

جَدِّ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّاهُ

الْجَامِعَةُ لِلدِّينِ الْخَبِيرِ الْأَمَّةِ الْأَطَهَرِ

تَأليف

الْعَلَمِ الْعَامَّةِ الْمُحْتَفَرِ الْأَمَّةِ الْمُؤَلِّي

الشيخ محمد باقر المجلسي

الكتاب الخامس

قصص الأنبياء عليهم السلام

طبعة مطبوعة ومراجعة على مسب رتب الصنف

مَجَامِرُ الْاِخْوَانِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّينِ الْخَبِيرِ الْأَمَّةِ لِطَهْرَةِ

تَأَلَّفَتْ

لِلْعَلَمَةِ الْعَلَامَةِ الْمُحْتَفِ الْأَمَّةِ الْمُؤَلِّفِ

الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقٍ الْمَجْلِسِيِّ



الْكِتَابُ الْخَامِسُ

وَصَصُّهُ ارْشَادُ نَبِيَّائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

طَبْعَةُ مَوْصُوعَةٍ وَمُرْتَبَةٌ عَلَى مَسَبِّ رَزَيْبِ الصَّنِيفِ



جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة

احياء الكتب الإسلامية

ایران قم المقدسه ارم ۴ پلاك ۳۵

۰۰۹۸۲۵۱ ۷۷۱۹۶۵۷ - ۰۰۹۸۲۵۱ ۲۹۳۶۳۵۲

عدد ۲۰۰۰

تومان ۳۳۰/۰۰۰

۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۳۳۰

۹۷۸-۹۶۴-۲۵۹۲-۴۹۴

جواد رحمتی

روح الله گلستانی

♦ بحار الانوار ج ۵

♦ تألیف علامه مجلسی

♦ انتشارات نوروحی

♦ چاپخانه دفتر تبلیغات

♦ چاپ اول ۱۳۸۸

♦ قیمت دوره

♦ شابک دوره

♦ شابک

♦ صفحه آرا

♦ ناظر چاپ

مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، ۱۰۳۷-۱۱۱۱ق.

[بحار الانوار]

بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار علیهم السلام / تألیف

محمد باقر مجلسی؛ تحقیق مؤسسه احیاء الكتب الاسلامیه..

قم: نوروحی، ۱۴۳۰ق. = ۱۳۸۸ج ۵

- (دوره) 4 - 36 - 2592 - 964 - 978 ISBN

- (شابک) 4 - 49 - 2592 - 964 - 978 ISBN

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما

کتابنامه. مندرجات: ج ۵ قصص انبیاء.

۱. احادیث شیعه قرن ۱۲ق. الف. مؤسسه احیاء الكتب الاسلامیه.

ب. عنوان

۲۹۷/۲۱۲

BP۱۳۶/م۳ ۳۱۲۸۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّنْ نَّبُورَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي اصطفى من عباده رسلا فيبعثهم مبشرين ومنذرين واختار منهم خيرة من خلقه محمدا فجعله سيد المرسلين وخاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى أهل بيته المنتجبين وعلى كل من ابتهجته لإقامة شرائع الدين.

أما بعد: فهذا هو المجلد الخامس إكتاب النبوة من كتاب بحار الأنوار تأليف الخاطي الخاسر القاصر عن نيل المغاخر والمآثر محمد المدعو بباقر بن الشيخ العالم الزاهد البارع الرضي محمد الملقب بالتقي غفر الله لهما وحشرهما مع مواليهما.

باب ١

معنى النبوة وعلّة بعثة الأنبياء وبيان عددهم و
أصنافهم وجمال أحوالهم وجوامعها صلوات
الله عليهم أجمعين

١- الآيات البقرة: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ١٣٥ - ١٣٧.

وقال تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ إِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطُ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنتُمْ أَغْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ١٤٠.

وقال تعالى البقرة ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُخْذَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا يَنْتُهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٢١٣.

وقال تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ ٢٥٣.

آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٣ - ٣٤.

وقال تعالى ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ٨٤.

و قال تعالى ﴿مَا كَانَ لِيَسْرَ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَآخَذْتُكُمْ عَلَى ذَلِكُمْ بِإِضْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٧٩ - ٨٢.

النساء: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٣ - ١٦٥.

الأنعام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرْنَا وَيْحَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلَّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُنَّ بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْبَدَهُ قُلْ لَا أَشْتَكِلُكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٨٤ - ٩٠.

التوبة: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَغَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٧٠.

يوسف: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ١١٠.

الرعد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ٣٨.

إبراهيم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا يَلْسَنَانِ قَوْمِهِ يُبَيِّنُ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٤.

و قال تعالى إبراهيم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَغَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَعْيُنَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَنْشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْ يُغْوِيَنَا عَلَى مَا أَذْيَمُونَا عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُدُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدَ وَاسْتَغْفِرُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ٩ - ١٥.

الحجر: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَأْذِرُونَ ٤ - ٥.

و قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رُسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ١٠ - ١١.

النحل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ٤٣ - ٤٤.

الإسراء: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ٥٥.

الكهف: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ٥٦.

مريم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَ

يَمِّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ لَاقُونَ عَذَابًا ٥٨ - ٥٩.

الأنبياء: «مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَتَلَوْا أَهْلَ الدُّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ» ٦ - ٩.

الحج: «وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَغَادٌ وَنُوحٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَوْمٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيُسْرِ مَغْطَلَةٌ وَقَصْرِ مَشِيدٍ» ٤٢ - ٤٥.

المؤمنون: «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فِرْحُونٌ» ٥١ - ٥٣.

الفرقان: «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ» ٢٠.

و قال تعالى «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَغَادَا وَنُوحٌ وَأَصْحَابُ الرُّسُ وَقَوْمَانِ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا وَكُلًّا صَبَرْنَا لَهُ الْأَثْمَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا وَلَقَدْ أَنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَنْطَرْتُ مَطَرُ السَّيْءِ أَقْلَمٌ يَكُونُوا يَرُودُهَا بَلٌّ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا» ٣٥ - ٤٠.

العنكبوت: «وَإِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» ١٨.

و قال تعالى «وَغَادَا وَنُوحٌ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَائِكِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَأَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُشْتَبِهِينَ وَفَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَنَقَمْنَاهُمْ مِنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا فِي الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» ٣٨ - ٤٠.

الروم: «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْآرِضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوا الشَّوْءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ» ٩ - ١٠.

و قال تعالى «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَاتَّقَنَّا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ» ٤٧.

الأحزاب: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا» ٧.

الفاطر: «وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَكَ رُسُلٌ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» ٤.

و قال تعالى الفاطر «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ» ٢٤ - ٢٦.

يس: «يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ» ٣٠ - ٣١.

الصافات: «وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» ٧١ - ٧٤.

و قال تعالى «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ» ١٧١ - ١٧٣.

و قال تعالى «وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ» ١٨١.

ص: «كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَجِئْ بِمَنَاصِ» ٣.

و قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودٌ وَقَوْمٌ لُوطٌ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَخْزَابُ^(١)﴾ إِنَّ كُلَّ الْأَكْذَابِ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابُ ﴿١٢ - ١٤﴾
 المؤمن^(٢): ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَخْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُولِهِمْ أَنْ تَأْخُذَهُمْ وَجَادُلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُذْجِبُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ ٥﴾
 و قال تعالى ﴿الْأَرْضُ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢١ - ٢٢﴾.

و قال تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ٥١﴾
 و قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَضَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَصِىْ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ٧٨﴾
 و قال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَ آثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَلَمَّا رَأَوْا تَأْسِنًا جَاثَوْا أَمْتًا بِاللَّهِ وَ حَذَّوْهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا تَأْسِنًا سُنَّتَ اللَّهُ الْبَيِّ قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ٨٢ - ٨٥﴾
 حمعسق^(٣): ﴿سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ١٣﴾.

و قال عز وجل ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ٥١﴾.

ق: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَ ثَمُودُ وَ غَادُ وَ فِرْعَوْنُ وَ إِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَ قَوْمُ بُنِعٍ كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ١٢ - ١٤﴾
 النجم: ﴿وَإِنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَ ثَمُودَ فَمَا أَتْبَعَى وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَ أَطْعَى وَ الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى فَفَجَّاهَا مَا غَشَى ٥٠ - ٥٤﴾.

الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَ الْوِزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ٢٥﴾
 و قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَ إِبْرَاهِيمَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَ قَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ٢٦ - ٢٧﴾.

المجادلة: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٢١﴾
 الحاقة: ﴿وَ جَاءَ فِرْعَوْنُ وَ مِنْ قَبْلَهُ وَ الْمُؤْتَفِكَاتِ بِالْخَاطِئَةِ فَفَصَّو رُسُلَهُمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِئَةً ٩ - ١٠﴾
 الجن: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَبْلُغَ أَنْ قَدْ ابْلُغُوا بِرِسَالَاتٍ رَبِّهِمْ وَ أَحَاطُوا بِمَا لَدَيْهِمْ وَ أَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ٢٦ - ٢٨﴾
 البروج: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنُ وَ ثَمُودُ ١٧ - ١٨﴾.

الفجر: ﴿لَمَّا تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِذْ مَاتَ الْإِمَادُ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ٦ - ١٣﴾.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا﴾ أي قالت اليهود كونا هودا و قالت النصراني كونا

نصارى ﴿بَلِّ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي بل تتبع دين إبراهيم ﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾ أي يوسف وإخوته بنو يعقوب ولد كل واحد منهم أمة من الناس فسموا بالأسباط وذكروا أسماء الاثني عشر يوسف وبنيامين^(١) وروبيلا ويهودا وشمعون ولاوي ودون^(٢) وقهاب ويشجر وتغالي^(٣) وحاد^(٤) وأسر^(٥).

قال كثير من المفسرين إنهم كانوا أنبياء والذي يقتضي مذهبنا أنهم لم يكونوا أنبياء بأجمعهم لعدم عصمتهم لما فعلوا بيوسف وقوله ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ لا يدل على أنهم كانوا أنبياء لأن الإنزال يجوز أن يكون على بعضهم ويحتمل أن يكون مثل قوله ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ وإن كان المنزل على النبي ﷺ خاصة لكن المسلمين لما كانوا أموريين بما فيه أضيف الإنزال إليهم.

وقد روى العياشي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر ﷺ قال قلت له أو كان ولد يعقوب أنبياء قال لا ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا. ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ أي بأن نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما فعله اليهود والنصارى ﴿وَنَحْنُ لَهُ﴾ أي لما تقدم ذكره أو لله ﴿مُسْلِمُونَ﴾ خاضعون بالطاعة مذعنون بالعبودية ﴿فِي شِقَاقِي﴾ أي في خلاف وقريب منه ما روي عن الصادق ﷺ أنه قال في كفر وقيل في منازعة ومحاربة ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ وعد بالنصر وهو من معجزات نبينا ﷺ^(٦).
﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي ذوي أمة واحدة أي أهل ملة واحدة واختلف في أنهم على أي دين كانوا ف قيل إنهم كانوا على الكفر فقال الحسن كانوا كفارا بين آدم ونوح وقيل بعد نوح إلى أن بعث الله إبراهيم والنبين بعده وقيل قبل مبعث كل نبي وهذا غير صحيح.

فإن قيل كيف يجوز أن يكون الناس كلهم كفارا ولا يجوز أن يخلو الأرض من حجة قلنا يجوز أن يكون الحق هناك في واحد أو جماعة قليلة لم يمكنهم إظهار الدين خوفا وتقية فلم يعتد بهم وقال آخرون إنهم كانوا على الحق فقال ابن عباس كانوا بين آدم ونوح على شريعة من الحق فاختلوا بعد ذلك وقيل هم أهل سفينة نوح ﷺ فالتقدير حينئذ كانوا أمة واحدة فاختلوا وبعث الله النبيين وقال المجاهد المراد به آدم كان على الحق إماما لذريته فبعث الله النبيين في ولده. وروى أصحابنا عن الباقر ﷺ أنه قال إنه كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضللا فبعث الله النبيين. وعلى هذا فالمعنى أنهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين إلى نوبة ولا شريعة. ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ بالشرائع لما علم أن مصالحهم فيها ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ لمن أطاعهم بالجنة ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ لمن عصاهم بالنار ﴿وَأُنْزِلَ إِلَيْهِمُ الْكِتَابُ﴾ أي مع بعضهم ﴿لِيَحْكُمَ﴾ أي الرب تعالى أو الكتاب ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي أعطوا العلم بالكتاب ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ أي الحجج الواضحة وقيل التوراة والإنجيل وقيل معجزات محمد ﷺ ﴿تَبَيَّنَ﴾ أي ظلما وحسدا ﴿لَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي للحق الذي اختلف فيه من اختلف ﴿بِإِذْنِهِ﴾ أي بعلمه أو بظلمه^(٧).

﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ وهو موسى ﷺ أو موسى ومحمد ﷺ ﴿وَوَرَّعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ قال مجاهد أراد به محمدا ﷺ فإنه فضله على أنبيائه بأن بعثه إلى جميع المكلفين من الجن والإنس بأن أعطاه جميع الآيات التي أعطاه من قبله من الأنبياء وبأن خصه بالقرآن وهو المعجزة القائمة إلى يوم القيامة وبأن جعله خاتم النبيين ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ أي المعجزات ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي من بعد الرسل بأن كان يلجئهم إلى الإيمان لكنه ينافي التكليف وقيل معناه لو شاء الله ما أمرهم بالقتال ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ من بعد وضوح الحجة فإن المقصود من بعثة الرسل قد حصل بإيمان من آمن قبل القتال ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّاوْهُ﴾ كرر تأكيدا وقيل الأول مشية الإكراه والثاني الأمر للمؤمنين بالكف عن قتالهم ﴿مِمَّا يَرِيدُ﴾ أي ما تقتضيه المصلحة^(٨).
﴿إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَنِي﴾ أي اختار واجتنب ﴿آدَمَ وَنُوحًا﴾ لنبوته ﴿وَأَلَّ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أي على

(١) في المصدر: فسموا الأسباط. وبه قال السدي والربيع ومحمد بن إسحاق وذكر أسماء الاثني عشر يوسف وبنيامين وزابالون.

(٢) «وان» في نسخة وكذا في المصدر: وإن.

(٣) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: حاد.

(٤) في «أ»: وأسر ويروى بالون.

(٥) مجمع البيان ١: ٤٠٣ - ٤٠٦ بفارق يسير وبيعض إختصار.

(٦) مجمع البيان ١: ٦٢٣ بفارق يسير.

(٧) مجمع البيان ١: ٥٤٣ - ٥٤٤ بفارق يسير وبيعض إختصار.

(٨) مجمع البيان ١: ٦٢٣ بفارق يسير.

عالمي زمانهم بأن جعل الأنبياء منهم وقيل اختار دينهم وقيل اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الأمور الجليلة لمصالح الخلق وقوله ﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَانَ﴾ قيل أراد نفسهما وقيل آل إبراهيم أولاده وفيهم من فيهم من الأنبياء وفيهم نبينا ﷺ وقيل هم المتمسكون بدينه وأما آل عمران فقيل هم من آل إبراهيم أيضا فهم موسى وهارون ابنا عمران وهو عمران بن يصر بن ماث^(١) بن لاوي بن يعقوب وقيل يعني بآل عمران مريم وعيسى وهو عمران بن أشهم^(٢) بن أمون من ولد سليمان عليه السلام وهو أبو مريم وفي قراءة أهل البيت عليه السلام وآل محمد على العالمين وقالوا أيضا إن آل إبراهيم هم آل محمد الذين هم أهله ويجب أن يكون الذين اصطفاهم الله مطهرين معصومين عن القبايح لأنه سبحانه لا يختار ولا يصطفى إلا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل إبراهيم وآل عمران سواء كان نبيا أو إماما ويقال الاصطفاء على وجهين أحدهما أنه اصطفاه لنفسه أي جعله خالصا له يختص به والثاني أنه اصطفاه على غيره أي اختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الآية وفيها دلالة على تفضيل الأنبياء على الملائكة ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ أي أولادا وأعقابا ﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ أي في التناصر في الدين أو في التناسل والتوالد والآخر هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام لأنه قال الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض^(٣).

﴿مَّا كَانَ لِإِسْرَءِيلَ﴾ أي لا يجوز ولا يحل له ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ﴾ أي يعطيه ﴿الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ أي العلم والرسالة إلى الخلق ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي اعبدوني^(٤) من دونه و اعبدوني معه ﴿وَرَبَّائِينَ﴾ أي حكماء أتقياء أو معلمين الناس من علمكم وقيل الرباني العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي وما كان وما يكون^(٥). ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال البيضاوي أي بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فإن فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل^(٦).

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ قال الطبرسي روي عن أمير المؤمنين وابن عباس و قتادة أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا ﷺ أن يخبروا أمهم بمبعثه ونعته ويشروههم به ويأمرهم بتصديقه وقال طائوس أخذ الله الميثاق على الأنبياء على الأول والآخر فأخذ ميثاق الأول لتؤمنن بما جاء به الآخر وقال الصادق عليه السلام تقديره وإذا أخذ الله ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به وأنهم خالفوه بعد ما جاءوا وما وفوا به وتركوا كثيرا من شريعته وحرفوا كثيرا منها ﴿وَوَلَّيْنَاهُ﴾ أي بالتصديق والحجة أو أن الميثاق أخذ على الأنبياء ليأخذوه على أمهم بتصديق محمد إذا بعث ويأمرهم بنصره على أعدائه إن أدركوه وهو المروي عن علي ع^(٧).

أقول: سيأتي عن أئمتنا عليه السلام أن النصرة في الرجعة. وقال في قوله ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي قبلتم على ذلك عهدي وقيل معناه وأخذتم العهد بذلك على أممكم ﴿فَالَوْ﴾ أي قال أممهم^(٨).

فَالِ اللَّهِ ﴿فَاشْهَدُوا بِذَلِكَ﴾ على أممكم ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عليكم وعلى أممكم عن علي عليه السلام وقيل ﴿فَاشْهَدُوا﴾ أي فاعلموا ذلك ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ﴾ أعلم وقيل معناه ليشهد بضعكم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا عليهم. وقد روي عن علي عليه السلام أنه قال لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده إلا أخذ عليه العهد على أن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرته وأمره بأن يأخذ العهد بذلك على قومه^(٩).

﴿كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ﴾ قدم نوحا لأنه أبو البشر وقيل لأنه كان أطول الأنبياء عمرا وكانت معجزته في نفسه لبث في قومه أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ غَامًا لم يسقط له سن ولم تنقص قوته ولم يشب شعره وقيل لأنه لم يبالغ أحد منهم في الدعوة مثل ما بالغ فيها ولم يقاس أحد من قومه ما قاساه وهو أول من عذبت أمته بسبب أن ردت دعوته^(١٠).

(١) في المصدر: يصر بن قاهش.

(٢) مجمع البيان ١: ٧٣٤ - ٧٣٥: بعض المقاطع نقلت بالمعنى.

(٣) في المصدر: أو اعبدوني معه.

(٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٦٧.

(٥) في المصدر: قال الأنبياء وأمهم.

(٦) مجمع البيان ٢: ٢٦٦.

(١) في المصدر: يصر بن قاهش.

(٢) مجمع البيان ١: ٧٣٤ - ٧٣٥: بعض المقاطع نقلت بالمعنى.

(٣) مجمع البيان ١: ٧٨٢.

(٤) مجمع البيان ١: ٧٨٤ وفيه: وانهم خالفوه فيما وفوا به.

(٥) مجمع البيان ١: ٧٨٥ - ٧٨٦.

﴿وَرُسُلًا﴾ أي قصصنا رسلا أو أرسلنا رسلا ﴿قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ بالوحي في غير القرآن أو في القرآن وَرُسُلًا لَمْ تَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ هذا يدل على أن لله رسلا كثيرا لم يذكرهم في القرآن.
﴿حُجَّةَ بَعْدِ الرُّسُلِ﴾ بأن يقولوا لو أرسلت إلينا رسولا آمنا بك ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ أي مقتدرا على الانتقام ممن يعصيه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما أمر به عباده^(١).

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ قال البياضوي الضمير لإبراهيم وقيل لنوح لأنه أقرب ولأن يونس و لوطا ليسا من ذرية إبراهيم فلو كان لإبراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على ﴿نُوحًا﴾ ومن آبناهم عطف على كلا أو نوحا ﴿وَمِنْ﴾ للتبويض فإن منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا ﴿ذَلِكَ هَذِي﴾ الله إشارة إلى ما دانوا به ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ أي هؤلاء الأنبياء مع علو شأنهم فكيف غيرهم ﴿وَالْحُكْمُ﴾ الحكمة أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ﴾ بها أي بهذه الثلاثة ﴿هُؤُلَاءِ﴾ يعني قريشا ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أي بمرعاتها ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا بِكَاافِرِينَ﴾ وهم الأنبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الأنصار أو أصحاب النبي ﷺ أو كل من آمن به أو الفرس وقيل الملائكة ﴿فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَ﴾ أي ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين^(٢).
﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ قال الطبرسي أي المتقلبات وهي ثلاثة قرى كان فيها قوم لوط ﴿بِالْبَيْتَاتِ﴾ أي بالبراهين والمعجزات^(٣).

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ أي نساء وأولادا أكثر من نساءك وأولادك وكان لسليمان ثلاث مائة امرأة مهيرة و سيمانة سرية و لداد مائة امرأة عن ابن عباس أي فلا ينبغي أن يستنكر منك أن تتزوج و يولد لك. و روي أن أبا عبد الله ﷺ قرأ هذه الآية ثم أوما إلى صدره وقال نحن والله ذرية رسول الله ﷺ. ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾ أي دلالة ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي إلا بعد أن يأذن الله في ذلك و يطلق له فيه^(٤).
﴿إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ أي لم يرسل فيما مضى من الأزمان رسولا إلا بلغة قومه حتى إذا بين لهم فهموا عنه ولا يحتاجون إلى مترجم و قد أرسل الله نبينا ﷺ إلى الخلق كافة بلسان قومه قال الحسن امتن الله على نبيه ﷺ أنه لم يعث رسولا إلا إلى قومه و بعثه خاصة إلى جميع الخلق وقيل إن معناه كما أرسلناك إلى العرب بلغتهم لتبين لهم الدين ثم إنهم يمينونه للناس كذلك أرسلنا كل رسول بلغة قومه ليظهر لهم الدين^(٥).

﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي لا يعلم تفاصيل أحوالهم و عددهم و ما فعلوه و فعل بهم من العقوبات إلا الله قال ابن الأنباري إن الله أهلك أمما من العرب وغيرها فانقطعت أخبارهم و غت آثارهم فليس يعرفهم أحد إلا الله و كان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال كذب النساوين فعلى هذا يكون قوله ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ مبتدأ و خبرا ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي عضوا على أصابعهم من شدة الغيظ أو جعلوا أيديهم في أفواه الأنبياء تكذيبا لهم أي أشاروا بأيديهم إلى أفواه الرسل تسكيتا لهم أو وضعوا أيديهم على أفواههم موشين بذلك إلى رسل أن اسكتوا أو الضميران كلاهما للرسل أي أخذوا أيدي الرسل فوضعوها على أفواههم ليسكتوا فسكتوا عنهم لما يشوا منهم هذا كله إذا حمل معنى الأيدي و الأفواه على الحقيقة و من حملها على المجاز فليل المراء باليد ما نطقت به الرسل من الحجج أي فردوا حججهم في حيث جاءت لأنها تخرج من الأفواه أو مثله من الوجوه.

﴿مُرِيبٍ﴾ أي يوقننا في الريب بكم أنكم تطلبون الرئاسة و تفترون الكذب ﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي بعضها لأنه لا يغفر الشرك و قيل وضع البعض موضع الجميع توسعا إلى أجل مُسَمًّى أي إلى الوقت الذي ضربه الله لكم أن يمتكم فيه و لا يؤاخذكم بعاجل العقاب ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ أي بحجة واضحة و إنما قالوا ذلك لأنهم اعتقدوا أن ما جاءت به الرسل من المعجزات ليست بمعجزة و لا دالة و قيل إنهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهرت فيما بينهم.
﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ لَمِنُّهُنَّ﴾ أي ينعم عليهم بالنبوة و المعجزات ﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ أي عرفنا طريق التوكل أو هدانا إلى معرفته و توجيه العبادة إليه ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ﴾ أي ذلك الفوز لمن خاف و وقفه للحساب بين يدي ﴿وَوَخَّافَ وَعَبَدَ﴾ أي

(١) مجمع البيان ٢: ٢١٧ - ٢١٨ باختصار وتصرف.

(٢) تفسير البياضوي ٢: ٣١ - ٣٢.

(٣) مجمع البيان ٣: ٧٥.

(٤) مجمع البيان ٣: ٤٥٧.

(١) مجمع البيان ٢: ٢١٧ - ٢١٨ باختصار وتصرف.

(٢) مجمع البيان ٣: ٧٥.

(٣) مجمع البيان ٣: ٤٥٧.

(٤) مجمع البيان ٣: ٤٦٦.

عقابي وإنا قالوا ﴿أُولَئِكَ لَعُودُنَّ﴾ وهم لم يكونوا على ملتهم قط إما لأنهم توهوا على غير حقيقة أنهم كانوا على ملتهم وإما لأنهم ظنوا بالنشوبينهم أنهم كانوا عليها.

﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ أي طلب الرسل الفتح والنصر من الله وقيل هو سؤالهم أن يحكم الله بينهم وبين أممهم لأن الفتح الحكم وقيل معناه واستفتح الكفار العذاب ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي خسر كل متكبر معاند بجانب للحق دافع له (١).

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا﴾ أي لم نهلك أهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة إلا وكان لهم أجل معلوم مكتوب لا بد أن سيبلغوه فلا يغرن هؤلاء الكفار إهمالي إياهم ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أَمَّةٍ﴾ أي لم تكن أمة فيما مضى تسبق أجلها فتهلك قبل ذلك ولا تتأخر عن أجلها (٢) ﴿فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ الشيعة الفرق والأمم (٣).

﴿إِلَّا رَجَالًا تُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ وذلك أن كفار قريش كانوا ينكرون أن يرسل إليهم بشر مثلهم فيبين سبحانه أنه لا يصلح أن يكون الرسل إلى الناس إلا من يشاهدونه ويخاطبونه ويفهمون عنه وأنه لا وجه لاقتراحهم إرسال الملك ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أي أهل العلم بأخبار من مضى من الأمم أو أهل الكتاب أو أهل القرآن لأن الذكر القرآن. و يقرب منه ما رواه جابر ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) أنه قال نحن أهل الذكر. وقد سمي الله رسوله في قوله ﴿ذِكْرًا رَسُولًا﴾ على أحد الوجهين.

وقوله ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ العامل فيه قوله ﴿أُرْسَلْنَا﴾ والتقدير وما أرسلنا بالبينات والزبر أي البراهين والكتب إلا رجالا وقيل في الكلام إضمار والتقدير أرسلناهم بالبينات (٤).

﴿أُولَئِكَ﴾ أي الذين تقدم ذكرهم ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بالنوّة وغيرها ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ﴾ إنا فرق سبحانه ذكر نسبهم مع أن كلهم كانوا من ذرية آدم لتيان مراتبهم في شرف النسب فكان لا دريس شرف القرب من آدم وكان إبراهيم من ذرية من حمل مع نوح وكان إسماعيل وإسحاق ويعقوب من ذرية إبراهيم لما تباعدوا من آدم حصل لهم شرف إبراهيم وكان موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية إسرائيل ﴿وَمِمَّنْ هَٰذِينَ﴾ قيل إنه تم الكلام عند قوله ﴿وَإِسْرَائِيلَ﴾ ثم ابتدأ وقال ﴿مِمَّنْ هَٰذِينَ وَاجْتَنَيْنَا﴾ من الأمم قوم ﴿إِذَا تَلَّيْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ﴾ و روي عن علي بن الحسين (ع) أنه قال نحن عتينا بها وقيل بل المراد به الأنبياء الذين تقدم ذكرهم ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ لله ﴿وَوَكَيْتُمْ﴾ أي باكين ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ الخلف البدل السيئ أي بقي بعد النبيين المذكورين قوم سوء من اليهود ومن تبعهم ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ أي تركوها أو أخروها عن مواقيتها وهو المروي عن أبي عبد الله (ع) ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ فيما حرم عليهم ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾ أي مجازاة الغي وقيل أي شرا وخيبة (٥).

﴿وَمَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ﴾ أي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار ﴿مِنْ﴾ أهل ﴿قَرْيَةٍ﴾ جاءتهم الآيات التي طلبوها فأهلكناهم مصرين على الكفر ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ عند مجيئها هذا إخبار عن حالهم وأن سيبلغهم سبيل من تقدم من الأمم طلبوا الآيات فلم يؤمنوا بها وأهلكوا فهؤلاء أيضا لو اتاهم ما اقترحوا لم يؤمنوا واستحقوا عذاب الاستيصال وقد حكم الله في هذه الأمة أن لا يعذبهم عذاب الاستيصال فلذلك لم يجيبهم في ذلك وقيل ما حكم الله سبحانه بهلاك قرية إلا وفي المعلوم أنهم لا يؤمنون فلذلك لم يأت هؤلاء بالآيات المقترحة.

﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا﴾ الجسد المجسد الذي فيه الروح يأكل ويشرب وقيل ما لا يأكل ولا يشرب ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ أي أنجزنا ما وعدناهم به من النصر والتجاة والظهور على الأعداء وما وعدناهم به من الثواب ﴿فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ﴾ أي من المؤمنين بهم ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُشْرِكِينَ﴾ على أنفسهم بتكذيبهم الأنبياء (٦).

﴿فَأَمَلَيْتُمُ لِلْكَافِرِينَ﴾ أي أخرت عقوبتهم وأمهلتهم ﴿ثُمَّ أَخَذْنَاهُمْ﴾ أي بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ استفهام للتقرير أي فكيف أنكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب فأبدلتهم بالنعمة نعمة وبالحياة هلاكا ﴿فَكَأَيُّ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي و كم من قرى ﴿أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ أي وأهلها ظالمون بالتكذيب والكفر ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ أي خالية من أهلها ساقطة على سقفوها ﴿وَبَرِّ مُعَظَلَةٍ﴾ أي و كم من بر باد أهلها وغار ماؤها وتعطلت من دلائها ﴿وَوَقُصِّرْ﴾

(٢) مجمع البيان ٣: ٤٦٩ - ٤٧٤.

(٤) مجمع البيان ٣: ٥٠٨.

(٦) مجمع البيان ٣: ٨٠٢ - ٨٠٣.

(١) في نسخة: من حيث جاءت.

(٣) مجمع البيان ٣: ٥٠٥.

(٥) مجمع البيان ٣: ٥٥٧ - ٥٥٨.

مُسَيِّدِهِ أَي وَكَمْ مِنْ قَصْرِ رَفِيعٍ مَجْصَصٍ تَدْعَى لِلْخَرَابِ بِهَلَاكِ أَهْلِهِ. وَأَصْحَابُ الْآبَارِ مَلُوكُ الْبَدْوِ وَأَصْحَابُ الْقُصُورِ
مَلُوكُ الْحَضَرِ وَفِي تَفْسِيرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) كَمْ مِنْ بَثْرٍ مَعْطَلَةٌ أَي عَالَمٌ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَلَا يَنْتَفِعُ بَعْلَهُ (١).

«كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ» خُطَابٌ لِلرَّسْلِ كُلِّهِمْ أَمْرُهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِنَ الْحَلَالِ «وَوَإِنْ هَذِهِ أَمَّتْكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ» أَي دِينَكُمْ دِينٌ
وَاحِدٌ وَقِيلَ هَذِهِ جَمَاعَتُكُمْ وَجَمَاعَةٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَاحِدَةٌ كُلِّكُمْ عِبَادَ اللَّهِ «وَفَتَقَطَّعُوا أَمْزَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا» أَي تَفَرَّقُوا فِي دِينِهِمْ وَ
جَعَلُوهُ كِتَابًا دَانُوا بِهَا وَكَفَرُوا بِمَا سِوَاهَا كَالْيَهُودِ كَفَرُوا بِالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَ النَّصَارَى بِالْقُرْآنِ وَقِيلَ أَهْدُوا كِتَابًا يَحْتَجُونَ بِهَا
لِذَاهِبِهِمْ «كُلُّ جِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرْحُونَ» أَي كُلُّ فَرِيقٍ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الدِّينِ رَاضُونَ يَرُونَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ (٢).

«وَزُبُرًا» أَي مَعْنَا عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ «فَقَدَرْنَا لَهُمْ تَذْمِيرًا» أَي أَهْلَكْنَاهُمْ إِهْلَاكَ بِأَمْرِ فِيهِ أَعْجُوبَةٌ «وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ
الْأَمْثَالَ» أَي بَيَّنَّا لَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا وَقِيلَ بَيَّنَّا لَهُمُ الْأَحْكَامَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا «وَكُلًّا نَبِّئْنَا تَنْبِيْرًا»
أَي أَهْلَكْنَا إِهْلَاكَ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ «وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْفُرْقَةِ الَّتِي أَطْرَقَتْ» يَعْنِي قَوْمَ لُوطٍ أَطْرَقُوا بِالْحَجَارَةِ «وَأَفْلَمْ يَكُونُوا
يَرَوْنَهَا» فِي أَسْفَارِهِمْ إِذَا مَرُّوا بِهِمْ فَيَعْتَبِرُوا «بَلْ كَانُوا لَا يَتَّخِذُونَ نَذْرًا» أَي بَلْ رَأَوْهَا وَإِنَّمَا لَمْ يَعْتَبِرُوا لِأَنَّهُمْ لَا
يَخَافُونَ الْبَعْثَ (٣).

«وَكُنَّا أَوْ مُتَّبِعِينَ» أَي كَانُوا عَقْلَاءَ يُمْكِنُهُمُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ بِالنَّظَرِ أَوْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى هَدًى.
«وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ» أَي فَاتَيْنِ اللَّهَ كَمَا يَفُوتُ السَّابِقُ «خَاصِبًا» أَي حَجَارَةً وَقِيلَ رِيحًا فِيهَا حَصْبَاءٌ وَهِيَ قَوْمٌ
لُوطٌ وَقِيلَ هُمْ عَادٌ «وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّبْحَةُ» وَهِيَ قَوْمٌ شَعِيبٌ «وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا» وَهِيَ قَوْمٌ قَارُونَ (٤).

«وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا» قَوْمُ نُوحٍ وَفِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ (٥).
«وَأَنَارُوا الْآرَاضَ» أَي قَلْبُهَا وَحَرُوثُهَا لِعَامَرَتِهَا «وَمَنْ كَانَ غَاقِبَةً الَّذِينَ أَسَاءُوا» إِلَى نَفْسِهِمْ بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِ
رِسَلِهِ «السَّوْءِ» أَي الْخَلَةِ الَّتِي تَسُوءُ صَاحِبَهَا إِذَا أَدْرَكَهَا وَهِيَ عَذَابُ النَّارِ «أَنْ كَذَّبُوا» أَي لَتَكْذِيبِهِمْ «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا
نُصْرُ الْمُؤْمِنِينَ» أَي دَفَعْنَا السَّوْءَ وَالْعَذَابَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ وَاجِبًا عَلَيْنَا نُصْرَهُمْ بِإِعْلَاءِ الْحُجَّةِ وَدَفْعِ الْأَعْدَاءِ عَنْهُمْ (٦).
«وَإِذْ أَخَذْنَا» أَي وَادَعَرْنَا يَا مُحَمَّدُ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنَ النَّبِيِّينَ خُصُوصًا بِأَنْ يَصْدَقَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَيَتَعَ
بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَقِيلَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَيَدْعُوا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَأَنْ يَصْدَقَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَأَنْ يَنْصَحُوا لِقَوْمِهِمْ
«وَمِنْكُمْ وَمِنْ نُوحٍ» خَصَّ هَؤُلَاءَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا» أَي عَهْدًا شَدِيدًا عَلَى الْوَفَاءِ
بِمَا حَمَلُوا مِنْ أَعْيَاءِ الرِّسَالَةِ وَقِيلَ عَلَى أَنْ يَعْلَنُوا أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَعْلَنَ مُحَمَّدٌ ﷺ أَنَّ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ (٧).

«وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» فَيَجَازِي مِنْ كَذِبِ رِسْلِهِ وَيَنْصُرُ مِنْ كَذِبِ رِسْلِهِ (٨).
«وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ» أَي وَمَا مِنْ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ «إِلَّا خَلَّ فِيهَا نَذِيرٌ» أَي إِلَّا مَضَى فِيهَا مَخُوفٌ يَخُوفُهُمْ وَفِي هَذَا
دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا أَحَدٌ مِنَ الْمَكْلُوفِينَ إِلَّا وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ الرُّسُولَ وَأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ أَقَامَ الْحُجَّةَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ بِالْبَيِّنَاتِ (٩).
قَالَ الْبِيضَاوِيُّ بِالْمَعْجَزَاتِ الشَّاهِدَةِ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ «وَبِالزُّبُرِ» كَصَحْفِ إِبْرَاهِيمَ «وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ» كَالْتُورَةِ وَ
الْإِنْجِيلِ عَلَى إِرَادَةِ التَّفْصِيلِ دُونَ الْجَمْعِ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِمَا وَاحِدٌ وَالْعَطْفُ لِتَغَايِرِ الْوَصْفَيْنِ «فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ» أَي
إِنْكَارٍ بِالْعُقُوبَةِ (١٠).

«يَا حَسْرَةً» قَالَ الطَّبْرَسِيُّ أَي يَا نَدَامَةً «عَلَى الْعِبَادِ» فِي الْآخِرَةِ بِاسْتِهْزَائِهِمُ بِالرَّسْلِ فِي الدُّنْيَا «إِنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَأَ
يَرْجِعُونَ» أَي أَيُّ أَلَمٍ يَرَوْنَ أَنَّ الْقُرُونِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الدُّنْيَا (١١).
«وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا» أَي سَبَقَ الْوَعْدُ مِنَّا «إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ» فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ وَ
بِالْحُجَّةِ الظَّاهِرَةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لَهُمْ بِالسَّعَادَةِ ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ «إِنَّهُمْ» أَي إِنْ الْمَرْسِلِينَ «لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ» وَ

(١) مجمع البيان ٤: ٦٤ - ٦٥. (٢) مجمع البيان ٤: ١٤٠ - ١٤١ وفيه: من بثر بار أهلها.

(٣) مجمع البيان ٤: ١٧٤ وفيه: دينكم دين واحد.

(٤) مجمع البيان ٤: ٢٦٦ - ٢٦٧ وفيه: في الدين والدنيا. وكذا: إذا مروا بها يخافوا ويعتبروا. وكذا: لم يعتبروا بها لأنهم كانوا لا يخافون
البعث.

(٥) في المصدر: وهو قارون.

(٦) مجمع البيان ٤: ٥٣١.

(٧) مجمع البيان ٤: ٦٣٤.

(٨) مجمع البيان ٤: ٦٣٤.

(٩) مجمع البيان ٤: ٦٣٤.

(١٠) تفسير البياضوي ٣: ٤٢٣.

قيل عنى بالكلمة قوله «لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي»^(١) قال الحسن المراد بالآية نصرتهم في الحرب فإنه لم يقتل. نبي قبط في الحرب وإن مات نبي أو قتل قبل النصرة فقد أجرى الله تعالى العادة بأن ينصر قومه من بعده فيكون في نصرة قومه نصرة له و قال السدي المراد النصرة بالحجة «وَأِنْ جُنْدُنَا» أي المؤمنين أو المرسلين «لَهُمُ الْغَالِبُونَ» بالقهر أو بالحجة «وَوَسَّامٌ عَلَى الْمُفْرُسَيْنِ» أي سلام وأمان لهم من أن ينصر عليهم أعداءهم وقيل هو خبر ومعناه أمر أي سلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم^(٢).

«وَلَاتِ جِنَّ مَنَاصٍ» قال البيضاوي أي ليس الحين حين مناص زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد «وَأُولَئِكَ الْأَخْزَابُ» يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم «فَحَقَّ عِقَابٌ» أي فوجب عليهم عقابي^(٣). «وَوَالْأَخْزَابُ مِنْ يَغْدِيهِمْ» و الذين تحزبوا على الرسل و ناصبهم بعد قوم نوح «وَوَهَمَتْ كُلُّ أُمَّةٍ» من هؤلاء «لِيَأْخُذُوهُ» ليتمسكوا من إصابته بما أرادوا من تعذيب و قتل من الأخذ بمعنى الأسر «لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ» ليزيلوه به «فَكَيْفَ كَانَ عِقَابٌ» فإنكم تمرون على ديارهم و هو تقرير فيه تعجيب^(٤).

«وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَنْقُصْ عَلَيْكَ» قال الطبرسي رحمه الله روي عن علي عليه السلام أنه قال بعث الله نبيا أسود لم يقص علينا قصته و اختلف الأخبار في عدد الأنبياء فروي في بعضها أن عددهم مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا و في بعضها أن عددهم ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل و أربعة آلاف من غيرهم بآية أي بمعجزة و دلالة^(٥). «فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ» قال البيضاوي أي بالعذاب في الدنيا و الآخرة «قُضِيَ بِالْحَقِّ» بإنجاز الحق و تعذيب المبطل. «فَرَحُوا بِمَا عُنْدَهُمْ» و استحققوا علم الرسل و المراد بالعلم عقائدهم الزائفة و شبههم الداحضة أو علم الأنبياء و فرحهم به ضحكهم منه و استهزأؤهم به و يؤيده «وَوَحَّى إِلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» و قيل الفرح أيضا للرسول شكرا لله على ما أوتوا من العلم «بِأَسْنَاءٍ» أي شدة عذابنا «فَلَمْ يَكْ يَنْفَعَهُمْ» لامتناع قبوله حينئذ «سُئِلَ اللَّهُ» أي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد^(٦).

«وَسَرَّعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وُضِيَ» أي شرع لكم من الدين دين نوح و محمد صلى الله عليه و آله و من بينهما من أبواب الشرائع و هو الأصل المشترك فيما بينهما المفسر بقوله «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ» و هو الإيمان بما يجب تصديقه و الطاعة في أحكام الله «وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» و لا تختلفوا في هذا الأصل أما فروع الشرائع فمختلفة^(٧).

«وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ» و ما صح له «أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا» كلاما خفيا يدركه بسرعة لأنه تمثل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على موجات متعاقبة و هو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج و المهتف به كما اتفق لموسى في طوى و الطور لكن عطف قوله «وَأَوْمِنْ وَزَاءِ جِبَابٍ» عليه يخصه بالأول و قيل المراد به الإلهام و الإلقاء في الروح و الوحي المنزل به إلى الرسل فيكون المراد بقوله «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ» أو يرسل إليه نبيا فيبلغ إليه وحيه كما أمره و على الأول المراد بالرسول الملك الموحى إلى الرسول^(٨).

«وَإِخْوَانُ لوطٍ» أي قومه لأنهم كانوا أصحابه «فَحَقَّ وَعِيدُ» فوجب و حل عليه وعيده^(٩). «غَادَا أَلَوِي» القدماء لأنهم أولى الأمم هلاكاً بعد نوح و قيل عاد الأولى قوم هود و عاد الأخرى إرم «فَمَا أَتَيْنِي» الفريقين «أَظْلَمَ وَأَطْعَنِي» أي من الفريقين لأنهم كانوا يؤذونه و ينفرون عنه و يضربونه حتى لا يكون به حراك «وَوَالْمُؤْتَفِكَةَ» قرى قوم لوط «أَهْوَى» بعد أن رفعها فقلبها «فَغَشَّاهَا مَا عَشَى» فيه تهويل و تعميم لما أصابهم^(١٠). «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا» أي الملائكة إلى الأنبياء أو الأنبياء إلى الأمم «بِالْبَيِّنَاتِ» بالهجج و المعجزات «وَوَاتَرْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ» لبيّن الحق و يميز صواب العمل «وَوَالْأَمِيزَانَ» ليسوى به الحقوق و يقام به العدل كما قال «لِيُقَوِّمَ

(١) المجادلة: ٢١. (٢) مجمع البيان ٤: ٧٢١ - ٧٢٢.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٦ - ٩ وقد سقط منه قوله: أي فوجب عليهم عقابي.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٤٩ وفيه: فإنكم تمرون على ديارهم وترون أثره. وفيه بعض إختصار أيضا.

(٥) مجمع البيان ٤: ٨٣٠. (٦) تفسير البيضاوي ٤: ٦٧.

(٧) تفسير البيضاوي ٤: ٦٧ - ٦٩ باختصار.

(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٩٧ وفيه: كلاماً خفياً يدركه بسرعة لأنه تمثيل، وكذا فيه بعض الاختصار.

(٩) تفسير البيضاوي ٤: ١٧٧. (١٠) تفسير البيضاوي ٤: ٢١٠.

النَّاسُ بِالْفَيْسُطِ ۖ وَإِنْزَالَهُ إِثْرًا أَسْبَابَهُ وَالأمر بإعاده وقيل أنزل الميزان إلى نوح ويجوز أن يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الأعداء.

«وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ» بأن استنبأناهم وأوحينا إليهم الكتاب وقيل المراد بالكتاب الخط فَمِنْهُمْ أَي من الذرية أو من المرسل إليهم^(١). «كَتَبَ اللَّهُ» في اللوح «لَأَعْلِينَ» أي بالحنة^(٢).

«بِالْخَاطِئَةِ» أي الخطاء أو بالفعل أو الأفعال ذات الخطاء «أَخَذَ زَايِدَةً» زائدة في الشدة زيادة أعمالهم في القبح^(٣). «فَلَمَّا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا» قال الطبرسي أي لا يطلع على الغيب أحد من عباده «إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» يعني الرسل فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ومعناه إلا من ارتضاه واختاره للنبوّة والرسل فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه «فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَخَلْفَهُ رَصَدًا» والرصد الطريق أو جمع راصد بمعنى الحافظ أي يجعل له إلى علم من كان قبله من الأنبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا^(٤) أو يحفظ الذي يطلع عليه الرسول فيجعل بين يديه وخلفه رصدا من الملائكة يحفظون الوحي من أن تسترقه الشيطان فتلقيه إلى الكهنة وقيل رصدا من بين يدي الرسول ومن خلفه وهم الحفظة من الملائكة يحرسونه عن شر الأعداء وكيدهم^(٥) وقيل المراد به جبرئيل عليه السلام أي يجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا كالحجاب تعظيما لما يتحملة من الرسالة كما جرت عادة الملوك بأن يعضوا إلى الرسول جماعة من خواصهم تشريفا له وهذا كما روي أن سورة الأنعام نزلت معها سبعون ألف ملك «لِيُعَلِّمَ الرُّسُلَ أَنْ قَدْ أَرْبَلُوا» يعني الملائكة قال سعيد بن جبيرة ما نزل جبرئيل بشيء من الوحي إلا ومعه أربعة من الملائكة حفظة فيعلم الرسول أن قد أبلغ الرسالة على الوجه الذي قد أمر به وقيل ليعلم من كذب الرسل أن الرسل قد أبلغوا رسالات الله وقيل ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم^(٦) كما أبلغ هو إذ كانوا محروسين محفوظين بحفظ الله وقيل ليعلم الله أن قد أبلغوا ومعناه يظهر المعلوم على ما كان سبحانه عالما به وقيل أراد ليعلموا فجعل بدل ذلك قوله ليعلم إبلاغهم توسعا كما يقول الإنسان ما علم الله ذلك مني أي ما كان ذلك أصلا لأنه لو كان لعلم الله «وَأَخْطَأْنَا لَدُنِّيهِمْ» أي أحاط الله علما بما لدى الأنبياء والخلائق «وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا» أي أحصى ما خلق الله وعرف عددهم^(٧) لم يفقه علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل^(٨).

«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ» أي هل بلغك أخبار الجنود الذين تجندوا على أنبياء الله وقيل أراد قد أتاك^(٩).

«سَوَّطَ عَذَابٍ» أي فجعل سوطه الذي ضربهم به العذاب أو قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف مقدار ما عذبوا به وقيل أجري على العذاب اسم السوط مجازا شبه الله العذاب الذي أحله بهم بانصباب السوط وتواتره على المضروب^(١٠).

١- فس: [تفسير القمي] «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» قال قبل نوح على مذهب واحد فاختلوا فَبَثَّ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ^(١١).

٢- فس: [تفسير القمي] «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى» الآية لفظ الآية عام ومعناه خاص وإنما فضلهم على عالمي زمانهم و قال العالم عليه السلام نزل و آل إبراهيم و آل عمران و آل محمد على العالمين فأسقطوا آل محمد من الكتاب^(١٢).

٣- فس: [تفسير القمي] «ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي» أي إن عيسى عليه السلام لم يقل للناس إني خلقتكم فكونوا عبادا لي من دون الله «وَلَكِنْ» قال لهم «كُونُوا زَبَائِنَ» أي علماء.

(١) تفسير البياضاي: ٤: ٢٤٨ - ٢٤٩ يبارق سير.

(٢) تفسير البياضاي: ٤: ٢٥٨.

(٤) في المصدر: هنا زيادة هي: ثم استثنى فقال:

(٦) في المصدر: أبلغ جميعهم رسالات ربهم.

(٥) في المصدر: عدد ما خلق.

(٨) مجمع البيان: ٥: ٥٦٣ - ٥٦٤.

(٧) مجمع البيان: ٥: ٧١١.

(١٠) مجمع البيان: ٥: ٧٣٩ وفيه إختصار.

(١١) تفسير القمي: ١: ٧٩.

(١٢) تفسير القمي: ١: ١٠٨.

قوله ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ قال كان قوم يعبدون الملائكة و قوم من النصارى زعموا أن عيسى رب و اليهود قالوا عزيز ابن الله فقال الله ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَوْلِيَاءُ﴾^(١).

٤-فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ الآية فإن الله أخذ ميثاق نبيه ﷺ على الأنبياء أن يؤمنوا به و ينصروه و يخبروا أممهم بخبره. حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ قال ما بعث الله نبيا من لدن آدم فلهلم جرا إلا و يرجع إلى الدنيا و ينصر أمير المؤمنين ﷺ و هو قوله ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ يعني برسول الله و لتنصرن أمير المؤمنين ﷺ ثم قال لهم في الذر ﴿أَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِضْرِبْ﴾ أي عهدي ﴿قَالُوا أَفَرَزْنَا قَالَ﴾ الله للملائكة ﴿فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ و هذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوْحٍ﴾ و الآية التي في سورة الأعراف قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور^(٢).

٥-فس: [تفسير القمي] ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ يعني الأنبياء الذين قد تقدم ذكرهم ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ﴾ يعني أصحابه و قريشا و الذين أنكروا بيعة أمير المؤمنين ﷺ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا﴾ يعني شيعة أمير المؤمنين^(٣).

٦-فس: [تفسير القمي] ﴿فَرَدُّوا أَعْيُنُهُمْ فِي آفْوَاهِهِمْ﴾ يعني في أفواه الأنبياء.

و حدثني أبي رفعه إلى النبي ﷺ قال من أدى جاره طمعا في مسكنه ورثه الله داره و هو قوله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسَكِّنَنَّكَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قوله ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا﴾ أي دعوا ﴿وَوَاحٍ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي خسر. و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال العنيد المعرض عن الحق^(٤).

٧-فس: [تفسير القمي] ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَكْلُومٌ﴾ أي أجل مكتوب^(٥).

٨-فس: [تفسير القمي] ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ و هو الردي و الدليل على ذلك قوله ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾^(٦).

٩-فس: [تفسير القمي] ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي كيف يؤمنون و لم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا ﴿فَسَنَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال آل محمد^(٧).

١٠-فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عيسى عن محمد بن خالد عن جعفر عن غياث عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﴿وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَتَّبِعُوا﴾ يعني كسرنا تكسيرا قال هي^(٨) بالقطبية^(٩).

١١-فس: [تفسير القمي] ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ و هم قوم لوط ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ و هم قوم شعيب و صالح ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ و هم قوم هود ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا﴾ فرعون و أصحابه ثم قال عز و جل تأكيدا و ردا على المجرة ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(١٠).

١٢-فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ﴾ قال هذه الواو زيادة في قوله ﴿وَمِنْكَ﴾ و إنما هو ﴿مِنْكَ وَمِنْ نُوْحٍ﴾ فاخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء ثم اخذ لنبيه على الأنبياء و الأئمة ﷺ ثم اخذ للأنبياء على رسول الله ﷺ^(١١).

١٣-فس: [تفسير القمي] ﴿وَلَاتِ جَيْنَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس هو وقت مفر^(١٢).

١٤-فس: [تفسير القمي] ﴿وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ هم أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا ﴿وَهَئِذَا كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ يعني يقتلوه ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ﴾ أي خاصموا ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ أي يبطلوه و يدفعوه^(١٣).
قوله ﴿مِنْ وَاقٍ﴾ أي من دافع^(١٤).

- | | |
|---|---|
| (١) تفسير القمي ١: ١١٤. | (٢) تفسير القمي ٩: ١١٤ - ١١٥. |
| (٣) تفسير القمي ١: ٢١٦ وفيه: ومن أنكروا بيعة. | (٤) تفسير القمي ١: ٣٦٩ بفارق طفيف جداً. |
| (٥) تفسير القمي ١: ٣٧٥. | (٦) تفسير القمي ٢: ٢٦ وفيه: وهو الدنيء. |
| (٧) تفسير القمي ٢: ٤٢. | (٨) في نسخة: بالنبطية. وكذا في المصدر. |
| (٩) تفسير القمي ٢: ٩٠. | (١٠) تفسير القمي ٢: ٢٢٧. |
| (١١) تفسير القمي ٢: ٩٥٢. | (١٢) تفسير القمي ٢: ٢٠٢. |
| (١٣) تفسير القمي ٢: ٢٢٦. | (١٤) تفسير القمي ٢: ٢٢٩. |

١٥- فس: [تفسير القمي] «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» و هو في الرجعة إذا رجع رسول الله و الأئمة. أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قول الله تبارك و تعالى «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» قال ذلك و الله في الرجعة أما علمت أن أنبياء كثيرة (١) لم ينصروا في الدنيا و قتلوا و الأئمة من بعدهم قتلوا و لم ينصروا في الدنيا و ذلك في الرجعة و قال علي بن إبراهيم الأشهاد الأئمة (٢).

قوله «وَ أَفَارَأَفِي الْأَرْضِ» يقول أفعالا في الأرض (٣).

١٦- فس: [تفسير القمي] «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ» مخاطبة لمحمد عليه السلام «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ» أي تعلموا الدين يعني التوحيد و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت و السنن و الأحكام التي في الكتب و الإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام «وَ لَا تَفَرَّقُوا فِيهِ» أي لا تختلفوا فيه (٤).

قوله «وَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَ خِيَابٍ» قال وحي مشافهة و وحي إلهام و هو الذي يقع في القلب «وَ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» كما كلم الله نبيه عليه السلام و كما كلم الله موسى من النار أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ» قال وحي مشافهة يعني إلى الناس (٥).

بيان: يمكن إرجاع ما ذكره إلى بعض ما مر في كلام المفسرين بأن يكون قوله و وحي إلهام عطف تفسير لقوله وحي مشافهة و قوله آخرا وحي مشافهة المراد به وحي الملك فإن النبي يشافه الملك أو وحي الله إلى الملك فيكون المشافهة بالمعنى الأول أو المراد وحي النبي إلى الناس فإن سماع الناس الوحي إنما يكون مشافهة من النبي و يؤيده قوله يعني إلى الناس فعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بوحي المشافهة في الأول وحي الملك مشافهة إلى النبي و لعل هذا أظهر المحتملات و إرجاع الضمير المستتر في قوله «فَيُوحِيَ» على التقادير غير خفي على المتأمل.

١٧- فس: [تفسير القمي] «وَ الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى» قال المؤتفكة البصرة و الدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام يا أهل البصرة و يا أهل المؤتفكة إلى قوله عليه السلام انتفكت (٦) بأهلها مرتين و على الله تمام الثالثة و تمام الثالثة في الرجعة (٧).

١٨- فس: [تفسير القمي] «وَ الْمِيزَانَ» قال الميزان الإمام (٨).

عد: [العقائد] اعتقادنا في عدد الأنبياء أنهم مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي و مائة ألف وصي و أربعة و عشرون ألف وصي لكل نبي منهم وصي أوصى إليه يأمر الله تعالى و نعتقد فيهم أنهم جاءوا بالحق من عند الحق و أن قولهم قول الله تعالى و أمرهم أمر الله تعالى و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و أنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى عن وحيه و إن سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحي و هم أصحاب الشرائع من أنى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه و هم خمسة نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد و هم أولو العزم صلوات الله عليهم إن محمدا سيدهم و افضلهم جاء بالحق وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (٩).

أقول: سيأتي الكلام في تفصيلهم على الملائكة في كتاب السماء و العالم.

١٩- مع: [معاني الأخبار] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن أحمد بن فضلان عن سليمان بن جعفر المروزي عن ثابت بن أبي صفية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليك يا نبي الله قال لست نبي الله و لكني نبي الله.

النبوة لفظ مأخوذ من النبوة و هو ما ارتفع من الأرض فمعنى النبوة الرفعة و معنى النبي الرفيع سمعت ذلك من أبي بشر اللغوي بمدينة السلام (١٠).

(١) في نسخة: أما علمت أن أنبياء الله كثيرة.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٣٢.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢٥٢.

(٤) تفسير القمي ٢: ٣١٦.

(٥) عقائد الصدوق: ٩٥.

(١٠) معاني الأخبار: ١١٣ ب ٤٧ ح ١ وقوله: النبوة لفظ هو كلام الصدوق (قدس سره).

(٢) تفسير القمي ٢: ٢٣٠ بفارق يسير.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٦) انتفكت بهم الأرض: أي انقلبت. لسان العرب ١: ١٦٦.

(٨) تفسير القمي ٢: ٢٤٧.

بيان: قال الجزري فيه إن رجلا قال له يا نبي الله فقال لا تنبر اسمي فإنما أنا نبي الله النبي فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ الخبر لأنه أنبا عن الله أي أخبر و يجوز فيه تحقيق الهزمة وتخفيفه يقال نبا و نبا و أنبا قال سيبويه ليس أحد من العرب إلا و يقول تنبا مسيلمة بالهمز غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية و البرية و الخاية إلا أهل مكة فإنهم يهزمون هذه الأحرف الثلاثة و لا يهزمون غيرها و يخالفون العرب في ذلك^(١).

قال الجوهري يقال نبات على القوم إذا طلعت عليهم و نبات من أرض إلى أرض إذا خرجت من هذه إلى هذه قال و هذا المعنى أراد الأعرابي بقوله يا نبي الله لأنه خرج من مكة إلى المدينة فأنكر عليه الهمز لأنه ليس من لغة قريش و قيل إن النبي مشتق من النبوة و هي الشيء المرتفع^(٢).

و قال الجزري في النبر بالراء المهملة فيه قيل له يا نبي الله فقال إنا معشر قريش لا ننبر و في رواية لا تنبر باسمي النبر همز الحروف و لم تكن قريش تهمز في كلامها^(٣).

٢٠- يد: [التوحيد] الدقاق عن أبي القاسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمي عن الفقيمي عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق الذي أتى أبا عبد الله^{عليه السلام} فقال من أين أثبت أنبياء و رسلا قال أبو عبد الله^{عليه السلام} إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا و عن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيمًا لم يجز أن يشاهده خلقه و لا يلامسوه و لا يباشرهم و لا يباشروه و يحاجهم و يحاجوه فثبت أن له سفراء في خلقه^(٤) يدلونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و في تركه فناؤهم فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه و ثبت عند ذلك أنه له معبرين و هم الأنبياء و صفوته من خلقه حكماء مؤيدين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق و التركيب مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة و الدلائل و البراهين و الشواهد من إحياء الموتى و إبراء الأكهم و الأبرص فلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول و وجوب عدالته^(٥).

ع: [علل الشرائع] حمزة بن محمد العلوي عن علي بن أبيه عن العباس بن عمر الفقيمي مثله^(٦).
ج: [الإحتجاج] مرسلًا مثله^(٧).

٢١- ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آباءه^{عليهم السلام} قال قال النبي^{صلى الله عليه وآله} خلق الله عز و جل مائة ألف نبي و أربعة و عشرين ألف نبي أنا أكرمهم على الله و لا فخر و خلق الله عز و جل مائة ألف وصي و أربعة و عشرين ألف وصي فعلي أكرمهم على الله و أفضلهم.

قال دارم^(٨) و حدثني بذلك عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين^{عليه السلام}^(٩).

٢٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بسران عن عثمان بن أحمد بن الدقاق عن الحسن بن سلام السواق عن زكريا بن عدي عن مسلم بن خالد عن زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله^{صلى الله عليه وآله} بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل.

بيان: لعل المراد هنا عظماء الأنبياء^{عليهم السلام} لئلا ينافي الخبر السابق و اللاحق.

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان قال سئل أبو عبد الله^{عليه السلام} عن قول الله ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٧: ٤) في «ا» يعبرون عنه إلى خلقه وعباده ويدلونهم. وكذا: في العلل.

(٣) التوحيد: ٢٤٩ ب ٣٦ ح ١ بقارى سيبير.

(٤) علل الشرائع: ١٢٠ ب ٩٩ ح ٣ وفيه وكذا في حاشية «ا»: من بعد قوله: من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان ما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم على صدق مقالته وجواز عدالته.

(٥) الإحتجاج: ٣٧٧ باختلاف سيبير.

(٨) في المصدر: القول ليس لدارم، وإنما لمحمد بن أحمد بن البغدادي الوراق.

(٩) الخصال: ٦٤١ ح ١٩. أمالي الصدوق: ١٩٦ م ٤١ ح ١١.

أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ قَالَ كَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً قَبَعَتْ اللَّهُ النَّبِيَّ لِيَتَّخِذَ عَلَيْهِمُ الْحِجَةَ (١).

بيان: ذكر المفسرون أن المراد بجعلهم أمة واحدة جبرهم على الإسلام ليكونوا جميعا مسلمين و قوله ﷺ «كانوا أمة واحدة» لعله إشارة إلى قوله تعالى «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً قَبَعَتْ اللَّهُ النَّبِيَّ» الآية و ظاهره أن المراد أنهم كانوا جميعا على الشرك والضلالة ولو شاء لتركهم كذلك و لكن بعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة فأسلم بعضهم فلذا صاروا مختلفين وإن احتمل أن يكون المراد أنهم كانوا في زمن آدم ﷺ في بدو التكليف كلهم مؤمنين.

ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصقار عن ابن عيسى عن الأهوازي عن النضر عن ابن سنان مثله (٢).

٢٤- مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس عن عمرو بن حفص (٣) عن عبد الله (٤) بن محمد بن أسد عن الحسين بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد البصري عن ابن جريح عن عطاء عن عتبة (٥) الليثي عن أبي ذر رحمه الله قال قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلاث مائة وثلاثة عشر جمعا غفيرا قلت من كان أول الأنبياء قال آدم قلت وكان من الأنبياء مرسلان قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا أبا ذر أربعة من الأنبياء سريان يون آدم و شيث و أخنوخ و هو إدريس و هو أول من خط بالقلم و نوح و أربعة من العرب هود و صالح و شعيب و نبيك محمد ﷺ و أول نبي من بني إسرائيل موسى و آخرهم عيسى و ستمائة نبي قلت يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب قال مائة كتاب و أربعة كتب أنزل الله تعالى على شيث ﷺ خمسين صحيفة و على إدريس ثلاثين صحيفة و على إبراهيم عشرين صحيفة و أنزل التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان الخبر (٦).

بيان: قال الجزري في حديث أبي ذر قلت يا رسول الله كم الرسل قال ثلاث مائة وخمسة عشر و في رواية ثلاث عشر جمعا غفيرا هكذا جاءت الرواية قالوا والصواب جمعا غفيرا والجماء الغفير و جماء غفيرا أي مجتمعين كثيرين ثم قال و أصل الكلمة من الجموم والجمعة و هو الاجتماع و الكثرة و الغفير من الغفر و هو التغطية و الستر فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والإحاطة (٧). و قوله ﷺ و ستمائة نبي يحتمل أن يكون معطوفا على عيسى أي ستمائة نبي بعد عيسى و يمكن أن يكون المراد أنه كان غير موسى و عيسى من أنبياء بني إسرائيل ستمائة نبي فالمراد عظاماؤهم لثلاثين في الخبر السابق.

٢٥- مل: [كامل الزيارات] أبي و جماعة مشايخي عن سعد عن الحسن بن علي الزيتوني و غيره عن أحمد بن هلال عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ و الحسن بن محبوب عن أبي حمزة عن علي بن الحسين ﷺ قالا من أحب أن يصفحه مائة ألف نبي و أربعة وعشرون ألف نبي فليزر قبر أبي عبد الله الحسين بن علي ﷺ في النصف من شعبان فإن أرواح النبيين ﷺ يستأذنون الله في زيارته فيؤذن لهم منهم خمسة أولوا العزم من الرسل قلنا من هم قال نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليهم قلنا له ما معنى أولو العزم قال بعثوا إلى شرق الأرض و غربها جنها و إنسها (٨).

بيان: يدل على أن موسى و عيسى ﷺ كانا مبعوثين إلى كافة الخلق و ينافيه بعض الأخبار.

٢٦- ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبيان عن ابن أورمة عن محمد بن علي الكوفي عن البرنظي عن ابن أبيان عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال أولو العزم من الرسل خمسة نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليهم أجمعين (٩).

(١) آتالي الطوسي: ٤٠٩ ج ١٤.

(٢) تفسير العياشي: ٢: ١٨٠ سورة هود ح ٨١.

(٣) في الخصال: عمر بن حفص.

(٤) في الخصال: ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.

(٥) معاني الأخبار: ٣٣٣ ب ٣٧٤ ح ١.

(٦) في الخصال: ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.

(٧) في الخصال: ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.

(٨) كامل الزيارات: ١٧٩ - ١٨٠ ب ٧٢ ح ٢.

(٩) في الخصال: ٣٠٠ ب ٥ ح ٧٣.

(١٠) في الخصال: ٣٠٠ ب ٥ ح ٧٣.

(١١) في الخصال: ٣٠٠ ب ٥ ح ٧٣.

(١٢) في الخصال: ٣٠٠ ب ٥ ح ٧٣.

(١٣) في الخصال: ٣٠٠ ب ٥ ح ٧٣.

(١٤) في الخصال: ٣٠٠ ب ٥ ح ٧٣.

(١٥) في الخصال: ٣٠٠ ب ٥ ح ٧٣.

٢٧- البرسي في مشارق الأنوار عن علي بن عاصم الكوفي قال دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال لي يا علي انظر إلى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين ثم قال ادن مني فدنوت منه فمسح يده على وجهي فصرت بصيرا قال فرأيت في البساط أقداما وصورا فقال هذا أثر قدم آدم عليه السلام وموضع جلوسه وهذا أثر هابيل وهذا أثر شيث وهذا أثر نوح وهذا أثر قيدر وهذا أثر مهلائيل وهذا أثر يارث^(١) وهذا أثر خنوخ^(٢) وهذا أثر إدريس وهذا أثر متوشلخ وهذا أثر سام وهذا أثر أرفخشذ وهذا أثر هود وهذا أثر صالح وهذا أثر لقمان وهذا أثر إبراهيم وهذا أثر لوط وهذا أثر إسماعيل وهذا أثر إلياس وهذا أثر إسحاق وهذا أثر يعقوب وهذا أثر يوسف وهذا أثر شيعب وهذا أثر موسى وهذا أثر يوشع بن نون وهذا أثر طالوت وهذا أثر داود وهذا أثر سليمان وهذا أثر الخضر وهذا أثر دانيال وهذا أثر اليسع وهذا أثر ذي القرنين الإسكندر وهذا أثر شاپور بن أردشير^(٣) وهذا أثر لوي وهذا أثر كلاب وهذا أثر قصي وهذا أثر عدنان وهذا أثر عبد المناف وهذا أثر عبد المطلب وهذا أثر عبد الله وهذا أثر سيدنا رسول الله ﷺ^(٤) وهذا أثر أمير المؤمنين عليه السلام وهذا أثر الأوصياء من بعده إلى المهدي عليه السلام لأنه قد وطئ وجلس عليه ثم قال انظر إلى الآثار واعلم أنها آثار دين الله وأن الشاك فيهم كالشاك في الله ومن جحد فيهم كمن جحد الله ثم قال اخفض طرفك يا علي فرجعت محجوبا كما كنت^(٥).

٢٨- ن: [عين أخبار الرضا عليه السلام] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع وذلك أن كل نبي كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل وكل نبي كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه^(١) وتابعا لكتابه إلى زمن موسى وكل نبي كان في زمن موسى وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى أيام عيسى وكل نبي كان في أيام عيسى وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعا لكتابه إلى زمن نبينا محمد ﷺ فهؤلاء الخمسة أولو العزم وهم أفضل الأنبياء والرسول ﷺ وشريعة محمد لا تنسخ إلى يوم القيامة ولا نبي بعده إلى يوم القيامة فمن ادعى بعده نبوة أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه^(٢).

٢٩- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] في رواية سماعة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ قال هم أصحاب الكتب إن نوحا جاء بشريعة وذكر مثل ما مر^(٣).

بيان: كون هؤلاء الخمسة أولي العزم هو المروي في أخبارنا المستفيضة وروى المخالفون أيضا عن ابن عباس وقنادة وذهب بعضهم إلى أنهم ستة نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وقيل هم الذين أمروا بالجهاد والقتال وأظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين وقيل هم أربعة إبراهيم ونوح وهود ورابعهم محمد ﷺ ولا عبرة بأقوالهم بعد ورود النصوص المعتبرة عن أهل البيت عليه السلام.

٣٠- فس: [تفسير القمي] ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم عليه السلام ومعنى أولو العزم أنهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله وأقروا^(١) بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب لهم والأذى^(٢).

٣١- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن الفضل بن صالح عن جابر بن يزيد

(١) في المصدر: ريداد. وفي نسخة: بارد.

(٢) في المصدر: أخنوخ. وفي المشهور أنه أدريس عليه السلام كما سيأتي في قصته عليه السلام.

(٣) في المصدر: سابور، على أن ذكره هنا غريب جداً، ولا يشته في وضعه. علما أن كتاب البرسي ملوئ بالغرائب والمراسيل وأمره ظاهر.

(٤) في المصدر: وهذا أثر سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

(٥) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: ١٠٠ - ١٠١ ف ١٣.

(٦) في نسخة: على شريعته ومنهاجه.

(٧) عين أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٦ ب ٢٢ ح ١٣ وفيه: فهؤلاء الخمسة أولوا العزم منهم أفضل اللاتبيين...

(٨) قصص الأنبياء: ٢٧٧ ف ٩ ح ٣٣٦.

(٩) تفسير القمي ٢: ٢٧٥ بفارق يسير.

(٩) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط» واقرأ.

عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَتْسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قال عهد ^(١) إليه في محمد والأئمة من بعده فتركه ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا وإنما سمي أولو العزم لأنهم عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك والإقرار به ^(٢).
ففس: [تفسير القمي] أبي عن ابن عيسى مثله ^(٣).

بيان: لعل المراد عدم الاهتمام والعزم التام الذي كان مندوبا إليه في مثل ذلك.

٣٢- ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن خمسة من الأنبياء تكلموا بالعربية فقال هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد صلوات الله عليهم وسأله من ولد من الأنبياء مختونا فقال خلق الله آدم مختونا وولد شيث مختونا وإدريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسأله عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم وحواء وكيش إبراهيم وعصا موسى وناقصة صالح والخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم وطار بإذن الله عز وجل وسأله عن ستة من الأنبياء لهم اسمان فقال يوشع بن نون وهو ذو الكفل ويعقوب وهو إسرائيل والخضر وهو تاليا ويونس وهو ذو النون وعيسى وهو المسيح ومحمد وهو أحمد صلوات الله عليهم ^(٤).

بيان: كون ذي الكفل هو يوشع عليه السلام خلاف المشهور ولكنه أحد الأقوال فيه وسيأتي في باب ذكر أحواله عليه السلام تحقيق ذلك قال الرازي في تفسيره الكبير قيل إن ذا الكفل زكريا وقيل يوشع وقيل إلياس ثم قالوا خمسة من الأنبياء عليه السلام سماهم الله باسمين إسرائيل ويعقوب إلياس وذو الكفل عيسى والمسيح ويونس وذو النون ومحمد وأحمد عليه السلام انتهى ^(٥).

وقال بعض المؤرخين إنه حزقيل وقيل إنه وصي اليسع بن أخطوب.

٣٣- ل: [الخصال] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن الشكري عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن أبي ليلى عن الحسن بن علي عليه السلام في حديث طويل أن ملك الروم سأله عن سبعة أشياء خلقها الله عز وجل لم تخرج من رحم فقال آدم وحواء وكيش إبراهيم وناقصة صالح وحية الجنة والغراب الذي بعثه الله عز وجل يبحث في الأرض وإبليس لعنه الله ^(٦).

ففس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم مثله ^(٧).

٣٤- مص: [مصابح الشريعة] قال الصادق عليه السلام إن الله عز وجل مكن أنبياءه من خزانة لطفه وكرمه ورحمته و علمهم من مخزون علمه وأفردهم من جميع الخلائق لنفسه فلا يشبهه أخلاقهم وأحوالهم أحد من الخلائق أجمعين إذ جعلهم وسائل سائر الخلق إليه وجعل جهم وطاعتهم سبب رضاه وخلافهم وإنكار وإنكارهم سبب سخطهم وأمر كل قوم باتباع ملة رسولهم ثم أبي أن يقبل طاعة أحد إلا بطاعتهم ومعرفة حقهم وحرمتهم وقارهم وتعظيمهم وجاههم عند الله فعظم جميع أنبياء الله ولا تنزلهم بمنزلة أحد من دونهم ولا تتصرف بعقلك في مقاماتهم وأحوالهم وأخلاقهم إلا ببيان محكم من عند الله وإجماع أهل البصائر بدلائل تتحقق بها فضائلهم ومراتبهم وأني بالوصول إلى حقيقة ما لهم عند الله وإن قابلت أقوالهم وأفعالهم بمن دونهم من الناس أجمعين فقد أسأت صحبتهم وأنكرت معرفتهم وجهلت خصوصيتهم بالله وسقطت عن درجة حقيقة الإيمان والمعرفة فإياك ثم إياك ^(٨).

٣٥- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن علي عن عمرو بن أبي المقدام عن

(١) في «أ»: عزم إليه.
(٢) تفسير القمي ٢: ٣٩.

(٤) الخصال: ٣١٩ ب ح ١٠٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١. علل الشرائع: ٦ ب ٣٨٥ ح ٤٤.

(٥) تفسير الرازي ٢٢: ٢١١ - ٢١٢. (٦) الخصال: ٣٥٣ ب ح ٧. ٣٤.

(٧) تفسير القمي ١: ٢٤٤ بفارق في اللفظ.

(٨) مصابح الشريعة: ٦١ ب ٢٧ وفيه: بطاعتهم وتمجيدهم ومعرفة جهم وتبجيلهم.

إسحاق ابن غالب^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام في كلام له يقول فيه الحمد لله المحتجب بالنور دون خلقه في الأفق الطامح والعز الشامخ والملك الباذخ فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنا فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى وهو يرى وهو بالمنظر الأعلى فأحب الاختصاص بالتوحيد إذا احتجب بنوره وسما في علوه واستتر عن خلقه لتكون له الحجة البالغة وانبعث فيهم^(٢) النَّبِيُّنَّ مُبَشِّرِينَ وَنَذِيرِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوا وعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروا ويوحده بالإلهية بعد ما أضدوه^(٣).

بيان: المحتجب بالنور أي بكونه نوراً أي مجرداً لا تدركه الحواس والعقول فليس حجاباً إلا بتقدسه وكماله والطامح والشامخ المرتفع والباذخ العالي والفترات الثلاث كنايةات عن أنه تعالى أرفع من أن يدرك بالحواس والأوهام والعقول.

فوق كل شيء علا أي قدرة وشفاء ومن كل شيء دنا أي لطفاً وجوداً ورحمة وتربية فتجلى أي ظهر لخلقهم بآظهار جوده وقدرته وعلمه في كل شيء والمنظر الموضع المرتفع الذي ينظر إليه أي هو بمحل من الرفعة والعلو هو أعلى من أن يدركه أبصار العقول فأحب واقتضى حكمته البالغة أن يعرفه خلقه بالتوحيد وبخصوه به ولم يكن ذلك ممكناً إلا بإرسال الرسل لما قد تمهد من كمال علوه ونهاية سموه وانحطاط درجة المكلفين وجهلهم وعجزهم فلذا جعل بينه وبين خلقه سفراء يفيض عليهم من جهة كمالهم ويفيضوا على الخلق من جهة بشريتهم ومجانستهم لهم وقد أوردنا تحقيق ذلك على وجه أسسط في الفوائد الطريفة.

٣٦- شي: [تفسير العياشي] عن الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام قال كان ما بين نوح من الأتقياء مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء وهو قول الله ﴿وَرُسُلًا لَمْ تَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ يعني لم اسم المستخفين كما سميت المستعلنين من الأنبياء^(٤).

٣٧- ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن عمه النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل رجل فقال لأي شيء بعث الله الأنبياء والرسل إلى الناس فقال لئلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرسل ولئلا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ولتكون حجة الله عليهم ألا تسمع الله عز وجل يقول حكاية عن خزنة جهنم واحتجاجهم على أهل النار بالأنبياء والرسل ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إنا أنتم إلا في ضلال كبير^(٥).

٣٨- يه: [من لا يحضره الفقيه] عن يونس بن عبد الرحمن عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال إن اسم النبي صلى الله عليه وآله في صحف إبراهيم الماحي وفي توراة موسى إلحاد وفي إنجيل عيسى أحمد وفي الفرقان محمد قيل فما تأويل الماحي فقال الماحي صورة الأصنام وماحي الأوثان والأزلام وكل معبود دون الرحمن قيل فما تأويل إلحاد قال يحاد من حاد الله ودينه قريبا كان أو بعيدا قيل فما تأويل أحمد قال حسن ثناء الله عليه في الكتاب ما حمد من أفعاله قيل فما تأويل محمد قال إن الله وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أمهم يحمدونه ويصلون عليه وإن اسمه المكتوب على العرش محمد رسول الله الحديث^(٦).

٣٩- ع: [علل الشرائع] أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن غير واحد، عن الحسين بن نعيم الصحاف قلت لأبي عبد الله عليه السلام أليكون الرجل مؤمناً قد ثبت له الإيمان ثم ينقله الله بعد الإيمان إلى الكفر قال إن الله هو العدل وإنما بعث الرسل ليدعوا الناس إلى الإيمان بالله ولا يدعوا أحداً إلى الكفر قلت فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر

(١) قال النجاشي - ر: - إسحاق بن غالب الأسدي. والبي، عربي صليب. ثقة. وأخوه عبد الله كذلك، وكانا شاعرين روي عن أبي عبد الله عليه السلام. له كتاب يرويه عدة من أصحابنا. ثم ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي» ١: ١٩٦ رقم ١٧١.

وذكره الشيخ في رجال الإمام الصادق عليه السلام وقال: الأسدي كوفي «رجال الشيخ» ١٤٩ رقم ١٤٤.

(٢) في نسخة: وانبعث فيهم.

(٣) علل الشرائع: ١١٩ ب ٩٩ ح ١ وفيه: ويوحده بالالهية بعد ما اعتدوا.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣١١ النساء ح ٣٥٥ وفيه: مستخفين ومستعلنين.

(٥) علل الشرائع: ١٢٠ ب ٩٩ ح ٤.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٧ ب ١ ح ٥٤٠٣.

عند الله فينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان قال الله عز وجل خلق الناس على الفطرة التي فطرهم الله عليها لا يعرفون إيمانا بشريعة ولا كفرا بيجود ثم ابتعت^(١) الله الرسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله حجة لله عليهم فمهنهم من هده الله ومنهم من لم يهده^(٢).

٤٠-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] في علل الفضل عن الرضا فإن قال فلم وجب عليهم معرفة الرسل والإقرار بهم الإذعان لهم بالطاعة قيل لأنه لما لم يكن في خلقهم وقواهم ما يكملوا^(٣) لمصالحهم وكان الصانع متعاليا عن أن يرى^(٤) وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهرا لم يكن بد من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدي إليهم أمره ونهيه وأدبه ويقفهم^(٥) على ما يكون به إحراز منافعهم ودفع مضارهم إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه منافعهم ومضارهم فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سد حاجة ولكان إتيانه عبثا لغير منفعة ولا صلاح وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شيء^(٦).

٤١-ع: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن البرزني عن ثعلبة عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل «وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى المنام ويعاين الملك قلت الإمام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث^(٧).

٤٢-ع: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار قال كتب العباس المعروفي إلى الرضا جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام قال فكتب أو قال الفرق بين الرسول والنبي والإمام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه^(٨) وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام والنبي ربما يسمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص^(٩).

٤٣-ع: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن بكير الهجري عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم وما من نبي مضى إلا وله وصي كان عدد جميع الأنبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي خمسة منهم أولو العزم نوح وإبراهيم وموسى عيسى ومحمد ﷺ وإن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد ورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله أما إن محمدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين^(١٠).

بيان: أي كان بمنزلة هبة الله بالنسبة إلى محمد ﷺ أو كان ﷺ هبة وعطية وهبه الله له.

٤٤-ع: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن ذكره عن العلاء عن الفضيل قال قال أبو عبد الله ﷺ لم يبعث الله عز وجل من العرب إلا خمسة أنبياء هودا وصالحا وإسماعيل وشعبيا ومحمدا خاتم النبيين ﷺ^(١١).

بيان: هذا الخبر وخبر الشامي يدلان على كون إسماعيل من العرب ويظهر من خبر أبي ذر أنه ليس منهم وهذا أقوى سنداً منه لكون أكثر رجاله من العامة لكن سياأتي خبر آخر عن الفضيل على وفق خبر أبي ذر ويمكن الجمع بينهما بأن يكون إسماعيل قد يتكلم بغير العربية أيضاً أو يكون علم قومه العربية ولم يكونوا قبل ذلك عارفين بها والله تعالى يعلم.

٤٥-ع: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسحاق بن جرير عن ابن أبي

(١) في نسخة: بعث. (٢) علل الشرائع: ١٢١ ب ٩٩ ح ٥.

(٣) في «أ» يكملون. وفي العلل وقعت الجملة هكذا: لما لم يكن في خلقهم وقواهم ما يشتمون به لبشارة الصانع تعالى حتى يكملهم ويشافهم لضعفهم وعجزهم. (٤) في العلل: يرى ويباشر.

(٥) في نسخة: ويقفهم.

(٦) عيون أخبار الرضا ٢: ١٠٧ ب ٣٤ ح ١. وفيه: إجتراح منافعهم. علل الشرائع: ٢٥٣ ب ١٨٢ ح ٩. وفيه: إجتلاب منافعهم. وكذا فيهما:

لم يكن بد لهم من رسول بينه وبينهم. (٧) الكافي ١: ١٧٦ ب ٦١ ح ١.

(٨) الكافي ١: ١٧٦ ب ٦١ ح ٢. (٩) في «أ»: كلماته.

(١٠) بصائر الدرجات: ١٤١ ج ٣ ب ٣ نادر ح ١ وله تمة. (١١) قصص الانبياء: ١٤٥ ف ٣ ح ١٥٧.

الدليم قال قال الصادق عليه السلام يا عبد الحميد إن لله رسلا مستعلمين و رسلا مستخفين فإذا سأله بحق المستعلمين فسله بحق المستخفين^(١).

ك: [كمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى وعلي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو بن سعيد عن الجريري عن ابن أبي الدليم مثله^(٢).

٤٦-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن جماعة عن العلاء عن الفضل عن الصادق عليه السلام قال لم يبعث الله من العرب إلا أربعة هودا و صالحا و شعيبا و محمد صلوات الله عليهم^(٣).

٤٧-و روي أنهم خمسة و إسماعيل بن إبراهيم منهم و قال إن الوحي ينزل من عند الله عز و جل بالعربية فإذا أتى نبيا من الأنبياء أتاه بلسان قومه^(٤).

٤٨-ختص: [الإختصاص] روي عن ابن عباس أنه قال أول المرسلين آدم و آخرهم محمد صلى الله عليه و آله و عليهم و كانت الأنبياء مائة ألف و أربعة و عشرين ألف نبي الرسل منهم ثلاث مائة و خمسة منهم أولو العزم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليهم و خمسة من العرب و هود و صالح و شعيب و إسماعيل و محمد صلى الله عليهم و خمسة سريانيون آدم و شيث و إدريس و نوح إبراهيم عليه السلام.

و أول أنبياء بني إسرائيل موسى و آخرهم عيسى و الكتب التي أنزلت على الأنبياء عليه السلام مائة كتاب و أربعة كتب منها على آدم خمسون صحيفة و على إدريس ثلاثون و على إبراهيم عشرون و على موسى التوراة و على داود الزبور و على عيسى الإنجيل و على محمد الفرقان صلى الله عليهم^(٥).

٤٩-ك: [كمال الدين] الطالقاني عن أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك و تعالى أن يأكل منها نسي فأكل منها و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَبْسِي لَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ فلما أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل و أخته توأم و ولد له قابيل و أخته توأم ثم إن آدم أمر هابيل و قابيل أن يقربا قربانا و كان هابيل صاحب غنم و كان قابيل صاحب زرع فقرب هابيل كبشا و قرب قابيل من زرعه ما لم ينق و كان كبش هابيل من أفضل غنمه و كان زرع قابيل غير منقى فقتل قربان هابيل و لم يتقبل قربان قابيل و هو قوله عز و جل ﴿وَإِذْ أَخْبَرْنَا نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ الآية و كان القربان إذا قبل تأكله النار فعمد قابيل^(٦) فبنى لها بيتا و كان أول من بنى للنار البيوت و قال لأعبدن هذه النار حتى تقبل قرباني ثم إن عدو الله إبليس قال لقابيل إنه تقبل^(٧) قربان هابيل و لم يتقبل قربانك و إن تركته يكون له عقب فيتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع إلى آدم قال له يا قابيل أين هابيل فقال ما أدري و ما بعثتني له راعيا فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولا فقال لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة.

ثم إن آدم سأل ربه عز و جل أن يهب له ولدا فولد له غلام فسماه هبة الله لأن الله عز و جل وهبه له فأحبه آدم حبا شديدا فلما انقضت نبوة آدم عليه السلام و استكمل أيامه أوحى الله تبارك و تعالى إليه أن يا آدم إنه قد انقضت نبوتك و استكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار النبوة في العقب من ذريتك عند ابنك هبة الله فإني لن أقطع العلم^(٨) و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم القيامة و لن أدع الأرض إلا و فيها عالم يعرف به ديني و تعرف به طاعتي فيكون نجاة لمن يولد فيما بينك و بين نوح و ذكر آدم نوحا و قال إن الله تبارك و تعالى باعث نبيا اسمه نوح و إنه يدعو إلى الله فيكذبونه^(٩) فيقتلهم الله بالطوفان و كان بين آدم و نوح عشرة آباء كلهم أنبياء الله و أوصى آدم إلى هبة الله أن من أدركه منكم فليؤمن به و ليتبعه و ليصدق به فإنه ينجو من الفرق.

(٢) كمال الدين و تمام النعمة: ٣٢.

(٤) قصص الانبياء: ٢٧٨ ح ٣٣٨.

(٦) في نسخة: إلى النار.

(٨) في «أ» فإني لما أقطع العلم.

(١) كمال الدين و تمام النعمة: ٣٢.

(٣) قصص الانبياء: ٢٧٨ ف ١٠ ح ٣٣٧.

(٥) قصص الانبياء: ٣٦٤ ب ٧٢ وفيه: و خمسة عبرانيون.

(٧) في «أ» إنه قد تقبل.

(٩) في المصدر: ثم إن لما آدم مرض.

ثم إن آدم مرض^(١) المرضة التي قبض فيها فأرسل إلى هبة الله فقال له إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فأقرنه السلام وقل له إن أبي يستهذك من ثمار الجنة ففعل فقال له جبرئيل يا هبة الله إن أباك قد قبض وما نزلت إلا للصلاة عليه فأرجع فرجع فوجد أباه قد قبض فأراه جبرئيل كيف يغسله فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله يا جبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل يا هبة الله إن الله تبارك وتعالى أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة وليس لنا أن نؤم أحدا من ولده فتقدم هبة الله فصلى على آدم وجبرئيل^(٢) خلفه وحزب^(٣) من الملائكة وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرئيل برفع من ذلك خمس وعشرون تكبيرة^(٤) فالسنة اليوم فينا خمس تكبيرات وقد كان يكبر على أهل بدر سبع وتسع^(٥).

ثم إن هبة الله لما دفن آدم أتاه قابيل فقال له يا هبة الله إني قد رأيت آدم أبي قد خصك من العلم بما لم أخص به وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل قربانه وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي لم يتقبل قربانه وإنك إن أظهرت من العلم الذي اخصك به أبوك شيئا قتلتك كما قتل أخاك هابيل فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة حتى بعث نوح^(٦) وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم فوجدوا نوحا قد بشر به أبوه آدم^(٧) فأمنوا به واتبعوه وصدقوه وقد كان آدم أوصى^(٨) هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيد لهم فيتعاهدون بعث نوح في زمانه الذي بعث فيه وكذلك جرى في وصية كل نبي حتى بعث الله تبارك وتعالى محمدا^(٩) وإنا عرفوا نوحا بالعلم الذي عندهم وهو قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ أُمَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ أَنْ يُبَدِّلُوا دِينَهُمْ فَقُمُوا بِدِينِ اللَّهِ الَّذِي كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ﴾ وقال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا بِأَمْرِنَا وَأَنْذَرْنَاهُ وَأَخَذْنَا مِنْهُ الْبَهْلَ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ أُمَّةِ قَوْمِهِ لَكُنَّا أَكْثَرُ لَهُمْ فَاذْهَبْ مِنْهَا صَاحِبَ ظُلُمَاتٍ يَخَذِلُ السُّجُودَ وَالْمُسْلِمِينَ﴾ يعني من كان بينه وبين آدم إلى أن انتهى إلى قوله ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوَ الرَّجِيمِ﴾.

ثم إن نوحا لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه يا نوح قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة^(١٠) في العقب من ذريتك عند سام كما لم أقطعها^(١١) من بيوتات الأنبياء الذين بينك وبين آدم ولن أدع الأرض إلا وعليها^(١٢) عالم يعرف به ديني وتعرف به طاعتي ويكون نجاه لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر وليس بعد سام إلا هود فكان بين نوح وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين.

وقال نوح إن الله تبارك وتعالى باعث نبيًا يقال له هود وإنه يدعو قومه إلى الله تبارك وتعالى فيكذبونه وإن الله عز وجل مهلكهم فمن أدركه منكم فليؤمن به ولينبهه فإن الله عز ذكره ينجي من عذاب الريح وأمر نوح ابنه ساما أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة ويكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الذي يخرج فيه فلما بعث الله تبارك وتعالى هودا نظروا فيما عندهم من العلم والإيمان وميراث العلم والاسم الأكبر وأثار علم النبوة فوجدوا هودا نبيًا قد بشرهم به أبوه نوح فأمنوا به وصدقوه واتبعوه فنجوا من عذاب الريح وهو قول الله ﴿وَإِلَىٰ غَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ وقوله ﴿كَذَّبَتْ غَادُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ وقال الله عز وجل ﴿وَرَضِيَ بِهَا إِبرَاهِيمُ نَبِيَّهُ وَيَعْقُوبُ﴾ وقوله ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ لنجعلها في أهل بيته ﴿وَوُحَا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ لنجعلها في أهل بيته فأمن العقب من ذرية الأنبياء من كان قبل إبراهيم لإبراهيم وكان بين هود و

(١) في نسخة: فأرسل هبة الله.

(٢) في نسخة: فرجع خمسا وعشرين.

(٣) في نسخة والمصدر: فسبعاً وتسعاً. وفي حاشية «أ»: توجد كلمتان بحسب الظاهر هكذا: تسعاً وستاً.

(٤) في نسخة: وصي هبة الله.

(٥) في نسخة: وأثار النبوة.

(٦) في المصدر: إلا وفيها عالم.

(٧) في نسخة: وجنود من الملائكة.

(٨) في نسخة: في اسم للمستخفين كما سميت.

(٩) في نسخة: فإني أقطعها.

(١٠) في نسخة: فإني أقطعها.

(١١) في نسخة: فإني أقطعها.

(١٢) في نسخة: فإني أقطعها.

إبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء وهو قوله عز وجل ﴿وَمَا قَوْمٌ لَوْطُ مِنْكُمْ بَعِيدٌ﴾ وقوله ﴿فَأَمَرَ لَهُ لُوطُ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وقوله تعالى ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ فجرى بين كل نبي ونبي عشرة آباء وتسعة آباء وثمانية آباء كلهم أنبياء وجرى لكل نبي ما جرى لنوح وكما جرى لآدم وهود وصالح وشعيب وإبراهيم صلوات الله عليهم حتى انتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ثم صارت بعد يوسف في الأسباط إخوته^(١) حتى انتهت إلى موسى بن عمران وكان بين يوسف وموسى بن عمران عشرة من الأنبياء فأرسل الله عز وجل موسى وهارون إلي فرعون وهامان وقارون ثم أرسل الله الرسل تترى ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ وَبَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَخَادِيثَ﴾ فكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم نبين وثلاثة وأربعة حتى أنه كان يقتل في اليوم الواحد سبعون نبيا ويقوم سوق بقلهم في آخر النهار.

فلما أنزلت التوراة على موسى بن عمران تبشر^(٢) بمحمد ﷺ وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء عشرة وكان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون وهو فتاة الذي قال فيه عز وجل فلم تزل الأنبياء تبشر بمحمد ﷺ وذلك قوله ﴿يَجِدُونَهُ﴾ يعني اليهود والنصارى يعني صفة محمد واسمه ﴿مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وهو قول الله تعالى يحكي عن عيسى ابن مريم ﴿وَمُشْرَأَ رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ فبشر موسى وعيسى بمحمد صلى الله عليهم أجمعين كما بشرت الأنبياء بعضهم بعضا حتى بلغت محمدا ﷺ فلما قضى محمد ﷺ نبوته واستكمل أيامه أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب ﷺ فإني لن أقطع العلم^(٣) والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم وذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فإن الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلا ولم يكل أمره إلى ملك مقرب ولا إلى نبي مرسل ولكنه أرسل رسولا من ملأنته إلى نبيه فقال له كذا وكذا فأمره بما يحب ونهاه عما ينكر^(٤) فقص عليه ما قبله وما بعده يعلم فعمل ذلك العلم أنبياءه وأصفياه من الآباء والإخوان بالذرية التي بعضها من بعض فذلك قوله ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ فأما الكتاب فالنبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء والأصفياء من الصفوة وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض الذين جعل الله تبارك وتعالى فيهم النبوة وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى ينقضي الدنيا فهم العلماء ولاية الأمر واستنباط العلم والهداية فهذا بيان الفضل في الرسل والأنبياء والحكماء وأمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاية أمر الله وأهل استنباط علم الله وأهل آثار علم الله عز وجل من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء من الآل والإخوان والذرية من بيوتات الأنبياء فمن عمل بعلمهم انتهى إلى إبراهيم فجاء بنصرهم^(٥) ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط^(٦) علمه في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله وجعل الجهال ولاية أمر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فقد كذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلا وأصلوا أتباعهم ولم يكن لهم يوم القيامة حجة إنما الحجة في آل إبراهيم لقول الله تبارك وتعالى ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ فالحجة للأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة لأن كتاب الله عز وجل ينطق بذلك ووصية الله خبرت بذلك^(٧) في العقب من البيوت التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال ﴿فِي بُيُوتِ أَزْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ وهي بيوت الأنبياء والرسل والحكماء وأمة الهدى فهذا بيان عروة الإيمان التي نجا بها من نجا قبلكم وبها ينجو من اتبع الهدى قبلكم وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنْ

٤٨
١١

٤٩
١١

٥٠
١١

(٢) في نسخة: بشر.

(٤) في نسخة: ونهاه عما يكره.

(٦) في نسخة: ومن وضع ولاية أمر الله.

(١) في نسخة: اسباط.

(٣) في «أ»: فإني لم أقطع العلم.

(٥) في نسخة: فجاء بنصرهم.

(٧) في المصدر: جرت بذلك.

الصَّالِحِينَ وَ إِيْمَانِ عِيْلَ وَ التَّسَعِ وَ يُؤْتَسَ لُوطاً وَ كَلَّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ ذُرِّيَّتِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ وَ أَجْنَبِيَّتِهِمْ وَ هَذَبْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُنَّ بِهَا مَكَافِرِينَ ﴿١﴾ فإنه وكل بالفضل من أهل بيته من الأنبياء والإخوان والذرية وهو قول الله عز وجل في كتابه فإن يكفر بها أمتك ^(١) يقول فقد وكلنا أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبداً ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به وجعلت أهل بيتك بعدك علما عنك و ولاية من بعدك ^(٢) وأهل استنباط علمي الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا وزر ولا بطر ولا رياء هذا تبيان ما بينه الله عز وجل من أمر هذه الأمة بعد نبيها إن الله تبارك وتعالى طهر أهل بيت نبيه وجعل لهم أجر المودة وأجرى لهم الولاية وجعلهم أوصيائه وأحباء وأتمته في أمته من بعده فاعتبروا أيها الناس وتفكروا فيما قلت حيث وضع الله ^(٣) عز وجل ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحجته فإياه فتعلموا ^(٤) وبه فاستمسكوا تنجوا ويكون لكم به حجة يوم القيامة والفوز فإنهم صلة بينكم وبين ربكم ولا تصل الولاية إلى الله عز وجل إلا بهم فمن فعل ^(٥) ذلك كان حقا على الله أن يكرمه ولا يعذبه ومن يأت بغير ما أمره كان حقا على الله أن يذله ويعذبه.

وإن الأنبياء بعثوا خاصة وعامة فأما نوح فإنه أرسل إلى من في الأرض بنبوة عامة ورسالة عامة وأما هود فإنه أرسل إلى عاد بنبوة خاصة وأما صالح فإنه أرسل إلى ثمود قرية واحدة وهي لا تكمل أربعين بيتا على ساحل البحر صغيرة وأما شعيب فإنه أرسل إلى مدين وهي لا تكمل أربعين بيتا وأما إبراهيم نبوته يكونني ويا ^(٦) وهي قرية من قرى السواد فيها مبدأ أول أمره ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال وذلك قوله تعالى ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ ^(٧) فكانت هجرة إبراهيم عليه السلام بغير قتال.

وأما إسحاق فكانت نبوته بعد إبراهيم وأما يعقوب فكانت نبوته في أرض كنعان ثم هبط إلى أرض مصر فتوفي فيها ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بأرض كنعان والرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فكانت نبوته في أرض مصر بدوها ثم كانت الأسباط اثني عشر بعد يوسف ثم موسى وهارون إلى فرعون وملئه إلى مصر وحدها ثم إن الله تعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى نبوته بدوها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل ثم كانت أنبياء كثيرون منهم من قصة الله عز وجل على محمد عليه السلام ومنهم من لم يقصه عليه.

ثم إن الله عز وجل أرسل عيسى ابن مريم إلى بني إسرائيل خاصة فكانت نبوته ببيت المقدس وكان من بعده الحواريون اثني عشر فلم يزل الإيمان يستمر في بقية أهله منذ رفع الله عيسى عليه السلام وأرسل الله تبارك وتعالى محمدا عليه السلام إلى الجن والإنس عامة وكان خاتم الأنبياء وكان من بعده الاثني عشر الأوصياء منهم من أدرنا ومنهم من سبقنا ومنهم من بقي فهذا أمر النبوة والرسالة وكل نبي أرسل إلى بني إسرائيل خاص أو عام له وصي جرت به السنة وكان الأوصياء الذين بعد محمد عليه السلام على سنة أوصياء عيسى وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح وهذا تبيان السنة وأمثال الأوصياء بعد الأنبياء ^(٨).

شي: [تفسير العياشي] عن الثمالى بعض الخبر مع اختصار ^(٩).

ورواه في الكافي عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن محمد بن فضيل عن الثمالى ^(١٠).

بيان: قوله والاسم الأكبر أي الاسم الأعظم أو كتب الأنبياء وعلومهم كما فسر به في خبر أورده

(١) في نسخة: فإن يكفر به.

(٢) في نسخة: علم أمتك. وكذا ولاية الامر. وفي المصدر: على أمتك وولاية من بعدك.

(٣) في المصدر: وأحباء وائمته بعده في امته: فاعتبروا أيها الناس وتفكروا حيث وضع الله.

(٤) في نسخة: فإياه فتعلموا.

(٥) في نسخة: فمن يقل في آخرين يغفل.

(٦) كذا في «أ». وفي المصدر كوشي ربّي: وهو الصحيح. وهي قرية فيها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وفي من أرض بابل. وبها طرح إبراهيم في النار. «معجم البلدان ٤: ٤٨٧».

وفي «ط»: يكونني ربا.

(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٤ - ٢١٢ ح ٢٢٢ ح ٢٢٢ بعض الاختلاف.

(٩) تفسير العياشي ١: ٣٣٨ - ٣٤٠ ح ٧٨ مختصرا.

(١٠) الكافي ٨: ١١٣ - ١٢٠ ح ٩٢ باختلاف في الفاظ بعض الجمل.

في الكافي قوله هو قوله عز وجل ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ﴾ لعل المراد الإشارة إلى الآيات الدالة على بعثة إبراهيم عليه السلام ومن آمن به من الأنبياء لأن لوطاً عليه السلام كان بعثته بعد بعثة إبراهيم عليه السلام وكان معاصراً له لا متقدماً عليه قوله عليه السلام وجري لكل نبي ما جرى لنوح أي الوصية والأمر بتعاهدها وكنسانها. قوله عليه السلام تترى أي متواترين واحد بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو والألف للتأنيث لأن الرسل جماعة ﴿فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ أي في الإهلاك ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها.

قوله عليه السلام ويقوم سوق بقلهم أي كانوا لا يباليون بذلك بحيث كان يقوم بعد قتل سبعين نبيا جميع أسواقهم حتى سوق بقلهم إلى آخر النهار قوله عليه السلام حتى بلغت أي سلسلة الأنبياء أو النبوة أو البشارة.

قوله عليه السلام قد قضيت على بناء الخطاب المعلوم أو الغيبة المجهول قوله عليه السلام وذلك قوله تعالى أي آل إبراهيم هم آل محمد عليه السلام وهم الذرية التي بعضها من بعض قوله عليه السلام لم يجعل العلم جهلاً أي لم يجعل العلم مبنياً على الجهل بأن يكون أمر الحجة مجهولاً أولم يجعل العلم مخلوطاً بالجهل بل لا بد أن يكون العالم عالماً بجميع ما يحتاج إليه الخلق.

قوله عليه السلام وفيهم العاقبة إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قوله عليه السلام فهذا بيان الفضل وفي الكافي شأن الفضل فيمكن أن يقرأ بضم الفاء وتشديد الضاد المفتوحة جمع فاضل.

قوله عليه السلام والمتكلفين عطف على الجهال قوله عليه السلام وزاغوا أي مالوا وانحرفوا قوله عليه السلام فإنه وكل بالفضل يمكن أن يقرأ وكل بالتخفيف ويكون الباء بمعنى إلى والفضل على صيغة الجمع أي وكل الإيمان والعلم إلى الأفضل من أهل بيته وبالتشديد على سبيل القلب أو بتخفيف الفضل فيكون قوله من أهل بيته مفعولاً لقوله وكل أي وكل جماعة عن أهل بيته^(١) بالفضل وهو العلم والإيمان قوله عليه السلام على سنة المسيح أي بسبب افتراق الأمة فيه ثلاث فرق.

٥٠- يو: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن محمد بن الحسين عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام الأنبياء على خمسة^(٢) أنواع منهم من يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فيعلم ما عني به ومنهم من ينبا في منامه مثل يوسف وإبراهيم عليه السلام ومنهم من يعاين ومنهم من ينكت في قلبه ويقر^(٣) في أذنه^(٤). شي: [تفسير العياشي] عن زرارة مثله^(٥).

بيان: لعله كان مكان خمسة أربعة أو النقر في الأذن هو الخامس.

٥١- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن الحسن بن محبوب عن الأحول قال سمعت زرارة يسأل أبا جعفر عليه السلام قال أخبرني عن الرسول والنبى والمحدث فقال أبو جعفر عليه السلام الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلاً فيراه ويكلمه فهذا الرسول وأما النبي فإنه يرى في منامه^(٦) على نحو ما رأى إبراهيم ونحو ما كان رأى رسول الله من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة وكان محمد عليه السلام حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلاً ومن الأنبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه يأتيه الروح فيكلمه ويحدثه من غير أن يكون رآه في اليقظة وأما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه^(٧).

بيان: اعلم أن العلماء اختلفوا في الفرق بين الرسول والنبى فمنهم من قال لا فرق بينهما وأما من قال بالفرق فمنهم من قال إن الرسول من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبى غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وإنما يدعو إلى كتاب من قبله ومنهم من قال إن من كان صاحب

(٢) في «أ»: على أربعة أنواع.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٨٩ - ٣٩٠ ج ٨ ب ١ ح ٦.

(٦) في نسخة: فإنه يؤتى.

(٧) بصائر الدرجات: ٣٩٠ - ٣٩١ ج ٨ ب ١ ح ٩ وفيه: ونحوه ما كان رأى...

(١) في «أ»: من أهل بيته.

(٣) استظهر في «أ»: وينفر، وكذا على نسخة.

(٥) تفسير العياشي.

المعجز وصاحب الكتاب ونسخ شرع من قبله فهو الرسول ومن لم يكن مستجعماً لهذه الخصال فهو النبي غير الرسول ومنهم من قال إن من جاءه الملك ظاهراً وأمره بدعوة الخلق فهو الرسول ومن لم يكن كذلك بل رأى في النوم فهو النبي كذا ذكره الرازي وغيره وقد ظهر لك من الأخبار فساد ما سوى القول الأخير لما قد ورد من عدد المرسلين والكتب وكون من نسخ شرعه ليس إلا خمسة فالمعول على هذا الخبر المؤيد بأخبار كثيرة مذكورة في الكافي.

٥٢- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن أبي يحيى الواسطي عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور الواسطي عنهما عليهما السلام قالوا الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات فنبى من قبله لا يعدو غيرها ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد أرسل إلى طائفة قلوباً أو كثروا كما قال الله ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (١) قال يزيدون ثلاثين ألفاً ونبي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم وقد كان إبراهيم عليه السلام نبياً وليس بإمام حتى قال ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (٢) بأنه يكون في ولده كلهم ﴿قَالَ لَا يَنْأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ أَيُّ مِنْ عَيْدِ صُنْمًا أَوْ وَثَنًا﴾ (٣).

بيان: لعل التشبيه بلوط عليه السلام في محض كون الإمام عليه فإنه عليه السلام قد عاين الملك وبعث إلى قومه قوله عليه السلام في ولده كلهم أي في كل صف وقبيلة منهم ويحتمل كون من في الآية ابتدائية.

٥٣- ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن النعمان عن يحيى بن عمر عن أبان الأحمر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله إنا معاشر الأنبياء تمام عيوننا ولا تمام قلوبنا ونرى من خلقنا كما نرى من بين أيدينا (٤).

٥٤- سن: [المحاسن] محمد بن عيسى اليقطيني عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال ما بعث الله نبياً قط إلا عاقلاً وبعض النبيين أرجع من بعض وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله واستخلف داود سليمان وهو ابن ثلاثة عشر سنة ومكث في ملكه أربعين سنة وملك ذو القرنين وهو ابن اثني عشر ومكث في ملكه ثلاثين سنة (٥).

٥٥- سن: [المحاسن] عثمان بن عيسى عن سماعة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ فقال نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وعلى جميع أنبياء الله ورسله قلت كيف صاروا أولي العزم قال لأن نوحاً بعث بكتاب وشريعة فكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به فكل نبي جاء بعد إبراهيم جاء بشريعته ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتوراة وبعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد عليه السلام فجاء بالقرآن وشريعته ومنهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة فهو أولو العزم ﴿وَأُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (٦).

٥٦- سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له كيف علمت الرسل أنها رسل قال كشف عنها الغطاء الخبر (٧).

٥٧- ختن: [الإختصاص] محمد بن جعفر المؤدب عن البرقي عن أبيه عن ابن فضال عن عمر بن أبان عن بعضهم قال كان خمسة من الأنبياء سرياناً آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم وكان لسان آدم العربية وهو لسان أهل الجنة فلما عصى ربه أبدله بالجنة ونعيمها الأرض والحراث ولسان العربية السريانية قال وكان خمسة عبرانيون إسحاق ويعقوب وموسى وداود وعيسى وخمسة من العرب هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد عليه السلام و

(١) الصافات: ١٤٧، وفي النسخ: فأرسلناه.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٩٣ - ٣٩٤ ج ٨ ب ١ ح ٨.

(٣) المحاسن: ١٩٣ ح ٩ وفيه: عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.

(٤) المحاسن: ٢٦٩ ح ٣٥٩ وفيه: جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهاجه.

(٥) المحاسن: ٣٢٨ ب ١ ح ٨٥ مع بعض إختصار.

خمسة بعثوا في زمن واحد إبراهيم وإسحاق ويعقوب و لوط^(١) بعث الله إبراهيم وإسحاق إلى الأرض المقدسة و بعث يعقوب إلى أرض مصر وإسماعيل إلى أرض جرهم وكانت جرهم حول الكعبة سكنت بعد عماليق و سموا عماليق لأن أباهم كان عملاق بن لود بن سام بن نوح ﷺ و بعث لوط إلى أربع مدائن سدوم و عامور و صنعا و داروما و ثلاثة من الأنبياء ملوك يوسف و داود و سليمان و ملك الدنيا مؤمنان و كافرين فالؤمنان ذو القرنين و سليمان ﷺ و أما الكافران فعمرو بن كوش بن كنعان و بخت نصر^(٢).

٥٨- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن عبد الله بن أبان قال دخلنا على أبي عبد الله ﷺ فسلنا أفيكم أحد عنده علم عمي زيد بن علي فقال رجل من القوم أنا عندي علم من علم عمك كنا عنده ذات ليلة في دار معاوية بن إسحاق الأنصاري إذ قال انطلقوا بنا نصلي في مسجد السهلة فقال أبو عبد الله ﷺ و فعل فقال لا جاءه أمر فشغله عن الذهاب فقال أما والله لو أعاذ الله به [له خ ل] حولا لأعاده أما علمت أنه موضع بيت إدريس النبي الذي كان يخط فيه و منه سار إبراهيم ﷺ إلى اليمن بالعاقلة و منه سار داود إلى جالوت و إن فيه لصخرة خضراء فيها مثال كل نبي و من تحت تلك الصخرة أخذت طينة كل نبي و إنه لمناخ الراكب قبل من الراكب قال الخضر ﷺ^(٣).

٥٩- يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن يعقوب بن عبد الله عن إسماعيل بن زيد عن الكاهلي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ مسجد الكوفة صلى فيه سبعون نبيا و سبعون وصيا أنا أحدهم^(٤).

٦٠- يب: [تهذيب الأحكام] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن أبي عبد الرحمن الحذاء عن أبي أسامة عن أبي عبيدة عن أبي جعفر ﷺ قال مسجد كوفان صلى فيه ألف نبي و سبعون نبيا و فيه عصا موسى و شجرة يقطين و خاتم سليمان و منه فاز التَّوْرُ و نجرت السفينة^(٥) و هي سرة بابل^(٦) و مجمع الأنبياء^(٧).

٦١- قل: [إقبال الأعمال] بالإسناد إلى محمد بن أحمد بن داود القمي بإسناده إلى الحسن بن محبوب عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسين ﷺ يقول من أحب أن يضافحه مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي فليزر الحسين ﷺ ليلة النصف من شعبان فإن أرواح النبيين يستأذنون الله في زيارته فيأذن لهم فطوبى لمن صافحهم و صافحوه منهم خمسة أولو العزم من المرسلين نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و عليهم أجمعين قلت و لم سموا أولي العزم قال لأنهم بعثوا إلى شرقها و غربها و جنها و إنسها^(٨).

٦٢- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن سعيد منعنا عن أبي مريم قال سمعت أبان بن تغلب قال سألت جعفر بن محمد ﷺ عن قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قال الرزق الحلال^(٩).

٦٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن عبدون عن ابن الزبير عن علي بن فضال عن العباس بن عامر عن علي بن معمر عن رجل من جعفي قال كنا عند أبي عبد الله ﷺ فقال رجل اللهم إني أسألك رزقا طيبا قال فقال أبو عبد الله ﷺ هيهات هيهات هذا قوت الأنبياء و لكن سل ربك رزقا لا يعذبك عليه يوم القيامة هيهات إن الله يقول ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ اَعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(١٠).

٦٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال نزلت التوراة في ست مضت من شهر رمضان و نزل الإنجيل في اثني عشرة ليلة مضت من شهر رمضان و نزل الزبور في ليلة ثمان عشرة مضت من شهر رمضان و نزل القرآن في ليلة القدر^(١١).

٦٥- أقول: في المصباح و الإقبال في دعاء أم داود اللهم صل على هابيل و شيث و إدريس و نوح و هود و صالح و إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و يوسف و الأسباط و لوط و شعيب و أيوب و موسى و هارون و يوشع و ميشا و الخضر و ذي القرنين و يونس و إلياس و اليسع و ذي الكفل و طالوت و داود و سليمان و زكريا و

(١) الظاهر سقوط اسم إسماعيل ﷺ في النسخ و المصدر كما يشير إلى ذلك السياق قبل وبعده.

(٢) الاختصاص: ٢٦٤. (٣) الكافي ٣: ٤٩٤ ب ٢٦٩ ح ١.

(٥) في نسخة: و جرت السفينة.

(٤) تهذيب الأحكام ٣: ٢٥١ ح ٢٥ ب ٦٨٩.

(٦) سرة بابل: وسطها. (٧) تهذيب الأحكام ٣: ٢٥٢ ح ٦٩١.

(٨) تفسير الفرات: ٢٧٧ ح ٣٧٥.

(٩) إقبال الأعمال: ٧١٠.

(١٠) أمالي الطوسي: ٦٨٩ ح ٣٧ ب ١٦. (١١) الكافي ١٥: ١١٢ ح ٥.

شعيا ويحيى وتورخ ومتى وارميا وحقوق ودانيال وعزير وعيسى وشمعون وجرجيس والحواريين والأنبياء وخالد وحظلة ولقمان^(١).

٦٦- ختص: [الإختصاص] محمد بن علي عن أبيه عن سعد عن الحسن بن موسى عن إسماعيل بن مهران عن علي بن عثمان عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال إن الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال السقم في الأبدان وخوف السلطان والفقر^(٢).

٦٧- ختص: [الإختصاص] جماعة من أصحابنا عن محمد بن جعفر المؤدب عن عدة من أصحابه عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن الحسن بن زياد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا صفوان هل تدري كم بعث الله من نبي قال قلت ما أدري قال بعث الله مائة ألف نبي وأربعة وأربعين ألف نبي ومثلهم أوصياء بصدق الحديث وأداء الأمانة والزهد في الدنيا وما بعث الله نبيا خيرا من محمد عليه السلام ولا وصيا خيرا من وصيه^(٣).

٦٨- ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد يحيى عن أبيه عن ابن أبان عن ابن أورمة عن علي بن مطهر عن الحسن بن الميثمي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو ذر يا رسول الله كم بعث الله من نبي فقال ثلاث مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي قال يا رسول الله فكم المرسلون فقال ثلاث مائة وبضعة عشر قال يا رسول الله فكم أنزل الله من كتاب فقال مائة كتاب وأربعة وعشرين كتابا أنزل على إدريس خمسين صحيفة وهو أخنوخ وهو أول من خط بالقلم وأنزل على نوح^(٤) وأنزل على إبراهيم عشرا وأنزل التوراة على موسى والزبور على داود والإنجيل على عيسى والقرآن على محمد عليه السلام^(٥).

٦٩- ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن المغيرة عن أبي حفص العبيدي عن أبي هارون العبيدي عن أبي سعيد الخدري قال رأيت رسول الله عليه السلام سمعته يقول يا علي ما بعث الله نبيا إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعا أو كاره^(٦).

٧٠- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة يذكر فيها آدم عليه السلام فأهبطه إلى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجعلوا حقه واتخذوا الأنداد معه واجتالته^(٧) الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسلا واطر إليهم أنبياء ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته^(٨) ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعاش تحييمهم وأجال تفنيهم وأوصاب تهرمهم وأحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة رسل لا يقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده أو غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمدا لإتجاز عدته وتام نبوته إلى آخر الخطبة^(٩).

بيان: على الوحي أي على أذائه واجتالته أي أدارتهم تارة هكذا وتارة هكذا واطر إليهم أي أرسلهم وترا بعد وتر والإضافة في دفائن العقول بتقدير في أي العلوم الكامنة في العقول أو بيانية أي العقول المغنورة في الجهالات والأوصاب الأمراض والأحداث المصائب على ذلك نسلت أي درجت ومضت.

(١) مصباح المتجهد: ٧٤٥، أقبال الأعمال: ٦٦٠.

(٢) الإختصاص: ٣١٢.

(٣) الإختصاص: ٢٦٣، أقول: الحديث ضعيف بإرسال المؤدب، وذكره لعدد الأنبياء خلاف لما عليه مشهور الاحاديث والاختيار.

(٤) في «أ» وانزل على نوح... ووضع الحديث من حيث السند والمتن، مشابه لما قبله.

(٥) الإختصاص: ٢٦٤.

(٦) الإختصاص: ٣٤٣.

(٧) في نسخة: واحتمالهم.

(٨) في نسخة: منشأ نعمته.

(٩) نهج البلاغة: ج ١ ص ١٠ - ١١ بفارق طفيف جداً.

نقش خواتيمهم وأشغالهم وأمرجتهم و أحوالهم في حياتهم و بعد موتهم صلوات الله عليهم

١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن أبي العقبه عن الحسين بن خالد الصيرفي قال قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام الرجل يستنجي و خاتمه في إصبعه و نقشه لا إله إلا الله فقال أكره ذلك له فقلت جعلت فداك أو ليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله و كل واحد من آبائك عليه السلام يفعل ذلك و خاتمه في إصبعه قال بلى و لكن أولئك كانوا^(١) يتختمون في اليد اليمنى فاتقوا الله و انظروا لأنفسكم قلت ما كان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام فقال و لم لا تسألني عنم كان قبله قلت فإني أسألك قال كان نقش خاتم آدم لا إله إلا الله محمد رسول الله هبط به معه.

و إن نوحا لما ركب السفينة أوحى الله عز و جل إليه يا نوح إن خفت الفرق فهللني ألفا ثم سلني النجاة أنجك من الفرق و من آمن معك قال فلما استوى نوح و من معه في السفينة و رفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الفرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرة فقال بالسريانية هلوليا^(٢) ألفا ألفا يا ماريأ أتقن قال فاستوى القلس و أسمرت السفينة فقال نوح عليه السلام إن كلاما نجاني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني قال فنقش في خاتمه لا إله إلا الله ألف مرة يا رب أصلحني

قال و إن إبراهيم عليه السلام لما وضع في كفة المنجنيق غضب جبرئيل عليه السلام فأوحى الله عز و جل إليه ما يفضيك يا جبرئيل قال يا رب خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره سلطت عليه عدوك و عدوه فأوحى الله إليه عز و جل اسكت إنما يعجل العبد الذي يخاف الفوت مثلك فأما أنا فإنه عبيد أخذه إذا شئت قال فطابت نفس جبرئيل عليه السلام فالتفت إلى إبراهيم عليه السلام فقال هل لك من حاجة فقال أما إليك فلا فأهبط الله عز و جل عندها خاتما^(٣) فيه ستة أحرف لا إله إلا الله محمد رسول الله لا حول و لا قوة إلا بالله فوُضعت أمري إلى الله أسندت ظهري إلى الله حسبي الله فأوحى الله جل جلاله إليه أن تختم بهذا الخاتم فإني أجعل النار عليك بردا و سلاما.

قال و كان نقش خاتم موسى عليه السلام حرفين اشتقهما من التوراة اصبر تؤجر اصدق تنج. قال و كان نقش خاتم سليمان عليه السلام سبحان من ألجم الجن بكلماته. و كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل طوبى لعبد ذكر الله من أجله و ويل لعبد نسي الله من أجله. و كان نقش خاتم محمد صلى الله عليه وآله لا إله إلا الله محمد رسول الله.

و كان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام الملك لله.

و كان نقش خاتم الحسن عليه السلام العزة لله.

و كان نقش خاتم الحسين عليه السلام إن الله بالغ أمره.

و كان علي بن الحسين عليه السلام يتختم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام.

و كان محمد بن علي عليه السلام يتختم بخاتم الحسين عليه السلام.

و كان نقش خاتم جعفر بن محمد عليه السلام الله ولي^(٤) و عصمتي من خلقه.

و كان نقش خاتم أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام حسبي الله.

(١) في نسخة: ولكن كانوا يتختمون في اليد اليمنى. (٢) في المصدر: هيلوليا.

(٣) في «أ»: واستمرت. وكذا في الأمالي. وفي نسخة: واستقرت. وكذا في العيون.

(٤) في المصدر: أنه ولي.

قال الحسين بن خالد و بسط أبو الحسن الرضا عليه السلام في إصبعه حتى أراني النقش (١).

٢-ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن أحمد عن محمد بن علي الصيرفي عن الحسين بن خالد قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ما كان نقش خاتم آدم عليه السلام فقال لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ هبط به آدم معه من الجنة و ساق الحديث إلى قوله بردا و سلاما (٢).

بيان: قال الفيروز آبادي القلنس جبل ضخم من ليف (٣) أو خوص أو غيرهما من قلوب سفن البحر و ما خرج من الحلق ملء الفم أو دونه و غيثان النفس و قذف الكأس و البحر امتلاء انتهى (٤).

أقول: الظاهر أن المراد هنا الأول أي تسوية شراع السفينة و إن احتمل الأخير على بعد و ضمير من أجله في الموضعين راجع إلى العبد و يحتمل إرجاعه في الأول إلى الله إن قرئ على بناء المعلوم و لا يخفى بعده.

٣-فس: [تفسير القمي] ياسر عن أبي الحسن عليه السلام قال ما بعث الله نبيا إلا صاحب مرة سوداء صافية (٥).

بيان: لما كان صاحب هذه المرة في غاية الحذق الفطنة و الحفظ لكن قد يجامعها الخيالات الفاسدة و الجبن و الغضب و الطيش فلذا وصفها عليه السلام بالصافية أي صافية عن هذه الأمور التي تكون في غالب من استولى عليه هذه المرة من الأخلاق الرديئة.

٤-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد الحسن بن جعفر بن محمد بن عيسى (٦) عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال رؤيا الأنبياء وحي (٧).

٥-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن محمد بن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَكُلًّا نَبِّرْنَا نَبِيرًا﴾ قال يعني كسرنا تكسيرا قال و هي بالنبطية (٨).

٦-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن محمد بن عطية قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز و جل أحب لأنبيائه من الأعمال الحث و الرعي لئلا يكرهوا شيئا من قطر السماء (٩).

٧-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن فضال عن مروان بن مسلم عن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط حتى يستريحه الغنم يعلمه بذلك رعية الناس (١٠).

٨-ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى و هب في قصة زكريا عليه السلام ثم بعث الله الملائكة ففعلوا زكريا و صلوا عليه ثلاثة أيام من قبل أن يدفن و كذلك الأنبياء لا يتغيرون و لا يأكلهم التراب و يصلى عليهم ثلاثة أيام ثم يدفنون (١١).

٩-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ جَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ الْآيَاتِ ﴿وَالزُّبُرِ﴾ هو كتب الأنبياء بالنبوة ﴿وَالْكِتَابِ الْغُنِيِّ﴾ الحلال و الحرام (١٢).

١٠-ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام عن رسول الله قال عاش آدم أبو البشر تسعمائة و ثلاثين سنة و عاش نوح ألفي سنة و أربع مائة سنة و خمسين سنة و عاش إبراهيم عليه السلام مائة و خمسا و سبعين سنة و عاش إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مائة و عشرين سنة و عاش إسحاق بن إبراهيم عليه السلام مائة و ثمانين سنة و عاش يعقوب مائة سنة و عشرين سنة و عاش يوسف مائة و عشرين سنة و عاش موسى عليه السلام مائة و ست و عشرين سنة و عاش هارون مائة و ثلاثين سنة و عاش

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٩ ج ٣٨ ح ٢٠٦.. أمالي الصدوق: ٣٦٩ ب ٧٠ ح ٥.

(٢) الخصال: ٣٣٥ ب ٣٦.

(٣) كذا في «أ» المصدر. وفي «ط»: لك. والغوص. ورق القل والنخل والتارجيل. «لسان العرب ٤: ٢٤٥».

(٤) تفسير القمي ٢: ٣١١.

(٥) أمالي الطوسي: ٣٤٨.

(٦) تقدمت ترجمته تحت عنوان: جعفر بن عيسى بن عبيد.

(٧) معاني الأخبار: ٢٢٠ ب ٢١٤ ح ١.

(٨) علل الشرائع: ٣٢ ب ٢٩ ح ٢.

(٩) علل الشرائع: ٣٢ ب ٢٩ ح ١.

(١٠) علل الشرائع: ٣٢ ب ٢٩ ح ١.

(١١) تفسير القمي ١: ١٣٥.

داود ﷺ مائة سنة منها أربعون سنة ملكا و عاش سليمان بن داود سبعائة سنة و اثني عشر سنة^(١).

١١-جا: [الكافي] محمد بن محمد بن طاهر الموسوي عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن محمد بن سنان عن أحمد بن سليمان القمي قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن كان النبي من الأنبياء لبيتلى بالجوع حتى يموت جوعا و إن كان النبي من الأنبياء لبيتلى بالعطش حتى يموت عطشا و إن كان النبي من الأنبياء لبيتلى بالعراء حتى يموت عريانا و إن كان النبي من الأنبياء لبيتلى بالسقم والأمراض حتى تتلفه و إن كان النبي ليأتي قومه فيقوم فيهم يأمرهم بطاعة الله و يدعهم إلى توحيد الله و ما معه مبيت ليلة فما يتركونه يفرغ من كلامه و لا يستمعون إليه حتى يقتلوه و إنما بيتلي الله تبارك و تعالى عباده على قدر منازلهم عنده^(٢).

١٢-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن موسى بن عمر الصيقل عن محمد بن عيسى عن السكوني عن علي بن إسماعيل الميثمي عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال ما بعث الله عز و جل نبيا إلا حسن الصوت^(٣).

١٣-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه أو غيره عن سعد بن سعد عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسن ﷺ قال من أخلاق الأنبياء التنظف و التطيب و حلق الشعر و كثرة الطروقة^(٤).

١٤-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ عشاء الأنبياء بعد العتمة^(٥).

١٥-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال ما من نبي إلا و قد دعا لكل الشعر و بارك عليه و ما دخل جوف إلا و أخرج كل داء فيه و هو قوت الأنبياء و طعام الأبرار أبي الله تعالى أن يجعل قوت أنبيائه إلا شعيرا^(٦).

١٦-كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيع عن أبي عبد الله ﷺ قال السوق طعام المرسلين أو قال النبيين^(٧).

١٧-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال اللحم باللين مرق الأنبياء ﷺ^(٨).

١٨-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال كان أحب الأصباغ^(٩) إلى رسول الله الخل و الزيت و قال هو طعام الأنبياء^(١٠).

١٩-و بهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنين ﷺ ما افتقر أهل بيت يأندمون بالخل الزيت و ذلك آدم الأنبياء^(١١).

٢٠-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عيسى عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد جميعا عن القاسم بن عروة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال السواك من سنن المرسلين^(١٢).

٢١-كا: [الكافي] محمد بن أحمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله عز و جل لم يبعث نبيا إلا بصدق الحديث و أداء الأمانة إلى البر و الفاجر^(١٣).

٢٢-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله ﷺ قال ما من نبي و لا وصي نبي يبق في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع روحه و عظمه و لحمه إلى

(١) كمال الدين و تمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣ وفيه: وعاش هارون مائة وثلاث وثلاثين سنة. وكذا: سليمان بن داود سبعائة واثني عشر سنة.

(٢) أمالي المفيد: ٣٩ ب ٥ ح ٦.

(٣) الكافي ٢: ٦١٦ ب ٢٧٨ ح ١٠.

(٤) الكافي ٥: ٥٦٧ ب ٢٨١ ح ٥٠. ومعنى الطروقة: كثرة الجماع وغشيان الرجل أزواجه. «مجمع البحرين ٥: ٢٠٦».

(٥) الكافي ٦: ٢٨٨ ب ٢١٥ ح ١.

(٦) الكافي ٦: ٣٠٦ ب ٢٢٥ ح ٤.

(٧) الكافي ٦: ٣٠٦ ب ٢٢٥ ح ٤.

(٨) الكافي ٦: ٣٢٨ ب ٢٤٩ ح ٦.

(٩) الكافي ٦: ٣٢٨ ب ٢٤٩ ح ٦.

(١٠) الكافي ٦: ٣٢٨ ب ٢٤٩ ح ٦.

(١١) الكافي ٦: ٣٢٨ ب ٢٤٩ ح ٦.

(١٢) الكافي ٦: ٣٢٨ ب ٢٤٩ ح ٦.

السماء وإنما يؤتى مواضع آثارهم و يبلغونهم من بعيد السلام و يسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب^(١).

٢٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن معمر و علي بن محمد بن بندار عن البرقي عن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن عليه السلام قال نظر أبو جعفر عليه السلام إلى رجل و هو يقول اللهم إني أسألك من رزقك الحلال فقال أبو جعفر عليه السلام سألت قوت النبيين قل اللهم إني أسألك رزقا واسعا طيبا من رزقك^(٢).

٢٤- كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله جعل أرزاق أنبيائه في الزرع و الصرع لئلا يكرهوا شيئا من قطر السماء^(٣).

٢٥- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبي عبد الله البرقي يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل جعل اسمه الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا فأعطى آدم منها خمسة و عشرين حرفا و أعطى نوحا منها خمسة و عشرين حرفا و أعطى منها إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف و أعطى موسى منها أربعة أحرف و أعطى عيسى منها حرفين و كان يحيى بهما الموتى و يبرئ بهما الأكمه و الأبرص و أعطى محمدا اثنين و سبعين حرفا و احتجب حرفا لئلا يعلم ما في نفسه و يعلم ما في نفس العباد^(٤).

٢٦- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن أبي عبد الله البرقي عن فضالة عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان مع عيسى ابن مريم حرفان يعمل بهما و كان مع موسى عليه السلام أربعة أحرف و كان مع إبراهيم ستة أحرف و كان مع آدم خمسة و عشرون حرفا و كان مع نوح ثمانية و جمع ذلك كله لرسول الله صلى الله عليه و آله إن اسم الله ثلاثة و سبعون حرفا و حجب عنه واحد^(٥).

٢٧- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده عن ابن فضال عن الرضا عليه السلام قال لما أشرف نوح على الفرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الفرق و لما رمى إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا و سلاما و إن موسى عليه السلام لما ضرب طريقا في البحر دعا الله بحقنا فجعله ييسا و إن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجاه من القتل و رفعه إليه^(٦).

٢٨- ني: [الغيبة للنعمان] عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام في وصف القائم عليه السلام قال فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه و آله هبط لها تسعة آلاف ملك و ثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكا و هم الذين كانوا مع نوح في السفينة و الذين كانوا مع إبراهيم حين أُلقي في النار و هم الذين كانوا مع موسى لما فلق البحر و الذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه الخبر^(٧). و في خبر آخر عنه عليه السلام مثله و فيه ثلاثة عشر ألفا و ثلاث مائة و ثلاثة عشر ملكا^(٨).

٢٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أشد الناس بلاء الأنبياء صلوات الله عليهم ثم الذين يلونهم ثم الأئمة فالأئمة^(٩).

باب ٣

علة المعجزة و أنه لم خص الله كل نبي بمعجزة خاصة

١- ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن مسرور عن ابن عامر عن أبي عبد الله السيارى عن أبي يعقوب البغدادي قال قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا عليه السلام لما ذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء و العصا

(٢) الكافي ٢: ٥٥٢ ح ٨.

(٤) بصائر الدرجات: ٢٢٨ - ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٣.

(٦) قصص الانبياء: ١٠٦ ح ٩٩ باختلاف يسير.

(٨) غيبة النعماني: ٢١١.

(١) الكافي ٤: ٥٦٧ ب ٣٥٣ ح ١.

(٣) الكافي ٥: ٢٦٠ ب ١٥٦ ح ٢.

(٥) بصائر الدرجات: ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٤.

(٧) غيبة النعماني: ٢١٠.

(٩) أمالي الطوسي: ٦٧١.

و آلة السحر و بعث عيسى بالطلب و بعث محمدا ﷺ بالكلام و الخطب؟

فقال له أبو الحسن ﷺ إن الله تبارك و تعالى لما بعث موسى ﷺ كان الأغلب^(١) على أهل عصر السحر فأتاهم من عند الله عز و جل بما لم يكن في وسع القوم مثله و بما أبطل به سحرهم و أثبت به الحجة عليهم و إن الله تبارك و تعالى بعث عيسى في وقت ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله عز و جل بما لم يكن عندهم مثله و بما أحيا لهم الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله و أثبت به الحجة عليهم و إن الله تبارك و تعالى بعث محمدا في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب و الكلام و أظنه قال و الشعر فأتاهم من كتاب الله عز و جل و مواعظه^(٢) و أحكامه ما أبطل^(٣) به قولهم و أثبت الحجة عليهم فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثل اليوم قط فما الحجة على الخلق اليوم فقال ﷺ العقل تعرف به الصادق على الله فتصدق و الكاذب على الله فتكذبه فقال ابن السكيت هذا و الله الجواب^(٤).

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله^(٥).

٢- ع: [علل الشرائع] علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله عن موسى بن عمران عن عمه عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ لأي علة أعطى الله عز و جل أنبياءه و رسله و أعطاكم المعجزة فقال ليكون دليلا على صدق من أتى به و المعجزة علامة لله لا يعطيها إلا أنبياءه و رسله و حججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب^(٦).

باب ٤ عصمة الأنبياء ﷺ و تأويل ما يوهم خطأهم و سهوهم

عد: [العقائد] اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الأئمة و الملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس و أنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا و لا كبيرا و لا يَفْضُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ و من نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم و اعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال و التمام و العلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص و لا جهل^(٧).

١- لي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي بن إبراهيم عن القاسم بن محمد البرمكي عن أبي الصلت الهروي قال لما جمع المؤمنون لعلي بن موسى الرضا ﷺ أهل المقالات من أهل الإسلام و الديانات من اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين و سائر أهل المقالات^(٨) فلم يبق أحد إلا و قد أزم حجته كأنه قد أقم حجرا فقام إليه علي بن محمد بن الجهم فقال له يا ابن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء قال بلى قال فما تعمل في قول الله عز و جل ﴿وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٩) و قوله عز و جل ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^(١٠) و قوله في يوسف ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهَ وَ هَمَّ بِهَا﴾^(١١) و قوله عز و جل في داود ﴿وَ ظَنَّ دَاوُدُ أَنْفُسَهُ فَنُفِثَ﴾^(١٢) و قوله في نبيه محمد ﷺ ﴿وَ تَخَفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾^(١٣)؟

(١) في «أ» كان الغالب، وكذا في الإحتجاج. (٢) في نسخة: من عند الله من مواعظه. وكذا في الإحتجاج.

(٣) في نسخة: بما أبطل.

(٤) علل الشرائع: ١٢١ ب ٩٩ ح ٦. عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ٨٥ ب ٣٢ ح ١٢.

(٥) الإحتجاج: ٤٣٢ بفارق يسير. (٦) علل الشرائع: ١٢٢ ب ١٠٠ ح ١.

(٧) عقائد الصدوق: ٩٨ - ٩٩. (٨) في نسخة: المقالات أجمع.

(٩) طه: ١٢١. (١٠) الأنبياء: ٨٧.

(١١) يوسف: ٢٤. (١٢) ص: ٢٤.

(١٣) الاحزاب: ٣٧.

فقال مولانا الرضا عليه السلام ويحك يا علي اتق الله و لا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش و لا تأتول كتاب الله برأيك فإن الله عز و جل يقول ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(١) أما قوله عز و جل في آدم عليه السلام وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى فإن الله عز و جل خلق آدم حجة في أرضه و خليفته في بلاده لم يخلقه للجنة و كانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض لتتم مقادير أمر الله عز و جل فلما أهبط إلى الأرض و جعل حجة و خليفة عصم بقوله عز و جل ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

و أما قوله عز و جل ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أما ظن أن الله عز و جل لا يضيق عليه رزقه ألا تسمع قول الله عز و جل ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾^(٢) أي ضيق عليه و لو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

و أما قوله عز و جل في يوسف ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ فإنها همت بالمعصية و هم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها و الفاحشة و هو قوله ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ يعني القتل ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾ يعني الزنا.

و أما داود فما يقول من قبلكم فيه فقال علي بن الجهم يقولون إن داود كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع صلاته و قام ليأخذ الطير فخرج إلى الدار فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حنان فاطلع داود في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها و كان أوريا قد أخرجه في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام الحرب فقدم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب الثانية أن قدمه أمام التابوت فقتل أوريا رحمه الله و تزوج داود بامرأته فغضب الرضا عليه السلام بيده على جبهته و قال إنا لله و إنا إليه راجعون لقد نسبت نبيا من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال ويحك إن داود إنما ظن أن ما خلق الله عز و جل خلقا هو أعلم منه فبعث الله عز و جل إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا ﴿حَضَنَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخَافُكُمَا بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَ لَا نُشْطِطُ وَ أَهْدَانَا إِلَى سُوءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَجْعَةً وَ لِي نَجْعَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ فجعل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال قَدْ ظَلَمْتُكَ بِسُؤَالِ نَجْعَتِكَ إِنْ نِجَاجِهِ فَلَمْ يَسْأَلِ الْمَدْعَى الْبَيِّنَةَ عَلَى ذَلِكَ و لم يقبل على المدعى عليه فيقول ما تقول فكان هذا خطيئته حكمه لا ما ذهبتم إليه ألا تسمع قول الله عز و جل يقول ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية فقلت يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا فقال الرضا عليه السلام إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلمها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا و أول من أباح الله عز و جل له أن يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود فذلك الذي شق على أوريا.

و أما محمد نبيه عليه السلام و قول الله عز و جل له ﴿وَ تَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ فإن الله عز و جل عرف نبيه أسماء أزواجه في دار الدنيا و أسماء أزواجه في الآخرة و أنهم أمهات المؤمنين و أحد من سمي له زينب بنت جحش و هي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى عليه السلام اسمها في نفسه و لم يبد له لكيلا يقول أحد من المنافقين إنه قال في امرأة في بيت رجل إنها أحد أزواجه من أمهات المؤمنين و خشي قول المنافقين قال الله عز و جل ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ في نفسك و إن الله عز و جل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم و زينب من رسول الله عليه السلام و فاطمة من علي عليه السلام قال فيكي علي بن الجهم و قال يا ابن رسول الله أنا نائب إلى الله عز و جل أن أنطق في أنبياء الله عز و جل بعد يومي هذا إلا بما ذكرته^(٣).

ن: (عيون أخبار الرضا عليه السلام) | الهمداني و المكتب و الوراق جميعا عن علي بن إبراهيم إلى آخر الخبر^(٤).

بيان: قوله عليه السلام و كانت المعصية من آدم في الجنة ظاهره يوهم تجويز الخطيئة عليه على بعض الجهات إما لأنها كانت في الجنة و إنما تجب عصمتهم في الدنيا أو لأنها كانت قبل البعثة و إنما تجب عصمتهم بعد النبوة و كلاهما خلاف ما أجمعت عليه الإمامية رضوان الله عليهم من وجوب عصمتهم على جميع الأحوال و دلت عليه الأخبار المستفيضة على ما سيأتي في هذا الكتاب و

(٢) فجر: ١٦.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٠ ج ١٤ ح ١ ببعض اختلاف.

(١) آل عمران: ٧.

(٣) أمالي الصدوق: ٨٢ ج ٢٠ ح ٣.

كتاب الإمامة وغيرهما فيمكن أن يحمل كلامه ﷺ على أن المراد بالخطيئة ارتكاب المكروه و يكونون بعد البعثة معصومين عن مثلها أيضا و يكون ذكر الجنة لبيان كون النهي تنزيها وإرشاديا إذ لم تكن دار تكليف حتى يتصور فيها النهي التحريمي.

و يحتمل أن يكون إيراد الكلام على هذا النحو لنوع من التقية مما شاة مع العامة لموافقة بعض أقوالهم كما سنشير إليه أو على سبيل التنزل والاستظهار ردا على من جوز الذنب مطلقا عليهم صلوات الله عليهم وفي تنزيه يونس ﷺ في العيون زيادة وهي قوله إنما ظن بمعنى استيقن أن الله لن يضيق عليه رزقه ففي تفسير الظن باليقين فائدتان إحداهما أنه لو لم يستيقن ذلك لما خرج من بين القوم وإن كان مغاضبا لهم الثانية أن لا يتوهم فيه نسبة خطأ و منقصة على هذا التفسير أيضا بأنه لم يستيقن رزاقته تعالى لا سيما بالنسبة إلى أوليائه وأما ظن داود ﷺ فيحتمل أن يكون ﷺ ظن أنه أعلم أهل زمانه وهذا وإن كان صادقا إلا أنه لما كان مصادفا لنوع من العجب نبه الله تعالى بإرسال الملكين و على تقدير أن يكون المراد ظن أنه أعلم من السابقين أيضا فيحتمل أن يكون المراد التجويز و الاحتمال بأن يقال لم يكن ظهر عليه بعد أعلميتهم بالنسبة إليه أو يخص بعلم المحاكمة أو يكون ذلك الظن كناية عن نهاية الإعجاب بعلمه و أما تعجيله ﷺ في حال الترافع فليس المراد أنه حكم بظلم المدعى عليه قبل البينة إذ المراد بقوله لَقَدْ ظَلَمَكَ أنه لو كان كما تقول فقد ظلمك بل كان الأصوب والأولى أن لا يقول ذلك أيضا إلا بعد وضوح الحكم.

٢-ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال ثلاث لم يجر منها نبي فمن دونه الطيرة و الحسد و التفكير في الوسوسة في الخلق.

قال الصدوق رحمه الله معنى الطيرة في هذا الموضع هو أن يطير منهم قومهم فأما هم ﷺ فلا يطيريون و ذلك كما قال عز و جل عن قوم صالح ﴿قَالُوا طَائِفُنا بِكَ وَ بَرَأَنا مِنْكَ قَالَ طَائِفُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١) و كما قال آخرون لأنبيائهم ﴿إِنَّا طَطَّرُنا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ نَنْتَهُوا لَنَرْجُكُمْ﴾^(٢) الآية و أما الحسد في هذا الموضع هو أن يحسدوا لا أنهم يحسدون غيرهم و ذلك كما قال الله عز و جل ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾^(٣) و أما التفكير في الوسوسة في الخلق فهو بلوهم ﷺ بأهل الوسوسة لا غير ذلك و ذلك كما حكى الله عن الوليد بن المغيرة المخزومي ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾^(٤) يعني قال القرآن ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾^(٥).

بيان: ما ذكره رحمه الله توجيهه وجهه لكن في الكافي وغيره ورد فيه تمة تأتي عنه و هي لكن المؤمن لا يظهر الحسد و يمكن أن يكون المراد بالحسد أعم من الغيبة أو يقال القليل منه مع عدم إظهاره ليس بمعصية و الطيرة هي التشؤم بالشيء و انفعال النفس بما يراه أو يسمعه مما يتشام به و لا دليل على أنه لا يجوز ذلك على الأنبياء و المراد بالتفكير في الوسوسة في الخلق التفكير فيما يحصل في نفس الإنسان من الوسواس في خالق الأشياء و كيفية خلقها و خلق أعمال العباد و التفكير في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم من غير استقرار في النفس و حصول شك بسببها و يحتمل أن يكون المراد بالخلق المخلوقات و بالتفكير في الوسواس التفكير و حديث النفس بعبوهم و تفتيش أحوالهم و يؤيد كلا من الوجهين بعض الأخبار كما سيأتي في أبواب المكارم و بعض أفراد هذا الأخير أيضا على الوجهين لا يستبعد عروضها لهم ﷺ.

٣-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] فيما كتب الرضا ﷺ للمأمون من دين الإمامية لا يفرض الله طاعة من يعلم أنه يظلمهم و يغويهم و لا يختار لرسالته و لا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به و بعبادته و يعبد الشيطان دونه^(٦).

٤-مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن صالح بن سعيد عن رجل من

(٢) يس: ١٨.

(١) النمل: ٤٧.

(٤) المدثر: ١٨ - ١٩.

(٣) النساء: ٥٤.

(٥) الخصال: ٨٩ ب ٣ ح ٢٧ وذيله والآية في المدثر: ٢٤ - ٢٥. (٦) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ١٣٢ ب ٣٥ ح ١.

أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل في قصة إبراهيم عليه السلام ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ﴾ ^(١) قال ما فعله كبيرهم وما كذب إبراهيم عليه السلام فقلت وكيف ذاك قال إنما قال إبراهيم عليه السلام ﴿فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ﴾ إن نظقوا فكبيرهم فعل وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا فما نطقوا وما كذب إبراهيم عليه السلام فقلت قوله عز وجل في يوسف ﴿وَأَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ ^(٢) قال إنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنه قال لهم حين قال ﴿مَنْ ذَا نَفْقِدُونَ قَالُوا نَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ ولم يقل سرقتهم صواع الملك إنما عنى سرقتهم يوسف من أبيه فقلت قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ^(٣) قال ما كان إبراهيم سقيما وما كذب إنما عنى سقيما في دينه مرتادا.

وقد روي أنه عنى بقوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي سأسقم وكل ميت سقيم وقد قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ ^(٤) أي ستموت ^(٥).

وقد روي أنه عنى إنني سقيم بما يفعل بالحسين بن علي عليه السلام ^(٦).

ج: [الاحتجاج] مرسلًا مثله إلى قوله مرتادا ^(٧).

بيان: قوله وكل ميت سقيم لعل المراد أنه عند الإشراف على الموت يعرض السقم لا محالة بوجه إما بمرض أو بجرح.

٥-فس: [تفسير القمي] سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم ﴿هَذَا رَبِّي﴾ لغير الله هل أشرك في قوله ﴿هَذَا رَبِّي﴾ فقال من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن من إبراهيم شرك وإنما كان في طلب ربه وهو من غيره شرك ^(٨).

٦-فس: [تفسير القمي] ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ ^(٩) قال إبراهيم لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه ^(١٠).

٧-فس: [تفسير القمي] قُطِرَ نَظْرَةٌ فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام واللّه ما كان سقيما وما كذب إنما عنى سقيما في دينه مرتادا.

٨-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ ^(١١) فقال عليه السلام إن الله تبارك وتعالى قال لآدم ﴿اشْكُرْ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةَ وَكُلْ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ ^(١٢) وأشار لهما إلى شجرة الحطّة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة ^(١٣) وإنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما وقال ﴿مَنْهَا كُمَا رَكُوعًا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ ^(١٤) وإنما نهاهما أن يقربا غيرها ولم ينههما عن الأكل منها ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ فآسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا ﴿فَدَلَا هُمَا يَغْرَوْنَ﴾ فأكلا منها ثقة بيمينه بالله وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار وإنما كان من الصفات الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم فلما اجتبه الله وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله عز وجل ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ وقال عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فقال له المأمون فما معنى قول الله عز وجل ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا ضَالِحًا جَعَلَا لُهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ ^(١٥) فقال الرضا عليه السلام إن حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن في كل بطن ذكرا وأنثى وإن آدم وحواء

(١) الانبياء: ٦٣.

(٢) الصافات: ٨٩.

(٣) الزمر: ٣٠.

(٤) في نسخة: أي أنك ستموت.

(٥) معاني الأخبار: ٢١٠ ب ١٩٤ ح ١.

(٦) الاحتجاج: ٣٥٤ بفارق يسير.

(٧) تفسير القمي: ١: ٢١٤ بفارق طفيف.

(٨) التوبة: ١١٤.

(٩) تفسير القمي: ٣٠٦.

(١٠) طه: ١٢١.

(١١) البقرة: ٣٥.

(١٢) في المصدر: ولم يأكلا منها.

(١٣) الاعراف: ٢٠ وما بعدها وإلى ٢٢.

(١٤) الاعراف: ١٩٠.

عاهد الله عز وجل ودعواه وقالا ﴿لَيْسَ أَتَيْنَاكَ ضَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ فلما آتاهما صالحا من النسل خلقا سويا بريئا من الزمانة والعاهة كان ما آتاهما صنفين صفا ذكرانا وصفا إناثا فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاهما ولم يشكرا كمشكر أبيهما له عز وجل قال الله عز وجل ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

فقال المأمون أشهد أنك ابن رسول الله حقا فأخبرني عن قول الله عز وجل في إبراهيم عليه السلام ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ نُورًا كَأَنَّهُ نَارٌ مُّذْرَبَةٌ﴾ (١) فقال الرضا عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب (٢) الذي أخفى فيه فلما جن عليه الليل فرأى الزهرة فقال ﴿هَذَا رَبِّي﴾ على الإنكار والاستخبار ﴿فَلَمَّا أَفْلَحَ﴾ الكوكب ﴿فَلَا أَحِبُّ الْفَالِغِينَ﴾ لأن الأفول من صفات الحدث لا من صفات القدم (٣) ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ على الإنكار والاستخبار ﴿فَلَمَّا أَفْلَحَ﴾ قال لئن لم يهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ يقول لو لم يهْدِنِي ربي لكنت من القوم الضالين ﴿فَلَمَّا أَصْبَحَ﴾ ورأى الشمس بازغة قال ﴿هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ من الزهرة والقمر على الإنكار والاستخبار لا على الإخبار والإقرار ﴿فَلَمَّا أَفْلَحَ﴾ قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجْهٌ وَجْهِي لِلدَّيِّ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وإنما أراد إبراهيم بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم أن العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس وإنما تحق العبادة لخالقها وخالق السماوات والأرض وكان ما احتج به على قومه بما ألهمه الله عز وجل وآتاه كما قال عز وجل ﴿وَبَلَّغْنَا آيَاتِنَاهَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾.

فقال المأمون لله درك يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول إبراهيم ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَىٰ﴾ قال أولم تؤمن قال بلى ولكن يطعنن قلبي (٤) قال الرضا عليه السلام إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أني متخذ من عبادي خليلا إن سألتني إحياء الموتى أجبتة فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل فقال ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَىٰ﴾ قال لم تؤمن قال بلى ولكن يطعنن قلبي على الخلعة (٥) ﴿فَالْفَخْرُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأخذ إبراهيم عليه السلام نسرا وبطا وطاوسا وديكا فقطعهن وخلطنهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن ووضع عندهم حبا وماء فقطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته ورأسه فخلى إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبي الله أحييتنا أحيالك الله فقال إبراهيم عليه السلام بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

قال المأمون بارك الله فيك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ قال الرضا عليه السلام إن موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها وذلك بين المغرب والعشاء ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنَافَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ (٦) فقضى موسى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره ﴿فَوَكَرَهُ﴾ فمات ﴿فَالْهَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله ﴿إِنَّهُ﴾ يعني الشيطان ﴿عَدُوٌّ مُّضِلٌ﴾ قال المأمون فما معنى قول موسى ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ قال يقول إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فقتلوني ﴿فَفَعَلَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ قال موسى رب بما أنعمت علي من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسى ﴿فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ على آخر ﴿فَالَهُ مُوسَىٰ بِإِذْنِكَ لَقَوَىٰ مُبِينٌ﴾ فالتت رجلا بالأمس وتقاتل هذا اليوم لأؤدبكن وأراد أن يبطش به ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ وهو من شيعته ﴿فَالَهُ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَمْلِكُنِي كَمَا تَمْلِكُنِي نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾.

(١) الانعام: ٧٦ - ٧٩ وما بعدها حتى ٨٣.

(٢) السرب: (يفتح السين وسكون الراء) الطريق أو المخيم. لسان العرب ٦: ٢٢٦.

(٣) في المصدر والاحتجاج: من صفات المحدث لا من صفات القديم.

(٤) البقرة: ٢٦٠. (٥) في نسخة: على الحلقة.

(٦) القصص: ١٥ وما بعدها حتى ١٩.

كتاب النبوة / باب ٤ / وتأويل ما يؤهم خطاهم

$$\frac{82}{11}$$

فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ۚ جَاءَهُمْ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ قال الرضا عليه السلام يقول عز وجل حتى إذا استيسر الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا.

(٦) يوسف: ١١٠.

فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(١) قال الرضا عليه السلام لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً فلما جاءهم ﷺ بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ لَهَا وَاحِداً وَإِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خِطْلَانٌ﴾^(٢) فلما فتح الله عز وجل على نبيه مكة قال له يا محمد ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ مَكَّةَ فَتَحًا مَبِينًا لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٣) عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفورا بظهوره عليهم.

فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ﴾^(٤) قال الرضا عليه السلام هذا مما نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة خاطب الله عز وجل بذلك نبيه ﷺ وأراد به أمته فكذلك قوله عز وجل ﴿لَنْ أَسْأَلَكَ لِيُخْطِئَ عَمَلُكَ وَلِتُكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٥) وقوله عز وجل ﴿وَلَوْ لَأَنَّ بُشْنَاكَ لَقَدَّ كَذَبْتُ تَوَكُّبُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾^(٦) قال صدقت يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾^(٧) قال الرضا عليه السلام إن رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراه فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الذي خلقك وإنما أراد بذلك تنزيه الله تبارك وتعالى عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله فقال الله عز وجل ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمُ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾^(٨) فقال النبي ﷺ لما رآها تغتسل سبحان الذي خلقك أن يتخذ ولدا يحتاج إلى هذا التطهير والاعتسال فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء رسول الله ﷺ وقوله لها سبحان الذي خلقك فلم يعلم زيد ما أراد بذلك وظن. أنه قال ذلك لما أعجبه من حسننها فجاء إلى النبي ﷺ فقال له يا رسول الله إن امرأتي في خلقها سوء وإني أريد طلاقها فقال له النبي ﷺ أُمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وقد كان الله عز وجل عرفه عدد أزواجه وأن تلك المرأة منهن فأخفى ذلك في نفسه ولم يبهه لزيد وخشي الناس أن يقولوا إن محمداً يقول لمولاه إن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيونه بذلك فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني بالعتق ﴿أُمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ثم إن زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه فزوجها الله عز وجل من نبيه محمد ﷺ وأنزل بذلك قرآناً فقال عز وجل ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ثم علم عز وجل أن المنافقين سيعيونه بتزويجها فأنزل ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾.

رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في فقال المأمون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله وأوضحت لي ما كان ملتبساً علي فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً.

قال علي بن محمد بن الجهم فقام المأمون إلى الصلاة وأخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد وكان حاضر المجلس وتبعتهما فقال له المأمون كيف رأيت ابن أخيك فقال عالم ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم.

فقال المأمون إن ابن أخيك من أهل بيت النبي الذين قال ﷺ فيهم ألا إن أبرار عترتي وأطياب أرومتي أحلم الناس صفاراً وأعلم الناس كباراً لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم لا يخرجونكم من باب هدى ولا يدخلونكم في باب ضلال وانصرف الرضا عليه السلام إلى منزله فلما كان من الغد غدوت عليه وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له فضحك ﷺ ثم قال يا ابن الجهم لا يقرنك ما سمعته منه فإنه سيفتالني والله ينتقم لي منه.

بيان: أقول ما ذكره في خطيئة آدم ﷺ قريب مما ذكره بعض العامة من أنه تعالى أشار لهما حين ناهما إلى شجرة واحدة وكان المراد نوع تلك الشجرة فوسوس إليهما الشيطان أن المراد كان ذلك الشخص من الشجرة قفلاً ذلك منه وهذا مثل ما ورد في الخبر السابق في مخالفة الأصول والتوجيه مشترك ولعل ذكر هذا الوجه لبيان علة ارتكاب ترك الأولى لأن يكون جواباً مستقلاً والضمير في قوله عن الأكل منها راجع إلى غيرها ويحتمل أن يكون راجعاً إلى هذه الشجرة بأن يكون الاستثناء منقطعاً أي ليست هذه الشجرة منهيّة بل هي سبب لكونكما ملكين أو خالدين إذا أكلتما منها وقال الجوهري يقال في المدح لله دره أي عمله وقال الشيخ الرضي رضي الله عنه الدر في الأصل ما يدر أي ينزل من الضرع من اللبن ومن الغيم من المطر وهو هاهنا كناية عن فعل المدح الصادر عنه وإنما نسب فعله إليه تعالى قصداً للتعجب وإن الله منشئ العجائب فكل شيء عظيم يريدون التعجب منه ينسبونه إليه تعالى نحو قولهم لله أنت ولله أبوك فمعنى لله دره ما عجب فعله.

قوله تعالى ﴿وَوَدَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ قال الشيخ أمين الدين الطبرسي قرأ أهل الكوفة وأبو جعفر ﴿كَذَّبُوا﴾ بالتخفيف وهي قراءة علي وزين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ﷺ وزيد بن علي وابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبيرة وعكرمة والضحاك والأعمش وقرأ الباقر ﴿كَذَّبُوا﴾ بالتشديد وهي قراءة عائشة والحسن وعطاء والزهري وقاتدة ثم قال والمعنى أننا أخبرنا العقاب عن الأمم السالفة المكذبة لرسنا كما أخبرنا عن أمتك يا محمد حتى إذا بلغوا إلى حالة يأس الرسل عن إيمانهم وتحقق بأسهم بإخبار الله تعالى إياهم ﴿وَوَدَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ أي تيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم تكديباً عاماً حتى أنه لا يصلح واحد منهم عن عائشة والحسن وقاتدة وأبي علي الجبائي ومن خفف فمعناه ظن الأمم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله تعالى إياهم وإهلاك أعدائهم عن ابن عباس وابن مسعود وابن جبيرة ومجاهد وابن زيد والضحاك وأبي مسلم وقيل يجوز أن يكون الضمير في وُدَّوْا راجعاً إلى الرسل أيضاً ويكون معناه علم الرسل أن الذين وعدوهم الإيمان من قومهم أخلفوهم أو كذبوا فيما أظهروه من الإيمان روي أن سعيد بن جبيرة والضحاك اجتماعاً في دعوة فسئل سعيد بن جبيرة عن هذه الآية كيف تقرأها فقال ﴿وَوَدَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ بالتخفيف بمعنى وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رأيت كالיום قط لو رحلت في هذه إلى اليمن كان قليلاً.

وروي ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال كانوا بشراً فضعفوا ويُسوا وودَّوْا أَنَّهُمْ أَخْلَفُوا ثم أخلفوا ثم تلا قوله تعالى ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نَتَقَرُّ لِلَّهِ الْآيَةَ وَهَذَا بَاطِلٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يَنْسَبَ مِثْلَهُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ انْتَهَى﴾ (١).

أقول: ما ذكره ﷺ غير تلك الوجوه وتوجيه واضح ويمكن إرجاعه إلى أول وجهي التخفيف كما روي عن ابن عباس بأن يقرأ ﴿كَذَّبُوا﴾ على المعلوم فيكون بياناً لحاصل المعنى لكنه بعيد.

وأما ما ذكره ﷺ في قوله تعالى ﴿لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ﴾ فالظاهر أن الغفر فيه بمعنى الستر كما هو معناه في أصل اللغة وسيأتي الكلام فيه وفي غيره في مواضعها مفصلاً إن شاء الله تعالى وسيجيء بعض أخبار هذا الباب في ذكر أحوال الأنبياء ﷺ وسيجيء خبر آدم وأنه وهب عمره لداود في خبر الثمالي ويدل على جواز السهو على بعض الأنبياء ﷺ وسنتكلم عليه.

٩-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَوَدَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ فإنه حدثني أبي عن

ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال وكلهم الله إلى أنفسهم فظنوا أن الشيطان قد تشمل لهم في صورة الملائكة^(١).

بيان: لعل هذا الخبر محمول على التقية كما عرفت أو المراد بالظن محض خطور البال أو المراد أن النصر تأخر عنهم حتى كان مظنة أن يتوهما ذلك وإرجاع الضمير المنصوب في «وكلمهم» و «المرفوع» في «وظنوا» إلى الأمم بعيد جدا.

١٠- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال في إبراهيم عليه السلام إذ رأى كوكبا قال إنما كان طالبا لربه و لم يبلغ كفرا وإنه من فكر من الناس في مثل ذلك فإنه بمنزلة^(٢).

١١- شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن عثمان عن ذكره عنهم أنه كان من حديث إبراهيم عليه السلام أنه ولد ولد في زمان نمرود بن كنعان و كان قد ملك الأرض أربعة مؤمنان و كافران سليمان بن داود و ذو القرنين و نمرود بن كنعان و بخت نصر و أنه قيل لنمرود إنه يولد العام غلام يكون هلاكك و هلاك دينك و هلاك أصنامك على يديه و إنه وضع القوابل على النساء و أمر أن لا يولد هذه السنة ذكر إلا قتلوه و إن إبراهيم عليه السلام حملته أمه في ظهرها و لم تحمله في بطنها و إنه لما وضعته أدخلته سربا و وضعت عليه غطاء إنه كان يشب شبلا يشبه الصبيان و كانت تعاهده فخرج إبراهيم عليه السلام من السرب فرأى الزهرة فلم^(٣) يركوكبا أحسن منها فقال «هَذَا رَبِّي» فلم يلبث أن طلع القمر فلما رآه قال هذا أعظم «هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ» فلما رأى النهار و طلعت الشمس «قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ» مما رَأَيْتُ «فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَيْنٌ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»^(٤).

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن حجر قال أرسل العلاء بن سبابة يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام «هَذَا رَبِّي» و قال إنه من قال هذا اليوم فهو عندنا مشرك قال عليه السلام لم يكن من إبراهيم شرك إنما كان في طلب ربه و هو من غيره شرك^(٥).

١٣- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن حرمان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله فيما أخبر عن إبراهيم «هَذَا رَبِّي» قال لم يبلغ به شيئا أراد غير الذي قال^(٦).

بيان: لم يبلغ به شيئا أي لا كفرا و لا فسقا بل أراد غير الذي كان ظاهر كلامه إما بأنه كان في مقام النظر و التفكير^(٧) و إنما قال ذلك على سبيل الفرض ليتفكر في أنه هل يصلح لذلك أم لا أو قال ذلك على سبيل الإنكار أو على سبيل الاستفهام و سيأتي تمام القول فيه.

١٤- شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم بن أبي البلاد عن بعض أصحابه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما يقول الناس في قول الله «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ»^(٨) قلت يقولون إبراهيم وعد أباه ليستغفر له قال ليس هو هكذا و إن إبراهيم وعده أن يسلم فاستغفر له فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ^(٩).

١٥- شي: [تفسير العياشي] عن أبي إسحاق الهمداني عن رجل قال صلى رجل إلى جنبي فاستغفر لأبويه و كانا ماتا في الجاهلية فقلت تستغفر لأبويك و قد ماتا في الجاهلية فقال قد استغفر إبراهيم لأبيه فلم أدر ما أرد عليه فذكرت ذلك للنبي فأنزل الله «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» قال لما مات تبين أنه عدو لله فلم يستغفر له^(١٠).

بيان: قال الشيخ الطبرسي رضي الله عنه أي لم يكن استغفار له إلا صادرا عن موعدة وعدها إياه و اختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه ف قيل إن الموعدة كانت من الأب وعد

(١) تفسير القمي ١: ٣٥٩ وفيه: قد تمثلت لهم.

(٢) في «أ»: ولم.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣٩٥ سورة الانعام ح ٤٠ وفيه: يكون هلاككم و هلاك دينكم و هلاك أصنامكم.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٩٥ سورة الانعام ح ٤١.

(٥) تفسير العياشي ١: ٣٩٥ سورة الانعام ح ٤٢.

(٦) التوبة: ١١٤.

(٧) في «أ»: ظاهراً.

(٨) تفسير العياشي ٢: ١٢٠ سورة التوبة ح ١٤٦.

(٩) تفسير العياشي ٢: ١٢٠ سورة التوبة ح ١٤٨.

(١٠) تفسير العياشي ١: ٣٩٤ سورة الانعام ح ٣٨.

إبراهيم أنه يؤمن أن يستغفر له فاستغفر له لذلك فلما تبين له أنه عدو الله ولا يفي بما وعد تبرا منه وترك الدعاء له وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقنادة إلا أنهم قالوا إنما تبين عداوته لما مات على كفره وقيل إن الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه إني لأستغفر لك ما دمت حيا وكان يستغفر له مقيدا بشرط الإيمان فلما آيس من إيمانه تبرا منه وهذا يوافق قراءة الحسن إلا عن موعدة وعدها أباه بالبلاء ويقويه قوله ﴿إِلَّا قَوْلَ إِِبْرَاهِيمَ لَأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ (١).

١٦- شبي: [تفسير العياشي] عن سلمان بن عبد الله الطلحي قال قلت لأبي عبد الله ما حال بني يعقوب فهل خرجوا من الإيمان قال نعم قلت له فما تقول في آدم قال دع آدم (٢).

بيان أقول

لما أوردنا بعض الأخبار الدالة على عصمة الأنبياء المتضمنة لتأويل ما يوهم صدور الذنب والخطأ عنهم فلتكلم عليها جملة إذ تفصيل القول في ذلك يوجب الإطناب ويكثر حجم الكتاب.

اعلم أن الاختلاف الواقع في هذا الباب بين علماء الفريقين يرجع إلى أقسام أربعة أحدها ما يقع في باب العقائد وثانيها ما يقع في التبليغ وثالثها ما يقع في الأحكام والفتيا ورابعها في أفعالهم وسيرهم عليه السلام وأما الكفر والضلال في الاعتقاد فقد أجمعت الأمة على عصمتهم عنها قبل النبوة وبعدها غير أن الأزارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب وكل ذنب عندهم كفر فلزمهم تجويز الكفر عليهم بل يحكى عنهم أنهم قالوا يجوز أن يبعث الله نبيا علم أنه يكفر بعد نبوته.

وأما النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اتفقت الأمة بل جميع أرباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا وسهوا إلا القاضي أبو بكر فإنه جوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان وفتات اللسان وأما النوع الثالث وهو ما يتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز خطأهم فيه عمدا وسهوا إلا شذمة قليلة من العامة وأما النوع الرابع وهو الذي يقع في أفعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال.

الأول مذهب أصحابنا الإمامية وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة ولا عمدا ولا نسيانا ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه ولم يخالف فيه إلا الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد رحمهما الله فإنهما جوزا الإسهاء لا السهو الذي يكون من الشيطان وكذا القول في الأئمة الطاهرين ع. الثاني أنه لا يجوز عليهم الكبائر ويجوز عليهم الصفات الخسيسة المنفرة كسرقة حبة أو لقمة وكل ما ينسب فاعله إلى الدناءة والضعفة وهذا قول أكثر المعتزلة.

الثالث أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة العمد لكن يجوز على جهة التأويل أو السهو وهو قول أبي علي الجبائي.

الرابع أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو والخطأ لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهوا وإن كان موضوعا عن أمهم لقوة معرفتهم وعلو رتبهم وكثرة دلائلهم وأنهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم وهو قول النظام وجعفر بن مبشر ومن تبعهما.

الخامس أنه يجوز عليهم الكبائر والصفات الخسيسة المنفرة كسرقة حبة أو لقمة وكل ما ينسب فاعله إلى الدناءة والضعفة وهذا قول أكثر المعتزلة.

ثم اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال.

الأول أنه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه وهو مذهب أصحابنا الإمامية.

الثاني أنه من حين بلوغهم ولا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة وهو مذهب كثير من المعتزلة.

الثالث أنه وقت النبوة وأما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم وهو قول أكثر الأشاعرة ومنهم الفخر الرازي وبه قال أبو هذيل وأبو علي الجبائي من المعتزلة.

إذا عرفت هذا فاعلم أن العدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام من كل ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة وبعدها قول أئمتنا سلام الله عليهم بذلك المعلوم لنا قطعاً بإجماع أصحابنا رضوان الله عليهم مع تأييده بالنصوص المتظافرة حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية.

وقد استدلل عليه أصحابنا بالدلائل العقلية وقد أوردنا بعضها في شرح كتاب الحجة ومن أراد تفصيل القول في ذلك فليراجع إلى كتاب الشافي وتنزيه الأنبياء وغيرهما من كتب أصحابنا والجواب مجعلاً عما استدلل به المخطئون من إطلاق لفظ العصيان والذنب فيما صدر عن آدم عليه السلام هو أنه لما قام الدليل على عصمتهم نحمل هذه الألفاظ على ترك المستحب والأولى أو فعل المكروه مجازاً والنكتة فيه كون ترك الأولى ومخالفة الأمر النديب ارتكاب النهي التنزيهي منهم مما يعظم موقعه لعلو درجتهم وارتفاع شأنهم ولذا ذكر بعض ما احتج به المنزهون من الفريقين على سبيل الإجمال ولهم في ذلك مسالك.

الأول ما أورده السيد المرتضى قدس الله سره في كتاب تنزيه الأنبياء حيث قال اعلم أن جميع ما نزه الأنبياء عليهم السلام عنه ومنع من وقوعه منهم يستند إلى دلالة العلم المعجز إما بنفسه أو بواسطة وتفسير هذه الجملة أن العلم المعجز إذا كان واقعا موقع التصديق لمدعي النبوة والرسالة وجاريا مجرى قوله تعالى له صدقت في أنك رسولي ومؤد عني فلا بد من أن يكون هذا المعجز مانعا من كذبه على الله تعالى فيما يؤديه لأنه تعالى لا يجوز أن يصدق الكذاب لأن تصديق الكذاب قبيح كما أن الكذب قبيح فأما الكذب في غير ما يؤديه وسائر الكبائر فإنما دل المعجز على نفيها من حيث كان دالا على وجوب اتباع الرسول وتصديقه فيما يؤديه وقوله منه لأن الغرض في بعثة الأنبياء عليهم السلام وتصديقهم بالأعلام المعجزة هو أن يمثل بما يتأون به فما قدح في الامتثال والقبول وأثر فيها يجب أن يمنع المعجز منه فلماذا قلنا إنه يدل على نفي الكذب والكبائر عنهم في غير ما يؤديه بواسطة وفي الأول يدل بنفسه. فإن قيل لم يبق إلا أن يدلوا على أن تجوز الكبائر يقدره هو الغرض بالبعثة من القبول والامتثال قلنا لا شبهة في أن من نجوز عليه كبائر المعاصي ولا نأمن منه الإقدام على الذنوب لا تكون أنفسنا ساكنة إلى قبول قوله واستماع وعظه سكونها إلى من نجوز عليه شيئا من ذلك وهذا هو معنى قولنا إن وقوع الكبائر ينفر عن القبول والرجوع فيما ينفر ولا ينفر إلى العادات واعتبار ما يقتضيه وليس ذلك مما يستخرج بالأدلة والمقاييس ومن رجع إلى العادة علم ما ذكرناه وأنه أقوى ما ينفر عن قبول القول وإن حظ الكبائر في هذا الباب إن لم يزد عن حظ السخف والمجون والخلاعة لم ينقص منه.

فإن قيل أليس قد جوز كثير من الناس على الأنبياء عليهم السلام الكبائر مع أنهم لم ينفروا عن قبول أقوالهم والعمل بما شرعوه من الشرائع وهذا ينقض قولكم إن الكبائر منفرة قلنا هذا سؤال من لم يفهم ما أوردنا لأننا لم نرد بالتفسير ارتفاع التصديق وأن لا يقع امتثال الأمر جملة وإنما أردنا ما فسرناه من أن سكون النفس إلى قبول قول من يجوز ذلك عليه لا يكون على حد سكونها إلى من لا نجوز ذلك عليه وإنما مع تجوز الكبائر نكون أبعد من قبول القول كما أننا مع الأمان من الكبائر نكون أقرب إلى القبول وقد يقرب من الشيء ما لا يحصل الشيء عنده كما يبعد عنه ما لا يرتفع عنده. ألا ترى أن عبوس الداعي للناس إلى طعامه وتضجره وتبرمه منفر في العادة عن حضور دعوته وتناول طعامه وقد يقع مع ما ذكرناه الحضور والتناول ولا يخرج من أن يكون منفرا وكذلك طلاقه وجهه واستبشاره وتبسمه يقرب من حضور دعوته وتناول طعامه وقد يرتفع الحضور مع ما ذكرناه ولا يخرج من أن يكون مقربا فدل على أن المعتبر في باب المنفر والمقرب ما ذكرناه دون وقوع الفعل المنفر عنه أو ارتفاعه.

فإن قيل فهذا يقتضي أن الكبائر لا تقع منهم في حال النبوة فمن أين أنها لا تقع منهم قبل النبوة وقد زال حكمها بالنبوة المسقط للعتاب والذم ولم يبق وجه يقتضي التنفير قلنا الطريقة في الأمرين واحدة لأننا نعلم أن من نجوز عليه الكفر والكبائر في حال من الأحوال وإن تاب منه وخرج من استحقاق العقاب به لا نسكن إلى قبول قوله مثل سكوتنا إلى من لا نجوز ذلك عليه في حال من الأحوال ولا على وجه من الوجوه ولهذا لا يكون حال الواعظ لنا الداعي إلى الله تعالى ونحن نعرفه مقارفاً للكبائر مرتكباً لعظيم الذنوب وإن كان قد فارق جميع ذلك وتاب منه عندنا وفي نفوسنا كحال من لم يعهد منه إلا النزاهة والطهارة ومعلوم ضرورة الفرق بين هذين الرجلين فيما يقتضي

السكون والنور و لهذا كثيرا ما يعير الناس من يعهدون منه القبايح المتقدمة بها وإن وقعت التوبة منها و يجعلون ذلك عيبا و نقصا و قادحا و مؤثرا و ليس إذا كان تجويز الكبار قبل التوبة منخفضا عن تجويزها في حال النبوة و ناقصا عن رتبته في باب التنفير و يجب أن لا يكون فيه شيء من التنفير لأن الشيطان قد يشتركان في التنفير و إن كان أحدهما أقوى من صاحبه ألا ترى أن كثير السخف و المجنون و الاستمرار عليه و الانهماك فيه منفر لا محالة و أن القليل من السخف الذي لا يقع إلا في الأحيان و الأوقات المتباعدة منفر أيضا و إن فارق الأول في قوة التنفير و لم يخرج منه نقصانه في هذا الباب عن الأول من أن يكون منفرًا في نفسه.

فإن قيل فمن أين أن الصغار لا تجوز على الأنبياء ﷺ في حال النبوة و قبلها قلنا الطريقة في نفي الصغار في الحالين هي الطريقة في نفي الكبار في الحالين عند التأمل لأننا كما نعلم أن من نجوز كونه فاعلا لكبيرة متقدمة قد تاب منها و أقبل عنها و لم يبق معه شيء من استحقاق عقابها و ذمها لا يكون سكوتنا إليه سكوتنا إلى من لا نجوز ذلك. عليه فكذلك أن من نجوز عليه من الأنبياء ﷺ أن يكون مقدما على القبايح مرتكبا للمعاصي في حال نبوته أو قبلها و إن وقعت مكفرة لا يكون سكوتنا إليه سكوتنا إلى من نأمن منه كل القبايح و لا نجوز عليه فعل شيء منها انتهى ما أردنا إيرادَه من كلامه قدس الله روحه^(٩٤).

٩٤
١١

أقول: لا يخفى عليك أن من جوز صدور الصغائر عن الأنبياء و لو نفى صدور الخسيصة منها يلزمه تجويز أكثر الذنوب و عظامها عليهم بل لا فرق كثيرا بينه و بين من يجوز جميعها إذ الكبار على ما روه عن النبي ﷺ سيع و روه عن ابن عمر أنه زاد فيها اثنتين و عن ابن مسعود أنه زاد على قول ابن عمر ثلاثة و لا شك أن كثيرا من عظام الذنوب التي سوى ما ذكره ليست من الصغائر الخسيصة كسرقة درهم و التطفيف بحبة فيلزمهم تجويز ما لم يكن من الصنفين المذكورين كالاشتغال بأنواع المعازف و الملاهي و ترك الصلاة و أصناف المعاصي التي تافرها ملوك الجور على رؤوس الأشهاد و في الخلوات فهؤلاء أيضا مخطئون للأنبياء و لكن في لباس التنزيه و لا يرتاب عاقل في أن من هذا شأنه لا يصلح لرئاسة الدين و الدنيا و أن النفوس تنفرت عنه بل لا يجوز أحد أن يكون مثله صالحا لأن يكون واعظا و هاديا للخلق في أدنى قرية فكيف يجوز أن يكون ممن قال تعالى فيهم ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾^(٩٥) و إذا ثبت بطلان هذا النوع من التنزيه أمكن التمسك في إثبات ما ذهب إليه أصحابنا من تنزههم صلوات الله عليهم عن كل منقصة و لو على سبيل السهو و النسيان من حين الولادة إلى الوفاة بالإجماع المركب و لا يضر خروج شاذ من المعروفين من أصحابنا بعد تحقيق الإجماع.

الثاني أنه لو صدر عن النبي ذنب لزم اجتماع الضدين و هما وجوب متابعتة و مخالفتة أما الأول فلا إجماع و لقوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٩٦) و إذا ثبت في حق نبينا ﷺ ثبت في حق باقي الأنبياء لعدم.

٩٥
١١

القاتل بالفرق و أن الثاني فلأن متابعة المذنب حرام.

الثالث أنه لو صدر عنه ذنب لوجب منعه و زجره و الإنكار عليه لعموم أدلة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و لكنه حرام لاستلزام إيداعه المحرم بالإجماع و لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٩٧).

الرابع أنه لو أقدم على الفسق لزم أن يكون مردود الشهادة لقوله تعالى ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَسَبِّحُوا﴾^(٩٨) و للإجماع على عدم قبول شهادة الفاسق فيلزم أن يكون أدون حالا من آحاد الأمة مع أن شهادته تقبل في الدين القويم و هو شاهد على الكل يوم القيامة قال الله تعالى ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٩٩).
الخامس أنه يلزم أن يكونوا أقل درجة من عصاة الأمة فإن درجاتهم في غاية الرفعة و الجلالة و نعم الله سبحانه بالاصطفاء على الناس و جعلهم أمناء على وحيه و خلفاء في عبادته و بلاده و غير ذلك عليهم آثم و أبلغ فارتكابهم

(٩٥) (٢) الحج: ٧٥.

(٩٦) الاحزاب: ٥٧.

(٩٧) البقرة: ١٤٣.

(٩٨) تنزيه الانبياء: ٤ - ٦.

(٩٩) آل عمران: ٣١.

(٩٩) الحجرات: ٦.

المعاصي والإعراض عن أوامر ربهم ونواهيهِ للذة فانية أفحش وأشنع من عصيان هؤلاء ولا يلتزمه عاقل.
السادس أنه يلزم استحقاؤه العذاب واللعن واستجاباه التوبيخ واللوم لعموم قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(١) وقوله تعالى ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢) وهو باطل بالضرورة والإجماع.

السابع أنهم كانوا يأمرّون الناس بطاعة الله فهم لو لم يطيعوا لدخلوا تحت قوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣) واللازم باطل بالإجماع ولكونه من أعظم المنغرات فإن كل واعظ لم يعمل بما يعظ الناس به لا يرغب الناس في الاستماع منه وحضور مجلسه ولا يعينون بقوله.

الثامن أنه تعالى حكى عن إبليس قوله ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾^(٤) فلو عصى نبي لكان ممن أغواهُ الشيطان ولم يكن من المخلصين مع أن الأنبياء من المخلصين للإجماع ولأنه تعالى قال ﴿وَإِذْ كُنَّا عِبَادًا لِّإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرْنَا الدَّارَ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٥) وإذا ثبت وجوب العصمة في البعض ثبت في الكل لعدم القائل بالفرق.

التاسع أنه يلزم أن يكون من أحزب الشيطان وقال الله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ جِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٦) ولا يقول به إلا الخاسرون.

العاشر أن الرسول أفضل من الملك لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وأفضلية البعض يدل على أفضلية الكل للإجماع المركب ولو صدرت المعصية عنه لامتنع كونه أفضل لقوله تعالى ﴿وَأَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾^(٧).

الحادي عشر النبي لو كان غاصبا لكان من الظالمين وقد قال الله تعالى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.
قال الرازي في تفسيره المراد بهذا العهد إما عهد النبوة أو عهد الإمامة فإن كان المراد عهد النبوة ثبت المطلوب و إن كان المراد عهد الإمامة فذلك لأن كل نبي لا بد أن يكون إماما يؤتم به و يقتدى به فالآية على جميع التقديرات تدل على أن النبي لا يكون مذنبا^(٨).

الثاني عشر أنه تعالى قال ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩) و الأنبياء من ذلك الفريق بالاتفاق وقد ذكروا وجوهاً أخر وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وأما الجواب عن حجج المخطئة فسنذكر في كل باب ما يناسبه إن شاء الله تعالى.

(٢) هود: ١٨.

(٤) ص: ٨٢ - ٨٣.

(٦) المجادلة: ١٩.

(٨) تفسير الرازي ٤: ٤٨ بشيء من التصرف في اللفظ.

(١) النساء: ١٤.

(٣) البقرة: ٤٤.

(٥) ص: ٤٥ - ٤٧.

(٧) ص: ٢٨.

(٩) سبأ: ٢٠.

أبواب قصص آدم وحواء وأولادهما صلوات الله عليهما

باب ١

فضل آدم وحواء وعلل تسميتهما وبعض
أحوالهما وبدء خلقهما وسؤال الملائكة في
ذلك

الآيات البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ٣٠ - ٣٣.

النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَ

نِسَاءً﴾ ١.

الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ١٤.

تفسير:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قال البيضاوي الخليفة من يخلف غيره و ينوب منابه و التاء للمبالغة ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ تعجب من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها ﴿مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل العصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت^(١) تلك المفسد واستخبار عما يرشدهم و يزيح شبهتهم وليس باعتراض على الله و لا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك و إنما عرفوا ذلك بإخبار من الله أو تلقى من اللوح المحفوظ أو استنباط عما ركز في عقولهم أن العصمة من خواصهم أو قياس لأحد الثقلين على الآخر ﴿وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾ حال مقرر لجهة الإشكال و كأنهم علموا أن المجهول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره شهوية و غضبية تؤديان به إلى الفساد و سفك الدماء و عقلية تدعوه إلى المعرفة و الطاعة و انظروا إليها مفردة و قالوا ما الحكمة في استخلافه و هو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة إيجاده فضلا عن استخلافه و أما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم بما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد و غفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين إذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمترنة على الخير كالعفة و

(١) البهز: الغلبة والقهر. «لسان العرب ١: ٥١٥».

الشجاعة ومجاهدة الهوى والإنصاف ولم يعلموا أن التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالأحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف وإليه أشار تعالى إجمالا بقوله ﴿قَالَ إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ والتسبيح تبعيد الله عن سوءه وكذلك التقديس و﴿يُحَدِّثُكَ﴾ في موضع الحال أي متلبسين بحمدك على ما ألهمتنا معرفتك وفقتنا لتسبيحك ﴿وَوَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ إما بخلق علم ضروري بها فيه أو إلقاء في روحه ولا يفترق إلى سابقة اصطلاح ليتسلسل والاسم ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه إلى الذهن من الألفاظ والصفات والأفعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا أو مفردا مخبرا عنه أو خبرا أو رابطة بينهما واصطلاحا في المعنى المعروف والمراد في الآية إما الأول أو الثاني وهو يستلزم الأول لأن العلم بالألفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى أنه تعالى خلقه من أجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لإدراك أنواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمختيلات والموهومات وألهمه معرفة ذوات الأشياء وخواصها وأسمائها وأصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها ﴿ثُمَّ عَرَّضَهُمْ عَلَى الْمَلَأِكَةِ﴾ الضمير للمسميات المدلول عليها ضمنا ﴿فَقَالَ أَتَيْتُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ تبيكت^(١) لهم وتنبية على عجزهم عن أمر الخلافة فإن التصرف والتدبير وإقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم أنكم أحق بالخلافة لعصمتكم أو أن خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق. بالحكيم ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ اعتراف بالعجز والقصور وإشعار بأن سؤالهم كان استفسارا ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ استحضار لقوله ﴿أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه فإنه تعالى لما علم ما خفي عليهم من أمور السماوات والأرض وما ظهر لهم من الأحوال الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الأولى وهو أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم وقيل ﴿مَنْ أَتُبَدُّونَ﴾ قولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ وما «تكتمون» استيطانهم أحق بالخلافة وإنه تعالى لا يخلق خلقا أفضل منهم وقيل ما أظهروا من الطاعة وأسر منهم إبليس من المعصية.

أقول: سيأتي تمام الكلام في تفسير تلك الآيات وسائر الآيات الواردة في ذلك ودفع الشبه الواردة عليها في كتاب السماء والعالم.

٩٩
١١

قوله ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ قال الطبرسي رحمه الله المراد بالنفس هنا آدم ﴿وَوَخَّلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ذهب أكثر المفسرين إلى أنها خلقت من ضلع من أضلاع آدم. ورووا عن النبي ﷺ أنه قال خلقت المرأة من ضلع إن أقمتها كسرته وإن تركتها وفيها عوج استمعت بها. وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أن الله خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها آدم. وفي تفسير علي بن إبراهيم أنها خلقت من أسفل أضلاعه^(٢).

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ﴾ قال البيضاوي الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله ﴿خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ﴾ ونحوه^(٣).

١- ففس: [تفسير القمي] فقال الله ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ فأقبل آدم يخبرهم فقال الله ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ الآية فجعل آدم حجة عليهم^(٤).

٢- ففس: [تفسير القمي] ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يعني آدم ﴿وَوَخَّلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يعني حواء برأها^(٥) من أسفل أضلاعه^(٦).

١١١
١١

٣- ج: [الإحتجاج] عن أبي بصير قال سأل طاوس اليماني أبا جعفر عليه السلام لم سمي آدم قال لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى قال فلم سميت حواء حواء قال لأنها خلقت من ضلع حي يعني ضلع آدم^(٧).

(٢) مجمع البيان ٢: ٥ - ٦.

(٤) تفسير القمي ١: ٥٦.

(٦) تفسير القمي ١: ١٢٨.

(١) تفسير البيضاوي ١: ٨١ - ٨٥.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٢٢٢.

(٥) البراءة: الخلق: «لسان العرب ١: ٣٥٤».

(٧) الإحتجاج: ٣٢٨.

٤-ع: [علل الشرائع] أبي عن الحيمري عن ابن عيسى عن البرزطي عن أبان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض.

قال الصدوق رحمه الله اسم الأرض الرابعة أديم وخلق آدم منها فلذلك قيل خلق من أديم الأرض ^(١).

٥-ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سميت حواء حواء لأنها خلقت من حي قال الله عز وجل ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ^(٢).

بيان: اختلف في اشتقاق اسم آدم فقليل اسم أعجمي لا اشتقاق له كآذر وقيل اشتق من الأدمة بمعنى السمرة لأنه عليه السلام كان أسمر اللون وقيل من الأدمة بالفتح بمعنى الأسوة وقيل من أديم الأرض أي وجهها وقد روي هذا في أخبار العامة أيضا وقيل من الإدام بمعنى ما يؤتد به وقيل من الأدم بمعنى الألفة والاتفاق وما ورد في الخبر هو المتبع وأما ما ذكره الصدوق رحمه الله من كون الأديم اسما للأرض الرابعة فلم نجد له أثرا في كتب اللغة ولعله وصل إليه بذلك خبر.

وأما اشتقاق حواء من الحي أو الحيوان لكون ^(٣) الأولى واويا والأخريان من البائي يخالف القياس ويمكن أن يكون مبنيا على قياس لغة آدم عليه السلام أو يكون مشتقا من لفظ يكون في لغتهم بمعنى الحياة مع أنه كثيرا ما يرد الاشتقاق في لغة العرب على خلاف قياسهم فيسمونه سماعيا وشاذا فليكن هذا منها.

٦-ع: [علل الشرائع] في خبر ابن سلام أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن آدم لم سمي آدم قال لأنه خلق من طين الأرض وأديمها قال فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد قال بل من الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا وكانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل قال التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أشقر وفيه أغبر وفيه أحمر وفيه أزرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه أصهب فلذلك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن وفيهم أبيض وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب.

قال فأخبرني عن آدم خلق من حواء ^(٤) خلقت حواء من آدم قال بل حواء خلقت من آدم ولو كان آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيد الرجال.

قال فمن كله خلقت أم من بعضه قال بل من بعضه ولو خلقت من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال.

قال فمن ظاهره أو باطنه قال بل من باطنه ولو خلقت من ظاهره لأتكشفن النساء كما ينكشف الرجال فلذلك صار النساء مستترات.

قال فمن يمينه أو من شماله قال بل من شماله ولو خلقت من يمينه لكان للأنتى كحظ الذكر من الميراث فلذلك صار للأنتى سهم وللذكر سهمان وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد.

قال فمن أين خلقت قال من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر ^(٥).

بيان: الأشقر الشديدة الحمرة وقال الفيروزآبادي الصهب محرقة حمرة أو شقرة في الشعر كالصهبة والأصهب بعير ليس بشديد البياض والصهب كصيقل الصخرة الصلبة والموضع الشديد والأرض المستوية والحجارة ^(٦).

٧-ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الكليني عن إعلان رفعه قال أتى أمير المؤمنين يهودي فقال لم سمي آدم آدم وحواء حواء قال إنما سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبريل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات بيضاء وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء وذلك من سهلها وحزنها

(١) علل الشرائع: ١٤ ب ١٠ ح ١ وذيله.

(٢) علل الشرائع: ١٦ ب ١٤ ح ١.

(٣) في نسخة: أن يكون.

(٤) في نسخة: من حواء أم خلقت.

(٥) علل الشرائع: ٤٧١ ب ٢٢٢ ح ٣٣ والخبر طويل. وقد مر معنا في كتاب الاحتجاجات.

(٦) القاموس المحيط: ١: ٩٧.

ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه ماء عذب و ماء ملح و ماء مر و ماء منتن ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين و أدمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء و لا من الماء شيء يحتاج إلى الطين فجعل الماء العذب في حلقه و جعل الماء المالح في عينيه و جعل الماء المر في أذنيه و جعل الماء المنتن في أنفه و إنما سميت حواء حواء لأنها خلقت من الحيوان الخبير^(١).

بيان: قال الجوهري الأدم الألفة و الاتفاق يقال آدم الله بينهما أي أصلح و ألف و كذلك آدم الله بينهما فعل و أفعل بمعنى انتهى^(٢) و اليد هنا بمعنى القدرة.

٨- ختنص: [الإختصاص] المعلى بن محمد عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن أول من قاس إبليس فقال «خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» و لو علم إبليس ما جعل الله في آدم لم يفتخر عليه ثم قال إن الله عز و جل خلق الملائكة من نور و خلق الجن صفا من النار و خلق الجن صفا من الريح و خلق الجن صفا من الجن^(٣) من الماء و خلق آدم من صفحة الطين ثم أجرى في آدم النور و النار و الريح و الماء فبانور أبصر و عقل و فهم و بالنار أكل و شرب و لو لا أن النار في المعدة لم يطحن المعدة الطعام و لو لا أن الريح في جوف ابن آدم تلهب النار المعدة لم تلتهب و لو لا أن الماء في جوف ابن آدم يطفئ حر نار المعدة لأحرقت النار جوف ابن آدم فجمع الله ذلك في آدم الخمس خصال و كانت في إبليس خصلة فافتخر بها^(٤).

٩- ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن أحمد بن محمد عن البرزطي عن أبان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن القبضة التي قبضها الله عز و جل من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام أرسل إليها جبريل عليه السلام أن يقبضها فقالت الأرض أعوذ بالله أن تأخذ مني شيئا فرجع إلى ربه فقال يا رب تعوذت بك مني فأرسل إليها إسرائيل فقالت مثل ذلك فأرسل إليها ميكائيل فقالت مثل ذلك فأرسل إليها ملك الموت فتعوذت بالله أن يأخذ منها شيئا فقال ملك الموت و أنا أعوذ بالله أن أرجع إليه حتى أقبض منك قال و إنما سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض^(٥).

١٠- ففس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحذاء عن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر عن أبيه عن علي عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أراد أن يخلق خلقا بيده و ذلك بعد ما مضى من الجن و النسناس^(٦) في الأرض سبعة آلاف سنة و كان من شأنه خلق آدم كشط عن أطباق السماوات و قال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن و النسناس فلما رأوا ما يعملون من المعاصي و سفك الدماء و الفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم و غضبوا لله و تأسفوا^(٧) على أهل الأرض و لم يملكوا غضبهم فقالوا ربنا^(٨) أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن و هذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك و يعيشون برزقك و يستمتعون بعافيتك و هم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف^(٩) عليهم و لا تغضب و لا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم و ترى و قد عظم ذلك علينا و أكبرناه فيك قال فلما سمع ذلك من الملائكة «قال إني جاعل في الأرض خليفة» يكون حجة في أرضي على خلقي فقالت الملائكة سبحانك «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا» كما أقسدت^(١٠) بنو الجن و يسفكون الدماء كما سفكت بنو الجن و يتحاسدون و يتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فإننا لا نتحاسد و لا نتباغض و لا نسفك الدماء «وَسَجَّحَ بِحَدِّكَ وَ تَقَدَّسَ لَكَ» فقال جل و عز «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» إني أريد أن أخلق خلقا بيدي و أجعل من ذريته أنبياء و مرسلين و عبادا صالحين و أئمة مهتدين أجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي ينهونهم عن معصيتي و يندرونهم من عذابي و يهدونهم إلى طاعتي و يسلكون بهم سبيلي^(١١) و أجعلهم لي حجة عليهم و عذرا و نذرا و أبين^(١٢) النسناس عن أرضي و أطهرها منهم و أنقل مردة الجن العصاة عن بريتي و خلقي و خيرتي و

(٢) الصحاح: ١٨٥٩.

(١) علل الشرائع: ٢ ب ١ ح ١.

(٤) الاختصاص: ١٠٩ ح ٣٨ ب ١ براق يسير.

(٣) استظهر في نسخة أن الصحيح هو الجن.

(٥) علل الشرائع: ٥٧٩ ب ٢٨٥ ح ٩.

(٦) قال في مجمع البحرين: النسناس: جنس من الخلق يثبت أحدهم على رجل واحدة. و قيل: إن النسناس هم بأجوج و مأجوج. ولكن لاظهر

(٧) في نسخة: وأسفوا.

(٨) «مجمع البحرين ٤: ١١١».

(٩) في نسخة: ولا تأسف.

(٨) في المصدر: ربنا إنك.

(١١) في نسخة: ويسلكون بهم طريق سبيلي.

(١٠) في نسخة: كما أقسدت.

(١٢) في نسخة: أبير. وفي نسخة أخرى: أبعد. وفي المصدر: أبيد النسناس في أرضي.

أسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض فلا يجاورون نسل خلقي وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم أسكنهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا أبالي قال فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت **﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾** قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام قال فلاذوا بالعرش فأشاروا بالأصابع فنظر الرب جل جلاله إليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فإنه لي رضا فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء ووضع الكعبة توبة لأهل الأرض فقال الله تبارك وتعالى **﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾** قال وكان ذلك من الله مقدمة في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم قال فاعترف ربنا تبارك وتعالى غرقة يمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصها في كفه حتى جمدت ^(١)

فقال لها منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين. والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة ^(٢) ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصها في كفه فجمدت ثم قال لها منك أخلق الجبارين والفراعة والعتاة وإخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأشياعهم ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل **﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾** قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في أصحاب اليمين البداء ثم خلط الماءين جميعاً في كفه فصلصهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلاله من طين ثم أمراً للملائكة الأربعة الشمال والجنوب والصبا والدبور أن يجولوا على هذه السلاله الطين فأبدوها ^(٣) وأنشوها ثم أبروها ^(٤) وجزوها وفصلوها وأجروا فيها الطبايع الأربعة الريح والدم والمرة والبلغم فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور وأجروا فيها الطبايع الأربعة فالريح ^(٥) من الطبايع الأربعة من البدن من ناحية الشمال والبلغم في الطبايع الأربعة من ناحية الصبا والمرة في الطبايع الأربعة من ناحية الدبور والدم في الطبايع الأربعة من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الأمل والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ولزمه من ناحية الدم حب النساء ^(٦) واللذات وركوب المحارم والشهوات قال أبو جعفر **﴿وَجَدْنَا هَذَا فِي كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام﴾** ^(٧)

ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر مثله ^(٨). وقد أوردناه بلفظه في باب قوام بدن الإنسان.

١١- [ففس: تفسير القمي] ذكر بعد الخبر المتقدم فخلق الله آدم فبقي أربعين سنة مصوراً وكان يمر به ^(٩) إبليس اللعين فيقول لأمر ما خلقت فقال العالم **﴿إِبْلِيسُ﴾** فقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا لعصيته قال ثم نفخ فيه فلما بلغت فيه الروح إلى دماغه عطس فقال الحمد لله فقال الله له يرحمك الله قال الصادق **﴿فَسَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةُ﴾** ^(١٠).

بيان: سيأتي تمام الخبر في الباب الآتي ويقال كسشت الغطاء عن الشيء أي كشفته عنه والتسنان حيوان شبيه بالإنسان يقال إنه يوجد في بعض بلاد الهند وقال الجوهرى جنس من الخلق يشب أحدهم على رجل واحدة ^(١١) وأسف غضب وزنا ومعنى والصلصال قيل إنه المتغير وقيل الطين الحر خلط بالرمال وقيل والطين اليابس يصلصل أي يصوت إذا تقرأ أو لأنه كانت الريح إذا مرت به سمعت له صلاصة وصوت والحمأ الطين الأسود والمسنون المتغير المنتن. قوله **﴿وَكَلَّنَا يَدَيْهِ يَمِينٍ﴾** قال الجزري أي إن يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا تنقص في واحدة

(١) في نسخة: فجمدت.
(٢) في «أ» فأبروها. وفي المصدر: فأمرؤها.
(٣) في «أ»: فالريح في الطبايع. وفي المصدر: الريح في.
(٤) تفسير القمي ١: ٤٩ - ٥٢ بفارق يسير.
(٥) في نسخة: وكان مر به.
(٦) الصالح: ٩٨٣.
(٧) في نسخة: إلى يوم الدين.
(٨) في نسخة: أبدوها في المصدر: انزوها.
(٩) في نسخة: حب الفساد.
(١٠) علل الشرائع: ١٠٤ ب ٩٦ ح ١ بفارق يسير.
(١١) تفسير القمي ١: ٥٢ وفيه: عطس عطسة جلس منها.

منهما لأن الشمال تنقص عن اليمن وإطلاق هذه الأسماء إنما هو على سبيل المجاز والاستعارة والله منزّه عن التشبيه والتجسيم انتهى^(١).

أقول: يمكن توجيهه بوجوه ثلاثة.

الأول: أن يكون المراد باليد القدرة واليمين كناية عن قدرته على اللطف والإحسان والرحمة والشمال كناية عن قدرته على القهر والبلايا والنقمات والمراد بكون كل منهما يميناً كون قهره ونقمته وبلائه أيضاً لطفاً وخيراً ورحمة.

والثاني أن يكون المراد على هذا التأويل أيضاً أن كلا منهما كامل في ذاته لا تنقص في شيء منهما.

والثالث أن يكون المراد بيمينه يمين الملك الذي أمره بذلك وكون كلتا يديه يميناً مساواة قوة يديه وكمالهما^(٢).

وسلالة الشيء ما انسل منه واستخرج بجذب ونزع قوله ﷺ فأبروها يمكن أن يكون مهموزاً من برأه الله أي خلقه وجاء غير المهموز أيضاً بهذا المعنى فيكون مجازاً أي أجعلوها مستعدة للخلق كما في قوله أنشئوها ويحتمل أن يكون من البري بمعنى النحت كناية عن التفريق أو من التأثير من قولهم أبر النخل أي أصلحه والمراد بالريح السوداء وبالمرّة الصفراء أو بالعكس أو المراد بالريح الروح الحيواني وبالمرّة الصفراء والسوداء معاً إذ تطلق عليها وتكرار حب النساء لمدخلتهما معا فيه وليس في بعض النسخ الأخير وفي بعضها حب الفساد وهو أصوب وقد مر بيان الطينة ومعناها في كتاب العدل وسيأتي توضيح سائر ما يستشكل منه عن قريب إن شاء الله تعالى.

١٢-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] ﷺ سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ لم سمي آدم آدم قال لأنه خلق من أديم الأرض^(٣).

١٣-ن: [عيون أخبار الرضا] ﷺ لي: [الأمالي للصدوق] قد مر في خبر الحسين بن خالد عن الرضا ﷺ قال كان نقش خاتم آدم ﷺ لا إله إلا الله محمد رسول الله هبط به معه من الجنة^(٤).

١٤-نوادير الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أهل الجنة ليست لهم كنز إلا آدم ﷺ فإنه يكتن بأبي محمد توقيراً وتعظيماً^(٥).

١٥-ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه ﷺ أن روح آدم ﷺ لما أمرت أن تدخل فيه فكرهته فأمرها أن تدخل كرها وتخرج كرها^(٦).

١٦-ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ لأي علة خلق الله عز وجل آدم من غير أب وأم وخلق عيسى من غير أب وخلق سائر الناس من الآباء والأمهات فقال ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها ويعلموا أنه قادر على أن يخلق خلقاً من أنثى من غير ذكر كما هو قادر على أن يخلق من غير ذكر ولا أنثى وإنه عز وجل فعل ذلك ليعلم أنه على كل شيء قدير^(٧).

١٧-ع: [علل الشرائع] علي بن حبشي بن قوني عن حميد بن زياد عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلمة عن يحيى بن أبي العلاء الرازي أن رجلاً دخل على أبي عبد الله ﷺ فقال جعلت فداك أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ الْفَلَمَ وَمَا يَشْطُرُونَ﴾^(٨) وأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿فَأَنَّا مِن الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٩) وأخبرني عن هذا البيت كيف صار فريضة على الخلق أن يأتوه قال فالتفت أبو عبد الله ﷺ إليه وقال ما سألتني عن

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٣٠١ وفيه: عن التشبيه والتجسيم.

(٢) في نسخة: لمساواة.

(٣) علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١.

(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٦٠ ب ٣١ ح ٢٠٦. أمالي الصدوق: ٣٧٠ م ٧٠ ح ٥.

(٥) نوادر الراوندي: ٩ - ١٠.

(٦) علل الشرائع: ١٥ ب ١٢ ح ١.

(٧) الحجر: ٣٧ - ٣٨.

(٨) القلم: ١.

مَسْأَلَتَكَ أَحَدَ قَطِّ قَبْلِكَ إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ ذَلِكَ وَ قَالُوا يَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ جَاعِلًا فِي أَرْضِكَ خَلِيفَةً فَاجْعَلْهُ مِنَّا مَنْ يَعْمَلُ فِي خَلْقِكَ بِطَاعَتِكَ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فَظَنَّتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ ذَلِكَ سَخَطٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ يَطُوفُونَ بِهِ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ بَيْتًا مِنْ مَرْمَرٍ سَقْفُهُ يَاقُوتَةٌ حُمْرَاءُ وَ أَسَاطِينُهُ الزَّرْبُجَدُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ لَا يَدْخُلُونَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ وَ يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ فَيَمُوتُ إِبْلِيسُ مَا بَيْنَ النَّفْخَةِ الْأُولَى وَ الثَّانِيَةِ أَمَّا نُونٌ فَكَانَ نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ التَّلَاجِ وَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ كُنْ مَدَادًا فَكَانَ مَدَادًا ثُمَّ أَخَذَ شَجَرَةً فَغَرَسَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَ الْبَدِّ الْقُوَّةَ وَ لَيْسَ بِحَيْثُ تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْمَشْبَهَةِ ثُمَّ قَالَ لَهَا كُونِي قَلَمًا ثُمَّ قَالَ لَهُ اكْتُبْ فَقَالَ يَا رَبِّ مَا أَكْتُبُ قَالَ مَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَتَمَ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَا تَنْتَقِنَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ^(١).

١١٩

١٨- فُس: [تفسير القمي] «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ» ^(٢) قَالَ لَمَّا أَجْرَى اللَّهُ الرُّوحَ مِنْ قَدَمَيْهِ فَلَبِثَتْ إِلَى رَكْبَتَيْهِ أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلَمْ يَقْدِرْ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ» ^(٣).

١٩- ع: [علل الشرائع] الدِّقَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ التَّخَعِّي عَنِ عَمِّهِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سَمِيتُ الْمَرْأَةَ مَرْأَةً لِأَنَّهَا خَلَقَتْ مِنَ الْمَرْءِ يَعْنِي خَلَقَتْ حَوَاءَ مِنْ آدَمَ ^(٤).

٢٠- ع: [علل الشرائع] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَابِرٍ وَ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدِّلَيْمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ سَمِيَ النِّسَاءُ نِسَاءً لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِآدَمَ أَنْسٌ غَيْرَ حَوَاءَ ^(٥).

بَيَان: كَأَنَّهُ مَبْنِي عَلَى الْقَلْبِ أَوْ عَلَى الْإِشْتِقَاقِ الْكَبِيرِ.

٢١- ل: [الخصال] عَنْ أَبِي لُبَابَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ^(٦).

أَقُولُ: سَجِيءُ الْخَبَرِ بِتَمَامِهِ فِي فَضَائِلِ الْجُمُعَةِ.

٢٢- ع: [علل الشرائع] الدِّقَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام أَسْأَلُهُ عَنْ عِلَّةِ الْغَاظَةِ وَ تَنَنَةِ قَالَ إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عليه السلام وَ كَانَ جَسَدُهُ طَيِّبًا وَ بَقِيَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَلَقَى تَمَرًا بِهِ الْمَلَائِكَةُ فَتَقُولُ لِأَمْرٍ مَا خَلَقَتْ وَ كَانَ إِبْلِيسُ يَدْخُلُ فِيهِ ^(٧) وَ يَخْرُجُ مِنْ دَبْرِهِ فَلِذَلِكَ صَارَ مَا فِي جَوْفِ آدَمَ عليه السلام مَتْنَتًا خَبِيثًا غَيْرَ طَيِّبٍ ^(٨).

١١٩

٢٣- ع: [علل الشرائع] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام أَنَّهُ سَلَّ عَنْ ابْتِدَاءِ الطَّوَافِ فَقَالَ إِنْ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ خَلْقَ آدَمَ عليه السلام قَالَ ﴿لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فَقَالَ مَلَكَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ فَوَقَعَتْ الْحَجَبُ فِيمَا بَيْنَهُمَا وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ كَانَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى نَوْرُهُ ظَاهِرًا لِلْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا وَقَعَتْ الْحَجَبُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمَا عَلِمَا أَنَّهُ سَخَطَ قَوْلَهُمَا فَقَالَا لِلْمَلَائِكَةِ مَا حِيلَتُنَا وَ مَا وَجْهَ تَوْبَتِنَا فَقَالُوا مَا نَعْرِفُ لَكُمَا مِنَ التَّوْبَةِ إِلَّا أَنْ تُلَوِّذَا بِالْعَرْشِ قَالَ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَوْبَتَهُمَا وَ رَفَعَتْ الْحَجَبُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمَا وَ أَحَبَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ يَعْبُدَ بِتِلْكَ الْعِبَادَةِ فَخَلَقَ اللَّهُ الْبَيْتَ فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ عَلَى الْعِبَادِ الطَّوَافِ حَوْلَهُ وَ خَلَقَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فِي السَّمَاءِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٩).

بَيَان: الْمُرَادُ بِنَوْرِهِ تَعَالَى إِمَّا الْأَنْوَارَ الْمَخْلُوقَةَ فِي عَرْشِهِ أَوْ أَنْوَارَ الْأُتَمَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَوْ أَنْوَارَ مَعْرِفَتِهِ وَ فَيْضِهِ وَ فَضْلِهِ فَالْمُرَادُ بِالْحَجَبِ عَلَى الْآخِرِ الْحَجَبُ الْمَعْنَوِي.

٢٤- ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] [في علل محمد بن سنان قال كتب الرضا عليه السلام إليه علة الطواف

(٢) الانبياء: ٣٧.

(١) علل الشرائع: ٤٠٢ ب ١٤٢ ح ٢.

(٤) علل الشرائع: ١٦ ب ١٥ ح ١.

(٣) تفسير القمي ٢: ٤٥ وفيه: لما أجرى الله في آدم روحه.

(٦) الخصال: ٣١٦ ح ٥.

(٥) علل الشرائع: ١٧ ب ١٦ ح ١.

(٨) علل الشرائع: ٢٧٥ ب ١٨٣ ح ٢.

(٧) في نسخة: وكان إبليس يدخل من فيه.

(٩) علل الشرائع: ٤٠٦ ب ١٤٢ ح ٣.

باليث أن الله تبارك و تعالى قال للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ فردوا على الله تبارك و تعالى هذا الجواب فعملوا أنهم أذنوا فندموا فلاذوا بالعرش و استغفروا فأحب الله عز و جل أن يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع البيت بحذاء البيت المعمور ثم أمر آدم ﷺ فطاف به فتاب الله عليه و جرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة^(١).

٢٥-ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد^(٢) عن حنان بن سدير عن الثمالي عن علي بن الحسين ﷺ قال قلت لأبي لم صار الطواف سبعة أشواط قال لأن الله تبارك و تعالى قال للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فردوا على الله تبارك و تعالى و ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ قال الله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ و كان لا يحجبهم عن نوره فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم و تاب عليهم و جعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة و أمنا و وضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس و أمنا فصار الطواف سبعة أشواط واجبا على العباد لكل ألف سنة شوطا واحدا^(٣).

بيان: مثابة أي مرجعا أو محلا لحصول الثواب.

أقول: سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب قوام بدن الإنسان و قد مر معنى قوله تعالى ﴿نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(٤) و قول النبي ﷺ خلق الله آدم على صورته. في كتاب التوحيد لأنها كانت أنسب بتلك الأبواب و كذا أوردنا بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب العوالم و ما خلق الله قبل آدم.

٢٦-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن الحسن بن ظريف عن أبي عبد الرحمن عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمنا و البان ولد كافرا و إبليس ولد كافرا و ليس فيهم نتاج إنما يبيض و يفرغ و ولده ذكور ليس فيهم إناث^(٥).

٢٧-ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد عن داود الرقي عن أبي عبد الله ﷺ قال الصرد كان دليل آدم ﷺ من بلاد سرانديب إلى بلاد جدة شهرا الخبر^(٦).

٢٨-ع: [علل الشرائع] بإسناد العلوي عن أمير المؤمنين ﷺ أن النبي ﷺ سئل كيف صارت الأشجار بعضها مع أحمال و بعضها بغير أحمال فقال كلما سبغ الله آدم تسبيحة صارت له في الدنيا شجرة مع حمل و كلما سبغت حواء تسبيحة صارت في الدنيا شجرة من غير حمل^(٧).

٢٩- و سئل مما خلق الله الشعير فقال إن الله تبارك و تعالى أمر آدم ﷺ أن يزرع مما اخترت لنفسك و جاءه جبريل بقبضة من الحنطة فقبض آدم على قبضة و قبضت حواء على أخرى فقال آدم لحواء لا تزرعي أنت فلم تقبل أمر آدم فكل ما زرع آدم جاء حنطة و كل ما زرعت حواء جاء شعيرا^(٨).

٣٠-فس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر ﷺ في قول الله ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ قال عهد إليه في محمد ﷺ و الأئمة من بعده فترك و لم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا و إنما سموا أولو العزم لأنه عهد إليهم في محمد ﷺ و أوصيائه ﷺ من بعده و القائم ﷺ و سيرته فأجمع^(٩) عزمهم أن ذلك كذلك و الإقرار به^(١٠).

(١) علل الشرائع: ٤٠٦ ب ١٤٢ ح ٧. عين اخبار الرضا ٢: ٩٨ ب ٣٣ ح ١.

(٢) للحسين أو الحسن بن الوليد و حمدان بن الحسين روايات في الكتب الاربعة إلا أنهم لم يترجما في كتب الرجال.

(٣) علل الشرائع: ٤٠٦ ب ١٤٣ ح ١.

(٤) العج: ٢٩، ص: ٧٢.

(٥) الخصال: ١٥٢ ب ٣ ح ١٨٦. وفيه: و البان ولد مؤمنا و كافرا.

(٦) الخصال: ٣٢٧ ب ٦ ح ١٨.

(٧) علل الشرائع: ٥٧٣ ب ٣٧٤ ح ٢.

(٨) في نسخة: و الاوصياء، وكذا في المصدر.

(٩) علل الشرائع: ٥٧٤ ب ٣٧٦ ح ٢.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٣٩.

(١١) في نسخة: فأجمعوا.

ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم مثله^(١).

٣١-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن بريد العجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأته عن قول الله تبارك وتعالى وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا قال إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجته من سنخه فبرأها من أسفل أضلاعها فجري بذلك الضلع بينهما سبب نسب ثم زوجها إياه فجري بسبب ذلك بينهما صهر فذلك قولك «نَسَبًا وَصِهْرًا» فالتنسب يا أبا بني عجل ما كان من نسب الرجال والصهر ما كان من سبب النساء^(٢).

٣٢-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن المتوكل و ماجيلويه معا عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمرو بن عثمان عن العبقري عن عمر بن ثابت عن أبيه عن حبة العرنى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال إن الله تعالى خلق آدم عليه السلام من أديم الأرض فمنه السباخ والمالح والطيب ومن ذريته الصالح والطالح وقال إن الله تعالى لما خلق آدم ونفخ فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله وخلق الإنسان عجولا^(٣).

و هذا علامة للملائكة أن من أولاد آدم عليه السلام يكون من يصير بفعله صالحا ومنهم من يكون طالعا بفعله لا أن من خلق من الطيب لا يقدر على القبيح ولا أن من خلق من السبخة لا يقدر على الفعل الحسن^(٤).

بيان: قوله و هذا علامة كلام الراوندي ذكره لتأويل الخبر.

٣٣-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت الملائكة تمر بآدم عليه السلام أي بصورته و هو ملقى في الجنة من طين فتقول لأمر ما خلقت^(٥).

٣٤-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن أبان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن القبضة التي قبضها الله تعالى من الطين الذي خلق آدم عليه السلام منه أرسل الله إليها جبريل أن يأخذ منها إن شاء فقالت الأرض أعوذ بالله أن تأخذ مني شيئا فرجع فقال يا رب تعوذت بك فأرسل الله تعالى إليها إسرافيل وخيره فقالت مثل ذلك فرجع فأرسل الله إليها ميكائيل وخيره أيضا فقالت مثل ذلك فرجع فأرسل الله إليها ملك الموت فأمره على الحتم فتعوذت بالله أن يأخذ منها فقال ملك الموت وأنا أعوذ بالله أن أرجع إليه حتى أخذ منك قبضة وإنما سمي آدم لأنه أخذ من أديم الأرض^(٦).

٣٥-و قال إن الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حواء من آدم فهمة الرجال الأرض و همة النساء الرجال. و قيل أديم الأرض أدنى الرابعة إلى اعتدال لأنه خلق وسط بين الملائكة والبهايم^(٧).

٣٦-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق بإسناده عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال لما بكى آدم عليه السلام على الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء وكان يتأذى بالشمس فحط من قامته^(٨).

٣٧-و قال إن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة وأكل من الطعام وجد في بطنه ثقلا فشكا ذلك إلى جبريل عليه السلام فقال يا آدم فتنح فتنحاه فأحدث و خرج منه الثقل^(٩).

٣٨-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن القاسم بن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال أتى آدم هذا البيت ألف آتية على قديمين^(١٠) منها سبعمئة حجة و ثلاثمئة عمرة^(١١).

(١) علل الشرائع: ١٢٢ ب ١٠١ ح ١.

(٢) كذا في النسخ. والصحيح ما في المصحف الشريف: «وكان الإنسان عجولا».

(٣) قصص الانبياء: ٤١ ف ٢ ح ٣.

(٤) قصص الانبياء: ٤١ ف ١ ح ٢. وفي السند جهالة.

(٥) قصص الانبياء: ٤١ - ٤٢ ب ١ ف ٢ ح ٤.

(٦) قصص الانبياء: ٤١ - ٤٢ ب ١ ف ٢ ح ٤.

(٧) قصص الانبياء: ٥٠ ف ٤ ح ٢٢. وفيه: فحط عن قامته.

(٨) قصص الانبياء: ٥٠ ف ٤ ح ٢٢. وفيه: فحط عن قامته.

(٩) قصص الانبياء: ٤٩ ف ٤ ح ٢٠.

(١٠) كذا في نسخة والمصدر. وفي ط: قديمين.

٣٩-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] المرتضى بن الداعي عن جعفر الدورستى عن أبيه عن الصدوق عن الحسين بن محمد بن سعيد^(١) عن فرات بن إبراهيم عن الحسن بن الحسين عن إبراهيم بن الفضل عن الحسن بن علي الزعفراني عن سهل بن ستان عن أبي جعفر بن محمد الطائفي عن محمد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق عن الواقدي عن الهذيل عن مكحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما أن خلق الله تعالى آدم وقف بين يديه فغطس فألهمه الله أن حمده فقال يا آدم أحمدتني فو عزتي و جلالتي لو لا عيذان أريد أن أخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك قال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم^(٢) فقال تعالى يا آدم انظر نحو العرش فإذا بسطرين من نور أول السطر لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة و علي مفتاح الجنة و السطر الثاني آليت على نفسي أن أرحم من والاهما و أعذب من عاداهما^(٣).

٤٠-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الفزاري عن محمد بن عمران عن اللؤلؤي عن ابن بزيع^(٤) عن ابن ظبيان قال قال أبو عبد الله ﷺ اجتمع ولد آدم في بيت فتشاجروا فقال بعضهم خير خلق الله أبونا آدم و قال بعضهم الملائكة المقربون و قال بعضهم حملة العرش إذ دخل عليهم هبة الله فقال بعضهم لقد جاءكم من يفرج عنكم فسلم ثم جلس فقال في أي شيء كنتم فقالوا كنا نفكر في خير خلق الله فأخبروه فقال اصبروا لي قليلا حتى أرجع إليكم فأتى أباه فقال يا أبت إني دخلت على إخواني و هم يتشاجرون في خير خلق الله فسألوني فلم يكن عندي ما أخبرهم فقلت اصبروا حتى أرجع إليكم فقال آدم ﷺ يا بني وقتت بين يدي الله جل جلاله فنظرت إلى سطر على وجه العرش مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم محمد و آل محمد خير من برأ الله^(٥).

٤١-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن علي بن عبد الله الأسواري عن علي بن أحمد عن محمد بن محمد بن ميمون عن الحسن بن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ إن أباكم كان طواكالنخلة السحوق ستين ذراعا^(٦).

بيان: قال الجوهرى الطوال بالضم الطويل فإذا أفرط في الطول قيل طوال بالتشديد^(٧) و قال السحوق من النخل الطويلة انتهى^(٨).

أقول: هذا الخبر عامي و على تقدير صحته يمكن الجمع بينه و بين ما سيأتي باختلاف الأذرع و سيظهر لك عند إيراد ذلك الخبر بعض الوجوه و أما ما قيل إن ستين ذراعا صفة للنخلة و التشبيه في أصل الطول لا في مقداره فلا يخفى بعده.

٤٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال إن الله تعالى خلق حواء من فضل طينة آدم على صورته و كان ألقى عليه النعاس و أراه ذلك في منامه و هي أول رؤيا كانت في الأرض فانتبه و هي جالسة عند رأسه فقال عز و جل يا آدم ما هذه الجالسة قال الرؤيا التي أريتني في منامي فأنس و حمد الله فأوحى الله تعالى إلى آدم أنني أجمع لك العلم كله في أربع كلمات واحدة لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني و بينك و واحدة فيما بينك و بين الناس فاما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا و أما التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه و أما التي فيما بيني و بينك فعليك الدعاء و علي الإجابة و أما التي فيما بينك و بين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك^(٩).

٤٣-شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عيسى العلوي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين ﷺ قال خلقت حواء من قصيرا جنب آدم و القصيرا هو الضلع الأصغر و أبدل الله مكانه^(١٠) لحما^(١١).

٤٤- و بإسناده عن أبيه عن آبائه ﷺ قال خلقت حواء من جنب آدم و هو راقد^(١٢).

(١) في المصدر: الحسن بن محمد بن سعيد، والصحيح هو ما في المتن، وهو شيخ الصدوق.

(٢) في نسخة والمصدر: يا رب بقدرهما عندك، ما اسمهما؟

(٣) قصص الانبياء: ٥٢ ف ٥ ح ٢٧.

(٤) قصص الانبياء: ٦٩ ف ١٢ ح ٤٩.

(٥) الصحاح: ١٤٩٥.

(٦) في نسخة: وأبدل الله مكانه لمأ.

(٧) تفسير العياشي ١: ٢٤١ ح ٤.

(٨) قصص الانبياء: ٥٢ ف ٥ ح ٢٨.

(٩) الصحاح: ١٧٥٤.

(١٠) قصص الانبياء: ٦٩ ف ١٢ ح ٥٠.

(١١) تفسير العياشي ١: ٢٤١ ح ٢.

٤٥- شي: [تفسير العياشي] عن أبي علي الواسطي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله خلق آدم من الماء والطين فهمه آدم في الماء والطين وإن الله خلق حواء من آدم فهمه النساء في الرجال فحسونهن في البيوت ^(١).
٤٦- شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال سألت أبا جعفر عليه السلام من أي شيء خلق الله حواء فقال أي شيء يقول هذا الخلق قلت يقولون إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم فقال كذبوا كان يعجزه أن يخلقها من غير ضلعها فقلت فذاك يا ابن رسول الله من أي شيء خلقها فقال أخبرني أبي عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها آدم وفضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء ^(٢).

بيان: فالأخبار السابقة إما محمولة على التقية أو على أنها خلقت من طينة ضلع من أضلاعه وقال بعض أصحاب الأثر ما يطابق إن عدد التسعة بمنزلة آدم فإن للأحاد نسبة الأبوة إلى سائر الأعداد والخمسة بمنزلة حواء فإنها التي يتولد منها فإن كل عدد فيه خمسة إذا ضرب فيما فيه الخمسة فلا بد من وجود الخمسة بنفسها في حال الضرب البتة وقالوا في قوله تعالى «طه» إشارة إلى آدم وكل من هذين العددين إذا جمع من الواحد إليه على النظم الطبيعي اجتمع ما يساوي عدد الاسم المختص له فإذا جمعنا من الواحد إلى التسعة كان خمسة وأربعين وهو عدد آدم وإذا جمعنا من الواحد إلى الخمسة كان خمسة عشر وهي عدد حواء وقد تقرر في الحساب أنه إذا ضرب عدد في عدد يقال لكل من المضروبين ضلعا وللحاصل مربعا وإذا ضربنا الخمسة والتسعة حصل خمسة وأربعون وهي عدد آدم وضلعاه الخمسة والتسعة قالوا وما ورد في لسان الشارع عليه السلام من قوله خلقت من الضلع الأيسر لآدم أنما ينكشف سره بما ذكرناه فإن الخمسة هي الضلع الأيسر للخمسة والأربعين والتسعة الضلع الأكبر والأيسر من اليسر وهو القليل لا من اليسار.

٤٧- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام وما علم الملائكة بقولهم «وَأَتَجَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» لو لا أنهم قد كانوا رأوا من يفسد فيها ويسفك الدماء ^(٣).

٤٨- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» قال الإمام لما قيل لهم «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا» الآية قالوا متى كان هذا فقال الله عز وجل «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ابْتِدِئِي هَذَا الْخَلْقَ أَيُّ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا لَكُمْ حِينٌ حِينَ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْأَرْضِ مع إبليس وقد طردوا عنها الجن بني الجان وحق العباد ^(٤): «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» بدلا منكم ورائعكم منها فاشتد ذلك عليهم لأن العباد عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم فقالوا ربنا «وَأَتَجَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» كما فعلته الجن بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الأرض «وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ» ننزهك عما لا يليق بك من الصفات «وَنُقَدِّسُ لَكَ» نظهر أرضك ممن يعصيك قال الله تعالى «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» إِنِّي أَعْلَمُ من الصلاح الكائن فيمن أجعلهم بدلا منكم ما لا تعلمون وأعلم أيضا أن فيكم من هو كافر في باطنه ما لا تعلمونه وهو إبليس لعنه الله ثم قال «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» أسماء أنبياء الله وأسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من ألهما وأسماء رجال من خيار شيعتهم وعصاة أعدائهم ^(٥) «ثُمَّ عَرَضَهُمْ» عرض محمدا وعليا والأئمة «عَلَى الْمَلَائِكَةِ» أي عرض أشباحهم وهم ^(٦) أنوار في الأظلة «فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» أن جميعكم تسبحون وتقدسون وأن ترككم هاهنا أصح من إيراد من بعدكم

(١) تفسير العياشي ١: ٢٤١ ح ٤.

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٤٢ ح ٢٤٢ وفيه: فقال: كذبوا أكان يعجزه أن يخلقها من غير ضلعها؟

(٣) تفسير العياشي ١: ٤٧ ح ٤.

(٤) في المصدر: وخفت العباد.

(٥) في المصدر: من خيار شيعتهم وعصاة أعدائهم.

(٦) في نسخة: أي عرض أشباحهم وهي...

أي فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم فبالبحري أن لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن كما لا تعرفون أسماء أشخاص ترونها قالت الملائكة ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ العليم بكل شيء الحكيم المصيب في كل فعل فقال الله تعالى ﴿يَا آدَمُ﴾ أنبئ هؤلاء الملائكة ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ أسماء الأنبياء والأئمة ﷺ ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ﴾ عرفوها أخذ عليهم العهد والميثاق^(١) بالإيمان بهم والتفضيل لهم قال الله تعالى عند ذلك ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سرهما ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُدْبِرُونَ وَمَا كُنْتُمْ تُكْشِفُونَ﴾ ما كان يعتقد إبليس من الإباء على آدم إذ أمر بطاعته وإهلاكه إن سلط عليه ومن اعتقادكم أنه لا أحد يأتي بعدكم إلا وأنتم أفضل منه بل محمد وآله الطيبون أفضل منكم الذين أنبأكم آدم بأسمائهم^(٢).

بيان: قوله ﷺ ابتدائي هذا الخلق يدل على أن هذا غير ما خلقه الله في بدء الخلق عند خلق السماء والأرض وينافيه ظاهر قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ وتوجيه أنه يمكن أن يكون هذا المراد بتسوية السماوات تعميرها وتديريها وإسكان الملائكة فيها بعد رفعهم عن الأرض وبه يظهر وجه لرفع ما يتوهم من التنافي بين هذه الآية وبين قوله تعالى ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ وسيأتي تحقيقه في كتاب السماء والعالم.

٤٩- شي: [تفسير العياشي] عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال إن الله لما خلق آدم فكان أول ما خلق عيناه فجعل ينظر إلى جسده كيف يخلق فلما حانت ولم يتبالم الخلق في رجليه أراد القيام فلم يقدر وهو قول الله خلق الإنسان عجولا^(٣) وإن الله لما خلق آدم ونفخ فيه لم يلبث أن تناول عقودا فأكله^(٤).

٥٠- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال لما خلق الله آدم نفخ فيه من روحه وثب ليقوم قبل أن يستتم خلقه فسقط فقال الله عز وجل خلق الإنسان عجولا^(٥).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام مثله إلا أن فيه قبل أن تستتم فيه الروح^(٦).

٥١- شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله ﷺ قال سأته عن إبليس أكان من الملائكة وهل كان يلي من أمر السماء شيئا قال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي من السماء شيئا كان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة تراه أنه منها وكان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان^(٧).

٥٢- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال أمر الله إبليس بالسجود لآدم مشافهة فقال وعزتك لئن أعفيتني من السجود لآدم لأعبدنك عبادة ما عبدها خلق من خلقك^(٨).

٥٣- وفي رواية أخرى عن هشام عنه ﷺ ولما خلق الله آدم قبل أن ينفخ فيه الروح كان إبليس يمر به فيضربه برجله فيدب فيقول إبليس لأمر ما خلقت.

٥٤- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنان عن أبي عباد عمران بن عطية عن أبي عبد الله قال بينا أبي ﷺ وأنا في الطواف إذ أقبل رجل سرحب^(٩) من الرجال فقلت وما السرحب أصلحك الله فقال الطويل فقال السلام عليكم وأدخل رأسه بيني وبين أبي قال فالتفت إليه أبي وأنا فرددنا ﷺ ثم قال أسألك رحمك الله فقال له أبي تقضي طوافنا ثم تسألني فلما قضى أبي الطواف دخلنا الحجر فصلينا الركعات ثم التفت فقال أين الرجل يا بني فإذا هو وراءه قد صلى فقال ممن الرجل فقال من أهل الشام فقال ومن أي أهل الشام فقال ممن

(١) في نسخة: فلما أنبأهم فعرّفوها فأخذ عليهم العهد والميثاق. وفي نسخة أخرى: أخذ عليهم العهد والميثاق.

(٢) تفسير العياشي ١: ٢١٦ ح ١٠٠ بفارق يسير.
(٣) كذا في النسخة، والصحيح ما في المصحف الشريف: «وكان الإنسان عجولا» وكذا التي بعدها.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٠٦: سورة الأنبياء ح ٢٦ وفيه: لم يلبث أن تناول عقود الغيب فأكله.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٠٦ ح ٢٧. وفيه: وثب ليقوم قبل أن يتم. (٦) أمالي الطوسي: ٦٧١.

(٧) تفسير العياشي ١: ٥٢ سورة البقرة ح ١٦. وفيه تقديم وتأخير في بعض كلمات الجمل.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٥٤ ح ٣٧.

(٩) في المصدر: سرحب، والسرحوب: الطويل الحسن الجسم. «لسان العرب ٦: ٢٢٣».

يسكن بيت المقدس فقال قرأت الكتابين قال نعم قال سل عما بدا لك فقال أسألك عن بدء هذا البيت وعن قوله ﴿وَ
الْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١) وعن قوله ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلنَّسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(٢) فقال يا أبا أهل الشام
اسمع حديثنا ولا تكذب علينا فإن من كذب علينا في شيء فإنه كذب على رسول الله ﷺ ومن كذب على رسول
الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله عذبه الله عز وجل أما بدء هذا البيت فإن الله تبارك وتعالى قال
للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فردت الملائكة على الله عز وجل فقالت ﴿وَأَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ
يَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ فأعرض عنها فرأت أن ذلك من سخطه فلاذت بعرشه فأمر الله ملكا من الملائكة أن يجعل له بيتا في
السماء السادسة يسمى الضراح بإزاء عرشه فصيره لأهل السماء يطوفون به يطوف به سبعون ألف ملك في كل يوم لا
يعودون ويستغفرون فلما أن هبط آدم إلى الدنيا أمره بمرمة هذا البيت وهو بإزاء ذلك فصيره لآدم وذريته كما صير
ذلك لأهل السماء قال صدقت يا ابن رسول الله^(٣).

٥٥- أقول: قال السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود، من صحائف إدريس النبي ﷺ قال في صفة خلق آدم إن
الأرض عرفها الله جل جلاله أنه يخلق منها خلقا فمنهم من يطيعه ومن يعصيه فاقشعرت الأرض واستعطفت الله و
سأته لا يأخذ عنها من يعصيه ويدخل النار وإن جبرئيل أتاها ليأخذ منها طينة آدم ﷺ فسأته بعزة الله أن لا يأخذ
منها شيئا حتى تتضرع إلى الله تعالى وتضرعت فأمره الله تعالى بالانصراف عنها فأمر الله ميكائيل فاقشعرت و
تضرعت وسألت فأمره الله تعالى بالانصراف عنها فأمر الله تعالى إسرئيل بذلك فاقشعرت وسألت وتضرعت
فأمره الله بالانصراف عنها فأمر عزرائيل فاقشعرت وتضرعت فقال قد أمرني ربي بأمر أنا ماض له شرك ذاك أم
سأك قبض منها كما أمر الله ثم صعد بها إلى موقفه فقال الله له كما وليت قبضها من الأرض وهي كارهة كذلك
تلي قبض أرواح كل من عليها وكل ما قضيت عليه الموت من اليوم إلى يوم القيامة فلما كان صباح يوم الأحد الثاني
اليوم الثامن من خلق الدنيا فأمر الله ملكا فعجن طينة آدم فخلط بعضها ببعض ثم خمرها أربعين سنة ثم جعلها
لزابا^(٤) ثم جعلها حما مسنونا أربعين سنة ثم جعلها صلصالا كالخار أربعين سنة ثم قال للملائكة بعد عشرين و مائة
سنة مذ خمر طينة آدم ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ فقالوا نعم
فقال في الصحف ما هذا لفظه فخلق الله آدم على صورته التي صورها في اللوح المحفوظ.

يقول علي بن طاوس فأسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام وقال إن الله خلق آدم على صورته فاعتقد الجسم
فاحتاج المسلمون إلى تأويلات الحديث.

وقال في الصحف ثم جعلها جسدا ملقى على طريق الملائكة التي الذي خ ل تصعد فيه إلى السماء أربعين سنة ثم
ذكر تناسل الجن وفسادهم وهرب إبليس منهم إلى الله وسؤاله أن يكون مع الملائكة وإجابة سؤاله وما وقع من
الجن حتى أمر الله إبليس أن ينزل مع الملائكة لطرد الجن فنزل وطردهم عن الأرض التي أفسدوا فيها وشرح كيفية
خلق الروح في أعضاء آدم واستوائه جالسا وأمر الله الملائكة بالسجود فسجدوا له إلا إبليس كان من الجن فلم
يسجد له فغضب آدم فقال يا آدم قل الحمد لله رب العالمين فقال الحمد لله رب العالمين قال الله رحمك الله
لهذا خلقتك لتوحدني وتعبدني وتحمدني وتؤمن بي ولا تكفر بي ولا تشرك بي شيئا^(٥).

أقول: تمامه في كتاب السماء والعالم.

٥٦- نهج: [نهج البلاغة] في صفة خلق آدم ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبىها تربة
سناها بالماء حتى خلصت^(٦) ولاطها بالبلية حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفضول
أجدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم^(٧) ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانا
ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها^(٨) وجوارح يخدمها وأدوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل و

(١) سورة القلم: ١.
(٢) الكافي ٤: ١٨٧ ب ١٢٨ ح ١.
(٣) سعد السعود: ٧١ - ٧٢.
(٤) سورة المعارج: ٢٤ - ٢٥.
(٥) اللآلئ: اللازق «لسان العرب ١٢: ٢٧١».
(٦) في نسخة: سنها بالماء حتى خلصت.. وأغضلت الشيء فهو مخضل: إذا بللته. لسان العرب ٤: ١٢٩.
(٧) في المصدر: لوقت معدود وأمد معلوم.
(٨) في نسخة: وفكر يتصرف فيها.

الأذواق والمشام والألوان والأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشياء المؤتلفة والأضداد المتعادية والأخلاق المتباينة من الحر والبرد والبله والجمود والمساءة والسرور واستأدى الله سبحانه وتعالى الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخنوع لتكريمته^(١) فقال سبحانه وتعالى اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وقبيله اعترتهم الحمية^(٢) وغلبت عليهم الشقوة وتعزّزوا بخلق النار^(٣) واستوهنوا خلق الصلصال فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة واستماتاً للبلية وإنجازاً للعدة فقال ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٤) ثم أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشه^(٥) وآمن فيها محلته وحذر إبليس وعداوته فأغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومراقبة الأبرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجدل وجلاً وبالاغترار ندماً ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاء كلمته رحمته وعده المرد إلى جنته فأهبطه إلى دار البلية وتنازل الذرية إلى آخر الخطبة^(٦).

بيان: الحزن بالفتح المكان الغليظ الخشن والسهل ضده وسن الماء صبه من غير تفريق وخلصت أي صارت طينة خالصة وفي بعض النسخ خضلت بالخاء المعجمة والضاد المعجمة المكسورة أي ابتلت ولاطها بالبله أي جعلها ملتصقة بعضها ببعض بسبب البله ولزبت بالفتح أي لصقت كما قال تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ وجبل بالفتح أي خلق والأحناء الأطراف جمع حنو بالكسر والوصول هي الفصول والاعتبار مختلف وأجمدها أي جعلها جامدة وأصلدها أي صيرها صلبة وصلصت أي صارت صلصلاً واللام في قوله ﷺ لوقت إما متعلق بجبل أي خلقها لوقت نفخ الصور أو ليوم القيامة أو بمحذوف أي كأنه لوقت فينفخ حيثن روحه فيه ويحتمل أن يكون الوقت مدة الحياة والأجل منتهاها أو يوم القيامة ومثلت بضم التاء وفتحها أي قامت منتصبا وإنساناً منصوب بالحالية ويخدمها أي يستخدمها وقوله ﷺ معجوناً صفة لقوله إنساناً أو حال عنه وطينة الإنسان خلقته وجبلته ولعل المراد بالألوان الأنواع واستأدى وديعته أي طلب أداءها والخنوع الذل والخضوع.

والمراد بقوله ﷺ وقبيله إما ذريته بأن يكون له في السماء نسل وذرية وهو خلاف ظواهر الآثار أو طائفة خلقها الله في السماء غير الملائكة أو يكون الإسناد إلى القبيل مجازياً لرضاهم بعد ذلك بفعله واعترتهم أي غشيتهم والشقوة بالكسر تقيض السعادة والتعزّز التكبر والنظرة بكسر الظاء التأخير والإهمال والبلية الابتلاء وإنجاز عدته إعطاؤه ما وعده من الثواب على عبادته وقيل قد وعده الله الإبقاء وأرغد عيشته أي جعلها رغداً والرغد من العيش الواسع الطيب والمحلة مصدر قولك حل بالمكان والإسناد مجازي وأغتره أي طلب غفلته وأناه على غرة وغفلة منه ونفست عليه الشيء وبالشياء بالكسر نفاسة إذا لم تره له أهلاً ونفست به بالكسر أيضاً أي بخلت به والمقام بالضم الإقامة وقبل في بيع اليقين بالشك وجوه.

الأول أن معيشة آدم في الجنة كانت على حال يعلمها يقينا وما كان يعلم كيف يكون معاشه بعد مفارقتها.

الثاني أن ما أخبره الله من عداوة إبليس بقوله ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ كان يقينا فباعه بالشك في نصح إبليس إذ قال ﴿إِنِّي لَكُنَّا لِمَنْ التَّاصِحِينَ﴾.

الثالث أن هذا مثل قديم للعرب لمن عمل عملاً لا ينفعه وترك ما ينبغي له أن يفعله.

الرابع أن كونه في الجنة كان يقينا فباعه بأن أكل من الشجرة فأهبط إلى دار التكليف التي من شأنها الشك في أن المصير منها إلى الجنة أو إلى النار.

(١) في نسخة: وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخنوع لتكريمته.

(٢) في المصدر: إلا إبليس اعترته الحمية.

(٣) في المصدر: وتعزّزوا بخلق النار.

(٤) ص: ٨٠ - ٨١ وبدائيتها: فَإِنَّكَ بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ.

(٥) في نسخة: داراً أرغد فيها عيشته.

(٦) نهج البلاغة ج ١ ص ٩.

بسط مقال لرفع شبهة وإشكال

اعلم أنه أجمعت الفرقة المحقة وأكثر المخالفين على عصمة الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين من صفات الذنوب وكبائرهما وسيأتي الكلام في ذلك في كتاب السماء والعالم وطعن فيهم بعض الحشوية بأنهم قالوا **أَتَجْعَلُ** والاعتراض على الله من أعظم الذنوب وأيضاً نسبوا بني آدم إلى القتل والفساد وهذا غيبة وهي من الكبائر ومدحوا أنفسهم بقولهم **﴿وَوَحْيُ نُسُوحٍ يَخْفِدُكَ﴾** وهو عجب وأيضاً قولهم **﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾** اعتذار والعذر دليل الذنب وأيضاً قوله **﴿إِنْ كُنْتُمْ ضَادِّقِينَ﴾** دل على أنهم كانوا كاذبين فيما قالوه وأيضاً قوله **﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾** يدل على أنهم كانوا مرتابين في علمه تعالى بكل المعلومات وأيضاً علمهم بالإفساد وسفك الدماء إما بالوحي وهو بعيد وإلا لم يكن لإعادة الكلام فائدة وإما بالاستنباط والظن وهو منهي عنه.

وأجيب عن اعتراضهم على الله بأن غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الإنكار ولا تنبيه الله على شيء لا يعلمه وإنما المقصود من ذلك أمور.

منها أن الإنسان إذا كان قاطعا بحكمة غيره ثم رآه يفعل فعلا لا يهتدي ذلك الإنسان إلى وجه الحكمة فيه استفهم عن ذلك متعجبا فكأنهم قالوا إعطاء هذا النعم العظام من يفسد و يفسد لا تفعله إلا لوجه دقيق و سر غامض فما أبلغ حكمتك.

ومنها أن إبداء الإشكال طلبا للجواب غير محذور فكأنه قيل إلهنا أنت الحكيم الذي لا تفعل السفة البتة و تمكين السفه من السفه قبيح من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الأمرين أو أن الخيرات في هذا العالم غالبية على شرورها و ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير فالملائكة نظروا إلى الشرور فأجابهم الله تعالى بقوله **﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** أي من الخيرات الكثيرة التي لا يتركها الحكيم لأجل الشرور القليلة.

ومنها أن سؤالهم كان على وجه المبالغة في إعظام الله تعالى فإن العبد المخلص لشدة حبه لمولاه يكره أن يكون له عبد يعصيه.

ومنها أن قولهم **﴿أَتَجْعَلُ﴾** مسألة منهم أن يجعل الأرض أو بعضها لهم إن كان ذلك صلاحا نحو قول موسى **﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾** أي لا تهلك فقال تعالى **﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** من صلاحكم و صلاح هؤلاء فبين أنه اختار لهم السماء و هؤلاء الأرض ليرضى كل فريق بما اختار الله له.

ومنها أن هذا الاستفهام خارج مخرج الإيجاب كقول جرير. أستم خير من ركب المطايا أي أستم كذلك وإلا لم يكن مدحا فكأنهم قالوا إنيك تفعل ذلك ونحن مع هذا نسبح بحمدك لأننا تعلم في الجملة أنك لا تفعل إلا الصواب والحكمة فقال تعالى **﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** فأنتم علمتم ظاهريهم وهو الفساد والقتل وأنا أعلم ظاهريهم وما في باطنهم من الأسرار الخفية التي يقتضي اتخاذهم.

والجواب عن الغيبة أن من أراد إيراد السؤال وجب أن يتعرض لمحل الإشكال فلذلك ذكروا الفساد و السفك مع أن المراد أن مثل تلك الأفعال يصدر عن بعضهم و مثل هذا لا يعد غيبة و لو سلم فلا نسلم ذلك في حق من لم يوجد بعد و لو سلم فيكون غيبة للفاسق وهي مجوزة و لو سلم فلا نسلم أن ذكر مثل ذلك لعلام الغيوب يكون محرما لا سيما من الملائكة الذين جماعة منهم مأمورون بتفتيش أحوال الخلائق وإثباتها في الصحف و عرضها على البارئ جل اسمه.

وعن العجب بأن مدح النفس غير ممنوع منه مطلقا كما قال تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (١) على أنهم إنما ذكروه لتسمة تقرير الشبهة.

وعن الاعتذار بأنه لا يستلزم الذنب بل قد يكون ترك الأولى.

ثم إن العلماء ذكروا في أخبار الملائكة عن الفساد والسفك وجوها.

منها أنهم قالوا ذلك لنا لما رأوا من حال الجن الذين كانوا قبل آدم ﷺ في الأرض وهو المروي عن ابن عباس والكلبي ويؤيده ما روينا عن تفسير الإمام ﷺ سابقا أو أنهم عرفوا خلقته وعلوموا أنه مركب من الأركان المتخالفة والأخلاق المتنافية الموجبة للشهوة التي منها الفساد والغضب الذي منه سفك الدماء.

ومنها أنهم قالوا ذلك على اليقين لما يروى عن ابن مسعود وغيره أنه تعالى لما قال للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قالوا ربنا وما يكون الخليفة قال تكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا اجعل فيها أو أنه تعالى كان قد أعلم الملائكة أنه إذا كان في الأرض خلق عظيم أفسدوا فيها ويسفك (٢) الدماء أو أنه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن إلى يوم القيامة فلعلمهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك أو لأن معنى الخليفة إذا كان النائب عن الله في الحكم والقضاء والاحتياج إنما يكون عند التنازع والنظام كأن الإخبار عن وجود الخليفة إخبار عن وقوع الفساد والشر بطريق الالتزام وقيل لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لم خلقت هذه النار قال لمن عصاني من خلقي ولم يكن يؤمن لله خلق إلا الملائكة فلما قال ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ عرفوا أن المعصية منهم وجملة القول في ذلك أنه لما ثبت بالنصوص وإجماع الفرق المحقة عصمة الملائكة لا بد من تأويل ما يوهم صدور المعصية منهم على نحو ما مر في عصمة الأنبياء ﷺ.

٥٧- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال سألت أبا عبد الله ﷺ كم كان طول آدم على نبينا وآله وعليه السلام حين هبط به إلى الأرض وكم كانت طول حواء قال وجدنا في كتاب علي ﷺ إن الله عز وجل لما أهبط آدم وزوجته حواء على الأرض كانت رجلاه على ثنية الصفا وأسه دون أفق السماء وإنه شكى إلى الله ما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وجعل طول حواء خمسة وثلاثين ذراعا بذراعه (٣).

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب مثله إلى قوله من حر الشمس فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل ﷺ أن آدم قد شكى ما يصيبه من حر الشمس فأغمره غمرة (٤) وصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وأغمر حواء غمرة فصير طولها خمسة وثلاثين ذراعا بذراعه (٥).

إيضاح: اعلم أن هذا الخبر من مشكلات الأخبار ومعضلات الآثار والإعضال فيه من وجهين. أحدهما أن طول القامة كيف يصير سببا للتأذي بحر الشمس والثاني أن كونه ﷺ سبعين ذراعا بذراعه يستلزم عدم استواء خلقته على نبينا وآله وعليه السلام وأن يتعسر بل يتعذر عليه كثير من الأعمال الضرورية.

والجواب عن الأول بوجهين الأول أنه يمكن أن يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس أيضا ويكون قامته طويلة جدا بحيث تتجاوز الطبقة الزمهريرية ويتأذى من تلك الحرارة ويؤيده ما اشتهر من قصة عوج بن عناق أنه كان يرفع السمك إلى عين الشمس ليشويه بحرارتها.

والثاني أنه لطول قامته كان لا يمكنه الاستئطال ببناء ولا جبل ولا شجر فكان يتأذى من حرارة الشمس لذلك وأما الثاني فقد أجيب عنه بوجه:

(١) الضحى: ٨١. (٢) في «أ»: أفسدوا فيها وأسفكوا الدماء.

(٣) قصص الانبياء: ٥٠ ف ٤ ح ٢٤. (٤) الغمز: العسر باليد. «لسان العرب ١٠: ١٢٠».

(٥) الكافي ٨: ٢٣٣ ب ٤٣ ح ٣٠. وهذا الحديث وما قبله ضعيف بمقاتل بن سليمان كما تقدم في ترجمته.

الأول ما ذكره بعض الأفاضل أن استواء الخلقة ليس منحصرًا فيما هو معهود الآن فإن الله تعالى قادر على خلق الإنسان على هيئة أخرى كل منها فيه استواء الخلقة وذراع آدم على نيينا وآله وعليه السلام يمكن أن يكون قصيرا مع طول العضد وجعله ذامفاصل أو لينا بحيث يحصل الارتفاق به والحركة كيف شاء.

الثاني ما ذكره أيضا وهو أن يكون المراد بالسبعين سبعين قدما أو شبرا وترك ذكرهما لشيوعهما والمراد بالأقدام والأشبار المعهودة في ذلك الزمان فيكون قوله ذراعا بدلا من السبعين بمعنى أن طوله الآن وهو السبعون بقدر ذراعه قبل ذلك وفائدته معرفة طوله أولا فيصير أشد مطابقة للسؤال كما لا يخفى وأما ما ورد في حواء عليها السلام فالمعنى أنه جعل طولها خمسة وثلاثين قدما بالأقدام المعهودة وهي ذراعها الأول فيظهر أنها كانت على النصف من آدم.

الثالث ما ذكره أيضا وهو أن يكون سبعين بضم السين تثنية سبع أي صير طوله بحيث صار سبعي الطول الأول والسبعان ذراع فيكون الذراع بدلا أو مفعولا بتقدير أعني وكذا في حواء جعل طولها خمسة بضم الخاء أي خمس ذلك الطول وثلثين تثنية ثلث أي ثلثي الخمس فصارت خمسا وثلثي خمس وحينئذ التفاوت بينهما قليل إن كان الطولان الأولان متساويين وإلا فقد لا يحصل تفاوت ويحتمل بعيدا عود ضمير خمسة وثلثيه إلى آدم والمعنى أنها صارت خمس آدم الأول وثلثيه فتكون أطول منه أو بعد القصر فتكون أقصر وفيه أن الخمس وثلثي الخمس يرجع إلى الثلث ونسبة التعبير عن الثلث بتلك العبارة إلى أفصح الفصحاء بعيد عن العلماء.

الرابع ما يروى عن شيخنا البهائي قدس الله روحه من أن في الكلام استخداما بأن يكون المراد بآدم حين إرجاع الضمير إليه آدم ذلك الزمان من أولاده ولا يخفى بعده عن استعمالات العرب ومحاوراتهم مع أنه لا يجري في حواء إلا بتكلف ركيك ولعل الرواية غير صحيحة.

الخامس ما خطر بالبال بأن تكون إضافة الذراع إليهما على التوسعة والمجاز بأن نسب ذراع صنف آدم إليه وصف حواء إليها أو يكون الضميران راجعين إلى الرجل والمرأة بقرينة المقام.

السادس ما حل بيالي أيضا وهو أن يكون المراد الذراع الذي وضعه عليها السلام لمساحة الأشياء وهذا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون الذراع الذي عمله آدم على نيينا وآله وعليه السلام للرجال غير الذي وضعته حواء للنساء و ثانيهما أن يكون الذراع واحدا لكن نسب في بيان طول كل منهما إليه لقرب المرجع.

السابع ما سمحت به قريحتي أيضا وإن أنت ببعيد عن الأفهام وهو أن يكون المعنى اجعل طول قامته بحيث يكون بعد تناسب الأعضاء طوله الأول سبعين ذراعا بالذراع الذي حصل له بعد الغمز فيكون المراد بطوله الأول ونسبة التنسيير إليه باعتبار أن كونه سبعين ذراعا إنما يكون بعد حصول ذلك الذراع فيكون في الكلام شبه قلب أي اجعل ذراعه بحيث يصير جزء من سبعين جزء من قامته قبل الغمز ومثل هذا قد يكون في المحاورات وليس تكلفه أكثر من بعض الوجوه التي تقدم ذكرها وبه تظهر النسبة بين القامتين إذ طول قامته مستوي الخلقة ثلاثة أذرع ونصف تقريبا فإذا كان طول قامته الأولى سبعين بذلك الذراع تكون النسبة بينهما نصف العشر وينطبق الجواب على السؤال إذ الظاهر منه أن غرض السائل استعلام قامته الأولى فلعله كان يعرف طول القامة الثانية بما اشتهر بين أهل الكتاب أو بما روت العامة من ستين ذراعا.

الثامن أن يكون الباء في قوله بذراعه للملابسة أي كما قصر من طوله قصر من ذراعه لتناسب أعضائه وإنما خص بذراعه لأن جميع الأعضاء داخلة في الطول بخلاف الذراع والمراد حينئذ بالذراع في قوله عليها السلام سبعين ذراعا إما ذراع من كان في زمن آدم على نيينا وآله وعليه السلام أو من كان في زمان من صدر عنه الخير وهذا وجه قريب.

التاسع أن يكون الضمير في قوله بذراعه راجعا إلى جبريل عليه السلام ولا يخفى بعده وراكته من وجوه شتى لا سيما بالنظر إلى ما في الكافي ثم اعلم أن الغمز يمكن أن يكون باندماج الأجزاء وتكافئها أو بالزيادة في العرض أو بتحلل بعض الأجزاء بإذنه تعالى أو بالجميع وقد بسطنا الكلام في ذلك في المجلد الآخر من كتاب مرآة العقول.

سجود الملائكة ومعناه ومدة مكثه ﷺ في الجنة وأنها آية جنة كانت ومعنى تعليمه الأسماء

١٣٠

الآيات البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ٣٤. الأعراف: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ قَالَ فِيمَا أغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَا تَنَبَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُورًا لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ١١ - ١٨.

الحجر: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السُّمُومِ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ رَبِّ بِمَا أغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ٢٦ - ٤٢.

١٣١

الأنبياء: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا وَاسْتَفْرَزَ مِنْهُمُ ابْنُ مَرْيَمَ يَحْمِلُ صَلْصَلَةً بَهِيمَةً عَلَيْهِمْ بِحَبْلِكَ وَرَجُلًا وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَهُمْ مَا يُعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّ غُرُورًا إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ ٦١ - ٦٥.

الكهف: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ ٥٠. ص: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٨٥ - ٧١.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾ بعد ذكر ما سيأتي من الخلاف في معنى السجود و حقيقة إبليس وأن الأمورين هل كانوا كل الملائكة أو بعضهم واختار الأول روي عن ابن عباس أن الملائكة كانت تقاتل الجن فسيب إبليس وكان صغيرا وكان مع الملائكة فتعبد معها بالأمر بالسجود لآدم فسجدوا وأبى إبليس فذلك قال الله ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾.

و روى مجاهد وطاوس عنه أيضا أنه كان إبليس قبل أن يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان

من سكان الأرض وكان سكان الأرض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة أشد اجتهادا وأكثر علما منه فلما تكبر على الله وأبى. للسجود لآدم وعصاه لعنه وجعله شيطانا وسماه إبليس «وكان من الكافرين» أي كان كافرا في الأصل أو كان في علمه تعالى منهم أو صار منهم.

«وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ» أي خلقنا أباكم وصورناه وقيل خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره وقيل إن الترتيب وقع في الأخبار أي ثم نخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا «فَمَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ» لا زائد أو المعنى ما دعاك إلى أن لا تسجد «خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ» قال ابن عباس أول من قاس إبليس فأخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله بإبليس وجه دخول الشبهة على إبليس أنه ظن أن النار إذا كانت أشرف من الطين لم يجوز أن يسجد الأشرف للأدون وهذا خطأ لأن ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح العباد وقد قيل أيضا إن الطين خير من النار لأنه أكثر منافع للخلق من حيث إن الأرض مستقر الخلق وفيها معاشهم ومنها تخرج أنواع أرزاقهم والخيرة أنما يراد بها كثرة المنافع «فَأَهْبِطْ» أي انزل وانحدر «وَمِنْهَا» أي من السماء وقيل من الجنة وقيل انزل عما أنت عليه من الدرجة الرفيعة إلى الدرجة الدنية التي هي درجة العاصين «فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ» عن أمر الله «فِيهَا» أي الجنة أو في السماء فإنها ليست بموضع المتكبري «فَأَخْرَجَ» من المكان الذي أنت فيه أو المنزلة التي أنت عليها «إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ» أي من الأدلاء بالمعصية وهذا الكلام أنما صدر من الله سبحانه على لسان بعض الملائكة وقيل إن إبليس رأى معجزة تدله على أن ذلك كلام الله «وَقَالَ أَنْظِرْنِي» أي أخرني في الأجل ^(١) «إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ» أي من قبورهم للجزاء قال الكلبي أراد الخبيث أن لا يذوق الموت في النفخة الأولى وأجيب ^(٢) بالإنظار إلى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الأولى ليذوق الموت بين النفختين وهو أربعون سنة «فَبِمَا أَغْوَيْنِي» أي بما خيبتني من رحمتك وحنك أو امتحنتني بالسجود لآدم فغويت عنده أو حكمت بغوايتي أو أهلكني بلعنك إياي ولا يبعد أن يكون إبليس اعتقد أن الله يغوي الخلق ^(٣) ويكون ذلك من جملة ما كان اعتقده من الشر «وَلَأَقْصَدَنَّ لَهُمْ» ^(٤) أي لأؤلاد آدم «صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ» أي على طريقك المستوي لأصدهم عنه بالإغواء ^(٥).

«ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ» الآية فيه أقوال أحدها أن المعنى من قبل دنايهم وأخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم أي أزين لهم الدنيا وأشككهم في الآخرة وأبطلهم ^(٦) عن الحسنات وأحب إليهم السيئات. وثانيها أن معنى «مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ» من حيث يبصرون و«مِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ» من حيث ييرون.

ونالها ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال «ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ» معناه أمون عليهم أمر الآخرة «وَمِنْ خَلْفِهِمْ» أمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم «وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ» أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة «وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ» بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم «وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ» إما أن يكون قال ذلك من جهة الملائكة بإخبار الله إياهم وإما عن ظن منه كما قال سبحانه «وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِلَاسُ طَهُ» ^(٧) فإنه لما استزل آدم ظن أن ذريته أيضا سيحيونه لكونهم أضعف منه «مَذْمُومًا» أي مذموما أو معيبا أو مهانا لعينا «مَذْمُورًا» أي مطرودا «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ» أي منك ومن ذريتك وكفار بني آدم «وَأَجْمَعِينَ» ^(٨).

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ» يعني آدم «مِنْ صَلْصَالٍ» أي من طين يابس تسمع له عند النقر صلصلة أي صوت وقيل طين صلب يخاطله الكتيب ^(٩) وقيل متين «مِنْ حَمَإٍ» أي من طين متغير «مَشْنُونٍ» أي مصبوب كأنه أفرغ حتى

(١) في المصدر: وفيها معاشهم ومنها يخرج. وكذا: منها أي من السماء عن الحسن. وكذا: أي أخرني في الأجل ولا تمتني.

(٢) في المصدر: أن لا يذوق الموت في النفخة الأولى مع من يموت فأجيب.

(٣) في المصدر: ولا يبعد أن يكون إبليس اعتقد أن الله يغوي الخلق بأن يضلهم.

(٤) في المصدر: لأقصدن: أي لأجلسهن لهم.

(٥) في المصدر: أي على طريقك المستوي وهو طريق الحق، لأصدهم عنه بالاغواء.

(٦) خلا المصدر من قوله: «في الآخرة...» والتبيط: ردك الانسان عن الشيء بفعله. «لسان العرب ٢: ٨٣».

(٧) سبأ: ٢٠.

(٨) مجمع البيان ٢: ٦٢٠ - ٦٢٦. بإختصار وحذف.

(٩) خلا المصدر من لفظة: الكتيب.

صار صورة كما يصب الذهب والفضة و قيل إنه الرطب و قيل مصور عن سيبويه قال أخذ منه سنة الوجه ﴿وَالْجَانَّ﴾ أي إبليس أو هو أب الجن و قيل هم الجن نسل إبليس ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ خلق آدم ﴿مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ أي من نار لها ريح حارة تقتل و قيل نار لا دخان لها و الصواعق تكون منها و قيل السموم النار الملتبهة و أصل آدم كان من تراب و ذلك قوله ﴿خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ﴾ ثم جعل التراب طينا و ذلك قوله ﴿وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ثم ترك ذلك الطين حتى تغير و استرخى و ذلك قوله ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ثم ترك حتى جف و ذلك قوله ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ فهذه الأقوال لا تناقض فيها إذ هي إخبار عن حالاته المختلفة ﴿بَشَرًا﴾ يعني آدم و سمي بشرا لأنه ظاهر الجلد لا يواريه شعر و لا صوف ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ بإكمال خلقه^(١).

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال البيضاوي أصل النفخ إجراء الريح في تجويف جسم آخر و لما كان الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب و يفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا و إضافة الروح إلى نفسه للتحشيف ﴿فَأَخْرَجُ مِنْهَا﴾ أي من الجنة أو من السماء أو زمر الملائكة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرود من الخير و الكرامة أو شيطان يرمج بالشهب ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ﴾ هذا الطرد و الإبعاد ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ فإنه منتهى أمد اللعن لأنه يناسب أيام التكليف و قيل إنما حد اللعن به لأنه أبعد غاية تضربها الناس أو لأنه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ المسمى فيه أهلك عند الله أو انقراض الناس كلهم و هو النفخة الأولى أو يوم القيامة ﴿رَبِّ بِنَا أَعُوذُنِي﴾ الباء للقسم و ما مصدرية و جوابه ﴿لَا زَيْتَنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ و المعنى أقسم بإغوائك إياي لأزين لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور و قيل للسهبية و المعتزلة أولو الإغواء بالنسبة إلى الغي أو التسبب له بأمره إياه بالسجود أو بالإضلال عن طريق الجنة و اعتذروا عن إيهال الله تعالى له و هو سبب لزيادة غيه و تسليطه له على بني آدم بأن الله علم منه و ممن تبعه أنهم يموتون على الكفر أمهل أولم يمهل و أن في إيهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب^(٢).

١٣٥

﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ قال الطبرسي فيه وجوه أحدها أنه على جهة التهديد له كما تقول لغيرك افعل ما شئت و طريقك على أي لا تفوتني و ثانيها معناه أن ما تذكره من أمر المخلصين و الغاوين طريق مرعه على أي مر من سلكه مستقيم لا عدول فيه عني و أجازي كلا من الفريقين بما عمل و ثالثها هذا دين مستقيم علي بيانه و الهداية إليه ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ أي قدرة على إكراههم على المعصية.

﴿إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ﴾ لأنه إذا قبل منه صار عليه سلطان بعدوله عن الهدى إلى ما يدعوه إليه و قيل استثناء منقطع و المراد و لكن من اتبعك من الغاوين جعل لك على نفسه سلطانا^(٣).

﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ استفهام إنكار ﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ﴾ أي فضلته ﴿عَلَيَّ﴾ يعني آدم على نبينا و آله و عليه السلام ﴿لَا خُنْبَكَ﴾ أي لأغوين ﴿ذُرِّيَّتُهُ﴾ و أقودهم معي إلى المعاصي كما يقاد الدابة بحنكها إذا شد فيه حبل تجر به ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ و هم المخلصون و قيل ﴿لَا حَتَنَكُهُمْ﴾ أي لأستولين عليهم و قيل لأستأصلنهم بالإغواء من احتناك الجراد الزرع و هو أن يأكله و يستأصله ﴿وَاسْتَفْزِرْ﴾ الاستفزاز الإزعاج و الاستهزاء على خفة و إسراع ﴿بِصُورِكَ﴾ أي أضلهم بدعائك و وسوستك من قولهم صوت فلان بفلان إذا دعاه و هذا تهديد في صورة الأمر و قيل بصوتك أي بالغناء و المزامير و الملاهي و قيل كل صوت يدعى به إلى الفساد فهو من صوت الشياطين ﴿وَاجْبُلْ عَلَيْهِمْ بِخِيَلِكِ وَرَجُلِكَ﴾ الإجلاب السوق بجلبة و هي شدة الصوت أي أجمع عليهم ما قدرت عليه من مكاييدك و أتباعك و ذريتك و أعوانك فالباة مزيدة و كل راكب أو ماش في معصية الله من الإنس و الجن. فهو من خيل إبليس و رجله و قيل هو من أجب القوم و جلبوا أي صاحوا أي صح بخيلك و رجلك فاحشروهم عليهم بالإغواء ﴿وَاشْرَكُكُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ﴾ و هو كل مال أصيب من حرام و كل ولد زنا عن ابن عباس و قيل مشاركتك في الأموال أنه أمرهم أن يجعلوها سائبة و بحيرة و نحو ذلك و في الأولاد أنه هودهم و نصرهم و مجسهم و قيل إن المراد بالأولاد تسميتهم عبد شمس و عبد الحارث و نحوهما و قيل قتل الموعدة من أولادهم ﴿وَ عِذُّهُمْ﴾ و منهم البقاء^(٤) و طول الأمل و أنهم لا يبعثون

١٣٦

(٢) مجمع البيان ٣: ٥١٦.

(١) مجمع البيان ٣: ٥١٦. وفيه: فإذا سويته باتمام خلقته.

(٤) و منهم البقاء: بمعنى جعلهم يمتنون البقاء.

(٣) مجمع البيان ٣: ٥١٩ بفرق وحذف.

وكل هذا زجر و تهديد في صورة الأمر ﴿وَكَفَىٰ بَرِّكَ وَكَيْلًا﴾ أي حافظا لعباده من الشرك ^(١).

﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ﴾ هذا دليل من قال إنه ليس من الملائكة وقال الآخرون أي كان من الذين يستترون عن الأبصار من الجن وهو الستر ^(٢).

﴿لَمَّا خَلَفْتُ بِذِي﴾ أي توليت خلقه بنفسي من غير واسطة وذكر اليمين لتحقيق الإضافة لخلقه إلى نفسه وقيل أي خلقته بقدرتي ﴿أَشْكَبْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْغَالِي﴾ أي أرفعت نفسك فوق قدرك وتعظمت عن امتثال أمري أم كنت من الذين تعلو أقدارهم عن السجود فتعاليات عنه ^(٣).

١-م: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الاحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه أمر العقبة أن المنافقين قالوا لرسول الله عليه السلام أخبرنا عن علي عليه السلام أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون فقال رسول الله عليه السلام وهل شرفت ملائكة الله إلا بحبها لمحمد وعلي وقبولها لولايتها إنه لا أحد من محبي علي عليه السلام نظف قلبه من قدر الفسح والدغل والغل ونجاسة الذنوب إلا لكان أطهر وأفضل من الملائكة وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم أنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوا عنها ^(٤) إلا وهم يعنون أنفسهم أفضل منهم في الدين فضلا وأعلم بالله وبدينه علما ^(٥) فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم فخلق آدم ^{١٣٧} وعلمه الأسماء كلها ثم عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها فأمر آدم أن ينبتهم بها وعرفهم فضله في العلم عليهم.

ثم أخرج من صلب آدم ذرية ^(٦) منهم الأنبياء والرسول والخيار من عباد الله أفضلهم محمد ثم آل محمد ومن الخيار الفضائل منهم أصحاب محمد وخيار أمة محمد وعرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا ما حملوه ^(٧) من الأثقال وقاسوا ما هم فيه من تعرض أعوان الشياطين ومجاهدة النفوس واحتمال أذى ثقل العيال والاجتهاد في طلب الحلال ومعاناة مخاطرة ^(٨) الخوف من الأعداء لنصوص مخوفين ومن سلاطين جوره قاهرين وصعوبة في المسالك في المضايق والمخاوف والأجزاء والجبال والتلال لتحصيل أقوات الأنفس والعيال من الطبيب الحلال عرفهم الله عز وجل أن خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا ويتخلصون منها ويتحاربون الشياطين ويهزمونهم ^(٩) ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها ويغلبونها مع ما ركب فيهم من شهوة الفحولة وحب اللباس والطعام والعز والرياسة والفخر والخيلاء ومقاساة العناء والبلاء من إبليس لعنه الله وعفاريته وخواطرهم وإغوائهم واستهوائهم ودفع ما يكيدونه ^(١٠) من ألم الصبر على سماع الظعن من أعداء الله وسماع الملاهي والشتم لأوليائه الله ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقاتهم والهرب من أعداء دينهم أو الطلب ^(١١) لما يألمون معاملته من مخالفتهم في دينهم قال الله عز وجل يا ملائكتي وأنتم من جميع ذلك بمعزل لا شهوات الفحولة تزعجكم ولا شهوة الطعام تحفزكم ولا خوف من أعداء دينكم ودنياكم ينخب في قلوبكم ولا لإبليس في ملكوت سماواتي وأرضي شغل على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم يا ملائكتي فمن أطاعني منهم وسلم دينه من هذه الآفات والنكبات فقد احتمل في جنب محبتي ما لم تحتملوا واكتسب من القربات إلى ما لم تكنسبوا فلما عرف الله ملائكته فضل خيار أمة محمد عليه السلام وشيعة علي وخلفائه عليهم السلام واحتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا يحتمله الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم.

ثم قال فلذلك فاسجدوا لآدم ^(١٢) لما كان مشتغلا على أنوار هذه الخلائق الأفضلين ولم يكن سجودهم ^(١٣) إنما

(٢) مجمع البيان ٣: ٦٥٦ - ٦٥٨ بفارق يسير.

(٣) مجمع البيان ٤: ٧٥٧ - ٧٥٨.

(٤) في نسخة: لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعهم عنها.

(٥) في نسخة: وأعلم بالله ونبيه علما.

(٦) وكذا في نسخة: وفي المصدرين: وفي «ط»: ذرية.

(٧) في المصدر: أنهم أفضل من الملائكة إذا حملوا ما حملوا.

(٨) في نسخة: في طلب الحلال ومقامات مخاطرة.

(٩) في نسخة: ويتحاربون الشياطين ويعرفونهم.

(١٠) في نسخة: ودفع ما يكادونه، وكذلك في الاحتجاج.

(١١) في نسخة والاحتجاج: والهرب من أعداء دينهم أو الطلب لمن.

(١٢) في نسخة: فلذلك قال فاسجدوا لآدم.

كان آدم قبله لهم يسجدون نحوه لله عز وجل وكان بذلك معظما مبيحاً له ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله يخضع له خضوعه لله ويعظمه بالسجود له كتعظيمه لله ولو أمرت أحداً أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلفين من شيعتنا^(١) أن يسجدوا لمن توسط في علوم رسول الله ﷺ ومحض وداد خير خلق الله على بعد محمد رسول الله واحتمل المكاره والبلايا في التصريح بإظهار حقوق الله ولم ينكر علي حقاً أرقبه عليه قد كان جهله أو أغفله الخبر^(٢).

بيان: المقاساة المكابدة وتحمل الشدة في الأمر والأجزاء جمع الجزع بالكسر وقد يفتح وهو منعطف الوادي ووسطه أو مفتحة أو مكان بالوادي لا شجر فيه وربما كان رملاً والعفريت الغييث المنكر والنافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء وحفزة أي دفعه من خلفه والنخب النزع ورجل نخب بكسر الخاء أي جبان لا فؤاد له ذكره الجوهرى^(٣) وقوله ﷺ أرقبه عليه أي أرصده له وانتظر رعابته منه أو من قولهم رقية أي جعل الحبل في رقبته.

٢-ج: [الاحتجاج] في جواب مسائل الزنديق عن أبي عبد الله ﷺ أنه سأل أ يصلح السجود لغير الله قال لا قال فكيف أمر الله الملائكة بالسجود فقال إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله فكان سجوده لله إذ كان عن أمر الله ثم قال ﷺ فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً وشقاوة غلبت عليه فلعهن عند ذلك وأخرجه عن صفوف الملائكة وأنزله إلى الأرض مدحوراً قصار عدو آدم ولده بذلك السبب وما له من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل وقد أقر مع معصيته لربه بربوبيته.

٣-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل وماجيلويه معا عن محمد العطار عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ سجدت الملائكة لآدم ﷺ وضعوا جباههم على الأرض قال نعم تكرمة من الله تعالى^(٤).

٤-ف: [تحف العقول] عن أبي الحسن الثالث ﷺ قال إن السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم^(٥).

٥-ج: [الاحتجاج] عن موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ أن يهودياً سأل أمير المؤمنين ﷺ عن معجزات النبي في مقابلة معجزات الأنبياء فقال هذا آدم أسجد الله له ملائكته فهل فعل بمحمد شيئاً من هذا فقال علي ﷺ لقد كان ذلك ولكن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجدوهم لم يكن سجود طاعة إنهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل ولكن اعترافاً لآدم بالفضيلة ورحمة من الله له ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله جل وعلا صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها وتعبد المؤمنون بالصلاة عليه فهذه زيادة له يا يهودي^(٦).

٦-ن: [عيون أخبار الرضا] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن الله فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدي وساق الحديث إلى أن قال ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً وكان سجدوهم لله عز وجل عبودية و لآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون الخبر^(٧).

(١) في نسخة: لامرت ضعفاء شيعتنا، وسائر المكلفين من متبعينا.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٣٨٣ واللفظ له. والاحتجاج: ٥٢ بفارق.

(٣) الصحاح: ٢٢٣.

(٤) الاحتجاج: ٤٢.

(٥) تحف العقول: ٤٧٨.

(٦) الاحتجاج: ٢١١.

(٧) عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ٢٣٧ - ٢٣٨ ب ٢٦ ح ٢٢.

تحقيق:

اعلم أن المسلمين قد أجمعوا على أن ذلك السجود لم يكن سجود عبادة لأنها لغير الله تعالى توجب الشرك ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال.

الأول أن ذلك السجود كان لله تعالى و آدم على نبينا وآله وعليه السلام كان قبله و هو قول أبي علي الجبائي و أبي القاسم البلخي و جماعة.

والثاني أن السجود في أصل اللغة هو الانقياد والخضوع قال الشاعر. ترى الأكمل فيها سجدا للحوافر أي الجبال الصغار و التلال كانت مذلة لحوافر الخيول و منه قوله تعالى ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾^(١) و أورد عليه بأن المتبادر من السجود وضع الجبهة على الأرض فيجب الحمل عليه ما لم يدل دليل على خلافه و يؤيده قوله تعالى ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^(٢) و يدل عليه صريحا بعض الأخبار المتقدمة.

والثالث أن السجود كان تعظيما لآدم على نبينا وآله وعليه السلام و تكرمة له و هو في الحقيقة عبادة لله تعالى لكونه بأمره و هو مختار جماعة من المفسرين و هو الأظهر من مجموع الأخبار التي أوردناها و إن كان الخبر الأول يؤيد الوجه الأول^(٣).

ثم اعلم أنه قد ظهر مما أوردنا من الأخبار أن السجود لا يجوز لغير الله ما لم يكن عن أمره و أن المسجود له لا يكون معبودا مطلقا بل قد يكون السجود تحية لا عبادة و إن لم يجز إيقاعه إلا بأمره تعالى و أن أمره سبحانه للملائكة بالسجود لآدم على نبينا وآله و عليه يدل على أفضليته و تقدمه عليهم لا كما زعمه الجبائي و غيره من أنه لا يدل على أفضلية آدم.

٧٠-فس: [تفسير القمي] خلق الله آدم فبقي أربعين سنة مصورا و كان يمر به^(٤) إبليس اللعين فيقول لأمر ما خلقت فقال العالم فقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا لعصيته^(٥) قال ثم نفخ فيه فلما بلغت فيه الروح إلى دماغه عطس فقال الحمد لله فقال الله له يرحمك الله قال الصادق عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة ثم قال الله تبارك و تعالى للملائكة اسجدوا لآدم فَسَجَدُوا لَهُ فَأَخْرَجَ إبليس ما كان في قلبه من الحسد فأبى أن يسجد فقال الله عز و جل ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ فقال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ قال الصادق عليه السلام فأول من قاس إبليس و استكبر و الاستكبار هو أول معصية عصى الله بها قال فقال إبليس يا رب أعفني من السجود لآدم و أنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب و لا نبي مرسل فقال الله لا حاجة لي إلى عبادتك إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد فأبى أن يسجد فقال الله تبارك و تعالى ﴿فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال إبليس يا رب كيف و أنت العدل الذي لا تجور فتواب عملي بطل قال لا و لكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك أعطك فأول ما سأله البقاء إلى يوم الدين فقال الله قد أعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال أجرتني فيهم^(٦) مجرى الدم في العروق قال قد أجريتك قال لا يولد لهم واحد إلا ولد^(٧) لي اثنان و أراهم و لا يروني و أنصو لهم في كل صورة شئت فقال قد أعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك و لذريتك صدورهم^(٨) أوطانا قال رب حسبي قال إبليس^(٩) عند ذلك ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ وَ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾^(١٠).

٨-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أعطى الله تبارك و تعالى إبليس ما أعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطت إبليس على ولدي و أجرته فيهم مجرى الدم في العروق و

(١) الحج: ٢٩، و ص: ٧٢.

(٤) في نسخة: بقي أربعين سنة مصورا و كان مر به.

(٦) في المصدر: قال: أجرتني منهم. وفي نسخة: أجري فيهم.

(٩) في نسخة: قال رب حسبي، فقال إبليس.

(١) الرحمن: ٦.

(٣) وكذا الوجه الثالث كما يظهر من فقرته الأخيرة.

(٥) في المصدر: لأعصيته.

(٧) في المصدر: ولا يولد لهم ولد، إلا ويولد لي اثنان. وفي نسخة: لا يولد لهم ولد واحد.

(٨) في المصدر: قد جعلت لك في صدورهم.

(١٠) تفسير القمي: ١: ٥٢ - ٥٣ بآرق يسير غير ما ذكرنا.

أعطيته ما أعطيته فما لي ولدي فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشرة أمثالها قال يا رب زدني قال التوبة مبسطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم قال يا رب زدني قال أغفر ولا أبالي قال حسبي قال قلت جعلت فداك بما ذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قلت وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة^(١).

٩- كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل لإبليس «أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ» فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة فقال رسول الله ﷺ أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كنا في سرادق العرش نسبح الله ونسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن خلق الله عز وجل آدم بألفي عام فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود فمسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد فقال الله تبارك وتعالى «أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ» أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش الخبر^(٢).

١٠- ل: [الخصال] أبي وابن الوليد معا عن سعد والحميري معا عن ابن عيسى والبرقي وابن أبي الخطاب جميعا عن ابن محبوب عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن علي بن محمد عن رسول الله ﷺ قال إنما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتى أخرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أهبطهما الله من يومها ذلك^(٣).

١١- ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال لما أسجد الله عز وجل الملائكة لآدم ﷺ وأبى إبليس أن يسجد قال له ربه عز وجل «فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ» ثم قال عز وجل لآدم يا آدم انطلق إلى هؤلاء من الملائكة فقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فسلم عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فلما رجع إلى ربه عز وجل قال له ربه تبارك وتعالى هذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة^(٤).

١٢- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصغار عن إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن الحسن بن بشار عن أبي عبد الله ﷺ قال سألت عن جنة آدم فقال جنة من جنات الدنيا يطلع عليها الشمس والقمر ولو كانت من جنات الخلد ما خرج منها أبدا^(٥).

١٣- ف: [تفسير القمي] أبي رفعه قال سئل الصادق ﷺ عن جنة آدم أمن جنات الدنيا كانت أم من جنات الآخرة فقال كانت من جنات الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنات الآخرة ما خرج منها أبدا^(٦).

تبيان: اختلف في جنة آدم ﷺ هل كانت في الأرض أم في السماء وعلى الثاني هل هي الجنة التي هي دار الثواب أم غيرها فذهب أكثر المفسرين وأكثر المعتزلة إلى أنها جنة الخلد وقال أبو هاشم هي جنة من جنات السماء غير جنة الخلد وقال أبو مسلم الأصفهاني وأبو القاسم البلخي وطائفة هي بستان من بساتين الدنيا في الأرض كما يدل عليه هذان الخبران وإن أمكن اتحادهما واحتج الأولون بأن الظاهر أن الألف واللام للعهد والمعهود المعلوم بين المسلمين هي جنة الخلد وبأن المتبادر منها جنة الخلد حتى صار كالعلم لها فوجب الحمل عليها وجوابهما ظاهر واحتجت الطائفة الثانية بأن قوله تعالى «اهْبِطُوا» يدل على الإهباط من السماء إلى الأرض وليست بجنة الخلد كما سيذكر فلزم المطلوب وأجيب بأن الانتقال من أرض إلى أخرى قد يسمى هبوطا كما في قوله تعالى «اهْبِطُوا مِصْرًا»^(٧) لكن الظاهر من آخر الآية كون الهبوط من غير الأرض. ويؤيده ما سيأتي في حديث الشامي أنه سأل أمير المؤمنين ﷺ عن أكرم واد على وجه الأرض فقال له واد يقال له سرنديب سقط فيه آدم من السماء.

(١) تفسير القمي ١: ٥٣ - وفيه: قال آدم: يا رب سلطته على ولدي وأجرته مجرى الدم. وكذا: قال: التوبة مبسطة إلى حين يبلغ النفس الحلقوم.
(٢) كتاب فضائل الشيعة ٥٠ ح ٧.
(٣) الخصال ٣٩٧ ب ٧ ح ١٠٣.
(٤) علل الشرائع: ١٠٢ ب ٩ ح ١.
(٥) علل الشرائع: ٦٠٠ ب ٣٨٥ ح ٥٥ - وفيه: فقال: جنة من جنات الدنيا. وكذا: ولو كانت من جنات الخلد.
(٦) تفسير القمي ١: ٥٣ - وفيه: ولو كانت من جنات الآخرة ما أخرج منها أبدا.
(٧) البقرة: ٦١.

و احتج القائلون بأنها من بساتين الأرض بوجوه.

الأول: أنها لو كانت دار الخلد لما خرج آدم منها لقوله ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾^(١).

الثاني: أن جنة الخلد لا يفنى نعميمها لقوله تعالى ﴿أَكُلْهَا ذَائِمٌ وَ ظِلُّهَا﴾^(٢) و لقوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾^(٣) الآية.

و أجييب: عنهما بأن عدم الخروج إنما يكون إذا استقروا فيها للشواب و قد ذكروا وجوها آخر ذكروها في التفاسير و الكتب الكلامية و لا نطيل الكلام بذكرها و هذان الخبران و إن كانا يدلان على المذهب الأخير لكن يعارضهما ظواهر بعض الأخبار كقول أمير المؤمنين عليه السلام فيما أوردنا في الباب السابق و وعده المرد إلى جنته و خبر الشامي و غيرهما مما سيأتي فالجزم بأحد المذاهب لا يخلو من إشكال و الله تعالى يعلم.

١٤- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام أكان إبليس من الملائكة أم من الجن قال كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان^(٤).

إيضاح: اعلم أن العلماء اختلفوا في أنه هل كان إبليس من الملائكة أم لا فذهب أكثر المتكلمين لا سيما المعتزلة و كثير من أصحابنا كالشيخ المفيد قدس سره إلى أنه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن قال و قد جاءت الأخبار به متواترة عن أئمة الهدى سلام الله عليهم و هو مذهب الإمامية و ذهب جماعة من المتكلمين و كثير من فقهاء الجمهور إلى أنه منهم و اختاره شيخ الطائفة رحمه الله في التبيان قال و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و الظاهر في تفاسيرنا ثم اختلفت الطائفة الأخيرة فقيل إنه كان خازناً للجنان و قيل كان له سلطان سماء الدنيا و سلطان الأرض و قيل كان يسوس ما بين السماء و الأرض و الحق ما اختاره المفيد رحمه الله و سنورد الأخبار في ذلك في كتاب السماء و العالم.

١٤- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال أمر إبليس بالسجود لآدم فقال يا رب و عزتك إن أعفيتني من السجود لآدم لأعبدك عبادة ما عبدك أحد قط مثلها قال الله جل جلاله إني أحب أن أطاع من حيث أريد و قال إن إبليس رن أربع رنات أولهن يوم لعن و يوم أهبط إلى الأرض و حيث بعث^(٥) محمد عليه السلام على فترة من الرسل و حين أنزلت أم الكتاب و نخر نخرتين حين أكل آدم من الشجرة و حين أهبط من الجنة و قال في قوله تعالى ﴿فَبَدَّتْ لُهُمَا سِوَاهُمَا﴾ كانت سواتهما لا ترى فصارت ترى بارزة و قال الشجرة التي نهى عنها آدم هي السنبلة^(٦).

توضيح: الرنة الصوت يقال رنت المرأة ترن رنيناً و أرنت أيضاً أي صاحت و النخير صوت بالأنف.

١٥- ك: [إكمال الدين] ابن المتوكل عن الأسدي عن البرمكي عن جعفر بن عبد الله عن الحسن بن سعيد عن محمد بن زياد عن أيمن بن محرز عن الصادق عليه السلام أن الله تبارك و تعالى علم آدم عليه السلام أسماء حجج الله كلها ثم عرضهم و هم أرواح على الملائكة فقال ﴿أَتَبَيَّنُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنكم أحق بالخلافة في الأرض لتسيحكهم و تقديسكم من آدم ﴿فَالْوَا سِيْحَانِكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قال الله تبارك و تعالى ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى ذكره فعملوا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه و حججه علي بريته ثم غيبيهم عن أبصارهم و استعدهم بولايتهم و محبتهم و قال لهم ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

(٢) الرعد: ٣٥.

(١) الحجر: ٤٨.

(٤) قصص الانبياء: ٤٢ ف ٢ ح ٦.

(٣) هود: ٨٠.

(٦) قصص الانبياء: ٤٣ ف ٢ ح ٧ بقارق يسير.

(٥) في المصدر: وحين بعث. وفي نسخة: ويوم بعث.

و حدثنا بذلك القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام ^(١).

١٦-فس: [تفسير القمي] «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» قال أسماء الجبال والبحار والأودية والنبات والحيوان ^(٢).

بيان: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي رحمه الله «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ» أي علمه معاني الأسماء إذ الأسماء بلامعان لا فائدة فيها ولا وجه لإشادة الفضيلة بها وقد نبه الله الملائكة على ما فيها من لطيف الحكمة فأقروا عند ما سئلوا عن ذكرها والإخبار عنها أنه لا علم لهم بها قال الله تعالى «وَيَا آدَمَ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ» عن قتادة وقيل إنه سبحانه علمه جميع الأسماء والصناعات وعمارة الأرضين والأطعمة والأودية واستخراج المعادن وغرس الأشجار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعن أكثر المتأخرين وقيل إنه علمه أسماء الأشياء كلها ما خلق وما لم يخلق بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده بعده عن أبي علي الجبائي وعلي بن عيسى وغيرهما قالوا فأخذ عنه ولده اللغات فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان أفعوه واعتادوه وتطاول الزمان على ما خالف ذلك فنسوه ويجوز أن يكونوا عالمين بجميع تلك اللغات إلى زمن نوح على نبينا وآله وعليه السلام فلما أهلك الله الناس إلا نوحا ومن تبعه كانوا هم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها وتركوا ما سواه ونسوه وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال الأرضين والجبال والشعاب والأودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وقيل إنه علمه أسماء الملائكة وأسماء ذريته عن الربيع وقيل إنه علمه ألقاب الأشياء ومعانيها وخواصها وهو أن الفرس يصلح لما ذا والحمار يصلح لما ذا وهذا أبلغ لأن معاني الأشياء وخواصها لا تتغير بتغير الأزمنة والأوقات وألقاب الأشياء تتغير على طول الزمان انتهى ^(٣).

أقول: الأظهر الحمل على المعنى الأعم وما ذكر في خبر ابن محرز بيان لبعض أفراد المسميات وأشرعها وأرفعها.

١٧-سنن: [المحاسن] الحسن بن علي بن يقطين عن الحسين بن مياح عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبليس قاس نفسه بآدم فقال «خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» فلو قاس الجوهري الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نورا وضاء من النار ^(٤).

١٨-شي: [تفسير العياشي] عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» ما ذا علمه قال الأرضين والجبال والشعاب والأودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه ^(٥).

١٩-شي: [تفسير العياشي] عن الفضل بن عباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» ما هي قال أسماء الأودية والنبات والشجر والجبال من الأرض ^(٦).

٢٠-شي: [تفسير العياشي] عن داود بن سرحان العطار قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالخوان فتغدنا ثم جاءوا بالطشت والدست سنانة فقلت جعلت فداك قوله «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» الطشت والدست سنانة منه فقال الفجاء ^(٧) والأودية وأهوى بيده كذا وكذا ^(٨).

٢١-شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن أخيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أن خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له فقالت الملائكة في أنفسها ما كنا نظن أن الله خلق خلقا أكرم عليه منا فنحن جيرانه ونحن أقرب خلقه إليه فقال الله «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مَا تَبْذُورُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» فيما أبدوا من أمر بني الجان وكنتموا ما في أنفسهم فلاذت الملائكة الذين قالوا ما قالوا بالعرش ^(٩).

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥. (٢) تفسير القمي ٢: ٥٦.

(٣) تفسير القمي ١: ١٨٠ - ١٨١. (٤) المحاسن: ٢١١.

(٥) تفسير العياشي ١: ٥١ سورة البقرة ح ١١. (٦) تفسير العياشي ١: ٥١ سورة البقرة ح ١٢.

(٧) في المصدر: والفجاء.

ومفرده فج وهو الطريق الواسع. وجمعه فجاء. «لسان العرب ١٠: ١٨٥».

(٨) تفسير العياشي ١: ٥١ سورة البقرة ح ١٣. (٩) تفسير العياشي ١: ٥١ سورة البقرة ح ١١٤.

٢٢- شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أو كان يلي شيئا من أمر السماء فقال لم يكن من الملائكة وكانت الملائكة ترى أنه منها وكان الله يعلم أنه ليس منها ولم يكن يلي شيئا من أمر السماء ولا كرامة فأتيه الطيار فأخبرته بما سمعت فأنكر وقال كيف لا يكون من الملائكة والله يقول للملائكة «اشْجِدُوا لآدَمَ فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ» فدخل عليه الطيار ^(١) فسأله وأنا عنده فقال له جعلت ذاك قول الله عز وجل «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» في غير مكان في مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذه المناقون فقال نعم يدخلون في هذه المناقون والضلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة ^(٢).

بيان: حاصله أن الله تعالى إنما أدخله في لفظ الملائكة لأنه كان مخلوطا بهم وكونه ظاهرا منهم وإنما وجه الخطاب في الأمر بالسجود إلى هؤلاء الحاضرين وكان من بينهم فشملة الأمر أو المراد أنه خاطبهم بها أي الملائكة مثلا وكان إبليس أيضا مأمورا لكونه ظاهرا منهم ومظهر لصفاتهم كما أن خطاب «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» يشمل المناقنين لكونهم ظاهرا من المؤمنين وأما ظن الملائكة فيحتمل أن يكون المراد أنهم ظنوا أنه منهم في الطاعة وعدم العصيان لأنه يبعد أن لا يعلم الملائكة أنه ليس منهم مع أنهم رفعوه إلى السماء وأهلكوا قومه فيكون من قبيل قولهم عليه السلام سلمان منا أهل البيت على أنه يحتمل أن يكون الملائكة ظنوا أنه كان ملكا جعله الله حاكما على الجان ويحتمل أن يكون هذا الظن من بعض الملائكة الذين لم يكونوا بين جماعة منهم قتلوا الجان ورفعوا إبليس.

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام «إِنَّ أَوَّلَ كُفْرٍ كَفَرَ بِهِ اللَّهُ آدَمَ كَفَرَ إِبْلِيسَ حَيْثُ رَدَّ عَلَى اللَّهِ أَمْرَهُ وَأَوَّلَ الْحَسَدِ (٣) حَيْثُ حَسَدَ ابْنُ آدَمَ أَخَاهُ وَأَوَّلَ الْحِرْصِ حِرْصُ آدَمَ نَهْيَ عَنِ الشَّجَرَةِ فَكُلَ مِنْهَا فَأَخْرَجَهُ حَرَصُهُ مِنَ الْجَنَّةِ (٤)».

٢٤- شي: [تفسير العياشي] عن بدر بن خليل الأسدي عن رجل من أهل الشام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام «أَوَّلُ بَقْعَةٍ عَبدُ اللَّهِ عَلَيْهَا ظَهَرَ الْكَوْفَةُ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا عَلَى ظَهْرِ الْكَوْفَةِ (٥)».

٢٥- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ» قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى كان خلق الله لكم ما في الأرض جميعا إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم في ذلك الوقت خلق لكم عليه السلام ولما امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه وحملوا رأسه قال لعسكره أنتم في حل من بيعتي فالحقوا بعشائركم ومواليكم وقال لأهل بيته قد جعلتكم في حل من مفارقتي ^(٦) فإنكم لا تطبقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم وما المقصود غيري فدعوني والقوم فإن الله عز وجل يعينني ولا يخليني من حسن نظره كما داته في أسلافنا الطيبين.

فأما عسكره ففارقوه وأما أهله الأذنون من أقربائه فأبوا وقالا لا نفارقك ويحزننا ^(٧) ما يحزنك ويصيبنا ما يصيبك وأنا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنا معك فقال لهم فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره وأن الله وإن كان خضني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا من الكرامات بما يسهل علي معها احتمال المكروهات ^(٨) فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى واعلموا أن الدنيا حلوها ومرها حلم والانتباه في الآخرة والفائز من فاز فيها والشقي من شقي فيها أو لا أحدثكم بأول أمرنا وأمركم معاشر أوليائنا ومحبينا والمتصيين لنا ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له مقرون ^(٩) قالوا بلى يا ابن رسول الله قال إن الله تعالى لما خلق آدم وسواه وعلمه أسماء كل شيء وعرضهم على الملائكة جعل محمدا وعليًا وفاطمة والحسن والحسين أشباحا خمسة في ظهر آدم وكانت أنوارهم تضيء في

(١) الظاهر أن المقصود هو حمزة بن محمد بن عبد الله الطيار أو أبوه، وستأتي ترجمتهما إن شاء الله.

(٢) تفسير العياشي ١: ٥١ ح ١٥.

(٣) هكذا في النسخ والاصح هو ما في البرهان: وأول الجسد جسد بني آدم - أنظر تفسير البرهان.

(٤) تفسير العياشي ١: ٥٣ سورة البقرة ح ١٨.

(٥) تفسير العياشي ١: ٥٢ سورة البقرة ح ١٧.

(٦) في المصدر: وقد جعلتكم في حل من مفارقتي.

(٧) في المصدر: احتمال الكريهات.

(٨) في المصدر: ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له معرضون.

الآفاق من السماوات والحجب والجنان والكرسي والعرش فأمر الله الملائكة بالسجدة لآدم تعظيماً له إنه قد فضله بأن جعله وعاء لتلك الأشباح التي قد عم أنوارها في الآفاق فسجدوا إلا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت وقد تواضعت لها الملائكة كلها فاستكبر وترفع وكان بآبائه ذلك وتكبره من الكافرين.

قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال قال يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور ولم يتبين الأشباح فقال يا رب ما هذه الأنوار قال الله عز وجل أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهره ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح فقال آدم يا رب لو بينتها لي فقال الله تعالى انظر يا آدم إلى ذروة العرش فظهر آدم ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا كما ينطبع وجه الإنسان في المرأة الصافية فرأى أشباحنا فقال ما هذه الأشباح يا رب فقال الله يا آدم هذه الأشباح أفضل خلقتي وبرياتي هذا محمد وأنا الحميد والمحمود في أفعالي شقت له اسماً من اسمي وهذا علي وأنا العلي العظيم شقت له اسماً من اسمي وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطمة^(١) أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي و فاطم أوليائي عما يعترهم ويشينهم^(٢) فشقت لها اسماً من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شقت لهما اسماً من اسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم أخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أتيب فتوسل إلي بهم يا آدم وإذا دهكت داهية فاجعلهم إلي شفعاءك فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أخيب بهم أملاً ولا أرد بهم سائلاً فلذلك حين نزلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتاب عليه وغفر له^(٣).

٢٦- أقول: قال السيد بن طاروس في سعد السعود رأيت في صفح إدريس على نبينا وآله عليه السلام في ذكر سؤال إبليس وجواب الله له قال رَّبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قال لا ولكنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم فإنه يوم قضيت وحتمت أن أظهر الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي وأنتخب لذلك الوقت عباداً لي امتحن قلوبهم للإيمان وحشوتها بالورع والإخلاص واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والزهد في الدنيا والرغبة فيما عندي يدينون بالحق وبه يعدلون أولئك أوليائي حقاً اخترت لهم نبياً مصطفىاً وأميناً مرتضى فجعلة لهم نبياً ورسولاً وجعلتهم له أولياء وأنصاراً تلك أمة اخترتها للنبي المصطفى وأميني المرتضى ذلك وقت حجبته في علم غيبي ولا بد أنه واقع أبديك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك أجمعين فاذهب فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ثم قال الله لآدم قم فانظر إلى هؤلاء الملائكة الذين قبلك فإنهم من الذين سجدوا لك فقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاتأهم فسلم عليهم كما أمره الله فقالوا وعليك السلام يا آدم ورحمة الله وبركاته فقال الله هذه تحيتك يا آدم وتحية ذريتك فيما بينهم إلى يوم القيامة ثم ذكر شرح خلق ذرية آدم وشهادة من تكلف منهم بالربوبية والوحدانية لله جل جلاله ثم قال ونظر آدم إلى طائفة من ذريته يتلأأ نورهم يسعى قال آدم ما هؤلاء قال هؤلاء الأنبياء من ذريتك قال كم هم يا رب قال هم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي المرسلون منهم ثلاثمائة وخمسة عشر نبياً مرسلًا قال يا رب فما بال نور هذا الأخير ساطعاً على نورهم جميعاً قال لفضله عليهم جميعاً قال ومن هذا النبي يا رب وما اسمه قال هذا محمد نبيني ورسولي وأميني ونجيبني وخيرتي وصوتي وخالصتي وحبيبي وخليلي وأكرم خلقي علي وأجهم إلي وأثرهم عندي وأقربهم مني وأعرفهم لي وأرجحهم حلماً وعلماً وإيماناً يقيناً وصدقاً وبراً وعفافاً وعبادة وخشوعاً وورعاً وسلماً وإسلاماً أخذت له ميثاق حملة عرشي فما دونهم من خلقتي في السماوات والأرض بالإيمان به والإقرار بنبوته فأمن به يا آدم تزد مني قرية ومنزلة وفضلاً ونوراً وقاراً قال آدم آمنت بالله وبرسوله محمد قال الله قد أوجبت لك يا آدم وقد زدتك فضلاً وكرامة أنت يا آدم أول الأنبياء والمرسلين وابنك محمد خاتم الأنبياء والرسل وأول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة وأول من يكسى ويحمل إلى الموقف وأول شافع وأول مشفع وأول قارع لأبواب الجنان وأول من يفتح له وأول من يدخل الجنة قد كنتك به فأت أبو محمد فقال آدم الحمد لله الذي جعل من ذريتي من فضله بهذه الفضائل وسبقني إلى الجنة ولا أحسده.

(١) فطم العود فطماً: قطعاً. «لسان العرب ١٠: ٢٨٩».

(٢) في المصدر: و فاطم أوليائي عما يعرهم ويسينهم.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢١٧ - ٢٢٠ بغوارق أخرى محدودة غير ما ذكرنا.

ثم ذكر مشاهدة آدم لمن أخرج الله جل جلاله من ظهره من جوهر ذريرته إلى يوم القيامة واختياره للمطيعين وإعراضه عليه السلام عن العصاة له سبحانه وذكر خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام (١).

٢٧- فس: [تفسير القمي] «ثُمَّ لَا تَبَيَّنُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ» الآية أما بين أيديهم فهو من قبل الآخرة لأخبرهم أنه لا جنة ولا نار ولا نشور وأما خلفهم يقول من قبل دنياهم بجمع الأموال وأمرهم أن لا يصلوا في أموالهم رحماً ولا يعطوا منه حقاً وأمرهم أن لا ينفقوا على ذريتهم (٢) وأخوفهم على الضيقة (٣) وأما عن أيمانهم يقول من قبل دينهم فإن كانوا على ضلالة زينتها لهم وإن كانوا على الهدى أخرجهم منه (٤) وأما عن شمالكهم يقول من قبل اللذات والشهوات يقول الله وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ.

قوله «أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُوماً مَذْحُوراً» فالمذموم المعيب والمحدور المقصي أي ملقى في جهنم (٥).

٢٨- فس: [تفسير القمي] «مِنْ صَلْصَالٍ» قال الماء المتصلص بالطين «مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ» قال حمأ مستغير «وَالْجَبَانِ» قال أبو إبلis (٦).

٢٩- فس: [تفسير القمي] محمد بن أحمد بن ثابت عن القاسم بن إسماعيل الهاشمي (٧) عن محمد بن سيار عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو أن الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم أنه خلقه بيده فيقول «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ» أفترى الله بيعث (٨) الأشياء بيده (٩).

بيان: أفترى الله أما ذكر ذلك لئلا يحمل اليد على الحقيقة أو المعنى أنه لو كان خلقه تعالى الأشياء بالجوارح لكان خلق الجميع بها فلا وجه للاختصاص.

٣٠- فس: [تفسير القمي] أبي عن سعيد (١٠) بن أبي سعيد عن إسحاق بن جرير (١١) قال قال أبو عبد الله عليه السلام أي شيء يقول أصحابك في قول إبلis «خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» قلت جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه قال كذب يا إسحاق ما خلقه الله إلا من طين ثم قال قال الله «الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ» خلقه الله من ذلك النار من تلك الشجرة والشجرة أصلها من طين (١٢).

٣١- فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن محمد بن يونس عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى «إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس.

قال علي بن إبراهيم فقال الله «الْحَقُّ» أي إنك تفعل ذلك والحق أقوله «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ» (١٣).

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى «فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ» أي فأحق الحق وأقوله وقيل إن الحق اسم الله ونصبه بحذف حرف القسم وجوابه «لَأَمْلَأَنَّ» وما بينهما اعتراض وقرأ عاصم وحمزة برفع الأول على الابتداء أي الحق يعني أو قسمي أو الخبر أي أنا الحق انتهى (١٤).

أقول: ما ذكره علي بن إبراهيم يصح على القراءتين فلا تغفل.

(١) سعد السعدي: ٣٤ - ٣٦.

(٢) في المصدر: وأخوفهم عليهم الضيقة، وفي نسخة: الضيقة.

(٣) في المصدر: وإن كانوا على الهدى جهدت عليهم حتى أخرجهم منه.

(٤) تفسير القمي ١: ٢٣١.

(٥) في المصدر: عن القاسم بن محمد، عن إسماعيل الهاشمي.

(٦) تفسير القمي ١: ٣٧٧.

(٧) في المصدر: عن القاسم بن محمد، عن إسماعيل الهاشمي.

(٨) في نسخة: أفترى الله بيعث.

(٩) في المصدر: عن إسحق بن حريز، والمتن أصح.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٢١٥ - ٢١٤.

(١١) تفسير القمي ٢: ٢١٥ وفيه: خلقه الله من تلك النار، وكذا: قال، كذب إبلis لعنه الله.

(١٢) تفسير القمي ٢: ٢١٥.

(١٣) تفسير القمي ٤: ٢٤ - ٢٥.

ارتكاب ترك الأولى ومعناه وكسيفته وكيفية قبول توبته والكلمات التي تلقاها من ربه

١٥٤

الآيات البقرة: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هَذَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٣٥ - ٣٨.

الأعراف: ﴿وَاذْكُرْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ هُمْ عَلَى ثَوَابِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْجَنَّةِ إِنَّا ظَلَمْنَا إِنَّ رَبَّنَا غَفُورٌ ذِكْرُ الْعَظِيمِ﴾ ٢٥ - ٢٧. ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٧. ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَذَلَّلَهُمَا بَعْزُهُمَا وَأَبْغَضَهُمَا بَعْزُهُمَا وَأَقْبَلَهُمَا بَعْزُهُمَا وَأَبْغَضَهُمَا بَعْزُهُمَا﴾ ٢٧. ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هَذَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٣٥ - ٣٨.

وقال تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ ٢٧. طه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِسَى وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدْرَاكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكًا لَكَ يَبْلَى فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَحَا بِخِصْفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رَزْقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هَذَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ ١١٥ - ١٢٤.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله «اشْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ» أي اتخذها مسكنًا^(١) وروي عن ابن عباس وابن مسعود أنه لما أخرج إبليس من الجنة ولعن بقي آدم وحده فاستوحش إذ ليس معه من يسكن إليه فخلقت حواء ليسكن إليها وروي أن الله تعالى ألقى على آدم النوم وأخذ منه ضلعًا فخلق منه حواء فاستيقظ آدم فإذا عند رأسه امرأة فسألها من أنت قالت امرأة قال لم خلقت قال لتسكن إلي فقالت الملائكة ما اسمها يا آدم فقال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لأنها خلقت من حي فعندها قال الله «اشْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ» وقيل إنها خلقت قبل أن يسكن آدم الجنة ثم أدخلها مع الجنة.

وفي كتاب النبوة أن الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حواء من آدم فهمة الرجال الماء والطين وهمة النساء الرجال.

قال أهل التحقيق ليس يمتنع أن يخلق الله حواء من جملة جسد آدم بعد أن لا يكون مما لا يتم الحي حيا إلا معه لأن ما هذه صفته لا يجوز أن ينقل إلى غيره أو يخلق منه حي آخر من حيث يؤدي إلى أن لا يمكن إيصال الثواب إلى مستحقه «رَغَدًا» أي كثيرًا^(٢) واسعا لا عناء فيه «وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ» أي لا تأكلها منها وهو المروي عن الباقر عليه السلام وكان هذا نهي تنزيه «فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ» يجوز أن يقال لمن يبخس نفسه الثواب إنه ظالم لنفسه «فَأَزَلَّهُمَا» أي

(١) في المصدر: أي كلا من الجنة كثيراً.

(٢) في المصدر: أي اتخذ أنت وإمرأتك الجنة مسكنًا.

حملهما على الزلة **عَنْهَا** أي عن الجنة **فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ** من النعمة والدعة أو من الجنة أو من الطاعة وإنما أخرج من الجنة لا على وجه العقوبة بل لأن المصلحة قد تغيرت بتناوله من الشجرة فاقترضت الحكمة إهباطه إلى الأرض و ابتلاء والتكليف بالمسقة و سلبه ما أنيس من ثياب الجنة لأن إنعامه بذلك كان على وجه التفضل و الامتنان فله أن يمنع ذلك تشديدا للبلوى و الامتحان كما له أن يفقر بعد الإغناء و يميت بعد الإحياء و يسقم بعد الصحة **وَوَقَلْنَا أَهْبَطَا** الخطاب لآدم و حواء و إبليس و إن كان إبليس قد أخرج قبل ذلك لأنهم قد اجتمعوا في الهبوط و إن كانت أوقاتهم متفرقة و قيل أراد آدم و حواء و الحية و قيل أراد آدم و حواء و ذريتهما و قيل خاطب الاثنين خطاب الجمع **بِفَضْلِكُمْ لِبَعْضِ عَذَابٍ** يعني آدم و ذريته و إبليس و ذريته **مُسْتَقَرًّا** أي مقر و مقام و ثبوت **وَوَسْوَاسٍ** أي استمتاع **إِلَىٰ حِينٍ** أي إلى الموت أو إلى القيامة **فَتَلَقَّى** أي قبل و أخذ **مِنْ رَبِّهِ** ^(١) كَلِمَاتٍ و أغنى قوله **فَتَلَقَّى** عن أن يقول فرغب إلى الله بهن أو سأله بحقهن لأن التلقي يفيد ذلك و اختلف في الكلمات فقيل هي قوله **وَرَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا** الآية و قيل هي قوله اللهم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ اللهم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك رب إني ظلمت نفسي فتب عليَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ و هو المروي عن الباقر عليه السلام و قيل بل هي **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر** و قيل و هي رواية تختص بأهل البيت عليهم السلام إن آدم رأى مكتوبا على العرش أسماء مكرمة معظمة فسأل عنها فقيل له هذه أسماء أجلة الخلق عند الله منزلة و الأسماء محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين فتوسل آدم إلى ربه بهم في قبول توبته و رفع منزلته **فَتَنَابَ عَلَيْهِ** أي تاب آدم فتاب الله عليه أي قبل توبته و قيل أي وفقه للتوبة و هداه إليها **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ** أي كثير القبول للتوبة و إنما قال **فَتَنَابَ عَلَيْهِ** و لم يقل عليهما لأنه اختصر و حذف للإيجاز و التغليب و قال الحسن لم يخلق الله آدم إلا للأرض و لو لم يعص لأخرجه إلى الأرض على غير تلك الحال و قال غيره يجوز أن يكون خلقه للأرض إن عصى و لغيرها إن لم يعص و هو الأقوى ^(٢).

وَقَلْنَا أَهْبَطَا قيل الهبوط الأول من الجنة إلى السماء و هذا من السماء إلى الأرض و قيل إنما كرر للتأكيد و قيل لاختلاف الحالين فقد بين بالأول أن الإهباط إنما كان حال عداوة بعضهم لبعض و بهذا أن الإهباط للابتلاء و التكليف **فَأَمَّا يَا تَبَتُّكُم مِّنِّي هُدًى** أي بيان و دلالة و قيل أنبياء و رسل و على الأخير يكون الخطاب في **أهبطوا** لآدم و حواء و ذريتهما **فَمَنْ تَبَعَ هَذَا** أي اقتدى برسلي **فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ** في القيامة من العقاب **وَلَا هُمْ يُعْزَوْنَ** على فوات الثواب ^(٣).

إِلَيْنِي لَهْمَا قال البيضاوي أي لظهر لهما و اللام للعاقبة أو للفرص على أنه أراد أيضا بوسوسته أن يسوأهما بانكشاف عورتهم و لذلك عبر عنها بالسوء **فَبَاوُورِي عَنْهُمَا** مِنْ سَوَاتِهِمَا أي ما غطي عنهما من عورتهم و كانا لا يريانها من أنفسهما و لا أحدهما من الآخر **إِلَّا أَنْ تَكُونَا** لإكراهة أن تكونا **مَمْلُوكَيْنِ** أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة و استدل به على فضل الملائكة على الأنبياء و جوابه أنه كان من العلوم أن الحقائق لا تتقلب و إنما كان رغبتهما في أن يحصل لهما أيضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية و الاستغناء عن الأطعمة و الأشربة و ذلك لا يدل على فضلهم مطلقا **وَفَاسَتْهُمَا** أي أقسم لهما و أخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة و قيل أقسم لهما بالقبول و قيل أقسما عليه بالله إنه لَمِنَ النَّاصِحِينَ ^(٤) و أقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة **فَدَلَّاهُمَا** فنزل لهما إلى الأكل من الشجرة نيه به على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة فإن التدلية والإدلاء إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل **فَبُغِرُورٍ** بما غرهما به من القسم فإنهما ظنا أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو متلبسين بغرور ^(٥).

فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ قال الطبرسي أي ابتداء بالأكل و نالا منها شيئا يسيرا على خوف شديد **فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا** قال الكلبي فلما أكلا منها تهافت لباسهما عنهما فأبصر كل منهما سوء صاحبه فاستحيا **وَوَطِيقًا يَخْصِفَانِ**

(١) في المصدر: وأخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربه ورب كل شيء كلمات.

(٢) مجمع البيان ١: ١٩٤ - ٢٠١ بفارق وحذف ونقل بالمعنى. (٣) مجمع البيان ١: ٢٠٣ بفارق واختصار.

(٤) في المصدر: **إِنِّي لَكَا لِمَنِ النَّاصِحِينَ** وهو ما عليه المصحف الشريف.

(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٧١ - ٧٢.

عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ أَيَّ اخْذَا يَجْعَلَانِ رَقَّةً عَلَى رَقَّةٍ لِيَسْتَرَا سَوَاتِمَهُمَا وَ قِيلَ جَعَلَا يَرْقَعَانِ وَ يَصْلَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ هُوَ وَرَقُ التِّينِ حَتَّى صَارَ كَهَيْئَةِ الثَّوْبِ وَ الْخَصْفِ أَصْلُهُ الضَّمُّ وَ الْجَمْعُ وَ مِنْهُ خَصَفَ النَّعْلَ ۖ وَ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ۖ أَيَّ يَخْسِنَا هَا التَّوَابَ يَبْرُكُ الْمُنْدُوبُ إِلَيْهِ وَ قِيلَ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا بِالْزُّنُورِ إِلَى الْأَرْضِ وَ مَفَارِقَةِ الْعَيْشِ الرَّغْدِ ۖ وَوَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا ۖ أَيَّ وَ إِنْ تَسْتَرْ عَلَيْنَا ۖ وَ تَرْحَمْنَا ۖ أَيَّ وَ لَمْ تَتَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِنِعْمَتِكَ الَّتِي تَتِمُّ بِهَا مَا فُوتَانَهُ نَفُوسُنَا مِنَ الثَّوَابِ ۖ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۖ أَيَّ مَعْنَى خَسِرَ وَ لَمْ يَرْبِحْ ۖ^(١)

«كَمَا أَخْرَجَ أَبُو بَكْرٍكُمْ» نَسَبَ الْإِبْرَاجَ إِلَيْهِ لَمَا كَانَ بِإِغْوَاثِهِ «لِبَاسَهُمَا» قِيلَ كَانَ لِبَاسَهُمَا الظَّفَرُ^(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيَّ كَانَ شَبَهُ الظَّفَرِ وَ عَلَى خَلْقَتِهِ وَ قِيلَ كَانَ نُورًا عَنْ وَهْبٍ^(٣).

«وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا يَمْرَأَهُ أَوْصِيَانَا إِلَيْهِ أَنْ لَا يَقْرُبَ الشَّجَرَةَ» فَتَنَسَّى ۖ أَيَّ فَتَرَكَ الْأَمْرَ ۖ «وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» ثَابِتًا وَ قِيلَ فَنَسِيَ مِنَ النِّسْيَانِ ۖ «وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» عَلَى الذَّنْبِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدَ ۖ فَتَنَسَّقَى ۖ أَيَّ فَتَقَعَ فِي تَعَبِ الْعَمَلِ وَ كَدِ الْاِكْتِسَابِ وَ التَّفَقُّعِ عَلَى زَوْجِكَ وَ لِذَلِكَ قَالَ «فَتَنَسَّقَى» وَ لَمْ يَقُلْ «فَتَنَسَّقَا» وَ قِيلَ لِأَنَّهُمَا فِي السَّبَبِ وَاحِدًا فَاسْتَوَى حُكْمُهُمَا وَ قِيلَ لِيَسْتَقِيمَ رِوَايَ الْآيِ قَالَ ابْنُ جَبْرِ أَهْبَطَ عَلَى آدَمَ ثَوْرٌ أَحْمَرُ فَكَانَ يَحْرَثُ عَلَيْهِ وَ يَرْشَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبِينِهِ فَذَلِكَ هُوَ الشَّقَاوَةُ ۖ «إِنَّ لَكَ الْاَلْتَجُوعَ فِيهَا وَ لَا تَعْرِى» أَيَّ فِي الْجَنَّةِ لِسَعَةِ طَعَامِهَا وَ ثِيَابِهَا ۖ «وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَ لَا تَصْحَى» أَيَّ لَا تَعْطَشُ وَ لَا يَصْبِيحُ حَرُّ الشَّمْسِ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَمْسٌ وَ إِنَّمَا فِيهَا ضِيَاءٌ وَ نُورٌ وَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ ۖ «عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ» أَيَّ مِنْ أَكْلٍ مِنْهَا لَمْ يَمِتْ ۖ «وَمُلْكٌ لَا يَبْتَلِي» جَدِيدٌ لَا يَنْفَى ۖ «وَوَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» أَيَّ خَالَفَ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبِّهِ فَخَابَ مِنْ ثَوَابِهِ ۖ «ثُمَّ اجْتَنَاهُ رَبُّهُ» أَيَّ اخْتَارَهُ لِلرَّسَالَةِ ۖ «فَتَنَابَ عَلَيْهِ وَ هَدَى» أَيَّ قَبِلَ تَوْبَتَهُ وَ هَدَاهُ إِلَى ذِكْرِهِ أَوْ إِلَى الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا مِنْهُ ۖ «فَالْأَهْبِطُ» يَعْنِي آدَمَ وَ حَوَاءَ ۖ «فَلَا يَضِلُّ» أَيَّ فِي الدُّنْيَا ۖ «وَلَا يَشْقَى» أَيَّ فِي الْآخِرَةِ ۖ «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» أَيَّ عِيشًا ضَيْقًا فِي الدُّنْيَا أَوْ هُوَ عَذَابُ الْقَبْرِ أَوْ طَعَامُ الضَّرِيعِ وَ الزُّقُومِ فِي جَهَنَّمَ^(٤).

١- فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله «فَبَدَّتْ لَهَا سَوَاتِمُهَا» قَالَ كَانَتْ سَوَاتِمَهُمَا لَا تَبْدُو لَهَا فَبَدَّتْ يَعْنِي كَانَتْ مِنْ دَاخِلِ^(٥).

٢- فس: [تفسير القمي] «أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَذْوًا» يَعْنِي آدَمَ وَ إِبْلِيسَ «إِلَى حِينٍ» يَعْنِي إِلَى الْقِيَامَةِ^(٦).

٣- فس: [تفسير القمي] «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» أَيَّ ضَيْقَةً^(٧).

٤- ع: [علل الشرائع] لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين البرقي عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قَالَ جَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيهَا سَأَلُوهُ أَخْبَرَنِي عَنْ اللَّهِ لَايَ شَيْءٍ وَ قَدْ هَذِهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ فِي خَمْسِ مَوَاقِيتٍ عَلَى أَمْتِكَ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَأَجَابَ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَى أَنْ قَالَ وَ أَمَّا صَلَاةُ الْعَصْرِ فَفِي السَّاعَةِ الَّتِي أَكَلَ فِيهَا آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَأَمَرَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهُ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ اخْتَارَهَا لِأَمْتِي فَفِيهَا مِنْ أَحَبِّ الصَّلَوَاتِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَوْصَانِي أَنْ أَحْفَظَهَا مِنْ بَيْنِ الصَّلَوَاتِ وَ أَمَّا صَلَاةُ الْمَغْرَبِ فَفِي السَّاعَةِ الَّتِي تَابَ اللَّهُ فِيهَا عَلَى آدَمَ وَ كَانَ بَيْنَ مَا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَ بَيْنَ مَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَ فِي أَيَّامِ الْآخِرَةِ يَوْمَ كَأَنَّكَ سَنَةٌ مِنْ وَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى الْعِشَاءِ فَصَلَّى آدَمُ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ رَكَعَةً لَخْطِئَتِهِ رَكَعَةً لَخْطِئَةِ حَوَاءَ وَ رَكَعَةً لِتَوْبَتِهِ فَافْتَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هَذِهِ الثَّلَاثَ الرَكَعَاتِ عَلَى أَمْتِي^(٨).

ثم قال فأخبرني لأي شيء توضع هذه الجوارح الأربع و هي أنظف المواضع في الجسد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أن

(١) مجمع البيان ٢: ٦٨ بفارق يسير.

(٢) الظفر: أي شيء يشبه الظفر في بياضه وصفاته وكثافته: «لسان العرب ٨: ٢٥٦».

(٣) مجمع البيان ٢: ٦٣٢ وفيه: وقيل كان لباسهما من ثياب الجنة نوراً.

(٤) مجمع البيان ٤: ٥٢ - ٥٥ بفارق واختصار.

(٥) تفسير القمي ١: ٢٣١ وفيه: كانت سواتمها لا تبدو لهما؛ يعني كانت داخلية.

(٦) تفسير القمي ١: ٥٤.

(٧) تفسير القمي ٢: ٣٩.

(٨) علل الشرائع: ٣٣٧ - ٣٣٨ ب ٣٦ ج ١.

وسوس الشيطان إلى آدم و دنا آدم من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه ثم قام و هو أول قدم مشيت إلى الخطيئة ثم تناول بيده ثم مسحها فأكل منها فطار الحلي والحلل عن جسده ثم وضع يده على أم رأسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض الله عز وجل عليه وعلى ذريته الوضوء على هذه الجوارح الأربع وأمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة وأمره بغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناول منها وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه وأمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة.

ثم قال أخبرني لأي شيء فرض الله عز وجل الصوم على أمتك بالنهار ثلاثين يوما وفرض على الأمم أكثر من ذلك قال النبي ﷺ إن آدم لم أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوما وفرض الله على ذريته ثلاثين يوما الجوع والعطش والذي يأكلونه تفضل من الله عز وجل عليهم وكذلك كان على آدم فرض الله عز وجل على أمتي ذلك ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ (١).

٥- فسن: [تفسير القمي] أبي رفعه قال سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة فقال كانت من جنان (٢) الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا قال فلما أسكنه الله الجنة أتى (٣) جهالة إلى الشجرة (٤) لأنه خلق خلقه لا تبقى إلا بالأمر والنهي والغذاء واللباس والأكنان والتناصح ولا يدرك ما ينفعه مما يضره إلا بالتوقيف فجاءه إبليس فقال له إنكما إن أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة أبدا وإن لم تأكلأ منها أخرجهما الله من الجنة وحلف لهما أنه لهما ناصح كما قال الله تعالى حكاية عنه ﴿مَا تَهَاجَرَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ فاستهزأ بهما لَكُنَا لِمَنِ النَّاصِحِينَ ﴿فقبل آدم قوله فأكلأ من الشجرة وكان كما حكى الله ﴿وَبَدَتْ لَهُمَا سَبَوَاتُهُمَا﴾ وسقط عنهما ما أنسهما الله تعالى من لباس الجنة وأقبلأ يستتران من ورق الجنة (٥) ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ فقالا كما حكى الله عز وجل عنهما ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَنْفُزْ لَنَا وَتَرْحُمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فقال الله لهما ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ قال إلى يوم القيامة قوله ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ قال فهبط آدم على الصفا وإنما سميت الصفا لأن صفوة الله نزل عليها ونزلت حواء على المروة وإنما سميت المروة لأن المرأة نزلت عليها فبقي أربعين صباحا ساجدا يبيكي على الجنة فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا آدم ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته قال بلى قال وأمرك أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته قال يا جبريل إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح وما ظننت أن خلقا يخلق الله يحلف بالله كاذبا (٦).

بيان: قوله ﷺ لأنه خلق إما تعليل لأنه وكله الله تعالى إلى نفسه حتى قصد الشجرة أي كان خلق للدنيا لا للجنة أو لقبول وسوسة الشيطان أو للمرور جهالة إلى الشجرة حتى وسوس إليه الشيطان. قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ﴾ قال الشيخ الطبرسي والمعنى أنه أوهمهما أنها إذا أكلأ من هذه الشجرة تغيرت صورتها إلى صورة الملك وإن الله تعالى قد حكم بذلك وبأن لا تنبذ حياتهما إذا أكلأ منها وروي عن يحيى بن أبي كثير أنه قرأ مملكتين بكسر اللام قال الزجاج قوله ﴿هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمَلَكٌ لَا يُبْلَى﴾ يدل على ملكين وأحسبه قد قرئ به ويحتمل أن يكون المراد بقوله ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ﴾ أنه أوهمهما أن المنهي عن تناول الشجرة الملائكة خاصة والخالدون دونهما فتكون كما يقول أحدنا لغيره ما نهيت عن كذا إلا أن تكون فلانا وإنما يريد أن المنهي أنما هو فلان دونك ذكره المرتضى قدس الله سره وروحه انتهى (٧) والخبر يؤيد الأول.

١٦٦

١٦٣

(١) علل الشرائع: ٣٧٨ - ٣٧٩ ب ١٠٩ ح ١ بفارق في اللفظ: أمالي الصدوق: ١٥٧ - ١٦٢ م ٣٥ ح ١.

(٢) في المصدر: ولو كانت من جنان الآخرة ما أخرج منها أبدا ولم يدخلها إبليس.

(٣) وفي نسخة: فلما أسكنه الله الجنة وأمر.

(٤) وفي المصدر: أسكنه الله الجنة.

(٥) في نسخة وفي المصدر: وأقبلأ يستتران من ورق الجنة.

(٦) تفسير القمي: ٥٣ - ٥٤.

(٧) مجمع البيان ٢: ٢٦٦ - ٢٦٧.

٦-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن موسى سأل ربه أن يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع فقال له موسى يا أبة ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأمر أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة قال بثلاثين سنة ^(١) قال فهو ذلك قال الصادق عليه السلام فحج آدم موسى عليه السلام ^(٢).

بيان: وجدان الخطيئة قبل الخلق إما في عالم الأرواح بأن يكون روح موسى عليه السلام اطلع على ذلك في اللوح أو المراد أنه وجد في التوراة أن تقدير خطيئة آدم عليه السلام كان قبل خلقه بثلاثين سنة و يدل على الأخير ما سيأتي في خبر مسعدة وقوله عليه السلام فحج أي غلب عليه في الحجة وهذا يرجع إلى القضاء والقدر وقد مر تحقيقهما.

٧-فس: [تفسير القمي] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أخرج آدم من الجنة نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم ليس الله خلقك بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وزوجك حواء أمته وأسكنك الجنة وأباحها لك ونهاك مشافهة لا أن تأكل من هذه الشجرة فأكلت منها وعصيت الله فقال آدم عليه السلام يا جبرئيل إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح فما ظننت أن أحدا من خلق الله يحلف بالله كاذبا ^(٣).

٨-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ فقال عليه السلام إن الله تبارك وتعالى قال لآدم عليه السلام ﴿إِسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ وأشار لهما إلى شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وإنما أكلتا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما وقال ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ وإنما نهاكما أن تقربا غيرها ولم ينهكما عن الأكل منها ﴿إِنَّا أَنْتُمْ تَكُونَانِ﴾ أو ﴿تَكُونَانِ مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ فاستمهما عليه السلام لكنا لمن الظالمين و لم يكن آدم و حواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُورٍ﴾ فأكلتا منها ثقة بيمينه بالله وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير أستحق به دخول النار وإنما كان من الصفات الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم فلما اجتنبه الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله عز وجل ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ وقال الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْمَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ^(٤).

٩-مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم و حواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي أنها الحنطة ومنهم من يروي أنها العنب ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا أبا الصلت إن شجر الجنة تحمل أنواعا فكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجر الدنيا وإن آدم عليه السلام لما أكرمه الله تعالى ذكره بإسجاد ملائكته له وبإدخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا أفضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فتأدها أرفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و زوجه فاطمة سيدة العالمين والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة فقال آدم عليه السلام يا رب من هؤلاء فقال عز وجل من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جوارى فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها وتسلط على حواء فنظرها إلى فاطمة عليه السلام بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله عز وجل عن جنته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض ^(٥).

(١) في المصدر: بثلاثين ألف سنة قبل أن خلق آدم.

(٢) تفسير القمي ١: ٥٤.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٣١.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٤ - ١٧٤ ب ١٧٥ ح ١٥.

(٥) معاني الأخبار: ١٢٤ ب ٥٩ ح ١.

عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٤ - ٢٧٤ ح ٢٨.

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن عبدوس إلى قوله وليست كشجرة الدنيا^(١).

بيان: اعلم أنهم اختلفوا في الشجرة المنهية فقبل كانت السنبلة روهه عن ابن عباس ويدل عليه ما سيأتي ورواية ابن الجهم وقيل هي الكرم روهه عن ابن مسعود والسدي وسيأتي ما يدل عليه وقيل هي شجرة الكافور وقال الشيخ في التبيان روي عن علي عليه السلام أنه قال شجرة الكافور^(٢) وقيل هي التينة وقيل شجرة العلم والخير والشر وقيل هي شجرة الخلد التي كانت تأكل منها الملائكة وهذه الرواية تجمع بين الروايات وأكثر الأقوال وسيأتي خبر آخر هو أجمع وأصرح في الجمع والمراد بالحسد القبلة التي لم تكن تنبغي له ﷺ ويؤيده قوله ﷺ وتمني منزلتهم.

١٠- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمر بن مصعب عن فرات بن أحنف عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال لو لا أن آدم أذنب ما أذنب مؤمن أبداً ولو لا أن الله عز وجل تاب على آدم ما تاب على مذنب أبداً^(٣).

١١- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن فضالة عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما هبط آدم من الجنة ظهرت فيه شامة^(٤) سوداء في وجهه من قرنه إلى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فاتاه جبريل عليه السلام فقال له ما يبكيك يا آدم قال لهذه الشامة التي ظهرت بي قال قم فصل فهذا وقت الأولى فقام فصلى فانحطت الشامة إلى صدره^(٥) فجاءه في الصلاة الثانية فقال يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الثانية فقام فصلى فانحطت الشامة إلى سترته فجاءه في الصلاة الثالثة فقال يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الثالثة فقام فصلى فانحطت الشامة إلى ركبتيه فجاءه في الصلاة الرابعة فقال يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة إلى رجليه فجاءه في الصلاة الخامسة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله وأثنى عليه فقال جبريل يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوات كمثلك في هذه الشامة من صلي من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة^(٦).

١٢- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمي الأبطح أبطح لأن آدم أمر أن ينبطح في بطحاء جمع فتبطح^(٧) حتى انفجر الصبح ثم أمر أن يصعد جبل جمع وأمر إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبيه ففعل ذلك آدم فأرسل الله عز وجل نارا من السماء فقبضت قربان آدم صلى الله عليه^(٨).

١٣- ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين قال من قبل السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة وأطعمت آدم حبتين فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الأنثيين^(٩).

١٤- ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن التخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام كيف صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين فقال لأن الحبات التي أكلها آدم وحواء في الجنة كانت ثمانية عشر أكل آدم منها اثني عشر حبة وأكلت حواء ستا فلذلك صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين^(١٠).

بيان: يمكن الجمع بينه وبين ما سبق بحمل ما تقدم على أول سنبلة أخذها ثم أخذها كذلك حتى صارت ثمانية عشر أو المراد أنها كانت على كل شعبة منها ثلاث حبات وكانت الشب ستة.

١٥- ع: [علل الشرائع] أبي عن علي بن سليمان الرازي عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى لما أراد أن

(١) قصص الانبياء: ٤٣ - ٤٤ ف ٢ ح ٩.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ١: ١٥٧ - ١٥٨.

(٣) علل الشرائع: ب ٨٤ ح ٧٨ ج ١.

(٤) الشامة: الخال في الجسد. «لسان العرب ٧: ٨٨».

(٥) في المصدر: تنقه.

(٦) علل الشرائع: ٣٣٨ - ٣٢٩ ح ٣٦ ج ٢ بفارق يسير.

(٧) علل الشرائع: ب ٤٤ ح ١٩٤ ج ١.

(٨) علل الشرائع: ب ٥٩٤ ح ٣٨٥ ج ٤٤.

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٩ ب ٢٤ ج ١.

(١٠) علل الشرائع: ب ٥٧١ ح ٣٧١ ج ٤.

بيده على منكبيه ثم قال أسألك عن خصال ثلاث لا يعرفهن غيرك وغير رجل آخر فسكت عنه حتى فرغ من طوافه ثم دخل الحجر فصلى ركعتين وأنا معه فلما فرغ نادى أين هذا السائل فجاء وجلس بين يديه فقال له سل فسأله عن **«ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ»** فأجابته ثم قال حدثني عن الملائكة حين ردوا على الرب حيث غضب عليهم كيف رضي عنهم فقال إن الملائكة طافوا بالعرش سبع سنين يدعونه ويستغفرونه ويسألونه أن يرضى عنهم ف رضي عنهم بعد سبع سنين فقال صدقت ثم قال حدثني عن رضى الرب عن آدم فقال إن آدم أنزل فنزل في الهند وسأل ربه عز وجل هذا البيت فأمره أن يأتيه فيطوف به أسبوعا ويأتي منى وعرفات فيقضي مناسكه كلها فجاء من الهند وكان موضع قدميه حيث يطأ عليه عمران وما بين القدم إلى القدم صحاري ليس فيها شيء ثم جاء إلى البيت فطاب أسبوعا وأتى مناسكه فقصاها كما أمره الله فقبل الله منه التوبة وغفر له قال فجعل طواف آدم لما طافت الملائكة بالعرش سبع سنين ^(١) فقال جبريل هنيئا لك يا آدم قد غفر لك لقد طفت بهذا البيت قبلك بثلاث آلاف سنة فقال آدم يا رب اغفر لي ولزيتي من بعدي فقال نعم من آمن منهم بي وبرسلي فقال صدقت ومضى فقال أبي **«هذا جبريل أتاكم يعلمكم معالم دينكم»** ^(٢).

بيان: لعل المراد بالرجل الآخر الصادق **«عليه السلام»** وقوله **«فجعل طواف آدم لما طافت الملائكة أي كانت العلة في جعل طواف آدم وسيلة لقبول توبته طواف الملائكة قبل ذلك وتوسلهم بذلك إلى قبول التوبة وفيه إيماء إلى علة عدد السبع أيضا كما سيأتي ويمكن الجمع بين ما ورد في هذا الخبر من كون قبول توبتهم بعد سبع سنين وما ورد في خبر الشمالي في الباب الأول من سبعة آلاف سنة بحمل هذا على أصل القبول وحمل ذلك على كماله ثم إن هذا الخبر يدل على أن الملائكة كانوا يظهرهم لأمتنا **«عليهم السلام»** وينافيه بعض الأخبار وسيأتي الجمع بينهما في كتاب الإمامة.**

١٨-ع: [علل الشرائع] علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري عن مكي بن أحمد بن سعدويه البردعي عن نوح بن الحسن عن جميل بن سعد ^(٣) عن أحمد بن عبد الواحد بن سليمان العسقلاني عن القاسم بن جميل عن حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش قال سألت ابن مسعود عن أيام البيض ما سببها وكيف سمعت قال سمعت النبي **«ﷺ»** يقول إن آدم لما عصى ربه عز وجل ناداه مناد من لدن العرش يا آدم اخرج من جوارى فإنه لا يجاورني أحد عصاني فيكي وبكت الملائكة فبعت الله عز وجل إليه جبريل فأهبطه إلى الأرض مسودا فلما رآته الملائكة ضجت وبكت وانتحبت وقالت يا رب خلقا خلقته ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك بذنب واحد حولت بياضه سوادا؟! فنادى مناد من السماء صم لربك اليوم فصام فوافق يوم الثالث عشر من الشهر فذهب ثلث السواد ثم نودي يوم الرابع عشر أن صم لربك اليوم فصام فذهب ثلث السواد ثم نودي في يوم خمسة عشر بالصيام فصام وقد ذهب السواد كله فسميت أيام البيض للذي رد الله عز وجل فيه على آدم من بياضه ثم نادى مناد من السماء يا آدم هذه الثلاثة أيام جعلتها لك ولولدك من صامها في كل شهر فإنما صام الدهر.

قال جميل ^(٤) قال أحمد بن عبد الواحد وسمعت أحمد بن شيبان البرمكي يقول وزاد الحميدي ^(٥) في الحديث فجلس آدم **«ﷺ»** جلسة القرفصاء ^(٦) ورأسه بين ركبتيه كتيبا حزينا فبعت تبارك وتعالى جبرئيل فقال يا آدم ما لي أراك كتيبا حزينا فقال لا أزال كتيبا حزينا حتى يأتي أمر الله فقال إني رسول الله إليك وهو يقرئك السلام ويقول يا آدم حياك الله وبياك قال أما حياك الله فأعرفه فما بياك قال أضحكك قال فسجد آدم فرفع رأسه إلى السماء وقال يا رب زدني جمالا فأصبح وله لحية سوداء كالحمم فضرب بيده إليها فقال يا رب ما هذه فقال هذه اللحية زينتك بها أنت وذكور ولدك إلى اليوم القيامة ^(٧).

(١) في المصدر: إن الملائكة طافوا بالعرش سبعة آلاف سنة.

(٢) في المصدر: عن نوح بن الحسن، عن حميد بن سعد.

(٣) في المصدر: وزاد الحميدي.

(٤) جلوس القرفصاء: وهو أن يجلس على التبتة ويلزق فخذه ببطنه ويجتبي بيديه. «لسان العرب ١١: ١٢٧».

(٥) علل الشرائع: ٣٨ ب ١١١ ح ١ بفارق يسير.

بيان: قال الجوهرى القرفاء ضرب من القعود ويمد ويقصر وهو أن يجلس على ركبتيه منكبا و يلقى بطنه بفخذه و يتأبط كفيه و هي جلسة الأعراب^(١) و قال الجزري هي جلسة المحتبي بيديه^(٢) و قال فيه إن الملائكة قالت لآدم على نبينا و آله و عليه السلام حياك الله و بياك معنى حياك أبناك من الحياة و قيل هو من استقبال المحيا و هو الوجه و قيل ملكك و فركك و قيل سلام عليك و هو من التحية السلام^(٣) و قال بياك قيل هو اتباع لحياك و قيل معناه أضحكك و قيل أجل^(٤) لك ما تحب و قيل اعتمدك بالملك و قيل تعمدك بالتحية و قيل أصله بواء مهموزا فخفض و قلب أي أسكنك منزلا في الجنة و هياك له انتهى^(٥) و اللحم كصرد الفحم.

١٩- مع: [معاني الأخبار] أحمد بن الهيثم عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك و تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل أعلاها و أشرفها أرواح محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم صلوات الله عليهم فعرضها على السماوات و الأرض و الجبال فقشها نورهم فقال الله تبارك و تعالى للسماوات و الأرض و الجبال هؤلاء أحبائي و أوليائي و حججي على خلقي و أئمة بريتي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منهم لهم و لمن تولاهم خلقت جنتي و لمن خالفهم و عاداهم خلقت ناري فمن ادعى منزلتهم مني و محلهم من عظمتي عذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين و جعلته و المشركين^(١) في أسفل درك من ناري و من أقر بولايتهم و لم يدع منزلتهم مني و مكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جناتي و كان لهم فيها ما يشاءون عندي و أبحتهم كرامتي و أحللتهم جوارى و شفعتهم في المذنبين من عبادي و إماني فولايته أمانة عند خلقي فأكرمهم بألقاها و يدعيها لنفسه دون خيراتي فأبت السماوات و الأرض و الجبال أن يحملنها و أشفقن من ادعاء منزلتها و تمنى محلها من عظمة ربها فلما أسكن الله عز و جل آدم و زوجته الجنة قال لهما ﴿كُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يعني شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فنظر إلى منزلة محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم فوجداهما أشرف منازل أهل الجنة فقالا يا ربنا لمن هذه المنزلة فقال الله جل جلاله ارفعا رءوسكما إلى ساق عرشي فرفعا رءوسهما فوجدا اسم محمد^(٢) و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و الأئمة^(٣) صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله فقالا يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك و ما أحبهم إليك و ما أشرفهم لديك فقال الله جل جلاله لولاهم ما خلقتكما هؤلاء خزنة علمي و أمانتي على سري إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد و تمنيا منزلتهم عندي و محلهم من كرامتي فتدخلوا بذلك في نهبي و عصياني ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قالوا ربنا و من الظالمون قال المدعون لمنزلتهم بغير حق قالوا ربنا فأرنا منازل ظالمهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك فأمر الله تبارك و تعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال و العذاب و قال الله عز و جل مكان الظالمين لهم المدعين لمنزلتهم في أسفل درك منها كلُّما أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا و كلما نضجت جلودهم بدلوا سواها يَتَذَوَّبُوا الْعَذَابَ يا آدم و يا حواء لا تنظرا إلى أنوار^(٤) و حججي بعين الحسد فاهبطكما عن جوارى و أهل بكما هواني ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ و قال ناهما كما رُبَكُما عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَ قَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُنَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَذَلَّاهُمَا بِغُورٍ﴾ و حملهما على تمنى منزلتهم فنظرا إليهم بعين الحسد فدخلوا حتى أكلا من شجرة الحنطة فعاد مكان ما أكلا شعيرا فأصل الحنطة كلها مما لم يأكله و أصل الشعير كله مما عاد مكان ما أكلاه فلما أكلا من الشجرة طار الحلي و الحلل عن أجسادهما و بقيا عريانين ﴿وَوُطِّفَافًا يُخَصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رَرِّ الْجَنَّةِ﴾ و ناداهما رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ و أَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ فقالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا و إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا و تَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ قال اهبطا من جوارى فلا

(١) الصحاح: ٥١-١٠. (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٧١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٧٦.

(٥) في المصدر: وجعلته مع المشركين. وفي نسخة: وجعلته و المشركين.

(٦) في نسخة: فرفعا رءوسهما فوجدا أسماء محمد.

(٧) في نسخة: لا تنظر إلى البراري.

(٨) في نسخة: والأئمة بعدهم.

يجاورني في جنتي من يعصيني فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش فلما أراد الله عز وجل أن يتوب عليهما جاءهما جبرئيل فقال لهما إنكما ظلمتما أنفسكما بتبني منزلة من فضل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز وجل إلى أرضه فسلا ربكما بحق الأسماء التي رأيتوها على ساق العرش حتى يتوب عليكما فقالا اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إلا تب علينا ورحمتنا فتاب الله عليهما إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ فلم تزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصيائهم والمخلصين من أمهم فيأبون حملها ويشققون من ادعائها وحملها الإنسان الذي قد عرف فأصل كل ظلم منه إلي يوم القيامة وذلك قول الله عز وجل ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا^(١)﴾.

بيان: لا يتوهم أن آدم عليه السلام صار بتبني منزلتهم من الظالمين المدعين لمنزلتهم على الحقيقة حتى يستحق بذلك أليم التكال فإن في عدة من الظالمين في هذا الخبر نوعا من التجوز فإن من تشبه يقوم فهو منهم وتشبهه الله بهم في التمني ومخالفة الأمر الندي لا في ادعاء المنزلة ويظهر منها أن حمل الأمانة غير حفظها يرشدك إليه قوله عليه السلام فلم تزل أنبياء الله يحفظون هذه الأمانة إلى قوله فيأبون حملها فالمراد بحملها ادعاؤها بغير حق قال الزجاج كل من خان الأمانة فقد حملها ومن لم يحمل الأمانة فقد أداها فأدم عليه السلام لم يكن من الحاملين للأمانة على ما ذهب إليه بعض المفسرين وفسروا الإنسان بأدم عليه السلام والمراد بالإنسان الذي عرف هو أبو بكر كما تدل عليه أخبار كثيرة وسيأتي تمام القول في ذلك مع الأخبار الواردة فيه في كتاب الإمامة إن شاء الله.

٢٠- شف: [كشف اليقين] محمد بن علي الكاتب الأصفهاني عن علي بن إبراهيم القاضي عن أبيه عن جده عن أبي أحمد الجرجاني عن عبد الله بن محمد الدهقان عن إسحاق بن إسرائيل عن حجاج عن ابن أبي نجيج عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس فألهمه الله الحمد لله رب العالمين فقال له ربه يرحمك ربك فلما أسجد له الملائكة تداخله العجب فقال يا رب خلقت خلقا أحب إليك مني فلم يجب ثم قال الثانية فلم يجب ثم قال الثالثة فلم يجب ثم قال الله عز وجل له نعم ولولاهم ما خلقتك فقال يا رب فأرنيهم فأوحى الله عز وجل إلى ملائكة الحجب أن ارفعوا الحجب فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش فقال يا رب من هؤلاء قال يا آدم هذا محمد نبيي وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي وصيه وهذه فاطمة ابنة نبيي وهذان الحسن والحسين ابنا علي ولدا نبيي ثم قال يا آدم هم ولدك وفرح بذلك فلما اقترف الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي فغفر الله له بهذا فهذا الذي قال الله عز وجل ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ فلما هبط إلى الأرض صاع خاتما فتش عليه محمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين ويكنى آدم بأبي محمد^(٢).

٢١- مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن الزنطي عن أبان عن ابن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لقد طاف آدم عليه السلام بالبيت مائة عام ما ينظر إلى حواء ولقد بكى على الجنة حتى صار على خديه مثل النهرين العجابين العظيمين من الدموع ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال حياك الله وبياك فلما أن قال له حياك الله تبليغ وجهه فرحا و علم أن الله قد رضي عنه قال وبياك فضحك وبياك أضحكك قال ولقد قام على باب الكعبة ثيابه جلود الإبل والبقر فقال اللهم ألقني عثرتي واغفر لي ذنبي وأعدني إلى الدار التي أخرجتني منها فقال الله عز وجل قد أقلتك عثرتك وغفرت لك ذنبك وسأعيدك إلى الدار التي أخرجتك منها^(٣).

بيان: قال الجزري في حديث الخيل إن مرت بنهر عجاج أي كثير الماء كأنه يعج من كثرته و صوت تدفقه^(٤).

أقول: لا يخفى أن هذا الخبر مما يدل على أن جنة آدم هي جنة الخلد وكذا خبر المفضل حيث قال

(١) (٢) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين: ٣٠ - ٣١ ح ٣١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٨٤.

(١) معاني الأخبار: ١٠٨ ح ٤٢ ح ١.

(٣) معاني الأخبار: ٢٦٩ ح ٣٠٩ ح ١.

فنظر إلى منزلة محمد و علي إذ الظاهر أنه رأى منازلهم في جنة الخلد إلا أن يقال كان جنته في الأرض الجنة التي تأتي إليها أرواح المؤمنين في البرزخ كما تدل عليه الأخبار و المراد بالعود العود إليها في البرزخ و كذا المراد بروية المنازل روية منازلهم في تلك الجنة.

٢٢- مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] حدثنا أبو الحسن علي بن الفضل بن العباس البغدادي قال قرأت على أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث قلت حدثكم محمد بن علي بن خلف العطار قال حدثنا الحسين بن الأشقر قال حدثنا عمرو بن أبي المقدم عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألت النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه قال سأله بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي فتاب عليه^(١).

٢٣- مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن معروف عن بكر بن محمد عن أبي سعيد المدائني يرفعه في قول الله عز و جل «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ» قال سأله بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين ﷺ^(٢).

ص: [قصص الأنبياء] [مرسلا مثله^(٣)].

٢٤- مع: [معاني الأخبار] الدقاق عن حمزة العلوي عن القزاري عن محمد بن الحسين الزيات عن الأزدي عن الفضل عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال سأله عن قول الله عز و جل «وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ» ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه و هو أنه قال يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني عز و جل بقوله «فَأَتَتْهُمْ» قال يعني أتمهن إلى القائم ﷺ اثنا عشر إماما تسعة من ولد الحسين ﷺ الخبر^(٤).

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ» استقبلها بالأخذ و القبول و العمل بها حين علمها و قرأ ابن كثير بنصب آدم و رفع الكلمات على أنها استقبلته و بلغته و هي قوله «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا» الآية و قيل سبحانه اللهم و بحمدك و تبارك اسمك و تعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت و عن ابن عباس قال يا رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال ألم تسكنني جنتك قال بلى قال يا رب إن تبت و أصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال نعم انتهى^(٥).

أقول: المعتمد ما ورد في الأخبار المعتبرة التي أوردتها في هذا الباب و الجمع بينها بالحمل على الجمع بينها و إن كانت العدة ما دل عليه أكثرها و هو التوسل بأنوار الأئمة ﷺ.

٢٥- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن آدم ﷺ بقي على الصفا أربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة و على خروجه من جوار الله عز و جل فنزل عليه جبرئيل ﷺ فقال يا آدم ما لك تبكي قال يا جبرئيل ما لي لا أبكي و قد أخرجني الله من جواره و أهبطني إلى الدنيا قال يا آدم تب إليه قال و كيف أتوب فأنزل الله عليه قبة من نور في موضع البيت فسطح نورها في جبال مكة فهو الحرم فأمر الله جبرئيل أن يضع عليه الأعلام قال قم يا آدم فخرج به يوم التروية و أمره أن يقتسل و يحرم و أخرج من الجنة أول يوم من ذي القعدة فلما كان يوم الثامن من ذي الحجة أخرجه جبرئيل ﷺ إلى منى فبات بها فلما أصبح أخرجه إلى عرفات و قد كان علمه حين أخرجه من مكة الإحرام و أمره بالتلبية^(٦) فلما زالت الشمس يوم العرفة قطع التلبية و أمره أن يقتسل فلما صلى العصر وقفه بعرفات و علمه الكلمات التي تلقى بها ربه و هو^(٧) سبحانه اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا و ظلمت نفسي و اعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم سبحانه اللهم و بحمدك لا

(١) الخصال: ٢٧٠ ب ٥ ح ٨. معاني الأخبار: ١٢٥ ب ٦ ح ١. (٢) معاني الأخبار: ٥٤ ف ٥ ح ٣١.

(٣) قصص الأنبياء: ٥٤ ب ١ ف ٦ ح ٣١. (٤) معاني الأخبار ١: ١٢٦ ب ٦٢ ح ١.

(٥) تفسير البيضاوي ١: ٩٠ وفيه: على أنها استقبلته وتلقته. وكذا: قال: يا رب ألم تسبق رحمتك غضبك.

(٦) في المصدر: علمه حين أخرجه من مكة الإحرام وعلمه التلبية.

(٧) في المصدر: وعلمه الكلمات التي تلقاها من ربه وهي.



إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنك خير الغافرين سبحانه اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنك التواب الرحيم بقي إلى أن غابت الشمس رافعا يديه إلى السماء يتضرع ويبكي إلى الله فلما غابت الشمس رده إلى المشعر فبات بها فلما أصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات وتاب عليه ثم أفضى إلى منى وأمره جبرئيل عليه السلام أن يحلق الشعر الذي عليه فحلقه ثم رده إلى مكة فأتى به عند الجمرة الأولى فعرض إبليس له عندها فقال يا آدم أين تريد فأمره جبرئيل أن يرميه بسبع حصيات وأن يكبر ^(١) مع كل حصاة تكبيرة ففعل ثم ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة الثانية فأمره أن يرميه بسبع حصيات فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة ثم مضى به فعرض له إبليس عند الجمرة الثالثة وأمره أن يرميه بسبع حصيات فرمى وكبر مع كل ^(٢) حصاة تكبيرة فذهب إبليس وقال له جبرئيل عليه السلام إنك لن تراه بعد هذا ^(٣) أبدا فانطلق به إلى البيت الحرام وأمره أن يطوف به سبع مرات ففعل فقال له إن الله قد قبل توبتك وحلت لك زوجتك فقال فلما قضى آدم حجه لقيته الملائكة بالأطح فقالوا يا آدم برحمتك ما إنا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام ^(٤).

١٧٩

بيان: لعل المراد بالأربعين ما يقرب منه تجوزا للتأني ما بعده.

٢٦-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى ﴿فَبَدَّلَ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ كانت سؤاتهما لا ترى فصارت ترى بارزة وقال الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة ^(٥).

٢٧- وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال إن الشجرة التي نهي عنها آدم هي شجرة العنب ^(٦).

٢٨-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن الباقر عليه السلام قال إن آدم لما بنى الكعبة وطاف بها فقال اللهم إن لكل عامل أجرا اللهم وإني قد عملت قليل له سل يا آدم فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقبل له قد غفر لك يا آدم فقال ولذريتي من بعدي قليل له يا آدم من بآء منهم بذنبيه هاهنا كما يؤت غفرت له ^(٧).

بيان: بآء بذنبيه اعترف به.

٢٩-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال إن آدم لما طاف بالبيت فأنتهى إلى الملتزم فقال جبرئيل عليه السلام أقر لربك بذنوبك في هذا المكان فوقف آدم فقال يا رب إن لكل عامل أجرا ولقد عملت فما أجري فأوحى الله تعالى إليه يا آدم من جاء من ذريتك إلى هذا المكان فأقر فيه بذنوبه غفرت له ^(٨).

١٨٠

٣٠-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أفاض آدم من عرفات تلتقه الملائكة عليهم السلام فقالوا له برحمتك ما إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ^(٩).

٣١-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] إن آدم لما كثر ولده وولد ولده كانوا يتحدثون عنده وهو ساكت فقالوا يا أبة ما لك لا تتكلم فقال يا بني إن الله جل جلاله لما أخرجنى من جواره عهد إلي وقال أقل كلامك ترجع إلى جوارى ^(١٠).

٣٢-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق بإسناده عن إبراهيم بن محرز عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه الصلاة والسلام قال إن آدم عليه السلام نزل بالهند فبنى الله تعالى له البيت وأمره أن يأتيه فيطوف به أسبوعا فيأتي منى وعرفات ويقضي مناسكه كما أمر الله ثم خطا من الهند فكان موضع قدميه حيث خطا عمران وما بين القدم والقدم صحاري ليس فيها شيء ثم جاء إلى البيت فطاف به أسبوعا وقضى مناسكه فقضاها كما أمر الله فقبل الله منه

(١) في المصدر: فأمره جبرئيل أن يرميه بسبع حصيات فرمى وأن يكبر.

(٢) في المصدر: فأمره أن يرميه بسبع حصيات عند كل.

(٣) في المصدر: إنك لن تراه بعد هذا اليوم.

(٤) قصص الأنبياء: ٤٣ ف ٢ ح ٧.

(٥) قصص الأنبياء: ٤٧ ف ٣ ح ١٣.

(٦) قصص الأنبياء: ٤٨ ف ٤ ح ١٥.

(٧) تفسير القمي: ٥٦.

(٨) قصص الأنبياء: ٤٣ ف ٢ ح ٨.

(٩) قصص الأنبياء: ٤٧ ف ٣ ح ١٤.

(١٠) قصص الأنبياء: ٤٨ ف ٤ ح ١٧.

توبته و غفر له فقال آدم ﷺ يا رب و لذريتي من بعدي فقال نعم من آمن بي و برسلي^(١).

بيان: المشهور في أخبار أهل البيت ﷺ أن نزول آدم ﷺ كان على الصفا و نزول حواء على المروة و هذا الخبر و أمثاله يخالفها و يمكن حملها على التقية إذ المشهور بين العامة أن آدم ﷺ هبط على جبل في سرديب يقال له نوذ و حواء هبطت في جدة و يمكن الجمع أيضا بأن يكون هبوطهما على الصفا و المروة بعد دخولهما مكة من قبيل «أهبطوا مضرا».

١٨١
١١

٣٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن هاني بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد بن بطة عن أبيه عن محمد بن عبد الوهاب عن أبي الحارث الفهري عن عبد الله بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن أبي زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ لما أكل آدم من الشجرة رفع رأسه إلى السماء فقال أسألك بحق محمد إلا رحمتي فأوحى الله إليه و من محمد فقال تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعملت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه يا آدم إنه لآخر النبيين من ذريتك فلو لا محمد ما خلقتك^(٢).

٣٤-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الخزاز عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال قال آدم ﷺ يا رب بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبث علي فأوحى الله تعالى إليه يا آدم و ما علمك بمحمد فقال حين خلقتني رفعت رأسي فرأيت في العرش مكتوبا محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ﷺ^(٣).

٣٥-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البرزطي عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال الكلمات التي تلقى بهن آدم ربه فتاب عليه قال اللهم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك إني عملت سوء و ظلمت نفسي فأغفر لي إنك أنت التواب الرحيم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك عملت سوء و ظلمت نفسي فأغفر لي إنك أنت خير الغافرين^(٤).

١٨٢
١١

٣٦-شي: [تفسير العياشي] عن عطاء عن أبي جعفر ﷺ عن أبيه عن آبائه عن علي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال إنما كان لبث آدم و حواء في الجنة حتى خرج منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أكل من الشجرة فأهبطهما الله إلى الأرض من يومها ذلك قال فحاج آدم ربه فقال يا رب أرايتك قبل أن تخلقني كنت قدرت على هذا الذنب و كل ما صرت و أنا صائر إليه أو هذا شيء فعلته أنا من قبل لم^(٥) تقدره علي غلبت علي شقوتي فكان ذلك مني و فعلي لا منك و لا من فعلك قال له يا آدم أنا خلقتك و علمتك أنني أسكنك و زوجتك الجنة و بنعمتي و ما جعلت فيك من قوتي قويت بجوارحك على معصيتي و لم تغب عن عيني و لم يخل علمي من فعلك و لا مما أنت فاعله قال آدم يا رب الحجة لك علي يا رب فعين خلقتني و صورتي و نفخت في من روحي^(٦) و أسجدت لك ملائكتي و نوهت باسمك في سماواتي و ابتدأتك بكرامتي و أسكنتك جنتي و لم أفعل ذلك إلا برضى مني عليك أبلوك بذلك^(٧) من غير أن تكون عملت لي عملا تستوجب به عندي ما فعلت بك قال آدم يا رب الخير منك و الشر مني قال الله يا آدم أنا الله الكريم خلقت الخير قبل الشر و خلقت رحمتي قبل غضبي و قدمت بكرامتي قبل هواني و قدمت باحتجاجي قبل عذابي يا آدم ألم أنهك عن الشجرة و أخبرك أن الشيطان عدو لك و لزوجتك و أحذركما قبل أن تصيرا إلى الجنة و أعلمكما أنكما إن أكلتما من الشجرة كنتما ظالمين لأنفسكما عاصيين لي يا آدم لا يجاورني في جنتي ظالم عاص لي قال فقال بلي يا رب الحجة لك علينا ظلمنا أنفسنا و عصينا و إلا تغفر لنا و ترحمنا نكون من الخاسرين قال فلما أقرأ لربهما بذنبهما و أن الحجة من الله لهما تداركهما رحمة الرحمن الرحيم فتاب عليهما ربهما إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

١٨٣
١١ قال الله يا آدم اهبط أنت و زوجك إلى الأرض فإذا أصلحتما أصلحتكما و إن علمتما لي قويتكما و إن تعرضتما

(٢) قصص الانبياء: ٥١ ف ٤ ح ٢٥.

(٤) قصص الانبياء: ٥٣ ف ٥ ح ٢٩.

(١) قصص الانبياء: ٥٠ ف ٤ ح ٢٣.

(٣) قصص الانبياء: ٥١ ف ٤ ح ٢٦.

(٥) في المصدر: أو هذا شيء فعلته أنا من قبل أن تقدره.

(٦) في البرهان هكذا: و نفخت في من روحك قال الله تعالى يا آدم أسجدت لك ملائكتي. والظاهر انه هو الصحيح انظر «تفسير البرهان»:

(٧) في المصدر: ابتليتك بذلك.

لراضي تسارعت إلى رضاكما وإن خفتما مني آمنتكما مني سخطي قال فبكيا عند ذلك و قالا ربنا فأعنا على صلاح أنفسنا وعلى العمل بما يرضيك عنا قال الله لهما إذا علمتما سوءا فتوبا إلي منه أتب عليكما و أنا الله التواب الرحيم. قال فأهبطنا برحمتك إلى أحب البقاع إليك قال فأوحى الله إلى جبرئيل أن أهبطهما إلى البلدة المباركة مكة قال فهبط بهما جبرئيل فألقى آدم على الصفا وألقى حواء على المروة قال فلما ألقيا قاما على أرجلهما ورفعاه رءوسهما إلى السماء وضجاً بأصواتهما بالبكاء إلى الله تعالى وخضعاً بأعناقهما قال فهتف الله بهما ما يبكيكما بعد رضي عنكما قال فقالا ربنا أبكتنا خطيئتنا وهي أخرجتنا عن جوار ربنا وقد خفي عنا تقديس ملائكتك لك ربنا وبدت لنا عوراتنا واضطربنا ذنبنا إلى حرث الدنيا ومطعمها ومشربها ودخلتنا وحشة شديدة لتفريقك بيننا قال فرحمهما الرحمن الرحيم عند ذلك وأوحى إلى جبرئيل أنا الله الرحمن الرحيم وأني قد رحمت آدم و حواء لما شكيا إلي فاهبط عليهما بخيمة من خيام الجنة وعزهما عني بفراق الجنة واجمع بينهما في الخيمة فإني قد رحمتما لبكائهما وحشتهما وحدتهما وانصب لهما الخيمة على التربة التي بين جبال مكة قال والترعة مكان البيت وقواعده التي رفعتها الملائكة قبل ذلك فهبط جبرئيل على آدم بالخيمة على مقدار أركان البيت^(١) وقواعده فصبها قال و أنزل جبرئيل آدم من الصفا وأنزل حواء من المروة و جمع بينهما في الخيمة قال وكان عمود الخيمة قضيب ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوءه جبال مكة وما حولها قال و امتد ضوء العمود فجعله الله حرما فهو موضع الحرم اليوم كل ناحية من حيث بلغ ضوء العمود فجعله الله حرما لحرمه الخيمة والعمود لأنهما من الجنة^(٢) قال ولذلك جعل الله الحسنات في الحرم مضاعفة والسيئات فيه مضاعفة قال ومدت أطناب الخيمة حولها.

١٨٤
١١

فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام قال وكانت أوتادها من غصون الجنة وأطنابها من ظفائر^(٣) الأرجوان قال فأوحى الله إلى جبرئيل اهبط على الخيمة سبعين ألف ملك يحرسونها من مرده الجن ويؤنسون آدم و حواء و يطوفون حول الخيمة تعظيما للبيت والخيمة قال فهبطت الملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مرده الشياطين والعता و يطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم وليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور قال وأركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء.

قال ثم إن الله أوحى إلى جبرئيل بعد ذلك أن اهبط إلى آدم و حواء فتحهما عن مواضع قواعد بيتي فإني أريد أن أهبط في ظلال من ملائكتي إلى أرضي فأرفع أركان بيتي لملائكتي و خلقي من ولد آدم قال فهبط جبرئيل على آدم و حواء فأخرجهما من الخيمة ونحاهما^(٤) عن ترعة البيت الحرام ونحي الخيمة عن موضع التربة قال ووضع آدم على الصفا ووضع حواء على المروة ورفع الخيمة إلى السماء فقال آدم و حواء يا جبرئيل بسخط من الله حولتنا وفرقت بيننا أم برضى تقديرا من الله علينا فقال لهما لم يكن ذلك سخطا من الله عليكما ولكن الله لا يُشْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله إلى الأرض ليؤنسوك و يطوفون حول أركان البيت والخيمة سألوا الله أن يبني لهم مكان الخيمة بيتا على موضع التربة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور فأوحى الله إلي أن أنحيك و حواء وأرفع الخيمة إلى السماء فقال آدم رضينا بتقدير الله و نافذ أمره فينا فكان آدم على الصفا و حواء على المروة قال فدخل آدم لفراق حواء وحشة شديدة و حزن قال فهبط من الصفا يريد المروة شوقا إلى حواء و ليسلم عليها و كان فيما بين الصفا والمروة واد و كان آدم يرى المروة من فوق الصفا فلما انتهى إلى موضع الوادي غابت عنه المروة ففسى في الوادي حذرا لما لم ير المروة مخافة أن يكون قد ضل عن طريقه فلما أن جاز الوادي و ارتفع عنه نظر إلى المروة فمشى حتى انتهى إلى المروة فصعد عليها فسلم على حواء ثم أقبل بوجههما نحو موضع التربة ينظران هل رفع قواعد البيت و يسألان الله أن يردهما إلى مكانهما حتى هبط من المروة فرجع إلى الصفا فقام عليه و أقبل بوجهه نحو موضع التربة فدعا الله ثم إنه اشتاق إلى حواء فهبط من الصفا يريد المروة ففعل مثل ما فعله في المرة الأولى ثم رجع إلى الصفا ففعل عليه مثل

١٨٥
١١

(١) في البرهان: على مكان أركان البيت.

(٢) كذا في نسخة وفي المصدر والبرهان. أما في «ط» فهكذا: إلا أنهما من الجنة.

(٣) الأصح كتابتها بالضاد، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث. (٤) في المصدر: فأخرجهما من الخيمة ونحاهما.

ما فعل في المرة الأولى ثم إنه هبط من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في المرتين الأوليين ثم رجع إلى الصفا فقام عليه و دعا الله أن يجمع بينه وبين زوجته حواء قال فكان ذهاب آدم من الصفا إلى المروة ثلاث مرات و رجوعه ثلاث مرات فذلك ستة أشواط فلما أن دعيا الله و بكيا إليه و سألاه أن يجمع بينهما استجاب الله لهما من ساعتها من يومها ذلك مع زوال الشمس فاتاه جبريل و هو على الصفا واقف يدعو الله مقبلا بوجهه نحو الترفة فقال له جبريل ﷺ انزل يا آدم من الصفا فالحق بواء فنزل آدم من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في الثلاث المرات حتى انتهى إلى المروة فصعد عليها و أخبر حواء بما أخبره جبريل ﷺ ففرحا بذلك فرحا شديدا و حمدا لله و شكره فلذلك جرت السنة بالسعي بين الصفا و المروة و لذلك قال الله ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^(١).

قال ثم إن جبريل أتاهما فأنزلهما من المروة و أخبرهما أن الجبار تبارك و تعالى قد هبط إلى الأرض فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا و حجر من المروة و حجر من طور سيناء و حجر من جبل السلام و هو ظهر الكوفة فأوحى الله إلى جبريل أن ابنه و أتمه قال فاقبلت جبريل الأحجار الأربعة بأمر الله من مواضعهن بجناحيه فوضعها حيث أمره الله في أركان البيت على قواعده التي قدرها الجبار و نصب أعلامها ثم أوحى الله إلى جبريل أن ابنه و أتممه بحجارة من أبي قبيس و اجعل له بابين باب شرقي و باب غربي قال فاتمه جبريل فلما انفرغ منه طافت الملائكة حوله. فلما نظر آدم و حواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا بالبيت سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان و ذلك من يومهما الذي هبط بهما فيه^(٢).

١٨٧
١١

بيان: الترفة بالناء المشناة من فوق و الرء المهملدة الدرجة و الروضة في مكان مرتفع و لعل المراد هنا الدرجة لكون قواعد البيت مرتفعة و في بعض النسخ بالنون و الزاي المعجمة أي المكان الخالي عن الأشجار و الجبال تشبيها بزرعة الرأس و ظفائر الأرجوان في أكثر نسخ الحديث بالطاء و لعله تصحيف الضاد قال الجزري الضفر النسخ و الضفائر الذوائب المضفورة و الضفير حبل مفتول من شعر انتهى^(٣) و الأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة و كأنه مغرب أرغوان و هو بوطه تعالى كناية عن توجه أمره و اهتمامه بصدور ذلك الأمر كما قال تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾^(٤) و الظلال ما أظلك من شيء و هاهنا كناية عن كثرة الملائكة و اجتماعهم أي أهبط أمري مع جم غفير من الملائكة و اليوم المذكور في آخر الخبر لعل المراد به اليوم من أيام الآخرة كما مر و قد سقط فيما عندنا من نسخ العياشي من أول الخبر شيء تركناه كما وجدناه.

٣٧- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال قال الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه فتاب عليه و هدى قال سبحانه اللهم و بحمدك إني عملت سوءا و ظلمت نفسي فأغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانه و بحمدك إني عملت سوءا و ظلمت نفسي و اغفر لي إنك أنت خَيْرُ الْغَافِرِينَ اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانه و بحمدك إني عملت سوءا و ظلمت نفسي فأغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم^(٥).

٣٨- و قال الحسن بن راشد إذا استيقظت من منامك قل الكلمات التي تلقى بها آدم من ربه سبح قدوس رب الملائكة و الروح سبقت رحمتك غضبك لا إله إلا أنت إني ظلمت نفسي فأغفر لي و ارحمني إِنَّكَ أَنْتَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ^(٦).

١٨٧
١١

٣٩- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى عرض على آدم في الميثاق ذريته فمر به النبي ﷺ و هو مكتئب على علي ﷺ و فاطمة صلوات الله عليها تتلوها و الحسن و الحسين ﷺ يتلوان فاطمة فقال لا يا آدم إياك أن تنظر إليه بحسد أهبطك من جوارى فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبي و علي و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فنظر إليهم بحسد ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها

(١) البقرة: ١٥٨.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثار ٢: ٩٢.

(٣) البقرة: ٢١٠.

(٤) تفسير العياشي ١: ٥٩ سورة البقرة ح ٢٥.

(٥) تفسير العياشي ١: ٥٩ سورة البقرة ح ٢٦.

(٦) تفسير العياشي ١: ٥٣ - ٥٦ ح ٢١ بفارق يسير.

فرمته الجنة بأوراقها فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم غفر الله له وذلك قوله ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ الآية (١).

٤٠- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال الكلمات التي تلقاها آدم من ربه قال يا رب أسألك بحق محمد لما ثبت علي قال وما علمك بمحمد قال رأيته في سرادق الأعظم مكتوبا وأنا في الجنة (٢).

٤١- شي: [تفسير العياشي] عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَلَا تَقْرَأُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يعني لا تأكل منها (٣).

٤٢- شي: [تفسير العياشي] عن موسى بن محمد بن علي عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام قال الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد عهد إليهما أن لا ينظرا إلى من فضل الله عليه وعلى خلائقه بعين الحسد ولم يجد الله له عذما (٤).

٤٣- شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال سألته كيف أخذ الله آدم بالنسيان فقال إنه لم ينس وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له إبليس ﴿مَا نَهَاكُمْ رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ (٥).

بيان: فالنسيان بمعنى الترك كما ورد في اللغة (٦).

٤٤- شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن موسى سأل ربه أن يجمع بينه وبين أبيه آدم حيث عرج إلى السماء في أمر الصلاة ففعل فقال له موسى يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأباح لك جنته وأسكنك جواره وكلمك قبلا ثم نهاك عن شجرة واحدة فلم تصبر عنها حتى أبطت إلى الأرض بسببها فلم تستطع أن تضبط نفسك عنها حتى أغراك إبليس فأطعته فأنت الذي أخرجتنا من الجنة بمعصيتك فقال له آدم أرفق بأبيك أي بني فيما لقي (٧) في أمر هذه الشجرة يا بني إن عدوي أناني من وجه المكر والخديعة فحلف لي بالله أنه في مشورته على أنه لمن الناصحين وذلك أنه قال لي منتصحا إني لشأنك يا آدم لمغوم قلت وكيف قال قد كنت أنست بك وبقربك مني وأنت تخرج مما أنت فيه إلى ما سكره فقلت له وما الحيلة فقال إن الحيلة هو ذا هو معك أفلا أدلك على شجرة الخلد وملك لا يئلي فكل منها أنت وزوجك فتصيرا معي في الجنة أبدا من الخالدين وحلف لي بالله كاذبا إنه لمن الناصحين ولم أظن يا موسى أن أحدا يحلف بالله كاذبا فوثقت بيمينه فهذا عذري فأخبرني يا بني هل تجد فيما أنزل الله إليك أن خطيئتي كائنة من قبل أن أخلق قال له موسى بدهر طويل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحج آدم موسى قال ذلك ثلاثا (٨).

٤٥- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا حاضركم لبث آدم وزوجه في الجنة حتى أخرجهما منها خطيئتهما فقال إن الله تبارك وتعالى نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعها ثم أسجد له ملائكته وأسكنه جنته من يومه ذلك فو الله ما استقر فيها إلا ست ساعات في يومه ذلك حتى عصى الله فأخرجهما الله منها بعد غروب الشمس وما باتا فيها وصيرا بقاء الجنة حتى أصبحا فبذرت لهما سواتهما ناداهما ربهما ألم أنهما كنما عن تلك الشجرة فاستحيا آدم من ربه وخضع وقال ربنا ظلمنا أنفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا قال الله لهما ابطما من سماواتي إلى الأرض فإنه لا يجاورني في جنتي عاص ولا في سماواتي ثم قال أبو عبد الله عليه السلام إن آدم لما أكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتجنح من الشجرة فأخذت الشجرة برأسه فجرته إليها وقالت له أفلا كان فرار من قبل أن تأكل مني (٩).

(١) تفسير العياشي ١: ٥٩ ح ٢٧. (٢) تفسير العياشي ١: ٦٠ ح ٢٨. (٣) تفسير العياشي ١: ٥٣ ح ٢٠. (٤) تفسير العياشي ٢: ١٣ ح ٨. (٥) تفسير العياشي ٢: ١٣ ح ٩. (٦) بل حمله على معناه المعتاد هو الأظهر. (٧) في المصدر: أرفق بأبيك أي بني ما لقي. وفي نسخة: مما لقي. (٨) تفسير العياشي ٢: ١٣. سورة الأعراف ح ١٠. بفارق يسير. (٩) تفسير العياشي ٢: ١٤ ح ١١ بفارق يسير.

بيان: هذا الخبر مصرح بكون جنتهما في السماء

٤٦- شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَبَدَّلَ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ قال كانت سوءاتهما لا تبدوا لهما فبدلت يعني كانت من داخل.

٤٧- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فَأَرْجَاهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ قال الإمام عليه السلام وإن الله عز وجل لما لعن إبليس بآبائه وأكرم الملائكة لسجودها لآدم وطاعتهم لله عز وجل أمر بآدم وحواء إلى الجنة وقال يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْ الْجَنَّةِ رَغَدًا وَسَاعَا حَيْثُ شِئْتُمَا بلا تعب^(١) وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ شجرة العلم شجرة علم محمد وآل محمد أثرهم الله تعالى به دون سائر خلقه فقال الله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ شجرة العلم فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم لا يتناول منها بأمير الله إلا هم ومنها ما كان يتناوله النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين بعد إيطاعهم المسكين واليتيم والأسير حتى لم يحسوا بعد بسجود ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة أن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار والمأكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والنعاب وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة فلذلك^(٢) اختلف الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة وقال آخرون هي عنبه وقال آخرون هي تينة وقال آخرون هي عنبه وقال الله ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ تلتمسنا بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم فإن الله عز وجل خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله ألهم علم الأولين والآخرين من غير تعلم ومن تناول منها بغير إذن الله خاب من مراده وعصى ربه ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أوثر بها غيركما إذا رمتما بغير حكم الله قال الله تعالى ﴿فَأَرْجَاهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ عن الجنة بوسوسته وخديعته وإيهامه وغروره بأن بدأ بآدم فقال ﴿مَنْ نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ إن تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدرا علي ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ لا تموتان أبدا في ﴿وَفَاسَمَهُمَا﴾ حلف لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ وكان إبليس بين لحيي^(٣) الحية أدخلته الجنة وكان آدم يظن أن الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم أن إبليس قد اختبأ بين لحييها فرد آدم على الحية أيتها الحية هذا من غرور إبليس كيف يخوننا ربنا أم كيف تعظمين الله بالقسم به وأنت تنسبينه إلى الخيانة وسوء النظر وهو أكرم الأكرمين أم كيف أروم التوصل إلى ما منعني منه ربي وأعطاه^(٤) بغير حكمة فلما أيس إبليس من قبول آدم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فغاطب حواء من حيث يوهما أن الحية هي التي تخاطبها وقال يا حواء أرايت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرما عليها قد أحلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوفيركما إياه وذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا يدفعونكما عنها إن رمتما فاعلما بذلك أنه قد أحل لك وأبشري بأنك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلطة عليه الأمرة الناهية فوقه فقالت حواء سوف أجرب هذا فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بحرابها فأوحى الله إليها أنما تدفعون بحرابكم ما لا عقل له يزجر وأما ما جعلته ممكنا مميزاتا فكلوه إلى عقله الذي جعلته حجة عليه فإن أطاع استحق ثوابي وإن عصي وخالف أمري استحق عقابي و جزائي فتركوها ولم يتعرضوا لها^(٥) بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت أن الله نهاهم عن منعها لأنه قد أحلها بعد ما حرماها فقالت صدقت الحية وظنت أن المخاطب لها هي الحية فتناولت منها ولم

(١) في المصدر: بلا تعب. والشجرة التي نهى الله عنها أنها شجرة علم محمد صلى الله عليه وآله.

(٢) في نسخة: ومنها ما كان يتناوله النبي صلى الله عليه وآله. (٣) في نسخة: وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة فذلك.

(٤) اللحيان: حافظ الفم... يكون للأنسان والداية. «لسان العرب ١٢: ٢٥٩».

(٥) في المصدر: الموكلين بالشجرة الذي معهم الحراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنة لا يدفعك عنها أن رقما فاعلما بذلك. وفي نسخة:

حيوان يدفعك فاعلمي. (٦) في نسخة: فتركوها ولم يعرضوا لها.

تترك من نفسها شيئا فقالت لآدم ألم تعلم أن الشجرة المحرمة علينا قد أبيضت لنا تناولت منها ولم تمنعني أملاكها^(١) ولم أنكر شيئا من حالي فلذلك اغتر آدم^(٢) وغلط فتناول فاصباها ما قال الله تعالى في كتابه ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ بوسوسته وغروره ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم.

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ يَا حَوَاءُ يَا أَيُّهَا الْحَيَّةُ يَا إِبْلِيسَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ آدم وحواء ولدهما عدو للحية وإبليس والحية وأولادهما أعداؤكم ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ منزل ومقر للعاش ﴿وَمَتَاعٌ﴾ منفعة ﴿إِلَىٰ جِينٍ﴾ الموت قال الله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ يقولها فقالها ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ الله ﴿وَعَلَيْهِ﴾ بها ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ التواب القابل للتوبات الرحيم بالتائبين ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ كان أمر في الأول أن يهبطا وفي الثاني أمرهم أن يهبطوا جميعا لا يتقدم أحدهم الآخر والهبوط أنما هو هبوط آدم وحواء من الجنة وهبوط الحية أيضا منها فإنها كانت من أحسن دوابها وهبوط إبليس من حوالها فإنه كان محرما عليه دخول الجنة ﴿فَإِمَّا يَنْتَشِرُكُمْ مِثِّي هُدًى﴾ يأتيكم وأولادكم من بعدكم مني هدى يا آدم يا إبليس ﴿فَمَنْ تَبِعَ هَذَا﴾ فلما زالت من آدم الخطيئة اعتذر إلى ربه عز وجل وقال عليهم حين يخاف المخالفون ولا يحزنون إذا يحزنون قال فلما زالت من آدم الخطيئة اعتذر إلى ربه عز وجل وقال رب تب علي وأقبل معذرتي وأعدني إلى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلتها في أعضائي^(٣) وسائر بدني قال الله تعالى يا آدم أما تذكر أمري إياك أن تدعوني^(٤) بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهلك وفي التوازل تبهظك قال آدم يا رب بلى قال الله عز وجل فيهم وبمحمد وعلي^(٥) وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني أجبك إلى متمسك وأزدك فوق مرادك فقال آدم يا رب يا إلهي وقد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسل إليك بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وأنا الذي أسجدت له ملائكتك وأبحت جنتك وزوجته حواء أمتك وأخدمته كرام ملائكتك قال الله تعالى يا آدم إنما أمرت بالملائكة بتعظيمك بالسجود لك إذ كنت وعاء لهذه الآثار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها وأن أظنك لدواعي عدوك إبليس حتى تحترز منها لكنك قد جعلت لك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالآن فادعني بهم^(٦).

لأجيبك فعند ذلك قال آدم اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من ألهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي وإعادتي من كرامتك إلى مرتبتي^(٧) قال الله عز وجل قد قبلت توبتك وأقبلت برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي إليك وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي وفرت نصيبك من رحمتي فذلك قوله عز وجل ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ثم قال الله تعالى للذين أهبطهم من آدم وحواء وإبليس والحية ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مقام فيها تعيشون وتحشم ليايها وأيامها إلى السعي للآخر^(٨) فطوبى لمن يروضها^(٩) لدار البقاء ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ جِينٍ﴾ لكم في الأرض منفعة إلى حين موتكم لأن الله تعالى يخرج زروعكم وثماركم وبها ينزهكم ويتعمكم وفيها أيضا بالبلايا يستحكم يلذذكم بنعيم الدنيا تارة لتذكروا نعيم الأخرى الخالص مما ينقص^(١٠) نعيم الدنيا ويبطله ويذهب فيه ويصرفه ويحقره ويستحكم تارة ببلايا الدنيا التي قد تكون في خلالها الرحامات وفي تضاعفها النعم التي تدفع عن^(١١) المبتلي بها مكاره^(١٢) ليحذرهم بذلك عذاب الأبد الذي لا يشوبه عافية ولا يقع في تضاعفه راحة ولا رحمة ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ القرون السالفة^(١٣) وعلى ما أواه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلي عليه وآله الطيبين خير الفاضلين والفاضلات بعد محمد سيد البريات ﴿وَأُولَٰئِكَ﴾ الدافعون لصعد محمد في أنبائه والمكذبون له في تصديقه لأوليائه^(١٤) علي سيد

(١) في نسخة: تناولت منها فلم تمنعني أملاكها.

(٢) في نسخة: أمر في الأول أهبطوا.

(٣) في نسخة: أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني.

(٤) في نسخة: فالآن فيهم فادعني.

(٥) في نسخة: وتحشم ليايها وأيامها إلى السعي في الآخرة.

(٦) في المصدر: فطوبى لمن تزود منها. في المصدر وفي «أ»: مما ينقص.

(٧) في نسخة: التي تدفع الدفاتر المجمعفة عن المبتلي.

(٨) في نسخة: من أخبار القرون السالفة.

(٩) في نسخة وفي المصدر: تدفع عن المبتلي بها مكارها.

(١٠) في نسخة: والمكذبون له في نصبه لأوليائه.

بيان: تنهك أي تثقل عليك من قولهم بهظه الحمل. يبظه بهظ أي أثقله وعجز عنه قوله ﷺ يروضها من راض الدابة أي علمها وذلها ولما شبه ﷺ الأيام والليالي بالمركب الذي يسرع بنا إلى الأجل نسب إليها الروض ترشيحا فمن سعى للأخرة فكأنما راض هذه الدابة للتوجه إلى الآخرة وتحصيل سعادتها ونقص عيشه كدره.

ثم اعلم أنه اختلف في كيفية وصول إبليس إلى آدم وحواء حتى وسوس إليهما وإبليس كان قد أخرج من الجنة حين أبى السجود وهما في الجنة فقيل إن آدم كان يخرج إلى باب الجنة وإبليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه وكان هذا قبل أن يهبط إلى الأرض وبعد أن أخرج من الجنة وقيل إنه كلمهما من الأرض بكلام عرفاه وفهماه منه وقيل إنه دخل في فم الحية وخطبهما من قممها والفم جانب الشدق.

قال صاحب الكامل إن إبليس أراد دخول الجنة فمنعته الخزنة فأتى كل دابة من دواب الأرض و عرض نفسه عليها أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجه فكل الدواب أبى عليه ذلك حتى أتى الحية وقال لها أنمعي من ابن آدم فأنت في ذمتي إن أنت أدخلتني فجعلته ما بين نايتين من أنبيائها ثم دخلت به وكانت كاسية على أربع قوائم من أحسن دابة خلقها الله تعالى كأنها بخيتة فأعراها الله وجعلها تمشي على بطنها انتهى^(٢) وقيل راسلها بالخطاب وظاهر القرآن يدل على المشافهة وهذا الخبر يدل على الثالث.

٤٨٠-كأ: [الكافي] علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبي إبراهيم عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله عز وجل لما أصاب آدم وزوجه الحنطة^(٣) أخرجهما من الجنة وأهبطهما إلى الأرض فأهبط آدم على الصفا وأهبطت حواء على المروة وإنما سمي صفا لأنه شق له من اسم آدم المصطفى وذلك لقول الله عز وجل «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا» وسميت المروة مروة لأنه شق لها من اسم المرأة فقال آدم ما فرق بيني وبينها إلا لأنها لا تحل لي ولو كانت تحل لي هبطت معي على الصفا ولكنها حرمت على من أجل ذلك و فرق بيني وبينها فمكث آدم معتزلا حواء فكان يأتيها نهارا فيتحدث عندها على المروة فإذا كان الليل خاف أن تغلبه نفسه يرجع إلى الصفا فيبيت عليه^(٤) ولم يكن لآدم أنس^(٥) غيرها ولذلك سمين النساء من أجل أن حواء كانت أنسا لآدم لا يكلمه الله ولا يرسل إليه^(٦) رسولا ثم إن الله عز وجل من عليه بالتوبة وتلقاه بكلمات فلما تكلم بها تاب الله عليه وبعث إليه جبريل ﷺ فقال السلام عليك يا آدم التائب من خطيئته الصابر لبلبته إن الله عز وجل أرسلني إليك لأعلمك المناسك التي تطهر بها فأخذ بيده فانطلق به إلى مكان البيت وأنزل الله عليه غمامة فأظلت مكان البيت وكانت الغمامة بحيال البيت المعمور فقال يا آدم خط برجلك حيث أظلت عليك^(٧) هذه الغمامة فإنه سيخرج لك بيتا من مهة يكون قبلك وقبلة عقبك من بعدك ففعل آدم ﷺ وأخرج الله له تحت الغمامة بيتا من مهة وأنزل الله الحجر الأسود فكان^(٨) أشد بياضا من اللبن وأضوأ من الشمس وإنما اسود لأن المشركين تمسحوا به فمن نجس المشركين اسود الحجر وأمره جبريل ﷺ أن يستغفر الله من ذنبه عند جميع المشاعر ويخبره أن الله^(٩) عز وجل قد غفر له وأمره أن يحمل حصيات الجمار من المزدلفة فلما بلغ موضع الجمار تعرض له إبليس فقال له يا آدم أين تريد فقال له جبريل لا تكلمه وارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة ففعل آدم حتى فرغ من رمي الجمار وأمره أن يقرب القران وهو الهدى قبل رمي الجمار وأمره أن يحلق رأسه تواضعا لله عز وجل ففعل آدم ذلك ثم أمره بزيارة البيت وأن يطوف به سبعا وأن يسعى بين الصفا والمروة أسبوعا يبدأ بالصفا ويختم بالمروة ثم

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٢١ - ٢٢٧ ح ١٠٣.

(٢) الكامل في التاريخ: ٢٠ وغرابة ما في المتن ظاهرة.

(٤) في نسخة: رجع إلى الصفا. وفي «أ»: فيبيت عليها.

(٦) في نسخة: لا يكلمه الله ولا يرسل له.

(٨) في المصدر وكذا في نسخة: وكان.

(٣) في نسخة: الخبيطة.

(٥) يفتح الالف والتون أو بضم الال وتسكين التون.

(٧) في «أ»: حيث أظلتك.

(٩) في نسخة: وأخبره أن الله.

يطوف بعد ذلك أسبوعاً بالبيت وهو طواف النساء لا يحل لمحرّم أن يباضع حتى يطوف طواف النساء ففعل آدم فقال له جبريل إن الله عز وجل قد غفر ذنبك وقبل توبتك وأحل لك زوجتك فانتقل آدم وقد غفر له ذنبه وقبلت منه توبته وحلت له زوجته^(١).

٤٩- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلّى عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن محمد بن عيسى القمي عن محمد بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(٢) في قوله «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل» كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنتسي هكذا والله أنزلت على محمد^(٣).

٥٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد بن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد قال حدثني أبو بلال المكي قال رأيت أبا عبد الله^(٤) طاف بالبيت ثم صلى فيما بين الباب والحجر الأسود ركعتين فقلت له ما رأيت أحداً منكم صلى في هذا الموضع فقال هذا المكان الذي تيب على آدم فيه^(٥).

٥١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن علي بن محمد العلوي قال سألت أبا جعفر^(٦) عن آدم حيث حج مما حلق رأسه فقال نزل عليه جبريل^(٧) بياقوتة من الجنة فأمرها على رأسه فتناثر شعره^(٨).

٥٢- أقول: روى السيد في كتاب سعد السعود أنه رأى في صحف إدريس^(٩) أمر الله الملائكة فحملت آدم وزوجته حواء على كرسي من نور وأدخلوهما الجنة فوضعا في وسط الفردوس من ناحية المشرق ثم ذكر حديث إقامة آدم^(١٠) خمس ساعات من نهار ذلك اليوم في الجنة وأكله من الشجرة.

وذكر حديث إخراجهم من الجنة وهبوط آدم بأرض الهند على جبل اسمه باسم^(١١) على وإد اسمه نهيل بين الدهنج والمندل بلدي الهند وهبطت حواء بجدة ومعانية الله^(١٢) جل جلاله لها ثم قال الله لها قد بتما ليلتكما هذه لا يعرف أحدكما مكان صاحبه وأنتما بعيني وحظي أنا جامع بينكما في عافية وإن أفضل أوقات العباد^(١٣) الوقت الذي أدخلتكم وزوجتكم الجنة عند زوال الشمس فسبحتماني فيها فكتبته صلاة وسميتها لذلك الأولى وكانت في أفضل الأيام يوم الجمعة ثم أهيبتكما إلى الأرض وقت العصر فسبحتماني فيها فكتبته لكما أيضاً صلاة وسميتها لذلك بصلاة العصر ثم غابت الشمس فصليت لي فيها فسميتها صلاة المغرب ثم جلست لي حين غاب الشفق فسميتها صلاة العشاء وقد فرضت عليك وعلى نسلك في كل يوم وليلة خمسين ركعة فيها مائة سجدة فصلها يا آدم أكتب لك ولمن صلاها من نسلك ألفين وخمسمائة صلاة وهذا شهر نيسان المبارك فصمه لي فصام آدم ثلاثة أيام من شهر نيسان.

وذكر حديث فطره وحديث حج آدم^(١٤) إلى الكعبة وما أمره الله به من بناء الكعبة وسؤال الملائكة أن يشركها معه وأنه قال الأمر إلى الله فشركها الله جل جلاله معه ثم قال ونادت الجبال يا آدم اجعل لنا في بناء قواعد بيت الله نصيباً فقال ما لي فيه من أمر الأمر إلى رب البيت يشرك فيه من أحب فأذن الله للجبال بذلك فابتدر كل جبل منها بحجارة منه وكان أول جبل شق بحجارة منه أبو قبيس لقربه منه ثم حراء ثم ثور ثم ثبير ثم ورقان ثم حمون ثم صبرار ثم أحد ثم طور سيناء ثم طور دينا ثم لبنان ثم جودي وأمر الله آدم أن يأخذ من كل جبل حجراً فيضعه في الأساس ففعل ثم ذكر شرح حج آدم^(١٥) واجتماعه بحواء وقبول توبتهما وحديث هابيل وقابيل وأولاد آدم وأولادهم مائة وعشرين بطناً في سبعمائة سنة من عمره وحديث وصيته إلى شيث بعد قتل هابيل^(١٦).

تذنيب

اعلم أن أعظم شبه المخطئة للأنبياء^(١٧) التي تمسكوا بها قصة آدم^(١٨) واستدلوا بما ورد فيها بوجوه الأولى: أنه كان عاصياً لقوله تعالى «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ» والعاصي لا بد أن يكون صاحب كبيرة لقوله تعالى «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ» ولأن العاصي اسم ذم فوجب أن لا يتناول إلا صاحب الكبيرة.

(١) الكافي ٤: ١٩٠ ب ١٣٠ ح ٥.

(٢) الكافي ٤: ١٩٥ ب ١٣٠ ح ٦.

(٣) في نسخة: على جبل اسمه باسم.

(٤) في المصدر: ومعانيته الله.

(٥) في المصدر: ٣٦ - ٣٧.

و أجاب عنه السيد علم الهدى رضي الله عنه بأن المعصية مخالفة الأمر و الأمر من الحكيم تعالى يكون بالواجب و بالنسبة و ليس يمتنع أن يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب و لهذا يقولون أمرت فلانا بكذا و كذا من الخير فصاني و خالفني و إن لم يكن ما أمر به واجبا^(١) و اعترض عليه بأنه مجاز و الأصل في الإطلاق الحقيقة و أوجب بمنع كونه مجازا فيه و الأظهر أن يقال على تقدير تسليم كونه مجازا لا بد من أن يصار إليه عند معارضة الأدلة القطعية بل قد يرتكب المجاز عند معارضة دليل ظني أيضا.

و أجاب المجوزون للذنوب عليهم عليهم السلام قبل النبوة بأن آدم عليه السلام لم يكن نبيا حين صدرت المعصية عنه ثم بعد ذلك صار نبيا و لا محذور فيه و أوجب أيضا بأن المعصية كانت عن آدم في الجنة لا في الأرض التي هي دار التكليف فلا يلزم صدور المعصية عنهم عليهم السلام قبل النبوة و لا بعدها في دار التكليف و قد عرفت مما أوردنا في باب العصمة ضعفهما و عدم استقامتهما على أصول الإمامية مع أن الأخير لا ينطبق على شيء من المذاهب و قد ذكرنا هاهنا تأويل الخبرين اللذين يوهمانهما و أوجب أيضا بأن معصيته كانت من الصفات المكفرة دون الكبائر و هو جواب أكثر المعتزلة و قد عرفت ضعفه.

و أوجب أيضا بأنه لما نهى عن الأكل من الشجرة ظن أن النهي عن عين الشجرة لا عن نوعها و كان الله سبحانه أراد نهيه عن نوعها و لكنه لم يقل لهما لا تقربا هذه الشجرة و لا ما كان من جنسها و اللفظة قد يراد بها النوع. كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أشار إلى حرير و ذهب و قال هذان حرامان على رجال أمتي. و كان ظنه ذلك لأن إبليس حلف لهما بالله كاذبا إنه لهما لمن الناصحين و لم يكن شاهد قبل ذلك من يحلف بالله كذلك فأكل من شجرة أخرى من نوعها و كان ذلك من قبيل الخطاء في الاجتهاد و ليس من كبائر الذنوب التي يستحق بها دخول النار.

١٩٩
١١

و اعترض عليه بوجه. أولها أن اسم الإشارة موضوع للأشخاص و الإشارة به إلى النوع مجاز فإذا حمل آدم على نبينا و آله و عليه السلام اللفظ على حقيقته فأى خطأ يلحقه و لما ذا أخرج من الجنة و أوجب عنه بأن اللفظ و إن كان موضوعا للشخص إلا أنه كان قد قرنه بما يدل على أن المراد به النوع.

و ثانيها أنه سبحانه لو كلفه على الوجه المذكور من دون قرينة تدل على المراد لزم تكليف ما لا يطاق و مع القرينة يلزمه الإخلال بالنظر و التقصير في المعرفة و يلزمه الخطأ قصدا فلم يفد هذا الجواب إلا تغيير الخطيئة و كون الخطيئة على تقدير صغيرة أو ارتكابا لخلاف الأولى و على غيره كبيرة تعسف و أوجب بأنه عليه السلام لعله عرف القرينة في وقت الخطاب ثم غفل عنها و نسي لطول المدة أو غيره كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَاسِي﴾^(٢) و هذا مبني على سهوهم و هو منفي عنهم و قد وردت الأخبار بأن المراد بالنسيان الترك.

و ثالثها أن الأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الاجتهاد و العمل بالظن لتمكنهم من العلم و العمل بالظن مع التمكن من تحصيل العلم غير جائز عقلا و شرعا و يمكن الجواب بأن لا نسلم أن آدم على نبينا و آله و عليه السلام كان وقت الخطاب نبيا كما يدل عليه الرواية فلا محذور في عمله بالظن حينئذ فإن تمكنه من العلم و اليقين ممنوع و فيه إشكال. الوجه الثاني: أنه تعالى سماه غاويا بقوله ﴿فَغَوَىٰ﴾ و الغي خلاف الرشد لقوله تعالى ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(٣) و الغاوي يكون صاحب كبيرة خصوصا إذا وقع تأكيدا للعاصي.

و أجاب السيد رحمه الله بأن معنى غوى أنه خاب لأننا نعلم أنه لو فعل ما ندب إليه من ترك تناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم فإذا خالف الأمر و لم يصر إلى ما ندب إليه فقد خاب لا محالة من حيث لم يصر إلى الثواب الذي كان يستحق بالامتناع و لا شبهة في أن لفظ غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر.

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره و من يغو لا يعدم على الغي لاثما

انتهى^(٤).

و قال الجوهري الغي الضلال و الخيبة^(٥) و قال خاب الرجل يخيب خيبة إذا لم ينل ما طلب و في المثل الهيبة

٢٠٠
١١

(٢) طه: ١١٥.

(٤) تنزيه الانبياء: ٣٤.

(١) تنزيه الانبياء: ٣٤.

(٣) البقرة: ٢٥٦.

(٥) الصحاح: ٢٤٥٠.

خيبة^(١) وقال الجزري في حديث موسى و آدم على نبينا وآله وعليهما السلام لأغويت الناس أي خيبتهم يقال غوى الرجل إذا خاب وأغواه غيره^(٢) وحينئذ لا يكون قوله تعالى «فَقَوِيْ» تأكيداً للمعصية بل يكون المعنى ترك ما أمر به ندباً فحرم من الثواب الذي كان يستحقه لو فعله.

ويمكن أن يجاب على تقدير كون الغواية بمعنى الضلال و ضد الرشاد بأن الرشد هو التوصل بشيء إلى شيء و سلوك طريقة موصلة إلى المطلوب فمن ارتكب ما يبعده عن مطلوبه كان ضالاً غاوياً و لو كان بمخالفة أمر ندبي أو ارتكاب نهى تنزيهي و لذا يقال لكل من بعد عن الطريق أنه ضل و لو سلم أن الغواية لا يستعمل حقيقة إلا فيما زعمه المستدل نقول لا بد من حمله في الآية على ما ذكرناه و لو على سبيل المجاز لدلائل العصمة و أوجب أيضاً بأن «غوى» ها هنا بمعنى بشم^(٣) من كثرة الأكل أي اتخم.

و قال السيد رضي الله عنه في جواب المسائل التي وردت عليه من الري فإن قالوا ما المانع من أن يريد و عصي أي لم يفعل الواجب من الكف عن الشجرة و الواجب يستحق بالإخلال به حرمان الثواب كالفعل المندوب إليه فكيف رجحتم ما ذهبت إليه على ما ذهبت نحن قلنا الترجيح لقولنا ظاهر إذ الظاهر من قوله تعالى «عَصَى فَقَوِيْ» أن الذي دخلته الفاء جزاء على المعصية و أنه كل الجزاء المستحق بالمعصية لأن الظاهر من قول القائل سرق قطع و قذف فجلد ثمانين أن ذلك جميع الجزاء لا بعضه و كذلك إذا قال القائل من دخل داري فله درهم حملناه على أن الدرهم جميع جزائه و لا يستحق بالدخول سواء و من لم يفعل الواجب استحق الذم و العقاب و حرمان الثواب و من لم يفعل المندوب إليه فهو غير مستحق لشيء كان تركه للندب سبباً فيه إلا حرمان الثواب فقط و بينا أن من لم يفعل الواجب ليس كذلك و إذا كان الظاهر يقتضي أن ما دخلته الفاء جميع الجزاء على ذلك السبب لم يلق إلا بما قلناه دون ما ذهبوا إليه و هذا واضح لمن تدبره.

الوجه الثالث: أنه ﷺ تاب و التائب مذهب أما أنه تائب فللقوله تعالى «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ» و أما أن التائب مذهب فلأن التائب هو التائب على فعل الذنب و التادم على فعل الذنب مخبر عن كونه فاعلاً للذنب فإن كذب في ذلك الأخبار فهو مذهب بالكذب و إن صدق فيه فهو المطلوب و أجاب عنه السيد رضي الله عنه بأن التوبة عندنا و على أصولها غير موجبة لإسقاط العقاب و إنما يسقط الله تعالى العقاب عندنا تفضيلاً و الذي توجه التوبة هو استحقاق الثواب فقبولها على هذا الوجه هو ضمان الثواب عليها فمعنى قوله «فَتَابَ عَلَيْهِ» أنه ضمن ثوابها و لا بد لمن ذهب إلى أن معصية آدم على نبينا وآله و عليه السلام صغيرة من هذا الوجه لأنه إذا قيل له كيف تقبل توبته و يغفر له و معصيته في الأصل وقعت مكفرة لا يستحق عليها شيئاً من العقاب لم يكن له بد من الرجوع إلى ما ذكرناه و التوبة قد يحسن أن يقع ممن لم يعهد من نفسه قبيحا على سبيل الانقطاع إلى الله و الرجوع إليه و يكون وجه حسنهما في هذا الموضع استحقاق الثواب بها أو كونها لطفاً كما يحسن أن يقع ممن يقطع على أنه غير مستحق للعقاب و أن التوبة لا تؤثر في إسقاط شيء يستحقه من العقاب و لهذا جوزوا التوبة من الصفات و إن لم تكن مؤثرة في إسقاط ذم و لا عقاب انتهى^(٤).

و يدل على أن التوبة لا توجب إسقاط العقاب كثير من عبارات الأدعية المأثورة ثم إننا لو سلمنا أن التوبة ما يوجب إسقاط العقاب نحمل التوبة هاهنا على المجاز لما عرفت سابقاً.

الوجه الرابع: أنه تعالى سماء ظالماً بقوله «فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ» و هو سمي نفسه ظالماً في قوله «وَرَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا» و الظالم ملعون لقوله «وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»^(٥) و من استحق اللعن فهو صاحب الكبيرة. و أجاب السيد رحمه الله بأن معنى قولهما «وَرَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا»^(٦) أننا نقصنا أنفسنا و بخسناها ما كنا نستحقه من الثواب بفعل ما أريد منا و حرماننا تلك الفائدة الجليلة من التعظيم و ذلك الثواب و إن لم يكن مستحقاً قبل أن يفعل الطاعة التي يستحق بها فهو في حكم المستحق فيجوز أن يوصف من فوته نفسه بأنه ظالم لها كما يوصف بذلك من

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٩٨.

(٢) تنزيه الأنبياء: ٣٥ - ٣٦ بادن فارق.

(٣) الأعراف: ٢٣.

(٤) الصحاح: ١٢٣.

(٥) البشم: تخمة على الدسم «لسان العرب ١: ٤١٧».

(٦) هود: ١٨٠.

فوت نفسه المنافع المستحقة وهذا هو معنى قوله تعالى ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ انتهى^(١).

والظلم في الأصل وضع الشيء غير موضعه قال الجوهري ويقال من أشبه أباه فما ظلم^(٢) وقيل أصل الظلم انتقاص الحق قال الله تعالى ﴿كُلُّنَا الْجُنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهُمَا وَلَمْ نَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ أي لم تنقص وقال الجزري في حديث ابن زميل لزوما الطريق فلم يظلموه أي لم يعدلوا عنه يقال أخذ في طريق فما ظلم يعينا وشمالا^(٣) فظهر أن الوصف بالظلم لا يستلزم ما ادعاه المستدل إذ لا شك في أن مخالفة أمره سبحانه وضع للشيء في غير موضعه ووجب لنقص الثواب وعدول عن الطريق المؤدي إلى المراد وأما ما استدل به على أن الظالم ملعون فباطل إذ وقع هذا في موضعين من القرآن أحدهما في الأعراف ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾^(٤) وثانيهما في هود وفيها كما ذكر إلا أن آخر الآية فيها هكذا ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾^(٥) وعلى أي حال لا يدل على لعن مطلق الظالمين بل لا يدل على لعن صاحب الكبيرة أيضا من المسلمين على أن اللعن أيضا لا يدل على كون الفعل كبيرة لورود الأخبار بلعن صاحب الصغيرة بل من ارتكب النهي التنزيهي أيضا إذ اللعن الطرد والإبعاد عن الرحمة والبعد عنها يحصل بترك المندوب وفعل المكروه أيضا لكن لما غلب استعماله في المشركين والكفار لا يجوز استعماله في صلحاء المؤمنين قطعا وفي فساقهم إشكال والأولى الترك.

الوجه الخامس: أنه ارتكب المنهي عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ وقوله تعالى ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا وَارْتِكَابَ المنهي عنه كبيرة.

والجواب أن النهي كما يكون للتحريم يكون للتنزيه ولو ثبت أنه حقيقة في التحريم حملناه على المجاز لدلائل العصمة على أن شيعر استعماله في التنزيه يمنع من حمله على المعنى الحقيقي بلا قرينة وأما ما ادعاه من كون ارتكاب المنهي عنه كبيرة مطلقا فلا يخفى فساد.

الوجه السادس: أنه أخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وإزاله جزء على ما أقدم عليه وذلك يدل على كونه فعلا للكبيرة وأجيب بأن ما ذكر إنما يكون عقوبة إذا كان على سبيل الاستخفاف والإهانة ولعله كان على وجه المصلحة بأن يكون الله تعالى علم أن المصلحة تقتضي ببقية آدم في الجنة ما لم يتناول من الشجرة فإذا تناول منها تغيرت المصلحة وصار إخراجها عنها وتكليفه في دار غيرها هو المصلحة وكذا القول في سلب اللباس.

الوجه السابع: أنه لو لا مغفرة الله إياه لكان من الخاسرين لقوله ﴿وَوَيْلٌ لِمَنِ الْخَاسِرِينَ﴾^(٦) وذلك يقتضي كونه صاحب كبيرة والجواب أن الخسران ضد الربح ولا شك أن من نقص ثوابه فقد خسر فالخسران الذي كان يستعيز منه هو نقص الثواب على تقدير عدم قبول التوبة.

وإنما بسطنا الكلام في هذا المقام ونسبنا ما عهدنا من العزم على الاختصار التام لأن شبهات المخالفين في هذا الباب قد تعلقت بقلوب الخاص والعام وعمدة ما تمسكوا به هو خطيئة آدم على نبيينا وآله وعليه السلام وأيضا ما ذكرنا هاهنا أكثره يجري فيما نسبوا إلى سائر الأنبياء لهم التحية والإكرام وعلى نبيينا وآله وعليهم صلوات الله الملك العالم.

باب ٤ كيفية نزول آدم عليه السلام من الجنة وحزنه على فراقها و ما جرى بينه وبين إبليس لعنه الله

١- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال رن إبليس أربع رنات أولهن يوم لعن وحين أهبط إلى الأرض وحين بعث محمد ﷺ على حين فترة من

(١) تنزيه الأنبياء: ٣٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثار ٣: ١٦١ وفيه: يقال أخذ في طريق فما ظلم يعينا ولا شمالا.
(٣) الأعراف: ٤٤ - ٤٥.
(٤) هود: ١٩.
(٥) الأعراف: ٢٣.

الرسول و حين أنزلت أم الكتاب و نخر نخرتين حين أكل آدم من الشجرة و حين أهبط من الجنة^(١).

بيان: رن أي صاح و النخير صوت بالأنف و الأول للحزن و الثاني لشدة الفرح.

٢-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الحفار^(٢) عن ابن معروف عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال البكاء عن خمسة آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد و علي بن الحسين عليه السلام فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية الخبر^(٣).

٣-ع: [علل الشرائع] قال رسول الله صلى الله عليه وآله أهبط الله آدم إلى الأرض يوم الجمعة و سيجيء بإسناده في فضائل الجمعة^(٤).

٤-ع: [علل الشرائع] أبي و ابن الوليد عن سعد و الحميري معا عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبد الله قال لما أهبط الله عز و جل آدم عليه السلام من الجنة أهبط معه عشرون و مائة قضيب منها أربعون ما يؤكل داخلها و خارجها و أربعون منها ما يؤكل خارجها و أربعون منها ما يؤكل خارجها و يرمى بداخلها و غرارة فيها بذركل شيء^(٥).

بيان: قال الجوهرى الغرارة واحدة الغرائر التي للتين^(٦).

٥-ع: [علل الشرائع] ن: [عين أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن علي بن سليمان الزراري عن ابن أبي الخطاب عن الزنطي عن الرضا عليه السلام قال قلت كيف كان أول الطبيب فقال لي ما يقول من قبلكم فيه قلت يقولون إن آدم لما هبط بأرض الهند فبكى على الجنة سألت دموعه فصارت عروقا في الأرض فصارت طيبا فقال عليه السلام ليس كما يقولون و لكن حواء كانت تغلف قرونها من أطراف شجرة الجنة فلما هبطت إلى الأرض و بليت بالمعصية رأت الحوض فأمرت بالغسل فنقضت قرونها فبعث الله عز و جل ريحا طارت به و خفضته فذرت حيث شاء الله عز و جل فمن ذلك الطبيب^(٧).

بيان: قال الجزري فيه كنت أغلف لحية رسول الله صلى الله عليه وآله بالغالية أي أطخها بها و أكثر ما يقال غلف بها لحيته غلفا و غلفها تغليفا انتهى و القرن القطعة الملتفة من الشعر.

٦-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمي الصفا صفا لأن المصطفى آدم هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم آدم على نبينا و آله و عليه السلام يقول الله عز و جل «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا» و هبطت حواء على المروة و إنما سميت المروة مروة لأن المرأة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المرأة^(٨).

٧-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن أبي سعيد القمطاط عن بكير بن أعين قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام هل تدري ما كان الحجر قال قلت لا قال كان ملكا عظيما من عظماء الملائكة عند الله عز و جل فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به و أقر ذلك الملك فاتخذ الله أمينا على جميع خلقه فألقمه الميثاق و أودعه عنده و استعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق و العهد الذي أخذ الله عليهم ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكر الميثاق و يجدد عنده الإقرار في كل سنة فلما عصى آدم فأخرج من الجنة أنساه الله العهد و الميثاق الذي أخذ الله عليه و على ولده لمحمد و وصيه و جعله باهتا حيران فلما تاب على آدم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم و هو بأرض الهند فلما رآه أنس إليه و هو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة فأنطقه الله عز و جل فقال يا آدم أتعرفني قال لا قال أجل استحوذ عليك الشيطان فأنسأك ذكر ربك و تحول إلى الصورة التي كان بها في الجنة مع آدم فقال لآدم أين العهد و الميثاق فوثب إليه آدم و

(١) الخصال: ١/ ٢٦٣ ح ٤ ع ١٤١.

(٢) لم نثر عليه في المصدر والحديث بلفظه وسنده موجود في الخصال: ٢٧٢ ح ٥ ع ١٥.

(٤) لم نثر عليه في المصدر.

(٥) لم نثر عليه في المصدر، والحديث بلفظه وسنده موجود في الخصال: ٦٠١ ح ١٤.

(٦) الصحاح: ٧٦٩.

(٧) علل الشرائع: ٤٩٢ ب ٢٤١ ح ٢. وفيه: طارت به صلى الله عليه وآله وحفظته.

(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٣٧٩.

ذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجد الإقرار بالعهد والميثاق ثم حول الله عز وجل جوهر الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله آدم على عاتقه إجلالا له وتعظيما فكان إذا أعيا حمله عنه جبريل حتى وافى به مكة فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له كل يوم وليلة ثم إن الله عز وجل لما أهبط جبريل إلى أرضه وبنى الكعبة هبط إلى ذلك المكان بين الركن والباب وفي ذلك الموضع تراءى لآدم حين أخذ الميثاق وفي ذلك الموضع أقم الملك الميثاق فلتلك العلة وضع في ذلك الركن ونحى آدم من مكان البيت إلى الصفا وحواه إلى المروة وجعل الحجر في الركن فكبر الله وهله ومجده فلذلك جرت السنة بالتكبير في استقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا الخبر. ٢٠٧/١١

كا: [الكافي] محمد بن يحيى وغيره عن الأشعري مثله^(١).

بيان: تراءى أي جبريل أو الحجر فكبر الله أي جبريل أو الحجر ويحتمل آدم ﷺ^(٢).

٨-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان الواسطي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال أهبط آدم من الجنة على الصفا وحواه على المروة وقد كان امتشطت في الجنة فلما صارت في الأرض قالت ما أرجو من المشط وأنا مسخوط علي فحلت مشطتها فانتشر من مشطتها العطر الذي كان امتشطت به في الجنة فطار به الريح فألقت أثره في الهند فلذلك صار العطر بالهند^(٣).

٩-ع: في حديث آخر أنها حلت عقيصتها فأرسل الله عز وجل على ما كان فيها من ذلك الطيب ريحا فهبت به في المشرق والمغرب^(٤).

بيان: العقيصة المنسوجة من شعر الرأس.

١٠-ع: [علل الشرائع] بإسناد العلوي عن أمير المؤمنين ﷺ أن النبي ﷺ سئل مما خلق الله عز وجل الكلب قال خلقه من براق إبليس قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال لما أهبط الله عز وجل آدم وحواه إلى الأرض أهبطهما كالفرخين المرتشين فعدا إبليس الملعون إلى السباع وكانوا قبل آدم في الأرض فقال لهم إن طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراءون أعظم منهما تعالوا فكلوهما فتعادت السباع معه وجعل إبليس يحثهم ويصيح ويعدهم بقرب المسافة فوقع من فيه من عجلة كلامه براق فخلق الله عز وجل من ذلك البراق^(٥) كلبين أحدهما ذكر والآخر أنثى فقاما حول آدم وحواه الكلبة بجدة والكلب بالهند فلم يتركوا السباع أن يقربوهما ومن ذلك اليوم الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب^(٦). ٢٠٨/١١

١١-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر ﷺ عن آبائه ﷺ أن الله عز وجل أوحى إلى جبريل ﷺ أنا الله الرحمن الرحيم أني قد رحمت آدم وحواه لما اشتكى إلى ما شكيا فاهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فأنى قد رحمتها ليكائهما وحشتها وحدتهما فاضرب الخيمة على النزعة^(٧) بين جبال مكة قال والنزعة مكان البيت وقواعده التي رفعتها الملائكة قبل آدم فهبط جبريل على آدم ﷺ بالخيمة على مقدار أركان البيت وقواعده فنصبها قال وأنزل جبريل آدم من الصفا وأنزل حواه من المروة وجمع بينهما في الخيمة قال وكان عمود الخيمة قضيبا من ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوءه جبال مكة وما حولها قال فامتد ضوء العمود فهو مواضع الحرم اليوم من كل ناحية من حيث بلغ ضوءه قال فجعله الله عز وجل حرما لحرمة الخيمة والعمود لأنهما من الجنة قال ولذلك جعل الله عز وجل الحسنات في الحرم مضاعفات^(٨) والسيئات مضاعفة قال ومدت أطنايب الخيمة حولها فمتمنتى أوتادها ما حول المسجد الحرام قال وكانت أوتادها صخرا من عقيان الجنة وأطنايبها من ظفائر الأبرجوان قال وأوحى الله عز وجل إلى جبريل ﷺ أهبط على الخيمة بسبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الشيطان ويؤتسون آدم ويطوفون حول الخيمة تعظيما للبيت والخيمة قال

(١) الكافي ٤: ١٨٤ - ١٨٥ ح ١٢٧ ج ٣. بشار محدود.

(٢) وهو الأظهر كما تفيد به رواية الكافي، حيث فيها هكذا: فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهله ومجده.

(٣) علل الشرائع: ٤٩١ ب ٢٤١ ح ١. (٤) علل الشرائع: ٤٩٢ ب ٢٤١ ح ١.

(٥) البراق: ماء القم إذا خرج منه. «معجم البحرين ٥: ١٣٩». (٦) علل الشرائع: ٤٩٦ ب ٢٥٠ ح ١.

(٧) كذا في نسخة والصدور، وما في «ط»: النزعة، وقد أصلحنا جميع ما بعدها وفقاً لذلك.

(٨) في نسخة: جعل الله عز وجل الحسنات في الحرم مضاعفة.

فهبط بالملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشيطان و يطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم و ليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور قال و أركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء قال ثم إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى جبرئيل عليه السلام بعد ذلك أن اهبط إلى آدم و حواء فخرجهما موضع قواعد بيتي و ارفع قواعد بيتي للملائكة و لخلق من ولد آدم فهبط جبرئيل عليه السلام على آدم و حواء فأخرجهما من الخيمة و نحاها عن نزعة البيت و نحى الخيمة عن موضع النزعة قال و وضع آدم على الصفا و حواء على العروة فقال آدم على نبيينا و آله و عليه السلام يا جبرئيل أسخط من الله تعالى جل ذكره حولتنا و فرقت بيننا أم برضى تقديرا علينا فقال لهما لم يكن بسخط من الله تعالى ذكره عليكما و لكن الله عز و جل لا يسأل عما يفعل يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله عز و جل إلى الأرض ليؤنسوك و يطوفوا حول أركان البيت و الخيمة سألوا الله عز و جل أن يبني لهم مكان الخيمة بيتا على مواضع النزعة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور فأوحى الله تبارك و تعالى إلى أن أنحيك و أرفع الخيمة فقال آدم عليه السلام رضينا بتقدير الله عز و جل و نافذ أمره فينا فرفع قواعد البيت بحجر من الصفا و حجر من العروة و حجر من طور سيناء و حجر من جبل السلام و هو ظهر الكوفة فأوحى الله عز و جل إلى جبرئيل عليه السلام أن ابنه و أتمه فاقطع جبرئيل عليه السلام الأحجار الأربعة بأمر الله عز و جل من مواضعها بجناحه فوضعها حيث أمره الله تعالى في أركان البيت على قواعد التي قدرها الجبار جل جلاله و نصب أعلامها ثم أوحى الله إلى جبرئيل ابنه و أتمه من حجارة من أبي قبيس و اجعل له بابين بابا شرقا و بابا غربا قال فأتمه جبرئيل عليه السلام فلما فرغ طافت الملائكة حوله فلما نظر آدم و حواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان^(١).

بيان: قال الجوهري المعيان من الذهب الخالص و يقال هو ما ينبت نباتا و ليس مما يحصل من الحجارة^(٢).

١٢-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم واد على وجه الأرض فقال له واد يقال له سرديب سقط فيه آدم من السماء^(٣).

١٣-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن سهل عن ابن محبوب عن خالد بن جرير عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن آدم لما هبط من الجنة اشتهى من ثمارها فأنزل الله تبارك و تعالى عليه قضيبين من عنب ففرسهما فلما أورا و أتمرا و بلغا جاء إبليس فحاط عليهما فحاط فقال له آدم ما لك يا ملعون فقال إبليس إنهما لي فقال كذبت فرضيا بينهما بروح القدس فلما انتهيا إليه قص عليه آدم قصته فأخذ روح القدس شيئا من نار فرمى بها عليهما فالتهمت في أغصانهما حتى ظن آدم أنه لم يبق منهما شيء إلا احترق و ظن إبليس مثل ذلك قال فدخلت النار حيث دخلت و قد ذهب منهما ثلثاهما و بقي الثلث فقال الروح أما ما ذهب منهما فحظ إبليس لعنه الله و ما بقي فلك يا آدم^(٤).

١٤-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن البزنطي عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن آدم لما هبط هبط بالهند ثم رمى إليه بالعجر الأسود و كان ياقوته حمراء بفناء العرش فلما رأى عرفه فأكب عليه و قبله ثم أقبل به فحملة إلى مكة فربما أعيا من ثقله فحملة جبرئيل عنه و كان إذا لم يأت به جبرئيل عليه السلام اغتم و حزن فشكا ذلك إلى جبرئيل فقال إذا وجدت شيئا من الحزن فقل لا حول و لا قوة إلا بالله^(٥).

١٥-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن أبي جميلة عن عامر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز و جل حين أهبط آدم عليه السلام من الجنة أمره أن يحرق بيده فيأكل من كدها بعد نعيم الجنة فجعل يجار^(٦) و يبكي على الجنة ماتني سنة ثم إنه سجد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام و لياليها^(٧).

(١) علل الشرائع: ٤٢٠ ب ٥٩ ح ٣ بفارق يسير. (٢) الصحاح: ٢٤٣٣.

(٣) علل الشرائع: ٥٩٥ ح ٢٨٥ ع ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ح ١ وفيه: واد يقال له سرانديب.

(٤) علل الشرائع: ٤٤٧ ب ٢٢٦ ح ١ وفيه: فلما انتهيا إليه قبض على آدم قبضة.

(٥) قصص الأنبياء: ٤٩ ح ٤ ١٨. (٦) جأر: رفع صوته مع تضرع واستغاثة. «لسان العرب ٢: ١٥٧».

(٧) قصص الأنبياء: ٤٩ ف ٤ ح ٢١.

١٦-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن علي بن عطية عن بعض ما سأل أبا عبد الله ﷺ عن الطيب قال إن آدم وحواء حين اهبطا من الجنة نزل آدم على الصفا وحواء على المروة وإن حواء حلت قرناً^(١) من قرون رأسها فهبت به الريح فصار بالهند أكثر الطيب^(٢).

١٧-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال مهبط آدم على جبل في شرقي أرض الهند يقال له باسم ثم أمره أن يسير إلى مكة فطوى له الأرض فصار على كل مفازة يمر به خطوة ولم يقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمرانا وبكى على الجنة مائتي سنة فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي من ذهب منظومان معلق فيها ثلاث قناديل من تير^(٣) الجنة تلتهب نوراً ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسي آدم ﷺ يجلس عليه وإن خيمة آدم لم تنزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعها الله إليه وبنى بنو آدم في موضعها بيتاً من الطين والحجارة ولم يزل معموراً وأعتق من الفرق ولم يخر به الماء حتى اتبع الله تعالى إبراهيم^(٤).

١٨-شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن آدم ﷺ كان له في السماء خليل من الملائكة فلما هبط آدم من السماء إلى الأرض استوحش الملك وشكا إلى الله تعالى وسأله أن يأذن له فيهبط عليه فأذن له فهبط عليه فوجده قاعداً في قفرة من الأرض فلما رآه آدم وضع يده على رأسه وصاح صيحة قال أبو عبد الله ﷺ يروون أنه أسمع عامة الخلق فقال له الملك يا آدم ما أراك إلا قد عصيت ربك وحملت علي نفسك ما لا تطيق تدري ما قال الله لنا فيك فرددنا عليه قال لا قال قال «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» قلنا «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» فهو خلقك أن تكون في الأرض يستقيم أن تكون في السماء فقال أبو عبد الله ﷺ والله عزي بها آدم ثلاثاً^(٥).

١٩-شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن الله حين أهبط آدم إلى الأرض أمره أن يحرق بيده فيأكل من كده بعد الجنة ونعيمها فلبث يجار ويبيكي على الجنة مائتي سنة ثم إنه سجد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام وليلها ثم قال أي رب ألم تخلقني فقال الله قد فعلت فقال ألم تنفخ في من روحك قال قد فعلت قال ألم تسكنني جنتك قال قد فعلت قال ألم تسبق لي رحمتك غضبك قال الله قد فعلت فهل صبرت أو شكرت قال آدم لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فأغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم فرحمه الله بذاك وتاب عليه إنه هو التواب الرحيم^(٦).

٢٠-شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن النبي ﷺ قال كان إبليس أول من ناح وأول من تغنى وأول من حدا قال لما أكل آدم من الشجرة تغنى قال فلما أهبط حدا به فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة فقال آدم رب هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة لم أقو عليه وأنا في الجنة وإن لم تعني عليه لم أقو عليه فقال الله السيئة بالسيئة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة قال رب زدني قال لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكاً أو ملكين يحفظانه قال رب زدني قال التوبة مفروضة في الجسد ما دام فيها الروح قال رب زدني قال أغفر الذنوب ولا أبالي قال حسبي قال فقال إبليس رب هذا الذي كرمت علي وفضلته وإن لم تفضل علي لم أقو عليه قال لا يولد له ولد إلا ولد لك ولدان قال رب زدني قال تجري منه مجرى الدم في العروق قال رب زدني قال تتخذ أنت وذريتك في صدورهم مساكن قال رب زدني قال تعدهم وتنميهوم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً^(٧).

٢١-شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم ويوسف داود فقلت ما بلغ من بكائهم فقال أما آدم فبكى حين أخرج من الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى

(١) القرن: الذؤابة «لسان العرب ١١: ١٣٥».

(٢) الثبير: الفتات من الذهب والفضة قبل أن يصاغ. «لسان العرب ٢: ١٣».

(٣) قصص الأنبياء: ٧٠ ف ١٢ ح ٥٠.

(٤) تفسير العياشي ١: ٥٩ سورة البقرة ح ٢٤.

(٥) تفسير العياشي ١: ٥٨ سورة البقرة ح ٢٣. وفيه تقديم وتأخير في الجملة الأولى. وفيه أيضاً: قال: فلما هبط حداً فلما استتر على الأرض ناح بذكره ما في الجنة.

حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحط من قامته و أما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه وإن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه و أما يوسف فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب و هو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما و يسكت يوما^(١).

٢٢-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان آدم لما أراد أن يغشى حواء خرج بها من الحرم ثم كانا يغتسلان و يرجعان إلى الحرم.

٢٣-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن صفوان بن يحيى قال سئل أبو الحسن عليه السلام عن الحرم و إعلامه فقال إن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة هبط على أبي قبيس و الناس يقولون بالهند فشكا إلى ربه عز و جل الوحشة و أنه لا يسمع ما كان يسمع في الجنة فأهبط الله عز و جل عليه ياقوته حمراء فوضعت في موضع البيت فكان يطوف بها آدم عليه السلام و كان يبلغ ضوؤها الأعلام فعلمت الأعلام على ضوئها فجعله الله عز و جل حرما.

أبي عن علي عن أبيه عنه عليه السلام مثله.

ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن إسماعيل بن همام عنه عليه السلام مثله^(٢).

بيان: يدل على ما ذكرنا سابقا أن أخبار نزولهما بالهند محمولة على التقية و أما الجمع بين ما ورد في هذا الخبر من نزول الياقوتة و ما ورد في الخبرين السابقين من نزول الخيمة فبأنهما نزلتا متعاقبتين أو مقارنتين أو تكون الخيمة من الياقوت.

٢١٤
١١

٢٤-ك: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن علي القصير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن أصل الطيب من أي شيء هو فقال أي شيء يقول الناس قلت يزعمون أن آدم هبط من الجنة و على رأسه إكليل فقال قد كان و الله أشغل من أن يكون على رأسه إكليل ثم قال لي إن حواء امتشطت في الجنة بطيب من طيب الجنة قبل أن يواقعها الخطيئة فلما هبطت إلى الأرض حلت عقصها [عقيصتها خ ل] ^(٣) فأرسل الله عز و جل على ما كان فيها ريحا فهبت به في المشرق و المغرب فأصل الطيب من ذلك^(٤).

بيان: قال الجوهري الإكليل شبه عصاية تزين بالجواهر و يسمى التاج إكليل^(٥).

٢٥-ك: [الكافي] علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى لما أهبط آدم عليه السلام طفق يخصف من ورق الجنة و طار عنه لباسه الذي كان عليه من حال الجنة^(٦) فالتقط ورقة فستر بها عورته فلما هبط عبقث رائحة تلك الورقة بالهند بالنبت فصار في الأرض من سبب تلك الورقة التي عبقث بها رائحة الجنة فمن هناك الطيب بالهند لأن الورقة هبت عليها ريح الجنوب فأدت رائحتها إلى المغرب لأنها احتملت رائحة الورقة في الجو فلما ركذت الريح بالهند عبق علق خ ل بأشجارهم و نبتهم فكان أول بهيمة أرتعت من تلك الورقة ظبي المسك فمن هناك صار المسك في سرة الظبي لأنه جرى رائحة النبت في جسده و في دمه حتى اجتمعت في سرة الظبي^(٧).

٢١٥
١١

بيان: قال الجوهري عبق به الطيب بالكسر أي لثق به^(٨) قوله إلى المغرب أي إلى غربي الهند أو المعنى أن الريح حملت بعضها فأدتها إلى بلاد المغرب أيضا فلذا قد يحصل بعض الطيب فيها أيضا لكن لما ركذت الريح و بقي أكثرها في الهند فهو فيه أكثر أو أراد أن الريح حملت الرائحة و ذهبت إلى المغرب ثم رجعت بها إلى المشرق و ركذت به.

٢٦-ك: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام أمره بالحرق

(١) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة البقرة ح ٢٨.
(٢) علل الشرائع: ٤٢٢ ح ١٥٩ ع ٤.
(٣) كذا في «أ» و المصدر. وهو الأصح.
(٤) الكافي ٦: ٥١٤ ح ٣٩٣ ع ٢.
(٥) الصحاح: ١٨١٢.
(٦) كذا في «أ». وفي ط: حال الجنة.
(٧) الكافي ٦: ٥١٤ ب ٣٩٣ ح ٣. وفيه: عبقث رائحة تلك الورقة بالهند بالنبت فصار الطيب في الأرض.
(٨) الصحاح: ١٥١٩.

والزروع وطرح إليه غرسا من غروس الجنة فأعطاه النخل والعنب والزيتون والرمان فغرسها لتكون لعقبه وذريته فأكل هو من ثمارها فقال له إبليس لعنه الله يا آدم ما هذا الغرس الذي لم أكن أعرفه في الأرض وقد كنت بها قبلك ائذن لي أأكل منها شيئا فأبى أن يطعمه فجاء عند آخر عمر آدم فقال لحواء إنه قد أجهذني الجوع والعطش فقالت له حواء^(١) إن آدم عهد إلي أن لا أطلعك شيئا من هذا الغرس لأنه من الجنة ولا ينبغي لك أن تأكل منه فقال لها فاعصري في كفي منه شيئا فأبت عليه فقال ذريني أمصه ولا أكله فأخذت عقودا من عنب فأعطته فمصه ولم يأكل منه شيئا لما كانت حواء قد أكدت عليه فلما ذهب بعض جذبه حواء من فيه فأوحى الله عز وجل إلى آدم ﷺ أن العنب قد مصه عدوي وعدوك إبليس لعنه الله وقد حرمت عليك من عصيرة الخمر ما خالطه نفس إبليس فحرمت الخمر لأن عدو الله إبليس مكر بحواء حتى مص العنبه ولو أكلها لحرمت الكرمة من أولها إلى آخرها وجميع ثمارها وما يخرج منها ثم إنه قال لحواء فلو أمصصتي شيئا من هذا التمر كما أمصصتي من العنب فأعطته ثمرة فصفا وكانت العنبه والتمر أشد رائحة وأزكى من المسك الأذفر وأحلى من العسل فلما مصهما عدو الله ذهب رائحتهما وانتقصت حلاوتهما قال أبو عبد الله ﷺ ثم إن إبليس الملعون ذهب بعد وفاة آدم ﷺ في أصل الكرمة والنخلة فجرى الماء في عودهما ببول^(٢) عدو الله فمن ثم يختمر العنب والتمر فحرم الله عز وجل على ذرية آدم كل مسكر لأن الماء جرى ببول عدو الله في النخل والعنب وصار كل مختمر خمرًا لأن الماء اختمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدو الله إبليس لعنه الله^(٣).

بيان: وصار كل مختمر أي متغير الريح قال ابن الأعرابي سميت الخمر خمرًا لأنها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها انتهى والحاصل أنه بيان لعلة كون كل خمر منتنًا.

٢٧- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله قال العجوة أم التمر وهي التي أنزلها الله تعالى لآدم من الجنة^(٤).

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عائد عن أبي خديجة مثله^(٥).

٢٨- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال كانت نخلة مريم ﷺ العجوة ونزلت في كانون ونزل مع آدم ﷺ العتيق^(٦) والعجوة ومنها تفرق أنواع النخل^(٧).

٢٩- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن يوسف بن السخت عن حمدان بن النضر عن محمد بن عبد الله الصيقل عن الرضا ﷺ قال قال في خمسة وعشرين من ذي القعدة نشرت الرحمة وحيث فيه الأرض ونصبت فيه الكعبة وهبط فيه آدم^(٨).

٣٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال كان موضع الكعبة ربوة من الأرض بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر حتى قتل ابنا آدم أحدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله له الأرض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الأرض البيضاء المنيرة قال هي أرضي^(٩) وقد جعلت عليك أن تطوف بها كل يوم سبعمئة طواف^(١٠).

٣١- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن محبوب عن الحسن بن عمار عن مسمع عن أبي عبد الله ﷺ قال لما هبط بآدم إلى الأرض احتاج إلى الطعام والشراب فشكا ذلك إلى جبرئيل فقال له جبرئيل يا آدم كن حراثًا قال فعلمني دعاء قال قل اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول دون الجنة وألبسني العافية حتى تهتني المعيشة^(١١).

(١) في المصدر: فقالت له حواء: فما الذي تريده؟ قال: أريد أن تذيقني من هذه الثمار، فقالت حواء.

(٢) في نسخة والمصدر: فجرى الماء في عروقهما من بول.

(٣) الكافي ٦: ٢٩٣ ب ٣١٨ ح ٢ بقرق محدود.

(٤) الكافي ٦: ٣٤٧ ب ٢٦٩ ح ١٠ وفيه: قال: العجوة هي أم التمر.

(٥) الكافي ٦: ٣٤٧ ب ٢٦٩ ح ١١.

(٦) العتيق: اسم للتمر علم «لسان العرب ٩: ٣٨». وقد يراد به نوع كريم من التمر.

(٧) الكافي ٦: ٣٤٧ ب ٢٦٩ ح ١٢.

(٨) الكافي ٤: ١٤٩ ب ١٠٦ ح ٤ وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(٩) الكافي ٤: ١٨٩ ب ١٢٩ ح ٤.

(١٠) الكافي ٥: ٢٦٠ ب ١٥٦ ح ٤.

تزويج آدم حواء وكيفية بدء النسل منهما وقصة قابيل وهايل وسائر أولادهما

٢١٨
الآيات المائدة: ﴿وَإِثْنُ عَشَرَ نَبِئْتُ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سُوءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سُوءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ٢٧ - ٣١.

تفسير: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي فعلا فعلا يتقرب به إلى الله ﴿فَتُقَبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ قالوا كانت علامة القبول في ذلك الزمان نارا تأتي فتأكل المتقبل ولا تأكل المردود وقيل تأكل المردود والأول أظهر ﴿قَالَ﴾ أي الذي لم يتقبل منه للذي تقبل منه ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ فقال له لم تقتلني قال لأنه تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني ﴿قَالَ﴾ الآخر وما ذنبى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ قالوا إن حواء كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت أول بطن قابيل بن آدم وقيل قابيل وتوأمته إقيلما والبطن الثاني هابيل وتوأمته ليوذا فلما أدركوا جميعا أمر الله آدم أن ينكح قابيل أخت هابيل وهايل أخت قابيل فرضي هابيل وأبي قابيل لأن أخته كانت أحسنهما وقال ما أمر الله بهذا ولكن هذا من رأيك فأمرهما آدم أن يقربا قربانا فرضيا بذلك ففدعا هابيل وكان صاحب ماشية فأخذ من خير غنمه زيدا ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فأخذ من شر زرع ثم صعدا فوضعا القربان على الجبل فأثت نار فأكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان آدم غائبا عنهم بمكة خرج إليها ليزور البيت بأمر ربه فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد أن تأخذ أختي الحسنة وأخذ أختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله فشده بحجر فقتله روي ذلك عن أبي جعفر (١) وغيره من المفسرين ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ أي شجعت نفسه على قتل أخيه أو زينت له أو ساعدته نفسه وطوعته على قتله أخاه قال مجاهد لم يدر كيف يقتله حتى ظهر له إبليس في صورة طير فأخذ طيرا آخر وترك رأسه بين حجرين فشده ففعل قابيل مثله ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾ روت العامة عن جعفر بن الصادق (٢) أنه قال قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لا يدرى ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى أروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله ثم ألماه في الحفيرة واراها وقابيل ينظر إليه فدفن أخاه وعن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل أشاك الشجر وتغيرت الأطعمة وحضت الفواكه وأمر الماء واغبرت الأرض فقال آدم قد حدث في الأرض حدث فأتى الهند فإذا قابيل قد قتل هابيل فأنشأ يقول.

فوجه الأرض مسغير قبيح
وقل بشاشة الوجه الصبيح (٣)

تغيرت البلاد ومن عليها
تغير كل ذي لون وطعم

٢٢٠
وقال سالم بن أبي الجعد لما قتل هابيل (٤) مكث آدم سنة حزينا لا يضحك ثم أتى فقيل حياك الله وبياك أي أضحكك قالوا ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيئا وتفسيره هبة الله يعني أنه خلف من هابيل وكان وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مذعورا لا يأمن من يراه وذهب إلى عدن من اليمن فأتاه إبليس فقال إنما أكلت النار قربان هابيل لأنه كان يعيدها فانصب أنت أيضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار وهو أول من نصب النار وعبدها واتخذ أولاده آلات اللهو من اليراع والطنبور والمزامير والعيذان وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى

(١) وهو خلاف المتعاهد عليه عند أئمة أهل البيت وسيأتي بيان المصنف في رد ذلك.

(٢) تقدم الكلام في عدم صحة نسبة الأشعار لآدم (٥).

غرقهم الله أيام نوح بالطوفان و بقي نسل شيث «سَوَاءُ أَخِيهِ» أي عورته أو جيفته «فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ» على قتله و لكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة و قيل من النادمين على حملة لا على قتله و قيل على موت أخيه لا على ارتكاب الذنب^(١).

(ع: علل الشرائع] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري عن أحمد بن الحسن بن فضال عن أحمد بن إبراهيم بن عمار^(٢) عن ابن نويه عن زرارة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام كيف بدأ النسل من ذرية آدم عليه السلام فإن عندنا أناسا يقولون إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى آدم عليه السلام أن يزوج بناته من بنيه و إن هذه الخلق كلهم^(٣) أصله من الإخوة و الأخوات قال أبو عبد الله سبحانه الله و تعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا إن الله عز و جل جعل أصل صفوة خلقه و أحبائه و أنبيائه و رسله و المؤمنين و المؤمنات و السلمين و السلمات من حرام و لم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال و قد أخذ ميثاقهم على الحلال و الطهر الطيب^(٤) و الله لقد تبين^(٥) أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزا^(٦) عليها و نزل كشف له عنها و علم أنها أخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه ثم قلعه ثم خر ميتا قال زرارة ثم سئل عليه السلام عن خلق حواء و قيل له إن أناسا عندنا يقولون إن الله عز و جل خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى قال سبحانه الله و تعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا إن الله تبارك و تعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه و جعل^(٧) لم تكلم من أهل التشنيع سبيلا إلى الكلام يقول إن آدم كان ينكح بعضه بعضا إذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا و بينهم ثم قال إن الله تبارك و تعالى لما خلق آدم من طين أمر الملائكة فسجدوا له و ألقى عليه السبات ثم ابتدع له خلقا ثم جعلها في موضع النقرة التي بين ركبتيه^(٨) و ذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت أن تنحي عنه فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها أثنى فكلما فكلمته بلغته فقال لها من أنت فقالت خلق خلقتني الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد أنسنى قربه و النظر إليه فقال الله هذه أمتي حواء أفتحب أن تكون معك فتؤنسك و تحادثك و تأتمر لأمرك قال نعم يا رب و لك بذلك الشكر و الحمد ما بقيت فقال تبارك و تعالى فاطخبها إلي فإنها أمتي و قد تصلح أيضا للشهوة و ألقى الله عليه الشهوة و قد علم^(٩) قبل ذلك المعرفة فقال يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك قال رضي أن تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب^(١٠) إن شئت ذلك فقال عز و جل قد شئت ذلك و قد زوجتكها فضمها إليك فقال أقبلني فقالت بل أنت فأقبل إلي فأمر الله عز و جل لآدم أن يقوم إليها فقام و لولا ذلك لكن النساء هن يذهبن إلى الرجال حين^(١١) خطبن على أنفسهن فهذه قصة حواء صلوات الله عليها^(١٢).

بيان: الغرمول بالضم الذكر و السبات كغراب النوم.

اعلم أن المشهور بين العامة مؤرخهم و مفسريهم أن حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام و يدل عليه بعض أخبارنا أيضا و يدل هذا الخبر و غيره من الأخبار على نفي ذلك فالأخبار الواردة موافقة للعامة إما محمولة على التيقية أو على أنها خلقت من فضلة طينة أضلاعه.

قال الرازي في تفسير قوله تعالى «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا»^(١٣) المراد من هذا الزوج هو حواء و في كون حواء مخلوقة من آدم قولان

(١) مجمع البيان ٢: ٢٨٢ - ٢٨٧.

(٢) في نسخة وأن هذه الخلق كله.

(٣) في نسخة، وفي المصدر: والله لقد تبين.

(٤) نزا الذكر على الأنثى، يقال ذلك في ذوات الحافر والظلف والسباع «لسان العرب ١٤: ١١٤».

(٥) في نسخة: من غير خلعه، ولا يجعل.

(٦) كذا في النسخة والمصدر، ويساعد عليها السياق، فالنقرة هي ثقب في وسط البرك. «لسان العرب ١٤: ٢٥٧» وما في «ط»: ركبتيه.

(٧) في نسخة وفي المصدر، وألقى الله عليه الشهوة وقد علمه.

(٨) في نسخة: فقال: ذلك لك يا رب علي.

(٩) في نسخة: هن يذهبن إلى الرجال حتى.

(١٠) في نسخة: النساء: ١.

(١١) في نسخة: علل الشرائع: ١٧ ب ١٧ ح ١.

الأول وهو الذي عليه الأكثرون أنه لما خلق الله آدم ألقى عليه النوم ثم خلق حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى فلما استيقظ رآها ومال إليها وألفها لأنها كانت مخلوقة من جزء من أجزائه واحتجوا عليه بقول النبي ﷺ إن المرأة خلقت من ضلع فإن ذهبت تقيمها كسرتها وإن تركتها فيها عوج استمعت بها.

والقول الثاني وهو اختيار أبي مسلم الأصفهاني أن المراد من قوله ﴿وَوَخَّلَقَ مِنْهَا رَوْحَهَا﴾ أي من جنسها وهو كقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾^(١) وكقوله ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢) وقوله ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾^(٣) قال القاضي والقول الأول أقوى لكي يصح قوله ﴿وَخَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾^(٤) إذ لو كان حواء مخلوقة ابتداء لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة ويمكن أن يجاب عنه بأن كلمة من لا ابتداء الغاية فلما كان ابتداء التخليق والايجاد وقع بآدم ﷺ صح أن يقال ﴿وَخَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ وأيضا فلما ثبت أنه تعالى قادر على خلق آدم من التراب كان قادرا على خلق حواء من التراب وإذا كان الأمر كذلك فأى فائدة في خلقها من ضلع من أضلاع آدم ﷺ انتهى^(٥).

أقول: يمكن أن يقال المراد بالخلق من نفس واحدة الخلق من أب واحد كما يقال بنو تميم كلهم نشو من تميم ولا ينافيه شركة الأم كما لا ينافيه اشتراط سائر الشرائط واشتراك غيرها من العلل ثم اعلم أنه يحتمل أن تكون «من» في قوله «مِنْهَا» تعليلية أي لأجلها.

٢-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن النوفلي عن علي بن داود اليعقوبي عن الحسن بن مقاتل عمن سمع زرارة يقول سئل أبو عبد الله ﷺ عن بدء النسل من آدم على نبيينا وآله وعليه السلام كيف كان وعن بدء النسل من ذرية آدم فإن أناسا عندنا يقولون إن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوجه بنته بنيه وإن هذا الخلق كله أصله من الإخوة والأخوات فقال أبو عبد الله ﷺ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا يقول من قال هذا بأن الله عز وجل خلق صفوة خلقه وأحباءه وأنبياءه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من حلال وقد أخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيب فو الله لقد تبينت^(٦) أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها فلما علم أنها أخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه حتى قطعه فخر ميتا وآخر تنكرت له أمه ففعل هذا بعينه فكيف الإنسان في إنسيته وفضله وعلمه غير أن جيلا من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال والجهل بالعلم كيف كانت الأشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق وما هو كائن أبدا ثم قال ويع هؤلاء أين هم عما لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل العراق إن الله عز وجل أمر القلم فجري على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام وإن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم في كلها تحريم الأخوة مع ما حرم وهذا نحن قد نرى منها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم التوراة والإنجيل والزبور والقرآن^(٧) أنزلها الله من اللوح المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم أجمعين منها التوراة على موسى والزبور على داود والإنجيل على عيسى والقرآن على محمد ﷺ وعلى النبيين ليس فيها تحليل شيء من ذلك حقا أقول ما أراد من يقول هذا وشبهه إلا تقوية حجج المجوس فما لهم قتلهم^(٨) الله ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل من آدم وكيف كان بدء النسل من ذريته فقال إن آدم ﷺ ولد له سبعون بطنا في كل بطن غلام وجارية إلى أن قتل هابيل فلما قتل قابيل هابيل جزع آدم على هابيل جزعا قطعه عن إتيان النساء فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام^(٩) ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشى حواء فوهب الله له شيئا وحده ليس معه ثاني واسم شيث هبة

(١) آل عمران: ١٦٤.

(٢) النساء: ١.

(٣) في نسخة: فو الله لقد نبئت.

(٤) في المصدر: فما لهم قاتلهم الله - وفي «ط»: قتلهم.

(٥) التحل: ٧٢.

(٦) التوبة: ١٢٨.

(٧) تفسير الرازي ٩: ١٦٧.

(٨) في المصدر: والفرقان.

(٩) الحديث هنا يخالف مشهور الروايات علما أن سنده ضعيف بجهالة حال علي بن داود اليعقوبي والحسن بن مقاتل، على أن الحسن بن مقاتل يرسل الحديث عن زرارة.

الله و هو أول وصي أوصي إليه من الآدميين في الأرض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثاني فلما أدركا وأراد الله عز وجل أن يبلغ بالنسل ما ترون وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الأخوات على الإخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها بركة^(١) فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجه من شيث فزوجها منه ثم نزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة^(٢) فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجه من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فأمر الله عز وجل آدم حين أدركا أن يزوجه بنت يافث من ابن شيث ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله أن ذلك على ما قالوا من الإخوة والأخوات^(٣).

بيان: قوله ﷺ وإن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم لعل وجه الاستدلال أن اتفاق تلك الكتب السماوية المعروفة على التحريم مع اختلاف الشرائع دليل على أنه مما لا يختلف باختلاف الأزمان والأحوال ويكون ذكر ثبت جميع الأمور في اللوح لبيان ظهور فظاعة هذا القول لاستنزاه أن يكون ثابتا في اللوح في صحف آدم حرمة ذلك وفي ذكر تقدير خلق أولاد آدم كونهم من الإخوة والأخوات فيلزم إثبات المناقضين فيه ويحتمل أن يكونوا قائلين بكون ذلك حراما في جميع الشرائع ومع ذلك قالوا بهذا ذاهلين عما يلزمهم في ذلك من التناقض لكنه بعيد جدا.

٣- لي: [الأمالي للصديق] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن الصادق ﷺ عن النبي ﷺ قال أوصى آدم إلى شيث وهو هبة الله بن آدم وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا الخبير^(٤).

٤- ج: [الإحتجاج] عن الثمالى قال سمعت علي بن الحسين ﷺ يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على آدم واقع حواء ولم يكن غشيتها منذ خلق و خلقت إلا في الأرض وذلك بعد ما تاب الله عليه قال وكان آدم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت وكان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم وأخرجها معه فإذا جاز الحرم غشيتها في الحل ثم يقتسلان إعظاما منه للحرم ثم يرجع إلى فناء البيت قال فولد لآدم من حواء عشرون ولدا ذكرا وعشرون أنثى فولد له في كل بطن ذكر وأنثى فأول بطن ولدت حواء هايل ومعه جارية يقال لها إقليما قال ولدت في البطن الثاني قابيل ومعه جارية يقال لها لوزا وكانت لوزا أجمل بنات آدم قال فلما أدركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم إليه وقال أريد أن أنكحك يا هايل لوزا وأنكحك يا قابيل إقليما قال قابيل ما أَرْضَى بهذا أنتكحني أخت هايل القبيحة وتنكح هايل أختي الجميلة قال آدم فأنا أقرع بينكما فإن خرج سهمك يا قابيل على لوزاء و خرج سهمك يا هايل على إقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقترعا قال فخرج سهم هايل على لوزاء أخت قابيل و خرج سهم قابيل على إقليما أخت هايل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله نكاح الأخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي فأولداها قال نعم قال فقال القرشي فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال علي بن الحسين ﷺ إن المجوس إنما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال علي بن الحسين ﷺ لا تنكر هذا أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها له فكان ذلك شريعة من شرائعهم ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك^(٥).

٥- ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البرزطي قال سألت الرضا ﷺ عن الناس كيف تناسلوا من آدم ﷺ فقال حملت حواء هايل وأختا له في بطن ثم حملت في البطن الثاني قابيل وأختا له في بطن فزوج هايل التي مع قابيل وتزوج قابيل التي مع هايل ثم حدث التحريم بعد ذلك^(٦).

بيان: هذان الخبران محمولان على التقية لاشتهار ذلك بين العامة.

٦- كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان نقلًا من كتاب الشفاء والجلء بإسناده عن معاوية بن عمار قال سألت أبا

(١) في نسخة: من بعد شيث يافث وليس معه.

(٢) وفي نسخة: حوراء من الجنة اسمها نزلة.

(٣) وفي نسخة: حوراء من الجنة اسمها نزلة.

(٤) علل الشرائع: ج ١٨ ح ١٧ ج ٢ بقرق سير.

(٥) قرب الإسناد: ج ٣٦٦ ح ١٣١١.

(٦) الاحتجاج: ج ٢١٤ - ٢١٥ وفيه: إنما هي الشرائع جرت.

عبد الله عن آدم أبي البشر أكان زوج ابنته من ابنه فقال معاذ الله والله لو فعل ذلك آدم ﷺ لما رغب عنه رسول الله ﷺ وما كان آدم إلا على دين رسول الله ﷺ فقلت وهذا الخلق من ولد من هم ولم يكن إلا آدم وحواء لأن الله تعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رُوحَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ فأخبرنا أن هذا الخلق من آدم وحواء ﷺ فقال ﷺ صدق الله وبلغت رسله وأنا على ذلك من الشاهدين فقلت ففسر لي يا ابن رسول الله فقال إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم وحواء إلى الأرض وجمع بينهما ولدت حواء بنتا فسماهما عناقا فكانت أول من بغى على وجه الأرض فسلط الله عليها ذنبا كالقيل ونسرا كالحصار فقتلها ثم ولد له أثر عناق قابيل بن آدم فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجل ^(١) أظهر الله عز وجل جنية من ولد الجان يقال لها جهانة في صورة إنسية فلما رآها قابيل ومقها فأوحى الله إلى آدم أن زوج جهانة من قابيل فزوجها من قابيل ثم ولد لآدم هابيل فلما أدرك هابيل ما يدرك الرجل ^(٢) أهبط الله إلى آدم حوراء واسمها ترك ^(٣) الحوراء فلما رآها هابيل ومقها فأوحى الله إلى آدم أن زوج تركا من هابيل ففعل ذلك فكانت ترك الحوراء زوجة هابيل بن آدم ثم أوحى الله عز وجل إلى آدم سبق علمي أن لا أترك الأرض من عالم يعرف به ديني وأن أخرج ذلك من ذريتك فانظر إلى اسمي الأعظم وإلى ميراث النبوة وما علمتك من الأسماء كلها وما يحتاج إليه الخلق من الأثرة عني فادفعه إلى هابيل قال ففعل ذلك آدم بهابيل فلما علم قابيل ذلك من فعل آدم غضب فأتى آدم فقال له يا أبة أأست أكبر من أخي وأحق بما فعلت به فقال آدم يا بني إنما الأمر بيد الله يؤتيه من يشاء وإن كنت أكبر ولدي فإن الله خصه بما لم يزل له أهلا فإن كنت تعلم أنه خلاف ما قلت ولم تصدقني قريبا قربانا فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل من صاحبه قال وكان القربان في ذلك الوقت تنزل نار فتأكله فخرجا قريبا قربانا كما ذكر الله في كتابه ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاهُ بَنَاءَ الْبَيْتِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ قال وكان قابيل صاحب زرع فحرق قمحا نسيا ^(٤) ودبنا وكان هابيل صاحب غنم فحرق كبشا سمينا من خيار غنمه فأكلت النار قربان هابيل ولم تأكل قربان قابيل فأتاه إبليس لعنه الله فقال يا قابيل إن هذا الأمر الذي أنت فيه ليس بشيء لأنه إنما أنت وأخوك فلو ولد لكما ولد وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به أبوك ولقبول النار قربانه وتركها قربانك وإنك إن قتلتها لم يجد أبوك بدا من أن يخصك بما دفعه إليه قال فوثب قابيل إلى هابيل فقتله.

ثم قال إبليس إن النار التي قبلت القربان هي المعظمة فعظمها واتخذ لها بيتا واجعل لها أهلا وأحسن عبادتها والقيام عليها فتقبل قربانك إذا أردت ذلك قال ففعل قابيل ذلك فكان أول من عبد النار واتخذ بيوت النيران وإن آدم أتى الموضوع الذي قتل فيه قابيل أخاه فيبكي هناك أربعين صباحا يلعن تلك الأرض حيث قبلت دم ابنه وهو الذي فيه قبله المسجد الجامع بالبصرة قال وإن هابيل يوم قتل كانت امرأته ترك الحوراء حبلى فولدت غلاما فسماه آدم بسم ابنه هابيل وإن الله عز وجل وهب لآدم بعد هابيل ابنا فسماه شيثا ثم قال ابني هذه هبة الله فلما أدرك شيث ما يدرك الرجال أهبط الله على آدم حوراء يقال لها ناعمة في صورة إنسية فلما رآها شيث ومقها فأوحى الله إلى آدم أن زوج ناعمة من شيث ففعل ذلك آدم فكانت ناعمة الحوراء زوجة شيث فولدت له جارية فسماه آدم حورية فلما أدركت أوحى الله إلى آدم أن زوج حورية من هابيل بن هابيل ففعل ذلك آدم فهذا الخلق الذي ترى من هذا النسل وهو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رُوحَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ وقوله ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا رُوحَهَا﴾ أي من الطينة التي خلق منها آدم قال فلما انتقضت نبوة آدم وفني أجله أوحى الله إليه قد انتقض نبوتك وفيت أيامك فانظر إلى اسم الله الأعظم وما علمتك من الأسماء كلها وأثره النبوة وما يحتاج الناس إليه فادفعه إلى شيث وأمره أن يقبله بكمسان وتقية من أخيه لئلا يقتله كما قتل هابيل فإنه قد سبق في علمي أن لا أخلي الأرض من عالم يعرف به ديني ويكون فيه نجاة لمن تولاه فيما بينه وبين العالم الذي أمره بإظهار ديني وأخرج ذلك من ذرية شيث وعقبه فدعا آدم شيثا وقال يا بني أخرج وتعرض لجبرئيل أو لمن لقيت من الملائكة وأخبره بوجعي واسأله أن يهدي إلي من فاكهة الجنة قبل أن أموت وقد كان سبق في علم الله تعالى أن لا يأكل آدم

(٢) في نسخة: فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجال.

(٣) أغلب الظن أن ذلك صحيف كلمة نزل، وكذا التي بعدها.

(٤) النسي: ما نسي وما سقط في منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم «لسان العرب ١٤: ١٣٣». والظاهر أن المراد: أن ذلك القبح ليس له قيمة.

من ثمار الجنة حتى يعود إليها فخرج شيث فلقى جماعة من الملائكة فأبلغهم ما أمره آدم فقال جبرئيل يا شيث أجرِك الله في أبيك فقد قضى نحبهُ فأهبطنا لنحضر الصلاة على أبيك فانصرف مع الملائكة فوجد أباه قد مات فعسله شيث مع جبرئيل ﷺ فلما فرغ شيث من غسله قال لجبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل إنا معاشر الملائكة أمرنا بالسجود لأبيك و ليس لأحد منا أن يتقدم بين يدي الأوصياء من ذريته قال فتقدم شيث فصلى على آدم فكبر عليه ثلاثين تكبيرة بأمر جبرئيل فأقبل قابيل على شيث فقال له أين الذي دفعه إليك أبوك مما كان دفعه إلى هابيل فأنكر ذلك و علم أنه إن أقر قتله فلم يزل شيث يخبر العقب من ذريته و يبشرهم ببعثه نوح و يأمرهم بالكتمان و إن آدم أخبره أن الله بشره بأنه باعث من ذريته نبيا يقال له نوح يدعو قومه إلى الله فيكذبونه فيهلكهم بالغرق و كان بين آدم و نوح عشرة آباء.

بيان: ومقه كورثه أحبه والأثرة بالضم نقل الحديث وبقية العلم والمكرمة المتوارثة قوله نسيا أي متروكا فاسدا.

٧-ج: [الإحتجاج] عن أبان بن تغلب قال دخل طائوس اليماني إلى الطواف و معه صاحب له فإذا هو بأبي جعفر ﷺ يطوف أمامه و هو شاب حدث فقال طائوس لصاحبه إن هذا الفتى لعالم فلما فرغ من طوافه صلى ركعتين ثم جلس فاتاه الناس فقال طائوس لصاحبه نذهب إلى أبي جعفر ﷺ نسأله عن مسألة لا أدري عنده فيها شيء فاتياه فسلما عليه ثم قال له طائوس يا أبا جعفر هل تعلم أي يوم مات ثلث الناس فقال يا أبا عبد الرحمن لم يمت ثلث الناس قط بل إنما أردت ربع الناس قال وكيف ذلك قال كان آدم و حواء و قابيل و هابيل قتل قابيل هابيل فذلك ربع الناس قال صدقت قال أبو جعفر ﷺ هل تدري ما صنع قابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح بالماء الحار إلى أن تقوم الساعة^(١).

بيان: لعله كان ماتت أختا قابيل و هابيل قبل شهادة هابيل و لم يحضر قابيل دفنها أو كان ذكر أختيهما محمولا على التقية أو كان هذا الجواب على وفق علم السائل للمصلحة و سيأتي ما يؤيد الأخير.

٨-فس: [تفسير القمي] عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الثمالي عن ثوير بن أبي فاختة قال سمعت علي بن الحسين يحدث رجلا من قريش قال لما قرب أبناء آدم القربان قرب أحدهما أسمن كبش كان في ضأنه و قرب الآخر ضعفا^(٢) من سنبل فتقبل من صاحب الكبش و هو هابيل و لم يتقبل من الآخر فغضب قابيل فقال لهابيل و الله لأقتلك فقال هابيل ﴿إِنَّمَا يَتَّبِعُ اللَّهُ مَنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن يَسُطَّ إِلَيَّ يَدُكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُنِيَ بِإِئْمَانٍ وَّ إِيمَانِكَ فَتَكُونَ مِنَّا أَصْحَابُ النَّارِ وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعْتُ لَهُ نَفْسَهُ فَأُكِّلَ أَخِيهِ فَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَقْتُلُهُ حَتَّى جَاءَ إِبْلِيسُ فَعَلِمَهُ فَقَالَ ضَعْ رَأْسَهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ ثُمَّ أَشْدْخْهُ فَلَمَّا قَتَلَهُ لَمْ يَدْرْ مَا يَصْنَعُ بِهِ فَجَاءَ غَرَابَانَ فَأَقْبَلَا بِتَضَارِبَانِ حَتَّى اقْتَتَلَا فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ثُمَّ حَفَرَ الَّذِي بَقِيَ الْأَرْضَ بِمَخَالِبِهِ وَ دَفَنَ فِيهِ صَاحِبَهُ قَالَ قَابِيلُ ﴿يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ فَحَفَرَ لَهُ حَفِيرَةً وَ دَفَنَ فِيهَا فَصَارَتْ سَنَةً يَدْفَنُونَ الْمَوْتَى فَرَجَعَ قَابِيلُ إِلَى أَبِيهِ فَلَمْ يَرِ مَعَهُ هَابِيلَ فَقَالَ لَهُ أَدَمُ أَيْنَ تَرَكْتَ ابْنِي قَالَ لَهُ قَابِيلُ أُرْسَلْتَنِي عَلَيْهِ رَاعِيًا فَقَالَ أَدَمُ انْطَلِقْ مَعِيَ إِلَى مَكَانِ الْقَرْبَانِ وَ أَسْ قَلْبَ أَدَمَ^(٣) بِالَّذِي فَعَلَ قَابِيلُ فَلَمَّا بَلَغَ مَكَانَ الْقَرْبَانِ اسْتَبَانَ قَتْلَهُ فَلَعَنَ أَدَمُ الْأَرْضَ الَّتِي قَبِلَتْ دَمَ هَابِيلَ وَ أَمَرَ أَدَمُ أَنْ يَلْعَنَ قَابِيلَ وَ نَوْدَى قَابِيلَ مِنَ السَّمَاءِ لَعْنَتُ كَمَا قَتَلْتَ أَخَاكَ وَ لَذَلِكَ لَا تَشْرَبُ الْأَرْضُ الدَّمَ فَانْصَرَفَ أَدَمُ فَبَكَى عَلَى هَابِيلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً فَلَمَّا جَزَعَ عَلَيْهِ شُكَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِي رَاهِبٌ لَكَ ذِكْرًا يَكُونُ خَلْفًا مِنْ هَابِيلَ فَوَلَدَتْ حَوَاءُ غُلَامًا زَكِيًا فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ السَّابِعِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا أَدَمُ إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ هَبَّةٌ مِنِّي لَكَ قِسْمُهُ هَبَّةُ اللَّهِ فَنَسَاهُ أَدَمُ هَبَّةُ اللَّهِ^(٤).

تفسير: ﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ﴾ قيل إن القتل على سبيل المدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت و قيل إن المعنى لئن بسطت إلي يدك على سبيل الظلم و الابتداء لتقتلني ما أنا بباسط إليك يدي على وجه الظلم و الابتداء.

(١) الإحتجاج: ٣٢٦ بفارق يسير.

(٢) الضم: قبضة من قبضات مختلفة يجمعها أصل واحد، وقيل: هي الحزمة من الحشيش «لسان العرب ١: ٦٦».

(٣) في نسخة وفي المصدر: وأوجس قلب آدم.

(٤) تفسير القمي ١: ١٧٣ - ١٧٤ بفارق يسير.

وقال السيد المرتضى قدس سره المعنى أني لا أبسط يدي إليك للقتل لأن المدافع إنما يحسن منه المدافعة للظالم طلباً للتخلص من غير أن يقصد إلى قتله ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِآثِمِي وَإِنِّمَك﴾ أي إثمى لو بسطت إليك يدي وإثمك ببسطك يدك إلي أو بإثم قتلي وإثمك الذي من أجله لم يتقبل قربانك قيل لم يرد مصيبة أخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام إلى أن ذلك إن كان لا محالة واقعاً فأريد أن يكون لك لا لي فالمقصود بالذات أن لا يكون له لا أن يكون لأخيه ويجوز أن يكون المراد بالإثم عقوبته وإرادة عقاب العاصي جائزة^(١).

وقال الجوهري الشدخ كسر الشيء الأجوف تقول شدخت رأسه فانشدخ^(٢).

٩-فس: [تفسير القمي] أبي عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال كنت جالساً معه في المسجد الحرام فإذا طأوس في جانب يحدث أصحابه حتى قال أتدري أي يوم قتل نصف الناس فأجابه أبو جعفر عليه السلام فقال أو ربع الناس يا طأوس فقال أو ربع الناس فقال أتدري ما صنع بالقاتل فقلت إن هذه لمسألة فلما كان من الغد غدوت على ابن جعفر فوجدته قد لبس ثيابه وهو قاعد على الباب ينتظر الغلام أن يسرح له فاستقبلني بالحديث قيل أن أسأله فقال إن بالهند أو من وراء الهند رجل معقول^(٣) برجل يلبس المسح^(٤) موكل به عشرة نفر كلما مات رجل منهم أخرج أهل القرية بدله فالناس يموتون والعشرة لا ينقصون ويستقبلون بوجهه الشمس حين تطلع يديرونه معها حتى تغيب ثم يصوبون عليه في البرد الماء البارد وفي الحر الماء الحار قال فمر عليه رجل من الناس فقال له من أنت يا عبد الله فرفع رأسه ونظر إليه ثم قال إما أن تكون أحق الناس وإما أن تكون أعقل الناس إني لقاتم هاهنا منذ قامت الدنيا ما سألتني أحد غيرك من أنت ثم قال يزعمون أنه ابن آدم قال الله عز وجل ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ولفظ الآية خاص من بني إسرائيل ومعناها عام جار في الناس كلهم^(٥).

١٠-فس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي فقال يا رسول الله رأيت أمراً عظيماً فقال وما رأيت قال كان لي مريض ونعت له ماء من بئر الأحقاف يستشفى به في برهوت قال فتهيات ومعي قربة وقدر لأخذ من مائها وأصب في القربة إذا شيء قد هبط من جو السماء كهينة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت رأسي ورفعت إليه القدر لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت أنأوله القدر اجتذب حتى علق بالسلسلة ثم أقبلت على الماء أغرف إذ أقبل الثانية وهو يقول العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت القدر لأسقيه فاجتذب حتى علق بالسلسلة حتى فعل ذلك الثالثة فشددت قربي ولم أسقه فقال رسول الله ﷺ ذاك قابيل بن آدم قتل أخاه وهو قوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّا بَنِي صَمَّالٍ﴾^(٦).

١١-ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ يُقَرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل وسأله عليه السلام عن يوم الأربعاء والتطير منه فقال عليه السلام هو آخر أربعاء وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل أخاه^(٧).

١٢-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه واثان في بني إسرائيل^(٨) هودا قومهم ونصراهم وفرعون الذي قال ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ واثان في هذه الأمة^(٩).

بيان: الاثنان من هذه الأمة أبو بكر وعمر.

(١) مجمع البيان ٢: ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٢) في نسخة: معقود.

(٣) تفسير القمي ١: ٧٤ - ١٧٥ بفارق يسير.

(٤) تفسير القمي ١: ٣٦٢ وفيه: فاجتذب حتى علق بالسلسلة حتى فعل ذلك ثلاثة فمقت وشددت.

(٥) علل الشرائع: ٥٩٦ ج ٣٨٥ ح ٤٤: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ - ٢٢٣ ج ٢٤ ح ١. [الخصال: ٣٨٨ ج ٧ ح ٧٨.

(٦) في نسخة: وإثنان من بني إسرائيل.

(٧) تفسير القمي ٢: ٣٤٦ ج ٧ ح ١٥.

١٣-ل: [الخصال] الدقاق عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن نصير بن عبيد عن نصر بن مزاحم عن يحيى بن يعلى عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن سالم بن أبي الجعد عن أبي حرب بن أبي الأسود عن رجل من أهل الشام عن أبيه قال سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول من شر خلق الله خمسة إبليس و ابن آدم الذي قتل أخاه و فرعون ذو الأوتاد و رجل من بني إسرائيل ردهم عن دينهم و رجل من هذه الأمة يبايع على كفر عند باب لد قال ثم قال إني لما رأيت معاوية يبايع عند باب لد ذكرت قول رسول الله ﷺ فلحقت بعلي ﷺ فكننت معه^(١).

بيان: قال الجزري في حديث الدجال فيقتله المسيح بباب اللد لد موضع بالشام و قيل بفلسطين^(٢).

١٤-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ل: [الخصال] سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ عن أول من قال الشعر قال آدم فقال و ما كان شعره قال لما أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها و سعتها و هواها و قتل قابيل هايل فقال آدم ﷺ.

فوجه الأرض مسغير قبيح
و قل بشاشة الوجه المليح

تغيرت البلاد و من عليها
تغير كل ذي لون و طعم

فأجابه إبليس.

فبي بالخلد ضاق بك الفسيح^(٣)
و قلبك من أذى الدنيا مريح
إلى أن فاتك الثمن الريح^(٤)
بكفك من جنان الخلد ريح^(٥)

تنح عن البلاد و ساكنيها
و كنت بها و زوجك في قرار
فلم تنفك من كيدي و مكري
فلو لا رحمة الجبار أضحت^(٥)

تتميم: أقول زاد المسعودي في مروج الذهب في شعر آدم ﷺ بعد قوله و قل بشاشة الوجه الصبيح.

بجنات من الفردوس قبيح^(٧)
لعين ما يموت فنستريح
فوا أسفا على الوجه المليح
و هايل تضمنه الضريح
و ما أنا من حياتي مستريح^(١٠)

وبدل أهلها أثلا و خطا
وجاورنا عدوا ليس ينسى
ويقتل^(٨) قاتن هايل ظلما
فما لي لا أجود بسكب دمع^(٩)
أرى طول الحياة علي غما

أقول: قوله قبيح إما بالقاف جمع القاحلة بمعنى الساحة أو بالفاء من الفحيح بمعنى السعة و قاتن أحد ما قيل في اسم الولد القاتل و في أكثر نسخ التفاسير و التواريخ بالباء الموحدة و في مروج الذهب بالمشناة من تحت و قيل قاتين بالموحدة ثم المشناة و المشهور قابيل باللام.

١٥-ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الكليني عن علان رفعه قال سأل يهودي أمير المؤمنين ﷺ لم قيل للفرس أجد و لم قيل للبلع عد و لم قيل للحمار حر فقال ﷺ إنما قيل للفرس أجد لأن أول من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هايل وأنشأ يقول.

ترك الناس دما

أجد اليوم و ما

(١) الخصال: ٣١٩ ب ٥ ح ١٠٤. (٢) النهاية في غريب الحديث والائر ٤: ٢٤٥.

(٣) في العيون والخصال: فبني في الخلد وكذا في العلل وفي نسخة وكذا في العلل: ففي الفردوس.

(٤) في العيون: وبدل أهلها أثلا وخطما.

(٥) عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ٢٢٠ ب ٢٤ ح ١ علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٤٤ الخصال: ٤٤ ب ٢٠٩ ح ٣٠.

(٦) في المصدر: خطما و أثلا... بجنات من الفردوس فيح.

(٧) في المصدر: دمع.

(٨) في المصدر: دمع.

(٩) في المصدر: دمع.

(١٠) مروج الذهب ١: ٤١ - ٤٢.

ف قيل للفرس أجد لذلك وإنما قيل للبغل عد لأن أول من ركب البغل آدم ﷺ وذلك أنه كان له ابن يقال له معد و كان عشوقا للدواب وكان يسوق بآدم ﷺ فإذا تقاعس البغل نادى يا معد سقها فألقيت^(١) البغلة اسم معد فترك الناس معد و قالوا عد وإنما قيل للحمار حر لأن أول من ركب الحمار حواء وذلك أنه كان لها حمارة وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل فكانت تقول في مسيرها وا حراه^(٢) فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة وإذا أمسكت تقاعست فترك^(٣) الناس ذلك و قالوا حر الخير^(٤).

بيان: الظاهر أن هذه الكلمات إنما كانت تقال لتلك الدواب عند إرادة زجرها قال الفيروز آبادي أجد بكسرتين ساكنة الدال زجر للإبل^(٥) و قال عد زجر للبغل^(٦) و قال الحر زجر للبعير^(٧). أقول: لعل الأولى والثالثة كانتا لزجر الدابنتين فاستعملتا للإبل و يحتمل أن تكون من أسامي تلك الدواب فتركت فلذا لم يذكرها اللغويون.

وقوله أجد اليوم إما أمر من الإجادة أو من أجد بمعنى اجتهد في الأمر أي أجد السعي أوجد فيه فإن الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه أو على صيغة التكلم بالشديد فيرجع إلى ما مر أو بالتخفيف من الوجدان أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم قولها وا حراه ندبة على ولدها وفي بعض النسخ وا حره خطابا للحمارة والأول أظهر.

٢٣٦
١١

١٦-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب و ابن عيسى معا عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و كرام بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله ﷺ قال إن قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له إبليس إن هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا أعبد النار التي عبدها هابيل ولكن أعبد نارا أخرى و أقرب قربانا لها فتقبل قرباني فبنى بيوت النار فقرب و لم يكن له علم بربه عز و جل و لم يرث منه ولده إلا عبادة النيران^(٨).

١٧-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن أبيان عن ابن أورمة عن عبد الله بن محمد عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله ﷺ قال كانت الوحوش و الطير و السباع و كل شيء خلق الله عز و جل مختلطا بعضه ببعض فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت و فزعت فذهب^(٩) كل شيء إلى شكله^(١٠). ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق مثله^(١١).

١٨-ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن أبي عبد الله بن ثابت عن عبد الله بن أحمد عن القاسم بن عروة عن بريد العلجي عن أبي جعفر ﷺ قال إن الله عز و جل أنزل حوراء من الجنة إلى آدم فزوجه أحد ابنيه و تزوج الآخر الجن^(١٢) فولدتا جميعا فما كان من الناس من جمال و حسن خلق فهو من الحوراء و ما كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت البان و أنكر أن يكون زوج بنيه من بناته^(١٣).

٢٣٧
١١

بيان: لعل وجه الجمع بينه و بين ما سبق إما بالتجاوز في الخبر السابق بأن يكون المراد بالحوراء التشبيه بها في الجمال أو في هذا الخبر بأن يكون المراد بكونها من الجن كونها شبيهة بهم في الخلق و يمكن القول بالجمع بينهما في أحد ابنيه و سيأتي ما يؤيد الأخير.

١٩-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي جعفر عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز و جل حين أمر آدم أن يهبط هبط آدم و زوجته و هبط إبليس و لا زوجة له و هبطت الحية و لا زوج لها فكان أول من يلوط بنفسه إبليس

(١) كذا في نسخة وفي المصدر، وفي «ط»: «ط». فألقيت.

(٢) في نسخة: وأحرة.

(٣) في نسخة: فترك.

(٤) علل الشرائع: ١ - ٣ ب ح ١ ب قارقي سير.

(٥) القاموس المحيط ١: ٢٨٣.

(٦) القاموس المحيط ١: ٣٣٤.

(٧) القاموس المحيط ٢: ٧.

(٨) علل الشرائع: ٣ ب ح ٢ أ.

(٩) في نسخة: نفرت و فزعت و ذهب.

(١٠) علل الشرائع: ٤ ب ح ٥ أ.

(١١) قصص الأنبياء: ٦٠ ف ح ٣٨.

(١٢) علل الشرائع: ١٠٣ ب ح ٩٢ أ.

(١٣) علل الشرائع: ٥٤٧ ب ح ٣٤٠ ح ٢.

فكانت ذريته من نفسه وكذلك الحية وكانت ذرية آدم من زوجته فأخبرهما أنها عدوان لهما^(١).

بيان: يمكن الجمع بينه وبين ما مر منه أنه يبيض ويفرخ بأن يكون لواطه بنفسه سبباً لأن يبيض ويفرخ أو بأن يكون حصول الولد له على الوجهين.

٢٠-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن الدهقان عن درست عن أبي خالد قال سئل أبو عبد الله عليه السلام الناس أكثر أم بنو آدم فقال الناس قليل وكيف ذلك قال لأنك إذا قلت الناس دخل آدم فيهم وإذا قلت بنو آدم فقد تركت آدم لم تدخله مع بنيه فلذلك صار الناس أكثر من بني آدم وإدخالك إياه^(٢) معهم ولما قلت بنو آدم نقص آدم من الناس^(٣).

٢١-فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس إن أول من بغى على الله عز وجل على وجه الأرض عناق بنت آدم خلق الله لها عشرين إصبعاً في كل إصبع منها ظفران طويلاً كالمنجلين العظيمين وكان مجلسها في الأرض موضع جريب فلما بغت بعث الله لها أسداً كالغزال وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار وكان ذلك في الخلق الأول فسلطهم الله عليها فقتلها^(٤).

بيان: أي كانت جثة تلك السباع هكذا عظيمة في الخلق الأول.

٢٢-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود يرفعه الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فأما الأمانة فهي التي أخذ الله عز وجل على آدم حين زوجه حواء وأما الكلمات فهن الكلمات التي شرط الله عز وجل بها على آدم أن يعبدوه ولا يشرك به شيئاً ولا يزي ولا يتخذ من دونه ولياً.

٢٣-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي عمير عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ابن آدم حين قتل أخاه لم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه قال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه^(٥).

٢٤-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمر بن عثمان عن العiqري عن أسباط عن رجل حدثه علي بن الحسين صلوات الله عليهم أن طائوساً قال في مسجد الحرام أول دم وقع على الأرض دم هابيل حين قتله قابيل وهو يومئذ قتل ربع الناس فقال له زين العابدين عليه السلام ليس كما قال إن أول دم وقع على الأرض دم حواء حين حاضت يومئذ قتل سدس الناس كان يومئذ آدم وحواء وقابيل وهابيل وأختاهما نتين كانتا ثم قال هل تدري ما صنع بقابيل فقال القوم لا تدري فقال وكل الله به ملكين يطلعان به مع الشمس إذا طلعت ويغربان به مع الشمس إذا غربت وينضجان به بالماء الحار مع حر الشمس حتى تقوم الساعة^(٦).

بيان: يظهر منه أن ما أجاب عليه السلام به سابقاً من تفسير الربع كان على زعم السائل.

٢٥-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن الحسن بن علي عن ابن بكير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن بالمدينة لرجلاً أتى المكان الذي فيه ابن آدم فأراه معقولا معه عشرة موكلون به يستقبلون بوجهه الشمس حيثما دارت في الصيف ويوقدون حوله النار فإذا كان الشتاء يصوبون^(٧) عليه الماء البارد وكلما هلك رجل من العشرة أخرج أهل القرية رجلاً فقال له رجل يا عبد الله ما قصتك لأي شيء ابتليت بهذا فقال لقد سألتني عن مسألة ما سألتني أحد عنها قبلك إنك أكيس الناس وإنك لأحق الناس^(٨).

٢٦-بر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن ابن بكير عن زرارة عن أبي

(١) علل الشرائع: ٧٨ ف ٦٨ ح ١.

(٢) معاني الأخبار: ١٢ ف ١٦٨ ح ١.

(١) استظهر في الحاشية عبارة، وإدخالك إياه.

(٣) تفسير القمي: ٢: ١١١.

(٥) قصص الأنبياء: ٥٩ ف ٧ ح ٣٥.

(٦) قصص الأنبياء: ٥٩ ف ٧ ح ٣٦ وفيه: وهابيل وأختاه. وكذا: قال في المسجد الحرام، وسقط من المصدر: حين قتله قابيل.

(٧) في المصدر فإذا كان الشتاء، يصوبوا.

(٨) قصص الأنبياء: ٦٠ ف ٧ ح ٣٧.

جعفر مثله وفيه وإنك لأحقم الناس أو أكيس الناس وزاد في آخره قال فقلت لأبي جعفر عليه السلام أيعذب في الآخرة قال فقال ويجمع الله عليه عذاب الدنيا والآخرة^(١).

بيان: كونه أكيس الناس لأنه سأل عما لم يسأل عنه أحد وكونه أحمق الناس لأنه سأل ذلك رجلا لم يؤمر ببيانه وعلى ما في البصائر المراد أن السؤال عن غرائب الأمور قد يكون لغاية الكياسة وقد يكون لنهاية الحمق.

٢٨-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم معا عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان هابيل راعي الغنم وكان قابيل حراثا فلما بلغا قال لهما آدم عليه السلام إني أحب أن تقربا إلى الله قربانا لعل الله يتقبل منكما فانطلق هابيل إلى أفضل كيش في غنمه فقربه التماسا لوجه الله ومرضاة أبيه فأما قابيل فإنه قرب الزوان الذي يبقى في البيدر الذي لا يستطيع البقر أن تدوسه ف قرب ضغثا منه لا يريد به وجه الله تعالى ولا رضى أبيه فقبل الله قربان هابيل ورد على قابيل قربانه فقال إبليس لقابيل إنه يكون لهذا عقب فيفتخرون على عقبك بأن قبل قربان أبيهم فاقتله حتى لا يكون له عقب فقتله فبعث الله تعالى جبرئيل فأجبه^(٢) فقال قابيل يا وَيْلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ يعني به مثل هذا الغريب الذي لا أعرفه جاء ودفن أخي ولم أهتد لذلك ونودي قابيل من السماء لعنت لما قتلت أخاك وبكى آدم على هابيل أربعين يوما وليلة^(٣).

بيان: قال الجوهرى الزوان حب يخالط البر انتهى^(٤) والخبر يدل على أن الغراب يطلق بمعنى الغريب ولم نظفر عليه فيما عندنا من كتب اللغة.

قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه قالوا كان هابيل أول ميت من الناس فلذلك لم يدر قابيل كيف يواريه وكيف يدفنه حتى بعث الله غرابين أحدهما حي والآخر ميت وقيل كانا حين فقتل أحدهما صاحبه ثم بحث الأرض ودفنه فيه ففعل قابيل مثل ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة وقيل معناه بعث الله غرابا يبحث التراب على القاتل فلما رأى قابيل ما أكرم الله به هابيل وأن بعث طيرا ليواريه وتقبل قربانه قال يا وَيْلَتِي عن الأصم وقيل كان ملكا في صورة الغراب^(٥).

٢٩-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال لما أوصى آدم عليه السلام إلى هابيل حسده قابيل فقتله فوهب الله تعالى لآدم هبة الله وأمره أن يوصي إليه وأمره أن يكتم ذلك قال ففجرت السنة بالكتمان في الوصية فقال قابيل لهبة الله قد علمت أن أباك قد أوصى إليك فإن أظهرت ذلك أو نطقت بشيء منه لأقتلنك كما قتلت أخاك^(٦).

٣٠-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قرب ابن آدم عليه السلام القربان فقتل من هابيل ولم يتقبل من قابيل دخل قابيل من ذلك حسد شديد وبغى قابيل على هابيل فلم يزل يرصده ويتبع خواتمه حتى خلا به متحيا عن آدم عليه السلام فوثب عليه فقتله وكان من قصتهما ما قد بينه الله في كتابه من المحاورة قبل أن يقتله^(٧).

٣١-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن ابن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قابيل أتى هبة الله عليه السلام فقال إن أبي قد أعطاك العلم الذي كان عنده وأنا كنت أكبر منك وأحق به منك ولكن قتلت ابنه فغضب علي فأترك بذلك العلم علي وإنك والله إن ذكرت شيئا مما عندك من العلم الذي ورثك أبوك لتتكبر به علي وتفتخر علي لأقتلنك كما قتلت أخاك واستخفى هبة الله بما عنده من العلم لينقضي دولة قابيل ولذلك يسعنا في قومنا التقية لأن لنا في ابن آدم

(٢) جَنَ: ستره. «لسان العرب ٢: ٣٨٥».

(٤) الصحاح: ٢١٢٢.

(٦) قصص الأنبياء: ٦١ ف ٨ ح ٤٠.

(١) بصائر الدرجات: ٤١٨ ج ٨ ف ١٢ ح ٤.

(٣) قصص الأنبياء: ٦٠ - ٦١ ف ٨ ح ٣٩.

(٥) مجمع البيان ٣: ٢٨٦ باختلاف طفيف.

(٧) قصص الأنبياء: ٦١ ف ٨ ح ٤١.

أسوة قال فحدث هبة الله ولده بالميثاق سرا فجرت والله السنة بالوصية من هبة الله في ولده يتوارثونها عالم بعد عالم فكانوا يفتحون الوصية كل سنة يوما فيحدثون أن أباهم قد بشرهم بنوح ﷺ قال وإن قابيل لما رأى النار التي قبلت قربان هابيل ظن قابيل أن هابيل كان يعبد تلك النار ولم يكن له علم بربه فقال قابيل لا أعبد النار التي عبدها هابيل ولكن أعبد نارا وأقرب قربانا لها فبنى بيوت النيران^(١).

٣٢- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال كان أبو جعفر الباقر عليه الصلاة والسلام جالسا في الحرم وحوله عصابة من أوليائه إذ أقبل طائوس اليماني في جماعة فقال من صاحب الحلقة قيل محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام قال إياه أردت فوقف بحياله وسلم وجلس ثم قال أتأذن لي في السؤال فقال الباقر ﷺ قد أذنك فسل قال أخبرني بيوم هلك ثلث الناس فقال وهمت يا شيخ أردت أن تقول ربع الناس وذلك يوم قتل هابيل كانوا أربعة قابيل وهابيل وآدم وحواء ﷺ فهلك ربعهم فقال أصبت وهمت أنا فأيهما كان الأب للناس القاتل أو المقتول قال لا واحد منهما بل أبوهما شيت بن آدم ﷺ^(٢).

بيان: لعل المراد الناس الموجودون في ذلك الزمان لثلاثين ما مر في خبر ابن أبي الدليم أنه لم يرث منه ولده إلا عبادة النيران بأن تكون أولاده قد انقضوا في زمن نوح ﷺ أو قبله لكن الجمع بين ذلك الخير والخبر الثاني من الباب لا يخلو من إشكال إلا أن يتجوز في الأولاد أو يقال لعله وقع له أيضا تزويج من جنبة أو غيرها أو يقال يمكن أن يكون أولاده من الزنا ويؤيد الأوسط ما مر من كتاب المحتضر وما سيأتي من خبر الحضرمي وخبر سليمان بن خالد.

وقال ابن الأثير في الكامل ثم انقضت ولد قابيل ولم يتركوا عقبا إلا قليلا وذرية آدم كلهم جهلت أنسابهم وانقطع نسلهم إلا ما كان من شيت فمنه كان النسل وأنساب الناس اليوم كلهم إليه دون أبيه آدم ﷺ^(٣).

٣٣- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال لما أراد قابيل أن يقتل أخاه ولم يدر كيف يصنع عمد إبليس إلى طائر فروض رأسه بحجر^(٤) فقتله فتعلم قابيل فساعة قتله أرعش جسده ولم يعلم ما يصنع أقبل غراب يهوي على الحجر الذي دمع أخاه^(٥) فجعل يمسح الدم بمنقاره وأقبل غراب آخر حتى وقع بين يديه فوثب الأول على الثاني فقتله ثم هز بمنقاره فواراه فتعلم قابيل^(٦).

٣٤- وروي أنه لم يوار سواه أخيه وانطلق هاربا حتى أتى واديا من أودية اليمن في شرقي عدن فكمن فيه زمانا وبلغ آدم ﷺ ما صنع قابيل بهابيل فأقبل فوجده قتيلًا ثم دفنه فيه وفي إبليس نزلت ﴿زَيْنًا أَرْنَا الَّذِينَ أَصْلَلْنَا مِنْ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمْ نَحْتًا أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾^(٧) لأن قابيل أول من سن القتل ولا يقتل مقتول إلى يوم القيامة إلا كان فيه له شركة^(٨).

٣٥- وسئل الصادق ﷺ عن قوله تعالى ﴿وَوَالَّذِينَ كَفَرُوا زَيْنًا أَرْنَا الَّذِينَ أَصْلَلْنَا مِنْ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ قال هما هما^(٩).

٣٦- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى وهب قال إن عوج بن عناق كان جبارا عدوا لله وللإسلام وله بسطة في الجسم والخلق وكان يضرب يده فيأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفع إلى السماء فيشويه في حر الشمس فيأكله وكان عمره ثلاثة آلاف وستمائة سنة^(١٠).

(١) قصص الانبياء: ٦٦ ف ١٠ ح ١٤٦. وفيه: من هبة الله في ولده ومن يتخذه يتوارثونها.

(٢) قصص الانبياء: ٦٦ ف ١٠ ح ٤٧. (٣) الكامل في التاريخ ١: ٣٢-٣٣.

(٤) في المصدر وفي نسخة: وارضخ. والررض: كسر الرأس. «لسان العرب ٥: ٢٢٩».

(٥) دمغه: شجته حتى بلغت الشجة الدماغ. «لسان العرب ٤: ٤٠٥».

(٦) قصص الانبياء: ٧١ ح ١٢ ح ٥٢ وفيه: ثم حفر بمنقاره. (٧) فصلت: ٢٩.

(٨) قصص الانبياء: ٧١ ح ١٢ ح ٥٣. (٩) قصص الانبياء: ٧١ ف ١٢ ح ٥٤.

(١٠) قصص الانبياء: ٧٢ ف ١٢ ح ٥٦.

٣٧- وروي أنه لما أراد نوح ﷺ أن يركب السفينة جاء إليه عوج فقال له احملني معك فقال نوح إني لم أؤمر بذلك فبلغ الماء إليه و ما جاوز ركبته و بقي إلى أيام موسى ﷺ فقتله موسى ﷺ (١).

٣٨- ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو الزيات عن أبيه عن ابن مسكان عن سدير الصيرفي قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول إني لأعرف رجلا من أهل المدينة أخذ قبل انطباق الأرض إلى الفئة التي قال الله تعالى في كتابه «وَمِنْ قَوْمٍ مُّؤَسَّى أَمَّهُ يُھْذَوْنَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» (٢) لمشجرة كانت فيما بينهم و أصلح بينهم و رجع و لم يقعد فمر بنظفكم فشرب منها يعني الفرات ثم مر عليك يا أبا الفضل يقرع عليك بابك و مر برجل عليه مسوح معقل به عشرة موكلون يستقبل في الصيف عين الشمس و يوقد حوله النيران و يدورون به حذاء الشمس حيث دارت كلما مات من العشرة واحد أضاف إليه أهل القرية و أحدا الناس يموتون و العشرة لا ينقصون فمر به رجل فقال ما قصتك قال له الرجل إن كنت عالما فما أعرفك بأمرى و يقال إنه ابن آدم القاتل و قال محمد بن مسلم و كان الرجل محمد بن علي ﷺ (٣).

٢٤٤
١١

توضيح: قبل انطباق أي عند انطباق بعض طبقات الأرض و أجزائها على بعض ليسرع السير أو نحو ذلك أو بذلك السبب.

٣٩- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر ﷺ قال إن آدم ولد له أربعة ذكور فأهبط الله إليهم أربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتولدوا ثم إن الله رفعهم و زوج هؤلاء الأربعة أربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم و ما كان من جمال فمن قبل الحور العين و ما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن (٤).

٤٠- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر ﷺ قال قال لي ما يقول الناس في تزويج آدم و له قال قلت يقولون إن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما و جارية فتزوج الغلام الجارية التي من البطن الآخر الثاني و تزوج الجارية الغلام الذي من البطن الآخر الثاني حتى تولدوا فقال أبو جعفر ﷺ ليس هذا كذاك و لكنه لما ولد آدم هبة الله و كبر سأل الله أن يزوجه فأنزل الله له حواء من الجنة فزوجها إياه فولد له أربعة بنين ثم ولد لآدم ابن آخر فلما كبر أمره فتزوج إلى الجان فولد له أربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فما كان من جمال فمن قبل الحوراء و ما كان من حلم فمن قبل آدم و ما كان من خفة فمن قبل الجان فلما تولدوا صعدت الحوراء إلى السماء.

٤١- شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال إن قابيل بن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زهريها و حميمها إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة صيره الله إلى النار (٥).

٤٢- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال ذكر ابن آدم القاتل قال قتلته له ما حاله أم من أهل النار هو فقال سبحانه الله الله أعدل من ذلك أن يجمع عليه عقوبة الدنيا و عقوبة الآخرة (٦).

٢٤٥
١١

بيان: هذا الخبر مناف لما مر من خبر جابر و الأخبار الدالة على سوء حاله في القيامة و على كفره و لظاهر خبر زرارة الذي تقدم حيث قال فيه و يجمع الله عليه عذاب الدنيا و الآخرة و إن أمكن أن يكون استغفها إنكاريا و يمكن أن يؤول هذا الخبر بأن المراد أن عذاب الدنيا يصير سببا لتخفيف عذابه في الآخرة أو أن عذاب الدنيا لشيء و عذاب الآخرة لشيء آخر فلا يجتمعان على فعل واحد بأن يكون عذاب الدنيا للمقتل و الآخرة للكفر فالمراد أنه لا يجمعهما الله عليه في القتل.

٤٣- شي: [تفسير العياشي] عن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن آبائه عن علي ﷺ قال إن ابن آدم الذي قتل أخاه كان القابيل الذي ولد في الجنة (٧).

بيان: هذا موافق لما ذكره بعض العامة من كون ولادة قابيل و أخته في الجنة و ظاهر بعض الأخبار أنه لم يولد له إلا في الدنيا.

(٢) الاعراف: ١٥٩.

(١) قصص الانبياء: ٧٢ ف ١٢ ح ٥٧.

(٣) بصائر الدرجات: ٤١٩ - ٤٢٠ ج ٨ ب ١٢ ح ١١.

(٥) تفسير العياشي ١: ٣٤٠ سورة النساء ح ٨٠.

(٦) تفسير العياشي ١: ٣٤٠ ح ٨١.

(٧) تفسير العياشي ١: ٣٤٠ ح ٨٢.

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٤١ سورة النساء ح ٥.

٤٤٤ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن الناس يزعمون أن آدم زوج ابنته من ابنه فقال أبو عبد الله عليه السلام قد قال الناس ذلك ولكن يا سليمان أما علمت أن رسول الله ﷺ قال لو علمت أن آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم و ما كنت لأرغب عن دين آدم فقلت جعلت فداك إنهم يزعمون أن قابيل إنما قتل هابيل لأنهما تغافرا على أختهما فقال له يا سليمان تقول هذا أما تستحي أن تروي هذا على نبي الله آدم فقلت جعلت فداك فقيم قتل قابيل هابيل فقال في الوصية ثم قال لي يا سليمان إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية و اسم الله الأعظم إلى هابيل و كان قابيل أكبر منه فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال أنا أولى بالكرامة و الوصية فأمرهما أن يقربا قربانا بوحى من الله إليه ففعلا فقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله فقلت له جعلت فداك فمن تناسل ولد آدم هل كانت أنثى غير حواء و هل كان ذكر غير آدم فقال يا سليمان إن الله تبارك و تعالى رزق آدم من حواء قابيل و كان ذكر ولده من بعده هابيل فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجال أظهر الله له جنية و أوحى إلى آدم أن يزوجه قابيل ففعل ذلك آدم و رضى بها قابيل و قنع فلما أدرك هابيل ما يدرك الرجال أظهر الله له حواء و أوحى الله إلى آدم أن يزوجه من هابيل ففعل ذلك فقتل هابيل و الحواء حامل فولدت حواء غلاما فسماه آدم هبة الله فأوحى الله إلى آدم أن ادفع إليه الوصية و اسم الله الأعظم و ولدت حواء غلاما فسماه آدم شيث بن آدم فلما أدرك ما يدرك الرجال أبهط الله له حواء و أوحى إلى آدم أن يزوجه من شيث بن آدم ففعل فولدت الحواء جارية فسماه آدم حورة فلما أدركت الجارية زوج آدم حورة بنت شيث من هبة الله بن هابيل فنسل آدم منهما فمات هبة الله بن هابيل فأوحى الله إلى آدم أن ادفع الوصية و اسم الله الأعظم و ما أظهرتك عليه من علم النبوة و ما علمتك من الأسماء إلى شيث بن آدم فهذا حديثهم يا سليمان^(١).

بيان: لا ينافي كون ولد هابيل مسمى بهبة الله كون شيث ملقباً بها كما مر.

و قال المسعودي في كتاب مروج الذهب لما قتل هابيل جزع آدم فأوحى الله إليه أني مخرج منك نوري الذي أريد به السلوك في القنوات الظاهرة و الأرومات^(٢) الشريفة و أباهي فيه بالأنوار و اجعله خاتم الأنبياء^(٣) و اجعل له خيار الأئمة الخلفاء حتى اختتم الزمان بمدتهم و أغص^(٤) الأرض بدعوتهم و أنبرها بشيعتهم^(٥) فشمرو و تطهرو و قدس و سبح ثم اغش زوجتك على طهارة منها فإن وديعتي تنتقل منكما إلى الولد الكائن بينكما فواقع آدم حواء فحملت لوقتها و أنشرفت حسنها^(٦) و تلاًلأ النور في مخايلها و لمع من محاجرها حتى انتهى حملها و وضعت شيثا و كان كأسوى^(٧) ما يكون من الذكران و أتهم وقاراً و أحسنهم صورة و أكملهم هبة و أعدلهم خلقاً مجللاً بالنور و الهيبة موشحاً بالجلال و السكينة^(٨) فانتقل النور من حواء إليه حتى لمع في أسارير جبينه و سبق^(٩) في غرة طلعتة فسماه آدم شيثا و قبل إنه إنما سماه هبة الله حتى إذا ترعرع و أنبع^(١٠) و كمل و استبصر أذاع إليه آدم وصيته^(١١) و عرفه بمحل ما استودعه و أعلمه أنه حجة الله بعده و الخليفة في الأرض و المؤدي حق الله إلى أوصيائه و أنه ثاني انتقال الذرية الطاهرة و الجروثة^(١٢) الظاهرة^(١٣) و إن آدم حين أدى الوصية إلى شيث اجتنبها^(١٤) و احتفظ بمكنونها و أنت وفاة آدم و قرب انتقاله فتوفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه و كان عمر آدم عليه السلام تسع مائة و ثلاثين سنة و كان شيث وصي أبيه على ولده و يقال إن آدم مات عن أربعين ألفاً من ولده و ولد ولده فتنازع الناس في قبره فمنهم من قال إن قبره بمنى في مسجد

(١) تفسير العياشي ١: ٣٤١ ح ٨٣.

(٢) في نسخة: وأجعله خاتم النبيين.

(٣) المنزل غاص بالقوم: أي مثلي بهم «لسان العرب ١٠: ٧٧». والمراد منها هنا ملأ الأرض بدعوتهم.

(٤) في المصدر: وأنشروا بشيعتهم.

(٥) كذا في «أ»: وفي «ط» وأنشرفت حسنها.

(٦) في المصدر: وضعت نسمة كأثر.

(٧) في المصدر: وجهته ويسق.

(٨) في المصدر: أو عز إليه آدم وصيته.

(٩) الجروثة: الأصل. وجروثة كل شيء أصله ومجتمعه. «لسان العرب ٢: ٢٢٢».

(١٠) في المصدر: الذرة الطاهرة، والجروثة الزاهرة. (١١) في «أ»: احتسبها. وفي نسخة: اختبئها. وفي المصدر: احتفظها.

الخيف ومنهم من رأى أنه في كهف في جبل أبي قبيس وقيل غير ذلك والله أعلم بحقيقة الأمر. وإن شيئا حكم في الناس واستشرع في صف أبيه وما أنزل عليه في خاصة من الأسفار والأشراع وإن شيئا واقع أمرته فحملت بأنوش فانتقل النور إليها حتى إذا وضعته ساخ^(١) النور عليه فلما بلغ الوصاية أوعز إليه شيث شأن الودعة وعرفه شأنها وأنها شرفهم^(٢) وأوعز إليه أن ينبيه ولده على حقيقة هذا الشرف وكبر محله وأن ينهوا أولادهم عليه ويجعل ذلك وصية فيهم منتقلة ما دام النسل.

فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن إلى قرن إلى أن أدى الله النور إلى عبد المطلب وولده عبد الله إلى رسول الله ﷺ.

وإن أنوش لبث في الأرض يعمرها وقد قيل والله أعلم أن شيئا أصل النسل من آدم دون سائر ولده وقيل غير ذلك وفي زمن أنوش قتل قاين بن آدم قاتل أخيه هابيل ولمقتله خبر عجيب قد أوردناه في كتاب أخبار الزمان وفي الكتاب الأوسط وكانت وفاة أنوش لثلاث خلون من تشرين الأول فكانت مدته تسعمائة سنة وستين سنة وكان قد ولد له قينان ولاح النور في وجهه وأخذ عليه العهد فعمر البلاد حتى مات وكانت مدته تسعمائة سنة وعشرين سنة وقد قيل إن موته كان في تموز بعد ما ولد له مهلائيل فكانت مدة مهلائيل ثمان مائة سنة وقد ولد له لود والنور متوارث والعهد مأخوذ والحق قائم.

و يقال إن كثيرا من الملاهي أحدثت في زمانه أحدثها ولد قاين قاتل أخيه ولود قاين ولود لود حروب وأفايص قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان ووقع التحرب بين ولد شيث وبين ولد غيرهم من ولد قاين فنوع من الهند ممن يقر بآدم ينسبون إلى هذا الشعب من ولد قاين وأرض هذا النوع بأرض قمار من أرض الهند إلى بلدهم يضاف العود القماري فكانت حياة لود تسعمائة واثنتين وستين سنة^(٣) وكانت وفاته في آذار.

وقام بعده ولده أخنوخ وهو إدريس النبي ﷺ والصابئة تزعم أنه هرمس ومعنى هرمس عطارد وهو الذي أخبر الله في كتابه أنه رفعه مكاناً علياً وقام بعده ابنه متوشلخ بن أخنوخ يعمر البلاد والنور في جبينه وولد له أولاد وقد تكلم الناس في كثير من ولده وإن البربر والروس والصقالبة من ولده. وكانت حياته تسعمائة وستين سنة ومات في أيلول وقام بعده ملك وكانت في أيامه كواثن واختلاط في النسل وتوفي وكانت حياته تسعمائة وتسع وتسعون^(٤) سنة^(٥).

بيان: القنوت جمع قناة وقناة الظهر هي التي تنتظم الفقار ومخايلها مواضع الخال منها أو ما يتخيل فيه الحسن منها ومحجر العين ما يبداً من النقاب.

تأويل قوله تعالى جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيما آتَاهُمَا

باب ٦

قال الله تعالى في سورة الأعراف ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَتْكَ أَوَّلَ الْوَلَدِ رَزَقْنَاهَا لَبَنًا لَئِيمًا لِيَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيما آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ١٨٩ - ١٩٠.

(١) استظهر في الحاشية أنها: لاح.

(٢) في المصدر: سبعمائة سنة واثنين وثلاثين منه.

(٣) في المصدر: سبعمائة سنة وتسعين.

(٤) مروج الذهب ١: ٣٧ - ٤٠ بفارق يسير غير ما أشرنا ولا يخل بالمعنى وما أوردته في الفقرتين الأخيرتين يتقاطع ويتعارض مع ما ذكره اليعقوبي في تاريخه وكذا سائر أصحاب التواريخ.

تفسير: قال البيضاوي ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هو آدم ﴿وَوَجَعَلْ مِنْهَا﴾ أي من جسدها أو من جنسها ﴿رَوْجَهَا﴾ حواء ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ ليأنس بها ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ أي جامعها ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا﴾ خف عليها و لم تلق منه ما تلقى الحوامل غالبا من الأذى أو محمولا خفيفا هو النطفة فَمَرَّتْ بِهِ فاستمرت به أو قامت و قعدت ﴿فَلَمَّا أَتَتْكَ﴾ صارت ذا ثقل بكبر الولد ﴿ضَالِحًا﴾ أي ولدا سويا قد صلح بدنه ﴿جَعَلَا لَهُ﴾ أي جعل أولادهما شُرَكَاءَ فيما أتى أولادهما فسموه عبد العزى و عبد مناف على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه و يدل عليه قوله تعالى ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١).

٢٥١-١ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان الأحوال عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال لما علقت حواء من آدم و تحرك ولدها في بطنها قالت لآدم إن في بطني شيء يتحرك فقال لها آدم الذي في بطنك نطفة مني استقرت في رحمك يخلق الله منها خلقا ليلبونا فيه فأتاها إبليس فقال لها كيف أنت^(٢) فقالت له أما إني علقت و في بطني من آدم ولد قد تحرك فقال لها إبليس أما إنك إن نويت أن تسميه عبد الحارث ولدتيه غلاما و بقي و عاش و إن لم تتوان تسميه عبد الحارث مات بعد ما تلدينه بستة أيام فوقع في نفسها مما قال لها شيء فأخبرت آدم بما قال لها إبليس^(٣) فقال لها آدم قد جاءك الخبيث لا تقبلين منه^(٤) فإني أرجو أن يبقی لنا و يكون بخلاف ما قال لك و وقع في نفس آدم مثل ما وقع في نفس حواء من مقالة الخبيث فلما وضعته غلاما لم يعش إلا ستة أيام حتى مات فقالت لآدم قد جاءك الذي قال لنا الحارث فيه و دخلها من قول الخبيث ما شككها فلم تلبث أن علقت من آدم حملا آخر فأتاها إبليس فقال لها كيف أنت فقالت له قد ولدت غلاما و لكنه مات يوم السادس فقال لها الخبيث أما إنك لو كنت نويت أن تسميه عبد الحارث لعاش و بقي و إن ما هو في بطنك^(٥) كيعض ما في بطن هذه الأنعام التي بحضرتكم إما ناقة و إما بقرة و إما ضأن و إما معز فدخلها من قول الخبيث ما استمالها إلى تصديقه و الركون إلى ما أخبرها للذي كان تقدم إليها في الحمل الأول فأخبرت بمقالته آدم فوقع في قلبه من قول الخبيث مثل ما وقع في قلب حواء ﴿فَلَمَّا أَتَتْكَ دَعَاكَ اللَّهُ رَبُّهَا لئِنْ آتَيْنَا ضَالِحًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ فَلَمَّا آتَاهَا ضَالِحًا أي لم يلد ناقة أو بقرة أو ضأنًا أو معزا فأتاها الخبيث فقال لها كيف أنتم فقالت له قد أتتلت و قربت ولادتي فقال لها إنك ستندمين و ترين من الذي في بطنك ما تكرهين و يدخل آدم منك و من ولدك شيء لو قد ولدتيه ناقة أو بقرة أو ضأنًا أو معزا فاستمالها إلى طاعته و القبول لقوله ثم قال لها علمي إن أنت نويت أن تسميه عبد الحارث و جعلت لي فيه نصيبا ولدتيه غلاما سويا و عاش و بقي لكم فقالت إني قد نويت أن أجعل لك فيه نصيبا فقال لها الخبيث لا تدعين آدم حتى ينوي مثل ما نويت و يجعل لي فيه نصيبا و يسميه عبد الحارث فقالت له نعم فأقبلت على آدم فأخبرته بمقالة الحارث^(٦) و بما قال لها فوقع في قلب آدم من مقالة إبليس ما خافه فركن إلى مقالة إبليس و قالت حواء لآدم لئن أنت لم تتوان تسميه عبد الحارث و تجعل للحارث فيه نصيبا لم أدعك تقربني و لا تغشاني و لم يكن بيني و بينك مودة فلما سمع ذلك منها آدم قال لها أما إنك سبب^(٧) المعصية الأولى و سيدليك بغرور قد تابعتك و أجبت إلى أن أجعل للحارث فيه نصيبا أو أن أسميه عبد الحارث فأسرا النية بينهما بذلك فلما وضعته سويا فرحا بذلك و أمنا ما كانا خافا من أن يكون ناقة أو بقرة أو ضأنًا أو معزا و أملنا أن يعيش لهما و يبقى و لا يموت يوم السادس فلما كان يوم السابع سمياه عبد الحارث.

٢- فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن الفضيل^(٨) عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿فَلَمَّا آتَاهُهَا ضَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيهَا﴾ آتَاهُهَا فقال هو آدم و حواء و إنما كان شركهما شرك طاعة و لم يكن شرك عبادة فأنزل الله على رسول الله ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إلى قوله ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قال جعلنا للحارث نصيبا في خلق الله و لم يكونا أشركا إبليس في عبادة الله^(٩).

(٢) في نسخة: فقال لها: كيف أنتم وكذا التي بعدها.

(٤) في المصدر: قد جاءك الخبيث لا تقبلي.

(٦) في نسخة: فأخبرته بمقالة الخبيث الحارث.

(٨) في المصدر: موسى بن بكر، عن الفضل.

(١) تفسير البيضاوي ٢: ١٢٩.

(٣) سقطت من المصدر: كلمة إبليس.

(٥) في نسخة: وإن هذا الذي في بطنك.

(٧) في نسخة: أما أنه سبب.

(٩) تفسير القمي ١: ٢٥٢ - ٢٥٣. بقرق محدود.

٣-ن: [عيون أخبار الرضا] قد مر في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا عن معنى قول الله تعالى ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ فقال الرضا: إن حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن في كل بطن ذكرًا وأنثى وإن آدم وحواء عاها الله عز وجل ودعاه وقال: ﴿وَلَيْتُنَا صَالِحًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا من النسل خلقا سويا بريئا من الزمانة والعاهة كان ما آتاها صنفين صنفًا ذكرانا وصنفًا إناثا فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ولم يشكراه كشكر أبويهما له عز وجل قال الله تعالى ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١).

محمد شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر قال سمعته يقول ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ قال هو آدم وحواء إنه كان شركهما شرك طاعة وليس شرك عبادة وفي رواية أخرى ولم يكن شرك عبادة^(٢).

تحقيق مقام لرفع إبهام: (٣)

اعلم أن الخبر الأول لعله صدر على وجه التيقية لاشتهار تلك القصة بين المخالفين وكذا الخبر الثاني والرابع وإن أمكن توجيههما بوجه والخبر الثالث هو المعول عليه واختاره أكثر المفسرين من الفريقين.

قال الرازي المروي عن ابن عباس ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ وهي نفس آدم ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ أي حواء خلقها الله من ضلع آدم من غير أذى ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ آدم ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا فَلَمَّا انْقَلَبَتْ﴾ أي ثقل الولد في بطنها أنها إبليس في صورة رجل وقال ما هذا يا حواء إني أخاف أن يكون كلبا أو بهيمة وما يدريك من أين يخرج أمن دبرك فيقتلك أو ينشق بطنك فهاخت حواء وذكرت ذلك لآدم فلم يزلا من هم من ذلك ثم آتاها وقال إن سألت الله أن يجعله صالحا سويا مثلك ويسهل خروجه من بطنك وتسميه عبد الحارث وكان إبليس في الملائكة الحارث فذلك قوله ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ أي لما آتيهما الله ولدا سويا صالحا جعل له شريكا أي جعل آدم وحواء له شريكا والمراد به عبد الحارث^(٤) هذا تمام القصة.

واعلم أن هذا التأويل فاسد ويدل عليه وجوه.

الأول أنه تعالى قال ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وذلك يدل على أن الذين أتوا بالشرك جماعة. الثاني أنه تعالى قال بعده ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ وهذا يدل على أن المقصود من هذه الآية الرد على من جعل الأصنام شركاء لله تعالى وما جرى لإبليس اللعين في هذه الآية ذكر. الثالث لو كان المراد إبليس لقال ﴿أَتَشْرِكُونَ مِنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾ ولم يقل ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾ لأن العاقل إنما يذكر بصيغة من.

الرابع أن آدم كان من أشد الناس معرفة بإبليس وكان عالما بجميع الأسماء كما قال تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ فكان لا بد وأن يكون قد علم أن اسم إبليس هو الحارث فمع العدواة الشديدة التي بينه وبين آدم ومع علمه بأن اسمه هو الحارث كيف سمي ولد نفسه بعد الحارث وكيف ضاقت عليه الأسماء حتى أنه لم يجد سوى هذا الاسم. الخامس أن الواحد منا لو حصل له ولد يرجو منه الخير والصلاح فجاء إنسان ودعاه إلى أن يسميه بمثل هذه الأسماء لجزره وأنكر عليه أشد الإنكار فأدغم مع نبوته وعلمه الكثير الذي حصل من قوله ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ وتجاربه الكثيرة التي حصلت له بسبب الزلة التي وقع فيها لأجل وسوسة إبليس كيف لم يتبته لهذا القدر وكيف لم يعرف أن ذلك من الأفعال المنكرة التي يجب على العاقل الاحتراز منها.

السادس أن بتقدير أن آدم سماه بعيد الحارث فلا يخلو إما أن يقال إنه جعل هذا اللفظ اسم علم له أو جعله صفة له بمعنى أنه أخبر بهذا اللفظ أنه عبد الحارث ومخلوق من قبله فإن كان الأول لم يكن هذا شركا بالله لأن أسماء الأعلام والألقاب لا يفيد في المسميات فائدة فلم يلزم من التسمية بهذا اللفظ حصول الإشراك وإن كان الثاني

(١) عيون أخبار الرضا ١: ١٧٥ ب ١٥ ح ١.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٤٦ سورة الانعام ح ١٢٥.

(٤) في المصدر: والمراد به الحارث.

(١) عيون أخبار الرضا ١: ١٧٥ ب ١٥ ح ١.

(٣) في نسخة: تحقيق مقام لرفع إبهام.

كان هذا قولاً بأن آدم عليه السلام اعتقد أن لله شريكاً في الخلق والإيجاد والتكوين وذلك يوجب الجزم بتكفير آدم عليه السلام و
ذلك لا يقوله عاقل فثبت بهذه الوجه أن هذا القول فاسد ويجب على المسلم العاقل أن لا يلتفت إليه.

إذا عرفت هذا فنقول في تأويل الآية وجوه صحيحة سليمة خالية عن هذه المفاسد.

التأويل الأول: ما ذكره القفال فقال إنه تعالى ذكر هذه القصة على سبيل ضرب المثل وبيان أن هذه الحالة صورة
حالة هؤلاء المشركين في جهلهم وقولهم بالشرك وتقدير هذا الكلام كأنه تعالى يقول هو الذي خلق كل واحد منكم
من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنساناً يساويه في الإنسانية فلما تغشى الزوج الزوجة وظهر الحمل دعا
الزوج والزوجة أنهما إن آتيتنا ولداً صالحاً سوياً لكوننا من الشاكرين لآلائك ونعمائك فلما آتاها الله ولداً صالحاً
سوياً جعل الزوج والزوجة لله شركاء فيما آتاها لأنهم تارة ينسبون هذا الولد إلى الطابع كما هو قول الطبايعيين و
تارة إلى الكواكب كما هو قول المنجمين وتارة إلى الأصنام والأوثان كما هو قول عبدة الأصنام ثم قال ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ
عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي تبارك الله^(١) عن ذلك الشرك وهذا جواب في غاية الصحة والسداد.

التأويل الثاني: أن يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله و هم القضي والمراد من قوله هو
الذي خلقكم من نفس قضي وجعل من جنسها زوجها عريية قرشية ليسكن إليها فلما آتاها ما طالباً من الولد
الصالح السوي جعل له شركاء فيما آتاها حيث سما أولادها الأربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قضي وعبد
اللات وجعل الضمير في «يُشْرِكُونَ» لهما ولأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك.

التأويل الثالث: أن نسلم أن هذه الآية وردت في شرح قصة آدم عليه السلام وعلى هذا التقدير ففي دفع هذا الإشكال وجوه.
الأول أن المشركين كانوا يقولون إن آدم عليه السلام كان يعبد الأصنام ويرجع في طلب الخير والشر إليها فذكر تعالى
قصة آدم وحواء وحكى عنهما أنهما قالا ﴿لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحاً لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ أي ذكرنا أنه تعالى لو آتاها
ولداً صالحاً سوياً لاشتغلوا بشكر تلك النعمة ثم قال ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ فقلوه ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾
ورد بمعنى الاستفهام على سبيل الإنكار والتبديد والتقدير فلما آتاها صالِحاً جعل له شركاء فيما آتاها ثم قال
﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وينسبونه إلى آدم عليه السلام و
نظيره أن ينعم رجل على رجل بوجه كثيرة من الإنعام ثم يقال لذلك المنعم أن ذلك المنعم عليه يقصد إساءتك و
يصال الشر إليك فيقول ذلك المنعم فعلت في حق فلان كذا وأحسننت إليه بكذا وكذا ثم إنه يقابلني بالشر والإساءة
على سبيل النفي والتبديد فكذا هاتنا.

الوجه الثاني في الجواب أن نقول إن هذه القصة من أولها إلى آخرها في حق آدم وحواء ولا إشكال في شيء
من ألفاظها إلا قوله ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ فيما آتاها فنقول التقدير فلما آتاها ولداً صالحاً سوياً
جعل له شركاء أي جعل أولادها له شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وكذا فيما آتاها
أولادها ونظيره قوله ﴿وَسُئِلَ الْقُرَيْشُ﴾^(٢) أي وأسأل أهل القرية.

فإن قيل فعلى هذا التأويل ما الفائدة في التثنية في قوله ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ قلنا لأن ولده قسمان ذكر وأنثى فقلوه
﴿جَعَلَا﴾ المراد الذكر والأنثى مرة عبر عنهما. بلفظ التثنية لكونهما صنفين ونوعين ومرة عبر عنهم بلفظ الجمع و
هو قوله ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

الوجه الثالث في الجواب سلمنا أن الضمير في قوله ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ فيما آتاها عائداً إلى آدم وحواء إلا أنه
تعالى لما آتاها ذلك الولد الصالح عزمنا على أن يجعله وقفاً على خدمة الله وطاعته وعبوديته على الإطلاق ثم
بدا لهما في ذلك فتارة كانوا ينتفعون به في مصالح الدنيا ومنافعها وتارة كانوا يأمرونه بخدمة الله وطاعته وهذا
العمل وإن كان مناً قريبة وطاعة إلا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين فلماذا قال الله تعالى ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ﴾ والمراد من هذه الآية ما نقل عنه عليه السلام أنه قال حاكياً عن الله سبحانه أنا أغني الأغنياء عن الشرك من عمل
عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركته وعلى هذا التقدير فلا إشكال زائل.



الوجه الرابع: في التأويل أن نقول سلمنا صحة تلك القصة المذكورة إلا أننا نقول أنهم سموا بعبد الحارث لأجل أنهم اعتقدوا أنه إنما سلم من الآفة والمرض بسبب دعاء ذلك الشخص المسمى بالحارث وقد سمي بالمنعم عليه عبيدا للمنعم يقال في المثل أنا عبد من تعلمت منه حرفا فأدوم وحاء سميا ذلك الولد تنبيها على أنه إنما سلم عن الآفات ببركة دعائه وهذا لا يقدح في كونه عبدا لله من جهة أنه مملوكه ومخلوقه إلا أننا قد ذكرنا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين فلما حصل الاشتراك في لفظ العبد لا جرم صار آدم ﷺ معاتباً في هذا العمل انتهى^(١).
وقد ذكر الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسيره^(٢) والسيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب الغرر والدرر وكتاب تنزيه الأنبياء وجوهاً أخرى وفيما ذكرناه كفاية.

باب ٧ ما أوحى إلى آدم ﷺ

٢٥٧
١١
١- لي: [الأمالي للصديق] أبي عن الكميدياني^(٣) عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفر ﷺ قال أوحى الله تبارك وتعالى إلى آدم ﷺ يا آدم إني أجمع لك الخير كله في أربع كلمات واحدة منهن لي واحدة لك واحدة فيما بيني وبينك واحدة فيما بينك وبين الناس فأما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئا وأما التي لك فأجازيك بعملك أحوج ما تكون إليه وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الإجابة وأما التي فيما بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك^(٤).

٢- [الخصال] أبي عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن يوسف بن عمران عن ميثم عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله ﷺ قال أوحى الله عز وجل إلى آدم ﷺ أني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات فقال يا رب وما هن قال واحدة لي واحدة لك واحدة فيما بيني وبينك واحدة فيما بينك وبين الناس فقال يا رب بينهن لي حتى أعلمهن فقال أما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئا وأما التي لك فأجازيك بعملك أحوج ما تكون إليه وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الإجابة وأما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضاه لنفسك^(٥).

٣- أقول: قال السيد في سعد السعود وجدت في صحف إدريس النبي ﷺ عند ذكر أحوال آدم على نبيينا وآله و عليه السلام ما هذا لفظه حتى إذا كان الثلث الأخير من الليل ليلة الجمعة لسبع وعشرين خلت من شهر رمضان أنزل الله عليه كتابا بالسريانية وقطع الحروف في إحدى وعشرين ورقة وهو أول كتاب أنزل الله في الدنيا أنزل الله عليه الألسن كلها فكان فيه ألف ألف لسان لا يفهم فيه أهل لسان عن أهل لسان حرفا واحدا بغير تعليم فيه دلائل الله وفروضه وأحكامه وشرائعه وسننه وحدوده.

باب ٨ عمر آدم ووفاته وصيته إلى شيث وقصصه ﷺ

٢٥٨
١١
١- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن عبد الله بن سنان قال لما قدم أبو عبد الله ﷺ على أبي العباس وهو بالحيرة خرج يوما يريد عيسى بن موسى فاستقبله بين الحيرة والكوفة ومعه ابن شبرمة

(٢) مجمع البيان ٢: ٧٨١ - ٧٨٢.
(٤) أمالي الصدوق: ٤٨٧.
(٦) الخصال: ٤٢٣ ب ٤.

(١) تفسير الرازي ١٥: ٩٠ - ٩٣.
(٣) في المصدر: الكميدياني.
(٥) في المصدر: فأجازيك.

القاضي فقال أين يا أبا عبد الله فقال أردتك فقال قصر الله خطوك قال فمضى معه فقال له ابن شبرمة ما تقول يا أبا عبد الله في شيء سألتني عنه الأمير فلم يكن عندي فيه شيء فقال و ما هو قال سألتني عن أول كتاب كتب في الأرض قال نعم إن الله عز وجل عرض على آدم ذريته عرض العين في صور الذر نيبا فنييا و ملكا فملكنا و مؤمنا فمؤمنا و كافرا فكافرا فلما انتهى إلى داود عليه السلام قال من هذا الذي نبأت و كرمته و قصرت عمره قال فأوحى الله عز وجل إليه هذا ابنك داود عمره أربعون سنة و أنني قد كتبت الآجال و قسمت الأزواق و أنا أمحو ما أشاء و أثبت و عندي أم الكتاب فإن جعلت له شيئا من عمرك ألقته له قال يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة قال فقال الله عز وجل لجبرئيل و ميكايل و ملك الموت اكتبوا عليه كتابا فإنه سينسى قال فكتبوا عليه كتابا و ختموه بأجنحتهم من طينة عليلين قال فلما حضرت آدم عليه السلام الوفاة أتاه ملك الموت فقال آدم يا ملك الموت ما جاء بك قال جئت لأقبض روحك قال قد بقي من عمري ستون سنة فقال إنك جعلتها لابنك داود قال و نزل عليه جبرئيل و أخرج له الكتاب فقال أبو عبد الله عليه السلام فمن أجل ذلك إذا أخرج الصلح على المديون ذل المديون قبض روحه^(١).

٢-ع: (علل الشرائع) ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أن الله عز وجل عرض على آدم أسماء الأنبياء و أعمارهم قال فرمى بآدم اسم داود النبي عليه السلام فإذا عمره في العالم أربعون سنة فقال آدم عليه السلام يا رب ما أقل عمر داود و ما أكثر عمري يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أتيت له ذلك قال نعم يا آدم قال فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له و أثبت لها عندك و اطرحها من عمري قال أبو جعفر عليه السلام فأثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلاثين سنة و كانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل ﴿يَفْحُوا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتْ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال فصحا الله ما كان عنده مثبتا لآدم و أثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فعصى عمر آدم عليه السلام فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت إنه قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبي عليه السلام و طرحتها من عمرك حين عرض عليك أسماء الأنبياء من ذريتك و عرضت عليك أعمارهم و أنت يومئذ بوادي الدخية^(٢) قال فقال له آدم عليه السلام ما أذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجد ألم تسأل الله عز وجل أن يثبتها لداود و يحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور و محاهها من عمرك في الذكر قال آدم عليه السلام حتى أعلم ذلك قال أبو جعفر عليه السلام و كان آدم صادقا لم يذكر و لم يجد فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك و تعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا و تعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم و وجوده ما جعل على نفسه^(٣).

بيان: هذان الخبران مع اختلافهما مخالفا لما هو المشهور عند متكلمي الإمامية من نفي السهو عنهم عليه السلام مطلقا بل أجمعوا عليه و المخالف كالصدق رحمه الله حيث جوز الإسهاء معروف كما عرفت و لا يبعد حملهما على التيقية لأنهم روه بطرق متعددة.

٣-يب: (تهذيب الأحكام) أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن خلف بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مات آدم عليه السلام فبلغ إلى الصلاة عليه قال هبة الله لجبرئيل تقدم يا رسول الله فصل على نبي الله فقال جبرئيل عليه السلام إن الله أمرنا بالسجود لأبيك فلنسنا نتقدم أبرار ولده و أنت من أبرهم فتقدم فكبر عليه خمسا عدة الصلوات التي فرضها الله على أمة محمد صلى الله عليه و آله و هي السنة الجارية في ولده إلى يوم القيامة^(٤).

٤-كا: (الكافي) العدة عن ابن أحمد عن أبي نجران^(٥) عن الفضل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن ما بين الركن و المقام لمشحون من قبور الأنبياء و إن آدم لم يزل حرم الله عز وجل^(٦).

٥-ل: (الخصال) أبي عن سعد عن أبي عيسى و البرقي معا عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن سفيان بن السمط عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن آدم عليه السلام اشتكى فاشتهى فاكهة فانطلق هبة الله يطلب له فاكهة فاستقبل جبرئيل فقال له أين تذهب يا هبة الله فقال إن آدم يشتكي و إنه اشتهى فاكهة قال له فارجع فإن الله عز وجل قد قبض روحه قال

(١) في نسخة: الدجاء. وفي نسخة أخرى: الدنيا؛ ولعله: الدهناء.

(٢) تهذيب الأحكام ٣: ٣٢٠ ح ١٠٣٣.

(٣) الكافي ٤: ٢١٤ ح ١٣٤ ح ٧.

(٤) الكافي ٧: ٣٧٨ ح ٢٢٨ ح ١.

(٥) علل الشرائع: ٥٥٣ ح ٣٤١ ح ١.

(٦) في المصدر: أحمد بن محمد، عن ابن أبي نجران.

فرجع فوجده قد قبضه الله فغسلته الملائكة ثم وضع وأمر به الله أن يتقدم ويصلي عليه فتقدم فصلى عليه والملائكة خلفه وأوحى الله عز وجل إليه أن يكبر عليه خمسا وأن يسله وأن يسوي قبره ثم قال هكذا فاصنعوا بموتاكم^(١).

٦- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن سماعة قال قال أبو عبد الله عليه السلام لما مات آدم و شمت به إبليس وقابل فاجتمعا في الأرض فجعل إبليس وقابل المعازف والملاهي شماتة بآدم عليه السلام فكل ما كان في الأرض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فإنما هو من ذلك^(٢).

٧- يب: [تهذيب الأحكام] سمعت مرسلان من الشيوخ ومذاكرة ولم يحضرني الآن إسناداه أن آدم عليه السلام لما أبهط الله من جنة المأوى إلى الأرض استوحش فسأل الله تعالى أن يؤنسه بشيء من أشجار الجنة فأنزل الله تعالى إليه النخلة فكان يأنس بها في حياته فلما حضرته الوفاة قال لولده إني كنت آنس بها في حياتي وأرجو الأُنس بها بعد وفاتي فإذا مت فخذوا منها جريدا وشقوه بنصفين وضعوها معي في أكفاني ففعل ولده ذلك وفعلته الأنبياء بعده ثم اندرس ذلك في الجاهلية فأحياه النبي صلى الله عليه وآله وفعله فصارت سنة متبعة^(٣).

٨- ل: [الخصال] سيجي في أخبار فضل يوم الجمعة عن أبي لبابة عن النبي صلى الله عليه وآله أن آدم عليه السلام توفي يوم الجمعة^(٤).

٩- فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد الجبلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل أنه عرض ملك الروم على الحسن بن علي عليه السلام صور الأنبياء فعرض عليه صنما في صفة حسنة فقال الحسن عليه السلام هذه صفة شيت بن آدم عليه السلام وكان أول من بعث وبلغ عمره في الدنيا ألف سنة وأربعين يوما^(٥).

بيان: أول من بعث أي بعد آدم عليه السلام أو من ذريته قال في الكامل قيل إن شيئا كان لم يزل مقبما بمكة يبح ويغتر إلى أن مات وإنه كان قد جمع ما أنزل عليه وعلى أبيه آدم من الصحف وعمل بما فيها وإنه بنى الكعبة بالحجارة والطين وقيل إنه لما مرض أوصى إلى ابنه أنوش ومات فدفن مع أبويه بغار أبي قيس وكان مولده لمضي مائتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وكانت وفاته وقد أتت له تسعمائة سنة واثنان عشر سنة^(٦).

١٠- مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] في خبر أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله أن أربعة من الأنبياء سريانوا آدم وشيت وإدريس ونوح وأن الله تعالى أنزل على شيت خمسين صحيفة^(٧).

١١- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن النوفلي عن علي بن داود اليعقوبي عن مقاتل بن مقاتل عمن سمع زرارة يقول سئل أبو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم عليه السلام كيف كان وعن بدء النسل من ذرية آدم وساق الحديث إلى آخر ما أوردنا في باب تزويج آدم ثم قال فلم يلبث آدم عليه السلام بعد ذلك إلا يسيرا حتى مرض فدعا شيئا وقال يا بني إن أجلي قد حضر وأنا مريض وإن ربي قد أنزل من سلطانه ما قد ترى وقد عهد إلي فيما قد عهد أن أجعلك وصيي وخازن ما استودعني وهذا كتاب الوصية تحت رأسي وفيه أثر العلم واسم الله الأكبر فإذا أنا مت فخذ الصحيفة وإياك أن تطلع عليها أحد وأن تنظر فيها إلى قابل في مثل هذا اليوم الذي يصير إليك فيه وفيها جميع ما تحتاج إليه من أمور دينك ودنياك وكان آدم عليه السلام نزل بالصحيفة التي فيها الوصية من الجنة.

ثم قال آدم عليه السلام لشيث يا بني إني قد اشتيت ثمرة من ثمار الجنة فاصعد إلى جبل الحديد فانظر من لقيته من الملائكة فأقرته مني السلام وقل له إن أبي مريض وهو يستهديكم من ثمار الجنة قال فمضى حتى صعد إلى الجبل فإذا هو بجبرئيل في قبائل من الملائكة فبداه جبرئيل بالسلام ثم قال إلى أين يا شيث فقال له شيث ومن أنت يا عبد الله قال أنا الروح الأمين جبرئيل فقال إن أبي مريض وقد أرسلني إليكم وهو يقرنكم السلام ويستهديكم من ثمار الجنة فقال له جبرئيل عليه السلام وعلى أيبك السلام يا شيث أما إنه قد قبض وإنا نزلت لشأنه فغظم الله على مصيبتك فيه

(١) الكافي: ٦: ٤٣١ ب ٣٤١ ح ٣.

(٢) الخصال: ٢٨١ ب ٥ ح ٢٧.

(٣) تهذيب الأحكام: ١: ٣٢٦ ب ١٣ ح ٩٥٢.

(٤) الخصال: ٣١٦ ب ٥ ح ٩٧.

(٥) تفسير القمي: ٢٤٣.

(٦) الكامل في التاريخ: ١: ٣١-٣٢.

(٧) معاني الأخبار: ٢٣٣-٢٣٤ ب ٣٧٤ ح ١. الخصال: ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.

أجرك وأحسن على العزاء منه صبرك و آنس بمكانه منك عظيم وحشتك ارجع فرجع معهم ومعهم كل ما يصلح به أمر آدم ﷺ قد جاءوا به من الجنة فلما صاروا إلى آدم ﷺ كان أول ما صنع شيث إن أخذ صحيفة الوصية من تحت رأس آدم ﷺ فشدّها على بطنه فقال جبرئيل ﷺ من مثلك يا شيث قد أعطاك الله سرور كرامته وألبسك لباس عافيته فلعمري لقد خصك الله منه بأمر جليل ثم إن جبرئيل ﷺ وشيثا أخذّا في غسله وأراه جبرئيل كيف يفسله حتى فرغ ثم أراه كيف يكفنه ويحنطه حتى فرغ ثم أراه كيف يحفر له ثم إن جبرئيل أخذ بيد شيث فأقامه للصلاة عليه كما تقوم اليوم نحن ثم قال كبر على أبيك سبعين تكبيرة وعلمه كيف يصنع ثم إن جبرئيل ﷺ أمر الملائكة أن يصطفوا قياما خلف شيث كما يصطف^(١) اليوم خلف المصلي على الميت فقال شيث ﷺ يا جبرئيل و يستقيم هذا لي وأنت من الله بالمكان الذي أنت ومعك عظماء الملائكة فقال جبرئيل يا شيث ألم تعلم أن الله تعالى لما خلف أباك آدم أوقفه بين الملائكة وأمرنا بالسجود له فكان إمامنا ليكون ذلك سنة في ذريته وقد قبضه اليوم وأنت وصيه وارث علمه وأنت تقوم مقامه فكيف نتقدمك وأنت إمامنا فصلى بهم عليه كما أمره ثم أراه كيف يدفنه فلما فرغ من دفنه و ذهب جبرئيل ﷺ ومن معه ليعودوا من حيث جاءوا بكى شيث ونادى يا وحشاه فقال له جبرئيل لا وحشة عليك مع الله تعالى يا شيث بل نحن نازلون عليك بأمر ربك وهو يؤنسك فلا تحزن وأحسن ظنك بربك فإنه بك لطيف و عليك شفيق ثم صعد جبرئيل ومن معه وهبط قابيل من الجبل وكان على الجبل هاربا من أبيه آدم ﷺ أيام حياته لا يقدر أن ينظر إليه فلقي شيثا فقال يا شيث إني إنما قتلت هابيل أخي لأن قربانه تقبل ولم يتقبل قرباني وخفت أن يصير بالمكان الذي قد صرت أنت اليوم فيه وقد صرت بحيث أكره وإن تكلمت بشيء مما عهد إليك به أبي لأقتلك كما قتلت هابيل قال زرارة ثم قال أبو عبد الله ﷺ بيده إلى فمه فأمسكه يعلمنا أي هكذا أنا ساكت فلا تلتقوا بأيديكم إلى التهلكة معشر شيعتنا فتصنكوا عدوكم من رقابكم.

٢٦٤
١١ فتكونوا عبيدا لهم بعد إذ أنتم أربابهم و ساداتهم فإن في التقية منهم لكم ردا عما قد أصبحوا فيه من الفضائح بأعمالهم الخبيثة علانية و ما يرون منكم من تورعكم عن المحارم و تنزهكم عن الأشربة السوء و المعاصي و كثرة الحج و الصلاة و ترك كلامهم^(٢).

١٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن علي بن الحسين ﷺ قال إن ابن آدم حين قتل أخاه قتل شرهما خيرهما فوهب الله لآدم ولدا فسماه هبة الله و كان وصيه فلما حضر آدم ﷺ وفاته قال يا هبة الله قال لييك قال انطلق إلى جبرئيل فقل إن أبي آدم يقرئك السلام و يستطيعكم من طعام الجنة و قد اشتاق إلى ذلك فخرج هبة الله فاستقبله جبرئيل فأبلغه ما أرسله به أبوه إليه فقال له جبرئيل رحم الله أباك فرجع هبة الله و قد قبض الله تعالى آدم ﷺ فخرج به هبة الله و صلى عليه وكبر عليه خمسا و سبعين تكبيرة سبعين لآدم و خمسة لأولاده من بعده^(٣).

بيان: يمكن الجمع بين تلك الأخبار بأنه أمر بالتكبير عليه خمسا و سبعين خمسا وجوبا ليجري في أولاده و سبعين استحبابا لخصوصه ﷺ فخير ابن السمط محمول على ما أمر به وجوبا و خير زرارة على ما خص آدم ﷺ به.

١٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن متيل عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و كرام بن عمرو^(٤) عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن الصادق ﷺ قال أوحى الله إلى آدم أن قابيل عدو الله قتل أخاه و أنى أعقبك منه غلاما يكون خليفتك و يرث علمك و يكون عالم الأرض و ربانها بعدك و هو الذي يدعى في الكتب شيثا و سماه أبا محمد هبة الله و هو اسمه بالعربية و كان آدم بشر بنوح ﷺ و قال إنه سيأتي نبي من بعدي اسمه نوح فمن بلغه منكم فليسلم له فإن قومه يهلكون بالفرق إلا من آمن به و صدقه فيما قيل لهم و ما أمروا به^(٥).

(١) في «أ» خلف شيث كما تصطف.
(٢) قصص الأنبياء: ٥٨ - ٥٩ ف ح ٣٤.
(٣) قصص الأنبياء: ٦٢ ف ح ٨ ع ٤٢.
(٤) قصص الأنبياء: ٥٤ - ٥٧ ب ١ ف ٦ ح ٣٢.
(٥) في المصدر: كرام بن عمر، والصحيح ما في المتن.

١٤- ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال لما علم آدم عليه السلام يقتل هابيل جزع عليه جزعا شديدا فشكا ذلك إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه أني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدته حواء فلما كان يوم السابع سماه آدم عليه السلام شيثا فأوحى الله تعالى إليه يا آدم إنما هذا الغلام هبة مني إليك فسمه هبة الله فسماه آدم به فلما جاء وقت وفاة آدم عليه السلام أوحى الله تعالى إليه أني متوفيك فأوص إلى خير ولدك وهو هبتي الذي وهبته لك فأوص إليه وسلم إليه ما علمتكم من الأسماء فإني أحب أن لا يخلو الأرض من عالم يعلم علمي ويقضي بحكمي اجعله حجة لي على خلقي فجمع آدم عليه السلام ولده جميعا من الرجال والنساء ثم قال لهم يا ولدي إن الله تعالى أوحى إلي أنسي متوفيك وأمرني أن أوصي إلى خير ولدي وأنه هبة الله وإن الله اختاره لي ولكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا أمره فإنه وصي وخليفتي عليكم فقالوا جميعا نسمع له ونطيع أمره ولا نخالفه قال وأمر آدم عليه السلام بتابوت ثم جعل فيه علمه والأسماء والوصية ثم دفعه إلى هبة الله فقال له انظر إذا أتت ما هبة الله فاعسلني وكفني وصل علي وأدخلني حفرتي وإذا حضرت وفاتك وأحسست بذلك من نفسك فالتمس خير ولدك وأكثرهم لك صحة وأفضلهم فأوص إليه بما أوصيت به إليك ولا تدع الأرض بغير عالم منا أهل البيت يا بني إن الله تعالى أهبطني إلى الأرض وجعلني خليفة فيها وحجة له على خلقه وجعلتك حجة الله في أرضه من بعدي فلا تخرجن من الدنيا حتى تجعل لله حجة على خلقه وصيا من بعدك وسلم إليه التابوت وما فيه كما سلمت إليك وأعلمه أنه سيكون من ذريتي رجل نبي اسمه نوح يكون في نبوته الطوفان والفرق فأوص وصيك أن يحتفظ بالتابوت وبما فيه فإذا حضرته وفاته فمره أن يوصي إلى خير ولده وليضع كل وصي وصيته في التابوت وليوص بذلك بعضهم إلى بعض فمن أدرك منهم نبوة نوح فليركب معه وليحمل التابوت وما فيه إلى فلكه ولا يتخلف عنه واحد واحذر يا هبة الله وأنتم يا ولدي الملعون قابيل.

فلما كان اليوم الذي أخبره الله أنه متوفيه تهيأ آدم عليه السلام للموت وأذعن به فبهط ملك الموت فقال آدم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أني عبد الله وخليفته في أرضه ابتدأني بإحسانه وأسجد لي ملائكة وعلمني الأسماء كلها ثم أسكنني جنته ولم يكن جعلها لي دار قرار ولا منزل استيطان وإنما خلقتني لأسكن الأرض للذي أراد من التقدير والتدبير وقد كان نزل جبرئيل عليه السلام بكفن آدم من الجنة والحنوط والمسحاة معه قال ونزل مع جبرئيل سبعون ألف ملك ليحضروا جنازة آدم ففصله هبة الله وجبرئيل وكفنه وحنطه ثم قال جبرئيل لهبة الله تقدم فصل على أبيك وكبر عليه خمسا وسبعين تكبيرة فحفرت الملائكة ثم أدخلوه حفرتهم فقام هبة الله في ولد أبيه بطاعة الله تعالى فلما حضرته وفاته أوصى إلى ابنه قينان^(١) وسلم إليه التابوت فقام قينان في إخوته وولد أبيه بطاعة الله تعالى وتقدس فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه يرد^(٢) وسلم إليه التابوت وجميع ما فيه وتقدم إليه في نبوة نوح عليه السلام فلما حضرت وفاة أوصى إلى ابنه أخنوخ وهو إدريس وسلم إليه التابوت وجميع ما فيه والوصية فقام أخنوخ به فلما قرب أجله أوحى الله تعالى إليه أني رافعك إلى السماء فأوص إلى ابنك خرقاسيل^(٣) ففعل فقام خرقاسيل بوصية أخنوخ فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه نوح عليه السلام وسلم إليه التابوت فلم يزل التابوت عند نوح حتى حمله معه في سفينته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه سام وسلم إليه التابوت وجميع ما فيه^(٤).

شي: [تفسير العياشي] عن هشام عن حبيب مثله مع زيادات أوردناها في باب ذكر الأوصياء من لدن آدم في كتاب الإمامة^(٥).

١٥- ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي عن عمر عن أبان بن عثمان عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال أرسل آدم ابنه إلى جبرئيل عليه السلام فقال قل له يقول لك أبي أطعمني من زيت الزيتون التي في موضع كذا وكذا من الجنة فلقاه جبرئيل فقال له ارجع إلى أبيك فقد قبض

(١) ظ: أنوش وبعده ابنه قينان. لأن الوصي بعد هبة الله هو أنوش وقينان ابنه.

(٢) قينان - كما في العياشي. أوصى إلى ابنه مهلائيل وهو بدوره أوصى إلى ابنه يرد.

(٣) في إثبات الوصية قال السعدي أن أخنوخ أوصى إلى متوشلح والأخير أوصى إلى لك وهو أرفخشذ. وهو أوصى إلى ابنه لك. ولربما هنا اسم خرقاسيل هو اسم آخر لك.

(٤) قصص الأنبياء: ٦٢ - ٦٣ ف ٩ ح ٤٣.

(٥) تفسير العياشي ١: ٣٣٥ سورة المائدة ح ٧٧.

وأمرنا بإجهازه و الصلاة عليه قال فلما جهزه قال جبرئيل تقدم يا هبة الله فصل على أبيك فتقدم وكبر عليه خمسا وسبعين تكبيرة سبعين تفضيلا لآدم عليه السلام وخمسا للسنة قال و آدم عليه السلام لم يزل يعبد الله بمكة حتى إذا أراد أن يقبضه بعث إليه الملائكة معهم سرير و حنوط و كفن من الجنة فلما رأت حواء عليه السلام الملائكة ذهبت لتدخل بينه و بينهم فقال لها آدم خلي بيني و بين رسل ربي فقبض فغسلوه بالسدر و الماء ثم لحدوا قبره و قال هذا سنة ولده من بعده فكان عمره منذ خلقه الله إلى أن قبضه تسعمائة و ستا و ثلاثين سنة و دفن بمكة و كان بين آدم و نوح عليه السلام ألف و خمسمائة سنة^(١).

١٦-ص: إقصص الأنبياء عليه السلام بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصغار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن عبد الحميد بن أبي الدليم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قبض آدم عليه السلام و كبر عليه ثلاثين تكبيرة فرفع خمس و عشرون بقي السنة علينا خمسا و كان رسول الله يكبر على أهل بدر سبعا و تسعا^(٢).

بيان: لعل ذكر الثلاثين في هذا الخبر للتحفة لأنهم رووا ذلك عن ابن عباس كما ذكره صاحب الكامل وغيره.

١٧-ص: إقصص الأنبياء عليه السلام بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال لما حضر آدم الوفاة أوصى إلى شيث و حفر لآدم في غار في أبي قيس يقال له غار الكنز فلم يزل آدم عليه السلام في ذلك الغار حتى كان زمن الفرق استخرجه نوح عليه السلام في تابوت و جعله معه في السفينة^(٣).

أقول: سيأتي خبر طويل في كتاب الإمامة في باب اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام.

١٨-مل: [كامل الزيارات] محمد بن يعقوب عن أبي علي الأشعري عن ذكره عن محمد بن سنان و حدثني محمد الحميري عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى نوح عليه السلام و هو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعا فطاف بالبيت أسبوعا كما أوحى الله إليه ثم نزل في الماء إلى ركبته فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم عليه السلام فحمل التابوت في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء الله أن يطوف ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدتها فيها قال الله للأرض «إِئْتِي مَاءَكِ»^(٤) فبلغت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء من مسجدتها و تفرق الجمع^(٥) الذي كان مع نوح في السفينة فأخذ نوح التابوت فدفنه في الغري^(٦).

١٩-مل: [كامل الزيارات] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال النبي ﷺ عاش آدم أبو البشر تسعمائة و ثلاثين سنة^(٧).

بيان: أعلم أن الناس اختلفوا في عمر آدم عليه السلام فروى العامة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله أنه كان كتب له ألف سنة فوهب ستين لداود عليه السلام ثم رجع و روى عن ابن عباس أنه وهب من الألف أربعين فجحد فأكمل الله لآدم ألف سنة و لداود مائة سنة و روى أمثل ذلك عن جماعة منهم سعيد بن جبيرة و روى أنه قال ابن عباس كان عمره تسعمائة و ستا و ثلاثين سنة و أهل التوراة يزعمون أن عمره تسعمائة و ثلاثون سنة و قال ابن الأثير في الكامل على رواية أبي هريرة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثين و ما في التوراة فلعل الله ذكر عمره في التوراة سوى ما وهبه لداود انتهى^(٨).

و قال المسعودي توفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه و كان عمره تسعمائة و ثلاثين سنة انتهى^(٩).

و ذكر السيد في سعد السعود من صحف إدريس عليه السلام مرضه عشرة أيام بالحمى و وفاته يوم الجمعة لإحدى عشر يوما خلت من المحرم و دفنه في غار في جبل أبي قيس و وجهه إلى الكعبة و إن عمره عليه السلام من وقت نفخ فيه الروح إلى وفاته ألف سنة و ثلاثين و إن حواء عليه السلام ما بقيت بعده إلا سنة

(٢) إقصص الانبياء: ٦٥ ف ١٠ ح ٤٥.

(٤) هود: ٤٤.

(٦) كامل الزياره: ٢٨ - ٢٩ ب ١٠ ح ٢.

(٨) الكامل في التاريخ: ٣٠ - ٣١.

(١) إقصص الانبياء: ٦٤ - ٦٥ ف ١٠ ح ٤٤.

(٣) إقصص الانبياء: ٧٢ ف ١٢ ح ٥٥.

(٥) في نسخة: و تفرق الجميع.

(٧) الظاهر عدم وجود الخبر في المصدر.

(٩) مروج الذهب: ٤٣.

ثم مرضت خمسة عشر يوما ثم توفيت ودفنت إلى جنب آدم ﷺ ثم قال ونبأ الله شيئا وأنزل عليه خمسين صحيفة فيها دلائل الله وفضائله وأحكامه وسننه وشرائعه وحدوده فأقام بمكة يتلو تلك الصحف على بني آدم ويعلمها ويعبد الله ويعمر الكعبة فيعتمر في كل شهر ويحج في أوان الحج حتى تم له تسعمائة سنة وأثنا عشر سنة فعرض فدعا ابنه أيوس^(١) فأوصى به إليه وأمره بتقوى الله ثم توفي ففلسه أيوس ابنه وقينان بن أيوس ومهلائيل بن قينان فتقدم أيوس فصلى عليه ودفنوه عن يمين آدم في غار أبي قبيس^(٢).

ثم قال السيد رضي الله عنه وجدت في السفر الثالث من التوراة أن حياة آدم كانت تسعمائة وثلاثين سنة وقال محمد بن خالد البرقي رحمه الله إن عمر آدم كان تسع مائة وستة وثلاثين سنة ذكر ذلك في كتاب البدء عن الصادق ﷺ^(٣).

أقول: يمكن رفع التنافي بين خبري الفضيل والتميمي بأن يكون ﷺ أسقط النيف في الخبر الأخير بأن يكون الغرض ذكر أصل العقود سوى الكسور على أنه يحتمل أن يكون الإسقاط من الرواة.

قصص إدريس

باب ٩

الآيات مريم: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ٥٦ - ٥٧.

الأنبياء: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٨٥ - ٨٦.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾ أي القرآن ﴿إِدْرِسَ﴾ هو جد أب نوح ﷺ واسمه في التوراة أخنوخ وقيل إنه سمي إدريس لكثرة درسه الكتب وهو أول من خط بالقلم وكان خياطا وأول من خاط الثياب وقيل إن الله سبحانه علمه النجوم والحساب وعلم الهيئة وكان ذلك معجزة له ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ أي كثير التصديق في أمور الدين وقيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى ﴿نَبِيًّا﴾ أي عليا رفيع الشأن برسالات الله تعالى ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ أي عاليا رفيعا وقيل إنه رفع إلى السماء السادسة عن ابن عباس والضحاك وقال مجاهد رفع إدريس كما رفع عيسى وهو حي لم يموت وقال آخرون إنه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وروي ذلك عن أبي جعفر ﷺ وقيل إن معناه ورفعناه محله ومرتبته بالرسالة ولم يرد رفعة المكان^(٤).

١- [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب أن إدريس ﷺ كان رجلا ضخم البطن عريض الصدر قليلا شعر الجسد كثيرا شعر الرأس وكانت إحدى أذنيه أعظم من الأخرى وكان دقيق الصدر^(٥) دقيق المنطق قريب الخطأ إذا مشى وإنما سمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من حكم الله عز وجل وسنن الإسلام وهو بين أظهر قومه ثم إنه فكر في عظمة الله وجلاله فقال إن لهذه السماوات ولهذه الأرضين ولهذا الخلق العظيم والشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر وهذه الأشياء التي تكون لربا يدبرها ويصلحها بقدرته فكيف لي بهذا الرب فأعيدته حتى عبادته فجلا^(٦) بطائفة من قومه فجعل يعظهم ويذكرهم ويخوفهم ويدعوهم إلى عبادة خالق هذه الأشياء فلا يزال يبيحه واحد بعد واحد حتى صاروا سبعة ثم سبعين إلى أن صاروا سبعمائة ثم بلغوا ألفا فلما بلغوا ألفا قال لهم تعالوا نختر^(٧) من خيارنا مائة رجل فاخترنا من خيارهم مائة رجل واخترنا من المائة سبعين رجلا ثم اختاروا من السبعين عشرة ثم اختاروا من العشرة سبعة ثم قال لهم تعالوا فليدع هؤلاء السبعة وليؤمن بقتنا فلعل هذا الرب جل جلاله يدلنا على عبادته فوضعوا أيديهم على الأرض ودعوا طويلا فلم يتبين لهم شيء ثم رفعوا أيديهم إلى السماء فأوحى الله عز و

(١) كذا في النسخ في جميع المواضع والصحيح كما في المصدر: أنوش.

(٢) سعد السعدي: ٤٠.

(٣) في نسخة وكان رفيق الصدر.

(٤) في نسخة: تعالوا نختر.

(٥) مجمع البيان ١: ٨٠٢.

(٦) في نسخة: فجلا.

جل إلى إدريس عليه السلام و نبأه و دله على عبادته و من آمن معه فلم يزالوا يعبدون الله عز و جل لا يشركون به شيئا حتى رفع الله عز و جل إدريس إلى السماء و انقضى من تابعه على دينه إلا قليلا ثم إنهم اختلفوا بعد ذلك و أحدثوا الأحداث و أبدعوا البدع حتى كان زمان نوح عليه السلام^(١).

٢-ك: إكمال الدين أبي و ابن الوليد و ابن المتوكل جميعا عن سعد و الحميري و محمد العطار عن ابن عيسى و ابن هاشم جميعا عن ابن محبوب عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال كان بدء نبوة إدريس عليه السلام أنه كان في زمانه ملك جبار و أنه ركب ذات يوم في بعض نزهه فمر بأرض خضرة نظرة لعبد مؤمن من الرافضة فأعجبته فسأل وزراءه لمن هذه الأرض قالوا لعبد من^(٢) عبيد الملك فلان الرافضي فدعا به فقال له أمتعني بأرضك هذه فقال له عيالي أحوج إليها منك قال فسمني بها أتمن لك قال لا أمتعك و لا أسومك دع عنك ذكرها فغضب الملك عند ذلك و أسف و انصرف إلى أهله و هو مغموم مفكر في أمره و كانت له امرأة من الأزارقة و كان بها معجبا يشاورها في الأمر إذا نزل به فلما استقر في مجلسه بعث إليها ليشاورها في أمر صاحب الأرض فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب فقالت له أيها الملك ما الذي دهاك حتى بدا الغضب في وجهك قبل فلك^(٣) فأخبرها بخبر الأرض و ما كان من قوله لصاحبها و من قول صاحبها له فقالت أيها الملك إنما يغتم و يأسف^(٤) من لا يقدر على التغيير و الانتقام و إن كنت تكره أن تقتله بغير حجة فأنا أكفيك أمره و أصير أرضه بيدك بحجة لك فيها العذر عند أهل مملكتك قال و ما هي قالت أبعث إليه أقواما من أصحابي أزارقة حتى يأتوك به فيشهدوا عليه عندك أنه قد برئ من دينك فيجوز لك قتله و أخذ أرضه قال فافعلي ذلك قال فكان لها أصحاب من الأزارقة على دينها يرون قتل الرافضة من المؤمنين فبعثت إلى قوم منهم فأوتهم فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك أنه قد برئ من دين الملك فشهدوا عليه أنه قد برئ من دين الملك فقتله و استخلص أرضه فغضب الله للمؤمن عند ذلك فأوحى الله إلى إدريس عليه السلام أن أئت عبيدي هذا الجبار فقل له أما رضيت أن تقتل عبيدي المؤمن ظلما حتى استخلصت أرضه خالصة لك فأحوجت عياله من بعده و أجمعتهما أما و عزتي لأنتقم منك في الآجل و لأسلبنك ملكك في العاجل و لأخربن مدينتك و لأذلن عزك و لأطعمن الكلاب لحم امرأتك فقد غرك يا مبتلي حلمي عنك فأتاه إدريس عليه السلام برسالة ربه و هو في مجلسه و حوله أصحابه فقال أيها الجبار إني رسول الله إليكم^(٥) و هو يقول لك أما رضيت إن قتلت عبيدي المؤمن ظلما حتى استخلصت أرضه خالصة لك و أحوجت عياله من بعده و أجمعتهما أما و عزتي لأنتقم منك في الآجل و لأسلبنك ملكك في العاجل و لأخربن مدينتك و لأذلن عزك و لأطعمن الكلاب لحم امرأتك فقال الجبار أخرج عني يا إدريس فلن تسيقني بنفسك ثم أرسل إلى امرأته فأخبرها بما جاء به إدريس^(٦) فقالت لا يهولنك رسالة إله إدريس أنا أرسل إليه من يقتله فتبطل رسالة إلهه و كل ما جاءك به قال فافعلي و كان لإدريس أصحاب من الرافضة مؤمنون يجتمعون إليه في مجلس له فيأمنون به و يأمن بهم فأخبرهم إدريس بما كان من وحي الله عز و جل إليه و رسالته إلى الجبار و ما كان من تبليغ رسالة الله إلى الجبار فأشفقوا على إدريس و أصحابه و خافوا عليه القتل و بعثت امرأة الجبار إلى إدريس أربعين رجلا من الأزارقة ليقتلوه فأوتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه فلم يجدوه فانصرفوا و قد رأهم أصحاب إدريس فحسوا^(٧) أنهم أتوا إدريس ليقتلوه فتفرقوا في طلبه فلقوا فقالوا له خذ حذر يا إدريس فإن الجبار قاتلك قد بعث اليوم أربعين رجلا من الأزارقة ليقتلوك فأخرج من هذه القرية فتنحى إدريس عن القرية من يومه ذلك و معه نفر من أصحابه فلما كان في السحر ناجى إدريس ربه فقال يا رب بعثني إلى جبار فلبقت رسالتك و قد تودعني هذا الجبار بالقتل بل هو قاتلي إن ظفر بي فأوحى الله إليه أن تتع عنه و أخرج من قريته و خلني و إياه فو عزتي لأنفذن فيه أمري و لأصدقن قولك فيه و ما أرسلنك به إليه.

فقال إدريس يا رب إن لي حاجة قال الله سلها تعطها قال أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية و ما

(٢) في المصدر: قالوا: لعبد مؤمن من.

(٤) في المصدر: إنما يغتم به و يأسف.

(٦) في المصدر: رسالة إله إدريس أنا أكفيك أمر إدريس.

(١) علل الشرائع: ٢٧ - ٢٨ ب ١٩ ح ١.

(٣) في نسخة: في وجهك قبل إيقاعك.

(٥) في المصدر: وفي نسخة إني رسول الله إليك.

(٧) في المصدر: رأهم أصحاب إدريس فحسوا.

حولها و ما حوت عليه حتى أسألك ذلك قال الله عز و جل يا إدريس إذا تخرب القرية و يشتد جهد أهلها و يجوعون فقال إدريس و إن خربت و جهدوا و جاعوا قال الله فإني قد أعطيتك ما سألت و لن أمطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك و أنا أحق من وفي بعهد^(١) فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله عز و جل من حبس المطر عنهم و بما أوحى الله إليه و وعده أن لا يمطر السماء عليهم حتى أسأله ذلك فأخرجوا أيها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى فخرجوا منها و عدتهم يومئذ عشرون رجلا تفرقوا في القرى و شاع خبر إدريس في القرى بما سأل الله تعالى و تنحى إدريس إلى كهف في الجبل شاهق فلجأ إليه و وكل الله عز و جل به ملكا يأتيه بطعامه عند كل مساء و كان يصوم النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كل مساء و سلب الله عز و جل عند ذلك ملك.

الجبار و قتله و أخرب مدينته و أطعم الكلاب لحم امرأته غضبا للمؤمن و ظهر في المدينة جبار آخر عاص فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر السماء قطرة من مائها عليهم فجهد القوم و اشتدت حالهم و صاروا يمتارون^(٢) الأطعمة من القرى من بعد فلما جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا إن الذي نزل بنا مما ترون بسؤال إدريس ربه أن لا يمطر السماء علينا حتى يسأله هو و قد خفي إدريس عنا و لا علم لنا بموضعه و الله أرحم بنا منه فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله و يدعوه و يفزعوا إليه و يسألوه أن يمطر السماء عليهم و على ما حوت قريتهم فقاموا على الرماد و لبسوا المسوح و حنوا على رؤسهم التراب و رجعوا إلى الله عز و جل بالتوبة و الاستغفار و البكاء و التضرع إليه و أوحى الله عز و جل إليه يا إدريس^(٣) أهل قريتك قد عجوا إلي بالتوبة و الاستغفار و البكاء و التضرع و أنا الله الرحمن الرحيم أقبل التوبة و أعفو عن السيئة و قد رحمتهم و لم يعنني إجابتهم إلى ما سألتني من المطر إلا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السماء عليهم حتى تسألني فأسألني يا إدريس حتى أغشيهم و أمطر السماء عليهم.

قال إدريس اللهم إني لا أسألك ذلك قال الله عز و جل ألم تسألني يا إدريس فلسني^(٤) قال إدريس اللهم إني لا أسألك فأوحى الله عز و جل إلي الملك الذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كل مساء أن أحبس عن إدريس طعامه و لا تأته به فلما أمسى إدريس في ليلة ذلك اليوم فلم يؤت بطعامه حزن و جاع فصبر فلما كان في اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتد حزنه و جوعه فلما كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتد جهده و جوعه و حزنه و قل صبره فنأدى ربه يا رب حبست عني رزقي من قبل أن تقبض روحي فأوحى الله عز و جل إليه يا إدريس جزعت أن حبست عنك طعامك ثلاثة أيام و لياليها و لم تجزع و لم تنكر^(٥) جوع أهل قريتك و جهدهم منذ عشرين سنة ثم سألتك عن جهدهم و رحمتي إياهم أن تسألني أن أمطر السماء عليهم فلم تسألني و بخلت عليهم بمسألتك إياي فأذتلك الجوع^(٦) قتل عند ذلك صبرك و ظهر جزعك فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكلتك في طلبه إلى حيلك فهبط إدريس من موضعه إلى غيره^(٧) يطلب أكله من جوع فلما دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة و هي ترقق^(٨) قرصتين لها على مقلاة فقال لها أيتها المرأة أطعمني فإني مجهود من الجوع فقالت له يا عبد الله ما تركت لنا دعوة إدريس فضلا لنطعمه أحدا و حلفت أنها ما تملك شيئا غيره فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية قال لها أطعمني ما أمسك به روحي و تحمطني به رجلي إلى أن أطلب قالت إنهما قرصتان واحدة لي و الأخرى لابني فإن أطعمتك قوتي مت و إن أطعمتك قوت ابني مات و ما هنا فضل أطعماك فقال لها إن ابنيك صغير يجزيه نصف قرصه فيجيا بها و يجزيني النصف الآخر فأجيا به و في ذلك بلفة لي و له فأكلت المرأة قرصها و كسرت القرص الآخر بين إدريس و بين ابنها فلما رأى ابنها إدريس يأكل من قرصه اضطرب حتى مات قالت أمه يا عبد الله قتلت علي ابني جزعا على قوته قال إدريس فأنأ أحبيه بإذن الله تعالى فلا

(١) في المصدر: وأنا أحق من وفي وعده.

(٣) في المصدر: فأوحى الله عز و جل لي إدريس أن أهل قريتك.

(٤) في المصدر: ألم تسألني يا إدريس فأجبتك إلى ما سألت وأنا أسألك أن تسألني فلم تجب مسألتي.

(٥) في المصدر: ولم تجزع ولم تذكر.

(٦) في المصدر: بمسألتك إياي فأذتلك بالجوع.

(٧) في المصدر: وكلتك في طلبه إلى حيلك فهبط إدريس من موضعه إلى قرية.

(٨) الرقيق تقبض الفيلط. يقال خبز رقاق ودقيق، ما أكل مرققا قط: هو الأرغفة الواسعة. «لسان العرب ٥: ٢٨٨».

تزعجي ثم أخذ إدريس بعضدي الصبي ثم قال أيتها الروح الخارجة من بدن هذا الغلام بإذن الله ارجعي إلى بدنه بإذن الله وأنا إدريس النبي فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله فلما سمعت المرأة كلام إدريس وقوله أنا إدريس ونظرت إلى ابنها قد عاش بعد الموت قالت أشهد أنك إدريس النبي و خرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية أبشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريتمكم ومضى إدريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الأول وهي على تل فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له يا إدريس أما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جاهدنا فيها ومسا الجوع والجهد فيها فادع الله لنا أن يعطر السماء علينا قال لا حتى يأتيني جباركم هذا وجميع أهل قريتمكم مشاة حفاة فيسألوني ذلك فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلا يأتوه بإدريس فأثوه فقالوا له إن الجبار بعث إليك.

لتذهب إليه فدعا عليهم فماتوا فبلغ الجبار ذلك فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فقالوا له يا إدريس إن الجبار بعثنا إليك لتذهب بك إليه فقال لهم إدريس انظروا إلى مصارع أصحابكم فقالوا له يا إدريس تقتلنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن تدعو علينا بالموت أما لك رحمة فقال ما أنا بذاهب إليه ولا أنا بسائل الله أن يعطر السماء عليكم حتى يأتيني جباركم ماشيا حافيا وأهل قريتمكم^(١) فانطلقوا إلى الجبار فأخبروه بقول إدريس واسألوهم أن يمضي معهم وجميع أهل قريتهم إلى إدريس حفاة مشاة فأثوه حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله لهم أن يعطر السماء عليهم فقال لهم إدريس أما الآن فنعم فسأل الله تعالى إدريس عند ذلك أن يعطر السماء عليهم وعلى قريتهم ونواحيها فأظلمت سحابة من السماء وأرعدت وأبرقت وهطلت عليهم من ساعتهم حتى ظنوا أنها الغرق فما رجعوا إلى منازلهم حتى أهتمهم أنفسهم من الماء^(٢).

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناده إلى الصدوق مثله^(٣).

بيان: فسمني أي يعني أئمن لك أعطيك الثمن قبل فعلك أي إيتانك بما غضبت له فلن تسبقني بنفسك هو تهديد بالقتل أي لا يمكنك الفرار بنفسك والتقدم بحيث لا يمكنني اللجوء بك لإهلاكها أو لا تغلبني في أمر نفسك بأن تتخلصها مني ويحتمل أن يكون المراد لا تغلبني متفردا بنفسك من غير معاون فلم تعرض لي حتى أهتمهم أنفسهم أي خوف أنفسهم أوقعهم في الهموم أولم يهتمهم إلا هم أنفسهم وطلب خلاصها.

ثم اعلم أن الظاهر أن أمره تعالى إدريس ﷺ بالدعاء لهم لم يكن على سبيل الحتم والوجوب بل على التدب والاستحياب وكان غرضه ﷺ في التأخير وفي طلب القوم أن يأتوه متذللين تنبيههم وزجرهم عن الطغيان والفساد ولئلا يخالفوا ربه بعد دخوله بينهم وأن أولياء الله يفضيئون لربه أكثر من سخطه تعالى لنفسه لسعة رحمته وعظم حلمه تعالى شأنه.

٣- فس أبي عن ابن أبي عمير عن حدثه عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة قطع جناحه وألقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله في ذلك البحر فلما بعث الله إدريس ﷺ جاء ذلك الملك إليه فقال يا نبي الله ادع الله أن يرضى عني ويرد على جناحي^(٤) قال نعم فدعا إدريس ربه فرد الله عليه جناحه ورضي عنه قال الملك لإدريس ألك إلي حاجة قال نعم أحب أن ترفعني إلى السماء حتى أنظر إلى ملك الموت فإنه لا تعيش لي مع ذكره فأخذه الملك إلى جناحه حتى انتهى به إلى السماء الرابعة فإذا ملك الموت جالس يحرك رأسه تعجبا فسلم إدريس على ملك الموت وقال له ما لك تحرك رأسك قال إن رب العزة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة فقلت رب كيف يكون هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثالثة إلى الثانية مسيرة خمسمائة عام وكل سماء وما بينهما كذلك فكيف يكون هذا ثم قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وهو قوله ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال وسمي إدريس لكثرة دراسة^(٥) الكتب^(٦).

(١) في المصدر سقط من قوله: ما أنا بذاهب إليه إلى قوله: فانطلقوا.

(٢) كمال الدين وتام النعمة: ١٢٩ - ١٣٤ ب ١ ح ٥٨.

(٣) قصص الانبياء: ٧٣ - ٧٦ ح ٥٨.

(٤) في نسخة: ويرد لي جناحي.

(٥) في نسخة: لكثرة دراسته للكتب.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٥ - ٢٦ وفيه: فقلت: يا رب كيف هذا. وكذا: مع ذكره فأخذه الملك على جناحه.

٤- مع: [معاني الأخبار] معنى إدريس أنه كان يكثر الدرس بحكم الله عز وجل و سنن الإسلام^(١).

٥- ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] في خبر أبي ذر قال رسول الله ﷺ أنزل الله على إدريس ثلاثين صحيفة^(٢).

٦- ج: [الاحتجاج] فيما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام على يهودي الشام أن إدريس عليه السلام رفعه الله مكاناً علياً وأطعم من تحف الجنة بعد وفاته^(٣).

٧- ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبيان عن ابن أورمة عن محمد بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن ملكاً من الملائكة كانت له منزلة فأهبطه الله من السماء إلى الأرض فأتى إدريس النبي ﷺ فقال له اشفع لي عند ربك فصلى ثلاث ليال لا يفتر وصام أياماً لا يفطر ثم طلب إلى الله في السحر للملك فأذن له في الصعود إلى السماء فقال له الملك أحب أن أكافيك فأطلب إلي حاجة فقال تريني ملك الموت لعلي أنس به فإنه ليس يهتوني مع ذكره شيء فيسقط جناحيه ثم قال اركب فصد به فطلب ملك الموت في سماء الدنيا فقبل إنه قد صعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة فقال الملك لملك الموت ما لي أراك قاطباً قال أتعجب أنني كنت تحت ظل العرش حتى أمرت أن أقبض روح إدريس بين السماء الرابعة والخامسة فسمع إدريس ذلك فانتفض من جناح الملك^(٤) وقبض ملك الموت روحه مكانه وذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ دُكِّرَ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسُ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(٥).

٨- ص: [قصص الأنبياء] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن مروان عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان إدريس النبي ﷺ يسبح النهار ويصومه وبيت حيث ما جنة الليل ويأتيه رزقه حيث ما أفطر وكان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لأهل الأرض فكلمهم فسأل ملك الموت ربه في زيارة إدريس عليه السلام وأن يسلم عليه فأذن له فنزل وأتاه فقال إني أريد أن أصحبك فأكون معك فصحبته وكانا يسبحان النهار ويصومانها فإذا جنهما الليل أتى إدريس فطره فيأكل ويدعو ملك الموت إليه فيقول لا حاجة لي فيه ثم يقومان يصليان وإدريس يصلي ويفتر وينام وملك الموت يصلي ولا ينام ولا يفتر فمكثا بذلك أياماً ثم إنهما مرا بقطيع غنم وكرم قد أئيع فقال ملك الموت هل لك أن تأخذ من ذلك حملاً أو من هذا عناقيد فنظر عليه فقال سبحان الله أدعوك إلى مالي فتأبى فكيف تدعوني إلى مال الغير ثم قال إدريس عليه السلام قد صحبتني وأحسنت فيما بيني وبينك من أنت قال أنا ملك الموت قال إدريس لي إليك حاجة فقال وما هي قال تصعد بي إلى السماء فاستأذن ملك الموت ربه في ذلك فأذن له فحمله على جناحه فصد به إلى السماء ثم قال له إدريس عليه السلام إن لي إليك حاجة أخرى قال وما هي قال بلغني من الموت شدة فأحب أن تذكيني منه طرفاً فانظر هو كما بلغني فاستأذن ربه له فأذن فأخذ بنفسه ساعة ثم خلى عنه فقال له كيف رأيت قال بلغني عنه شدة وأنه لأشد مما بلغني ولي إليك حاجة أخرى تريني النار فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما رآها إدريس عليه السلام سقط مغشياً عليه ثم قال لي إليك حاجة أخرى تريني الجنة فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر إليها قال يا ملك الموت ما كنت لأخرج منها إن الله تعالى يقول ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٦) وقد ذقته ويقول ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ آلٌ وَارِدُهَا﴾ وقد وردتها ويقول في الجنة ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾^(٧).

بيان: الخبران السابقان أقوى وأصح سنداً كما لا يخفى فالعمول عليهما وهذا أوفق بروايات العامة.

٩- ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن المنبه قال إن إدريس كان رجلاً طويلاً ضخم البطن عظيم الصدر قليل الصوت رقيق المنطق قريب الخطي إذا مشى وساق الحديث إلى آخر ما مر في صدر الباب ثم قال وأنزل الله على إدريس عليه السلام ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها و

(١) معاني الأخبار: ٤٨ - ٢٦ ج ١.

(٢) الخصال: ٥٢٤ ب ٢١ ج ١٣.

(٣) معاني الأخبار: ٣٣٤ ب ٣٧٤ ج ١.

(٤) في نسخة: فسمع إدريس ذلك فانتفض.

(٥) آل عمران: ١٨٥.

(٦) معاني الأخبار: ٤٨ - ٢٦ ج ١.

(٧) قصص الأنبياء: ٢٦ - ٧٧ ج ١.

(٨) قصص الأنبياء: ٢٧ - ٧٨ ج ١.

كان من كان قبله يلبسون الجلود وكان كلما خاط سبح الله و هلله وكبره و وحده و مجده و كان يصعد إلى السماء من عمله في كل يوم مثل أعمال أهل زمانه كلهم قال و كانت الملائكة في زمان إدريس عليه السلام يصافحون الناس و يسلمون عليهم و يكلمونهم و يجالسونهم و ذلك لصالح الزمان و أهله فلم يزل الناس على ذلك حتى كان زمن نوح عليه السلام و قومه ثم انقطع ذلك و كان من أمره مع ملك الموت ما كان حتى دخل الجنة فقال له ربه إن إدريس إنما حاجك فحجك بوحبي و أنا الذي هيأت له تعجيل دخول الجنة فإنه كان ينصب نفسه و جسده يتعبهما لي فكان حقا علي أن أعوضه من ذلك الراحة و الطمأنينة و أن أبوته بتواضعه لي و بصالح عبادتي من الجنة مقعدا و مكانا علي^(١).

١٠-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن الصائغ عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن ابن مهران عن الصادق عليه السلام قال إذا دخلت الكوفة فأت مسجد السهلة فصل فيه و اسأل الله حاجتك لدينك و دنياك فإن مسجد السهلة بيت إدريس النبي عليه السلام الذي كان يخطط فيه و يصلي فيه و من دعا الله فيه بما أحب قضى له حوائجه و رفعه يوم القيامة مكانا عليا إلى درجة إدريس عليه السلام و أجبر من مكروه الدنيا و مكابد أعدائه^(٢).

أقول: قد أوردنا مثله بأسانيد في باب مسجد السهلة.

و قال المسعودي أخنوخ هو إدريس النبي عليه السلام و الصائبة تزعم أنه هرمس و معنى هرمس عطارد و هو الذي أخبر الله في كتابه أنه رفعه مكانا عليا و كان عالما بالنجوم و كانت حياته في الأرض ثلاثمائة سنة و قيل أكثر من ذلك و هو أول من طرز الطرز^(٣) و خاط بالابرة و أنزل عليه ثلاثون صحيفة و كان نزل قبل ذلك على آدم إحدى و عشرون صحيفة و نزل على شيث تسعة و عشرون صحيفة فيها تهليل و تسييح^(٤).

و قال الطبرسي رحمه الله و الرازي إنه جد أبي نوح عليه السلام و اسمه أخنوخ و هو أول من خاط الثياب و لبسها و كانوا يلبسون الجلود^(٥).

و قال ابن الأثير في الكامل قام أنوش بن شيث بعد موت أبيه بسياسة الملك و تدبير من تحت يديه من رعيته مقام أبيه لا يوقف منه على تغيير و لا تبديل و كان جميع عمر أنوش سبعمائة و خمس سنين و كان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستمائة و خمس سنين هذا قول أهل التوراة و قال ابن عباس ولد شيث أنوش و معه نفرا كثيرا و إليه أوصى شيث ثم ولد لأنوش ابنه قينان بعد مضي تسعين سنة من عمر أنوش و ولد معه نفرا كثيرا و إليه الوصية و ولد قينان مهلائيل و ولدا كثيرا معه و إليه الوصية و ولد مهلائيل يرد و قيل يارد و نفرا معه و إليه الوصية فولد يرد أخنوخ و هو إدريس النبي عليه السلام و نفرا معه و إليه الوصية^(٦).

ثم قال و الحكماء اليونانيون يسمونه هرمس الحكيم فعاش يرد بعد مولد إدريس ثمانمائة سنة و ولد له بنون و بنات فكان عمره تسعمائة سنة و اثنتين و ستين سنة و توفي آدم عليه السلام بعد أن مضى من عمر إدريس ثلاثمائة سنة و ثمان و ستون قال و في التوراة أن الله رفع إدريس بعد ثلاثمائة سنة و خمس و ستين سنة من عمره و بعد أن مضى من عمر أبيه خمسمائة سنة و سبع و عشرون سنة فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة و خمسا و ثلاثين سنة تمام تسعمائة و اثنتين و ستين سنة^(٧).

ثم قال ولد لأخنوخ متوشلخ فعاش بعد ما ولد متوشلخ ثلاثمائة سنة ثم رفع و استخلفه أخنوخ علي أمر ولده فعاش تسعمائة و تسع عشرة سنة ثم مات و أوصى إلى ابنه لمك و هو أبو نوح^(٨).

و قال السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود وجدت في صحف إدريس عليه السلام فكانك بالموت قد نزل فاشتد أنينك و عرق جبينك و تقلصت شفتاك و انكسر لسانك و يبس ريقك و علا سواد عينيك

(١) قصص الانبياء: ٧٨ و ٧٩ ف ١ ح ٦١.

(٢) قصص الانبياء: ٨٠ ف ٢ ح ٦٤.

(٣) مروج الذهب: ١: ٣٩ - ٤٠.

(٤) في المصدر: درز الدرور.

(٥) مجمع البيان: ٦: ٥١٩ و تفسير الرازي: ٢١: ٢٣٤.

(٦) الكامل في التاريخ: ١: ٣٤.

(٧) الكامل في التاريخ: ١: ٣٥.

(٨) الكامل في التاريخ: ١: ٣٥.

بياض وأزید فوك و اهتر جميع بدنك و عالجت غصة الموت و سكرته و مرارته و زعقته^(١) و نودیت فلم تسمع ثم خرجت نفسك و صرت جيفة بين أهلك إن فيك لعبرة لغيرك فاعتبر في معاني الموت إن الذي نزل نازل بك لا محالة و كل عمر و إن طال فعن قليل يفنى لأن كل ما هوأت قريب لوقت معلوم فاعتبر بالموت يا من يموت و اعلم أيها الإنسان أن أشد الموت ما قبله و الموت أهون مما بعده من شدة أهوال يوم القيامة ثم ذكر من أحوال الصبيحة و الفناء و يوم القيامة و مواقف الحساب و الجزاء ما يعجز عن سماعه قوة الأقوياء^(٢).

١١- أقول: ثم نقل السيد عن الصحف ما يخاطب الله نبينا ﷺ يوم القيامة و سيأتي في باب البشائر من كتاب أحواله ﷺ.

ثم قال رحمه الله وجدت في كتاب مفرد في وقف المشهد المسمى بالظاهر بالكوفة عليه مكتوب سنن إدریس ﷺ و هو بخط عيسى نقله من السرياني إلى العربي عن إبراهيم بن هلال الصائبي الكاتب و كان فيه اعلما و استيقنا أن تقوى الله هي الحكمة الكبرى و النعمة العظمى و السبب الداعي إلى الخير و الفاتح لأبواب الخير و الفهم و العقل لأن الله لما أحب عباده وهب لهم العقل و اختص أنبياءه و أوليائه بروح القدس فكشفوا لهم عن سرائر الديانة و حقائق الحكمة لينتهوا عن الضلال و يتبعوا الرشاد ليقتر في نفوسهم أن الله أعظم من أن تحيط به الأفكار أو تدركه الأبصار أو تحصله الأوهام أو تحده الأحوال و أنه المحيط بكل شيء و المدير له كما شاء لا يتعقب أفعاله و لا تدرك غاياته و لا يقع عليه تحديد و لا تحصيل و لا مشار و لا اعتبار و لا فطن و لا تفسير و لا تنتهي استطاعة المخلوقين إلى معرفة ذاته و لا علم كنهه.

و في موضع آخر من الكتاب المذكور ادعوا الله في أكثر أوقاتكم متعاضدين متألهين في دعائكم فإنه إن يعلم منكم التفازر و التوازر يجب دعاءكم و يقض حاجاتكم و يبلغكم آمالكم و يقض عطايا عليكم من خزائنه التي لا تنفئ. و في موضع آخر إذا دخلتم في الصيام فظهروا نفوسكم من كل دنس و نجس و صوموا لله بقلوب خالصة صافية منزهة عن الأفكار السيئة و الهواجس المنكرة فإن الله سبحانه سيحبس القلوب للطخعة و النيات المدخولة و مع صيام أفواهكم من المأكول فلتصم جوارحكم من المأثم فإن الله لا يرضى منكم أن تصوموا من المطاعم فقط لكن من المنكير كلها و الفواحش بأسرها و إذا دخلتم في الصلاة فاصرفوا لها خواطرهم و أفكارهم و ادعوا الله دعاء طاهرا متفرغا و سلوه مصالحكم و منافعهم بخضوع و خشوع و طاعة و استكانة و إذا بركنتم^(٣) و سجدتم فأبعدوا عن نفوسكم أفكار الدنيا و هواجس السوء و أفعال الشر و اعتقاد المكر و مآكل السحت و العدوان و الأحقاد و اطرحوا بينكم ذلك كله.

و قال في موضع آخر أدوا فرائض صلوات كل يوم و هي ثلاث الغداة و عددها ثمان سور و كل سوريتين ثلاث سجدات بثلاث تسبيحات و عند انتصاف النهار خمس سور و عند غروب الشمس خمس سور بسجودهن هذه المكتوبة عليكم و من زاد عليها متفلا فله على الله المزيد في الثواب^(٤).

١٢- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن عبد الله بن أبان عن أبي عبد الله ﷺ قال مسجد السهلة موضع بيت إدریس النبي ﷺ الذي كان يخطب فيه^(٥).

١٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن عمرو بن عثمان عن حسين بن بكر عن عبد الرحمن بن سعيد عنه ﷺ مثله^(٦).

(١) زعقه: أفزع. «لسان العرب ٦: ٤٦».

(٢) برك: ألقى بركه بالأرض وهو صدره واستناخ. «لسان العرب ١: ٣٨٧ - ٣٨٨».

(٣) سعد السعدي: ٤٠.

(٤) الكافي ٣: ٤٩٤ ح ١.

(٦) الكافي ٣: ٤٩٥ ح ٣.

أبواب قصص نوح على نبينا وآله وعليه السلام

باب ١ مدة عمره و ولادته و وفاته و علل تسميته و نقش خاتمه و جمل أحواله

٢٨٥
١١
١-ن: [عيون أخبار الرضا] لي: [الأمالى للصدوق] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن علي بن أبي العقبه العقب خ عن الحسين بن خالد عن الرضا قال إن نوحاً لما ركب السفينة أوحى الله عز وجل إليه يا نوح إن خفت الفرق فهللني ألفاً ثم سلني النجاة أنجك من الفرق و من آمن معك قال فلما استوى نوح و من معه في السفينة و رفع القلس^(١) عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الفرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرة فقال بالسريانية هلوليا ألفاً ألفاً يا ماريأ أتقن قال فاستوى القلس و استمرت السفينة فقال نوح: إن كلاماً نجاني الله به من الفرق لحقيق أن لا يفارقني قال فنقش في خاتمه لا إله إلا الله ألف مرة يا رب أصلحني الخبر^(٢).
ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن الحكم عن محمد بن علي الصيرفي عن الحسين بن خالد مثله^(٣).

٢-لي: [الأمالى للصدوق] الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد قال عاش نوح ألفي سنة و خمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة و خمسون سنة قبل أن يبعث و ألف سنة إلا خمسين عاماً و هو في قومه يدعوهم و ماتت عام في عمل السفينة و خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة و نضب الماء فمصر الأمصار^(٤) و أسكن ولده البلدان ثم إن ملك الموت جاءه و هو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح و قال له ما حاجتك^(٥) يا ملك الموت فقال جئت لأقبض روحك فقال له تدعني أدخل^(٦) من الشمس إلى الظل فقال له نعم فتحول نوح ثم قال يا ملك الموت فكأن ما مر بي في الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به قال فقبض روحه^(٧).

ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا عنه مثله^(٨).

(١) في المصدر: و من معه في السفينة و رفع القلس.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٦٠ ب ٣١ ح ٣٦ وفيه: يا ماريأ أتقن قال فاستوى القلس.

(٣) الخصال: ٣٣٥ ب ٦ ح ٣٦.

(٤) في المصدر: ما جاءك. وفي نسخة: ما جاء بك.

(٥) في المصدر: ما جاءك. وفي نسخة: ما جاء بك.

(٦) في المصدر: ما جاءك. وفي نسخة: ما جاء بك.

(٧) أمالى الصدوق: ٤١٣ ب ٧٧ ح ٧.

(٨) قصص الأنبياء: ٨٧ ف ٥ ح ٨٠.

ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن الحكم مثله^(١).

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان روى علي بن إبراهيم بن هاشم عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر مثله^(٢).

٣-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم نوح عليه السلام ما كان فقال اسمه السكن وإنما سمي نوحا لأنه نوح على قومه أَلَفَ سَنَةً إِلَّا خَمْسِينَ عاماً^(٣).

٤-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن أحمد بن الحسن العيشي عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان اسم نوح عليه السلام عبد الغفار وإنما سمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه^(٤). فس: [تفسير القمي] مرسلًا مثله.

٥-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن سعيد بن جناح عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان اسم نوح عبد الملك وإنما سمي نوحا لأنه بكى خمس مائة سنة^(٥).

٦-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن ابن أبيان عن ابن أورمة عن ذكره عن سعيد بن جناح عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان اسم نوح عبد الأعلى وإنما سمي نوحا لأنه بكى خمسمائة عام.

قال الصدوق رحمه الله الأخبار في اسم نوح كلها متفقة غير مختلفة تثبت له التسمية بالعبودية وهو عبد الغفار والملك والأعلى^(٦).

٧-مع: [معاني الأخبار] معنى نوح أنه كان ينوح على نفسه وبكى خمسمائة عام ونحى نفسه عما كان فيه قومه من الضلالة^(٧).

٨-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] كان نوح ابن لملك بن متوشلخ بن أخنوخ و هو إدريس بن برد^(٨) بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام^(٩).

٩-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال إن نوحا عليه السلام كان نجارا وكان إلى الأدمة ما هو دقيق الوجه في رأسه طول عظيم العينين دقيق الساقين كثيرا لحم الفخذين ضخم السرة طويل اللحية عريضا طويلا جسيما وكان في غضبه وانتهازه شدة فبعثه الله وهو ابن ثمانمائة وخمسين سنة فلبث فيهم أَلَفَ سَنَةً إِلَّا خَمْسِينَ عاماً يدعوهم إلى الله تعالى فلا يزدادون إلا طغيانا ومضى ثلاثة قرون من قومه وكان الرجل منهم يأتي بانه وهو صغير فيقفه على رأس نوح عليه السلام فيقول يا بني إن بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون^(١٠).

بيان: إلى الأدمة ما هو أي كان مانلا إلى الأدمة وما هو بآدم.

١٠-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن علي بن أحمد عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني قال سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت غورته فضحك حام و يافث فجزعهما سام ونهاهما عن الضحك فانتبه نوح عليه السلام وقال لهما جعل الله عز وجل ذريتكما خولا^(١١) لذرية سام إلى يوم القيامة لأنه بر بي وعققتاني فلا زالت سمة عقوقكما في ذريتكما ظاهرة وسمة البر في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا فجميع السودان حيث كانوا من ولد حام وجميع الترك والصقالبة وياجوج وأجوج والصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم من ولد سام وأوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام أني قد جعلت قوسي أمانا لعبادي وبلادي وموثقا مني بيني وبين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الفرق ومن أوفى بعهده مني ففرح نوح عليه السلام وتبأشر وكان القوس فيها وتروسمه فنزع منها السهم والوتر وجعلت

(١) كمال الدين وتام التهمة: ٤٧٣ ب ٤٦ ح ١.

(٢) علل الشرائع: ٥٩٥ ح ٣٨٥ ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٢١ ب ٢٤ ح ١.

(٣) علل الشرائع: ٢٨ ح ١: ٢٨. ب ٢٠ ح ٢.

(٤) معاني الأخبار: ٤٨ ب ٢٦ ح ١.

(٥) قصص الأنبياء: ٨١ ف ٣.

(٦) الخول: العبيد والإماء «لسان العرب» ٤: ٢٥١.

(٧) علل الشرائع: ٢٨ ح ٢٠ ح ٢.

(٨) الصحيح: إدريس بن برد.

(٩) قصص الأنبياء: ٨٤ ف ٤ ح ٧٦.

أمانا من الفرق و جاء إبليس إلى نوح ﷺ فقال إن لك عندي يدا عظيمة فانتصحي فإني لا أخونك فتأثم نوح ﷺ بكلامه و مساءلته فأوحى الله إليه أن كلمه و سله فإني سأنطقه بحجة عليه فقال نوح ﷺ تكلم فقال إبليس إذا وجدنا ابن آدم شحيحا أو حريصا أو حسودا أو جبارا أو عجولا تلقفناه تلقف الكرة فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سميتاه شيطانا مريدا فقال نوح ما اليد العظيمة التي صنعت قال إنك دعوت الله على أهل الأرض فألحقهم في ساعة بالنار فصرت فارغا و لو لا دعوتك لشغلت بهم دهرًا طويلا.

١١-ك: [إكمال الدين] ماجيلويه و ابن المتوكل و العطار جميعا عن محمد العطار عن ابن أبيان عن ابن أورمة عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو معا عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله ﷺ قال عاش نوح ﷺ بعد النزول من السفينة خمسين سنة ثم أتاه جبرئيل ﷺ فقال يا نوح إنه قد انقضت نبوتك و استكملت أيامك فانظر الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإني لا أترك الأرض إلا و فيها عالم يعرف به طاعتي و يكون نجاة فيما بين قبض النبي و بعث النبي الآخر و لم أكن^(١) أترك الناس بغير حجة و داع إلي و هاد إلى سبيلي و عارف بأمرى فإني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هاديا أهدى به السعداء و يكون حجة على الأشقياء قال فدفع نوح ﷺ الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة إلى ابنه سام فأما حام و يافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال و بشرهم نوح ﷺ و أمرهم باتباعه و أمرهم أن يفتحوا الوصية كل عام فينظروا فيها فيكون ذلك عبدا لهم كما أمرهم آدم ﷺ قال و ظهرت الجبرية في ولد حام و يافث و استخفى ولد سام بما عندهم من العلم و جرت على سام بعد نوح الدولة لحام و يافث و هو قول الله عز و جل ﴿وَوَكُنَّا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٢) يقول تركت على نوح دولة الجبارين و يعزي الله محمدا ﷺ بذلك و ولد الحام السند و الهند و الحبش و ولد السام العرب و العجم و جرت عليهم الدولة و كانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله عز و جل هودا^(٣).

أقول: ذكر في ص بهذا الإسناد إلى قوله كما أمرهم آدم ﷺ إلا أن فيه خمسمائة سنة بدل خمسين سنة^(٤) و هو الصواب كما يدل عليه ما مر من الأخبار و رواه في الكافي أيضا عن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان و فيه أيضا خمسمائة سنة^(٥).

١٢-ك: [إكمال الدين] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبيان عن ابن أورمة عن سعيد بن جناح عن أيوب بن راشد عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال كانت أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة ثلاثمائة سنة^(٦).

١٣-ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف عن الصادق عن آبائه عن النبي ﷺ قال عاش نوح ألفي سنة^(٧) و أربعمائة و خمسين سنة^(٨).

بيان: اعلم أن أرباب السير اختلفوا في عمره ﷺ ف قيل كان ألف سنة و قيل كان ألفا و أربعمائة و خمسين سنة و قيل كان ألفا و أربعمائة و سبعين سنة و قيل ألفا و ثلاثمائة سنة و أخبارنا المعتمدة تدل على أنه عاش ألفين و خمسمائة سنة و هذا الخبر لا يعتمد عليه لمخالفته لأقوال الفريقين و أخبارهم و لعله لم يحسب فيه بعض زمن حياته ﷺ لعله كالزمان السابق على البعثة أو زمان عمل السفينة أو أواخر عمره ﷺ.

(١) في المصدر: فيما بين قبض النبي وبعث.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٣٥ - ١٣٦ ب ٢ ح ٣.

(٣) قصص الانبياء: ٨٦ ف ٥ ح ٧٩.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٢.

(٥) الكافي ٨: ٢٨٥ ح ٤٣٠.

(٦) في بعض النسخ ألف سنة، فيكون محمولاً على التيقية لموافقة لبعض مذاهبهم (منه مذهبه العالي).

(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.

مكارم أخلاقه و ما جرى بينه وبين إبليس و أحوال أولاده و ما أوحى إليه و صدر عنه من الحكم و الأدعية و غيرها

الآيات الإسراء: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ٣.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ معناه أن نوحا كان عبدا لله كثير الشكر و كان إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما أو شرب ماء شكر الله تعالى و قال الحمد لله و قيل إنه كان يقول في ابتداء الأكل و الشرب بسم الله و في انتهائه الحمد لله. و روي عن أبي عبد الله و أبي جعفر عليهما السلام أن نوحا كان إذا أصبح و أمسى قال اللهم إني أشهدك أن ما أصبح أو أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فنمك وحدك لا شريك لك لك الحمد و لك الشكر بها علي حتى ترضى و بعد الرضى فهذا كان شكره ^(١).

٢٩١
١١
١- عن: عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين عليهما السلام قال أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب و الشكر عن نوح و الحسد عن بني يعقوب ^(٢).

٢- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البرزطي عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن نوحا إنما سمي عَبْدًا شَكُورًا لأنه كان يقول إذا أصبح و أمسى اللهم إني أشهد ^(٣) أنه ما أمسى و أصبح بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فنمك وحدك لا شريك لك لك الحمد و الشكر بها علي حتى ترضى إلهنا ^(٤).

٣- فس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان نوح إذا أمسى و أصبح يقول أمسيت أشهد أنه ما أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فإنها من الله وحده لا شريك له له الحمد بها علي و الشكر كثيرا فأنزل الله ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ فهذا كان شكره ^(٥).

٤- ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول عاش نوح عليه السلام ألفين و خمسمائة سنة و كان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكتفت عورته فضحك حام و يافث فزجرهما سام و نهاهما عن الضحك و كان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام و يافث فانتبه نوح عليه السلام فرآهم و هم يضحكون فقال ما هذا فأخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو و يقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فقير الله ماء صليهما فجميع السودان حيث كانوا من حام و جميع الترك و الصقالبة و يأجوج و مأجوج و الصين من يافث حيث كانوا و جميع البيض سواهم من سام و قال نوح عليه السلام لعام و يافث جعل ذريتكما خولا لذرية سام إلى يوم القيامة لأنه بر بي و عقتماني فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة و سمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا ^(٦).

بيان: خولا أي خدما و ممالك.

أقول: روى الشيخ الطبرسي رحمه الله هذا الخبر من كتاب النبوة بهذا الإسناد ثم قال قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم أره إلا من هذا الطريق و جميع الأخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده و إنه ضحك لما انكشف عورة أبيه و إن ساما و يافثا كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فأقبلا و معها ثوب و هما معرضان و ألقيا عليه الثوب و

(١) مجمع البيان ٣: ٦١٢ وفيه: أو شرب ماء حمد الله و شكر له. (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٩ ب ٣١ ح ١٦٤.

(٣) في نسخة: اللهم إني أشهدك.

(٤) تفسير القمي ١: ٤٠٥.

(٥) علل الشرائع: ٣٢ ب ٢٨ ح ١. والخبر ضعيف سنداً سهلاً. ومنتها مشابهة لمقولات بني إسرائيل.

هو نائم فلما استيقظ أوحى الله عز وجل إليه ما صنع حام فلعن حام ودعا عليه^(١).

٥-ع: [علل الشرائع] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن مرار عن يونس عن العلاء عن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي يقول إن نوحاً^(٢) حين أمر بالغرس^(٣) كان إبليس إلى جانبه فلما أراد أن يغرس العنب قال هذه الشجرة لي فقال له نوح^(٤) كذبت فقال إبليس فما لي منها فقال نوح^(٥) لك الثلثان فمن هناك طاب الطلاء على الثلث^(٦).

٦-ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال لما خرج نوح^(٧) من السفينة غرس قضباناً كانت معه في السفينة من النخل والأغتاب وسائر الثمار فأطعمت من ساعتها وكانت معه حبله العنب^(٨) وكانت آخر شيء أخرج حبله العنب فلم يجدها نوح^(٩) وكان إبليس قد أخذها فخبأها فنهض نوح^(١٠) ليدخل السفينة فيلتمسها فقال له الملك الذي معه اجلس يا بني الله ستوتني بها فجلس نوح^(١١) فقال له الملك إن لك فيها شريكاً في عصيرها فأحسن مشاركتك قال نعم له السبع ولي ستة أسباع قال له الملك أحسن فأنت محسن قال نوح^(١٢) له السدس ولي خمسة أسداس قال له الملك أحسن فأنت محسن قال نوح^(١٣) له الخمس ولي الأربعة الأخماس قال له الملك أحسن فأنت محسن قال نوح^(١٤) له الربع ولي ثلاثة أرباع قال الملك أحسن فأنت محسن قال فله النصف ولي النصف ولي التصرف قال له الملك أحسن فأنت محسن قال^(١٥) لي الثلث وله الثلثان فرضي فما كان فوق الثلث من طيخها فلا إبليس وهو حظه وما كان من الثلث فما دونه فهو لنوح^(١٦) وهو حظه وذلك الحلال الطيب ليشرّب منه^(١٧).

٧-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن محمد بن شاذان عن أحمد بن عثمان عن محمد بن محمد بن الحارث عن صالح بن سعيد عن عبد الهيثم عن المسيب عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال إبليس لنوح^(١٨) لك عندي يد سأعلمك خصالاً قال نوح وما يدي عندك قال دعوتك على قومك حتى أهلكتهم الله جميعاً فأياك والكبر وإياك والحرص وإياك والحسد فإن الكبر هو الذي حملني على أن تركت السجود لأدم فأفترني وجعلني شيطاناً رجيماً وإياك والحرص فإن آدم أبيع له الجنة ونهي عن شجرة واحدة فحمله الحرص على أن أكل منها وإياك والحسد فإن ابن آدم حسد أخاه فقتله فقال نوح فأخبرني متى تكون أقدر على ابن آدم قال عند الغضب^(١٩).

٨-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي نصر عن أبان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال لما هبط نوح^(٢٠) من السفينة غرس غرساً فكان فيما غرس النخلة^(٢١) ثم رجع إلى أهله فجاء إبليس لعنه الله فقلعها ثم إن نوحاً^(٢٢) عاد إلى غرسه فوجده على حاله ووجد النخلة قد قلعت ووجد إبليس عندها فأثاه جبرئيل عليه السلام فأخبره أن إبليس لعنه الله قلّعها فقال نوح^(٢٣) لإبليس لعنه الله ما دعاك إلى قلّعها فوالله ما غرست غرساً أحب إلي منها والله لا أدعها حتى أغرسها وقال إبليس لعنه الله وأنا والله لا أدعها حتى أقلّعها فقال له اجعل لي منها نصيباً قال فجعل له منها الثلث فأبى أن يرضى فجعل له النصف فأبى أن يرضى وأبى نوح^(٢٤) أن يزيده فقال جبرئيل عليه السلام لنوح يا رسول الله أحسن فإن منك الإحسان فعلم نوح^(٢٥) أنه قد جعل الله له عليها سلطاناً فجعل نوح له الثلثين فقال أبو جعفر عليه السلام فإذا أخذت عصيراً فاطبّخه حتى يذهب الثلثان نصيب الشيطان فكل واشرب حينئذ^(٢٦).

٩-كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبليس نازع نوحاً في الكرم فأثاه جبرئيل عليه السلام فقال له إن له حقاً فأعطه فأعطاه الثلث فلم يرض إبليس ثم أعطاه النصف فلم يرض فطرح جبرئيل نارا فأحرق الثلثين وبقي الثلث فقال ما أحرق النار فهو نصيبه وما بقي فهو لك يا نوح^(٢٧).

(١) مجمع البيان ٢: ٦٧١.

(٢) الفرس: غرسك الشجر. «لسان العرب» ١٠: ٥٠.

(٣) علة الشرائع: ٤٧٧ ب ٢٢٦ ح ٢.

(٤) علة الشرائع: ٤٧٧ ب ٢٢٦ ح ٣.

(٥) قصص الأنبياء: ٨٦ ف ٧٨. وفيه: لك عندي يد عظيمة سأعلمك خصالاً.

(٦) في المصدر: فكان فيما غرس الحبل. وكذا التي بعدها.

(٧) الكافي ٦: ٣٩٤ ب ٣١٨ ح ٣. وفيه: فاطبّخه حتى يذهب الثلثان وكل واشرب فذاك نصيب الشيطان.

(٨) الكافي ٦: ٣٩٥ ب ٣١٨ ح ٤.

الآيات الأعراف: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ابْلُغْكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فَكَذَّبُوهُ فَاجْتَنَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٥٩ - ٦٤﴾

يونس: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ نُوْحٌ إِلَىٰ قَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أُجِرِيَ إِلَّاء عَلَى اللَّهِ وَآمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَةً وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْذَرِينَ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُتَعَدِّينَ ﴿٧١ - ٧٤﴾

هود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّاءَ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا يَسُرُّا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِإِدْبَارِ الْإِزْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكَ عَلَيْنَا مِنْ فُضْلٍ بَلْ نَنظُرُكَ كَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنِّي أَجْرِي إِلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدْتُمْهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَدْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَاثَنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِن أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرُمُونَ وَاجْعَلْنِي إِلَىٰ نُوْحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَبَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ إِلَّا قَلِيلٌ وَقَالَ ازْكُبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْزَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنِّي رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوْحٌ ابْنَتَهُ وَكَانَ فِي مَغْرَلٍ يَا بَتِّي أَزْكُبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سِوَايَ إِلَىٰ جَنَّةٍ يَنْصُرُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيا سَمَاءُ ابْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَىٰ نُوْحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمَمٌ سَنُتَبِّعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِثْلُ عَذَابِ الْيَمِّ ﴿٢٥ - ٤٨﴾

الأنبياء: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوَاءً فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٦ - ٧٧﴾

المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِي حِجَةٍ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا

فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الصَّغَدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَاَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَقُلْ رَبِّ أَرْنِي لِمَ تُمَازِلُنِي فَادَّخِرْ الْمُنْزِلِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٢٣ - ٣٠﴾

الشعراء: «كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا قَوْلَا أُنُومٍ لَكَ وَاتَّبِعْكَ الْأَزْدَلُونَ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُبَلِّغُوا الْقَوْمَ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أُنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ فَأَلَا تَتَنَبَّهُوا بِأَنُوحٍ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحَا وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَانْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٥ - ١٣٢﴾

العنكبوت: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٤ - ١٥﴾

الصفات: «وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا دُرَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٧٥ - ٨٢﴾

الذاريات: «وَقَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾
القمر: «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرْ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَنفَخْنَا آبُوتَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَجَعَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ دُسْرًا تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ وَلَقَدْ تَرَكَهَا آيَةً فَمَنْ مِنْ مَذْكِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٍ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِكُلِّ ذِكْرٍ فَمَنْ مِنْ مَذْكِرٍ ﴿٩ - ١٧﴾

التحریم: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا ضَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ ﴿١٠﴾

الحاقة: «إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لَنَجْعَلَنَّ لَكُمْ تَذْكَرَةً ﴿١١ - ١٢﴾
نوح: «إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ أَغْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا يُخَوِّضُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ إِلَهِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ لُجُومٌ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْصَمُوا بِآيَاتِهِمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَغْلَنْتُ لَهُمْ وَأَشْرَزْتُ لَهُمْ إِشْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُبَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَبَيْنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا وَاللَّهُ أُنْتَبِذَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَا لَمْ يَرْذُهِ مَالُهُ وَلَئِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أُخْرِجَ إِلَّا خَسَارًا وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كِبَارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا مِمَّا خَطَبَيْنَاهُمْ أَغْرَقُوا فَأَذَلُّوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنِ تَذَرْنِي يَحْيِي لُوطًا عِزًّا وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجَارًا أَكْفَارًا رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿١ - ٢٨﴾

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدریس عليه السلام وهو أول نبي بعد إدریس عليه السلام وقيل إنه كان نجارا وولد في العام الذي مات فيه آدم عليه السلام قبل موت آدم في

الألف الأولى وبعث في الألف الثانية وهو ابن أربع مائة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وكان في تلك الألف ثلاثة قرون عاشهم وعمر فيهم وكان يدعوهم ليلاً ونهاراً فلا يزيدهم دعاؤه إلا فراراً وكان يضربه قومه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ثم شكاهم إلى الله تعالى ففرقت له الدنيا وعاش بعده تسعين سنة وروي أكثر من ذلك أيضاً «إِنِّي أَخَافُ» إنما لم يقطع لأنه جوز أن يؤمنوا «فَالْمَلَأُ أَيِ الْجَمَاعَةِ (مِنْ قَوْمِيهِ) أَوِ الْأَشْرَافِ وَالرُّؤَسَاءِ مِنْهُمْ «إِنَّا لَنَرَاكَ أَيُّ بِالْقَبْلِ أَوِ الْبَصَرِ أَوْ مِنَ الرَّأْيِ بِمَعْنَى الظَّنِّ» (١) «وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ» أَيِ مِنْ صِفَاتِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَعَدْلِهِ وَحُكْمَتِهِ أَوْ مِنْ دِينِهِ أَوْ مِنْ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ وَشِدَّةِ عِقَابِهِ «أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ» أَيِ بَيَانٍ أَوْ نُبُوءَةٍ وَرِسَالَةٍ «إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ» عَنِ الْحَقِّ أَيِ ذَاهِبِينَ عَنْهُ جَاهِلِينَ بِهِ يُقَالُ رَجُلٌ عَمٍ إِذَا كَانَ أَعْمَى الْقَلْبَ وَرَجُلٌ أَعْمَى فِي الْبَصَرِ (٢).

في حديث وهب بن منبه أن نوحاً عليه السلام كان أول نبي نبأه الله بعد إدريس وكان إلى الأدمة ما هو دقيق الوجه في رأسه طول عظيم العينين دقيق الساقين طويلاً جسيماً دعا قومه إلى الله حتى انقرضت ثلاثة قرون منهم كل قرن ثلاث مائة سنة يدعوهم سرا وجهاً فلا يزدادون إلا طغياناً ولا يأتي منهم قرن إلا كان أعتى على الله من الذين قبلهم وكان الرجل منهم يأتي بابنه وهو صغير فيقيم على رأس نوح فيقول يا بني إن بقيت بعدي فلا تطيع هذا المجنون وكانوا يثرون إلى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دماً وحتى لا يعقل شيئاً مما يصنع به فيحمل فيرمى في بيت أو على باب داره مغشياً عليه فأوحى الله تعالى إليه «أَنْهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ» فعندها أقبل على الدعاء عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال «وَبَلَّغْ لَنَا تَذَرُّنَ عَلَى الْأَرْضِ» إلى آخر السورة فأعقم الله أصلاب الرجال وأرحام النساء فلبثوا أربعين سنة لا يولد لهم ولد وقحطوا في تلك الأربعين سنة حتى هلكت أموالهم وأصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح «اسْتَفْهِروا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا» الْآيَاتِ فَأَعْذِرْ إِلَيْهِمْ وَأَنْذِرْ فَلَمْ يزدادوا إلا كفراً فلما يشس منهم أقصر عن كلامهم ودعائهم فلم يؤمنوا وقالوا «لَا تَذَرُّنَ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُّنَ وَدَّاهُ» الْآيَةِ يَعْنُونَ آلِهَتَهُمْ حَتَّى غَرَقَهُمُ اللَّهُ وَآلِهَتَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ خُرُوجِ نُوحٍ مِنَ السَّفِينَةِ وَعَبَدَ النَّاسُ الْأَصْنَامَ سَمَوْا أَصْنَامَهُمْ بِأَسْمَاءِ أَصْنَامِ قَوْمِ نُوحٍ فَاتَّخَذَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَأَهْلُ دُومَةَ الْجَنْدَلَ صُنَمَا سَمَوْهُ وَدَا وَاتَّخَذَتْ حَمِيرٌ صُنَمَا سَمَتْهُ نَسْرًا وَهَذِيلٌ صُنَمَا سَمَوْهُ سَوَاعَا فَلَمْ يَزَلْ يَعْبُدُونَهَا حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ (٣).

«إِنْ كَانَ كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي» أَيِ شَقٍّ وَعَظْمٍ عَلَيْكُمْ إِقَامَتِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ «وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ» (٤) أَيِ بِحُجَّتِهِ وَبَيِّنَاتِهِ عَلَى صَحَّةِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ وَبَطْلَانِ مَا تَدِينُونَ بِهِ وَفِي الْكَلَامِ حَذَفَ هُوَ قَوْلُهُ وَعَزَمْتُمْ عَلَى قَتْلِي وَطَرَدِي مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ «فَأَجْبِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ» أَيِ فَاعْزَمُوا عَلَى أَمْرِكُمْ مَعَ شُرَكَائِكُمْ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ مِنْ قَتْلِي وَطَرَدِي وَهَذَا تَهْدِيدٌ فِي صُورَةِ الْأَمْرِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ اعْزَمُوا عَلَى أَمْرِكُمْ وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَيُنِيبُ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَرْتَدِعُ عَنْ دَعَائِهِمْ وَغَيْبِ آلِهَتِهِمْ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَاتِّفَاقًا بِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ يَعْصِمُهُ مِنْهُمْ وَقِيلَ أَرَادَ بِالشُّرَكَاءِ الْأَوْثَانَ وَقِيلَ مِنْ شَارِكِهِمْ فِي دِينِهِمْ «ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَفَةً» أَيِ غَمًا وَحِزْنًا بِأَنَّهُ تَرَدَّدُوا فِيهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَيْكِنْ أَمْرَكُمْ ظَاهِرًا مَكْشُوفًا وَلَا يَكُونُ مَغْطًى مَبْهُمًا مِنْ غَمْتِ الشَّيْءِ إِذَا سَتَرْتَهُ وَقِيلَ أَيِ لَا تَأْتُوهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَشَاوَرُوا وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْتَمِعَ رَأْيُكُمْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ حَاوِلِ أَمْرٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ يَتَأْتِي ذَلِكَ كَانَ أَمْرُهُ غَمَةٌ عَلَيْهِ «ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ» أَيِ انْهَضُوا إِلَيَّ فَاقْتُلُونِي إِنْ وَجَدْتُمْ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَلَا تَمْلُحُونِي (٥) وَقِيلَ أَقْضُوا إِلَيَّ أَفْعَلُوا مَا تَرِيدُونَ وَادْخُلُوا إِلَيَّ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى افْرَغُوا مِنْ جَمِيعِ حِيلِكُمْ كَمَا يُقَالُ خَرَجْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَهْدَةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَوَجَّهُوا إِلَيَّ وَهَذَا كَانَ مِنْ مُعْجَزَاتِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ كَانَ وَحِيدًا مَعَ نَفَرٍ يَسِيرُ وَقَدْ أَخْبَرَ بِأَنْهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى قَتْلِهِ وَعَلَى أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ سِوَهُ الْأَنْ لَهِ النَّاصِرُ.

«فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ» أَيِ ذَهَبْتُمْ عَنِ الْحَقِّ وَلَمْ تَقْبَلُوهُ «فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ» أَيِ لَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ أَجْرًا عَلَى مَا أَوْدِيهِ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ فَيَقْتُلُ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ أَوْلَمَ يَضُرُّنِي لِأَنِّي لَمْ أَطْعَمْ فِي مَالِكٍ فَيَفُوتَنِي ذَلِكَ بِتَوَلَّيْتُمْ عَنِّي وَإِنَّمَا يَعُودُ الضَّرَرُ عَلَيْكُمْ «وَوَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَةً» أَيِ خُلَفَاءَ لِمَنْ هَلَكَ بِالْفِرْقِ وَقِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانِينَ وَقِيلَ أَيِ جَعَلْنَاهُمْ رُؤَسَاءَ فِي الْأَرْضِ

(١) في المصدر: ثم شكاهم إلى الله تعالى ففرقت له الدنيا وعاش بعده تسعين سنة.

(٢) مجمع البيان ٢: ٦٦٨ - ٦٦٩. (٣) مجمع البيان ٢: ٦٧٠.

(٤) في المصدر: وتذكيري أي وعظي وتنبهي إياكم بآيات الله. (٥) في المصدر: ولا تؤخروني ولا تملحوني.

﴿فَانظُرْ أَهْلَهَا السَّامِعَ﴾ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَذَرِّينَ ﴿أَيِ الْمُخَوِّفِينَ بِاللَّهِ وَعَذَابِهِ﴾.

﴿مَا تَرَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ ظنا منهم أن الرسول إنما يكون من غير جنس المرسل إليه و لم يعلموا أن البعثة من الجنس قد يكون أصلح و من الشبهة أبعد ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ أي في ظاهر الأمر و الرأي لم يتدبروا ما قلت و لم يتفكروا فيه و قيل أي اتبعوك في الظاهر و باطنهم على خلاف ذلك ﴿وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ لთهم أن الفضل إنما يكون بكثرة المال و الشرف (٢) في النسب ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ أي على برهان و حجة تشهد بصحة النبوة و هي المعجزة أو على يقين و بصيرة (٣) من ربوبية ربي و عظمتة ﴿وَأَتَانِي رَحْمَةً﴾ و هي هنا النبوة ﴿فَمُتِّيتُ عَلَيْهِمْ﴾ أي خفيت عليكم لقللة تدبركم فيها ﴿أَنْزِلُكُمْ هَا هُنَا﴾ أي أتريدون أن أكرهكم على المعرفة و ألجئكم إليها على كره منكم هذا غير مقدور لي ﴿وَمَا نَأْتِي بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قيل إنهم كانوا سألوه طردهم ليؤمنوا له أنفة من أن يكونوا معهم على سواء ﴿إِنَّهُمْ مَلَأُوا رِيعَهُمْ﴾ فيجازي من ظلمهم و طردهم أو ملأوه ثوابه فكيف يكونون أرادل و كيف يجوز طردهم ﴿مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ أي يعنني من عذابه.

﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ قال البيضاوي أي خزائن رزقه و فضله حتى جحدم فضلي ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ أي و لا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا و حتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة و عقد قلب ﴿وَلَا أَقُولُ إِنَّي مَلَكٌ﴾ حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ و لا أقول في شأن من استرذلتهم لفقهم ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ فإن ما أعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا ﴿إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إن قلت شيئا من ذلك و الازدراء افتعال من رآه (٤) إذا عابه و إنسانه إلى الأعين للمبالغة و التنبيه على أنهم استرذلوهم (٥) بما عاينوا من رثاءة حالهم دون تأمل في كمالهم ﴿قَدْ جَاءَلْنَاهُمْ﴾ خاصمتنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ فأطلته أو أثبت بأثوانه ﴿فَاتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في الدعوى و الوعيد فإن مناظرتك لا تؤثر فينا ﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ عاجلا و أجلا ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بدفع العذاب أو الهرب منه ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ شرط و دليل جواب و الجملة دليل جواب قوله ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ و تقرير الكلام إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي (٦).

و قال الطبرسي قدس سره ذكر في تأويله وجوه.

أحدها أن أراد الله أن يخيبكم من رحمته بأن يحرملك من ثوابه و يعاقبك لكفركم به فلا ينفعكم نصحي (٧) و قد سمي الله العقاب غيا بقوله ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (٨) و لما خيب الله قوم نوح من رحمته و أعلم نوحا بذلك في قوله ﴿لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ﴾ قال لهم ﴿لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي﴾ مع إشاركم ما يوجب خيبتكم و العذاب الذي جره إليكم قبيح أفعالكم. و ثانيها أن المعنى إن كان الله يريد عقوبة إغوائكم الخلق و من عادة العرب أن يسمي العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله سبحانه ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (٩) و أمثاله.

و ثالثها أن معناه إن كان الله يريد أن يهلككم فلا ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم و إن قبلتم قولي و آمنتم لأن الله حكم بأن لا يقبل الإيمان عند نزول العذاب و قد حكي عن العرب أنهم قالوا أغويت فلانا بمعنى أهلكته (١٠). و رابعها أن قوم نوح كانوا يعتقدون أن الله يضل عباده فقال لهم نوح على وجه التعجب و الإنكار ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ قيل يعني بذلك محمدا ﷺ (١١) يقول الكفار افترى محمدا ﷺ ما أخبر به من نبأ نوح ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ أي لا أؤاخذ بجرمكم و قيل يعني به نوحا ﷺ ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ أي لا تفتن و لا عقوبة جرمي ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ أي لا أؤاخذ بجرمكم و قيل يعني به نوحا ﷺ ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ أي لا تفتن و لا

(١) مجمع البيان ٣: ١٨٦ - ١٨٨ بفارق يسير.

(٢) في المصدر: ما نرى لكم علينا من فضل. إن الفضل إنما يكون في كثرة المال والمنزلة والشرف.

(٣) في المصدر: على يقين وبصيرة ومعرفة.

(٤) في المصدر: زرى عليه إذا عابه قلبت تأوه. والراء لتجانس الراء في الجهر.

(٥) في المصدر: استرذلوهم بادي الرؤية في غير روية.

(٦) في المصدر: فلا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم.

(٧) في المصدر: ٤٠.

(٨) في المصدر: والمراد يؤمن كفار محمد ﷺ بما أخبرهم به محمد ﷺ من نبأ قوم نوح.

(٩) في المصدر: ٢٣٨.

(١٠) سورة مريم: ٥٩.

(١١) تفسير البيضاوي ٢: ٢٦٦.

تَحْزَنُ ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ أَي يَمْرَأُ مِنَّا وَالتَّأْوِيلُ بِحِفْظِنَا إِيَّاكَ حِفْظُ الرَّائِي لغيره إِذَا كَانَ يَدْفَعُ الضَّرَرَ عَنْهُ وَقِيلَ بِأَعْيُنِ الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ وَإِنَّمَا أَضَافَ إِلَى نَفْسِهِ إِكْرَامًا لَهُمْ ^(١) ﴿وَوَحَيْنَا﴾ أَي وَعَى مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنْ صِفَتِهَا وَحَالِهَا ﴿وَوَ لَا تُخَاطَبُنِي﴾ أَي لَا تَسْأَلْنِي الْعَفْوَ عَنْ هَؤُلَاءِ ^(٢) وَلَا تَشْفَعْ لَهُمْ فَإِنَّهُمْ مُعَذَّبُونَ عَنْ قَرِيبٍ وَقِيلَ إِنَّهُ عَنِ بَنِي أَمْرَاتِهِ وَابْنِهِ وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ أَي وَجَعَلَ نَوْحَ ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ وَقِيلَ أَخَذَ نَوْحٌ فِي صِنْعَةِ السَّفِينَةِ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَنْحِتُهَا وَيُسَوِّيَهَا وَأَعْرَضَ عَنْ قَوْمِهِ ﴿كَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ شِرْكَوًا مِنْهُ﴾ أَي كَلَّمَا اجْتَبَاهُ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ يَهْزَعُوا مِنْ فَعْلِهِ قِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لَهُ يَا نَوْحُ صَرْتَ نَجَارًا بَعْدَ النُّبُوَّةِ عَلَى طَرِيقِ الْاِسْتِهْزَاءِ وَقِيلَ إِنَّمَا كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْ عَمَلِ السَّفِينَةِ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُهَا فِي الْبَرِّ عَلَى صِفَةِ مَنْ الطُّولِ وَالْعَرْضِ وَلَا مَاءَ هُنَاكَ يَحْمِلُ مِثْلَهَا فَكَانُوا يَتَضَحَكُونَ وَ يَتَعَبَّوْنَ مِنْ عَمَلِهِ ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا﴾ أَي إِنْ تَسْتَجْهَلُونَا فِي هَذَا الْفَعْلِ فَإِنَّا نَسْتَجْهَلُكُمْ عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ بِكُمْ كَمَا تَسْتَجْهَلُونَا أَوْ نَجَازِيكُمْ عَلَى سَخَرِيَّتِكُمْ عِنْدَ الْفِرْقِ ^(٣) وَأَرَادَ بِهِ تَعَذِيبُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أَيَنَّا أَحَقُّ بِالسَّخَرَةِ أَوْ عَاقِبَةُ سَخَرِيَّتِكُمْ ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ ابْتِدَاءُ كَلَامٍ وَ الْاَظْهَرُ أَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ ^(٤) أَي فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَيَنَّا يَأْتِيهِ عَذَابٌ يَهِينُهُ وَيُفْضَحُهُ فِي الدُّنْيَا ﴿وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ أَي دَائِمٌ فِي الْآخِرَةِ ^(٥) قَالَ الْحَسَنُ كَانَ طُولُ السَّفِينَةِ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَ مَاتِي ذِرَاعٍ وَ عَرْضُهَا سِتَمِائَةِ ذِرَاعٍ وَ قَالَ قَتَادَةُ كَانَ طُولُهَا ثَلَاثَ مِائَةِ ذِرَاعٍ وَ عَرْضُهَا خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَ ارْتِفَاعُهَا ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا وَ بَابُهَا فِي عَرْضِهَا وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَتْ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ طَبَقَةُ لِلنَّاسِ وَ طَبَقَةُ لِلْأَنْعَامِ وَ طَبَقَةُ لِلْهُوَامِ وَ الْوَحْشِ وَ جَعَلَ أَسْفَلَهَا الْوَحْشَ وَ السَّبَاعَ وَ الْهُوَامَ وَ أَوْسَطَهَا لِلدُّوَابِّ وَ الْأَنْعَامَ وَ رَكِبَ هُوَ وَ مَعَهُ فِي الْأَعْلَى مَعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الزَّادِ وَ كَانَتْ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ.

و رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا فَارَ التَّنُورُ وَ كَثُرَ الْمَاءُ فِي السَّكِّكَ خَشِيتُ أَمْ صَبِي عَلَيْهِ وَ كَانَتْ تَحِبُّهَا حَبَا شَدِيدًا فَخَرَجْتُ إِلَى الْجَبَلِ حَتَّى بَلَغْتُ ثَلَاثَةَ فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءُ عَجَزْتُ بِهِ حَتَّى بَلَغْتُ ثَلَاثِينَ فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءُ عَجَزْتُ بِهِ حَتَّى اسْتَوَتْ عَلَى الْجَبَلِ فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ رَقَبَتَهَا رَفَعْتُهُ بِيَدَيْهَا حَتَّى ذَهَبَ بِهَا الْمَاءُ فَلَوْ رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا لَرَحِمَ أُمَّ الصَّبِيِّ. وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ هَلَاكَ قَوْمِ نَوْحٍ عَقِمَ أَرْحَامَ النِّسَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ يُولَدْ لَهُمْ مَوْلُودٌ فَلَمَّا فَرَّغَ نَوْحٌ مِنْ اتِّخَاذِ السَّفِينَةِ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنَادِيَ بِالسَّرْيَانِيَةِ أَنْ يَجْتَمِعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْحَيَوَانِ فَلَمْ يَبْقَ حَيَوَانٌ إِلَّا وَقَدْ حَضَرَ فَأَدْخَلَ مِنْ كُلِّ جَنْسٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْحَيَوَانِ زَوْجَيْنِ مَا خَلَا الْفَارَةَ وَ السَّنُورَ وَ إِنَّهُمْ لَمَّا شَكُوا إِلَيْهِ سَرَقِينَ الدُّوَابِّ وَ الْقَذَرَ دَعَا بِالْخَزِيرِ فَفَسَحَ جَنْبَيْهِ فَعُطَسَ فَسَقَطَ مِنْ أَنْفِهِ زَوْجُ فَارَةٍ فَتَنَاسَلَ فَلَمَّا كَثُرُوا وَ شَكُوا إِلَيْهِ مِنْهُمْ دَعَا ﷺ بِالْأَسَدِ فَفَسَحَ جَنْبَيْهِ فَعُطَسَ فَسَقَطَ مِنْ أَنْفِهِ زَوْجُ سَنُورٍ وَكَانَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الدُّنْيَا ثَمَانِينَ رَجُلًا وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُمْ شَكُوا إِلَيْهِ الْعَذْرَةَ فَأَمَرَ الْقَبِيلَ فَعُطَسَ فَسَقَطَ الْخَزِيرُ ^(٦).

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ أَي فِذَلِكَ حَالُهُ وَ حَالُهُمْ حَتَّى إِذَا جَاءَ قَضَاؤُنَا بِنَزُولِ الْعَذَابِ ﴿وَوَفَّارُ الْتَّوَرِ﴾ بِالْمَاءِ أَي ارْتَفَعَ الْمَاءُ بِشَدَّةِ انْدِفَاعِ ﴿فَلَمَّا أَحْمَلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أَي مِنْ كُلِّ جَنْسٍ مِنَ الْحَيَوَانِ زَوْجَيْنِ أَي ذَكَرٌ وَ أُنْثَى ﴿وَوَهَّلْكَ﴾ أَي وَاحْمَلْ أَهْلَكَ وَ وَلَدَكَ ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ أَي مِنْ سَبَقَ الْوَعْدَ بِإِهْلَاكِهِ وَ الْإِخْبَارَ بِأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَ هِيَ أَمْرَاتُهُ الْخَائِنَةُ وَ اسْمُهَا وَاعِلَةٌ وَ ابْنَتُهَا كَنْعَانُ ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾ أَي وَاحْمَلْ فِيهَا مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِكَ ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ أَي إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلٌ وَ كَانَ فِيمَنْ أَدْخَلَ السَّفِينَةَ بَنُوهُ الثَّلَاثَةُ سَامُ وَ حَامُ وَ يَافَثُ وَ ثَلَاثُ كَنَانٍ ^(٧) لَهُ فَالْعَرَبُ وَ الرُّومُ وَ فَارَسُ وَ أَصْنَافُ الْعِجَمِ وَلَدَ سَامُ وَ السُّودَانُ مِنَ الْحَبَشِ وَ الزَّنَجُ وَ غَيْرُهُمْ وَلَدَ حَامُ وَ التُّرُكُ وَ الصِّينُ وَ الصَّقَالِبَةُ وَ يَأْجُوجُ وَ مَاجُوجُ وَلَدَ يَافَثُ ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مَرْسَاهَا﴾ أَي مُتَبَرِّكِينَ بِاسْمِ اللَّهِ أَوْ قَاتِلِينَ بِسْمِ اللَّهِ وَ قَتْلَ إِجْرَائِهَا وَ إِرسَاتِهَا أَي إِثْبَاتِهَا وَ حَبْسِهَا وَقِيلَ بِسْمِ اللَّهِ إِجْرَاؤُهَا وَ إِرسَاؤُهَا وَ قَالَ الضَّحَّاكُ كَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ تَجْرِيَ السَّفِينَةُ قَالُوا ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا﴾ فَجَرَتْ وَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ تَقِفَ السَّفِينَةُ قَالُوا ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَرْسِيهَا﴾ فَوَقَفَتْ ﴿فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ دَلَّ تَشْبِيهِهَا بِالْجِبَالِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مَوْجًا وَاحِدًا بَلْ كَانَ كَثِيرًا وَ رَوَى عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ الْمَاءَ ارْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَ

(١) فِي الْمَصْدَرِ: وَإِنَّمَا خَافَ إِلَى نَفْسِهِ إِكْرَامًا لَهُمْ وَتَعْظِيمًا.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا.

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: عِنْدَ الْفِرْقِ وَ الْهَلَاكِ.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: أَوْ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ سَخَرِيَّتِكُمْ ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ هَذَا ابْتِدَاءُ كَلَامٍ، وَ الْاَظْهَرُ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِلًا بِمَا قَبْلَهُ.

(٥) فِي الْمَصْدَرِ: وَيُفْضَحُهُ فِي الدُّنْيَا وَيَكُونُ يَخْزِيهِ صِفَةُ الْعَذَابِ ﴿وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ لِيُنْزَلَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ دَائِمًا فِي الْآخِرَةِ.

(٦) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٣: ٢٣٩ - ٢٤٢.

(٧) الْكَنَانُ: جَمِيعُ الْكِنَّةِ بِالْفَتْحِ وَ هِيَ امْرَأَةُ الْإِبْنِ ﴿مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ﴾.

فوق كل جبل ثلاثين ذراعا وقال غيره خمس عشر ذراعا. وروى أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام أن نوحا ركب السفينة في أول يوم من رجب فصام وأمر من معه أن يصوموا ذلك اليوم. **﴿وَوَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾** واسمه كنعان وقيل يام **﴿وَوَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾** أي في قطعة من الأرض غير القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه أو كان في ناحية من دين أبيه وكان نوح عليه السلام يظن أنه مسلم ^(١) فلذلك دعاه وقيل كان في معزل من السفينة **﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾** قال الحسن كان ينافق أباه فلذلك دعاه وقال مسلم دعاه بشرط الإيمان **﴿لَا غَاصِبَ لِيَوْمٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾** أي من عذابه **﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ﴾** أي رحمه الله بإيمانه فآمن بالله يرحمك الله **﴿فَكَانَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾** أي فصار منهم ^(٢).

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ﴾ أي قال الله للأرض انشفي ماء الذي نبتت به العيون واشربي ماءك حتى لا يبقى على وجهك شيء منه وهذا إخبار عن ذهاب الماء عن وجه الأرض بأوجز مدة فجرى مجرى أن قيل لها فبلغت **﴿وَوَيَا سَمَاءُ اقْبَلِي﴾** أي أمسكي عن المطر **﴿وَوَغِيضَ الْمَاءِ﴾** أي ذهب عن وجه الأرض إلى باطنه ويقال إن الأرض ابتلعت جميع مائها وماء السماء لقوله **﴿وَوَغِيضَ الْمَاءِ﴾** ويقال لم تبتلع ماء السماء لقوله **﴿ابْلُغِي مَاءَكَ﴾** وإن ماء السماء صار بخارا وأنها را هو المروي عن أئمتنا **﴿وَوَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾** أي وقع هلاك الكفار على التمام أو الأمر بنجاة نوح ومن معه **﴿وَوَاسْتَوَتْ﴾** أي استقرت السفينة **﴿عَلَى الْجُودِيِّ﴾** قيل رست السفينة على الجودي شهرا **﴿وَوَقِيلَ بُعْدًا﴾** أي قال الله تعالى ذلك ومعناه أبعد الله الظالمين ^(٣).

﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ روي عن علي بن مهزيار عن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله قال لنوح **﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾** لأنه كان مخالفا له وجعل من اتبعه من أهله **﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾** قال المرتضى قدس الله روحه التقدير أنه ذو عمل غير صالح كما في قول الخنساء فإنما هي إقبال وإدبار قال ومن قال إن المعنى أن سؤالك إياي ما ليس لك به علم غير صالح فإن من امتنع من أن يقع على الأنبياء شيء من القبايح يدفع ذلك فإذا قيل له فلم قال **﴿فَلَا تَسْتَنْلِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾** وكيف قال نوح **﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾** قال لا يمتنع أن يكون نهي عن سؤال ما ليس له به علم وإن لم يقع منه وأن يعود من ذلك وإن لم يوقعه كما نهى الله سبحانه نبيه عن الشرك وإن لم يجوز وقوع ذلك منه وإنما سأل نوح عليه السلام نجاته بغير بشرط المصلحة لا على سبيل القطع فلما بين سبحانه له أن المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السؤال وقوله **﴿إِنِّي أَعْظُكَ﴾** أي أحذرك والوعظ الدعاء إلى الحسن والزجر عن القبيح على وجه الترغيب والترهيب **﴿أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾** معناه لا تكن منهم وقال الجبائي يعني أعظك لئلا تكون من الجاهلين ولا شك أن وعظه سبحانه يصرف عن الجهل ويزنه عن القبيح **﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾** معنى العياذ بالله الاعتصام طلبا للنجاة ومعناه هاهنا الخضوع والتذلل لله سبحانه ليوقفه ولا يكله إلى نفسه **﴿وَأِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾** إنما قال على سبيل التخشع والاستكانة لله تعالى وإن لم يسبق منه ذنب **﴿قِيلَ﴾** أي قال الله **﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ﴾** أي انزل من الجبل أو من السفينة **﴿بِسَلَامٍ مِنَّا﴾** أي بسلامة منا ونجاة وقيل بتحية وتسليم منا عليك **﴿وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾** أي ونعم دائمة وخيرات نامية ثابتة حالا بعد حال عليك **﴿وَوَعَدْنَاكَ﴾** أي المؤمنين الذين كانوا معه في السفينة وقيل معناه على أمم من ذرية من معك وقيل يعني بالأمم سائر الحيوان الذين كانوا معه لأن الله تعالى جعل فيها البركة **﴿وَوَعَدْنَاكَ﴾** أي يكون من نسلهم أمم سنتمتعهم في الدنيا بضروب من النعم فيكفرون فنهلكهم **﴿ثُمَّ يَسْأَلُهُمْ﴾** بعد ذلك الهلاك عذاب مولد ^(٤).

﴿إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ﴾ أي من قبل إبراهيم ولوط **﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾** أي من الغم الذي يصل حره إلى القلب وهو ما كان يلقاه من الأذى طول تلك المدة **﴿وَوَضَعْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾** أي منعناه منهم بالنصرة وقيل **﴿مِنْ﴾** بمعنى على ^(٥). **﴿وَوَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾** قيل إنه سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه عن ابن عباس وقيل في سبب نوحه أنه كان يدعو على قومه بالهلاك وقيل هو مراجعته ربه في شأن ابنه **﴿أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾** بأن يصير متبوعا وأنتم له تبع **﴿وَوَلَوْ شَاءَ﴾**

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٤٧ - ٢٤٩.

(١) في المصدر: وقال أبو مسلم وهو الصحيح.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٤٩ - ٢٥٠. بفارق يسير.

(٤) مجمع البيان ٣: ٢٥٣ - ٢٥٦. بفارق يسير وتصرف وتقديم وتأخير.

(٥) مجمع البيان ٤: ٩١.

اللَّهُ أَنْ لَا يَعْبُدَ سِوَاهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً وَلَمْ يَنْزِلْ بِشَرِّ آدَمِيَّا «مَا سَمِعْنَا بِهَذَا» الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيْهِ نُوحٌ مِنَ التَّوْحِيدِ «فَتَرَىٰ صَوَاهِبَهُ» أَيُّ انْظَرُوا مَوْتَهُ فَتَسْتَرِيحُوا مِنْهُ وَقِيلَ فَانْظُرُوا إِفَاقَتَهُ مِنْ جَنُونِهِ فَيَرْجِعُ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ وَقِيلَ احْبِسْهُ مَدَّةً لِيَرْجِعَ عَنْ قَوْلِهِ «بِمَا كَذَّبُون» أَيُّ بِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاي «مُنْزِلًا مُبَارَكًا» أَيُّ إِنْزَالًا مُبَارَكًا بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنَ السَّفِينَةِ وَقِيلَ أَيُّ مَكَانًا مُبَارَكًا بِالمَاءِ وَالشَّجَرِ وَقِيلَ الْمَنْزِلُ الْمُبَارَكُ هُوَ السَّفِينَةُ «وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ» أَيُّ وَإِنْ كُنَّا مُخْتَبَرِينَ إِيَّاهُمْ بِإِرْسَالِ نُوحٍ وَوَعْظِهِ وَتَذْكِيرِهِ وَتَعْبِيدِينَ عِبَادَنَا بِالْإِسْتِدْلَالِ بِتِلْكَ الْآيَاتِ عَلَىٰ قُدْرَتِنَا وَمَعْرِفَتِنَا^(١).

«الْمُرْسَلِينَ» لِأَنَّ مِنْ كَذِبِ رَسُولًا وَاحِدًا فَقَدْ كَذَبَ الْجَمَاعَةُ لِأَنَّ كُلَّ رَسُولٍ يَأْمُرُ بِتَصْدِيقِ جَمِيعِ الرُّسُلِ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَعْنِي بِالْمُرْسَلِينَ نُوحًا وَالْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ «أَخُوهُمْ» أَيُّ فِي النَّسَبِ «إِنْ أُجْرِيَ» أَيُّ مَا نَوَابِي وَجَزَانِي «إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ» وَلَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا فَتَخَافُوا تَلْفَ أَمْوَالِكُمْ «وَاتَّبَعُوا الْأَازِدُونَ» أَيُّ السَّفَلَةَ أَوْ الْمَسَاكِينَ وَقِيلَ يَعْنُونَ الْحَاكِمَةَ وَالْإِسْكَافَةَ «لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ» بِالْحَجَارَةِ أَوْ بِالشَّمِّ «فَافْتَحْ» أَيُّ فَاقْضُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَضَاءً بِالْعَذَابِ «فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ» أَيُّ فِي السَّفِينَةِ الْمَمْلُوءَةِ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ^(٢).

«فَلْيَعْمَ الْمُجِبُونَ» نَحْنُ لُوحٌ فِي دَعَائِهِ أَوْ لِكُلِّ مَنْ دَعَانَا «وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ» بَعْدَ الْفِرْقِ وَالنَّاسِ كُلِّهِمْ بَعْدَ نُوحٍ مِنْ وَلَدِ نُوحٍ قَالَ الْكَلْبِيُّ لَمَّا خَرَجَ نُوحٌ مِنَ السَّفِينَةِ مَاتَ مَنْ كَانَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَلَدَهُ وَنِسَاءَهُمْ «وَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ» أَيُّ تَرَكْنَا عَلَيْهِ ذِكْرًا جَمِيلًا وَأَثْنَيْنَا عَلَيْهِ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَذَلِكَ الذِّكْرُ قَوْلُهُ «سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ»^(٣).

«وَأَوْذَجِرَ» أَيُّ وَزَجَرَ بِالشَّمِّ وَالرَّمْيِ بِالْقَبِيحِ أَوْ بِالْوَعِيدِ «فَأَنْتَصِرَ» أَيُّ فَانْتَقِمَ لِي مِنْهُمْ^(٤).

«فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ» أَيُّ أَجْرَيْنَا المَاءَ مِنَ السَّمَاءِ كَجَرِيَانِهِ إِذَا فَتَحَ عَنْهُ بَابًا كَانَ مَانِعًا لَهُ «بِمَاءٍ مُسَهَّمٍ» أَيُّ مُنْصَبٍ انْصِبَابًا شَدِيدًا لَا يَنْقُطُ «وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا» أَيُّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ بِالمَاءِ عُيُونًا حَتَّىٰ جَرَى المَاءُ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ «فَالْتَقَى الْمَاءُ» أَيُّ مَاءُ السَّمَاءِ وَمَاءُ الْأَرْضِ وَإِنَّمَا لَمْ يَشْنَ لِأَنَّهُ اسْمُ جَنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ «عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ دُفِّرَ» فِيهِ هَلَاكُ الْقَوْمِ أَيُّ قَدْرَهُ اللَّهُ وَقِيلَ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْرَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَعَرَفَ مَقْدَارَهُ فَلَا زِيَادَةَ فِيهِ وَلَا نَقْصَانَ وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ قَدْرُ مَاءِ السَّمَاءِ مِثْلُ قَدْرِ مَاءِ الْأَرْضِ وَقِيلَ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ «وَوَحَمَلْنَا عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَاحِ» أَيُّ عَلَىٰ سَفِينَةِ ذَاتِ أَوَاحٍ مُرَكَّبَةٍ جَمَعَ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَوَاحُهَا أَخْشَابُهَا الَّتِي مِنْهَا جُمِعَتْ «وَوَدَّسَرُ» أَيُّ مَسَامِيرُ شَدَّتْ بِهَا السَّفِينَةُ وَقِيلَ هُوَ صَدْرُ السَّفِينَةِ يَدْسِرُ بِهِ المَاءُ وَقِيلَ هِيَ أَضْلَاعُ السَّفِينَةِ وَقِيلَ الدَّرْسُ طَرَفُهَا وَأَصْلُهَا وَالْأَوَاحُ جَانِبَاهَا «بِأَعْيُنِنَا» أَيُّ بِحِفْظِنَا وَحِرَاسَتِنَا «جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا» أَيُّ فَعَلْنَا بِهِ وَبِهِمْ مَا فَعَلْنَا مِنْ إِنْجَاحِهِ وَإِغْرَاقِهِمْ ثَوَابًا لِمَنْ كَانَ كُفْرًا وَجَدَّ أَمْرَهُ وَهُوَ نُوحٌ عليه السلام وَالتَّقْدِيرُ لِمَنْ جَعَلَ نُبُوَّتَهُ وَكُفْرَ بَالِهِ فِيهِ «وَوَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا» أَيُّ هَذِهِ الْفَعْلَةَ «آيَةً» أَيُّ عَلَامَةً يَعْتَبَرُ بِهَا أَوْ تَرَكْنَا السَّفِينَةَ وَنَجَاةً مِنْ فِيهَا وَإِهْلَاكَ الْبَاقِينَ دَلَالَةً بَاهِرَةً عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَىٰ وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا وَكَانَتِ السَّفِينَةُ بَاقِيَةً حَتَّىٰ رَأَاهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقِيلَ فِي كَوْنِهَا آيَةً إِنَّهَا كَانَتْ تَجْرِي بَيْنَ مَاءِ السَّمَاءِ وَمَاءِ الْأَرْضِ وَقَدْ كَانَ غَطَاها عَلَىٰ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِهِ «فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ» أَيُّ مُتَذَكِّرٍ يَعْتَبَرُ «فَوَكِّفْ» أَيُّ كُنْ عَذَابِي وَنَذِيرِي هَذَا اسْتِفْهَامٌ وَمَعْنَاهُ التَّعْظِيمُ أَيُّ كَيْفَ رَأَيْتُمْ انْتِقَامِي مِنْهُمْ وَإِنْذَارِي إِيَّاهُمْ «وَوَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ» أَيُّ سَهَّلْنَاهُ لِلْحِفْظِ وَالْقِرَاءَةِ^(٥).

«فَخَافَتَاهُمَا» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَتْ امْرَأَةُ نُوحٍ كَافِرَةً تَقُولُ لِلنَّاسِ إِنَّهُ مُجْنُونٌ وَإِذَا آمَنَ بِنُوحٍ أَحَدٌ أَخْبَرَتْ الْجَبَابِرَةَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ بِهِ وَكَانَتْ امْرَأَةً لَوَطٍ تَدُلُّ عَلَىٰ أَضْيَافِهِ وَكَانَ ذَلِكَ خِيَانَتَهُمَا لَهَا وَمَا بَغَتْ امْرَأَةُ نَبِيٍّ قَطُّ وَإِنَّمَا كَانَتْ خِيَانَتُهُمَا فِي الدِّينِ وَقَالَ السَّيِّدِي كَانَتْ خِيَانَتُهُمَا أَنَّهُمَا كَانَتَا كَافِرَتَيْنِ وَقِيلَ كَانَتَا مُنَافِقَتَيْنِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ خِيَانَتُهُمَا النَّسِيمَةُ إِذَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمَا أَفْشَتَاهُ إِلَى الْمَشْرِكِينَ «فَلَمْ يُعْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» أَيُّ فَلَمْ يَغْنِ نُوحٌ وَلَوَطٌ مَعَ نُبُوَّتِهِمَا «عَنْ أَمْرَتَيْهِمَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ شَيْئًا» وَقِيلَ أَيُّ وَيَقَالُ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ» قِيلَ إِنْ اسْمُ امْرَأَةِ نُوحٍ وَاعِلَةٌ وَاسْمُ امْرَأَةِ لَوَطٍ وَاهِلَةٌ وَقَالَ مِقَاتِلُ الْوَاقِعَةِ وَالْهَلَةِ.

(١) مجمع البيان ٤: ١٦٥ - ١٦٦ بفارق يسير.

(٢) مجمع البيان ٤: ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٣) مجمع البيان ٤: ٦٩٩.

(٤) مجمع البيان ٥: ٢٨٨.

(٥) مجمع البيان ٥: ٤٧٨.

﴿لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ أي جاوز الحد حتى غرقت الأرض بمن عليها ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ أي حملنا آبائكم في السفينة ﴿وَلِتَجْعَلَهَا﴾ أي تلك الفعلة^(١).

﴿عَذَابُ الْيَمِّ﴾ قال البيضاوي عذاب الآخرة أو الطوفان ﴿وَمِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ بعضها وهو ما سبق ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو أقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان والطاعة ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي﴾ إسناد الزيادة إلى الدعاء على السببية ﴿إِلَّا فِرَارًا﴾ عن الإيمان والطاعة ﴿وَجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ﴾ لثلا يسمعون الدعوة ﴿وَاسْتَفْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ تغطوا بها لثلا يروني^(٢) ﴿وَأَصْرُوا﴾ أكبوا على الكفر والمعاصي ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿إِسْرَارًا﴾ أي دعوتهم مرة بعد أخرى على أي وجه أمكنني و ثم لتفاوت الوجوه أو لتراخي بعضها عن بعض ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءُ﴾ أي المظلة أو السحاب ﴿وَعَلَيْكُمْ مَذَرَارًا﴾ أي كثير المدر ﴿جَنَاتٍ﴾ أي بساتين ﴿مِمَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تأملون له توقيرا أي تعظيما لمن عبده وأطاعه أو لا تعتقدون له عظمة ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ أي تارات إذ خلقهم أولا عناصر ثم مركبات تغذي الإنسان ثم أخلاطا ثم نطقا وهكذا فإنه يدل على أنه يمكنه أن يعيدهم تارة أخرى ﴿وَاللَّهُ أَنْتَبَكُمْ﴾ أي أنشأكم ﴿ثُمَّ يَعِدُكُمْ﴾ فيها مقبورين ﴿وَوَيْحُ رَجُومٍ إِخْرَاجًا﴾ بالحشر ﴿فِجَاجًا﴾ واسعة ﴿وَأَتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا﴾ أي اتبعوا رؤساهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة ﴿وَمَكَرُوا﴾ عطف على لم يزد و الضمير لمن و جمعه للمعنى ﴿مَكَرًا كَثِيرًا﴾ كبيرا في الغاية ﴿وَلَا تَذَرْنِ دَآءِبَهُ قِيلَ هِيَ أَسْمَاءُ رَجَالٍ صَالِحِينَ كَانُوا بَيْنَ آدَمَ وَ نوحٍ فَلَمَّا مَاتُوا صَوَّرُوا تَبْرَكَاهُمْ فَلَمَّا طَالَ الزَّمَانُ عْبَدُوا وَ قَدِ انْتَقَلَتْ إِلَى الْعَرَبِ وَ وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ أي الرؤساء أو الأصنام ﴿وَلَا تَرِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ عطف على الرب ﴿إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ و لعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في أمر دينهم أو الضياع و الهلاك كقوله ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾. ﴿مِمَّا خَطَبَيْنَاهُمْ﴾ من أجلها و ما مزيدة للتأكيد و التفتيح ﴿فَأَذْخَلُونَا﴾ المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة ﴿ذِيَارًا﴾ أي أحدا ﴿وَلَوْلِ الْذِي﴾ لملك بن متوشلخ و شمخا بنت أنوش ﴿وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي﴾ منزلي أو مسجدي أو سفيتي ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾ أي هلاكًا^(٣).

٣١٠

١-فس: [تفسير القمي] ﴿نَبَأُ نُوحٍ﴾ أي خبر نوح ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَثَرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةٌ﴾ أي لا تغتموا ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ أي ادعوا علي^(٤).

٢-فس: [تفسير القمي] ﴿وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذِلُونَ﴾ قال الفقراء^(٥).

٣-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٦) في قوله ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ يقول الحق و النبوة و الكتاب و الإيمان في عقبه و ليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح قال الله في كتابه ﴿أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ و قال أيضا ﴿ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾^(٧).

٤-فس: [تفسير القمي] ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَئِي مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتْهُمَا﴾ قال و الله ما عنى بقوله ﴿فَخَانَتْهُمَا﴾ إلا الفاحشة^(٨).

٥-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله^(٩) قال بقي نوح في قومه ثلاث مائة سنة يدعوهم إلى الله فلم يجيبوه فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا و هم العظماء من الملائكة فقال لهم نوح ما أنتم فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا و إن غلط مسيرة سماء الدنيا^(١٠) خمسمائة عام و من سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام و خرجنا عند

(١) مجمع البيان ٥: ٥١٩.

(٢) في المصدر: فسدوا مسامعها عن استماع الدعوة ﴿وَاسْتَفْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ تغطوا بها لثلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٣٢٦ - ٣٣٠.

(٤) تفسير القمي ١: ٩٩.

(٥) تفسير القمي ٢: ٩٩.

(٦) تفسير القمي ٢: ٩٩٦.

(٧) تفسير القمي ٢: ٣٦٢.

(٨) في نسخة: ألسماء الدنيا، وكذا في بقية المواضع. ومائل المصدر ذلك.

طلوع الشمس ووافيناك في هذا الوقت فنسألك أن لا تدعو على قومك قال نوح أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم ستمائة سنة و لم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الثانية فقال نوح من أنتم قالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الثانية و غلط سماء الثانية مسيرة خمسمائة عام و من سماء الثانية إلى سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام و غلط سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام و من السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس و وافيناك ضحوة نسألك أن لا تدعو على قومك فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم تسعمائة سنة و لم يؤمنوا^(١) هم أن يدعو عليهم فأنزل الله عز و جل ﴿إِنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَتَّبِعِشْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فقال نوح ﴿وَبُ لَّا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُبَابًا إِلَّا أَنْ تَذَرَهُمْ يَصْلَوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ فأمره الله عز و جل أن يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه^(٢) يعمرون به فيسخرون منه و يستهزئون به و يقولون شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل و كانوا يرمونه بالججارة فلما أتى لذلك خمسون سنة و بلغ النخل و استحكم أمر بقطعه فسخرها منه و قالوا بلغ النخل مبلغه قطعه إن هذا الشيخ قد خرف و بلغ منه الكبر و هو قوله ﴿وَوَكَلْنَا مَرَ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنَّ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فأمره الله أن يتخذ^(٣) السفينة و أمر جبرئيل أن ينزل عليه و يعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الأرض ألفا و مائتي ذراع و عرضها ثمان مائة ذراع و طولها في السماء ثمانون ذراعاً فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فأوحى الله إليه ناد في قومك من أعانني عليها و نجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً و فضة فنادى نوح فيهم بذلك فأعانوه عليهم^(٤) و كانوا يسخرون منه و يقولون يتخذ سفينة في البر^(٥).

٦- قال فحدثني أبي عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أراد الله عز و جل هلاك قوم نوح عقم أرحام النساء أربعين سنة^(٦) فلم يلد فيهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله أن ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة و لا حيوان إلا حضر فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين في السفينة و كان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً فقال الله عز و جل ﴿أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ و كان نجر السفينة في مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي أراد الله هلاكهم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التنور^(٧) في مسجد الكوفة و قد كان نوح اتخذ لكل ضرب من أجناس الحيوان موضعاً في السفينة و جمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء فصاحت^(٨) امرأته لما فار التنور فجاء نوح إلى التنور فوضع عليها طيناً و ختمه حتى أدخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء إلى التنور ففض الخاتم و رفع الطين و انكسفت الشمس و جاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر و تفجرت الأرض عيوناً و هو قوله عز و جل ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُشِرَ﴾ قال الله عز و جل ﴿وَازْكِبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ يقول مجراها أي مسيرها و مرساها أي موقفها فدارت السفينة و نظر نوح إلى ابنه يقع و يقوم فقال له ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ فقال ابنه كما حكى الله عز و جل ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ ثم قال نوح ﴿وَبُ لَّا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُبَابًا إِلَّا أَنْ تَذَرَهُمْ يَصْلَوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ فأمره الله أن يغرس النخل فكان قومه^(٢) يعمرون به فيسخرون منه و يستهزئون به و يقولون شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل و كانوا يرمونه بالججارة فلما أتى لذلك خمسون سنة و بلغ النخل و استحكم أمر بقطعه فسخرها منه و قالوا بلغ النخل مبلغه قطعه إن هذا الشيخ قد خرف و بلغ منه الكبر و هو قوله ﴿وَوَكَلْنَا مَرَ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنَّ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فأمره الله أن يتخذ^(٣) السفينة و أمر جبرئيل أن ينزل عليه و يعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الأرض ألفا و مائتي ذراع و عرضها ثمان مائة ذراع و طولها في السماء ثمانون ذراعاً فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فأوحى الله إليه ناد في قومك من أعانني عليها و نجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً و فضة فنادى نوح فيهم بذلك فأعانوه عليهم^(٤) و كانوا يسخرون منه و يقولون يتخذ سفينة في البر^(٥).

(١) في نسخة: فلم يؤمنوا.
(٢) في نسخة والمصدر: فأمره الله أن ينحت.
(٣) في نسخة: ففتحتنا.
(٤) في نسخة: فأعانوه عليها.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٧٧.
(٦) في نسخة: الموضع الذي يعرف بفار التنور.
(٧) في نسخة: ففتحتنا.
(٨) في نسخة: ما يحتاجون إليه من الغذاء وصاحت.

أحسن^(١) فأمر الله الأرض أن تبلع ماءها و هو قوله ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَ يَا سَمَاءُ اقْلَعِي﴾ أي أمسكي ﴿وَرِغِيضَ الْمَاءِ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتصت الأرض من قبولها و قالت إنما أمرني الله عز و جل أن أبلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الأرض و استوت السفينة على جبل الجودي و هو بالموصل جبل عظيم فبعث الله جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدنيا و أنزل الله على نوح ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَ بَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَ عَلَى أُمَمٍ مَعَكُمْ وَ أُمَمٌ سَخِرَ لَكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين و بنوا مدينة الثمانين و كانت لنوح بنت ركبته معه السفينة فتنازل الناس منها و ذلك قول النبي ﷺ نوح أحد الأبوين ثم قال الله عز و جل لنبيه ﷺ ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَ لَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا قَاصِرِينَ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

بيان: قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه قد قيل في معنى قوله سبحانه ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أقوال:

أحدها أنه كان ابنه لصلبه و المعنى أنه ليس من أهلك الذين وعدتكم بنجاتهم معك لأن الله تعالى قد استثنى من أهله الذين وعده أن ينجيهم من أراد إهلاكهم بالفرق فقال ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾^(٣) عن ابن عباس و سعيد بن جبير و الضحاك و عكرمة و اختاره الجبائي.

و ثانيها أن المراد من قوله ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أنه ليس على دينك فكان كفره أخرجه عن أن يكون له أحكام أهله عن جماعة من المفسرين و هذا كما قال النبي ﷺ سلمان منا أهل البيت و إنما أراد على ديننا و يؤيد هذا التأويل أن الله سبحانه قال على طريق التعليل ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فبين أنه إنما أخرج عن أحكام أهله لكفره و شر عمله و روي عن عكرمة أنه قال كان ابنه و لكنه كان مخالفا له في العمل و النية فمن ثم قيل ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾.

و ثالثها أنه لم يكن ابنه على الحقيقة و إنما ولد على فراشه فقال ﷺ إنه ابني على ظاهر الأمر فأعلمه الله أن الأمر بخلاف الظاهر و نبهه على خيانه امرأته عن الحسن و مجاهد و هذا الوجه بعيد من حيث إن فيه منافاة للقرآن لأنه تعالى قال ﴿وَ نَادَى نُوحُ ابْنَهُ﴾ و لأن الأنبياء يجب أن ينزهوا عن مثل هذه الحال لأنها تعير و تشين^(٤) و قد زهه الله أنبياءه عما دون ذلك توقيرا و تعظيما عما ينفر من القبول منهم و روي عن ابن عباس أنه قال ما زنت امرأة نبي قط و كانت الخيانة من امرأة نوح أنها كانت تنسبه إلى الجنون و الخيانة و من امرأة لوط أنها كانت تدله على أضيافه.

و رابعها أنه كان ابن امرأته و كان ربيبه و يعضده قراءة من قرأ ﴿ابنه﴾ بفتح الهاء أو ﴿ابننها﴾ و المعتمد المعمول عليه في تأويل الآية القولان الأولان انتهى^(٥).

٧-فس: [تفسير القمي] ﴿وَ أَرْدُجَرَ﴾ أي أذوه و أردادوا رجمه قوله ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ﴾ قال صب بلا قطر ﴿وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ قال ماء السماء و ماء الأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ وَ حَمَلْنَاهُ﴾ يعني نوحا ﴿عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَ دُسِّرَ﴾ قال الألواح السفينة و الدسر المسامير و قيل الدسر ضرب من الحشيش شد به السفينة ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أي بأمرنا و حفظنا^(٦).

٨-فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اسْتَعْصَمُوا ثِيَابَهُمْ﴾ قال استتروا بها ﴿وَ أَسْرَوْا وَ اسْتَكْبَرُوا وَ اسْتَكْبَرُوا﴾ أي عزموا على أن لا يسمعوا شيئا ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَزْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ قال دعوتهم سرا و علانية و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال لا تخافون الله عظمة^(٧).

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ قال على اختلاف الأهواء و الإرادات و المشيات قوله ﴿وَ

(١) تفسير القمي ١: ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٤) الشُّن: الشنار والغب. «لسان العرب ٧: ٢٦٤».

(٦) تفسير القمي ٢: ٣١٩.

(١١) في نسخة: وتفسيرها رب احبس.

(٣) المؤمنون: ٢٧.

(٥) مجمع البيان ٣: ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٧) في المصدر: قال: اتبعوا.

اللَّهُ أَنْبَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۖ أَيُّ عَلَى الْأَرْضِ نَبَاتًا ۖ قَوْلُهُ ۖ وَاتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ ۖ قَالَ تَبِعُوا^(١) الْأَغْنِيَاءُ قَوْلُهُ ۖ كَثِيرًا ۖ أَيُّ كَثِيرًا قَوْلُهُ ۖ وَوَلَا تَذَرُونَّ وَدَا ۖ لَا سُوَاعًا ۖ قَالَ كَانَ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ قَبْلَ نُوحٍ فَمَاتُوا فَحُزِنَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ فَجَاءَ إِبْلِيسُ فَاتَّخَذَ لَهُمْ صُورَهُمْ لِيَأْتِسُوا بِهَا فَاتَّسَوْا بِهَا فَلَمَّا جَاءَهُمُ الشَّتَاءُ أَدْخَلَهُمُ الْبُيُوتَ فَمَضَى ذَلِكَ الْقَرْنَ وَجَاءَ الْقَرْنَ الْآخِرُ فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ هَؤُلَاءَ آلَهُةٌ كَانُوا آبَاؤُكُمْ يَعْبُدُونَهَا فَعْبُدُوهُمْ وَضَلَّ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ فَقَدَا عَلَيْهِمُ نُوحٌ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ۖ فِي قَوْلِهِ ۖ سَبَّحَ سَمَاطَاتٍ طِبَاقًا ۖ يَقُولُ بَعْضُهُا فَوْقَ بَعْضٍ قَوْلُهُ ۖ وَوَلَا تَذَرُونَّ وَدَا ۖ الْآيَةُ قَالَ كَانَتْ وَدَ صَمًا لِكَلْبٍ وَكَانَتْ سَوَاعٌ لِهَذِيلٍ وَبُغُوثٌ لِمَرَادٍ وَبُغُوثٌ لِهَمْدَانَ وَنَسْرٌ لِحَصِينٍ^(٢) وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ ۖ وَوَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۖ قَالَ هَلَاكًا وَتَدْمِيرًا^(٣).

٩-فس: [تفسير القمي] أحمد بن محمد بن موسى عن محمد بن حماد عن علي بن إسماعيل الميثمي عن فضيل الرسان عن صالح بن ميثم قال قلت لأبي جعفر ۖ مَا كَانَ عَلِمَ نُوحٌ حِينَ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ أَنَّهُمْ لَا يَكِيدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا فَقَالَ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ لِنُوحٍ ۖ إِنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ^(٤).

١٠-فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ۖ فِي قَوْلِهِ ۖ وَاعْفُزْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ۖ إِنَّمَا هِيَ بِعَيْنِي الْوَلَايَةُ مِنْ دَخَلِ فِيهَا دَخَلَ بُيُوتَ الْأَنْبِيَاءِ^(٥).

١١-فس: [تفسير القمي] وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ۖ فِي قَوْلِهِ ۖ وَوَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۖ أَيُّ خَسَارًا^(٦).

١٢-ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي قال سمعت أبا عبد الله ۖ يَقُولُ ۖ وَوَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ۖ أَيُّ ابْنَاهُ وَهِيَ لُغَةُ طِي^(٧).

بيان: لعلة ۖ قَرَأَ ۖ ابْنَهُ ۖ بفتح الهاء و قد روى العياشي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ۖ وَوَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ۖ بِنصب الهاء يعني ابن امرأته^(٨).

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله روي عن علي وأبي جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد ۖ وَوَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ۖ بفتح الهاء فحذف الألف تخفيفاً وروي عن عكرمة ابنها^(٩).

وقال الرازي فيه أقوال فالأول أنه ابنه في الحقيقة والثاني أنه كان ابن امرأته وهو قول محمد بن علي الباقر والحسن البصري ويروى أن علياً قرأ ونادى نوح ابنها والضمير لامراته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير بفتح الهاء يريدان ابنها لأنهما اكتفيا بالفتحة عن الألف والثالث أنه ولد على فراشه لغير رشدة^(١٠) وهذا قول خبيث يجب صون منصب النبوة عن هذه الفضيحة انتهى ملخص كلامه^(١١).

أقول: الأخبار في ذلك مختلفة ويظهر من بعض الأخبار أن روايات النفي محمولة على التقية والله يعلم.

١٣-ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ۖ قَالَ إِنَّ نُوحًا لَمَّا كَانَ أَيَّامَ الطُّوفَانِ دَعَا مِيَاهَ الْأَرْضِ فَأُجَابَتْهُ إِلَّا الْمَاءَ الْمُرَّ وَالْكَبِيرَ^(١٢).

١٤-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي عن عمر^(١٣) عن أبان بن عثمان عن العلاء بن

(١) كذا في النسخ والصحيح حمير.

(٢) في المصدر: الرسام. وما في المتن هو الصحيح.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٧٧.

(٤) تفسير القمي ٢: ٣٧٧.

(٥) تفسير القمي ٢: ٣٧٧.

(٦) تفسير القمي ٢: ٣٧٨ وفيه: بنصب الالف يعني ابن امراته.

(٧) قرب الإسناد: ٤١ ح ١٣٢.

(٨) مجمع البيان ٣: ٢٤٣.

(٩) ولد فلان لغير رشدة. وولد لغية وزينة كلها بالفتح. لسان العرب ٥: ٢١٩.

(١٠) تفسير الرازي: ١٧: ٢٤٠.

(١١) في المصدر: عن الحسن بن علي. عن أبان.

(١٢) الخصال: ٥٢ ب ٢ ح ٦٧.

سبابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما هبط نوح من السفينة أتاه إبليس فقال له ما في الأرض رجل أعظم منه علي منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحتني منهم ألا أعلمك خصلتين إياك والحسد فهو الذي عمل بي ما عمل وإياك والحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل ^(٨).

١٥-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ج: [علل الشرائع] ل: [الخصال] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ» ^(٢) من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل والذي يفر من أمّة موسى والذي يفر من أبيه إبراهيم والذي يفر من صاحبه لوط والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان ^(٣).

بيان: هذا هو المشهور في اسم ابنه عليه السلام وقيل اسمه يام.

أقول: قد مرت الأخبار في نقش خاتمه عليه السلام فارجع إليها فإنها تتضمن قصة الطوفان.

١٦-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال إن نوحاً لما كان أيام الطوفان دعا المياه كلها فأجابته إلا ماء الكبريت وماء المر فلعنهما ^(٤).

كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سنان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(٥).

١٧-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن حمدان بن سليمان النيسابوري عن محمد بن يحيى بن زكريا وعده من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه جميعاً عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي سعيد عقيصا عن الحسن والحسين صلوات الله عليهما أنهما قالا إن الله تبارك وتعالى لما أسفه قوم نوح فتح السماء بماء منهمر وأوحى إلى الأرض فاستعصت عليه عيون فلعنها وجعلها ملحا أجابا ^(٦).

٣١٨
١١

١٨-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البرزطي عن أبان عن كثير النواء عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نوحاً ركب السفينة أول يوم من رجب فأمر من كان معه أن يصوموا ذلك اليوم الخبر ^(٧).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن الحسن بن مت الجوهري عن الأشعري عن ابن عيسى مثله ^(٨).

١٩-ل: [الخصال] ابن الوليد عن ابن المهدي عن سيف بن المبارك عن أبيه عن أبي الحسن عليه السلام مثله ^(٩).

٢٠-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شعر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما دعا نوح عليه السلام ربه عز وجل على قومه أتاه إبليس لعنه الله فقال يا نوح إنك عندي يدا أريد أن أكافيك عليها فقال له نوح عليه السلام إنه ليبيّض إلى أن يكون لك عندي يد فما هي قال بلى دعوت الله على قومك فأغرقتهم فلم يبق أحد أغويه فأن مستريح حتى ينسق قرن آخر وأغويهم فقال له نوح عليه السلام ما الذي تريد أن تكافيني به قال اذكرني في ثلاث مواطن فأني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهن اذكرني إذا غضبت واذكرني إذا حكمت بين اثنين واذكرني إذا كنت مع امرأة خالها ليس معكما أحد ^(١٠).

٢١-ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال أهل الكتابين يقولون إن إبليس عمر زمان الفرق كله في الجو الأعلى يطير بين السماء والأرض بالذي أعطاه الله تبارك وتعالى من القوة والحيلة وعمرت جنوده في ذلك الزمان فطفوا فوق الماء وتحولت الجن أرواحا تهب فوق الماء وبذلك توصيف خلقها أنها تهوي هوى الريح إنما سمي الطوفان طوفانا لأن الماء طفا فوق كل شيء فلما هبط نوح من السفينة أوحى الله عز وجل إليه يا نوح إنني خلقت خلقي لعبادتي وأمرتهم بطاعتي فقد عصوني ^(١١) وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي ففرقتهم وإني قد جعلت

٣١٩
١١

(٢) عبس: ٣٤ - ٣٦.

(٣) الخصال: ٣١٨ ب ٥ ح ١٠٢. علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.

(٤) الكافي: ٦: ٣٩٨ ب ٣١٥ ح ٢ وفيه: لما كان في أيام.

(٥) الكافي: ٦: ٣٩٩ ب ٣١٥ ح ٤.

(٦) الكافي: ٦: ٣٩٩ ب ٣١٥ ح ٣.

(٧) الخصال: ٥٠٣ ب ١٥ ح ٦.

(٨) الأمالي الطوسي: ٤٣ ب ٢ ح ٢١.

(٩) الخصال: ١٣٢ ب ٣ ح ١٤٠ وفيه: والله إنني ليبيّض الي ان يكون لك عندي يد فما هي؟

(١١) في نسخة: وأمرتهم بطاعتي وقد عصوني.

قوسي أمانا لعبادي و بلادي و موثقا مني بيني و بين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الفرق و من أوفى بعهده مني ففرح نوح ﷺ بذلك و تباشر و كانت القوس فيها سهم و وتر فنزع الله عز و جل السهم و الوتر من القوس و جعلها أمانا لعباده و بلاده من الفرق^(١).

٢٢- ل: [الخصال] ابن موسى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن عبد الرحيم الجبلي و عبد الله بن الصلت عن الحسن بن نصر الخزار عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس فيما سأل اليهودي أمير المؤمنين ﷺ قال فما الخمسون قال لبث نوح ﷺ في قومه أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً قال فما الثمانون قال قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون منها قعد نوح في السفينة وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَ أغرق الله القوم قال فما التسعون قال الفلك المشحون اتخذ نوح ﷺ فيه تسعين بيتا للبهائم^(٢).

٢٣- ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ عن سفينة نوح ما كان عرضها و طولها فقال كان طولها ثمان مائة ذراع و عرضها خمسمائة ذراع و ارتفاعها في السماء ثمانين ذراعا^(٣).

٢٤- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] السناني عن الأسدي عن أبي الفيض صالح بن أحمد عن سهل عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن موسى الوشاء^(٤) عن الرضا ﷺ قال قال لي كيف تقرأون ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فقلت من الناس من يقرأ ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٥) نفاه عن أبيه فقال ﷺ كلا لقد كان ابنه و لكن لما عصى الله عز و جل نفاه عن أبيه الخبر^(٦).

٢٥- ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] الهمداني عن علي بن أبيه عن الهروي عن الرضا ﷺ قال قلت له لأي علة أغرق الله عز و جل الدنيا كلها في زمن نوح ﷺ و فيهم^(٧) الأطفال و فيهم من لا ذنب له فقال ﷺ ما كان فيهم الأطفال لأن الله عز و جل أقم أصلاب قوم نوح ﷺ و أرحام نسايم أربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا و لا طفل فيهم و ما كان الله عز و جل ليهلك بعذابه من لا ذنب له و أما الباقيون من قوم نوح ﷺ فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح ﷺ و سائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين و من غاب عن أمر^(٨) فرضي به كان كمن شهد و أتاه^(٩).

٢٦- ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن الرضا ﷺ قال سمعته يقول قال أبي قال أبو عبد الله ﷺ إن الله عز و جل قال ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ لأنه كان مخالفا له و جعل من اتبعه من أهله قال و سألني كيف يقرأون هذه الآية في ابن نوح فقلت يقرأوها الناس على وجهين ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ و إنه عمل غير صالح فقال كذبوا هو ابنه و لكن الله عز و جل نفاه عنه حين خالفه في دينه^(١٠).

بيان: ذكر المفسرون فيها قراءتين فعن الكسائي و يعقوب و سهل عمل غير صالح على الفعل و نصب غير و قرأ الباقيون عَمَلٌ اسما مرفوعا متونا غَيْرُ بالرفع و على الأخير فالأكثر على أن الضمير راجع إلى الابن إما على المبالغة أو بتقدير مضاف أي ذو عمل و قيل بارجاع الضمير إلى السؤال و الظاهر أن ما في الخبر هو هاتان القراءتان لكن كانوا يفسرون القراءة بكونه معمولا غير صالح أي ولد زنا فنفي ﷺ أصل القراءة أو تأويلهم و يحتمل أن يكون أحدهما عمل غير صالح بالإضافة و إن لم ينقل في القراءات فنفاه ﷺ لكونه موضوعا فاسدا.

٢٧- ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ فقال ما بال الماعزة مرفوعة الذنب^(١١) بادية الحياء و العورة فقال لأن الماعزة عصت نوحا لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها و النجعة مستورة الحياء و

(١) علل الشرائع: ١: ٢٩ ب ٢٢ ح ١. (٢) الخصال: ٥٩٨ ب ٢٢ ح ١.

(٣) علل الشرائع: ٥٩٥ ح ٣٨٥ ع ٤٤. عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ٢٢١ ب ٢٤ ح ١.

(٤) في المصدر: الحسن بن موسى بن علي الوشاء. و يتكرر ذلك في متن الخبر.

(٥) كذا في النسخ. وفي المصدر بعد ذلك زيادة ضرورة لتمام المعنى هي: ومنهم من يقرأ إنه عمل غير صالح.

(٦) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ٢٥٧ ب ٥٨ ح ١. (٧) في نسخة: وفيهم الاطفال ومنهم.

(٨) في نسخة: ومن غاب عن أمر.

(٩) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ٨١ ب ٣٢ ح ٢. علل الشرائع: ٣٠ ب ٢٣ ح ١.

(١٠) علل الشرائع: ٣٠ ب ٢٥ ح ١. عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ٨٢ ب ٣٢ ح ٣.

(١١) في نسخة: ما بال الماعزة مرفوعة الذنب.

العورة لأن النجعة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح ﷺ يده على حياها وذنبا فاستوت الآية^(١).

بيان: مرفوعة الذنب في بعض النسخ مفرقة قال الفيروز آبادي الارتفاع عن الشيء الانكشاف عنه والتنجي^(٢) وقال الحياء بالمد الفرج من ذوات الخف والظلف والسباع وقد يقصر^(٣).

٢٨-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ماجيلويه وابن المتوكل والهمداني جميعا عن علي بن إبراهيم عن ياسر الخادم عن الرضا ﷺ قال إن نوحا قال ﴿رَبِّ إِنِّي مِنْ أَهْلِي وَإِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ فقال الله عز وجل ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فأخرجه الله عز وجل من أن يكون من أهله بمعصيته^(٤).

[علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن البطائني عن أبي بصير^(٥) عن أبي عبد الله ﷺ قال ٢٩-ع: إن التجف كان جبلا وهو الذي قال ابن نوح ﴿سَ أُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه فأوحى الله عز وجل إليه يا جبل أيعصم بك مني فتقطع قطعاً قطعاً إلى بلاد الشام وصار رملاً دقيقاً وصار بعد ذلك بحراً عظيماً وكان يسمى ذلك البحر بحري ثم جف بعد ذلك فقيل لي جف فسمي بني جف ثم صار بعد ذلك يسمونه نجف لأنه كان أخف على أُنسنتهم^(٦).

٣٠-ع: [علل الشرائع] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال قال الرضا ﷺ لما هبط نوح ﷺ إلى الأرض كان هو ولده ومن تبعه ثمانين نفساً فبنى حيث نزل قرية فسمها قرية الثمانين لأنهم كانوا ثمانين^(٧).

٣١-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه قال قلت لأبي جعفر ﷺ أ رأيت نوحاً ﷺ حين دعا على قومه فقال ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّاراً إِنَّكَ إِنِ تَذَرْنَهُمْ يَصْلُوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ قال ﷺ علم أنه لا يتنجب من بينهم أحد قال قلت وكيف علم ذلك قال أوحى الله إليه ﴿أَنْهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ فعند هذا^(٨) دعا عليهم بهذا الدعاء^(٩).

٣٢-ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال لما ركب نوح ﷺ في السفينة ألقى الله عز وجل السكينة على ما فيها من الدواب والطيور والوحش فلم يكن شيء فيها يضر شيئا كانت الشاة تحتك بالذنب والبقرة تحتك بالأسد والعصفور يقع على الحية فلا يضر شيء شيئا ولا يهيجه ولم يكن فيها ضجر^(١٠) ولا صخب ولا سبة ولا لعن قد أهمتهم أنفسهم وأذهب الله عز وجل حمة كل ذي حمة فلم يزالوا كذلك في السفينة حتى خرجوا منها وكان الفأر قد كثر في السفينة والعذرة فأوحى الله عز وجل إلى نوح ﷺ أن يمسح الأسد فمسحه فطس فخرج من منخرية هران ذكر وأنثى فخف الفأر ومسح وجه الفيل فطس فخرج من منخرية خنزيران ذكر وأنثى فخفت العذرة^(١١).

بيان: الصخب محركة شدة الصوت والحمة بالتخفيف السم.

٣٣-مع: [معاني الأخبار] معنى الطوفان أنه طفا الماء فوق كل شيء^(١٢).

٣٤-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن عبد الحميد بن أبي الدليم عن أبي عبد الله ﷺ قال دعا نوح ﷺ قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله من نوح تصديق ما في أيديهم من العلم صدقوه فأما ولد قابيل فإنهم كذبوه وقالوا ﴿مَنَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَقَالُوا اتَّوَمُّنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ يعنون عقب هبة الله^(١٣).

٣٥-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن محمد بن علي الكوفي عن أحمد بن محمد عن أبان بن عثمان عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال مكث نوح ﷺ في قومه يدعوهم سرا وعلانية فلما عتوا وأبوا قال ﴿رَبِّ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ فأوحى الله تعالى إليه أَنْ اصْنَعْ الْفُلَّكُ وأمره بغرس النوى فمر عليه قوم فجعلوا

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢٢٣ ج ٢٤ ح ١. علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤.

(٢) القاموس المحيط ٣: ٦٥. (٣) القاموس المحيط ٤: ٣٢٣.

(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢٥٩ - ٢٦٠ ب ٥٨ ح ٤. (٥) في المصدر: عن أبي نعيم.

(٦) علل الشرائع: ٣١ ب ٢٦ ح ١. (٧) علل الشرائع: ٣٠ ب ٢٤ ح ١.

(٨) في نسخة: فعندها. (٩) علل الشرائع: ٣١ ب ٢٧ ح ١.

(١٠) في نسخة: ولم يكن بها ضجر. (١١) علل الشرائع: ٤٩٥ ب ٢٤٨ ح ١.

(١٢) معاني الأخبار: ٤٨ ب ٢٦ ح ١. (١٣) قصص الأنبياء: ٨١ ف ٣ ح ٦٥.

يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد غراسا حتى إذا طال و صار طولا قطعوه و نجره فقالوا قد قعد نجارا ثم ألقه فجعله سفينة فمروا عليه فضحكوا و يسخرون و يقولون قد قعد ملاحا في أرض فلاة حتى فرغ منها^(١).

٣٦-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن ابن أورمة عن مصعب بن يزيد^(٢) عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال جاء نوح ﷺ إلى الحمار ليدخل السفينة فامتنع عليه قال و كان إبليس بين أرجل الحمار فقال يا شيطان ادخل فدخل الحمار و دخل الشيطان فقال إبليس أعلمك خصلتين فقال نوح ﷺ لا حاجة لي في كلامك فقال إبليس إياك و الحرص فإنه أخرج آدم من الجنة و إياك و الحسد فإنه أخرجني من الجنة فأوحى الله إليه أقبليها و إن كان ملعونا^(٣).

٣٧-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن ابن أورمة عن أبي أحمد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال إن قوم نوح شكوا إلى نوح ﷺ الفأر فأمر الله تعالى الفهد ففطرح السنور فأكل الفأر و شكوا إليه العذرة فأمر الله الفيل أن يعطس فسقط الخزير^(٤).

٣٨-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن الحسن بن علي عن داود بن يزيد عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال ارتفع الماء زمان نوح ﷺ على كل جبل و على كل سهل خمسة عشر ذراعا^(٥).

بيان: أي لم يكن أقل من ذلك و إن زاد في بعض المواضع و يحتمل أن يكون سطح الماء غير مستويا كالأرض بإعجازه ﷺ.

٣٩-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن ابن أورمة عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن إبراهيم بن أبي البلاد عن غير واحد عن أحدهما ﷺ قال لما قال الله تعالى يا أَرْضُ ائْبَلِي مَاءَكَ قالت الأرض إنما أمرت أن أبلغ مائي فقط و لم أؤمر أن أبلغ ماء السماء فبلعت الأرض ماءها و بقي ماء السماء فصير بحرا حول السماء و حول الدنيا و الأمر و الجواب يكونان مع الملك الموكل بالأرض و بالسماء^(٦).

بيان: قوله و الأمر من كلام الراوندي ذكره لتأويل الخطاب المتوجه ظاهرا إلى الجمادات و يحتمل أن يكون على الاستعارة التمثيلية لبيان سرعة نفاذ إرادته و حكمه في كل شيء و يحتمل أن يكون أمرا تكوينيا كما في قوله تعالى ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٧).

٤٠-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله ﷺ قال صنعها في ثلاثين سنة ثم أمر أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين الأزواج الثمانية التي خرج بها آدم من الجنة ليكون معيشة لعب نوح ﷺ في الأرض كما عاش عقب آدم ﷺ فإن الأرض تفرق بما فيها إلا ما كان معه في السفينة^(٨).

٤١-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البرزني عن أبان عن أبي حمزة عن أبي رزين الأسدي عن علي ﷺ قال لما فرغ نوح من السفينة فكان ميعاده ﷺ فيما بينه و بين ربه تعالى في إهلاك قومه أن يفور التنور ففارق ففارق أمراته له أن التنور قد فار فقام إليه فختمه فقام الماء فأدخل من أراد أن يدخل ثم أتى إلى خاتمه فنزعه و قال تعالى ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ وَ فَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾^(٩).

٤٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الحسن بن صالح عن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال سمعت أبي ﷺ يحدث عطا قال كان طول سفينة نوح ﷺ ألفا و مائتي ذراع و كان عرضها ثمانمائة ذراع و عمقها ثمانين ذراعا فطاف بالبيت و سعت بين الصفا و المروة سبعة أشواط ثم استوت على الجودي^(١٠).
شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن صالح مثله^(١١).

(١) قصص الانبياء: ٨١ ف ٣ ح ٦٦.

(٢) قال النجاشي: مصعب بن يزيد الانصاري. قال: ابو العباس ليس بذلك. له كتاب. ثم ذكر الطريق اليه «رجال النجاشي» ٢: ٣٧٠ رقم ١١٢٣.

(٣) قصص الانبياء: ٨٣ ف ٣ ح ٧٠. أقول: الرواية ضعيفة بمصعب فضلاً عن إرسال الأخير، على أن منها لا يقل ضعفاً عن سندها.

(٤) قصص الانبياء: ٨٣ ف ٣ ح ٧٢.

(٥) البقرة: ١٧١.

(٦) قصص الانبياء: ٨٢ ف ٣ ح ٦٨.

(٧) تفسير العياشي ٢: ١٥٩ سورة هود ح ٣٥.

(٨) قصص الانبياء: ٨٢ ف ٣ ح ٦٩.

بيان: قال صاحب الكامل أمر أن يجعل طوله ثمانين ذراعا و عرضه خمسين ذراعا و طوله في السماء ثلاثين ذراعا.

و قال قتادة كان طولها ثلاثمائة ذراع و عرضها خمسين ذراعا و طولها في السماء ثلاثين ذراعا و قال الحسن كان طولها ألف ذراع و مائتي ذراع و عرضها ستمائة ذراع انتهى^(١) و ما ورد في الخبر هو المعتمد.

٤٣- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المغيرة عن أبيه عن جده عن ذريح عن أبي عبد الله قال إن الله تعالى أغرق الأرض كلها يوم نوح ﷺ إلا البيت فمن يومئذ سمي العتيق لأنه أعتق من الفرق فقلت له صعد إلى السماء فقال لم يصل الماء إليه و إنما رفع عنه^(٢).

ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن علي بن الحسن الطويل عن ابن المغيرة عن ذريح مثله^(٣).

٤٤- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله ﷺ قال قال آمن بنوح ﷺ من قومه ثمانية نفر و كان اسمه عبد الجبار و إنما سمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه.

٤٥- و في رواية لأنه بكى خمسمائة سنة و كان اسمه عبد الأعلى.

٤٦- و في رواية عبد الملك و كان يسمى بهذه الأسماء كلها^(٤).

٤٧- يه: [من لا يحضره الفقيه] قال أبو جعفر الباقر ﷺ إن الحيض للنساء نجاسة رماهن الله عز و جل بها و قد كن النساء في زمن نوح ﷺ إنما تحيض المرأة في كل سنة حيضة حتى خرج نسوة من مجانهن^(٥) و كن سبعمائة امرأة فانطلقن فلبسن المعصفرات من الثياب و تحلين و تعطرن ثم خرجن فتعفرن^(٦) في البلاد فجلسن مع الرجال و شهدن الأعياد معهم و جلسن في صفوفهم فرماهن الله عز و جل بالحيض عند ذلك في كل شهر يعني أولئك النسوة بأعيانهن فسالت دماؤهن فأخرجن من بين الرجال فكان يحضن في كل شهر حيضة فشغلن الله تعالى بالحيض و كسر شهرتهن قال و كان غيرهن من النساء اللواتي لم يفعلن مثل ما فعلن يحضن في كل سنة حيضة قال فتزوج بنو اللاتي يحضن في كل شهر حيضة بنات اللاتي يحضن في كل سنة حيضة فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء و هؤلاء في كل شهر حيضة و كثر أولاد اللاتي يحضن في كل شهر حيضة لاستقامة الحيض و قل أولاد اللاتي يحضن في السنة حيضة لفساد الدم قال فكثر نسل هؤلاء و قل نسل أولئك^(٧).

٤٨- ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن محمد بن هشام عن أحمد بن زياد الكوفي عن الحسن بن محمد بن سماعة عن أحمد بن الحسن الميثمي عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قال الصادق جعفر بن محمد ﷺ لما أظهر الله تبارك و تعالى نبوة نوح ﷺ و أيقن الشيعة بالفرج اشتدت البلوى و عظمت القرية إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة و الوثوب إلى نوح بالضرب المبرح حتى مكث ﷺ في بعض الأوقات مغشيا عليه ثلاثة أيام يجري الدم من أذنه ثم أفاق و ذلك بعد سنة ثلاثمائة من مبعثه و هو في خلال ذلك يدعوهم ليلا و نهارا فيهربون و يدعوهم سرا فلا يجيبون و يدعوهم علانية فيولون فهم بعد ثلاث مائة سنة بالدعاء عليهم و جلس بعد صلاة الفجر للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السابعة و هو ثلاثة أملاك فسلموا عليه ثم قالوا له يا نبي الله لنا حاجة قال و ما هي قالوا تؤخر الدعاء على قومك فإنها أول سطوة لله عز و جل في الأرض قال قد أخرت الدعاء عليهم ثلاث مائة سنة أخرى و عاد إليهم فصنع ما كان يصنع و يفعلون ما كانوا يفعلون حتى إذا انقضت ثلاث مائة سنة أخرى و يش من إيمانهم جلس

(١) الكامل في التاريخ ١: ٣٩.

(٢) قصص الانبياء: ٨٣ ف ٣ ح ٧٣.

(٣) قصص الانبياء: ٨٤ ف ٤ ح ٧٥.

(٤) قصص الانبياء: ٨٤ ف ٤ ح ٧٥.

(٥) لسان العرب ٢: ٣٨٧.

(٦) علل الشرائع: ٣٩٩ ب ١٤٠ ح ٥.

(٧) الجئة: خرقه تلبسها المرأة فتغطي رأسها... وتغطي الوجه. «لسان العرب ٢: ٣٨٧».

(٨) في نسخة والمصدر: ثم خرجن فتعفرن.

(٩) من لا يحضره الفقيه ١: ٨٨ ب ٢٠ ح ١٩٣ وفيه: في كل شهر حيضة، فكثر اولاد اللاتي يحضن. وكذا: وقل اولاد اللاتي يحضن في كل سنة.

في وقت ضحى النهار للدعاء فهبط عليه وفد من السماء السادسة فسلموا عليه فقالوا خرجنا^(١) بكرة وجثناك ضحوة ثم سأله مثل ما سأله وفد السماء السابعة فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه وعاد^(٢) إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاءه إلا فرارا حتى انتقضت ثلاثمائة سنة تمت تسعمائة سنة فصارت إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العامة والطواغيت وسألوا الدعاء بالفرج فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا فهبط عليه جبرئيل^(٣) فقال له إن الله تبارك وتعالى قد أجاب دعوتك فقل للشيعة يأكلوا التمر ويفرسوا النوى ويراعوه حتى يثمر فإذا أثمر فرجت عنهم فحمد الله وأثنى عليه وعرفهم ذلك فاستبشروا فأخبرهم نوح بما أوحى الله تعالى إليه ففعلوا ذلك^(٤) وراعوه حتى أثمر ثم صاروا بالتمر إلى نوح^(٥) وسأله أن ينجز لهم الوعد فسأل الله عز وجل عن ذلك^(٦) فأوحى إليه قل لهم كلوا هذا التمر وافرغوا النوى فإذا أثمرت فرجت عنكم فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ارتد منهم الثلث وثبت الثلثان فأكلوا التمر وافرغوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحا^(٧) فأخبروه وسأله أن ينجز لهم الوعد فسأل الله عز وجل عن ذلك فأوحى إليه قل لهم كلوا هذا التمر وافرغوا النوى فارتد الثلث الآخر وبقي الثلث فأكلوا التمر وافرغوا النوى فلما أثمر أتوا به نوحا^(٨) ثم قالوا له لم يبق منا إلا القليل ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلك فصلى نوح^(٩) ثم قال يا رب لم يبق من أصحابي إلا هذه العصاة وإني أخاف عليهم الهلاك أن تؤخر الفرج عنهم فأوحى الله عز وجل إليه قد أجبت دعوتك فاصنع الفلك فكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة^(١٠).

٣٢٨
١١

بيان: قال الجزري يقال برح به إذا شق عليه ومنه الحديث ضربا غير مبرح أي غير شاق^(٥).

٤٩-يج: [الخراج والجرانج] من تاريخ محمد النجار شيخ المحدثين بالمدرسة المستنصرية بإسناد مرفوع إلى أنس بن مالك عن النبي^(١) أنه قال لما أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى إليه أن شق ألواح السفينة ومعه تابوت بها مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف الساج فلما شقها لم يدر ما يصنع بها فهبط جبرئيل فأراه هيئة المسمار فسمر بالمسامير كلها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده وأضاء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء فتخبر نوح فأطلق الله المسمار بلسان طلق^(٢) فقال أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله فهبط جبرئيل^(٣) فقال له يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله فقال هذا باسم سيد الأنبياء محمد بن عبد الله أسمره على أولها على جانب السفينة الأيمن ثم ضرب بيده إلى مسمار ثان فأشرق وأنار فقال نوح وما هذا المسمار فقال هذا مسمار أخيه وابن عمه سيد الأوصياء علي بن أبي طالب فأسمره على جانب السفينة الأيسر في أولها ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهو وأشرق وأنار فقال جبرئيل^(٤) هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهو وأنار فقال جبرئيل هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهو وأنار وأظهر الندادة فقال جبرئيل هذا مسمار الحسين فأسمره إلى جانب مسمار أبيه فقال نوح يا جبرئيل ما هذه الندادة فقال هذا الدم فذكر قصة الحسين^(٥) وما تعمل الأمة به فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله^(٦).

٣٢٩
١١

٥٠-ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن ابن أبي نجران عن أبي هارون العبدى عن أبي عبد الله^(١) قال قال لبعض غلمانه في شيء جرى لئن انتهيت وإلا ضربتك ضرب الحمار قال جعلت فداك وما ضرب الحمار قال إن نوحا^(٢) لما أدخل السفينة من كل زوجين اثنين جاء إلى الحمار فأبى أن يدخل فأخذ جريدة من نخل فضربه ضربة واحدة وقال له عيسا شاطانا أي ادخل يا شيطان^(٣).

٥١-ك: [إكمال الدين] محمد بن علي بن حاتم عن أحمد بن عيسى الشواء عن أحمد بن طاهر عن محمد بن يحيى بن سهل^(٤) عن علي بن الحارث عن سعد بن منصور الجواشني^(٥) عن أحمد بن علي البديلي عن أبيه عن سدير

(١) في المصدر: فسلموا عليه وقالوا: نحن وفد من السماء السادسة خرجنا.

(٢) في المصدر: فاستبشروا به فأكلوا التمر وافرغوا النوى.

(٣) في المصدر: فسأل الله عز وجل في ذلك.

(٤) كمال الدين وتام النعمة: ١٣٤ - ١٣٥ ج ٢ ص ٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث واللائح: ١: ١١٣.

(٦) لم نثر عليه في المصدر المطبوع.

(٧) في المصدر: محمد بن بحر بن سهل الشيباني.

(٨) بصائر الدرجات: ٣٥٥ ج ٧ ص ١١.

(٩) في المصدر: سعيد بن منصور الجواشني.

الصيرفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما استنزل نوح عليه السلام العقوبة على قومه بعث الله عز وجل الروح الأمين عليه السلام بسبعة نوايات فقال يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى يقول لك إن هؤلاء خلّاتني وعبادي ولست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة قاعدوا اجتهدوا في الدعوة لقومك فأبني ميثيبك عليه واغرس هذا النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار وتأزرت وتسوقت وتخصنت وأثمرت وزها الثمر عليها بعد زمن طويل استنجز من الله سبحانه العدة فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه وأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاث مائة رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مرة أن يغرسها تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف ترتد منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلا فأوحى الله عز وجل عند ذلك إليه وقال الآن أسفر الصبح عن الليل لئلا يكون صرح الحق عن محضه وصفا من الكدر بارتداد من كانت طينته خبيثة فلو أني أهلك الكفار وأبقيت من قدرت من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نيوته بأن أستخلفهم في الأرض وأمكن لهم دينهم وأبدل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم فكيف يكون الاستخلاف والتكليف وتبدل الخوف بالأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وشبوح الضلالة^(١) فلو أنهم تنسموا مني الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلك أعداؤهم لنشقوا روائع صفاته ولاستحكمت سرائر نفاقهم وتأبد خيال ضلالة قلوبهم وكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحرابهم على طلب الرئاسة والتفرد بالأمر والنهي وكيف يكون التكليف في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب كلافاضع عليه السلام ألقك بأعيننا ووخينا^(٢).

بيان: قال الفيروزآبادي الأزر الإحاطة والقوة والضعف ضد والتقوية والموازرة أن يقوي الزرع بعضه بعضا فيلتف والتأثير التغطية والتقوية ونصر مؤزر بالغ شديد^(٣) وقال سوق الشجر تسوقا صار ذا ساق انتهى^(٤) فالمراد بقوله عليه السلام تأزرت تقوت والتفت وبقوله تسوقت قوي ساقها وبقوله تنصنت كثرت وقويت أغصانها وزهو الثمرة أحمرارها واصفرارها.

قوله عليه السلام حين صرح الحق إما بتخفيف الرءاء المضنومة أي خلص أو بالتشديد أي بين والمحض الخالص من كل شيء وعلى التقديرين يضمن معنى الانكشاف أو الكشف وشبوح الضلالة بالباء الموحدة والحاء المهملة جمع شبح بالتحريك وهو الشخص أو بالسین المهملة والنون بمعنى الظهور أو بالخاء المعجمة جمع سنخ بالكسر بمعنى الأصل أو بمعنى الرسوخ وفي بعض النسخ شيوخ جمع الشيخ وعلى التقدير لا يخلو من تكلف وتنسم النسيم تشممه ونشقه كقرحه شمه والخيال الجنون والفساد والحاصل أن هذه الفتن لتخليص المؤمنين عن المناققين وظهور ما كنموه من الشرك والفساد لكي لا يفسدوا في الأرض بعد ظهور دولة الحق باختلاطهم بالمؤمنين.

٥٢- سن: [المحاسن] القاسم الزيات عن أبان بن عثمان عن مؤمن بن العلاء^(٥) عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح عليه السلام فجزع جزعا شديدا واغتم لذلك فأوحى الله إليه أن كل العنب الأسود ليذهب غمك^(٦).

٥٣- شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال كانت شريعة نوح عليه السلام أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلق الأنداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها وأخذ ميثاقه على نوح عليه السلام والنبيين أن يعبدوا الله ولا

(١) في نسخة وكذا في المصدر: سنوح الضلالة، وفي نسخة أخرى: شيوخ الضلالة.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣٢ - ٣٣٣ ب ٢٣ ح ٥١ والخبر هو قطعة من حديث طويل.

(٣) القاموس المحيط ١: ٣٧٧. (٤) القاموس المحيط ٣: ٢٥٦.

(٥) في المصدر: موسى بن العلاء، وهو الصحيح عدّه الشيخ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: موسى بن العلاء الكوفي. «رجال الشيخ

٣٠٨ رقم ٤٥٤». (٦) المحاسن: «كتاب المأكّل» ب ١١٢ ح ٨٧٠.



يشركوا به شيئا وأمره بالصلاة والأمر والنهي والحرام والحلال ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض موارد فهداه شريعته فليتب فيه ألف سنة إلى خفيين غاماً يدعوهم سرا وعلاية فلما أبوا وعتوا قال رب إني مغلوب فانتصر فأوحى الله إليه ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فلذلك قال نوح ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاِجْرَآكُفَّارًا﴾ وأوحى الله إليه أن اصنع الفلك^(١).

٥٤- شي: [تفسير العياشي] عن الفضل بن عمر قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة أيام قدم على أبي العباس فلما انتهينا إلى الكناسة فظفر عن يساره ثم قال يا فضل هاهنا صلب عمي زيد رحمه الله ثم مضى حتى أتى طاق الزياتين وهو آخر السراجين فنزل فقال لي انزل فإن هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي كان خطه آدم عليه السلام وأنا أكره أن أدخله راكباً فقلت له فمن غيره عن خطه فقال أما أول ذلك فالطوفان في زمن نوح ثم غيره بعد أصحاب كسرى والنعمان بن منذر ثم غيره زياد بن أبي سفيان فقلت له جعلت فداك وكانت الكوفة ومسجدها في زمن نوح فقال نعم يا فضل وكان منزل نوح وقومه في قرية على متن الفرات^(٢) مما يلي غربي الكوفة فقال وكان نوح رجلاً نجاراً فجعله الله نبياً^(٣) وانتجبه ونوح أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء وإن نوحاً لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى فيهمزون به^(٤) ويسخرون منه فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا فَاِجْرَآكُفَّارًا﴾ قال فأوحى الله إليه يا نوح اصنع الفلك وأوسعها وعجل عملها يا عبيتي ورحمنا فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها قال فضل ثم انقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند زوال الشمس^(٥) فقام فصلى الظهر ثم العصر ثم انصرف من المسجد فالتفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الدارين وهو في موضع دار ابن حكيم وذلك فرات اليوم وقال لي يا فضل هاهنا نصبت أصنام قوم نوح يغوث ويعوق ونسرا ثم مضى حتى ركب دابته فقلت له جعلت فداك في كم عمل سفينة نوح^(٦) حتى فرغ منها قال في الدورين فقلت وكم الدوران قال ثمانون سنة قلت فإن العامة تقول عملها في خمسمائة عام قال فقال كلا كيف والله يقول ﴿وَوَحَيْنَا﴾^(٧).

بيان: يمكن حمل الاختلاف الواقع في زمان عمل السفينة على أنه لم يحسب في بعض الأخبار زمان بعض مقدمات عملها كتحصيل الخشب ونحو ذلك ثم إن الظاهر من الخبر أنه عليه السلام فسر الوحي هنا بالسرعة كما صرح الجوهري بمجيبه بهذا المعنى^(٨) وحمله المفسرون على معناه المشهور قال الشيخ الطبرسي معناه وعلى ما أوحينا إليك من صفتها وحالها عن أبي مسلم وقيل المراد بوحينا أن اصنعها^(٩).

٥٥- شي: [تفسير العياشي] عن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه قال كانت السفينة^(١٠) مطبقة بطبق وكان معه خرزتان تضيء إحداهما بالنهار ضوء الشمس وتضيء إحداهما بالليل ضوء القمر وكانوا يعرفون وقت الصلاة وكان آدم معه في السفينة فلما خرج من السفينة صير قبره تحت المنارة بمسجد منى^(١١).

بيان: كون السفينة مطبقة مختلف فيه والخرزتان رواهما العامة أيضاً عن ابن عباس وأكثر أخبارنا تدل على كون قبره عليه السلام في الغري كما سيأتي في كتاب المزار إن شاء الله.

٥٦- شي: [تفسير العياشي] عن الفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رأيت قول الله ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ ما هذا التنور وأنى كان موضعه وكيف كان فقال كان التنور حيث وصفت لك فقلت فكان بدو خروج الماء من

(١) تفسير العياشي ٢: ١٥٤ سورة يونس ح ١٨.

(٢) في نسخة على منزل من الفرات.

(٣) في المصدر: فأرسله الله نبياً.

(٤) في نسخة والمصدر: ثم انقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند ذلك عند زوال الشمس.

(٥) في المصدر: في كم عمل نوح سفينته. وفي نسخة: في كم عمل سفينته نوح.

(٦) تفسير العياشي ٢: ١٥٤ ح ١٩.

(٧) مجمع البيان ٣: ٢٤٠ - ٢٤١.

(٨) في المصدر: كانت السفينة طولها أربعين في أربعين سمكها وكانت.

(٩) تفسير العياشي ٢: ١٥٥ سورة هود ح ٢٠. وفيه: وكانت عظام آدم.

ذلك التنور فقال نعم إن الله أحب أي يرى قوم نوح الآية ثم إن الله بعد أرسل عليهم مطرا فيفيض فيضاً^(١) و فاض الفرات أيضاً و العيون كلهن فيضا ففرقهن الله و أتجى نوحا و من معه في السفينة فقلت له فكم لبث نوح ﷺ و من معه في السفينة حتى نصب الماء و خرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة أيام و لياليها و طافت بالبيت ثم استوت على الجودي و هو فرات الكوفة^(٢) فقلت له إن مسجد الكوفة لقديم فقال نعم و هو مصلى الأنبياء و لقد صلى فيه رسول الله ﷺ حيث انطلق به جبرئيل على البراق فلما انتهى به إلى دار السلام و هو ظهر الكوفة و هو يريد بيت المقدس قال له يا محمد هذا مسجد أبيك آدم و مصلى الأنبياء فانزل فصل فيه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ثم انطلق به إلى بيت المقدس فصلى ثم إن جبرئيل ﷺ عرج به إلى السماء^(٣).

بيان: في الكافي فإين كان موضعه و كيف كان فقال كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد فقلت له فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم فقلت له فكان بدو خروج الماء إلى آخر الخبر^(٤).

قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في التنور أقوال.

أولها أنه تنور الخابزة و أنه تنور كان لآدم على نبيينا و آله و عليه السلام فار الماء عنه علامة لنوح ﷺ إذ نبع الماء من موضع غير معهود خروجه منه عن ابن عباس و الحسن و مجاهد ثم اختلف في ذلك فقال قوم إن التنور كان في دار نوح ﷺ بعين وردة من أرض الشام و قال قوم بل كان في ناحية الكوفة و هو المروي عن أئمتنا.

و ثانيهما أن التنور وجه الأرض عن ابن عباس و عكرمة و الزهري و اختاره الزجاج.

و ثالثها أن معنى قوله «وَوَفَّارَ الْتَّوْرِ» طلع الفجر و ظهرت أمارات دخول النهار و تقضي الليل من قولهم نور الصبح تنويرا روي ذلك عن علي ﷺ.

و رابعها أن التنور أعلى الأرض و أشرفها و المعنى نبع الماء من الأمكنة المرتفعة فشبهت بالتنوير لعلوها عن قتادة.

و خامسها أن فار التنور معناه اشتد غضب الله عليهم و وقعت نقمته بهم كما تقول العرب حمي الوطيس إذا اشتد الحرب انتهى^(٥).

أقول: الأظهر هو الوجه الأول لوروده في الأخبار المعتبرة و ما سيأتي من خبر الأعمش لا يصلح لمعارضتها^(٦).

ثم اعلم أنه اختلف في مدة مكثهم في السفينة قال الشيخ الطبرسي بعد إيراد هذه الرواية و في رواية أخرى أن السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة و خمسين يوما لباليها ثم قال و قيل إن سفينة نوح سارت لعشر مضين من رجب فسارت ستة أشهر حتى طافت الأرض كلها لا تستقر في موضع حتى أتت الحرم فطافت بموضع الكعبة أسبوعا و كان الله سبحانه رفع البيت إلى السماء ثم سارت بهم حتى انتهت إلى الجودي و هو جبل بأرض الموصل فاستقرت عليه اليوم العاشر من المحرم انتهى^(٧).

و ذكر صاحب الكامل نحو ما ذكره أخيراً^(٨).

و قال السعدي كان ركوبهم في السفينة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من آذار ثم أغرق الله جميع الأرض خمسة أشهر^(٩).

(١) في المصدر: والعيون كلهن عليها.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٥٦ ح ٢١.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٤٧.

(٤) الكافي ٨: ٢٨١.

(٥) الذي سيأتي في الحديث: ٦٠، لعدم وثاقة الأعمش وللإرسال الذي فيه.

(٦) مجمع البيان ٣: ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٧) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٤٦.

(٨) الكامل في التاريخ ١: ٤١.

(٩) استظهر في الهامش أن الصحيح هو قرب الكوفة.

٥٧- شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن علي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاءت امرأة نوح إليه وهو يعمل السفينة فقالت له إن التور قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه فخمته بخاتمه فقام الماء فلما فرغ نوح من السفينة جاء إلى خاتمه ففضه وكشف الطبق ففار الماء ^(١).

٥٨- شي: [تفسير العياشي] أبو عبيدة الخزازي ^(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال مسجد كوفان فيه فار التور ونجرت السفينة وهو سرة بابل ومجمع الأنبياء ^(٣).

٥٩- شي: [تفسير العياشي] عن سلمان الفارسي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له في فضل مسجد الكوفة فيه نجر نوح سفينته وفيه فار التور وبه كان بيت نوح ومسجده ^(٤).

٦٠- شي: [تفسير العياشي] عن الأعمش يرفعه إلى علي عليه السلام في قوله «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ» فقال أما والله ما هو تور الخبز ثم أوماً بيده إلى الشمس فقال طوعها ^(٥).

٦١- شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن جابر الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال صنعها في مائة سنة ثم أمره أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين الأزواج الثمانية التي خرج بها آدم عليه السلام من الجنة ليكون معيشة لعقب نوح في الأرض كما عاش عقب آدم فإن الأرض تفرق وما فيها إلا ما كان معه في السفينة قال فحمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله «وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» فكان زوجين من الضأن زوج يربيهما الناس ويقومون بأمرها وزوج من الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج يربيهما الناس وزوج من الضباء ومن البقر اثنين زوج يربيهما الناس وزوج هو البقر الوحشي ومن الإبل زوجين وهي البخاتي والعراة وكل طير وحشي أو إنسي ثم غرقت الأرض ^(٦).
بيان: قرأ حفص من كل بالتونين والباقون أضافوا وفسرهما المفسرون بالذكر والأنثى وقالوا على القراءة الثانية معناه أحمل اثنين من كل زوجين أي من كل صنف ذكر وصنف أنثى ولا يخفى أن تفسيره عليه السلام ينطبق على القراءتين من غير تكلف.

٦٢- شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام أن نوحا حمل الكلب في السفينة ولم يحمل ولد الزنا ^(٧).

٦٣- شي: [تفسير العياشي] عن عبيد الله الحلبي عنه عليه السلام قال ينبغي لولد الزنا أن لا تجوز له شهادة ولا يؤم بالناس لم يحمله نوح في السفينة وقد حمل فيه الكلب والخنزير ^(٨).

٦٤- شي: [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله «وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» قال كانوا ثمانية ^(٩).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله هم ثمانون إنسانا في قول الكثيرين وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وبنوه الثلاثة ونسأؤهم فهم ثمانية وسبعون نفسا وحمل معه جسد آدم عليه السلام عن مقاتل وقيل عشرة أنفس عن ابن إسحاق وقيل ثمانية أنفس عن ابن جريح وفتادة وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل سبعة أنفس عن الأعمش انتهى ^(١٠) وقال في موضع آخر. روى الشيخ أبو جعفر في كتاب النبوة بإسناده عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر ^(١١).

٦٥- فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن البزنطي عن أبان عن موسى بن أكيل عن العلاء بن سبيبة ^(١٢) عن

(١) تفسير العياشي ٢: ١٥٦ سورة هود ٢٢.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٥٧ سورة هود ٢٣.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٧ سورة هود ٢٥.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود ٢٧.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود ٢٩.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود ٢٩.
(٧) مجمع البيان ٣: ٢٤٨.
(٨) في المصدر: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان التميمي، عن موسى بن أكيل، عن عثمان الأحمر.

أبي عبد الله عليه السلام في قول الله **﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾** فقال ليس بابنه إنما هو ابنه من زوجته على لغة طي يقولون لابن المرأة ابنه^(١).

٦٦- شي: [تفسير العياشي] عن موسى بن العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله **﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾** قال ليس بابنه إنما هو ابن امرأته و هو لغة طي يقولون لابن امرأة ابنه قال نوح **﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾** إلى **﴿الْخَاسِرِينَ﴾**^(٢).

٦٧- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول نوح **﴿يَا بَنِيَّ أَزْكَبْ مَعْنَا﴾** قال ليس بابنه قال قلت إن نوحا قال يا بني قال فإن نوحا قال ذلك و هو لا يعلم^(٣).

٦٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن علي بن شجرة عن بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ إن الجبال تطلو لتسفينة نوح عليه السلام و كان الجودي أشد تواضعا فحط الله بها على الجودي^(٤).

٦٩- شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم بن أبي العلاء عن غير واحد عن أحدهما قال لما قال الله **﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَ يَا سَمَاءُ أَفْلَعِي﴾** قال الأرض إنما أمرت أن أبلغ مائي أنا فقط و لم أؤمر أن أبلغ ماء السماء قال فبلعت الأرض ماءها و بقي ماء السماء فصر بحرًا حول الدنيا^(٥).

٧٠- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله **﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ﴾** قال نزلت بلغة الهند اشربي^(٦).

٧١- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي الحسن موسى عليه السلام^(٧) قال قال يا أبا محمد إن الله أوحى إلى الجبال إني و اضع سفينة نوح على جبل منكن في الطوفان فتطاولت و شمخت و تواضع جبل عندكم بالموصل يقال له الجودي فمرت السفينة تدور في الطوفان على الجبال كلها حتى انتهت إلى الجودي فوقعت عليه فقال نوح بارأت قتي بارأت قتي قال قلت جعلت فداك أي شيء هذا الكلام فقال اللهم أصلح اللهم أصلح^(٨).

٧٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال كان نوح في السفينة فلبث فيها ما شاء الله و كانت مأمورة فخلى سبيلها نوح فأوحى الله إلى الجبال إني و اضع سفينة عبيدي نوح على جبل منكم فتطاولت الجبال و شمخت غير الجودي و هو جبل بالموصل فضرَبَ جَوْجُ السفينة^(٩) الجبل فقال نوح عند ذلك يا ماري أتنق و هو بالعربية^(١٠) رب أصلح^(١١).

٧٣- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم رفعه عن أبي بصير عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال يا أبا محمد إن نوحا عليه السلام كان في السفينة و كان فيها ما شاء الله و كانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت و هو طواف النساء فخلى سبيلها نوح فأوحى الله عز و جل إلى الجبال إني و اضع سفينة نوح عبيدي على جبل منكن فتطاولت و شمخت و تواضع الجودي و هو جبل عندكم فضربت السفينة بجوجوها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا ماري أتنق و هو بالسريانية رب أصلح^(١٢).

٧٤- شي: [تفسير العياشي] و روى كثير النواء عن أبي جعفر عليه السلام يقول سمع نوح صرير السفينة على الجودي فخاف عليها فأخرج رأسه من كوة كانت فيها فرقع يده و أشار بإصبعه و هو يقول رهمان أتنق و تأويله يا رب أحسن^(١٣).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قال الزجاج الجودي جبل بناحية آمد و قال غيره بقرب جزيرة الموصل و قال أبو مسلم الجودي اسم لكل جبل و أرض صلبة انتهت^(١٤).

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود ح ٣١.

(٤) الزهد: ١٠٠ - ١٠١ ح ١٦١.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود: ح ٣٣. وفيه: فيصر حول السماء بحرًا و حول الدنيا.

(٦) تفسير العياشي ٢: ١٥٩ ح ٣٤. وفي رواية لا عباد عنه [يا أرض ابْلَعِي... حيشية.

(٧) في نسخة: عن أبي الحسن موسى الرضا عليه السلام.

(٨) تفسير العياشي ٢: ١٥٩ ح ٣٧. وفيه: فقال نوح: يا راتقي يا راتقي.

(٩) جَوْجُ السفينة و الطائر: صدرهما. «لسان العرب ٢: ١٥٧».

(١٠) في نسخة: وهو بالعبرانية.

(١١) تفسير العياشي ٢: ١٦٠ ح ٣٨. وفيه: رب اتقن.

(١٢) تفسير العياشي ٢: ١٦٠ ح ٣٩. وفيه: هو يقول رهمان أتنق. و تأويلها: رب أحسن.

(١) تفسير القمي ١: ٣٢٩.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ ح ٣٢.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود: ح ٣٣. وفيه: فيصر حول السماء بحرًا و حول الدنيا.

(٦) تفسير العياشي ٢: ١٥٩ ح ٣٤. وفي رواية لا عباد عنه [يا أرض ابْلَعِي... حيشية.

(٧) في نسخة: عن أبي الحسن موسى الرضا عليه السلام.

(٨) تفسير العياشي ٢: ١٥٩ ح ٣٧. وفيه: فقال نوح: يا راتقي يا راتقي.

(٩) جَوْجُ السفينة و الطائر: صدرهما. «لسان العرب ٢: ١٥٧».

(١٠) في نسخة: وهو بالعبرانية.

(١١) تفسير العياشي ٢: ١٦٠ ح ٣٨. وفيه: رب اتقن.

(١٢) تفسير العياشي ٢: ١٦٠ ح ٣٩. وفيه: هو يقول رهمان أتنق. و تأويلها: رب أحسن.

(١٤) مجمع البيان ٣: ٢٥٠.

أقول: يظهر من بعض الأخبار أنه كان يقرب الكوفة وربما أشعر بعضها بأنه الغري ثم روى الطبرسي خبر أبي بصير من كتاب النبوة ثم قال وفي رواية أخرى يا رهمان اتقن وتأويله يا رب أحسن^(١).

٧٥- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله^(٢) قال لما ركب نوح في السفينة قيل بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^(٣).

٧٦- ني: [الغيبة للنعماني] سلامة بن محمد عن علي بن داود القمي عن الصفار عن أبي عيسى عن بعض رجاله عن أبي عبد الله^(٤) قال سأل نوح^(٥) ربه أن ينزل على قومه العذاب فأوحى الله إليه أن يغرس نواة من النخل فإذا بلغت فأثمرت وأكل منها أهلك قومه وأنزل عليهم العذاب فغرس نوح النواة وأخبر أصحابه بذلك فلما بلغت النخلة وأثمرت واجتني نوح منها وأكل وأطعم أصحابه قالوا له يا نبي الله الوعد الذي وعدتنا فدعا نوح ربه وسأله الوعد الذي وعده فأوحى إليه أن يعيد الغرس ثانية حتى إذا بلغ النخل وأثمر فأكل منه أنزل عليهم العذاب فأخبر نوح^(٦) أصحابه بذلك فصاروا ثلاث فرق فرقة ارتدت وفرقة نافقت وفرقة ثبتت مع نوح ففعل نوح ذلك حتى إذا بلغت النخلة وأثمرت وأكل منها نوح وأطعم أصحابه قالوا يا نبي الله الوعد الذي وعدتنا فدعا نوح ربه فأوحى إليه أن يغرس غرسه الثالثة فإذا بلغ وأثمر أهلك قومه فأخبر أصحابه فافترقوا ثلاث فرق فرقة ارتدت وفرقة نافقت وفرقة ثبتت معه حتى فعل نوح ذلك عشر مرات وفعل الله ذلك بأصحابه به الذين يبقون معه فيفترقون كل فرقة ثلاث فرق على ذلك فلما كان في العاشرة جاء إليه رجل من أصحابه الخاص والمؤمنون فقالوا يا نبي الله فعلت بنا ما وعدت أولم تفعل فأنت صادق نبي مرسل لا تشك فيك ولو فعلت ذلك بنا قال فعند ذلك من قولهم أهلكهم الله لقول نوح وأدخل الخاص معه السفينة فنجاهم الله تعالى ونجى نوحا معهم بعد ما صفوا وذهب الكدر منهم.

٧٧- أقول: روى الشيخ الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة مرفوعا عن أبي عبد الله^(٧) قال لما أن بعث الله نوحا دعا قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله بن آدم تصديق ما في أيديهم من العلم وعرفوا أن العلم الذي في أيديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدقوه وسلموا له فأما ولد قابيل فإنه كذبه وقالوا إن الجن كانوا قبلنا فبعث الله إليهم ملكا فلو أراد أن يبعث إلينا لبعث إلينا ملكا من الملائكة^(٨).

٧٨- يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن يعقوب بن عبد الله عن إسماعيل بن زيد عن الكاهلي عن أبي عبد الله^(٩) قال قال أمير المؤمنين^(١٠) في ذكر مسجد الكوفة منه سارت سفينة نوح وكان فيه نسر ويغوث ويعوق^(١١).

٧٩- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن بعض أصحابه عن الوشاء عن البطاني عن أبي الحسن^(١٢) قال إن سفينة نوح كانت مأمورة فطافت بالبيت حيث غرقت الأرض ثم أنت منى في أيامها ثم رجعت السفينة وكانت مأمورة وطافت بالبيت طواف النساء^(١٣).

أقول: قال السيد بن طاوس في سعد السعود وجدت في التوراة المترجم أن الطوفان بقي على الأرض مائة وخمسين يوما وإن الذين كانوا معه في السفينة من الإنس بنوه الثلاثة سام و حام و يافث و نسأوهم وإن جميع أيام حياة نوح تسعمائة وخمسين سنة وإن حياته بعد الطوفان كانت ثلاث مائة وخمسين سنة^(١٤).

و روى من كتاب القصص لمحمد بن جرير الطبري أن الله تعالى أكرم نوحا بطاعته والعزلة لعبادته وكان طوله ثلاثمائة وستين ذراعا بذراع زمانه وكان لباسه الصوف ولباس إدريس قبله الشعر وكان يسكن في الجبال ويأكل من نبات الأرض فجاء جبرئيل^(١٥) بالرسالة وقد بلغ عمر نوح أربعمائة سنة وستين سنة فقال له ما بالك معتزلا قال لأن قومي لا يعرفون الله فاعتزلت عنهم فقال له جبرئيل فجاهدهم فقال نوح لا طاقة لي بهم ولو عرفوني لقتلوني فقال له فإن أعطيت القوة كنت تجاهدهم قال و شوقاه إلى ذلك فقال له نوح من أنت قال فصاح جبرئيل صيحة واحدة تداعت فأجابته الملائكة بالتلبية ورجت الأرض وقالت لبيك لبيك يا رسول رب العالمين قال فبقي نوح مرعوبا

(١) مجمع البيان ٣: ٢٥٠.

(٢) مجمع البيان ٢: ٦٧٠.

(٣) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٢٥١، باب فضل المساجد والصلاة فيها ٩.

(٤) الكافي ٤: ٢١٢، ب ٣٤، ج ١.

(٥) سعد السعود: ٤٠.

فقال له جبرئيل أنا صاحب أبويك آدم وإدريس والرحمن يقرئك السلام وقد أتيتك بالبشارة وهذا ثوب الصبر و ثوب اليقين و ثوب النصره و ثوب الرساله و النبوه و أمرك أن تتزوج بعموره بنت ضمران بن أخنوخ فإنها أول من تؤمن بك فمضى نوح يوم عاشوراء إلى قومه و في يده عصا بيضاء و كانت العصا تخبره بما يكن به قومه و كان رؤسأوهم سبعين ألف جبار عند أصنامهم في يوم عيدهم فنادى لا إله إلا الله آدم المصطفى و إدريس الرفيع و إبراهيم الخليل و موسى الكليم و عيسى المسيح خلق من روح القدس و محمد المصطفى آخر الأنبياء هو شهيدي عليكم إني قد بلغت الرساله فارتجت الأصنام و خمدت النيران و أخذهم الخوف و قال الجبارون من هذا فقال نوح أنا عبد الله و ابن عبده بعثني رسولا إليكم و رفع صوته بالبكاء و قال إني لكم نذير مبين قال و سمعت عموره كلام نوح فآمنت به فعاتبها أبوها و قال أيؤثر فيك قول نوح في يوم واحد و أخاف أن يعرف الملك بك فيقتلك فقالت عموره يا أبت أين عقلك و فضلك و حلمك نوح رجل وحيد ضعيف يصيح فيكم تلك الصيحة فيجري عليكم ما يجري فتوعدها فلم ينفع فأشار عليه أهل بيته بحبسها و منعها الطعام فحبسها و بقيت في الحبس سنة و هم يسمعون كلامها فأخرجها بعد سنة و قد صار عليها نور عظيم و هي في أحسن حال فتعجبوا من حياتها بغير طعام فسألوها فقالت إنها استغاثت برب نوح ﷺ و إن نوحا ﷺ كان يحضر عندها بما تحتاج إليه ثم ذكر تزويجه بها و أنها ولدت له سام بن نوح لأن الروايه في غير هذا الكتاب تضمنت أنه كان لنوح ﷺ امرأتان اسم واحدة رابعا و هي الكافره فهلك و حمل نوح معه في السفينه امرأته المسلمه و قيل إن اسم المسلمه هيكل و قيل ما ذكره الطبري و يمكن أن يكون عموره اسمها و هيكل صفتها بالزهد^(١).

٨٠- أقول: روى الشيخ أحمد بن فهد في المذهب و غيره بأسانيدهم إلى المعلى بن خنيس عن الصادق ﷺ أنه قال يوم النوروز هو اليوم الذي استوت فيه سفينه نوح ﷺ على الجودي الخبر.

٨١- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ قال قال علي ﷺ صلى نبي الله نوح ﷺ و من معه سته أشهر قعودا لأن السفينه كانت تتكفى بهم^(٢).

٨٢- دعوات الراوندي: قال لما ركب نوح ﷺ في السفينه أبى أن يحمل العقرب معه فقال عاهدتك أن لا ألسع أحدا يقول سلاماً على محمد و آل محمد و على نوح في الغالين^(٣).

قصه هود ﷺ و قومه عاد

باب ٤

الآيات الاعراف: ﴿وَإِلَىٰ غَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَ أَنَا لَكُمْ ناصحٌ أَمِينٌ أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَادْكُرُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَ حَذُوهُ وَ نَذَرٌ مَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنبِئْنَا بِمَا نَعْبُدُ إِنَّ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رَجْسٌ وَ غَضَبٌ أَن جَاءدُلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ فَانجَيْنَاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ قَطَعْنَا ذَايِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَ مَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ٦٥ - ٧٢.

هود: ﴿وَإِلَىٰ غَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ يَا قَوْمِ لَا أَشْتَكُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن أُجِرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَ يَرْزُقْكُمْ قُوَّةً إِلَى قَوَّتِكُمْ وَ لَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَ مَا نَحْنُ بِنَارِكِي الْهِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَ مَا نَحْنُ لَكَ

بِعُومِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَوَيْدُنِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَالِيَةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَبَسْتَخْلَفْتُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَافِظٌ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَتِلْكَ أَعَادُ جَحْدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَاوُا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَبِيدٍ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَبِیَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ غَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدُ لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ٥٠ - ٦٠.

المؤمنون: «ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ فَآرَسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَقْبَلَا تَتَّقُونَ وَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيمَانِ الْآخِرَةِ وَآثَرُ فَهَامُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ يُوَسْوِسْ لَكُمْ إِذَا خَاسِرُونَ أَتَيْدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُودِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُذِّبْتُ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ مَا تَشْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلًّا مَاءً جَاءَ أَتَمَّهُ رُسُلُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ٣١ - ٤٤.

أقول: على بعض التفسيرات تناسب تلك الآيات قصة صالح عليه السلام.

الشعراء: «كَذَّبَتْ غَادُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَتَّبِعُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ وَجَنَّتٍ وَغُيُونٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ فَالُوا سَوَاءً عَلَيْنَا أُوْظَعْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٢٣ - ١٤٠.

السجدة (١): «فَإِنْ أَغْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَتَمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تُعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأَنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ضَرَّتْهُمْ فِي آيَاتٍ نَحْسَاتٍ لِنُبَيِّنَهُمْ عَذَابَ الْجَزَاءِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْرَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ١٣ - ١٦.

الأحقاف: «وَوَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ الدُّرُورُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تُعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا اجْعَلْنَا لِقَائِكَ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ غَارَضُوا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا غَارُضٌ مُعْطَرَا نَابِلٍ هُوَ مَا اسْتَعْلَجْتُمْ بِهِ رِيحٍ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تَذَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي السَّعْوَةَ الْمُجْرِمِينَ وَلَقَدْ مَكَانَاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَانَكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ شُجْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَعْفُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٢١ - ٢٦.

الذاريات: «وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالْهَرِيمِ ٤١ - ٤٢.

القمر: «كَذَّبَتْ غَادُ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرًا إِذَا أُرْسِلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ضَرَّتْهُمْ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَانَهُمْ أَعْجَارٌ نَحْلٌ مُتَقَرٍّ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذَرٌ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٨ - ٢٢.

الحاقة: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَغَادُ بِالْفَارِغَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا غَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ ضَرَّتْ غَائِيَةَ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَفَرَّى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَانَهُمْ أَعْجَارٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ٤ - ٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «وَالَّذِي عَادُ» هو عاد بن عوص بن آدم (٢) بن سام بن نوح «وَأَخَاهُمْ» يعني في النسب «هُودًا» هو هود بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عن محمد بن إسحاق وقيل هود بن عبد الله بن

رياح بن حلوث^(١) بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح وكذا هو في كتاب النبوة «فِي سَفَاهَةٍ أَيْ جَهَالَةٍ «أَمِين» أَيْ ثِقَةٍ مَأْمُونٍ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ فَلَا أَكْذَبَ وَلَا أَغِيرَ أَوْ كُنْتَ مَأْمُونًا فِيكُمْ فَكَيْفَ تَكْذِبُونَنِي إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ» أَيْ جَعَلَكُمْ سَكَانَ الْأَرْضِ «مِنْ بَدْرِ قَوْمِ نُوحٍ» وَهَلَاكُهُم بِالصَّيَّانِ «وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَطْشَةً» أَيْ طَوْلًا وَ قُوَّةً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الْكَلْبِيُّ كَانَ أَطْوَلُهُمْ مِائَةَ ذِرَاعٍ وَأَقْصَرُهُمْ سِتِينَ ذِرَاعًا وَقِيلَ كَانَ أَقْصَرُهُم اثْنِي عَشَرَ ذِرَاعًا وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرِيُّ كَانُوا كَانَهُم النَّخْلُ الطَّوَالُ فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَنْحُو الْجَبَلَ بِيَدِهِ فَيَهْدِمُ مِنْهُ قِطْعَةً وَقِيلَ كَانُوا أَطْوَلُ مِنْ غَيْرِهِمْ بِمِقْدَارِ أَنْ يَمِدَّ الْإِنْسَانُ يَدَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ بَاسِطًا «بِمَا نَعِدُنَا» أَيْ مِنَ الْعَذَابِ «إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ» فِي أَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْنَا وَفِي نَزُولِ الْعَذَابِ بِنَا لَوْ لَمْ تَتْرِكْ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ «وَقَدْ وَفَّعَ عَلَيْكُمْ» أَيْ وَجِبَ عَلَيْكُمْ وَحُلُّ بَكُمْ لَا مُحَالَةٌ فَهُوَ كَالْوَقْعِ «مِنْ رَيْكُم رَجِسٌ» أَيْ عَذَابٌ «وَوَغَضَبُ» إِرَادَةُ عِقَابٍ «أَنْتَجِدُونَنِي» أَيْ تَخَاصُمُونَنِي «فِي أَسْمَاءٍ» أَيْ فِي أَصْنَامٍ صَنَعْتُمُوهَا «أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ» وَاخْتَرَعْتُمْ لَهَا أَسْمَاءً فَسَمِيَتْ مُوهَا آلَهُةً وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَسْمِيَتُهُمْ لِبَعْضِهَا أَنَّهُ يَسْتَقِيمُ الْمَطَرُ وَالْآخَرُ أَنَّهُ يَأْتِيهِمْ بِالرِّزْقِ وَالْآخَرُ أَنَّهُ يَشْفِي الْمَرْضَى وَالْآخَرُ أَنَّهُ يَصْجِيهِمْ فِي السَّفَرِ «مِنْ سُلْطَانٍ» أَيْ حِجَّةً وَبِرْهَانٍ «فَأَنْتَظِرُوا» عَذَابَ اللَّهِ «وَوَقَطْنَا» أَيْ اسْتَأْصَلْنَاهُمْ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ نَسْلٌ وَلَا ذُرِّيَّةٌ^(٢).

وَرَوَى أَبُو حَمْزَةَ الثَّمَالِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيْتٌ مَقْفَلٌ عَلَيْهِ لَوْ فَتَحَ لَأَذْرَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَا أُرْسِلَ عَلَى قَوْمٍ عَادَ إِلَّا قَدْرَ الْخَاتَمِ. وَكَانَ هُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ وَإِسْمَاعِيلُ وَنَبِيْنَا ﷺ يَتَكَلَّمُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ^(٣) «يُؤَسِّلُ السَّنَاءَ» أَيْ الْمَطَرِ «عَلَيْكُمْ مِذْرَارًا» أَيْ مُتَابِعًا مُتَوَاتِرًا دَارًا قِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَدْ أَجْدَبُوا فَوَعَدَهُمْ هُودٌ أَنَّهُمْ إِنْ تَابُوا أَخْضَبْتُ بِلَادَهُمْ وَأَمْرَعْتُ وَهَادَهُمْ^(٤) وَأَثْمَرْتُ أَشْجَارَهُمْ وَزَكَّتْ ثَمَارَهُمْ بِنَزُولِ الْغَيْثِ «وَوَزَادَكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ» فَسَرَتْ الْقُوَّةُ هَاهُنَا بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالشَّدَّةُ وَقِيلَ قُوَّةٌ فِي إِيْمَانِكُمْ إِلَى قُوَّةٍ فِي أَبْدَانِكُمْ «وَلَا تَتَوَلَّوْا» عَمَّا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ «مُخْرِجِينَ» أَيْ كَافِرِينَ «بِشَيْئَةٍ» أَيْ بِحِجَّةٍ وَمُعْجَزَةٍ «عَنْ قَوْلِكَ» أَيْ بِقَوْلِكَ وَإِنَّمَا نَفَا الْبَيِّنَةِ عِنَادًا وَتَقْلِيدًا «إِنْ تَقُولُ إِلَّا اغْتَرَاكَ» أَيْ لَسْنَا نَقُولُ فَيْكَ إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَكَ بَعْضُ «آلِهَتِنَا بِسُوءٍ» فَخَبِلَ عَقْلُكَ لِسَبِّكَ إِيَّاهَا «فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تَنْظُرُونِ» أَيْ فَاحْتَالُوا وَاجْتَهَدُوا أَنْتُمْ وَآلِهَتُكُمْ فِي إِنْزَالِ مَكْرِهِ بِي ثُمَّ لَا تَهْلُونِي وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْآيَاتِ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ وَحْدَهُ وَأَمْتُهُ مُتَعَانِدَةٌ عَلَيْهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ضَرْهُ «إِلَّا هُوَ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا» كِتَابَةً عَنِ الْقَهْرِ وَالْقُدْرَةِ لِأَنَّهُ مِنْ أَخْذِ بِنَاصِيَةِ غَيْرِهِ فَقَدَّرَهُ وَأَذَلَّهُ «إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» أَيْ عَلَى عَدْلٍ فِيمَا يَعْمَلُ بِهِ عِبَادَهُ وَفِي تَدْبِيرِ عِبَادِهِ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لَا عُوجَ فِيهِ «وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ» أَيْ يَهْلِكُكُمْ رَبِّي بِكَفْرِكُمْ وَيَسْتَبْدِلُ بَكُمْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ يُوَحِّدُونَهُ «وَلَا تَضُرُّوهُ» إِذَا اسْتَخْلَفَ غَيْرَكُمْ أَوْ لَا تَضُرُّونَهُ بِتَوَلُّوهِمْ وَأَعْرَاضُكُمْ «شَيْئًا» وَ لَا ضَرَرَ عَلَيْهِ فِي إِهْلَاكِكُمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْكُمْ «وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» قِيلَ كَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ «بِرَحْمَةٍ مِنَّا» أَيْ بِمَا أَرَيْنَاهُمْ مِنَ الْهُدَى أَنْ تَعْلُقَ بِآمَنُوا أَوْ بِنِعْمَةٍ إِنْ تَعْلُقَ بِآمَنُوا بِأَنْجِينَا «مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ» أَيْ عَذَابِ الْآخِرَةِ أَوْ الدُّنْيَا وَالْغَلِيظُ الثَّقِيلُ الْعَظِيمُ «وَوَاتَّبَعُوا» أَيْ بَعْدَ إِهْلَاكِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِالْإِبْعَادِ عَنِ الرَّحْمَةِ فَإِنَّ اللَّهَ أْبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَتَعَبَدَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّعْنِ عَلَيْهِمْ^(٥).

مِنْ بَعْدِهِمْ أَيْ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ قَوْمًا آخَرِينَ الْقَرْنَ أَهْلَ الْعَصْرِ يَعْنِي قَوْمَ هُودٍ وَقِيلَ ثَمُودُ لِأَنَّهُمْ أَهْلَكُوا بِالصَّيْحَةِ «وَوَاتَّبَعُوا» أَيْ تَعَبَدُوا بِضُرُوبِ الْمَلَاذِ «عَمَّا قَلِيلٍ» أَيْ عَنْ قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَمَا مَزِيدَةٌ أَيْ عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ «فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ» صَاحَ بِهِمْ جَبْرِئِيلُ ﷺ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَاتُوا عَنْ آخَرِهِمْ «بِالْحَقِّ» بِاسْتِحْقَاقِهِمُ الْعِقَابَ «فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً» هُوَ مَا جَاءَ بِهِ السَّيْلُ مِنْ نَبَاتٍ قَدْ بَيَّسَ أَيْ فَجَعَلْنَاهُمْ هَلْكَى قَدْ بَيَّسُوا كَمَا يَبْسُ الْغَنَاءُ وَهَدُّوا^(٦) «فَبُعِدُوا» أَيْ أَلْزَمَ اللَّهُ بَعْدًا مِنَ الرَّحْمَةِ «لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» الْمُشْرِكِينَ «تَتَرَا» أَيْ مُتَوَاتِرَةً يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا «وَأَحَادِيثٌ» أَيْ يَتَحَدَّثُ بِهِمْ عَلَى طَرِيقِ الْمَثَلِ فِي الشَّرِّ.

«بِكُلِّ رِيحٍ» أَيْ بِكُلِّ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ أَوْ بِكُلِّ طَرِيقٍ «آيَةً تَعْبُثُونَ» أَيْ بِنَاءٍ لَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لِسُكْنَانِكُمْ وَقِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا يَبْنُونَ بِالْمَوَاضِعِ الْمُرْتَفِعَةِ لِيشرفوا عَلَى الْمَارَةِ وَالسَّابِلَةِ^(٧) فَيَسْخَرُوا مِنْهُمْ وَيَعْبَثُوا بِهِمْ وَقِيلَ إِنْ هَذَا فِي بَنِيَانِ الْحَمَامِ

(١) فِي الْمَصْدَرِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِيَّاحِ بْنِ حُلُوثٍ.

(٢) مَجْمَعُ الْبَيَّانِ ٣: ٢٥٨.

(٣) الْوَهْدُ، وَالْوَهْدَةُ: الْمَكَانُ الْمُنْفَضُ كَأَنَّهُ حَفْرَةٌ. لِسَانَ الْعَرَبِ: ١٥: ٤١٣.

(٤) مَجْمَعُ الْبَيَّانِ ٣: ٢٦٠ بِفَارَقٍ وَنَقَلَ بِالْمَعْنَى.

(٥) السَّابِلَةُ: أَبْنَاءُ السَّيْلِ الْمُخْتَلِفُونَ عَلَى الطَّرِيقَاتِ فِي حَوَائِجِهِمْ «لِسَانَ الْعَرَبِ ٦: ١٦٣».

(٦) الْهُمُودُ: الْمَوْتُ، كَمَا هَمَدْتُ ثَمُودَ. لِسَانَ الْعَرَبِ: ١٥: ١٣٠.

أنكر هود عليهم اتخاذهم بروجاً للحمام عينا ﴿وَتَنَجِدُونَ مِصْرَيْنَ﴾ أي حصونا وقصورا مشيدة وقيل مأخذ الماء تحت الأرض ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي كأنكم تخلدون فيها ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ﴾ البطش الأخذ باليد أي إذا بطشتم بأحد تريدون إنزال عقوبة به عاقبتموه عقوبة من يريد التجبر بارتكاب العظام وقيل أي إذا عاقبتم قتلتم ﴿أَمَدَكُمُ﴾ الإمداد اتباع الثاني بما قبله شيئا بعد شيء على انتظام ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي كذب الأولين الذين ادعوا النبوة أو هذا الذي نحن عليه مما ذكرت عادة الأولين من قبلنا.

﴿فِي أَيَّامِ نَجَسَاتٍ﴾ أي نكدات مشومات وقيل ذوات غبار و تراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم بعضا وقيل باردات والعرب يسمى البرد نجسا^(١).

﴿وَلَقَدْ كُنَّا﴾ أي لتصرفنا ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي هو يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿غَارِضًا﴾ أي سحابا يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء ﴿مُتَّقِبًا أَوْ يَتَّبِعُهُمْ﴾ قالوا كانت عاد قد حبس عنهم المطر أياما فساق الله إليهم سحابة سوداء أخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ استبشروا ﴿قَالُوا هَذَا غَارِضٌ مُّطْرٌ نَا﴾ فقال هود ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿تَذَكَّرُ﴾ أي تهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والأموال واعتزل هود ومن معه في حظيرة لم يصيبهم من تلك الريح إلا ما تلين على الجلود وتلتذ به الأنفوس وإنها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء والأرض حتى ترى الظعينة كأنها جرادة ﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ أي في الذي ما مكناكم فيه من قوة الأبدان وبسطة الأجسام وطول العمر وكثرة الأموال وقيل معناه فيما مكناكم فيه وإن مزيدة أي من الطاعات والإيمان ﴿وَخَاقٍ فِيهِمْ﴾ أي حل بهم^(٢).

﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾ هي التي عقمتم عن أن تأتي بخير ﴿كَالرَّيْسِ﴾ أي كالشيء الهالك البالي وهو نبات الأرض إذا يبس ويس وقيل هو العظم البالي السحيق^(٣).

﴿وَتَذَرُ﴾ أي وإنذاري إياهم ﴿مُشْتَرِجٍ﴾ أي دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسته ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ حتى أتت عليهم وقيل إنه كان في يوم أربعة في آخر الشهر لا يدور رواه العياشي بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ﴾ أي تقتلع هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فيصيرون ﴿كَأَنَّهُمْ أَغْجَارٌ نَّخْلٌ مُنْقَعِرٌ﴾ أي أسافل نخل منقلع لأن رؤوسهم سقطت عن أبدانهم وقيل معناه تنزعهم من حفر حفروها ليمتنعوا بها عن الريح وقيل تنزع أرواح الناس^(٤).

﴿بِالْفَارِغَةِ﴾ أي بيوم القيامة ﴿غَائِيَةً﴾ عتت على خزائنها في شدة الهبوب وروى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال ما يخرج من الريح شيء إلا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها وكيدها التي أرسلت على عاد فاندق منها فهم لا يعلمون قدرها غضبا لله فلذلك سميت غائية ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ أي سلطها وأرسلها عليهم ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ قال وهب وهي التي تسميها العرب أيام العجوز ذات برد ورياح شديدة وإنما نسبت إلى العجوز لأن عجوزا دخلت سريا فتبعها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب في اليوم الثامن ﴿فَفَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا﴾ أي في تلك الأيام والليالي ﴿ضُرَعَى﴾ أي مصروعين هلكت ﴿كَأَنَّهُمْ أَغْجَارٌ نَّخْلٌ خَاوِيَةٌ﴾ أي أصول نخل بالية نخرة وقيل خالية الأجواف وقيل ساقطة ﴿وَبَيْنَ بَاقِيَةٍ﴾ أي من نفس باقية وقيل من بقاء^(٥).

١- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] هو هود بن عبد الله بن رباح بن جلوث بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح^(٦). أقول: كذا ذكره صاحب الكامل أيضا ثم قال ومن الناس من يزعم أن هود هو عابر^(٧) بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح^(٨).

٢- فس: [تفسير القمي] ﴿وَالْيَإِذَا غَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ إِنَّكُمْ إِلَّا الْمُفْتَرُونَ يَا قَوْمِ

(١) مجمع البيان ٥: ١١. (٢) مجمع البيان ٥: ١٣٦ - ١٣٨.

(٣) مجمع البيان ٥: ٢٤٠.

(٤) مجمع البيان ٥: ٢٨٧ وفيه: وقيل معناه: تنزع الناس من حفر حفروها.

(٥) مجمع البيان ٥: ٥١٦.

(٦) قصص الانبياء ٩٦: ٣ وفيه: هو هود بن عبد الله بن رباح ابن جلوث بن عاد بن عوض بن ادم وفي نسخة: رباح بن جلوث، وفي الكامل:

ابن جلوث. (٧) في المصدر: ومن الناس من يزعم أنه هود وهو عابر.

(٨) الكامل في التاريخ ١: ٤٨.

لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرَيْتُمْ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ قال إن عادا كانت بلادهم في البادية من الشقوق إلى الأجر أربعة منازل وكان لهم زرع ونخل كثير ولهم أعمار طويلة وأجسام طويلة فعبدوا الأصنام وبعث الله إليهم هودا يدعوهم إلى الإسلام وخلع الأنداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود وأذوه فكفك السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعا وكان يسقي الزرع فجاء قوم إلى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأته شمطاء عوراء فقالت من أنتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا أجدبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو الله لنا حتى تمطر وتخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلته الماء قالوا فأين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاءوا إليه فقالوا يا نبي الله قد أجدبت بلادنا ولم تمطر^(١) فأسأل الله أن تخصب بلادنا وتمطر فتحيًا للصلاة وصلى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد أمطرتم فأخصبت بلادكم فقالوا يا نبي الله إنا رأينا عجبا وما رأيتم قالوا رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا من أنتم ومن تريدون قلنا جئنا إلى نبي الله هود ليدعو الله لنا فتمطر فقالوا لو كان هود داعيا لدعا لنفسه فإن زرعهم قد احترق فقال هود ذاك امرأتي^(٢) وأنا أدعو الله لها بطلو البقاء فقالوا فكيف ذلك قال لأنه ما خلق الله مؤمنا إلا وله عدو يؤذيه وهي عدوتي فثلثن يكون عدوي ممن أملكه خير من أن يكون عدوي ممن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم إلى الله وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى تخصب بلادهم وأنزل الله^(٣) عليهم المطر وهو قوله عز وجل ﴿وَإِذَا قَوْمٌ اسْتَفْزَرُوا رَبَّكُمُ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ فقالوا كما حكى الله عز وجل ﴿يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر الآية فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة القمر ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرَانَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ وَحَكِي فِي سُورَةِ الْحَاقَّةِ فَقَالَ ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَائِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال كان القمر منحوسا برجل سبَّعَ لَيَالٍ وَتَمَائِيَةَ أَيَّامٍ فَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ عَنْ مَعْرُوفٍ بْنِ خَرْبُودٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ^(٤) قَالَ الرِّيحُ الْعَقِيمُ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضَيْنِ السَّبْعِ وَمَا خَرَجَ مِنْهَا شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ عَادَ حِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَمَرَ الْخَزَانَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِثْلَ سَعَةِ الْخَاتَمِ فَصَعَتْ عَلَى الْخَزَنَةِ فَخَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ مِقْدَارِ مَنْخَرِ الثَّورِ تَغِيظًا مِنْهَا عَلَى قَوْمٍ عَادَ فَضَحَّ الْخَزَنَةُ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا يَا رَبَّنَا إِنَّا قَدْ عَتَقْتَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَخَافُ أَنْ يَهْلِكَ مَنْ لَمْ يَعْصِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَعِمَارِ بِلَادِكَ فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ فَرَدَهَا بِجَنَاحِهِ^(٥) وَقَالَ لَهَا اخْرُجِي عَلَى مَا أَمَرْتُ بِهِ فَجَعَلَتْ وَخَرَجَتْ عَلَى مَا أَمَرْتُ بِهِ فَاهْلَكَتْ قَوْمُ عَادَ وَمَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِمْ^(٥).

بيان: الأجر^(٦) موضع بين الخزيمة وفيد.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿صَرْصَرًا﴾ أي شديدة الهبوب عن ابن زيد وقيل باردة عن ابن عباس وفتادة من الصر وهو البرد^(٧).

وقال في قوله تعالى ﴿حُسُومًا﴾ أي ولاء متتابعة ليست لها فترة عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وفتادة كأنه تتابع عليهم الشر حتى استأصلهم وقيل دائمة عن الكلبي ومقاتل وقيل قاطعة قطعتهم قطعًا حتى أهلكتهم عن الخليل وقيل مشائيم نكدا قليلة الخير حسمت الخير عن أهلها عن عطية انتهى^(٨).

أقول: لعل الخبر مبني على القول الأخير إن كان تفسيره لقوله تعالى ﴿حُسُومًا﴾ كما هو الظاهر.

٣-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر^(٩) قال إن لله تعالى رياح رحمة ورياح عذاب فإن شاء الله أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل قال ولن يجعل الرحمة من الرياح عذابا قال وذلك أنه لم يرحم قوما قط أطاعوه وكانت طاعتهم إياه وبالا عليهم إلا من

(١) في نسخة: تخصب بلادنا وتمطر.
(٢) في نسخة: تخصب بلادهم وينزل الله عليهم.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٣٠ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٤) في نسخة: الاجفل.
(٥) مجمع البيان ٤: ٥١٧.
(٦) في المصدر: تلك اهلي.
(٧) في نسخة: فردا بجناحيه.
(٨) مجمع البيان ١١: ٥١٧.
(٩) في نسخة: تخصب بلادهم وينزل الله عليهم.

١٠- [فس: تفسير القمي] «إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَرًا أَي باردة»^(١).

١١- [فس: تفسير القمي] «بَرِيحٌ صَرْصَرٌ أَي باردة» غَائِيَّةٌ قال خرجت أكثر مما أمرت به «حُسُومًا» قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليالٍ وثمانية أيام حتى هلكوا^(٢).

١٢- ع: [علل الشرائع] بالإسناد عن وهب قال إن الريح العقيم تحت هذه الأرض التي نحن عليها قد زمت بسبعين ألف زمام من حديد قد وكل بكل زمام سبعون ألف ملك فلما سلطها الله عز وجل على عاد استأذنت خزنة الريح ربهما عز وجل أن تخرج منها مثل منخري الثور ولو أذن الله عز وجل لها ما تركت شيئا على ظهر الأرض إلا أحرقتة فأوحى الله عز وجل إلى خزنة الريح أن أخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فأهلكوا بها وبها ينسف الله عز وجل الجبال نسفا والتلال والأكام والمدائن والقصور يوم القيامة وذلك قوله عز وجل «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا» والقاع الذي لا نبات فيه والصفصاف الذي لا عوج فيه والأمت المرتفع وإنما سميت العقيم لأنها تلقت بالعذاب وتعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيما لا يولد له وطحنت تلك القصور والحصون والمدائن^(٣) والمصانع حتى عاد ذلك كله رملا دقيقا تسفيه الريح فذلك قوله عز وجل «مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيِّمِ» وإنما كثر الرمل في تلك البلاد لأن الريح طحنت تلك البلاد عصفت عليهم «سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُغْبَازٌ نَخْلٌ خَاوِيَةٌ» والحسوم الدائمة ويقال المتتابعة الدائمة وكانت ترفع الرجال والنساء فتهب بهم صعدا ثم ترمي بهم من الجو فيقعون على رؤسهم منكبين^(٤) تقلع الرجال والنساء من تحت أرجلهم ثم ترفعهم فذلك قوله عز وجل «تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُغْبَازٌ نَخْلٌ مُنْقَعِرٌ» والنزع القلع وكانت الريح تعصف الجبل كما تعصف^(٥) المساكن فتطحنها ثم تعود رملا دقيقا فمن هناك لا يرى في الرمل جبل وإنما سميت عاد إرم ذات العماد من أجل أنهم كانوا يسלخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون القصور عليها فسميت ذات العماد لذلك^(٦).

١٣- ج: [الإحتجاج] روي عن علي بن يقطين أنه قال أمر أبو جعفر الدوانيقي يقطين أن يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات أبو جعفر ولم يستنبط منها الماء فأخبر المهدي بذلك فقال له احفر أبدا حتى تستنبط الماء ولو أنفقت عليها جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين أخاه أبا موسى في حفرها فلم يزل يحفر حتى تقبوا ثوبا في أسفل الأرض فخرجت منه الريح قال فها لهم ذلك فأخبروا به أبا موسى فقال أنزلوني قال وكان رأس البئر أربعين ذراعا في أربعين ذراعا فأجلس في شق محمل ودلي في البئر فلما صار في قعرها نظر إلى هول وسمع دوي الريح في أسفل ذلك فأمرهم أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي فيه رجلان في شق محمل فقال اتنوني يخبر هنا ما هو قال فنزلا في شق محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رأيكما قالا أمرا عظيما رجلا ونساء وبيوتا وآية ومتاعا كله مسوخ^(٧) من حجارة فأما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع ومتكى فلما مسسناهم إذا ثيابهم تنفثى شبه الهباء ومنازل قائمة قال فكتب بذلك أبو موسى إلى المهدي فكتب المهدي إلى المدينة إلى موسى بن جعفر عليه السلام يسأله أن يقدم عليه فقدم عليه فأخبره فبكى بكاء شديدا وقال يا أمير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساختم بهم منازلهم هؤلاء أصحاب الأحقاف قال فقال له المهدي يا أبا الحسن وما الأحقاف قال الرمل^(٨).

بيان: قال الطبرسي قدس سره الأحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل العظيم لا يبلغ أن يكون جبلا قال المبرد هو الرمل الكثير المكتنز غير العظيم وفيه اعوجاج ثم قال هو واد بين عمان و

(١) تفسير القمي ٢: ٢٥٣.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٧١ وفيه: «ريح صرصر» أي: والصرصر الريح الباردة.

(٣) في المصدر: وطحنت تلك القصور والمدائن. (٤) في المصدر: على رؤسهم منكبين.

(٥) في المصدر: وكانت الريح تعصف الجبل. وفي نسخة: تعصف في المعصين.

(٦) علل الشرائع: ٣٣ ب ٣٠ ح ١. (٧) في المصدر: ومتاعاً كله مسوخ.

(٨) الإحتجاج: ٣٨٨ - ٣٨٩.

مهرة^(١) عن ابن عباس وقيل رمال فيما بين عمان إلى حضرموت عن ابن إسحاق وقيل رمال مشرقة على البحر بالشجر من اليمن عن قتادة وقيل أرض خلالها رمال عن الحسن^(٢).

١٤- مع: [معاني الأخبار] معنى هود أنه هدى إلى ما ضل عنه قومه وبعث ليهديهم من ضلالهم ومعنى الريح العقيم التي أهلك الله عز وجل بها عاداً أنها تلقت بالعذاب وتعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيماً لا يولد له فطحنت تلك القصور والحصون والمدائن والمصانع حتى عاد ذلك كله رمالاً دقيقاً تسفيه الريح ومعنى ذات العماد أو تاداً كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون فوقها القصور فسميت ذات العماد لذلك^(٣).

١٥- ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال كان من أمر عاد أن كل رمل على ظهر الأرض وضعه الله لشيء من البلاد كان مساكن في زمانها وقد كان الرمل قبل ذلك في البلاد ولكن لم يكن كثيراً حتى كان زمان عاد وإن ذلك الرمل كانت قصوراً مشيدة وحصونا ومدائن ومصانع ومنازل وبساتين وكانت بلاد عاد أخضبت بلاد العرب وأكثرها أنهاراً وجناناً فلما غضب الله عليهم وعتوا على الله تعالى وكانوا أصحاب الأوثان يعبدونها من دون الله فأرسل الله عليهم الريح العقيم وإنما سميت العقيم لأنها تلقت بالعذاب وعقمت عن الرحمة وطحنت تلك القصور والحصون والمدائن والمصانع حتى عاد ذلك كله رمالاً دقيقاً تسفيه الريح وكانت تلك الريح ترفع الرجال والنساء فتهب بهم صعداً ثم ترمي بهم من الجو فيقعون على رؤوسهم منكسين وكانت عاد ثلاثة عشر قبيلة وكان هود^(٤) في حسب عاد وثروتها وكان أشبه ولد آدم بأدم صلوات الله عليهما وكان رجلاً آدم كثير الشعر حسن الوجه ولم يكن أحد من الناس أشبه بأدم منه إلا ما كان من يوسف بن يعقوب^(٥) فلبث هود فيهم زمناً طويلاً يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الشرك بالله تعالى وظلم الناس ويخوفهم بالعذاب فلجوا وكانوا يسكنون أحقاف الرمال وإنه لم يكن أمة أكثر من عاد ولا أشد منهم بطشاً فلما رأوا الريح قد أقبلت عليهم قالوا لهود أتخوفنا بالريح فجمعوا ذراريهم وأموالهم في شعب من تلك الشعاب ثم قاموا على باب ذلك الشعب يردون الريح عن أموالهم وأهاليهم فدخلت الريح من تحت أرجلهم بينهم وبين الأرض حتى قلعتهم فهبت بهم صعداً ثم رمت بهم من الجو ثم رمت بهم الريح في البحر وسلط الله عليهم الذر فدخلت في مسامعهم وجاءهم من الذر ما لا يطاق قبل أن يأخذهم الريح فسيروهم من بلادهم وحال بينهم وبين موادهم^(٦) حتى أتاهم الله فقد كان سخر لهم من قطع الجبال والصخور والعمد والقوة على ذلك والعمل به شيئاً لم يسخره لأحد كان قبلهم ولا بعدهم وإنما سميت ذات العماد من أجل أنهم يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه منه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون فوقها القصور وقد كانوا ينصبون تلك العمد إعلماً في الأرض على قوارع الطريق وكان كثرتهم بالدهناء وبيرين وعالج إلى اليمن إلى حضرموت.

وسئل وهب عن هود أكان أبا اليمن الذي ولد لهم فقال لا ولكنه أخو اليمن الذي في التوراة تنسب إلى نوح^(٧) فلما كانت العصبية بين العرب وفخرت مضر بأبيها إسماعيل ادعت اليمن هوداً أبا ليكون لهم أب والد من الأنبياء وليس بأبيهم ولكنه أخوهم ولحق هود ومن آمن معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا وكذلك فعل صالح^(٨) بعده وقد سلك فج الروحاء^(٩) سبعون ألف نبي حجاجاً عليهم ثياب الصوف مخطين إياهم بحبال الصوف يلون الله بتلبية شتى منهم هود وصالح وإبراهيم وموسى وشعيب ويونس^(١٠) وكان هود رجلاً تاجراً^(١١).

١٦- ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وكرام بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله^(١٢) قال لما بعث الله تعالى هوداً أسلم له العقب من ولد سام وأما الآخرون فقالوا من أشد منا قوة فأهلكوا بالريح العقيم وأوصاهم هود وبشرهم بصالح^(١٣).

(١) مهرة: موضع قبيلة بينه وبين عمان نحو شهر. وكذلك بينه وبين حضرموت. «معجم البلدان ٥: ٢٣٤».

(٢) معجم البلدان ٥: ١٣٥ - ١٣٦.

(٣) معاني الأخبار: ٤٨ ب ٢٦ ج ١.

(٤) في المصدر: بينهم وبين مرادهم.

(٥) قصص الأنبياء: ٨٨ - ٩٠.

(٦) قصص الأنبياء: ٩٠ ف ١ ج ٨٤ وفيه: يقال له الخلجان. فقالوا: يا هود ما ترى الريح أقبلت، أقبل معها خلق كثير كأمثال الأفاع.

١٧-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن ابن أورمة عن سعيد بن جناح عن أيوب بن راشد عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال كانت أعمار قوم هود ﷺ أربعمئة سنة و قد كانوا يعذبون بالقطط ثلاث سنين فلم يرجعوا عما هم عليه فلما رأوا ذلك بعثوا وقد لهم إلى جبال مكة و كانوا لا يعرفون موضع الكعبة فمضوا و استسقوا فرفعت لهم ثلاث سحابات فقالوا هذه حفا يعني التي ليس فيها ماء و سمو الثانية فاجيا و اختاروا الثالثة التي فيها العذاب قال و الريح عصفت عليهم و كان رئيسهم يقال له الخلجان فقال يا هود ما ترى الريح إذا أقبلت أقبل معها خلق كأمثال الأباغر معها أعمدة هم الذين يفعلون بنا الأفاعيل فقال أولئك الملائكة فقال أتري ربك إن نحن آمنّا به أن يدلنا منهم فقال لهم هود ﷺ إن الله تعالى لا يدل أهل المعاصي من أهل الطاعة فقال له الخلجان و كيف لي بالرجال الذين هلكوا فقال له هود يبذل الله بهم من هو خير لك منهم فقال لا خير في الحياة بعدهم فاختار اللحاق بقومه فأهلكه الله تعالى (١).

بيان: كان قولهم حفا من الحفو بمعنى المنع.

١٨-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن طريف عن ابن نباتة قال خرجنا مع أمير المؤمنين ﷺ إلى نخيلة فإذا أناس من اليهود معهم ميت لهم فقال أمير المؤمنين ﷺ للحسن انظر ما يقول هؤلاء في هذا القبر فقال يقولون هو هود ﷺ فقال كذبوا أنا أعلم به منهم هذا قبر يهودا بن يعقوب ثم قال من هاهنا من مهرة فقال شيخ كبير أنا منهم فقال لهم أين منزلك فقال في مهرة على شاطئ البحر فقال أين هو من الجبل الذي عليه الصومعة قال قريب منه فقال ما يقول قومك فيه فقال يقولون قبر ساحر فقال كذبوا أنا أعلم به منهم ذلك قبر هود ﷺ و هذا قبر يهودا.

بيان: اختلف في موضع قبره ﷺ فقيل إنه بغار بحضرموت و روى المؤرخون عن أمير المؤمنين ﷺ أن قبره على تل من رمل أحمر بحضرموت و قيل إنه دفن في مكة في الحجر و سيأتي خبران في كتاب المزار يدلان على أنه ﷺ دفن قريبا من أمير المؤمنين ﷺ في الغري و يمكن الجمع بحمل هذا الخبر على الموضع الذي دفن فيه أولا ثم نقل إلى الغري آدم.

١٩-و روى أبو الفتح الكراجكي في كنز القوائد عن الأصمغ بن نباتة في حديث رجل من حضرموت أتى أمير المؤمنين ﷺ في أيام أبي بكر فأسلم على يده قال فسأله أمير المؤمنين ﷺ يوما و نحن مجتمعون فقال أعلم أنت بحضرموت فقال الرجل إن جهلتها لم أعلم شيئا قال أفتعرف موضع الأحقاف قال كأنك تسأل عن قبر هود النبي ﷺ قال لله درك ما أخطأك قال نعم خرجت في غفوان شبابي في علة من الهي (٢) و نحن نريد أن نأتي قبره لبعده صوته فينا و كثرة من يذكره فسرنا في بلاد الأحقاف أياما و فينا رجل قد عرف الموضع حتى انتهى بنا ذلك الرجل إلى كهف فدخلنا فأعنا فيه طويلا فأنهينا إلى حجرين قد أطبق أحدهما فوق الآخر و بينهما خلل يدخل منه الرجل النحيف فتعارفت فدخلت فرأيت رجلا على سرير شديد الأدمة طويل الوجه كث اللحية قد يمس فإذا مسست شيئا من جسده أصبته صلبا لم يتغير و رأيت عند رأسه كتابا بالعبرانية فيه مكتوب أنا هود النبي آمنت بالله و أشققت على عاد بكفراها (٣) و ما كان لأمر الله من مرد فقال لنا أمير المؤمنين ﷺ و كذلك سمعته من أبي القاسم ﷺ (٤).

٢٠-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن زعة عن سماعة عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا هاجت الرياح فجاءت بالسفافي الأبيض والأسود والأصفر فإنه رميم قوم عاد (٥).

٢١-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن محمد بن هارون عن معاذ بن المثنى عن عبد الله بن أسماء عن جويرية عن سفيان بن منصور عن أبي وائل عن وهب قال لما تم لهود ﷺ أربعون سنة أوحى الله تعالى إليه أن انت قومك فادعهم إلى عبادتي و توحيدي فإن أجابوك زدتهم قوة و أموالا فبينما هم مجتمعون إذ أتاهم هود فقال يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ فقالوا يا هود لقد كنت عندنا ثقة آمينا قال فإني رسول الله إليكم دعوا عبادة الأصنام فلما سمعوا ذلك منه بطشوا به و خنقوه و تركوه كالميت فبقي يومه و ليلته مغشيا عليه فلما أفاق قال يا رب إني قد عملت و قد ترى ما فعل بي قومي فجاء جبرئيل ﷺ فقال يا هود إن الله تعالى يأمرك أن لا تفتر عن دعائهم و

(١) في المصدر: في غلطة من الهي.

(٤) كنز القوائد ١: ٣٨٦.

(١) قصص الانبياء: ٩١ ف ١ ح ٨٥. بفارق يسير.

(٣) الظاهر انه تصحيف لكلمة: بكفراها.

(٥) قصص الانبياء: ٩١ ف ١ ح ٨٦.

قد وعدك أن يلقى في قلوبهم الرعب فلا يقدرّون على ضربك بعدها فأتاهم هود فقال لهم قد تجبرتم في الأرض و أكثرتم الفساد فقالوا يا هود اترك هذا القول فإننا إن بطشنا بك الثانية نسيت الأولى فقال دعوا هذا وارجعوا إلى الله و توبوا إليه فلما رأى القوم ما ليسهم من الرعب علموا أنهم لا يقدرّون على ضربه الثانية فاجتمعوا بقوتهم فصاح بهم هود^{٣٦١} صيحة فسقطوا لوجوههم ثم قال هود يا قوم تماديتم في الفكر كما تمادى قوم نوح و خليق أن أدعو عليكم كما دعا نوح على قومه فقالوا يا هود إن آلهة قوم نوح كانوا ضعفاء و إن آلهتنا أقوىاء و قد رأيت شدة أجسامنا و كان طول الرجل منهم مائة و عشرين ذراعاً بذراعهم و عرضه ستين ذراعاً و كان أحدهم يضرب الجبل الصغير فيقطعه فمكث على هذا يدعوهم سبعمئة و ستين سنة فلما أراد الله تعالى إهلاكهم حقف الأحقاف حتى صارت أعظم من الجبال فقال لهم هود يا قوم ألا ترون هذه الرمان كيف تحققت إنني أخاف أن يكون مأمورة فاعتم هود^{٣٦٢} لما رأى من تكذيبهم و نادته الأحقاف قري يا هود عينا فإن لعاد منا يوم سوء فلما سمع هود ذلك قال يا قوم اتقوا الله و اعبدوه فإن لم تؤمنوا صارت هذه الأحقاف عليكم عذاباً و نقمة فلما سمعوا ذلك أقبلوا على نقل الأحقاف فلا تزيد إلا كثرة فرجعوا صاغرين فقال هود يا رب قد بلغت رسالاتك فلم يزدادوا إلا كفراً فأوحى الله إليه يا هود إني أمسك عنهم المطر فقال هود^{٣٦٣} يا قوم قد وعدني ربي أن يهلككم و مر صوته في الجبال و يسمع الوحش صوته و السباع و الطير فاجتمع كل جنس معها يبكي و يقول يا هود أنهلكنا مع الهالكين فدعا هود ربه تعالى في أمرها فأوحى الله تعالى إليه أي لا أهلك من لم يعص عاصي تعالي الله علواً كبيراً^(١).

بيان: قوله بذراعهم أي بذراع أهل زمانهم و قد سبق بعض الوجوه في أبواب قصص آدم^{٣٦٤} قوله حقف الأحقاف بالقال أولاً ثم الفاء ثانياً أي جعلها أحقافاً بأن جمعها حتى صارت تتلوا.

٢٢-ع: [علل الشرائع: ن: [عيون أخبار الرضا^{٣٦٥}] ل: [الخصال] في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين^{٣٦٦} قال أخبرني عن يوم الأربعاء و التطير منه فقال^{٣٦٧} آخر أربعاء في الشهر و هو الحماق و ساق الحديث إلى أن قال و يوم الأربعاء أرسل الله عز و جل الريح على قوم عاد و يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة^(٢).

٢٣-ن: [عيون أخبار الرضا^{٣٦٨}] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن أحمد بن عامر الطائي عن الرضا^{٣٦٩} قال يوم الأربعاء يوم نخس^{٣٧٠} مستنير^(٣).

٢٤-ل: [الخصال] محمد بن أحمد البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة عن دارم بن قبيصة عن الرضا^{٣٧١} قال قال رسول الله^{٣٧٢} آخر أربعاء في الشهر يوم نخس^{٣٧٣} مستنير^(٤).

٢٥-ل: [الخصال] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن القاسم عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله^{٣٧٤} قال قال أمير المؤمنين^{٣٧٥} يوم الأربعاء يوم نخس^{٣٧٦} مستنير^(٥). و بإسناده آخر عن محمد بن مسلم عنه^{٣٧٧} مثله^(٦).

٢٦-نوادير الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه^{٣٧٨} قال قال رسول الله^{٣٧٩} نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور^(٧).

٢٧-ك: [إكمال الدين] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن الصادق^{٣٨٠} قال لما حضرت نوحاً^{٣٨١} الوفاة دعا الشيعة فقال لهم اعلموا أنه ستكون بعدي غيبة تظهر فيها الطواغيت و أن الله عز و جل يفرج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود له سمت و سكنية و وقار يشبهني في خلقي و خلقي و سيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالريح فلم يزلوا يترقبون هوداً^{٣٨٢} و ينتظرون ظهوره حتى طال عليهم الأمد فقتست قلوب كثير منهم فأظهر الله تعالى ذكره نبيه هوداً عند الباب من هود و أتاهم بالبلاء بهم و أهلك الأعداء بالريح العقيم التي وصفها الله تعالى ذكره فقال «مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ» ثم وقعت الغيبة به بعد ذلك إلى أن ظهر صالح^{٣٨٣}^(٨).

(١) قصص الانبياء: ٩١-٩٣ ج ٣ ص ٨٧.
(٢) علل الشرائع: ٥٩٧ ج ٣ ص ٢٨٥. ٤٤: عيون أخبار الرضا^{٣٨٤}: ١-٢٢٣ ج ٢ ص ٢٢٤. ١: الخصال: ٢٨٨-٢٨٩ ج ٧ ص ٧٨.
(٣) عيون أخبار الرضا^{٣٨٥}: ١-٢٢٤ ج ٢ ص ٢٢٤. ٢: الخصال: ٢٨٧ ج ٧ ص ٧٣.
(٤) الخصال: ٢٨٨ ج ٧ ص ٧٣.
(٥) الخصال: ٢٨٧ ج ٧ ص ٧٦.
(٦) الخصال: ٢٨٨ ج ٧ ص ٧٧.
(٧) كمال الدين و تمام النعمة: ١٣٦ ج ٢: ٢: ٤ بفارق يسير.
(٨) نوادر الراوندي: ٩.

تذنيب: قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه جملة ما ذكره السدي ومحمد بن إسحاق وغيرهما من المفسرين في قصة هود أن عادا كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم منها بالشجر^(١) والأحفاف وهو رمل يقال لها رمل عالج والدهناء وبيير ما بين عمان إلى حضرموت وكان لهم زرع ونخل ولهم أعمار طويلة وأجساد عظيمة وكانوا أصحاب أصنام يعبدونها فبعث الله إليهم هودا نبيا وكان من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا فدعاهم إلى التوحيد وخلع الأنداد فأبوا عليه فكذبوه وأذوه فأمسك الله عنهم المطر سبع سنين وقيل ثلاث سنين حتى قطعوا وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جهد التجنوا إلى بيت الله الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم وأهل مكة يومئذ العماليق من ولد علقم بن لاوذ بن نوح وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت أمه من عاد فبعث عاد وفدا إلى مكة ليستسقوا لهم فنزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فأكرمهم وأنزلهم وأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه وقال هلك أخوالي وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي أستحيي أن آمرهم بالخروج إلى ما بعثوا إليه و شكنا ذلك إلى قيتنيه اللتين كانتا تغنيانهم وهما الجرادتان فقاتلا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية بن بكر.

ألا يا قيل ويحك قم فهنم ^(٢)	لعل الله يسقينا غماما ^(٣)
فيسقي أرض عاد إن عادا	قد أمسوا ما يبينون الكلاما
وإن الوحش تأتيتهم جهارا	ولا تخشى لعادي سهارا
وأنتم هاهنا فيما اشتيتهم	نهاركم و ليحكم التماما
فقيح وفدكم من وفد قوم	ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض إنما بعثكم قوم يتغوثون بكم من هذا البلاء فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لهم فقال رجل منهم قد آمن يهود سرا والله لا تسقون بدعائكم ولكن إن أطعتم نبيكم سقيتم فزجره وخرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد وكان قيل بن عنز رأس عاد فقال يا إلهنا إن كان هود صادقا فاسقنا فإننا قد هلكنا فأنشأ الله سبحانه ثلاثا بيضاء و حمراء و سوداء ثم ناداه من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختر السحابة السوداء التي فيها العذاب فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النعمة إلى عاد فلما رأوها استبشروا بها قالوا ﴿هَذَا غَارِضٌ مُفْطِرُنَا﴾ يقول الله تعالى ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فسخرها الله عليهم سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً أي دائمة فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه إلا ما تلين عليه الجلود وتلتذ النفوس.

قصة شداد وإرم ذات العماد

باب ٥

الآيات الفجر: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِإِذِمَّ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله اختلفوا في إرم على أقوال.

أحدهما أنه اسم قبيلة قال أبو عبيدة هما عادان فالأولى هي إرم وهي التي قال الله تعالى فيهم ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا

(١) الظاهر أنها تصحيف لكلمة الشَّجَرُ، والشجر: هو الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن قال الاصمعي: وهو بين عدن وعمان. «معجم البلدان ٣: ٣٢٧».

(٢) الهينة: الكلام الخفي الذي لا يفهم «لسان العرب ١٥: ٤٨».

(٣) المصدر: لعل الله يصحبنا غماماً.



الأُولَى، وقيل هو جد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عن محمد بن إسحاق وقيل هو سام بن نوح نسب عاد إليه عن الكلبي وقيل إرم عاد قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد أباهم. وثانيها أن إرم اسم بلد ثم قيل هو دمشق وقيل مدينة الإسكندرية وقيل هو مدينة بناها شداد بن عاد فلما أتمها وأراد أن يدخلها أهلكه الله بصيحة نزلت من السماء.

وثالثها أنه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان عاد يعرف به وروي عن الحسن أنه قرأ «بعاد إرم» على الإضافة وقال هو اسم آخر لعاد وكان له اسمان ومن جعله بلداً فالتقدير بعاد صاحب إرم وقوله «ذات العُناد» يعني أنهم كانوا أهل عمد سيرة في الربيع فإذا هاج البيت رجعوا إلى منازلهم وقيل معناه ذات الطول والشدة من قولهم رجل معمد طويل ورجل طويل العماد أي القامة «الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا» أي مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وعظم الأجسام وهم الذين قالوا «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً» وروي أن الرجل منهم كان يأتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم وقيل ذات العُناد أي ذات الأبنية العظام المرتفعة وقال ابن زيد ذات العُناد في إحكام البنيان «الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا» أي مثل أبنيتها في البلاد^(١).

٣٦٨
١١
١- فس: [تفسير القمي] «أَلَمْ تَرَ» ألم تعلم «كَيْفَ فَعَلَ رَجُلٌ بِعَادٍ إِزْمَ ذَاتِ الْعُنادِ» كما قال الله للنبي ﷺ «لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ» ثم مات عاد وأهلك الله قومه بالريح الصرصر^(٢).

٢- [إكمال الدين] حدثنا محمد بن هارون فيما كتب إلي قال حدثنا معاذ بن المثنى قال حدثنا عبد الله بن أسماء قال حدثنا جويرية عن سفيان عن منصور عن أبي وائل قال إن رجلاً يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له قد شردت فبينما هو في صحاري عدن في تلك الفلوات إذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال فلما دنا منها ظن أن فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلًا ولا خارجًا فنزل عن ناقته وعلقلها و سل سيفه ودخل من باب الحصن فإذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا أعظم منهما ولا أطول وإذا خشبها من أطيب عود وعليها نجوم من ياقوت أصفر وياقوت أحمر ضوؤها قد ملأ المكان فلما رأى ذلك أعجبه ففتح أحد البابين ودخل فإذا هو بمدينة لم ير الرائون مثلها قط وإذا هو بقصور كل قصر منها معلق تحته أعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعلى كل باب من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه البواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما رأى ذلك ولم ير هناك أحدًا أفزعته ذلك ونظر إلى الأزقة وإذا في كل زقاق منها أشجار قد أثمرت تحتها أنهار تجري فقال هذه الجنة التي وصف الله عز وجل لعباده في الدنيا فأحمد لله الذي أدخلني الجنة فحمل من لؤلؤها وبنادقها بنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها لأنه كان مثبتًا في أبوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف كلها فأخذ منها ما أراد وخرج حتى أتى ناقته وركبها ثم سار يقفو أثره حتى رجع إلى اليمن وأظهر ما كان معه وأعلم الناس أمره وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد أصفار وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والأيام فشاع خبره وبلغ معاوية بن أبي سفيان فأرسل رسولاً إلى صاحب صنعاء وكتب بإشخاصه فشنخ حتى قدم على معاوية فخلا به وسأله عما عين قصص عليه أمر المدينة وما رأى فيها وعرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال والله ما أعطي سليمان بن داود مثل هذه المدينة فبعث معاوية إلى كعب الأحبار فدعاه فقال له يا أبا إسحاق هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصى قصورها وغرفها اللؤلؤ وأنهارها في الأزقة تجري تحت الأشجار قال كعب أما هذه المدينة صاحبها شداد بن عاد الذي بناها وأما المدينة فهي إِزْمَ ذَاتِ الْعُنادِ وهي التي وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه محمد ﷺ وذكر أنه لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ قال معاوية حدثنا بحديثها فقال إن عاد الأولى وليس بعاد قوم هود

كان له ابنان سمي أحدهما شديداً والآخر شدادا فهلك عاد وبقيا و ملكا و تجبرا و أطاعهما الناس في الشرق و الغرب فمات شديد و بقي شداد فملك وحده لم يئازعه أحد و كان مولعا بقراءة الكتب و كان كلما سمع يذكر الجنة و ما فيها من البنيان و الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ رغب أن يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا على الله عز و جل فجعل على صنعتها مائة رجل تحت كل واحد منهم ألف من الأعوان فقال انطلقوا إلى أطيب فلاة في الأرض و أوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب و فضة و ياقوت و زبرجد و لؤلؤ و اصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد و على المدينة قصورا و على القصور غرقا و فوق الغرف غرقا و اغرسوا تحت القصور في أزقتها أصناف الثمار كلها و أجروا فيها الأنهار حتى تكون تحت أشجارها فإني أرى في الكتاب صفة الجنة و أنا أحب أن أجعل مثلها في الدنيا قالوا له كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر و الذهب و الفضة حتى يمكننا أن نبني مدينة كما وصفت قال شداد ألا تعلمون أن ملك الدنيا.

بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا إلى كل معدن من معادن الجواهر و الذهب و الفضة فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون إليه و خذوا جميع ما تجدونه في أيدي الناس من الذهب و الفضة فكتبوا إلى كل ملك في الشرق و الغرب فجمعوا يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلاث مائة سنة و عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه و أخبروه بفراغهم منها قال فانطلقوا فاجعلوا عليها حصنا و اجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي فرجعوا و عملوا ذلك كله ثم أتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم فأمر الناس بالتجهيز إلى إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ فأقاموا في جهازهم إليها عشر سنين ثم سار الملك يريد إِرَمَ فلما كان من المدينة على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عز و جل عليه و على جميع من كان معه صحيفة من السماء فأهلكتهم و لا دخل^(١) إِرَمَ و لا أحد ممن كان معه فهذه صفة إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ و إني لأجد في الكتب أن رجلا يدخلها و يرى ما فيها ثم يخرج فيحدث الناس بما يرى فلا يصدق و سيدخلها أهل الدين في آخر الزمان^(٢).
ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق مثله^(٣).

أقول: روى في مجمع البيان نحوه من ذلك عن وهب بن منبه و ذكر في آخره أنه قال و سيدخلها في زمانك رجل من المسلمين أحمر أشقر قصير على حاجبه خال و على عنقه خال يخرج في تلك الصحاري في طلب إبل له و الرجل عند معاوية فالتفت إليه كعب و قال هذا و الله ذلك الرجل.

٣-ك: [إكمال الدين] وجدت في كتاب المعمرين أنه حكى عن هشام بن السعد الرحال^(٤) قال وجدنا بالإسكندرية مكتوب فيه أنا شداد بن عاد أنا الذي شيدت العماد^(٥) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ و جدت الأجناد و سددت بساعدي الواد فبينتهن إذ لا شيب و لا موت و إذ الحجارة في اللين مثل الطين و كنزت كنزا في البحر على اثني عشر منزلا لن يخرجها أحد حتى تخرجه أمة محمد ﷺ^(٦).

قصة صالح ﷺ و قومه

باب ٦

الآيات الأعراف: ﴿وَإِلَىٰ نَوْمٍ دَأَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ آيَمٍ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَدَلِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهْلِهَا قُصُورًا وَتَنْجِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِيهِ

(١) في المصدر: فأهلكتهم جميعاً وما دخل إِرَمَ.

(٢) قصص الأنبياء: ٩٣ - ٩٥ ف ٢ ح ٨٨.

(٤) في المصدر: عن هشام بن سعيد، وفي «أ» عن هشام بن سعد الرحال.

(٥) في نسخة: أنا الذي شددت العماد.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٠٣ ب ٥٤ ح ١ وفيه: و جدت الأجناد و سددت بساعدي الواد.

149

قال الطبرسي رحمه الله «بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ» أي دلالة معجزة شاهدة على صدقي «هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ» أنه إشارة إلى ناقة بعينها أضافها إلى الله سبحانه تفضيلاً و تخصيصاً نحو بيت الله و قيل إنه أضافها إليه لأنه خلقها بلا واسطة و جعلها دلالة على توحيدة و صدق رسوله لأنها خرجت من صخرة لمساء تمحضت بها كما تتمحض المرأة ثم انفلقت عنها على الصفة التي طلبوها و كان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله و تسقيهم اللبن بدله و لهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم و قيل إنما أضافها إلى الله لأنه لم يكن لها مالك سواه تعالى قال الحسن كانت ناقة من النوق و كان وجه الإعجاز فيها أنها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم «تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا» السهل خلاف الجبل و هو ما ليس فيه مشقة على النفس أي يتنول في سهولها الدور و القصور و إنما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها «وَتَتَّحِثُونَ الْجِبَالَ بَيْوتًا» قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع و ينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها شتاء لتكون مساكنهم في الشتاء أحسن و أدفاً و يروى أنهم لطول أعمارهم يحتاجون إلى أن ينحتوا بيوتا في الجبال لأن السقوف و الأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم «وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» أي لا تضربوا بالفساد في الأرض و لا تبالغوا فيه «وَلِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا» أي للذين استضعفهم من المؤمنين «لِمَنْ أَمَنَ مِنْهُمْ» بدل من قوله «وَلِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا» «فَقَعَرُوا النَّاقَةَ» قال الأزهرى العقر عند العرب قطع عرقوب^(١) البعير ثم جعل النحر عقراً لأن ناجر البعير يعقره ثم ينحره «وَعَتَا» أي تجاوزوا الحد في الفساد^(٢).

و كانت ثمود بوادي القرى بين المدينة و الشام و كانت عاد باليمن.

«وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا» أي جعلكم عمار الأرض أو عمرها لكم مدة أعماركم من العمري أو أطال فيها أعماركم قال الضحاك و كانت أعمارهم من ألف سنة إلى ثلاث مائة سنة أو أكرمكم من عماراتها بما تحتاجون إليه من المساكن و الزراعات و غرس الأشجار «قَدْ كُنْتُ فِيْنَا مَرْجُوءًا» أي كنا نرجو منك الخير فالآن يشننا منك بإبداعك ما أبدعت أو نظنك عوناً لنا على ديننا «مُرِيبٌ» موجب للريبة و التهمة «رَحْمَةً» أي النبوة «غَيْرُ تَخْسِيرٍ».

أي نسبتي إلى الخسارة أو بصيرة في خسارتكم أو إن أجيبتكم كنت بمنزلة من يزداد الخسران «فَقَعَرُوهَا» أي عقرها بعضهم و رضي البعض و إنما عقرها أحرر ثمود «وَمِنْ خِزْيٍ يُؤْمِذُ» معطوف على محذوف أي من العذاب و من الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم^(٣).

«وَالْحَجَرِ» اسم البلد الذي كان فيه ثمود و قيل اسم لواد كانوا يسكنونها «وَأَتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا» أي الحجج و المعجزات^(٤).

«أَتَتْرُكُونَ فِي مَا هَاهُنَا» أي تظنون أنكم تتركون فيما أعطاكم الله من الخير في هذه الدنيا «آمِينَ» من الموت و العذاب ثم عدد نعمهم فقال «فِي جَنَاتٍ» إلى قوله «طَلْعُهَا هَضِيمٌ» الطلع الكفر و الهضم الياقع الضيق أو الرطب اللين أو الذي إذا مس تفتت أو الذي ليس في نوى «فَارِهِينَ» أي حاذقين بنحتها «أَمْرُ الْمُشْرِفِينَ» يعني الرؤساء منهم و هم تسعة من ثمود الذين عقروا الناقة «وَمِنَ الْمُسْحَرِينَ» أي أصبت بسحر ففسد عقلك أو من المخدوعين و قيل معناه أنت مجوف مثلاً لك سحر أي رثة تأكل و تشرب فلم صرت أولى بالنبوة منا^(٥).

«فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ» أي مؤمنون و كافرون «بِالْحَسَنَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ» أي بالعذاب قبل الرحمة أي لم قلتهم إن كان ما آتينا به حقاً فاتنا بالعذاب «قَالُوا اطَّيَّرْنَا» أي تشامنا بك وَ يَمُنْ مَعَكَ و ذلك لأنهم حقط عنهم المطر و جاعوا فقالوا أصابنا هذا من شؤمك «قَالَ طَائِفٌ مِّنْ آلِهِ» أي الشؤم أتاكم من عند الله بكفركم «تُفْتَنُونَ» أي تختبرون بالخير و الشر أو تعذبون بسوء أعمالكم أو تمتحنون بطاعة الله و معصيته «تَشْعُرُ رَهْطٌ» هم أشرفهم و هم الذين سعوا في عقر الناقة قال ابن عباس هم قدار بن سالف و مصدع و دهمي و دهمي و دهمي و أسلم و قبال و صدق^(٦).

(١) العرقوب: عصب موتر خلف الكعبين. «لسان العرب ٩: ١٦٦».

(٢) مجمع البيان ٢: ٦٧٨ - ٦٧٩.

(٣) مجمع البيان ٣: ٥٢٨ ينفارق يسير.

(٤) مجمع البيان ٤: ٣١٣.

(٥) في المصدر: واسلم قتال وصداف.

﴿قَالُوا تَفَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ أي احلّفوا بالله ﴿لَنَكْبِتَنَّهُ﴾ لنقتلن صالحا وأهله بيانا ﴿نُمَّ لَقَوْلُنَّ لِرَبِّهِ﴾ أي لذي رحم صالح إن سألنا عنه ﴿مَنَّا شَهَدْنَا مَمْلِكَ أَهْلِهِ﴾ أي ما قتلناه ولا ندري من قتله ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في هذا القول وإنهم دخلوا على صالح ليقتلوه فأَنزَلَ الله سبحانه الملائكة فرماكل واحد منهم بحجر حتى قتلوه وسلم صالح من مكربهم عن ابن عباس وقيل نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا صالحا فهجم عليهم الجبل ﴿خَاوِيَةً﴾ أي خالية^(١).
﴿صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ أي ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم وقد قيل إن كل عذاب صاعقة لأن من يسمعها يصعق لها^(٢).

﴿وَفِي نَمُودِهِ﴾ أي آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا﴾ وذلك أنهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا ثلاثة أيام ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ وهي الموت أو العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك^(٣).

﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾ أي انتظر أمر الله فيهم أو ما يصنعون ﴿وَاضْطَرُّبْ﴾ على ما يصيبك من الأذى ﴿قِسْمَةً بَيْنَهُمْ﴾ يوم للناقة و يوم لهم ﴿كُلَّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٍّ﴾ أي كل نصيب من الماء يحضره أهله ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾ وهو قدار ﴿فَتَعَاطَى﴾ أي تناول الناقة بالعقر ﴿صَيِّحَةً وَاحِدَةً﴾ يريد صيحة جبرئيل وقيل الصيحة العذاب ﴿كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ﴾ أي قصاروا كهشيم وهو حطام الشجر المنقطع^(٤) بالكسر والرض الذي يجمعه صاحب الحظيرة الذي يتخذ لغيره حظيرة يمنعها من برد الريح وقيل أي صاروا كالتراب الذي يتناثر من الحائط وتصيبه الرياح فيتحطّر مستديرا^(٥).
﴿بِالطَّائِفَةِ﴾ أي أهلكتهم بطغيانهم وكفرهم أو بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار^(٦).
﴿جَاؤُوا الصَّخْرَ﴾ أي قطعوها ونقبوها بالوادي الذي كانوا ينزلونه وهو وادي القرى^(٧).

٣٧٦
١١

﴿يَطْفُواهَا﴾ أي بطغيانها ﴿إِذْ انْبَعَثَ﴾ أي انتدب وقام والأشقى عاقر الناقة وكان أشقر أزرق قصيرا ملتزقا للخلق. وقد صحت الرواية بالإسناد عن عثمان بن صهيب عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام من أشقى الأولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال قلت لا أعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه^(٨).

وعن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة العشيرة نائمين في صور^(٩) من النخل و دقعا^(١٠) من التراب فوالله ما أهبنا^(١١) إلا رسول الله ﷺ يحررنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعا فقال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنيه حتى يبيل منها هذه وأخذ بلحيته ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ أي احذروها فلا تعقروها ﴿وَسَفْيَاهَا﴾ فلا تزاحموا فيه ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾ أي فدمر عليهم أو أطبق عليهم بالعذاب وأهلكهم ﴿فَسَوَّاهَا﴾ أي فسوى الدمدمة عليهم وعملهم بها ولم يفلت منها أحدا وسوى الأمة أي أنزل العذاب بصغيرها وكبيرها أو جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك واللصوق بالأرض وقيل سوى أرضهم عليهم ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ أي لا يخاف الله من أحد تبعه في إهلاكهم أو لا يخاف الذي عقروها عقباها^(١٢).

١- فس: [تفسير القمي] «هَضِيمٌ» أي ممتلئ «فَارِهِينَ» أي حاذقين ويقرأ فرهين أي بطرين^(١٣) ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّى جِينَ﴾ قال الحين هاهنا ثلاثة أيام^(١٤) ﴿وَفُتِنَتْ لَهُمْ﴾ أي اختبارا ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾ قدار الذي عقر الناقة ﴿كَهَشِيمِ

٣٧٧
١١

(١) مجمع البيان ٤: ٣٥٤ - ٣٥٥ وفيه: فخر عليهم الجبل. (٢) مجمع البيان ٥: ١٢.

(٣) مجمع البيان ٥: ٢٤٠. وفيه بعد مضي الأيام الثلاثة وهو الموت أو العذاب.

(٤) في نسخة: وهو حطام الشجر المنقطع. (٥) مجمع البيان ٥: ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٦) مجمع البيان ٥: ٥١٦. (٧) مجمع البيان ٥: ٧٣٨.

(٨) الفايروخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره. «لسان العرب ١٥: ٤٥٢».

(٩) الصَّوْر: النخل الصغار. «لسان العرب ٧: ٤٣٩».

(١٠) الدقعا: عامة التراب. «لسان العرب ٤: ٣٧٨».

(١١) أهبة: نهبة. «لسان العرب ١٥: ١١».

(١٢) تفسير القمي ٢: ٩٩. (١٣) تفسير القمي ٢: ٣٠٦.

المُحْتَظَرُ قال الحشيش والنبات^(١).

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودٌ وَغَادٍ بِالْفُأْرَاغَةِ﴾ قال قرعهم العذاب^(٢).

جاءوا الصَّخْرَ حفروا الجوبة^(٣) في الجبال^(٤).

٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] هو صالح بن ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح^(٥).

٣-شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ قال إن رسول الله ﷺ سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد إن صالحا بعث إلى قومه وهو ابن ست عشر سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم إني قد بعثت إليكم وأنا ابن ست عشر سنة وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فأسألوني حتى أسأل إلهي فيجييبكم فيما تسألوني وإن شئتم سألت ألهتكم فإن أجابني بالذي أسألهما خرجت عنكم فقد شئتم وسألتوني^(٦) فقالوا قد أنصفت يا صالح فأتعدوا اليوم يخرجون فيه قال فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا فلما أن فرغوا دعوهم فقالوا يا صالح سل فدعا صالح كبير أصنامهم فقال ما اسم هذا فأخبروه باسمه فناداه باسمه فلم يجب فقال صالح ما له لا يجب فقالوا له ادع غيره فدعاها كلها بأسمائها فلم يجبها واحد منهم فقال يا قوم قد ترون قد دعوت أصنامكم فلم يجيبني واحد منهم فأسألوني حتى أدعوا إلهي فيجييبكم الساعة فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما بالكن لا تجبن صالحا فلم تجب فقالوا يا صالح تنع عنا ودعنا وأصنامنا قليلا قال فرموا بتلك البسط التي بسطوها وتلك الآتية وتمرغوا في التراب وقالوا لها لئن لم تجبن صالحا اليوم لنفضحن ثم دعوهم فقالوا يا صالح تعال فسلها فعاد فأسألهما فلم تجبه فقالوا إنما أراد صالح أن يجيبه وتكلمه بالجواب قال فقال يا قوم هو ذا ترون قد ذهب النهار ولا أرى ألهتكم تجيبني فأسألوني حتى أدعوا إلهي فيجييبكم الساعة قال فانتدب له سبعون رجلا من كبارهم وعظماهم والمنظور إليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك قال فكل هؤلاء يرضون بكم قالوا نعم فإن أجابوك هؤلاء أجيناك قالوا يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك اتبعناك واجتباك وتابعك جميع أهل قريتنا فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا انطلق بنا إلى هذا الجبل وجبل قريب منه حتى نسألك عنده قال فانطلقوا وانطلقوا معه فلما انتهوا إلى الجبل قالوا يا صالح اسأل ربك أن يخرج لنا الساعة من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء وبراء وعشراء وفي رواية محمد بن نصر^(٧) حمراء شقراء بين جنبيها ميل قال قد سألتوني شيئا يعظم علي ويهون على ربي فسأل الله ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه العقول لما سمعوا صوته قال واضطرب الجبل كما تضطرب المرأة عند المخاض ثم لم يفجأهم^(٨) إلا ورأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتهما حتى اجترت^(٩) ثم خرج سائر جسدها ثم استوت على الأرض قائمة فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك فسله أن يخرج لنا فصيلها قال فسأل الله تعالى ذلك فرمت به فذب حولها فقال يا قوم أبق شيئا قالوا لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم ما رأينا ويؤمنوا بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون الرجل إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلا وقالوا سحر وثبت الستة وقالوا الحق ما رأينا قال فكثر كلام القوم ورجعوا مكذبين إلا الستة ثم ارتاب من الستة^(١٠) واحد فكان فيمن عقرها وزاد محمد بن نصر في حديثه قال سعيد بن يزيد فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام فرأى جنبها قد حك الجبل فائر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل^(١١).

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن الثمالي مثله^(١٢).

(١) تفسير القمي ٢: ٣١٩.

(٢) في المصدر الجوية. يقال: جاب الصخرة جوبا؛ إذا نقيها «لسان العرب ٢: ٤٠٦».

(٣) تفسير القمي ٢: ٤١٧.

(٤) قصص الانبياء: ٩٥ ح ٣.

(٥) في المصدر: وفي رواية محمد بن نصير، وكذا الذي بعدها.

(٦) في نسخة: سأتمكم وسأتموني - وكذا في الكافي.

(٧) في نسخة والمصدر: ثم لم يعجلهم.

(٨) في المصدر: سحر، وبقيت الستة.

(٩) في المصدر: سحر، وبقيت الستة.

(١٠) الكافي ٨: ١٨٥ - ١٨٦ ح ٢١٣.

(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٤ ح ٥٤ بفارق يسير غير ما ذكرنا.

بيان: شئناكم أي أبغضتكم وفي بعض النسخ سئمتكم من السامة بمعنى الملل إلى ظهرهم أي خارج بلدهم ويقال نديه لأمر فانتدب له أي دعاه له فأجاب والشقراء الشديدة الحمرة والوبراء الكثيرة الوبر والعشراء هي التي أتت على حملها عشرة أشهر وقد تطلق على كل حامل وأكثر ما يطلق على الإبل والخيل لم يفجأهم أي لم يظهر لهم شيء من أعضائه فجأة إلا رأسها.

٤- يب: (تهذيب الأحكام) عن أبي مطر قال لما ضرب ابن ملجم الفاسق لعنه الله أمير المؤمنين عليه السلام قال له الحسن أقتله قال لا ولكن اجسسه فإذا مت فاقتلوه وإذا مت فادفوني في هذا الظهر في قبر أخوي هود و صالح^(١).

٥- نهج: (نهج البلاغة) قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس إنما يجمع الناس الرضى والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فنعهم الله بالعذاب لما عموه بالرضى فقال سبحانه ﴿فَعَقَرُوهَا فَاصْبِرُوا نَارِئِينَ﴾ فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة^(٢).

بيان: الخوار صوت البقر والسكة هي التي يحرق بها والمحما أقوى صوتا وأسرع غوصا.

٦- ل: (الخصال) العطار عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن عبد الله الأصم عن عبد الله البطل عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو أخذ بيد علي عليه السلام وهو يقول يا معشر الأنصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب أنا محمد أنا رسول الله إلا أنني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا وعلي وحزمة وجعفر فقال قائل يا رسول الله هؤلاء معك ركبنا يوم القيامة فقال ثكلتك أمك إنه لن يركب يومئذ إلا أربعة أنا وعلي وفاطمة و صالح نبي الله فأما أنا فعلى البراق وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي الضباء وأما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت وأما علي فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت عليه حلطان خضراوان فيقف بين الجنة والنار وقد ألجم الناس العرق يومئذ فتهب ريح من قبل العرش فتتشف عنهم عرقهم فتقول الملائكة والأنبياء والصديقون ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل فينادي مناد ما هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه علي بن أبي طالب أخو رسول الله في الدنيا والآخرة^(٣).

أقول: قد مرت الأخبار في كون صالح عليه السلام من الركبان يوم القيامة في أبواب الحشر وسجى في أبواب فضائل أمير المؤمنين أيضا.

٧- فس: (تفسير القمي) في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ يقول مصدق ومكذب قال الكافرون ﴿إِنَّا بِالَّذِي آمَنَتْكُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ وقالوا يا صالح اتنا بآية إن ربك قال المؤمنون ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ فقال الكافرون ﴿إِنَّا بِالَّذِي آمَنَتْكُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ وقالوا يا صالح اتنا بآية إن كنت من الصادقين فجاءهم بناقاة فعقروها وكان الذي عقرها أزرق أحمر ولد الزنا وأما قوله ﴿لَمَّا تَسْتَعْجِلُونَ بِالْحَسَنَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ فإنهم سألوه قبل أن تأتيهم الناقة أن يأتيهم بعداب أليم^(٤) فقال ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالْحَسَنَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ يقول بالعذاب قبل الرحمة قوله ﴿اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبَعَثْنَا مَعَكَ﴾ فإنهم أصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شؤمك وشؤم من معك أصابنا هذا وهي الطيرة^(٥) ﴿قَالَ إِنَّمَا طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يقول خيركم وشركم من عند الله ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتِنُونَ﴾ أي تبتلون^(٦) قوله ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تَشْعُرٌ رَهِطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي قوله ﴿فَتَقَسَّمُوا بِاللَّهِ﴾ أي تحالفوا ﴿وَلَبِيتَهُمْ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَقُوا﴾ لنحلفن ﴿وَلَوْلَا﴾ منهم ﴿مَا شَهِدْنَا هَؤُلَاءِ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ يقول لنفعلن فأتوا صالحا ليلا ليقتلوه وعند صالح ملائكة يحرسونه فلما أتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجما بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين وأخذت قومه الرجفة^(٧) فأصبحوا في ديارهم جاثمين^(٨).

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٣٣ - ٣٤ ب ١٠ ح ٦٦. (٢) نهج البلاغة خ: ٢٠١ ص ٢٢٣.

(٣) الخصال: ٢٠٤ ب ٤ ح ٢٠.

(٤) في نسخة بعد ذلك: وأرادوا بذلك امتحانهم. وفي المصدر: امتحانه.

(٥) في المصدر: أصابنا هذا القحط وهي الطيرة.

(٦) في نسخة: أي يقول تبتلون.

(٧) في نسخة: أي يقول تبتلون.

(٨) تفسير القمي ٢: ١٠٨ - ١٠٩.

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ و نحلف إننا لصادقون فيما ذكر لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفاً أو لأننا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولكم ما رأيت ثم رجلا بل رجلين انتهى^(١).

أقول: الظاهر أن المراد بقوله يقول لنفعلن أنهم أرادوا بقولهم ﴿إِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ أنا عازمون على هذا الأمر وصادقون في إظهار هذه الإرادة على الحتم وهذا تأويل آخر غير ما ذكر من الوجوهين.

قال صاحب الكامل أوحى الله إلى صالح أن قومك سيعفرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل قال إن لا تعفروها أنتم يوشك أن يولد منكم مولود يعقرها قالوا فما علامته فوالله لا نجده إلا قتلناه قال إنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر قال فكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لأحدهما ابن رغب له عن المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفوا فزوج أحدهما ابنته بآخر فولد بينهما المولود فلما قال لهم صالح إنما يعقرها مولود فيكم اختاروا قوالب من القرية وجعلوا معهن شرطاً يطوفون في القرية فإذا وجدوا امرأة تلد نظروا ولدها ما هو فلما وجدوا ذلك المولود صرخت النسوة وقلن هذا الذي يريد نبي الله صالح فأراد الشرط أن يأخذه فحال جداه بينه وبينهم وقالوا لو أراد صالح هذا لقتلناه فكان شر مولود و كان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة فاجتمع تِسْمَةُ رَهْطٍ منهم يُقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُضِلُّحُونَ كانوا قتلوا أولادهم خوفاً من أن يكون عاقر الناقة منهم ثم ندموا فأقسموا ليقتلن صالحاً وأهله وقالوا نخرج فنرى الناس أننا نريد السفر فنأتي الغار الذي على طريق صالح فنكون فيه فإذا جاء الليل وخرج صالح إلى مسجده قتلناه ثم رجعنا إلى الغار ثم انصرفنا إلى رحلتنا وقلنا ما شهدنا قتله فيصدقنا قومه و كان صالح لا ينام معهم كان يخرج إلى مسجد له يعرف بمسجد صالح فبييت فيه فلما دخلوا الغار سقط عليهم صخرة فقتلتهم فانطلق رجال ممن عرف الحال إلى الغار فأروهم هلكت فعادوا يصيحون أن صالحاً أمرهم بقتل أولادهم ثم قتلهم و قبل إنما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة وإنذار صالح إياهم بالعذاب و ذلك أن التسعة الذين عقروا الناقة قالوا تعالوا فلنقتل صالحاً فإن كان صادقاً قتلناه قتلته وإن كان كاذباً ألحقناه بالناقة فأنوه ليلاً في أهلهم فدفعتمهم^(٢) الملائكة بالحجارة فهلكوا فأتى أصحابهم فأروهم هلكت فقالوا لصالح أنت قتلته فممنهم عشيرته وقالوا إنه قد وعدكم العذاب فإن كان صادقاً فلا تزيدوا ربكم غضباً وإن كان كاذباً فنحن نسلمه إليكم فعادوا عنه فعلى القول الأول يكون التسعة الذين تقاسموا غير الذين عقروا الناقة والثاني أصح انتهى^(٣).

٨-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَإِلَى تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ إلى قوله ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ فإن الله تبارك وتعالى بعث صالحاً إلى تمود وهو ابن ست عشر سنة^(٤) لا يجيبونه إلى خير وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال لهم يا قوم بعثت إليكم وأنا ابن ست عشر سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فأسألوني^(٥) حتى أسأل إلهي فيجيبيكم وإن شئتم سألت ألهتمكم فإن أجابتنى خرجت عنكم فقالوا أنصفت فأهلنا فأقبلوا يتعبدون ثلاثة أيام ويتسحون الأصنام و يذبحون لها وأخرجوها إلى سفح الجبل وأقبلوا يتضرعون^(٦) إليها فلما كان يوم الثالث قال لهم صالح ﷺ قد طال هذا الأمر فقالوا له سل ما شئت فدنا إلى أكبر صنم لهم فقال له ما اسمك فلم يجبه فقال لهم خ ما لا يجيبني قالوا له تنع عنه فتحنى عنه فأقبلوا إليه يتضرعون ووضعوا على رؤوسهم التراب وضجوا وقالوا فضحتنا ونكست رؤوسنا فقال صالح قد ذهب النهار فقالوا سله فدنا منه فكلمه فلم يجبه فبكوا وتضرعوا حتى فعلوا ذلك ثلاث مرات فلم يجبه

(١) تفسير البيضاوي ٣: ٢٨٣.

(٢) الكامل في التاريخ ١: ٥١ بشارق سير غير فاروق.

(٤) في نسخة وفي المصدر: وهو ابن ستة عشر سنة، وكذا التي بعدها.

(٥) في المصدر: فأسألوني مهما أردتم.

(٦) في المصدر: واقبلوا إليه يتضرعون.

بشيء فقالوا إن هذا لا يجيبك و لكننا نسأل إلهك فقال لهم سلوا^(١) ما شئتم فقالوا سلوه أن يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء عشراء^(٢) أي حاملة تضرب منكبها طرفي الجبلين وتلقي فصيلها من ساعتها وتدر لبنها فقال صالح إن الذي سألتوني عندي عظيم وعند الله هين فقام فصلى ركعتين ثم سجد وتضرع إلى الله فما رفع رأسه حتى تصدع الجبل وسمعوا له دويًا شديدًا فزعوا منه وكادوا أن يموتوا منه فطلع رأس الناقة وهي تجتر فلما خرجت ألفت فصيلها ودرت بلبنها فبهتوا وقالوا قد علمنا يا صالح إن ربك أعز وأقدر من آلهمتنا التي نعبدها وكان لقربتهم ماء وهي الحجر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهو قوله «كَذَّبَ أَصْحَابُ الْجِبْرِ الْمُرْسَلِينَ» فقال لهم صالح لهذه الناقة شرب أي تشرب ماءكم يوما وتدر لبنها عليكم يوما وهو قوله عز وجل «لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَلَا تَمَسُّهَا بَسْوَةٌ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» فكانت تشرب ماءهم يوما وإذا كان من الغد وسط قربتهم فلا يبقى في القرية أحد إلا حلب منها حاجته وكان فيهم تسعة من رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل «وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ» ففعلوا الناقة ورموها حتى قتلوها وقتلوا الفصيل فلما عرفوا الناقة قالوا لصالح اتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال صالح «تَتَمَنَّوْنَ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ» ثم قال لهم و علامة هلاككم أنه تبيض وجوهكم غدا وتحمر بعد غد وتسود يوم الثالث فلما كان من الغد نظروا إلى وجوههم قد ابيضت مثل القطن فلما كان يوم الثاني احمرت مثل الدم فلما كان يوم الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وهو قوله تعالى «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ» فما تخلص منهم غير صالح وقوم مستضعفين مؤمنين وهو قوله «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ» وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين كأن لم يغنوا فيها إلا أن تمود كفروا ربهم ألا بعدا لنمودة^(٣).

٣٨٤
١١

بيان: قال الله تعالى في سورة الأعراف «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ» قال الطبرسي رحمه الله أي الصيحة عن مجاهد والسدي وقيل الصاعقة وقيل الزلزلة أهلکوا بها عن أبي مسلم وقيل كانت صيحة زلزلت به الأرض وأصل الرجفة الحركة المزجة بشدة الزعزعة قوله تعالى «جَائِعِينَ» أي صرعى مبتلين لا حركة بهم وقيل كالرماد الجاثم لأنهم احترقوا بها^(٤) «كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا» أي كان لم يكونوا في منازلهم قط لانتقطاع آثارهم بالهلاك إلا ما بقي من أجسادهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم^(٥).

٣٨٥
١١

٩- ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] س: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم وحواء وكبش وإبراهيم وعصا موسى وناقة صالح والخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم فطار بإذن الله عز وجل^(٦).

١٠- ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن الإشكري عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن ليلى قال سأل ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام عن سبعة أشياء خلقها الله عز وجل لم تخرج من رحم فقال آدم وحواء وكبش وإبراهيم وناقة صالح وحية الجنة والغراب الذي بعثه الله عز وجل يبعث في الأرض وإبليس لعنه الله^(٧).

١١- ص: [قصص الأنبياء] س: بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن علي بن محمد الخياط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّدْرِ» فقال هذا لما كذبوا صالحا عليه السلام وما أهلك الله قوما قط حتى يبعث إليهم الرسل قبل ذلك فيحتجوا عليهم فإذا لم يبييهم أهلکوا وقد كان بعث الله صالحا عليه السلام فدعاهم إلى الله تعالى فلم يبييهم وغتا عليه فقالوا لن نؤمن حتى تخرج لنا

(١) في نسخة: سلوه ما شئتم.

(٢) تفسير القمي ١: ٣٣١ - ٣٣٣ بفارق يسير.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٦٦.

(٤) الخصال: ٣٤٣ ج ٦ ح ٨ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ج ٢٤ ح ١، علل الشرائع: ٥٩٥ ج ٣٨٥ ح ٤٤.

(٥) لم نثر عليه في مظانته، ولعل وهما من النساخ قد وقع فأبدلوا الخصال بالعلل، إذ أنه موجود في الخصال: ٣٥٣ ج ٧ ح ٣٤.

من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت صخرة يعظموها و يذبحون عندها في رأس كل سنة و يجتمعون عندها فقالوا له إن كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع الله يخرج لنا ناقة منها فأخرجها لهم كما طلبوا منه وأوحى الله تعالى إلى صالح أن قل لهم إن الله جعل لهذه الناقة شرب يوم و لكم شرب يوم فكانت الناقة إذا شربت يوما شربت الماء كله فيكون شرا بهم ذلك اليوم من لبنها فيحلبونها فلا يبقى صغير و لا كبير إلا شرب من لبنها يومه ذلك فإذا كان الليل وأصبحوا غدا إلى ما ثمهم فشرّبوا هم ذلك اليوم و لا تشرب الناقة فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى عتوا و دبّروا في قتلها فبعثوا رجلا أحمر أشقر أزرق لا يعرف له أب ولد الزنا يقال له قدار ليقتلها فلما توجهت الناقة إلى الماء ضربها ضربة ثم ضربها أخرى فقتلها و مر فضيلها^(١) حتى صعد إلى جبل فلم يبق منهم صغير و لا كبير إلا أكل منها فقال لهم صالح ﷺ أعصيتم ربكم إن الله تعالى يقول إن تبتم قبلت توبتكم و إن لم ترجعوا بعثت إليكم العذاب في اليوم الثالث فقالوا يا صالح اتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنكم تصبحون غدا وجوهكم مصفرة و اليوم الثاني محمرة و اليوم الثالث مسودة فاصفرت وجوههم فقال بعضهم يا قوم قد جاءكم ما قال صالح فقال العتاة لا نسع ما يقول صالح و لو هلكنا و كذلك في اليوم الثاني و الثالث فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل ﷺ فصرخ صرخة خرقت أسماعهم و قفلت^(٢) قلوبهم فماتوا أجمعين في طرفه عين صغيرهم و كبيرهم ثم أرسل الله عليهم نارا من السماء فأحرقتهم^(٣).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَأَصْحَبُوا فِي دِيَارِهِمْ جُلُثَيْنِ﴾ و إنما قال ﴿فَأَصْحَبُوا﴾ لأن العذاب أخذهم عند الصباح و قيل أتتهم الصيحة ليلا فأصبحوا على هذه الصفة و العرب تقول عند الأمر العظيم و أسوأ صباحاه انتهى^(٤).

أقول: ما ذكر في هذا الخبر من اصرار و جوههم في اليوم الأول هو الموافق لسائر الأخبار و كلام المفسرين و المؤرخين و الايضاض الذي ذكره علي بن إبراهيم^(٥) مؤول.

١٢- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإنسان عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن ابن أبي عمير^(٦) عن الشام عن أبي عبد الله ﷺ قال إن صالحا ﷺ غاب عن قومه زمانا و كان يوم غاب كهلا حسن الجسم وافر اللحية ربعة من الرجال فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه و كانوا على ثلاث طبقات طبقة جاحدة لا ترجع أبدا و أخرى شاكّة و أخرى على يقين فبدأ حين رجع بالطبقة الشاكّة فقال لهم أنا صالح فكذبوه و شتموه و زجروه و قالوا إن صالحا كان على غير صورتك و شكلك ثم أتى إلى الجاحدة فلم يسمعو منه و نفروا منه أشد النفور ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة و هم أهل اليقين فقال لهم أنا صالح فقالوا أخبرنا خيرا لا نشك أنك صالح إنا نعلم أن الله تعالى لخالق يحول في أي صورة شاء و قد أخبرنا و تدارسنا بعلامات صالح ﷺ إذا جاء فقال أنا الذي أتيتكم بالناقة فقالوا صدقت و هي التي تدارس فما علامتها قال لها شرب يوم و لكم شرب يوم معلوم فقالوا آمنا بالله و بما جئتنا به قال عند ذلك الذين استكبروا و هم الشكاك و الجحاد إنا بالذي آمتم به كافرون قال زيد الشام قلت يا ابن رسول الله هل كان ذلك اليوم عالم قال الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم فلما ظهر صالح ﷺ اجتمعوا عليه و إنما مثل علي و القائم صلوات الله عليهما في هذه الأمة مثل صالح ﷺ^(٧).

أقول: سيأتي متقولاً عن كفي أبواب الغيبة مع زيادات و فيه كهلا مبدح البطن حسن الجسم وافر اللحية خميص البطن خفيف العارضين مجتمعاً ربعة من الرجال.

المبدح لعل المراد به الواسع العظيم و لا ينافيه خميص البطن أي ضامره إذا المراد به ما تحت البطن حيث يشد المنطقة^(٨) و الربعة المتوسط بين الطول و القصر و غيبته ﷺ كان بعد هلاك كفار قومه و كان رجوعه إلى من آمن به و نجا معه من العذاب.

(١) في المصدر: وفرّ فضيلها.

(٢) قصص الانبياء: ٨٧ - ٨٩ ف ٣ ح ٩٠.

(٣) تفسير القمي: ١: ٣٣٣.

(٤) في المصدر: ابن أبي عميرة. وهو تصحيح، إضافة إلى ابن أبي عميرة و سيف بن عميرة كلاهما يرويان عن زيد الشام.

(٥) قصص الانبياء: ٩٨ - ٩٩ ف ٤ ح ٩١.

(٦) في حاشية: «أ» أم المراد كثرة صيامه و قلة أكله ﷺ «منه رحمه الله».

(٧) نقلت: تحرك واضطرب. «لسان العرب ١١: ٢٨٩».

(٨) مجمع البيان ٣: ٢٦٦.

١٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه و ماجيلويه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي عن علي بن عباس^(١) عن جعفر بن محمد البلخي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن إبراهيم قال سأل رجل أبا الحسن موسى ﷺ عن أصحاب الرس الذين ذكرهم الله من هم و ممن هم و أي قوم كانوا فقال كانا رسين أما أحدهما فليس الذي ذكره الله في كتابه كان أهله أهل بدو أصحاب شاء و غنم فبعث الله تعالى إليهم صالح النبي رسولا فقتلوه و بعث إليهم رسولا آخر فقتلوه ثم بعث إليهم رسولا آخر و عضده بولي فقتل الرسول و جاهد الولي حتى أفحمهم و كانوا يقولون إلهنا في البحر و كانوا على سفيره و كان لهم عيد في السنة يخرج حوت عظيم من البحر في ذلك اليوم فيسجدون له فقال ولي صالح لهم لا أريد أن تجعلوني ربا و لكن هل تجيبوني إلى ما دعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت فقالوا نعم و أعطوه عهدا و موافيق فخرج حوت راكب على أربعة أحوات فلما نظروا إليه خروا سجدا فخرج ولي صالح النبي إليه و قال له اتنتي طوعا أو كرها بسم الله الكريم فنزل عن أحواته فقال الولي اتنتي عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك فأتى الحوت إلى البر يجرها و تجره إلى عند ولي صالح فكذبوه بعد ذلك فأرسل الله إليهم ريحا فقتلهم في اليم أي البحر و مواشيهم فأتى الوحي إلى ولي صالح بموضع ذلك البئر و فيها الذهب و الفضة فانطلق فأخذه ففضه على أصحابه بالسوية على الصغير و الكبير^(٢).

أقول: تمام الخبر في قصة أصحاب الرس.

١٤-كا: [الكافي] في الروضة علي بن محمد عن علي بن عباس^(٣) عن الحسن بن عبد الرحمن عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت له «كَذَّبْتَ ثُمُودَ بِالذَّنْدَرِ فَقَالُوا ابْتِشَارًا مِمَّا وَاجِدَاتَّبِعُهُ إِنَّا إِذْ أَهَلِّي صَلَالٍ وَ سَعُرِ الْقَبِيِّ الذَّكَرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِيرٌ» قال هذا كان بما كذبوا صالحا^(٤) و ما أهلك الله عز و جل قوما حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله إليهم صالحا فدعاهم إلى الله فلم يجيبوه و عتوا عليه عتوا و قالوا لن نؤمن لك حتى تخرج إلينا^(٥) من هذه الصخرة ناقة عشراء و كانت الصخرة يعظمونها و يعبدونها و يذبحون عندها في رأس كل سنة و يجتمعون عندها فقالوا له إن كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا إلهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فأخرجها الله كما طلبوا منه ثم أوحى الله تبارك و تعالى إليه أن يا صالح قل لهم إن الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم و لكم شرب يوم فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير و لا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك فإذا كان الليل و أصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم و لم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكتوا بذلك ما شاء الله ثم إنهم عتوا على الله و مشى بعضهم إلى بعض و قالوا اعفروا هذه الناقة و استريحوا منها لا ترضى أن يكون لنا شرب يوم و لها شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها و نجعل له جعلا^(٦) ما أحب فجاءهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد زنا لا يعرف له أب يقال له قدار شقي من الأشقياء مشنوم عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت تردّه تركها حتى شربت الماء و أقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة أخرى فقتلها و خرت إلى الأرض على جنبها و هرب فصيلها حتى صعد على الجبل فرغا ثلاث مرات إلى السماء و أقبل قوم صالح فلم يبق أحد إلا شركه في ضربته و اقتسموا لحمها فيها بينهم فلم يبق منهم صغير و لا كبير إلا أكل منها فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال يا قوم ما دعاكم إلى ما صنعتم أعصيتم ربكم فأوحى الله تبارك و تعالى إلى صالح ﷺ إن قومك قد طغوا و بغوا و قتلوا ناقة بعثتها إليهم حجة عليهم و لم يكن عليهم فيها ضرر و كان لهم أعظم^(٧) المنفعة فقل لهم إني مرسل عليكم عذابي إلى ثلاثة أيام فإن هم تابوا و رجعوا قبلت توبتهم و صددت عنهم و إن هم لم يتوبوا و لم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فأتاهم صالح ﷺ فقال لهم يا قوم إني رسول ربكم إليكم و هو يقول لكم إن أنتم تبتم و رجعتم و استغفرتم غفرت لكم و تبتم عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا و أخبث و قالوا يا صالح اتننا بما

(١) وفي نسخة: عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي بن عباس وهو تصحيف.

(٢) قصص الانبياء: ٩٦ ف ٣ ح ٨٩.

(٣) في المصدر: عن علي بن عباس.

(٤) في المصدر: بما كذبوا به صالحاً.

(٥) في المصدر: حتى تخرج لنا.

(٦) الجغل: ما جعله له على عمله من أجر. «لسان العرب ٢: ٣٠٠».

(٧) في المصدر: وكان لهم منها أعظم.

تعدنا إن كنت من الصادقين قال يا قوم إنكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما أن كان أول يوم أصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وإن كان عظيماً فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح ولا تركنا أهلتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودة يمشي بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبريل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرفت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة أيام قد تحنطوا وتكفونوا وعلما أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعية^(١) ولا راغية ولا شيء إلا أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم ومضاجهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصتهم^(٢).

إيضاح: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالدُّرِّ» بالإنذار أو المواعظ أو الرسل «فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلًا» من جنسنا وجملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده «وَاحِدًا» منفرداً لا تبع^(٣) له أو من أحادهم دون أشرفهم «تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَقِيَ ضَلَّالٌ وَ سُعْرٌ» كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم إياه ما رتبته على ترك اتباعهم له وقيل السعير الجنون ومنه ناقة مسعورة «الْقَيِّ الذَّكْرُ» الكتاب والوحي «عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا» وبيننا هو أحق منه بذلك «بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ» حمله بطره على الترفع علينا بادعائه والشرب بالكسر النصيب من الماء والأشقر من الناس من تعلق بياضه حمرة لا يعرف له أب أي كان ولد زنا وإنما كان ينسب إلى سالف لأنه كان ولد على فراشه قال الجوهري قدار بضم القاف وتخفيف الدال يقال له أحمر ثمود وعافر ناقة صالح انتهى^(٤).

ورغا البعير صوت وضج وقال الجوهري الثغاء صوت الشاة والمعز وما شاكلها والناعية الشاة والراغية البعير وما بالدار ثاغ ولا راغ أي أحد^(٥) وقال قولهم ما له ناعية ولا راغية أي ما له شاة ولا ناقة^(٦) وفي بعض النسخ ناعقة ولا راغية والتعيق صوت الراعي بغنمه أي لم تبق جماعة يتأتى منهم التعيق والراعي والأول أظهر وهو الموجود في روايات العامة أيضاً في تلك القصة.

تذييل: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله فإذا كان يوم الناقة وضعت رأسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع رأسها فتفحج لهم فيحتلبون ما شاءوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملئوا وأوانيتهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورأيت أثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعاً وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد يضيق عنها فكانوا في سعة ودعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيتهم تنفر منها لعظمها فهموا بقتلها قالوا وكانت امرأته جميلة يقال لها صدف ذات مال من إبل وبقر وغنم وكانت أشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلاً من ثمود يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة وامرأة أخرى يقال لها غنيرة^(٧) دعت قدار بن سالف وكان أحمر أزرق قصيراً وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى إليه ولكنه ولد على فراشه وقالت أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة وكان قدار عزيزاً منيعاً في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع فاستوفيا غواة ثمود فأتبعهما سبعة نفر وأجمعوا على عقر الناقة.

قال السدي ولما ولد قدار وكبر جلس مع أناس يصيبون من الشراب فأرادوا ماء يمزجون به

(٢) الكافي ٨: ١٨٧ ب ٤٠ ح ٢١٤.

(٤) الصحاح: ٧٨٧.

(٦) الصحاح: ٣٣٦.

(١) الناعية: الشاة «لسان العرب ٢: ١٠٥».

(٣) في «أ»: منفرداً لا تابع له.

(٥) الصحاح: ٢٢٩٣.

(٧) في المصدر: يقال لها: غنيرة.

شرايهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في أن أعقرها لكم قالوا نعم.

وقال كعب كان سبب عقربهم الناقة أن امرأة يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثمود فلما أقبل الناس على صالح وصارت الرئاسة إليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف وامرأة أخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكاء إن أنا كما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاها وقولا لهما إن الملكة حزينة لأجل الناقة ولأجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعفرا الناقة فلما أتياها قالتا لهما هذه العقالة فقالا نحن نكون من وراء عقرها قال فانطلق قدار ومصدع وأصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في أصل أخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس فاسفرت لقدار ثم زمزمت^(١) فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاء واحدة تحذر سقيها ثم طعن في لبنها^(٢) فنحرها وخرج أهل البلدة واقتسموا لحما وطبخوه فلما رأى الفضيل ما فعل بأمة ولي هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم وأقبل صالح فخرجوا يعتذرون إليه إنما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصلها فإن أدركتموه فعضي أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدهوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الأربعاء فقال لهم صالح تمنعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة أيام فإن العذاب نازل بكم ثم قال يا قوم إنكم تصبحون غداً وجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما كان أول يوم أصبحت وجوههم مصفرة فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم وكانوا قد تحنطوا وتكفونوا وعلما أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعين في طرفه عين كبيرهم وصغيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيتا يتنفس إلا أهلكها فأصبحوا في ديارهم موتى ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين فهذه قصتهم.

وروى التعلبي^(٣) بإسناده مرفوعاً عن النبي ﷺ قال يا علي أتدري من أشقى الأولين قال قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قال قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك^(٤).

وفي رواية أخرى أشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه وأشار إلى لحيته ورأسه.

وروى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي ﷺ بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم الذي أصابهم ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج تشرب ماءهم يوم وردها وأراههم مرتقى الفضيل حين ارتقى في المغارة وعتوا^(٥) عن أمر ربهم فغفروها فأهلك الله من تحت أديم السماء منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلاً واحداً يقال له أبو رغال وهو أبو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأراههم قبر أبي رغال فنزل القوم فابتدروه بأسياهم وحشوا عنه فاستخرجوا

(١) في حاشية «أ»: في حديث علي (ع): إلا وإن الشيطان قد زمر حزبه: أي حضهم وشجعهم. «من عفى عنه».

(٢) ذكر ذلك التعلبي في عرائس المجالس: ٦٣.

(٣) في المصدر: فعتوا.

(٤) «لسان العرب ١٢: ٢١٨».

(٥) عرائس المجالس: ٦٣.

ذلك الغصن ثم قنع رسول الله ﷺ وأسرع السير حتى جاز الوادي (١).

توضيح: قال الجوهرى الفتحج هو أن يفرج بين رجله إذا جلس وكذلك التفحيج وقد أفصح الرجل حلوبته إذا فرج ما بين رجله ليحلها وقال التعلبي ثم زمرته يعني حضته على عقر الناقة وقال الجوهرى السقب الذكر من ولد الناقة (٢).

٣٩٤
١١ ١٥-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا» يقول الطغيان حملها على التكذيب قال علي بن إبراهيم في قوله «أَشْقَاهَا» قال الذي عقر الناقة وقوله «فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ» قال أخذهم بغتة وغفلة بالليل «وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا» قال من بعد هؤلاء الذين أهلكناهم لا يخافون (٣).
بيان: لعله على هذا التأويل قوله «عُقْبَاهَا» فاعل «لَا يَخَافُ» والمراد بالعقبى الأمة المتأخرة أو فاعله الضمير الراجع إلى الإنسان.

١٦-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل: [الخصال] في أسئلة الشامي قال أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه فقال أمير المؤمنين عليه السلام هو آخر أربعاء من الشهر وساق الحديث إلى أن قال و يوم الأربعاء قال الله أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ و يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة و يوم الأربعاء عقروا الناقة (٤).

بيان: الظاهر من الخبر أن هذه الصيحة هي التي وقعت على قوم عاد وقوعها بين التدمير والعقر المتعلقين بهم لكن لا يوافق ما مر من الأخبار الدالة على أن بعد العقر لم يهلكوا أكثر من ثلاثة أيام فلا يتصور كون العقر والصيحة معا في الأربعاء فينبغي حمل الصيحة على ما وقعت على قوم هود أو على قوم شعيب أو على قوم لوط ولعل الأوسط أظهر.

(٢) الصحاح: ٣٣٣.

(١) مجمع البيان ٢: ٦٨٠ - ٦٨٣.

(٣) تفسير القمي ٢: ٤٢٣.

(٤) علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ - ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١. الخصال: ٢٨٨ - ٣٨٩ ب ٧ ح ٧٨.

أبواب قصص إبراهيم عليه السلام

باب ١ علل تسميته وسنته وفضائله ومكارم أخلاقه سنته ونقش خاتمه

الآيات آل عمران: ﴿فَاتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٩٥.

وقال تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَٰ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَاحِظُونَ فِيْنَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيْنَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) ٦٥ - ٦٨.

النساء: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ١٢٥.

النحل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَنَابًا وَهَٰذَا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَآتَيْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ لَمَنِ الصَّالِحِينَ ثُمَّ أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٢٠ - ١٢٣.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ قال ابن عباس وغيره إن أحيار اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فتنازعوا في إبراهيم فقالت اليهود ما كان إبراهيم إلا يهوديا وقالت النصارى ما كان إلا نصرانيا فنزلت الآية ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾ أي مائلا عن الأديان كلها إلى دين الإسلام وقيل أي مستقيما في دينه. ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ أي أحق الناس بنصرة إبراهيم بالحجة أو بالمعونة للذين ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه ﴿وَوَ هَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق وتنزيه كل عيب عنه (٢).

﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ أي محبا لا خلل في مودته لكمال خلته والمراد بخلته لله أنه كان مواليا لأولياء الله ومعاديا لأعداء الله والمراد بخلته الله له نصرته على من أراده بسوء كما أنقذه من نار نمرود وجعلها عليه بردا وسلاما وكما فعله بملك مصر حين راوده عن أهله وجعله إماما للناس وقُدوة لهم (٣).

﴿أُمَّةً﴾ أي قُدوة ومعلما للخير وقيل إمام هدى وقيل سماء أمة لأن قوام الأمة كان به وقيل لأنه قام بعمل أمة وقيل لأنه انفرد في دهره بالتوحيد فكان مؤمنا وحده والناس كفار ﴿فَاقْنَبْنَا لِلَّهِ﴾ أي مطيعا له دائما على عبادته وقيل مصليا ﴿حَنِيفًا﴾ أي مستقيما على الطاعة ﴿اجْتَنَابًا﴾ أي اختاره الله ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ أي نعمة سابعة في نفسه وفي

(١) هكذا في النسخ والترتيب يقتضي تقديم الآيات على قوله: ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم﴾.

(٢) مجمع البيان ١: ٧٦٨ - ٧٧٠. (٣) مجمع البيان ٢: ١٧٨.

أولاده وهو قول هذه الأمة «كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم» وقيل هي النبوة وقيل هي أنه ليس من أهل دين إلا وهو يرضاه ويتولاه وقيل تنويه الله بذكره وقيل إجابة دعوته حتى أكرم بالنبوة ذريته «أَنْ أُنْبِغَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ» أي في الدعاء إلى توحيد الله وخلع الأنداد له وفي العمل بسنته^(١).

١-ج: [الإحتجاج] عن موسى بن جعفر^(٢) في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين^(٣) عن معجزات النبي^(٤) أنه قال تيقظ إبراهيم بالاعتبار على معرفة الله وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به وهو ابن خمسة عشر سنة^(٥).

٢-لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن الحسين بن أحمد الطفاري عن قيس بن الربيع عن سعد الخفاف عن عطية العوفي عن محدوج عن النبي^(٦) أنه قال يا علي إنه أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بأبينا إبراهيم^(٧) فيقوم عن يمين العرش في ظله فيكسى حلة خضراء من حلل الجنة وساق الحديث إلى أن قال ثم ينادي مناد من عند العرش نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي^(٨).

أقول: قد مر نقش خاتمه^(٩) في باب نقوش خواتيم الأنبياء على نبينا وآله وعليهم السلام.

٣-ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول^(١٠) قال قال رسول الله^(١١) إن الله اختار من كل شيء أربعة اختار من الأنبياء للسيف إبراهيم وداود وموسى وأنا واختار من البيوتات أربعة فقال عز وجل «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ»^(١٢) الخبر^(١٣).

٤-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا^(١٤)] سأل الشامي أمير المؤمنين^(١٥) عن خلق الله عز وجل من الأنبياء مختونا فقال خلق الله عز وجل آدم مختونا ولد شيث مختونا وإدريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود سليمان ولوط وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد^(١٦) وسأله عن أول من أمر بالختان فقال إبراهيم^(١٧).

٥-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا^(١٨)] الهمداني عن علي بن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا^(١٩) قال سمعت أبي يحدث عن أبيه^(٢٠) أنه قال إنما اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لأنه لم يرد أحدا ولم يسأل أحدا قط غير الله عز وجل^(٢١).

٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عن علي^(٢٢) قال كان إبراهيم أول من أضاف الضيف وأول من شاب فقال ما هذه قيل وقار في الدنيا ونور في الآخرة^(٢٣).

٧-ع: [علل الشرائع] سمعت بعض المشايخ من أهل العلم يقول إنه سمي إبراهيم إبراهيم لأنه هم فبر وقد قيل إنه هم بالآخرة فبرئ من الدنيا^(٢٤).

٨-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ذكره قال قلت لأبي عبد الله^(٢٥) ألم اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلا قال لكثرة سجوده على الأرض^(٢٦).

٩-ع: [علل الشرائع] السناني عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني قال سمعت علي بن محمد العسكري^(٢٧) يقول إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلا لكثرة صلواته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليه وآله^(٢٨).

١٠-ع: [علل الشرائع] محمد بن عمرو بن علي البصري عن محمد بن إبراهيم بن خارج الأصم عن محمد بن عبد

(١) مجمع البيان ٣: ٦٠٣ مع اختصار.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٦٦ م ٥٢ ح ١٤.

(٣) علل الشرائع: ٥٩٤ ح ٣٨٥ ج ٤٤. عيون أخبار الرضا^(١٤) ١: ٢١٩ ح ٢٤ ج ١.

(٤) علل الشرائع: ٣٤ ح ٣٢ ج ٢. عيون أخبار الرضا^(١٥) ٢: ٨٢ ح ٣٢ ج ٤.

(٥) أمالي الطوسي: ٣٤٨.

(٦) علل الشرائع: ٣٤ ح ٣٢ ج ٢.

(٧) علل الشرائع: ٣٤ ح ٣١ ج ١.

(٨) علل الشرائع: ٣٤ ح ٣٢ ج ٣.

(٩) الإحتجاج: ٢١٣.

(١٠) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح ٥٨.

(١١) علل الشرائع: ٣٤ ح ٣٢ ج ٢.

(١٢) علل الشرائع: ٣٤ ح ٣٢ ج ٢.

(١٣) علل الشرائع: ٣٤ ح ٣١ ج ١.

(١٤) علل الشرائع: ٣٤ ح ٣٢ ج ٣.

الله بن الجنيذ عن عمرو بن سعيد عن علي بن زاهر عن جرير عن الأعمش عن عطية عن جابر الأنصاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما اتخذ الله إبراهيم خليلا إلا لإطعامه الطعام و صلته بالليل والناس نيام^(١).

١١-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن محمد بن مروان عن رواء عن أبي جعفر ﷺ قال لما اتخذ الله إبراهيم خليلا أتاه ببشارة الخلة ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء و دهنا فدخل إبراهيم ﷺ الدار فاستقبله خارجا من الدار و كان إبراهيم ﷺ رجلا غيورا و كان إذا خرج في حاجة أغلق بابيه و أخذ مفتاحه فخرج ذات يوم في حاجة و أغلق بابيه ثم رجع ففتح بابيه فإذا هو برجل قائم كأحسن ما يكون من الرجال فأخذته الغيرة و قال له يا عبد الله ما أدخلك داري فقال ربهما أدخلنيها فقال إبراهيم ربهما أحق بها مني فمن أنت قال أنا ملك الموت قال ففرع إبراهيم ﷺ و قال جئتني لتسليني روعي فقال لا و لكن اتخذ الله عز و جل عبدا خليلا فجئت ببشارته فقال إبراهيم فمن هذا العبد لعلي أخدمه حتى أموت قال أنت هو قال فدخل على سارة فقال إن الله اتخذني خليلا^(٢).

بيان: يحتمل أن يكون قوله يقطر رأسه ماء و دهنا كناية عن حسنه و طراوته و صفائه قال الجوهري قال رؤبة:

كفصن بان عوده سرع
كأن وردا من دهان يمرع

أي يكثر دهنه يقول كأن لونه يعلى بالدهن لصفائه و قال قوم مدهنون بتشديد الهاء عليهم آثار النعم^(٣).

١٢-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أرمه عن عبد الله بن محمد عن داود بن أبي يزيد عن عبد الله بن هلال عن أبي عبد الله ﷺ قال لما جاء المرسلون إلى إبراهيم جاءهم بالعجل فقال كلوا فقالوا لا نأكل حتى نخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا بسم الله و إذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه و كانوا أربعة و جبرئيل رئيسهم فقال حق لله أن يتخذ هذا خليلا قال أبو عبد الله ﷺ لما ألقى إبراهيم ﷺ في النار تلقاه جبرئيل في الهواء و هو يهوي فقال يا إبراهيم أكل حاجة فقال أما إليك فلا^(٤).

١٣-فس: [تفسير القمي] أبي عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد^(٥) أن إبراهيم ﷺ هو أول من حول له الرمل دقيقا و ذلك أنه قصد صديقا له بمصر في قرض طعام فلم يجده في منزله فكره أن يرجع بالعمار خاليا فملأ جرابه رملا فلما دخل منزله خلى بين الحمار و بين سارة استحياء منها و دخل البيت و نام ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون فخبزت و قدمت إليه طعاما طيبا فقال إبراهيم من أين لك هذا فقالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري فقال أما إنه خليلي و ليس بمصري فلذلك أعطي الخلة فشكر لله و حمده و أكل^(٦).

بيان: لا تنافي بين تلك الأخبار إذ يحتمل أن يكون لكل من تلك الخللا مدخل في الخلة إذ لا تكون الخلة إلا مع اجتماع الخصال التي يرضيها الرب تعالى.

١٤-فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا كان يوم القيامة دعي محمد فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بإبراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين فيكسى حلة وردية فيقام عن^(٦) يمين النبي ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن ثم يدعى بالأنثى فيكسون خللا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعية فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة^(٧) و نسائها من ذريتها و شيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة و الألق الأعلى نعم الأب أبوك يا محمد و هو إبراهيم و نعم الأخ أخوك و هو علي بن أبي طالب و نعم السبطان سبطاك و هو الحسن و الحسين و نعم الجنين جنيك و هو محسن و نعم الأئمة

(١) علل الشرائع: ٣٥ ج ٣٢ ح ٤.

(٢) الصالح: ٢١١٦.

(٣) تفسير القمي: ١: ١٦٠.

(٤) علل الشرائع: ٣٥ ج ٣٢ ح ٥.

(٥) علل الشرائع: ٣٥ - ٣٦ ج ٣٢ ح ٦.

(٦) في المصدر: فيقام على يمين، وكذا التي بعدها.

الراشدون ذريتك و هو فلان و فلان و نعم الشيعة شيعتك ألا إن محمدا وصيه و سبطيه و الأئمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم إلى الجنة و ذلك قوله فَمَنْ رُخِيَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ^(١).

١٥-فس: [تفسير القمي] «وَاتَّبَعَ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» قال هي الحنيفية العشرة التي جاء بها إبراهيم التي لم تنسخ إلى يوم القيامة^(٢).

١٦-فس: [تفسير القمي] «إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَانْتَأَلَهُ حَنِيفًا» أي طاهرا «اجْتَنَاءَهُ» أي اختاره «وَهَذَا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» قال إلى الطريق الواضح ثم قال لنيه «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» و هي الحنيفية العشرة التي جاء بها إبراهيم ﷺ خمسة في الرأس و خمسة في البدن فالتى في الرأس فطم الشعر و أخذ الشارب و إعفاء اللحي و السواك و الخلال و أما التي في البدن فالفصل من الجنابة و الطهور بالماء و تقليم الأظفار و حلق الشعر من البدن و الختان و هذه لم تنسخ إلى يوم القيامة^(٣).

١٧-فس: [تفسير القمي] «وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِيَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ» يعني أولي القوة «وَأَنَا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارَ وَ إِنْهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ» و أذكر إسماعيل ﷺ الآية. و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله «أُولِيَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ» يعني أولي القوة في العبادة و البصر فيها^(٤).

١٨-فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال عرض ملك الروم على الحسن بن علي صور الأنبياء فأخرج صنما فقال ﷺ هذه صفة إبراهيم ﷺ عريض الصدر طويل الجبهة الخبر^(٥).

١٩-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله قال كان الناس لا يسيبون فابصر إبراهيم ﷺ شيئا في لحيته فقال يا رب ما هذا فقال هذا وقار فقال رب زدني وقارا^(٦).

٢٠-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصغار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسين بن عمار^(٧) عن نعيم عن أبي جعفر قال أصبح إبراهيم ﷺ فرأى في لحيته شيئا شعرة بيضاء فقال الحمد لله رب العالمين الذي بلغني هذا المبلغ و لم أعص الله طرفه عين^(٨).

٢١-ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن جعفر بن محمد عن يزيد بن هارون عن عثمان الزنجاني عن جعفر بن الزمان عن الحسن بن الحسين عن خالد بن إسماعيل بن أيوب المخزومي عن جعفر بن محمد ﷺ أنه سمع أبا الطفيل يحدث أن عليا ﷺ يقول كان الرجل يموت و قد بلغ الهرم و لم يشب فكان الرجل يأتي النادي^(٩) فيه الرجل و بنوه فلا يعرف الأب من الابن فيقول^(١٠) أبوك فلما كان زمان إبراهيم قال اللهم اجعل لي شيئا^(١١) أعرف به قال فشاب و ابيض رأسه و لحيته^(١٢).

٢٢-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معا عن ابن محبوب عن محمد بن عرفة قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إن من قبلنا يقولون إن إبراهيم خليل الرحمن ﷺ ختن نفسه بقدم علي دن فقال سبحانه الله ليس كما يقولون كذبوا فقلت له صف لي ذلك فقال إن الأنبياء ﷺ كانت تسقط عنهم غلقتهم مع سرهم يوم السابع الخبر^(١٣).

بيان: بينه و بين خبر الشامي تناف ظاهرا و يمكن الجمع بأن يكون المراد به أن سائر الأنبياء غير أولي العزم لم يكونوا يحتاجون إلى الختان فكيف يحتاج إبراهيم إليه مع أنه ولد مختونا و يحتمل أن يكون تبقى لغلقتهم بقية تسقط في اليوم السابع.

(١) تفسير القمي ١: ١٣٥.

(٢) تفسير القمي ١: ٣٩٤. والآيات من سورة النحل: ١٢٠ - ١٢٣.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢١٢.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٤٣. بعض تصرف في الفقرة الأولى.

(٥) في نسخة: ابن مهزيار. عن الحسن بن عمار.

(٦) النادي: مجتمع القوم وأهل المجلس. «لسان العرب ١٤: ٩٨».

(٧) في نسخة: اللهم اجعل لي شيئا.

(٨) علل الشرائع: ٥٠٥ ب ٢٧٤ ح ١.

(٩) في «أ»: فلا يعرف الأب من الابن فقال.

(١٠) علل الشرائع: ١٠٤ ب ٩٥ ح ٣.

٢٣- ص: [قصص الأنبياء] كان على عهد إبراهيم عليه السلام رجل يقال له ماري بن أوس قد أتت عليه ستمائة سنة وستون سنة وكان يكون في غيبة^(١) له بينه وبين الناس خليج من ماء غمر وكان يخرج إلى الناس في كل ثلاث سنين فيقيم في الصحراء في محراب له يصلي فيه فخرج ذات يوم فيما كان يخرج فإذا هو بغنم كان عليها الدهن فأعجب بها وفيها شاب كأن وجهه شقة قمر فقال يا فتى لمن هذا الغنم قال لإبراهيم خليل الرحمن قال فمن أنت قال أنا ابنه إسحاق فقال ماري في نفسه اللهم أرني عبدك و خليلك حتى أراه قبل الموت ثم رجع إلى مكانه ورفع إسحاق ابنه خبره إلى أبيه فأخبره بخبره فكان إبراهيم يتعاهد ذلك المكان الذي هو فيه^(٢) ويصلي فيه فسأله إبراهيم عن اسمه وما أتى عليه من السنين فخره فقال أين تسكن فقال في غيبة فقال إبراهيم إنني أحب أن أتى موضعك فأنظر إليه وكيف عيشك فيها قال إنني أبس من الثمار الرطب ما يكفيني إلى قابل لا تقدر أن تصل إلى ذلك الموضع فإنه خليج وماء غمر فقال له إبراهيم فما لك فيه معبر قال لا قال فكيف تعبر قال أمشي على الماء قال إبراهيم لعل الذي سخر لك الماء يسخره لي قال فانطلق وبدأ ماري فوضع رجله في الماء وقال بسم الله قال إبراهيم بسم الله فالتفت ماري وإذا إبراهيم يمشي كما يمشي هو فتعجب من ذلك فدخل الغيبة فأقام معه إبراهيم ثلاثة أيام لا يعلمه من هو ثم قال له يا ماري ما أحسن موضعك هل لك أن تدعو الله أن يجمع بيننا في هذا الموضع فقال ما كنت لأفعل قال ولم قال لأنني دعوته بدعوة منذ ثلاث سنين فلم يجني فيها قال وما الذي دعوته فقصص عليه خبر الغنم وإسحاق فقال إبراهيم فإن الله قد استجاب منك أنا إبراهيم فقام وعانقه فكانت أول معانقة^(٣).

٢٤- ص: [قصص الأنبياء] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ رأيت إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فأما موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط^(٤) و رجال أهل شنوة وأما عيسى فرجل أحمر جعد ربعة قال ثم سكت ف قيل له يا رسول الله فأبراهيم قال انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه ﷺ^(٥).

٢٥- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أول من قاتل في سبيل الله إبراهيم الخليل عليه السلام حيث أسرت الروم لوطا عليه السلام فنفر إبراهيم عليه السلام واستنقذه من أيديهم وأول من اختن إبراهيم عليه السلام اختن بالقدوم على رأس ثمانين سنة^(٦).

٢٦- وبهذا الإسناد قال قال علي عليه السلام قيل لإبراهيم عليه السلام تطهر فأخذ شاربته ثم قيل له تطهر فتنف تحت جناحه ثم قيل له تطهر فحلق عاتقه ثم قيل له تطهر فاختن^(٧).

٢٧- ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس ومحمد الططار معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ عاش إبراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة^(٨).

٢٨- بيج: [الخراج والجرائع] كان إبراهيم عليه السلام مضيا فأنزل عليه يوما قوم ولم يكن عنده شيء فقال إن أخذت خشب الدار وبعته من التجار فإنه ينحتك صنما وثنا فلم يفعل و خرج بعد أن أنزلهم في دار الضيافة ومعه إزار إلى موضع وصلى ركعتين فلما فرغ لم يجد الإزار علم أن الله هيا أسبابه فلما دخل داره رأى سارة تطبخ شيئا فقال لها أتى لك هذا قالت هذا الذي بعته على يد الرجل وكان الله سبحانه أمر جبرئيل أن يأخذ الرمل الذي كان في الموضع الذي صلى فيه إبراهيم ويجعله في إزاره والحجارة الملقاة هناك أيضا ففعل جبرئيل عليه السلام ذلك وقد جعل الله الرمل جاورس^(٩) مقشرا والحجارة المدورة شلجا^(١٠) والمستطيلة جزرا^(١١).

٢٩- شي: [تفسير العياشي] عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام «مَا كَانَ إِبرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا لَا يَهُودِيًّا يَصْلِي إِلَى الْمَغْرِبِ وَلَا نَصْرَانِيًّا يَصْلِي إِلَى الْمَشْرِقِ وَوَلَكِنْ كَانَ خَنِيْفًا مُسْلِمًا يَقُولُ

(١) الغيبة: مغيض ماء يجتمع فيه. فنبئت فيه الشجر. «لسان العرب ١٠: ١٥٨».

(٢) في حاشية «أ»: كان ههنا سقطا كما سيظهر مما سيأتي في سائر الروايات في باب جمل أحواله عليه السلام. «منه دام ظلّه العالي».

(٣) قصص الانبياء: ١١٥ - ١١٦ ف ٣ ح ١١٦.

(٤) الزط: جبل أسود من السند. «لسان العرب ٦: ٤٢».

(٥) قصص الانبياء: ١٥٤ ف ١: ح ١٦٥.

(٦) نوادر الراوندي: ٢٣. وفيه: فأخذ شاربته ثم قيل له تطهر فأخذ من أظفاره.

(٧) نوادر الراوندي: ٢٣. وفيه: فأخذ شاربته ثم قيل له تطهر فأخذ من أظفاره.

(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ف ٤٦ ح ٣.

(٩) في المصدر: سلجا.

(١٠) في المصدر: سلجا.

(١١) الفرائج والجرائع: ٩٢٨.

٣٠- شي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن جعفر بن محمد ﷺ قال إذا سافر أحدكم فقدم من سفره فليأت أهله بما تيسر و لو بحجر فإن إبراهيم ﷺ كان إذا ضاق أتى قومه و أنه ضاق ضيقة فأتى قومه فوافق منهم أمة فرجع كما ذهب فلما قرب من منزله نزل عن حماره فملا خرجه رملا إرادة أن يسكن به روح سارة (٢) فلما دخل منزله حط الخرج عن الحمار و افتتح الصلاة فجاءت سارة ففتحت الخرج فوجدته مملوءا ديقا فاعتجنت منه و اختبرت ثم قالت لإبراهيم انتقل من صلاتك فكل فقال لها أنى لك هذا قالت من الدقيق الذي في الخرج فرفع رأسه إلى السماء فقال أشهد أنك الخليل (٣).

بيان: الأزمة الشدة و القحط.

٣١- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال قلت قوله «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ» قال الأواه الدعاء.

٣٢- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ» قال دعاء (٤).

شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ مثله (٥).

٣٣- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا» قال شيء فضله الله به (٦).

٣٤- شي: [تفسير العياشي] يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله ﷺ «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا» أمة واحدة (٧).

٣٥- شي: [تفسير العياشي] عن سماعة قال سمعت عبدا صالحا يقول لقد كانت الدنيا و ما كان فيها إلا واحد يعبد الله و لو كان معه غيره إذا أضافه إليه حيث يقول «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَ لَمْ يَك مِنَ الْمُشْرِكِينَ» فصر بذلك ما شاء الله ثم إن الله تبارك و تعالى أنسه بإسماعيل و إسحاق فصاروا ثلاثة (٨).

٣٦- كا: [الكافي] محمد بن الحسن عن ذكره عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الله تبارك و تعالى اتخذ إبراهيم ﷺ عبدا قبل أن يتخذه نبياً و إن الله اتخذ نبياً قبل أن يتخذه رسولا و إن الله اتخذ رسولا قبل أن يتخذه خليلا و إن الله اتخذ خليلا قبل أن يجعله إماما فلما جمع له الأشياء قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ فَمَنْ عَظَّمَهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ «وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» قال لا يكون السفیه إمام التقى (٩).

٣٧- كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسين عن إسحاق بن عبد العزيز بن أبي السفاتج عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول إن الله اتخذ إبراهيم ﷺ عبدا قبل أن يتخذه نبياً و اتخذ نبياً قبل أن يتخذه رسولا و اتخذ رسولا قبل أن يتخذه خليلا و اتخذ خليلا قبل أن يتخذه إماما فلما جمع له هذه الأشياء و قبض يده قال له «يَا إِبْرَاهِيمُ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» فمَنْ عَظَّمَهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ قَالَ يَا رَبِّ «وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (١٠).

٣٨- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال أول من اتخذ النعلين إبراهيم ﷺ (١١).

٣٩- و بهذا الإسناد عنه ﷺ قال أول من شاب إبراهيم فقال يا رب ما هذا قال نور و توقير قال رب زدني منه (١٢).

٤٠- كا: [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابنا عن أبان عن معاوية بن عمار

(٢) في نسخة وفي المصدر: أن يسكن به من زوجته سارة.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٦٤ سورة هود ح ٥١.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٩٦ سورة النحل ح ٨١.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٩٦ سورة النحل ح ٨٤.

(١٠) الكافي ١: ١٧٥ ب ٦٠ ح ٤.

(١٢) الكافي ٦: ٤٩٦ ب ٣٨١ ح ٤.

(١) تفسير العياشي ١: ٢٠١ سورة آل عمران ح ٦٠.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣٠٣ سورة النساء ح ٢٧٨.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٦٤ سورة هود ح ٥١.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٩٦ سورة النحل ح ٨٣.

(٩) الكافي ١: ١٧٥ ب ٦٠ ح ٢.

(١١) الكافي ٦: ٤٦٢ ب ٣٥٩ ح ٢.

عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبراهيم عليه السلام كان أبا أضياف فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم وأغلق بابهم وأخذ المغاتيح يطلب الأضياف وإنه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله باذن من دخلت هذه الدار قال دخلتها باذن ربها يردد ذلك ثلاث مرات فعرف إبراهيم عليه السلام أنه جبرئيل فحمد ربه ثم قال أرسلني ربك إلى عبد من عبيده يتخذة خليلاً قال إبراهيم فأعلمني من هو أخدمه حتى أموت فقال فأنت هو قال ولم ذلك ^(١) قال لأنك لم تسأل أحدا شيئاً قط ولم تسأل شيئاً قط فقلت لا ^(٢).

٤٤- (كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن فضال عمن حدثه عن سعد بن ظريف ^(٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال كان الناس يعبتون اعتباطاً فلما كان زمان إبراهيم عليه السلام قال يا رب اجعل للموت علة يؤجر بها الميت ويسلى بها عن المصائب قال فأنزل الله عز وجل الموم وهو البرسام ^(٤) ثم أنزل بعده الداء ^(٥).

محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن عاصم بن حميد عن ابن ظريف عنه عليه السلام مثله ^(٦).
٤٢- فس: [تفسير القمي] «فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ» يعني بما في التوراة والإنجيل «فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ» يعني بما في صحف إبراهيم عليه السلام عنه ^(٧).

٤٣- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله إن الولدان تحت عرش الرحمن يستغفرون لأبائهم يحضنهم إبراهيم عليه السلام وتربيههم سارة عليها السلام في جبل من مسك وعنبر وزعفران ^(٨).

باب ٢

قصص ولادته عليه السلام إلى كسر الأصنام وما جرى بينه وبين فرعون و بيان حال أبيه

الآيات المبصرة: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» ٢٥٨.

الأنعام: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرْتَنِي أَصْنَامًا لَيْتَ بَنِي آدَمَ وَأَزْكَ وَفَوَيْكَ فِي صُلَالٍ مَبِينٍ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْتَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي شَيْئًا وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَبَلَكَ حَبْنًا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَزَعَهُ مِنْ رَبِّكَ حَكِيمٌ عَلَيْهِمُ ٧٤ - ٨٣.

التوبة: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ» ١١٤.

مريم: «وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ

(٢) الكافي ٤: ٤ ب ٣٤ ج ٦.

(١) في نسخة وفي المصدر: قال ومم ذلك.

(٣) في المصدر: سعد بن ظريف وكلا اسمين وارد في الأسانيد. والأشهر هو: ابن ظريف. وهو نفسه سعد الإسكاف. وسيأتي مترجماً إن شاء الله.

(٤) البرسام: علة معروفة يهذي فيها «مجمع البحرين ٦: ١٧».

(٦) الكافي ٣: ١١١ ب ٧٢ ج ٢.

(٥) الكافي ٣: ١١١ ب ٧٢ ج ١.

(٧) تفسير القمي ١: ١١٣.

(٨) نوادر الراوندي: ١٣.

شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تُعْبِدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤١-٤٨﴾

الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا غَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَتَالَهُ لَأُكَيِّدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بِئْسَ مَا تُولَؤُونَا مُدْبِرِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ جَذَاذًا لِلْكَبِيرِ اللَّهُمَّ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْئَةِ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَغْيَبِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْئَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَشَكَّلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظِقُونَ فَرجعوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْظِقُونَ قَالَ أَتَقَعُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَارْأَوْا يَدَيْهِ كَيْدًا جَعَلْنَاهُمْ الْآخِصِرِينَ وَنَجَّيْنَاهُ وَلَوْ طَأ إِلَىٰ الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٥١-٧١﴾

الشعراء: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاهُ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا غَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُوكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْعَمُنِي أَنْ يَقْبَلِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّبْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاعْفُ عَنِّي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَا تَخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٩-٨٧﴾

العنكبوت: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّبِعُوا عِندَ اللَّهِ الزَّرْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٦-١٨﴾

ثم قال تعالى ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَ قَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَبَلَغَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ فَأَمَّنَ لَهُ لَوْ طَوْ قَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤-٢٦﴾

الصفات: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِلْإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ أَفَكَا آلِهَةٌ دُونِ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَتَنْظَرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَقَالُوا عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْظِقُونَ فَرَأَىٰ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْبَيْتِ فَقَابِلُوا إِلَيْهِ يَرْفُوفُونَ قَالَ اتَّعَبُدُونَ مَا تَحْتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ قَالُوا الْبُتُولَةُ بُنْيَانًا فَالْقُوَّةُ فِي الْجَحِيمِ فَارْأَوْا يَدَيْهِ كَيْدًا جَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ وَ قَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٨٣-٩٩﴾

الزخرف: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٦-٢٨﴾

المتحنة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُ عَنَّا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤-٥﴾

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي ألم ينته علمك ﴿إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي خاصمه و هو نمرود بن كنعان و هو أول من تجبر و ادعى الربوبية و اختلف في وقت الحاجة قليل عند كسر الأصنام قبل إلقائه في النار و قيل بعده و هو العروي عن الصادق عليه السلام ﴿فِي رَبِّهِ﴾ أي في رب إبراهيم الذي يدعو إلى توحيده و عبادته ﴿أَنْ أَنَا اللَّهُ﴾ أي لأن آتاه ﴿الْمُلْكُ﴾ و الهاء تعود إلى المحاج لإبراهيم أي بطر الملك و نعيم الدنيا حملة على المحاجة و الملك على هذا الوجه جائز أن ينعم الله به على أحد فأما الملك بتمليك الأمر و النهي و تدبير أمور الناس و إيجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز أن يؤتبه الله إلا من يعلم أنه يدعو إلى الصلاح و السداد و الرشاد و قيل إن الهاء تعود إلى إبراهيم عليه السلام ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ الإماتة هي إخراج الروح من بدن الحي من غير جرح و لا نقص بنية و لا إحداث فعل يتصل بالبدن من جهة و هذا خارج عن قدرة البشر قال أنا أُحْيِي بالتخلية من الحبس و ﴿أُمِيتُ﴾ بالقتل و هذا جهل من الكافر لأنه اعتمد في المعارضة على العبارة فقط دون المعنى عادلا عن وجه الحجة بفعل الحياة للميت أو الموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد. سبحانه به و لا يقدر عليه سواء قُبِهَتْ أَلَّذِي كَفَّرَ أي تحير عند الانقطاع بما بان له من ظهور الحجة.

فإن قيل فهلا قال له نمرود فليأت بها ربك من المغرب قيل عن ذلك جوابان:

أحدهما أنه لما علم بما رأى من الآيات أنه لو اقترح ذلك لأتى به الله تصديقا لإبراهيم فكان يزداد بذلك فضيحة عدل عن ذلك.

و الثاني أن الله خذله و لطف لإبراهيم عليه السلام حتى أنه لم يأت بشبهة و لم يلبس ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد أو إلى المحاجة أو إلى الجنة أو لا يهديهم بالطافه و تأييده إذا علم أنه لا لطف لهم.

و في تفسير ابن عباس أن الله سلط على نمرود بعوضة فضعت شفته فأهوى إليها ليأخذها بيده فطارت في منخره فذهب ليستخرجها فطارت في دماغه فعذبه الله بها أربعين ليلة ثم أهلكه^(١).

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾ أي مثل ما وصفناه من قصة إبراهيم و قوله لأبيه ما قال ﴿نَرَى مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ أي القدرة التي تقوى بها دلالته على توحيد الله و قيل معناه كما أريناك يا محمد أرينا آثار قدرتنا فيما خلقنا من العلويات و السفليات ليستدل بها و قيل ملكوت السماوات و الأرض ملكهما بالنبطية و قيل أطلق الملكوت على المملوك الذي هو في السماوات و الأرض. قال أبو جعفر عليه السلام كسب الله له عن الأرضين حتى رآهن و ما تحتهن و عن السماوات حتى رآهن و ما فيهن من الملائكة و حملة العرش. ﴿وَلْيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي المتقين بأن الله سبحانه هو خالق ذلك و المالك له^(٢).

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ أي أظلم و ستر بظلامه كل ضياء ﴿رَأَى كَوْكَبًا﴾ قيل هو الزهرة و قيل هو المشتري ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ أي غرب ﴿بَارِغًا﴾ أي طالعا ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ أي نفسي حنيفاً أي مخلصا مثالا عن الشرك إلى الإخلاص^(٣).

و ذكر أهل التفسير و التاريخ أن إبراهيم عليه السلام ولد في زمن نمرود بن كنعان و زعم بعضهم أن نمرود كان من ولاية كيكاس و بعضهم قال كان ملكا برأسه و قيل لنمرود إنه يولد مولود في بلدة هذه السنة يكون هلاكة و زوال ملكه على يده ثم اختلفوا فقال بعضهم إنما قالوا ذلك من طريق التنجيم و التكهن و قال آخرون بل وجد ذلك في كتب الأنبياء و قال آخرون رأى نمرود كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس و القمر فسأل عنه فقبر بأنه يولد غلام يذهب ملكه على يده عن السدي فعند ذلك أمر بقتل كل غلام يولد تلك السنة و أمر بأن يعزل الرجال عن النساء و بأن يتفحص عن أحوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد فإن كان غلاما قتل و إن كانت جارية خليت حتى حبلت أم إبراهيم فلما دنت ولادته خرجت هاربة فذهبت به إلى غار و لفته في خرقه ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم

انصرفت عنه فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يصعها فتشخب^(١) لبنا وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله أن يمكث وقيل كانت تختلف إليه أمه فكان يمض أصابعه فوجدته يمض من إصبع ماء ومن إصبع لبنا ومن إصبع عسلا ومن إصبع تما ومن إصبع سمناء عن أبي روق ومحمد بن إسحاق ولما خرج من السرب نظر إلى النجم وكان آخر الشهر فرأى الكوكب قبل القمر ثم رأى القمر ثم الشمس فقال ما قال ولما رأى قومه يعبدون الأصنام خالفهم وكان يعيب آلهتهم حتى فشا أمره وجرت المناظرات^(٢).

«وَحَاجَةُ قَوْمُهُ أَي جادلوه في الدين وخوفوه من ترك عبادة آلهتهم» **«فَالَ»** أي إبراهيم **«أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَ قَدْ هَذَانِ»** أي وفقني لمعرفة و لطف لي في العلم بتوحيده وإخلاص العبادة له **«وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ»** أي لا أخاف منه ضررا إن كفرت به ولا أرجو نفعاً إن عبدته لأنه بين صنم قد كسر فلا يدفع عن نفسه ونجم دل أقوله على حدته **«إِلَّا أَنْ تَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا»** فيه قولان:

أحدهما أن معناه إلا أن يقلب الله هذه الأصنام فيحييها ويقدرها فتضر وتنفع فيكون ضررها ونفعها إذ ذاك دليلا على حدتها. أيضا وعلى توحيد الله وعلى أنه المستحق للعبادة دون غيره.

والثاني إلا أن يشاء ربي أن يعذبني ببعض ذنوبي أو يشاء الإضرار بي ابتداءً والأول أجود **«وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ»** من الأوثان وهم لا يضررون ولا ينفعون **«وَلَا تَخَافُونَ»** من هو القادر على الضر والنفع بل تجتءون عليه **«بِأَنكُمْ أَشْرَكْتُمْ»**.

وقيل معناه كيف أخاف شرككم وأنا بريء منه والله لا يعاقبني بفعلكم وأنتم لا تخافونه وقد أشركتم به فما مصدريه **«سُلْطَانًا»** أي حجة على صحته^(٣).

«وَبَلَدٌ حُجَّتْنَا» أي أدلتنا **«أَتَيْنَاهَا»** أي أعطيناها إبراهيم وأخطرتها بباله وجعلناها حججا على قَوْمِهِ من الكفار **«تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ تَشَاءُ»** من المؤمنين بحسب أحوالهم في الإيمان واليقين أو للاصطفاء للرسالة^(٤).

«إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ» أي إلا صادرا عن موعدة واختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه فليل إنها من الأب وعد إبراهيم أنه يؤمن به إن يستغفر له فاستغفر له لذلك **«فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ»** ولا يفي بما وعد تَبَيَّنَ مِنْهُ وترك الدعاء له وقيل إن الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه إني أستغفر لك ما دمت حيا وكان يستغفر له مقيدا بشرط الإيمان فلما أبس من إيمانه تبرأ منه **«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ»** أي كثير الدعاء والبكاء وهو المروي عن أبي عبد الله **«وَقِيلَ الرَّحِيمِ»** بعباد الله وقيل الذي إذا ذكر النار قال أوه وقيل الأواه المؤمن بلغه الحيشة وقيل الموقن أو العفيف أو الراجع عن كل ما يكره الله أو الخاشع أو الكثير الذكر وقيل المتأوه شققا وفرقا المتضرع يقينا بالإجابة ولزوما للطاعة **«حَلِيمٌ»** يقال بلغ من حلم إبراهيم **«وَأَن رَّجُلًا قَدْ آذَاهُ»** وشمته فقال له هداك الله^(٥).

«إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا» أي كثير التصديق في أمور الدين **«وَلَا يُغْنِي عَنْكَ»** أي لا يكفيك شيئا ولا ينفعك ولا يضرك **«صِرَاطًا سَوِيًّا»** أي طريقا مستقيما **«عَصِيًّا»** أي عاصيا **«أَنْ يَمَسَّكَ»** أي يصيبك **«فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ لِيًّا»** أي موكولا إليه وهو لا يغني عنك شيئا وقيل أي لاحقا بالشیطان في اللعن والخذلان **«أَزَاغِبُ»** أي معرض أنت عن عبادة **«الْهَيْتَى لَأَرْجُمَنَّكَ»** بالحجارة وقيل لأرمينك بالذنوب والعيوب وأشتمتك وقيل لأقتلك **«وَأَهْجُرُنِي مَلِيًّا»** أي فارقني دهرًا طويلا وقيل مليا سويا سليما من عقوبي **«فَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ»** سلام توديع وهجر على أَلْفَ الوجوه وقيل سلام إكرام وبر تأدية لحق الأبوة.

«سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي» فيه أقوال أحدها أنه إنما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشركين وثانيها أنه قال سأستغفر لك على ما يصح ويجوز من ترك عبادة الأوثان وثالثها أن معناه سأدعو الله أن لا يعذبك في الدنيا.

(١) الشَّخْب: ما خرج من الضرع من اللبن إذا احتلب. «لسان العرب ٧: ٤٩».

(٢) مجمع البيان ٢: ٥٠٣.

(٣) مجمع البيان ٢: ٥٠٥.

(٤) مجمع البيان ٣: ١١٦.

(٥) مجمع البيان ٢: ٥١٠.

﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ أي باراً لطيفاً رحيماً ﴿وَأَعْتَزُّكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي أنتحي منكم جانباً وأعتزل عبادة الأصنام ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ أي وأعبده ﴿عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ كما شقيتم بدعاء الأصنام وإنا ذكر عسى على وجه الخضوع وقيل معناه لعله يقل طاعتي ولا أشقى بالرد فإن المؤمن بين الرجاء والخوف^(١).
﴿رُشِّدُهُ﴾ أي الحجج التي توصله إلى الرشد بمعرفة الله وتوجيهه أو هدايته هديناه صغيراً وقيل هو التوبة من قتل أي من قبل موسى أو محمد أو من قبل بلوغه ﴿وَكُتَابِهِ غَالِيَيْنَ﴾ أنه أهل ذلك إذ قال لآبِيهِ وَقَوْمِهِ حين رآهم يعبدون الأصنام ﴿مَا هَذِهِ الثَّمَانِيَلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا غَاكِفُونَ﴾ أي ما هذه الصور التي أنتم مقيمون على عبادتها والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله قيل إنهم جعلوها أمثلة لعلمائهم الذين انقرضوا وقيل للأجسام العلوية ﴿قَالُوا وَجَدْنَا﴾ اعترفوا بالتقليد إذ لم يجدوا حجة لعبادتهم إياها ﴿فَبِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ في ذهاب عن الحق ظاهر ﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ﴾ أي أجاد أنت فيما تقول محق عند نفسك أم لآعب مزاح وإنا قالوا ذلك لاستبعادهم إنكار عبادة الأصنام عليهم^(٢).

٢٢
١٦

قوله ﴿فَالْبَلِّ رَبُّكُمْ﴾ قال البيضاوي إضراب عن كونه لآعباً بإقامة البرهان على ما ادعاه و هو للسموات والأرض أو للسمائل ﴿وَمِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ أي من المحققين له والمبرهنين عليه ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ أي لأجتهدن في كسرها بقدر أن تؤلوا عنها مذهبين إلى عيدكم^(٣).

وقال الطبرسي قيل إنما قال ذلك في سر من قومه ولم يسمع ذلك إلا رجل منهم فأفشاه وقالوا كان لهم في كل سنة مجمع وعيد إذا رجعوا منه دخلوا على الأصنام فسجدوا لها فقالوا لإبراهيم ألا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض الطريق قال أشتكي رجلي وانصرف ﴿فَجَبَلَهُمْ جُودًا﴾ أي جعل أصنامهم قطعاً قطعاً ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ في الخلقة أو في التعظيم تركه على حاله قالوا جعل يكسرهن بفأس في يده حتى لم يبق إلا الصنم الكبير علق الفأس في عنقه وخرج ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ أي إلى إبراهيم فينبههم على جهلهم أو إلى الكبير فيسألونه وهو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذها إلهاً فلما رجع قومه من عيدهم فوجدوا أصنامهم مكسرة ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ من موصولة أي الذي فعل هذا بآلهتنا فإنه ظالم لنفسه لأنه يقتل إذا علم به وقيل إنهم قالوا من فعل هذا استغفها ما وأنكروا عليه بقولهم ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قالوا سمعنا فتى أي قال الرجل الذي سمع من إبراهيم قوله ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ للقوم ما سمعه منه فقالوا ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ بسوء وقيل إنهم قالوا سمعنا فتى يعيب آلهتنا ويقول إنها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فهو الذي كسرها ﴿عَلَىٰ أَغْيَنِ النَّاسِ﴾ أي بحيث يراه الناس ويكون بمشهد منهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل كرهوا أن يأخذوه بغير بينة أو لعلمهم يحضرون عقابه ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي فرجع بعضهم إلى بعض وقال بعضهم لبعض ﴿أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ﴾ حيث تعبدون ما لا يقدر الدفع عن نفسه وقيل معناه فرجعوا إلى عقولهم وتدبروا في ذلك إذ علموا صدق إبراهيم ﷺ فيما قاله و حاروا عن جوابه فانطقهم الله تعالى بالحق ﴿فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ﴾ لهذا الرجل في سؤاله وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها ﴿تُمْ يَكْسُوا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ﴾ إذ تحيروا و علموا^(٤) أنها لا تنطق^(٥).

٢٣
١٧

وقال البيضاوي أي اتقلبوا إلى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعلياً على أعلاه^(٦).

قال الطبرسي ﴿فَقَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ يا إبراهيم ﴿مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ فيكيف نسألهم فأجابهم إبراهيم ﷺ بعد اعترافهم بالحجة ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا﴾ إن عبدتموه ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ إن تركتموه لأنها لو قدرت لدفعت عن أنفسها أتب لكم تضجر منه على إصرارهم بالباطل البين ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾ أي لما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض ﴿حَرِّقُوهُ﴾ بالنار ﴿وَأَنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ أي وادفعوا عنها وعظموها ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ أي إن كنتم ناصرها قيل إن الذي أثار بتحريق إبراهيم بالنار رجل من أكراد فارس فخسف الله به الأرض فهو يتخلل فيها إلى يوم القيامة

(٢) مجمع البيان ٤: ٨٣..

(٤) في «أ» وتحيروا إذ علموا.

(٦) تفسير البيضاوي ٣: ١١٩.

(١) مجمع البيان ٣: ٧٩٧ - ٧٩٨.

(٣) تفسير البيضاوي ٣: ١١٨.

(٥) مجمع البيان ٤: ٨٣ - ٨٦ وقد أخذ منه مورد الحاجة.

قال وهب إنما قاله نمرود و في الكلام حذف قال السدي فجمعوا الحطب حتى أن الرجل ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشتري به حطب و حتى أن المرأة لتغزل فتشتري به حطباً حتى يلقوا من ذلك ما أرادوا فلما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء إيليس فدلهم على المنجنيق و هو أول منجنيق صنعت فوضعه فيها ثم رموه ﴿قُلْنَا يَا نَارُ﴾ أي لما جمعوا الحطب و ألقوه في النار قلنا للنار ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ و هذا مثل فإن النار جماد لا يصح خطابه و المراد أنا جعلنا النار برداً عليه و سلامة لا يصيبه من أذاها شيء و قيل يجوز أن يتكلم الله سبحانه بذلك و يكون ذلك صلاحاً للملائكة و لطفاً لهم^(١).

و قال الرازي اختلفوا في أن النار كيف بردت على ثلاثة أوجه:

أحدها أن الله تعالى أزال عنها ما فيها من الحر و الإحراق و أبقى ما فيها من الإضاءة و الإشراف.

و ثانيها أنه سبحانه خلق في جسم إبراهيم كيفية مانعة من وصول أدنى النار إليه كما يفعل بخزنة جهنم في الآخرة كما أنه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة و بدن السمندر بحيث لا يضره المكث في النار. و ثالثها أنه خلق بينه و بين النار حائلاً يمنع من وصول النار إليه قال المحققون و الأول أولى لأن ظاهر قوله ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا﴾ أن نفس النار صارت باردة.

فإن قيل النار اسم للجسم الموصوف بالحرارة و اللطافة فإذا كانت الحرارة جزء من مسمى النار امتنع كون النار باردة فإذا وجب أن يقال المراد بالنار الجسم الذي هو أحد أجزاء مسمى النار و ذلك مجاز فلم كان مجازكم أولى من المجازين الآخرين قلنا المجاز الذي ذكرناه يبقى معه حصول البرد و في المجازين اللذين ذكرتموهما ما لا يبقى^(٢) ذلك فكان مجازنا أولى^(٣).

و قال الطبرسي قال أبو العالية لو لم يقل سبحانه ﴿وَسَلَامًا﴾ لكانت تؤذيه من شدة بردها و لكان بردها أشد عليه من حرها و لو لم يقل ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ لكان بردها باقياً إلى الأبد.

و قال أبو عبد الله ﷺ لما أجلس إبراهيم في المنجنيق و أرادوا أن يرموا به في النار أتاه جبرئيل فقال السلام عليك يا إبراهيم و رحمة الله و بركاته ألك حاجة فقال أما إليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد فحسرت النار عنه و إنه لمحتبي^(٤) و معه جبرئيل و هما يتحدثان في روضة خضراء. و روى الواحدي بإسناده إلى أنس عن النبي ﷺ قال إن نمرود الجبار لما ألقى إبراهيم في النار نزل إليه جبرئيل بقميص من الجنة و طنفسة من الجنة فألبسه القميص و أقعده على الطنفسة و قعد معه يحدثه. و قال كعب ما أحرقت النار من إبراهيم غير وثاقه و قيل إن إبراهيم ألقى في النار و هو ابن ست عشرة سنة.

﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ أي شراً و تدبيراً في إهلاكه ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ قال ابن عباس هو أن سلط الله على نمرود و خيله البعوض حتى أخذت لحومهم و شربت دماءهم و وقعت واحدة في دماغه حتى أهلكته^(٥). ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا﴾ أي الشام أو بيت المقدس أو مكة^(٦).

﴿فَنَقَلَٰهَا غَافِقِينَ﴾ أي مصليين عن ابن عباس أو نقيم على عبادتها مداومين ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُم﴾ أي هل يستجيبون دعاءكم إذا دعوتهم أو يتفعلونكم إذا عبدتمهم أو يضرعونكم إذا تركتم عبادتها ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ أي الذي كنتم تعبدونه من الأصنام ﴿أَنْتُمْ﴾ الآن ﴿وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ أي المتقدمون ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي﴾ أي إن عباد الأصنام معها عدو لي إلا أنه غلب ما يعقل و قيل إنه يعني الأصنام و إنما قال ﴿فإنهم﴾ لما وصفها بالعداوة التي لا تكون إلا من العقلاء و جعل الأصنام كالعدو في الضرر من جهة عبادتها و يجوز أن يكون قال ﴿فإنهم﴾ لأنه كان منهم من يعبد الله مع عبادته الأصنام فغلب ما يعقل و لذلك استثنى فقال ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ استثناء من جميع المعبودين قال الفراء إنه من المقلوب و المعنى فإني عدو لهم ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ أي يرشدني إلى ما فيه نجاتي أو إلى جنته ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي﴾ إنما قال ذلك ﷺ على سبيل الانتقطاع منه إلى الله تعالى من غير ذنب أو المعنى أن

(٢) في «أ»: ذكرتموها لا يبقى.

(٤) في المصدر: فحسرت النار عنه و إنه لمحتب.

(٦) مجمع البيان ٤: ٨٩.

(١) مجمع البيان ٧: ٨٦ - ٨٧.

(٣) تفسير الرازي ٢٢: ١٨٩.

(٥) مجمع البيان ٤: ٨٧ - ٨٨.

يغفر لمن يشفعني فيه فأضافه إلى نفسه رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا أَي حكمة وعلما أو نبوة ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ أَي ثناء حسنا وذكر جميلًا في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة وقيل ولد صدق وهو محمد ﷺ ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ هذا أيضا على الانقطاع^(١).

﴿أَوْنَانًا﴾ أَي أصناما من حجارة لا تضر ولا تنفع ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أَي تفعلون كذبا بأن تسموا هذه الأوثان آلهة^(٢).

﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ أَي لتوادوا بها ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ﴾ أَي فصدق بإبراهيم وهو ابن أخته وهو أول من صدق بإبراهيم ﴿وَإِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَيْ رَبِّي﴾ أَي خارج من جملة الظالمين على جهة الهجر لهم على قبيح أعمالهم إلى حيث أمرني ربي وقيل معناه قال لوط إنني مهاجر وخرج إبراهيم معه لوط وامراته سارة وكانت ابنة عمته من كوثي^(٣) وهي قرية من سواد الكوفة إلى أرض الشام^(٤).

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ أَي من شيعة نوح يعني أنه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق وقيل من شيعة محمد ﷺ ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ أَي حين صدق الله وآمن به بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي والغل والغش على ذلك عاش وعليه مات وقيل بقلب سليم من كل ما سوى الله لم يتعلق بشيء غيره عن أبي عبد الله ع^(٥).

﴿إِفْكًا آلِهَةً﴾ قال البيضاوي أي تريدون آلهة دون الله إفكا فقدم المفعول للناية ثم المفعول له لأن الأهم أن يقرر أنهم على الباطل ويجوز أن يكون ﴿إِفْكًا﴾ مفعولا به و﴿آلهة﴾ بدل منه على أنها إفك في أنفسهم للمباغة والمراد عبادتها فحذف المضاف أو حالا بمعنى آفكين^(٦).

قال الطبرسي ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أن يصنع بكم مع عبادتكم غيره أو كيف تظنون برب تأكلون رزقه وتعيدون غيره أو ما تظنون بربكم أنه علي أي صفة ومن أي جنس من أجناس الأشياء حتى شبهتم به هذه الأصنام ﴿فَرَأَى إِلَى آلِهَتِهِمْ﴾ أي فمال إليها ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ خاطبها وإن كانت جمادا على وجه التهجين لعابديها وتنبههم على أن من لا يقدر على الجواب كيف تصح عبادتها وكانوا صنعوا للأصنام طعاما. تقربا إليها وتركها بها ﴿فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ أي فمال على الأصنام يكسرهما ويضربها باليد اليمنى لأنها أقوى وقيل المراد باليمين القوة وقيل أي بالقسم الذي سبق منه بقوله ﴿تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾.

﴿يَزِفُونَ﴾ أي يسرعون فإنهم أخبروا بصنيع إبراهيم بأصنامهم فقصده مسرعين وحملوه إلى بيت أصنامهم وقالوا له ﴿أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْئَةِ﴾ فأجابهم بقوله ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحُوتُونَ﴾ استفهاما على الإنكار والتوبيخ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي وخلق ما علمتم من الأصنام ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا﴾ قال ابن عباس بنوا حائطًا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملئوه نارا وطروحوه فيها ﴿فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ قال الفراء كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم وقيل إن الجحيم النار العظيمة ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَسْفَلَ فِيهَا﴾ بأن أهلكناهم ونجينا إبراهيم وسلمناه ورددنا كيدهم عنه ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾ أي إلى حيث أمرني أو إلى مرضاة ربي بعملتي ونيتي ﴿سَيُعَذِّبُنِي﴾ أي يهديني ربي فيما بعد إلى طريق المكان الذي أمرني بالمصير إليه أو إلى الجنة بطاعتي إياه^(٧).

﴿وَجَعَلْنَاهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾ أي جعل كلمة التوحيد باقية في ذريته فلم يزل فيهم من يقولها وقيل الكلمة هي براءة إبراهيم من الشرك وقيل هي الإمامة إلى يوم القيامة عن أبي عبد الله ع ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عما هم عليه بالاعتداء بأيهم إبراهيم ع^(٨).

﴿أَشْوَةً حَسَنَةً﴾ أي اعتداء حسن ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي جحدنا دينكم وأنكرنا معبودكم ﴿إِنَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي اقتدوا

(١) مجمع البيان ٤: ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٢) كوثي: موضع بسواد العراق في أرض بابل، وآخر بمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصة. «معجم البلدان» ٤: ٨٧، والأول هو الأنسب لتأويلها تاريخيا.

(٣) مجمع البيان ٤: ٤٣٩ - ٤٤٠.

(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٤٦٢.

(٥) مجمع البيان ٤: ٧٠١.

(٦) مجمع البيان ٤: ٧٠٣ - ٧٠٤.

(٧) مجمع البيان ٥: ٦٩.

(٨) مجمع البيان ٤: ٤٣٤ - ٤٣٥.

بإبراهيم في كل أموره إلا في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فإنه ﷺ إنما استغفر لأبيه عن موعدة وعذها إياه بالإيمان فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه قال الحسن وإنا تبين له ذلك عند موت أبيه وقيل كان آزر ينافق إبراهيم ويريه أنه مسلم ويعدّه إظهار الإسلام ليستغفر له «وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» إن أراد عقابك «وَرَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا» أي وكانوا يقولون ذلك «وَوَيْلٌ لَكَ أَتْبَانَا» أي إلى طاعتك رجعنا «وَوَيْلٌ لَكَ الْمَصِيرُ» وإلى حكمك المرجع وهذه حكاية لقول إبراهيم وقومه ويحتمل أن يكون تعليمًا لعباده أن يقولوا ذلك «لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً» أي لا تعذبنا بأيديهم ولا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا وقيل أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك وقيل أي الطف لنا حتى نصبر على أذاهم ولا نتبعهم فنفسير فتنه لهم (١).

١-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن مرار عن يونس عن هشام عن أبي عبد الله ﷺ قال كشط له عن الأرض ومن عليها وعن السماء وما فيها (٢) والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه وفعل ذلك برسول الله ﷺ وأسير المؤمنين ﷺ (٣).

٢-فس: [تفسير القمي] «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» أي صدقوا ولم ينكثوا ولم يدخلوا في المعاصي فيبطل إيمانهم «وَوَيْلٌ لَكَ حُجَّتْنَا» يعني ما قد احتج إبراهيم على أبيه وعليهم (٤).

٣-فس: [تفسير القمي] «وَالَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَذَاهَا يُنَادِي» قال إبراهيم لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه إبراهيم «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ» أي دعاء.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال الأواه المتضرع إلى الله في صلاته وإذا خلا في قفر في الأرض وفي الخلوات (٥).

٤-فس: [تفسير القمي] «وَوَيْلٌ لَكَ أَتْبَانَا» أي تقدرون كذبا «إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ» إلى قوله «وَالَّذِينَ تَرْجَعُونَ» وانقطع خبر إبراهيم ﷺ ثم خاطب الله أمة محمد ﷺ فقال «وَوَيْلٌ لَكَ أَتْبَانَا» إلى قوله «وَوَيْلٌ لَكَ أَتْبَانَا» ثم عطف على خبر إبراهيم ﷺ فقال «فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ» إلى قوله «لَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ» فهذا من المنقطع المعطوف «وَمَا مَن لَّهُ لَوْطٌ» أي لإبراهيم «وَوَيْلٌ لَكَ أَتْبَانَا» قال المهاجر إلى ربي، قال المهاجر من هجر السيئات وتاب إلى الله (٦).

٥-فس: [تفسير القمي] أبو العباس عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن سماعة عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ أنه قال ليهنكم الاسم قلت ما هو جعلت فذاك قال «وَوَيْلٌ لَكَ أَتْبَانَا» أي شيعته لإبراهيم. وقوله «فَاسْتَنَافَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ» فليهنكم الاسم.

وقال علي بن إبراهيم في قوله «إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» قال القلب السليم من الشك (٧). قوله «فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ» فقال أبو عبد الله ﷺ والله ما كان سقيما وما كذب وإنما عنى سقيما في دينه مرتادا. قوله «وَوَيْلٌ لَكَ أَتْبَانَا» يعني الإمامة (٨).

٦-فس: [تفسير القمي] أبي عن صفوان عن ابن مسكان قال قال أبو عبد الله ﷺ إن آزر أبا إبراهيم (٩) كان منجما لعمرو بن كنعان فقال له إني أرى في حساب النجوم أن هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين ويدعو إلى دين آخر فقال له عمرو في أي بلاد يكون قال في هذه البلاد وكان منزل عمرو يكوثر ربي فقال له عمرو قد خرج إلى الدنيا قال آزر لا قال فينبغي أن يفرق بين الرجال والنساء ففرق بين الرجال والنساء وحملت أم إبراهيم بإبراهيم ﷺ ولم يبين حملها فلما حانت ولادتها قالت يا آزر إني قد اعتللت وأريد أن أعزل عنك وكان في ذلك الزمان المرأة إذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت واعتزلت في غار وضعت بإبراهيم ﷺ وهياته وقمطته ورجعت إلى منزلها

(١) مجمع البيان ٥: ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٢) تفسير القمي ١: ٢١٣.

(٣) تفسير القمي ١: ٣٠٦ وفيه: وإذا خلا في قفرة.

(٤) تفسير القمي ٢: ١٢٦ - ١٢٧.

(٥) تفسير القمي ٢: ٢٥٦ وقد نقله بالمعنى.

(٦) من المحقق في هامش «ط»: «آزر» لم يكن أباً لإبراهيم وإنما هو عمه وسياحي تفصيل ذلك.

وسدت باب الغار بالحجارة فأجرى الله لإبراهيم عليه السلام ولينا من إبهامه وكانت تأتبه أمه وكل نمردو بكل امرأة حامل فكان يذبح كل ولد ذكر فهرت أم إبراهيم بإبراهيم من الذبح وكان يشب إبراهيم عليه السلام في الغار يوما كما يشب غيره في الشهر حتى أتى له في الغار ثلاث عشرة سنة فلما كان بعد ذلك زارته أمه فلما أرادت أن تفارقه تشبث بها فقال يا أمي أخرجيني فقالت له يا بني إن الملك إن علم أنك ولدت في هذا الزمان قتلك فلما خرجت أمه خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر إلى الزهرة في السماء فقال هذا ربي فلما غابت الزهرة فقال (١) لو كان هذا ربي ما تحرك ولا برح ثم قال «لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ» والآفل الغائب فلما نظر إلى المشرق رأى وقد طلع القمر قال «هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ» وأحسن فلما تحرك وزال قال «لَيْتَنِي لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ» فلما أصبح وطلعت الشمس ورأى ضوأها وقد أضاءت الشمس الدنيا لطلوعها قال «هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ» وأحسن فلما تحركت وزالت كسب الله (٢) عن السماوات حتى رأى العرش ومن عليه وأراه الله ملكوت السماوات والأرض فعند ذلك قال «يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجْهٌ وَجْهِي لِلذِّينِ فَطَرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» فجاء إلى أمه وأدخلته دارها وجعلته بين أولادها.

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم «هَذَا رَبِّي» لغير الله هل أشرك في قوله «هَذَا رَبِّي» فقال من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن من إبراهيم شرك. وإنما كان في طلب ربه وهو من غيره شرك فلما أدخلت أم إبراهيم دارها نظر إليه آزر فقال من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك والملك يقتل أولاد الناس قالت هذا ابنك ولدته وقت كذا وكذا حين اعتزلت فقال ويحك إن علم الملك هذا زالت منزلتنا عنده وكان آزر صاحب أمر نمردو وزيره وكان يتخذ الأصنام له وللناس ويدفعها إلى ولده فيبيعونها وكان على دار الأصنام فقالت أم إبراهيم لآزر لا عليك إن لم يشعر الملك به بقي لنا ولدنا وإن شعر به فكيفك الاحتجاج عنه وكان آزر كلما نظر إلى إبراهيم أحبه حبا شديدا وكان يدفع إليه الأصنام ليبيعها كما يبيع إخوته فكان يعلق في أعناقها الخيوط ويجرها على الأرض ويقول من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه ويغرقها في الماء والحماة ويقول لها اشربي وتكلمي فذكر إخوته ذلك لأبيه فنهاه فلم ينته فحسبه في منزله ولم يدعه يخرج.

«وَحَاجَةٌ قَوْمُهُ قَالَ» إبراهيم «أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ» أي بين لي «وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» ثم قال لهم «وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» أي أنا أحق بالأمن حيث أعبد الله أو أنتم الذين تعبدون الأصنام (٣).

٧- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال في أول يوم من ذي الحجة ولد إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام (٤).

٨- فس: [تفسير القمي] «وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ» إلى قوله «بَعَثْنَا تَوْالُوا مُدْبِرِينَ» قال فلما نهاهم إبراهيم عليه السلام واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا حضر عيد لهم وخرج نمردو وجميع أهل مملكته إلى عيد لهم وكره أن يخرج إبراهيم معه فوكله ببيت الأصنام فلما ذهبوا عمد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم فكان يدنو من صنم صنم فيقول له كل وتكلم فإذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة فقالوا «مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْئَةِ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ» فقالوا هاهنا «فَتَنِي بِذِكْرِهِمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ» وهو ابن آزر فجاءوا به إلى نمردو فقال نمردو لآزر خنتني وكنت هذا الولد عني فقال أيها الملك هذا عمل أمه وذكرت أنها تقوم بحجته فدعا نمردو أم إبراهيم فقال لها ما حملك على أن كتمتي أمر هذا الغلام حتى فعل بالهتتا ما فعل فقالت أيها الملك نظرا مني لرعيك قال وكيف ذلك قالت رأيتك تقتل أولاد رعيك فكان يذهب النسل فقلت إن كان هذا الذي يطلبه دفعته إليه ليقبله ويكف عن قتل أولاد الناس وإن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنك فكف عن أولاد

(١) في المصدر: فلما أفلت الزهرة فقال.

(٢) في المصدر: فلما تحركت وزالت كسب الله.

(٣) تفسير القمي ١: ٢١٣ - ٢١٥ بأدنى فارق.

(٤) الكافي ٤: ١٤٩ ب ١٠٦ ح ٢.

الناس فصوب رأيها ثم قال لإبراهيم ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ قال إبراهيم ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ﴾ فقال الصادق عليه السلام: والله ما فعله كبيرهم و ما كذب إبراهيم فقيل فكيف ذلك فقال إنما قال فعله كبيرهم هذا إن نطق وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئا فاستشار نمرود قومه في إبراهيم فقالوا له ﴿حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ فقال الصادق عليه السلام: كان فرعون إبراهيم وأصحابه لغير رشدة فإنهم قالوا لنمرود ﴿حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ وكان فرعون موسى^(١) وأصحابه لرشدة فإنه لما استشار أصحابه في موسى قالوا ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ خَاشِعِينَ يَأْتُواكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَالِيمٍ﴾ فحبس إبراهيم و جمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود إبراهيم في النار برز نمرود و جنوده و قد كان بني لنمرود بناء ينظر منه إلى إبراهيم كيف تأخذه النار فجاء إبليس و اتخذ لهم المنجنيق لأنه لم يقدر أحد أن يتقارب من النار و كان الطائر إذا مر في الهواء يحترق فوضع إبراهيم عليه في المنجنيق و جاء أبوه فطمه لطمه و قال له ارجع عما أنت عليه و أنزل الرب إلى السماء الدنيا و لم يبق شيء إلا طلب إلى ربه و قالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق و قالت الملائكة يا رب خليلك إبراهيم يحرق فقال الله عز و جل أما إنه إن دعاني فكيفته و قال جبرئيل يا رب خليلك إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت إنما يقول هذا عبد مثلك يخاف القوت هو عبيدي أخذه إذا شئت فإن دعاني أجبته فدعا إبراهيم عليه السلام ربه بسورة الإخلاص يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لَمْ يَلِدْ و لَمْ يُولَدْ و لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ نجني من النار برحمتك قال فالتقى معه جبرئيل في الهواء و قد وضع في المنجنيق فقال يا إبراهيم هل لك إلي من حاجة فقال إبراهيم أما إليك فلا و أما إلى رب العالمين فنعم قد دفع إلي خاتما عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ألبأت ظهري إلى الله و أسندت أمري إلى الله و فوضت أمري إلى الله فأوحي الله إلى النار ﴿كُونِي بَرْدًا﴾ فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتى قال ﴿وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ و انحط جبرئيل و جلس معه يحدثه في النار^(٢) و نظر إليه نمرود فقال من اتخذ إلها فليخذ مثل إله إبراهيم فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود إني عزمت على النار أن لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه^(٣) و نظر نمرود إلى إبراهيم في روضة خضراء في النار مع شيخ يحدثه فقال لأزري يا أزر ما أكرم ابنك على ربه قال و كان الوزع ينفخ في نار إبراهيم و كان الضفدع يذهب بالماء ليطفي به النار قال و لما قال الله تبارك و تعالی للنار ﴿كُونِي بَرْدًا و سَلَامًا﴾ لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيام^(٤) ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَاوْطَأَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾. إلى الشام و سواد الكوفة^(٥).

٩-فس: [تفسير القمي] «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ الْآيَةَ فَانْهَ لَمَّا أَلْقَى نَمْرُودَ إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ وَ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا و سَلَامًا قَالَ نَمْرُودُ يَا إِبْرَاهِيمُ مِنْ رَبِّكَ قَالَ «رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ» قَالَ لَهُ نَمْرُودُ «أَنَا أَحْيِي وَ أُمِيتُ» فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ كَيْفَ تَحْيِي وَ تُمِيتُ قَالَ أَعْمَدُ إِلَى رَجُلَيْنِ مِمَّنْ قَدْ وَجِبَ عَلَيْهِمَا الْقَتْلُ فَأُطْلَقُ عَنْ وَاحِدٍ و أُقْتَلُ وَاحِدًا فَكُونْ قَدْ أَمْتُتُ و أَحْيَيْتُ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَأُحْيِي الَّذِي قَتَلْتَهُ ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ دَعْ هَذَا فَإِنَّ رَبِّي يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَبَتْ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ «فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ» أَي انْقَطَعَ و ذَلِكَ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ الشَّمْسَ أَقْدَمَ مِنْهُ^(٦).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قيل في انتقاله من حجة إلى أخرى وجهان:

أحدهما أن ذلك لم يكن انتقالا و انقطاعا عن إبراهيم فإنه يجوز من كل حكيم إيراد حجة أخرى على سبيل التأكيد بعد تمام ما ابتدأ به من الحجاج و علامة تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها تأثير عند التأمل و التدبر.

والثاني أن إبراهيم إنما قال ذلك ليبين أن من شأن من يقدر على إحياء الأموات و إماتة الأحياء أن

(١) في «أ»: و كان بخلاف فرعون موسى.

(٢) في المصدر: فأحرقته. فأمّن له لوط و خرج مهاجرا إلى الشام.

(٣) في المصدر: ثلاثة أيام. ثم قال الله عز وجل: «وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ» فقال الله.

(٤) تفسير القمي ٤: ٤٨ - ٤٩.

(٥) تفسير القمي ١: ٩٤.



يقدر على إتيان الشمس من المشرق فإن كنت قادراً على ذلك فأت بها من المغرب وإنما فعل ذلك لأنه لو تشاغل معه باني أردت اختراع الحياة والموت من غير سبب ولا علاج لاشتبه على كثير ممن حضر فعدل إلى ما هو أوضح لأن الأنبياء ﷺ إنما بعثوا للبيان والإيضاح وليست أمورهم مبنية على لجاج الخصمين وطلب كل واحد منهما غلبة خصمه.

وقد روي عن الصادق ﷺ أن إبراهيم ﷺ قال له أحي من قتلته إن كنت صادقاً ثم استظهر عليه بما قاله ثانياً^(١).

١٠-ج: [الإحتجاج] عن موسى بن جعفر ﷺ في ذكر معجزات النبي ﷺ في مقابلة معجزات الأنبياء أن إبراهيم حجب عن نمرود بحجب ثلاث^(٢).

إيضاح: لعل المراد بالحجب الثلاث حجاب البطن والغار والنار أو الأولان مع الاعتزال عنه إلى بلاد الشام أو حجبه عند الحمل وعند الولادة وعند النمو أو حجبه في البطن بثلاث البطن والرحم والمشيمة حيث جعله بحيث لم يتبين حملهُ وقد يقال إنه إشارة إلى القميص والخاتم والتوسل بالأنمة أو بسورة التوحيد كما مر كلها وسيجيء فالمعنى أنه حجب عن نار نمرود وشره بتلك الحجب والله يعلم.

١١-لي: [الأمالي للصدوق] ن: [عيون أخبار الرضا] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن أبي العقبه الصيرفي عن الحسين بن خالد عن الرضا ﷺ قال إن إبراهيم ﷺ لما وضع في كفة المنجنيق غضب جبرئيل فأوحى الله عز وجل ما يفضيك يا جبرئيل قال يا رب خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره سلطت عليه عدوك وعدوه فأوحى الله عز وجل إليه اسكت إنما يعجل العبد الذي يخاف القوت مثلك فأما أنا فإنه عبيد أخذه إذا شئت قال فطابت نفس جبرئيل ﷺ فالتفت إلى إبراهيم ﷺ فقال هل لك حاجة فقال أما إليك فلا فأهبط الله عز وجل عندها خاتماً فيه ستة أحرف لا إله إلا الله محمد رسول الله لا حول ولا قوة إلا بالله فوضت أمري إلى الله أسندت ظهري إلى الله حسبي الله فأوحى الله جل جلاله إليه أن تختتم بهذا الخاتم فإني أجعل النار عليك برداً وسلاماً^(٣).
ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن أحمد عن محمد بن علي الصيرفي عن الحسين بن خالد عنه ﷺ مثله^(٤).

١٢-ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الأسدي عن البرمكي عن عبد الله بن أحمد الشامي عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال سألت أبا عبد الله الصادق ﷺ عن موسى بن عمران ﷺ لما رأى حبالهم وعصيم كيف أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم ﷺ حين وضع في المنجنيق وقذف به في النار فقال ﷺ إن إبراهيم ﷺ حين وضع في المنجنيق كان مستنداً إلى ما في صلبه من أنوار حجج الله عز وجل ولم يكن موسى ﷺ كذلك فلماذا أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم ﷺ^(٥).

١٣-ل: [الخصال] ابن البرقي عن أبيه عن جده رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فإسليمان بن داود وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر واسم ذو القرنين عبد الله بن ضحاك بن معد^(٦).

١٤-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن عمر الزهري منعنا عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال إن أول منجنيق عمل في الدنيا منجنيق عمل لإبراهيم بسور الكوفة في نهر يقال لها كوثى وفي قرية يقال لها قطنان قال عمل إبليس المنجنيق وأجلس فيه إبراهيم ﷺ وأرادوا أن يرموا به في نارها أتاه جبرئيل ﷺ قال السلام عليك يا إبراهيم ورحمة الله وبركاته ألك حاجة قال ما لي إليك حاجة بعدها

(١) مجمع البيان ٨: ٦٣٦.

(٢) أمالي الصدوق ٣٧٠ م ٧٠ ح ٥. عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٣١ ب ٢٠٦ بفارق يسير.

(٣) الخصال: ٢٣٥ ح ٦ ج ٣٦.

(٤) الخصال ٢٥٥ ح ٤ ج ١٣٠.

(٥) الإحتجاج: ٢٣.

(٦) لم أشر عليه في مضانه.

قال الله تعالى ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١).

١٥-ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل والذي يفر من أمه موسى والذي يفر من أبيه إبراهيم والذي يفر من صاحبه لوط والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان^(٢).

١٦-ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد^(٣) عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أضرمت النار على إبراهيم عليه السلام شكت هوام الأرض إلى الله عز وجل واستأذنته أن تصب عليها الماء فلم يأذن الله عز وجل بشيء منها إلا للضدع فاحترق منه الثلثان وبقي منه الثلث الخبر^(٤).

٣٧
١٦

١٧-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ونمرود الذي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ وإثنان في^(٥) بني إسرائيل هودا قومهم ونصارهم وفرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى وإثنان^(٦) في هذه الأمة^(٧).

١٨-ج: [الإحتجاج] قال الصادق عليه السلام في حكمة خلق الأشياء فأما البعوض والبق فبعض سببه أنه جعل أرزاق الطير وأهان بها جباراً تمرد على الله وتجر وأنكر ربوبيته فسلط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته وهي البعوض فدخلت في منخره حتى وصلت إلى دماغه فقتلته^(٨).

١٩-ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا] قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب أسئلة الشامي يوم الأربعاء ألقى إبراهيم الخليل عليه السلام في النار ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق ويوم الأربعاء سلط الله على نمرود البقة ويوم الأربعاء خر عليهم السَّقَفُ مِنْ فَوْقِهِمْ^(٩).

٢٠-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال يا إسحاق إن في النار لودايا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو أذن الله عز وجل له في التنفس بقدر مخطط لاحترق ما على وجه الأرض وإن أهل النار ليتعدون من حر ذلك الوادي وتننه وقذره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك الوادي لجبالاً يتعوذ جميع أهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل وتننه وقذره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك الجبل لشعباً يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب وتننه وقذره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك الشعب لقلبي^(١٠) يتعوذ جميع أهل ذلك الشعب من حر ذلك القلب وتننه وقذره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك القلب لحية يتعوذ جميع أهل ذلك القلب من حيث تلك الحية وتننها وقذرها وما أعد الله في أنيابها من السم لأهلها وإن في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة وإثنان من هذه الأمة قال قلت جعلت فداك من الخمسة ومن الاثنان قال فأما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ فَقَالَ أَنَا أَخِي وَأُمِّيَّتُ وفرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ويهود الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الأمة أعرابيان^(١١).

٣٨
١٦

أقول: قد مضى وسيأتي مثله بأسانيد في كتاب المعاد وكتاب الفتن.

٢١-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن محمد الطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن داود بن أبي يزيد عن عبد الله بن هلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار فلقاه جبرئيل في الهواء وهو يهوي فقال يا إبراهيم ألك

(١) تفسير فرات بن إبراهيم: ٢٦٣ ح ٣٥٨. والآية من سورة الأنبياء: ٦٩.

(٢) الخصال: ٣١٨ ب ٥ ح ١٠٢. علل الشرائع: ٥٩٦ ح ٣٨٥. عيون أخبار الرضا: ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.

(٣) في المصدر: الحسين بن زياد.

(٤) الخصال: ٣٢٧ ب ٦ ح ١٨.

(٥) في «أ»: وإثنان من.

(٦) في «أ»: وإثنان من.

(٧) الخصال: ٣٤٦ ب ٧ ح ١٥.

(٨) علل الشرائع: ٥٩٧ ح ٣٨٥. الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨. عيون أخبار الرضا: ١: ٢٢٣ ب ٢٥ ح ١.

(٩) القلب: البئر - لسان العرب ١: ٧٧٢. (١٠) الخصال: ٣٨٩ ب ٧ ح ١٠٦ بفارق يسير.

حاجة فقال أما إليك فلا^(١).

٢٢-ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن الحسن بن علي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ألقى إبراهيم في النار أوحى الله عز وجل إليها وعزتي وجلالي لئن أذيت لأعذبك وقال لما قال الله عز وجل «يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» ما انتفع أحد بها ثلاثة أيام وما سخنت ماؤهم^(٢).

٢٣-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبيان عن ابن أورمة عن الحسين بن علي عن عمر عن أبيان^(٣) عن حجر عن أبي عبد الله عليه السلام قال خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعادى آلهم حتى أدخل على نمرود فخاصمه فقال إبراهيم «رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ» الآية وكان في عيد لهم دخل على آلهم قالوا ما اجترأ عليها إلا الفتى الذي يعيها ويرأ منها فلم يجدوا له مثلة أعظم من النار فأخبروا نمرود فجمع له الحطب وأودع عليه ثم وضعه في المنجنيق ليرمي به في النار وإن إبليس دل على عمل المنجنيق لإبراهيم عليه السلام^(٤).

٢٤-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبيان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أخبرني أبي عن جدي عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل قال لما أخذ نمرود إبراهيم ليلقيه في النار قلت يا رب عبدك وخيلك ليس في أرضك أحد يعبدك غيره قال الله تعالى هو عبيدي آخذه إذا شئت ولما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار تلقاه جبرئيل في الهواء وهو يهوي إلى النار فقال يا إبراهيم لك حاجة فقال أما إليك فلا وقال يا الله يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجني من النار برحمتك فأوحى الله تعالى إلى النار «كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ»^(٥).

٢٥-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان لنمرود مجلس يشرف منه على النار فلما كان بعد ثالثة أشرف على النار هو وأزر فإذا إبراهيم عليه السلام مع شيخ يحدثه في روضة خضراء قال فالتفت نمرود إلى أزر فقال يا أزر ما أكرم ابنك على ربه قال ثم قال نمرود لإبراهيم أخرج عني ولا تساكنتي^(٦).

٢٦-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن الزينبي عن أبيان بن عثمان عن محمد بن مروان عن أبي جعفر عليه السلام قال كان دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذ يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثم توكلت على الله فقال كيف وقال لما قال الله تعالى للنار «كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» لم يعمل يومئذ نار على وجه الأرض ولا انتفع بها أحد ثلاثة أيام قال فنزل^(٧) جبرئيل يحدثه وسط النار قال نمرود من اتخذ إلها فليتخذ مثل إله إبراهيم فقال عظيم من عظمائهم إنني عزمت على النيران أن لا تحرقه قال فخرجت عنق من النار فأحرقته وكان نمرود ينظر بشرقة على النار فلما كان بعد ثلاثة أيام قال نمرود لأزر اصعد بنا حتى ننظر فصعدا فإذا إبراهيم في روضة خضراء ومعه شيخ يحدثه قال فالتفت نمرود إلى أزر فقال ما أكرم ابنك على الله والعرب تسمي العم أبا قال تعالى في قصة يعقوب «فَالْوَالِدَيْنِ إِهْلَاكُ وَهُوَ كَذَّابٌ» الآية^(٨) وإسماعيل كان عم يعقوب وقد سماه أبا في هذه الآية^(٩).

٢٧-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن النقاش عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال لما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا وسلاما^(١٠).

٢٨-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمام عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله في احتجاجه على اليهود بمحمد وآله الطيبين نجى الله تعالى نوحا من الكرب العظيم وبرد الله النار على إبراهيم وجعلها عليه سلاما ومكنه في جوف النار على سرير و فراش وثير^(١١) لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض وأنبت من حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة

(١) علل الشرائع: ٣٦ ب ٣٢ ح ٧ والآية من سورة الأنبياء: ٦٩.

(٢) قصص الأنبياء: ١٠٤ ب ٤ ح ٩٦.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٧١.

(٤) البقرة: ١٣٣.

(٥) قصص الانبياء: ١٠٥ ح ٩٩.

(٦) الوثير: الفرائض الوطني... وكل شيء جلبت عليه أو نمت عليه فوجدته وطيباً فهو وثير. «لسان العرب ١٥: ٢١١».

(١) علل الشرائع: ٣٦ ب ٣٢ ح ٦.

(٢) في نسخة: عمر بن أبيان.

(٣) قصص الانبياء: ١٠٤ ب ٤ ح ٩٧.

(٤) في نسخة: قال: ونزل.

(٥) قصص الانبياء: ١٠٥ ب ٤ ح ٩٨.

(٦) الوثير: الفرائض الوطني... وكل شيء جلبت عليه أو نمت عليه فوجدته وطيباً فهو وثير. «لسان العرب ١٥: ٢١١».

و غمر ما حوله من أنواع النور بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من السنة^(١).

٢٩- فض: [كتاب الروضة] ضه: [روضة الواعظين] عن مجاهد عن أبي عمرو و أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في خبر طويل قال إن إبراهيم ﷺ هرب به أبوه من الملك الطاغوي فوضعت أمه بين تلال^(٢) بشاطئ نهر متدفق يقال له حزران من غروب الشمس إلى إقبال الليل فلما وضعته واستقر على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ويكثر من شهادة أن لا إله إلا الله ثم أخذ ثوبا وانتش به^(٣) و أمه تراه فذعرت منه ذعرا شديدا ثم مضى يهرول بين يديها مادا عينيه إلى السماء فكان منه ما قال الله عز و جل وَكَذَلِكَ نَبِّئُ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ^(٤).

٤١
١٢

٣٠- ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال كان أبو إبراهيم منجما لنمرود بن كنعان و كان نمرود لا يصدر إلا عن رأيه فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال لقد رأيت في ليلتي هذه عجبا فقال له نمرود و ما هو فقال رأيت مولودا يولد في أرضنا هذه يكون هلاكنا على يديه و لا يلبث إلا قليلا حتى يحمل به فعجب من ذلك نمرود و قال هل حمل به النساء فقال لا و كان فيما أوتي من العلم أنه سيقرب بالنار و لم يكن أوتي أن الله سينجيها قال فحجب النساء عن الرجال فلم يترك امرأة إلا جعلت بالمدينة حتى لا يخلص إليهن الرجال قال و باشر أبو إبراهيم امرأته فحملت به فظن أنه صاحبه فأرسل إلى نساء من القوابل لا يكون في البطن شيء إلا علمن به فنظرن إلى أم إبراهيم فأنزمت الله تبارك و تعالى ذكره ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى شيئا في بطنها فلما وضعت أم إبراهيم أراد أبوه أن يذهب به إلى نمرود فقالت له امرأته لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله دعني أذهب به إلى بعض الغيران^(٥) أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله و لا تكون أنت تقتل ابنك فقال لها فاذهي فذهبت به إلى غار ثم أرضعته ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصها فيشرب لبنا و جعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة و يشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر و يشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله أن يمكث ثم إن أمه قالت لأبيه لو أذنت لي أن أذهب إلى ذلك الصبي فأراه فعلت قال ففعل^(٦) فأتت الغار فإذا هي بإبراهيم ﷺ و إذا عينا تزهرا كأنهما سراجان فأخذته و ضمته إلى صدرها و أرضعته ثم انصرفت عنه فسالها أبوه عن الصبي فقالت قد واريته في التراب فمكثت تعتل فتخرج في الحاجة و تذهب إلى إبراهيم ﷺ فتضمه إليها و ترضعه ثم تنصرف فلما تحرك أته أمه كما كانت تأتيه و صنعت كما كانت تصنع فلما أرادت الانصراف أخذ ثوبها فقالت له ما لك فقال اذهبي بي معك فقالت له حتى أستأمر أباك فلم يزل إبراهيم في الغيبة مخفيا لشخصه كاتما لأمره حتى ظهر فصعد بأمر الله تعالى ذكره و أظهر الله قدرته فيه^(٧).

٤٢
١٢

٣١- ص: [قصص الأنبياء] [بالإسناد إلى الصدوق بهذا الإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال كان أزر عم إبراهيم ﷺ منجما لنمرود و كان لا يصدر إلا عن رأيه فقال لقد رأيت في ليلتي عجبا فقال ما هو قال إن مولودا يولد في أرضنا هذه يكون هلاكنا على يديه فحجبت الرجال عن النساء و كان تاريخ وقع على أم إبراهيم فحملت و ساق الحديث إلى آخره^(٨).

بيان: الظاهر أن ما رواه الراوندي هو هذا الخبر بعينه و إنما غيره ليستقيم على أصول الإمامية و سيأتي القول فيه.

وقوله ﷺ و جعل يشب في اليوم الظاهر أن التشبيه في الفقرات لمحض كثرة النمو لا في خصوص المقادير كما هو الشائع في المحاورات و يحتمل أن يكون المراد أنه كان يشب في الأسبوع الأول

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٨٧ ج ١٤١ وفيه: إلا في فصول أربعة من جميع السنة.

(٢) في المصدر: أثلاث. واثلاث هو الموضع المذكور في المثل: لكن بالاثلاث لحم لا يظلل. «معجم البلدان» ١: ٩١.

(٣) انتش به: أي لبسه. «لسان العرب» ١٥: ٣٠٦.

(٤) روضة الواعظين: ٩٣ والاية من سورة الانعام: ٧٥ - ٧٦.

(٥) الغيران: جمع الغار.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ١٣٨ - ١٣٩ ب ٤ ج ٧ ببارق معدود.

(٨) قصص الانبياء: ١٠٣ ب ٤ ج ٩٥.

كل يوم كما يشب غيره في أسبوع وإلى تمام الشهر كان ينمو كل أسبوع كما ينمو غيره في الشهر وإلى تمام السنة كان نموه كل شهر كنمو غيره في سنة.

٣٢-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال لما دخل يوسف عليه السلام على الملك يعني نمرود قال كيف أنت يا إبراهيم قال إني لست بإبراهيم أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قال وهو صاحب إبراهيم الذي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ قَالَ وَكَانَ أَرْبَعًا سَنَةً شَابًا.

٣٣-سن: [المحاسن] أبي عن إبراهيم بن إسحاق عن علي بن محمد عن زكريا بن يحيى رفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام أن هاتفا يهتف به^(١) فقال يا علي بن الحسين أي شيء كانت العلامة بين يعقوب ويوسف فقال لما قذف إبراهيم في النار هبط عليه جبرئيل عليه السلام بقميص فضة^(٢) فألبسه إياه ففرت عنه النار ونبت حوله الترجس فأخذ إبراهيم القميص فجعله في عنق إسحاق في قصة فضة وعلقها إسحاق في عنق يعقوب وعلقها يعقوب في عنق يوسف وقال له إن نزع هذا القميص من بدنك علمت أنك ميت أو قد قتلت فلما دخل عليه إخوته أعطاهم القصة وأخرجوا القميص فاحتملت الريح رائحته فألقته على وجه يعقوب بالأردن فقال إني لأجد ريح يوسف لو لا أن نتذون.

٣٤-شي: [تفسير العياشي] عن حنان بن سدير عن رجل من أصحاب أبي عبد الله قال سمعته يقول إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ونمرود بن كنعان الذي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ^(٣).

٣٥-أقول: روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذب وغيره بأسانيدهم عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله قال يوم النوروز هو اليوم الذي كسر فيه إبراهيم أصنام قومه.

٣٦-شي: [تفسير العياشي] عن الحارث عن علي بن أبي طالب قال إن نمرود أراد أن ينظر إلى ملك السماء فأخذ نسورا أربعة فرباهن وجعل تابوتا من خشب وأدخل^(٤) فيه رجلا ثم شد قوائمه النسور بقوائم التابوت ثم جعل في وسط التابوت عمودا وجعل في رأس العمود لحما رأى النسور اللحم طرن وطرن بالتابوت والرجل فارتفعن إلى السماء فمكث ما شاء الله ثم إن الرجل أخرج من التابوت رأسه فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى الجبال إلا كالدر ثم مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى شيئا ثم وقع في ظلمة لم ير ما فوقه وما تحته ففرغ فالتقى اللحم فاتبعته النسور منقذات فلما نظرت الجبال إليهن وقد أقبلن منقذات وسمعت حفيفهن فزعت وكادت أن تزول مخافة^(٥) أمر السماء^(٦) وهو قول الله ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾^(٧).

٣٧-كا: [الكافي] في الروضة علي بن إبراهيم عن أبيه عن البرنظي عن أبان بن عثمان عن حجر عن أبي عبد الله عليه السلام قال خالف إبراهيم قومه وعاب آلهتهم حتى أدخل على نمرود فخاصهم^(٨) فقال إبراهيم ربي الذي يُحِبُّ وَيُحِبُّ قَالَ أَنَا أَحِبِّي وَأُمِيتْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وقال أبو جعفر عاب آلهتهم ونظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم قال أبو جعفر عليه السلام واللهم ما كان سقيما وما كذب فلما تولوا عنه مديرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدوم فكسرها إلّا كبيراً لهم ووضع القدم في عنقه فرجعوا إلى آلهتهم فنظروا إلى ما صنع بها فقالوا لا والله ما اجترأ عليها ولا كسرها إلّا الفتى الذي كان يعيها ويبرأ منها فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار فجمع له الحطب واستجاده حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه برز له نمرود وجنوده وقد بني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار و

(١) في «أ»: هتف به. ويقال: سمعت هاتفا يهتف إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحداً. «لسان العرب ١٥: ٢٦».

(٢) في «أ»: في قصبة فضة. (٣) تفسير العياشي ١: ٥٩٩ سورة البقرة ح ٤٦٦.

(٤) في «أ»: وجعل تابوتا من خشب دخل فيه.

(٥) النص في المصدر هكذا: فلما ترى أسفل العمود وطلبت النسور اللحم وسمعت الجبال هذه النسور فاختفت من.

(٦) في نسخة: مخافة من أمر السماء. (٧) تفسير العياشي ٢: ٢٥٣ سورة إبراهيم ح ٥١.

(٨) في نسخة والمصدر: فخاصهم. وفي «ط»: فخاصهم.

وضع إبراهيم في منجنيق وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد^(١) يعبدك غيره يحرق بالنار قال الرب إن دعاني كفيته^(٢).

٣٨-ك: [الكافي] علي عن أبيه و عدة من أصحابنا عن سهل جميعا عن ابن محبوب عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى ربي وكان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط^(٣) سارة و ورقة و في نسخة رقية^(٤) أختين و هما ابنتان للامح و كان لامح نبيا منذرا و لم يكن رسولا و كان إبراهيم عليه السلام في شببته على الفطرة التي فطر الله عز و جل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك و تعالى إلى دينه و اجتبه و إنه تزوج سارة ابنة لامح و هي ابنة خالته و كانت سارة صاحبة ماشية كثيرة و أرض واسعة و حال حسنة و كانت قد ملكت إبراهيم جميع ما كانت تملكه فقام فيه و أصلحه و كثرت الماشية و الزرع حتى لم يكن بأرض كوثى ربي رجل أحسن حالا منه و إن إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام نمrod و أمر به نمrod فأوثق و عمل له حيرا و جمع له فيه الحطب و ألهب فيه النار ثم قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم أشرقوا على الحير فإذا هم بإبراهيم سليما مطلقا من وثاقه فأخبر نمrod خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم من بلاده و أن يمنعوه من الخروج بماشيته و ماله فاجهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال إن أخذتم ماشيتي و مالي فإن حتي عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم و اختصموا إلى قاضي نمrod فقضى علي إبراهيم عليه السلام أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم و قضى علي أصحاب نمrod أن يردوا علي إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره في بلادهم و أخبر بذلك نمrod فأمرهم أن يخلوا سبيله و سبيل ماشيته و ماله و أن يخرجوه و قال إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم و أضر بآلهتكم فأخرجوا إبراهيم و لوطا معه من بلادهم إلى الشام فخرج إبراهيم و معه لوط لا يفارقه و سارة و قال لهم ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ يعني إلى بيت المقدس فتحمل إبراهيم عليه السلام بماشيته و ماله و عمل تابوتا و جعل فيه سارة و شد عليها الأغلال غيرة منه عليها و مضى حتى خرج من سلطان نمrod و سار إلى سلطان رجل.

من القبط يقال له عرارة فمر بعاشر له فاعترضه العاشر^(٥) ليعشر ما معه فلما انتهى إلى العاشر و معه التابوت قال العاشر لإبراهيم عليه السلام افتح هذا التابوت حتى نعرض ما فيه فقال له إبراهيم عليه السلام قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشرة و لا نفتح قال فأبى العاشر إلا فتحه قال و غضب إبراهيم عليه السلام علي فتحه فلما بدت له سارة و كانت موصوفة بالحسن و الجمال قال له العاشر ما هذه المرأة منك قال إبراهيم هي حرمتي و ابنة خالتي فقال له العاشر فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت فقال إبراهيم الغيرة عليها أن يراها أحد فقال له العاشر لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها و حالك قال فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم عليه السلام إني لست أقارق التابوت حتى يفارق روحي جسدي فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن أحملوه و التابوت معه فحملوا إبراهيم عليه السلام و التابوت و جميع ما كان معه حتى أدخل علي الملك فقال له الملك افتح التابوت فقال له إبراهيم عليه السلام أيها الملك إن فيه حرمتي و بنت خالتي و أنا مفتد فتحه بجميع ما معي قال فغضب الملك إبراهيم علي فتحه فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم عليه السلام وجهه عنها و عنه غيرة منه و قال اللهم احبس يده عن حرمتي و ابنة خالتي فلم تصل يده إليها و لم ترجع إليه فقال له الملك إن إلهك هو الذي فعل بي هذا فقال له نعم إن إلهي غيور يكره الحرام و هو الذي حال بينك و بين ما أردت من الحرام فقال له الملك فادع إلهك يرد علي يدي فإن أجابك فلم أعرض لها فقال إبراهيم عليه السلام إلهي رد إليه يده ليكف عن حرمتي قال فرد الله عز و جل إليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثم عاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عنه بوجهه غيرة منه و قال اللهم احبس يده عنها قال فبيست يده و لم تصل إليها فقال الملك لإبراهيم عليه السلام إن إلهك لغيور و إنك لغيور فادع إلهك يرد علي يدي فإنه إن فعل لم أعد فقال إبراهيم عليه السلام أسأله ذلك علي أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله فقال له الملك نعم فقال إبراهيم اللهم إن كان صادقا فرد يده عليه فرجعت إليه يده فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى و رأى الآتية في يده عظم إبراهيم و هابه و أكرمه و اتقاه و قال له قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء مما معك فانطلق حيث

(١) في نسخة: ليس على ظهري عبد.

(٢) الكافي ٨: ٣٦٨ ب ٥٠ ح ٥٥٩.

(٣) في بعض النسخ: امرأة إبراهيم وامرأة لوط وهو الصحيح.

(٤) في المصدر: رقية.

(٥) في نسخة: ليس على ظهري عبد.

(٦) في بعض النسخ: امرأة إبراهيم وامرأة لوط وهو الصحيح.

(٧) العاشر: هو الذي يجمع العشر وسببها تفسيره من المصنف.

شئت ولكن لي إليك حاجة فقال إبراهيم عليه السلام ما هي فقال له أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادما قال فأذن له إبراهيم فدعا بها فوهبها لسارة وهي هاجر أم إسماعيل فسار إبراهيم بجميع ما معه وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم إعظاما لإبراهيم عليه السلام وهيبة له فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا تمس قدما الجبار المتسلط ويمشي وهو خلفك ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظمه وبه فإنه مسلط ولا بد من إمرة في الأرض برة أو فاجرة فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك امض فإن إلهي أوحى إلي الساعة أن أعظمك وأهابك وأن أقدمك أمامي وأمشي خلفك إجلالا لك فقال له الملك أوحى إليك بهذا فقال له إبراهيم نعم فقال له الملك أشهد أن إلهك لرفيق حليم كريم وأنتك ترغبني في دينك قال ودعه الملك فسار إبراهيم حتى نزل بأعلى الشامات وخلف لوطا عليه السلام في أدنى الشامات ثم إن إبراهيم عليه السلام لما أبطل عليه الولد قال لسارة لو شئت لبعيتني هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولدا فيكون لنا خلفا فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجر من سارة فوقع عليها فولدت إسماعيل عليه السلام^(١).

إيضاح: كوثي ربي كان قرية من قرى الكوفة كما ذكره المؤرخون والذي ذكره اللغويون هو كوثي قال الجزري كوثي العراق هي سرة السواد وبها ولد إبراهيم الخليل عليه السلام انتهى^(٢) والشبيبة الحادثة والشباب قوله ابنه لاحج الظاهر أن كلمة ابنه كانت مكررة فأسقط إحداها التناسخ لتوهم التكرار ويحتمل أن يكون المراد ابنه الابنة مجازا أو يكون المراد بلاحج ثانيا غير الأول^(٣) والحبر بالفتح شبه الحظيرة ويقال عشت القوم أعشرهم بالضم إذا أخذت عشر أموالهم وغصب فلانا على الشيء أي قهره.

ثم إن هاهنا فوائد لا بد من التعرض لها:

الأولى: اعلم أن العامة اختلفوا في والد إبراهيم عليه السلام قال الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزر﴾ ظاهر هذه الآية تدل على أن اسم والد إبراهيم هو آزر ومنهم من قال اسمه تارخ وقال الزجاج لا خلاف بين النسايب أن اسمه تارخ ومن الملحدة من جعل هذا طعنا في القرآن^(٤).

أقول: ثم ذكر لتوجيه ذلك وجوها إلى أن قال والوجه الرابع أن والد إبراهيم كان تارخ وآزر كان عمه والعم قد يطلق عليه لفظ الأب كما حكى الله عن أولاد يعقوب أنهم قالوا ﴿تَعْبُدُ الْإِلَهَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾^(٥) ومعلوم أن إسماعيل كان عمًا ليعقوب وقد أطلقوا عليه لفظ الأب فكذا هاهنا.

أقول: ثم قال بعد كلام قالت الشيعة إن أحدا من آباء الرسول وأجداده ما كانوا كافرا وأنكروا أن والد إبراهيم كان كافرا وذكروا أن آزر كان عم إبراهيم وما كان والداه واحتجوا على قولهم بوجوده الحجة الأولى أن آباء نبيينا ما كانوا كافرا ويدل عليه وجوه.

منا قوله تعالى ﴿الَّذِي يَرَاكَ جِبِينٌ تَقُومُ وَتَقْلَبُ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(٦) قيل معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلوات الله عليهم أجمعين كانوا مسلمين وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلما ثم قال وما يدل أيضا على أن أحدا من آباء محمد صلوات الله عليهم ما كانوا مشركين قوله ﷺ لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وقال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(٧) وذلك يوجب أن يقال إن أحدا من أجداده ما كان من المشركين انتهى^(٨).

وقال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه بعد نقل ما مر من كلام الزجاج وهذا الذي قاله الزجاج يقوي ما قاله أصحابنا إن آزر كان جد إبراهيم لأمه أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي صلوات الله عليهم إلى آدم كلهم كانوا موحدين وأجمعت الطائفة على ذلك انتهى^(٩).

(١) الكافي ٨: ٣٧٠ ح ٥٦٠.

(٢) الظاهر أن جملة صحاح، والصحيح كما هو في النسخ وهو ما أشرنا إليه: امرأة إبراهيم وامرأة لوط.

(٣) تفسير الرازي ١٣: ٣٩.

(٤) البقرة: ١٣٣.

(٥) التوبة: ٢٨.

(٦) الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩.

(٧) تفسير الرازي ١٣: ٤٠ - ٤١.

(٨) مجمع البيان ٢: ٤٩٧.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٠٧.

أقول: الأخبار الدالة على إسلام آباء النبي صلوات الله عليهم من طرق الشيعة مستفيضة بل متواترة وقد عرفت إجماع الفرقة المحقة على إسلام ولد إبراهيم بنقل المخالف والمؤلف فالأخبار الدالة على أنه كان أباه حقيقة محمولة على التيقية.

الثانية: في قول إبراهيم عليه السلام «إِنِّي سَقِيمٌ» و اختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أنه عليه السلام نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتوره فقال إِنِّي سَقِيمٌ أراد أنه قد حضر وقت علته و زمان نوبتها فكأنه قال إِنِّي سأسقم لا محالة و حان الوقت الذي يعتريني فيه الحمى و قد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه قال الله تعالى «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مُّيْتُونَ»^(١).

و ثانيها: أنه نظر في النجوم كنظرهم لأنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فأوهمهم أنه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك إِنِّي سَقِيمٌ فتركوه ظنا منهم أن نجمه يدل على سقمه.

و ثالثها: أن يكون الله أعلمه بالوحي أنه سيسقمه في وقت مستقبل و جعل العلامة على ذلك إما طلوع نجم على وجه مخصوص أو اتصاله بآخر على وجه مخصوص فلما رأى إبراهيم تلك الأمانة قال «إِنِّي سَقِيمٌ» تصديقا لما أخبره الله تعالى.

ورابعها: أن معنى قوله «إِنِّي سَقِيمٌ» إِنِّي سقيم القلب أو الرأي حزنا من إصرار القوم على عبادة الأصنام و هي لا تسمع و لا تبصر و يكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في أنها محدثة مخلوقة مدبرة و تعجبه في أنه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها.

و خامسها أن معناه نظر في النجوم نظر تفكر فاستدل بها كما قصه الله في سورة الأنعام على كونها محدثة غير قديمة و لا آلهة و أشار بقوله إِنِّي سَقِيمٌ إلى أنه في حال مهلة النظر و ليس على يقين من الأمر و لا شفاء من العلم و قد يسمى الشك بأنه سقم كما يسمى العلم بأنه شفاء ذكره أبو مسلم و لا يخفى ضعفه هذا ما ذكره القوم من الوجوه و قد عرفت مما أوردنا من الأخبار في هذا الباب و باب العصمة أن الظاهر منها أنه عليه السلام أوهمهم بالنظر في النجوم موافقتهم و قال إِنِّي سَقِيمٌ تورية و قد وردت أخبار كثيرة في تجويز الكذب و التورية عند التيقية و فيها الاستدلال بهذه الآية و بيان أنها لكونها على جهة التورية و المصلحة ليست بكذب و ما ذكر من الوجوه يصلح للتورية و قد مر أنه كان مراده حزن القلب بما يفعل بالحسين عليه السلام و قيل يمكن أن يكون على وجه التعريض بمعنى أن كل من كتب عليه الموت فهو سقيم و إن لم يكن به سقم في الحال.

الثالثة: قوله عليه السلام «هَذَا رَبِّي» و في تأويله وجوه.

الأول: أنه إنما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر فإنه تعالى لما أكمل عقله و حرك دواعيه على الفكر و التأمل رأى الكوكب فأعظمه و أعجبه نوره و حسنه و بهاؤه و قد كان قومه يعبدون الكواكب فقال هَذَا رَبِّي على سبيل الفكر فلما غاب علم أن الأول لا يجوز على الإله فاستدل بذلك على أنه محدث مخلوق و كذلك كانت حاله في رؤية القمر و الشمس و قال في آخر كلامه يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ و كان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى و علمه بأن صفات المحدثين لا تجوز عليه و يحتمل أن يكون هذا قبل البلوغ و التكليف و بعده و الأول هو مختار الأكثر و هو أظهر و إلى هذا الوجه يشير بعض الأخبار السالفة و يمكن حملها على بعض الوجوه الآتية كما لا يخفى.

الثاني: أنه عليه السلام كان عارفا بعدم صلاحيتها للرؤية و لكن قال ذلك في مقام الاحتجاج على عبدة الكواكب على سبيل الفرض الشائع عند المناظرة فكأنه أعاد كلام الخصم ليلزم عليه المحال و يؤيده قوله تعالى بعد ذلك «وَبَلَّغْ حُجَّتَنَا أَتَيْنَاهَا إِبرَاهِيمَ».

الثالث أن يكون المراد هذا ربي في زعمكم و اعتقادكم و نظيره أن يقول الموحد للمجسم إن إلهه جسم محدود أي في زعمه و اعتقاده و قوله تعالى «وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ غَاكِفًا».

الرابع أن المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار إلا أنه أسقط حرف الاستفهام عنه كما هو الشائع.

الخامس أن يكون القول مضرا فيه و التقدير قال يقولون هذا ربي و إضمار القول كثير كقوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا﴾ (١) أي يقولان.

السادس أن يكون قوله ذلك على سبيل الاستهزاء كما يقال لذليل ساد قوما هذا سيدكم على وجه الهزء.

السابع أنه ﷺ أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب إلا أنه كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم و بعد طبايعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله لم يقبلوه و لم يلتفتوا إليه فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجة و ذلك بأنه ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبيهم مع أن قلبه كان مطمئنا بالإيمان فكانه بمنزلة المكره على إجراء كلمة الكفر على اللسان على وجه المصلحة لإحياء الخلق بالإيمان.

الرابعة وجه استدلاله ﷺ بالأقول على عدم صلاحيتها للربوبية قال الرازي في تفسيره الأقول عبارة عن غيبوبة الشيء بعد ظهوره و إذا عرفت هذا فلسائل أن يقول الأقول إنما يدل على الحدوث من حيث إنه حركة و على هذا يكون الطلوع أيضا دليلا على.

الحدوث فلم ترك إبراهيم ﷺ الاستدلال على حدوثها بالطلوع و عول في إثبات هذا المطلوب على الأقول و الجواب أنه لا شك أن الطلوع و الغروب يشتركان في الدلالة على الحدوث إلا أن الدليل الذي يحتج به الأنبياء في معرض دعوة الخلق كلهم إلى الإله لا بد و أن يكون ظاهرا جليا بحيث يشترك في فهمه الذكي و الغبي و العاقل و دلالة الحركة على الحدوث و إن كانت يقينية إلا أنها دقيقة لا يعرفها إلا الأفاضل من الخلق و أما دلالة الأقول فكانت على هذا المقصود آتم و أيضا قال بعض المحققين الهوي في خطبة الإمكان أقول (٢) و أحسن الكلام ما يحصل فيه حصة الغواص و حصة الأوساط و حصة العوام فالغواص يفهمون من الأقول الإمكان و كل ممكن محتاج و المحتاج لا يكون مقطعا للحاجة فلا بد من الانتهاء إلى ما يكون منزها عن الإمكان حتى تنقطع الحاجات بسبب وجوده كما قال ﴿وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (٣) و أما الأوساط فإنهم يفهمون من الأقول مطلق الحركة فكل متحرك محدث و كل محدث فهو محتاج إلى القديم القادر فلا يكون الأقل إلها بل الإله هو الذي احتاج إليه هذا الأقل و أما العوام فإنهم يفهمون من الأقول الغروب و هم يشاهدون أن كل كوكب يقرب من الأقول فإنه يزول نوره و ينتقص ضوؤه و يذهب سلطانه و يصير كالمعدوم و من كان كذلك فإنه لم يصلح للإلهية فهذه الكلمة الواحدة أعني قوله لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ كلمة مشتملة على نصيب المقرين و أصحاب اليمين و أصحاب الشمال فكانت أكمل الدلائل و أفضل البراهين و فيه دققة أخرى و هي أنه ﷺ إنما كان ينظرهم و هم كانوا منجمين و مذهب أهل النجوم أن الكواكب إذا كان في الربع الشرقي و يكون صاعدا إلى وسط السماء كان قويا عظيم التأثير و أما إذا كان غريبا و قريبا من الأقول فإنه يكون ضعيف الأثر قليل القوة فبهذه الدققة على أن الإله هو الذي لا يتغير قدرته إلى العجز و كماله إلى النقص و مذهبكم أن الكوكب حال كونه في الربع الغربي يكون ضعيف القوة ناقص التأثير عاجزا عن التدبير و ذلك يدل على القدر في إلهيته فظهر أن. على قول المنجمين للأقول مزيد اختصاص في كونه موجبا للقدح في الإلهية انتهى (٤).

أقول: يمكن إرجاع كلامه ﷺ إلى الدليل المشهور بين المتكلمين من عدم الانفكاك عن الحوادث و الاستدلال به على إمكانها و افتقارها إلى المؤثر أو إلى أنها محل للتغيرات و الحوادث و الواجب تعالى لا يكون كذلك أو إلى أن الأقول و الغروب نقص و هو لا يجوز على الصانع أو إلى أن هذه الحركة الدائمة المستمرة تدل على أنها مسخرة لصانع كما مر في كتاب التوحيد و العقل يحكم بأن الصانع مثل هذا الخلق لا يكون مصنوعا أو أن الغيبة و الحضور و الطلوع و الأقول من خواص الأجسام و يلزمها الإمكان لوجوه شتى و لعل الوجه الثاني و الثالث بتوسط ما ذكره الرازي أخيرا أظهر الوجوه و أما ما سواهما فلا يخفى بعدها و لنقتصر على ذلك فإن بسط القول في تلك البراهين يوجب الإطناب الذي عزمنا على تركه في هذا الكتاب.

الخامسة: تأويل قوله تعالى ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ و يمكن توجيهه بوجوه:

الأول: ما ذكره السيد المرتضى قدس الله روحه و هو أن الخبر مشروط غير مطلق لأنه قال ﴿إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ﴾ و

(٢) في المصدر: الهوي في خطره الإمكان أقول.

(٤) مجمع البيان ٢: ٤٩٧.

(١) البقرة: ١٢٧.

(٣) النجم: ٤٢.

معلوم أن الأصنام لا تنطق و أن النطق مستحيل عليها فما علق بهذا المستحيل من الفعل أيضا مستحيل و إنما أراد إبراهيم ﷺ بهذا القول تنبيه القوم و توبيخهم و تعنيفهم بعبادة من لا يسمع و لا يبصر و لا ينطق و لا يقدر أن يخبر عن نفسه بشيء فقال إن كانت هذه الأصنام تنطق فهي الفاعلة للتكسير لأن من يجوز أن ينطق يجوز أن يفعل و إذا علم استحالة النطق عليها علم استحالة الفعل و علم باستحالة الأمرين أنه لا يجوز أن تكون آلهة معبودة و أن من عبدها ضال مضل و لا فرق بين قوله إنهم فعلوا ذلك إن كانوا ينطقون و بين قوله إنهم ما فعلوا ذلك و لا غيره لأنهم لا ينطقون و لا يقدررون و أما قوله «فَسْتَلَوْهُمْ» فإنما هو أمر يسألهم أيضا على شرط و النطق منهم شرط في الأمرين فكانه قال إن كانوا ينطقون فاسألوهم فإنه لا يمتنع أن يكونوا فعلوه و هذا يجري مجرى قول أحدنا لغيره من فعل هذا الفعل فيقول زيد إن كان فعل كذا و كذا و يشير إلى فعل يضيفه السائل إلى زيد و ليس في الحقيقة من فعله و يكون غرض المسئول نفي الأمرين عن زيد و تنبيه السائل على خطائه في إضافة ما أضافه إلى زيد و قد قرأ محمد بن السميع البجلي «فعله كبيرهم» بتشديد اللام و المعنى فعله أي فعل فاعل ذلك كبيرهم و قد جرت عادة العرب بحذف اللام الأولى من لعل انتهى^(١).

الثاني أنه لم يكن قصد إبراهيم ﷺ إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم و إنما قصد تقريره لنفسه و إثباته لها على وجه تعريضي و هذا كما لو قال لك صاحبك و قد كتبت كتابا بخط رشيق و أنت تحسن الخط أنت كتبت هذا و صاحبك أمة لا يحسن الخط فقلت له بل كتبت أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء لا نفيه عنك. و الثالث أن إبراهيم ﷺ غاظته تلك الأصنام حين أبصرهم مصففة مرتبة فكان غيظه من كبيرتها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم لها فأفسد الفعل إليه لأنه هو السبب في استهانتها و حطمه لها و الفعل كما يسند إلى مباشرة يسند إلى الحامل عليه.

و الرابع أن يكون حكاية لما يلزم على مذهبيهم كأنه قال نعم ما تنكرون أن يفعلوه كبيرهم فإن من حق من يعبد أو يدعي إلهًا أن يقدر على هذا و أشد منه أو أنه يلزمكم على قولكم أن لا يقدر على كسرهم إلا إله أكبر منهم فإن غير الإله لا يقدر أن يكسر الإله.

و الخامس أنه كناية عن غير مذكور أي فعله من فعله و كبيرهم ابتداء كلام. و السادس ما يروى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله «كَبِيرُهُمْ» ثم يبتدئ فيقول «هَذَا فَسْتَلَوْهُمْ» و المعنى بل فعله كبيرهم و عني نفسه لأن الإنسان أكبر من كل صنم.

أقول: قد مضى في باب العصمة الخبر الدال على الوجه الأول و يظهر من كثير من الأخبار أن هذا صدر عنه ﷺ على وجه التورية و المصلحة و يمكن توجيه التورية ببعض الوجوه المتقدمة.

و روى الكليني عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن ثعلبة عن معمر بن عمر^(٢) عن عطا عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لا كذب على مصلح ثم تلا «أَتَيْتُهَا الْغَيْرَ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ»^(٣) فقال و الله ما سرقوا و ما كذب ثم تلا «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْتَلَوْهُمْ»^(٤) إن كانوا ينطقون ثم قال و الله ما فعلوه و ما كذب^(٥).

و روي عن علي بن إبراهيم عن البرزطي عن حماد بن عثمان عن الحسن الصيقل قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إنا قد رويناه عن أبي جعفر ﷺ في قول يوسف ﷺ «أَتَيْتُهَا الْغَيْرَ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» فقال و الله ما سرقوا و ما كذب و قال إبراهيم «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْتَلَوْهُمْ»^(٦) إن كانوا ينطقون فقال و الله ما فعلوا و ما كذب قال فقال أبو عبد الله ﷺ ما عندكم فيها يا صيقل قلت ما عندنا فيها إلا التسليم قال فقال إن الله أحب اثنين و أبغض اثنين أحب الخطر فيما بين الصفين و أحب الكذب في الإصلاح و أبغض الخطر^(٧) في الطرقات و أبغض الكذب في غير الإصلاح إن إبراهيم ﷺ قال بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ و هذا إرادة الإصلاح و دلالة على أنهم لا يعقلون و قال يوسف إرادة الإصلاح^(٨).

(٢) في المصدر: معمر بن عمرو.

(١) تنزيه الأنبياء: ٢٣.

(٤) الكافي ٢: ٣٤٣ ب ١٣٩ ح ٢٢. والآية من سورة الأنبياء: ٦٣.

(٣) يوسف: ٧٠.

(٥) خرج يخطر بسيفه: أي يهزه معجبا بنفسه. «لسان العرب ٤: ١٣٦».

(٦) الكافي ٢: ٣٤١ ب ١٣٩ ح ٧.



وروى عن عدة من أصحابه عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام: «التقية من دين الله قلت من دين الله قال إي والله من دين الله قال يوسف: «أَيُّهَا الْغَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» والله ما كانوا سرقوا شيئا ولقد قال إبراهيم: «إِنِّي سَقِيمٌ» والله ما كان سقيما»^(١).

باب ٣

إراءته ﷺ ملكوت السماوات والأرض وسؤاله أحياء الموتى والكلمات التي سأل ربه وما أوحى إليه وصدر عنه من الحكم

الآيات البقرة: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَتْهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» ١٢٤.

وقال تعالى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُتَىٰ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ٢٦٠.

النجم: «إِنَّمَا لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ» ٣٦ - ٣٨.
الأعلى: «إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ» ١٨ - ١٩.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ» أي اختبره وكلفه بكلمات فيه خلاف.

روي عن الصادق عليه السلام أنه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده إسماعيل أبي العرب فأتها إبراهيم وعزم عليها وسلم لأمر الله تعالى فلما عزم قال الله تعالى ثوبا له لما صدق وعمل بما أمره الله «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» ثم أنزل الله عليه الحنيفة وهي الطهارة وهي عشرة أشياء خمسة منها في الرأس وخمسة منها في البدن فأما التي في الرأس فأخذ الشارب وإعفاء اللحي وطم الشعر^(٢) والسواك والخلال وأما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم الأظفار والغسل من الجنابة والظهور بالماء فهذه الحنيفة الطاهرة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام فلم تنسخ ولا تنسخ إلى يوم القيامة وهو قوله «وَإِنِّي مَلَكٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره. وقال قتادة وابن عباس إنها عشرة خصال كانت فرضا في شرعه سنة في شرعنا المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك في الرأس والختان وحلق العانة وتنف الإبط وتقليم الأظفار والاستنجاء بالماء في البدن.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنه ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الإسلام ولم يبتل أحدا فأقامها كلها إلا إبراهيم أتتهن وكتب له البراءة فقال «وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ» وهي عشر في سورة براءة «الَّذِينَ يُعَابِدُونَ» إلى آخرها وعشر في سورة الأحزاب «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ» إلى آخرها وعشر في سورة المؤمنين «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» إلى قوله «وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ» وروي عشر في سورة سائل إلى قوله «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» فجعلها أربعين وفي رواية ثالثة عن ابن عباس أنه أمره بمناسك الحج وقال الحسن ابتلاه الله بالكوكب والقمر والشمس والختان وبذبح ابنه بالنار وبالجمرة فكلمه وفي لله بهن وقال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهي قوله «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» إلى آخر القصة وقال الجبائي أراد بذلك كل ما كلفه من الطاعات العقلية والشرعية والآية محتملة لجميع هذه الأقاويل وكان سعيد بن المسيب يقول كان إبراهيم أول الناس أضاف



الضيف وأول الناس اختن وأول الناس قص شاربه واستحذى^(١) وأول الناس رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوار قال يا رب زدني وقارا. وهذا أيضا قد رواه السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام ولم يذكر وأول من قص شاربه واستحذى وزاد فيه وأول من قاتل في سبيل الله إبراهيم وأول من أخرج الخمس إبراهيم وأول من اتخذ الثعالبين إبراهيم وأول من اتخذ الرايات إبراهيم^(٢).

أقول: ثم روى رحمه الله من كتاب النبوة للصدوق رحمه الله نحو ما سيأتي من رواية مفضل مستخرجا من ل: (الخصال) ومع: (معاني الأخبار) مع ما أضاف إليه الصدوق من تحقيقه في ذلك.

«فَأَتَمَّهُنَّ» أي وفي بهن وعمل بهن على التمام وقال البلخي الضمير في «أتمهن» عائد إلى الله تعالى والكلمات هي الإمامة «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» المستفاد من لفظ الإمام أمران عليه السلام أحدهما أنه المقتدى به في أفعاله وأقواله.

والثاني أنه الذي يقوم بتدبير الأمة وسياستها والقيام بأمورها وتأييد جناتها وتولية ولايتها وإقامة الحدود على مستحقيها ومحاربة من يكيدها ويعاديها فعلى الأول كل نبي إمام وعلى الثاني لا يجب في كل نبي أن يكون إماما إذ يجوز أن لا يكون مأمورا بتأديب الجناة ومحاربة العداة والدفاع عن حوزة الدين ومجاهدة الكافرين^(٣). «فَالْوَ مِّنْ دُرِّيَّيْ» أي واجعل من ذريتي من يوشع^(٤) بالإمامة ويرشع لهذه الكرامة «فَالْوَ لَا يَسْأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» قال مجاهد العهد الإمامة وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام واستدل بها أصحابنا على أن الإمام لا يكون إلا معصوما^(٥).

«فَخَذَ أُزْبَةَ» قيل إنها الطاوس والديك والحمام والغراب أمر أن يقطعها ويخلط ريشها بدمها عن مجاهد وابن جريح وعطا وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام «ثُمَّ اجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ». روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن معناه فرقهن على كل جبل وكانت عشرة أجبل ثم خذ بمناقيرهن وأدهن باسمي الأكبر وأحلفهن^(٦) بالجبروت والعظمة «يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا» ففعل إبراهيم ذلك وفرقهن على عشرة أجبل ثم دعاهن فقال أجبن بإذن الله فكانت تجتمع وتآلف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه وطارن إلى إبراهيم. وقيل إن الجبال كانت سبعة وقيل أربعة وقيل أراد كل جبل على العموم بحسب الإمكان.

و يسأل فيقال كيف قال «ثُمَّ ادْعُهُنَّ» ودعاء الجماد قبيح وجوابه أنه أراد بذلك الإشارة إليها والإيماء لتقبل عليه إذا أحيها الله وقيل معنى الدعاء هنا الإخبار عن تكوينها أحياء كقوله سبحانه «كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ»^(٧).

«وَإِبْرَاهِيمَ» أي وفي صف إبراهيم «الَّذِي وَفَّى» أي تم وأكمل ما أمر به وقيل بلغ قومه وأدى ما أمر به إليهم وقيل أكمل ما أوجب الله عليه من الطاعات في كل ما أمر وامتحن به ثم بين ما في صفيهما فقال «الَّا تَرَوْا زُرَّةً وَزُرَّأَخْرَى» الآيات^(٨) «إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى» أي قوله «قَدْ أَفْلَحَ» إلى أربع آيات ثم بين الصحف الأولى فقال «صُّحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» وفيه دلالة على أن إبراهيم عليه السلام كان قد أنزل عليه الكتاب خلافا لمن يزعم أنه لم ينزل عليه كتاب.

و روي عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أنزل الله مائة وأربعة كتب منها على إبراهيم عليه السلام عشر صحائف وفي الحديث أنه كان في صف إبراهيم ينبغي للعالم أن يكون حافظا للسان عارفا بزمانه مقبلا على شأنه. وقيل إن كتب الله كلها أنزلت في شهر رمضان^(٩).

١- فس: [تفسير القمي] «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ» قال هو ما ابتلاه الله به مما أراه في نومه بذبح ولده

(١) في حاشية (أ): استحد (تسخه): الاستحداد حلق العانة بالحديد «منه ره».

(٢) مجمع البيان ١: ٣٧٧ - ٣٧٨.

(٣) (٤) توشحت هي أي لبسته. «لسان العرب ١٥: ٣٠٦».

(٥) مجمع البيان ١: ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٦) في المصدر: وحلفهن.

(٧) مجمع البيان ٥: ٢٧٢.

(٨) مجمع البيان ٥: ٢٧٢.

(٩) مجمع البيان ٥: ٢٧٢.

فأتهمها إبراهيم عليه السلام وساق مثل ما ذكره الطبرسي إلى قوله وهو قوله «وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا»^(١).

٢- فس: [تفسير القمي] «وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى» قال وفي بما أمره الله من الأمر والنهي وذبح ابنه^(٢).

٣- فس: [تفسير القمي] «إِنَّ هَذَا» يعني ما قد تلوته من القرآن «أَلْفِي الصُّحُفِ الْأُولَى»^(٣).

٤- فس: [تفسير القمي] لما عزم إبراهيم على ذبح ابنه وسلما لأمر الله قال الله «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» فقال إبراهيم عليه السلام «وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» أي لا يكون بعهدي إمام ظالم^(٤).

٥- م: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الاحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن إبراهيم الخليل لما رفع في الملكوت وذلك قول ربي «وَوَكَّلْنَا نَبِيًّا إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُؤَقَّتِينَ» قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما بالهلاك فأوحى الله إليه يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فإني أنا الغفور الرحيم الجبار^(٥) الحليم لا تضرنني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم ولست أسوسهم^(٦) يشفاء الغيط كسياستك فكفف دعوتك عن عبادي فإنما أنت عبد نذير لا شريك في المملكة ولا مهمن علي ولا على عبادي وعبادي معي بين خلال ثلاث إما تابوا إلي فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم وإما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فأرقت بالآباء الكافرين وأتأني بالأمهات الكافرات وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن^(٧) من أصلابهم فإذا تزايلوا حق بهم^(٨) عذابي وحق بهم بلاتي وإن لم يكن هذا ولا هذا فإن الذي أعدته لهم من عذابي أعظم مما تريد به فإن عذابي لعبادي على حسب جلالتي وكبريائي يا إبراهيم فخل بيني وبين عبادي فإني أرحم بهم منك وخل بيني وبين عبادي فإني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم أدبرهم بعلمي وأنفذ فيهم قضائي وقدري^(٩).

٦- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصغار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله عز وجل إليه يا إبراهيم دعوتك مجابة فلا تدعو^(١٠) على عبادي فإني لو شئت لم أخلقهم إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف عبدا يعبدني لا يشرك بي شيئا فأني وبه عبدا يعبد غيري فقل يفتوتي وعبدا^(١١) يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني.

ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا ويحيى سباع البر فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب إبراهيم مما رأى وقال يا رب أرني كيف تُخَيِّقُ الْمَوْتَى هذه أمم يأكل بعضها بعضا قَالَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ لِيُطَهِّرَنَّ قَلْبِي يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها قال خذ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ قَطِّعْهُمْ وَ اخلطن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضا فخلط ثم اجعل على كل جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُمْ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا فلما دعاها نأجته وكانت الجبال عشرة قال وكانت الطيور الديك والحمامة والطاوس والغراب^(١٢).

فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير إلى قوله من يعبدني^(١٣).

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله^(١٤).

(١) تفسير القمي ١: ٦٨ ونقل قسماً منه بالمعنى.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣١٦.

(٤) تفسير القمي ١: ٦٨.

(٥) في التفسير المنسوب: أنا الغفور الرحيم الحنان.

(٦) السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه. «لسان العرب ٦: ٤٢٩ - ٤٣٠».

(٧) في نسخة: ليخرج أولئك المؤمنون.

(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥١٣ ح ٣١٤ الاحتجاج ٣٥.

(٩) في نسخة: فلا تدع وكذا في تفسير القمي وتفسير العياشي.

(١٠) في نسخة: علل الشرائع: ٣١٨ ب ٣٨٥ ح ٣١.

(١١) تفسير القمي ١: ٢١٣.

(١٢) تفسير العياشي ١: ١٦١ ح ٤٧٠ بعض الاختلاف.

إيضاح: إراءته ملكوت السماوات والأرض يحتمل أن يكون يبصر العين بأن يكون الله تعالى قوي بصره ورفع له كل منخفض وكشط له عن أطباق السماء والأرض حتى رأى ما فيها بصره وأن يكون المراد رؤية القلب بأن أثار قلبه حتى أحاط بها علما والأول أظهر تقلا والثاني عقلا والظاهر على التقديرين أنه أحاط علما بكل ما فيهما من الحوادث والكائنات وأما حمله على أنه رأى الكواكب وما خلقه الله في الأرض على وجه الاعتبار والاستبصار واستدل بها على إثبات الصانع فلا يخفى بعده عما يظهر من الأخبار.

٧-ع: [علل الشرائع إل:] [الخصال] سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى﴾ الآية إن الله عز وجل أمر إبراهيم عليه السلام أن يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له إن لله تبارك وتعالى في الدنيا عبدا يقال له إبراهيم اتخذه خليلا قال إبراهيم وما علامة ذلك العبد قال يحيي له الموتى فوقع لإبراهيم أنه هو فسأله أن يحيي له الموتى قال ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ يعني على الخلعة وقال إنه أراد أن يكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسل وإن إبراهيم سأل ربه عز وجل أن يحيي له الميت فأمره الله عز وجل أن يميت لأجله الحي سواء بسواء وهو لما أمره بذبح ابنه إسماعيل وإن الله عز وجل أمر إبراهيم عليه السلام بذبح أربعة من الطير طاوسا ونسرا وديكا وبطا فالطاوس يريد به زينة الدنيا والنسر يريد به أمل الطويل والبط يريد به الحرص والديك يريد به الشهوة يقول الله عز وجل إن أحببت أن يحيا قلبك ويطمئن معي فأخرج عن هذه الأشياء الأربعة فإذا كانت هذه الأشياء في قلب فإنه لا يطمئن معي وسألت كيف قال ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ مع علمه بسره وحاله فقال إنه لما قال ﴿رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى﴾ كان ظاهر هذه اللفظة توهم أنه لم يكن ييقن بقرره الله عز وجل بسؤاله عنه إسقاطا للثمة عنه وتنزيها له من الشك (٢).

٨-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحسين بن الحكم قال كتبت إلى العبد الصالح ع أخبره أنني شاك وقد قال إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى﴾ وأنا أحب أن تريني شيئا فكتب عليه السلام إلي (٣) أن إبراهيم كان مؤمنا وأحب أن يزداد إيمانا وأنت شاك والشاك لا خير فيه (٤).

٩-ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ لِيَنَّكُمْ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ الآية قال أخذ الهدد والصدرد والطاوس والغراب فذبهن وعزل رءوسهن ثم نحر أبدانهن في المنحاز بريشهن ولحومهن وعظامهن حتى اختلطت ثم جزأهن عشرة أجزاء على عشرة أجبل ثم وضع عنده حبا وماء ثم جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم قال ﴿إِيتِينَ﴾ سعيًا بإذن الله عز وجل فتطايير بعضها إلى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الأبدان كما كانت وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها رأسه والمنقار فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فوقعن (٥) وشرين من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبي الله أحييتنا أحياك الله فقال إبراهيم بل الله يحيي ويميت فهذا تفسير الظاهر.

قال عليه السلام وتفسيره في الباطن خذ أربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهم علمك ثم ابعثهم في أطراف الأرضين حجبا لك على الناس وإذ أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر يأتوك سعيًا بإذن الله عز وجل. قال الصدوق رضي الله عنه الذي عندي في ذلك أنه عليه السلام أمر بالأميرين جميعا وروي أن الطيور التي أمر بأخذها الطاوس والنسر والديك والبط (٦).

بيان: قال الجوهري النحر الدق بالمنحاز وهو الهاون (٧).

١٠-يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن

(٢) علل الشرائع: ٣٦ ب ٣٢ ح ٨. الخصال: ٢٦٥ ب ٤ ح ٤٦.

(٤) الكافي: ٢: ٣٩٩ ح ١.

(٦) الخصال: ٢٦٥ ب ٤ ح ١٤٦.

(١) في المصدر: يريد به الأمل الطويل.

(٣) في «أ»: فكتب عليه السلام إليه.

(٥) في نسخة: فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فوقفن.

(٧) الصحاح: ٨٩٨.



الجهنم قال سأل مأمون الرضا عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ قال الرضا عليه السلام إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أني متخذ من عبادي خليلا إن سألني إحياء الموتى أجبته فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل فقال ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ على الخلعة فقال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل علي كل جمل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سغيا وأعلم أن الله عزيز حكيم فأخذ إبراهيم عليه السلام نسرا و بطا و طاوسا و ديكا فقطعهن فخلطن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله و كانت عشرة منهن جزءا و جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن و وضع عنده حبا و ماء فتطارت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان و جاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته و رأسه فخلى إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء و التفتن من ذلك الحب و قلن يا نبي الله أحييتنا أحيك الله فقال إبراهيم عليه السلام بل الله يخفي الموتى و هو على كل شيء قدير الخبر.

ج: [الإحتجاج] مرسلًا مثله ^(١).

بيان: هذا أحد وجوه التأويل في هذه الآية و قد ذكره جماعة من المفسرين و روه عن ابن عباس و ابن جبير و السدي.

و الثاني أنه أحب أن يعلم ذلك علم عيان بعد ما كان به من جهة الاستدلال و البرهان لتزول الخواطر و الوسواس و إليه يومئ خبر أبي بصير و غيره.

و الثالث أن سبب السؤال منازعة نمرود إياه في الإحياء فقال ﴿أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ﴾ و أطلق محبوسا و قتل إنسانا فقال إبراهيم ليس هذا بإحياء و قال يا رب أرني كيف تخي الموتى ليعلم نمرود ذلك و روي أن نمرود توعد بالقتل إن لم يحيي الله الميت بحيث يشاهده فلذلك قال ﴿لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ أي بأن لا يقتلني الجبار.

١١-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر و سباع البحر ثم يبس السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضها فتعجب إبراهيم فقال ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى﴾ فقال الله له ﴿أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأخذ إبراهيم الطاوس و الديك و الحمام و الغراب قال الله عز و جل ﴿فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي قطعهن ثم اخلط لحماهن و فرقها على عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن و ادعهن يأتينك سغيا ففعل إبراهيم ذلك و فرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال أجيبيني بإذن الله تعالى فكانت يجتمع و يتألف لحم كل واحد و عظمه إلى رأسه و طارت إلى إبراهيم فعند ذلك قال إبراهيم أن الله عزيز حكيم ^(٢).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قرأ أبو جعفر و حمزة و خلف و رويس عن يعقوب «فصرهن» بكسر الصاد و الباقون «فَصَرَّهُنَّ» بضم الصاد ثم قال صرته أصوره أي أملكته و صرته أصوره قطعته قال أبو عبيدة فصرهن من الصور و هو القطع و قال أبو الحسن و قد قالوا بمعنى القطع أصار يصير أيضا فمن جعل «فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ» بمعنى أملكهن إليك حذف من الكلام و المعنى أملكهن إليك فقطعهن و من قدر «فصرهن» على معنى فقطعهن كان لم يحتاج إلى إضمار ^(٣).

و قال البيضاوي أي فأملهن و اضمهن إليك لتأملها و تعرف شأنها لثلاث تلتبس عليك بعد الإحياء ^(٤) و قال الجوهري صاره يصوره و يصيره أي أماله و قرئ «فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ» بضم الصاد و كسرهما قال الأخفش يعني وجههن يقال صر إلي و صر وجهك إلي أي أقبل علي و صرت الشيء أيضا قطعته و فصلته فمن قال هذا جعل في الآية

(١) الإحتجاج: ٤٢٧ بأدنى فارق.

(٢) تفسير القمي ١: ٩٨ وفيه: ثم تحمل السباع، وكذا: ثم اخلط لحمهن و فرقهن على عشرة جبال.

(٣) مجمع البيان ١: ٦٤١ - ٦٤٢. (٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٢١.

تقدِيمًا وَ تَأْخِيرًا كَأَنَّهُ قَالَ خُذْ إِلَيْكَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ^(١).

أقول: يظهر مما مر من الأخبار و ما سيأتي أَنه بمعنى التقطيع و إن أمكن أَن يكون بيانًا لحاصل المعنى.

١٢-ل: [الخصال] ابن موسى عن العلوي عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن محمد بن الحسين بن زيد الزيات عن محمد بن زياد الأزدي عن الفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال سألتُه عن قول الله عز و جل ﴿وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه و هو أَنه قال يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلّا تبت علي فتاب الله عليه إِنَّهُ هُوَ الثَّوَابُ الرَّجِيمُ فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني عز و جل بقوله ﴿فَأَنتَهُنَّ﴾ قال يعني فأتهمن إلى القائم عليه السلام اثني عشر إمامًا تسعة من ولد الحسين عليه السلام قال الفضل فقلت له يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة قال فقلت له يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن و هما جميعا ولدا رسول الله و سبطاه و سيدا شباب أهل الجنة فقال إن موسى و هارون كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى و لم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك^(٢) فإن الإمامة خلافة الله عز و جل ليس لأحد أن يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لأن الله هو الحكيم في أفعاله لَا يُسْتَلْ عَمَّا يَقُولُ وَ هُمْ يُسْتَلُونَ^(٣). و لقول الله تبارك و تعالى ﴿وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَتْهُنَّ﴾ وجه آخر و ما ذكرناه أصله. و الابتلاء على ضربين:

أحدهما مستحيل على الله تعالى ذكره و الآخر جائز فأما ما يستحيل فهو أن يختبره ليعلم ما تكشف الأيام عنه و هذا ما لا يصح^(٤) لأنه عز و جل علام الغيوب و الضرب الآخر من الابتلاء أن يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق و لينظر إليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله عز و جل أَنه لم يكل أسباب الإمامة إلّا إلى الكافي المستقل^(٥) الذي كشفت الأيام عنه بخير فأما الكلمات فمنها ما ذكرناه و منها اليقين و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِّينَ﴾.

و منها المعرفة بقدم بارئه و توحيده و تنزيهه عن التشبيه حين نظر إلى الكوكب و القمر و الشمس و استدل بأقول كل واحد منها على حدثه و بحدته على محدثه ثم علمه بأن الحكم بالنجوم خطأ في قوله عز و جل ﴿فَنَظَرُ نَظْرَةٍ فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ و إنما قيده الله سبحانه بالنظرة الواحدة لأن النظرة الواحدة لا توجب الخطأ إلّا بعد النظرة الثانية. بدلالة قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما قال لأُمير المؤمنين عليه السلام يا علي أول النظرة لك و الثانية عليك لا لك.

و منها الشجاعة و قد كشفت الأصنام عنه بدلالة قوله عز و جل ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ فَأَلَا وَ جَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالُوا أَجِئْنَا بِبَالِحٍ أَمْ أَنْتَ مِنْ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَ أَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَ تَاللَّهِ لَا كِيدَ أَنْضَاكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جَذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ و مقاومة الرجل الواحد ألوفًا من أعداء الله عز و جل تمام الشجاعة ثم الحلم مضمن معناه في قوله عز و جل ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ ثم السخاء و بيانه في حديث ضيف إبراهيم المكرمين ثم العزلة عن أهل البيت و العشرة مضمن معناه في قوله ﴿وَ اعْتَزَلْتُمُوهُ وَ مَا تَدْعُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بيان ذلك في قوله عز و جل ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ و دفع السيئة بالحسنة و ذلك لما قال أبوه ﴿وَ ارْغَبْ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَ اهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ فقال في جواب

(١) الصحاح: ٧١٧. (٢) في نسخة: لم فعل الله ذلك وإن.

(٣) إلى هنا ينتهي كلام الإمام عليه السلام و ما بعده فهو للصدوق (ره). (٤) في نسخة: وهذا ما لا يصح.

(٥) في نسخة: إلّا إلى الكافي المستقل بها.

أَبِيهِ «سَأَسْتَغْفِرُكَ» ^(١) رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيظًا» و التوكل بيان ذلك في قوله «الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِي» وَ الَّذِي يُعِيشُنِي ثُمَّ يُخَيِّبُنِي وَ الَّذِي أَطْعَمُنِي أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ».

ثم الحكم و الانتماء إلى الصالحين في قوله «رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ الْجَنَّةَ بِالصَّالِحِينَ» يعني بالصالحين الذين لا يحكمون إلا بحكم الله عز و جل و لا يحكمون بالأراء و المقاييس حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق بيان ذلك في قوله «وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» أراد به هذه الأمة الفاضلة فأجابته الله و جعل له و لغيره من أنبيائه لسان صدق في الآخرين و هو علي بن أبي طالب عليه السلام و ذلك قوله عز و جل «وَ جَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا» و المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق و قذف به في النار ثم المحنة في الولد حين أمر بذيح ابنه إسماعيل ثم المحنة بالآل ^(٢) حين خلص الله عز و جل حرمة من عازاة ^(٣) القبطي في الخبر المذكور في هذه القصة.

ثم الصبر على سوء خلق سارة ثم استقصار النفس في الطاعة في قوله «وَ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ» ثم الزناهة في قوله عز و جل «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لَا نَصْرَانِيًّا وَ لَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ثم الجمع لأشراط الطاعات في قوله «إِنْ صَلَّيْتُ وَ سُكِّي وَ مَخَيَّيْتُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذَلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» فقد جمع في قوله «مَخَيَّيْتُ وَ مَنَاطِيَّ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» جميع أشراط الطاعات كلها حتى لا يعزب عنها «عازبة» و لا تغيب عن معانيها منها غائبة ثم استجابة الله عز و جل لدعوته حين قال. رَبِّ ارْزُقْنِي كَيْفَ تُؤْتِي الْمُوتَى» و هذه آية متشابهة معناها أنه سأل عن الكيفية و الكيفية من فعل الله عز و جل متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب و لا عرض في توحيد نقص فقال الله عز و جل «أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالِ بَلَى» هذا شرط عام من آمن به متى سئل واحد منهم أولم تؤمن و جب أن يقول بلى كما قال إبراهيم عليه السلام و لما قال الله عز و جل لجميع أرواح بني آدم «الَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» قال أول من قال بلى محمد عليه السلام فصار يسبقه إلى بلى سيد الأولين و الآخرين و أفضل النبيين و المرسلين فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملته قال الله عز و جل «وَ مَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّا مِنْهُ سَفِيفَةٌ نَفْسُهُ» ثم اصطفاء الله عز و جل لإياه في الدنيا ثم شهادته في العاقبة أنه من الصالحين في قوله عز و جل «وَ لَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ» و الصالحون هم النبي و الأئمة ^(٤) صلوات الله عليهم الآخزون عن الله أمره و نهيه و الملتزمون بالصلاح من عنده و المجتنبون للرأي و القياس في دينه في قوله عز و جل «إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ» ثم اقتداء من بعده من الأنبياء عليهم السلام في قوله عز و جل «وَ وَضِيَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ نَبِيَّهُ وَ يَقُوبُ بِأَنْبِيَاءِ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» و في قوله عز و جل لنبيه عليه السلام «تَمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» و في قوله عز و جل «وَمِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» و أشراط كلمات الإمام مأخوذة من جهته مما يحتاج إليه الأمة ^(٥) من مصالح الدنيا و الآخرة و قول إبراهيم عليه السلام «وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ حَرَفَ تَبْعِيضَ لِيَعْلَمَ أَنَّ مِنَ الذَّرِيَةِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْإِمَامَةَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْإِمَامَةَ هَذَا مِنْ جَمَلَةِ الْمُسْلِمِينَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَدْعُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بِالْإِمَامَةِ لِلْكَافِرِ أَوْ لِلْمُسْلِمِ الَّذِي لَيْسَ بِمَعْصُومٍ فَصَحَّ أَنْ بَابُ التَّبْعِيضِ وَقَعَ عَلَى خَوَاصِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْخَوَاصِ إِنَّمَا صَارُوا خَوَاصًا بِالْبَعْدِ مِنَ الْكَفَرِ ثُمَّ مِنْ اجْتِنَابِ الْكِبَارِ صَارَ مِنْ جَمَلَةِ الْخَوَاصِ أَخْصُ ثُمَّ الْمَعْصُومُ هُوَ الْخَاصُّ الْأَخْصُ وَ لَوْ كَانَ لِلتَّخْصِيصِ صُورَةٌ أَدْنَى عَلَيْهِ لَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِ الْإِمَامِ.

و قد سمي الله عز و جل عيسى من ذرية إبراهيم و كان ابن ابنته من بعده و لما صح أن ابن البنت ذرية و دعا إبراهيم لذريته بالإمامة و جب على محمد عليه السلام الاقتداء به في وضع الإمامة في المعصومين من ذريته حذو النعل بالنعل بعد ما أوحى الله عز و جل إليه و حكم عليه بقوله «تَمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» الآية و لو خالف ذلك لكان دخلا في قوله عز و جل «وَ مَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّا مِنْهُ سَفِيفَةٌ نَفْسُهُ» جل نبي الله عن ذلك و قال الله عز و جل «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» و أمير المؤمنين أبو ذرية النبي عليه السلام و

(١) في نسخة: سلام عليك سأستغفر لك.

(٢) في نسخة: ثم المحنة في الأهل.

(٣) في المصدر: من عراة. وفي نسخة: عازاة.

(٤) في المصدر: مما يحتاج إليه الأمة من جهته.

أوضح الإمامة فيه وضعها في ذرية المعصومين وقوله عز وجل ﴿لَا يَنْتَهِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ عني به أن الإمامة لا تصلح لمن قد عبد صنما أو وثنا أو أشرك بالله طرفة عين وإن أسلم بعد ذلك والظلم وضع الشيء في غير موضعه وأعظم الظلم الشرك قال الله عز وجل ﴿إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وكذلك لا يصلح الإمامة لمن قد ارتكب^(١) من المحارم شيئا صغيرا كان أو كبيرا وإن تاب منه بعد ذلك وكذلك لا يقيم الحد من في جنبه حد فإذا لا يكون الإمام إلا معصوما ولا تعلم عصمته إلا بنص الله عليه على لسان نبيه ﷺ لأن العصمة ليست في ظاهر الخلقة فتري كالسواد والبياض وما أشبه ذلك وهي مغيبة لا تعرف إلا بتعريف علام الغيوب عز وجل^(٢).

مع: [معاني الأخبار] الدقاق عن العلوي مثله إلى آخر ما أضاف إليه من كلامه^(٣).

بيان: قوله ثم علمه بأن الحكم بالنجوم خطأ مبني على أن نظره ﷺ إنما كان موافقة للقوم والحكم بالسقم للتورية كما مر.

١٣-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل ﴿وَإِذْ إِبْرَاهِيمُ الَّذِي وَفَّى﴾ قال إنه كان يقول إذا أصبح وأمسى أصبحت وربي محمود أصبحت لا أشرك بالله شيئا ولا أدعو مع الله إلها آخر ولا أتخذ من دونه وليا فسمي بذلك عبدا شكورا^(٤).

١٤-ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس الشجري عن عمرو بن حفص عن عبد الله بن محمد بن أسد عن الحسين بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد البصري عن ابن جريح عن عطا عن عتبة بن عمير الليثي عن أبي ذر رحمه الله عن النبي ﷺ قال أنزل الله على إبراهيم عشرين صحيفة قلت يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها وكان فيها أيها الملك المبتلى المغرور إنني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن^(٥) بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردّها وإن كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا^(٦) أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجماع^(٧) للقلوب وتوزيع لها وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه فإن من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وعلى العاقل أن يكون طالبا لثلاث ممرات لمعاش أو تزود لمعاد أو تلذذ في غير محرم قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى ﷺ قال كانت عبرا كلها^(٨) وفيها عجب^(٩) لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالنار لم يضحك^(١٠) ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها لم يطمئن إليها ولمن يؤمن بالقدر^(١١) كيف ينصب ولمن أيقن بالحساب لم لا يعمل قلت يا رسول الله هل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى قال يا أبا ذر اقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَابْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(١٢).

بيان: ما لم يكن مغلوبا أي بالمرض أو بالعدو أو بالمصائب أو على عقله فيكون تأكيدا وقوله ﷺ وساعة يخلو معطوف على قوله ثلاث ساعات ولعله كان أربع ساعات كما في الأخبار الأخر وقوله ينصب من النصب بمعنى التعب.

١٥-بر: [بصائر الدرجات] محمد بن الحجاج عن ثعلبة عن عبد الرحيم عن أبي جعفر ﷺ في هذه الآية ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيْ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قال كشط له عن الأرض حتى رآها ومن فيها و

(١) في نسخة: لا يصلح للأمة من قد ارتكب. وفي «ط»: لا يصلح الإمامة لمن قد ارتكب.

(٢) معاني الأخبار: ١٦٦ ج ٦٢ ح ١ بفارق يسير.

(٣) الخصال: ٣٠٥ ب ح ٨٤.

(٤) في نسخة والمصدر: ولكن.

(٥) علل الشرائع: ٣٧ ب ٣٣ ح ١.

(٦) في المصدر: ما لم يكن مغلوبا على عقله.

(٧) في «أ»: قال: كان عبرا كلها.

(٨) في «أ»: ولمن أيقن بالنار لم الضحك.

(٩) في المصدر وفي «أ»: ولمن أيقن بالقدر.

(١٠) الخصال: ٥٢٣ ب ٢٠ ح ١٣. معاني الأخبار: ٣٣٤ ب ٣٧٤ ح ١ بفارق يسير.

(١١) في نسخة: لا يصلح للأمة من قد ارتكب. وفي «ط»: لا يصلح الإمامة لمن قد ارتكب.

عن السماء حتى رآها و من فيها و الملك الذي يحملها و العرش و من عليه و كذلك أرى صاحبكم^(١).
شي: [تفسير العياشي] عن زرارة مثله^(٢).

١٦- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام في قول الله **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾** فقال أبو جعفر كشط له عن السماوات حتى نظر إلى العرش و ما عليه قال و السماوات و الأرض و العرش و الكرسي و قال أبو عبد الله عليه السلام كشط له عن الأرض حتى رآها و عن السماء و ما فيها و الملك الذي يحملها و الكرسي و ما عليه^(٣).

١٧- و في رواية أخرى عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ﴾** قال أعطي بصره من القوة ما يعدو السماوات فرأى ما فيها و رأى العرش و ما فوقه و رأى ما في الأرض و ما تحتها^(٤).

١٨- يز: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان قال قال أبو عبد الله عليه السلام **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾** قال كشط لإبراهيم عليه السلام السماوات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش و كشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء و فعل بمحمد عليه السلام مثل ذلك و إني لأرى صاحبكم و الأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك^(٥).

شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحيم مثله^(٦).

أقول: سيأتي بعض الأخبار في أبواب فضائل الأئمة عليهم السلام.

١٩- شي: [تفسير العياشي] روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت الجبال عشرة و كانت الطيور و الديك و الحمامة و الطاوس و الغراب و قال **﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرَهُنَّ فَقَطَعَهُنَّ بِلَحْمِهِنَّ وَ عَظَامَهُنَّ وَ رِيَشَهُنَّ ثُمَّ أَمْسَكَ رِءُوسَهُنَّ ثُمَّ فَرَقَهُنَّ عَلَى عَشْرَةِ جِبَلٍ مِنْهُنَّ جِزَاءً فَعَجَلَ مَا كَانَ فِي هَذَا الْجَبَلِ يَذْهَبُ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ بِرَأْسِهِ وَ لَحْمِهِ وَ دَمِهِ ثُمَّ يَأْتِيهِ حَتَّى يَضَعَ رَأْسَهُ فِي عُنُقِهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ أَرْبَعَتِهِنَّ﴾**^(٧).

٢٠- شي: [تفسير العياشي] عن معروف بن خربوذ قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله لما أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أن خذ أربعة من الطير عمد إبراهيم فأخذ النعامة و الطاوس و الوزرة^(٨) و الديك فنتف ريشهن بعد الذبح ثم جعلهن في مهارة^(٩) فهرسهن ثم فرقهن على جبال الأردن و كانت يومئذ عشرة أجيال فوضع على كل جبل منهن جزءاً ثم دعاهن بأسمائهن فأقبلن إليه سعيًا يعني مسرعات فقال إبراهيم عند ذلك أعلم أن الله على كل شيء قدير^(١٠).

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أسباط أن أبا الحسن الرضا عليه السلام سئل عن قول الله **﴿قَالَ بَلَىٰ وَ لَكِنَّ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾** إكان في قلبه شك قال لا و لكنه أراد من الله الزيادة في يقينه قال و الجزء واحد من عشرة^(١١).

٢٢- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بشير قال جمع لأبي جعفر عليه السلام جميع القضاة فقال لهم رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فلم يعلموا كم الجزء و اشتكوا إليه فيه فأرد بريدًا إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفر بن محمد عليه السلام رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فقد أشكل ذلك على القضاة فلم يعلموا كم الجزء فإن هو أخبركم به و إلا فاحمله على البريد و وجهه إلي فأتى صاحب المدينة أبا عبد الله عليه السلام فقال له إن أبا جعفر بعث إلي أن أسألك عن رجل أوصى بجزء من ماله و سأل من قبله من القضاة فلم يخبروه ما هو و قد كتب إلي إن فسر ذلك له و إلا حملتك على البريد إليه فقال أبو عبد الله عليه السلام هذا في كتاب الله بين إن الله يقول لما قال إبراهيم **﴿زَبَّ أُرْبِي كَيْفَ تَسْخِي الْمُؤْتَى﴾** إلى^(١٢) **﴿كُلَّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءٌ﴾** فكانت الطير أربعة و الجبال عشرة يخرج الرجل من كل عشرة أجزاء جزءاً واحداً و إن إبراهيم دعا بمهراس فقد في الطيور جميعا و حبس الرءوس عنده ثم إنه دعا بالذي أمر به فجعل ينظر

(١) بصائر الدرجات: ١٢٦ ج ٢ ب ٢٠ ح ١.

(٢) تفسير العياشي: ١: ٣٩٣ سورة الأنعام ح ٣٣.

(٣) تفسير العياشي: ١: ٣٩٣ سورة الأنعام ح ٣٦.

(٤) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج ٢ ب ٢٠ ح ٢.

(٥) تفسير العياشي: ١: ١٦٢ سورة البقرة ح ٤٧١.

(٦) هرس الشيء: دقه وكسره، والمهراس: الآلة المهروس بها. لسان العرب ١٥: ٧٤.

(٧) تفسير العياشي: ١: ١٦٢ سورة البقرة ح ٤٧٢.

(٨) في المصدر: جمع لأبي جعفر المنصور القضاة.

(٩) تفسير العياشي: ١: ٣٩٣ سورة الأنعام ح ٣٣.

(١٠) تفسير العياشي: ١: ٣٩٣ سورة الأنعام ح ٣٦.

(١١) تفسير العياشي: ١: ٣٩٣ سورة الأنعام ح ٣٤ بفارق.

(١٢) في المصدر: ج ١: ١٦٢ سورة البقرة ح ٤٧١.

(١٣) في المصدر: كيف تحيي الموتى إلى قوله.

إلى الريش كيف يخرج و إلى العروق عرقا عرقا حتى تم جناحه مستويا فأهوى نحو إبراهيم فقال إبراهيم^(١) ببعض الروس فاستقبله به فلم يكن الرأس الذي استقبله به لذلك البدن حتى انتقل إليه غيره فكان موافقا للرأس فتمت العدة و تمت الأبدان^(٢).

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن حريز بن عبد الله عن ذكره عن أحدهما^(٣) أنه كان يقرأ هذه الآية رب اغفر لي و لولدي يعني إسماعيل و إسحاق^(٤).

٢٤- و في رواية أخرى عن ذكره عن أحدهما أنه قرأ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي﴾ قال هذه كلمة صفحتها الكتاب إنما كان استغفار إبراهيم لأبيه عن مؤعدة و عذها إياه و إنما قال ربنا اغفر لي و لولدي يعني إسماعيل و إسحاق و الحسن و الحسين و الله ابنا رسول الله ﷺ^(٥).

٢٥- غو: [غوالي الثاني] في الحديث أن إبراهيم^(٦) لقي ملكا فقال له من أنت قال أنا ملك الموت فقال أنتستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم أعرض عني فأعرض عنه فإذا هو شاب حسن الصورة حسن الثياب حسن الشمائل طيب الرائحة فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك لكان حسبه ثم قال له هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق فقال بلى قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت إليه فإذا هو رجل أسود قائم الشعر منتن الرائحة أسود الثياب يخرج من فيه و من مناخره النيران و الدخان فغشي على إبراهيم ثم أفاق و قد عاد ملك الموت إلى حالته الأولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر إلا صورتك هذه لكفته^(٧).

٢٦- كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي عبد الله^(٨) قال إن الله عز و جل أمر إبراهيم^(٩) فقال ﴿اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ و كانت الجبال يومئذ عشرة^(١٠).

٢٧- كا: [الكافي] علي عن أبيه و عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله^(١١) مثله^(١٢).

٢٨- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن أبان بن تغلب قال قال أبو جعفر^(١٣) الجزء واحد من عشرة لأن الجبال كانت عشرة و الطيور أربعة^(١٤).

٢٩- كا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله^(١٥) قال قال النبي ﷺ أنزل صفح إبراهيم^(١٦) في أول ليلة من شهر رمضان^(١٧).

جمل أحواله و وفاته

باب ٤

١- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن عمران عن أبيه عمران بن إسماعيل عن أبي علي الأنصاري عن محمد بن جعفر التميمي قال قال الصادق جعفر بن محمد^(١) بينا إبراهيم خليل الرحمن^(٢) في جبل بيت المقدس يطلب مرعى لغنمه إذ سمع صوتا فإذا هو برجل قائم يصلي طوله اثنا عشر شبرا فقال له يا عبد الله لمن تصلي قال لإله السماء فقال له إبراهيم^(٣) هل بقي أحد من قومك غيرك قال لا قال فمن أين

(١) في المصدر: فقال إبراهيم.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٥٢ سورة إبراهيم: ح ٤٥.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٥٢ سورة إبراهيم ح ٤٧ و الرواية ساقطة سنداً و متناً فالسند مرسل و المتن يتعارض مع أصول الإمامية المبنية على عدم وجود أي تحريف في القرآن.

(٤) الكافي ٣٩: ب ٢٤ ح ١.

(٥) الكافي ٧: ٤٠ ب ٢٤ ح ٢.

(٦) الكافي ٢: ٢٦٩ ح ٦.

تأكل قال أجتني من هذا الشجر في الصيف و آكله في الشتاء قال له فأين منزلك قال فأومأ بيده إلى جبل فقال له إبراهيم عليه السلام هل أن تذهب بي معك فأبيت عندك الليلة فقال إن قدامي ماء لا يخاض قال كيف تصنع قال أمشي عليه قال فاذهب بي معك فلعل الله أن يرزقني ما رزقك قال فأخذ العابد بيده فضبطا جميعا حتى انتهيا إلى الماء فمشى ومشى إبراهيم عليه السلام معه حتى انتهيا إلى منزله فقال له إبراهيم عليه السلام أي الأيام أعظم فقال له العابد يوم الدين يوم يدان الناس بعضهم من بعض قال فهل لك أن ترفع يدك وأرفع يدي فندعو الله عز وجل أن يؤمننا من شر ذلك اليوم فقال و ما تصنع بدعوتي فوالله إن لي لدعوة منذ ثلاث سنين^(١) فما أجبت فيها بشيء فقال له إبراهيم عليه السلام أو لا أخبرك لأني شيء احتبست دعوتك قال بلى قال له إن الله عز وجل إذا أحب عبدا احتبس دعوته لينجيها ويسأله و يطلب إليه و إذا أبغض عبدا عجل له دعوته أو ألقى اليأس في قلبه منها ثم قال له و ما كانت دعوتك قال مر بي غنم و معه غلام له ذؤابة فقلت يا غلام لمن هذا الغنم فقال لإبراهيم خليل الرحمن فقلت اللهم إن كان لك في الأرض خليل فأرنيه فقال له إبراهيم فقد استجاب الله لك أنا إبراهيم خليل الرحمن فعاتقه فلما بعث الله محمدا عليه السلام جاءت المصافحة^(٢).

٢-ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن عثمان بن عيسى عن أبي الجارود رفعه فيما يروى إلى علي عليه السلام قال إن إبراهيم عليه السلام مر بباتقيا فكان يزلزل بها^(٣) فبات بها فأصبح القوم و لم يزلزل بهم فقالوا ما هذا و ليس حدث قالوا ها هنا شيخ و معه غلام له قال فأتوه فقالوا له يا هذا إنه كان يزلزل بنا كل ليلة و لم يزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا فبات فلم يزلزل بهم فقالوا أقم عندنا و نحن نجري عليك ما أحببت قال لا و لكن تبعوني هذا الظهر و لا يزلزل بكم قالوا فهو لك قال لا أخذه إلا بالشرى قالوا فخذ به شئت فاشتره بسمع نعاج و أربعة أحمرة فلذلك سمي باتقيا لأن النعاج بالنبطية نقيا قال فقال له غلامه يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر ليس فيه زرع و لا ضرع فقال له اسكت فإن الله عز وجل يحشر من هذا الظهر سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع الرجل منهم لكذا و كذا^(٤).

بيان: قال الفيروز آبادي باتقيا قرية بالكوفة^(٥).

أقول: المراد به ظهر الكوفة و هو الغري.

٣-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن محمد الواسطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام أن الأرض قد شكت إلي الحياة من رؤبة عورتك فاجعل بينك و بينها حجابا فجعل شيئا هو أكثر من الثياب و من دون السراويل فلبسه فكان إلى ركبتيه^(٦).

بيان: قوله عليه السلام هو أكثر من الثياب أي زائد على سائر أثوابه و الظاهر هو أكبر من الثياب قال في النهاية الثياب سراويل صغير يستر العورة المغلظة فقط و يكثر لبسه الملاحون^(٧).

٤-ع: [علل الشرائع] بإسناد العمري إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل مما خلق الله عز وجل الجزر فقال إن إبراهيم عليه السلام كان له يوما ضيف و لم يكن عنده ما يعمون ضيفه فقال في نفسه أقوم إلى سقفي فأستخرج من جذوعه فأبيعهم من التجار فيعمل صنما فلم يفعل و خرج و معه إزار إلى موضع و صلى ركعتين فجاء ملك و أخذ من ذلك الرمل و الحجارة فقبضه في إزار إبراهيم عليه السلام و حمله إلى بيته كهينة رجل فقال لأهل إبراهيم عليه السلام هذا إزار إبراهيم فخذوه ففتحو الإزار فإذا الرمل قد صار ذرة و إذا الحجارة الطوال قد صارت جزرا و إذا الحجارة المدورة قد صارت لفتا^(٨).

٥-ع: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن الأشعري عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سليمان عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين و إبراهيم الخليل استقباله إبراهيم فصافحه و أول شجرة على وجه الأرض النخلة^(٩).

(١) في المصدر: إن لي لدعوة منذ ثلاثين سنة.

(٢) في نسخة: فكان نزل بها.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٤٠٠.

(٤) علل الشرائع: ٥٨٥ ب ٣٨٥ ح ٢٩.

(٥) في نسخة: ٢٩.

(٦) في نسخة: ٢٩.

(٧) في نسخة: ٢٩.

(٨) في نسخة: ٢٩.

(٩) في نسخة: ٢٩.

(١) في المصدر: إن لي لدعوة منذ ثلاثين سنة.

(٢) في نسخة: فكان نزل بها.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٤٠٠.

(٤) علل الشرائع: ٥٨٥ ب ٣٨٥ ح ٢٩.

(٥) في نسخة: ٢٩.

(٦) في نسخة: ٢٩.

(٧) في نسخة: ٢٩.

(٨) في نسخة: ٢٩.

(٩) في نسخة: ٢٩.

٦- لي: [الأمالي للصدوق] سيجيء في أخبار المعراج أن النبي ﷺ مر على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله أطفال فقال رسول الله ﷺ من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم قال فما هؤلاء الأطفال حوله قال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم^(١).

٧- ع: [علل الشرائع] لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الصوفي عن عبد الله بن موسى الطبري عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن يونس بن ظبيان عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم ﷺ أهبط إليه ملك الموت فقال السلام عليك يا إبراهيم قال و عليك السلام يا ملك الموت أدع أم ناع قال بل داع يا إبراهيم فأجب قال إبراهيم فهل رأيت خيلا يميت خليله قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب إليه و قل له هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه إن الحبيب يحب لقاء حبيبه.

بيان: المراد بالداعي أن يكون طلبه على سبيل التخيير و الرضى كما هو المتعارف فيمن يدعو ضيفا لكرامته و بالناعي أن يكون قاهرا طالبا على الجزم و الحتم و كان غرض إبراهيم ﷺ الشفاعة و الدعاء لطلب البقاء ليكثر من عبادة ربه إن علم الله صلاحه في ذلك.

٨- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البرزطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر أو أبي عبد الله قال إن إبراهيم ﷺ لما قضى مناسكه رجع إلى الشام فهلك و كان سبب هلاكه أن ملك الموت أتاه ليقبضه فكره إبراهيم الموت فرجع ملك الموت إلى ربه عز و جل فقال إن إبراهيم كره الموت فقال دع إبراهيم فإنه يحب أن يعبدني قال حتى رأى إبراهيم شيخا كبيرا يأكل و يخرج منه ما يأكله فكره الحياة و أحب الموت فبلغنا أن إبراهيم أتى داره فإذا فيها أحسن صورة ما رآها قط قال من أنت قال أنا ملك الموت قال سبحان الله من الذي يكره قربك و زيارتك و أنت بهذه الصورة فقال يا خليل الرحمن إن الله تبارك و تعالى إذا أراد بعد خيرا بعثني إليه في هذه الصورة و إذا أراد بعد شرا بعثني إليه في غير هذه الصورة فقبض ﷺ بالشام و توفي بعده إسماعيل و هو ابن ثلاثين و مائة سنة فدفن في الحجر مع أمه^(٢).

٩- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن القاسم و غيره عن أبي عبد الله ﷺ قال إن سارة قالت لإبراهيم ﷺ يا إبراهيم قد كبرت فلو دعوت الله أن يرزقك ولدا تقر أعيننا به فإن الله قد اتخذك خيلا و هو مجيب لدعوتك إن شاء الله قال ﷺ فسأل إبراهيم ربه أن يرزقه غلاما عليما فأوحى الله عز و جل إليه أني واهب لك غلاما عليما ثم أبلوك بالطاعة لي قال أبو عبد الله ﷺ فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من الله عز و جل و إن سارة قد قالت لإبراهيم إنك قد كبرت و قرب أجلك فلو دعوت الله عز و جل أن ينسئ^(٣) في أجلك و أن يمد لك في العمر فتعيش معنا و تقر أعيننا قال فسأل إبراهيم ربه ذلك قال فأوحى الله عز و جل إليه سل من زيادة العمر ما أحببت تعطه قال فأخبر إبراهيم سارة بذلك فقالت له سل الله أن لا يميتك حتى تكون أنت الذي تسأله الموت قال فسأل إبراهيم ربه ذلك فأوحى الله عز و جل إليه ذلك لك قال فأخبر إبراهيم سارة بما أوحى الله عز و جل إليه في ذلك فقالت سارة لإبراهيم اشكر لله و اعمل طعاما و ادع عليه الفقراء و أهل الحاجة قال ففعل ذلك إبراهيم و دعا إليه الناس فكان فيمن أتى رجل كبير ضعيف مكفوف^(٤) معه قائد له فأجلسه على مائدته قال فمد الأعمى يده فتناول لقمة و أقبل بها نحو فيه فجعلت تذهب يميناً و شمالاً من ضعفه ثم أهوى بيده إلى جبهته فتناول قائده يده فجاء بها إلى فمه ثم تناول المكفوف لقمة فضرب بها عينه قال و إبراهيم ﷺ ينظر إلى المكفوف و إلى ما يصنع قال فتعجب إبراهيم من ذلك و سأل قائده عن ذلك فقال له القائد هذا الذي ترى من الضعف فقال إبراهيم في نفسه أليس إذا كبرت أصير مثل هذا ثم إن إبراهيم ﷺ سأل الله عز و جل حيث رأى من الشيخ ما رأى فقال اللهم توفي في الأجل الذي كتبت لي فلا حاجة لي في الزيادة في العمر بعد الذي رأيت^(٥).

(١) أمالي الصدوق: ٣٦٥ م ٦٩ ح ٢.

(٢) النسب: تأخر الشيء. «مجمع البحرين ١: ٤١٤» والمراد هنا: أن يؤخر لك في أن يؤخر لك في أجلك ويمد في عمرك.

(٣) المكفوف: الضعيف. «مجمع البحرين ٥: ١١٤ - ١١٥».

(٤) علل الشرائع: ٣٨ - ٣٩ ب ٣٦ ح ٢.

(٥) علل الشرائع: ٣٨ - ٣٩ ب ٣٦ ح ٢.

١٠-ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد والحيمري معا عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطيبة عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال خرج إبراهيم ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر مر ^(١) بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلي قد قطع إلى السماء صوته ولباسه شعر فوقف عليه إبراهيم وعجب منه وجلس ينتظر فراغه فلما طال ذلك عليه حركه بيده وقال له إن لي حاجة فخفف قال فخفف الرجل وجلس إبراهيم فقال له إبراهيم لمن تصلي فقال لإله إبراهيم فقال له ومن إله إبراهيم فقال الذي خلقك وخلقني فقال له إبراهيم لقد أعجبني نوحك وأنا أحب أن أُوخيك في الله فأين منزلك إذا أردت زيارتك ولقاءك فقال له الرجل منزلي خلف النطفة وأشار بيده إلى البحر وأما مصلاي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله ثم قال الرجل لإبراهيم لك حاجة فقال إبراهيم عليه السلام نعم قال وما هي قال له تدعو الله وأؤمن على دعائك أو أدعو أنا وتؤمن على دعائي فقال له الرجل وفيه تدعو الله قال له إبراهيم للمذنبين المؤمنين فقال الرجل لا فقال إبراهيم ولم فقال لأني دعوت الله منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها إلى الساعة وأنا أستحيي من الله أن أدعوه بدعوة حتى أعلم أنه قد أجابني فقال إبراهيم وفيما دعوته فقال له الرجل إني لفي مصلاي هذا ذات يوم إذ مر بي غلام أروع النور يطلع من جبينه ^(٢) له ذؤابة من خلفه معه بقر يسوقها كأنما دهنت دهنا وغنم يسوقها كأنما دخشت دخشا ^(٣) قال فأعجبني ما رأيت منه فقلت يا غلام لمن هذه البقر والغنم فقال لي فقلت ومن أنت فقال أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله فدعوت الله عند ذلك وسألته أن يريني خليله فقال له إبراهيم فأنأ إبراهيم خليل الرحمن وذلك الغلام ابني فقال الرجل عند ذلك الحمد لله رب العالمين الذي أجاب دعوتي قال ثم قبل الرجل صفحتي وجه إبراهيم وعانقه ثم قال الآن فنعم فادع حتى أؤمن على دعائك فدعا إبراهيم للمؤمنين والمؤمنات من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمغفرة والرضى عنهم وأمن الرجل على دعائه فقال أبو جعفر عليه السلام فدعوة إبراهيم بالغة للمذنبين المؤمنين ^(٤) من شيعتنا إلى يوم القيامة ^(٥).

بيان: نوحك أي طريقتك في العبادة أو قصدك أو مثلك والنطفة بالضم البحر وقيل الماء الصافي قل أو كثر والأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه قوله كأنما دهنت دهنا كناية إما عن سمنها أي ملئت دهنا أو صفائها أي طليت به يقال دهنه أي طلاه بالدهن قوله كأنما دخشت في بعض النسخ بالخاء المعجمة والسين المهملة قال الجوهري الدخيس اللحم المكتنز وكل ذي سمن دخيس ^(٦) وفي بعضها بالخاء المهملة أيضا قال الجزري كل شيء ملأته فقد دخسته ^(٧) وفي بعضها بالخاء والشين المعجمتين قال الفيروزآبادي دخش كفرح امتلا لحما ^(٨).

١١-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن يحيى اللحام عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبراهيم ناجى ربه فقال يا رب كيف ذا العيال من قبل أن يجعل له من ولده خلفا يقوم من بعده في عياله فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم أو تريد لها خلفا منك يقوم مقامك من بعدك خيرا مني قال إبراهيم اللهم لا الآن طابت نفسي ^(٩).

١٢-ك: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن عبد الله بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من مسجد السهلة سار إبراهيم عليه السلام إلى اليمن بالعاقلة ^(١٠).

(١) في المصدر: ليعتبر فمر.

(٢) في المصدر: دخشت دخشا.

(٣) كمال الدين وتام النعمة: ١٤٠ - ١٤١ ج ٤ ص ٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٠٤.

(٥) قصص الانبياء: ١١٢ ف ٢ ح ١١١.

(٦) الصحاح: ٩٢٧.

(٧) القاموس المحيط: ٢: ٢٨٤.

(٨) الكافي ٣: ٤٩٤ ح ١.

أحوال أولاده و أزواجه صلوات الله عليهم و بناء البيت

الآيات البقرة: ﴿وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَ اتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَ عَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ وَ إِذْ قَالَ رَبُّهُمَا اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَ مَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَ بَشَسِ الْمُصِيرُ وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَ مِمَّنْ دَرَّبْنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَ أَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَ تَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَ يَعْلَمُهُمِ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يَزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ مَن يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَ لَقَدْ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَ وَضَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٢٥ - ١٣٢﴾.

٨٢
١٢

الأنعام: ﴿وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَ

هود: ﴿وَ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا اسْلَمَا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَ أَمْرُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا تَبْلَىٰ شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَ جَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِبْرَاهِيمَ لَخَلِيمٌ أُوَاهُ مُنِيبٌ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَن هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَ هَدَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٩ - ٧٦﴾.

إبراهيم: ﴿وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَصْلَحْنُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَن عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ رَبَّنَا إِنِّي أَكْثَبْتُكَ مِنْ دُرِّيٍّ بَوَاهٍ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَ مَا نُعْلِنُ وَ مَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ مِمَّنْ دَرَّبَنِي رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٣٥ - ٤١﴾.

مريم: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَ مَا يَتَّبِعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَ وَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَ جَعَلْنَا لَهُم لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٤٩ - ٥٠﴾.

الأنبياء: ﴿وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ آتَيْنَا الزَّكَاةَ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٢ - ٧٣﴾.

«و قال تعالى» ﴿وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكُفْلَ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ۝٨٥﴾.

الحج: ﴿وَ إِذْ بَرَأْنَا إِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ وَ أَدِّنْ فِي الثَّنَائِ بِالنَّحْجِ يَا نَوَكَ رَجَالًا وَ عَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَ يُذَكِّرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَيْعَةِ الْأَنْعَامِ ﴿٢٦ - ٢٨﴾.

٨٤
١٢

العنكبوت: ﴿وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ وَ آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾.

الذاريات: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ فَرَأَىٰ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَ بَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ

فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ أَنْ يُزِيلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ٢٤ - ٣٣.

تفسير:

قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله سبحانه ﴿وَآتَخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ في المقام دلالة ظاهرة على نبوة إبراهيم عليه السلام فإن الله سبحانه جعل الحجر تحت قدمه كالطين حتى دخلت قدمه فيه فكان ذلك معجزة له. وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال نزلت ثلاثة أحجار من الجنة مقام إبراهيم وحجر بني إسرائيل والحجر الأسود استودعه الله إبراهيم حجرا أبيض وكان أشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بني آدم.

وقال ابن عباس لما أتى إبراهيم وإسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة وأتت على ذلك مدة ونزلها الجرميون وتزوج إسماعيل امرأة منهم وماتت هاجر استأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فقدم إبراهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك فقالت ليس هو هاهنا ذهب يتصيد وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال لها إبراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شيء وما عندي أحد فقال لها إبراهيم إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب إبراهيم عليه السلام وجاء إسماعيل عليه السلام ووجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي أقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت يتصيد وهو يحيي الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللين واللحم فدعا لها بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز برا وشعيرا وتمرا لكان أكثر أرض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعت على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولت المقام إلى شق رأسه الأيسر فبقي أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيسر فقال لها إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وقال لي كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام قال لها إسماعيل ذلك إبراهيم ع.

وقد روى هذه القصة علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان عن الصادق عليه السلام وإن اختلفت بعض ألفاظه وقال في آخرها إذا جاء زوجك فقولي له قد جاء هاهنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيرا قال فأكب إسماعيل على المقام يبكي ويقبله.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له على أن لا يلبث عنها وأن لا ينزل عن حمارة فقيل له كيف كان ذلك فقال إن الأرض طويت له. وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الركن والمقام ياقوتان^(١) من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لا أن نورهما طمس لأضاء ما بين المشرق والمغرب. أن طهرنا أي قلنا لهما طهرا بيتي أضاف البيت إلى نفسه تفضيلا له على سائر البقاع وفي التطهير وجوه. أحدها أن المراد طهره من الفرت والدم الذي كان المشركون تطرحه عند البيت قبل أن يصير في يد إبراهيم وإسماعيل وثانيها طهره من الأصنام التي كانوا يعلقونها على باب البيت وثالثها طهره ببنائكما له على الطهارة كقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ أَشَسَّ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ﴾^(٢).

﴿لِلطَّائِفِينَ وَالنَّاكِفِينَ﴾ أكثر المفسرين على أن الطائفين هم الدائررون حول البيت والعاكفين هم المجاورون للبيت وقيل الطائفون الطائرون على مكة من الآفاق والعاكفون المقيمون فيها ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ هم المصلون^(٣).

﴿وَبِإِسْمَاعِيلَ إِذْ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَنِيَّ أَتَى مَكَّةَ ﴿١﴾ وَبَلَغَ آمِنًا﴾ أي ذا أمّن قال ابن عباس يريد لا يصاد طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه^(١) ﴿وَأَرْزُقْنِي أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾. روي عن أبي جعفر عليه السلام أن المراد بذلك أن الثمرات تحمل إليهم من الآفاق. و روي عن الصادق عليه السلام قال إنما هو ثمرات القلوب أي حببهم إلى الناس ليثوبوا إليهم. ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ إنما خصهم لأنه تعالى كان قد أعلمه أنه يكون في ذريته الظالمون فخص بالدعاء رزق المؤمنين تأديبا بأدب الله فيهم ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾ أي قال الله قد استجبت دعوتك فيمن آمن منهم ومن كفر فأمتعته بالرزق الذي أرزقه إلى وقت مماته ﴿ثُمَّ أَصْطَفٰهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ أي أدفعه إليها في الآخرة^(٢).

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ﴾ أي اذكر إذ يرفع ﴿إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ أي أصول البيت التي كانت قبل ذلك عن ابن عباس و عطا قال لا قد كان آدم بناء ثم عفا أثره فجده إبراهيم وهو المروي عن أئمتنا صلوات الله عليهم. وفي كتاب العياشي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال إن الله تعالى أنزل الحجر الأسود من الجنة لأدم عليه السلام وكانت البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى إلى السماء وبقي أساسه فهو حيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبدا فأمر الله إبراهيم وإسماعيل أن يبنيا البيت على القواعد. ﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾ أي يرفع إبراهيم وإسماعيل أساس الكعبة يقولان رِئْنَا نَقَبْلُ مِثْلًا فَكَانَ إِبْرَاهِيمَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يَنَالُوهُ الْحِجَارَةَ.

و روي عن الباقر عليه السلام أن إسماعيل أول من شق لسانه بالعربية فكان أبوه يقول له و هما يبنيان البيت يا إسماعيل هابي ابن أي أعطني حجرا فيقول له إسماعيل يا أبت هاك حجرا فإبراهيم يبنّي وإسماعيل ينالوه الحجارة^(٣).

﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ أي في بقية عمرنا كما جعلتنا مسلمين في ماضي عمرنا و قيل أي قاتنين بجميع شرائع الإسلام مطيعين لك لأن الإسلام هو الطاعة والانتقاد ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ أي واجل من أولادنا ﴿أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ أي جماعة موحدة منقادة لك يعني أمة محمد صلى الله عليه وآله. روي عن الصادق عليه السلام أن المراد بالأمّة بنو هاشم خاصة وإنما خصا بعضهم لأنه تعالى أعلم إبراهيم أن في ذريته من لا ينال عهده لما يرتكبه من الظلم. ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ أي عرفنا المواضع التي تتعلق بالنسك بها لنفعله عندها ﴿وَوُتِّبَ عَلَيْنَا﴾ فيه وجوه:

أحدها أنها قالا هذه الكلمة على وجه التسيب والتعبد والانتقطاع إلى الله ليقتردي بهما الناس فيها.

وثانيها أنها سألا التوبة على ظلمة ذريتهما.

وثالثها أن معناه ارجع علينا بالمغفرة والرحمة^(٤).

﴿وَإِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ هو نبينا محمد صلى الله عليه وآله كما قال أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى^(٥).

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي لا يترك دين إبراهيم وشريعته إلا من أهلك نفسه وأوبقها و قيل أضل نفسه و قيل جهل قدره و قيل جهل نفسه بما فيها من الآيات الدالة على أن لها صانعاً ليس كمثله شيء. ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا﴾ أي اخترناه بالرسالة ﴿أَيُّ الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ أي من الفائزين و قيل أي لمع الصالحين أي مع آبائهم الأنبياء في الجنة^(٦).

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ﴾ أي اصطفيه حين قال له ربه ﴿أَسْلِمَ﴾ و اختلف في أنه متى قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين أفلت الشمس و رأى إبراهيم تلك الآيات والأدلة و قال ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ و قال ابن عباس إنما قال ذلك إبراهيم حين خرج من السرب و إنما قال ذلك بعد النبوة و معنى ﴿أَسْلِمَ﴾ استقم على الإسلام و اثبت على التوحيد و قيل معنى أسلم أخلص دينك بالتوحيد ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ﴾ أي أخلصت الدين ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ وَصَّىٰ بِهَا﴾ أي بالملة أو بالكلمة التي هي قوله ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و قيل بكلمة التوحيد ﴿إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ﴾ إنما خص البنين لأن إشفاقه عليهم أكثر و هم بقبول وصيته أجدر و إلا فمن المعلوم أنه كان يدعو جميع الأنعام إلى الإسلام ﴿وَوُتِّقُوبُ﴾ أي و وصى يعقوب بنيه ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ﴾ أي اختار لكم دين الإسلام ﴿فَلَمَّا تَوَسَّوْا إِلَىٰ آلِهِ تَمُوسًا﴾ أي فلا

(١) الخلى هو الحشيش الذي يحتش من بقول الربيع، «لسان العرب ٤: ٢١٠» والمقصود لا يقطع حشيشها.

(٢) مجمع البيان ١: ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٣) مجمع البيان ١: ٣٩٥.

(٤) مجمع البيان ١: ٣٨٧ - ٣٨٨.

(٥) مجمع البيان ١: ٣٩٣ - ٣٩٤.

(٦) مجمع البيان ١: ٣٩٧.

تركوا الإسلام فيصادفكم الموت على تركه^(١).

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ قيل كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل عن ابن عباس وقيل أربعة عن أبي عبد الله قيل والرابع اسمه كرويل وقيل تسعة وقيل أحد عشر وكانوا على صورة الغلمان ﴿بِالْبَشَرِ﴾ أي بالشارة بإسحاق ونبوته وأنه يولد له يعقوب. وروي عن أبي جعفر عليه السلام أن هذه البشارة كانت بإسماعيل من هاجر. وقيل بإهلاك قوم لوط ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ أي سلمنا سلاما أو أصبت سلاما أي سلامة ﴿فَضَحِكْتَ﴾ أي تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم أو من امتناعهم عن الأكل وخدمتها إياهم بنفسها وقيل ضحكت لأنها قالت لإبراهيم اضمم إليك ابن أخيك^(٢) إني أعلم أنه سينزل بهؤلاء^(٣) عذاب فضحكت سرورا لما أتى الأمر على ما توهمت وقيل تعجبا وسرورا من البشارة بإسحاق لأنها كانت هرمت وهي بنت ثمان وتسعين أو تسع وتسعين وقد كان شاخ زوجها وكان ابن تسع وتسعين سنة أو مائة سنة وقيل مائة وعشرين سنة ولم يرزق لهما ولد في حال شباهما ففي الكلام تقديم وتأخير وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ﴾ أي بعد إسحاق وعن ابن عباس الوراء ولد الولد وقيل إن ضحكت بمعنى حاضت وروي ذلك عن الصادق عليه السلام يقال ضحكت الأرنب أي حاضت ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ﴾ خبر أو دعاء ﴿يُجَادِلُنَا﴾ أي يجادل رسلنا ويسائلهم ﴿فِي قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ بما سيأتي في الأخبار أو يسألهم بم يستحقون العذاب وكيف يقع عليهم وكيف ينجي الله المؤمنين فسمي الاستقصاء في السؤال جدالا فقالت الملائكة ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ القول ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ بالعذاب فهو نازل بهم لا محالة^(٤).

﴿هَذَا الْبَلَدُ﴾ يعني مكة وما حولها من الحرم ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ﴾ أي ضل عبادتهن كثير من الناس ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ أي من تبعني من ذريتي^(٥) التي أسكنتهم هذا البلد على ديني في عبادة الله وحده فإنه من جملتي وحاله كحالي ﴿فَإِنَّكَ عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾ أي سائر على العباد معاصيهم رحيم بهم في جميع أحوالهم منعم عليهم ﴿وَرَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ يريد إسماعيل مع أمه هاجر وهو أكبر ولده. وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال نحن بقية تلك الفترة وقال كانت دعوة إبراهيم لنا خاصة. ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ يريد وادي مكة وهو الأبطح إذ لم يكن بها يومئذ ماء ولا زرع ولا ضرع ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ أضاف البيت إليه إذ لم يملكه أحد سواه وصفه بالمحرم لأنه لا يستطيع أحد الوصول إليه إلا بالإحرام وقيل لأنه حرم فيه ما أحل في غيره من البيوت من الجماع والملابسة بشيء من الأقدار والدماء وقيل معناه العظيم الحرم ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ هذا سؤال من إبراهيم عليه السلام أن يجعل الله قلوب الخلق تحن إلى ذلك الموضع ليكون في ذلك أنس لذريته وليدر أرزاقهم على مرور الأوقات. وعن الباقر عليه السلام أنه قال إنما أمر الناس أن يطوفوا بهذه الأحجار ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم ثم قرأ هذه الآية ﴿الْحَدِّ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾. قال ابن عباس ولد له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له إسحاق وهو ابن مائة واثنيتي عشرة سنة وقال ابن جبير لم يولد لإبراهيم إلا بعد مائة وسبع عشرة سنة ﴿وَلِوَالِدَيْ﴾ استدل أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أن أبوي إبراهيم لم يكونا كافرين لأنه إنما سأل المغفرة لهما يوم القيامة فلو كانا كافرين لما سأل ذلك^(٦).

﴿فَلَمَّا أَغْتَرَلَهُمْ﴾ أي فارقه وهاجرهم إلى الأرض المقدسة ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ ولدا ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ ولد ولد ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ يقتدى به في الدين ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ أي نعمتنا سوى الأولاد والنبوة من نعم الدين والدنيا ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ﴾ أي ثناء حسنا في الناس ﴿عَلِيًّا﴾ مرتفعا سائرا في الناس فكل أهل الأديان يتولون إبراهيم وذريته ويشنون عليهم ويدعون أنهم على دينهم وقيل معناه وعلينا ذكرهم بأن محمدا وأمته يذكرونهم بالجميل إلى قيام القيامة بقولهم كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم^(٧).

﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ للنبوة والرسالة أو حكما بكونهم صالحين ﴿وَوَكَّلْنَا غَابِidin﴾ أي مخلصين في العبادة^(٨).

(١) مجمع البيان ١: ٣٩٩.

(٢) قال في هامش «أ»: هذا مبني على ما ذكره التعلبي وغيره من أن لوطا كان ابن أخي إبراهيم وهو لوط بن هاران بن تارخ. «منه رحمه الله».

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٧٢ - ٢٧٥.

(٤) في المصدر: من ذريتي الدين.

(٥) مجمع البيان ٣: ٧٩٩.

(٦) مجمع البيان ٣: ٤٨٩ - ٤٩١.

(٨) مجمع البيان ٤: ٨٩.

﴿وَإِذْ يَوْنُسَ أَنَا لِلْإِثْرَيْنِ﴾ أي واذكر يا محمد إذ وطأنا لإبراهيم ﴿مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ و عرفناه ذلك بما جعلنا له من العلامة قال السدي إن الله تعالى لما أمره ببناء البيت لم يدر أين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فنكست له ما حول الكعبة عن الأساس الأول الذي كان البيت عليه قبل أن يرفع أيام الطوفان.

وقال الكلبي بعث الله سبحانه على قدر البيت فيها رأس تتكلم فقامت بحيال الكعبة وقالت يا إبراهيم ابن علي قدري وقيل إن المعنى جعلنا البيت مثواه ومسكنه ﴿أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا﴾ أي أوحينا إليه أن لا تعبد غيري ﴿وَوَطَّهَرُ بَيْتِي﴾ من الشرك وعبادة الأوثان ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ أي المقيمين بمكة أو القائمين في الصلاة ﴿وَوَدَّ فِي النَّاسِ﴾ أي أعلمهم بوجوب الحج واختلف في المخاطب به على قولين:

أحدهما أنه إبراهيم عليه السلام عن علي عليه السلام وابن عباس قال قام في المقام فنادى يا أيها الناس إن الله دعاكم إلى الحج فأجابوا لبيك اللهم لبيك.

والثاني أن المخاطب به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وجمهور المفسرين على الأول قالوا أسمع الله صوت إبراهيم كل من سبق علمه بأنه يحج إلى يوم القيامة كما أسمع سليمان مع ارتفاع منزلته وكثرة جوده حوله صوت النمل مع خضفه وسكونه وفي رواية عطا عن ابن عباس قال لما أمر الله إبراهيم أن ينادي في الناس بالحج صعد أبا قبيس ووضع إصبعيه في أذنيه وقال ^(١) يا أيها الناس أجيئوا ربيكم فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأول من أجابه أهل اليمن ^(٢). ﴿وَوَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ هو الذكر الحسن والولد الصالح أو رضى أهل الأديان به أو أنه أرى مكانه في الجنة وقيل بقاء ضيافته عند قبره ^(٣).

﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ عند الله وقيل أكرمهم إبراهيم فرجع مجالسهم وخدمهم بنفسه واختلف في عددهم فقيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل كان جبرئيل ومعه سبعة أملاك وقيل كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل وملك آخر ﴿قَوْمٌ مُّكْرَمُونَ﴾ أي قال في نفسه هؤلاء قوم لا أعرفهم ﴿فَرَأَى إِلَى آلِهِ﴾ أي ذهب إليهم خفيا لئلا يسمعه من تكلف مأكول ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ وكان مشويا قال قتادة وكان عامة مال إبراهيم البقر ﴿فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أي فلما امتنعوا من الأكل أوجس منهم خيفة وظن أنهم يريدون به سوء ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة ﴿بِغْلَامٍ عَلِيمٍ﴾ أي إسماعيل وقيل هو إسحاق لأنه من سارة وهذه القصة لها ﴿فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾ أي فلما سمعت البشارة سارة أقبلت في صيحة عن ابن عباس وغيره وقيل في جماعة عن الصادق عليه السلام وقيل في رنة ^(٤) ﴿فَصَكَتْ وَجْهَهَا﴾ أي جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجبا وقيل لطمت وجهها ﴿وَوَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أي أنا عجوز عاقرة فكيف ألد ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ﴾ أي كما قلنا لك قال ربك إنك ستلدين غلاما فلا تشكي ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ أي فما شأنكم ولأي أمر جئتم وكأنه قال جئتم لأمر عظيم فما هو ^(٥).

١- ففس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَوَطَّهَرُ بَيْتِي﴾ قال الصادق عليه السلام يعني نح عنه المشركين وقال لما بنى إبراهيم عليه السلام البيت وحج الناس شكت الكعبة إلى الله تبارك وتعالى ما يلقي من أنفاس المشركين فأوحى الله إليها قري كعبة فإني أبعث في آخر الزمان قوما ينتظفون بقضبان الشجر ويتخللون قوله ﴿وَوَارِثُ آلِهِ﴾ فإنه دعا إبراهيم ربه أن يرزق من آمن به فقال الله يا إبراهيم ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ أيضا أرزقه ﴿فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ ^(٦). قوله ﴿وَرَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ فإنه يعني من ولد إسماعيل عليه السلام فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام ^(٧).

٢- ففس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَرَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ يعني مكة ﴿وَرَبِّ إِنِّهِنَّ أَصْلَافٌ﴾ فإن الأصنام لم تضل وإنما ضل الناس بها قوله ﴿وَوَارِثُكُمْ مِنَ النَّسَرَاتِ﴾ أي من ثمرات القلوب ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ يعني لكي يشكروا حدثني أبي عن حنان ^(٨) عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَرَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ﴾ الآية قال نحن والله بقية تلك العترة.

(٢) مجمع البيان ٤: ١٢٨ - ١٢٩.

(٤) في المصدر: وقيل في رفقة.

(٦) تفسير القمي ١: ٦٩.

(٨) في المصدر: وحدثني أبي عن حماد.

(١) في «أ»: ووضع إصبعيه في أذنيه فقال.

(٣) مجمع البيان ٤: ٤٤٠.

(٥) مجمع البيان ٥: ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٧) تفسير القمي ١: ٧١.

قوله ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ قال إنما نزلت ولولدي إسماعيل وإسحاق^(١).

بيان: قال في مجمع البيان قرأ الحسين بن علي وأبو جعفر محمد بن علي عليه السلام والزهري وإبراهيم النخعي ولولدي وقرأ يحيى بن يعمر هو ولولدي^(٢).

٣- فس: [تفسير القمي] ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ﴾ يعني إبراهيم ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ يعني لإبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴿مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿وَوَجَعْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام حدثني بذلك أبي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام^(٣).

٤- فس: [تفسير القمي] ﴿وَنَائِلَةً﴾ قال ولد ولد قوله ﴿فِي صُرَّةٍ﴾ أي في جماعة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ أي غطته بما بشرها جبرئيل عليه السلام بإسحاق ﴿وَوَالَتْ﴾ إني عَجُوزٌ عَقِيمٌ أي لا تلد^(٤).

٥- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن علي بن منصور عن كلثوم بن عبد المؤمن الحراني عن أبي عبد الله عليه السلام قال أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام أن يحج ويحج بإسماعيل معه ويسكنه الحرم قال فحجا على جمل أحمر ما معهما إلا جبرئيل فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل عليه السلام يا إبراهيم انزلا فاعتسلا قبل أن تدخلوا الحرم فنزلا واعتسلا وأراهما كيف تهيأ للإحرام ففعلا ثم أمرهما فأهلا بالحج وأمرهما بالتلبية^(٥) الأربع التي لبي بها المرسلون ثم سار بهما حتى أتى بهما باب الصفا فنزلا عن البعير وقام جبرئيل بينهما فاستقبل البيت فكبّر وكبّر وأحمد الله وحمد الله ومجدا وأثنى عليه ففعلا مثل ما فعل وتقدم جبرئيل وتقدما يثنون على الله ويمجدونه^(٦) حتى انتهى بهما إلى موضع الحجر فاستلم جبرئيل عليه السلام الحجر وأمرهما أن يستلما وطاف^(٧) بهما أسبوعا ثم قام بهما في موضع مقام إبراهيم فصلى ركعتين وصليا ثم أراهما المناسك وما يعملانه^(٨) فلما قضيا نسكهما أمر الله عز وجل إبراهيم بالانصراف وأقام إسماعيل وحده ما معه أحد غيره^(٩) فلما كان من قبل قابل أذن الله عز وجل لإبراهيم في الحج وبناء الكعبة وكانت العرب تحج إليه وكان ردما إلا أن قواعده معروفة فلما صدر الناس جمع إسماعيل الحجارة وطرحها في جوف الكعبة فلما أن أذن الله عز وجل في البناء قدم إبراهيم فقال يا بني قد أمرنا الله عز وجل ببناء الكعبة فكشفا عنها فإذا هو حجر واحد أحمر فأوحى الله عز وجل إليه ضع بناءها عليه وأنزل الله عز وجل عليه أربعة أملاك^(١٠) يجمعون له الحجارة فصار^(١١) إبراهيم وإسماعيل يضعان الحجارة والملائكة تناولهما حتى تمت اثنا عشر ذراعا وهبنا له بابا^(١٢) يدخل منه وبابا يخرج منه ووضع^(١٣) عليه عتبة وشريجان من حديد على أبوابه وكانت الكعبة عريانة^(١٤) فلما ورد عليه الناس أتى^(١٥) امرأة من حمير أعجبته جمالها^(١٦) فسأل الله عز وجل أن يزوجه إياه وكان لها بعل فقضى الله عز وجل على بعلها الموت فأقامت بمكة حزنا على بعلها فأسلى^(١٧) الله عز وجل ذلك عنها وزوجه إسماعيل وقدم إبراهيم عليه السلام للحج وكانت امرأة موافقة^(١٨) وخرج إسماعيل إلى الطائف يمتار^(١٩) لأهله طعاما فنظرت إلى شيخ شعث^(٢٠) فسألها عن حالهم فأخبرته بحسن حالهم وسألها عنه خاصة فأخبرته بحسن حاله وسألها ممن أنت فقالت امرأة من حمير فسار إبراهيم عليه السلام ولم يلق إسماعيل وقد كتب إبراهيم كتابا فقال ادفعي هذا الكتاب إلى بعلك إذا أتى إن شاء الله فقدم عليها إسماعيل عليه السلام فدفعت إليه الكتاب فقرأه وقال أتدري من ذلك الشيخ فقالت لقد رأيته جميلا فيه مشابها منك قال ذاك

٩٤
١٢

٩٥
١٢

(١) تفسير القمي ١: ٣٧٣. (٢) مجمع البيان ٣: ٤٨٨.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢٥. (٤) تفسير القمي ٢: ٣٠٦. وفيه: «عجوز عقيم» وهي التي لا تلد.

(٥) كذا في نسخة والمصدر: وفي «ط»: بالتلبية.

(٦) في نسخة: أن يستلما فطاف.

(٧) في نسخة: ما معه أحد غير أمه.

(٨) في «أ»: يجمعون له الحجارة فكان.

(٩) في «أ»: ووضعا.

(١٠) في المصدر: وكانت الكعبة عريانة فصدر إبراهيم وقد سوى البيت وأقام إسماعيل.

(١١) في المصدر وفي نسخة: فلما ورد عليه الناس نظر إلى.

(١٢) في نسخة: امرأة من حمير فأعجبه جمالها والفتة في مقطعها هذا مما ينفي التوقف عنده لغرابتها ولعدم تلاؤمها مع سلوك الأنبياء عليهم السلام.

(١٣) سلا وسلا عنه: نسبه. «لسان العرب» ٦: ٣٥١.

(١٤) الميرة: جلب الطعام. «لسان العرب» ١٣: ٢٣١.

(١٥) شعث شعثا: تليد شعره وأغبر «لسان العرب» ٧: ١٣٠.

أبي فقالت يا سواتاه منه^(١) قال ولم نظر إلى شيء من محاسنك قالت لا ولكن خفت أن أكون قد قصرت وقالت له امرأته وكانت عاقلة فهلا نعلق على هذين البابين سترين سترنا من هاهنا وسترنا من هاهنا قال نعم فعملنا له^(٢) سترين طولهما اثنا عشر ذراعاً فعلقهما على البابين فأعجبها ذلك^(٣) فقالت فهلا أحوك للكعبة ثياباً ونسترها كلها فإن هذه الأحجار سمجة فقال لها إسماعيل بلى فأسرعت في ذلك وبعثت إلى قومها بصوف كثير تستغزل بهن^(٤) قال أبو عبد الله عليه السلام وإنما وقع استغزال النساء بعضهن من بعض لذلك قال فأسرعت واستعانت في ذلك فكلما فرغت من شقة علقتهاء فجاء الموسم وقد بقي وجهه من وجه الكعبة فقالت لإسماعيل عليه السلام كيف تصنع بهذا الوجه الذي لم ندركه بكسوة فنكسوه خصفاً^(٥) فجاء الموسم فجاءته العرب على حال ما كانت تأتية فنظروا إلى أمر فأعجبهم فقالوا ينبغي لعامر هذا البيت أن يهدي إليه فمن ثم وقع الهدى فأتى كل فخذ^(٦) من العرب بشيء تحمله من ورق و من أشياء غير ذلك حتى اجتمع شيء كثير فنزعوا ذلك الخصف وأنموا كسوة البيت وعلقوا عليها بابين وكانت.

الكعبة ليست بمسقة فوضع إسماعيل عليها^(٧) أعمدة مثل هذه الأعمدة التي ترون من خشب نسفها إسماعيل بالجرائد وسواها بالطين فجاءت العرب من الحول فدخلوا الكعبة ورأوا عمارتها فقالوا ينبغي لعامر هذا البيت أن يزداد فلما كان من قابل جاءه الهدى فلم يدر إسماعيل كيف يصنع به فأوحى الله عز وجل إليه أن انحره وأطعمه الحاج قال وشكا إسماعيل قلة الماء إلى إبراهيم عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام أن احفر بئراً يكون فيها^(٨) شرب الحاج فنزل جبرئيل عليه السلام فاحفر قلبهم يعني زمزم حتى ظهر ماؤها ثم قال جبرئيل انزل يا إبراهيم فنزل بعد جبرئيل عليه السلام فقال اضرب يا إبراهيم في أربع زوايا البئر وقل بسم الله قال فضرب إبراهيم عليه السلام في الزاوية التي تلي البيت وقال بسم الله فانفجرت عينا ثم ضرب في الأخرى^(٩) وقال بسم الله فانفجرت عينا ثم ضرب في الثالثة وقال بسم الله فانفجرت عينا ثم ضرب في الرابعة وقال بسم الله فانفجرت عينا فقال جبرئيل عليه السلام اشرب يا إبراهيم و ادع لولدك فيها بالبركة فخرج إبراهيم عليه السلام وجبرئيل جميعاً من البئر فقال له أفض عليك يا إبراهيم وطف حول البيت فهذه سقيا سقاها الله ولدك إسماعيل وسار إبراهيم وشيعه إسماعيل حتى خرج من الحرم فذهب إبراهيم ورجع إسماعيل إلى الحرم فرزقه الله من الحميمية ولداً ولم يكن له عقب.

قال وتزوج إسماعيل عليه السلام من بعدها أربع نسوة فولد له من كل واحدة أربعة غلمان وقضى الله على إبراهيم الموت فلم يره إسماعيل ولم يخبر بموته حتى كان أيام الموسم وتهيأ إسماعيل عليه السلام لأبيه إبراهيم فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فعزاه بإبراهيم عليه السلام فقال له يا إسماعيل لا تقول في موت أبيك ما يسخط الرب وقال إنما كان عبداً دعاه الله فأجابه وأخبره أنه لاحق بأبيه وكان لإسماعيل ابن صغير يحبه وكان هوى إسماعيل فيه فأبى الله عليه ذلك فقال يا إسماعيل هو فلان قال فلما قضى الموت على إسماعيل دعا وصيه فقال يا بني إذا حضرك الموت فافعل كما فعلت فمن ذلك ليس يموت إمام إلا أخبره الله إلى من يوصي^(١٠).

بيان: رواه في الكافي عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس عن عيسى بن محمد بن أيوب^(١١) عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن علي بن منصور إلى قوله ورجع إسماعيل إلى الحرم^(١٢).

وشريحا من حديد في بعض النسخ هنا وفي الكافي شرحاً وقال الفيروزآبادي الشرح محررة العري أي علق عليه عرى وحلقاً والشريح لعله مصغر^(١٣) وحمير قبيلة من اليمن والفخذ ككتف حي الرجل إذا كان من أقرب عشيرته فقال يا إسماعيل هو فلان أي أوحى الله إليه أن وصيك وخليفتك فلان مشيراً إلى غير من كان يهواه.

(١) في «أ»: فقالت: واسواتاه.

(٢) في نسخة: فعملنا لها.

(٣) في «أ»: فاعجبها ذلك.

(٤) في «أ»: وفي نسخة: الذي لم ندركه بالكسوة فكسوه خصفاً.

(٥) الفخذ: دون القبيلة وفوق البطن «مجمع البحرين ٣: ١٨٥». وفخذ الرجل: حيه الذين هم أقرب عشيرته إليه. وهو أقل من البطن «لسان العرب ١٠: ٩٨».

(٦) في نسخة: فوضع إسماعيل فيها.

(٧) في نسخة: ثم ضرب في الثالثة. وفي الكافي: الثانية وهو الصحيح.

(٨) في «أ»: بئراً يكون منها.

(٩) في المصدر: عيسى بن محمد أبي أيوب.

(١٠) علل الشرائع ٥٨٦: ٢ ح ٣٢.

(١١) في المصدر: عيسى بن محمد أبي أيوب.

(١٢) الكافي ٤: ٢٠٢ ح ٣.

(١٣) القاموس المحيط ١: ٢٠٣.

$$\frac{98}{15}$$
$$\frac{99}{15}$$

٢٠٠٩

الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة أذرع ثم دله^(١) على موضع الحجر فاستخرجه إبراهيم و وضعه في موضعه الذي هو فيه الآن وجعل^(٢) له بابين بابا إلى المشرق و بابا إلى المغرب و الباب الذي إلى المغرب يسمى المستجار ثم ألقى عليه الشجر و الإذخر و علقت هاجر على بابه كساء كان معها و كانوا يكونون تحته^(٣) فلما بناه و فرغ منه حج إبراهيم و إسماعيل و نزل عليهما^(٤) جبرئيل يوم التروية لثمان من ذي الحجة فقال يا إبراهيم قم فارثو من الماء لأنه لم يكن بنى و عرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم أخرجه إلى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدم ﷺ فقال إبراهيم ﷺ لما فرغ من بناء البيت^(٥) «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ مَنْ ثَمَرَاتِ الْقُلُوبِ أَيِ حَبِيبِهِ^(٦) إِلَى النَّاسِ لِيَتَّبِعُوا إِلَيْهِمْ وَ يَعُودُوا إِلَيْهِ^(٧)».

بيان: قوله ﷺ فرمته قال الفيروزآبادي زمه فأزم شدة^(٨) و القرية ملأها و ماء زمزم كجعفر و علاط كثير.

أقول: قوله فلذلك سميت يحتمل أن يكون منبيا على أن زمزم يكون بمعنى الحبس و المنع أو الماء الممنوع من الجريان و إن لم يذكره اللغويون و يحتمل أن يكون المراد أنها لكثرتها و سيلانها قبل الزم سميت زمزم أو أنها لما منعت من السيلان و احتبست كثرت في مكان واحد فلذلك سميت به^(٩).

و قال الفيروزآبادي جهرهم كقنفذ حي من اليمن تزوج فيهم إسماعيل ﷺ و قال ترعرع الصبي تحرك و نشأ^(١٠) و الضمير في قوله إليه راجع إلى البيت^(١١).

٧-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معا عن ابن محبوب عن محمد بن قرعة قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إن من قبلنا يقولون إن إبراهيم خليل الرحمن ﷺ ختن نفسه بقدم على دن فقال سبحانه الله ليس كما يقولون كذبوا على إبراهيم ﷺ فقلت له صف لي ذلك فقال إن الأنبياء ﷺ كانت تسقط عنهم غلغهم مع سرهم يوم السابع^(١٢) فلما ولد لإبراهيم إسماعيل من هاجر^(١٣) غيرتها سارة بما تعير به الإمام قال فبكت هاجر و اشتد ذلك عليها فلما رآها إسماعيل تبكي بكى لبكائها قال فدخل إبراهيم ﷺ فقال ما يبكيك يا إسماعيل فقال إن سارة غيرت أُمِّي بكذا و كذا فبكت فبكت لبكائها فقام إبراهيم ﷺ إلى مصلاه فناجى ربه عز و جل فيه و سأله أن يلقي ذلك عن هاجر قال فألقاه الله عز و جل عنها فلما ولدت سارة إسحاق و كان يوم السابع سقطت من إسحاق سرتة و لم تسقط غلغته قال فجزعت من ذلك سارة فلما دخل عليها إبراهيم قال يا إبراهيم ما هذا الحادث الذي قد حدث في آل إبراهيم و أولاد الأنبياء هذا ابنك إسحاق قد سقطت عنه سرتة و لم تسقط عنه غلغته فقام إبراهيم ﷺ إلى مصلاه فناجى فيه ربه عز و جل و قال يا رب ما هذا الحادث الذي قد حدث في آل إبراهيم و أولاد الأنبياء هذا إسحاق ابني قد سقطت سرتة و لم تسقط عنه غلغته قال فأوحى الله عز و جل أن يا إبراهيم هذا لما غيرت سارة هاجر فأليت أن لا أسقط ذلك عن أحد من أولاد الأنبياء بعد تعييرها لهاجر فاختن إسحاق بالحديد و أذقه حر الحديد قال فختن إبراهيم ﷺ إسحاق بحديد فجرت السنة بالختان في الناس^(١٤) بعد ذلك^(١٥).

سنن: [المحاسن] أبي عن ابن محبوب عن محمد بن قرعة مثله^(١٦).

بيان: قال الجزري إن زوج فريعة قتل بطرف القدم و هو بالتخفيف و التشديد موضع على ستة أميال من المدينة و منه الحديث أن إبراهيم ﷺ اختتن بالقدم^(١٧) قيل هي قرية بالشام و يروى بغير ألف و لام و قيل القدم بالتخفيف و التشديد قدوم التجار و قال الفيروزآبادي الدن الراقد العظيم

(١) في نسخة: فرفعه إلى السماء تسعة أذرع ثم دلّ. (٢) في «أ»: في موضعه الذي هو فيه فلما بنى جعل.

(٣) في المصدر ونسخة: وكانوا يكونون تحته، وفي أخرى: وكانوا يكونون.

(٤) في نسخة: ونزل عليهما.

(٥) في نسخة: أي حبهيم.

(٦) في نسخة: أي حبهيم.

(٧) في نسخة: مع سرهم اليوم السابع.

(٨) في «أ»: إسحاق بعد ذلك.

(٩) في «أ»: إسحاق بعد ذلك.

(١٠) المحاسن: ٣٠٠ كتاب العلل ج ٦ بفارق يسير.

(١١) في نسخة: لما فرغ من بناء البيت والحج.

(١٢) تفسير القمي ١: ٦٩ - ٧١ بفارق أخرى غير ما ذكرنا.

(١٣) تفسير القمي ١: ٧١ - ٧٢.

(١٤) القاموس المحيط ٣: ٣١.

(١٥) في المصدر: من هاجر سقطت غلغته مع سرتة وغيرت بعد ذلك.

(١٦) علل الشرائع ٥: ٥٠٥ ب ٢٧٤ ج ١.

(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧.

أطول من الحب أو أصغر منه له عسوس لا يقعد إلا أن يحفر له^(١).

أقول: لعل المراد بما تعبر به الإمام سواد لونهن فصيها الله بياض أو التين الذي قد ينسب إلى الإمام فصيها الله عطر أو المملوكية و دناءة النسب فالمراد بالقاء ذلك عنها صرف همة سارة عن أذاها أو تكريمها وتشريفها بولدها أو بالخفض التي صنعت بها فجعله الله سنة وذهب عاره.

٨- ب: [قرب الإسناد] أبو البختری عن جعفر عن أبيه عن علي^(٢) أن الجمار إنما رميت إن جبرئيل^(٣) حين أرى إبراهيم المشاعر يرز له إبليس فأمره جبرئيل أن يرميه فرماه بسبع حصيات فدخل عند الجمرة الأولى تحت الأرض فأمسك ثم إنه برز له عند الثانية فرماه بسبع حصيات أخر فدخل تحت الأرض في موضع الثانية ثم برز له في موضع الثالثة فرماه^(٤) بسبع حصيات فدخل موضعها^(٥).

٩- ن: [عيون أخبار الرضا^(٦)] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن إسماعيل بن همام عن الرضا^(٧) أنه قال لرجل أي شيء السكينة عندكم فلم يدر القوم ما هي فقالوا جعلنا الله فداك ما هي قال ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة الإنسان تكون مع الأنبياء^(٨) وهي التي أنزلت على إبراهيم^(٩) حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا و بيني الأساس عليها^(١٠).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عنه^(١١) مثله^(١٢).

علي عن أبيه عن ابن أسباط مثله^(١٣).

١٠- ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن ابن أسباط قال قلت لأبي الحسن^(١٤) أصلحك الله ما السكينة قال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان و رائحة طيبة و هي التي أنزلت على إبراهيم^(١٥) فأقبلت تدور حول أركان البيت و هو يضع الأساطين الخبر^(١٦).

١١- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله^(١٧) في قول الله عز و جل ﴿فَضَحَكْتَ فَفَشَرْنَا بِهَا إِسْحَاقَ﴾ قال حاضمت^(١٨).

١٢- مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن مهزيار عن البرزطي عن يحيى بن عمران عن أبي عبد الله^(١٩) في قول الله عز و جل ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال ولد الولد نافلة^(٢٠).

بيان: قال الرازي اعلم أن النافلة عطية خاصة وكذلك النفل و يسمى الرجل الكثير العطاء نوفلا ثم للمفسرين هاهنا قولان:

الأول أنه هاهنا مصدر من ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ من غير لفظه و لا فرق بين ذلك و بين قوله و وهبنا له هبة أي وهبنا له عطية و فضلا من غير أن يكون جزءا مستحقا و هذا قول مجاهد و عطا.

و الثاني و هو قول أبي بن كعب و ابن عباس و قتادة و الفراء و الزجاج إن إبراهيم لما سأل الله تعالى ولدا قال ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فأجاب دعاءه و وهب له إسحاق و أعطاه يعقوب من غير دعاء فكان ذلك نافلة كالشيء المتطوع من الآدميين انتهى^(٢١).

و قال البيضاوي ﴿نَافِلَةً﴾ عطية فهو حال منهما أو ولد أو زيادة على ما سأل و هو إسحاق فيختص بيعقوب و لا بأس به للقرينة^(٢٢) و قال الجوهري النافلة ولد الولد^(٢٣).

١٣- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن علي^(٢٤).

(١) في المصدر: إنما رميت لان جبرئيل.

(٢) قرب الإسناد: ٦٨ - ٦٩.

(٣) الكافي: ٤: ٢٠٦ ح ١٣٣ ح ٥ بعض الفارق.

(٤) قرب الإسناد: ١٦٤.

(٥) معاني الأخبار ٢٢٥ ح ١.

(٦) تفسير البيضاوي: ٣: ١٢١.

(٧) القاموس المحيط ٤: ٢٢٥.

(٨) في «أ»: في موضع الثالثة. فرمى.

(٩) عيون أخبار الرضا: ١: ٢٧٨ ح ٢٨ ح ٨٠.

(١٠) الكافي: ٤: ٢٠٦ ح ١٣٣ ح ٥.

(١١) معاني الأخبار ٢٢٤ ح ٢٢٤ ح ١.

(١٢) تفسير الرازي: ٢٢: ١٩.

(١٣) الصحاح: ٣: ١٢١.

بن النعمان عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إسماعيل دفن أمه في الحجر و جعله عليا و جعل عليها حائطا ثلاثا يوطأ قبرها^(١).

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد بن أحمد بن محمد بن علي بن النعمان مثله و ليس فيه و جعله عليا^(٢).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن علي بن النعمان مثله^(٣).

١٤-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن الحسن بن نعمان قال سألت أبا عبد الله عما زادوا في المسجد الحرام فقال إن إبراهيم و إسماعيل هذا المسجد الحرام ما بين الصفا و المروة^(٤).

١٥- و في رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال خط إبراهيم عليه السلام بمكة ما بين الحزورة^(٥) إلى المسعى فذلك الذي خط إبراهيم يعني المسجد^(٦).

١٦-ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن البرنظي عن أبان بن عثمان عن ذكره عن مجاهد عن ابن عباس قال كانت الخيل العرب و حوشا بأرض العرب فلما رفع إبراهيم و إسماعيل القواعد من البيت قال الله إني قد أعطيتك كنزا لم أعطه أحدا كان قبلك قال فخرج إبراهيم و إسماعيل حتى صعدا جيادا فقالا ألا هلا ألا هلم فلم يبق في أرض العرب فرس إلا أتاه و تذلل له و أعطت بنواصيها و إنما سميت جيادا لهذا فما زالت الخيل بعد تدعو الله أن يحبها^(٧) إلى أربابها فلم تزل الخيل حتى اتخذها سليمان لما ألقته أمر بها أن يسمح رقابها و سوقها حتى بقي أربعون فرسا^(٨).

بنيان: قال الجوهري جاد الفرس أي صار رائعا يوجد جودة بالضم فهو جواد للذكر و الأنثى من خيل جياد و أجياد و أجاويد و الأجياد جبل بمكة سمي بذلك لموضع خيل تبع^(٩) و قال هلا زجر للخيول و هال مثله أي اقربي^(١٠).

أقول: لعل الجبل كان يسمى بالجياد أيضا أو يكون الألف سقط من النسخ كما سيأتي.

١٧-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أمر الله عز و جل إبراهيم و إسماعيل عليهم السلام ببنيان البيت و تم بناؤه أمره أن يصعد ركنا ثم ينادي في الناس ألا هلم الحج فلو نادى هلموا إلى الحج لم يحج إلا من كان يومئذ إنسيا مخلوقا و لكن نادى هلم الحج فلبى الناس في أصلاب الرجال لبيك داعي الله لبيك داعي الله فمن لبى عشرا حج و من لبى خمسا حج خمسا و من لبى أكثر فبعد ذلك و من لبى واحدا حج واحدا و من لم يلب لم يحج^(١١).

كا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى مثله^(١٢).

إيضاح: الظاهر أن الفرق باعتبار أن الأصل في الخطاب أن يكون متوجها إلى الموجودين و أما شمول الحكم للمعدومين فيستفاد من دلائل أخر لا من نفس الخطاب إلا أن يكون المراد بالخطاب الخطاب العام المتوجه إلى كل من يصلح للخطاب فإنه شامل للواحد و الكثير و الموجود و المعدوم و الشائع في مثل هذا الخطاب أن يكون بلفظ المفرد بل صرح بعض أهل العربية بأنه لا يتأتى إلا بالمفرد و على ما روينا موافقا للكافي من سقوط كلمة إلى في المفرد و وجودها في الجمع يمكن أن يكون هذا مناط الفرق بأن يكون في المفرد المخاطب الحج مجازا لبيان كونه

(١) الصحاح: ١٨٣٣.

(٢) علل الشرائع: ٣٧ ب ٣٤ ح ١ وفيه: دفن أمه في الحجر وحجر عليها وجعله عاليًا.

(٣) قصص الأنبياء: ١١١ ف ١ ح ١٠٨.

(٤) الكافي: ٤: ٢٠٩ ب ١٣٣ ح ١١.

(٥) الحزورة: سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. «معجم البلدان ٢: ٢٥٥».

(٦) في المصدر: تدعو الله أن يحبها.

(٧) علل الشرائع: ٣٧ ب ٣٥ ح ١. وفيه: أمر أن تسمح أعناقها وسوقها.

(٨) الصحاح: ٤٦١.

(٩) الصحاح: ١٨٥٣.

(١٠) الكافي: ٤: ٢٠٦ ب ١٣٣ ح ٦.

(١١) علل الشرائع: ٤١٩ ب ١٥٨ ح ١.

مطلوبا من غير خصوصية شخص أي هلم أيها الحج وفي الفقيه كلمة إلى موجودة في المواضع وفيه عند ذكر المفرد في الموضعين نادى وعند ذكر الجمع ناداهم ولذا قال بعض الأفاضل ليس المناط الفرق بين أفراد الصيغة وجمعها بل ما في الحديث بيان للواقعة والمراد أن إبراهيم عليه السلام نادى هلم إلى الحج بلا قصد إلى منادي معين أي الموجودين فلذا يعم الموجودين والمعدومين فلو ناداهم أي الموجودين وقال هلموا إلى الحج قاصدا إلى الموجودين لكان الحج مخصوصا بالموجودين فضمير هم في ناداهم راجع إلى الناس الموجودين فالمناط قصد المنادي السعين المشعر إليه بلفظ هم في إحدى العبارتين وعدم القصد في الأخرى المشعر إليه بذكر نادى مطلقا لا الأفراد والجمع.

١٨-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد و علي ابني الحسن بن علي بن فضال عن أبيهما عن غالب بن عثمان عن رجل من أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله جل جلاله لما أمر إبراهيم ينادي في الناس بالهجرة قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبي قبيس فنادى في الناس بالهجرة فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أن تقوم الساعة^(١).

١٩-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبراهيم لما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبي وكان فيما بين الصفا والمروة شجر فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت هل بالوادي من أنيس فلم يجبها أحد فضمت حتى انتهت إلى المروة فقالت هل بالوادي من أنيس فلم يجبها أحد ثم رجعت إلى الصفا فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعا فأجرى الله ذلك سنة فأثأها جبرئيل عليه السلام فقال لها من أنت فقالت أنا أم ولد إبراهيم فقال إلى من وكلكم فقالت أما إذا قلت ذلك فقد قلت له حيث أراد الذهاب يا إبراهيم إلى من تكلنا فقال إلى الله عز وجل فقال جبرئيل عليه السلام لقد وكلكم إلى كاف قال وكان الناس يتجنبون الممر بمكة لكان الماء ففحص الصبي برجله فنبعث زمزم ورجعت من المروة إلى الصبي وقد نبع الماء فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسبح الماء ولو تركته لكان سبعا فلما رأته الطير الماء حلقت عليه قال فمر ركب من اليمن فلما رأوا الطير حلقت عليه قالوا ما حلقت إلا على ماء فاتوهم فسقوهم من الماء وأطعموهم الركب من الطعام وأجرى الله عز وجل لهم بذلك رزقا فكانت الركب تمر بمكة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء^(٢).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله^(٣).

٢٠-ع: [علل الشرائع] أبي عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأنته لم جعلت التلبية فقال إن الله عز وجل أوحى إلى إبراهيم وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا فنادى فأجيب من كل فج عميق يلبون^(٤).

٢١-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصغار عن ابن معروف عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن عبدوس بن أبي عبيدة قال سمعت الرضا عليه السلام يقول أول من ركب الخيل إسماعيل وكانت وحشية لا تتركب فحشرها الله عز وجل على إسماعيل من جبل منى وإنما سميت الخيل العرب^(٥) لأن أول من ركبها إسماعيل^(٦).

٢٢-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي جميلة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن بنات الأنبياء صلوات الله عليهم لا يطمنن إنما الطمئنة عقوبة وأول من طمئت سارة^(٧).

٢٣-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال صار السعي بين الصفا والمروة لأن إبراهيم عليه السلام عرض له إبليس فأمره جبرئيل عليه السلام فشد عليه فهرب منه فجرت به السنة يعني به الهرولة^(٨).

(١) علل الشرائع: ٤١٩ - ٤٢٠ ب ١٥٨ ح ٢.

(٢) فحصى الأرض: ضربها برجله. «لسان العرب» ١٠: ١٩٣.

(٣) الكافي ٤: ٢٢٠ ب ٢٢٣ ح ٢ بغارق يسير.

(٤) علل الشرائع: ٤٣٢ ب ١٦٦ ح ١.

(٥) علل الشرائع: ٤١٦ ب ١٥٧ ح ١.

(٦) عربية الفرس: عتقه وولاه من الهبة. والخيل العرب خلاف البغاتي والبرازين «لسان العرب» ٩: ١١٥.

(٧) علل الشرائع: ٣٩٣ ب ٢٩٠ ح ١.

(٨) علل الشرائع: ٣٩٣ ب ٢٩١ ح ٥.

٢٤-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام لم جعل السعي بين الصفا والمروة قال لأن الشيطان تراءى لإبراهيم عليه السلام في الوادي فسعى وهو منازل الشيطان^(١).

بيان: في الفقيه منازل الشياطين^(٢) ويمكن أن يقرأ منازل بضم الميم على صيغة اسم الفاعل من المنازلة بمعنى المحاربة موافقا لما مر في خبر معاوية.

٢٥-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن جبرئيل عليه السلام أتى إبراهيم عليه السلام فقال تمن يا إبراهيم فكانت تسمى منى فسمهاها الناس منى^(٣).

بيان: الظاهر أن الأول بضم الميم على صيغة الجمع والثاني بكسرها.

٢٦-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في علل ابن سنان أن الرضا عليه السلام كتب إليه إنما سميت منى منى لأن جبرئيل عليه السلام قال هناك يا إبراهيم تمن على ربك ما شئت فتمنى إبراهيم في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشا يأمره بذبحه فداء له فأعطى مناه^(٤).

٢٧-ع: [علل الشرائع] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عرفات لم سميت عرفات فقال إن جبرئيل عليه السلام خرج بإبراهيم عليه السلام يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل يا إبراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فسميت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام له اعترف فاعترف^(٥).

٢٨-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن صفوان عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث إبراهيم إن جبرئيل عليه السلام انتهى به إلى الموقف فأقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام فسميت مزدلفة^(٦).

بيان: ازدلف تقدم.

٢٩-ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول سارة اللهم لا تؤاخذني بما صنعت بهاجر أنها كانت خضفتها فجرت السنة بذلك^(٧).

٣٠-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي بإسناده قال قال أبو الحسن عليه السلام في الطائف أتدري لم سمي الطائف قلت لا فقال إن إبراهيم عليه السلام دعا ربه أن يرزق أهله من كل الثمرات فقطع لهم قطعة من الأردن فأقبلت حتى طافت بالبيت سبعا ثم أقرها الله عز وجل في موضعها فإنما سميت الطائف للطواف بالبيت^(٨).

٣١-ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن محمد بن جعفر وعلي بن سليمان معا عن البرزطي قال قال الرضا عليه السلام تدري لم سميت الطائف الطائف قلت لا قال لأن الله عز وجل لما دعاه إبراهيم عليه السلام أن يرزق أهله من الثمرات أمر بقطعة من الأردن فسارت بشمارها حتى طافت بالبيت ثم أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع الذي سمي الطائف فلذلك سمي الطائف^(٩).

شي: [تفسير العياشي] عن البرزطي مثله^(١٠).

بيان: قال الفيروز آبادي الأردن بضمين وشد الدال كورة بالشام^(١١).

٣٢-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد بن العطار عن العمري عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن رمي الجمار لم جعل قال لأن إبليس اللعين كان يتراءى لإبراهيم عليه السلام في موضع الجمار فرجمه إبراهيم فجرت السنة بذلك^(١٢).

(١) علل الشرائع: ٤٣٣، ب ١٦٧ ح ٢.

(٢) علل الشرائع: ٤٣٥، ب ١٧٢ ح ١.

(٣) علل الشرائع: ٤٣٦، ب ١٧٣ ح ١.

(٤) علل الشرائع: ٤٣٦، ب ١٧٥ ح ١.

(٥) علل الشرائع: ٥٠٦، ٢٧٤، الحديث ٢.

(٦) علل الشرائع: ٤٤٢، ب ١٨٩ ح ١، وفيه: «لطوافه بالبيت» بدل «للطواف بالبيت».

(٧) علل الشرائع: ٤٤٢ - ٤٤٣، ب ١٨٩ ح ٢.

(٨) علل الشرائع: ٤٤٢، ب ١٧٧ ح ١.

(٩) القاموس المحيط: ٤: ٢٢٩.

(١٠) من لا يحضره الفقيه.

(١١) علل الشرائع: ٤٣٥، ب ١٧٢ ح ٢. عيون الأخبار.

(١٢) علل الشرائع: ٤٣٦، ب ١٧٥ ح ١.

(١٠) تفسير العياشي ٢٥٠٢ ح ٣٨.

(١٢) علل الشرائع: ٤٣٧، ب ١٧٧ ح ١.

٣٣-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال أول من رمى الجمار آدم عليه السلام وقال أنى جبرئيل إبراهيم عليه السلام وقال ارم يا إبراهيم فرمى جمره العقبة وذلك أن الشيطان تمثل له عندها^(١).

٣٤-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبراهيم عليه السلام كان مولده يكوئى وكان من أهلها وكانت أم إبراهيم و أم لوطأختين وإنه تزوج سارة بنت لاجح وهي بنت خالته وكانت صاحبة ماشية كثيرة وحال حسنة فملك إبراهيم عليه السلام جميع ما كانت تملكه فقام فيه وأصلحه فكثر الماشية والزرع حتى لم يكن بأرض كوئى رجل أحسن حالا منه إلى آخر ما مر في رواية الكليني^(٢).

٣٥-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان لإبراهيم عليه السلام ابنان فكان أفضلهما ابن الأمة^(٣).

٣٦-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ يعني حاضت وهي يومئذ ابنة تسعين سنة وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة قال وإن قوم إبراهيم نظروا إلى إسحاق عليه السلام وقالوا ما أعجب هذا وهذه يعنون إبراهيم وسارة أخذتا صبيًا وقالوا هذا ابننا يعنون إسحاق فلما كبر لم يعرف هذا وهذا لتشابههما حتى صار إبراهيم يعرف بالشبيب قال فثنى^(٤) إبراهيم لحيته فرأى فيها طاقة^(٥) بيضاء فقال اللهم ما هذا فقال وقار فقال اللهم زدني وقارًا^(٦).

٣٧-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمرو بن عثمان عن العبقري عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي عليه السلام قال شب إسماعيل وإسحاق فتسابقا فسبق إسماعيل فأخذه إبراهيم فأجلسه في حجره وأجلس إسحاق إلى جنبه ففضبت سارة وقالت أما إنك قد جعلت أن لا تسوي بينهما فاعزلها^(٧) عني فانطلق إبراهيم بإسماعيل وبأمه هاجر حتى أنزلهما مكة فنشد طعاهم فأراد إبراهيم أن ينطلق فيلتمس لهم طعاما فقالت هاجر إلى من تكلنا فقال أكلكم إلى الله تعالى وأصاهما جوع شديد فنزل جبرئيل وقال لهاجر إلى من وكلكما قالت وكلنا إلى الله قال لقد وكلكما إلى كاف ووضع جبرئيل يده في زمزم ثم طواها فإذا الماء قد نبع فأخذت هاجر قربة مخافة أن يذهب فقال جبرئيل إنها تبقى فادعي ابنك فأقبل فشربوا وعاشوا حتى أتاهم إبراهيم فأخبرته الخبر فقال هو جبرئيل عليه السلام^(٨).

٣٨-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان عن عتبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إسماعيل عليه السلام تزوج امرأة من العمالقة يقال لها سامة وإن إبراهيم اشتاق إليه فركب حمارا فأخذت عليه سارة أن لا ينزل حتى يرجع قال فأتاه وقد هلكت أمه فلم يوافقته ووافق امرأته فقال لها أين زوجك فقالت خرج يتصيد فقال كيف حالكم فقالت حالنا شديدة وعيشنا شديد قال ولم تعرض عليه المنزل فقال إذا جاء زوجك فقول لي له جاء هاهنا شيخ وهو يأمرك أن تغير عتبة بابك فلما أقبل إسماعيل وسعد الثنية وجد ريح أبيه فأقبل إليها وقال أراك أهد قالت نعم شيخ قد سألتني عنك فقال لها هل أمرك بشيء قالت نعم قال لي إذا دخل زوجك فقول لي له جاء شيخ وهو يأمرك أن تغير عتبة بابك قال فخلى سبيلها ثم إن إبراهيم عليه السلام ركب إليه الثانية فأخذت عليه سارة أن لا ينزل حتى يرجع فلم يوافقته ووافق امرأته فقال أين زوجك قالت خرج عافاك الله للصيد فقال كيف أنتم فقالت صالحون قال وكيف حالكم قالت حسنة ونحن بخير انزل يرحمك الله حتى يأتي قال فأبى ولم تزل به تريد على النزول فأبى قالت أعطني رأسك حتى أغسله فإني أراه شعنا فجعلت له غسولا ثم أدنت منه الحجر فوضع قدمه عليه فغسلت جانب رأسه ثم قلبت قدمه الأخرى فغسلت الشق الآخر ثم سلم عليها وقال إذا جاء زوجك فقول لي له قد

(١) علل الشرائع: ٤٣٧ ب ١٧٧ ح ٢.

(٢) قصص الأنبياء: ١٠٨ ح ١٠٢.

(٣) الطاقة: شعبة من ربحان عن شعر «لسان العرب» ٨: ٢٢٦.

(٤) في «أ» بينهما فأغرها.

(٥) قصص الأنبياء: ١٠٦ ف ١ ح ١٠٠.

(٦) ثنى الشيء: ثنى؛ رد بعضه على بعض «لسان العرب» ٢: ١٣٥.

(٧) قصص الأنبياء: ١٠٩ ف ١ ح ١٠٣.

(٨) قصص الأنبياء: ١١٠ ف ١ ح ١٠٦.

جاء هاهنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيرا ثم إن إسماعيل عليه السلام أقبل فلما انتهى إلى الثنية وجد ريح أبيه فقال لها هل أتاك أحد قالت نعم شيخ وهذا أثر قدميه فأكب على المقام وقبلة وقال شكرا إبراهيم إلى الله تعالى ما يلقي من سوء خلق سارة فأوحى الله تعالى إليه أن مثل المرأة مثل الضلع الأعوج إن تركته استمتمت به وإن أقمته كسرتة وقال إن إبراهيم عليه السلام تزوج سارة وكانت من أولاد الأنبياء على أن لا يخالفها ولا يعصي لها أمرا فيما وافق الحق وإن إبراهيم كان يأتي مكة من الحيرة في كل يوم^(١).

٣٩- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن إبراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل بمكة فأذنت له على أن لا يبيت عنها ولا ينزل عن حمارة قلت كيف كان ذلك قال طويت له الأرض^(٢).

٤٠- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] لما ترعرع إسماعيل عليه السلام وكبر أعطوه سبعة أعنز فكان ذلك أصل ماله فنشأ وتكلم بالعربية وتعلم الرمي وكان إسماعيل عليه السلام بعد موت أمه تزوج امرأة من جرحم اسمها زعلة أو عمادة وطلقها ولم تلد له شيئا ثم تزوج السيدة بنت الحارث بن مضاض فولدت له وكان عمر إسماعيل عليه السلام مائة وسبعا وثلاثين ومات عليه السلام ودفن في الحجر وفيه قبور الأنبياء عليه السلام ومن أراد أن يصلي فيه فليكن صلاته على ذراعين من طرفه مما يلي باب البيت فإنه موضع شبير وشبر ابني هارون عليه السلام^(٣).

٤١- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أحمد بن محمد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إسماعيل عليه السلام توفي وهو ابن مائة وثلاثين سنة ودفن بالحجر مع أمه فلم يزل بنو إسماعيل ولاة الأمر يقيمون للناس حجهم وأمر دينهم يتوارثونها كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان بن أدد^(٤).

٤٢- ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن أبيه عن جده عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عاش إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مائة وعشرين سنة وعاش إسحاق بن إبراهيم مائة وثمانين سنة^(٥).

بيان: لعل هذا أصح الأخبار في عمره عليه السلام إذ هو أبعد عن أقوال المخالفين إذ الأشهر بينهم أنه عاش مائة وسبعا وثلاثين سنة وقيل مائة وثلاثين ولم أر القول بما في هذا الخبر بينهم فيمكن حمل الخبرين السابقين على التقيّة.

٤٣- سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال سألت عن السعي فقال إن إبراهيم عليه السلام لما خلف هاجر وإسماعيل بمكة عطش إسماعيل فيكي فخرجت حتى علت على الصفا وبالوادي أشجار فنادت هل بالوادي من أنيس فلم يجيبها أحد فانحدرت حتى علت على المروة فنادت هل بالوادي من أنيس فلم تزل تفعل ذلك حتى فعلته سبع مرات فلما كانت الساعة هبط عليها جبرئيل عليه السلام فقال لها أيتها المرأة من أنت فقالت أنا هاجر أم ولد إبراهيم قال لها وإلى من خلفك قالت أما إذا قلت ذلك لقد قلت له يا إبراهيم إلى من تخلفني هاهنا فقال إلى الله عز وجل أخلفك فقال لها جبرئيل عليه السلام نعم ما خلفك إليه لقد وكلكم إلى كاف فارجعي إلى ولدك فرجعت إلى البيت وقد نبعت زمزم والماء ظاهر يجري فجمعت حوله التراب فحسبه قال أبو عبد الله عليه السلام لو تركته لكان سحيا ثم قال مر ركب من اليمن ولم يكونوا يدخلون مكة فنظروا إلى الطير مقبلة على مكة من كل فج فقالوا ما أقبلت الطير على مكة إلا وقد رأت الماء فقالوا إلى مكة حتى أتوا موضع البيت فنزلوا واستقوا من الماء وتزودوا ما يكفيهم وخلفوا عندهما من الزاد ما يكفيهما فأجرى الله لهم بذلك رزقا^(٦).

٤٤- وروى محمد بن خلف عن بعض أصحابه قال فكان الناس يمشون بمكة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء^(٧).

(١) قصص الأنبياء: ١١١ - ١١٢ ج ٢ ح ١٠٩.
(٢) قصص الأنبياء: ١١٤ - ١١٥ ج ٣ ح ١١٥.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ج ٣.
(٤) المحاسن: ٣٣٧ ج ١٩ كتاب العلل، وفيه: وتزود منه ما يكفيهم.
(٥) المحاسن: ٣٣٨ ج ١٩ كتاب العلل.

٤٥- سن: [المحاسن] أبي عن أبي عمير عن بعض أصحابه قال سألنا عن السعي بين الصفا والمروة فقال إن هاجر لما ولدت بإسماعيل دخلت سارة غيرة شديدة فأمر الله إبراهيم أن يطيعها فقالت يا إبراهيم احمل هاجر حتى تضعها ببلاد ليس فيها زرع ولا ضرع فأثى بها البيت وليس بمكة إذ ذاك زرع ولا ضرع ولا ماء ولا أحد خلفها عند البيت وانصرف عنها إبراهيم فبكي^(١).

٤٦- سن: [المحاسن] غير واحد من أصحابنا عن أبان الأحمر رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كانت الخيل وحوشا في بلاد العرب فصعد إبراهيم وإسماعيل^(٢) على أجياد فصاحا ألا هلا ألا هلم فما فرس إلا أعطي بيده وأمكن من ناصيته^(٣).

٤٧- شي: [تفسير العياشي] عن الفضل بن موسى الكاتب عن أبي الحسن موسى بن جعفر^(٤) قال إن إبراهيم^(٥) لما أسكن إسماعيل وهاجر مكة ودعاهما لينصرف عنهما بكيا فقال لهما إبراهيم ما يبكيكما فقد خلفتكما في أحب الأرض إلى الله وفي حرم الله فقالت له هاجر يا إبراهيم ما كنت أرى أن نيبا مثلك يفعل ما فعلت قال وما فعلت فقالت إنك خلفت امرأة ضعيفة وغلاما ضعيفا لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر ولا ماء يظهر ولا زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب قال فرق إبراهيم ودمعت عيناه عند ما سمع منها فأقبل حتى انتهى إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللهم إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِي بَوَادِي غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ.

قال أبو الحسن فأوحى الله إلى إبراهيم أن اصعد أبا قبيس فنادى في الناس يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما من استطاع إليه سبيلا فريضة من الله قال فصعد إبراهيم أبا قبيس فنادى في الناس بأعلى صوته يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما من استطاع إليه سبيلا فريضة من الله قال فمد الله لإبراهيم في صوته حتى أسعج به أهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله وقضى في أصلاب الرجال من النطف وجميع ما قدر الله وقضى في أرحام النساء إلى يوم القيامة فهناك يا فضل وجب الحج على جميع الخلائق فالتلبية من الحاج في أيام الحج هي إجابة لنداء إبراهيم^(٦) يومئذ بالحج عن الله^(٧).

٤٨- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه والحسين بن محمد بن محمد عن عبدويه بن عامر وغيره ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن أحمد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ولد لإسماعيل حملة إبراهيم^(٨) وأمه على حمار وأقبل معه جبرئيل^(٩) حتى وضعه في موضع الحجر ومعه شيء من زاد وسقاء فيه شيء من ماء والبيت يومئذ ربوة حمراء من مدر فقال إبراهيم لجبرئيل هاهنا أمرت قال نعم قال ومكة يومئذ سلم وسم^(١٠) وحول مكة يومئذ ناس من العاصيق^(١١).

٤٩- وفي حديث آخر عنه أيضا قال فلما ولي إبراهيم قالت هاجر يا إبراهيم إلى من تدعنا قال أدعكما إلى رب هذه البنية قال فلما نفذ^(١٢) الماء وعطش الغلام خرجت حتى صعدت على الصفا فنادت هل بالوادي من أنيس ثم انحدرت حتى أتت المروة فنادت مثل ذلك ثم أقبلت راجعة إلى ابنها فإذا عقبه يفحص في ماء فجمعته فساخ ولو تركته لساخ^(١٣).

٥٠- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان الأحمر عن محمد الواسطي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن إبراهيم شكا إلى الله عز وجل ما يلقي من سوء خلق سارة فأوحى الله عز وجل إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج إن أقمته كسرته وإن تركته استمعت به أصبر عليها^(١٤).

٥١- فس: [تفسير القمي] «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ» أي عرفناه قوله «وَ عَلَيَّ كُلِّ ضَامِرٍ» يقول الإبل المهزولة قال ولما فرغ إبراهيم من بناء البيت أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال

(١) المحاسن: ٣٣٨ ح ١٢٠ كتاب العلل.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٤٩ سورة إبراهيم ح ٣٧.

(٣) السلم: شجر من العضاة وورقه القوط الذي يدبغ به الاديم. [لسان العرب ٦: ٣٤٧].

أما السر فهو الآخر ضرب من العضاة وقيل من الشجر صفار الورق قصار الشوك... [لسان العرب ٦: ٣٦٠].

(٤) الكافي ٤: ٢٠١ ب ٣٣ ح ١.

(٥) الكافي ٤: ٢٠١ ب ١٣٣ ح ١.

(٦) الكافي ٥: ٥١٣ ب ٣٤٤ ح ٢.

(٧) المحاسن: ٦٣٠ ح ١٠٩ كتاب المرافق.

الله أذن عليك الأذان و علي البلاغ و ارتفع إلى المقام^(١) و هو يومئذ يلقى بالبيت فارتفع به المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى و أدخل إصبعه في أذنيه و أقبل بوجهه شرقا و غربا يقول أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيئوا ركبكم فأجابوه من تحت^(٢) البحور السبع و من بين المشرق و المغرب إلى منقطع التراب من أطرافها أي الأرض كلها و من أصلاب الرجال و أرحام النساء بالتلبية ليك اللهم لييك أو لا ترونهم يأتون يلبون فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب الله و ذلك قوله ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا يُرَاهِمُ﴾ يعني نداء إبراهيم على المقام بالحج^(٣).

٥٢- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله^(٤) أن أصل حمام الحرم بقية حمام كانت لإسماعيل بن إبراهيم^(٥).

٥٣- يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن محمد بن الحسن الواسطي عن أبي عبد الله^(٦) قال إن إبراهيم خليل الرحمن سأل ربه أن يرزقه ابنة تكيه بعد موته^(٧).

٥٤- كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن ابن جمهور عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله^(٨) قال الحجر بيت إسماعيل و فيه قبر هاجر و قبر إسماعيل^(٩).

٥٥- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله^(١٠) عن الحجر أمن البيت هو أو فيه شيء من البيت فقال لا و لا قلامة^(١١) ظفر و لكن إسماعيل^(١٢) دفن أمه فيه فكره أن توطأ فحجر عليه حجرا و فيه قبور أنبياء^(١٣).

٥٦- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله^(١٤) دفن في الحجر مما يلي الركن الثالث عذارى بنات إسماعيل^(١٥).

٥٧- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن سنان قال سألت أبا عبد الله^(١٦) عن قول الله عز و جل إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَا هَذِهِ آيَاتُ قَالَ مقام إبراهيم حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه و الحجر الأسود و منزل إسماعيل^(١٧).

٥٨- أقول: قال السيد ابن طاوس في كتاب سعد السعود، وجدت في السفر التاسع من التوراة المترجم أن سارة امرأة إبراهيم لم يكن يولد لها ولد و كانت لها أمة^(١٨) اسمها هاجر فقالت سارة لإبراهيم إن الله قد حرمني الولد فادخل على أمتي و ابن لها^(١٩) لعلني أعزى بولد منها فسمع إبراهيم قول سارة و أطاعها فانطلقت سارة امرأة إبراهيم بهاجر أمتها و ذلك بعد ما سكن إبراهيم أرض كنعان عشر سنين فأدخلتها على إبراهيم زوجها فدخل إبراهيم على هاجر فحبلت فلما رأت هاجر أنها قد حملت استسفت هاجر سارة سيدتها و هانت في عينها فقالت سارة يا إبراهيم أنت صاحب ظلامي إنما وضعت أمتي في حضنك فلما حبلت هنت عليها^(٢٠) يحكم الرب بيني و بينك فقال إبراهيم لسارة امرأته هذه أمتك مسلمة في يدك فاصنعي بها ما أحببت و حسن في عينك و سر و وافقك فأهانته سارة سيدتها فهربت منها فلقيتها ملاك الرب على غير ماء في البرية في طريق حذار فقالت لها يا هاجر^(٢١) أمة سارة من أين أقبلت و أين تريدين فقالت أنا هاربة من سارة سيدتي فقال لها ملاك الرب انطلقى إلى سيدتك و تعبدى لها^(٢٢) ثم قال لها ملاك الرب عن قول الرب أنا مكثر زرعك و مثمره حتى لا يحصوا من كثرتهم ثم قال لها ملاك الرب إنك

(١) في نسخة: و ارتفع على المقام.

(٢) تفسير القمي ٢: ٥٨ بأدنى فارق.

(٣) تهذيب الأحكام ٩: ٤٦٥ ح ١٥٢٤.

(٤) كل ما قطعت منه شيئا بعد شي فقد قلمته ومن هذا قيل: قلمت أظفاري. «لسان العرب ١١: ٢٩١».

(٥) الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٣٣.

(٦) الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٣٣.

(٧) الكافي ٤: ٢٢٣ ح ١٣٦ و فيه: ما هذه البيئات.

(٨) أي أدخل عليها.

(٩) في حاشية «أ» نقلًا عن ترجمة التوراة: أنا رفعت أمتي إلى حضنك فلما رأت أنها حامل تهاونت بي.

(١٠) في هامش الكتاب نقلًا عن ترجمة التوراة هكذا: فلما وجدها ملاك الرب عند معين في البرية التي هي في طريق سوء في القفر قال لها يا هاجر.

(١١) في هامش الكتاب نقلًا عن ترجمة التوراة: وانضغي تحت يديها.

(١٢) في المصدر: وكانت لها أمة مصرية.

(١٣) في المصدر: من وراء.

(١٤) الكافي ٦: ٥٤٦ ح ٤١٨.

(١٥) الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٣٣.

(١٦) الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٣٣.

(١٧) الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٣٣.

(١٨) الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٣٣.

(١٩) الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٣٣.

(٢٠) الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٣٣.

(٢١) الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٣٣.

(٢٢) الكافي ٤: ٢١٠ ح ١٣٣.

حبلى وستلدن ابنا وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد عرف ذلك وخضوعك ويكون ابنك هذا وحشيا من الناس يده على كل يد وسيجل على جميع حدود إخوته.

قال ثم قال في السفر العاشر قال الله لإبراهيم حقا إن سارة ستلد لك ابنا وتسميه إسحاق وأثبت العهد بيني وبينه إلى الأبد ولذريته من بعده وقد استجبت لك في إسماعيل وبركته وكبرته وأميته جدا جدا يولد له اثنا عشر عظيما وأجعله رئيسا لشعب عظيم ثم قال بعد ما ذكر كراهة سارة لمقام هاجر وإسماعيل عندها قال فغدا إبراهيم باكرا فأخذ خبزا وإدواة من ماء وأعطاه^(١) هاجر فحملها والصبي والطعام فأرسلها وانطلقت وتاهت في برية بئر سبع ونفذ الماء من الإدواة فألقت الصبي تحت شجرة من شجرة الشيح فانطلقت فجلست قبالة وتباعدت عنه كريمة السهم ورفعت صوتها وبكت فسمع الرب صوت الصبي فدعا^(٢) ملاك الرب هاجر من السماء فقال لها ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الرب قد سمع صوت الصبي حيث هو قومي فاحملي الصبي^(٣) وشدي به يديك إني أجعله رئيسا لشعب عظيم وأجلى الله عن بصرها فرأت بئر ماء فانطلقت فملأت الإدواة وسقت الغلام وكان الله مع الغلام فشب الغلام وسكن برية فاران^(٤) وكان يتعلم الرمي في تلك البرية وزوجته أمه^(٥) امرأة من أهل مصر^(٦).

٥٩- كنز الفوائد: للكراچكي عن سالم الأعرج مولى بني زريق قال حفرنا بئرا في دور بني زريق فرأينا أثر حفر قديم فعلمنا أنه حفر مستائر فحفرناه فأفضينا إلى صخرة عظيمة فقلبناها فإذا رجل قاعد كأنه يتكلم فإذا هو لا يشبه الأصوات فأصبنا فوق رأسه كتابة فيها أنا قادم بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن هربت بدين الحق من أشمك^(٧) الكافر وأنا أشهد أن الله حق وعده حق لا أشرك به شيئا ولا أتخذ من دونه وليا^(٨).

باب ٦ قصة الذبيح و تعيين الذبيح

الآيات الصافات: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَتَهْدِيَنِي رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَتَمَّ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُحِينُ وَقَدْ بَنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ٩٩ - ١١٣.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي شب حتى بلغ سعيه سعي إبراهيم والمعنى بلغ إلى أن يتصرف ويمشي معه ويعينه على أموره قالوا وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة. وقيل: يعني بالسعي العمل لله والعبادة ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ﴾ أي أبصرت في المنام رؤيا تأويلها الأمر بذبحك فانظر ما ذا تراه من الرأي والأولى أن يكون الله تعالى قد أوحى إليه في البقعة بأن يمضي ما يأمره به في حال نومه من حيث إن منامات الأنبياء لا تكون إلا صحيحة ﴿فَلَمَّا أَتَمَّ تَلَّهُ﴾ أي استسما لأمر الله ورضيا به ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ أي أضجعه على جبينه وقيل وضع جبينه على الأرض لئلا يرى وجهه فتلقه رقة الآباء وروي أنه قال اذبحني وأنا ساجد لا تنظر إلى وجهي فعسى أن ترحمني ﴿قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا﴾ أي فعلت ما أمرت به في الرؤيا ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ﴾

(١) في نسخة: من ماء واعطاها.

(٢) في حاشية «أ» عن ترجمة التوراة: فخذى الصبي وامسكي بيده.

(٣) فاران: كلمة عبرانية معربة: وهي من أسماء مكة التي جاء ذكرها في التوراة، وقيل هو اسم لجبال مكة «معجم البلدان ٤: ٢٢٤ - ٢٢٥».

(٤) في المصدر: أبيه.

(٥) سعد السعود: ٤١ - ٤٢.

(٦) في حاشية «أ» عن ترجمة التوراة: هربت بدين الحق من المللك.

(٨) كنز الفوائد ١: ٣٨٢.

الْمُيِّنُ» أي الامتحان الظاهر والاختبار الشديد أو النعمة الظاهرة «وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ» الذبح هو المذبح قليل كان كبشا من الغنم قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل من هابيل حين قربه.

وقيل فدي بوعل أبط عليه من ثبير^(١) وسمي عظيما لأنه كان مقبولا أو لأن قدر غيره من الكباش يصغر بالإضافة إليه وقيل لأنه رعى في الجنة أربعين خريفا وقيل لأنه كان من عند الله كونه ولم يكن عن نسل وقيل لأنه فداء عبد عظيم «وَتَشْرَاهُ بِإِسْحَاقَ» من قال إن الذبيح إسحاق قال يعني بشرناه بنبوة إسحاق بصبره «وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ» أي وجعلنا فيما أعطيناهما من الخير البركة والنماء والثبات ويجوز أن يكون أراد كثرة ولدتهما وبقاءهم قرنا بعد قرن إلى أن تقوم الساعة «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا» أي ومن أولاد إبراهيم وإسحاق «مُحْسِنٌ» بالإيمان والطاعة «وَوَظَّائِمٌ لِنَفْسِهِ» بالكفر والمعاصي «مُيِّنٌ» بين الظلم^(٢).

١-ن: [عيون أخبار الرضا^(٣) ج ١]: [الخصال] القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال سألت أبا الحسن الرضا^(٤) عن معنى قول النبي ﷺ أنا ابن الذبيحين قال يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل وعبد الله بن عبد المطلب أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله به إبراهيم «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ» ولم يقل له يا أبت افعل ما رأيت «سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» فلما عزم على ذبحه فذاه الله بذبح عظيم يكبش أملح يأكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول ويعبر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاما وما خرج من رحم أنثى وإنما قال الله جل وعز له كن فكان ليفتدي به إسماعيل^(٥) فكلمنا يذبح بعني فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة فهذا أحد الذبيحين^(٦).

أقول: ثم ساق الخبر وذكر قصة عبد الله وسيجيء الخبر بتمامه. ثم قال الصدوق رحمه الله قد اختلفت الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنه إسماعيل ومنها ما ورد بأنه إسحاق ولا سبيل إلى رد الأخبار متى صح طرفها وكان الذبيح إسماعيل لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه فكان يصبر لأمر الله ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم الله عز وجل ذلك من قلبه فسماه بين ملائكته ذبيحا لتمنيته لذلك.

وحدثنا بذلك محمد بن علي بن بشار عن المظفر بن أحمد القزويني عن محمد بن جعفر الكوفي الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن عبد الله بن داهر عن أبي قتادة الحراني عن وكيع بن الجراح عن سليمان بن مهران عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد ع.

وقول النبي ﷺ أنا ابن الذبيحين يؤيد ذلك^(٧) لأن العم قد سماه الله عز وجل أبا في قوله «أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ»^(٨) وكان إسماعيل عم يعقوب فسماه الله في هذا الموضع أبا. وقد قال النبي ﷺ العم والد. فعلى هذا الأصل أيضا يطرد^(٩) قول النبي ﷺ أنا ابن الذبيحين أحدهما بذبح بالحقيقة والآخر ذبيح بالمجاز واستحقاق الثواب على النية والتمني فالتبني ﷺ هو ابن الذبيحين من وجهين على ما ذكرناه.

وللذبح العظيم وجه آخر. حدثنا ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل قال سمعت الرضا^(١٠) يقول لما أمر الله عز وجل إبراهيم أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده عليه بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عز وجل إليه يا إبراهيم من أحب خلقي إليك فقال يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إلي من حبيبك محمد فأوحى الله إليه أفهر أحب إليك أم نفسك^(١١) قال بل هو أحب إلي من نفسي

(١) ثبير: من أعظم جبال مكة بينها وبين عرفة سمي ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل «معجم البلدان ٢: ٧٣».

(٢) مجمع البيان ٤: ٧٠٠ - ٧٠٩. (٣) في نسخة والمصدر: ليفدي به إسماعيل.

(٤) عيون أخبار الرضا^(٥) ١: ١٨٩ ج ١، الخصال: ٥٦ ج ٢. (٦) البقرة: ١٣٣.

(٧) في المصدر: يريد بذلك العم.

(٨) يطرء: من الاطراد بمعنى التتابع.

(٩) في المصدر: يريد بذلك العم.

(١٠) في المصدر: يريد بذلك العم.

(١١) في المصدر: يريد بذلك العم.

قال فولده أحب إليك أم ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أوجع قلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع قلبي قال يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد مستقل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما ذبح الكيش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع إبراهيم لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي فأوحى الله عز وجل يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقته وأوجب لك أرفع درجات أهل الثواب على المصاب و ذلك قول الله عز وجل **وَقَدْ نَزَّلْنَا ذِيْنِجَ عَظِيْمٍ** (١) . أقول: قد روي هذا الخبر في ن [عيون أخبار الرضا] أيضا (٢).

٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن فضالة بن أيوب عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أن إبراهيم أتاه جبرئيل عليه السلام عند زوال الشمس من يوم التروية فقال يا إبراهيم ارتو من الماء لك ولأهلك ولم يكن بين مكة و عرفات ماء فسميت التروية لذلك فذهب به حتى انتهى به إلى منى فصلى به الظهر والعصر والعشاءين والفجر حتى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرفات فنزل بنمرة (٣) و هي بطن عرنة (٤) فلما زالت الشمس خرج و قد اغتسل فصلى الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين وصلى في موضع المسجد الذي بعرفات و قد كانت ثم أحجار بيض فأدخلت في المسجد الذي بني ثم مضى به إلى الموقف فقال يا إبراهيم اعترف بذنبي و اعرف مناسكك و لذلك سميت عرفة و أقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال يا إبراهيم اذلف إلى المشعر الحرام فسميت المزدلفة و أتى به المشعر الحرام فصلى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ثم بات بها حتى إذا صلى بها صلاة الصبح أراه الموقف ثم أفاض به إلى منى فأمره فرمى جمره العقبة و عندها ظهر له إبليس ثم أمره بالذبح و إن إبراهيم عليه السلام حين أفاض من عرفات بات على المشعر الحرام و هو قرح (٥) فرأى في النوم أن (٦) يذبح ابنه (٧) و قد كان حج بوالده (٨) فلما انتهى إلى منى رمى الجمره (٩) هو وأهله وأمر سارة أن زوري البيت و احتسب الغلام (١٠) فانطلق به إلى موضع الجمره الوسطى فاستشار ابنه و قال كما حكى الله **يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى** فقال الغلام كما ذكر الله امض لما أمرك الله به **يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** و سلما لأمر الله (١١) و أقبل شيخ فقال يا إبراهيم ما تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان الله ذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين فقال إبراهيم إن الله أمرني بذلك فقال ربك ينهك عن ذلك و إنما أمرك بهذا الشيطان فقال له إبراهيم ويلك إن الذي يلغني هذا البلغ هو الذي أمرني به و الكلام الذي وقع في أذني فقال لا والله ما أمرك بهذا إلا الشيطان فقال إبراهيم لا والله لا أكلمك ثم عزم على الذبح فقال يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك و إنك إن ذبحته ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه و أقبل على الغلام و استشاره في الذبح فلما أسلما جميعا لأمر الله قال الغلام يا أبتاه خمر وجهي (١٢) و شد وثاقي فقال إبراهيم يا بني الوثاق مع الذبح لا والله لا أجمعهما عليك اليوم فرمى له بقرطان الحمار (١٣) ثم أضجعه عليه و أخذ المدينة فوضعها على حلقه و رفع رأسه إلى السماء ثم انتحى عليه المدينة و قلب جبرئيل المدينة على قفاها (١٤) و اجتر الكيش من قبل ثبير و أثار الغلام من تحته و وضع الكيش مكان الغلام و نودي من ميسرة مسجد الخيف **أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُحِينُ** قال و لحق إبليس بأمر الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت فقال لها ما شيخ رأيته قالت ذاك بعلي قال فوصيف رأيته معه قالت ذاك ابني قال فإني رأيته و قد أضجعه و أخذ المدينة ليذبحه فقالت كذبت إن إبراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه قال فورب السماء والأرض و رب هذا البيت لقد رأيته أضجعه و أخذ المدينة فقالت و لم قال زعم أن ربه أمره بذلك قالت فحق له أن يطيع ربه فوقع في نفسه أنه قد أمر في ابنه بأمر فلما قضت نسكه (١٥)

١٢٦

١٢٧

(١) الخصال: ٥٧ - ٥٩ ب ٢ ذيل ح ٧٨ و ح ٧٩. (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٧ ب ١٧ ح ١.

(٣) نمرة: ناحية بعرفة نزل بها النبي صلى الله عليه وآله «معجم البلدان» ٥: ٣٠٤.

(٤) عرنة: واد بحذاء عرفات. «لسان العرب» ٤: ١١١.

(٥) في «أ»: فرأى في النوم أنه. (٦) في المصدر: حج بوالده سارة.

(٧) في نسخة: ومرت سارة إلى البيت واحتسب الغلام. (٨) في نسخة: وسلما لله الأمر.

(٩) في «أ»: الخمار. (١٠) في نسخة: خفر الشيء. ستره. «لسان العرب» ٤: ٢٢٢.

(١١) في نسخة: وقلها جبرئيل على قفاها. (١٢) في نسخة: وأخذ المدينة فوضعها على حلقه.

(١٣) في نسخة: وأخذ المدينة فوضعها على حلقه.

(١٤) في نسخة: وأخذ المدينة فوضعها على حلقه.

أسرعت في الوادي راجعة إلى منى و هي واضعة يدها على رأسها تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بأمر إسماعيل قلت فأين أراد أن يذبحه قال عند الجمرة الوسطى قال و نزل الكيش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء و كان يأكل في سواد و يمشي في سواد أقرن قلت ما كان لونه قال كان أملح أغبر^(١).

٣- قال و حدثني أبي عن صفوان بن يحيى و حماد عن عبد الله بن المغيرة عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن صاحب الذبيح فقال إسماعيل عليه السلام و روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا ابن الذبيحين يعني إسماعيل و عبد الله بن عبد المطلب. فهذان الخبران عن الخاص في الذبيح قد اختلفا في إسحاق و إسماعيل^(٢) و قد روت العامة خبرين مختلفين في إسماعيل و إسحاق^(٣).

بيان: قوله عليه السلام و الكلام الذي وقع في أذني لعله معطوف على الموصول المتقدم أي الكلام الذي وقع في أذني أمرني بهذا فيكون كالتفسير لقوله الذي بلغني هذا المبلغ أو المراد بالأول الرب تعالى و بالتاني وحيه و يحتمل أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أي و هو الكلام الذي وقع في أذني و في الكافي و يليك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى^(٤).

و على التقادير المراد أن هذا الوحي هو الذي جعلني نبيا و لا أشك فيه و القرطان البرزعة و هي المجلس الذي يلقى تحت الرحل و قال الجوهري أنحيت على حلقه السكين أي عرضت له^(٥) و قال الفيروز آبادي انتحى جد و في الشيء اعتمد^(٦) و الوصف كأمر الخادم و الخادمة و إنما عبر الملعون هكذا تجاهلا عن أنه ابنه ليكون أبعد عن التهمة و الملحمة بياض يخالطه سواد و الأعين عظيم العين و في بعض النسخ أغبر و لعله أظهر.

٤- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و الحسين بن محمد عن عبدويه بن عامر جميعا عن البرزطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام مثل ما مر في خبر معاوية و فيه ثم انتحى عليه قلبها جبرئيل عن حلقه فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوبة قلبها إبراهيم على حدها و قلبها جبرئيل على قفاها ففعل ذلك مرارا ثم نودي من مسرة مسجد الخيف يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا و اجتر الغلام من تحته و في آخره قال فلما جاءت سارة فأخبرت الخبر قامت إلى ابنها تنظر فإذا أثر السكين خدوشا في حلقه ففزعت و اشتكت و كان بدو مرضها الذي هلكت فذكر أبان^(٧) عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال أراد أن يذبحه في الموضع الذي حملت أم رسول الله عند الجمرة الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثونه كابرا عن كابر حتى كان آخر من ارتحل منه علي بن الحسين عليه السلام في شيء كان بين بني هاشم و بين بني أمية فارتحل فضرب بالعرين^(٨).

٥- فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه صلوات الله و سلامه عليهم قال سألت ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم فقال أول هذا آدم ثم حواء ثم كيش إبراهيم ثم ناقة الله ثم إبليس الملعون ثم الحية ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن^(٩).

٦- ل: [الخصال] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن اليشكري عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن أبي ليلى عن الحسن عليه السلام مثله^(١٠).

٧- ب: [قرب الإسناد] محمد بن عبد الحميد عن الحسن بن علي بن فضال قال سألت الحسن بن أبي أسباط أبا الحسن الرضا عليه السلام و أنا أسمع عن الذبيح إسماعيل أو إسحاق فقال إسماعيل أما سمعت قول الله تبارك و تعالى ﴿وَبَشِّرْهُنَّ﴾ بإسحاق^(١١).

(١) في نسخة: كان أملح أعين.

(٢) في المصدر: فهذان الخبران عن الخاصة في الذبيح قد اختلفوا في إسحاق و إسماعيل و عبد الله.

(٣) تفسير القمي ٢: ١٩٩ - بفارق محدود.

(٤) الكافي ٤: ٢٠٨ ب ١٣٣ ح ٩.

(٥) الصالح: ٢٥٠٤.

(٦) القاموس المحيط ١: ٣٩٧.

(٧) في المصدر: فذكر و في «أ»: و ذكر.

(٨) تفسير القمي ٢: ٢٤٤.

(٩) قرب الإسناد: ٣٨٩ ح ١٣٦٧.

(١٠) الكافي ٤: ٢٠٨ ب ١٣٣ ح ٩.

(١١) الكافي ٤: ٢٠٨ ب ١٣٣ ح ٩.

٨-ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] س: سأل الشامي أمير المؤمنين ع عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم و حواء وكبش إبراهيم وعصا موسى و ناقة صالح والخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم فطار بإذن الله عز وجل^(١).

٩-ما: [الأمالي للطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن جعفر بن عنبسة بن عمر وعن سليمان بن يزيد عن الرضا عن أبياته عن علي ع قال الذبيح إسماعيل^(٢).

١٠-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن البيهقي عن عثمان قال قلت لأبي عبد الله ع كيف صار الطحال حراما وهو من الذبيحة فقال إن إبراهيم ع هبط عليه الكيش من ثبير وهو جبل بمكة ليذبحه أتاه إبليس فقال له أعطني نصيبي من هذا الكيش قال وأي نصيب لك وهو قربان لربي وفداء لابني فأوحى الله عز وجل إليه أن له فيه نصيبا وهو الطحال لأنه مجمع الدم وحرم الخصيتان لأنهما موضع للنكاح ومجرى للنفقة فأعطاه إبراهيم ع الطحال والأثنين وهما الخصيتان قال فقلت فكيف حرم النخاع قال لأنه موضع الماء الدافع من كل ذكر وأنثى وهو المخ الطويل الذي يكون في فقار الظهر^(٣).

١١-مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن داود بن كثير الرقي قال قلت لأبي عبد الله ع أيهما كان أكبر إسماعيل أو إسحاق وأيهما كان الذبيح فقال كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين وكان الذبيح إسماعيل وكانت مكة منزل إسماعيل وإنما أراد إبراهيم أن يذبح إسماعيل أيام الموسم بمعنى قال وكان بين بشارة الله لإبراهيم بإسماعيل وبين بشارته بإسحاق خمس سنين أما تسمع لقول إبراهيم ع حيث يقول ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ إنما سأل الله عز وجل أن يرزقه غلاما من الصالحين وقال في سورة الصافات ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ يعني إسماعيل من هاجر قال فقدي إسماعيل بكبش عظيم فقال أبو عبد الله ع ثم قال ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾ يعني بذلك إسماعيل قبل البشارة بإسحاق فمن زعم أن إسحاق أكبر من إسماعيل وأن الذبيح إسحاق فقد كذب بما أنزل الله عز وجل في القرآن من نبئهما^(٤).
ص: [قصص الأنبياء] بإسناده إلى الصدوق مثله.

١٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن سعد بن سعد عن أبي الحسن ع قال لو علم الله عز وجل شيئا أكرم من الضأن لفدى به إسماعيل ع^(٥).

١٣-كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل بن زياد عن بعض أصحابه أظنه محمد بن إسماعيل عن الرضا ع قال لو خلق الله مضغة هي أطيب من الضأن لفدى بها إسماعيل ع^(٦).

١٤-كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن جعفر بن إبراهيم الحضرمي عن سعد بن سعد عن الرضا ع قال لو علم الله خيرا من الضأن لفدى به قال يعني إسحاق^(٧) هكذا جاء في الحديث^(٨).

١٥-شي: [تفسير العياشي] عن مقرن عن أبي عبد الله ع قال كتب يعقوب إلى عزيز مصر نحن أهل بيت نتبلى فقد ابتلي أبونا إبراهيم بالنار فواقه الله وابتلي أبونا إسحاق بالذبيح^(٩).

١٦-شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن القاسم عن أبي عبد الله ع قال إن سارة قالت لإبراهيم ع قد كبرت فلو دعوت الله أن يرزقك ولدا فيقر أعيننا فإن الله قد اتخذك خليلا وهو مجيب دعوتك إن شاء الله فسأل إبراهيم ربه أن يرزقه غلاما عليما فأوحى الله إليه أني واهب لك غلاما عليما ثم أبوك فيه بالطاعة لي قال قال أبو عبد الله ع فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من الله بإسماعيل مرة أخرى بعد ثلاث سنين^(١٠).

(١) الخصال. ٣٢٢ ب ٦ ج ٨. علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ج ٤٤. عيون أخبار الرضا ع: ١: ٢٢١ ب ٢٤ ج ١.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٤٨ ج ١٢. (٣) علل الشرائع: ٥٦٢ ب ٣٥٧ ج ١ وفيه: لانه موضع الماء الدافق.

(٤) معاني الأخبار: ٣٩١ ج ٤٢٩ ج ٣٤. (٥) الكافي: ٦: ٣١٠ ب ٢٢٩ ج ٢.

(٦) الكافي: ٦: ٣١٠ ب ٢٢٩ ج ١.

(٧) أغلب الظن أن الكلام هنا من الراوي لانه تقدم عن سعد بن سعد وهو الثقة. خلاف ذلك.

(٨) الكافي: ٣: ٣١٠ ب ٢٢٩ ج ٣. (٩) تفسير العياشي: ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ج ٧٨.

(١٠) تفسير العياشي: ٢: ٢٦٤ سورة الحجر ج ٢٥ وفيه: غلاما حلوما في الموضعين.

١٧-كا: (الكافي) علي عن أبيه عن أحمد بن محمد و ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال سألت أبا جعفر عليه السلام أن يذبح ابنه قال على الجمرة الوسطى و سألته عن كبش إبراهيم عليه السلام ما كان لونه و أين نزل فقال أملح و كان أقرن و نزل من السماء على الجبل الأيمن من مسجد منى و كان يمشي في سواد و يأكل في سواد و ينظر و يبيع و يبول في سواد (١).

فوائد لابد من التعرض لها:

الأولى: في تعيين الذبيح قال الرازي في تفسيره اختلفوا في أن هذا الذبيح من هو فقيل إنه إسحاق و قيل إن هذا قول عمر و علي و العباس بن عبد المطلب و ابن مسعود و كعب الأحبار و قتادة و سعيد بن جبيرة و مسروق و عكرمة و الزهري و السدي و مقاتل و قيل إنه إسماعيل و هو قول ابن عباس و ابن عمر و سعيد بن المسيب و الحسن و الشعبي و مجاهد و الكلبي.

و احتج القائلون بأنه إسماعيل بوجه.

الأول أن رسول الله ﷺ قال أنا ابن الذبيحين و قال له أعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال إن عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر إن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله و قالوا له افد ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل و الذبيح الثاني إسماعيل.

الحجة الثانية نقل عن الأصمعي أنه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال أبا أصمعي أين عقلك و متى كان إسحاق بمكة و إنما كان إسماعيل بمكة و هو الذي بنى البيت مع أبيه و النحر بمكة.

الحجة الثالثة أن الله تعالى وصف إسماعيل بالصبر دون إسحاق في قوله ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ و هو صبره على الذبح فوفى به.

الحجة الرابعة قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْ نَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ فنقول لو كان الذبيح إسحاق لكان الأمر بذبحه قبل ظهور يعقوب منه أو بعد ذلك و الأول باطل لأنه تعالى لما بشره بإسحاق و بشر معه بأنه يحصل منه يعقوب فقبل ظهور يعقوب منه لم يجز الأمر بذبحه و إلا حصل الخلف في قوله ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ و الثاني باطل لأن قوله ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ يدل على أن ذلك الابن لما قدر على السعي و وصل إلى حد القدرة على الفعل أمر الله تعالى إبراهيم بذبحه و هذه تنافي وقوع هذه القصة في زمان آخر فثبت أنه لا يجوز أن يكون الذبيح هو إسحاق.

الحجة الخامسة حكى الله تعالى عنه أنه قال ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ ثم طلب من الله تعالى ولدا ليستأنس به في غربته قال ﴿زَبَّ هَبَّ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ و هذا السؤال إنما يحسن قبل أن يحصل له الولد لأنه لو حصل له ولد واحد لما طلب الولد الواحد لأن طلب الحاصل محال و قوله ﴿هَبَّ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ لا يفيد إلا طلب الواحد و كلمة من للتبعية و أقل درجات البعضية الواحد فكان قوله ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ لا يفيد إلا طلب الولد الواحد فثبت أن هذا السؤال لا يحسن إلا عند عدم كل الأولاد فثبت أن هذا السؤال وقع حال طلب الولد الأول و أجمع الناس على أن إسماعيل متقدم في الوجود على إسحاق فثبت (٢) أن المطلوب بهذا الدعاء هو إسماعيل ثم إن الله تعالى ذكر عقيب قصة الذبح فوجب أن يكون الذبيح هو إسماعيل.

الحجة السادسة الأخبار كثيرة في تعليق قرني الكعبة و كان الذبح بمكة و لو كان الذبيح إسحاق لكان الذبح بالشام.

و احتج من قال بأنه إسحاق بأن أول الآية و آخرها يدل على ذلك:

أما أولها فإنه تعالى حكى عن إبراهيم عليه السلام قبل هذه الآية أنه قال ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ و أجمعوا على أن المراد مهاجرته إلى الشام ثم قال ﴿فَبَشِّرْ نَاهَا بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ فوجب أن يكون هذا الغلام الحليم قد حصل له في الشام و ذلك الغلام ليس إلا إسحاق ثم قال بعده ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ هو ذلك الغلام الذي حصل في الشام فثبت أن مقدمة

هذه الآية تدل على أن الذبيح هو إسحاق وأما مؤخرة الآية فهي أيضا تدل على ذلك لأنه تعالى لما تم قصة الذبيح قال بعده ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ومعناه أنه بشره بكونه نبيا من الصالحين وذكر هذه البشارة عند حكاية تلك القصة يدل على أنه تعالى إنما بشره بهذه النبوة لأجل أنه تحمل الشدائد في قصة الذبيح. فثبت لما ذكرنا أن أول الآية وآخرها يدل على أن الذبيح هو إسحاق ع.

الحجة الثانية ما اشتهر من كتاب يعقوب بن يعقوب إسرائيل الله^(١) بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله. فهذا جملة الكلام في هذا الباب وكان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح.

واعلم أنه يتفرع على ما ذكرناه اختلافهم في موضع الذبيح فالذين قالوا الذبيح هو إسماعيل قالوا كان المذبح بنى والذين قالوا إنه إسحاق قالوا هو بالشام وقيل بيت المقدس والله أعلم انتهى^(٢).

وقال الشيخ أمين الدين الطبرسي قدس الله روحه بعد ذكر القولين وكلا القولين قد رواه أصحابنا عن أئمتنا^(٣) إلا أن أظهر في الروايات أنه إسماعيل ثم ذكر بعض ما مر من الوجوه ثم قال وحجة من قال إنه إسحاق أن أهل الكنايين أجمعوا على ذلك وجوابه أن إجماعهم ليس بحجة وقولهم غير مقبول وروى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فسألني عن الذبيح فقلت إسماعيل واستدللت بقوله ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فأرسل إلى رجل بالشام كان يهوديا وأسلم وحسن إسلامه وكان يرى أنه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وأنا عنده فقال إسماعيل ثم قال والله يا أمير المؤمنين إن اليهود يعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان من أمر الله فيه ما كان فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم انتهى^(٤).

أقول: لا يخفى ضعف ما احتجوا به على القول الأخير سوى الأخبار الدالة على ذلك لكن يعارضها ما هو أكثر وأصح منها ويؤيدها ما ذكر من الوجوه أولا وإن كان بعضها لا يخلو من وهن واشتبار هذا القول بين علماء الشيعة ومحدثهم في جميع الأعصار.

وأما الجمع بين الأخبار فيمكن حمل الأخبار الدالة على المذهب الثاني على التقيّة بأن يكون زمان صدور الخبر هذا القول أشهر بين علماء المخالفين ويمكن حمل بعضها على ما مر في الخبر من تمني الذبيح ويمكن الجمع أيضا بالقول بوقوعهما معا إن لم ينعقد إجماع على كون الذبيح أحدهما.

وقال الكليني بعد أن أورد رواية عقبة بن بشير عن أحدهما^(٥) أن إبراهيم^(٦) أذن في الناس بالحج وكان أول من أجابه من أهل اليمن. قال وحج إبراهيم^(٧) هو وأهله ولده وقال فمن زعم أن الذبيح هو إسحاق فمن هاهنا كان ذبحه^(٨) وذكر عن أبي بصير أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله^(٩) يزعمان أنه إسحاق وأما زرارة فزعم أنه إسماعيل^(١٠).

وغرضه رحمه الله من هذا الكلام رفع استبعاد عن كون إسحاق ذبيحا بأن إسحاق كان بالشام والذي كان بمكة إسماعيل فكان إسحاق ذبيحا مستبعد فدفع هذا الاستبعاد بأن هذا الخبر يدل على أن إبراهيم^(١١) قد حج مع أهله ولده فيمكن أن يكون الأمر بذبح إسحاق في هذا الوقت ويظهر منه رحمه الله أنه في ذلك من المتوقفين.

وقال الطبرسي رحمه الله ومن قال إن الذبيح إسماعيل فمنهم محمد بن إسحاق بن بشار^(١٢) وذكر أن إبراهيم كان إذا زار^(١٣) إسماعيل وهاجر حمل على البراق فيغدو من الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى إذا بلغ السعي أري في المنام أن يذبحه فقال له يا بني خذ الحبل والمدينة ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لتحطب فلما خلا إبراهيم بابنه في شعب ثبير أخبره بما قد ذكره الله عنه فقال يا أبة أشدد رباطي حتى لا أضطرب وكف عني ثيابك حتى لا ينتضح^(١٤) من دمي شيء فتراه أُمي واشد شفرتك وأسرع مر السكين على حلق ليكون أهون علي فإن الموت شديد فقال له إبراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم ذكر نحوه مما تقدم ذكره.

(١) في المصدر: من كتاب يعقوب بن يوسف^(١) إلى يوسف^(٢): من يعقوب نبي الله.

(٢) تفسير الرازي ٢٦: ١٥٣ - ١٥٥.

(٣) مجمع البيان ٤: ٧٠٧ مع اختصار يسير.

(٤) الكافي ٤: ٢٠٥ ب ١٣٣ ح ٤.

(٥) الكافي ٤: ٢٠٥ ب ١٣٣ ح ٤.

(٦) في «أ»: كان إذا أراد.

(٧) في المصدر: إسحاق بن يسار وهو الصحيح.

(٨) الشَّعْبُ: الرش. «لسان العرب ١٤: ١٧٣».

و روى العياشي بإسناده عن بريد بن معاوية العجلي^(١) قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل وبين بشارته بإسحاق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه **﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِعَلِّامٍ خَلِيمٍ﴾** يعني إسماعيل وهي أول بشارة بشر الله بها إبراهيم في الولد ولما ولد لإبراهيم إسحاق من سارة وبلغ إسحاق ثلاث سنين أقبل إسماعيل إلى إسحاق وهو في حجر إبراهيم فتحاه وجلس في مجلسه فقصرت به سارة فقالت يا إبراهيم ينحي ابن هاجر ابني من حجرك ويجلس هو مكانه لا والله لا يجاورني هاجر وابنها في بلاد أبدا فتحهما عني وكان إبراهيم مكروما لسارة يعزها ويعرف حقها وذلك أنها كانت من ولد الأنبياء وبنت خالته فشق ذلك على إبراهيم واغتم لفراق إسماعيل فلما كان في الليل أتى إبراهيم آت من ربه فأراه الرؤيا في ذبح ابنه إسماعيل بموسم مكة فأصبح إبراهيم حزينا للرؤيا التي رآها فلما حضر موسم ذلك العام حمل إبراهيم هاجر وإسماعيل في ذي الحجة من أرض الشام فانطلق بهما إلى مكة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده وخرج إلى منى حاجا وقضى نسكه بنى رجعا إلى مكة فظافا بالبيت أسبوعا ثم انطلق إلى السعي فلما صار في السعي قال إبراهيم لإسماعيل يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك في الموسم عامي هذا فما ذا ترى قال يا أبا إلهي أفعلا ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به إبراهيم إلى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى به إلى الجمرة الوسطى وأضجعه لجنبه الأيسر وأخذ السكين^(٢) ليذبحه نودي **﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾** إلى آخره وفدي إسماعيل بكبش عظيم فذبحه وصدق بلحمه على المساكين.

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن صاحب الذبح قال هو إسماعيل. وعن زياد بن سوفة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن صاحب الذبح فقال إسماعيل عليه السلام انتهى^(٣). أقول: هذه الأخبار المعتبرة أيضا مصرحة بكون الذبيح إسماعيل وسيأتي في كتاب الدعاء وكتاب المزار في تضعيف الدعوات والزيارات ما يدل على ذلك أيضا.

الثانية: في كيفية هذا الأمر ورفع.

قال الرازي اختلف الناس في أن إبراهيم عليه السلام هل كان مأمورا بما ذا وهذا الاختلاف متفرع على مسألة من مسائل أصول الفقه وهي أنه هل يجوز نسخ الحكم قبل حضور مدة الامتثال فقال أكثر أصحابنا إنه يجوز وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية إنه لا يجوز فعلى القول الأول أن الله تعالى أمره بالذبح وعلى القول الثاني لم يأمره بالذبح وإنما أمره بمقدمات الذبح وهذه مسألة شريفة من مسائل باب النسخ واحتج أصحابنا على أنه يجوز نسخ الأمر قبل مجيء مدة الامتثال بأن الله تعالى أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ولده ثم إنه تعالى نسخه عنه قبل إقدامه عليه وذلك يفيد المطلوب وإنما قلنا إنه تعالى أمره بذبح الولد لوجهين.

الأول: أنه عليه السلام قال لولده **﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾** فقال الولد **﴿أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾** وهذا يدل على أنه عليه السلام ما كان مأمورا بمقدمات الذبح بل بنفس الذبح ثم إنه أتى بمقدمات الذبح وأدخلها في الوجود فحينئذ يكون قد أمر بشيء و قد أتى به وفي هذا الموضع لا يحتاج إلى الفداء لكنه احتاج إلى الفداء بدليل قوله تعالى **﴿وَوَدَّيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾** قد هذا على أنه لما أتى بالمأمور به وقد ثبت أنه أتى بكل مقدمات الذبح فهذا يدل على أنه تعالى كان قد أمره بنفس الذبح فإذا ثبت هذا فنقول إنه تعالى نسخ ذلك الحكم قبل إثباته وذلك يدل على المقصود.

وقالت المعتزلة لا نسلم أن الله تعالى أمره بذبح الولد بل نقول إنه تعالى أمره بمقدمات الذبح ويدل عليه وجوه: الأول أنه ما أتى بالذبح وإنما أتى بمقدمات الذبح ثم إن الله تعالى أخبر عنه بأنه أتى بما أمر به بدليل قوله تعالى **﴿وَوَدَّيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾** وذلك يدل على أنه تعالى إنما أمره في المنام بمقدمات الذبح لا بنفس الذبح وتلك المقدمات عبارة عن إضجاعه ووضع السكين على حلقه والعزم الصحيح على الإتيان بذلك الفعل. الثاني الذبح عبارة عن قطع الحلقوم ففعل إبراهيم عليه السلام قطع الحلقوم إلا أنه كلما قطع جزء أعاده الله التأليف فلهذا السبب لم يحصل الموت.

(٢) في نسخة: وأخذ الشفرة.

(١) في المصدر: بريدة والصحيح ما في المتن.

(٣) مجمع البيان ٤: ٧١٠ - ٧١١.

و الوجه الثالث و هو الذي عليه تعويل القوم أنه تعالى لو أمر شخصا معينا بإيقاع فعل معين في وقت معين فهذا يدل على أن إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت حسن فإذا نهى عنه فذلك النهي يدل على أن إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت قبيح فلو حصل هذا النهي عقيب ذلك الأمر لزم أحد أمرين لأنه تعالى إن كان عالما بحال ذلك الفعل لزم أن يقال أمر بالقبيح أو نهى عن الحسن و إن لم يكن عالما به لزم جهل الله تعالى و أنه محال فهذا تمام الكلام في هذا الباب. و الجواب عن الأول أن قد دللنا على أنه تعالى إنما أمره بالذبح أما قوله تعالى ﴿قَدْ صَدَّقْتُ الرُّؤْيَا﴾ فهذا يدل على أنه اعترف بكون ذلك الرؤيا واجب العمل به و لا يدل على أنه أتى بكل ما رآه في ذلك المنام.

و أما قوله ثانيا كلما قطع إبراهيم عليه السلام جزء أعاد الله التأليف إليه فنقول هذا باطل لأن إبراهيم عليه السلام لو أتى بكل ما أمر به لما احتاج إلى الفداء و حيث احتاج إليه علمنا أنه لم يأت بما أمر به.

و أما قوله ثالثا إنه يلزم إما الأمر بالقبيح و إما الجهل فنقول هذا بناء على أن الله تعالى لا يأمر إلا بما يكون حسنا في ذاته و لا ينهى إلا عما يكون قبيحا في ذاته و هذا قولك بناء على تحسين العقل و تقييحه و هو باطل و أيضا إنا نسلم ذلك إلا أنا نقول لم لا يجوز أن يقال أنه تعالى الأمر بالشيء تارة يأمر لكون المأمور به حسنا و تارة يأمر لأجل أن ذلك الأمر يفعل لمصلحة ^(١) من المصالح و لو لم يكن المأمور به حسنا ألا ترى أن السيد إذا أراد أن يروض عبده فإنه يقول له إذا جاء يوم الجمعة فافعل الفعل الفلاني و يكون ذلك الفعل من الأفعال الشاقة و يكون مقصود السيد من ذلك الأمر ليس أن يأتي ذلك العبد بذلك الفعل بل أن يوطن العبد نفسه على الانقياد و الطاعة ثم إن السيد إذا علم منه أنه وطن نفسه على الطاعة فقد يزيل عنه ذلك ^(٢) التكليف فكذا هاهنا فلما لم تقيموا الدلالة على فساد هذا الاحتمال لم يتم كلامكم و الله أعلم انتهى ^(٣).

أقول: لا ريب في وقوع مثل ذلك الأمر الذي رفع قبل وقت الامتثال و إنما الخلاف في توجيهه فذهب المعتزلة و أكثر المتكلمين من الإمامية إلى أن رفع التكليف قبل الامتثال قرينة دالة على أن الأمر لم يكن على ظاهره بل كان المراد به أمرا آخر غير ما كان متبادرا منه كما في قصة الذبح فإن رفع التكليف به قرينة على أن الأمر إنما كان متوجها إلى مقدمات الذبح و أما الآخرون فقالوا إن الأمر كان متوجها إلى نفس الذبح لكنه كان مشروطا بعدم النسخ قبل الفعل فالفرقان متفقان في أنه قد ظهر بعد ذلك أمر كان المتبادر قبل ذلك خلافه و أن ثمرة هذا التكليف ليس إلا العزم و توطين النفس على الفعل و أن الفداء كان لأمر قد ظهر عدم تعلق التكليف به إما لنسخه و كونه مشروطا بعدم النسخ أو لاكتشاف أن الأمر إنما كان متوجها إلى مقدمات الفعل فإذا تأملت فيما ذكرنا يظهر لك أن الإشكالات الموردة في هذا المقام مشتركة بين الفريقين و أن الخلاف في ذلك قليل الجدوى و تفصيل القول في ذلك يطلب من مظانه.

الثالثة: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ أَي فَلَمَّا وَجَدَ وَ بَلَغَ أَنْ يَسْعَى مَعَهُ فِي أَعْمَالِهِ وَمَعَهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ السَّعْيُ لَا يَهْلُ بِأَنْ صَلَ الْمَصْدَرُ لَا يَتَقَدَّمُهُ وَلَا يَبْلُغُ فَإِنْ بَلَّوْهُمَا لَمْ يَكُنْ مَعَا انْتَهَى ^(٤)﴾. أقول: قد ظهر من بعض الأخبار السالفة أنه يحتمل أن يكون المراد بالسعي التسكع المعروف بين الصفا و المروة فلا يحتاج إلى ما تكلفه إذ يحتمل تعلقه ببلغ كما لا يخفى.

قصص لوط عليه السلام و قومه

باب ٧

الآيات الأعراف: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَأَتَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِقُونَ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَسْتَظْهِرُونَ فَاذْجَبْنَاهُ وَ أَهْلَهُ إِلَى أَرْضِائِهِ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَ أَصْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ٨٠-٨٤.

(١) في المصدر: يغير حجة (مصلحة). وفي «أ»: نفسه مصلحة. (٢) في المصدر: فقد يزيل الالم عنه ذلك.

(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٤٦٥.

(٣) تفسير الرازي ٢٦: ١٥٥-١٥٦.

هود: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيبًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْرُجُوا فِي زِينَتِكُمْ فِيكُمْ فَصِيفِي الْيَمِينَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ الْأَوَّلُ صَبَاحًا فَمَّا جَاءَ امْرَأَتُهَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا غِثَاءً فَاصْبَتْ وَلَمْ يَحْزَنْهُمْ ذَلِكَ وَدُفِنَتْ فِي لَيْلٍ مِّنْ لَّيَالِي الْمُنذِرِينَ ﴿٧٧-٨٣﴾

الحجر: ﴿وَنُفِثَهُمْ عَنْ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ قَالَ آمِنْتُمْ لِي عِزِّي أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَ عَلَى أَنْ مَسْنِيَّ الْكَبِيرِ فَمَنْ يَبَشِّرُونَ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَاطِطِينَ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّي إِلَّا الضَّالُّونَ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُتَّوْفَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ دَفَرْنَا بِهَا لَمَنْ الْغَابِرِينَ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَوْثَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ وَفَصَّلْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ صِيفِي فَلَا تَقْضُحُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْرُجُوا قَالُوا أَوَلَمْ تَنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ لَعَنُوا لِعَمَلِكُمْ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلُ مَقِيمٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١-٧٧﴾

الأنبياء: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمٍ فَاسِقِينَ وَأَذَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٤-٧٥﴾

الشعراء: ﴿كَذَبْتَ قَوْمٌ لُوطُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ قَالَ إِنِّي لَعَلَّكُمْ مِنَ الْغَالِينَ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ فَتَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَفَرْنَا الْآخَرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠-١٧٥﴾

النمل: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَلَيْسَ لَكُمُ الرَّجَالُ شَهْوَةٌ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَبْطِطُوهَا فَانْجِنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ دَفَرْنَاَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٤-٥٨﴾

العنكبوت: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَفَعَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَلَيْسَ لَكُمُ الرَّجَالُ شَهْوَةٌ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشِيرِ قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِعَنِ فِيهَا لِلنَّجِيَّةِ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيبًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨-٣٥﴾

الصافات: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَفَرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّا لَمُنْزِلُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٣-١٣٨﴾

الذاريات: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُشْرِقِينَ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣١-٣٧﴾

القمص: ﴿كَذَبْتَ قَوْمٌ لُوطًا لَمَّا دَفَرْنَا إِيَّاهُ أُرْسِلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيْفِهِ فَمَقَعْنَا أَعْيُنَهُمْ فَدَفَعُوا عَنْهَا وَنَذَرَ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ

بُكَرَةُ عَذَابٍ مُسْتَقَرٍّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذَرُ وَلَقَدْ سَبَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذَّكَرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝ ٣٣ - ٤٠.

التحريم: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ» ١٠.

تفسير:

قال الطبرسي قدس الله روحه «وَلُوطًا» أي أرسلنا أو أذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارح ابن أخي إبراهيم الخليل ﷺ وقيل إنه كان ابن خالة إبراهيم وكانت سارة امرأة إبراهيم أخت لوط «وَأَتَانَوْنِ الْفَاحِشَةَ» أي السيئة العظيمة القبيح يعني إتيان الرجال في أدبارهم «مِمَّا سَبَقَكُمْ بِهَا» قيل ما نزا ذكر على ذكر قبل قوم لوط قال الحسن وكانوا يفعلون ذلك بالغرباء (١).

«شَهْوَةً» قال البيضاوي مفعول له أو مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبية على أن العاقل ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر (٢).

«مُسْرِفُونَ» قال الطبرسي أي متجاوزون عن الحد في الظلم والفساد «يَبْتَطِرُونَ» أي يخرجون عن أدبار الرجال أو يتنزهون عن أفعالكم وطرائقكم (٣).

«وَأَهْلَهُ» قال البيضاوي أي من آمن به «مِنَ الْغَابِرِينَ» من الذين بقوا في ديارهم. فهلوكوا «مَطَرًا» أي نوعا من المطر عجيبا أي حجارة من سجيل قيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم (٤).

وقال الطبرسي رحمه الله «سَيِّئٌ بِهِمْ» أي ساء مجيئهم لأنه خاف عليهم من قومه «وَوَضَّاقٌ بِهِمْ» دُرْعًا أي ضاق بمجيئهم ذرعه أي قلبه لما رأى لهم من حسن الصورة وقد دعوه إلى الضيافة وقومه كانوا يسارعون إلى أمثالهم بالفاحشة وقيل ضاق بحفظهم من قومه ذرعه حيث لم يجد سبيلا إلى حفظهم وقد أتوه في صورة الغلمان المرد وأصله أن الشيء إذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الإمكان «يَوْمَ عَصِيبٍ» أي شديد من عصبه إذا شدة «يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ» أي يسرعون في المشي لطلب الفاحشة وقيل أي يساقون وليس هناك سائق غيرهم فكان بعضهم يسوق بعضا «وَمِنْ قَبْلِ» أي قبل إتيان الملائكة أو قبل مجيء قوم لوط إلى ضيفانه أو قبل بعثة لوط إليهم «كَانُوا يَتَمَلَّوْنَ السَّيِّئَاتِ» أي الفواحش مع الذكور «وَلَا تَخْزُونِ فِي صَفِيِّ» أي لا تلمزوني عارا وفضيحة ولا تخجلوني بالهجوم على أضيافي «إِلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ» قد أصاب الرشد فيعمل بالمعروف وينهى عن المنكر أو مرشد يرشدكم إلى الحق «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ» أي منعة وقدره وجماعة أتقوى بهم عليكم «أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» أي أنضم إلى عشيرة منيعة قال قتادة ذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط إلا في عز من عشيرته ومنعة من قومه «وَلَا يَلْتَفَتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ» أي لا ينظر أحد منكم وراءه أو لا يلتفت أحد منكم إلى ماله ولا متاعه بالمدينة أو لا يتخلف أحد وقيل أمرهم أن لا يلتفتوا إذا سمعوا الرجفة والهدية إن امرأتك قيل إنها التفتت حين سمعت الرجفة وقالت يا قوماء فأصابها حجر فقتلتها وقيل «إِلَّا امْرَأَتُكَ» لا تسر بها «عِنْدَ رَبِّكَ» أي في علمه أو خزائنه التي لا يتصرف فيها أحد إلا بأمره «وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ» أي وما تلك الحجارة من الظالمين من أمتك يا محمد ببعيد وقيل يعني بذلك قوم لوط وذكر أن حجرا بقي معلقا بين السماء والأرض أربعين يوما يتوقع به رجل من قوم لوط كان في الحرم حتى خرج منه فأصابه قال قتادة كانوا أربعة آلاف ألف (٥).

«مِنَ الْقَاطِطِينَ» أي الآيسين فأجابهم إبراهيم ﷺ بأن قال «وَمَنْ يَقْنَطُ» تنبيها على أنه لم يكن كلامه من جهة القنوط «وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ» أي بالعذاب المستيقن به «وَأَتَيْنَاكَ أَذْبَارَهُمْ» أي كن وراهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف أحد منهم «وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ» أي اذهبوا إلى الموضع الذي أمركم الله بالذهاب إليه وهو الشام «وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ» أي أعلمنا لوطا وأوحينا إليه ما ينزل بهم من العذاب «يَسْتَبْشِرُونَ» أي يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط

(١) مجمع البيان ٢: ٦٨٤ - ٦٨٥.

(٢) مجمع البيان ٢: ٦٨٥.

(٣) مجمع البيان ٥: ٢٧٩ - ٢٨٢.

(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٩٣ - ٩٤.

(٤) تفسير البيضاوي ٢: ٩٤.

«وَأَوَّلُ نَهْكَ عَنِ الْعَالَمِينَ» أي أن تجير أحدا أو تضيف أحدا وهذا الكلام الذي تقدم إنما كان من لوط لقومه قبل أن يعلم أنهم ملائكة وإنما ذكر مؤخراً «لَعْمُرُكَ» أي وحياتك يا محمد «إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ» أي في غفلتهم يتحيرون ويتدردون فلا يبصرون طريق الرشد «فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ» أي أخذتهم الصوت الهائل في حال شروق الشمس «إِنَّ فِي ذَلِكَ» أي فيما سبق ذكره من إهلاك قوم لوط «لَايَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» لدلالات للمتفكرين المعتبرين^(١).

«آتَيْنَاهُ حُكْمًا» أي نبوة أو الفصل بين الخصوم بالحق «الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ» فإنهم كانوا يأتون الذكوان و يتضارطون في أنديتهم وغير ذلك من القبياح^(٢).

«قَوْمٌ غَادُونَ» أي ظالمون متعدون الحلال إلى الحرام «مِنَ الْمُخْرَجِينَ» أي عن بلدنا «مِنَ الْفَالِينَ» أي المفضين «فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ» أي بس مطر الكافرين مطهرهم^(٣).

«وَأَنْتُمْ ثَبِيرُونَ» أي تعلمون أنها فاحشة أو يرى بعضكم ذلك من بعض «تَجْهَلُونَ» أي تفعلون أفعال الجهال أو تجهلون القيامة وعاقبة العصيان^(٤).

«وَتَقَطَّعُوا السَّبِيلَ» أي سبيل الولد باختياركم الرجال أو تقطعون الناس عن الأسفار بإتيان هذه الفاحشة فإنهم كانوا يفعلونه بالمجتازين في ديارهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة بالخذف^(٥) فأيهم أصابه كان أولى به و يأخذون ماله و ينكحونه و يغرمونه ثلاثة دراهم و كان لهم قاض يقضي بذلك أو كانوا يقطعون الطريق على الناس بالسرقة «وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ» قيل كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة و لا حياء عن ابن عباس و روي ذلك عن الرضا^(٦) و قيل إنهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا و قيل كانت مجالسهم تشمل على أنواع المناكير مثل الشتم و السخف و الصفع و القمار و ضرب المخراق و خذف الأحجار على من مر بهم و ضرب المعازف و المزامير و كشف العورات و اللواط «وَرَجْزًا» أي عذابا «آيَةً بَيِّنَةً» قيل هي الحجارة التي أمطرت عليهم و قيل هي آثار منازلهم الخربة و قيل هي الماء الأسود على وجه الأرض^(٧).

«وَأَنْكُمْ لَتَمْرُؤُونَ» أي في ذهابكم و مجيئكم إلى الشام^(٨).

«غَيْرَ نَبِيٍّ» أي أهل بيت «مِنَ الْمُسْلِمِينَ» يعني لوطا و بنتيه^(٩).

«بِالْذُّرِّ» أي بالإنذار أو بالرسل «خَاصِبًا» أي ريحا حصبته أي رمتهم بالحجارة و الحصباء قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة في الريح «بِنَمَّةٍ» أي إنعاما مفعول له أو مصدر «وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ لوط بِطَشْنَانًا» أي أخذنا إياهم بالعذاب «فَتَنَارُوا بِالذُّرِّ» أي تدافعوا بالإنذار على وجه الجدال بالباطل و قيل أي فشكوا و لم يصدقوا «وَلَقَدْ زَاوَوْهُ عَنْ ضَيْفِهِ» أي طلبوا منه أن يسلم إليهم أضيافه «فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ» أي محونا و المصنى عميت أبصارهم «وَقَذَوْا عَذَابِي وَنَذَرِي» أي قللنا قوم لوط ذوقوا عذابي و نذري «وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ» أي أتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا^(١٠).

«فَخَاتَمَ اللَّهُ لُوطَ نِسَاءَهُ» قال ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس إنه مجنون و إذا آمن أحد بنوح أخبرته الجبارة من قوم نوح به و كانت امرأة لوط تدل على أضيافه فكان ذلك خيانتها لهما و ما بغت امرأة نبي قط و إنما كانت خيانتها في الدين. و قال السدي كانت خيانتها أنهما كانتا كافرتين و قيل كانتا منافقتين و قال الضحاك خيانتها النسيمة إذا أوحى الله إليهما أفشاه إلى المشركين و قيل إن اسم امرأة نوح واغلة و اسم امرأة لوط واهلة و قال مقاتل والقة و والهة^(١١).

(١) مجمع البيان ٣: ٥٢٣ - ٥٢٨.

(٢) مجمع البيان ٤: ٣١٥.

(٣) في المصدر: وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة الخذف وكذا ما بعدها. والخذف: رميك بحصاة أو نواة «لسان العرب ٤: ٤٤٤».

(٤) مجمع البيان ٤: ٤٤٠ - ٤٤٢.

(٥) مجمع البيان ٥: ٢٣٨.

(٦) مجمع البيان ٥: ٤٧٩.

(٧) مجمع البيان ٤: ٨٩.

(٨) مجمع البيان ٤: ٣٥٦.

(٩) مجمع البيان ٤: ٧١٥.

(١٠) مجمع البيان ٥: ٢٩١.

(١-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام كان رسول الله ﷺ يتعوذ من البخل فقال نعم يا أبا محمد في كل صباح ومساء ونحن نتعوذ بالله من البخل الله يقول ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْنَقَبِهِ فَلَوْلِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وسأخبرك عن عاقبة البخل إن قوم لوط كانوا أهل قرية أشحاء على الطعام فأعقبهم البخل داء لا دواء له في فروجهم فقلت وما أعقبهم فقال إن قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة إلى الشام ومصر فكانت السيارة تنزل بهم فيضيفونهم فلما كثر ذلك عليهم ضاقوا بذلك ذرعا وبخلا ولؤما فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم إلى ذلك وإنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى ينكل النازل عنهم فشاع أمرهم في القرى وحذر منهم النازلة فأورثهم البخل بلاء لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة لهم إلى ذلك حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد ويعطونهم عليه الجعل ثم قال فأي داء أدى ^(١) من البخل ولا أضر عاقبة ولا أفحش عند الله عز وجل قال أبو بصير فقلت له جعلت فداك فهل كان أهل قرية لوط كلهم هكذا يعملون فقال نعم إلا أهل بيت من المسلمين ^(٢) أما تسمع لقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ثم قال أبو جعفر عليه السلام إن لوطا لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الله عز وجل ويحذرهم عذابه وكانوا قوما لا ينتظفون من الغائط ولا يتطهرون من الجنابة وكان لوط ابن خالة إبراهيم وكانت امرأة إبراهيم سارة أخت لوط وكان لوط وإبراهيم نبيين مرسلين منذرين وكان لوط رجلا سخيا كريما يقري الضيف إذا نزل به ويحذرهم قومه قال فلما رأى قوم لوط ذلك منه قالوا له إنا ننهاك عن العالمين لا تقر ضيفا ينزل بك إن فعلت فضحنا ضيفك الذي ينزل بك وأخزيك فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه وذلك أنه لم يكن للوط عشيرة قال ولم يزل لوط وإبراهيم يتوقعان نزول العذاب على قومه فكانت لإبراهيم وللوط منزلة من الله عز وجل شريفة وإن الله عز وجل كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودة إبراهيم وخلته ومحبة لوط فيراقبهم فيؤخر عذابهم قال أبو جعفر عليه السلام فلما اشتد أسف الله ^(٣) على قوم لوط وقدر عذابهم وقضى أن يعرض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلا إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل فدخلوا عليه ليلا ففرغ منهم وخاف أن يكونوا سراقا فلما رآه الرسل فرعا مذعورا قالوا سلما قال سلام إنا منكم وجئناكم ^(٤) قالوا لا توجل إنا رسل ربك تبشرونك بغلام عليم قال أبو جعفر عليه السلام والغلام العليم هو إسماعيل من هاجر فقال إبراهيم للرسل أبشروني عني أن مسني الكثير فيم تبشرون قالوا تبشرك بالحق قلنا تكمن من القاطنين فقال إبراهيم فما خطبكم بعد البشارة قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين قوم لوط إنهم كانوا قوما فاسقين لننذرهم لعذاب رب العالمين قال أبو جعفر عليه السلام فقال إبراهيم عليه السلام للرسل إني فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجيها وأهلك أجمعين إنا امرأتها قدزنا إنها لمن الغابرين قال ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطَ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه قومك من عذاب الله ﴿يَمْتَرُونَ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ لننذر قومك العذاب ﴿وَأِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ فأنشأ بأهلك يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها يقطع من الليل إذا مضى نصف الليل ﴿وَلَا يَلْتَمِثُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكُ إِنَّهُ مُصِيبُهُمَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ ﴿وَأَمْضُوا﴾ في تلك الليلة ﴿حَيْثُ تَوَمَّرُونَ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام ففوضوا ذلك الأمر إلى لوط أن ذابره هؤلاء مقطوع مصيبين.

١٤٨
١٢

١٤٩
١٢

قال قال أبو جعفر عليه السلام فلما كان يوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله عز وجل رسلا إلى إبراهيم يبشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط وذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشِيرِ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَبِيرٍ﴾ يعني زكيا مشويا نضيجا ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾ إبراهيم ﴿أَنِّي دُعِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأتها فامرأتها فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فضحكك يعني فتعجبت من قولهم قالت يا ويلتي ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من أمر الله

(١) في نسخة: فأي داء أدوى - وفي أخرى: أعدى.

(٢) تحمل على معنى الغضب وليس على المعنى الظاهري للأسف لأن الله سبحانه وتعالى منزوع عن ذلك.

(٤) الوجه: الفرع والخوف «لسان العرب» ١٥: ٢٢٣.

رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فلما جاءت إبراهيم البشارة بإسحاق وذهب عنه الروح أقبل يناجي ربه في قوم لوط و يسأله كنف البلاء عنهم فقال الله عز وجل يا إبراهيم أغرض عن هذا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آيِيهِمْ عَذَابِي بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِكَ مَحْتَمًا غَيْرَ مَرْدُودٍ^(١).
شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله^(٢).

بيان: هذا الخبر يدل على تعدد البشارة وأن الآيات الأول إشارة إلى الأولى والثواني إلى الثانية ولم يذكره المفسرون و يؤيد ما ذكره سبحانه في سورة الصافات حيث قال «فَبَشِّرْنَاهُ بِعِلْمٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ إِلَى أَنْ قَالَ «وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ» فَظَهَرَ أَنَّ الْعِلْمَ الْعَلِيمَ الْحَلِيمَ الْمُبَشِّرَ بِهِ هُوَ إِسْمَاعِيلُ عليه السلام وَهُوَ الذَّبِيحُ وَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بَعْدَ ذَلِكَ بِإِسْحَاقَ وَ مَرَّ فِي بَابِ الذَّبِيحِ قَوْلُهُ تَعَالَى «سَلَامًا» أَي نَسَلِمَ عَلَيْكَ سَلَامًا أَوْ سَلَمْنَا سَلَامًا.

قوله «أَبَشِّرْ مُؤْمِنِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ» تعجب من أن يولد له مع الكبر «فَبِمَ تَشْتَرُونَ» أي فبأي أعجوبة تبشرونني أو بأمر الله أم من جهة أنفسكم وكان استعجابه عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة وقيل كان غرضه أن يعلم أنه هل يولد له على تلك الحال أو يرد إلى الشباب قوله «فَمَا خَطْبُكُمْ» أي فما شأنكم الذي أرسلتم لأجله سوى البشارة قوله تعالى «لَمَنِ الْغَابِرِينَ» أي الباقيين مع الكفرة لتهلك معهم قوله «مُنْكَرُونَ» أي ينكركم نفسي وينفر عنكم مخافة أن تطرقوني أو لا أعرفكم فعرّفوني أنفسكم قوله «بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ» أي بالعداب الذي كانوا يشكون فيه إذا وعدتهم «فَأَشْرَ بِأَهْلِكِ» أي فاذهب بهم الليل «يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ» في طائفة من الليل وقيل في آخره وعلى الأول يحمل تفسيره أي المراد يقطع نصف الليل وقوله «إِلَّا أَمْرًا تَكُ» ليس في خلال تلك الآيات وإنما ذكره عليه السلام لبيان أنه كان المراد بالأهل غيرها أو أنها هلكت في حال الخروج حيث التفتت فأصابها العذاب كما روي قوله «أَنْ دَايِرَ هَوْلًا» أي آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح أي أنهم مستأصلون بالعداب وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم أثر ولا نسل ولا عقب.

وقال الفيروز آبادي حنذ الشاة يحنذها حنذاً و تحنذاً شواها وجعل فوقها حجارة محمأة لينضجها فهي حنيذ أو هو الحال^(٣) الذي يقطر ماؤه انتهى^(٤).

والإيجاس الإدراك أو الإضمار اختلف في سبب الخوف فقيل إنه لما رآهم شبانا أقوياء وكان ينزل طرفاً من البلد وكانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يأمن أن يكون ذلك لبلاء وذلك أن أهل ذلك الزمان إذا أكل بعضهم طعام بعض أمنه صاحب الطعام على نفسه وماله ولهذا يقال تحرم فلان بطعامنا أي أثبتت الحرمة بيننا بأكله الطعام وقيل إنه ظنهم لصوصاً يريدون به سوءاً وقيل إنه ظن أنهم ليسوا من البشر جاءوا لأمر عظيم وقيل علم أنهم ملائكة فخاف أن يكون قومه المقصودين بالعداب حتى قالوا له لا تخف يا إبراهيم إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ بِالْعَذَابِ لا إلى قومك وقيل إنهم دعوا الله فأحيا العجل الذي كان ذبحه إبراهيم عليه السلام وشواه فطفر ورعاً^(٥) فعلم حينئذ أنهم رسل الله.

٢-ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ» من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل عليه السلام والذي يفر من أمه موسى عليه السلام والذي يفر من أبيه إبراهيم عليه السلام والذي يفر من صاحبه لوط عليه السلام والذي يفر من ابنه نوح عليه السلام يفر من ابنه كنعان^(٦).

٣-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن أبي جميلة عن سعد بن طريف عن الأصمغ قال سمعت علياً عليه السلام يقول ستة في هذه الأمة من أخلاق قوم لوط الجلاहق وهو البندق والخذف ومضغ العلك وإرخاء

(١) علل الشرائع: ٥٤٨ ح ٣٤ ع ٤٩ يفارق محدود. وفي حاشية «أ»: من يوم محتوم وغير مردود وكذا في المصدر.

(٢) تفسير العياشي: ٢: ٢٦٤ ح ٢٦ ببعض الاختلاف. وفي المصدر: الحار.

(٤) القاموس المحيط ١: ٣١٥.

(٥) الرغاء: صوت ذات الخف - لسان العرب: ٥: ٢٦٦. وقد يطلق على مطلق الصوت يقال: تراغوا! تصايحوا «لسان العرب: ٥: ٢٦٦».

(٦) الخصال: ٣١٨ ب ٥ ح ١٠٢. علل الشرائع: ٥٦٦ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.

الإزار خيلاء و حل الأزار من القباء^(١) و القميص^(٢).

٤-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] [سأل الشامي أمير المؤمنين] عن خلق الله من الأنبياء مختونا فقال خلق الله آدم مختونا و ولد شيث مختونا و إدريس و نوح و سام بن نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليه و عليهم و سأله عن يوم الأربعاء و التطير منه فقال آخر أربعاء من الشهر إلى أن قال و يوم الأربعاء جعل الله عز و جل أرض قوم لوط عليها ساقطها و يوم الأربعاء أمطر عليهم جِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ^(٣).

٥-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر قال و أما القرية التي أمطرت مطر السوء فهي سدوم^(٤) قرية قوم لوط أمطر الله عليهم جِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ يقول من طين^(٥).

٦-فس: [تفسير القمي] [وَأَمَّا لَوْ لُوطُ] أي لإبراهيم عليه السلام قوله «وَأَتَاوُنَ فِي نَادِيكُمْ الْمُتَنَكِّرَ» قال هم قوم لوط يضرب بعضهم على بعض «فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا» هم قوم لوط^(٦).

٧-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي جعفر أن رسول الله ﷺ سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم لوط فقال إن قوم لوط كانوا أهل قرية لا ينتظفون من الفائط و لا يتطهرون من الجنابة بخلاء أشحاء على الطعام و إن لوطا لبث فيهم ثلاثين سنة و إنما كان نازلا عليهم و لم يكن منهم و لا عشيرة له فيهم و لا قوم و إنه دعاهم إلى الله عز و جل و إلى الإيمان و اتباعه و نهاهم عن الفواحش و حثهم على طاعة الله فلم يجيبوه و لم يطيعوه و إن الله عز و جل لما أراد عذابهم بعث إليهم رسلا منذرين عذرا نذرا فلما عتوا عن أمره بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين فما وجدوا فيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُتَشَلِّينَ فَأَخْرَجُوهُمْ مِنْهَا و قالوا للوط أسر بأهلك من هذه القرية الليلة يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ. و لَأَيْلَتُكَ مِنْكُمْ أَخَذَ و انْضَا حَيْثُ تَوَمَّرُونَ فلما انتصف الليل سار لوط ببنااته و تولت امرأته مديرة فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط و تخبرهم أن لوطا قد سار ببنااته و إني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر يا جبرئيل حق القول من الله بحتم عذاب^(٧) قوم لوط فاهبط إلى قرية قوم لوط و ما حوت فاقبلها من تحت سبع أرضين ثم اعرج بها إلى السماء فأوقفها حتى يأتيك أمر الجبار في قلبها و دع منها آية بينة من منزل لوط عبرة للسيارة فهبطت على أهل القرية الظالمين فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليه شرقها و ضربت بجناحي الأيسر على ما حوى عليه غربها فاقطعتلها يا محمد من تحت سبع أرضين إلا منزل آل لوط^(٨) آية للسيارة ثم عرجت بها في جوافي^(٩) جناحي حتى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء زقاء ديوكها و نباح كلابها فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش يا جبرئيل اقلب القرية على القوم فقلبتهم عليهم حتى صار أسفلها أعلاها و أمطر الله عليهم جِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ و مَا هِيَ يَا مُحَمَّدٌ مِنَ الظَّالِمِينَ من أمتك يَبْعِدُ.

قال فقال له رسول الله ﷺ يا جبرئيل و أين كانت قريتهم من البلاد فقال جبرئيل كان موضع قريتهم في موضع بحيرة طبرية اليوم و هي في نواحي الشام قال له رسول الله ﷺ أرأيتك حين قلبتها عليهم في أي موضع من الأرضين وقعت القرية و أهلها فقال يا محمد وقعت فيما بين بحر الشام إلى مصر فصارت تلوها في البحر^(١٠). شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة مثله^(١١).

بيان: الجوافي جمع الجوفاء أي الواسعة أو الجافية من الجفو بمعنى البعد و منه التجافي و يحتمل

(١) القباء، من الثياب: الذي يلبس مشتق من ذلك لاجتماع اطرافه. «لسان العرب ١١: ٢٧».

(٢) الخصال: ٣٣١ ب ٦ ج ٢٩.

(٣) علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٨٥ ج ٤٤. عيون أخبار الرضا: ١: ٢١٩ - ٢٢٤ ب ٢٤ ج ١.

(٤) سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط «معجم البلدان ٣: ٢٠٠». «لسان العرب ٦: ٢٢٠».

(٥) تفسير القمي ٢: ٩٠.

(٦) تفسير القمي ٢: ١٢٧ و قد سقطت منه جملة: يضرب بعضهم على بعض.

(٧) في نسخة: حق القول من الله و تحتم عذاب.

(٨) في المصدر: ثم عرجت بها في غربها.

(٩) في المصدر: ثم عرجت بها في غربها.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٦٦ سورة هود ج ٥٧ بقرق.

(١١) في المصدر: (١٠) علل الشرائع: ٥٤٨ - ٥٥٠ ب ٣٤٠ ج ٥.

أن يكون في الأصل أجواف فصحف و الأظهر الخوافي بالخاء المعجمة^(١) قال في القاموس قال الأصمعي الخوافي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح^(٢) و قال قوادم الطير مقادير ريشه و هي عشر في كل جناح انتهى^(٣) و الرقاء الصباح.

٨- فس: [تفسير القمي] قوله «وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى» إلى قوله «وَجَعَلْ خَنِيذَهُ» أي مشوي نضيج فإنه لما ألقى نمرود إبراهيم عليه السلام في النار فجعلها الله عليه بردا و سلاما بقي إبراهيم مع نمرود و خاف نمرود من إبراهيم فقال يا إبراهيم اخرج عن بلادى و لا تسكني فيها و كان إبراهيم عليه السلام قد تزوج بسارة و هي بنت خاله^(٤) و قد كانت آمنت به و آمن به لوط و كان غلاما و قد كان إبراهيم عليه السلام عنده غنيمات^(٥) كان معاشه منها فخرج إبراهيم عليه السلام من بلاد نمرود و معه سارة في صندوق و ذلك أنه كان شديد الغيرة فلما أراد أن يخرج^(٦) من بلاد نمرود منعوه و أرادوا أن يأخذوا منه غنيماته و قالوا له هذا كسبته في سلطان الملك و بلاده و أنت مخالف له فقال لهم إبراهيم ببني و بينكم قاضي الملك سندوم^(٧) فصاروا إليه فقالوا إن هذا مخالف لدين الملك و ما معه كسبه في بلاد الملك و لا ندعه يخرج معه شيئا فقال سندوم صدقوا خل عما في يدك^(٨) فقال إبراهيم له إنك إن لم تقض بالحق مت الساعة قال و ما الحق قال قل لهم يردوا علي عمري الذي أفتيته في كسب ما معي حتى أرد عليهم فقال سندوم يجب أن تردوا عمره فخلوا عنه و عما كان في يده فخرج إبراهيم عليه السلام و كتب نمرود في الدنيا أن لا تدعوه يسكن العمران فمر ببعض عمال نمرود و كان كل من مر به يأخذ عشر ما معه و كانت سارة مع إبراهيم في الصندوق فأخذ عشر ما كان مع إبراهيم عليه السلام ثم جاء إلى الصندوق فقال له لا بد من أن أفتحه فقال إبراهيم عده ما شئت و خذ عشرة فقال لا بد من فتحه ففتحه فلما نظر إلى سارة تعجب من جمالها فقال لإبراهيم ما هذه المرأة التي هي معك قال هي أختي و إنما عنى أخته في الدين قال له العاشر لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك بحالها و حالك فبعث رسولا إلى الملك فأعرضها فحملت إليه فهم بها^(٩) و مد يده إليها فقالت له أعوذ بالله منك فجفت يده و التصقت بصدرة و أصابته من ذلك شدة فقال يا سارة^(١٠) ما هذا الذي أصابني منك فقالت لما هممت به فقال قد هممت لك بالخير فادعي الله أن يردني إلى ما كنت فقالت اللهم إن كان صادقا فرده كما كان فرجع إلى ما كان و كانت على رأسه جارية فقال يا سارة خذي هذه الجارية تخدمك و هي هاجر أم إسماعيل عليه السلام.

فحمل إبراهيم سارة و هاجر فنزلوا البادية على ممر طريق اليمن^(١١) و الشام و جميع الدنيا فكان يمر به الناس فيدعونه إلى الإسلام. و قد كان شاع خبره في الدنيا أن الملك ألقاه في النار فلم يحترق و كانوا يقولون له لا تخالف دين الملك فإن الملك يقتل من خالفه^(١٢) و كان إبراهيم كل من مر به يضيئه و كان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة كثير الشجر و النبات و الخير و كان الطريق عليها و كان كل من يمر بتلك البلاد يتناول من ثمارهم و زروعهم فجزعوا من ذلك فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال لهم أدلكم على ما إن فعلتموه لم يمر بكم أحد فقالوا ما هو فقال من مر بكم فانكحوه في دبره و اسلبوه ثيابه ثم تصور لهم إبليس في صورة أمرد أحسن ما يكون من الشباب^(١٣) فجاءهم فوثبوا عليه فجروا به كما أمرهم فاستطابوه فكانوا يفعلونه بالرجال فاستغنى الرجال بالرجال و النساء بالنساء فشكا الناس ذلك إلى إبراهيم عليه السلام فبعث إليهم لوطا يحذرهم و ينذرهم فلما نظروا إلى لوط قالوا من أنت قال أنا ابن خال إبراهيم الذي ألقاه الملك في النار فلم يحترق و جعلها الله عليه بردا و سلاما و هو بالقرب منكم فأتقوا الله و لا تفعلوا هذا فإن الله يهلككم فلم يجسروا عليه و خافوه و كفوا عنه و كان لوط كلما مر به رجل يريدونه بسوء خلصه من أيديهم و تزوج لوط فيهم و ولد له بنات فلما طال ذلك على لوط و لم يقبلوا منه قالوا له «لَيْتَ لَمْ

(١) كما هي في المصدر.

(٢) الصحاح: ٣٠٧.

(٣) في نسخة: قد كسب عنده غنيمات.

(٤) في المصدر: سدوم وهذا الصحيح.

(٥) في المصدر: فحملت الصندوق إليه فهم بها - وفي نسخة: فأمر أجناده فخلوها إليه فلما نظر إليها فهم بها.

(٦) في «أ»: فقال: لسارة.

(٧) في نسخة: فان الملك يخالفه.

(٨) في نسخة: وفي «أ»: حسن الوجه وفي المصدر: حسن الوجه جميل الثياب.

(٩) في نسخة: وفي «أ»: حسن الوجه وفي المصدر: حسن الوجه جميل الثياب.

(١٠) في نسخة: وفي «أ»: حسن الوجه وفي المصدر: حسن الوجه جميل الثياب.

(١١) في نسخة: وفي «أ»: حسن الوجه وفي المصدر: حسن الوجه جميل الثياب.

(١٢) في نسخة: وفي «أ»: حسن الوجه وفي المصدر: حسن الوجه جميل الثياب.

(١٣) في نسخة: وفي «أ»: حسن الوجه وفي المصدر: حسن الوجه جميل الثياب.

تَنَبَّهَ يَا لَوْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ^(١) أَي لَتَرْجَمَنَّكَ وَ لَتَرْجَمَنَّكَ فِدَعَا عَلَيْهِمْ لوط فيينا إبراهيم قاعد في موضعه الذي^(٢) كان فيه و قد كان أضاف قوما و خرجوا و لم يكن عنده شيء ففطر إلى أربعة نفر قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس فقالوا سلاماً فقال إبراهيم سلام فجاء إبراهيم ﷺ إلى سارة فقال لها قد جاءني أضياف لا يشبهون الناس قالت ما عندنا إلا هذا العجل فذبحه و شواه و حمله إليهم و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَلِيلٌ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَى أَنِّي إِلَهُهُمُ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ و جاءت سارة في جماعة معها فقالت لهم ما لكم تمتنعون من طعام خليل الله ﴿فَقَالُوا﴾ لإبراهيم ﴿لَا تَوْجَلْ﴾^(٣) أَي لا تخف ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ ففزعت سارة و ضحكت أي حاضت و قد كان ارتفع حضها منذ دهر طويل فقال الله عز و جل ﴿فَنَسِيَ نَاهَا يَاسْخَاقٌ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْخَاقٍ يَعْفُوبٌ﴾ فوضعت يدها علي وجهها ﴿فَقَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ فقال لها جبرئيل ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ بإسحاق أقبل يجادل كما قال الله ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ فقال إبراهيم لجبرئيل بما ذا أرسلت قال بهلاك قوم لوط فقال إبراهيم إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالَ جبرئيل نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَهُ وَأَهْلَهُ إِنَّا أَمْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ قال إبراهيم يا جبرئيل إن كان في المدينة مائة رجل من المؤمنين يهلكهم الله^(٤) قال لا قال فإن كان فيهم خمسين قال لا قال فإن كان فيهم عشرة قال لا قال و إن كان فيهم واحد قال لا و هو قوله ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

١٥٧
١٧

فقال إبراهيم يا جبرئيل راجع ربك فيهم فأوحى الله كلمح البصر ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِيَّاهُمْ أَنِيبُهُمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ فخرجوا من عند إبراهيم فوقفوا على لوط في ذلك الوقت و هو يسقي زرع فقال لهم لوط من أنتم قالوا نحن أبناء السبيل أضفنا الليلة فقال لهم يا قوم إن أهل هذه القرية قوم سوء لعنهم الله و أهلكهم ينكحون الرجال و يأخذون الأموال فقالوا فقد أبطأنا فأضفنا فجاء لوط إلى أهله و كانت منهم فقال لها إنه قد أتاني أضياف في هذه الليلة فاكتسي عليهم حتى أعفو عنك إلى هذا الوقت قالت أفعل و كانت العلامة بينها و بين قومها إذا كان عند لوط أضياف بالنهار تدخن فوق السطح و إذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل و الملائكة معه بيت لوط ﷺ وثبت امرأته على السطح فأوقدت نارا فعملوا أهل القرية^(٥) و أقبلوا إليه من كل ناحية كما حكى الله عز و جل ﴿وَجَاءَ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ أَي يسرعون و يعدون فلما صاروا إلى باب البيت^(٦) قالوا ﴿يَا لُوط أَلَمْ نَنْهَكَ عَنْ الْعَالَمِينَ﴾ فقال لهم كما حكى الله ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَخْزَوْا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾.

و حدثني أبي عن محمد بن عمرو رحمه الله^(٧) في قول لوط ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال عني به أزواجهم و ذلك أن النبي^(٨) هو أبو أمته فدعاهم إلى الحلال و لم يكن يدعهم إلى الحرام فقال أزواجهم هن أطهر لكم ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ لَنَا فِي بَنَاتِي مِنْ حَيٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ فقال لوط لما آيس ﴿لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.

أخبرني الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال ما بعث الله نبيا بعد لوط إلا في عز من قومه.

و حدثني محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صالح أبي عبد الله ﷺ قال في قوله ﴿لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ قال القوة القائم ﷺ و الركن الشديد ثلاثمائة و ثلاثة عشر. قال علي بن إبراهيم فقال جبرئيل^(٩) لو علم ما له من القوة فقال^(١٠) من أنتم قال جبرئيل أنا جبرئيل فقال لوط بما ذا

١٥٨
١٧

(١) كذا في المصحف والمصدر. وفي النسخ، من المرجومين وما فيه ظاهر.
(٢) في نسخة: في الموضوع الذي.
(٣) كذا في سورة الحجر وفي المصدر: لا تخف.
(٤) في نسخة: يهلكهم.
(٥) في نسخة: فعلوا أهل المدينة.
(٦) في نسخة: عن محمد بن هارون.
(٧) في نسخة: قال جبرئيل للملائكة معه.
(٨) في نسخة: وذلك ان كل نبي.
(٩) في نسخة: فقال لوط.

أمرت قال بهلاكهم قال الساعة^(١) فقال جبرئيل ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فكسروا الباب^(٢) و دخلوا البيت ف ضرب جبرئيل بجناحه^(٣) على وجوههم فطمسها و هو قول الله عز و جل ﴿وَلَقَدْ زَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَ نَذُرِي﴾ فلما رأوا ذلك علموا أنه قد أتاهم العذاب فقال جبرئيل للوط ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ و اخرج من بينهم أنت و ولدك ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ و كان في قوم كوط رجل عالم فقال لهم يا قوم قد جاءكم العذاب الذي كان يعدكم لوط فاحرسوه و لا تدعوه يخرج من بينهم فإنه ما دام فيكم لا يأتيكم العذاب فاجتمعوا حول داره يحرسونه فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم فقال كيف أخرج و قد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور فقال له اتبع هذا العمود لا يلتفت منكم أحد فخرجوا من القرية من تحت الأرض فالتفت امرأته فأرسل الله عليها صخرة فقتلها^(٤) فلما طلع الفجر سارت الملائكة الأربعة كل واحد في طرف من قريتهم فقلعوها من سبع أرضين إلى تخوم الأرض ثم رفعوها في الهواء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب و صراخ الديك^(٥) ثم قلبواهم عليهم و أمطرهم الله حجارةً مِنْ سِجِّيلٍ مُنْضَوْدٍ مُسَوِّمَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ.

قوله «منضود» يعني بعضها على بعض منضدة و قوله «مسومة» أي منقوطة^(٦).

بيان: قوله ﷺ فأعرضها أي أظهرها للملكه و عرض أمرها عليه قال في القاموس أ عرض الشيء له أظهره له^(٧).

قوله ﷺ وكانوا يقولون له الظاهر أنه من تنمة الخبر الشائع في الناس أي كان قد شاع أنهم نهوه عن ذلك و توعد بالقتل فلم ينته عما كان عليه حتى ألقى في النار فلم يحترق.

قال الشيخ الطبرسي رحمه الله ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً﴾ أي و أمطرنا على القرية أي على الفاسقين من أهلها حجارة عن الجبائي و قيل أمطرت الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبرئيل ﷺ و قيل إنما أمطر عليهم الحجارة بعد أن قلبت قريتهم تغليظا للعقوبة ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ أي سنگ و كل^(٨) عن ابن عباس و سعيد بن جبیر بين بذلك صلاتها و مباينتها للبرد و أنها ليست من جنس ما جرت به عادتهم في سقوط البرد من الغيوم و قيل إن السجيل الطين عن قتادة و عكرمة و يؤيده قوله تعالى ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾^(٩) و روي عن عكرمة أيضا أنه بحر معلق في الهواء بين الأرض و السماء منه أنزلت الحجارة و قال الضحاك هو الآجر و قال الفراء هو طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الأرحاء^(١٠) و قال كان أصل الحجارة طينا فشددت عن الحسن و قيل إن السجيل السماء الدنيا عن ابن زيد فكانت تلك الحجارة منزلة من السماء الدنيا^(١١).

و قال البيضاوي أي من طين متحجر و قيل إنه من أسجله إذا أرسله أو من السجل أي ما كتب الله أن يعذبهم به و قيل أصله من سجين أي من جهنم فأبدلت نونه لاما ﴿مَنْضَوْدٍ﴾ ضد معدا لعاذبهم أو نضد في الإرسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الأقطار أو نضد بعضه على بعض و ألصق به ﴿مُسَوِّمَةٍ﴾ معلمة للعذاب و قيل معلمة ببياض و حمرة أو بسيماة يتميز به عن حجارة الأرض أو باسم من يرمى به^(١٢).

٩- فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

(١) في نسخة: فسأله الساعة.

(٢) في «أ»: ف ضرب جبرئيل بجناحيه.

(٣) كذا في نسخة وفي المصدر: اما في «ط» و «أ» فهكذا: صراخ الديك.

(٤) تفسير القمي ١: ٣٣٣ - ٣٣٧ - وقد اهلنا الإشارة الى بعض الفوارق غير المهمة.

(٥) القاموس المحيط ٢: ٣٤٦.

(٦) سبجیل: حجر من طين، وهو مغرب دخيل، وهو سنك وكل أي حجارة وطين «لسان العرب ٦: ١٨٢».

(٧) الذاریات: ٣٣.

(٨) مجمع البيان ٣: ٢٨١ - ٢٨٢.

(٩) تفسير البيضاوي ٢: ٢٧٦ - ٢٧٧.

(١٠) تفسير البيضاوي ٢: ٢٧٦ - ٢٧٧.

(١١) مجمع البيان ٣: ٢٨١ - ٢٨٢.

(١٢) تفسير البيضاوي ٢: ٢٧٦ - ٢٧٧.

جِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ مَنُودٍ مُسَوِّمَةً ۖ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا يَسْتَحِلُّ عَمَلُ قَوْمِ لُوطَ إِلَّا رَمَى اللَّهُ كَيْدَهُ ^(١) مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ يَكُونُ مِنْبَتُهُ فِيهَا وَلَكِنَّ الْخَلْقَ لَا يَرُونَهُ ^(٢).

١٠- شي: [تفسير العياشي] عن ميمون اللبان مثله ^(٣).

١١- فس: [تفسير القمي] «وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ» أَي أَعْلَمْنَاهُ «أَنَّ ذَابِرَ هَوْلَاءِ» يَعْنِي قَوْمَ لُوطَ «لَعَنُوكَ» أَي وَحْيَاتِكَ يَا مُحَمَّدَ فَهَذِهِ فَضِيلَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ^(٤).

١٢- ع: [علل الشرائع] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنِ الْبَزْزَنْطِيِّ عَنْ أَبَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَغَيْرِهِ عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا جَاءَتْ فِي هَلَاكِ قَوْمِ لُوطَ قَالُوا «إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ» قَالَتْ سَارَةُ وَعَجِبْتُ مِنْ قَتْلِهِمْ وَكَثْرَةِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ فَقَالَتْ وَمِنْ يَطْبِقُ قَوْمَ لُوطَ فَبَشَرُوهَا بِإِشْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِشْحَاقَ يَغْقُوبَ فَصَكَّتْ ^(٥) وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ وَهِيَ يَوْمُودُ ابْنَةُ تِسْعِينَ سَنَةً وَإِبْرَاهِيمُ يَوْمُودُ ابْنِ عَشْرِينَ وَمِائَةُ سَنَةٍ فَجَادَلَ إِبْرَاهِيمَ عَنْهُمْ وَقَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالَ جَبْرِئِيلُ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا فَزَادَهُ ^(٦) إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ يَا إِبْرَاهِيمُ أَغْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَزْدُودٍ قَالَ وَإِنْ جَبْرِئِيلُ لَمَّا أَتَى لُوطًا فِي هَلَاكِ قَوْمِهِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَجَاءُوا قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ قَامَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْبَابِ ثُمَّ نَاشَدَهُمْ فَقَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي قَالُوا أَوْ لَمْ تَنْهَكْ عَنِ الْفَالِغِينَ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمْ بَنَاتُهُ نِكَاحًا قَالُوا.

١١١/١٢

مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ قَالَ فَمَا مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ قَالَ فَأَبْوَافَقَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قَالَ وَجَبْرِئِيلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَوْ يَعْلَمُ أَيُّ قُوَّةٍ لَهُ ثُمَّ دَعَاهُ فَأَتَاهُ فَفَتَحُوا الْبَابَ وَدَخَلُوا فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ جَبْرِئِيلُ بِيَدِهِ فَرَجَعُوا عَمِيانًا يَلْتَمِسُونَ الْجِدَارَ بِأَيْدِيهِمْ يَعَاهِدُونَ اللَّهَ لئِنْ أَصْبَحْنَا لَا نَسْتَبْقِي أَحَدًا مِنْ آلِ لُوطَ قَالَ لَمَّا قَالَ جَبْرِئِيلُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ قَالَ لَهُ لُوطَ يَا جَبْرِئِيلُ عَجَلٌ قَالَ يَا جَبْرِئِيلُ عَجَلٌ قَالَ «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» ثُمَّ قَالَ جَبْرِئِيلُ يَا لُوطَ أَخْرِجْ مِنْهَا أَنْتَ وَوَلَدُكَ حَتَّى تَبْلُغَ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا قَالَ يَا جَبْرِئِيلُ إِنْ حَمَرِي ضَعُافٌ قَالَ ارْتَحِلْ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَارْتَحِلْ حَتَّى إِذَا كَانَ السَّحَرُ نَزَلَ إِلَيْهَا جَبْرِئِيلُ فَادْخَلَ جَنَاحَهُ تَحْتَهَا حَتَّى إِذَا اسْتَعْلَتْ قَلْبَهَا عَلَيْهِمْ وَرَمَى جِدْرَانِ الْمَدِينَةِ بِحِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ وَسَمِعَتْ امْرَأَةَ لُوطَ الْهَدَا فَهَلَكَتْ مِنْهَا ^(٧).

شي: [تفسير العياشي] عن أَبِي بَصِيرٍ مِثْلُهُ ^(٨).

بَيَانٌ: قَالَ الطَّبْرِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ اخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ يَعْنِي عَرَضَ الْبَنَاتِ فَقِيلَ أَرَادَ بَنَاتُهُ لَصْلِهِ عَنْ قِتَادَةَ وَقِيلَ أَرَادَ النِّسَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ لِأَنَّهُنَّ كَالْبَنَاتِ لَهُ فَإِنْ كُلُّ نَبِيٍّ أَبُو أُمَّتِهِ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ عَنْ مُجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَاخْتَلَفَ أَيْضًا فِي كَيْفِيَّةِ عَرَضِهِمْ فَقِيلَ بِالتَّزْوِيجِ وَكَانَ يَجُوزُ فِي شَرْعِهِ تَزْوِيجُ الْمُؤْمِنَةِ مِنَ الْكَافِرِ وَكَذَا كَانَ يَجُوزُ أَيْضًا فِي مَبْتَدَأِ الْإِسْلَامِ وَقَدْ زَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ بِنْتَهُ مِنْ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ قَبْلَ أَنْ يَسْلِمَ ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ وَقِيلَ أَرَادَ التَّزْوِيجَ بِشَرَطِ الْإِيمَانِ عَنِ الزَّجَاجِ وَكَانُوا يَخْطُبُونَ بَنَاتَهُمْ فَلَا يَزَوِّجُهُنَّ مِنْهُمْ لَكُفْرِهِمْ وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ لَهُمْ سَيِّدَانِ مَطَاعَانِ فِيهِمْ فَأَرَادَ أَنْ يَزَوِّجَهُمَا بِنْتَيْهِ زَعُورَاءَ وَرَبَاءَ ^(٩).

١٣- ع: [علل الشرائع] ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْبَزْزَنْطِيِّ عَنْ أَبَانَ عَنْ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ^(١٠) فِي قَوْلِ لُوطَ «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ» فَقَالَ إِنَّ إِبْلِيسَ أَتَاهُمْ فِي صُورَةِ حَسَنَةٍ ^(١١) فِيهِ تَأْنِيثٌ عَلَيْهِ ثِيَابَ حَسَنَةٍ فَجَاءَ إِلَى شَبَابٍ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْعُوا بِهِ وَلَوْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقْعَ بِهِمْ لَأَبَوْا عَلَيْهِ وَلَكِنْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقْعُوا بِهِ فَلَمَّا وَقَعُوا بِهِ التَّدْوَهُ ثُمَّ ذَهَبَ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ فَأَحَالَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(١٢).

١١٢/١٣

(١) كَذَا فِي نَسْخَةٍ: وَفِي «أ»: رَمَاهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ. (٢) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ٢: ١٦٨ سُورَةُ هُودٍ ح ٥٩ بَعْضُ الْاِخْتِلَافِ.

(٣) تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ ١: ٣٧٩.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: فَصَكَّتْ صَكَّهُ: أَي ضَرَبَتْهُ - وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَصَكَّتْ وَجْهَهَا» «لِسَانَ الْعَرَبِ ٧: ٣٧٨».

(٥) كَذَا فِي النَّسَخِ وَغَلَبَ الظَّنُّ أَنَّهَا تَصْحِيفُ كَلِمَةٍ: فَرَادَهُ بِمَعْنَى اسْتَمَرَّ فِي الْكَلَامِ.

(٦) عُلِّلَ الشَّرَائِعُ: ٥٥١ ب ٣٤٠ ح ٦.

(٧) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٣: ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٨) عُلِّلَ الشَّرَائِعُ: ٥٤٨ ب ٣٤٠ ح ٣.

(٩) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ٢: ١٦٥ سُورَةُ هُودٍ ح ٥٤ بَعْضُ الْاِخْتِلَافِ.

(١٠) فِي «أ»: أَتَاهُمْ فِي صُورَةِ شَابٍ حَسَنٍ.

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن عمر الجرجاني عن أبان عن أبي بصير مثله^(١).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن البرزطي مثله^(٢).

١٤- ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن الدهقان عن درست عن عطية عن أبي عبد الله ﷺ قال في المنكوح من الرجال هم بقية سدوم أما إني لست أعني بقيتهم أنهم ولده^(٣) ولكن من طينتهم قلت سدوم الذي قلبت عليهم قال هي أربعة مدائن سدوم و صديم ولدنا^(٤) و عميرة قال فأتاهم جبرئيل ﷺ و هن مقلوبات إلى تخوم الأرضين السابعة فوضع جناحه تحت السفلى منهن و رفعهن جميعا حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم ثم قلبها^(٥).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن علي بن معبد مثله^(٦).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قيل كانت أربع مدائن وهي المؤتفكات سدوم و عامورا و داؤوما و صوابيم و أعظمها سدوم و كان لوط يسكنها^(٧).

قال المسعودي أرسل الله لوطا إلى المدائن الخمسة و هي سدوم و عموراء و أدوما و صاعورا و صابورا^(٨).

و قال صاحب الكامل كانت خمسة سدوم و صبعة و عمرة و دوما و صعوة^(٩).

١٥- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال قيل له كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد جاء لوطا رجال قال كانت امرأته تخرج فتصفر فإذا سمعوا التصفير جاءوا فذلك كره التصفير^(١٠).

١٦- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن فضال عن داود بن يزيد عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال لما جاءت الملائكة في هلاك قوم لوط مضوا حتى أتوا لوطا و هو في زراعة له قرب المدينة فسلموا عليه فلما رآهم رأى هيئة حسنة و عليهم ثياب بيض و عمام بيض فقال لهم المنزل قالوا نعم فتقدمهم و مشوا خلفه فقدم على عرضه عليهم المنزل فالتفت إليهم فقال إنكم تأتون شرار خلق الله و كان جبرئيل قال الله له لا تعذبهم حتى يشهد عليهم ثلاث شهادات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة فقال إنكم تأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال إنكم تأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثلاث ثم دخل و دخلوا معه منزله فلما بصر^(١١) بهم امرأته أبصرت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفت فلم يسمعو فدخلت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهْرَعُونَ إِلَيْهِ حتى وقفوا بالباب فقال لوط «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَخْزَوْنَ فِي صَيْفِي» ثم كبروه حتى دخلوا عليه قال فصاح جبرئيل يا لوط دعهم يَدْخُلُوا قال فدخلوا فأهوى جبرئيل إصبعه^(١٢) و هو قوله «فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ» ثم قال جبرئيل «إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ»^(١٣).

١٧- ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن البرقي عن محمد بن سعيد عن زكريا بن محمد عن أبيه عن عمرو عن أبي جعفر ﷺ قال كان قوم لوط أفضل قوم خلقهم الله عز و جل فظلمهم إبليس لعنه الله الطلب الشديد و كان من فضلهم و خيرهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم و تبقى النساء خلفهم فأتى إبليس عبادتهم^(١٤) و كانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما يعملون قال بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا

(١) قصص الأنبياء: ١١٩ ف ١ ح ١١٩.

(٢) في «أ»: أنه ولداه. وفي المصدر: أنه ولداه ولكنهم.

(٣) في المصدر: والدنا وعميراء. وفي نسخة: وصيد و لدا. وفي أخرى: ولدما.

(٤) علل الشرائع: ٥٥٢ ب ٣٤٠ ح ٧.

(٥) مجمع البيان: ٣: ٢٨١.

(٦) الكامل في التاريخ: ١: ٦٧ وفيه: ومدائن قوم لوط خمس.

(٧) كذا في النسخة وفي المصدر: أبصرت.

(٨) قصص الأنبياء: ١٢٠ ف ١ ح ١٢٠ بفارق يسير.

(٩) الكافي: ٥: ٥٤٤ ب ٣٧٧ ح ٤.

(١٠) الكافي: ٥: ٥٤٩ ب ٣٧٧ ح ٢. وفيه: صريم ولدما.

(١١) مروج الذهب ومعادن الجوهر: ١: ٤٥ وفيه: آدموتا.

(١٢) علل الشرائع: ٥٤٦ ب ٣٦٠ ح ١.

(١٣) في «أ»: فأهوى جبرئيل بأصبعه.

(١٤) في نسخة: وكان إبليس يعتادهم عبادتهم. وفي المصدر: يعتادهم.

فرصده فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان فقالوا أنت الذي تخرب متاعنا فقال نعم مرة بعد مرة واجتمع رأيهم على أن يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال ما لك فقال كان أبي ينومني على بطنه فقال نعم فتم على بطني^(١) قال فلم يزل بذلك الرجل حتى علمه أن يعمل بنفسه فأولا علمه إبليس والثانية علمه هو^(٢) ثم انسل ففر منهم فأصباحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه شيء لا يعرفونه فوضوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون بهم حتى ترك مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم فأقبلوا على الغلمان فلما رأى إبليس لعنه الله أنه قد أحكم أمره في الرجال دار إلى النساء^(٣) فصير نفسه امرأة ثم قال إن رجالكم يفعلون بعضهم ببعض قالوا نعم قد رأينا ذلك وعلى ذلك^(٤) يعظم لوط ويوصيهم حتى استكثت النساء بالنساء^(٥) فلما كملت عليهم الحجة بعث الله عز وجل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في زي غلمان عليهم أقبية قمروا بلوط^(٦) وهو يحرق فقال أين تريدون فما رأيت أجمل منكم قط قالوا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينة قال ولم يبلغ^(٧) سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينة يا بني إنهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا أمرنا سيدنا أن نمر وسطها قال فلي إليكم حاجة قالوا وما هي قال تصبرون هاهنا إلى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئني لهم بخبز^(٨) وجيئني لهم بماء في القرعة وجيئني لهم بعباءة يتغطون بها من البرد فلما أن ذهبت إلى البيت أقبل المطر وامتلا الوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي فجعل لوط^(٩) يمشي في أصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بني هاهنا قالوا أمرنا سيدنا أن نمر في وسطها وكان لوط^(١٠) يستغتم الظلام ومر إبليس لعنه الله فأخذ من حجر امرأته صبيا فطرحه في البئر فتصاحب أهل المدينة كلهم على باب لوط^(١١) فلما نظروا إلى الغلمان في منزل لوط^(١٢) قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا قال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون^(١٣) قالوا هم ثلاثة خذ واحدا وأعطنا اثنين قال وأدخلهم الحجرة و قال لوط^(١٤) لو أن لي أهل بيت يمنعوني منكم قال وقد تدافعوا على الباب فكسروا باب لوط^(١٥) و طرحوا لوطا فقال له جبرئيل ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ فأخذ كفا من بطحاء فغضب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمى أهل المدينة كلهم فقال لهم لوط يا رسل ربي بما أمركم فيهم^(١٦) قالوا أمرنا أن نأخذهم بالسحر قال فلي إليكم حاجة قالوا وما حاجتك قال تأخذونهم الساعة^(١٧) قالوا يا لوط إن موعدهم الضحى الضحى بقرية لمن يريد أن يؤخذ فخذ أنت بناتك وامض ودع امرأتك.

قال أبو جعفر رحمه الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حين يقول ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة قال الله عز وجل لمحمد ﷺ ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ أي من ظالمي أمك إن عملوا عمل قوم لوط^(١٨).

كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن سعيد مثله^(١٩).

سنن: [المحاسن] محمد بن سعيد مثله^(٢٠).

بيان: قوله فأولا علمه إبليس هكذا في الكتابين وفي الكافي ولعل الأظهر عمله بتقديم الميم في الموضعين وعلى ما في النسخ لعل المراد أنه كان أولا معلما هذا الفعل إبليس حيث علمه ذلك الرجل ثم صار ذلك الرجل معلما للناس وانسل بتشديد اللام انطلق في استخفافه والقرعة بالفتح حمل البيطين وشاهت الوجوه أي تبحث.

١٨- فقال رسول الله ﷺ من ألح في وطء الرجال لم يمت حتى يدعو الرجال إلى نفسه^(٢١).

(٢) في المصدر: والثانية عمله.

(٤) في «أ»: والمصدر: وكل ذلك.

(٦) في المصدر: فقال او لم يبلغ.

(٨) في المصدر: فلا تفضحون في ضيفي.

(١١) فما أمركم.

(١١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٣١٢ ح ٢.

(١٣) المحاسن ١١٠ كتاب عقاب الاعمال. ح ١٠٣.

(١) في المصدر: فقال: تعال فتم على بطني.

(٣) في «أ»: جاء إلى النساء.

(٥) في المصدر: حتى استغنى النساء بالنساء.

(٧) في المصدر: جيئني لهم بخبز. وكذا في باقي المواضع.

(٩) في المصدر: يا رسل ربي: بم أمركم ربي فيهم. وفي الكافي: فما أمركم.

(١٠) في الكافي والمحاسن: فاني أخاف ان تبدوا لربي فيهم.

(١٢) الكافي ٥: ٥٤٦ ح ٣٧٧. ح ٥ بشارق يسير غير ما ذكرنا.

(١٤) الكافي ٥: ٥٤٦ ح ٣٧٧ ح ٥.

١٩- وروي عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل لعب بغلام قال إذا وقب لن يحل له أخته أبداً.

٢٠- وقال عليه السلام لو كان ينبغي لأحد أن يرجع مرتين لرجع لوطي مرتين^(١).

٢١- وقال أبو عبد الله عليه السلام قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه اللوات ما دون الدبر وهو لواط والدبر هو الكفر^(٢).

٢٢- ثو: [نواب الأعمال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن سعيد بن غزوان عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربها حتى بلغت دموعها السماء وبكت السماء حتى بلغت دموعها العرش فأوحى الله عز وجل إلى السماء أن احصيههم وأوحى إلى الأرض أن اخسفي بهم^(٣).

سن: [المحاسن] ابن فضال مثله^(٤).

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن يزيد بن ثابت قال سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام أيأتي النساء في أدبارهن فقال سفلت سفل الله بك ما سمعت الله يقول «أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ»^(٥).

٢٤- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام ذكر عنده إتيان النساء في أدبارهن فقال ما أعلم آية في القرآن أحلت ذلك إلا واحدة «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ» الآية^(٦).

٢٥- شي: [تفسير العياشي] عن أبي يزيد الحمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله بعث أربعة أملاك بإهلاك قوم لوط جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل فمروا بإبراهيم وهم متعممون فسلموا عليه ولم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء إلا أنا بنفسي وكان صاحب أضياف فشوى لهم عجلا سمينا حتى أنضجه ثم قرب به إليهم فلما وضعه بين أيديهم ورأى أيديهم لم تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه فعرفه إبراهيم فقال له أنت هو قال نعم ومرت امرأته سارة «فَبَشِّرْ نَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ» قالت ما قال الله وأجابوها بما في الكتاب فقال إبراهيم فيما جتم قالوا في هلاك قوم لوط فقال لهم إن كان فيها مائة من المؤمنين أهلكونهم فقال له جبرئيل لا قال فإن كانوا خمسين قال لا قال فإن كانوا ثلاثين قال لا قال فإن كانوا عشرين قال لا قال فإن كانوا عشرة قال لا قال فإن كانوا خمسة قال لا قال فإن كانوا واحدا قال لا قال «إِنْ فِيهَا لُوطٌ قَالَوَا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ» ثم مضوا قال وقال الحسن بن علي لا أعلم هذا القول إلا وهو يستقيهم وهو قول الله «يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ»^(٧).

٢٦- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن أبي هلال عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه فقال كلوا فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا باسم الله وإذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله أن يتخذ هذا خليلا^(٨).

بيان: قال الحسن بن علي أي ابن فضال كما سيظهر مما سنورده من سند الكافي أي أظن أن غرض

إبراهيم عليه السلام كان استبقاء القوم والشفاعة لهم لا محض إنجاء لوط من بينهم.

٢٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي يزيد الحمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل فأتوا لوطا وهو في زراعة^(٩) قرب القرية فسلموا عليه وهم متعممون فلما رأهم رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعائم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فندم على عرضه المنزل عليهم فقال أي شيء صنعت آتي بهم قومي وأنا أعرفهم فالتفت إليهم فقال إنكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مضى ساعة ثم التفت إليهم فقال إنكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه اثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم

(٢) الكافي ٥: ٥٤٤ ب ٣٧٧ ح ٣ وليس فيه: وهو لواط.

(٤) المحاسن: ١١٠ كتاب عقاب الأعمال ح ١٠٢.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٦ سورة الاعراف ح ٥٦.

(٨) تفسير العياشي ٢: ١٦٣ سورة هود ح ٤٧.

(١) الكافي ٧: ١٩٩ ب ٢٩٩ ح ٣.

(٣) نواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٣١٢ ح ١.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٦ سورة الاعراف ح ٥٥.

(٧) تفسير العياشي ٢: ١٦٢ سورة هود ح ٤٦.

(٩) في «أ»: وهو في زراعتهم.

فقال إنكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأته امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفت^(١) فلم يسمعوا فدخلت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتى جاءوا إلى الباب فنزلت المرأة وقالت عنده قوم ما رأيته قوما قط أحسن هيئة منهم فجاءوا إلى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام إليهم فقال لهم يا قوم فَأْتُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ وَقَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحَلَالِ فَقَالُوا مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ قَالَ لَهُمْ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قَالَ فَقَالَ جبرئيل لو يعلم أي قوة له قال فكاثروه^(٢) حتى دخلوا البيت فصاح به جبرئيل فقال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل بأصبعه نحوهم فذهبت أعينهم وهو قول الله ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ ثم ناداه جبرئيل ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لِنُصَلِّكَ إِلَيْنَا فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ وقال له جبرئيل إِنَّا بعثنا في إهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال إِنِّ مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ الْآتِي الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَأَمَرَهُ فَتَحَمَلَ وَمِنْ مَعِهِ إِلَّا امْرَأَتَهُ ثُمَّ اقْتَلَعَهَا يَعْنِي الْمَدِينَةَ جبرئيل بجناحه من سبع أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ الديوك ثم قلبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة جِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ^(٣).

١٧٠

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن أبي يزيد مثل الخبرين معا^(٤).

٢٨- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام يقول «جَاءَ بِعَجْلٍ حَبِيدٌ» قال مشويا نضيجا^(٥).

٢٩- شي: [تفسير العياشي] قوله تعالى «هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ» قال أبو عبد الله عليه السلام عرض عليهم التزويج^(٦).
٣٠- شي: [تفسير العياشي] عن صالح بن سعد عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» قال قوة القائم والركن الشديد ثلاثمائة وثلاثة عشر أصحابه^(٧).

بيان: يحتمل أن يكون المعنى أنه تمنى قوة مثل قوة القائم وأصحابا مثل أصحابه أو مصداقهما في هذه الأمة القائم وأصحابه مع أنه لا يبعد أن يكون تمنى إدراك زمان القائم عليه السلام وحضوره وأصحابه عنده إذ لا يلزم في المتعني إمكان الحصول.

٣١- شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لِنُصَلِّكَ إِلَيْنَا فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا﴾ قال قال أبو عبد الله عليه السلام وهكذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام^(٨).

٣٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى لما قضى عذاب قوم لوط وقدره أحب أن يعرض إبراهيم من عذاب قوم لوط بِقُلَامٍ عَلِيمٍ ليسلي به مصابه بهلاك قوم لوط قال فبعث الله رسلا إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل قال فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم وخاف أن يكونوا سراقا فلما رآته الرسل فزعا مذعورا قالوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِقُلَامٍ عَلِيمٍ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام العليم هو إسماعيل من هاجر فقال إبراهيم للرسل أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَشَيْتِي الْكَبِيرُ فِيمَ تُبَشِّرُونَ قَالُوا نُبَشِّرُكَ بِإِلْحَقٍ فَلَا تُكُنْ مِنَ الْفَاقِطِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ للرسل فَمَا خَطْبُكُمْ بَعْدَ الْبَشَارَةِ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ قَوْمَ لُوطِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ لَنَنْدَرَهُمْ عَذَابُ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا^(٩) إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ فَلَمَّا عَذَبَهُمُ اللَّهُ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ رَسُلًا يَبْشِرُونَهُ بِإِسْحَاقَ وَيَعْرِزُونَهُ بِهَلَاكِ قَوْمِ لُوطِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ «وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشِيرِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعَجْلٍ حَبِيدٌ» يعني زكيا مشويا نضيجا «فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطِ امْرَأَتَهُ فَاِئْتِمِرْ» قال أبو جعفر إنما عنوا سارة^(١٠) قائمة فبشروها بِإِسْحَاقَ وَمِنْ زَوَاجِ إِسْحَاقَ

١٧١

(١) في نسخة والمصدر: فصفت.

(٢) في المصدر: فكاثروه.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٦٥ ح ٥٣.

(٤) الكافي ٥: ٥٤٦ - ٥٤٧ ح ٥١٧ ح ٦. وكذا في ٨: ٣٢٧ - ٣٢٨ ح ٥٥٥.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٦٣ ح ٤٨.

(٦) تفسير العياشي ٢: ١٦٦ ح ٥٤.

(٧) تفسير العياشي ٢: ١٦٦ ح ٥٥.

(٨) في «خ»: امرأته قدرناها.

(٩) في المصدر: إنما عنى سارة.

يَعْقُوبَ فَضَحَّكَتْ عَنِي فَعَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهِمْ وَ فِي رَوَايَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَضَحَّكَتْ قَالَ حَاضَتْ فَعَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهِمْ وَ قَالَتْ ﴿يَا وَيْلَتَى الْإِلَهِ وَأَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ إِسْرَاهِيمَ الْبَشَارَةَ بِإِسْحَاقَ فَذَهَبَ عَنْهُ الرُّوحُ أَقْبَلَ يَنْجِي رِبَّهُ فِي قَوْمِ لُوطَ وَ يَسْأَلُهُ كُشْفَ الْبَلَاءِ عَنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ أَتَيْتَهُمْ عَذَابِي بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِكَ مُحْتَمًا غَيْرُ مُزْدَوٍّ (١).

٣٣- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن أبي حمزة عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام في قول لوط عليه السلام ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ﴾ قَالَ عَرَضَ عَلَيْهِمُ التَّزْوِيجَ (٢).

٣٤- يب: [تهذيب الأحكام] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ الْخَذْفُ فِي النَّادِي مِنْ أَخْلَاقِ قَوْمِ لُوطَ ثُمَّ تَلَا عليه السلام ﴿وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾ قَالَ هُوَ الْخَذْفُ (٣).

٣٥- فس: [تفسير القمي] ﴿كَأَنَّتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾ قَالَ كَانُوا يَنْكَحُونَ الرِّجَالَ (٤).

قصص ذي القرنين

باب ٨

١٧٢
١٢
الآيَاتِ الْكَهْفِ: ﴿وَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكْنَانُهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبَعْ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَ وَجَدَ عَنْهَا قَوْمًا فُلُنًا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَ إِنَّمَا أَنْتَ تَتَّخِذُ فِيهِمْ حُسْنًا قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا وَ أَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءٌ الْحُسْنَى وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ اتَّبَعْ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا أُولَئِكَ لَدَيْهِ خُبْرًا ثُمَّ اتَّبَعْ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونَهُمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا فَاَلْوَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَا جُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكْنَتِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا أَتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَّا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاةً وَ كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ٨٣ - ٩٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِنَّا مَكْنَانُهُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي بسطنا يده في الأرض و ملكناه حتى استولى عليها. و روي عن علي عليه السلام أنه قال سخر الله له السحاب فحمله عليها و مد له في الأسباب و بسط له النور فكان الليل و النهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الأرض. ﴿وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ أي و أعطيناه من كل شيء علما و قدرة و آلة يتسبب بها إلى إرادته ﴿فَاتَّبَعْ سَبَبًا﴾ أي فاتبع طريقا و أخذ في سلوكه أو فاتبع سببا من الأسباب التي أوتيتها في المسير إلى المغرب ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ أي آخر العمارة من جانب المغرب و بلغ قوما لم يكن وراءهم أحد إلى موضع غروب الشمس ﴿وَ وَجَدَهَا تَغْرُبُ﴾ أي كأنها تغرب ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ و إن كانت تغرب وراءها لأن الشمس لا تزايل الفلك و لا تدخل عين الماء و لكن لما بلغ ذلك الموضع تراءى له أن كان الشمس تغرب في عين كما أن من كان في البحر يراها كأنها تغرب في الماء و من كان في البر يراها كأنها تغرب في الأرض الملساء و العين الحمئة هي ذات الحمى و هي الطين الأسود الممتن و الحامية الحارة و عن كعب قال أجدها في التوراة تغرب في ماء و طين ﴿إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ﴾ أي بالقتل من أقام منهم على الشوك ﴿وَ إِنَّمَا أَنْتَ تَتَّخِذُ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ أي تأسره و تمسكهم بعد الأسر لتعلمهم الهدى و قيل معناه و إما أن تعفو عنهم و استدلت من ذهب إلى أنه كان نبيا بهذا و قيل ألهمه و لم يوح

إِلَيْهِ «أَمَّا مَنْ ظَلَمَ» أَيِ أَشْرَكَ «فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ» أَيِ نَقْتُلُهُ إِذَا لَمْ يَسْلَمْ «نُكَرًا» أَيِ مُنْكَرًا غَيْرَ مَعْهُودٍ فِي النَّارِ «فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى» أَيِ لَهُ الثَّوْبَةُ الْحَسَنَى جِزَاءً «وَوَسَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرُنَا يُسْرًا» أَيِ قَوْلًا جَمِيلًا وَسَامِرًا بِمَا يَتَسَرَّعُ عَلَيْهِ «ثُمَّ أُنْتَبِغَ سَبِيًّا» أَيِ طَرِيقًا آخَرَ مِنَ الْأَرْضِ يُوصلُهُ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ» أَيِ ابْتِدَاءَ الْمَعْمُورَةِ مِنَ جَانِبِ الْمَشْرِقِ^(١).

كَذَلِكَ قَالَ الْبِضَاوِيُّ أَيِ أَمْرَ ذِي الْقَرْنَيْنِ كَمَا وَصَفْنَاهُ فِي رَفْعَةِ الْمَكَانِ وَبَسْطَةِ الْمَلِكِ أَوْ أَمْرَهُ فِيهِمْ كَأَمْرِهِ فِي أَهْلِ الْمَغْرِبِ مِنَ التَّخْيِيرِ وَالِاخْتِيَارِ وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ مِنَ الْجُنُودِ وَالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ وَالْأَسْيَابِ «خَيْرًا» أَيِ عِلْمًا تَعْلُقُ بِظَوَاهِرِهِ وَخَفَايَاهُ وَالرَّمَادُ أَنْ كَثُرَتْ ذَلِكَ بَلْفَتْ مِثْلًا لَا يَحِيطُ بِهِ إِلَّا عِلْمُ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ «ثُمَّ أُنْتَبِغَ سَبِيًّا» يَعْنِي طَرِيقًا ثَالِثًا مُعْتَرِضًا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَخَذَا مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ «حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ» بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ الْمَبْنِيِّ عَلَيْهِمَا سَدُهُ وَهُمَا جَبَلَا أَرْمَنِيةَ وَآذَرَبِيجَانَ وَقِيلَ جَبَلَانِ فِي أَوَاخِرِ الشَّمَالِ فِي مَقْطَعِ أَرْضِ التُّرْكِ مِنْ وَرَائِهِمَا يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ «لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا» لَغْرَابَةِ لَفْظِهِمْ وَقِلَّةِ فَطْنَتِهِمْ «قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ» أَيِ قَالَ مُرْتَجِمُهُمْ وَفِي مَصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ «فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا» أَيِ جَعَلًا نَخْرُجُهُ مِنْ أَمْوَالِنَا «قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ» أَيِ مَا جَعَلَنِي فِيهِ مَكِينًا مِنَ الْمَالِ وَالْمَلِكِ خَيْرٌ مِمَّا تَبْذُلُونَ لِي مِنَ الْخَرَجِ وَلَا حَاجَةَ بِي إِلَيْهِ «فَأَعْيُونِي بِقُوَّةٍ» أَيِ بِفَعْلَةٍ أَوْ بِمَا أَتَقَرَّى بِهِ مِنَ الْآلَاتِ «وَرَدَّمَا» أَيِ حَاجَزَا. حَصِينًا وَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ السَّدِّ «رَزَزَ الْحَدِيدَ» أَيِ قَطَعَهُ «بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ» أَيِ بَيْنَ جَانِبَيْ الْجَبَلَيْنِ بِتَضْيِيدِهِمَا «قَالَ انْشَقُّوا» أَيِ قَالَ لِلْعَمَلَةِ انْفِخُوا فِي الْأَكْوَارِ وَالْحَدِيدِ «حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ» أَيِ جَعَلَ الْمَنْفُوخُ فِيهِ «نَارًا» أَيِ كَالنَّارِ بِالْإِحْمَاءِ «قَالَ أَتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا» أَيِ أَتُونِي قِطْرًا أَيِ نَحَاسًا مَذَابًا أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَحَذَفَ الْأَوَّلَ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ «فَمَا اسْطَاعُوا» بِحَذَفِ التَّاءِ حَذَرًا مِنْ تَلَاقي مُتَقَارِبَيْنِ «أَنْ يَظْهَرُوهُ» أَيِ أَنْ يَعْطَوْهُ بِالصُّعُودِ لَارْتِفَاعِهِ وَانْمِلَاسِهِ «وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا» لِثَخَنِهِ وَصَلَابَتِهِ قِيلَ حَفَرُ لِلْأَسَاسِ حَتَّى بَلَغَ الْمَاءُ وَجَعَلَهُ مِنَ الصَّخْرَةِ وَالتَّحَاسِ الْمَذَابِ وَالْبَنِيَانِ مِنْ زَبَرِ الْحَدِيدِ بَيْنَهُمَا الْحَطَبُ وَالْفَحْمُ حَتَّى سَاوَى أَعْلَى الْجَبَلَيْنِ ثُمَّ وَضَعَ الْمَنَافِعَ حَتَّى صَارَتْ كَالنَّارِ فَصَبَّ التَّحَاسِ الْمَذَابَ عَلَيْهَا فَاخْتَلَطَ وَالتَّصَقَّ بَعْضُهُا بِبَعْضٍ وَصَارَ جَبَلًا صُلْدًا وَقِيلَ بَنَاهُ مِنَ الصُّخُورِ مُرْتَبِطًا بَعْضُهُا بِبَعْضٍ بِكَلَالِبِ مِنْ حَدِيدٍ وَنَحَاسٍ مَذَابٍ فِي تَجَاوِفِهَا «قَالَ هَذَا» السَّدُّ أَوْ الْإِقْدَارُ عَلَى تَسْوِيتِهِ «وَرَحْمَةً مِنْ رَبِّي» عَلَيَّ عِبَادِهِ «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي» وَقْتُ وَعْدِهِ بِخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ أَوْ بِقِيَامِ السَّاعَةِ بِأَنْ شَارَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «جَعَلَهُ ذِكَاةً» مَذْكُوكًا مَسْوِيًا بِالْأَرْضِ^(٢).

وَقَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قِيلَ إِنَّ هَذَا السَّدَّ وَرَاءَ بَحْرِ الرُّومِ بَيْنَ جَبَلَيْنِ هُنَاكَ يَلِي مَوْخِرَهُمَا الْبَحْرُ الْمُحِيطُ وَقِيلَ إِنَّهُ وَرَاءَ دَرْبِنْدٍ وَخَزْرَانَ مِنْ نَاحِيَةِ أَرْمَنِيةَ وَآذَرَبِيجَانَ وَقِيلَ إِنَّ مَقْدَارَ ارْتِفَاعِ السَّدِّ مِائَتَا ذِرَاعٍ وَعَرْضُ الْحَافِظِ نَحْوَ مِنْ خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ يَدْأُبُونَ فِي حَفَرِهِ نَهَارَهُمْ حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا وَكَادُوا يَبْصُرُونَ شِعَاعَ الشَّمْسِ قَالُوا نَرْجِعْ غَدًا وَنَفْتَحْهُ وَلَا يَسْتَتِنُونَ فَيَعُودُونَ مِنَ الْغَدِ وَكَانَ حَتَّى إِذَا جَاءَ وَعْدُ اللَّهِ قَالُوا غَدًا نَفْتَحْهُ وَنَخْرُجُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرُكُوهُ بِالْأَمْسِ فَيَخْرُقُونَهُ فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيَنْشَقُونَ الْمِيَاهَ وَتَحْتَصِّنُ النَّاسُ فِي حُصُونِهِمْ مِنْهُمْ فَيُرْمُونَ سِهَامَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ وَفِيهَا كَهَيْئَةُ الدَّمَاءِ يَقُولُونَ قَدْ قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ وَغَلَبْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَبِيعُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَفَقًا فِي أَفْقَانِهِمْ فَتَدْخُلُ فِي أَذَانِهِمْ فَيَهْلِكُونَ بِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنَ وَتَشْكُرُ مِنْ لَحُومِهِمْ شُكْرًا.

وَفِي تَفْسِيرِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ الْخَضِرَ وَالْإِبَاسَ يَجْتَمِعَانِ كُلُّ لَيْلَةٍ عَلَى ذَلِكَ السَّدِّ يَحْبِجَانِ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ عَنِ الْخُرُوجِ^(٣).

١-ص: [قصص الأنبياء] إِنْ كَانَ اسْمُ ذِي الْقَرْنَيْنِ عِيَاشًا وَكَانَ أَوَّلُ الْمُلُوكِ بَعْدَ نُوحٍ ﷺ مَلِكًا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ^(٤).

٢-ع: [علل الشرائع] لِي: [الأمالي للصديق] مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الزَّنْجَانِي عَنْ مَعَاذِ بْنِ الْمُثَنَّى الْعَنْبَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْمَاءَ عَنْ جَوِيرِيَّةَ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ مَنصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ وَهْبٍ قَالَ وَجَدْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ ذَا

القرنين لما فرغ من عمل السد انطلق على وجهه فيينا هو يسير و جنوده إذ مر على شيخ يصلي فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين كيف لم يروعك ما حضرك^(١) من جنودي قال كنت أناجي من هو أكثر جنودا منك و أعز سلطانا^(٢) و أشد قوة و لو صرفت وجهي إليك لم أدرك حاجتي قبله فقال له ذو القرنين هل لك في أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي و أستعين بك على بعض أمري قال نعم إن ضمنت لي أربع خصال نعيما لا يزول و صحة لا سقم فيها و شبابا لا هرم فيه و حياة لا موت فيها فقال له ذو القرنين و أي مخلوق يقدر على هذه الخصال فقال الشيخ فإني مع من يقدر عليها و يملكها و إياك.

ثم مر برجل عالم فقال لذي القرنين أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز و جل قائمين و عن شيئين جارين و شيئين مختلفين و شيئين متباغضين فقال له ذو القرنين أما الشيطان القاتمان فالسماوات و الأرض و أما الشيطان الجاربان فالشمس و القمر و أما الشيطان المختلفان فالليل و النهار و أما الشيطان المتباغضان فالموت و الحياة فقال انطلق فإنك عالم فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقبض جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال له أخبرني أيها الشيخ لأي شيء^(٣) تقبض هذه الجماجم قال لأعرف الشريف من الوضيع و الغني من الفقير فما عرفت و إني لأقبلها منذ عشرين سنة فانطلق ذو القرنين و تركه فقال ما نعتيت بهذا أحدا غيري.

١٧٦
١٢

فيينا هو يسير إذا وقع إلى الأمة^(٤) العالمة من قوم موسى الذين يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ يَهْدُونَ لَهَا رَأْمَ قال لهم أيها القوم أخبروني يخبركم فإني قد درت الأرض شرقها و غربها و برها و بحرها و سهلها و جبلها و نورها و ظلمتها فلم ألق مثلكم فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم قالوا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت و لا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب قالوا ليس فينا لص و لا ظنين و ليس فينا إلا أمين قال فما بالكم ليس عليكم^(٥) أمراء قالوا لا نتظالم قال فما بالكم ليس بينكم حكام قالوا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لا نتكاثر قال فما بالكم لا تتفاضلون و لا تتفاوتون قالوا من قبل أنا متواسون متراحمون قال فما بالكم لا تتنازعون و لا تختلنون قالوا من قبل ألقه قلوبنا و صلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تستبون و لا تقتلون قالوا من قبل أنا غلبنا طبائعا بالعزم و سسنا أنفسنا بالحلم قال فما بالكم كلمتكم واحدة و طريقتكم مستقيمة قالوا من قبل أنا لا نتكاذب و لا نتخادع و لا يغتاب بعضنا بعضا قال فأخبروني لم ليس فيكم مسكين و لا فقير قالوا من قبل أنا نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ و لا غليظ قالوا من قبل الذل و التواضع قال فلم جعلكم الله عز و جل أطول الناس أعمارا قالوا من قبل أنا نتعاطى الحق و نحكم بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون قالوا من قبل أنا لا نفعل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من قبل أنا وطننا أنفسنا على البلاء فعزينا أنفسنا قال فما بالكم لا يصيبكم الآفات قالوا من قبل أنا لا نتوكل على غير الله عز و جل و لا نستعطر بالأنواء^(٦) و النجوم قال فحدثوني أيها القوم هكذا وجدتم آباءكم يفعلون قالوا وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم و يواسون فقيرهم و يعفون عمن ظلمهم و يحسنون إلى من أساء إليهم و يستغفرون لمسئتهم و يصلون أرحامهم و يؤدون أمانتهم و يصدقون و لا يكذبون فأصلح الله لهم بذلك أمرهم فأقام عندهم ذو القرنين حتى قبض و كان له خمسمائة عام^(٧).

١٧٧
١٢

٣-ل: [الخصال] الطالقاني عن عبد العزيز بن يحيى البصري عن محمد بن عطية عن عبد الله بن عمرو بن سعيد البصري عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان و كان قارنا للكتب قال قرأت في بعض كتب الله عز و جل أن ذا القرنين لما فرغ من عمل السد انطلق على وجهه فيينا هو يسير و جنوده إذ مر برجل عالم فقال لذي القرنين أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز و جل قائمين و ساق الحديث إلى قوله انطلق فإنك عالم ثم قال و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة^(٨).

بيان الظنين المتهم و قوله لا تستبون غير مهموز من السبي يقال سباه و استباه بمعنى.

(١) في «أ»: ما حذر.

(٢) في نسخة: لأي علة.

(٣) في «أ»: ليس فيكم.

(٤) في «أ»: ليس فيكم.

(٥) على الشرائع: ٤٧٢ ب ٢٢٢ ح ٣٤. أمالي الصدوق: ١٤٤ ب ٣٢ ح ٦.

(٦) التواء: هو النجم الذي يكون به المطر. «لسان العرب ١٤: ٣١٧».

(٨) الخصال: ٦٠ ب ٢ ح ٨٠.

٤- فس: (تفسير القمي) جعفر بن أحمد عن عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى «يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَلْتُوْا عَنْهُمْ مِنْهُ وَذَكَرَهُ قَالَ إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ قَامَاتِهِ اللَّهُ خَمْسَمِائَةَ عَامَ ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ قَامَاتِهِ اللَّهُ خَمْسَمِائَةَ عَامَ ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمَّا كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ تَطَلَّعَ الشَّمْسُ إِلَى حَيْثُ تَغْرُبُ فَهُوَ قَوْلُهُ «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ» (١) إِلَى قَوْلِهِ «وَعَذَابًا نَكْرًا» قَالَ فِي النَّارِ فَجَعَلَ ذَا الْقَرْنَيْنِ بَيْنَهُمْ بَابًا مِنْ نَحَاسٍ وَحَدِيدٍ وَزَفْتٍ وَقَطْرَانٍ فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخُرُوجِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَمُوتُ حَتَّى يُولَدَ لَهُ مِنْ صَلْبِهِ أَلْفُ ذَكَرٍ ثُمَّ قَالَ هُمْ أَكْثَرُ خَلْقٍ خَلَقُوا بَعْدَ الْمَلَانِكَةِ.

٥- وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنْبِيَاءُ كَانَ أُمُّ مَلَكًا فَقَالَ لَا نَبِيَّ وَلَا مَلَكًا بَلْ عِبَادُ (٢) أَحَبُّ إِلَهُ فَأَجَبَهُ (٣) وَنَصَحَ لَهُ فَتَنَصَحَ لَهُ فَبَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ فَعَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغِيبَ ثُمَّ بَعَثَهُ الثَّانِيَةَ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ فَعَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغِيبَ ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ الثَّالِثَةَ فَصَنَعَ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَفِيكُمْ مِثْلَهُ يَعْنِي نَفْسَهُ فَبَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ فَوَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا «قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّا نَأْتِيكَ بِمَاءٍ نَجَسٍ أَنْ تَخْذَ فِيهِمْ حُسْنًا» قَالَ ذَا الْقَرْنَيْنِ «أَنَا مَنْ ظَلَمْتُ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّي فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا» إِلَى قَوْلِهِ «ثُمَّ أُنْتَبِغَ سَبَابًا» أَيْ دَلِيلًا «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا» قَالَ لَمْ يَعْلَمُوا صُنْعَةَ ثِيَابٍ «ثُمَّ أُنْتَبِغَ سَبَابًا» أَيْ دَلِيلًا «حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُسْبُودُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا» فَقَالَ ذَا الْقَرْنَيْنِ «مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا» أُنْوِي زُرَّيْرَ الْحَدِيدِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوهُ بِالْحَدِيدِ فَأَتَوْا بِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ يَعْنِي بَيْنَ الْجِبَلَيْنِ حَتَّى سَوَى بَيْنَهُمَا ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالنَّارِ فَأَتَوْا بِهَا فَنفخوا (٤) تَحْتَ الْحَدِيدِ حَتَّى صَارَ مِثْلُ النَّارِ ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِ الْقَطْرَ وَهُوَ الصَّفَرُ حَتَّى سَدَّهُ وَهُوَ قَوْلُهُ «حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا» إِلَى قَوْلِهِ «وَنُفْبَا» فَقَالَ ذَا الْقَرْنَيْنِ «هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاةً وَكَانَ وِعْدُ رَبِّي حَقًّا».

قال إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا وأكلوا الناس وهو قوله «حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ» (٥) قال ففسر ذَا الْقَرْنَيْنِ إِلَى نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِقَرْيَةٍ زَارَ فِيهَا كَمَا يَزَارُ الْأَسَدُ الْمَغْضَبُ فَبَيْنَتْهُ فِي الْقَرْيَةِ ظِلْمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ وَصَوَاقٍ يَهْلِكُ مِنْ نَواهِ (٦) وَخَالَفَهُ فَلَمْ يَبْلُغْ مَغْرِبَ الشَّمْسِ حَتَّى دَانَ لَهُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا» أَيْ دَلِيلًا.

فَقِيلَ لَهُ إِنْ لَكَ فِي أَرْضِهِ عَيْنَا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْحَيَاةِ لَا يَشْرَبُ مِنْهَا ذُو رُوحٍ إِلَّا لَمْ يَمِتْ حَتَّى الصَّيْحَةِ فَدَعَا ذُو الْقَرْنَيْنِ الْخَضِرَ وَكَانَ أَفْضَلَ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ وَدَعَا ثَلَاثَمِائَةَ وَسِتِينَ رَجُلًا وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَمَكَةً وَقَالَ لَهُمْ اذْهَبُوا إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ هُنَاكَ ثَلَاثَمِائَةَ وَسِتِينَ عَيْنًا فَلْيَغْسِلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ (٧) سَمَكَتَهُ فِي عَيْنٍ غَيْرِ عَيْنِ صَاحِبِهِ فَذَهَبُوا يَغْسِلُونَ وَقَعَدَ الْخَضِرُ يَغْسِلُ فَاِنْ سَابَتْ السَّمَكَةُ مِنْهُ فِي الْعَيْنِ وَبَقِيَ الْخَضِرُ مُتَعَجِّبًا مِمَّا رَأَى وَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَا أَقُولُ لَذِي الْقَرْنَيْنِ ثُمَّ نَزَعَ ثِيَابَهُ يَطْلُبُ السَّمَكَةَ فَشَرِبَ مِنْ مَائِهَا وَاغْتَمَسَ فِيهِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى السَّمَكَةِ فَرَجَعُوا إِلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ فَأَمَرَ ذَا الْقَرْنَيْنِ بِقَبْضِ السَّمَكِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْخَضِرِ لَمْ يَجِدُوا مَعَهُ شَيْئًا فَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ (٨) مَا حَالُ السَّمَكَةِ فَأَخْبَرَهُ الْخَضِرُ فَقَالَ لَهُ فَصَنَعْتَ مَاذَا (٩) قَالَ اغْتَمَسْتُ فِيهَا فَجَعَلَتْ أَغْوَصُ وَأَطْلَبُهَا فَلَمْ أَجِدْهَا قَالُ فَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَطَلَبَ ذَا الْقَرْنَيْنِ الْعَيْنَ فَلَمْ يَجِدْهَا فَقَالَ لِلْخَضِرِ كُنْتَ أَنْتَ صَاحِبُهَا (١٠).

(١) فِي «أ»: حَامِيَةً وَكَذَا فِيمَا بَعْدَهَا.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: لَا نَبِيَّ وَلَا مَلَكًا بَلْ إِنَّمَا هُوَ عِبْدٌ.

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: فَأَسْأَلُوا.

(٤) بَرِيدٌ: يَظْهَرُونَ مِنْ غِلَظِ الْأَرْضِ وَمَرْتَعَاهَا وَقَالَ الْفَرَاءُ: مِنْ كُلِّ حَدَبٍ: مِنْ كُلِّ أَكْمَةٍ وَمِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ مَرْتَعٍ «لِسَانُ الْعَرَبِ ٣: ٧٣».

(٥) الْمَنَادَةُ: الْمَعَادَةُ: «لِسَانُ الْعَرَبِ ١٤: ٣١٨».

(٦) فِي «أ»: دَفَعَا فَقَالَ لَهُ.

(٧) فِي «أ»: مَاذَا صَنَعْتَ.

(٨) تَفْسِيرُ الْقَمِي ٥: ١٦.

بيان: الزار و الزير صوت الأسد من صدره يقال زار كضرب و منع و سمع.

٦- شي: [تفسير العياشي] ج: [الاحتجاج] عن الأصمغ قال قام ابن الكواء إلى علي عليه السلام و هو على المنبر فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا و أخبرني عن قرنيه أم من ذهب كان أم من فضة فقال له علي عليه السلام لم يكن نبيا و لا ملكا و لم يكن قرناه من ذهب و لا من فضة و لكنه كان عبدا أحب الله فأحبه و نصحه لله فنصح الله له و إنما سمي ذو القرنين لأنه دعا قومه إلى الله عز و جل فضربوه على قرنيه فغاب عنهم حينئذ ثم عاد إليهم فضربوه بالسيف على قرنيه الآخر و فيكم مثله^(١).

ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن القاسم بن عروة عن بريد العجلي عن الأصمغ مثله^(٢).

ك: [كمال الدين] العطار عن أبيه^(٣).

٧- فس: [تفسير القمي] «حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ» قال إذا كان آخر الزمان خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و يأكلون الناس^(٤).

٨- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن عيسى بن محمد عن علي بن مهزيار عن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن حماد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد جاوزه فدخل في الظلمات فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين أما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين من أنت قال أنا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز و جل إلا و له عرق إلى هذا الجبل فإذا أراد الله عز و جل أن يزلزل مدينة أوحى إلي فززلتها^(٥). شي: [تفسير العياشي] عن جميل عنه عليه السلام مثله^(٦).

يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن علي بن محبوب عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن عمرو عن حماد بن عثمان عن جميل عنه عليه السلام مثله^(٧).

٩- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى لم يبعث أنبياء ملوكا في الأرض إلا أربعة بعد نوح ذو القرنين و اسمه عياش و داود و سليمان و يوسف عليه السلام فأما عياش فملك ما بين المشرق و المغرب و أما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر و كذلك ملك سليمان^(٨) و أما يوسف فملك مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها^(٩). شي: [تفسير العياشي] عن الثمالى عنه عليه السلام مثله^(١٠).

قال الصدوق رحمه الله جاء هذا الخبر هكذا و الصحيح الذي أعتقده في ذي القرنين أنه لم يكن نبيا و إنما كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله و نصحه لله فنصح الله له و نصحه الله فقال أمير المؤمنين عليه السلام و فيكم مثله و ذو القرنين ملك مبعوث و ليس برسول و لا نبي كما كان طالوت^(١١) قال الله عز و جل «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا» و قد يجوز أن يذكر في جملة الأنبياء من ليس بنبي كما يجوز أن يذكر في جملة الملائكة من ليس بملك قال الله جل ثناؤه «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ»^(١٢).

١٠- ل: [الخصال] ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أبيه محمد بن خالد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان و كافران فأما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين و الكافران نمرد و بخت نصر و اسم ذو القرنين عبد الله بن ضحاك بن معد^(١٣).

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٦٥ سورة الكهف ح ٧١. الاحتجاج: ٢٢٩.

(٢) علل الشرائع: ٤٠ ب ٣٧ ح ١.

(٤) تفسير القمي ٢: ٥٠.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٨٢.

(٨) في نسخة و المصدر: وكذلك كان ملك سليمان.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٥.

(١٢) الخصال: ٢٤٨ ب ٤ ذيل ح ١١٠.

(٣) كمال الدين و تمام النعمة: ٣٦٤ ب ٣٨ ح ٣.

(٥) أمالي الصدوق: ٣٧٥ م ٧١ ب ٢.

(٧) تهذيب الأحكام ٣: ٢٩٠ ح ٨٧٤.

(٩) الخصال: ٢٤٨ ب ٤ ح ١١٠.

(١١) في «أ»: كما كان طالوت ملكاً.

(١٣) الخصال: ٢٥٥ ب ٤ ح ١٣٠.

١١- ع: [علل الشرائع] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن الأشعري عن محمد بن الحسين عن محمد بن سليمان عن الثمالي عن الباقر عليه السلام قال أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين وإبراهيم الخليل استقبله إبراهيم فصافحه وأول شجرة نبتت على وجه الأرض النخلة ^(١).

١٢- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن سنان عن أبي خالد وأبي سلام عن سورة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن ذا القرنين قد خير السحابين واختار ^(٢) الذلول وذخر لصاحبكم الصعب قال قلت وما الصعب قال ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع خمس عوامر واثنتان خرابان ^(٣).

١٣- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن سهل بن زياد أبي يحيى قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله خير ذا القرنين السحابين الذلول والصعب فاختار الذلول وهو ما ليس فيه برق ولا رعد ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك لأن الله ادخره للقائم ^(٤).

١٤- سن: [المحاسن] ابن يزيد عن إبراهيم بن أبي سماك ^(٥) عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فلما بَلَغَ مُطْلِعُ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا يَسْتَرَاءُ﴾ قال لم يعلموا صنعة البناء ^(٦).

١٥- ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن عطية عن عبد الله بن عمر بن سعيد البصري عن هشام بن جعفر بن حماد عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً للكتب قال قرأت في بعض كتب الله عز وجل أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل الإسكندرية وأمه عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره يقال له إسكندروس وكان له أدب وخلق وعفة من وقت ما كان فيه غلاماً إلى أن بلغ رجلاً وكان رأى في المنام كأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه ذا القرنين فلما رأى هذه الرؤيا بعدت همته وعلا صوته وعز في قومه وكان أول ما أجمع عليه أمره أن قال أسلمت لله عز وجل ثم دعا قومه إلى الإسلام فأسلموا هيبة له ثم أمرهم أن يبنوا له مسجداً فأجابوه إلى ذلك فأمر أن يجعل طوله أربع مائة ذراع وعرضه مائتي ذراع وعرض حائطه اثنين وعشرين ذراعاً وعلوه إلى السماء مائة ذراع فقالوا له يا ذا القرنين كيف لك بخشب يبلغ ما بين الحائطين فقال لهم إذا فرغتم من بنين الحائطين فأكبسوه بالتراب حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد فإذا فرغتم من ذلك فرضتم على كل رجل من المؤمنين على قدره من الذهب والفضة.

ثم قطعتموه مثل قلامة الظفر وخلطتموه مع ذلك الكبس وعلمتم له خشباً من نحاس وصفائح تذيبون ذلك وأنتم متمكنون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية فإذا فرغتم من ذلك دعوتهم المساكين لنقل ذلك التراب فيسارعون فيه من أجل ما فيه من الذهب والفضة فبنوا المسجد وأخرج المساكين ذلك التراب وقد استقل السقف بما فيه واستغنى المساكين فجندهم أربعة أجناد في كل جند عشرة آلاف ثم نهرهم في البلاد وحدث نفسه بالسير فاجتمع إليه قومه فقالوا له يا ذا القرنين نشدك بالله لا تؤثر علينا بنفسك غيرنا فنحن أحق برويتك وفينا كان مسقط رأسك وبيننا نشأت وبيت وهذه أمواتنا وأنفسنا وأنت الحاكم فيها وهذه أمك عجوز كبيرة وهي أعظم خلق الله عليك حقاً فليس ينبغي عليك أن تعصها ولا تخالفها فقال لهم والله إن القول لقولكم وإن الرأي لرأيكم ولكني بمنزلة المأخوذ بقلبه وسمعه وبصره ويقاد ويدفع من خلفه لا يدري أين يؤخذ به ولا ما يرد به ولكن هلموا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد وأسلموا عن آخركم ولا تخالفوا علي فتهلكوا.

ثم دعا دهقان ^(٧) الإسكندرية فقال له اعمر مسجدي وعز عني أمة فلما رأى الدهقان جزع أمة وطول بكاها احتال ليعزيها بما أصاب الناس قبلها وبعدها من المصائب والبلاء فصنع عيداً عظيماً ثم أذن مؤذنه أيها الناس إن الدهقان يؤذنكم أن تحضروا يوم كذا وكذا فلما كان ذلك اليوم أذن مؤذنه أسرعوا واحذروا أن يحضر هذا العيد إلا

(١) في «أ»: فاختار.

(٢) أمالي الطوسي: ٢١٨ - ٢١٩ ج ٨٠.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٢٩ ج ٨ ب ١٥ ح ٤.

(٤) تقدم ترجمته ويضبط بالكاف أو اللام أي أبي سالم.

(٥) المحاسن: ٦١٠ «مراق» ب ٢ ح ١٦.

(٦) الدهقان: التاجر فارسي مغرب «لسان العرب» ٤: ٤٣٨.

رجل قد عري من البلاء و المصائب فاحتبس الناس كلهم و قالوا ليس فينا أحد عري من البلاء و المصائب ما منا أحد إلا و قد أصيبت ببلاء أو بموت حميم فسمعت أم ذي القرنين فأعجبها و لم تدر ما أراد الدهقان.

ثم إن الدهقان بعث مناديا ينادي فقال أيها الناس إن الدهقان. قد أمركم أن تحضروا يوم كذا و كذا و لا يحضر إلا رجل قد ابتلي و أصيب و فجع و لا يحضره أحد عري من البلاء فإنه لا خير فيمن لا يصيبه البلاء فلما فعل ذلك قال الناس هذا رجل قد بخل ثم ندم و استحيا فتدارك أمره و محا عيبه فلما اجتمعوا خطبهم ثم قال إني لم أجمعكم لما دعوتكم له و لكني جمعتكم لأكلكمكم في ذي القرنين و فيما فجعنا به من فقد و فراقه فاذكروا آدم إن الله عز و جل خلقه بيده و نفخ فيه من روحه و أسجد له ملائكته و أسكنه جنته و أكرمه بكرامة لم يكرم بها أحدا ثم ابتلاه بأعظم بلية كانت في الدنيا و ذلك الخروج من الجنة و هي المصيبة التي لا جبر لها ثم ابتلى إبراهيم من بعده بالحرق و ابتلى ابنه بالذبح و يعقوب بالحرز و البكاء و يوسف بالرق و أيوب بالسقم و يحيى بالذبح و زكريا بالقتل و عيسى بالأسر و خلقا من خلق الله كثيرا لا يحصيهم إلا الله عز و جل.

فلما فرغ من هذا الكلام قال لهم انطلقوا و عزوا أم الإسكندروس لننظر كيف صبرها فإنها أعظم مصيبة في ابنها فلما دخلوا عليها قالوا لها هل حضرت الجمع اليوم و سمعت الكلام قالت لهم ما غاب^(١) عني من أمركم شيء و لا سقط عني من كلامكم شيء و ما كان فيكم أحد أعظم مصيبة بالإسكندروس مني و لقد صبرني الله و أرضاني و ربط على قلبي و إني لأرجو أن يكون أجري على قدر ذلك و أرجو لكم من الأجر بقدر ما رزيت به من فقد أخيكم و أن تؤجروا على قدر ما نويتم في أمه و أرجو أن يغفر الله لي و لكم و يرحمني و إياكم فلما رأوا حسن عزائها و صبرها انصرفوا عنها و تركوها و انطلق ذو القرنين يسير على وجهه حتى أمعن في البلاد يؤم المغرب^(٢) و جنوده يومئذ المساكين فأوحى الله جل جلاله إليه يا ذا القرنين أنت جيتي على جميع الخلائق ما بين^(٣) الخافقين من مطلع الشمس إلى مغربها و جيتي عليهم و هذا تأويل رؤياك فقال ذو القرنين إلهي إنك ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره غيرك فأخبرني عن هذه الأمة بأية قوم أكاثرتهم^(٤) و بأي عدد أغلبهم و بأية حيلة أكيدهم و بأي صبر أقاسيهم و بأي لسان أكلهم و كيف لي بأن أعرف لغاتهم و بأي سمع أعي قولهم و بأي بصر أنفذهم^(٥) و بأية حجة أخاصهم و بأي قلب أغفل^(٦) عنهم و بأية حكمة أدبر أمورهم و بأي حلم أصابهم و بأي قسط أعدل فيهم و بأية معرفة أفصل بينهم و بأي علم أتقن أمورهم و بأي عقل أحصيهم و بأي جند أقاتلهم فإنه ليس عندي مما ذكرت شيء يا رب فقوني عليهم فإنك الرب الرحيم لا تكلف نفسا إلا وسعها و لا تحملها إلا طاقتها.

فأوحى الله جل جلاله إليه أي ساطوئك ما حملتك و أشرح لك صدرك فتسمع كل شيء و أشرح لك فهمك فتفقه كل شيء و أطلق لسانك بكل شيء و أحصي لك^(٧) فلا يفوتك شيء و أحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء و أشد ظهرك فلا يهولك شيء. و ألبسك الهيبة فلا يروعك شيء و أسدد لك رأيك فتصيب كل شيء و أسخر لك جسدك فتحس كل شيء و أسخر لك النور و الظلمة و اجعلهما جندين من جندك النور يهديك و الظلمة تحوطك و تحوش عليك الأمم من ورائك.

فانطلق ذو القرنين برسالة ربه عز و جل و أيداه الله بما وعده فمر بمغرب الشمس فلا يمر بأمة من الأمم إلا دعاهم إلى الله عز و جل فإن أجابوه قبل منهم و إن لم يجيبوه أغشاهم الظلمة فأظلمت مدانتهم و قراهم و حصونهم و بيوتهم و منازلهم و أغشت أبصارهم و دخلت في أفواههم و أنافهم^(٨) و أجوافهم فلا يزالوا فيها متحيرين حتى يستجيب الله عز و جل و يعجوا إليه حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها الأمة التي ذكرها الله عز و جل في كتابه ففعل بهم ما كان فعله بمن مر به قبلهم حتى فرغ مما بينه و بين المغرب و وجد جمعا و عددا لا يحصيه إلا الله عز و جل و قوة و بأسا لا يطيقه إلا الله و السنة مختلفة و أهواء متشتتة و قلوبا متفرقة.

(١) في المصدر: ما خاف.

(٢) الخافقان: أفق المشرق والمغرب.. لأن الليل والنهار يخفان فيها «لسان العرب ٤: ١٥٩».

(٣) في المصدر: بأية قوم أكابريهم.

(٤) في المصدر: وبأي قلب أعمل.

(٥) في المصدر: وأنافهم وأذاتهم.

(٦) في المصدر: وبأي بصر أنفذهم.

(٧) في المصدر: واكشفت لك عن بصرك فتتخذ كل شيء.

ثم مشى على الظلمة ثمانية أيام و ثمان ليال وأصحابه ينظرونه حتى انتهى إلى الجبل الذي هو محيط بالأرض كلها فإذا بملك من الملائكة قابض على الجبل وهو يقول سبحان ربي من الآن إلى منتهى الدهر سبحان ربي من أول الدنيا إلى آخرها سبحان ربي من موضع كفي إلى عرش ربي سبحان ربي من منتهى الظلمة إلى النور فلما سمع ذو القرنين خر ساجدا فلم يرفع رأسه حتى قواه الله عز وجل وأعانه على النظر إلى ذلك الملك فقال له الملك كيف قويت يا ابن آدم على أن تبلغ إلى هذا الموضع ولم يبلغه أحد من ولد آدم قبلك قال ذو القرنين قواني على ذلك الذي قواك على قبض هذا الجبل وهو محيط بالأرض كلها قال له الملك صدقت^(١) ولو لا هذا الجبل لاتكفأت الأرض بأهلها وليس على وجه الأرض جبل أعظم منه وهو أول جبل أسسه الله^(٢) عز وجل فرأسه ملصق بالسما الدنيا وأسفله في الأرض^(٣) السابعة السفلى وهو محيط بها كالحلقة وليس على وجه الأرض مدينة إلا و لها عرق إلى هذا الجبل فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل مدينة فأوحى إلي فحركت العرق الذي يليها فزلزلتها فلما أراد ذو القرنين الرجوع قال للملك أوصني قال الملك لا يهمنك رزق غد ولا تؤخر عمل اليوم لغد ولا تحزن على ما فاتك و عليك بالرفق ولا تكن جبارا متكبرا.

١٨٨
١٢

ثم إن ذا القرنين رجع إلى أصحابه ثم عطف بهم نحو المشرق يستقري ما بينه وبين المشرق من الأمم فيفعل بهم ما فعل بأمم المغرب قبلهم حتى إذا فرغ ما^(٤) بين المشرق والمغرب عطف نحو الروم^(٥) الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فإذا هو بأمة لا يكادون يَفْقَهُونَ قَوْلًا وإذا ما بينه وبين الروم مشحون من أمة يقال لها يأجوج ومأجوج أشباه البهائم يأكلون ويشربون ويتوالدون هم ذكور وإناث وفيهم مشابه من الناس الوجوه والأجساد والخلق ولكنهم قد نقصوا في الأبدان نقصا شديدا وهم في طول الغلمان ليس منهم أنثى ولا ذكر يجاوز طوله خمسة أشبار وهم على مقدار واحد في الخلق والصور عراة حفاة لا يغزلون ولا يلبسون ولا يحتذون عليهم وبركوب الإبل يواريهم ويستترهم من الحر والبرد ولكل واحد منهم أذنان أحدهما ذات شعر والأخرى ذات وبر ظاهرهما وباطنهما ولهم مخالب في موضع الأظفار وأضراس وأنياب كأضراس السباع وأنيابها وإذا نام أحدهم اقترش إحدى أذنيه والتحف الأخرى فتسعه لحافا وهم يرزقون تين البحر^(٦) كل عام يقدفه عليهم السحاب فيعيشون به عيشا خصبيا يصلحون عليه ويستمطرونه في إبانته^(٧) كما يستمطر الناس المطر في إبان المطر فإذا قذفوا به أخصبوا وسمنوا وتوالدوا وكثروا فأكلوا منه حولا كاملا إلى مثله من العام المقل ولا يأكلون معه شيئا غيره وهم لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل الذي خلقهم وإذا أخطأهم التين حطوا وأجدبوا وجاعوا وانقطع النسل والولد وهم يتسافدون كما تتسافد البهائم على ظهر الطريق وحيث ما التقوا فإذا أخطأهم التين جاعوا وساحوا في البلاد فلا يدعون شيئا أتوا عليه إلا أفسدوه وأكلوه فهم أشد فسادا فيما أتوا عليه من الأرض من الجراد والبرد والآفات كلها وإذا أقبلوا من أرض إلى أرض جلا أهلها عنها وخلوها وليس يغلبون ولا يدفعون حتى لا يجد أحد من خلق الله موضعا لقدمه ولا يخلو للإنسان قدر مجلسه ولا يدري أحد من خلق الله كم من أولهم إلى آخرهم ولا يستطيع شيء من خلق الله أن ينظر إليهم ولا يدنو منهم نجاسة وقذرا وسوء حلية فهذا غلبوا ولهم حس وحين إذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسهم من مسيرة مائة فرسخ لكثرتهم كما يسمع حس الريح البعيدة أو حس المطر البعيد ولهم همهمة إذا وقعوا في البلاد كههممة النحل إلا أنه أشد وأعلى صوتا يملأ الأرض حتى لا يكاد أحد يسمع من أجل ذلك الهمهمة شيئا وإذا أقبلوا إلى الأرض حاشوا وحوشها وسباعها حتى لا يبقى فيها شيء منها وذلك لأنهم يملئون ما بين أقطارها ولا يتخلف وراءهم من ساكن الأرض شيء فيه روح إلا اجتلبوه من قبل أنهم أكثر من كل شيء وأمرهم عجب من العجب وليس منهم أحد إلا وقد عرف متى يموت وذلك من قبل أنه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له ألف ولد ولا يموت منهم أنثى حتى تلد ألف ولد فبذلك عرفوا آجالهم فإذا ولدوا الألف برزوا للموت وتركوا طلب ما كانوا فيه من المعيشة والحياة فتلك قصتهم من يوم خلقهم الله تعالى إلى يوم يفنيهم^(٨).

١٨٩
١٢

(١) في المصدر: قال له الملك: صدقت. قال له ذو القرنين فأخبرني عنك أيها الملك: قال إني موكل بهذا الجبل وهو محيط بالأرض كلها.

(٢) في المصدر: وهو أول جبل أثبتته الله. (٣) في نسخة: وأسفله بالأرض.

(٤) في المصدر: حتى إذا فرغ ما. (٥) في المصدر: عطف نحو الرمد وكذا ما بعده وهو الصحيح.

(٦) التين: ضرب من العياف من أعظمها كأكبر ما يكون منها. «لسان العرب ٥: ٥٨».

(٧) في نسخة: في إبانها. (٨) في نسخة: إلى يوم القيامة يفنيهم.

ثم إنهم أجفلوا^(١) في زمان ذي القرنين يدورون أرضاً أرضاً من الأرضين و أمة أمة من الأمم و هم إذا توجهوا الوجه لم يعدلوا عنه أبداً و لا ينصرفوا يميناً و شمالاً^(٢) و لا يلتفتوا فلما أحست تلك الأمم بهم و سمعوا مهمتهم استغاثوا بذي القرنين و ذو القرنين يومئذ نازل في ناحيتهم و اجتمعوا إليه فقالوا يا ذا القرنين إنه قد بلغنا ما آتاك الله من الملك و السلطان و ما ألبسك الله من الهيبة و ما أيدك به من جنود أهل الأرض و من النور و الظلمة و إنا جيران يأجوج و مأجوج و ليس بيننا و بينهم سوى هذه الجبال و ليس لهم إلينا طريق إلا من هذين الصدفين لو مالوا علينا أجلونا^(٣) من بلادنا لكثرتهم حتى لا يكون لنا فيها قرار و هم خلق من خلق الله كثير فيهم مشابه من الإنس و هم أشباه البهائم يأكلون العشب و يفرسون الدواب و الوحوش كما تفترسها السباع و يأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات و العقارب و كل ذي روح مما خلق الله عز و جل و ليس لله عز و جل خلق ينمو ناهم و زيادتهم و لا تشك أنهم يملئون الأرض و يجلون أهلها منها و يفسدون و نحن نخشى كل وقت أن يطع علينا أوائلهم من هذين الجبلين و قد آتاك الله من الحيلة و القوة ما لم يؤت أحداً من العالمين فهلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رُدْمًا أَتُونِي زُرِّي الْأَحْيَادِ قَالُوا و من أين لنا من الحديد و النحاس ما يسع هذا العمل الذي تريد أن تعمل قال إني سأدلكم على معدن الحديد و النحاس فضرب لهم في جبلين حتى فتقهما و استخرج منهما معدنين من الحديد و النحاس قالوا بأي قوة تقطع الحديد و النحاس فاستخرج لهم معدنا آخر من تحت الأرض يقال له السامور و هو أشد شيء بياضاً^(٤) و ليس شيء منه يوضع على شيء إلا ذاب تحته فصنع لهم منه أداة يعملون بها و به قطع سليمان بن داود^(٥) أساطين بيت المقدس و صخره جاءت به الشياطين من تلك المعادن فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به فأوقدوا على الحديد حتى صنعوا منه زبراً مثل الصخور فجعل^(٥) حجارته. من حديد ثم أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة ثم بنى و قاس ما بين الصدفين فوجده ثلاثة أميال فحفر له أساساً حتى كاد يبلغ الماء و جعل عرضه ميلاً و جعل حشوه زبر الحديد و أذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس و أخرى من حديد حتى ساوى الردم بطول الصدفين فصار كأنه برد حبرة من صفرة النحاس و حرمة و سواد الحديد فيأجوج و مأجوج يتأبونه^(٦) في كل سنة مرة و ذلك أنهم يسبحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى الردم حبسهم فرجعوا يسبحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة و يجيء أشرافها فإذا جاء أشرافها و هو قيام القائم عجل الله فرجه فتحه الله عز و جل لهم و ذلك قوله عز و جل ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾.

فلما فرغ ذو القرنين من عمل السد انطلق على وجهه فيينا هو يسير و جنوده إذ مر على شخص يصلي فوقف عليه حتى انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين كيف لم يركع ما حضر^(٧) من الجنود قال كنت أناجي من هو أكثر جنوداً منك و أعز سلطاناً و أشد قوة و لو صرفت وجهي إليك لم أدرك حاجتي قبله فقال له ذو القرنين هل لك أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي و أستعين بك على بعض أموري قال نعم إن ضمننت لي أربع خصال نعيماً لا يزول و صحة لا سقم فيها و شبهاً لا هرم معه و حياة لا موت معها فقال له ذو القرنين و أي مخلوق يقدر على هذه الخصال قال فإني مع من يقدر على هذه الخصال و يملكها و يياك.

ثم مر برجل عالم فقال لذي القرنين أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز و جل قائمين و عن شيئين جارين و شيئين مختلفين و شيئين متباغضين فقال ذو القرنين أما الشيطان القاتمان فالسما و الأرض و أما الشيطان الجاريان فالشمس و القمر و أما الشيطان المختلفان فالليل و النهار و أما الشيطان المتباغضان فالموت و الحياة فقال انطلق فإنك عالم فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقلب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال أخبرني أيها الشيخ لأي شيء تقلب هذه الجماجم قال لأعرف الشريف من الوضيع فما عرفت و إني لأقلبها عشرين سنة. فانطلق ذو القرنين و تركه و قال ما أراك عنيت بهذا أحداً غيري فيينا هو يسير إذ وقع إلى الأمة العالمة الذين منهم

(٢) في نسخة: ولا شمالاً.

(٤) في المصدر: وهو أشد بياضاً من الثلج.

(٦) في نسخة: يتأبونه.

(١) في المصدر: ثم أنهم جعلوا.

(٣) في «أ»: لو مالوا علينا عجلونا.

(٥) في المصدر: فجعلن.

(٧) في «أ»: ما حذر.

قوم موسى الذين يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ فوجد أمة مقسطة عادلة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتواسون ويتراحون حالهم واحدة وكلمتهم واحدة وقلوبهم مؤتلفة وطريقتهم مستقيمة وسيرتهم جميلة وقبور موتاهم في أفنتيهم وعلى أبواب دورهم ليس لبيوتهم أبواب وليس عليهم أمراء وليس بينهم قضاة وليس فيهم أغنياء ولا ملوك ولا أشراف ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يستبون ولا يقتلون ولا تصيهم الآفات فلما رأى ذلك من أمرهم ملأ منهم عجا فقال لهم أيها القوم أخبروني خبركم فإني قد درت في الأرض شرقها وغربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ونورها وظلمتها فلم أر مثلكم فأخبروني ما بال قبوركم على أبواب أفنتيكم^(١) قالوا فعلنا ذلك عمدا لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب قالوا ليس فينا لص ولا خائن وليس فينا إلا أمين قال فما بالكم ليس عليكم أمراء قالوا إنا لا نتظام قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا إنا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لأننا لا نتكاثر قال فما بالكم ليس فيكم أشراف قالوا لأننا لا نتنافس قال فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون قالوا من قبل أنا متواسون متراحمون قال فما بالكم لا تنازعون ولا تختصمون قالوا من قبل ألفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تستبون ولا تقتلون قالوا من قبل أنا غلبنا طباثنا بالعزم وسنا أنفسنا بالحمق قال فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل أنا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فأخبروني لم ليس فيكم فقير ولا مسكين قالوا من قبل أنا نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم قظ ولا غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع قال فلم جعلكم الله أطول الناس أعمارا قالوا من قبل أنا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل قال فما بالكم لا تحفظون قالوا من قبل أنا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من قبل أنا وطنا أنفسنا على البلاء وحرصنا عليه فعزينا أنفسنا قال فما بالكم لا تصيكم الآفات قالوا من قبل أنا لا نتوكل على غير الله ولا نستعطر بالأنواء والنجوم.

١٩٤
١٧

وقال حدثوني أيها القوم أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون قالوا وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم ويواسون فقيرهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويستغفرون لمسيئهم ويصلون أرحامهم ويؤدون أماناتهم وصدقون ولا يكذبون فأصلح الله عز وجل لهم بذلك أمرهم فأقام عندهم ذو القرنين حتى قبض ولم يكن له فيهم عمر وكان قد بلغ السن فأدركه الكبير وكان عدة ما سار في البلاد من يوم بعثه الله عز وجل إلى يوم قبض خمسمائة عام^(٢).

بيان: قوله ما رزيتم من الرزية بالهزمة بمعنى المصيبة ويقال أمعن الفرس أي تباعد وفي الأمر أبعد والضرب في حجره غاب في أقصاها^(٣) ذكره الفيروز آبادي وقال طوقني الله أداء حقه قواني عليه^(٤) وحاش الأبل جمعها وقال الجوهري أجفل القوم أي هربوا مسرعين وأجفلت الريح أي أسرع وأجفل القوم أي اتقلعوا كلهم ومضوا انتهى^(٥) والتنافس الرغبة في الشيء والافتراء به.

١٦-ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد البزاز عن محمد بن يعقوب بن يوسف عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن بشار المديني^(٦) عن عمرو بن ثابت عن سماك بن حرب^(٧) عن رجل من بني أسد قال سألت رجلا عليا^(٨) رأيت ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب قال سخر الله له السحاب ومد له في الأسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء^(٩).

١٩٤
١٧

١٧-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر^(١٠) قال إن ذا القرنين لم يكن نبيا لكنه كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله وناصح الله فناصحه الله أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمانا ثم رجع إليهم فضربوه على

(١) في المصدر: ما بال موتاكم عي أفنتيكم وعلى أبواب بيوتكم.

(٢) كمال الدين وتام النعمة: ٣٦٥ - ٣٧٤ ب ٣٨ ح ٥. (٣) القاموس المحيط ٤: ٢٧٤.

(٤) الصحاح: ١٦٥٧.

(٦) في نسخة: محمد بن إسحاق بن بشار المديني وكلاهما تصحيف والصحيح هو محمد بن إسحاق بن سيار المديني (المدائني) وقد مرت ترجمته.

(٧) في المصدر: سماك بن حرب والأصح ظاهرا هو سماك بن حرب كما في الخصال والعلل.

(٨) كمال الدين وتام النعمة ٣٦٤ ب ٣٨ ح ٢.

قرنه الآخر وفيكم من هو على سنته^(١) وإنه خير السحاب الصعب والسحاب الذلول فاختر الذلول فركب الذلول و كان إذا انتهى إلى قوم كان رسول نفسه إليهم لكيلا يكذب الرسل^(٢).
 ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد إلى قوله من هو على سنته^(٣).
 شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله^(٤).

١٨-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عمرو بن عثمان عن رجل عن خالد عن سماك بن حرب بن حبيب قال أتى رجل علياً فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين فقال له علياً سخرت له السحاب وقربت له الأسباب وبسط له في النور فقال كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار^(٥).

١٩-ك: [إكمال الدين] عن المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا ذو القرنين كان عبدا صالحا جعله الله حجة على عباده فدعا قومه إلى الله عز وجل وأمرهم بتقواه فضرهه على قرنه فغاب عنهم زمانا حتى قيل مات أو هلك بأي واد سلك ثم ظهر ورجع إلى قومه فضرهه على قرنه الآخر ألا وفيكم من هو على سنته وإن الله عز وجل مكن له في الأرض وآتاه من كل شيء سببا وبلغ المشرق والمغرب وإن الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي و يبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى سهل ولا موضع من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها وينصره بالعرب يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما^(٦).

٢٠-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد عن الصدوق بإسناده إلى محمد بن أورمة عن محمد بن خالد عن ذكره عن أبي جعفر قال حج ذو القرنين في ستمائة ألف فارس فلما دخل الحرم شيعه^(٧) بعض أصحابه إلى البيت فلما انصرف فقال رأيت رجلا ما رأيت رجلا أكثر نورا وجهها منه قالوا ذاك إبراهيم خليل الرحمن ﷺ قال أسرجوا فتسرجوا^(٨) ستمائة ألف دابة في مقدار ما يسرج دابة واحدة قال ثم قال ذو القرنين لا بل نمشي إلى خليل الرحمن فمشى ومشى معه وأصحابه حتى التقيا قال إبراهيم ﷺ بم قطعت الدهر قال بإحدى عشرة كلمة سبحان من هو باق لا يفنى سبحان من هو عالم لا ينسى سبحان من هو حافظ لا يسقط سبحان من هو بصير لا يرتاب سبحان من هو قويم لا ينام سبحان من هو ملك لا يرام سبحان من هو عزيز لا يضام سبحان من هو محتجب لا يرى سبحان من هو واسع لا يتكلف سبحان من هو قائم لا يلهو سبحان من هو دائم لا يسهو^(٩).

٢١-سن: [المحاسن] البيهقي عن الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى قال ملك ذو القرنين وهو ابن اثني عشر ومكث في ملكه ثلاثين سنة^(١٠).

بيان: يمكن الجمع بينه وبين ما مر بحمله على ملكه قبل غيبته أو بأن يكون المراد مدة استيلائه على جميع الأرض واستقرار دولته.

٢٢-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن شريف بن سابق عن أسود بن رزين القاضي قال دخلت على أبي الحسن الأول ﷺ ولم يكن رأي قط فقال من أهل السد أنت قلت من أهل الباب فقال الثانية من أهل السد أنت قلت من أهل الباب قال من أهل السد قلت نعم قال ذاك السد الذي عمله ذو القرنين^(١١).
 أقول: أوردنا بعض أخباره في باب أحوال خضر ﷺ.

٢٣-ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم عن عمرو بن حصين الباهلي عن عمر بن مسلم عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار قال قال أبو عقبة

(١) بمعنى أنه يتحمل هذا العناء.
 (٢) كمال الدين وتام النعمة: ٣٦٣ ب ٣٨ ح ١.
 (٣) قصص الأنبياء: ١٢١ ف ٢ ح ١٢٢.
 (٤) في نسخة: فلما دخل الحرم سبقه.
 (٥) قصص الأنبياء: ١٢٢ - ١٢٣ ب ٣ ح ١٢٤.
 (٦) قصص الأنبياء: ١٢٣ ف ٣ ح ١٢٥.
 (٧) قصص الانبياء: ١٢٠ - ١٢١ ف ٢ ح ١٢١.
 (٨) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٢.
 (٩) كمال الدين وتام النعمة: ٣٦٤ ب ٣٨ ح ٤.
 (١٠) في نسخة والمصدر: اسرجوا فأسرجوا.
 (١١) المحاسن.

الأنصاري كنت في خدمة رسول الله ﷺ فجاء نفر من اليهود فقالوا استأذن لنا على محمد ﷺ فأخبرته فدخلوا عليه فقالوا أخبرنا عما جئنا نسألك عنه قال جئتموني تسألوني عن ذي القرنين قالوا نعم فقال كان غلاما من أهل الروم ناصحا لله عز وجل فأحبه الله وملك الأرض ففسار حتى أتى مغرب الشمس ثم سار إلى مطلعها ثم سار إلى خيل يأجوج ومأجوج فبنى فيها السد قالوا تشهد أن هذا شأنه وأنه لفي التوراة^(١).

٢٤- شي: [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل قال سمعت عليا عليه السلام يقول إن ذا القرنين لم يكن نبيا ولا رسولا كان عبدا أحب الله فأحبه وناصر الله فنصحه دعا قومه فضربوه على أحد قرنيه فقتلوه ثم بعته الله فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه^(٢).

٢٥- شي: [تفسير العياشي] عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام جميعا قال لهما ما منزلتكم ومن تشبهون ممن مضى قال صاحب موسى و ذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبين^(٣).

٢٦- شي: [تفسير العياشي] عن ابن الورقاء قال سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين ما كان قرناه فقال لعلك تحسب كان قرنه ذهباً أو فضة أو كان نبيا بل كان عبدا صالحا بعته الله إلى أناس فدعاهم إلى الله وإلى الخير فقام رجل منهم فضرب قرنه الأيسر فمات ثم بعته فأحياه وبعته إلى أناس فقام رجل فضرب قرنه الأيمن فمات فسماه ذا القرنين^(٤).

٢٧- شي: [تفسير العياشي] عن ابن هشام عن أبيه عن حدثه عن بعض آل محمد عليه السلام قال إن ذا القرنين كان عبدا صالحا طويت له الأسباب ومكن له في البلاد وكان قد وصف له عين الحياة وقيل له من يشرب منها شربة لم يموت حتى يسمع الصوت وإنه خرج في طلبها حتى أتى موضعها وكان في ذلك الموضع ثلاثمائة وستين عينا وكان الخضر على مقدمته وكان من أشد أصحابه^(٥) عنده فدعاه فأعطاه وأعطي قوما من أصحابه كل رجل منهم حوتا مملحا فقال انطلقوا إلى هذه المواضع فليغسل كل رجل منكم حوته عند عين ولا يغسل معه أحد فانطلقوا يلزم كل رجل منهم عينا فغسل فيها حوته وإن الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت وجد الحوت ريح الماء حيي فانساب في الماء فلما رأى ذلك الخضر رمى بشيابه وسقط وجعل يرتس في الماء ويشرب ويجتهد أن يصيبه فلما رأى ذلك رجع فرجع أصحابه وأمر ذو القرنين بقبض السمك فقال انظروا فقد تخلفت سمكة فقالوا الخضر صاحبها قال فدعاه فقال ما خلف سمكك قال فأخبره الخضر فقال له فصنعت ما ذا قال سقطت عليها فجعلت أغوص فأطلبها فلم أجدها فقال فشربت من الماء^(٦) قال نعم قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر أنت صاحبها^(٧).

٢٨- شي: [تفسير العياشي] عن حارث بن حبيب قال أتى رجل عليا عليه السلام فقال له أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين فقال له سخر له السحاب وقربت له الأسباب وبسط له في النور فقال له الرجل كيف بسط له في النور فقال علي عليه السلام كان يصير بالليل كما يصير بالنهار ثم قال علي عليه السلام للرجل أزيدك فيه فسكت^(٨).

٢٩- شي: [تفسير العياشي] عن الأصمغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سئل عن ذي القرنين قال كان عبدا صالحا واسمه عياش اختاره الله وابتعته إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المغرب وذلك بعد طوفان نوح فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها ثم أحياه الله بعد مائة عام ثم بعته إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق فكذبوه فضربوه على قرنه الأيسر فمات منها ثم أحياه الله بعد مائة عام وعوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين وجعل عز ملكه وآية نبوته في قرنيه ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها وسهولها وفجاجها حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب وآتاه الله من كل شيء علما يعرف به الحق والباطل وأيده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات وردد وبرق ثم أهبط إلى الأرض و

(١) قصص الانبياء: ٢٩٣ ف ٧ ح ٣٦٤.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٤.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٦ وقد سقطت منه جملة: بل كان عبدا صالحا.

(٤) في «أ» وكان من أكثر أصحابه.

(٥) في نسخة: فشرب من الماء.

(٦) في نسخة: فشرب من الماء.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٦٧ سورة الكهف ح ٧٧ بفارق يسير. وكذا فيه: ويجتهد أن يصيبه ولا يصيبه.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٦٧ سورة الكهف ح ٧٨.

أوحى إليه أن سر في ناحية غرب الأرض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذللت لك العباد فأرهبهم منك فساد ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب فيبيع من قرنيه ظلمات و رعد و برق و صواعق تهلك من ناواه و خالفه فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق و المغرب قال و ذلك قول الله ﴿إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآيَاتِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِّأً فَسَارَ﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أَنَّا مِنْ ظُلَمٍ﴾ و لم يؤمن بربه ﴿فَسَوِّفَ نَعَذِّبُهُ﴾ في الدنيا بعذاب الدنيا ﴿ثُمَّ يَرُدُّ إِلَى رَبِّهِ﴾ في مرجعه ﴿فَنَعَذِّبُهُ عَذَابًا نُنَكِّرُهُ﴾ إلى قوله ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتْبَعْنَا سَبَّيًّا﴾ ذو القرنين من الشمس سبباً.

ثم قال أمير المؤمنين إن ذا القرنين لما انتهى مع الشمس إلى العين الحامية وجد الشمس تغرب فيها و معها سبعون ألف ملك يجرونها بسلاسل الحديد و الكلايب يجرونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن كما يجري السفينة على ظهر الماء فلما انتهى معها إلى مطلع الشمس سبباً وَجَدَهَا تَطْعُنُ عَلَى قَوْمٍ إِلَى ﴿وَبِمَا لَدَيْهِ خَيْرٌ﴾^(١) فقال أمير المؤمنين ﷺ إن ذا القرنين ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس و غيرت أجسادهم و ألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة ثم أتبع ذو القرنين سبباً في ناحية الظلمة حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَمْ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا فَاثْوَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ خَلْفَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ وَ هُم يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ إِذَا كَانَ إِبَانُ زُرُوعِنَا وَ ثَمَارِنَا خَرَجُوا عَلَيْنَا مِنْ هَذَيْنِ السَّدَّيْنِ فَرَعُوا فِي ثَمَارِنَا وَ زُرُوعِنَا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهَا شَيْءٌ فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا نُوَدِّهِ إِلَيْكَ فِي كُلِّ عَامٍ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا إِلَى قَوْلِهِ ﴿زُبُرُ الْحَدِيدِ﴾ قال فاحتفر له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين و كان ذو القرنين هو أول من بنى ردماً على الأرض ثم جمع عليه الحطب و ألهب فيه النار و وضع عليه المناقيخ فنفخوا عليه فلما ذاب قال آتوني بقطر و هو المس الأحمر قال فاحتفروا له جبلاً من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه و اختلط به قال ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ يعني يأجوج و مأجوج ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ إلى هاهنا رواية علي بن الحسين^(٢) و رواية محمد بن نصر.

و زاد جبرئيل بن أحمد في حديثه بأسانيد عن الأصمغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب ﷺ ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ يعني يوم القيامة و كان ذو القرنين عبداً صالحاً و كان من الله بمكان نصح الله فنصح له و أحب الله فأحبه و كان قد سبب له في البلاد و مكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق و المغرب و كان له خليل من الملائكة يقال له رقائق^(٣) ينزل إليه فيحدثه و يناجيه فيبنا هو ذات يوم عنده إذ قال له ذو القرنين يا رقائق كيف عبادة أهل السماء و أين هي من عبادة أهل الأرض قال رقائق يا ذا القرنين و ما عبادة أهل الأرض فقال أما عبادة أهل السماء ما في السماوات موضع قدم إلا و عليه ملك قائم لا يقعد أبداً أو راكم لا يسجد أبداً أو ساجد لا يرفع رأسه أبداً فيكي ذو القرنين بكاء شديداً فقال يا رقائق إني أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي و حق طاعته ما هو أهله قال رقائق يا ذا القرنين إن لله في الأرض عينا تدعى عين الحياة فيها عزيمة من الله أنه من يشرب منها لم يموت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت^(٤) فإن ظفرت بها تعش ما شئت قال و أين ذلك العين و هل تعرفها قال لا غير أنا نتحدث^(٥) في السماء أن لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس و لا جان فقال ذو القرنين و أين تلك الظلمة قال رقائق ما أدري ثم سعد رقائق فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول رقائق و مما أخبره عن العين و الظلمة و لم يخبره بعلم ينتفع به منهما فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته و علماءهم و أهل دراسة الكتب و آثار النبوة فلما اجتمعوا عنده قال ذو القرنين يا معشر الفقهاء و أهل الكتب و آثار النبوة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله و في كتب من كان قبلكم من الملوك أن لله عينا تدعى عين الحياة فيها من الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يموت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت قالوا لا يا أيها الملك قال فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب أن لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس و لا جان قالوا لا أيها الملك فحزن عليه ذو القرنين حزناً شديداً و بكى إذ لم يخبر عن العين و الظلمة بما يحب و كان فيمن

(١) أي إلى قوله: بما لديه خيراً.

(٢) في نسخة والمصدر: رقائق وكذا في كل المواضع.

(٣) في نسخة: لم يموت أبداً، وفي أخرى: حتى يكون هو يسأل الموت، وفي ثالثة: هو بالذي يسأل.

(٤) في نسخة: أنا نتحدث.

(٥) في المصدر: علي بن الحسن.

حضرة غلام من الغلمان من أولاد الأوصياء أو صيائ الأنبياء وكان ساكتا لا يتكلم حتى إذا آيس ذو القرنين منهم قال له الغلام أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم و علم ما تريد عندي ففرح ذو القرنين فرحا شديدا حتى نزل عن فراشه وقال له اذن مني فدنا منه فقال أخبرني قال نعم أيها الملك إني وجدت في كتاب آدم الذي كتب يوم سمي له ما في الأرض من عين أو شجر فوجدت فيه أن لله عينا تدعى عين الحياة فيها من أمر الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت بظلمة لم يطأها إنس ولا جان ففرح ذو القرنين وقال اذن مني يا أيها الغلام تدري أين موضعها قال نعم وجدت في كتاب آدم أنها على قرن الشمس يعني مطلعها ففرح ذو القرنين وبعث إلى أهل مملكته فجمع أشرفهم وفقهاءهم وعلماءهم وأهل الحكم منهم فاجتمع إليه ألف حكيم وعالم و ققيه فلما اجتمعوا عليه تهيأ للمسير و تاهب له بأعد العدة وأقوى القوة فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار و يقطع الجبال والفيافي والأرضين والمفاوز فسار اثني عشر سنة حتى انتهى إلى طرف الظلمة فإذا هي ليست بظلمة ليل ولا دخان ولكنها هواء يغور سد ما بين الأقيين^(١) فنزل بطرقها. وعسكر عليها و جمع علماء أهل عسكره وقهاءهم وأهل الفضل منهم فقال يا معشر الفقهاء والعلماء إني أريد أن أسلك هذه الظلمة فخرجوا له سجدا فقالوا أيها الملك إنك لتطلب أمرا ما طلبه ولا سلكه أحد كان قبلك من النبيين والمرسلين ولا من الملوك قال إنه لا بد لي من طلبها قالوا أيها الملك إنا لو تعلم أنك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لأمرنا^(٢) ولكننا نخاف أن يعلق بك^(٣) منها أمر يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك وفساد من الأرض فقال لا بد من أن أسلكها فخرجوا سجدا لله وقالوا إنا ننبأ إليك مما يريد ذو القرنين.

فقال ذو القرنين يا معشر العلماء أخبروني بأبصر الدواب قالوا الخيل الإناث البكاره أبصر الدواب فانتخب من عسكره فأصاب ستة آلاف فرس إناثا أبكارا^(٤) وانتخب من أهل العلم والفضل والحكمة ستة آلاف رجل فدفع إلى كل رجل فرسا وولى فسحر^(٥) وهو الخضر على ألفي فرس^(٦) فجعلهم على مقدمته وأمرهم أن يدخلوا الظلمة و سار ذو القرنين. في أربعة آلاف وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره اثني عشر سنة^(٧) فإن رجع هو إليهم إلى ذلك الوقت وإلا تفرقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم أو حيث شاءوا فقال الخضر أيها الملك إنا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضا كيف نصنع بالضلال إذا أصابنا فأعطاء ذو القرنين خزمة حمراء كأنها مشعلة لها ضوء فقال خذ هذه الخزمة فإذا أصابكم الضلال فارم بها إلى الأرض فإنها تصيح فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلى صوتها فأخذها الخضر ومضى في الظلمة وكان الخضر يرتحل وينزل ذو القرنين فيبينا الخضر يسير ذات يوم إذ عرض له واد في الظلمة فقال لأصحابه قفوا في هذا الموضع لا يتحرك أحد منكم عن موضعه ونزل عن فرسه فتناول الخزمة فرمى بها في الوادي فأطأت عنه بالإجابة حتى خاف أن لا يجيبه ثم أجابته فخرج إلى صوتها^(٨) فإذا هي على جانب العين^(٩) وإذا ماؤها أشد بياضا من اللبن وأصفى من الياقوت وأحلى من العسل فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل منها ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخزمة نحو أصحابه فأجابته فخرج إلى أصحابه وركب وأمرهم بالمسير فساروا ومر ذو القرنين بعده فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوما وأربعين ليلة ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولكنه نور فخرجوا إلى أرض حمراء رملة خشخاشة^(١٠) فركة كأن حصاها اللؤلؤ فإذا هو بقصر مبني على طول فرسخ.

فجاء ذو القرنين إلى الباب فعسكر عليه ثم توجه بوجهه وحده إلى القصر فإذا طائر وإذا حديدة طويلة قد وضع طرفاها على جانبي القصر والطير أسود معلق في^(١١) تلك الحديدة بين السماء والأرض كأنه الخفاف^(١٢) أو صورة

(١) في نسخة: ما بين الخافقين.

(٢) في نسخة: إذ يفتق بك. وفي «أ»: أن يعلق عليك.

(٣) في المصدر ونسخة: رجل فرسا وعقد فسحر.

(٤) في «أ»: اثنتي - وفي المصدر: اثنتا.

(٥) في المصدر: على جانب العين يقفوها.

(٦) الخشخشة: صوت الثوب الجديد إذا حرك. «لسان العرب ٤: ٩٩».

(٧) في المصدر: والطير أسود معلق بأنفه.

(٨) الخفاف: العصفور الأسود وهو الذي تدعوه العامة عصفور الجنة «لسان العرب ٤: ١٤٣».

(٩) في نسخة: ما بين الخافقين.

(١٠) في «أ»: إناثا بكاره.

(١١) في المصدر: على ألف فرس.

(١٢) في «أ»: فرج إلى ضونها.

تركه ندم فأخذ بعض وترك بعض فلما خرجوا من الظلمة إذا هم بالزبرجد فندم الآخذ والتارك ورجع ذو القرنين إلى دومة الجندل وكان بها منزله فلم يزل بها حتى قبضه الله إليه قال وكان عليه السلام (١) إذا حدث بهذا الحديث قال رحم الله أخي ذا القرنين ما كان مخطئاً إذ سلك ما سلك و طلب ما طلب و لو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئاً إلا أخرجته إلى الناس لأنه كان راغباً ولكنه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد.

٣٠- جبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن ذا القرنين عمل صندوقاً من قوارير ثم حمل في مسيره ما شاء الله ثم ركب البحر فلما انتهى إلى موضع منه قال لأصحابه دلوني فإذا حركت الحبل فأخرجوني فإن لم أحرك الحبل فأرسلوني إلى آخره فأرسلوه في البحر وأرسلوا الحبل مسيرة أربعين يوماً فإذا ضارب يضرب حيث الصندوق ويقول يا ذا القرنين أين تريد قال أريد أن أنظر إلى ملك ربي في البحر كما رأيته في البر فقال يا ذا القرنين إن هذا الموضع الذي أنت فيه مر فيه نوح زمان الطوفان فسقط منه قدوم فهو يهوي في قعر البحر إلى الساعة لم يبلغ قعره فلما سمع ذو القرنين ذلك حرك الحبل وخرج (٢).

بيان: قال الفيروز آبادي الخشخشة صوت السلاح وكل شيء يابس إذا حل بعضه ببعض و الدخول في الشيء انتهى (٣).

وقوله فركة أي كانت لينة بحيث كان يمكن فركها باليد.

٣١- شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام تغرب الشمس في عين حامية في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب يعني جابلقاً (٤).

بيان: قرأ ابن عامر و حمزة و الكسائي و أبو بكر حامية أي حارة و قرأ الباقر حَمِيَّة أي ذات حمئة و طين أسود و أولت بأن المراد أنه بلغ ساحل البحر المحيط فأراها كذلك إذ لم يكن في مطمح نظره غير الماء و لذا قال تعالى ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ﴾ و لم يقل كانت تغرب.

٣٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ كذلك قال لم يعلموا صنعة البيوت (٥).

إيضاح: قال الرازي فيه قولان الأول أنه شاطئ بحر لاجل و لا شيء يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم فلماذا إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب و اغلة (٦) في الأرض أو غاصوا في الماء فيكون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش و عند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش و حالهم بالضد من أحوال سائر الخلق.

و القول الثاني أن معناه لا ثياب لهم و يكونون كسائر الحيوانات عراة أبداً و في كتب الهيئة أن حال أكثر أهل الزنج كذلك و حال كل من سكن البلاد القريبة من خط الإستواء كذلك و ذكر في بعض كتب التفسير أن بعضهم قال سافرت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل بينك و بينهم مسيرة يوم و ليلة فبلغتهم و إذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه و يلبس الأخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتاً كهنية الصلصلة (٧) فغشي علي ثم أفقت فلما طلعت الشمس إذا هي فوق الماء كهنية الزيت فأدخلوني سرباً لهم فلما ارتفع النهار جعلوا يصطادون السمك و يطرحون في الشمس فينضج (٨).

٣٣- شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال «اجعل بيننا و بينهم سداً فما استطاعوا أن يظهروا و ما استطاعوا له نقباً قال هو السد النقية» (٩).

(١) في «أ»: وكان رسول الله ﷺ.
(٢) القاموس المحيط ٢: ٢٨٣.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٧٦ - سورة الكهف ح ٧٩ - ٨٠.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٧٦ - سورة الكهف ح ٨٣.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٧٦ - سورة الكهف ح ٨٤.
(٦) وغل الرجل: دخل في الشجر وتوارى. «لسان العرب ١٥: ٣٥٢».
(٧) الصلصلة: صوت الحديد إذا حرك «لسان العرب ٧: ٣٩٢».
(٨) تفسير الرازي ٢١: ١٦٩.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٧٦ - سورة الكهف ح ٨٥.

٣٤- شي: [تفسير العياشي] عن الفضل قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ قال النقية ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ قال ما استطاعوا له نقبا إذا عمل بالنقية لم يقدروا في ذلك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين أعداء الله سدا لا يستطيعون له نقبا قال وسألته عن قوله ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ قال رفع النقية عند قيام القائم فينتقم من أعداء الله^(١).

بيان: كأن هذا كلام على سبيل التمثيل والتشبيه أي جعل الله النقية لكم سدا لرفع ضرر المخالفين عنكم إلى قيام القائم عليه السلام ورفع النقية كما أن ذا القرنين وضع السد لرفع فتنة بأجوج و ما جوج إلى أن يأذن الله لرفعها.

تكملة:

قال الرازي اختلف الناس في أن ذا القرنين من هو وذكرنا أقوالا

الأول: أنه الإسكندر بن فيلقوس اليوناني^(٢) قالوا والدليل عليه أن القرآن دل على أن الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه إلى أقصى المغرب بدليل قوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وأيضاً بلغ ملكه أقصى المشرق بدليل قوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ وأيضاً بلغ ملكه أقصى الشمال بدليل أن أجوج و ما جوج قوم من الترك و يسكنون في أقصى الشمال و بدليل أن السد المذكور في القرآن يقال في كتب التواريخ إنه في أقصى الشمال^(٣) فهذا المسمى بذي القرنين في القرآن قد دل القرآن على أن ملكه بلغ أقصى المشرق و المغرب و الشمال و هذا هو تمام القدر المعمور^(٤) من الأرض و مثل ذلك الملك البسيط لا شك أنه على خلاف العادة و ما كان كذلك و جب أن يبقى ذكره مخلداً على وجه الدهر و أن لا يبقى مخفياً مستترا و الملك الذي اشتهر في كتب التواريخ أنه بلغ ملكه إلى هذا القدر ليس إلا الإسكندر و ذلك لأنه لما مات أبوه جمع ملك الروم^(٥) بعد أن كانوا طوائف ثم قصد^(٦) ملوك المغرب و قهرهم و أمعن حتى انتهى إلى البحر الأخضر ثم عاد إلى مصر و بنى الإسكندرية و سماها باسم نفسه ثم دخل الشام و قصد بني إسرائيل^(٧) و ورد بيت المقدس و ذبح في مذبحة ثم انعطف إلى أرمينية و باب الأبواب و دانت له العبرانيون و القبط و البربر و توجه بعد ذلك إلى دارا بن دارا و هزمه مرات إلى أن قتله صاحب حرسه و استولى الإسكندر على ملوك الفرس^(٨) و قصد الهند و الصين و غزا الأمم البعيدة و رجع إلى خراسان و بنى المدن الكثيرة و رجع إلى العراق و مرض بشهر ذور و مات بها فلما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين كان رجلاً ملك الأرض بالكلية أو ما يقرب منها و ثبت بعلم التواريخ أن الذي هذا شأنه ما كان إلا الإسكندر و جب القطع بأن المراد بذي القرنين هو الإسكندر بن فيلقوس اليوناني.

ثم ذكروا في تسمية ذي القرنين بهذا الاسم وجوها الأول أنه لقب بهذا اللقب لأجل بلوغه قرني الشمس أي مطلعها و مغربها كما لقب أردشير بطول اليدين^(٩) لنفوذ أمره حيث أراد و الثاني أن الفرس قالوا إن دارا الأكبر كان تزوج بابنة فيلقوس فلما قرب منها وجد منها رائحة منكرة فردها إلى أبيها و كانت قد حملت منه بالإسكندر فولدت الإسكندر بعد عودها إلى أبيها فيلقوس فبقي الإسكندر عند فيلقوس و أظهر أنه ابنه و هو في الحقيقة ابن دارا الأكبر قالوا والدليل على ذلك أن الإسكندر لما أدرك دارا بن دارا و به رمق وضع رأسه في حجره و قال لدارا يا أخي^(١٠) أخبرني عن فعل هذا لأنتقم لك منه فهذا ما قاله الفرس قالوا فعلى هذا التقدير فالإسكندر أبوه دارا الأكبر و أمه بنت فيلقوس فهذا إنما تولد من أصلين مختلفين الفرس و الروم و هذا الذي قاله الفرس و إنما ذكروه لأنهم أرادوا أن يجعلوه من نسل ملوك العجم حتى لا يكون ملك مثله من نسب غير نسب ملوك العجم و هو في الحقيقة كذب و إنما قال

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٧٧. سورة الكهف ح ٨٦ وفيه: رفع النقية عند الكشف فينتقم الله من أعداء الله.

(٢) في المصدر: الإسكندر بن فيلقوس، وكذا ما بعده، وهو الأنسب مع أسماء اليونانيين.

(٣) في المصدر: إنه بنى في أقصى الشمال.

(٤) في نسخة: وهذا هو نهاية القدر المعمور.

(٥) في نسخة: جمع ملوك الروم.

(٦) في نسخة: ثم قصد.

(٧) في المصدر: على ممالك الفرس.

(٨) في المصدر: أردشير بن بهمن وفي نسخة: بطويل الدين.

(٩) في المصدر: وقال لدارا: يا أخي، وكذا ما بعدها.

الإسكندر لدارا يا أخي على سبيل التواضع وأكرم دارا بذلك الخطاب.

والقول الثاني: قال أبو الريحان البيروني المنجم في كتابه الذي سماه بالآثار الباقية من القرون الخالية قيل إن ذا القرنين هو أبو كرب شمر بن عمير بن أفریقش الحميري وهو الذي بلغ ملكه مشارق الأرض ومغاربها وهو الذي افتخر به أحد الشعراء من حمير حيث قال:

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما
بلغ المشارق والمغارب يبتغي
ملكا علا في الأرض غير معبد^(١)
أسباب ملك من كريم سيد

ثم قال أبو الريحان ويشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو أساميهم من ذي كذي المنار وذي نواس وذي النون وذي يزن^(٢).

والثالث: أنه كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة وإن كنا لا نعرف من هو ثم ذكرنا في تسميته بذی القرنين وجوها:

الأول: سأل ابن الكواء عليا^(٣) عن ذي القرنين وقال أملكك أو نبي قال لا ملك ولا نبي كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن فمات ثم بعته الله فحضر على قرنه الأيسر فمات فبعته الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله^(٤).
الثاني سمي بذی القرنين لأنه انقضى في وقته قرنان من الناس الثالث قيل كانت صفحتا رأسه من نحاس الوابع كان على رأسه ما يشبه القرنين الخامس كان لتاجه قرنان السادس عن النبي ﷺ أنه سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا يعني شرقها وغربها. السابع كان له قرنان أي صغيرتان الثامن أن الله تعالى سخر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه ويمتد الظلمة من ورائه التاسع يجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما سمي الشجاع بالقرن لأنه يقطع^(٥) أقرانه العاشر أنه رأى في المنام كأنه صعد الفلك وتعلق بطرفي الشمس وقرنيها أي جانبيها فسمي لهذا السبب بذی القرنين الحادي عشر سمي بذلك لأنه دخل النور والظلمة.

والقول الرابع: أن ذا القرنين ملك من الملائكة عن عمر وأنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم اغفر^(٦) أ ما رضىتم أن تسموا بأسماء الأنبياء حتى سميت بأسماء الملائكة فهذا جملة ما قيل في هذا الباب والقول الأول أظهر لأجل الدليل الذي ذكرناه وهو أن مثل هذا الملك العظيم يجب أن يكون معلوم الحال وهذا الملك العظيم هو الإسكندر فوجب أن يكون المراد بذی القرنين هو إلا أن فيه إشكالا قويا وهو أنه كان تلميذا لأرسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله إياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطاطاليس حق وصدق وذلك مما لا سبيل إليه.
المسألة الثانية: اختلفوا في أن ذا القرنين هل كان من الأنبياء أم لا منهم من قال إنه كان من الأنبياء واحتجوا عليه بوجوه:

الأول قوله ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ والأولى حمله على التمكين في الدين والتمكين الكامل في الدين هو النبوة.

والثاني قوله ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ ومن جملة الأشياء النبوة فمقتضى العموم في قوله ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ هو أنه تعالى آتاه من النبوة سببا.

والثالث قوله تعالى ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِتَا أَنْ تَعْدَبَ وَإِنَّا أَنْ تَخَذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ والذي يتكلم الله معه لا بد وأن يكون نبيا ومنهم من قال إنه كان عبدا صالحا وما كان نبيا انتهى^(٧).

أقول: الظاهر من الأخبار أنه غير الإسكندر وأنه كان في زمن إبراهيم^(٨) وأنه أول الملوك بعد نوح^(٩) وأما استدلاله فلا يخفى ضعفه بعد ما قد عرفت. مع أن الملوك المتقدمة لم يضبط أحوالهم بحيث لا يشذ عنهم أحد وأيضا الظاهر من كلام أهل الكتاب الذين عليهم يعولون في التواريخ عدم الاتحاد ثم الظاهر مما ذكرنا من الأخبار وغيرهما

(١) في نسخة: غير مقيد، وفي المصدر: غير مقيد.

(٢) في المصدر: وذی النون وغير ذلك.

(٣) ليس في المصدر: وفيكم مثله.

(٤) في المصدر: كما يسمى الشجاع كشأ كأنه ينطح.

(٥) في نسخة: فقال: اللهم غفرا.

(٦) تفسير الرازي ٢١: ١٦٤ - ١٦٦.

مما أورده الكليني وغيره أنه لم يكن نبيا و لكنه كان عبدا صالحا مؤيدا من عنده تعالى.

و أما يأجوج و مأجوج فقد ذكر الشيخ الطبرسي أن فسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونهم و يأكلون لحومهم و دوابهم و قيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئا أخضر إلا أكلوه و لا يابسا إلا احتملوه عن الكلبي و قيل أرادوا أنهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم. و ورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج و مأجوج فقال يأجوج أمة و مأجوج أمة كل أمة أربعمئة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز قلت يا رسول الله و ما الأرز قال شجر بالشام طويل و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد و صنف منهم يفتش أحدهم إحدى أذنيه و يلتحف بالأخرى و لا يمرون بفيل و لا وحش و لا جمل و لا خنزير إلا أكلوه و من مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام و ساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيرة طبرية. قال وهب و مقاتل إنهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك و قال السدي الترك سرية من يأجوج و مأجوج خرجت تغير^(١) فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة و قال قتادة إن ذا القرنين بنى السد على إحدى و عشرين قبيلة و بقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك و قال كعب هم نادرة من ولد آدم و ذلك أن آدم احتلم ذات يوم و امتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء و التراب يأجوج و مأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم و هذا بعيد انتهى^(٢).

أقول: سيأتي بيان أحوالهم في كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى ثم أعلم أنا إنما أوردنا قصة ذي القرنين بعد قصص إبراهيم عليه السلام تبعاً للصديق رحمه الله و لما مر من أنه كان في زمنه عليه السلام و ذهب بعض المؤرخين إلى أنه كان مقدما على إبراهيم عليه السلام.

غريبة: قال الثعلبي في العرائس يحكى أن الواثق بالله رأى في المنام كأن السد مفتوح فوجهه سلا ما ترجمان في خمسين رجلا و أعطاه دينه خمسة آلاف دينار و أعطى كل رجل من الخمسين ألف درهم و رزق سنة و أعطاه مائتي بغل لحمل الزاد و الماء فتوجه من سرمن رأى بكتاب من الواثق إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية و كان بتفليس و كتب له إسحاق إلى صاحب السرير ملك الأردن و كتب له ملك الأردن إلى طليخذي فيلاذ شاه ملك الخور^(٣) فأقام عنده حتى وجه خمسين رجلا أدلاء فساروا خمسة و عشرين يوما حتى انتهوا إلى أرض سوداء منتنة الريح و كانوا قد حملوا خلا يشمونه من الرائحة الكريهة^(٤) فساروا فيها سبعة و عشرين يوما^(٥) فمات هاهنا قوم.

ثم ساروا في مدن خربة عشرين يوما فسألوا عن تلك المدن فقالوا إنها قد ظهرت يأجوج و مأجوج فخرّبوها ثم ساروا إلى حصون بالقرب من الجبل يتكلمون بالعربية و الفارسية يقرءون القرآن لهم كاتيب و مساجد فقالوا من القوم قالوا رسل أمير المؤمنين فقالوا من أمير المؤمنين قالوا بالعراق فتعجبوا و قالوا شيخ أو شاب و زعموا أنه لم يبلغهم خبره ثم ساروا إلى جبل أملس ليس عليه خضرة و إذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة و خمسون ذراعا فإذا عضادتان مبيتان مقابلتا الجبل من جنبي الوادي كل عضادة خمسة و عشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة أذرع مبنية بلبن من حديد مركبة بنحاس في سمك خمسين ذراعا و إذا دروند^(٦) من حديد طرفاه على عضادتين طوله مائة و عشرون ذراعا قد ركب طرفاه العضادتين على كل واحدة مقدار عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع و فوق ذلك الدروند بني بذلك اللبن من الحديد المنصب في النحاس^(٧) إلى رأس الجبل و ارتفاعه مد البصر و فوق ذلك شرف من حديد في طرف كل شرفه قرنان مبنين بعضها إلى بعض كل واحد إلى صاحبه و إذا باب مصرعان^(٨) منصوبان من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعا قائمتاهما في دورهما على قدر الدروند و على الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلط ذراع و ارتفاع القفل من الأرض خمسة و خمسون ذراعا و فوق القفل مقدار خمسة أذرع غلق و على القفل مفتاح طوله ذراع و نصف و له اثنا عشر دندانة كل واحدة كدسجدة منجل من أعظم ما

٢١٤
١٢

٢١٤
١٢

(١) في المصدر: خرجت تهاجم.

(٢) في نسخة والمصدر: ملك الخزر.

(٣) في المصدر: ثم سألوا عن سبب تنن الريح.

(٤) في المصدر: وإذا وتد ولعله هو الصحيح - ويحتمل أن: «دروند» تصحيف كلمة: «دربند».

(٥) في المصدر: وفوق ذلك اللبن الحديد المنصب في النحاس.

(٦) في المصدر: وإذا باب له مصرعان.

يكون^(١) و معلق في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار و الحلقة التي في السلسلة مثل حلقة المنجنيق و عتبة الباب عشرة أذرع في وسطه مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين و الظاهر منها خمسة أذرع هذا كله بذراع السواد و رئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد كل واحد منها خمسون منا فيضرب القفل بالمرزبات في كل يوم ثلاث ضربات يسمع من وراء الباب الصوت و يعلمون أن هناك حفظة و يعلم هؤلاء أن أولئك لم يحدثوا في الباب حدثا و إذا ضربوا أصغوا إليها بأذانهم يسمعون من داخل دوبا و بالقرب من هذا الجبل حصن عظيم كبير عشرة فراسخ. في عشرة فراسخ تكسيرها مائة فرسخ و مع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مائتي ذراع و على باب هذين الحصنين صخرتان و بين الحصنين عين ماء عذب و في أحد الحصنين آلة البناء التي بني بها السد من قدور الحديد و مغارف من حديد مثل قدر الصابون^(٢) و هناك بعض اللين من الحديد قد التصق بعضه ببعض من الصدأ و اللبنة ذراع و نصف في طول شبر^(٣) و سألتنا هل رأوا هناك أمدا من يأجوج و مأجوج فذكروا أنهم رأوا عدة منهم فوق الشرف فهبت ريح سوداء فألقتهم إلى جانبهم و كان مقدار الرجل في رأي العين شبرا و نصف.

قال فلما انصرفنا أخذتنا الأدلاء^(٤) على نواحي خراسان فعدلنا إليها فوقعنا إلى القرب من سمرقند على سبع فراسخ و كان أصحاب الحصن قد زدونا الطعام ثم سرنا إلى عبد الله بن طاهر فوصلنا بمائة ألف درهم و وصل كل رجل كان معي خمسمائة درهم و أجرى على كل فارس خمسة دراهم و على كل راجل ثلاثة دراهم كل يوم حتى صرنا إلى الري و رجعنا إلى سرمن رأى بعد ثمانية و عشرين شهرا^(٥).

باب ٩

قصص يعقوب و يوسف على نبينا و آله و عليهما الصلاة و السلام

الآيات البقرة: ﴿وَوَضِيَ بِهَا إِبْرَاهِيمَ نَبِيَّهُ وَ يَعْقُوبَ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَ إِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ إِلَهُهُمَا وَاحِدًا وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ١٣٢ - ١٣٣.

آل عمران: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٩٣.

يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ يَنْكُرُونَ﴾ ٣ - ١٠٢.

مريم: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ ٤٩.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ﴾ أي يعقوب ﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾ اختلفوا في ذلك الطعام فقيل إن يعقوب أخذه وجع العرق الذي يقال له عرق النسا فندّر إن شفاء الله أن يحرم العروق و لحم الإبل و هو أحب الطعام إليه عن ابن عباس و غيره و قيل حرم إسرائيل على نفسه لحم الجوزور تعبدا لله و سأل الله أن يجيز له فحرم الله تعالى ذلك على ولده و قيل حرم زائدة الكبد و الكليتين و الشحم إلا ما حملته الظهور و اختلف في أنه ﷺ كيف حرم على نفسه فقيل بالاجتهاد و هو باطل و قيل بالنذر و قيل بنص ورد عليه و قيل حرمه كما يحرم المستظهر في دينه من الزهاد اللذة على نفسه ﴿مِن قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ أي كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل قبل أن تنزل التوراة على موسى فإنها تضمنت تحريم ما كانت حلالا لبني إسرائيل.

(١) وفي المصدر: و عرض عتبة الباب عشرة أذرع في طول مائة ذراع سوى ما في العضادتين.

(٢) خلا المصدر من عبارة: مثل قدر الصابون.

(٣) في المصدر: في عرض شبر.

(٤) في المصدر: فلما تبصرنا أخذ بنا الأدلاء.

(٥) عرائس المجالس: ٣٢٨ - ٣٢٩ بفارق غير ما ذكرنا.

و اختلفوا فيما حرم عليهم فقيل إنه حرم عليهم ما كانوا يحرمونه قبل نزولها اقتداءً بأبيهم يعقوب و قيل لم يحرمه الله عليهم في التوراة و إنما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم و كفرهم و كانت بنو إسرائيل إذا أصابوا ذنباً عظيماً حرم الله عليهم طعاماً طيباً و صب عليهم رجاً و هو الموت و ذلك قوله تعالى ﴿فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية و قيل لم يكن شيئاً من ذلك حراماً عليهم في التوراة و إنما هو شيء حرموه على أنفسهم اتباعاً لأبيهم و أضافوا تحريمه إلى الله فكذبهم الله تعالى و احتج عليهم بالتوراة فلم يجسروا على إتيان التوراة لعلمهم بصدق النبي ﷺ و كذبهم كان ذلك دليلاً ظاهراً على صحة نبوة نبينا ﷺ (١).

(١-فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن علي بن محمد عن محمد بن جعفر (٢) عن المتقري عن عمرو بن شمر عن إسماعيل بن السندي عن عبد الرحمن بن أسباط (٣) القرشي عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قول الله ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ قال في تسمية النجوم هو الطارق و حويان و الذيال و ذو الكفتين و وثاب و قابس و عمودان و فيلق (٤) و مصبح و الصرح (٥) و الفروع (٦) و الضياء و النور يعني الشمس و القمر و كل هذا النجوم محيطة بالسماء.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر و يدخل عليه أبواه و إخوته أما الشمس فأمر يوسف راحيل و القمر يعقوب و أما أحد عشر كوكباً فإخوته فلما دخلوا عليه سجدوا لشكر الله وحده حين نظروا إليه و كان ذلك السجود لله.

قال علي بن إبراهيم فحدثني أبي عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ أنه كان من خبر يوسف أنه كان له أحد عشر أخاً و كان له من أمه أخ واحد يسمى بنيامين و كان يعقوب إسرائيل الله و معنى إسرائيل الله (٧) أي خالص الله ابن إسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله فرأى يوسف هذه الرؤيا و له تسع سنين فقصها على أبيه فقال يعقوب ﴿يَا بَنِي لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ قوله ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ أي يحتالوا عليك فقال يعقوب ليوسف ﴿وَكَذَلِكَ يَحْتَبِكُ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَ يَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ عَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَتْهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ و كان يوسف من أحسن الناس وجهاً و كان يعقوب يحبه و يؤثره على أولاده فحسدوه إخوته على ذلك و قالوا فيما بينهم ما حكى الله عز و جل ﴿إِذْ قَالَ لُيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْنَمَا مَنَا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي جماعة ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ فعمدوا على قتل يوسف فقالوا نقتله حتى يخلو لنا وجه أبنينا فقال لاوي لا يجوز قتله و لكن نغيبه عن أبنينا و نحن نخلو به فقالوا كما حكى الله عز و جل ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَ إِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْنِ وَ يَلْعَبْ﴾ أي يورع الغنم و يلعب ﴿وَ إِنَّا لَهُ لَخَافِطُونَ﴾ فأجرى الله على لسان يعقوب ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ فقالوا كما حكى الله ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذْ لَخَالِسُونَ﴾ العصبه عشرة إلى ثلاثة عشر ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي تخبرهم بما هموا به. و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول لا يشعرون أنك أنت يوسف أتاه جبرئيل فأخبره بذلك (٨).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله يعقوب هو إسرائيل الله و معناه عبد الله الخالص بن إسحاق نبي الله بن إبراهيم خليل الله. و في الحديث أن النبي ﷺ قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف رأى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر أحد عشر كوكباً نزلت (٩) من السماء فسجدت (١٠) له و رأى الشمس و القمر نزل

(١) مجمع البيان ١: ٧٩٤ - ٧٩٥ مع اختصار سير.

(٢) في المصدر: عبد الرحمن بن سابط، وكذا في نسخة البرهان ٢: ٢٤٣ ونسخة معجم رجال الحديث ٩: ٣٤٨ رقم ٦٣٧٤.

(٣) في نسخة: والصوح، وفي أخرى: الضرح.

(٤) في المصدر: وفيلق.

(٥) في «أ» ليس فيه: «الله» - وفي المصدر: ليس فيه أي.

(٦) في نسخة: والفروع.

(٧) في نسخة: نزلن.

(٨) تفسير القمي ١: ٣٤١ - ٣٤٢ بفارق سير.

س اسماء فسجد له قال فالشمس والقمر أبواه والكواكب إخوته الأحد عشر وقال السدي الشمس أبوه والقمر خالته وذلك أن أمه راحيل قد ماتت وقال ابن عباس الشمس أمه والقمر أبوه وقال وهب كان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن أحد عشر عصا طولا كانت مركوزة في الأرض كهنية الدائرة وإذا عصا صغيرة وثبتت عليها حتى اقتلعتها وعلبتها فوصف ذلك لأبيه فقال له إياك أن تذكر ذلك لإخوتك ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة أن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدن له فقضا على أبيه فقال له ﴿لَا تَقْصُصْ﴾ الآية وقيل إنه كان بين رؤياه وبين مصير أبيه وإخوته إلى مصر أربعون سنة وقيل ثمانون سنة.

قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي كما أراك هذه الرؤيا ﴿يُجْتَنِبُكَ رَبُّكَ﴾ أي يصطفيك ويختارك للنبوة ﴿وَمَا يَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ أي من تعبير الرؤيا قيل وكان أعبر الناس للرؤيا أو مطلق العلوم والأخبار السالفة والآية ﴿فَلَمَّا كَانَ فِي يَوْسُفَ وَإِخْوَتِهِ﴾ كان ليعقوب اثنا عشر ولدا وقيل أسماءهم روبييل وهو أكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون وبشر وأهم ليا بنت ليا وهي ابنة خالة يعقوب ثم توفيت ليا فنزح يعقوب أخته راحيل فولدت له يوسف وبنامين وقيل ابن يامين ولد له من سيبين^(١١) له اسم إحداهما زلفة والأخرى بلهة أربعة بنين دار وبقنالي وحاد وأشر ﴿يُوسُفَ وَأَخُوهُ﴾ أي بنيامين ﴿وَنَحْنُ عَصِيَّةٌ﴾ أي جماعة يتعصب بعضها لبعض وبين بعضنا بعضا فنحن أنفع لأبينا ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ فِي طَرْيقِ الصَّوَابِ﴾ الذي هو التعديل بيننا أو في خطأ من الرأي في أمور الأولاد والتدبير الديني إذ نحن أقوم بأموره وأكثر المفسرين على أن إخوة يوسف كانوا أنبياء وقال بعضهم لم يكونوا أنبياء لأن الأنبياء لا يقع منهم القباح^(١٢). وروى ابن بابويه في كتاب النبوة بإسناده عن ابن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أكان أولاد يعقوب أنبياء فقال لا ولكنهم كانوا أسباطا أولاد الأنبياء ولم يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا.

﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ أي تخلص لكم محبته ﴿فَالْقَائِلُ مِنْهُمْ﴾ أي روبييل وقيل يهوذا وقيل لاوي ﴿فِي غِيَابِ الْجَبِّ﴾ أي في قعر البئر واختلف فيه فقيل هو بشر بيت المقدس وقيل بأرض الأردن وقيل بين مدين ومصر وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ﴿أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ﴾ قيل كانت أرضهم مذنبية وكانت السباع ضاربة في ذلك الوقت وقيل إن يعقوب عليه السلام رأى في منامه كأن يوسف قد شد عليه عشرة أذوب ليقتلوه وإذا ذنب منها يحمي عنه فكان الأرض انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج إلا بعد ثلاثة أيام فمن ثم قال هذا فلقتهم العلة وكانوا لا يدرون وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لا تلتفتوا الكذب فتكذبوا فإن بني يعقوب لم يعلموا أن الذنب يأكل الإنسان حتى لقتهم أبوه.

وقيل كنى عنهم بالذنب مساترة عنهم وقال الحسن جعل يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في البلاء إلى أن وصل إليه أبوه ثمانين سنة ولبت بعد الاجتماع ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان له يوم ألقى في الجب عشر سنين وقيل اثنا عشر وقيل سبع وقيل تسع وجمع بينه وبين أبيه وهو ابن أربعين سنة^(١٣).

٢-فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم فقال لاوي ألقوه في هذا الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين فأذنوه من رأس الجب فقالوا له انزع قميصك فيكي فقال يا إخواني تجردوني فسل واحد منهم عليه السكين فقال لئن لم تنزعنا لقتلناك فنزع^(١٤) فدلوه في اليوم^(١٥) وتحنوا عنه فقال يوسف في الجب يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب

(١٠) في المصدر: فسجدن.

(١١) في المصدر: ومع الباب حصان طول كل واحدة منهما مائتا ذراع.

(١٢) وهو ما قالت به الطائفة المحقة كما يتضح في رواية الشيخ الصدوق التالية وذلك لقرلهم بعصمة الأنبياء وتنزيهم إياهم عن الذنوب والقبائح.

(١٣) مجمع البيان ٣: ٣٢٨ باختصار يسير.

(١٤) في نسخة: فنزعوه.

(١٥) في نسخة: فدلوه في الجب.

ارحم ضعفي و قلة حيلتي و صغري فنزلت سيارة من أهل مصر فبعثوا رجلا ليستقي لهم الماء من الجب فلما أدلى الدلو على يوسف تثبث بالدلو فجروه فنظروا إلى غلام من أحسن الناس وجها فعدوا إلى صاحبهم فقالوا «يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ» فنخرجه و نبيعه و نجعله بضاعة لنا فبلغ إخوته فجاءوا فقالوا هذا عبد لنا أبى ثم قالوا ليوسف لئن لم تتر بالعبودية لنقتلك فقالت السيارة فقالت السيارة فتبيعه منا قالوا نعم فباعوه منهم على أن يحملوه إلى مصر «وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ» قال الذي بيع بها يوسف ثمانية عشر درهما و كان عندهم كما قال الله «وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ».

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا عليه السلام في قول الله «وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ» قال كانت عشرين درهما و البخس النقص و هي قيمة كلب الصيد إذا قتل كان قيمته عشرين درهما^(١).

ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] (٢) بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصغار عن ابن عيسى مثله.

بيان: المشهور بين الأصحاب في كلب الغنم عشرين و في كلب الصيد أربعين أو القيامة فيها و سيأتي في كتاب الديات و قال الطبرسي رحمه الله قبل كانت الدراهم عشرين درهما عن ابن مسعود و ابن عباس و السدي و هو المروي عن علي بن الحسين عليه السلام قالوا و كانوا عشرة فاقسموها درهمين درهمين و قيل كانت اثنين و عشرين درهما عن مجاهد و قيل كانت أربعين درهما عن عكرمة و قيل ثمانية عشر درهما عن أبي عبد الله عليه السلام و اختلف فيمن باعه فقيل إن إخوة يوسف باعوه و كان يهودا متنبذا^(٣) ينظر إلى يوسف فلما أخرجه من البئر أخبر إخوته بأنوا مالكا و باعوه منه عن ابن عباس و مجاهد و أكثر المفسرين و قيل باعه الواجدون بمصر عن قتادة و قيل إن الذين أخرجه من الجب باعوه من السيارة عن الأصم و الأصح الأول و ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره قال فلم يزل مالك بن زعر و أصحابه يتعرفون من الله الخير في سفرهم ذلك حتى فارقوا يوسف ففقدوا ذلك قال و تحرك قلب مالك ليوسف فأتاه فقال أخبرني من أنت فانتسب له يوسف و لم يكن مالك يعرفه فقال أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فالترزمه مالك و بكى و كان مالك رجلا عاقرا لا يولد له فقال ليوسف لو دعوت ربك أن يهب لي ولدا فدعا يوسف ربه أن يهب له ولدا و يجعلهم ذكورا فولد له اثنا عشر بطنا في كل بطن غلامان^(٤).

و قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قال قائل كيف صبر يوسف عليه السلام على العبودية و لم ينكرها و كيف يجوز على نبي الصبر على أن يستعبد و يسترق الجواب قيل له إن يوسف عليه السلام لم يكن في تلك الحال نبيا على ما قاله كثير من الناس و لما خاف على نفسه القتل جاز أن يصبر على الاسترقاق و من ذهب إلى هذا الوجه يتناول قوله تعالى «وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ» على أن الوحي لم يكن في تلك الحال بل كان في غيرها و يصرف ذلك إلى الحال المستقبلية التي كان فيها نبيا.

و وجه آخر و هو أن الله لا يمتنع أن يكون أمره بكتمان أمره و الصبر على مشقة العبودية امتحانا و تشديدا في التكليف كما امتحن أبويه إبراهيم و إسحاق أحدهما بنمرود و الآخر بالذبح.

و وجه آخر و هو أنه يجوز أن يكون يوسف عليه السلام قد خبرهم بأنه غير عبد و أنكر عليهم ما فعلوه من استرقاقه إلا أنهم لم يسمعوا منه و لا أصغوا إلى قوله و إن لم ينقل ذلك فليس كل ما جرى في تلك الأزمان قد اتصل بنا.

و وجه آخر و هو أن قوما قالوا إنه خاف القتل فكتن أمر نبوته و صبر على العبودية و هذا جواب فاسد لأن النبي لا يجوز أن يكتن ما أرسل به خوفا من القتل لأنه يعلم أن الله تعالى لم يبعثه للأداء

(٢) قصص الانبياء: ١٢٨ - ١٢٩ ف ١ ب ٦ ح ١٢٩.

(١) تفسير القمي ١: ٣٤٢ - ٣٤٣.

(٣) يقال نبذ الشيء: إذا رميته و أبعدته. «لسان العرب ١٤: ١٧».

(٤) مجمع البيان ٣: ٣٣٧.

إلا وهو عاصم له من القتل حتى يقع الأداء و يسمع الدعوة وإلا كان نقضا للغرض انتهى كلامه
رحمة الله عليه^(١).

٣-فس: [تفسير القمي] وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٢) في قوله ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال
إنهم ذبحوا جديا على قميصه وقال علي بن إبراهيم ورجع إخوته وقالوا نعد إلى قميصه فنلطخه بالدم فنقول لأبينا
إن الذنب أكله فلما فعلوا ذلك قال لهم لاوي يا قوم ألسنا بني يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق نبي الله بن إبراهيم
 خليل الله أفنظنون أن الله يكتم هذا الخبر عن أنبيائه^(٣) فقالوا وما الحيلة قال تقوم ونقتسل ونصلي جماعة ونضرع
إلى الله تبارك وتعالى أن يكتم ذلك عن أبينا فإنه جواد كريم فقاموا واغتسلوا وكان^(٤) في سنة إبراهيم وإسحاق و
يعقوب أنهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر رجلا فيكون واحد منهم أمام عشرة يصلون خلفه^(٥) فقالوا كيف
نصنع وليس لنا إمام فقال لاوي نجعل الله إمامنا فصلوا وبكوا وتضرعوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا ثم جاءوا إلى
أبيهم عشاءً يَبْكُونَ ومعهم القميص قد لطخوه بالدم ﴿فَقَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّهُ دَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أي نعدو^(٦) وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ
مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ إلى قوله ﴿وَعَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ ثم قال يعقوب ما كان أشد غضب ذلك الذنب على يوسف وأشفقه
على قميصه حيث أكل يوسف ولم يمزق قميصه قال فحملوا يوسف إلى مصر و باعوه من عزيز مصر فقال العزيز
﴿لَا مَرَاتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾ أي مكانه ﴿عَسَى أَنْ يَتَغَفَّلَ عَنْ تَخَذِهِ وَلَدًا﴾ ولم يكن له ولد فأكرموه وربوه فلما بلغ أشده
هوته امرأة العزيز وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته ولا رجل إلا أحبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر
فراودته امرأة العزيز وهو قوله ﴿وَرَاودَتْهُ النِّسَاءُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ
إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ فما زالت تخدعه حتى كان كما قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْ
لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ فقامت امرأة العزيز وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ فلما رأى يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت عاضا
على إصبعه يقول يا يوسف أنت في السماء مكتوب في النبئين وتريد أن تكتب في الأرض من الزناة فلمع أنه قد
أخطأ وتعدى.

٢٢٥
١٢

و حدثني أبي عن بعض رجاله رفعه قال قال أبو عبد الله لما همت به وهم بها قامت إلى صنم في بيتها فألقت
عليه ملاء لها فقال لها يوسف ما تعملين فقالت ألقي على هذا الصنم ثوبا لا يرانا فإني أستحي منه فقال يوسف أنت
تستحيين من صنم لا يسمع ولا يبصر ولا أستحي أنا من ربي فوثب و عدا وعدت من خلفه وأدركهما العزيز على
هذه الحالة وهو قول الله ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ وَالْفَتَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ فبادرت امرأة العزيز
فقالت للعزيز ﴿مَا جِزَاءُ مَنْ ارَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ يُعَذَّبَ إِلَيْمَ﴾ فقال يوسف للعزيز ﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي
وَشَهِدْتُ شَاهِدًا مِنْ أَهْلِيهَا﴾ فألهم الله يوسف أن قال للملك سل هذا الصبي في المهد فإنه يشهد أنها فراودتني عن نفسي
فقال العزيز للصبي فانطلق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ
الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فلما رأى العزيز قميص يوسف قد تخرق من دبر
قال لامراته ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ ثم قال ليوسف ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ
الْخَاطِئِينَ﴾ وشاع الخبر بمصر وجعلت النساء^(٧) يتحدثن بحديثها ويعذلنها^(٨) ويذكرنها وهو قوله ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ
فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ فبلغ ذلك امرأة العزيز فبعثت إلى كل امرأة رئيسة فجمعتن^(٩) في
منزلها و هيأت لهن^(١٠) مجلسا ودفعت إلى كل امرأة أترجة^(١١) و سكينتا فقالتن اقطعن ثم قالت ليوسف اخرج عليهن و
كان في بيت فخرج يوسف عليهن فلما نظرن^(١٢) إليه أقبلن يقطنن أيديهن و قلن كما حكى الله عز وجل ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ
بِمَكْرِهَا أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاةً أَي أترجة ﴿وَوَاتَتْ﴾ وأعطت ﴿كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ

٢٢٦
١٣

٢٢٧
١٤

(١) في المصدر: الخبر عن نبئه.

(٢) في «أ»: واحد منهم أمام ويصلون عشرة خلفه.

(٣) في نسخة: وجعلن النساء.

(٤) في «أ»: مجعمن.

(٥) في المصدر: إلى كل امرأة أترجة، وكذا ما بعده.

(٦) تنزيه الأنبياء: ٤٦.

(٧) في «أ»: واغتسلوا وكانوا.

(٨) وقيل: تنفصل وترامى «منه رحمه الله».

(٩) في نسخة: بعددتها يعترنها ويعذلنها.

(١٠) في «أ»: وهيأت له.

(١١) في «أ»: فلما أن نظرن.

عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ إِلَى قَوْلِهِ «إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ» فَقَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ «فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُعِنْتُنِي فِيهِ» فِي حَبِّهِ وَوَلَقَدْ زَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِيهِ أَي دَعَوْتُهُ «فَاسْتَعْصَمَ» أَي امْتَنَعَ ثُمَّ قَالَتْ «وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيَسْجُنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ» فَمَا أَمَسَى يَوْسُفَ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ (١) حَتَّى بَعَثَتْ إِلَيْهِ كُلَّ امْرَأَةٍ رَأَتْهُ تَدْعُوهُ إِلَى نَفْسِهِ فَضَجَّرَ يَوْسُفَ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ فَقَالَ «رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصُبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ أَي حِيلَتْنَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ» أَي أَمِيلَ إِلَيْهِنَّ وَأَمَرَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ بِحَبْسِهِ فَحَبَسَ فِي السَّجْنِ (٢).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله يسأل و يقال كيف قال يوسف «السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ» ولا يجوز أن يراد السجن الذي هو المكان وإن عني السجن الذي هو المصدر فإن السجن معصية كما أن ما دعوته إليه معصية فلا يجوز أن يريد به فالجواب أنه لم يرد المعبة التي هي الإرادة وإنما أراد أن ذلك أخف علي وأسهل ووجه آخر المعنى لو كان مما أريد لكان إرادتي له أشد وقيل إن معناه توطئني النفس على السجن أحب إلي من توطئني النفس على الزنا.

ثم قال فإن قيل ما معنى سؤال يوسف اللطف من الله وهو عالم بأن الله يعلمه لا محالة فالجواب أنه يجوز أن تتعلق المصلحة بالأنطاف عند الدعاء المجدد ومتى قيل كيف علم أنه لو لا اللطف لركب الفاحشة وإذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد في نفسه من الشهوة وعلم أنه لو لا لطف الله ارتكب القبيح وعلم أن الله يعصم أنبياءه بالأنطاف وأن من لا يكون له لطف لا يعيظه الله نبياً (٣).

٤- فس: [تفسير القمي] وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ» فالآيات شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستيقاقها الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة لزوجها حتى حبسه «وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنُ فْتَيَانٍ» يقول عبيدان للملك (٤) أحدهما خبازه والآخر صاحب الشراب والذي كذب ولم ير المنام هو الخباز (٥).

إيضاح: قال الطبرسي رحمه الله كان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لأهله إني أعبر الرؤيا فقال أحد العبيدين لصاحبه هلم فلنجره فسألاه من غير أن يكون رأياً شيئاً عن ابن مسعود وقيل بل رأياً على صحة وحقيقة ولكنهما كذبا في الإنكار عن مجاهد والجبائي وقيل إن المصلوب منهما كان كاذباً والآخر صادقاً عن أبي مجاز ورواه علي بن إبراهيم أيضاً في تفسيره عنهم عليه السلام والمعنى قال أحدهما وهو الساقى رأيت أصل حبله عليها ثلاثة عناقيد من عنق فجنيتها وعصرتها في كأس الملك فسقيته إياها وتقديره أعصر عنق خمر أي العنب الذي يكون عصيره خمرافحذف المضاعف قال الزجاج وابن الأثيري والعرب تسمي الشيء باسم ما يؤول إليه إذا وضع المعنى ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ الآجر ويطبخ الدبس وإنما يطبخ اللبن والعصير وقال قوم إن بعض العرب يسمون العنب خمرأى حكى الأصمعي عن المعتز بن سليمان أنه لقي أعرباً ومعه عنب فقال له ما معك قال خمر وهو قول الضحاك فيكون معناه أني أعصر عنباً وروي في قراءة عبد الله وأبي جميعاً إني رأيتني أعصر عنباً وقال صاحب الطعام إني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز وأنواع الأطعمة وسباع الطير تنهش منه وأما تعبير رؤيا الساقى فروي أنه قال أما العناقيد الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك في اليوم الرابع وتعود إلى ما كنت عليه وأجرى علي ما لكه صفة الرب لأنه عبده فأضافه إليه كما يقال رب الدار ورب الضيعة وأما صاحب الطعام فروي أنه قال له بنسما رأيت أما السلال الثلاث فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك فقال عند ذلك ما رأيت شيئاً وكنت أعب فقال يوسف قضي الأمر الذي فيه تستفتيان أي فرغ من الأمر الذي تساءلان وتطلبان معرفته وما قلته لكما فإنه نازل

(٢) تفسير القمي ١: ٣٤٤ - ٣٤٥.

(١) في «أ»: في ذلك البيت.

(٣) مجمع البيان ٣: ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٤) أي للملك الأكبر واسمه الوليد بن ريان. فمضى إليه أن صاحب الطعام يريد أن يسته والآخر ساعده عليه. كذا قيل. «منه رحمه الله».

(٥) تفسير القمي ١: ٣٤٥ وفيه: ولم تزل ملحة بزوجه.

بكما وهو كائن لا محالة وفي هذا دلالة على أنه كان يقول ذلك على جهة الإخبار عن الغيب بما يوحى إليه لا كما يعبر أحدنا الرؤيا على جهة التأويل انتهى^(١).

أقول: لا يخفى أن ظاهر الآيات هو أنهما كانا رأيا في المنام ما ذكره ﷺ على وجه التعبير فإن كان ما أورده علي بن إبراهيم خيرا كما فهمه رحمه الله فلتأويله وجه وإلا فلا.

٥- فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم وكل الملك يوسف رجلين يحفظانه فلما دخل السجن قالوا له ما صناعتك قال أعبر الرؤيا فرأى أحد الموكلين في نومه كما قال الله عز وجل ﴿أَعْرِضْ خُفْرًا﴾ قال يوسف تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترفع منزلتك عنده وقال الآخر ﴿إِنِّي أَرَأَيْتُ أَصْحَابَ الْأَنْجَارِ يُخِزُّونَ رَأْسِي خُفْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ ولم يكن رأى ذلك فقال له يوسف أنت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك فجدح الرجل وقال إني لم أر ذلك فقال يوسف كما حكى الله عز وجل ﴿بِأَصْحَابِ السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.

فقال أبو عبد الله ﷺ في قوله ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال كان يقوم على المريض ويلمس المحتاج ويوسع على المحبوس^(٢) فلما أراد من رأى في نومه أن يعصر خمرًا الخروج من الحبس قال له يوسف ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ فكان كما قال الله عز وجل ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾.

أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن إسماعيل بن عمر عن شعيب العرقوفي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن يوسف أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف إن رب العالمين يقرئك السلام ويقول لك من جعلك أحسن خلقه قال فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال أنت يا رب ثم قال له ويقول لك من حببك إلى أبيك دون إخوتك قال فصاح ووضع خده على الأرض وقال أنت يا رب قال ويقول لك من أخرجك من الجب بعد أن طرحت فيها وأيقنت بالهلكة قال فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال أنت يا رب قال فإن ربك قد جعل لك عقوبة في استغاثتك^(٣) بغيره فالب^(٤) في السجن يضع سنين قال فلما انقضت المدة وأذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الأرض ثم قال اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإني أتوجه إليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ففرج الله عنه قلت جعلت فداك أندعو نحن بهذا الدعاء فقال ادع بمثله اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة^(٥).

شي: [تفسير العياشي] عن العرقوفي مثله^(٦).

بيان: قال الطبرسي قدس الله روحه بعد نقل أمثال هذه الرواية والقول في ذلك أن الاستعانة بالعباد في دفع المضار والتخلص من المكاره جائز غير منكر ولا قبيح بل ربما يجب وكان نبيا يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين والأنصار وغيرهم ولو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الروايات فإنما عوتب ﷺ على ترك عادته الجميلة في الصبر والتوكل على الله سبحانه في كل أموره دون غيره وقتما ما ابتلاء وتشديدا وإنما كان يكون قبيحا لو ترك التوكل على الله سبحانه واقتصر على غيره وفي هذا ترغيب في الاعتصام بالله والاستعانة به دون غيره في الشدائد وإن جاز أيضا أن يستعان بغيره انتهى^(٧).

أقول: ما ذكره رحمه الله من كون هذه الاستعانة جائزة غير محرمة لا ريب فيه وأما مقايستها باستعانة الرسول بالمهاجرين والأنصار فقياس مع الفارق إذا ما كان بأمر الله لا ابتلاء الخلق وتكليفهم ليس بهذا الباب.

٦- فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم ثم إن الملك رأى رؤيا فقال لوزرائه ﴿إِنِّي رَأَيْتُ فِي نَوْمِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ

(١) وقيل: أي ممن يحسن تأويل الرؤيا «منه رحمه الله».

(٢) في المصدر: فليت وفي نسخة: فليت.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٨٩ سورة يوسف ح ٢٩.

(٤) مجمع البيان ٣: ٣٥٦ - ٣٥٩.

(٥) في «أ»: لك عقوبة في استعانتك.

(٦) تفسير القمي ١: ٣٤٦.

(٧) مجمع البيان ٣: ٣٥٩ - ٣٦٠.

سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَنِعٌ عُجَابٌ» أَي مَهازِيلُ «وَرَأَيْتَ سَنِعَ سُنْبُلَاتٍ خُضِرَ وَأَخْرَ يَابِسَاتٍ» وَ قَرَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ سَنَابِلٍ خُضِرَ ثُمَّ قَالَ «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ» فَلَمْ يَعْرِفُوا تَأْوِيلَ ذَلِكَ فَذَكَرَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ رُؤْيَاهُ الَّتِي رَأَاهَا وَ ذَكَرَ يَوْسُفَ بَعْدَ سَبْعِ سَنِينَ وَ هُوَ قَوْلُهُ «وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» أَي بَعْدَ حِينٍ «أَنَا أَنْبَأُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ» فَجَاءَ إِلَى يَوْسُفَ فَقَالَ «أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَنِعِ بَقَرَاتِ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَنِعٌ عُجَابٌ وَ سَنِعَ سُنْبُلَاتٍ خُضِرَ وَأَخْرَ يَابِسَاتٍ» فَقَالَ يَوْسُفُ «تَزْرَعُونَ سَنِعَ سِنِينَ ذَابًا» أَي وَلِيًّا^(١) «فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ» أَي لَا تَدُسُوهُ فَإِنَّهُ يَفْسُدُ^(٢) فِي طُولِ سَبْعِ سَنِينَ فَإِذَا كَانَ فِي سَنَبِلِهِ لَا يَفْسُدُ «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَنِعٌ شِدَادٌ يَأْكُلُ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ» أَي سَبْعَ سَنِينَ مَجَاعَةٍ شَدِيدَةٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ فِي سَبْعِ سَنِينَ الْمَاضِيَةِ^(٣) وَ قَالَ الصَّادِقُ ﷺ إِنَّمَا نَزَلَ مَا قَرَّبْتُمْ لَهُنَّ.

«ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ غَامٌ فِيهِ يَغَاتُ النَّاسُ» فِيهِ يَغْصِرُونَ» أَي يَمُطِرُونَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ رَجُلٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ غَامٌ فِيهِ يَغَاتُ النَّاسُ وَ فِيهِ يَغْصِرُونَ فَقَالَ وَيْحَكَ أَي شَيْءٍ يَعْصِرُونَ أَيْعَصِرُ الْخَمْرَ قَالَ الرَّجُلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ أَقْرَؤُهَا فَقَالَ إِنَّمَا نَزَلَتْ «غَامٌ فِيهِ يَغَاتُ النَّاسُ» فِيهِ يَعْصِرُونَ» أَي يَمُطِرُونَ بَعْدَ سَنِيِ الْمَجَاعَةِ وَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ «وَأَرْزُقْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَجَّاجًا»^(٤).

تَوْضِيحٌ: قَوْلُهُ تَعَالَى «ذَابًا» قَالَ الْبِضَاوِيُّ أَي عَلَى عَادَتِكُمُ الْمُسْتَمَرَّةِ^(٥).

وَ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَي فَارْزَعُوا سَبْعَ سَنِينَ مُتَوَالِيَةً عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَي زِرَاعَةً مُتَوَالِيَةً فِي هَذِهِ السَّنِينَ عَلَى عَادَتِكُمْ فِي الزِّرَاعَةِ سَائِرِ السَّنِينَ وَ قِيلَ ذَابًا أَي بَدَدَ وَ اجْتِهَادٌ فِي الزِّرَاعَةِ أَنْتَهَى وَ قَوْلُهُ تَعَالَى «يَأْكُلْنَ» أَي يَأْكُلُ أَهْلُهُنَّ وَ الْإِسْنَادُ مُجَازِي^(٦).

قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَرَأَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﷺ «وَسَبْعَ سَنَابِلٍ» وَ قَرَأَ أَيْضًا مَا قَرَّبْتُمْ لَهُنَّ.

وَ قَرَأَهُوَ وَ الْأَعْرَجُ وَ عَيْسَى بْنُ عَمْرِو وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ بَيَاءٌ مَضْمُومَةٌ وَ صَادٌ مُفْتُوحَةٌ ثُمَّ قَالَ فِي بَيَانِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَصْرِ وَ الْعَصْرُ الْمُنْجَاةُ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَصْرِتِ السَّحَابَةِ مَا هِيَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ ذَكَرَ مَا أوردَهُ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٧).

أَقُولُ: لَعَلَّ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ ذَكَرَهُ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْخَبَرِ وَ قَالَ الْبِضَاوِيُّ «فِيهِ يَغَاتُ النَّاسُ» يَمُطِرُونَ مِنَ الْغَيْثِ أَوْ يَغَاثُونَ مِنَ الْفُحْطِ مِنَ الْغُوثِ «وَ فِيهِ يَغْصِرُونَ» مَا يَعْصِرُ كَالْعَنْبِ وَ الزَّيْتُونِ لِكثْرَةِ الثَّمَرِ وَ قِيلَ يَحْلِبُونَ الضَّرْعَ وَ قُرئَ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ مِنْ عَصَرَهُ إِذَا انْجَاهَ وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَبْنَى لِلْفَاعِلِ مِنْهُ أَي يَغِيثُهُمُ اللَّهُ وَ يَغِيثُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ أَصْرَتِ السَّحَابَةِ عَلَيْهِمْ فَعَدِي بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَوْ بِتَضْمِينِهِ مَعْنَى الْمَطَرِ^(٨).

٧- فُس: [تفسير القمي] فرجع الرجل إلى الملك فأخبره بما قال يوسف فقال الملك «أفتؤنني به فكمأ جاءه الرسولُ قال أُرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ» يَعْنِي إِلَى الْمَلِكِ فَسَمِعَهُ «مَا بَالُ السَّنَةِ الْبَاقِيَةِ قَطَطْنَ أَتُيْهَنُ إِنْ رَبِّي يَكْفِيهِمْ عَلِيمٌ»^(٩) فَجَمَعَ الْمَلِكُ السَّنَةَ فَقَالَ لَهُنَّ «مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ» أَي لَا أَكْذِبُ عَلَيْهِ الْآنَ كَمَا كَذَبْتَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالَتْ وَ مَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لَأَمَارَةٌ لِلْبُوءِ» أَي تَأْمُرُ بِالْبُوءِ فَقَالَ الْمَلِكُ «أفتؤنني به أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي» فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى يَوْسُفَ قَالَ «إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدُنَّا مَكِينٌ أَمِينٌ» سَلَّ حَاجَتَكَ «قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ» يَعْنِي عَلَى الْكُنَادِيحِ وَ الْأَنْبَايِرِ فَجَعَلَهُ عَلَيْهَا وَ هُوَ قَوْلُهُ «وَ كَذَلِكَ مَكَنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوهُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ» فَأَمَرَ يَوْسُفَ أَنْ يَبْنِيَ كُنَادِيحَ مِنْ صَخَرٍ وَ طِينِهَا بِالْكَلْسِ ثُمَّ أَمَرَ

(١) فِي الْمَصْدَرِ: أَي وَلَاءٌ.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: أَي فِي السَّبْعِ السَّنِينَ الْمَاضِيَةِ.

(٣) تَفْسِيرُ الْبِضَاوِيِّ ٢: ٣١٠.

(٤) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٣: ٣٦٤ وَ ٣٦٥.

(٥) تَفْسِيرُ الْبِضَاوِيِّ ٢: ٣١٠ - ٣١١.

(٦) أَبُي يَوْسُفَ أَنْ يَخْرُجَ مَعَ الرَّسُولِ حَتَّى يَبَيِّنَ بَرَاءَتَهُ مِمَّا قَذَفَ بِهِ. «مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ».

(٧) فِي نَسْخَةٍ: فَإِنَّهُ يَفْسُدُ.

(٨) تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ ١: ٣٤٧.

(٩) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٣: ٣٦٤ وَ ٣٦٥.

بزروع مصر فحصدت ودفع إلى كل إنسان حصته وترك الباقي في سنبله لم يدسه فوضعه في الكناديج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاء سني الجذب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء^(١).

بيان: ﴿مَنَا خَطْبُكُنْ﴾ أي ما شأنكن والخطب الأمر الذي يحق أن يخاطب فيه صاحبه ﴿خَاشَ إِلَهُهُ﴾ تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ﴿حَضَخَصَ الْحَقُّ﴾ أي ثبت واستقر من حصص البعير إذا ألقى مباركة ليناخ أو ظهر من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه قوله ﴿ذَلِكَ تَعْلَمُ﴾ إلى قوله ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي﴾ هذا من كلام يوسف على قول أكثر المفسرين وقيل هو من كلام امرأة العزيز كما ذكره علي بن إبراهيم والأول أشهر وأظهر.

وقال الفيروز آبادي الكندوج شبه المخزن مغرب الكندو^(٢) وقال الأنبار بيت التاجر ينضد فيه المتاع الواحد نبر بالكسر^(٣) والكلس بالكسر الصاروج^(٤).

٨-فس: [تفسير القمي] وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوما وكان في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا^(٥) طعاما وكان يعقوب ولده نزولا في بادية فيه مقل^(٦) فأخذ إخوة^(٧) يوسف من ذلك المقل و حملوه إلى مصر ليمتاروا به طعاما وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل إخوته على يوسف عرفهم^(٨) ولم يعرفوه كما حكى الله عز وجل ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ فلما جهزهم بجهازهم وأعطاهم وأحسن إليهم في الكيل قال لهم من أنتم قالوا نحن بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله الذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه بردا وسلاما قال فما فعل أبوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم أخ غيركم قالوا لنا أخ من أبنائنا لا من أمنا قال فإذا رجعتم إلي فأتوني به وهو قوله ﴿آتُونِي بِأَخ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ قَالُوا اسْتَزِدْ عَنْهُ آبَاءَ وَإِنَّا لَنَافِعُونَ﴾ ثم قال يوسف لقومه ردوا هذه البضاعة التي حملوها إلينا اجعلوها فيما بين رجالهم حتى إذا رجعوا إلى منازلهم وأروها رجعوا إلينا وهو قوله ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يُعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٩) يعني كي يرجعون ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ قال يعقوب ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكْتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ في رجالهم التي حملوها إلى مصر ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ أي ما نريد هذه بضاعتنا ردت إلينا ونعيم أهلنا ونحفظ آخانا ونزداد كَيْلَ بَيْعٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ قَالَ يَعْقُوبُ ﴿لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مِنِّي مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَبَكُمْ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ يَعْقُوبُ ﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ فخرجوا وقال لهم يعقوب ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابَ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا اغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ كُلُّ الْمَتَوَكِّلِينَ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٠).

بيان: قال البيضاوي ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ أي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم إياه في سن الحداث ونسيانهم إياه وتوهمهم أنه هلك وبعد حاله التي رآه عليها من حاله حين فارقه وقلة تأملهم في حلاه من التهييب والاستعظام^(١١).

وقال في قوله ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ إنما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعاً من أن يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به قوله ﴿مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ أي

(١) تفسير القمي ١: ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) القاموس المحيط ٦: ٢١٢.

(٣) القاموس المحيط ٦: ٢٥٦.

(٤) في نسخة: ليمتارون.

(٥) في نسخة: فأخذوا إخوة.

(٦) في حاشية «أ»: أجمعوا بضاعتهم أي ثمن طعامهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والأدم وقيل: كانت الورق، كذا ذكره الطبرسي رحمه الله «منه طاب ثراه».

(٧) في حاشية «أ»: أجمعوا بضاعتهم أي ثمن طعامهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والأدم وقيل: كانت الورق، كذا ذكره الطبرسي رحمه الله «منه طاب ثراه».

(٨) في حاشية «أ»: أجمعوا بضاعتهم أي ثمن طعامهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والأدم وقيل: كانت الورق، كذا ذكره الطبرسي رحمه الله «منه طاب ثراه».

(٩) في حاشية «أ»: أجمعوا بضاعتهم أي ثمن طعامهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والأدم وقيل: كانت الورق، كذا ذكره الطبرسي رحمه الله «منه طاب ثراه».

(١٠) تفسير القمي ١: ٣٤٨-٣٤٩.

(١) تفسير القمي ١: ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) القاموس المحيط ٦: ٢١٢.

(٣) القاموس المحيط ٦: ٢٥٦.

(٤) في نسخة: ليمتارون.

(٥) في نسخة: فأخذوا إخوة.

(٦) في حاشية «أ»: أجمعوا بضاعتهم أي ثمن طعامهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والأدم وقيل: كانت الورق، كذا ذكره الطبرسي رحمه الله «منه طاب ثراه».

(٧) في حاشية «أ»: أجمعوا بضاعتهم أي ثمن طعامهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والأدم وقيل: كانت الورق، كذا ذكره الطبرسي رحمه الله «منه طاب ثراه».

(٨) في حاشية «أ»: أجمعوا بضاعتهم أي ثمن طعامهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والأدم وقيل: كانت الورق، كذا ذكره الطبرسي رحمه الله «منه طاب ثراه».

(٩) في حاشية «أ»: أجمعوا بضاعتهم أي ثمن طعامهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والأدم وقيل: كانت الورق، كذا ذكره الطبرسي رحمه الله «منه طاب ثراه».

(١٠) تفسير القمي ١: ٣٤٨-٣٤٩.

حكم بمنعه بعد هذا إن لم يذهب بينيامين قوله ﴿مَا نَبْغِي﴾ أي ما ذا نطلب هل من مزيد على ذلك أكرما وأحسن متوانا وباع منا ورد علينا متاعنا أو لا نطلب وراء ذلك إحسانا أو لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكمنا لك من إحسانه قوله إِلَّا أَنْ يُخَاطَبَكُمْ أَي إِلَّا أَنْ تَغْلِبُوا فَلَا تَطْطِقُوا ذَلِكَ أَوْ إِلَّا أَنْ تَهْلِكُوا جميعا قوله ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ المشهور بين المفسرين أنه إنما قال ذلك لما خاف عليهم من العين وقيل لما اشتهروا بمصر بالحسن والجمال وإكرام الملك لهم خاف عليهم حسد الناس وقيل لم يأمن عليهم من أن يخافهم الملك فيحبسهم وقيل إنه ﷺ كان عالما بأن ملك مصر ولده يوسف إلا أن الله تعالى لم يأذن له في إظهار ذلك فلما بعث أبناءه إليه قال ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ وكان غرضه أن يصل بنيامين إلى يوسف في وقت الخلوة.

ثم إن العبد لما كان مأمورا بملاحظة الأسباب وعدم الاعتماد عليها والتوكل على الله قال أولا ما يلزمه من الحزم والتدبير ثم تبرأ عن الاعتماد على الأسباب بقوله ^(١) ﴿وَمَا أَغْنَيْ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ثم إنه تعالى صدقه على ما ذكره من عدم الاعتماد على الأسباب بقوله تعالى ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أي من أبواب متفرقة في البلد ﴿مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ رأي يعقوب واتباعهم له ﴿مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فأخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ﴾ استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقتهم عليهم وخوفه من أن يعانوا أو غير ذلك مما مر ﴿فَقَضَاهَا﴾ أي أظهرها ووصي بها ﴿وَأَنَّهُ لَدَوَّ عِلْمًا لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال ﴿وَمَا أَغْنَيْ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ولم يغتر بتدبيره ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أسرار القدر ^(٢).

٩-فس: [تفسير القمي] فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكان لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف وسلموا فنظر يوسف إلى أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعد ^(٣) فقال يوسف أنت أخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لأنهم أخرجوا أخي من أبي وأمي ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا أن الذئب أكله فأليت على نفسي أن لا أجتمع معهم على أمر ما دمت حيا قال فهل تزوجت قال بلى قال فولد لك ولد قال بلى قال كم ولد لك ^(٤) قال ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت واحدا منهم الذئب واحدا القميص واحدا الدم قال وكيف اخترت هذه الأسماء قال ثلاثا أنسى أخي كلما دعوت واحدا من ولدي ^(٥) ذكرت أخي قال يوسف لهم أخرجوا وحبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه ﴿أَنَا أَخُوكَ﴾ يوسف ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال له أنا أحب أن تكون عندي فقال لا يدعوني إختوتي فإن أبي قد أخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن يردوني إليه قال فأنأ ^(٦) احتال بحيلة فلا تنكر إذا رأيت شيئا ولا تخبرهم فقال لا فُلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَأَعْطَاهُمْ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ قَالَ لِبَعْضِ قَوَامِهِ اجْعَلُوا هَذَا الصَّاعَ فِي رَحْلِ هَذَا وَكَانَ الصَّاعُ ^(٧) الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقفوا عليه إختوته فلما ارتحلوا بعث إليهم يوسف وحبسهم ثم أمر مناديا ينادي ﴿أَيُّهَا الْوَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ فقال إخوة يوسف ^(٨) ﴿مَنَا ذَا تَفْقِدُونَ قَالُوا نَفَقَدْ صَوَّاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِفْلٌ بَعِيرٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ أي كفيل فقال إخوة يوسف ليوسف ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمْ لِنَفْسٍ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ قال يوسف ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ﴾ فاحبسه ^(٩) ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ قَبِلَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبِلَ وَغَاءَ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخَرَّ جَهًا مِنْ وَغَاءِ أَخِيهِ﴾ ^(١٠) فتشبهوا بأخيه وحبسوه وهو قوله ﴿كَذَلِكَ كَذَبَ الْيُوسُفُ﴾ أي احتلنا له ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ فسل الصادق ﷺ عن قوله ﴿أَيُّهَا الْوَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قال ما سرق وما كذب يوسف فإنما عني سرقتم يوسف ﷺ من أبيه وقوله ﴿أَيُّهَا الْوَيْرُ﴾

(١) من قوله: وقيل أنه ﷺ كان عالماً إلى هنا ليس في تفسير البيضاوي.

(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٣١٤ - ٣١٧.

(٣) في نسخة: فجلس منهم بالبعد.

(٤) في نسخة: كم ولدك.

(٥) في نسخة: قال: أنا.

(٦) في نسخة: فقالوا إخوة يوسف.

(٧) في نسخة: أحبس.

(٨) في حاشية «أ»: إنما فعل ذلك لرفع التهمة «منه طاب ثراه».

معناه يا أهل العير ومثله قولهم لايتهم ﴿وَسُئِلَ الْقُرَيْةَ الَّتِي كُتِّبَ فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ يعني أهل القرية وأهل العير فلما أخرج يوسف الصاع من رحل أخيه قال إخوته ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعنون به يوسف فتغافل يوسف عنهم و هو قوله ﴿فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ فاجتمعوا^(١) إلى يوسف. و جلودهم تقطر دما أصفر فكانوا يجادلونه في حسبه وكان ولد يعقوب^(٢) إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر و يقطر من رءوسها دم أصفر و هم يقولون له ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا^(٣) فَخُذْ أَحَدُنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فأطلق عن هذا.

فلما رأى يوسف ذلك ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ إِلَا مَا مِنْ وَجَدْنَا مُتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾ و لم يقل إلا من سرق متاعنا ﴿إِنَّا إِذَا لَطَامُونَ﴾ فلما أسبوا^(٤) و أرادوا الانصراف إلى أبيهم قال لهم لادوي بن يعقوب ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ فِي هَذَا وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يَوْسُفَ﴾ فارجعوا أنتم إلى أبيكم أما أنا فلا أرجع إليه^(٥) ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ثم قال لهم ﴿ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَ مَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ وَ سُئِلَ الْقُرَيْةَ الَّتِي كُتِّبَ فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ أي أهل القرية و أهل العير ﴿وَأَنَا لَصَادِقُونَ﴾ قال فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم و تخلف يهودا فدخل على يوسف و كلمه حتى ارتفع الكلام بينه و بين يوسف و غضب و كانت على كتف يهودا شجرة فقامت الشعرة فأقبلت تقذف بالدم و كان لا يسكن حتى يمسسه بعض أولاد يعقوب^(٦) قال فكان بين يدي يوسف ابن له في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رأى يوسف أن يهودا قد غضب و قامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمانة من الصبي ثم درجها نحو يهودا و تبعها الصبي ليأخذها ف وقعت يده على يد يهودا فذهب غضبه فارتاب يهودا و رجع الصبي بالرمانة إلى يوسف قال ثم ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا و قامت الشعرة تقذف بالدم فلما رأى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا و تبعها الصبي ليأخذها ف وقعت يده على يهودا^(٧) فسكن غضبه و قال إن في البيت لمن ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات^(٨).

بيان ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ﴾ أي لا تحزن افتعال من البؤس قال الطبرسي رحمه الله قيل إن السقاية هي المشربة التي كان يشرب منها الملك ثم جعل صاعا في السنين الشداد القحاط يكال به الطعام و قيل كان من ذهب عن أبي زيد و روي عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل كان من فضة عن ابن عباس و الحسن و قيل كان من فضة مرصعة بالجواهر عن عكرمة انتهى^(٩).

و أما قوله ﴿أَتَيْتُهَا الْعِيرَ أَنْتُمْ لَسَارِقُونَ﴾ فالظاهر أنه كان على وجه المصلحة تورية و كان وجه التورية فيه ما ورد في الأخبار أنه كان غرضه عليه السلام أنكم سرقتهم يوسف من أبيه و قيل إنما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير أمره و قيل إن الكلام يجوز أن يكون خارجا مخرج الاستفهام كأنه قال أنكم لسارقون فأسقطت الهمة و الأول هو الموافق لما ورد فيه من الأخبار.

قال الطبرسي رحمه الله و متى قيل كيف جاز ليوسف أن يحزن والده و إخوته بهذا الصنيع و يجعلهم متهمين بالسرقة فالجواب أن الغرض فيه التسبب إلى احتباس أخيه عنده و يجوز أن يكون ذلك بأمر من الله و روي أنه أعلم أخاه بذلك ليحمله طريقا إلى التمسك به و إذا كان إدخال هذا الحزن سببا مؤذيا إلى إزالة غوم كثيرة عن الجميع و لا شك أنه يتعلق به المصلحة فقد ثبت جوازه و أما التعرض للثمة بالسرقة فغير صحيح فإن وجود السقاية في رحله يحتمل أمورا كثيرة غير السرقة فعلى هذا من حمله على السرقة مع علمه بأنهم أولاد الأنبياء توجهت اللائمة عليه انتهى^(١٠).

أقول: العدة في هذا الباب أن بعد ثبوت العصمة بالبراهين القاطعة لا مجال للاعتراض عليهم في أمثال ذلك و لكل منها وجه و محامل يمكن حمله عليها بحيث لا ينفاه علو شأنهم.

(٢) في نسخة: والمصدر: وكانوا ولد يعقوب.

(٤) في المصدر: فلما استأسروا منه.

(٦) في نسخة: حتى يمس بعض ولد يعقوب.

(٨) تفسير القرطبي ١: ٢٥٠ - ٢٥١.

(١٠) مجمع البيان ٣: ٣٨٥.

(١) في نسخة: فلما اجتمعوا.

(٣) أي كبير في السن أو في القدر والمنزلة. «منه قدس سره».

(٥) فلن أبرح الأرض لا أزول عن أرض مصر. «منه رحمه الله».

(٧) في نسخة: على يد يهودا.

(٩) مجمع البيان ٣: ٣٨٥.

قوله ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن يُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ أي قال إخوة يوسف جزاء السرقة السارق و هو الإنسان الذي وجد المسروق في رحله ومعناه أن السنة كانت في آل يعقوب أن يستخدم السارق و يسترق على قدر سرقة و في دين الملك الضرب و الضمان و قيل كان يسترق سنة و قوله ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ تأكيد لبيان اطراد هذا الحكم عندهم و قيل إن ذلك جواب يوسف ﷺ (١).

قوله تعالى ﴿مَا كَانُوا لِيَأْخُذُوا أَخَاهُ﴾ قال الرازي المعنى أنه كان حكم الملك في السارق أن يضرب و يغرر ضعفي ما سرق فما كان يوسف قادرا على حبس أخيه عند نفسه بناء على دين الملك و حكمه إلا أن الله تعالى كاده و أجرى على لسان إخوته أن جزاء السارق هو الاسترقاق و هو معنى قوله ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

ثم اعلم أنهم اختلفوا في قوله تعالى ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ فقيل هو روبيل و كان كبيرهم في السن و قيل شمعون و كان رئيسهم و قيل يهوذا و كان كبيرهم في العقل و قيل لادوي و لعله بني الكلام أولا على أحد القولين و ثانيا على القول الآخر و يحتفل أن يكون تخلف يهوذا ثم لحقهم.

١٠- فس: [تفسير القمي] فلما رجعوا (٢) إخوة يوسف إلى أبيهم و أخبروه بخبر أخيهم قال يعقوب ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ثم ﴿تَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْتِصَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ يعني غميت (٣) من البكاء ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٤) أي محزون و الأسف أشد الحزن و سئل أبو عبد الله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلى بأولادها (٥) و قال إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمناها قال (٦) و أسفاه على يوسف فقالوا له ﴿تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي لا تفتن عن ذكر يوسف ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً﴾ أي ميتاً (٧) ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ ﴿فَقَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨).

٢٤٣
١٢ تفسير: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ أي زينت و سهلت لكم ﴿أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ أردتموه و قررتموه و إلا فما أدرى الملك أن السارق يؤخذ بسرقة ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ فأمرني صبر جميل أو فصبر جميل أجمل ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾ بيوسف و بنيامين و أخيهما الذي توقف بمصر ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بحالي و حالهم ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيرها ﴿وَوَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ أي أعرض عنهم كراهة لما صافد منهم ﴿وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ أي يا أسف تعال فهذا أوانك و الأسف أشد الحزن و الحسرة و الألف بدل من ياء المتكلم قال البيضاوي و في الحديث لم تعطف أمة من الأمم ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ عند المصيبة إلا أمة محمد ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع و قال يا أسفى انتهى (٩).
ثم اعلم أنه اختلف في قوله ﴿وَوَبِصَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ كما أن الشيعة اختلفوا في أنه هل يجوز على الأنبياء مثل هذا النقص في الخلقة قال الشيخ الطبرسي رحمه الله فقيل لا يجوز لأن ذلك ينفر و قيل يجوز أن لا يكون فيه تنفير و يكون بمنزلة سائر العلل و الأمراض انتهى.

فمن لا يجوز ذلك يقول إنه ما عمي و لكنه صار بحيث يدرك إدراكا ضعيفا أو يؤول بأن المراد أنه غلبه البكاء و عند غلبة البكاء يكثر الماء في العين فتصير العين كأنها ابيضت من بياض ذلك الماء و من يجوز ذلك يحملها على ظاهرها و الحق أنه لم يقد دليل على امتناع ذلك حتى نحتاج إلى تأويل الآيات و الأخبار الدالة على حصوله على أنه يحتمل أن يكون على وجه لا يكون نقص فيه و عيب في ظاهر الخلقة و الأنبياء ﷺ يبصرون بقلوبهم ما يبصر غيرهم بعينه.

(١) مجمع البيان ٣: ٣٨٦.

(٢) في «أ»: يعني عمتنا.

(٣) أي ملوء من الغيظ على أولاده مسك له في قلبه لا يظهره. «منه رحمه الله».

(٤) في المصدر: ومن هنا قال.

(٥) في «أ»: على أولادها.

(٦) الحرض هو الإشراف على الموت لا نفس الموت.

(٧) تفسير البيضاوي ٢: ٣٢٢.

(٢) في «أ»: فلما رجع.

(٣) في «أ»: يعني عمتنا.

(٤) في «أ»: على أولادها.

(٥) في «أ»: على أولادها.


(٦) الحرض هو الإشراف على الموت لا نفس الموت.

(٧) تفسير البيضاوي ٢: ٣٢٢.

قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿تَاللَّهِ تَفَعَّلُوا تَذَكُّرُ﴾ يُوْسُفُ ﴿أَي لَا تَفْتَأْ وَلَا تَزَالْ تَذَكَّرُهُ تَفَجَّعَا عَلَيْهِ فَحَذَفَ لَا حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا مُشْفِئًا عَلَى الْهَلَاكِ وَقِيلَ الْحَرَضُ الَّذِي أَذَابَهُ هُم أَوْ مَرَضٌ ﴿أَوْ تَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ مِنَ الْمَيِّتِينَ ﴿فَقَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي﴾ أَي هُمَى الَّذِي لَا أَقْدِرُ الصَّبْرَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَثِّ بِمَعْنَى النِّشْرِ انْتَهَى^(١).

أقول: على ما فسر على بن إبراهيم «الحرص» لعله حمل الهلاك على الهلاك المعنوي بترك الصبر.

١١-فس: [تفسير القمي] حدثني أبي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له أخبرني عن يعقوب حين قال لولده «أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ» أَكُنْ عِلْمُ أَنَّهُ حَيٌّ وَ قَدْ فَارَقَهُ مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً وَ ذَهَبْتَ عَيْنَاهُ ^(٢) عَلَيْهِ مِنَ الْبُكَاءِ قَالَ نَعَمْ عِلْمُ أَنَّهُ حَيٌّ حَتَّى أَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ فِي السَّحَرَانِ يَهْطُ عَلَيْهِ مَلِكُ الْمَوْتِ فَهَيَّطَ عَلَيْهِ مَلِكُ الْمَوْتِ بِأَطْيَبِ رَاحَةٍ ^(٣) وَ أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ أَلَيْسَ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَنْزِلَنِي عَلَيْكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا حَاجَتَكَ يَا يَعْقُوبُ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَرْوَاحِ تَقْبِضُهَا جَمْلَةً أَوْ تَفَارِقُهَا قَالَ تَقْبِضُهَا أَعْوَانِي مُتَفَرِّقَةً وَ تَعْرُضُ عَلَيَّ مُجْتَمِعَةً قَالَ يَعْقُوبُ فَاسْأَلْهُ بِأَلِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ هَلْ عَرَضَ عَلَيْكَ فِي الْأَرْوَاحِ رُوحَ يَوْسُفَ فَقَالَ لَا فَعِنْدَ ذَلِكَ عِلْمُ أَنَّهُ حَيٌّ فَقَالَ لَوْلَاهُ «أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ» وَلَا تَيَّاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْفُؤُومُ الْكَافِرُونَ وَ كَتَبَ عَزِيزُ مِصْرَ إِلَى يَعْقُوبَ:

أما بعد فهذا ابنك اشتريته^(٤) بثمان بخت درهم و هو يوسف و اتخذته عبدا و هذا ابنك بنيامين قد سرق و أخذته فقد وجدت متاعى عنده و اتخذته عبدا فما ورد على يعقوب شيء كان أشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى أجيئه فكتب إليه يعقوب :

بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله أما بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه أنك اشتريت ابني واتخذته عبداً وأن البلاء موكل ببني آدم إن جدي إبراهيم ألقاه نمرود ملك الدنيا في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً وإن أبي إسحاق أمر الله جدي أن يذبحه بيده فلما أراد أن يذبحه فداه الله بكبش عظيم وإنه كان لي ولد لم يكن في الدنيا أحد أحب إلي منه وكان قرّة عيني وثمرّة فؤادي فأخرجوه إخوته ثم رجعوا إلي وزعموا أن الذئب أكله فأحدودب لذلك ظهري وذهب من كثرة البكاء عليه بصري وكان له أخ من أمه كنت أنس به فخرج مع إخوته إلى ما قبلك⁽⁶⁾ ليمتاروا لنا طعاماً فرجعوا إلي وذكروا أنه سرق صواع الملك وقد حبسته وإن أهل بيت لا يليق بنا السرقة ولا الفاحشة وأنا أسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا مننت علي به و تقربت إلى الله و رددته إلي.

فلما ورد الكتاب إلى يوسف ^(٦) أخذه ووضعه على وجهه وقبّله وبكى بكاء شديدا ثم نظر إلى إخوته فقال لهم ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ ﴿فَقَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ﴾ ^(٧) قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فقالوا له كما حكى الله عز وجل ﴿لَقَدْ آتَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْنَكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي لا تخليط ^(٨) ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ قال فلما ولي الرسول إلى الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يده ^(٩) إلى السماء فقال يا حسن الصبغة يا كريم المعونة يا خير إليه ^(١٠) انتني بروح منك وفرج من عندك فهبط جبرئيل عليه فقال له يا يعقوب ألا أعلمك دعوات يرد الله عليك بصرك و ابنك قال نعم قال قل يا من لم يعلم أحد كيف هو إلا هو يا من سد السماء بالهواء وكبس الأرض على الماء واختار لنفسه أحسن الأسماء انتني بروح منك وفرج من عندك قال فما انفجر عمود الصبح حتى آتى بالقميص فطرح عليه و رد الله ^(١١) عليه بصره وولده ^(١٢).

(۱) تفسیر البیضاوی ۲: ۳۲۲-۳۲۳.

(٣) في «أ»: في أطيب رائحة.

(٥) في المصدر: الى ملكك.

(٧) حَاشِيَةُ «أ»: وَقِيلَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبَسَّمَ فَلَمَّا أَبْصَرُوا ثَنَائِيَّاهُ وَكَانَتْ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ شَبَّهَهُ يَوْسُفُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ: رَفَعَ التَّاجَ عَنْ رَأْسِهِ فَعَرَفُوهُ.

«منه رحمه الله».

(۹) فی نسخه: رفع یدیه.

(۱۱) فی المصدر ونسخة: فرد الله.

(٢) فر. «أ»: و ذهب عنها.

(٤) فَمِنْ «أ»: فهذا انك قد اشتريته.

(٦) في «أ»: فلما ورد الكتاب علم يوسف.

المنظوم شهوه يوسف عن ابن عباس وقيل: رفع التاج عن رأسه فعرّفوه.

(٨) في المصدر: أي لا تعبير.

(١٠) فَمِ الْمَصْدَرِ وَنَسْخَةٍ: يَا خَيْرَ أَكْلِهِ.

بيان قال الطبرسي التثريب التوبيخ يقال ثرب وأثرب عن ابن الأعرابي وقيل التثريب —
الإفساد والتقرير بالذنب قال أبو عبيدة وأصله الإفساد وقال تغلب^(١) ثرب فلان على فلان أي
عدد عليه ذنوبه وقال أبو مسلم هو مأخوذ من الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة
في اللوم والتعنيف والبلوغ بذلك إلى أقصى غاياته انتهى^(٢).
أقول: لعل مراده بالخلط ما يرجع إلى الإفساد.

١٢-فسن: [تفسير القمي] وقال ولما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل
السجن فلما سألاه الغيتان الرؤيا وعبر لهما وقال للذي ظن أنه ناج منهما أذكرني عند ربك و لم يفرغ في تلك الحال
إلى الله فأوحى الله إليه من أراك الرؤيا التي رأيتها قال يوسف أنت يا رب قال فمن حببك إلى أبيك قال أنت يا رب
قال فمن وجه إليك السيارة التي رأيتها قال أنت يا رب قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعلت لك من
الجب فرجا قال أنت يا رب قال فمن أنطق لسان الصبي بعذر قال أنت يا رب قال فمن ألهمك تأويل الرؤيا قال أنت
يا رب قال فكيف استعنت بغيري و لم تستعن بي و أملت عبدا من عبيدي ليدركك إلى مخلوق من خلقي و في
قبضتي و لم تفرغ إلي البت في السجن بضع سنين فقال يوسف أسألك بحق آبائي^(٣) عليك إلا فرجت عني فأوحى
الله إليه يا يوسف و أي حق لأبائك علي إن كان أبوك آدم خلقتك بيدي و نفخت فيه من روحي و أسكنته جنتي و
أمرته أن لا يقرب شجرة منها فصانني و سألتني^(٤) فتبت عليه و إن كان أبوك نوح انتجته من بين خلقي و جعلته
رسولا إليهم فلما عصوا و دعاني فاستجبت^(٥) له و غرقتهم و أنجيتهم و من معه في الفلك و إن كان أبوك إبراهيم
اتخذته خليلا و أنجيتهم من النار و جعلتها عليه بردا و سلاما و إن كان أبوك يعقوب وهبت له اثني عشر ولدا فغيب
عنه واحدا فما زال ييكي حتى ذهب بصره و قعد على الطريق^(٦) يشكوني إلى خلقي فأني حق لأبائك علي قال فقال
له جبرئيل قل يا يوسف أسألك بمنك العظيم و إحسانك القديم و لطفك العميم يا رحمان يا رحيم^(٧) فقالها فرأى^(٨)
الملك الرؤيا فكان فرجه فيها.

و حدثني أبي عن العباس بن هلال عن أبي الحسن الرضا^(٩) قال قال السجان ليوسف إني لأحبك فقال يوسف ما
أصابني إلا من الحب إن كان خالتي أحبتي سرقني^(١٠) و إن كان أبي أحبني فحسدوني إختوتي و إن كانت امرأة العزيز
أحبتي فحبستني قال و شكيا يوسف في السجن إلى الله فقال يا رب بما ذا استحقت السجن فأوحى الله إليه أنت
اخترته حين قلت ﴿زَبَّ السُّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ هلا قلت العافية أحب إلي مما يدعونني إليه^(١١).
شي: [تفسير العياشي] عن العباس مثله^(١٢).

بيان: سرقني بتشديد الراء قال الفيروزآبادي التسيق النسبة إلى السرقة^(١٣).

١٣-فسن: [تفسير القمي] حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن أبي سيار عن أبي عبد
الله^(١٤) قال لما طرح إخوة يوسف يوسف في الجب دخل عليه جبرئيل و هو في الجب فقال يا غلام من طرحك في
هذا الجب فقال له يوسف إختوتي لمنزلي من أبي حسدوني و لذلك^(١٥) في الجب طرحتني قال فتحب أن تخرج منها
فقال له يوسف ذاك إلى إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب قال فإن إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب يقول لك قل اللهم إني
أسألك بأن فإن لك الحمد كله لا إله إلا أنت الحنان المنان بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ صل على
محمد و آل محمد و اجعل لي من أمري فرجا و مخرجا و ارزقني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب فدعا ربه

(١) في «ط»: تغلب وما أذنتاه هو في نسخة وكذا ما في المصدر وهو الصحيح.

(٢) مجمع البيان ٣: ٣٩٨.

(٣) في «أ»: فسألني.

(٤) في «أ»: فسألني.

(٥) في «أ»: فسألني.

(٦) في «أ»: فسألني.

(٧) في «أ»: فسألني.

(٨) في «أ»: فسألني.

(٩) في «أ»: فسألني.

(١٠) في «أ»: فسألني.

(١١) في «أ»: فسألني.

(١٢) في «أ»: فسألني.

(١٣) في «أ»: فسألني.

(١٤) في «أ»: فسألني.

(١٥) في «أ»: فسألني.

فجعل الله له من الحب فرجا و من كيد المرأة مخرجا و أعطاه ملك مصر من حيث لم^(١) يحتسب^(٢).

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب مثله^(٣).

شي: [تفسير العياشي] عن أبي سيار مثله^(٤).

١٤- فس: [تفسير القمي] و أما قوله «اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَ أُتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ». فإنه حدثني أبي عن علي بن مهزيار عن إسماعيل السراج عن يونس بن يعقوب عن مفضل الجعفي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أخبرني ما كان قميص يوسف قتل لا أدري قال إن إبراهيم لما أودت له النار أتاه جبرئيل بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه فلم يضره معه حر و لا برد فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تيممة^(٥) و علقه على إسحاق و علقه إسحاق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عنقه^(٦) حتى كان من أمره ما كان فلما أخرج يوسف القميص من التيممة وجد يعقوب ريحه و هو قوله «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ أَنِّي تُقَدِّدُونَ» و هو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة قتل له جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص فقال إلى أهله ثم قال كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد و كان يعقوب بفلسطين و فصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه و هو من ذلك القميص الذي أخرج من الجنة و نحن ورثته.

شي: [تفسير العياشي] عن المفصل مثله^(٧).

ع: [علل الشرائع] المظفر عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار مثله^(٨).

ك: [إكمال الدين] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن إسماعيل عن السراج مثله^(٩).

بيان: قصة القميص علي ما ورد في الخبر ذكرها العامة و الخاصة بطرق كثيرة و قال الطبرسي رحمه الله قوله «لَوْ أَنِّي تُقَدِّدُونَ» معناه لو لا أن تسفهوني عن ابن عباس و مجاهد و قيل لو لا أن تضعفوني في الرأي عن ابن إسحاق و قيل لو لا أن تكذبوني و الفند الكذب عن سعيد بن جبير و السدي و الضحاك و روي ذلك أيضا عن ابن عباس و قيل لو لا أن تهرموني عن الحسن و قتادة^(١٠).

١٥- فس: [تفسير القمي] أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن الحسن بن بنت إلياس^(١١) و إسماعيل بن همام عن أبي الحسن قال كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئا استرق به و كان يوسف عند عمته و هو صغير و كانت تحبه و كانت لإسحاق منطقة^(١٢) ألبسها يعقوب و كانت عند أخته و إن يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمته فاغتمت لذلك و قالت دعه حتى أرسله إليك و أخذت المنطقة و شدت بها وسطه تحت الثياب فلما أتى يوسف أباه جاء و قالت قد سرت المنطقة^(١٣) ففتشته فوجدتها معه في وسطه فلذلك قالت إخوة يوسف لما حبس يوسف أخاه حيث جعل الصاع في وعاء أخيه فقال يوسف ما جزءا من وجد في رحله قالوا هو جزأوه السنة التي تجري فيهم فلذلك قال إخوة يوسف إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَأْهُ يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يَبْدُهَا لَهُمْ^(١٤).

ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن خالد عن الرشاء مثله^(١٥).

(١) في نسخة: من حيث لا يحتسب.

(٢) تفسير القمي ١: ٣٥٥ وفيه: وآتاه ملك مصر وكذا في العياشي.

(٣) قصص الأنبياء: ١٢٨ ف ١ ح ١٢٨ قال المصنف في هامش الكتاب: روى الطبرسي من كتاب النبوة للصدوق بإسناده عن ابن محبوب مثله.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٨١ سورة يوسف ح ٦ بارق ما.

(٥) التيممة: عودة تعلق على الانسان «لسان العرب ٢: ٥٤».

(٦) في العياشي وكمال الدين: فكان في عنقه.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٠٥ سورة يوسف ح ٧١ إلى قوله: إلى محمد.

(٨) علل الشرائع ٥٣ ب ٤٥ ح ٢.

(٩) مجمع البيان ٣: ٤٠٣.

(١٠) في المصدر: الحسن بن بنت إلياس والصحيح ما في المتن وهو الحسن بن علي بن بنت إلياس وسأني ترجمته.

(١١) في المصدر: وكان ﷺ.

(١٢) تفسير القمي ١: ٣٥٦.

(١٣) في «أ»: قد سرق المنطقة.

(١٤) علل الشرائع: ٥٠ ب ٤٢ ح ٢ بارق يسير. عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٨٣ ب ٣٢ ح ٦.

شي: [تفسير العياشي] عن الوشاء بسنتين مثله^(١).

١٦-فسن: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم ثم رحل يعقوب وأهله من البادية بعد ما رجع إليه بنوه بالقيص فألقوه على وجهه فارتدت بصيرا فقال لهم ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا له يا أبانا اشتغفرت لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين فقال لهم سوف اشتغفرت لكم ربّي إنّه هو الغفور الرحيم قال آخرهم إلى السحر لأن الدعاء والاستغفار مستجاب فيه فلما وافى يعقوب وأهله وولده مصر قعد يوسف على سريريه ووضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة فلما دخل أبوه لم يبق له فخر ولا كبر له سجدا فقال يوسف «يَا أَبَتُ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رَبِّيَ حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ^(٢) مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ».

وحدثني محمد بن عيسى عن يحيى بن أكرم سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها على أبي الحسن^(٣) فكان أحدها أخبرني عن قول الله عز وجل «وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا» أسجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء فأجاب أبو الحسن^(٤) أما سجود يعقوب وولده فإنه لم يكن ليوسف وإنما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم ولم يكن لآدم وإنما كان منهم ذلك طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم ألم تر أنه يقول في شكره ذلك الوقت «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ»^(٥).

ف: [تحف العقول] عنه^(٦) مثله^(٧).

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سعيد الأزدي صاحب موسى بن محمد بن الرضا عن موسى أنه قال لأخيه إن يحيى بن أكرم كتب إليه يسأله عن مسائل فقال أخبرني عن قول الله «وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ» وذكر نحوه^(٨).

١٧-فسن: [تفسير القمي] فنزل عليه جبرئيل فقال له يا يوسف أخرج يدك فأخرجها فخرج من بين أصابعه نور فقال يوسف ما هذا يا جبرئيل^(٩) فقال هذه النبوة أخرجها الله من صلبك لأنك لم تبق إلى أبيك فحط الله نوره^(١٠) ومحا النبوة من صلبه وجعلها في ولد لاوي أخي يوسف وذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال «لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَآلَهُ الْقَوْمُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ» فشكر الله له ذلك ولما أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر وقد حبس يوسف أخاه قال «فَلَنْ أَرْجِعَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْتِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» فشكر الله له ذلك فكان^(١١) أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن^(١٢) إبراهيم^(١٣) وكان موسى من ولده وهو موسى بن عمران بن بهصر بن واهث^(١٤) بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فقال يعقوب لابنه يا بني أخبرني ما فعل بك إخوانك حين أخرجوك من عندي قال يا أبت أعفني من ذلك قال أخبرني ببعضه فقال يا أبة إنهم لما أدنوني من الجب قالوا انزع قميصك فقلت لهم يا إخواني اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين وقالوا لئن لم تنزع لنذهبك فنزعنا القميص وألقوني في الجب عريانا قال فشقق يعقوب شهقة وأغمي عليه فلما أفاق قال يا بني حدثني فقال يا أبة أسألك بآله إبراهيم ويعقوب وإسحاق فأعفاها قال ولما مات العزيز وذلك في السنين الجديدة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت الناس فقالوا لها ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف سمي العزيز فقالت أستحي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له^(١٥) فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه وقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا وجعل العبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف أنت هاتيك فقالت نعم وكانت اسمها زليخا^(١٦) فأمر بها و

(١) تفسير العياشي، ٢: ١٩٧ سورة يوسف ح ٥٤.

(٢) أي من البادية قيل: وإنما لم يذكر الجب لاشتماله على تعبير إخوته. «منه رحمه الله».

(٣) تفسير القمي ١: ٣٥٧. (٤) تحف العقول: ٤٧٧ - ٤٧٨ ببعض الفارق.

(٥) في المصدر: ما هذا النور يا جبرئيل

(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ سورة يوسف ح ٨٢.

(٧) في المصدر: لم تبق لأبيك فحط الله نوره ومحى. وفي «أ»: فحبط.

(٨) في «أ»: فكان.

(٩) سقط من المصدر جملة: بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم^(١٠).

(١٠) في المصدر: بن واهث وفي نسخة: بن واهث.

(١١) في المصدر: قعدت له على الطريق.

(١٢) في المصدر: فقال لها. لك هل في؟ قالت: دعني بعد ما كبرت أنهرأ بي، قال: لا، قالت: نعم.

حولت^(١) إلى منزله وكانت همة فقال لها يوسف ألتست بعثت بي كذا وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فإني بليت بثلاثة لم يبل بها أحد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله في الدنيا لك نظيرا و بليت بأنه^(٢) لم يكن بمصر امرأة أجمل مني ولا أكثر مالا مني نزع عني^(٣) فقال لها يوسف فما حاجتك قالت تسأل الله أن يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٤) في قوله ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ يقول قد حببها حبه عن الناس فلا تعقل غيره والحجاب هو الشفاف والشفاف هو حجاب القلب^(٥).

بيان: المشهور بين المفسرين واللغويين أن المراد شق شفاف قلبها وهو حجابها حتى وصل إلى فؤادها.

وقوله ﴿حُبًّا﴾ نصبه على التمييز وما ورد في الخبر يحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى أي لما تعلق حبه بشفاف قلبها فكانه حببها عن أن تعقل وتتخيل غيره ويحتمل أن يكون الشفاف مستعملا هنا بمعنى مطلق الحجاب مجازا ويكون شغفها بمعنى حبها.

وقال الطبرسي روي عن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد^(٦) وغيرهم ﴿قد شغفها﴾ بالعين قال الزجاج شغفها ذهب بها كل مذهب من شغفات الجبال أي رءوسها يقال فلان مشغوف بكذا أي قد ذهب به الحب أقصى المذاهب وقال ابن جني معناه وصل حبه إلى قلبها فكان يحرقه بحدته وأصله من البعير يهنا^(٧) بالقطران فتصل حرارة ذلك إلى قلبه^(٨).

١٨- لي: (الأمالى للصدوق) محمد بن هارون الزنجاني عن معاذ بن المثنى العنبري عن عبد الله بن أسماء عن جويرية عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي وائل عن وهب بن منه قال وجدت في بعض كتب الله عز وجل أن يوسف^(٩) مر في موكبه على امرأة العزيز وهي جالسة على مزبلة فقالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا أصابتنا فاقة فتصدق علينا فقال يوسف^(١٠) غموط النعم سقم دوامها فراجعي ما يحص عنك دنس الخطيئة فإن محل الاستجابة قدس القلوب وطهارة الأعمال فقالت ما اشتملت بعد على هيئة التأثم وإنني لأستحيي أن يرى الله لي موقف استعطاف ولها تهريق العين عبرتها ويؤدي الحسد ندامة فقال لها يوسف فجدي فالسبيل هدف الإمكان قبل مزاحمة العدة ونفاذ المدة فقالت هو عقيدتي وسبيلك إن بقيت بعدي فأمر لها بنظر من ذهب فقالت التوت بته ما كنت لأرجع إلى الخفض وأنا مأسورة في السخط فقال بعض ولد يوسف ليوسف يا أبة من هذه التي قد تفتت لها كبدي ورق لها قلبي قال هذه دابة الترح في حبال الانتقام فتزوجها يوسف فوجدها بكرا فقال أنى وقد كان لك بعل فقالت كان محصورا بفقد الحركة و صرد المجاري^(١١).

بيان: غمط النعمة تحقيرها والبطر بها وترك شكرها أي لما كفرت بأنعم الله وقابلتها بالمعاصي قطعها الله عنك فارجمي إلى ما يزيل عنك دنس الخطيئة أي التوبة والندم والاستغفار وتدارك ما قد مضى حتى يرد الله نعمه عليك فإنه لا يستجاب الدعاء بالمغفرة أو رجوع النعمة إلا بعد قدس القلوب من دنس الخطايا وآثارها وطهارة الأعمال وخلوصها عما يشوبها من الأغراض الفاسدة والسيئات الماحية فأجابته بما يؤيد ما أفاده^(١٢) حيث قالت ما اشتملت بعد على هيئة التأثم أي لما لم أقم بعد ما يوجب تدارك ما فات لم أطلب من الله المغفرة حياء مما صنعت.

قال الفيروزآبادي يقال تأثم فلان إذا فعل فعلا خرج به عن الإثم انتهى^(١٣).

فأجابها^(١٤) بالأمر بالاجتهاد والسعي في العمل والبحث على الرجاء من رحمة الله وعلل بأن

(١) في «أ»: فأمر بها فحولت. (٢) في المصدر: نزع عني مالي وذهب عني جمالي.

(٣) في المصدر: نزع عني مالي وذهب عني جمالي.

(٤) تفسير القمي ١: ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٥) هنأت النعير أهتو: إذا طليته بالنعاء وهو القطران: «الصاحح: ٨٤».

(٦) مجمع البيان ٣: ٣٤٨ - ٣٤٩.

(٧) أمالي الصدوق: ١٤ م ١ ح ٧.

(٨) القاموس المحيط ٤: ٧٤.

(٩) في «أ»: فأمر بها فحولت.

(١٠) في المصدر: نزع عني مالي وذهب عني جمالي.

(١١) هنأت النعير أهتو: إذا طليته بالنعاء وهو القطران: «الصاحح: ٨٤».

(١٢) مجمع البيان ٣: ٣٤٨ - ٣٤٩.

(١٣) أمالي الصدوق: ١٤ م ١ ح ٧.

(١٤) القاموس المحيط ٤: ٧٤.

سبيل الطاعة والقرب هدف لسهام حصول المقاصد قبل مزاحمة العدة بالكسر أي قبل انتهاء الأجل و عدد أيام العمر و ساعاته و يحتمل الضم أيضا من الاستعداد أي قبل نفاد القوى و الجوارح و الأدوات التي بها يتيسر العمل.

قولها وإن بقيت بعدي بصيغة التكلم أي إن بقيت أنا بعد زماني هذا أو بصيغة الخطاب أي إن بقيت أنت بعد هذا الزمان أو بعد وفاتي لتطلع على جميع أحوال عمري.

ثم لما أمر الله لها بالانقطاع لم تقبل و اعتذرت بأن الرزق المقدر على قدر الحاجة لا بد منه والله تعالى يبعثه إلي و أما التوسع فيه فإنما هو للخفض والراحة و طيب العيش و أنا ما أرجع إلى تلك الأحوال ما دمت مأسورة في إسار سخط الله و غضبه و التفتت التكسر و الترح ضد الفرح و الهلاك و الانقطاع أي هذه دابة قد وقعت في الحزن و الهلاك بسبب انتقامه تعالى منها و الصرد البرد أي كان غنيبا بسبب البرودة المستولية على مزاجه و كان لا يتأني منه تلك الحركة المعهودة.

١٩- لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن ابن عبد الجبار عن ابن البطائي عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله الصادق ما كان دعاء يوسف في الجب فإنا قد اختلفنا فيه فقال إن يوسف لما صار في الجب و آيس من الحياة قال اللهم إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتا و لن تستجيب لي دعوة فإني أسألك بحق الشيخ يعقوب فارحم ضعفه و اجمع بيني و بينه فقد علمت رفته علي و شوقي إليه قال ثم بكى أبو عبد الله الصادق ثم قال و أنا أقول اللهم إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتا فإني أسألك بك فليس كمثلك شيء و أتوجه إليك بمحمد نبيك نبي الرحمة يا الله يا الله يا الله يا الله ثم قال أبو عبد الله قولوا هذا و أكثروا منه فإني كثيرا ما أقوله عند الكرب العظيم^(١).

٢٠- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن سمع أبا سيار يقول سمعت أبا عبد الله الصادق يقول جاء جبرئيل إلى يوسف و هو في السجن فقال قل في دبر كل صلاة مفروضة اللهم اجعل لي من أمري فرجا و مخرجا و ارزقني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب ثلاث مرات^(٢).

٢١- مصبا: [المصباحين] في اليوم الثالث من محرم كان خلاص يوسف من الجب على ما روي في الأخبار^(٣).

٢٢- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال كان في قميص يوسف ثلاث آيات في قوله تعالى ﴿وَ جَاءَ عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ و قوله عز و جل ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدْرًا مِّنْ قَبْلِ﴾ الآية و قوله ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ الآية^(٤).

٢٣- لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن المنذر بن محمد عن جعفر بن سليمان عن عبد الله بن الفضل عن أبان بن عثمان عن ابن تغلب عن ابن جبير عن ابن عباس قال لما أصاب آل يعقوب ما أصاب الناس من ضيق الطعام جمع يعقوب بنيه فقال لهم يا بني إنه بلغني أنه يباع بمصر طعام طيب و أن صاحبه رجل صالح لا يحبس الناس فاذهبوا إليه و اشتروا منه طعاما فإنه سيحسن إليكم إن شاء الله فتجهزوا و ساروا حتى وردوا مصر فادخلوا على يوسف ففرقهم و هم له منكروون فقال لهم من أنتم قالوا نحن أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن و نحن من جبل كتعان قال يوسف ولدكم إذا ثلاثة أنبياء و ما أنتم بحلماء^(٥) و لا فيكم قار و لا خشوع فلعلكم جواسيس لبعض الملوك جئتم إلى بلادي فقالوا أيها الملك لسننا بجواسيس و لا أصحاب الحرب و لو تعلم بأيننا لذكرنا عليك فإنه نبي الله و ابن أنبيائه و إنه لمحزون قال لهم يوسف فمما حزنه و هو نبي الله و ابن أنبيائه و الجنة مأواه و هو ينظر إليكم في مثل عددكم و قوتكم فلعل حزنه إنما هو من قبل سفهكم و جهلكم و كذبكم و كيدكم و مكركم قالوا أيها الملك لسننا بجهال و لا سفهاء و لا آناه الحزن من قبلنا و لكن كان له ابن كان أصغرنا سنا

(٢) أمالي الصدوق ٤٦٢ م ٨٥ ح ٤.

(٤) الخصال: ١١٨ ج ٣ ص ١٠٤.

(١) أمالي الصدوق ٣٢٩ م ٦٣ ح ٤.

(٣) مصباح التهجيد وصلاح المتعب: ٧١٣.

(٥) في المصدر ونسخة: و ما أنتم بحكماء.

يقال له يوسف فخرج معنا إلى الصيد فأكله الذئب فلم يزل بعده كثيبا حزينا باكيا فقال لهم يوسف ﷺ كلكم من أب واحد قالوا أبونا واحد وأمهاتنا شتى قال فما حمل أباهم على أن سرحكم^(١) كلكم إلا حبس منكم واحدا يأنس به ويستريح إليه قالوا قد فعل قد حبس منا واحدا هو أصغرنا سنا قال ولم اختاره لنفسه من بينكم قالوا لأنه أحب أولاده إليه بعد يوسف.

فقال لهم يوسف ﷺ إني أحبس منكم واحدا يكون عندي وارجعوا إلى أبيكم وأقرءوه مني السلام وقلوا له يرسل إلي بابه الذي زعمتم أنه حبسه عنده ليخبرني عن حزنه ما الذي أحزنه وعن سرعة الشيب إليه قبل أوان مشيبه وعن بكائه وذهاب بصره فلما قال هذا اقترعوا بينهم فخرجت القرعة على شمعون^(٢) فأمر به فحبس فلما ودعوا شمعون قال لهم يا إخوتاه انظروا ما ذا وقعت فيه وأقرءوا والدي مني السلام فودعوه و SARAWA حتى وردوا الشام ودخلوا على يعقوب ﷺ وسلموا عليه سلاما ضعيفا فقال لهم يا بني ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا وما لي لا أسمع فيكم صوت خليلي شمعون قالوا يا أبانا إنا جئناك من عند أعظم الناس ملكا لم ير الناس مثله حكما وعلما وخشوعا وسكينة وقارا ولئن كان لك شبيه فإنه لشبيهك ولكن أهل بيت خلقنا للبلاء اتهمنا الملك وزعم أنه لا يصدقنا حتى ترسل معنا باين يامين برسالة منك يخبره عن حزنك وعن سرعة الشيب إليك قبل أوان المشيب وعن بكائك وذهاب بصرك فظن يعقوب أن ذلك مكر منهم فقال لهم يا بني بشن العادة عادتكم كلما خرجتم في وجه نقص منكم واحد لا أرسله معكم فلما فتحو متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم من غير علم^(٣) منهم أقبلوا إلى أبيهم فرحين قالوا يا أبانا ما رأى الناس مثل هذا الملك أشد اتقاء للإثم منه رد علينا بضاعتنا مخافة الإثم وهي بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا^(٤) ونحفظ أخانا ونزاد أكيل بغير ذلك كئيل يسير قال يعقوب قد علمتم أن ابن يامين أحبكم إلي بعد أخيك يوسف وبه أنسي وإليه سكوني من بين جماعتكم فلن أرسله معكم حتى تؤثون موثقا من الله لتأثني به إلا أن يخطأ بكم فضمنه يهودا فخرجوا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف ﷺ فقال لهم هل بلغتم رسالتي قالوا نعم وقد جئناك بجوابها مع هذا الغلام فسله عما بدا لك قال له يوسف بما أرسلك أبوك إلي يا غلام قال أرسلني إليك يقرئك السلام ويقول إنك أرسلت إلي تسألني عن حزني وعن سرعة الشيب إلي قبل أوان المشيب وعن بكائي وذهاب بصري فإن أشد الناس حزنا وخوفا أذكرهم للمعاد وإنما أسرع الشيب إلي قبل أوان المشيب لذكر يوم القيامة وأبكاني وبيض عيني الحزن على حبيبي يوسف وقد بلغني حزنك بحزني واهتمامك بأمرى فكان الله لك جازيا ومثيبا وإنك لن تصلني بشيء أنا أشد فرحا به من أن تعجل علي ولدي ابن يامين فإنه أحب أولادي إلي بعد يوسف فأونس به وحشني وأصل به وحدتي تعجل علي بما أستعين به على عيالي فلما قال هذا خنقت يوسف ﷺ العبرة ولم يصبر حتى قام فدخل البيت وبكى ساعة ثم خرج إليهم وأمر لهم بطعام وقال ليجلس كل بني أم على مائدة فجلسوا وبقي ابن يامين قائما فقال له يوسف ما لك لم تجلس فقال له ليس لي فيهم ابن أم فقال له يوسف أفما كان لك ابن أم فقال له ابن يامين بلى فقال له يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي اثنا عشر ابنا كلهم اشتقت له اسما من اسمه. فقال له يوسف ﷺ أراك قد عانت النساء وشممت الولد من بعده فقال له ابن يامين إن لي أبا صالحا وإنه قال لي تزوج لعل الله عز وجل يخرج منك ذرية يثقل الأرض بالتسبيح فقال له يوسف تعال فاجلس علي مائدتي فقال إخوة يوسف لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه علي مائدته فأمر يوسف أن يجعل صواع الملك في رحل ابن يامين.

فلما تجهزوا «أذن مؤذن أيها العير إنكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولن جاء به جمل بغير وأنا به رعيم^(٥) قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسي في الأرض وما كنا سارقين» وكان الرسم فيهم والحكم أن السارق يسترق ولا يقطع «قالوا أفما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فتبا يا وعيتهم قتل وغاء أخيه ثم استخرجها من وغاء أخيه» فحبسه فقال لإخوته لما أصابوا

(١) سُرِّحَتْ فَلَانَا إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا إِذَا ارْسَلْتَهُ. «لسان العرب ٦: ٢٣٠».

(٢) وقيل: إن يوسف اختار شمعون لأنه كان أحسنهم رأيا فيه. «منه رحمه الله».

(٣) في نسخة: إليهم بغير علم.

(٤) نمير أهلنا: أي نجلب إليه الطعام. «منه رحمه الله».

(٥) أي كئيل أؤديه إلى من رده. «منه رحمه الله».

الصواع في وعاء ابن يامين ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لهُ مِنْ قَبْلِ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدُنَا مَكَانًا إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ إِلَا مِنْ وَجَدْنَا مُتَاعِنًا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَطَالِمُونَ فَلَمَّا اسْتِثْنَاوْا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فُوتِطُمْ فَيُوسُفُ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذُنَ لِي أَبِي أَوْ يُخَذَّكُمُ اللَّهُ أَلِيَّ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ازْجِعُوا إِلَى أَيْبِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ وَشَئِلَ الْفَرِيَّةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَبْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَيْبِهِمْ قَالُوا ذَلِكَ لَه قَالَ إِنْ ابْنِي لَا يَسْرِقُ قَبْلَ سَوَلْتِ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَفَرَأَيْتُمْ جَمِيلَ عَنَى اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

ثم أمر بنيه بالتجهيز إلى مصر فساروا حتى أتوا مصر فدخلوا على يوسف ودفعوا إليه كتابا من يعقوب يستعطفه فيه و يسأله رد ولده عليه فلما نظر فيه خففته العبرة ولم. يصبر حتى قام فدخل البيت فبكى ساعة ثم خرج إليهم فقالوا له ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأُهْلْنَا الصَّرُّ وَجِئْنَا بِضَاعَةً مُزْجَاةً^(١) فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ فقال لهم يوسف ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا أَتُكَّ أَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ قَالَ لَا تَنْتَرِبَ^(٢) عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

ثم أمرهم بالانصراف إلى يعقوب وقال لهم ﴿اذهبوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فبهط جبرئيل على يعقوب ﷺ فقال يا يعقوب ألا أعلمك دعاء يرد الله عليك به بصرك و يرد عليك ابنك قال بلى قال قل ما قاله أبوك آدم فتاب الله عليه و ما قاله نوح فاستوت به سفينته على الجودي و نجا من الغرق و ما قاله أبوك إبراهيم خليل الرحمن حين ألقى في النار فجمله الله عليه بردا و سلاما فقال يعقوب و ما ذاك يا جبرئيل فقال قل يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين أن تأتيني بيوسف و ابن يامين جميعا و ترد علي عيني فما استقم يعقوب هذا الدعاء حتى جاء البشير فألقى قميص يوسف عليه فازتد بَصِيرًا فقال لهم ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فروي في خبر عن الصادق ﷺ أنه قال آخرهم إلى السحر فأقبل يعقوب إلى مصر و خرج يوسف ليستقبله فهم بأن يترجل ليعقوب ثم ذكر ما هو فيه من الملك فلم يفعل فنزل عليه جبرئيل ﷺ فقال له يا يوسف إن الله عز و جل يقول لك ما منعك أن تنزل إلى عبيدي الصالح ما كنت فيه أبسط يدك فبسطها فخرج من بين أصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل فقال هذا أنه لا يخرج من صلبك نبي أبدا عقوبة بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه فقال يوسف ﴿اذهبوا مَصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ وَرَفَعَ أَبُوتُهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾ فقال يوسف ليعقوب ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ إلى قوله ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ فروي في خبر عن الصادق ﷺ أنه قال دخل يوسف السجن و هو ابن اثنتي عشرة سنة و مكث فيه^(٣) ثمان عشرة سنة و بقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة و عشر سنين^(٤).

توضيح: ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ لِيَسِيرَ﴾ قال البيضاوي أي مكيل قليل لا يكفيننا استقلوا ما كيل لهم فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع إلى الملك و يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم و يجوز أن يكون الإشارة إلى ﴿كَيْلٌ بَعِيرٍ﴾ أي ذلك شيء قليل لا يضاقنا فيه الملك و لا يتعاطمه و قيل إنه من كلام يعقوب و معناه و إن حمل بعير شيء يسير لا يخطر لمثله بالولد قوله تعالى ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ أي تخلصوا و اعتزلوا متناجين انتهى^(٥).

و قال السيد قدس الله روحه فإن قيل ما الوجه في طلب يوسف ﷺ أخاه من إخوته ثم حسبه له عن الرجوع إلى أبيه مع علمه بما يلحقه عليه من الحزن و هل هذا إلا إضرار به و بأبيه قلنا الوجه في

(١) بضاعة مزجا: قليلة. (لسان العرب ٦: ٢٤٠).

(٢) في نسخة: ومكث فيها.

(٣) الترتيب، التأنيب والتعسير. (لسان العرب ٢: ٨٩).

(٤) أمالي الصدوق: ٢٠٤ م ٤٣ ح ٧.

(٥) تيسير البيضاوي ٢: ٣٢٠.

ذلك ظاهر لأن يوسف ﷺ لم يفعل ذلك إلا بوحى من الله تعالى إليه وذلك امتحان منه لنبيه يعقوب ﷺ وابتلاء لصبره و تعريض للعالي من منزلة الثواب ونظير ذلك امتحانه ﷺ بأن صرف عنه خبر يوسف طول تلك المدة حتى ذهب بصره بالبكاء عليه وإنما أمرهم يوسف ﷺ بأن يلففوا بأيهم في إرساله من غير أن يكذبوه أو يخدعوه فإن قيل أليس قد قالوا له «سنراود أباه» و المراودة هي الخداع والمكر قلنا ليس المراودة على ما ظننتم بل هي التلطف والتسبب والاحتيايل وقد يكون ذلك من جهة الصدق والكذب جميعا وإنما أمرهم بفعله على أحسن الوجوه فإن خالفوه فلا لوم إلا عليهم.

فإن قيل فما بال يوسف لم يعلم أباه ﷺ بخبره لتسكن نفسه و يزول وجده مع علمه بشدة تحرقه و عظم قلقه قلنا في ذلك وجهان أحدهما أن ذلك كان له ممكنا وكان عليه قادرا فأوحى الله تعالى إليه بأن يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة عليه و تعريضا للمنزلة الرفيعة في البلوى وله تعالى أن يصعب التكليف وأن يسهله والجواب الآخر أنه جائز أن يكون ﷺ لم يتمكن من ذلك و لا قدر عليه فلذلك عدل عنه (١).

٢٦٢
١٢

٢٤-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] [المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن أحمد بن عبيد الله العلوي عن علي بن محمد العلوي العمري عن إسماعيل بن همام قال قال الرضا ﷺ في قول الله عز و جل «قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ» قال كانت لإسحاق النبي ﷺ منطقة تتوارثها الأنبياء الأكابر وكانت عند عمه يوسف وكان يوسف عندها وكانت تحبه فبعث إليها أبوه باعتبه إلي و أرده إليك فبعثت إليه دعه عندي الليلة أشمه ثم أرسله إليك غداة قال فلما أصبحت أخذت المنطقة فشدتها (٢) في وسطه تحت الثياب و بعثت به إلى أبيه فلما خرج من عندها طلبت المنطقة فوجدت عليه و كان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع إلى صاحب السرقة فكان عبده (٣).

شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل مثله (٤).

٢٥-ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن محمد عن رجل عن سليمان بن زياد المنقري (٥) عن عمرو بن شمر عن إسماعيل السدي عن عبد الرحمن بن سابط القرشي (٦) عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قول الله عز و جل حكاية عن يوسف «إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوكَبًا وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» فقال في تسمية النجوم هو الطارق و جوبان و الذيال و ذو الكتفان و قابس و وثاب و عمودان (٧) و فيلق و مصبح و الصدح و ذو الفزع و الضياء و النور يعني الشمس و القمر و كل هذه الكواكب محيطة بالسماء (٨).

٢٦٣
١٢

٢٦-ل: [الخصال] عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن الحسن بن عرفة عن الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط القرشي عن جابر بن عبد الله قال أتى النبي ﷺ رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة له ما أسماؤهما فلم يجبه نبي الله (٩) يومئذ في شيء و نزل جبرئيل بعد فأخبر النبي ﷺ بأسماؤها قال فبعث نبي الله إلى بستان فلما أن جاء قال النبي ﷺ هل أنت مسلم إن أخبرتك بأسماؤها قال فقال له نعم فقال له النبي ﷺ جربان و الطارق و الذيال و ذو الكتفان (١٠) و قابس و وثاب و عمودان و الفيلق و المصبح و الضروح و ذو الفزع و الضياء و النور رآها في أفق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف ﷺ على يعقوب ﷺ قال يعقوب هذا أمر متشئت يجتمع الله عز و جل بعد قال فقال بستان و الله إن هذه

(١) تنزيه الانبياء: ٥٦. (٢) في المصدر: فربطتها في حقوه والبسته قميصاً. وفي «أ»: فشدّها.

(٣) علل الشرائع: ٥٠: ب ٤٢ ح ١ وفيه: فربطتها في حقوه والبسته قميصاً وبعثت به اليه وقالت: سرت المنطقة.

- عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ٨٢ ب ٣٢ ح ٥. (٤) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٥٣ بفارق.

(٥) في نسخة: سليمان بن داود المنقري.

(٦) في نسخة: عبد الرحمن بن سابط وكذا ما يأتي في الحديث الآخر والصحيح ما في المتن.

(٧) في «أو» وعمودان.

(٩) في «أ»: رسول الله.

(٨) الخصال: ٤٥٤ ب ١١ ح ١.

(١٠) في «أ»: الكتفان.

بيان: في البيضاوي ذو الكفنين^(٢) وفي العرائس ذو الكنفات^(٣) وفي أكثر نسخ البيضاوي الفليق وفي العرائس كما في الخبر.

٢٧- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال اليكاهون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد ﷺ وعلي بن الحسين ﷺ فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له ﴿تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له إما أن تبكي الليل وتسكت بالنهار وإما أن تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحدة منهما وأما فاطمة فبكت على رسول الله ﷺ حتى تأذى به أهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تنقضي حاجتها ثم تنصرف وأما علي بن الحسين ﷺ فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولي له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الجاهلين^(٤) قال ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَاعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إني ما أذكر مصرع بني فاطمة إلا خفقتني لذلك عبرة^(٥).

٢٨- سنن: [المحاسن] عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم عن إسحاق بن عمار عن الكاهلي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن يعقوب لما ذهب منه ابن يامين نادى يا رب أما ترحمني أذهبت عيني وأذهبت ابني فأوحى الله تبارك وتعالى إليه لو أمتهما لأحييتهما حتى أجمع بينك وبينهما ولكن أما تذكر الشاة ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان إلى جنبك صائم لم تنله منها شيئا. قال ابن أسباط قال يعقوب حدثني العيشي عن أبي عبد الله عليه السلام أن يعقوب. بعد ذلك كان ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ ألا من أراد الغداء فليأت آل يعقوب وإذا أمسى نادى ألا من أراد العشاء فليأت آل يعقوب^(٦).

٢٩- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكا في الأرض إلا أربعة بعد نوح ذو القرنين واسمه عياش وداود وسليمان ويوسف عليه السلام فأما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر وكذلك ملك سليمان وأما يوسف فملك مصر وبراريا لم يجاوزها إلى غيرها^(٧).

٣٠- ع: [علل الشرائع] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان يعقوب وعيص توأمين فولد عيص ثم ولد يعقوب فسمي يعقوب لأنه خرج بعقب أخيه عيص ويعقوب هو إسرائيل ومعنى إسرائيل عبد الله لأن الإسرا هو عبد وإيل هو الله عز وجل وفي خبر آخر أن الإسرا هو القوة وإيل هو الله عز وجل فمعنى إسرائيل قوة الله عز وجل^(٨).

٣١- ع: [علل الشرائع] عبد الله بن حامد عن خلف بن محمد بن إسماعيل عن محمد بن علي بن حمزة الأنصاري عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي عن بشر بن أبي بكر عن أبي بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عمرو الأنصاري عن أبيه عن كعب الأخبار^(٩) في حديث طويل يقول فيه إنما سمي إسرائيل إسرائيل الله لأن يعقوب كان يخدم بيت المقدس وكان أول من يدخل وآخر من يخرج وكان يسرج القناديل وكان إذا كان بالغداة رآها مطفأة قال فبات ليلة في مسجد بيت المقدس فإذا بجني يظفنها فأخذها فأسره إلى سارية في المسجد فلما أصبحوا رأوه أسيرا وكان اسم الجني إيل فسمي إسرائيل لذلك^(١٠).

(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٢٩٣ وفيه: ذو الكفنين والفليق.

(٤) في المصدر ونسخة: من الهالكين وهو الانسب.

(٦) المحاسن: ٣٩٩ كتاب المأكول ٧٨.

(٨) علل الشرائع: ٤٣ ب ٣٩ ح ١.

(١٠) علل الشرائع: ٤٤ ب ٣٩ ح ٣.

(١) الخصال: ٤٥٤ - ٤٥٥ ب ١١ ح ٢.

(٣) عرائس المجالس: ١١٧.

(٥) الخصال: ٢٧٢ ب ٥ ح ١٥.

(٧) الخصال: ٢٤٨ ب ٤ ح ١١٠.

(٩) كذا في النسخ والصحيح كعب الأخبار بالحاء المهملة.

(۱۱) تنزيه الانبياء: ۵۹.

٣٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الأهوازي عن ابن أبي عمير عن البطاني عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن دعاء يوسف عليه السلام ما كان فقال إن دعاء يوسف عليه السلام كان كثيرا لكنه لما اشتد عليه الحبس خر لله ساجدا وقال اللهم إن كانت الذنوب قد أدخلت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتا فانا أتوجه إليك بوجه الشيخ يعقوب قال ثم بكى أبو عبد الله عليه السلام وقال صلى الله على يعقوب وعلى يوسف وأنا أقول اللهم بالله وبرسوله ﷺ (١).

٤٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن موسى بن الحسن عن محمد بن أحمد بن أبي محمود عن أبيه رفعه عن أبي عبد الله قال إن يوسف عليه السلام لما أن كان في السجن شكا إلى ربه عز وجل أكل الخبز وحده وسأل إداما يأتم به وقد كان كثر عنده قطع الخبز اليابس فأمره أن يأخذ الخبز ويجعله في إجانة (٢) ويصب عليه الماء والملح فصار مربيا وجعل يأتم به ﷺ (٣).

بيان: قال الفيروزآبادي المري كدري إدام كالكامخ (٤).

أقول: هو الذي يقال له بالفارسية آب كامه.

٤١- قل: [إقبال الأعمال] عن المفيد في كتاب حدائق الرياض في اليوم الثالث من المحرم كان خلاص يوسف عليه السلام من الحب (٥).

٤٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر بن رباح الأشجعي عن عباد بن يعقوب الأسدي عن أرطاة بن جندب (٦) عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال لما أصابت امرأة العزيز الحاجة قيل لها لو أتيت يوسف بن يعقوب فشاورت في ذلك فقليل لها إنا نخافه عليك قالت كلا إني لا أخاف من يخاف الله فلما دخلت عليه فرأته في ملكه قالت الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته وجعل الملوك عبيدا بالمعصية فتزوجها فوجدها بكرا فقال لها أليس هذا أحسن أليس هذا أجمل فقالت إني كنت بليت منك بأربع خلال (٧) كنت أجمل أهل زماني وكنت أجمل أهل زمانك وكنت بكرا وكان زوجي عنيئا فلما كان من أمر إخوة يوسف ما كان كتب يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام وهو لا يعلم أنه يوسف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عز وجل إلى عزيز آل فرعون سلام عليك فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنا أهل بيت مولعة بنا أسباب البلاء كان جدي إبراهيم ألقى في النار في طاعة (٨) ربه فجعلها الله عز وجل عليه بردا وسلاما وأمر الله جدي أن يذبح أبي ففداه بما فداه به وكان لي ابن وكان من أعر الناس علي فقصدته فأذهب حزني عليه نور بصري وكان له أخ من أمه فكنت إذا ذكرت المفقود ضمنت أخاه هذا إلى صدري فأذهب غمي بعض وجدي (٩) وهو المحبوس عندك في السرقة وإني أشهدك أنني لم أسرق ولم ألد سارقا.

فلما قرأ يوسف الكتاب بكى وصاح وقال «أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأُنُوبِي بِأَهْلِيكُمْ أَجْمَعِينَ» (١٠).

٤٣- دعوات الراوندي: عن أبي عبد الله بن موسى (١١) قال لما كان من أمر إخوة يوسف ما كان وساق الحديث إلى قوله من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله إلى قوله وكان لي ابن وكان من أحب الناس إلي إلى قوله وهو من المحبوسين عندك إني أخبرك أنني لم أسرق ولم ألد سارقا فلما قرأ يوسف كتابه بكى وكتب إليه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اصبر كما صبروا تنظرو كما ظفروا.

(١) أمالي الطوسي: ٤٢٦ ج ١٤.

(٢) الاجانة: وعاء تغسل فيه الثياب ويقال له المركن. «لسان العرب ١: ٨٢».

(٣) الكافي: ٦: ٢٣٠ ب ٢٥١ ح ١.

(٤) القاموس المحيط ٢: ١٣٧.

(٥) إقبال الأعمال: ٥٥٤ باختلاف يسير.

(٦) في المصدر: بأربع خصال.

(٧) في المصدر: فيذهب غمي بعض وجدي.

(٨) في نسخة: عن عبد الله بن موسى.

(٩) في نسخة: عن عبد الله بن موسى.

(١٠) أمالي الطوسي ٤٦٩ م ١٦.

فلما انتهى الكتاب إلى يعقوب قال والله ما هذا بكلام الملوك والفراعنة بل هو كلام الأنبياء وأولاد الأنبياء فحينئذ قال ﴿يَا بَنِي أَهْبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾ (١).

٤٤- ومنه قال سأل بعضهم فقيل إن إخوة يوسف ﷺ ألقوه في الحب وابعوه ولم يصيبهم شيء من البلاء وأصاب البلاء كله يوسف وحسب في السجن وابتلي بسائر البلاء فما الحكمة في ذلك فقال لأنهم لم يكونوا أهلاً له لا لكل بدن يصلح لبيته (٢).

٤٥- وعن ابن عباس قال مكث يوسف ﷺ في منزل الملك وزليخا ثلاث سنين ثم أحبته فراودته فبلغنا والله أعلم أنها مكثت سبع سنين على صدر قدميها وهو مطرق إلى الأرض لا يرفع طرفه إليها مخافة من ربه فقالت يوما ارفع طرفك وانظر إلي قال أخشى العمى في بصري قالت ما أحسن عينيك قال هما أول ساقط على خدي في قبري قالت ما أطيّب ريحك قال لو سمعت رائحتي بعد ثلاث من موتي لهربت مني قالت لم لا تقرب مني قال أرجو بذلك القرب من ربي قالت فرشي الحرير فقم واقض حاجتي قال أخشى أن يذهب من الجنة نصيبي قالت أسلمك إلى المعذنين قال إذا يكفيني ربي (٣).

٤٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن أحمد بن محمد بن عبد الخالق عن الوليد بن شجاع عن محمد بن حسين عن موسى بن سعيد الرقاشي قال لما قدم يعقوب ﷺ خرج يوسف ﷺ فاستقبله في موكبه فمر بامرأة العزيز وهي تعبد في غرفة لها فلما رآته عرفته فنادته بصوت حزين أيها الذاهب طال ما أحزنتني ما أحسن التقوى كيف حرر العبيد وأقبح الخطيئة كيف عبت الأحرار (٤).

٤٧- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عبد الرحمن بن حماد عن يونس بن يعقوب عن سهل (٥) عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال لما صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب ﷺ جعل الطعام في بيوت وأمر بعض وكلائه ببيع فكان يقول بع بكذا وكذا والسعر قائم فلما علم أنه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب فبع و لم يسم له سعرا فذهب الوكيل غير بعيد ثم رجع إليه فقال له اذهب وبع وكره أن يجري الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاء أول من ائكتا فلما بلغ دون ما كالأمس بمكيال قال المشتري حسبك إنما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال ثم جاء آخر فقال له كل لي فكال فلما بلغ دون الذي كالأل بمكيال قال له المشتري حسبك إنما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال حتى صار إلى واحد بواحد (٦).

٤٨- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي قال صليت مع علي بن الحسين ﷺ الفجر بالمدينة يوم جمعة فلما فرغ من صلاته وسبحته (٧) نهض إلى منزله وأنا معه فدعا مولاة له تسمى سكينه فقال لها لا يعبر علي بابي سائل إلا أطعمتموه فإن اليوم يوم الجمعة قلت له ليس كل من يسأل مستحقا فقال يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقا (٨) فلا نطعمه ونرده فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله أطعمهم أطعمهم إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيصدق منه ويأكل هو وعياله منه وإن سائلا مؤمنا صواما مستحقا له عند الله منزلة وكان مجتازا غربيا اعتر (٩) على باب يعقوب عشية جمعة عند أوان إفطاره يهتف على بابه أطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم يهتف بذلك على بابه مرارا وهم يسمعون قد جهلوا حقه ولم يصدقوا قوله فلما يش أن يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه إلى الله عز وجل وبات طاويا وأصبح صائما جائعا صابرا حامدا لله تعالى وبات يعقوب وآل يعقوب شباعا بطانا وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم.

(١) دعوات الراوندي: ٥٣ ح ١٣٥.

(٢) دعوات الراوندي: ١٢٣ ح ٣٠٥ وفيه: لم يكونوا أهلاً للبلاء ويوسف كان أهلاً لها.

(٣) دعوات الراوندي: ١٢٤ ح ٣٠٦ وفيه: ثم احتمل فراودته - والله أعلم انها مكثت تخدمه سبع سنين.

(٤) أمالي الطوسي: ٤٧٠ ح ١٦ وفيه: عن مخلد وهو الصحيح.

(٥) الكافي: ١٦٣ ب ٩٥ ح ٥.

(٦) في «ط»: سهل. وما أثبتناه كان من «أ» والمصدر.

(٨) في المصدر: يسألنا مستحقا وكذا ما بعدها.

(٩) المعنى: الفقير المتعرض للمعروف من غير أن يسأل. «لسان العرب ٩: ١٢٥».

قال فأوحى الله عز وجل إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة لقد أذلت يا يعقوب عيدي ذلة استجرت بها غضبي واستوجبت بها أدبي ونزل عقوبتي وبلوي عليك وعلى ولدك يا يعقوب إن أحب أنبيائي إلي وأكرمهم علي من رحم مساكين عبادي وقربهم إليهم وأطعمهم وكان لهم مأوى وملجأ يا يعقوب أما رحمت ذميال عيدي المجتهد في عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا^(١) عشاء أمس لما اعتر باباك عند أوان إفطاره وهتف بكم أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع فلم تطعموه شيئا فاسترجع واستعبر وشكا ما به إلي وبات طاولا حامدا لي وأصبح لي صائما وأنت يا يعقوب وولدك شبايع وأصبحت عندكم فضلة من طعامكم أو ما علمت يا يعقوب أن العقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي وذلك حسن النظر مني لأوليائي واستدراج مني لأعدائي أما وعزتي لأنزله بك بلوي ولأجعلنك وولدك غرضا لمصائبي ولأودينك بعقوبتي فاستعدوا لبلوي وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا فقال في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شبايعا وبات فيها ذميال طاولا جانعا فلما رأى يوسف الرؤيا وأصبح يقصها على أبيه يعقوب فاعتم يعقوب لما سمع من يوسف مع ما أوحى الله عز وجل إليه^(٢) أن استعد للبلاء فقال يعقوب ليوسف لا تقصص رؤياك هذه على إخوانك فإني أخاف أن يكيدوا لك كيدا فلم يكتم يوسف رؤياه وقصها على إخوته قال علي بن الحسين عليه السلام وكانت أول بلوى نزلت بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا^(٣).

قال فاشتدت رقة يعقوب على يوسف وخاف أن يكون ما أوحى الله عز وجل إليه من الاستعداد للبلاء هو في يوسف خاصة فاشتدت رفته عليه من بين ولده فلما رأى إخوة يوسف ما يصنع يعقوب^(٤) بيوسف وتكرمه إياه وإيثاره إياه عليهم اشتد ذلك عليهم وبدا البلاء فيهم فتأمروا فيما بينهم وقالوا إن يوسف وأخاه أحبُّ إلى أبينا منا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَ تَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ أي تتوبون فعند ذلك قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنّا على يوسف وإنا له لناصحون أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزِنْ لَنَا يعقوب يَا بَنِيَّ لَبِئْسَ الْأَخْلَاقُ يَدْعُونَهُ لَنُؤْتِيَهُمُ الْغَنَاءَ إِنَّهُمْ بِآيَاتِنَا أَكْفَرُ فقال يعقوب في يوسف خاصة لموقعه من قلبه وحبه له قال فقلبت قدرة الله وقضاؤه ونافذ أمره في يعقوب ويوسف وإخوته فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه ولا عن يوسف وولده فدفعه إليهم وهو لذلك كاره متوقع للبلوى من الله في يوسف فلما خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعا فانتزع من أيديهم قمصه إليه واعتنقه وبكى ودفعه إليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذهم منهم ولا يدفعه إليهم^(٥) فلما أمعنوا به أتوا به غيصة أشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة.

فقال كبيرهم لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَلَكِنَّ الْقُوَّةَ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهَا بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ فانطلقوا به إلى الجب فألقوه وهم يظنون أنه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين أقرءوا يعقوب عني السلام فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من هاهنا حتى تعلموا أنه قد مات فلم يزالوا يحضرته حتى أمسوا^(٦) ورجعوا إلى أبيهم عشاء يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ فلما سمع مقاتلتهم استرجع واستعبر وذكر ما أوحى الله عز وجل إليه من الاستعداد للبلاء^(٧) فصبر وأذعن للبلوى وقال لهم يَبْنَؤُكُمْ سَقَمًا أَن تَقُولُوا مَا خَالَاسَهُمْ و ما كان الله ليظعم لحم يوسف الذئب من قبل أن أرى^(٨) تأويل رؤياه الصادقة.

قال أبو حمزة ثم انقطع حديث علي بن الحسين عليه السلام عند هذا فلما كان من الغد غدوت عليه فقلت له جعلت فداك إنك حدثتني أمس بحديث ليعقوب^(٩) وولده ثم قطعته ما كان من قصة إخوة يوسف وقصة يوسف بعد ذلك فقال إنهم لما أصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف أمات أم هو حي فلما انتهوا إلى الجب وجدوا بحضرة

(٢) حاشية (أ): «مفتتا فأوحى».

(١) في نسخة: من طاهر الدنيا.

(٣) في نسخة: لما سمعوا من الرواية.

(٤) في نسخة: فلما رأى أخوه يوسف صنع يعقوب وفي أخرى: صنع يعقوب.

(٦) في نسخة: حتى أمسوا.

(٥) في نسخة: ولا يعيده إليهم.

(٨) في المصدر: من قبل أن رأى.

(٩) في المصدر: بحديث يعقوب.

الجب سيرة وقد أرسلوا وإردتهم فأذلى دلوهم فلما جذب دلوه إذا هو بعلام متعلق بدلوه فقال لأصحابه ﴿يَا بَشْرَى هَذَا غَلَامٌ﴾ فلما أخرجه أقبِلوا إليهم إخوة يوسف فقالوا هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب و جئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه. من أيديهم و تنحوا به ناحية فقالوا إما أن تتر لنا أنك عبد لنا فنبيعك بعض^(١) هذه السيارة أو تقتلك فقال لهم يوسف لا تقتلوني و اصنعوا ما شئتم فأقبِلوا به إلى السيارة فقالوا منكم من يشتري منا هذا العبد فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما و كان إخوته فيه مِنَ الزَاهِدِينَ و سار به الذي اشتراه من البدو حتى أدخله مصر فباعه الذي اشتراه من البدو من ملك مصر و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّجِدَ بِهِ وَلَدًا﴾.

قال أبو حمزة فقلت لعلي بن الحسين ابن كم كان يوسف يوم ألقوه في الجب فقال كان ابن تسع^(٢) سنين فقلت كم كان بين منزل يعقوب يومئذ و بين مصر فقال مسيرة اثني عشر يوما^(٣) قال و كان يوسف من أجل أهل زمانه فلما راحق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون فقلقت الأبواب عليها و عليه و قالت لا تخف و ألق نفسك عليه فألق منها هاربا إلى الباب ففتحته فلحقتها فجذبت قميصه من خلفه فأخرجته منه فألق يوسف منها في ثيابه ﴿وَالْفَتَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَزَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف و إله يعقوب ما أردت بأهلك سوءا بل هي راودتني عن نفسي فاسأل هذا الصبي أين راود صاحبه عن نفسه قال و كان عندها من أهلها صبي زائر لها فأنطق الله الصبي لفصل القضاء فقال أيها الملك انظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدودا من قدامه فهو الذي راودها و إن كان مقدودا من خلفه فهي التي راودته فلما سمع الملك كلام الصبي و ما اقتصر أفزعه ذلك فزعا شديدا فجاءه بالقميص فنظر إليه فلما رآه مقدودا من خلفه قال لها ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ و قال ليوسف ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ و لا يسمعه منك أحد و اكتمه قال فلم يكتمه يوسف و أذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن امْرَأَتُ الْغَزِيرِ تَزَاوَدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ فبلغها ذلك فأرسلت إليهن و هيأت لهن طعاما و مجلسا ثم أتتهن بآئرج و آتت كل واحدة منهن سكينتا ثم قالت ليوسف ﴿أَخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ مَا قُلنَ فقالت لهن هذا الذي لُفَّتْنِي فِيهِ يعني في حبه و خرجن النسوة من عندها فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرا من صاحبتها تسأله الزيارة فأبى عليهن و قال ﴿إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فصرف الله عنه كيدهن فلما شاع أمر يوسف و أمر امرأة العزيز و النسوة في مصر بدا للملك بعد ما سمع قول الصبي ليسجن يوسف فسجنه في السجن و دخل السجن مع يوسف فتيان و كان من قصتهما و قصة يوسف ما قصه الله في الكتاب قال أبو حمزة ثم انقطع حديث علي بن الحسين^(٤).

شي: [تفسير العياشي] عن الثمالى مثله^(٥).

بيان: السبحة بالضم الدعاء و الصلاة النافلة ذكره الفيروزآبادي^(٦) و يقال عره و اعتره و عراه و اعتراه إذا أتاه متعرضا لفوائده.

و الطوى الجوع يقال هو طاو و طيان و الاسترجاع قول ﴿إِنَّا لِلَّهِ و إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ و بطن بالكسر يبطن بطنا عظم بطنه من الشيع و يقال أمعن الفرس إذا تباعد في عدوه و الغيبة بالفتح الأجمة و مجتمع الشجر و راحق الغلام أي قارب الاحتلام.

٤٩-ع: [علل الشرائع] سمعت محمد بن عبد الله بن طيفور يقول في قول يوسف ﷺ ﴿وَرَبَّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ إن يوسف رجع إلى اختيار نفسه فاختار السجن فوكل إلى اختياره و التجأ نبي الله محمد ﷺ إلى الخيار فقترأ من الاختيار و دعا دعاء الافتقار فقال على رؤية الاضطرار يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبي على

(١) في المصدر: فنيبعك على بعض.

(٢) في نسخة: كان ابن سبع.

(٣) في المصدر: مسيرة ثمانية عشر يوما.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ - ١٨٥ سورة يوسف ح ١٦ - ١٩ بقارق.

(٥) القاموس المحيط ١: ٢٣٤.

طاعتك فعوفي من العلة و عصم فاستجاب الله له و أحسن إجابته و هو أن الله عصمه ظاهرا و باطنا.

و سمعته يقول في قول يعقوب ﴿هَلْ أَمُكُم عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ إن هذا مثل قول النبي ﷺ لا يلسع المؤمن من جحر مرتين فهذا معناه و ذلك أنه سلم يوسف إليهم فغشوه حين اعتمد على حفظهم له و انقطع في رعايته إليهم فآلقوه في غيابة الجب و باعوه و لما انقطع إلى الله عز و جل في الابن الثاني و سلمه و اعتمد في حفظه عليه و قال ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ أقعده على سرير المملكة و رد يوسف إليه و خرج القوم من المحنة و استقامت أسبابهم.

و سمعته يقول في قول يعقوب ﴿يَا أَسْفَى عَلَى يَوْسُفَ﴾ إنه عرض في التأسف بيوسف و قد رأى في مفارقتة فراقا آخر و في قطيعته قطعة أخرى فتلهب عليها و تأسف من أجلها كقول الصادق عليه السلام في معنى قوله عز و جل ﴿وَ لَذِيقَتُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ إن هذا فراق الأخبة في دار الدنيا ليستدلوا به على فراق المولى فذلك يعقوب تأسف على يوسف من خوف فراق غيره فذكر يوسف لذلك.

٥٠- ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن أحمد بن محمد عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أخبرني عن يعقوب حين قال لولده ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَ أَخِيهِ﴾ أكان علم أنه حي و قد فارقه منذ عشرين سنة و ذهبت عيناه من الحزن قال نعم علم أنه حي قلت و كيف علم قال إنه دعا في السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه تريال فهو ملك الموت فقال له تريال ما حاجتك يا يعقوب قال أخبرني عن الأرواح يقبضها مجتمعة أو متفرقة فقال بل متفرقة و روحا روحا قال فمر بك روح يوسف قال لا قال فعند ذلك علم أنه حي فقال لولده ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَ أَخِيهِ﴾ (١).

شي: [تفسير العياشي] عن سدير مثله (٢).

بيان: لعل السؤال لأنه لو كان يقبضها مجتمعة بعد زمان لا يعلم من عدم قبضه عدم موته إذ يمكن حينئذ أن يكون قد قبضته الملائكة القابضون و لم يصل إليه بعد.

٥١- ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن إبراهيم بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن يونس عن البطائني عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لا خير فيمن لا تقيه له و لقد قال يوسف ﴿أَيُّهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ و ما سرقوا (٣).

٥٢- ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن الأهوازي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام التقية دين الله عز و جل قلت من دين الله قال فقال إي و الله من دين الله لقد قال يوسف ﴿أَيُّهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ و الله ما كانوا سرقوا شيئا (٤).

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله (٥).

٥٣- ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى العياشي عن محمد بن أحمد عن النهاوندي عن صالح بن سعيد عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله عز و جل في يوسف ﴿أَيُّهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قال إنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا ﴿مَاذَا نَفْعِدُونَ قَالُوا نَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ و لم يقولوا سرقتم صواع الملك إنما عنى أنكم سرقتم يوسف عن أبيه (٦).

مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن صالح بن سعيد مثله (٧).

(١) علل الشرائع: ٥١ ج ٤٣ ح ١.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠١ سورة يوسف ح ٦٤ وفيه: تريال بدلًا من تريال.

(٣) علل الشرائع: ٥١ ج ٤٣ ح ١. (٤) علل الشرائع: ٥١ - ٥٢ ج ٤٣ ح ٢ وفيه: وما كذب شي.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٩٥ سورة يوسف ٤٨ وليس فيه: قلت: من دين الله؟ فقال إي والله ودين الله.

(٦) علل الشرائع: ٥٢ ج ٤٣ ح ٤ - وفي «أ»: من أبيه. (٧) معاني الأخبار: ٢١٠ ب ١٩٤ ح ١.

شي: [تفسير العياشي عن رجل من أصحابنا مثله^(١)].

٥٤- ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يوسف «أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» قال ما سرقوا وما كذب^(٢).

٥٥- ع: [علل الشرائع] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن أخي مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل «وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَبْرُ قَالَتْ أَتُوبُكُمْ إِلَيَّ لِأَجْدِ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ» قال وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العبر من مصر وهو بفلسطين^(٣).

شي: [تفسير العياشي] عن أخي مرازم مثله^(٤).

بيان: فلسطين بكسر الفاء وقد فتحت كورة بالشام.

٥٦- ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن ابن أبي البلاد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان القميص الذي نزل به على إبراهيم من الجنة في قصبة من فضة وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً^(٥) فلما فصلوا ويعقوب بالرملة^(٦) و يوسف بمصر قال يعقوب «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ» عن ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لأنه كان من الجنة^(٧).

شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي البلاد مثله^(٨).

٥٧- ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن المنذر بن محمد عن إسماعيل بن إبراهيم الخزاز عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال قلت لجعفر بن محمد عليه السلام أخبرني عن يعقوب عليه السلام لما قال له بنوه «يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ» قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي» فأخر الاستغفار لهم و يوسف عليه السلام لما قالوا له «تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ» قَالَ «لَا تُثْرِبْ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» قال لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ وكانت^(٩) جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب إنما كانت بجنايتهم على يوسف فيبادر يوسف إلى العفو عن حقه وآخر يعقوب العفو لأن عفوه إنما كان عن حق غيره فأخبرهم إلى السحر ليلة الجمعة^(١٠).

وأما العلة التي كانت من أجلها عرف يوسف إخوته ولم يعرفوه لما دخلوا عليه فإني سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول الله عز وجل «وَجَاءَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ» إن ذلك لتركه حمة يوسف وقد يمتحن الله المرء بتركه الحمة ألا ترى يعقوب عليه السلام حين ترك حمة غيبوه عن عينه فامتنحن من حيث ترك الحمة بغيبته عن عينه لا عن قلبه عشرين سنة وترك إخوة يوسف حرمته في قلوبهم حيث عادوه وأرادوا القطيعة للحسد الذي في قلوبهم فامتنحوا في قلوبهم كأنهم يرونه ولا يعرفونه ولم يكن لأخيه من أمه حسد مثل ما كان لإخوته فلما دخل قال «إِنِّي أَنَا أَخُوكَ»^(١١) على يقين عرفه فسلم من المحن فيه حين لم يترك حرمته وهكذا العباد^(١٢).

٥٨- ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس ومحمد الططار عن الأشعري عن ابن يزيد عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق^(١٣) حتى أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل لك الصديق ولم يترجل له أبسط يدك فبسطها فخرج نور من راحته فقال له

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٥٠.

(٢) علل الشرائع: ٥٢ ب ٤٣ ح ٣.

(٤) علل الشرائع: ٢: ٢٠٥ سورة يوسف ح ٧٠.

(٦) الرملة: مدينة عظيمة، بفلسطين. «معجم البلدان» ٣: ٦٩.

(٨) علل الشرائع: ٢: ٢٠٥ سورة يوسف ح ٧٢ بفارق يسير.

(٧) علل الشرائع: ٥٣ ب ٤٥ ح ١.

(٩) في نسخة: وكان.

(١٠) ما بعد الفقرة رأي ابن طيفور وتعليقه، ولا يلزم بشيء على أن فيه من الوهن ما هو ظاهر.

(١١) فات على ابن طيفور أن القائل هنا هو يوسف، ولو صح كلامه لكانت الادانة عائدة ليوسف وفق تحليله.

(١٣) في «أ»: فلم ينفصلا عن العناق.

(١٢) علل الشرائع: ٥٤ ب ٤٦ ح ١.

يوسف ما هذا قال لا يخرج من عقبك^(١) نبي عقوبة^(٢).

بيان: العناق المعاقبة.

٥٩-ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم^(٣) عن أبي عبد الله^(٤) قال لما أقبل يعقوب^(٥) إلى مصر خرج يوسف^(٦) ليستقبله فلما رآه يوسف هم بأن يترجل ليعقوب ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل^(٧) فقال له يا يوسف إن الله تبارك وتعالى يقول لك ما منعك أن تنزل إلى عبيدي الصالح ما أنت فيه^(٨) ابسط يدك فيسقطها فخرج من بين أصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل فقال هذا أنه لا يخرج من صلبك نبي أبدا عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه^(٩).

بيان: «ما أنت» استفهام أي أمنعك ما أنت فيه من الملك ثم إنه^(١٠) لعله راعى بعض مصالح الملك في ترك الترجل وكان الأولى والأفضل ترك تلك المصلحة وتقديم تكريم الوالد عليه لأنه ترك واجبا أو فعل محرما لما قد ثبت من عصمتهم^(١١).

٦٠-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن المغيرة عن ذكره عن أبي عبد الله^(١٢) قال استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها يا زليخا إنا نكره أن تقدم بك عليه لما كان منك إليه قالت إني لا أخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا ما لي أراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا قال لها يا زليخا ما الذي دعاك إلى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيا يقال له محمد يكون في آخر الزمان أحسن مني وجهاً وأحسن مني خلقاً وأسمع مني كفاً قالت صدقت قال وكيف علمت أنني صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فأوحى الله عز وجل إلى يوسف أنها قد صدقت وأناي قد أحببتها لحبها محمداً^(١٣) فأمره الله تبارك وتعالى أن يتزوجها^(١٤).

ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المغيرة عن جده عن جده عن ذكره عنه^(١٥) مثله^(١٦).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قيل إن الملك الأكبر فوض إلى يوسف أمر مصر ودخل بيته وعزل قطفير وجعل يوسف مكانه وقيل إن قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها عذراء ولما دخل عليها قال أليس هذا خيراً مما كنت تريدن وولدت له إفرائيم وميشا^(١٧) واستوثق^(١٨) يوسف ملك مصر وقيل إنه لم يتزوجها يوسف وإنه لما رآته في موكبه بكت وقالت الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكاً فضمها إليه وكانت من عياله حتى ماتت ولم يتزوجها انتهى^(١٩).

أقول: يدل هذا الخبر وغيره مما أورده في هذا الباب على أنه كان قد تزوجها.

٦١-ك: [إكمال الدين] ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن أحمد بن هلال عن ابن أبي نجران عن فضالة عن سدير قال سمعت أبا عبد الله^(٢٠) يقول إن في القائم سنة من يوسف قلت كأنك تذكر حيرة أو غيبة قال لي وما تذكر من هذا هذه الأمة أشباه الخنازير إن إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا يوسف وبيعوه وخطبوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم يوسف أنا يوسف فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يكون الله عز وجل في وقت من الأوقات يريد أن يسترحم حجتة لقد كان يوسف إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً فلو أراد الله عز وجل أن يعرف مكانه لقد رعى ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ

(١) في «أ»: من صلبك.

(٢) روى الطبرسي من كتاب النبوة بإسناده عن ابن أبي عمير عن هشام مثله. «منه رحمه الله».

(٣) ع: [علل الشرائع]: ٥٥ ب ٤٧ ح ١.

(٤) في «أ»: مما أنت فيه.

(٥) ع: [علل الشرائع]: ٥٥ ب ٤٨ ح ١.

(٦) ع: [قصص الأنبياء]: ١٣٦ ف ٦ ح ١٤٣.

(٧) مجمع البيان ٣: ٣٧١.

(٨) في «أ»: واستوثق.

(٩) في «أ»: واستوثق.

بسطهم و هم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز و جل له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي﴾.

٦٢-ع: [علل الشرائع] أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن سهل بن زياد عن محمد بن أحمد عن الحسن بن علي عن يونس عن الحسين بن عمر بن يزيد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن بني يعقوب لما سألو أباهم يعقوب أن يأذن ليوسف في الخروج معهم قال لهم ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ قال فقال أبو عبد الله عليه السلام قرب يعقوب لهم العلة اعتلوا بها في يوسف عليه السلام (١).

٦٣-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن التفليسي عن السمدي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يوسف ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ قال حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان (٢).
ير: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب مثله (٣).

٦٤-ع: [علل الشرائع] ن: [عين أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم الناس نسباً فقال صديق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله (٤).

٦٥-مع: [معاني الأخبار] معنى يعقوب أنه كان و عيص توأمين فولد عيص ثم ولد يعقوب يعقوب أخاه عيص و معنى إسرائيل عبد الله لأن إسرا هو عبد و إيل هو الله عز و جل و روي في خبر آخر أن إسرا هو القوة و إيل هو الله فمعنى إسرائيل قوة الله و معنى يوسف مأخوذ من آسف يوسف أي أغضب يغضب إخوته (٥) قال الله عز و جل ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ و المراد بتسميته يوسف أنه يغضب إخوته ما يظهر من فضله عليهم (٦).

٦٦-ك: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن علي بن أسباط عن يعقوب بن سالم عن الميثمي (٧) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن يعقوب عليه السلام كان له مناد ينادي كل غداة من منزله إلى فرسخ ألا من أراد الغداء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام و إذا أمسى ينادي إلا من أراد العشاء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام (٨).

٦٧-مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن مهزيار عن البرنظي عن يحيى بن عمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال ولد الولد نافلة (٩).

٦٨-مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد بن العطار عن الأشعري عن أحمد بن هلال عن محمد بن سنان عن محمد بن عبد الله بن رباط عن محمد بن النعمان الأحول عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اشْتَوَى﴾ قال أشده ثمانية عشر سنة و استوى التحي (١٠).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿أَشُدُّهُ﴾ أي منتهى شبابه و قوته و كمال عقله و قبل الأشد من ثماني عشر إلى ثلاثين سنة عن ابن عباس و قبل إن أقصى الأشد أربعون سنة و قبل ستون سنة و هو قول الأكثرين و يؤيده الحديث ﴿من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه﴾. و قبل إن ابتداء الأشد من ثلاث و ثلاثين عن مجاهد و كثير من المفسرين و قبل من عشرين سنة عن الضحاك انتهى (١١).

أقول: هذه الآية ووردت في قصة موسى عليه السلام و إنما أوردنا تفسيرها هنا لاشتراك لفظ الأشد.

٦٩-ك: [إكمال الدين] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن أحمد بن محسن (١٢) عن الحسن الواسطي عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قدم أعرابي على يوسف ليشترى منه طعاماً فباعه فلما فرغ قال له يوسف أين منزلك قال له بوضع كذا و كذا قال فقال له إذا مررت بوادي كذا و كذا فقف فناد يا يعقوب يا يعقوب

(١) علل الشرائع: ٦٠٠ ج ٢٨٥ ح ٥٦.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٤٦ ج ٥ ح ٣.

(٣) علل الشرائع: ٥٩٦ ج ٢٨٥ ح ٤٤. عين أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٢٢ ج ٢٤ ح ١.

(٤) معاني الأخبار: ٤٩ ج ٢٦ ح ١.

(٥) الكافي: ٦: ٢٨٧ ج ٢١٤ ح ١ وفيه: من منزله على فرسخ.

(٦) معاني الأخبار: ٢٢٦ ج ٢٢٩ ح ١.

(٧) في المصدر: أحمد بن الحسن الميثمي.

(٨) معاني الأخبار: ٢٢٥ ج ٢٢٥ ح ١.

(٩) مجمع البيان: ٣: ٣٣٩.

فإنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل وسيم^(١) فقل له لقيت رجلاً بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك إن وديعتك عند الله عز وجل لن تضع قال فمضى الأعرابي حتى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه احفظوا علي الإبل ثم نادى يا يعقوب يا يعقوب فخرج إليه رجل أعمى طويل جسيم جميل يتقي الحائط بيده حتى أقبل فقال له الرجل أنت يعقوب قال نعم فأبلغه ما قال له يوسف فسقط مغشياً عليه ثم أفاق وقال للأعرابي يا أعرابي أنك حاجة إلى الله تعالى فقال له نعم إنني رجل كثير المال ولي ابنة عم لم يولد لي منها وأحب أن تدعو الله أن يرزقني ولدا فتوضأ يعقوب وصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل فرزق أربعة بطون^(٢) أو قال ستة بطون في كل بطن اثنان فكان يعقوب ﷺ يعلم أن يوسف حي لم يمت وأن الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبة وكان يقول لبنيه «إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» و كان بنوه يفتندونه^(٣) على ذكره ليوسف حتى أنه لما وجد ريح يوسف قال «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَأَنْ تُفْنَدُونَ قَالُوا تَاللَّهِ وَ هُوَ يَهُودَا ابْنَهُ «إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ» فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ قَالُوا قَمِصُ يَوْسُفَ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدُّ بِصِيرًا» قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^(٤).

بيان: الوسامة أثر الحسن ويظهر من هذا الخبر أن يهودا لم يذهب مع إخوته في المرة الأخيرة وهو خلاف المشهور كما عرفت وذكر المفسرون أن قائل هذا القول كان أولاد أولاده.

٧٠-ك: [إكمال الدين] والدليل على أن يعقوب ﷺ علم بحياة يوسف وأنه إنما غيب عنه لبلوى واختيار أنه لما رجع إليه بنوه يبكون قال لهم يا بني ما لكم تبكون^(٥) وتدعون بالويل وما لي لا أرى فيكم حبيبي يوسف قالوا «يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ» وهذا قميصه قد أتيناك به قال ألقوه إلي فألقوه إليه وألقاه على وجهه وخر مغشياً عليه فلما أفاق قال لهم يا بني أستم ترعمون أن الذئب أكل حبيبي يوسف قالوا نعم قال ما لي لا أشم ريح لحمه وما لي أرى قميصه صحيحاً هبوا أن القميص انكشف من أسفله أرايتم ما كان في منكبِهِ وعنقه كيف يخلص إليه الذئب من غير أن يخرقه إن هذا الذئب لمكذوب عليه وإن ابني لمظلوم «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» وتولى عنهم ليصلهم تلك^(٦) وأقبل يرثي يوسف ويقول حبيبي يوسف الذي كنت أؤثره على جميع أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أرحوه من بين أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أؤسده يميني وأدثره بشعالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أؤنس به وحشتي وأصل به وحدتي^(٧) فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في أي الجبال طرحوك أم في أي البحار غرقوك حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيني الذي أصابك.

ومن الدليل على أن يعقوب ﷺ علم بحياة يوسف وأنه في الغيبة قوله «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً» وقوله لبنيه «ادْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ»^(٨).

٧١-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال لما فقد يعقوب يوسف ﷺ اشتد حزنه وتغير حاله وكان يمتار القمح من مصر لعياله في السنة مرتين في الشتاء والصيف فإنه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة مع رفقة خرجت فلما دخلوا على يوسف ﷺ عرفهم ولم يعرفوه فقال هلموا ببضاعتكم حتى أبداً بكم قبل الرفاق وقال لفتيانهِ عجلوا لهؤلاء بالكيل وأقروهم^(٩) واجعلوا ببضاعتهم في رحالهم إذا فرغتم وقال يوسف لهم كان أخوان من أبيكم فما فعلا قالوا أما الكبير منهما فإن الذئب أكله وأما الأصغر فخلفناه عند أبيه وهو به ضنين وعليه شقيق قال إني أحب أن تأتوني به معكم إذا جئتم لتمتاروا ولما فتحوا متاعهم وجدوا ببضاعتهم فيها «قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْئِي هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا» فلما احتاجوا إلى الميرة^(١٠) بعد ستة أشهر بعثهم وابن يامين ببضاعة يسيرة فأخذ عليهم مؤثراً من الله لَتَأْتِيَنِي بِهِ فانتلقوا مع الرفاق حتى دخلوا على يوسف فهياً لهم طعاماً وقال ليجلس كل بني أم على مائدة فجلسوا و

(٢) في المصدر: أربعة أبطن وكذا ما بعدها.

(٤) كمال الدين وتام النعمة: ١٤٢ ب ٥ ح ٩.

(٦) في المصدر: تلك لا يكلمهم.

(٨) كمال الدين وتام النعمة: ١٤٤ ب ٥ ح ١٠.

(١٠) الميرة: جلب الطعام. «لسان العرب ٣: ٢٣١».

(١) في المصدر: جميل جسيم وسيم.

(٣) في المصدر: وكان أهله وأقرباؤه يفتندونه.

(٥) في المصدر: يا بني لم تبكون.

(٧) ليس في المصدر: به وحشتي وأصل.

(٩) الرق: الحمل الثقيل. «لسان العرب ٥: ٣٦٤».

بقي ابن يامين قائما فقال له يوسف ما لك لم تجلس فقال ليس لي فيهم ابن أم فقال يوسف فما لك ابن أم قال بلى زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي أحد عشر ابنا لكلهم أشقت اسما من اسمه قال أراك قد عانت النساء فشممت الولد من بعده فقال إن لي أبا صالحا قال لي تزوج لعل الله أن يخرج منك ذرية يشغل الأرض بالتسييح قال يوسف تعال فاجلس معي على مائدتي فقال إخوة يوسف لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته وقال يوسف لابن يامين ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ بما تراني أفعل وأكرم ما أخبرتك ولا تحزن ولا تخف ثم أخرجه إليهم وأمر فتيته أن يأخذوا بضاعتهم ويعجلوا لهم الكيل وإذا فرغوا فاجعلوا المكيال في رحل أخيه ابن يامين ففعلوا ذلك وارتحل القوم مع الرفقة فمضوا ولحقهم فتيه يوسف فنادوا أَيْتُهَا الْعَبِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا مَاذَا تَقْعُدُونَ قَالُوا تَقْعُدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ قَالُوا مَا كُنَّا سَارِقِينَ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ. فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَتَلَ وَغَاءَ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَغَاءِ أَخِيهِ. قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ. قَالَ مَغَاذُ اللَّهِ أَنُؤَاخُذُ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ. قَالَ كَبِيرُهُمْ إِنِّي لَسْتُ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْتِيَني أَبِي.

فمضى إخوة يوسف حتى دخلوا على يعقوب صلوات الله عليهما فقال لهم أين ابن يامين فقالوا سرق مكيال الملك فحبسه عنده فأسأل أهل القرية والعير حتى يخبروك بذلك فاسترجع يعقوب واستعبر حتى تقوس ظهره فقال يعقوب يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ فخرج منهم نفر وبعث معهم ببضاعة وكتب معهم كتابا إلى عزيز مصر يعطفه^(١) على نفسه ولده فدخلوا على يوسف بكتاب أبيهم فأخذه وقبلة وبكى ثم أقبل عليهم فقال هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ قَالُوا أَأَنْتَ يَوْسُفَ وَهَذَا أَخِي وَ قَالَ يَوْسُفَ لَا تَتَرَبَّصَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ بِغَفْرِ اللَّهِ لَكُمْ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا بِلْتَمِ دُمُوعِي قَالَتْهُوَ عَلَى وَجْهِ أَبِي. وَأَتَوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ فَأَقْبَلَ وَلَدَ يَعْقُوبَ يَحْثُونَ السَّيْرَ بِالْقَمِيصِ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ مَا فَعَلَ ابْنُ يَامِينَ قَالُوا خَلْفَانَا^(٢) عِنْدَ أَخِيهِ صَالِحًا فَحَمَدَ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ يَعْقُوبَ وَ سَجَدَ لِرَبِّهِ سَجْدَةَ الشُّكْرِ وَ اعْتَدَلَ ظَهْرَهُ وَ قَالَ لَوْلَدِهِ تَحْمِلُوا إِلَيَّ يَوْسُفَ مِنْ يَوْمِكُمْ فَسَارُوا فِي تِسْعَةِ أَيَّامٍ إِلَى مِصْرَ فَلَمَّا دَخَلُوا اعْتَقَقَ يَوْسُفَ أَبَاهُ وَ رَفَعَ خَالَتهِ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ وَ ادهن و ليس ثياب الملك فلما رآه سجدوا شكرا لله و ما تطيب يوسف في تلك المدة و لا مس النساء^(٣) حتى جمع الله ليعقوب شمله^(٤).

بيان: اختلفت الأخبار في عدد أولاد بنيامين وبشكل الجمع بينها قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس لما خلا يوسف بأخيه قال له ما اسمك قال ابن يامين قال و ما ابن يامين قال ابن المشكل و ذلك أنه لما ولد هلك أمه قال و ما اسم أمك قال راحيل بنت لبان بن ناحور قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال فما أسماؤهم قال لقد اشتقت أسماءهم من اسم أخ لي من أمي هلك فقال يوسف لقد اضطرك إلى ذلك حزن شديد فما سميتهم قال بالعا وأخيرا وأشكل وأجيا وخير و نعمان وأدر وأرس وحبيم وميتهم قال فما هذه قال أما بالعا فإن أخي ابتلعته الأرض وأما أخيرا فإنه كان بكر ولد أمي وأما أشكل فإنه كان أخي لأبي وأمي وسني^(٥) وأما خير فإنه خير حيث كان وأما نعمان فإنه ناعم بين أوبوه وأما أدر فإنه كان بمنزلة الورد في الحسن وأما أرس فإنه كان بمنزلة الرأس من الجسد وأما حبيم فأعلمني أبي أنه حي وأما ميتهم فلو رأيته لقرت عيني و تم سروري فقال يوسف أحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك فقال ابن يامين أيها الملك و من يجد أخا مثلك و لكن لم يلدك يعقوب و لا راحيل فبكى يوسف ﷺ و قام إليه وعانقه و قال ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ يَوْسُفَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ و لا تعلم بشيء من هذا قال كعب لما قال له ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ قال ابن يامين فانا لا أفارقك قال يوسف قد علمت اغتنام الوالد بي فإذا حبستك ازداد غمه و لا يمكنني حبسك إلا بعد أن أشهرك بأمر فطيع قال لأبالي فافعل ما بدا لك فإني لا أفارقك قال فإني أدس صاعي هذا في

(١) في نسخة: يشقه.

(٢) لعل المراد من عدم مس النساء على وجه اللذة فلا ينافي مسهن لاتباع السنة وحصول الولد كما مر أنه قد حصل له أولاد. «منه طاب ثراه».

(٣) قصص الانبياء: ١٢٩: ٢ ح ١٣٤.

(٤) في المصدر هنا زيادة وهي: وأما أخيا فلكونه كان حيا وقد استظهر المصنف رحمه الله بدلا من سني: شهي.

(٥) في نسخة: بلغناه.

رحلك ثم أنادي عليك بالسرقة لينتهي لي ردك بعد تسريحك قال فافعل انتهى (١).

ثم أعلم أن هذا الخبر يدل على أن المراد بأبويه في الآية أبوه وخالته تجوزا كما ذهب إليه الأكثر قال الطبرسي رحمه الله قال أكثر المفسرين إنه يعني بأبويه أباه وخالته فسمى الخالة أما كما سمي العم أبا في قوله «وَإِلَهُ آبَائِكَ إِزْهَاهِمُ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ» ذلك أن أمه كانت قد ماتت في نفاسها بآبن يامين فتزوجها أبوه وقيل يريد أباه وأمّه وكانا حين عن ابن إسحاق والجباني وقيل إن راحيل أمه نشرت من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا عن الحسن (٢).

٧٢-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب عن أبي إسماعيل الفراء عن طربال عن أبي عبد الله قال لما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم (٣).

٧٣-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى الزينبي عن أبي جميلة عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله قال كان يوسف بين أبويه مكرما ثم صار عبدا فصار ملكا (٤).

٧٤-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن جميل عن سليمان بن عبد الله الطلحي قال قلت لأبي عبد الله ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الإيمان فقال نعم قلت فما تقول في آدم قال دع آدم (٥).

شي: [تفسير العياشي] عن الطلحي مثله (٦).

٧٥-ص: [قصص الأنبياء] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت لأبي جعفر أكان أولاد يعقوب أنبياء قال لا ولكنهم كانوا أسباطا أولاد أنبياء (٧) ولم يفارقوا (٨) إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا (٩).

شي: [تفسير العياشي] عن حنان عن أبيه مثله (١٠).

٧٦-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن الصفار عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قلت لأبي عبد الله ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلى قال ولما كان يوسف في السجن دخل عليه جبرئيل فقال إن الله ابتلاك وابتلى أباك وإن الله ينجيك من هذا السجن فاسأل الله بحق محمد وأهل بيته أن يخلصك مما أنت فيه فقال يوسف اللهم إني أسألك بحق محمد وأهل بيته إلا عجلت فرجي وأرحمتي مما أنا فيه قال جبرئيل فأبشّر أيها الصديق فإن الله تعالى أرسلني إليك بالشارة بأنه يخرجك من السجن إلى ثلاثة أيام ومملك مصر وأهلها يخدمك أشرفاها ويجمع إليك إخوانك وأباك فأبشّر أيها الصديق أنك صفي الله وابن صفيه فلم يلبث يوسف إلا تلك الليلة حتى رأى الملك رؤيا أفزعته فقصها على أعوانه فلم يدروا ما تأويلها فذكر الغلام الذي نجا من السجن يوسف فقال له أيها الملك أرسلني إلى السجن فإن فيه رجلا لم ير مثله حلما وعلما وتفسيرا وقد كنت أنا وفلان غضبت علينا وأمرت بحبسنا رأينا رؤيا فغيرها لنا وكان كما قال فلان صلب وأما أنا فنجوت فقال له الملك اطلق إليه فدخل وقال يوسف أفتنا في سبع بقرات فلما بلغ رسالة يوسف الملك قال «أَتُؤَنِّبُنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي» فلما بلغ يوسف رسالة الملك قال كيف أرجو كرامته وقد عرف براءتي وحسني سنين فلما سمع الملك أرسل إلى النسوة فقال ما خَطْبُكُمْ فَقُلْنَ خَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَأَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ فَلَمَّا كَلِمَهُ أَعْجَبَهُ كِمَالُهُ وَعَقْلُهُ فَقَالَ لَهُ اقْصِصْ رُؤْيَايَ فَإِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَسْمِعَهَا مِنْكَ فَذَكَرَهُ يَوْسُفُ كَمَا رَأَى وَفَسَّرَهُ قَالَ الْمَلِكُ صَدَقْتَ فَمَنْ لِي بِجَمْعِ ذَلِكَ وَحِفْظِهِ فَقَالَ يَوْسُفُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنِّي مَذْبُورُهُ وَالْقِيمُ بِهِ فِي

(٢) مجمع البيان ٣: ٤٠٥.

(٤) قصص الانبياء: ١٢٩ ف ١ ح ١٣١.

(٦) تفسير العياشي ٤: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٥.

(١) عرائس المجالس: ١١٦.

(٣) قصص الانبياء: ١٢٩ ف ١ ح ١٣٠.

(٥) قصص الانبياء: ١٢٩ ف ١ ح ١٣٢.

(٧) في نسخة والمصدر: أولاد الانبياء.

(٨) في نسخة والمصدر: لم يكونوا يفارقوا. وفي «أ»: ولم يكونوا يفارقون الدنيا.

(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٠٧ ح ٨٣.

(٩) صص الانبياء: ١٢٩ ف ١ ح ١٣٣.

تلك السنين فقال له الملك صدقت دونك خاتمي و سريري و تاجي فأقبل يوسف على جمع الطعام في السنين السبع الخصبية يكبسه في الخزائن في سنبله ثم أقبلت السنين الجدبة أقبل ^(١) يوسف ^{عليه السلام} على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدرهم و الدنانير حتى لم يبق بمصر و ما حولها دينار و لا درهم إلا صار في مملكة يوسف ^{عليه السلام} و باعهم في السنة الثانية بالحلي و الجواهر حتى لم يبق بمصر و ما حولها حلي و لا جواهر إلا صار في مملكته و باعهم في السنة الثالثة بالدواب و المواشي حتى لم يبق بمصر و ما حولها دابة و لا ماشية إلا صارت في مملكة يوسف و باعهم في السنة الرابعة بالعبيد و الإماء حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا أمة إلا صارت في مملكة يوسف و باعهم في السنة الخامسة بالدور و العقار حتى لم يبق بمصر و ما حولها دار و لا عقار إلا صار في مملكة يوسف و باعهم في السنة السادسة بالمزارع و الأنهار حتى لم يبق بمصر و ما حولها نهر و لا مزرعة إلا صار في مملكة يوسف ^{عليه السلام} و باعهم في السنة السابعة برباقهم حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا حر إلا صار في مملكة يوسف و صاروا عبيدا له فقال يوسف للملك ما ترى فيما خولني ربي قال الرأي رأيك قال إني أشهد الله و أشهدك أيها الملك أنني أعتقت أهل مصر كلهم و رددت عليهم أموالهم و عبيدهم و رددت عليك خاتمك و سريرك و تاجك على أن لا تسير إلا بسيرتي و لا تحكم إلا بحكمي فإله أنجاهم علي فقال الملك إن ذلك لديني و فخري ^(٢) و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسوله و كان من إخوة يوسف و أبيه ^{عليه السلام} ما ذكرته ^(٣).

٢٩٣
١٢

٢٩٤
١٢

تتميم: قال في العرائس فلما تبين للملك عذر يوسف و عرف أمانته و كفايته و علمه و عقله قال انتوني به أستخلصه لنفسي فلما جاءه الرسول قال له أجب الملك الآن فخرج يوسف و دعا لأهل السجن بدعاء يعرف إلى اليوم و ذلك أنه قال «اللهم أعطف عليهم بقلوب الأخيار و لا نعم عليهم الأخيار» فهم أعلم الناس بالأخبار إلى اليوم في كل بلدة فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا قبور الأحياء و بيت الأحزان و تجربة الأصدقاء و شماتة الأعداء ثم اغتسل ^{عليه السلام} و تنظف من درن السجن و لبس ثيابا جددا حسنا و قصد الملك قال و هب فلما وقف بباب الملك قال ^{عليه السلام} حسي ربي من دنياي و حسي ربي من خلقه عز جاره و جل ثناؤه و لا إله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم إني أسألك بخيرك من خيره و أعوذ بك من شره و شر غيره فلما أن نظر إليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي إسماعيل ^{عليه السلام} ثم دعا بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان آبائي قال و هب و كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم الملك يوسف بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان فأعجب الملك بما رأى منه و كان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما رأى الملك حداثة سنه و غزارة علمه قال لمن عنده إن هذا علم تأويل رؤياي و لم يعلمه السحرة و الكهنة ثم أجلسه و قال له إني أحب أن أسمع رؤياي منك شفاه فقال يوسف نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب ^(٤) حسان غر كشف لك عنهن النيل فظلمن عليك من شاطئه تشخب أخلافهن ^(٥) لبنا فيبنا أنت تنظر إليهن و يعجبك حسنهن إذا نضب النيل و غار ماؤه و بدا قعره فخرج من حماته و وحله سبع بقرات عجاف شعث غير مقلصات البطون ليس لهن ضروع و أخلاف و لهن أنياب و أضراس و أكف كأف الكلاب و خراطيم كخراطيم السباع فاختطنن بالسمان فافترسهن افتراس السبع و أكلن لحومهن و مزقن جلودهن و حطمن عظامهن و تمششن مخهن ^(٦) فيبنا أنت تنظر و تتعجب ^(٧) إذا سبع سنابل خضر و سبع سنابل أخر سود ^(٨) في منبت واحد عروقهن في الثرى و الماء فيبنا أنت تقول أنني هذا و هؤلاء خضر مشرات و هؤلاء سود يابسات و المنبت واحد و أصولهن في الماء أذهبت ربح فذرت الأرزاق ^(٩) من السود اليابسات

٢٩٥
١٢

(١) في «أ»: فأقبل.

(٢) قصص الانبياء: ١٢٢ ف ٣ ح ١٣٥.

(٤) الشبهة: لون بياض يصده سواد في خلاله. «لسان العرب ٧: ٢٢٠».

(٥) الشخب: ما خرج من الضرع من اللبن إذا احتلب. «لسان العرب ٧: ٤٩» و الخلوف جمع الخلف وهو الضرع نفسه. «لسان العرب ٤: ١٨٩».

(٦) مششت المشاش أي مصسته. «لسان العرب ١٣: ١١٣».

(٧) في المصدر: وتعجب كيف غلبهن وهن مهزليل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد الكهن.

(٨) في المصدر: سوديابسات.

(٩) في «أ»: الإذقان، وفي المصدر: الأوراق وهو الصحيح.

على الخضر الثمرات فأشعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا متغيرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا^(١).

٧٧-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن علاء عن محمد قال قلت لأبي جعفر ﷺ أخبرني عن يعقوب ﷺ كم عاش مع يوسف بمصر بعد ما جمع الله ليعقوب شمله وأراه تأويل رؤيا يوسف الصادقة قال عاش حولين قلت فمن كان الحجة في الأرض يعقوب أم يوسف قال كان يعقوب الحجة وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب ﷺ حمله يوسف^(٢) في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة قلت فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم أما تسمع قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾^(٣).
شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم مثله^(٤).

بيان: لعل موضع الاستشهاد قوله تعالى ﴿قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾^(٥).

٧٨-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن محمد بن أورمة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال لما صار يوسف إلى ما صار إليه تعرضت له امرأة العزيز فقال لها من أنت فقالت أنا تيكيم^(٦) فقال لها انصرفي فإني سأنتيك قال فبعت إليها بمائة ألف درهم^(٧).

٧٩-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناد إلى الصدوق عن بعض أصحابنا عن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال إن يوسف لما تزوج امرأة العزيز وجدها عذراء فقال لها ما حملك على الذي صنعت قالت ثلاث خصال الشباب والمال وأنا كنت لا زوج لي يعني كان الملك عتيبا^(٨).

٨٠-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا يرفعه قالت إن امرأة العزيز احتاجت فقيل لها لو تعرضت ليوسف ﷺ فقعدت على الطريق فلما مر بها قالت الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعتهم لربهم ملوكا والحمد لله الذي جعل بمعصيته الملوك عبيدا قال من أنت قالت أنا زليخا فتزوجها^(٩).

٨١-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال لما دخل يوسف ﷺ على الملك يعني نمرود قال كيف أنت يا إبراهيم قال إني لست بإبراهيم أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قال وهو صاحب إبراهيم الذي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ قَالَ وَكَانَ أَرَبِمَعَانَةَ سَنَةً شَابَا.

٨٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن جعفر عن ابن معبد عن الدهقان عن درست عن أبي خالد^(١٠) عن أبي عبد الله ﷺ قال دخل يوسف ﷺ السجن وهو ابن اثني عشرة سنة ومكث فيه ثماني عشر سنة^(١١) وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة وعشر سنين^(١٢).

٨٣-كا: [الكافي] سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن العباس بن هلال الشامي مولى أبي الحسن ﷺ عنه قال قلت له جعلت فداك ما أعجب إلى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشع فقال أما علمت أن يوسف ﷺ نبي وابن نبي كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب ويجلس في مجالس آل فرعون يحكم فلم يحتج الناس إلى

(١) عرائس المجالس: ١١١ - ١١٢ بفارق في اللفظ.

(٢) قصص الأنبياء: ١٣٥ ف ٥ ح ١٣٨.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢١٠ سورة يوسف ح ٨٧ بفارق يسير غير ما ذكرنا.

(٤) غافر: ٣٤.

(٥) قصص الأنبياء: ١٣٦ ف ٥ ح ١٤٠.

(٦) قصص الأنبياء: ١٣٦ ف ٥ ح ١٤٢.

(٧) روى الطبرسي من كتاب النبوة بإسناده إلى أبي خالد مثله. «منه رحمه الله».

(٨) في «أ»: ثمانية عشر.

(٩) في تفسير العياشي: حمل يوسف عظام يعقوب.

(١٠) هكذا في النسخ: ولعله تصحيف كلمة: أنا تلکم أي أنا تلکم المرأة.

(١١) قصص الأنبياء: ١٣٦ ف ٥ ح ١٤١.

(١٢) قصص الأنبياء: ١٣٨ ف ٦ ح ١٤٦.

لباسه و إنما احتاجوا إلى قسطه^(١).

٨٤-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن يزيد بن إسحاق عن يحيى الأزرق عن رجل عن الصادق عليه السلام قال كان رجل من بقية قوم عاد قد أدرك فرعون يوسف وكان أهل ذلك الزمان قد ولعوا بالعادي يرمونه بالحجارة وإنه أتى فرعون يوسف فقال أجرني عن الناس وأحدثك بأعاجيب رأيته ولا أحدثك إلا بالحق فأجابه فرعون يوسف ومنعه وجالسه وحده فوقع منه كل موقع ورأى منه أمراً جميلاً قال وكان فرعون لم يتعلق على يوسف بكذبة ولا على العادي فقال فرعون ليوسف هل تعلم أحداً خيراً منك قال نعم أبي يعقوب قال فلما قدم يعقوب عليه فرعون حياه بتحية الملوك فأكرمه وقربه وزاده إكراماً ليوسف فقال فرعون يعقوب يا شيخ كم أتى عليك قال مائة وعشرون سنة قال العادي كذب فسكت يعقوب وشق ذلك على فرعون حين كذبه فقال فرعون ليعقوب كم أتى عليك قال مائة وعشرون سنة قال العادي كذب فقال يعقوب عليه السلام إن كان كذب فاطرح لحيته على صدره فسقطت لحيته على صدره فقال ذلك فرعون وقال ليعقوب عمدت إلى رجل أجرته فدعوت إليه أحب أن تدعو إلهك برده فدعا له فرد الله إليه فقال العادي إني رأيت هذا مع إبراهيم خليل الرحمن في زمن كذا وكذا قال يعقوب ليس أنا الذي رأيته إنما رأيته إسحاق فقال له فمن أنت قال أنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فقال العادي صدقت ذلك الذي رأيته فقال صدق وصدق^(٢).

٢٩٨
١٢

٨٥-ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن آبائه عليه السلام عن النبي صلوات الله عليه قال عاش يعقوب مائة وعشرين سنة وعاش يوسف مائة وعشرين سنة^(٣).

٨٦-بيج: [الخراج والجرائح] روى سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسن بن شمون عن داود بن القاسم الجعفري قال سئل أبو محمد عليه السلام عن قوله تعالى ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ والسائل رجل من قم وأنا حاضر فقال عليه السلام ما سرق يوسف إنما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلا استعبد فكان إذا سرقها إنسان نزل جبرائيل فأخبره بذلك فأخذ منه وأخذ عبداً وإن المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم وكانت سميت أم إسحاق وإن سارة أحببت يوسف وأرادت أن تتخذه ولداً لها^(٤) وإنها أخذت المنطقة فربطتها على وسطه ثم سدلت عليه سرباله وقالت ليعقوب إن المنطقة سرت فأثابه جبرائيل فقال يا يعقوب إن المنطقة مع يوسف ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد الله فقام يعقوب إلى يوسف ففتشه وهو يومئذ غلام يافع^(٥) واستخرج المنطقة فقالت سارة بنت إسحاق متى سرقها^(٦) يوسف فأنا أحق به فقال لها يعقوب فإنه عبدك على أن لا تتبعيه ولا تهيبه قالت فأنا أقبله على أن لا تأخذه مني وأنا أعنته الساعة فأعطاها فأعنته^(٧) فلذلك قال إخوة يوسف ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قال أبو هاشم فجعلت أجبل هذا في نفسي أفكر وأتعجب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف وحزن يعقوب عليه حتى ابْتَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ وهو كظيم والمسافة قريبة فأقبل على أبو محمد فقال يا أبا هاشم نعوذ بالله مما جرى في نفسك من ذلك فإن الله لو شاء أن يرفع السنام الأعلى^(٨) بين يعقوب ويوسف حتى كانا يتراءمان فعل ولكن له أجل هو بالغة ومعلوم ينتهي إليه ما كان من ذلك فالخيار من الله لأوليائه^(٩).

٢٩٩
١٢

٨٧-شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن أبي يعفور قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جُلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ قال إن إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل وذلك من قبل أن تنزل التوراة فلما أنزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله.

(١) الكافي ٦: ٤٥٤ ب ٣٥٣ ح ٥.

(٢) قصص الأنبياء: ١٣٧ - ١٣٨ ف ٦ ح ١٤٥ وفيه: على صدره فبقى واجماً فقال ذلك فرعون.

(٣) كمال الدين وتام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.

(٤) غلام يافع: شاب. «لسان العرب ١٥: ٤٥٣».

(٥) في المصدر: فأعطاها إياه فأعنته.

(٦) في المصدر: مني سرقها.

(٧) في المصدر: أن يرفع السنام.

(٨) الخراج والجرائح: ٧٣٨ ح ٥٣ وفيه فوارق غير ما ذكرنا على أن الإسناد ضعيف بمحمد بن الحسن بن شمون.

٨٨- شي: [تفسير العياشي] عن زيد الشحام عن أبي عبد الله في قول الله ﴿لَنَنْبِتَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

قال كان ابن سبع سنين^(١).

٨٩- شي: [تفسير العياشي] عن أبي جميلة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أوتي بقميص يوسف إلى يعقوب قال اللهم لقد كان ذنباً رفيقاً حين لم يشق القميص قال وكان به نضح من دم^(٢).

٩٠- شي: [تفسير العياشي] عن الحسن عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَسَرَّوْهُ بِمَنْعٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال كانت عشرين درهماً^(٣).

٩١- شي: [تفسير العياشي] عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله و زاد فيه البخس النقص و هي قيمة كلب الصيد إذا قتل كانت ديتة عشرين درهماً^(٤).

٩٢- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سليمان عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قد كان يوسف بين أبويه مكروماً ثم صار عبداً حتى بيع بأخس وأوكس^(٥) الثمن ثم لم يمنع الله أن بلغ به حتى صار ملكاً^(٦).

٩٣- شي: [تفسير العياشي] عن ابن حصين عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَسَرَّوْهُ بِمَنْعٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال كانت الدراهم ثمانية درهماً^(٧).

٩٤- وبهذا الإسناد عن الرضا عليه السلام قال كانت الدراهم عشرين درهماً و هي قيمة كلب الصيد إذا قتل والبخس النقص^(٨).

٩٥- شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما همت به و هم بها قالت كما أنت قال و لم قالت حتى أغطي وجه الصنم لا يرانا فذكر الله عند ذلك و قد علم أن الله يراه ففر منها^(٩).

٩٦- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن قيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن يوسف لما حل سراويله رأى مثال يعقوب عاضاً على إصبه و هو يقول له يوسف قال فهرب ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لكني و الله ما رأيت عورة أبي قط و لا رأى أبي عورة جدي قط و لا رأى جدي عورة أبيه قط قال و هو عاض على إصبه فوثب فخرج الماء من إبهام رجله.

٩٧- شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال أي شيء يقول الناس في قول الله عز و جل ﴿وَلَوْ لَا أَن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قلت يقولون رأى يعقوب عاضاً على إصبه فقال لا ليس كما يقولون فقلت فأني شيء رأى قال لما همت به و هم بها قامت إلى صنم معها في البيت فألقت عليه ثوباً فقال لها يوسف ما صنعت قالت طرحت عليه ثوباً أستحي أن يرانا قال فقال يوسف فأنت تستحين من صنمك و هو لا يسمع و لا يبصر و لا أستحي أنا من ربي^(١٠).

٩٨- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مروان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن يوسف خطب امرأة جميلة كانت في زمانه فردت عليه أن عبد الملك إياي يطلب قال فطلبها إلى أبيها فقال له أبوها إن الأمر أمرها قال فطلبها إلى ربه و بكى فأوحى الله إليه أني قد زوجتكها ثم أرسل إليها أني أريد أن أزورك فأرسلت إليه أن تعال فلما دخل عليها أضاء البيت لنوره فقالت ما هذا إلا ملك كريم فاستسقى فقامت إلى الطاس لتسقيه فجعلت تتناول الطاس من يده فتناوله فهاها^(١١) فجعل يقول لها انتظري و لا تعجلي قال فتزوجها^(١٢).

٩٩- شي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل إلى يوسف في السجن قال قل في

(١) تفسير العياشي ٢: ١٨١ سورة يوسف ح ٧.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ سورة يوسف ح ١١.

(٣) (٥) الركن: إضاع الثمن في البيع. «لسان العرب ١٥: ٣٨٤».

(٤) (٧) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ سورة يوسف ح ١٤ وفيه: الدراهم عشر.

(٥) (٨) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ سورة يوسف ح ١٥.

(٦) (١٠) تفسير العياشي ٢: ١٨٠ سورة يوسف ح ١٩.

(٧) (١٢) تفسير العياشي ٢: ١٨٦ سورة يوسف ح ٢٠.

(٨) (٩) تفسير العياشي ٢: ١٨٤ سورة يوسف ح ١٧.

(١٠) (١١) في المصدر: فجعل يتناول الطاس من يدها فتناوله فهاها.

دبر كل صلاة فريضة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب^(١).

١٠٠- شبي: [تفسير العياشي] عن طربال عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أمر الملك فحبس يوسف في السجن ألهمه الله علم تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم وإن قتيين أدخلوا معه السجن يوم حبسه فلما باتا أصبحا فقالا له إنا رأينا رؤيا فعبرها لنا فقال وما رأيتمنا فقال أحدهما «إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه» وقال الآخر رأيت أني أسقي الملك خمرا ففسر لهما رؤياهما على ما في الكتاب ثم قال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك قال ولم يفرغ يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله «فأنساء الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين» قال فأوحى الله إلى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من أراك الرؤيا التي رأيتها قال أنت يا ربي قال فمن حببك إلى أبيك قال أنت يا ربي قال فمن وجه السيارة إليك قال أنت يا ربي قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجا قال أنت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجا قال أنت يا ربي قال فمن أنطق لسان الصبي بعذر قال أنت يا ربي قال فمن صرف عنك كيد امرأة العزيز والنسوة قال أنت يا ربي قال فمن ألهمك تأويل الرؤيا قال أنت يا ربي قال فكيف استغثت بغيري ولم تستغث بي وتساألني أن أخرجك من السجن واستغثت وأملت عبدا من عبادي ليدركك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تنزع إلي البث في السجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبدا إلى عبد قال ابن أبي عمير قال ابن أبي حمزة فمكث في السجن عشرين سنة^(٢).

سماعة عن^(٣) قول الله اذكرني عند ربك قال هو العزيز^(٤).

١٠١- شبي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام «قال الآخر إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً» قال أحمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه^(٥).

١٠٢- شبي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله ليوسف ألست الذي حببتك إلى أبيك وفضلتك على الناس بالحسن أو لست الذي سقت إليك السيارة وأتذتك وأخرجتك من الجب أو لست الذي صرفت عنك كيد النسوة فما حملك على أن ترفع رغبتك وتدعو مخلوقا دوني فالبث لما قلت في السجن بضع سنين^(٦).

١٠٣- شبي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ذكره عنه قال لما قال للفتى «اذكرني عند ربك» أتاه جبرئيل فضربه برجله حتى كشط له عن الأرض السابعة فقال له يا يوسف انظر ما ذا ترى قال أرى حجرا صغيرا فلقق الحجر فقال ما ذا ترى قال أرى دودة صغيرة قال فمن رازقها قال الله قال فإن ربك يقول لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة أظننت أنني أنساك حتى تقول للفتى اذكرني عند ربك لتليثن في السجن بمقاتلتك هذه بضع سنين قال فيكي يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيوان قال فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما ويسكت يوما وكان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالا^(٧).

١٠٤- شبي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم ويوسف وداود فقلت ما بلغ من بكايتهم قال أما آدم فيكي حين أخرج من الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء فيكي حتى تأذى به أهل السماء فشكروا ذلك إلى الله فحط من قامته وأما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه وإن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه^(٨) وأما يوسف فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما ويسكت يوما^(٩).

١٠٥- شبي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن يزيد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله تعالى «فلبث في السجن بضع سنين» قال سبع سنين^(١٠).

(١) تفسير العياشي ٢: ١٨٧ سورة يوسف ح ٢٢. (٢) تفسير العياشي ٢: ١٨٧ سورة يوسف ح ٢٣.

(٣) لعل فيه سقطا كأن يكون هكذا. سأل سماعة عن قول الله... أو فيه تصحيح.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٤. (٥) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٥.

(٦) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٦. (٧) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٧.

(٨) الحديث إلى هنا فيه غرابة ولا يتسجم مع الاخبار المشهورة. (٩) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٨.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٨٩ سورة يوسف ح ٣٠.

١٠٦- شي: [تفسير العياشي] عن أبان عن محمد بن مسلم عنهما قالا إن رسول الله ﷺ قال لو كنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى أشرط عليه أن يخرجني من السجن و عجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهر الله عذره^(١).

١٠٧- شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقرأ سبع سنابل خضر^(٢).

١٠٨- شي: [تفسير العياشي] عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ﷺ قال كان سيق يوسف الغلاء الذي أصاب الناس و لم يتمن الغلاء لأحد قط قال فاتاه التجار فقالوا بعنا فقالوا تأخذوا بكذا قال خذوا و أمر فكالوهم فحملوا و مضوا حتى دخلوا المدينة فللقاهم قوم تجار فقالوا لهم كيف أخذتم قالوا كذا بكذا و أضفوا الثمن قال و قدما أولئك على يوسف فقالوا بعنا فقالوا كيف تأخذون قالوا بعنا كما بيعت كذا بكذا فقال ما هو كما يقولون و لكن خذوا فأخذوا ثم مضوا حتى دخلوا المدينة فللقاهم آخرون فقالوا كيف أخذتم فقالوا كذا بكذا و أضفوا الثمن قال فعظم الناس ذلك الغلاء و قالوا اذهبوا بنا حتى نشتري قال فذهبوا إلى يوسف فقالوا بعنا فقالوا تأخذوا و رجعوا إلى المدينة بعنا كما بيعت فقال و كيف بيعت قالوا كذا بكذا فقال ما هو كذلك و لكن خذوا قال فأخذوا و رجعوا إلى المدينة فأخبروا الناس فقالوا فيما بينهم تعالوا حتى نكذب في الرخص كما كذبنا في الغلاء قال فذهبوا إلى يوسف فقالوا له بعنا فقالوا اشترى فقالوا بعنا كما بيعت قال و كيف بيعت قالوا كذا بكذا بالحط من السعر الأول فقال ما هو هكذا و لكن خذوا قال فأخذوا و ذهبوا إلى المدينة فللقاهم الناس فسألوهم بكم اشترىتم فقالوا كذا بكذا بنصف الحط الأول فقال الآخرون اذهبوا بنا حتى نشتري فذهبوا إلى يوسف فقالوا بعنا فقالوا اشترى فقالوا بعنا كما بيعت فقال و كيف بيعت قالوا بكذا و كذا بالحط من النصف فقال ما هو كما يقولون و لكن خذوا فلم يزالوا يتكاذبون حتى رجع السعر إلى الأمر الأول كما أراد الله^(٣).

١٠٩- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن علي الصيرفي عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ «عام فيه يقات الناس و فيه يعصرون» بضم الباء يمتطرون ثم قال أما سمعت قوله «وَأَرْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا».

١١٠- شي: [تفسير العياشي] عن علي بن معمر عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله «عام فيه يقات الناس و فيه يعصرون» مضمومة ثم قال «وَأَرْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا»^(٤).

١١١- شي: [تفسير العياشي] عن سماعة قال سألت عن قول الله «إِذْ جِئَ إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النُّسُوءِ» قال يعني العزيز^(٥).

١١٢- شي: [تفسير العياشي] قال سليمان قال سفيان قلت لأبي عبد الله ﷺ ما يجوز أن يزكي الرجل نفسه قال نعم إذا اضطر إليه أما سمعت قول يوسف «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ» و قول العبد الصالح «أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ»^(٦).

١١٣- شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال ملك يوسف مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها^(٧).

١١٤- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر ﷺ يحدث قال لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه و بكأوه حتى ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ و احتاج حاجة شديدة و تغيرت حاله قال و كان يمتار القمح من مصر لعياله في السنة مرتين للشتاء و الصيف و إنه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر مع رفقة خرجت فلما دخلوا على يوسف و ذلك بعد ما ولاه العزيز مصر فعرفهم يوسف و لم يعرفه إخوته لهيبة الملك و عزه فقال لهم هلموا بضاعتكم قبل الرفاق و قال لفتياناه عجلوا لهؤلاء الكيل و أوفوهم فإذا فرغتم فاجعلوا بضاعتهم هذه في رحالهم و لا تعلموهم بذلك ففعلوا ثم قال لهم يوسف قد بلغني أنه كان لكم أخوان لأبيكم فما فعلا قالوا أما الكبير منهما فإن

(٢) تفسير العياشي ٤: ١٩٠ سورة يوسف ح ٣٣ بفارق يسير.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٩١ سورة يوسف ح ٣٦.

(٦) تفسير العياشي ٢: ١٩٢ سورة يوسف ح ٤٠.

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٠ سورة يوسف ح ٣٢.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٩٠ سورة يوسف ح ٣٤ بفارق يسير.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٩١ سورة يوسف ح ٣٧.

(٧) تفسير العياشي ٢: ١٩٢ سورة يوسف ح ٤١.

الذنب أكله و أما الصغير فخلفناه عند أبيه و هو به ضنين و عليه شقيق قال فاني أحب أن تأتوني به معكم إذا جئتم لتمتاروا فإن لم تأتوني به فلأكيل لكم عيدي و لا تقرّبون قالوا سترادو عنه أباه و إنّنا لنفعلون.

٣٠٦
١٢

فلما رجعوا إلى أبيهم فتحوا متاعهم فوجدوا بضاعتهم فيه قالوا يا أبانا ما تنبغي هذه بضاعتنا قد ردت إلينا و كيل لنا كيل قد زاد حمل بعير فاذيل متنا أخانا نكئ و إنّنا له نلاحظون قال هل آمنكم عليه إنّ كما أمئتم على أخيه من قبل فلما احتاجوا إلى الميرة بعد ستة أشهر بعثهم يعقوب و بعث معهم بضاعة يسيرة و بعث معهم ابن ياميل^(١) و أخذ عليهم بذلك موثقا من الله ثلاثيني به إلّا أن يحاط بكم أجمعين فانطلقوا مع الرفاق حتى دخلوا على يوسف فقال لهم معكم ابن ياميل قالوا نعم هو في الرحل قال لهم فاتوني به فاتوه به و هو في دار الملك فقال أدخلوه وحده فأدخلوه عليه فضمه يوسف إليه و بكى و قال له أنا أخوك يوسف فلا تبتس بما تراني أعمل و اكتم ما أخبرتك به و لا تحزن و لا تخف ثم أخرجهم إليهم و أمر فتيته أن يأخذوا بضاعتهم و يعجلوا لهم الكيل فإذا فرغوا جعلوا المكيال في رحل ابن ياميل ففعلوا به ذلك و ارتحل القوم مع الرفقة فمضوا فالحقهم يوسف و فتيته فنادوا فيهم «أيتها البعير إنّكم لَسارقون قالوا و أقبلوا عليهم ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك و لمن جاء به جمل بغير و أنا به زعيم قالوا تالله لقد عليتم ما جئنا لنفسد في الأرض و ما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه» قال «فبدأ يا و عيتهم قتل و غاء أخيه ثم استخرجها من و غاء أخيه» قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فقال لهم يوسف ارتحلوا عن بلادنا قالوا يا أيها العزيز إنّ له أبا شيخا كبيرا و قد أخذ علينا موثقا من الله لنرد به إليه فخذ أحدا مكانه إنّ نراك من المخسنيين إن فعلت قال معاذ الله أن تأخذ إلّا من وجدنا متاعنا عنده فقال كبيرهم إني لست أبرح الأرض حتى تأذن لي أبي أو يحكم الله لي و مضى إخوة يوسف حتى دخلوا على يعقوب فقال لهم فآين ابن ياميل قالوا ابن ياميل سرق مكيال الملك فأخذ الملك سرقته فحبس عنده فاسأل أهل القرية و العير^(٢) حتى يخبروك بذلك فاسترجع و استعبر و اشتد حزنه حتى تقوس ظهره^(٣).

٣٠٧
١٢

شي: [تفسير العياشي] أبو حمزة عن أبي بصير عنه ذكر فيه ابن يامين و لم يذكر ابن ياميل^(٤).

١١٥- شي: [تفسير العياشي] عن أبان الأحمر عن أبي عبد الله^(٥) قال لما دخل إخوة يوسف^(٦) و قد جاءوا بأخيهم معهم وضع لهم الموائد قال يمتاركل واحد منكم مع أخيه لأمه على الخوان فجلسوا و بقي أخوه قائما فقال له ما لك لا تجلس مع إخوتك قال ليس لي منهم أخ من أمي قال فلك أخ من أمك زعم هؤلاء أن الذنب أكله قال نعم قال فاقعد و كل معي قال فترك إخوته الأكل قالوا إنا نريد أمرا و يأبي الله إلا أن يرفع ولد يامين علينا ثم قال حين^(٧) فرغوا من جهازهم أمر أن يضع الصاع في رحل أخيه فلما فصلوا نادى مناد أيتها البعير إنّكم لَسارقون قال فرجعوا فقالوا «ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك» إلى قوله «جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه» يعنون السنة التي تجري فيها من يحبس فبدأ يا و عيتهم قتل و غاء أخيه ثم استخرجها من و غاء أخيه فقالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل.

قال الحسن بن علي الوشاء فسمعت الرضا^(٨) يقول يعنون المنطقة فلما فرغ من غذائه قال ما بلغ من حزنك على أخيك قال ولد لي عشرة أولاد فكلهم شقت لهم من اسمه قال فقال له ما أراك حزنك عليه حيث اتخذت النساء من بعده قال أيها العزيز إنّ لي أبا شيخا كبيرا صالحا فقال يا بني تزوج لعلك أن تصيب ولدا ينقل الأرض بشهادة أن لا إله إلا الله قال أبو محمد عبد الله بن محمد^(٩) هذا من رواية الرضا^(١٠).

٣٠٨
١٢

١١٦- شي: [تفسير العياشي] عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن أبيه عن أبي عبد الله^(١١) قال و قد كان هيا لهم طعاما فلما دخلوا إليه قال ليجلس كل بني أم على مائدة قال فجلسوا و بقي ابن يامين قائما فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال له إنك قلت ليجلس كل بني أم على مائدة و ليس لي منهم ابن أم فقال يوسف أما كان لك ابن أم قال له ابن يامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء أن الذنب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي أحد عشر

(١) الصحيح: ابن يامين أو بنيامين.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٩٢ سورة يوسف ح ٤٢ بفارق يسير.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٩٤ سورة يوسف ح ٤٣.
(٤) تقدم أن اسم الأم هو: راحيل ووطن أن ولد يامين هو مصحف بينامين أو حمل ذلك على أن اسمها لها آخر هو يامين.
(٥) تقدم أن راوي تفسير العياشي حذف اسانيد الكتاب للاختصار مما قد يجعل هذا الرجل موجوداً في اسناد الخبر.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٩٤ سورة يوسف ح ٤٤.

ابنا كلهم أشتق له اسما من اسمه فقال له يوسف أراك قد عانتك النساء و شممت الولد من بعده قال له ابن يامين إن لي أبا صالحا و إنه قال تزوج لعل الله أن يخرج منك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال إخوة يوسف لقد فضل الله يوسف و أخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته^(١).

١١٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر^(٢) يقول لا خير فيمن لا تقية له و لقد قال يوسف **أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَنَسَارِقُونَ** و ما سرقوا^(٣).

١١٨- شي: [تفسير العياشي] و في رواية أخرى عن أبي بصير عن أبي جعفر^(٤) قال قيل له و أنا عنده عن^(٥) سالم بن أبي حفصة يروي عنك أنك تكلم على سبعين وجها لك منها المخرج فقال ما يريد سالم مني أريد أن أجيء بالملانة فو الله ما جاء بهم النبيون و لقد قال إبراهيم **إِنِّي سَقِيمٌ** و الله ما كان سقيما و ما كذب و لقد قال إبراهيم **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ** و ما فعله كبيرهم و ما كذب و لقد قال يوسف **أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَنَسَارِقُونَ** و الله ما كانوا سرقوا و ما كذب^(٦).

١١٩- شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر^(٧) قال سمعته يقول صواع الملك طاسه الذي يشرب فيه^(٨).

١٢٠- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عن ذكره عن أبي عبد الله^(٩) في قوله **صُواعُ الْمَلِكِ** قال كان قدحا من ذهب و قال كان صواع يوسف إذ كيل به^(١٠).

١٢١- شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله^(١١) قال ذكر بني يعقوب قال كانوا إذا غضبوا اشتد غضبهم حتى تقطر جلودهم دما أصفر و هم يقولون خذ أحدنا مكانه يعني جزاؤه فأخذ الذي وجد الصاع عنده^(١٢).

١٢٢- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله^(١٣) قال لما استأسس إخوة يوسف من أخيههم قال لهم يهودا و كان أكبرهم **«فَلَنْ أَتْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ»** قال و رجع إلى يوسف يكلمه في أخيه فكلمه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا و كان إذا غضب قامت شعرة في كتفه و خرج منها الدم^(١٤) قال و كان بين يدي يوسف ابن له صغير معه رمانة من ذهب و كان الصبي يلعب بها قال فأخذها يوسف من الصبي فدرجها نحو يهودا قال و حبا الصبي ليأخذها فمس يهودا فسكن يهودا ثم عاد إلى يوسف فكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا و قامت الشعرة و سال منها الدم فأخذ يوسف الرمانة من الصبي فدرجها نحو يهودا و حبا الصبي نحو يهودا فسكن يهودا فقال يهودا إن في البيت معنا لبعض ولد يعقوب قال فعند ذلك قال لهم يوسف **«هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ»**.

و في رواية هشام بن سالم عنه^(١٥) قال لما أخذ يوسف أخاه اجتمع عليه إخوته فقالوا له خذ أحدنا مكانه و جلودهم تقطر دما أصفر و هم يقولون خذ أحدنا مكانه قال فلما أن أبي عليهم و أخرجوا من عنده قال لهم يهودا قد علمتم ما فعلتم بيوسف فلن أترح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي و هو خير الحاكمين قال فرجعوا إلى أبيهم و تخلف يهودا قال فدخل على يوسف فكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينه و بينه و غضب و كان على كتفه شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمس به بعض ولد يعقوب قال فكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رآه يوسف قد غضب و قامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمانة من يدي الصبي ثم درجها نحو يهودا و ابتغى الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا قال فذهب غضبه قال فارتاب يهودا و رجع الصبي بالرمانة إلى يوسف ثم ارتفع الكلام بينهما حتى غضب و قامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم فلما رأى يوسف درج الرمانة نحو يهودا و أتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا إن في

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٥ سورة يوسف ح ٤٧.
(٢) في ط «عن» و ما أثبتناه من المصدر.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٤٩.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٥٢.
(٥) في نسخة: وكان لا يسكن حتى يمس به بعض ولد يعقوب.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٩٧ سورة يوسف ح ٥٥.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٩٥ سورة يوسف ح ٤٥.
(٨) في ط «عن» و ما أثبتناه من المصدر.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٥١.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٩٧ سورة يوسف ح ٥٥.

البيت لمن ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات^(١).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَلَنْ أَرْخَ الْأَرْضَ﴾ أي لا يزال بهذه الأرض ولا أزول عنها وهي أرض مصر ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ في البراح والرجوع إليه ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ بالخروج وترك أخي هنا وقيل بالموت وقيل بما يكون عذرا لنا عند أبينا عن أبي مسلم وقيل بالسيف حتى أحارب من حبس أخي عن الجاني انتهى^(٢).

وقال الفيروزآبادي حبا الرجل مشى على يديه وبطنه والصبي حبوا كسهو مشى على استه انتهى^(٣).

ويظهر من الخبر الأول أنه ﷺ أظهر الأمر ليهودا قبل رجوع إخوته وفيه مخالفة ما لسانر الأخبار.

١٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن جابر قال قلت لأبي جعفر رحمه الله ما الصبر الجميل فقال كان صبر ليس فيه شكوى إلى الناس إن إبراهيم^(٤) بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان عابد من العباد في حاجة فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم فوثب إليه فاعتنقه ثم قال مرحبا بخليل الرحمن قال يعقوب إنني لست بإبراهيم ولكنني يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فقال له الراهب فما بلغ بك ما أرى من الكبر قال الهم والحزن فما جاوز صغير الباب حتى أوحى الله إليه أن يا يعقوب شكوتني إلى العباد فخر ساجدا عند عتبة الباب يقول رب لا أعود فأوحى الله إليه أني قد غفرتها لك فلا تعودن إلي مثلها فما شكا شيئا مما أصابه من نوائب الدنيا إلا أنه قال يوما ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ وَاعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥).

أقول: رواه السيد ابن طاوس في كتاب سعد السعود من تفسير ابن عقدة الحافظ عن عثمان بن عيسى عن المفضل عن جابر مثله^(٦).

بيان: بعث إبراهيم يعقوب ﷺ بعد كبر يعقوب غريب ولعله كان بعد فوت إبراهيم وكان البعث على سبيل الوصية وفي بعض النسخ ﴿إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ﴾ وهو الصواب وقوله صغير الباب لعله من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الباب الصغير أي باب البيت دون باب الدار.
ورواه في كتاب التمهيد عن جابر وفيه فما جاز عتبة الباب^(٧).

١٢٤- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال له بعض أصحابنا ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلى حرى^(٨).

١٢٥- وبهذا الإسناد عنه قال قيل له كيف تحزن يعقوب على يوسف وقد أخبره جبرئيل أنه لم يموت وأنه سيرجع إليه فقال إنه نسي ذلك^(٩).

بيان: لعل المراد أنه لشدة حبه له كان محزوناً على مفارقتة حتى كأنه نسي ذلك.

١٢٦- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سهل البهراني^(١٠) عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال البكاءون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين صلوات الله عليهم أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له تَقَرَّرُوا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ^(١١).

١٢٧- شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله ﷺ قال إن يعقوب أتى ملكا بنايتكم يسأله الحاجة فقال له الملك أنت إبراهيم قال لا قال وأنت إسحاق بن إبراهيم قال لا قال فمن أنت قال أنا يعقوب بن إسحاق قال فما بلغ بك ما أرى مع حادثة السن قال الحزن على يوسف قال لقد بلغ بك الحزن يا يعقوب كل مبلغ فقال إنا

(٢) مجمع البيان ٣: ٣٩٠ - ٣٩١.

(٤) في «أ»: إن الله.

(٦) سعد السعود: ١٢٠.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٠١ سورة يوسف ح ٥٨.

(١٠) في «أ»: محمد بن سهل التبراني.

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٨ سورة يوسف ح ٥٦.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٣١٦.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٩٩ سورة يوسف ح ٥٧.

(٧) التمهيد:

(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٠٠ سورة يوسف ح ٥٩.

(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٠ سورة يوسف ح ٦٠.

معشر الأنبياء أسرع شيء البلاء إلينا ثم الأمثل فالأمثل من الناس ففضي حاجته فلما جاوز بابَه هبط عليه جبرئيل فقال له يا يعقوب ربك يقرئك السلام ويقول لك شكوتني إلى الناس فغفر وجهه في التراب وقال يا رب زلة أقلتني فلا أعود بعد هذا أبدا ثم عاد إليه جبرئيل فقال يا يعقوب ارفع رأسك ربك يقرئك السلام ويقول لك قد أقلتك فلا تعود تشكوني إلى خلقي فما رأيي ناطقا بكلمة مما كان فيه حتى أتاه بنوه فصرف وجهه إلى الحائط وقال «إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^(١).

١٢٨- وفي حديث آخر عنه جاء يعقوب إلى نمرود في حاجة فلما دخل عليه وكان أشبه الناس بإبراهيم قال له أنت إبراهيم خليل الرحمن قال لا الحديث^(٢).

١٢٩- شي: (تفسير العياشي) عن أبي بصير عن أبي جعفر^(٣) عاد إلى الحديث الأول^(٤) قال واشتد حزنه يعني يعقوب حتى تقوس ظهره وأدبرت الدنيا عن يعقوب وولده حتى احتاجوا حاجة شديدة وفيت ميرهم فعند ذلك قال يعقوب لولده «اذْهَبُوا فَتَحْسَبُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَبْأَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» فخرج منهم نفر وبعث معهم بضاعة يسيرة وكتب معهم كتابا إلى عزيز مصر يعطفه^(٥) على نفسه وولده وأوصى ولده أن يبدوا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله صاحب نمرود الذي جمع لإبراهيم الحطب والنار ليحرقه بها فجعل الله عليه بردا وسلاما وأنجاه منها أخبرك أيها العزيز أنا أهل بيت قديم لم يزل البلاء إلينا سريعا من الله ليلبونا بذلك عند السراء والضراء وأن مصائب تابعت علي منذ عشرين سنة أولها أنه كان لي ابن سميته يوسف وكان سروري من بين ولدي وقرة عيني وثمره فوادي وإن إخوته من غير أمه سألوني أن أبعثه معهم يَرْزُقَ وَيَلْعَبَ فبعثته معهم بكرة وإنهم جاءوني عِشَاءً يَبْكُونَ وجاءوني عَلَى قَيْصِيهِ بِدَمٍ كَذِبٍ فزعموا أن الذئب أكله فاشتد لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي حتى ابيضت عيني من الحزن وإنه كان له أخ من خالته وكنت به معجبا وعليه رفيقا وكان لي أنيسا وكنت إذا ذكرت يوسف ضمته إلى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري وإن إخوته ذكروا لي أنك أيها العزيز سألتهم عنه وأمرتهم أن يأتوك به وإن لم يأتوك به منعته الميرة لنا من القمح من مصر فبعثته معهم ليتماروا لنا قمحا فرجعوا إلي فليس هو معهم وذكروا أنه سرق ميكال الملك ونحن أهل بيت لا نسرق وقد حبسته وفجعني به وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبيتي مع مصائب متابعات علي فمن علي بتخيلة سبيله وإطلاقه من محبسه وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر وعجل سراح آل يعقوب.

فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب إن ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها إلى عزيز مصر قال يعقوب أنت بلوتني بها عقوبة منك وأدبا لي قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري قال يعقوب اللهم لا قال أفما استحييت مني حين شكوت مصائبك إلي غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك إلي فقال يعقوب أستغفرك يا إلهي وأتوب إليك وأشكو بتي وحزني إليك فقال الله تبارك وتعالى قد بلغت بك يا يعقوب وبولدك الخاططين الغاية في أدبي ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إلي عند رولها بك واستغفرت وتبت إلي من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقدير ي إياها عليك ولكن الشيطان أنساك ذكرني فصرت إلى القنوط من رحمتي وأنا الله الجواد الكريم أحب عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إلي فيما عندي يا يعقوب أنا راد إليك يوسف وأخاه ومعيد إليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك وراد إليك بصرك ويقوم لك لهرك فطب نفسا وقر عينا وإن الذي فعلته بك كان أدبا مني لك فاقبل أدبي.

ومضى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتى دخلوا على يوسف في دار المملكة فقالوا يا أيها العزيز مَسْنَا وَأَهْلُنَا

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٠ سورة يوسف ح ٦١ وفيه: أتى ملكاً بناحيته.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٠ سورة يوسف ح ٦٢.

(٣) وهو ما تقدم في رقم: ١١٤. تفسير العياشي ٢: ١٩٢ سورة يوسف ح ٤٢.

(٤) في نسخة: يستعطفه.

الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفٍ لَّنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقَ عَلَيْنَا ابْنُ يَامِينَ وَ هَذَا كِتَابُ أَبِينَا يَعْقُوبَ إِلَيْكَ فِي أَمْرِهِ يَسْأَلُكَ ^(١) أَنْ تَمُنْ بِهِ عَلَيْهِ قَالَ فَأَخَذَ يَوْسُفَ كِتَابَ يَعْقُوبَ فَقَبَّلَهُ وَ وَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَ بَكَى وَ انْتَحَبَ حَتَّى بَلَغَ دُمُوعُهُ الْقَمِيصَ الَّذِي عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ مِنْ قَبْلِ وَ أَخِيهِ مِنْ بَعْدِ فَأَلَوْا أَنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ نَأَى يُوسُفَ وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فَأَلَوْا تَالَهُ لَقَدْ أَتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلَا تَفْضَحْنَا وَ لَا تَعَاقِبْنَا الْيَوْمَ وَ اغْفِرْ لَنَا قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ.

و في رواية أخرى عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام نحوه ^(٢).

١٣٠- شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن عثمان عن بعض أصحابنا قال لما قال إخوة يوسف ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَ أَهْلُنَا الضَّرُّ﴾ قال قال يوسف لا صبر على ضر آل يعقوب فقال عند ذلك ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾ الآية ^(٣).

١٣١- شي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن قوله ﴿وَ جِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ قال المقل و في هذه الرواية و جئنا ببضاعة مزجئة قال كانت المقل و كانت بلادهم ببلاد المقل و هي البضاعة ^(٤).

بيان قال البيضاوي مُّزْجَاةٌ رديئة أو قليلة ترد و تدفع رغبة عنها من أزجته إذا دفعته و قيل كانت دراهم زيوفا ^(٥) و قيل صوفا و سمنًا و قيل صنوبر و حبة الخضراء و قيل الأظ و سويق المقل انتهى ^(٦).

و في رواية أخرى لعله عليه السلام قرأ ﴿مزجاة﴾ بتشديد الجيم أو مزجبة بكسر الجيم و تشديد الياء و لم ينقل في القراءة الشاذة غير القراءة المشهورة.

١٣٢- شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا رفعه قال كتب يعقوب النبي إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله الرحمن إلى عزيز مصر أما بعد فإننا أهل بيت لم يزل البلاء سريعاً إلينا ابتلي إبراهيم جدي فألقي في النار ثم ابتلي أبي إسحاق بالذبيح فكان لي ابن و كان قرّة عيني و كنت أسر به فابتليت بأن أكله الذئب فذهب بصري حزناً عليه من البكاء و كان له أخ و كنت أسر به بعده ^(٧) فأخذته في سرق و أنا أهل بيت لم نسرق قط و لا نعرف بالسرق فإن رأيت أن تمن علي به فعلت قال فلما أتى يوسف بالكتاب فتحه و قرأه فصاح ثم قام فدخل منزله فقرأ و بكى ثم غسل وجهه ثم خرج إلى إخوته ثم عاد فقرأه فصاح و بكى ثم قام فدخل منزله فقرأه و بكى ثم غسل وجهه و عاد إلى إخوته فقال ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ و أعطاهم قميصه و هو قميص إبراهيم و كان يعقوب بالرملة فلما فصلوا بالقميص من مصر قال يعقوب ﴿إِنِّي لَأَجْذَرِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفْقِدُونِ فَأَلَوْا تَالَهُ إِنَّكَ لَفِي صِلَاكِ الْقَدِيمِ﴾ ^(٨).

١٣٣- شي: [تفسير العياشي] عن فضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس رجل من ولد فاطمة يموت و لا يخرج من الدنيا حتى يقر للإمام بإمامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا ﴿تَالَهُ لَقَدْ أَتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ ^(٩).

١٣٤- ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه عليه السلام قال يوم الأربعاء أدخل يوسف السجن ^(١٠).

١٣٥- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن إسماعيل رفعه بإسناد له قال إن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال و كان يعقوب ببيت المقدس و يوسف بمصر و هو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة فدفعه

(١) في المصدر: يسأل تخلية سبيله.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠١ سورة يوسف ح ٦٥.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٠٤ سورة يوسف ح ٦٧.

(٤) تفسير البيضاوي: ٢: ٣٢٣.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٠٤ سورة يوسف ح ٦٨.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٠٤ سورة يوسف ح ٦٨.

(٧) في «أ» والمصدر: أسر إليه.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٠٥ سورة يوسف ح ٦٩.

(٩) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٩٧ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١.

إبراهيم إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب ودفعه يعقوب إلى يوسف (١).

١٣٦- شي: [تفسير العياشي] عن نشيط بن صالح الجبلي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أكان إخوة يوسف أنبياء قال لا ولا برة أتقياء وكيف وهم يقولون لأبيهم يعقوب «تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ» (٢).

شي: [تفسير العياشي] عن نشيط عن رجل مثله (٣).

١٣٧- شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن بني يعقوب بعد ما صنعوا بيوسف أذنوا فكانوا أنبياء (٤).

بيان: استفهام على الإنكار.

١٣٨- شي: [تفسير العياشي] عن مقرر عن أبي عبد الله عليه السلام قال كتب عزيز مصر إلى يعقوب أما بعد فهذا ابنك يوسف اشترته بَشَنٍ بِخَسٍ ذَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ واتخذته عبدا وهذا ابنك ابن يامين أخذته قد سرق واتخذته عبدا قال فما ورد على يعقوب شيء أشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى أجيئه فكتب إليه يعقوب أما بعد فقد فهمت كتابك أنك أخذت ابني بثن بخس واتخذته عبدا وأنك اتخذت ابني ابن يامين وقد سرق فاتخذته عبدا فإنا أهل بيت لا نسرق ولكننا أهل بيت نبئلى وقد ابتلى أبونا إبراهيم بالنار فوقاه الله وابتلى أبونا إسحاق بالذبح فوقاه الله وإني قد ابتليت بذهاب بصري وذهاب ابني وعسى الله أن يأتيني بهم جميعاً.

قال فلما ولي الرسول عنه رفع يده إلى السماء ثم قال يا حسن الصحة يا كريم المعونة (٥) يا خيرا كله انتني بروح منك و فرج من عندك قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا يعقوب (٦) ألا أعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك و يرد عليك ابنك (٧) فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم أحد كيف هو و حيث هو و قدرته إلا هو يا من سد الهواء بالسماء و كبس الأرض على الماء و اختار لنفسه أحسن الأسماء انتني بروح منك و فرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى أتني بالقميص فطرح على وجهه فرد الله عليه بصره و رد عليه ولده (٨).

١٣٩- دعوات الراوندي: عن أبي جعفر عليه السلام أن يعقوب عليه السلام كان أشد به الحزن و رفع يده إلى السماء و قال يا حسن الصحة إلى آخر الخبر (٩).

١٤٠- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام عاد إلى الحديث الأول الذي قطعناه قال لا تَفْرِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يُغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ أَذْهَابًا بِقَمِيصِي هَذَا الذي بلته دموع عيني فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يردت بصيرا لو قد شم بريحي و أَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ و ردهم إلى يعقوب في ذلك اليوم و جهزه بجميع ما يحتاجون إليه فلما فصلت غيرهم من مصر وجد يعقوب ربح يوسف فقال لمن بحضرته من ولده إِنِّي لَأَجِدُ رِبْحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَن تَقْدُونِ قال و أقبل ولده يحثون السير بالقميص فرحا و سرورا بما رأوا من حال يوسف و الملك الذي أعطاه الله و العز الذي صاروا إليه في سلطان يوسف و كان مسيرهم من مصر إلى بدو يعقوب (١٠) تسعة أيام فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ لَقِيَ الْقَمِيصَ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بِصِيرًا و قال لهم ما فعل ابن ياميل قالوا خلفناه عند أخيه صالحا قال فحمد الله يعقوب عند ذلك و سجد لربه سجدة الشكر و رجع إليه بصره و تقوم له ظهره و قال لولده تحملا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم فساروا إلى يوسف و معهم يعقوب و خالة يوسف ياميل فأحشوا السير فرحا و سرورا فساروا تسعة أيام إلى مصر (١١).

١٤١- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «سَوْفَ أَشْتَفِرُّ لَكُمْ رَبِّي» فقال آخرهم إلى السحر قال يا رب إنما ذنبهم فيما بيني و بينهم فأوحى الله إليه أني قد غفرت لهم (١٢).

- (١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٣.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٧.
(٣) في نسخة: يا كبير المعونة.
(٤) في نسخة: ويرد عليك ابنك، وفي نسخة: ولديك.
(٥) دعوات الراوندي: ٥٢ ح ١٣٤.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٠٧ سورة يوسف ح ٧٩.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٤.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٦.
(٩) في نسخة: فقال ليعقوب.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٨.
(١١) في المصدر: إلى بلد يعقوب.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ سورة يوسف ح ٨٠.



١٤٢- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي» قال آخرهم إلى السحر ليلة الجمعة^(١).

١٤٣- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير في تمة الخبر الأول عن أبي جعفر عليه السلام قال فصاروا تسعة^(٢) أيام إلى مصر فلما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه فقبله وبكى ورفعوه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله فادهنوا وكتحل ولبس ثياب العز والملك ثم خرج إليهم فلما رأوه سجدوا جميعا له إعظاما له وشكرا لله فعند ذلك قال «يَا أَبَتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ» إلى قوله «بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي» قال ولم يكن يوسف في تلك العشرين السنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك ولا يمس النساء حتى جمع الله يعقوب عليه السلام شمله وجمع بينه وبين يعقوب وإخوته^(٣).

بيان: قال الرازي اختلفوا في مقدار المدة بين هذا الوقت وبين وقت الرؤيا فقبل ثمانون سنة وقيل سبعون وقيل أربعون سنة وهو قول الأكثرين ولذلك يقولون إن تأويل الرؤيا ربما صحت بعد أربعين سنة وقيل ثمانية عشر سنة وعن الحسن أنه ألقي في الجب ابن سبع عشرة سنة وبقي في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة ثم وصل إلى أبيه وأقاربه وعاش بعد ذلك ثلاثة وعشرين سنة فكان عمره مائة وعشرين سنة والله أعلم بالحقائق^(٤).

٣١٩
١٢

١٤٤- شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن أسباط قال سألت أبا الحسن عليه السلام في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف قال في أحد عشر ابنا له فقيل له أسباط قال نعم وسألته عن يوسف وأخيه أكان أخاه لأمه أم ابن خالته فقال ابن خالته^(٥).

بيان: هذا الخبر يدل على أن بنيامين لم يكن من أم يوسف بل من خالته وإنما دعاه أخا من أمه مجازا كما تجوز في قوله «وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ» وهو قول جماعة من المفسرين والمؤرخين.

١٤٥- شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله «وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ» قال العرش السرير وفي قوله «وَوَحَّوْا لَهُ سُجْدًا» قال كان سجودهم ذلك عبادة لله^(٦).

١٤٦- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن بهروز عن جعفر بن محمد عليه السلام قال إن يعقوب قال ليوسف حيث التقيا أخبرني يا بني كيف صنع بك فقال له يوسف انطلق بي فأقعدت على رأس الجب فقيل لي انزع القميص فقلت لهم إني أسألك^(٧) بوجه أبي الصديق يعقوب أن لا تبدوا عورتى ولا تسلبوني قميصي قال فأخرج علي فلان السكين فغشي على يعقوب فلما أفاق قال له يعقوب حدثني كيف صنع بك فقال له يوسف إني أطلب يا أبتاه لما كففت فكفت^(٨).

١٤٧- شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن الله بعث إلى يوسف وهو في السجن يا ابن يعقوب ما أسكنك مع الخطاءين قال جرمي قال فاعترف بجرمه فأخرج فاعترف بمجلسه منها مجلس الرجل من أهله فقال له ادع بهذا الدعاء يا كبير كل كبير يا من لا شريك له ولا وزير يا خالق الشمس والقمر المنير يا عصمة المضطر الضرير يا قاصم كل جبار عنيد يا مغني البائس الفقير يا جابر العظم الكسير يا مطلق المكبل الأسير أسألك بحق محمد وآل محمد أن تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث أحسب ومن حيث لا أحسب قال فلما أصبح دعاه الملك فخلى سبيله وذلك قوله «وَوَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ».

٣٢٠
١٢

١٤٨- شي: [تفسير العياشي] عن عباس بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول بينا رسول الله ﷺ جالس في أهل بيته إذ قال أحب يوسف أن يستوثق لنفسه قال فقيل بما ذا يا رسول الله قال لما عزل له عزيز مصر عن مصر ليس ثوبين جديدين أو قال لطيفين وخرج إلي فلاة من الأرض فصلى ركعات فلما فرغ رفع يده إلى السماء فقال «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» قال فهبط

(٢) في المصدر: فصاروا.

(٤) تفسير الرازي ١٨: ٢١٨.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٠٩ سورة يوسف ح ٨٥.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٠٩ سورة يوسف ح ٨٦.

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ سورة يوسف ح ٨١.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ سورة يوسف ح ٨٣.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٠٩ سورة يوسف ح ٨٤.

(٧) في المصدر: أني أسألكم.

إليه جبرئيل فقال له يا يوسف ما حاجتك فقال «رَبِّ تَوْفِّيْ مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ» فقال أبو عبد الله ﷺ خشي الفتن (١).

أقول: ذكر السيد في سعد السعود نقلا عن ترجمة التوراة أن إخوة يوسف باعوه بعشرين مثقالا من فضة وأن عمره كان عشرين سنة وأن عمر يعقوب كان مائة وسبعا وأربعين سنة وأن يوسف بكى على أبيه سبعة أيام وناح المقربون عليه سبعين يوما وأن عمر يوسف كان مائة وعشرين سنة ثم قال وذكر محمد بن خالد البرقي في كتاب المبتدأ أن عمره يوم باعوه كان ثلاثة عشر سنة (٢).

أقول: وجدت في كتاب الفهرست لأبي غالب الزراري ما هذا لفظه أبو حمزة الباطني اسمه سالم روي عنه أن صاع يوسف كان يصوت بصوت حسن واحد واثنان.

تذنيب:

في حل ما يورد من الإشكال على ما مر من الآيات والأخبار وفيه فصول.

الأول: فيما يتعلق بأحوال يعقوب

ولنذكر هنا بعض ما أورده السيد قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء.

قال فإن قيل فما معنى تفضيل يعقوب ليوسف ﷺ على إخوته في البر والتقريب والمحبة حتى أوقع ذلك التحاسد بينهم وبينه وأفضى إلى الحال المكروهة التي نطق بها القرآن حتى قالوا على ما حكاه الله تعالى عنهم «يُؤَسِّفُ وَ أَخُو أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْنَا مِمَّا وَ نَحْنُ عَصِيَّةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» فنسبوه إلى الضلال والخطأ وليس لكم أن تقولوا إن يعقوب ﷺ لم يعلم بذلك من حاله قيل أن يكون منه التفضيل ليوسف ﷺ لأن ذلك لا بد من أن يكون معلوما من حيث كان في طباع البشر التنافس والتحاسد.

الجواب: قيل له ليس فيما نطق به القرآن ما يدل على أن يعقوب فضله بشيء من فعله لأن المحبة التي هي ميل الطباع ليست مما يكتسبه الإنسان ويختاره وإنما ذلك موقف على فعل الله تعالى فيه ولهذا يكون للرجل عدة أولاد فيحب أحدهم دون غيره وربما كان المحبوب أدونهم في الجمال والكمال وقد قال الله تعالى «وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ» (٣) وإنما أراد ما بيناه من ميل النفس الذي لا يمكن الإنسان أن يعدل فيه بين نسائه لأن ما عدا ذلك من البر والعطاء والتقريب وما أشبهه يستطيع الإنسان أن يعدل فيه بين النساء.

فإن قيل فكأنكم نفيت عن يعقوب ﷺ القبيح والاستفساد وأضفتوها إلى الله فما الجواب عن المسألة على هذا الوجه قلنا عنها جوابان أحدهما أنه لا يتمتع أن يكون الله تعالى علم أن إخوة يوسف سيكون بينهم ذلك التحاسد والفعل القبيح على كل حال وإن لم يفضل يوسف في محبة أبيه له.

والجواب الآخر أن يكون ذلك جاريا مجرى التمكين والتكليف الشاق لأن هؤلاء الإخوة متى امتنعوا من حسد أخيهما والبغي عليه والإضرار به وهو غير مفضل عليهم ولا مقدم لا يستحقون من الثواب ما يستحقونه إذا امتنعوا من ذلك مع التقدير والتفضيل فأراد الله تعالى منهم أن يمتنعوا على هذا الوجه الشاق وإذا كان مكلفا على هذا الوجه فلا استفساد في تميله طباع أبيهم إلى محبة يوسف ﷺ لأن بذلك ينظم هذا التكليف ويجري هذا الباب مجرى خلق إبليس مع علمه تعالى بضلال من ضل عند خلقه ممن لو لم يخلقه لم يكن ضالا ومجرى زيادة الشهوة فيمن يعلم تعالى أنه عند هذه الزيادة يفعل قبيحا لولاها لم يفعله.

وجه آخر في الجواب عن أصل المسألة هو أنه يجوز أن يكون يعقوب ﷺ كان مفضلا ليوسف ﷺ في العطاء والتقريب والترحيب والبر الذي وصل إليه من جهته وليس ذلك بقبيح لأنه لا يتمتع أن يكون يعقوب ﷺ لم يعلم أن

ذلك يؤدي إلى ما أدى إليه ويجوز أن يكون رأى من سيرة إخوته و سدادهم و جميل ظاهريهم ما غلب على ظنه أنهم لا يحسدونه و إن فضله عليهم فإن الحسد و إن كان كثيرا ما يكون في الطباع فإن كثيرا من الناس يتنزهون عنه و يتجنبونه و يظهر من أحوالهم أمارات يظن معها بهم ما ذكرناه و ليس التفضيل لبعض الأولاد على بعض في العطاء محاباة لأن المحاباة هي مفاعلة من الحياء و معناها أن تحبوا غيرك ليحبوك و هذا خارج عن معنى التفضيل بالبر الذي لا يقصد به إلى ما ذكرناه فأما قولهم ﴿إِنْ أَنَا لَقِيَ ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فلم يريدوا به الضلال عن الدين و إنما أرادوا الذهاب عن التسوية بينهم في العطية لأنهم رأوا أن ذلك أصوب في تدبيرهم و أصل الضلال هو العدول و كل من عدل عن شيء و ذهب عنه فقد ضل و يجوز أيضا أن يريدوا بذلك الضلال عن الدين لأنهم خبروا عن اعتقادهم و قد يجوز أن يعتقدوا في الصواب الخطأ.

٣٣٣
١٢

فإن قيل كيف يجوز أن يقع من إخوة يوسف هذا الخطأ العظيم و الفعل القبيح و قد كانوا أنبياء فإن قلت لم يكونوا أنبياء في الحال قيل لكم و أي منفعة في ذلك لكم و أنتم تذهبون إلى أن الأنبياء لا يوقعون القبائح قبل النبوة و لا بعدها قلنا لم يرق الحجة بأن إخوة يوسف الذين فعلوا به ما فعلوه كانوا أنبياء في حال من الأحوال و إذا لم يرق بذلك الحجة جاز على هؤلاء الإخوة من فعل القبيح ما يجوز على كل مكلف لم تقم حجة بعصمته و ليس لأحد أن يقول كيف تدفون نبوتهم و الظاهر أن الأسباط من بني يعقوب كانوا أنبياء لأنه لا يمتنع أن يكون الأسباط الذين كانوا أنبياء غير هؤلاء الإخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم و ليس في ظاهر الكتاب أن جميع إخوة يوسف و سائر أسباط يعقوب كادوا يوسف ﷺ بما حكاه الله تعالى من الكيد و قد قيل إن هؤلاء الإخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا العلم و لا توجه إليهم التكليف و قد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الأفعال و قد يلزمهم بعض العتاب و اللوم فإن ثبت هذا الوجه سقطت المسألة أيضا مع تسليم أن هؤلاء الإخوة كانوا أنبياء في المستقبل انتهى كلامه رحمه الله^(١).

أقول: الأظهر في الجواب هو ما أومئ إليه من أن التفضيل بين الأولاد في العطاء و المحبة و الإكرام إذا كان لأمر ديني و لفضيلة واقعية لم يدل دليل على كونه مرجوحا بل دلت الأخبار المعتبرة على رجحانه كما سيأتي في بابه فعلى هذا لا حرج في تفضيل يعقوب يوسف مع علمه بأنه سيكون من الأنبياء و الصديقين عليهم و لا يوجب العلم بحسد الإخوة ترك أمر راجح ديني يقتضيه العقل و الشرع و أما خطأ الإخوة فقد عرفت بما مر من الأخبار أنهم لم يكونوا من الأنبياء و ذهب كثير من العامة أيضا إلى ذلك فلا يستبعد منهم صدور الذنب و لكن دلت الآية ظاهرا و الأخبار صريحا على أنهم فارقوا الدنيا تائبين مغفورين كما عرفت.

٣٣٤
١٢

ثم قال قدس الله روحه مسألة فإن قال فلم أرسل يعقوب ﷺ يوسف مع إخوته مع خوفه عليه منهم و قوله ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ و هل هذا إلا تغرير به و مخاطرة.

الجواب قيل له ليس يمتنع أن يكون يعقوب لما رأى من بنيه ما رأى من الأيمان و العهود و الاجتهاد في الحفظ و الرعاية لأخيه ظن مع ذلك السلامة و غلب النجاة بعد أن كان خائفا مغلبا لغير السلامة و قوي في نفسه أن يرسله معهم إشفاقه من إيقاع الوحشة و العداوة بينهم لأنه إذا لم يرسله مع الطلب منهم و الحرص علما أن سبب ذلك هو التهمة لهم و الخوف من ناحيتهم و استوحشوا منه و من يوسف ﷺ و انضاف هذا الداعي إلى ما ظنه من السلامة و النجاة فأرسله.

مسألة: فإن قال فما معنى قولهم ليعقوب ﷺ ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ و كيف يجوز أن ينسبوه إلى أنه لا يصدق الصادق و يكذبه.

الجواب: إنهم لما علموا على مرور الأيام شدة تهمة أبيهم لهم و خوفه على أخيه منهم لما كان يظهر منهم من أمارات الحسد و النفاسة أيقنوا بأنه يكذبهم فيما أخبروا به من أكل الذنب أخاهم فقالوا له إنك لا تصدقنا في هذا الخبر لما سبق إلى قلبك من تهمتنا و إن كنا صادقين و قد يفعل مثل ذلك المخادع المماكر إذا أراد أن يوقع في قلب

من يخبره بالشيء ليصدقه فيقول له أنا أعلم أنك لا تصدقني في كذا وكذا وإن كنت صادقاً وهذا بين.

مسألة: فإن قال فلم أسرف يعقوب عليه السلام في الحزن والتهالك وترك التماسك حتى ابيضت عيناه من البكاء ومن شأن الأنبياء التجلد^(١) والصبر وتحمل الأثقال ولهذه الحالة ما عظمت منازلهم وارتفعت درجاتهم^(٢).

الجواب: قيل له إن يعقوب عليه السلام بلي وامتحن في ابنه بما لا يمتحن به أحد قبله لأن الله تعالى رزقه من يوسف أحسن الناس وأجملهم وأكملهم علماً وفضلاً وأدياً وعفاً ثم أصيب به أعجب مصيبة وأطرفها لأنه لم يعرض بين يديه مرضاً يتول إلى الموت فيسليه عنه تمريره له ثم يش منه بالموت بل فقداه فقد لا يقطع معه على الهلاك فيئأس ولا يجد أمانة على حياته وسلامته فيرجو ويطمع فكان متردد الفكر بين يأس وطمع وهذا أغلظ ما يكون على الإنسان وأنكى^(٣) لقلبه وقد يرد على الإنسان من الحزن ما لا يملك رده ولا يقوى على دفعه ولهذا لم يكن أحد منها عن مجرد الحزن والبكاء وإنما نهى عن اللطم والنوح وأن يطلق لسانه بما سخط ربه.

وقد بكى نبينا ﷺ على ابنه إبراهيم عند وفاته وقال العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول ما يسخط الرب. وهو عليه الصلاة والسلام القدوة في جميع الآداب والفضائل على أن يعقوب عليه السلام إنما أبدى من حزنه يسيراً من كثير وكان ما يخيه^(٤) ويتصبر عليه ويقالبه أكثر وأوسع مما أظهره وبعد فإن التجلد على المصائب وكظم الحزن من المندوب إليه وليس بواجب لازم وقد يعدل الأنبياء ﷺ عن كثير من المندوبات انتهى كلامه رفع الله مقامه^(٥).

أقول: قد حققنا في بعض كتبنا أن محبة المقربين لأولادهم وأقربائهم وأحبائهم ليست من جهة الدواعي النفسانية والشهوات البشرية بل تجردوا عن جميع ذلك وأخلصوا جبههم وودهم وإرادتهم لله فهم ما يحيون سوى الله تعالى وجبههم لغيره تعالى إنما يرجع إلى جبههم له ولذا لم يحب يعقوب عليه السلام من سائر أولاده مثل ما أحب يوسف عليه السلام وهم لجبههم بسبب حبه له نسوه إلى الضلال وقالوا نحن عصبة ونحن أحق بأن نكون محبوبيين له لأننا أقوىاء على تمشية ما يريد من أمور الدنيا ففرط حبه ليوسف إنما كان لحب الله تعالى له واصطفائه إياه ومحبوب المحبوب محبوب فأقاربه في حب يوسف لا يتنافى خلوص حبه لربه ولا يخل بعلو قدره ومنزلته عند سيده وسيأتي الكلام في ذلك على وجه أبسط في محله وفيما أوردته كفاية لأولي الأبواب.

ثم قال رحمه الله:

مسألة: فإن قال كيف لم يتسل يعقوب عليه السلام ويخفف عنه الحزن ما تحققه من رؤيا ابنه يوسف ورؤيا الأنبياء لا تكون إلا صادقة.

الجواب: قيل له عن ذلك جوابان أحدهما أن يوسف عليه السلام رأى تلك الرؤيا وهو صبي غير نبي ولا موحى إليه فلا وجه في تلك الحال للقطع على صدقها وصحتها والآخر أن أكثر ما في هذا الباب أن يكون يعقوب عليه السلام قاطعاً على بقاء ابنه وأن الأمر سيؤول فيه إلى ما تضمنته الرؤيا وهذا لا يوجب نفي الحزن والجزع لأننا نعلم أن طول المفارقة واستمرار الغيبة تقتضيان الحزن مع القطع على أن المفارقة باقية يجوز أن يشول حاله إلى القدوم وقد جزع الأنبياء ﷺ ومن جرى مجراهم من المؤمنين المطهرين من مفارقة أولادهم وأحبائهم مع ثقتهم بالالتقاء بهم في الآخرة والحصول معهم في الجنة والوجه في ذلك ما ذكرناه انتهى كلامه رحمه الله^(٦).

الفصل الثاني:

في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهٖ﴾ ولذا ذكرنا ما أوردته الرازي في تفسيره في هذا المقام فإن اعتراف الخصم أجدى لإتمام المرام.

قال اعلم أن هذه الآية من المهمات التي يجب الاعتناء بالبحث عنها وفي هذه الآية مسائل.

(١) الجلد: القوة والصبر «السان العرب ٢: ٣٢٣».

(٢) في المصدر: ولو لا هذه الحالة ما عظمت منازلهم وارتفعت درجاتهم.

(٣) أنكى: أوجع وأضر - «مجمع البحرين: ٤٢١».

(٤) في المصدر: وكان ما يخفيه.

(٥) تنزيه الانبياء: ٤٥ - ٤٦.

(٦) تنزيه الانبياء: ٤٥.

المسألة الأولى في أنه ﷺ هل صدر عنه ذنب أم لا وفي هذه المسألة قولان أحدهما أن يوسف ﷺ هم بالفاحشة قال الواحدي في كتاب البسيط قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم هم يوسف أيضا بهذه المرأة هما صحيحا وجلس منها مجلس الرجل من المرأة فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة عنه. قال أبو جعفر الباقر بإسناده عن علي أنه قال طمعت فيه وطمع فيها وكان طمعه فيها أنه لم يحل التكة^(١). وعن ابن عباس رضي الله عنه قال حل الهيمان وجلس منها مجلس الخائن وعنه أيضا أنها استقلت له وقعد هو بين رجلها ينزع ثيابه. ثم إن الواحدي طول في كلمات عديمة الفائدة في هذا الباب وما ذكر آية يحتج بها أو حديثا صحيحا يعول عليه في تصحيح هذه المقالة ولما أمعن في الكلمات العارية عن الفائدة روي أن يوسف لما قال «ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ» قال له جبرئيل ولا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك «وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي» ثم قال والذين أثبتوا هذا العمل ليوسف كانوا أعرف بحقوق الأنبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا لهم عنه فهذا خلاصة كلامه في هذا الباب.

والقول الثاني أن يوسف ﷺ كان بريئا من العمل الباطل والهمل المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه تقول وعنه نذب. واعلم أن الدلائل الدالة على وجوب عصمة الأنبياء ﷺ كثيرة استقصيناها في سورة البقرة في قصة آدم ﷺ فلا نعيدها إلا أنا نزيد هاهنا وجوها.

فالحجة الأولى أن الزنا من منكرات الكبائر والخيانة من معرض الأمانة من منكرات الذنوب وأيضا مقابلة الإحسان العظيم الدائم بالإساءة الموجبة للفضيحة الباقية والعار الشديد من منكرات الذنوب وأيضا الصبي إذا تربى في حجر إنسان وبقي مكفي المئونة مصون العرض من أول صباه إلى زمان شبابه وكمال قوته فأقدام هذا الصبي على إيصال أقبح أنواع الإساءة إلى ذلك المنعم من منكرات الأعمال.

إذا ثبت هذا فنقول إن هذه التي نسبوها إلى يوسف كانت موصوفة بجميع هذه الجهات الأربعة ومثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله وأبعدهم عن كل خير لاستنكتف منه فكيف يجوز إسناده إلى الرسول المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة.

الثاني أنه تعالى قال في عين هذه الواقعة «كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ» وذلك يدل على أن ماهية السوء و ماهية الفحشاء مصروفة عنه ولا شك أن المعصية التي نسبوها إليه أعظم أنواع السوء وأفحش أقسام الفحشاء فيكيف يليق برب العالمين أن يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريئا من السوء والفحشاء مع أنه كان قد أتى بأعظم أنواع السوء والفحشاء وأيضا فالآية تدل على قولنا من وجه آخر وذلك لأننا نقول هب أن هذه الآية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه إلا أنه لا شك أنها تفيد المدح العظيم والثناء البالغ ولا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكي عن إنسان إقدامه على معصية عظيمة ثم إنه يمدحه ويثني عليه بأعظم المدائح والأثنية عقيب أن يحكي عنه ذلك الذنب العظيم فإن مثاله ما إذا حكى السلطان عن بعض عبيده أقبح الذنوب وأفحش الأعمال ثم يذكره بالمدح العظيم والثناء البالغ عقيبها فإن ذلك يستنكر جدا فكذا هاهنا.

الثالث أن الأنبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة استعظموا ذلك وأتبعوها بإظهار الندامة والتوبة والتواضع ولو كان يوسف أقدم هاهنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله عنه إتيانه بها كما في سائر المواضع وحيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب ولا معصية.

الرابع أن كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف ﷺ عن المعصية. واعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف وتلك المرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين شهد ببراءته عن الذنب وإبليس أيضا أقر

(١) وهو مروى بطرق العامة ويخالف ما يراه أئمة أهل العصمة والطهارة جملة وتفصيلا وهو مطروح سنداً لإرساله، ومتناً لمخالفته لبديهيات الإسلام..

ببراءته عن المعصية. وإذا كان الأمر كذلك فحينئذ لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب أما بيان أن يوسف عليه السلام ادعى البراءة عن الذنب فهو قوله ﴿هِيَ زَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾ وقوله ﴿زَبَّ السُّجُنُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ وأما بيان أن المرأة اعترفت بذلك فلأنها قالت للنسوة ﴿وَلَقَدْ زَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ وأيضاً قالت ﴿لَأَنْ حَضْحَضَ الْحَقُّ أَنَا زَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ وأما بيان أن زوج المرأة أقر بذلك فهو قوله ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَغْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ وأما النسوة فلقولهن ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُزَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ وقولهن ﴿حَاسِبْ لَكَ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ وأما الشهود فقوله تعالى ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ إلى آخر الآية وأما شهادة الله بذلك فقوله ﴿كَذَلِكَ لِنُصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ فقد شهد الله تعالى في هذه الآية على طهارته أربع مرات أولها قوله ﴿لِنُصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ واللام للتأكيد والمبالغة والثاني قوله ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾ أي كذلك لنصرف عنه الفحشاء والثالث قوله ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ مع أنه تعالى قال ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَتَمَشُّونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(١) الرابع قوله ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ وفيه قراءة تارة باسم الفاعل وتارة^(٢) باسم المفعول فوروده باسم الفاعل دل على كونه أتياً بالطاعات والقربات مع صفة الإخلاص ووروده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته وعلى كلا الوجهين فإنه من أدل الألفاظ على كونه منزهاً مما أضافوه إليه وأما بيان أن إبليس أقر بطهارته فلأنه قال ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾^(٣) فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين ويوسف من المخلصين لقوله تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ وكان هذا إقراراً من إبليس بأنه ما أغواه وما أضله عن طريق الهدى وعند هذا تقول هؤلاء الجاهل الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله على طهارته وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته ولعلمهم يقولون كنا في أول الأمر تلامذة إبليس إلا أنا تخرجنا وزدنا عليه في السفاهة كما قال الحاروري.

و كنت فتى من جند إبليس فارقتي
فلو مات قبلي كنت أحسن بعده

بي الأمر حتى صار إبليس من جندي
طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

فثبت بهذه الدلائل أن يوسف عليه السلام بريء عما يقوله هؤلاء الجاهل.

وإذا عرفت هذا فنقول الكلام على ظاهر هذه الآية يقع في مقامين المقام الأول أن نقول لا نسلم أن يوسف عليه السلام هم بها والدليل عليه أنه تعالى قال ﴿وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ وجواب لو لا هاهنا مقدم وهو كما يقال قد كنت من الهالكين لو لا أخلصك^(٤) وطعن الزجاج في هذا الجواب من وجهين.

الأول أن تقدم جواب لو لا شاذ وغير موجود في الكلام الفصح الثاني أن لو لا يجب باللام فلو كان الأمر على ما ذكرتم لقال ولقد همت به ولهم بها وذكر غير الزجاج سؤالا ثالثاً وهو أنه لو لم يوجد لهم لما بقي لقوله ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ فائدة.

واعلم أن ما ذكره الزجاج بعيد لأننا نسلم أن تأخير جواب لو لا حسن جائز إلا أن جوازه لا يمنع من جواز تقديم هذا الجواب وكيف ونقل عن سيبويه أنه قال إنهم يقدمون الأهم والذي هم بشأنه أعنى فكان الأمر في جواز التقديم والتأخير مربوطاً بشدة الاهتمام فأما تعيين بعض الألفاظ بالمنع فذلك ما لا يليق بالحكمة وأيضاً ذكر جواب لو لا باللام جائز أما هذا لا يدل على أن ذكره يغير اللام لا يجوز لأننا نذكر آية أخرى تدل على فساد قول الزجاج في هذين^(٥) السؤالين وهو قوله تعالى ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾^(٦).

وأما السؤال الثالث وهو أنه لو لم يوجد لهم لم يبق لقوله ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ فائدة فنقول بل فيه أعظم الفوائد وهو بيان أن ترك الهم بها ما كان لعدم رغبته في النساء وعدم قدرته عليهن بل لأجل أن دلائل دين الله منتهى عن ذلك العمل ثم نقول الذي يدل على أن جواب لو لا ما ذكرناه أن لو لا يستدعي جواباً وهذا المذكور يصلح جواباً

(١) في نسخة: وتارة أخرى.

(٢) في المصدر: لولا أن فلاناً خلصك.

(٣) القصص: ١٠.

(٤) الفرقان: ٦٣.

(٥) الحجر: ٣٩ - ٤٠.

(٦) في نسخة: في تقرير هذين.

له فوجب الحكم بكونه جوابا له.

لا يقال إنا نضمر له جوابا و ترك الجواب كثير في القرآن فنقول لا نزاع أنه كثير في القرآن إلا أن الأصل أن لا يكون محذوفا وأيضاً فالجواب إنما يحسن تركه و حذفه إذا حصل في الملفوظ ما يدل على تعينه فهانها بتقدير أن يكون الجواب محذوفا فليس في اللفظ ما يدل على تعيين ذلك الجواب فإن هانها أنواعا من الإضمارات يحسن إضمار كل واحد منها و ليس إضمار بعضها أولى من إضمار الباقي فظهر الفرق.

المقام الثاني في الكلام على هذه الآية أن نقول سلمنا أن الهم قد حصل إلا أننا نقول إن قوله ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ لا يمكن حمله على ظاهره لأن تعليق الهم بذات المرأة محال لأن الهم من جنس القصد و القصد لا يتعلق بالذوات الباقية ثبت أنه لا بد من إضمار فعل مخصوص يجعل متعلق ذلك الهم و ذلك الفعل غير مذكور فهم زعموا أن ذلك المضمر هو إيقاع الفاحشة و نحن نضمر شيئا آخر يغير ما ذكروه و بيانه من وجوه.

الأول المراد أنه هم بدفعها عن نفسه و منعها من ذلك القبيح لأن الهم هو القصد فوجب أن يحمل في حق كل واحد على القصد الذي يليق به فاللائق بالمرأة القصد إلى تحصيل اللذة و التمتع و اللائق بالرسول المبعوث إلى الخلق القصد إلى زجر العاصي عن معصيته و إلى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر يقال هممت بفلان أي بضربه و دفعه.

فإن قالوا فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ فائدة قلنا بل فيه أعظم الفوائد و بيانه من وجهين الأول أنه تعالى أعلم يوسف عليه السلام أنه. لو هم بدفعها لقتلته أو لكانت تأمر الحاضرين بقتله فأعلمه تعالى أن الامتناع من ضربها أولى صونا للنفس عن الهلاك و الثاني أنه عليه السلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه فربما تعلق به فكان يتمزق ثوبه من قدام و كان في علم الله تعالى أن الشاهد يشهد بأن ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الجاني و لو كان ثوبه متمزقا من خلف لكانت المرأة هي الجانية فאלله تعالى أعلمه هذا المعنى فلا جرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا عنها حتى صارت شهادة الشاهد حجة له على براءته عن المعصية.

الوجه الثاني في الجواب أن نفس الهم بالشهوة و هذا مستعمل في اللغة الشائعة يقول القائل فيما لا يشتهيها ما يهمني هذا و فيما يشتهيها هذا أهم الأشياء إلي فسمى الله تعالى شهوة يوسف هما فمعنى الآية و لقد اشتتهها و اشتهاها و لو لا أن رأى برهان ربه لدخل ذلك العمل في الوجود.

الثالث أن نفس الهم بحدث النفس و ذلك لأن المرأة الفاتكة في الحسن و الجمال إذا تزينت و تهيأت للرجل الشاب القوي فلا بد و أن يقع هناك بين الشهوة و الحكمة و بين النفس و العقل مجاذبات و منازعات فتارة تقوى داعية الطبيعة و الشهوة و تارة تقوى داعية العقل و الحكمة فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة و رؤية البرهان عبارة عن جواذب العبودية و مثاله أن الرجل الصالح الصائم في الصيف الصائف إذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فإن طبيعته تحمله على شربه إلا أن دينه و هذاه يمنعه منه فهذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة أشد كانت القوة في القيام بلوازم العبودية أكمل فقد ظهر بحمد الله صحة القول الذي ذهبنا إليه و لم يبق في يد الواحدي إلا مجرد التصلف و تعديد أسماء المفسرين و لو كان قد ذكر في تقرير ذلك شبهة لأجبنا عنها إلا أنه ما زاد على الرواية عن بعض المفسرين.

و أعلم أن بعض الحشوية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات فقلت الأولى أن لا يقبل مثل هذه الأخبار فقال على طريق الاستتكار. فإن لم تقبله لزمنا تكذيب الرواية فقلت له يا مسكين إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم و إن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواية و لا شك أن صون إبراهيم عليه السلام عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب إذا عرفت هذا الأصل فنقول للواحدي و من الذي يضمن لنا أن الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين.

المسألة الثانية في أن المراد بذلك البرهان ما هو أما المحققون الميثون للعصمة فقد فسروا رؤية البرهان بوجوه. الأول أنه حجة الله تعالى في تحريم الزنا و العلم بما على الزاني من العقاب.

و الثاني أن الله تعال طهر نفوس الأنبياء عن الأخلاق الذميمة بل نقول إنه تعال طهر نفوس المتصلين بهم عنها كما قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) فالمراد بروية البرهان هو حصول تلك الأخلاق و تذكير الأحوال الرادة لهم عن الإقدام على المنكرات.

الثالث أنه رأى مكتوبا في سقف البيت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّئَاسَةَ إِنَّمَا كَانَ فَاخِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٢).

الرابع أنه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش و الدليل عليه أن الأنبياء بعثوا لمنع الخلق عن القبائح و الفضائح فلو أنهم منعوا الناس عنها ثم أقدموا على أقيح أنوعها و أفحش أقسامها لدخلوا تحت قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣) و أيضا أن الله تعال عير اليهود بقوله ﴿أَنسَأُرُونُ النَّاسَ بِالْبَيِّنَاتِ وَ تَتَّبِعُونَ أَفْسُسَكُمْ﴾^(٤) و ما يكون عيبا في حق اليهود كيف ينسب إلى الرسول المؤيد بالمعجزات. و أما الذين نسبوا المعصية إلى يوسف عليه السلام فقد ذكروا في تفسير ذلك البرهان أمورا.

الأول قالوا إن المرأة قامت إلى صنم مكلل بالدر و الياقوت في زاوية البيت فسترته بثوب فقال يوسف و لم قالت أستحي من إلهي هذا أن يراني على المعصية فقال يوسف تستحي من صنم لا يعقل و لا يسمع و لا أستحي من إلهي القائم على كل نفس بما كسبت فو الله لا أفعل ذلك أبدا قالوا فهذا هو البرهان.

الثاني نقلوا عن ابن عباس أنه مثل له يعقوب فرآه عاضا على أصابعه و يقول له أتعلم عمل الفجار و أنت مكتوب في زمرة الأنبياء فاستحيا منه قالوا هو قول عكرمة و مجاهد و الحسن و سعيد بن جبير و قتادة و الضحاك و مقاتل و ابن سيرين قال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب ففرض في صدره فخرجت شهوته من أنامله.

الثالث قالوا إنه سمع في الهواء قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير يكون له ريش فإذا زنى ذهب ريشه. و الرابع نقلوا عن ابن عباس أن يوسف لم يزدجر بروية صورة يعقوب حتى ركضه جبرئيل عليه السلام فلم يبق فيه شيء من الشهوة إلا خرج.

و لما نقل الواحدي هذه الروايات تصلف و قال هذا الذي ذكرناه قول أئمة التفسير الذين أخذوا التأويل عن شاهد التنزيل فيقال له إنك لا تأتينا البتة إلا بهذه التصلفات التي لا فائدة فيها فأين الحجة و الدليل و أيضا فإن ترادف الدلائل على الشيء الواحد جائز و إنه عليه السلام كان ممتنعا عن الزنا بحسب الدلائل الأصلية فلما انضاف إليها هذه الزواجر قوى الانزجار و كمل الاحتراز و العجب أنهم نقلوا أن جروا دخل تحت حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بقي هناك بغير علمه قالوا فامتنع جبرئيل من الدخول عليه أربعين يوما.

و هاهنا زعموا أن يوسف حال اشتغاله بالفاحشة ذهب إليه جبرئيل و العجب أيضا أنهم زعموا أنه لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب حضور جبرئيل و لو أن أفسق الخلق و أكفرهم. كان مشغولا بفاحشة فإذا دخل عليه رجل صالح على زي الصالحين استحيا منه و فر و ترك ذلك العمل و هاهنا رأى يعقوب عض على أنامله و لم يلتفت ثم إن جبرئيل على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع أيضا عن ذلك القبيح بسبب حضوره حتى احتاج جبرئيل^(٥) إلى أن ركضه على ظهره نسأل الله تعال أن يصوننا عن العصى في الدين و الخذلان في طلب اليقين فهذا هو الكلام الملخص في هذه المسألة انتهى^(٦).

أقول: قد عرفت أن الوجهين اللذين اختارهما أوما الرضا عليه السلام إلى أحدهما في خبر أبي الصلت حيث قال و أما قوله عز و جل في يوسف ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا﴾ فإنها همت بالمعصية و هم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها و الفاحشة و هو قوله ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ يعني القتل ﴿وَ الْفَحْشَاءَ﴾ يعني الزنا و أشار إليهما معا في خبر ابن الجهم حيث قال لقد همت به و لو لا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت لكنه كان معصوما و المعصوم لا يهم بذنب و لا يأتيه

(١) الأحزاب: ٣٣. (٢) الإسراء: ٣٢.

(٣) الصف: ٢ - ٣. (٤) البقرة: ٤٤.

(٥) من قوله: على جلالة قدره.. إلى قوله: احتاج جبرئيل ليس في المصدر.

(٦) تفسير الرازي ١٨: ١١٧ - ١٢٢.

و لقد حدثني أبي عن أبيه الصادق عليه السلام أنه قال همت بأن تفعل و هم بأن لا يفعل.

أقول: لا يتوهم خطأ في قصده القتل إذ الدفع عن العرض و الاحتراز عن المعصية لازم و إن انجر إلى القتل و لكن الله تعالى نهاه عند ذلك لمصلحة إما لئلا يقتل قودا أو لئلا يتهم بسوء كما يومئ إليهما ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ أو لغير ذلك من المصالح و يمكن أن يكون في شرعه عليه السلام قتل مريد مثل هذا الأمر مجوزا و على الخبر الأخير يمكن أن يكون المراد برؤية برهان ربه نزول جبرئيل عليه تعبيراً عن النبوة بما يلزمه.

ثم اعلم أن الأخبار الآخر الموافقة لجماعة كثيرة من المخالفين فظاهر أنها محمولة على التقية و قد اتضح ذلك من الأخبار أيضاً و أما أخبار إلقاء الثوب فإذا لم تحملها على التقية فليس فيها تصريح بأن ذلك وقع بعد قصد الفاحشة أو رضاه بما همت به و لعله تعالى سبب ذلك تأييدا للعصمة و إلقاء للحجة التي يحتج بها يوسف عليه السلام عليها كما أوما إليه الرازي أيضاً.

الفصل الثالث: في معنى سجودهم له عليه السلام

أقول: قد ذكرنا بعض ما يناسب هذا المقام في باب سجود الملائكة لآدم عليه السلام و قد أوردنا في هذا الباب الذي نحن فيه الأخبار الواردة في توجيه ذلك و لنذكر هنا ما ذكره الرازي في هذا المقام لكمال الإيضاح قال و أما قوله ﴿وَ خَرُّوْا لَهُ سُجْدًا﴾ ففيه إشكال و ذلك لأن يعقوب كان أباً يوسف و حق الأبوة حق عظيم قال تعالى ﴿وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(١) فحق الوالدين بحق نفسه و أيضاً أنه كان شيخاً و الشاب يجب عليه تعظيم الشيخ.

و الثالث أنه كان من أكابر الأنبياء و يوسف و إن كان نبياً إلا أن يعقوب كان أعلى حالا منه.

و الرابع أن جده و اجتهداه في تكثير الطاعات أكثر من جد يوسف و لما اجتمعت هذه الجهات الكثيرة فهذا يوجب أن يبلغ يوسف في خدمة يعقوب فكيف استجاز يوسف أن يسجد له يعقوب هذا تقرير السؤال و الجواب عنه من وجوه.

الأول و هو قول ابن عباس في رواية عطا أن المراد بهذه الآية أنهم خروا له أي لأجل وجدانه سجداً لله و حاصله أنه كان ذلك سجود الشكر فالمسجود له هو الله إلا أن ذلك السجود إنما كان لأجله و الدليل على صحة هذا التأويل أن قوله ﴿وَ رَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْقَرْيَةِ وَ خَرُّوْا لَهُ سُجْدًا﴾ مشعر بأنهم سعدوا ذلك السرير ثم سجدوا و لو أنهم سجدوا ليوسف لسجدوا له قبل الصعود على السرير لأن ذلك أدخل في التواضع.

فإن قالوا هذا التأويل لا يطابق قوله ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ﴾ و المراد منه قوله ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَخَذَ عَشَرَ كُوفًا وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ قلنا بل هذا مطابق له و يكون المراد من قوله وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ أي رأيتهم ساجدين لأجلي أي أنها سجدت لله لطلب مصلحتي و السعي في إعلاء منصبتي و إذا كان هذا محتملاً سقط السؤال و عندي أن هذا التأويل متعين لأنه يبعد من عقل يوسف و دينه أن يرضى بأن يسجد له أبوه مع سابقته في حقوق الولادة و الشيخوخة و العلم و الدين و كمال النبوة.

و الوجه الثاني في الجواب أن يقال إنهم جعلوا يوسف كالقابلة و سجدوا لله شكراً لنعمة وجدانه و هذا أيضاً تأويل حسن فإنه يقال صليت للكعبة كما يقال صليت إلى الكعبة.

قال حسان.

عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

ما كنت أعرف أن الأمر منصرف

و أعرف الناس بالآثار و السنن^(٢)

أليس أول من صلى لقبلكم

و هذا يدل على أنه يجوز أن يقال فلان صلى للقابلة فكذلك يجوز أن يقال سجد للقابلة فقوله ﴿وَ خَرُّوْا لَهُ سُجْدًا﴾ أي جعلوه كالقابلة ثم سجدوا لله شكراً لنعمة وجدانه.

الوجه الثالث في الجواب أن التواضع قد يسمى سجودا كقوله ترى الأكم فيها سجدا للحوافر فكان المراد هاهنا التواضع إلا أن هذا مشكل لأنه تعالى قال ﴿وَوَخَّرُوا لَهُ سَجْدًا﴾ والخروج إلى السجدة مشعر بالإتيان بالسجدة على أكمل الوجوه وأجيب عنه بأن الخروج يعني به المرور فقط قال تعالى ﴿لَمْ يَخْرُوا عَنْهَا سَعَةً وَعُتِبْنَا﴾^(١) يعني لم يمرؤا.

الوجه الرابع في الجواب أن نقول الضمير في قوله ﴿وَوَخَّرُوا لَهُ﴾ غير عائد إلى الأيوين لا محالة ولا لقال و خرا له ساجدين بل الضمير عائد إلى إخوته وإلى سائر من كان يدخل عليه لأجل التهنة فالتقدير ورفع أبويه على العرش مبالغة في تعظيمهما وأما الإخوة وسائر الداخلين فخروا له ساجدين فإن قالوا فهذا لا يلائم قوله ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ قلنا إن تعبير الرؤيا لا يجب أن يكون مطابقا للرؤيا بحسب الصورة والصفة من كل الوجه فوجود الكواكب والشمس والقمر تغييره تعظيم الأكابر من الناس له ولا شك أن ذهاب يعقوب مع أولاده من كنعان إلى مصر لأجل نهاية التعظيم له فيكفي هذا القدر في صحة الرؤيا فأما أن يكون التعبير مساويا لأصل الرؤيا في الصفة والصورة فلم يقل بوجوبه أحد من العقلاء.

الوجه الخامس في الجواب لعل الفعل الدال على التحية والإكرام في ذلك الوقت هو السجود فكان مقصودهم من السجود تعظيمه وهو في غاية البعد لأن المبالغة في التعظيم كانت أليق بيوسف منها بيعقوب فلو كان الأمر كما قلت لكان من الواجب أن يسجد يوسف ليعقوب.

الوجه السادس فيه أن يقال لعل إخوته حملتهم الأثفة والاستعلاء على أن لا يسجدوا له على سبيل التواضع وعلم يعقوب أنهم لو لم يفعلوا ذلك لصار ذلك سببا لثوران الفتنة وظهور الأحقاد القديمة بعد كمنها فهو مع جلالة قدره وعظيم حقه بسبب الأبوة والشيخوخة والتقدم في الدين والعلم والنبوة فعل ذلك السجود حتى يصير مشاهدتهم لذلك سببا لزوال تلك الأثفة والنفرة عن قلوبهم.

ألا ترى أن السلطان الكبير إذا نصب محتسبا فإذا أراد تربيته مكنه من إقامة الحسبة عليه ليصير ذلك سببا في أن لا يبقى في قلب أحد منازعة ذلك المحتسب في إقامة الحسبة فكذا هاهنا.

الوجه السابع لعل الله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها إلا هو كما أنه أمر الملائكة بسجودهم لأدم لحكمة لا يعرفها إلا هو ويوسف ما كان راضيا بذلك في قلبه إلا أنه لما علم أن الله أمره بذلك سكت. ثم حكى تعالى أن يوسف لما رأى هذه الحالة قال ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رَبِّي حَقًّا﴾ وفيه بحثان.

الأول قال ابن عباس لما رأى سجود أبويه وإخوته له هاله ذلك واقتصر جلده منه وقال ليعقوب ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ وأقول هذا يقوي الجواب السابع. كأنه يقول يا أبت لا يليق بمثلك على جلالتك من العلم والدين والنبوة أن تسجد لولدك إلا أن هذا أمر أمرت به وتكليف كلفت به فإن رؤيا الأنبياء حق فكما أن رؤيا إبراهيم عليه السلام نوح ولدته صار سببا لوجوب ذلك الذبح عليه في اللحظة فكذلك صارت هذه الرؤيا التي رآها يوسف وحكاها ليعقوب سببا لوجوب ذلك السجود عليه فلهاذا السبب حكى ابن عباس أن يوسف لما رأى ذلك هاله واقتصر منه جلده ولكنه لم يقل شيئا.

وأقول لا يبعد أن يكون ذلك من تمام تشديد الله تعالى على يعقوب كأنه قيل له أنت كنت دائم الرغبة في وصاله دائم الحزن بسبب فراقه فإذا وجدته فاسجد له فكان الأمر بتلك السجدة من تمام التشديد والله العالم بحقائق الأمور^(٢).

انتهى ما أردنا إيراده من كلامه ولا نشغل برد ما حققه وقوله لثلاث يطول الكلام وإنما أردنا كلامه بطوله ليتضح لك ما صدر عنهم ﷺ في الأخبار السالفة لتوجيه ذلك ولعلك لا تحتاج بعد ذلك إلى مزيد إيضاح وبيان ومن الله التوفيق وعليه التكلان.

الآيات الأنبياء: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عَيْنًا لِّذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ ٨٣ - ٨٤.

ص: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَهَئِنَا لَهُ أَهْلُهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لَوَالِي الْأَلْبَابِ وَخَذْ بِيَدِكَ ضَغْنًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ٤١ - ٤٤.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَأَيُّوبَ﴾ أي واذكر أيوب حين دعا ربه لما اشتدت المحنة به ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ أي نالني الضر وأصابني الجهد ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ وهذا تعريض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء^(١). ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ أي يتعب ومكروه ومشقة وقيل بوسوسة فيقول له طال مرضك ولا يرحمك ربك وقيل بأن يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى وكيف زال ذلك كله طمعا أن يزل به ذلك فوجده صابرا مسلما لأمر الله وقيل إنه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان إلى الناس أن يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته التي تخدمه أن تدخل عليهم فكان أيوب يتأذى بذلك ويتألم منه ولم يشك الألم الذي كان من أمر الله قال قتادة دام ذلك سبع سنين وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ أي ادفع برجلك الأرض ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ وفي الكلام حذف أي فركض برجله فنبعت بركضته عين ماء وقيل نبعت عينان فاغتسل من إحدهما فبرأ وشرب من الأخرى فروي والمغتسل الموضع الذي يغتسل فيه وقيل هو اسم للماء الذي يغتسل به ﴿وَخَذْ بِيَدِكَ ضَغْنًا﴾ وهو ملء الكف من الشماريخ وما أشبه ذلك أي وقتلنا له ذلك وذلك أنه حلف على امرأته لأمر أنكروه من قولها إن عوفي ليضربها مائة جلدة فقيل له خذ ضغنا بعدد ما حلفت ﴿فاضْرِبْ بِهِ﴾ أي واضربها به دفعة واحدة فإنك إذا فعلت ذلك برت يمينك ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ في يمينك.

وروي عن ابن عباس أنه قال كان السبب في ذلك أن إبليس لقيها في صورة طبيب فدعته إلى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه إذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت إلى أيوب بذلك فحلف ليضربنها وقيل إنها كانت ذهبت في حاجة فأبطأت في الرجوع فضاقت صدر المريض فحلف ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ أي رجع إلى الله منقطع إليه.

وروي العياشي بإسناده أن عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري إني أرى لك من أبي عبد الله منزلة فأسأله عن رجل زنى وهو مريض فإن أقيم عليه الحد خافوا أن يموت ما يقول فيه فسأله فقال لي هذه المسألة من تلقاء نفسك أو أمرك بها إنسان فقلت إن سفيان الثوري أمرني أن أسألك عنها فقال إن رسول الله ﷺ أتني برجل أحين قد استسقى بطنه وبدت أعروق فخذيه وقد زنى بامرأة مريضة فأمر رسول الله ﷺ فأتني بهرجون فيه مائة شمراخ^(٢) فضربه به ضربة وخلي سبيلهما وذلك قوله ﴿وَخَذْ بِيَدِكَ ضَغْنًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ انتهى^(٣).

أقول: روي الصدوق في الفقيه بسنده الصحيح عن الحسن بن محبوب عن حنان بن سدير عن عباد المكي مثله^(٤) والحبين محركة داء في البطن يعظم منه ويرم.

١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنان عن عثمان النواء عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن الله عز وجل يبتي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتيه بذهاب عقله أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله ترك له ليوحد الله به.

(١) الشمراخ: العتكال الذي عليه البسر «لسان العرب ٧: ١٩٢».

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٨ ح ٥٠٠٧.

(٣) مجمع البيان ٤: ٩٤.

(٤) مجمع البيان ٤: ٧٤٥ - ٧٤٦.

عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سنان مثله.^(١)

٢- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن عبد الأعلى مولى آل سام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتنت في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمریم عليها السلام فيقال أنت أحسن أو هذه قد حسناها فلم تفتن و يجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء يوسف و يقال أنت أحسن أو هذا قد حسناه فلم يفتن و يجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول يا رب شددت علي البلاء حتى افتنت فيؤتى بأيوب فيقال أبليتك أشد أو بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتن.^(٢)

٣- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن فضال عن عبد الله بن بحر عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال سألته عن بلية أيوب عليه السلام التي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت قال لئمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وأدى شكرها و كان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس عن دون^(٣) العرش فلما سعد و رأى شكر نعمة أيوب حسده إبليس فقال يا رب إن أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النعمة^(٤) إلا بما أعطيته من الدنيا و لو حرمته دنياه ما أدى إليك شكر نعمة أبدا فسلطني على دنياه حتى تعلم أنه لا يؤدي إليك شكر نعمة أبدا فليل له قد سلطت على ماله و ولده قال فانحدر إبليس فلم يبق له^(٥) مالا و لا ولدا إلا أعطيه فازداد أيوب لله شكرا و حمدا فقال فسلطني على زرعه يا رب قال قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد أيوب لله شكرا و حمدا فقال يا رب سلطني على غنمه فسلطه على غنمه فأهلكها فازداد أيوب لله شكرا و حمدا فقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله و عينيه فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه فبقي في ذلك دهرًا طويلا يحمد الله و يشكره حتى وقع في بدنه الدود و كانت^(٦) تخرج من بدنه فيردها و يقول لها ارجعي إلى موضعك الذي خلقك الله منه و تنتن حتى أخرجه أهل القرية من القرية و ألقوه على المزبلة^(٧) خارج القرية و كانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن^(٨) إسحاق بن إبراهيم خليل الله صلى الله عليهم و عليها تصدق من الناس و تأتبه بما تجده.

قال فلما طال عليه البلاء و رأى إبليس صبره أتى أصحابا له كانوا رهبانا في الجبال و قال لهم مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالا شهيا و جاءوا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من تنن ريحه فقرنوا بعضا إلى بعض^(٩) ثم مشوا إليه و كان فيهم شاب حدث السن فقعدها إليه فقالوا يا أيوب لو أخبرتنا بذنك لعل الله كان يهلكنا إذا سألناه و ما نرى ابتلاءك الذي لم يبتل به أحد إلا من أمرنت تستره فقال أيوب و عزة ربي إنه ليعلم أنني ما أكلت طعاما إلا و يتيم أو ضعيف^(١٠) يأكل معي و ما عرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت بأشدهما على بدني فقال الشاب سوءة لكم عمدتم إلى نبي الله فغيرتموه حتى أظهر من عبادة ربه^(١١) ما كان يسترها فقال أيوب يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي فيبث الله إليه غمامة فقال يا أيوب أدلني بحجتك فقد أقعدتكم مقعد الحكم^(١٢) و ها أنا ذا قريب و لم أزل فقال يا رب إنك لتعلم أنه لم يعرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا أخذت بأشدهما على نفسي ألم أحمدك ألم أشكرك ألم أسبحك قال فتودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان يا أيوب من صيرك تعبد الله و الناس عنه غافلون و تحمده و تسبحه و تكبره و الناس عنه غافلون آمنن على الله بما لله المن فيه عليك^(١٣)؟

قال فأخذ أيوب التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتبي يا رب أنت الذي فعلت ذلك بي قال فأنزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء ففصله بذلك الماء فعاد أحسن ما كان و أطرى و أنبت الله عليه روضة خضراء و رد

(١) الكافي ٣: ١١٢ ب ٧٢ ح ١٠ وفيه: ترك ما يوحد الله به.

(٢) الكافي ٨: ٢٢٨ ب ٤٢ ح ٢٩١.

(٣) في نسخة: من دون.

(٤) في نسخة: شكر هذه النعم.

(٥) في نسخة: فكانت.

(٥) في نسخة: فلم يبق له أعني أيوب.

(٦) في «أ» والمصدر: وألقوه في المزبلة.

(٧) في المصدر: وكانت امرأته رحمة. وفي «أ»: بنت أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن.

(٨) في «أ»: ففروا بعضا إلى بعض.

(٩) في «أ»: فقرروا بعضا إلى بعض.

(١٠) في نسخة: عبادة الله ربه.

(١١) في نسخة والمصدر: بما لله المنه.

(١٢) في نسخة: مقعد الخصم.

عليه أهله وماله ولده وزرعه وقعد معه الملك يحدثه ويؤنسه فأقبلت امرأته ومعها الكسر^(١) فلما انتهت إلى الموضع إذا الموضع متغير وإذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت يا أيوب ما دهاك فناداها أيوب فأقبلت فلما رأتها وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكرا فرأى ذوابها^(٢) مقطوعة وذلك أنها سألت قوما أن يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام وكانت حسنة الذؤابة فقالوا لها تبيعيننا ذوابك^(٣) هذه حتى نعطيك فقطعتها. ودفعتها إليهم وأخذت منهم طعاما لأيوب فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها أن يضربها مائة فأخبرته أنه كان سببه كيت وكيت فاعتم أيوب من ذلك فأوحى الله إليه ﴿وَحْذِرْكَ ضِعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ﴾ فأخذ مائة شمشاخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه^(٤).

ثم قال ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ قال فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلية ورد عليه أهله الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلهم أحياهم الله تعالى له فعاشوا معه وسئل أيوب بعد ما عافاه الله أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك قال شماتة الأعداء قال فأطمر الله عليه في داره فراش الذهب وكان يجمعه فإذا ذهب^(٥) الريح منه بشيء عدا خلفه فردة فقال له جبرئيل ما تشيع يا أيوب قال ومن يشيع من رزق ربه^(٦).

بيان: قوله ﴿لعل الله يهلكنا﴾ أي لا يمكننا أن نسأل الله تعالى عن ذنبك لعلو قدرك عنده تعالى واستعلاهم منه تعالى إما بتوسط نبي آخر أو بأنفسهم إذ كان في تلك الأزمنة يتأتى مثل ذلك لغير الأنبياء أيضا كما نقل ويحتمل أن يكون سؤال العفو عن ذنبه والاستغفار له وأدلى بحجته أي احتج بها والعتي بالضم الرجوع عن الذنب والإساءة والركض تحريك الرجل قولها ﴿ما دهاك﴾ أي ما أصابك من الداهية والبلاء والضغ بالکسر الحزمة الصغيرة من الحشيش وغيره.

ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال إنما كانت بلية أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدى شكرها وكان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال يا رب إن أيوب لم يؤد شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا فلو حلت بينه وبين دنياه ما أدى إليك شكر نعمة فلسطيني على دنياه تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة فقال قد سلطتك على دنياه فلم يدع له دنيا ولا ولدا إلا أهلك كل ذلك وهو يحمد الله عز وجل ثم رجع إليه فقال يا رب إن أيوب يعلم أنك سترد إليه دنياه التي أخذتها منه فلسطيني على بدنه حتى تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة^(٧) قال عز وجل قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه^(٨) وقلبه ولسانه وسمعه فقال أبو بصير قال أبو عبد الله ﷺ فانقض مبادرا خشية أن تدركه رحمة الله عز وجل فيحول بينه وبينه فنفض في منخرينه من نار السموم فصار جسده نقطا نقطا^(٩).

بيان: انتقض الطائر هوى ليقع.

ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن يحيى البصري عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير قال سألت أبا الحسن الماضي ﷺ عن بلية أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لأية علة كانت قال لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا فأدى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس دون العرش فلما صعد أداء شكر نعمة أيوب حسده إبليس فقال يا رب إن أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما أدى إليك شكر نعمة أبدا قال فقيل له إني قد سلطتك على ماله ولده قال فانحدر إبليس فلم يبق له مالا ولا ولدا إلا أعطيه فلما رأى إبليس أنه لا يصل إلى شيء من أمره قال يا رب إن أيوب يعلم أنك سترد عليه دنياه التي أخذتها منه فلسطيني على بدنه قال فقيل له إني قد سلطتك على بدنه ما خلا قلبه ولسانه وعينه وسمعه قال فانحدر إبليس

(١) الكسر: عظم ليس عليه كثير لحم «لسان العرب ١٢: ٩١».
(٢) في نسخة والمصدر: تبيعيننا ذوابك.
(٣) في نسخة: فكان إذا ذهب.
(٤) في نسخة: شكر نعمته.
(٥) علل الشرائع: ٧٥ ب ٦٥ ح ١.
(٦) في نسخة والمصدر: فرأى ذوابها.
(٧) في نسخة: فخرج عن يمينه.
(٨) تفسير القمي ٢: ٢١٢ - بغار يسير.
(٩) في نسخة: ما عدا عينه.

مستعجلاً مخافة أن تدركه رحمة الرب عز وجل فتحول بينه وبين أيوب فلما اشتد به البلاء وكان في آخر بلية جاءه أصحابه فقالوا له يا أيوب ما نعلم أحدا ابتلي بمثل هذه البلية إلا لسرية سوء^(١) فعلك أسررت سوءاً في الذي تبدي لنا قال فعند ذلك ناجى أيوب ربه عز وجل فقال رب ابتليتني بهذه البلية وأنت أعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا ألزمت أخشئهما على بدني ولم أكل أكلة قط إلا وعلى خواني يتيم فلأن لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجتي قال فعرضت له سحابة^(٢) ففطقت فيها ناطق فقال يا أيوب أدل بحجتك قال فشد عليه مثزره وجثا على ركبتيه فقال ابتليتني بهذه البلية وأنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا ألزمت أخشئهما على بدني ولم أكل أكلة من طعام إلا وعلى خواني يتيم قال فقيل له يا أيوب من حجب إليك الطاعة قال فأخذ كفاً من تراب فوضعه في فيه^(٣) ثم قال أنت يا رب^(٤).

بيان: عل ولعل لفتان بمعنى.

٦-فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن عيسى بن زياد عن ابن فضال عن ابن بكير وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله **﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾** قال أحيا الله له أهله الذين كانوا قبل البلية وأحيا له أهله الذين ماتوا وهو في بلية^(٥).

بيان: قال الشيخ الطبرسي قال ابن عباس وابن مسعود رد الله سبحانه عليه أهله الذين هلكوا بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم وكذلك رد الله عليه أمواله ومواشيه بأعيانها وأعطاه مثلها معها وبه قال الحسن وقنادة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل إنه خير أيوب فاختر أحياء أهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا فأوتي على ما اختار عن عكرمة ومجاهد.

وقال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وقال ابن يسار سبعة بنين وسبع بنات انتهى^(٦).

وقال البيضاوي بأن ولده له ضعف ما كان أو أحيا ولده وولد له منهم نوافل انتهى^(٧).

وروى بعض المفسرين عن ابن عباس أن الله تعالى رد على المرأة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكراً وكان له سبعة بنين وسبع بنات أحياهم الله له بأعيانهم.

٧-كا: [الكافي] محمد بن يحيى^(٨) عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل **﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾** قلت ولده كيف أوتي مثلهم معهم قال أحيا له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ^(٩).

٨-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن درست قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن أيوب ابتلي من غير ذنب^(١٠).

٩-ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن الوشاء عن فضل الأشعري عن الحسين بن مختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ابتلي أيوب سبع سنين بلا ذنب^(١١).

ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء مثله^(١٢).

بيان: ما دلت عليه الرواية من كون مدة ابتلائه عليه السلام سبع سنين هو المعتمد وقال البيضاوي ثمانين عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعا وسبعة أشهر وسبع ساعات.

(١) في نسخة: إلا سريرة شر.

(٢) في نسخة: فوضع على رأسه.

(٣) تفسير القمي ٢: ٤٩ وفيه: أهله الذين ماتوا وهو في البلية - وفي «أ»: وهو في بليته.

(٤) مجمع البيان ٤: ٩٤.

(٥) تفسير البيضاوي ٣: ١٢٤.

(٦) الكافي ٨: ٢٥٢ ب ٤٣ ح ٣٥٤.

(٧) علل الشرائع: ٧٥ ب ٦٥ ح ٣.

(٨) في المصدر: يحيى بن عمران.

(٩) علل الشرائع: ٧٥ ب ٦٥ ح ٢.

(١٠) الخصال: ٣٩٩ ب ٧ ح ١٠٧.

(١١) في نسخة: إلا سريرة شر.

(١٢) في نسخة: فوضع على رأسه.

١٠- ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن فضل الأشعري عن الحسن بن الربيع عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى ابتلي أيوب عليه السلام بلا ذنب فصبر حتى عير وإن الأنبياء لا يصبرون على التعبير (١).

١١- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ أوحى الله إلى أيوب عليه السلام هل تدري ما ذنبك إلي حين أصابك البلاء قال لا قال إنك دخلت على فرعون فذهنت في كلمتين (٢).

١٢- وعن ابن عباس أن امرأة أيوب قالت له يوما لو دعوت الله أن يشفيك فقال ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فهل نصبر في الضراء مثلها قال فلم يمكث بعد ذلك إلا يسيرا حتى عوفي (٣).

١٣- ل: [الخصال] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال إن أيوب ابتلي سبع سنين من غير ذنب (٤) وإن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا وقال عليه السلام إن أيوب من جميع ما ابتلي به (٥) لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة (٦) من دم ولا قيح ولا استقره أحد رآه ولا استوحش منه أحد شاهده ولا تدود شيء من جسده وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأيد والفرج وقد قال النبي ﷺ أعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل وإنما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لثلاث يدعو (٧) له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظم نعمته تعالى متى شاهده وليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين استحقاق واختصاص ولثلاث يحتقروا (٨) ضعيفا لضعفه ولا فقيرا لفقره ولا مريضا لمرضه وليعلموا أنه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء بأي سبب شاء (٩) ويجعل ذلك عبرة لمن شاء و شقاوة لمن شاء وسعادة لمن شاء وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في أفعاله لا يفعل لعباده إلا الأصلاح لهم ولا قوة لهم إلا به (١٠).

بيان: هذا الخبر أوفق بأصول متكلمي الإمامية من كونهم عليهم السلام منزهين عما يوجب تنفر الطباع عنهم فيكون الأخبار الآخر محمولة على التقية موافقة للعامة فيما رواه لكن إقامة الدليل على نفي ذلك عنهم مطلقا ولو بعد ثبوت نبوتهم وحجيتهم لا يخلو من إشكال مع أن الأخبار الدالة على ثبوتها أكثر وأصح وبالجملة للتوقف فيه مجال.

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل أفصحون ما روي من أن الجذام أصابه حتى تساقطت أعضاؤه قلنا أما العلل المستقدرة التي تنفر من رآها وتوحشه كالبرص والجذام فلا يجوز شيء منها على الأنبياء عليهم السلام لما تقدم ذكره لأن النفور ليس بواقف على الأمور القبيحة بل قد يكون من الحسن والقبيح معا وليس ينكر أن يكون أمراض أيوب عليه السلام وأوجاعه ومحتنه في جسده ثم في أهله وماله بلغت مبلغا عظيما تزيد في الغم والألم على ما ينال المجذوم وليس ينكر تزايد الألم فيه وإنما ينكر ما اقتضى التنفير (١١).

١٤- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين عليه السلام قال أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب والشكر عن نوح والحسد عن بني يعقوب (١٢).

١٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال

(١) الخصال: ٧٥ - ٧٦ ج ٦٥ ع ٤.

(٢) دعوات الراوندي: ١٦٥ ج ٤٥٦.

(٣) في نسخة: مع جميع ما ابتلي به.

(٤) البدة: ما يجتمع في الجرح من القيح - والمدة اسم ما استمددت به من المواد على القلم. «لسان العرب ١٣: ٥٥٢».

(٥) في نسخة: لكيلا يحتقروا.

(٦) الخصال: ٣٩٩ ج ٧ ع ١٠٨.

(٧) في نسخة: بأي شيء شاء.

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٤٩ ج ٣١ ع ١٦٤.

(٩) تنزيه الأنبياء: ٦١.

أيوب النبي ﷺ حين دعا ربه يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء الذي لم تبتل به أحداً فو عزتك إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا عملت بأشدهما على بدني قال فتودي ومن فعل ذلك بك يا أيوب قال فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم قال أنت يا رب^(١).

١٦- [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن فضالة عن رفاعة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الله عز وجل لما عافى أيوب ﷺ نظر إلى بني إسرائيل قد ازدعرت فرجع طرفه إلى السماء فقال إلهي وسيدي عبدك أيوب المبتلى عافيته ولم يزدع شيئا وهذا لبني إسرائيل زرع فأوحى الله عز وجل إليه يا أيوب خذ من سبتك كفا فايزره وكانت سبخته فيها ملح فأخذ أيوب ﷺ كفا منها فبذره فخرج هذا العدس وأنتم تسمونه الحمص ونحن نسميه العدس^(٢).

بيان: من سبتك في أكثر النسخ بالحاء المهملة وفيه بعد إلا أن يقرأ الملح بضم الميم جمع الأملح وهو بياض يخالطه سواد وفي بعضها بالخاء المعجمة وهو أظهر^(٣).

١٧- مع: [معاني الأخبار] معنى أيوب من آب يثوب وهو أنه يرجع إلى العافية والنعمة والأهل والمال والولد بعد البلاء^(٤).

١٨- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] قال الصادق ﷺ ما سأل أيوب العافية في شيء من بلائه^(٥).

١٩- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن الحسن بن علي عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله ﷺ قال ذكر أيوب ﷺ فقال قال الله جل جلاله إن عبيدي أيوب ما أنعم عليه بنعمة إلا أزداد شكرا فقال الشيطان لو نصبت عليه البلاء^(٦) فابتليت كيف صبره فسلطه على إبله وريقه فلم يترك له شيئا غير غلام واحد فأتاه الغلام فقال يا أيوب ما بقي من إبلك ولا من رقيقك أحد إلا وقد مات فقال أيوب الحمد لله الذي أعطاه والحمد لله الذي أخذته فقال الشيطان إن خيله أعجب إليه فسلط عليها فلم يبق منها شيء إلا هلك فقال أيوب الحمد لله الذي أعطى والحمد لله الذي أخذ وكذلك بقره وغنمه ومزارعه وأرضه وأهله وولده حتى مرض مرضا شديدا فأتاه أصحاب له فقالوا يا أيوب ما كان أحد من الناس في أنفسنا ولا خير علانية خيرا عندنا منك فلعل هذا الشيء^(٧) كنت أسرته فيما بينك وبين ربك لم تطلع عليه أحدا فابتلاك الله من أجله فجزع جزعا شديدا ودعا ربه فشفاه الله تعالى ورد عليه ما كان له من قليل أو كثير في الدنيا قال وسألته عن قوله تعالى وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِنْهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً فقال الذين كانوا ماتوا^(٨).

٢٠- ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال يوم الأربعاء يعني آخر الشهر ابتلى الله أيوب بذهاب ماله وولده^(٩).

٢١- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال لما طال بلاء أيوب ورأى إبليس صبره أتى إلى أصحاب له كانوا رهباناً في الجبال فقال لهم مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى نسأله عن بليته قال فركبوا وجاءوه فلما قربوا منه نفرت بغالهم فقربوها بعضا إلى بعض ثم مشوا إليه وكان فيهم شاب حدث فسلموا على أيوب وقعدوا وقالوا يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك فلا نرى تتبلى بهذا البلاء إلا لأمر كنت تسره قال أيوب ﷺ وعزة ربي إنه يعلم أنني ما أكلت طعاما قط إلا ومعني يتيم أو ضعيف يأكل معي وما عرض لي أمران كلاهما طاعة إلا أخذت بأشدهما على بدني فقال الشاب سوءة لكم عمدتم إلى نبي الله فعفتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يستره فعند ذلك دعا ربه وقال «رب إني مسني الشيطان بنصب وعذاب» وقال قيل لأيوب ﷺ بعد ما عافاه الله تعالى أي شيء أشد ما مر عليك قال شمانة

(١) أمالي الطوسي ٦٧٣ م ٣٥.

(٢) السبعة: الأرض المألحة. «لسان العرب ٦: ١٤٨».

(٣) قصص الأنبياء: ١٣٩ ب ٧ ح ١٤٧.

(٤) في نسخة: فلعل هذا الشيء.

(٥) في نسخة: فلعل هذا الشيء.

(٦) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٨٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١.

(٧) الكافي ٦: ٣٤٣ ب ٢٦٤ ح ٣.

(٨) معاني الأخبار: ٥٠ ب ٢٦ ح ١.

(٩) في «أ»: لو صبت عليه البلاء.

(١٠) قصص الأنبياء: ١٣٩ - ١٤٠ ب ٧ ح ١٤٨.

(١١) قصص الأنبياء: ١٣٩ - ١٤٠ ب ٧ ح ١٤٨.

(١٢) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٨٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١.

٢٢-ص: [قصص الأنبياء] بهذا الإسناد عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أمطر الله على أيوب من السماء فراشا من ذهب فجعل أيوب يأخذ ما كان خارجا من داره فيدخله داره فقال جبرئيل عليه السلام أما تشيع يا أيوب قال ومن يشيع من فضل ربه (٢).

٢٣-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد عن الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه أن أيوب كان في زمن يعقوب بن إسحاق صلوات الله عليهم وكان صهرا له تحت ابنة يعقوب يقال لها إليا وكان أبوه ممن آمن بإبراهيم عليه السلام وكانت أم أيوب ابنة لوط وكان لوط جد أيوب صلوات الله عليهما أبا أمه ولما استحكم البلاء على أيوب من كل وجه صبرت عليه امرأته فصد إبليس على ملازمتها بالخدمة وكانت بنت يعقوب فقال لها ألتست أخت يوسف الصديق عليه السلام قالت بلى قال فما هذا الجهد وما هذه البلية التي أراكم فيها قالت هو الذي فعل بنا ليؤجرنا بفضل الله لأنه أعطاه بفضل منعه ثم أخذه ليتبلاه فهل رأيت منعا أفضل منه فعلى إعطائه نشكره وعلى ابتلائه نحمده فقد جعل لنا الحسنيين كليهما فابتلاه ليرى صبرنا ولا نجد على الصبر قوة إلا بمعونته وتوفيقه فله الحمد والمنة ما أولانا وأبلانا فقال لها أخطأت خطأ عظيما ليس من هاهنا ألح عليكم البلاء وأدخل عليها شيئا فدفعها كلها وانصرفت إلى أيوب عليه السلام مسرعة وحكت له ما قال للعين فقال أيوب القاتل إبليس لقد حرص على قتلي إني لأقسم بالله لأجلدنك مائة لم أصغيت إليه إن شفاني الله قال وهب قال ابن عباس فأحيا الله لهما أولادهما وأموالهما ورد عليه كل شيء لهما بعينه وأوحى الله تعالى إليه ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ﴾ فأخذ ضغثا من قضبان دقاق من شجرة يقال لها الشام فبر به بعينه وضربها ضربة واحدة وقيل أخذ عشرة منها فضر بها عشر مرات وكان عمر أيوب ثلاثا وسبعين قبل أن يصيبها البلاء فزادها الله مثلها ثلاثا وسبعين سنة أخرى (٣).

بيان: قال البيضاوي روي أن امرأته ماخير بنت ميثا بن يوسف أو رحمة بنت إفرائيم بن يوسف (٤).

٣٥٢
١٢

٢٤-ضا: [فقه الرضا] روي أن أيوب عليه السلام لما جهده البلاء قال لأقعدن مقعد الخصم فأوحى الله إليه تكلم فجتا على الرماد فقال يا رب إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك رضى إلا اخترت أشدهما على بدني فنودي من غمامة بيضاء بستة آلاف لغة فلمن المن فوضع الرماد على رأسه وخر ساجدا ينادي لك المن سيدي ومولاي فكشف الله ضره (٥).

٢٥-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] الحسن بن علي الخزاز عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول إن أيوب النبي عليه السلام قال يا رب ما سألتك شيئا من الدنيا قط وداخله شيء فأقبلت إليه سحابة حتى نادته يا أيوب من وفقك لذلك قال أنت يا رب (٦).

تذييل:

قال السيد قدس سره في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل فما قولكم في الأمراض والمحن التي لحقت نبي الله أيوب عليه السلام أو ليس قد نطق القرآن بأنها كانت جزاء على ذنب في قوله ﴿إِنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِضَبٍّ وَعَذَابٍ﴾ والعذاب لا يكون إلا جزاء كالعقاب والآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا تسمى عذابا ولا عقابا أو ليس قد روى جميع المفسرين أن الله تعالى إنما عاقبه بذلك البلاء لتركه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقصته مشهورة يطول شرحها.

الجواب: قلنا أما ظاهر القرآن فليس يدل على أن أيوب عوقب بما نزل به من المضار وليس في ظاهره شيء مما ظنه السائل لأنه تعالى قال ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِضَبٍّ وَعَذَابٍ﴾ والنصب هو التعب

(٢) قصص الأنبياء: ١٤٠ - ١٤١ ج ١ ص ١٥٠.

(٤) تفسير البيضاوي: ٤: ١٨.

(٦) الزهد: ١٠٩ - ب ١١ ج ١٨٣.

(١) قصص الأنبياء: ١٤٠ - ١٤١ ج ١ ص ١٤٩.

(٣) قصص الأنبياء: ١٤١ - ١٤٢ ج ١ ص ١٥١.

(٥) فقه الرضا عليه السلام ٣٧٢ ب ١٠٢ وفيه: بستة آلاف لغة.

و فيه لغتان فتح النون والصاد و ضم النون و تسكين الصاد و التعب هو المضرة التي لا تختص بها العقاب و قد تكون على سبيل الاختبار و الامتحان فأما العذاب فهو أيضا يجري مجرى المضار التي لا يختص إطلاق ذكرها بجهة دون جهة و لهذا يقال للظالم المبتدي بالظلم إنه معذب و مضر و مولم و ربما قيل معاقب على سبيل المجاز و ليس لفظة العذاب بجارية مجرى لفظة العقاب لأن لفظة العقاب يقتضي بظاهاها الجزء لأنها من التعقيب و المعاقبة و لفظة العذاب ليست كذلك فأما إضافته ذلك إلى الشيطان و إنما ابتلاه الله تعالى به فله وجه صحيح لأنه لم يصف المرض و السقم إلى الشيطان و إنما أضاف إليه ما كان يستضر به من وسوسته و يتعب به من تذكيره له ما كان فيه من النعم و العافية و الرخاء و دعائه له إلى التضجر و التبرم بما هو عليه و لأنه كان أيضا يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه و يتجنبوه لما كان عليه من الأمراض الشبعة المنظر و يخرجوه من بينهم و كل هذا ضرر من جهة اللعين إبليس.

و قد روي أن زوجته عليه السلام كانت تخدم الناس في منازلهم و تصير إليه بما يأكله و يشربه و كان الشيطان يلقي إليهم أن داهه يعدي و يحسن إليهم تجنب خدمة زوجته من حيث كانت تبشر قروح و تصب جسده و هذه مضار لا شبهة فيها فأما قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عَيْنًا لِذِكْرِهِ لِلْعَابِدِينَ﴾ فلا ظاهر لها أيضا يقتضي ما ذكروه لأن الضرر هو الضر الذي قد يكون محنة كما يكون عقوبة فأما ما روي في هذا الباب عن جملة المفسرين فمما لا يلتفت إلى مثله لأن هؤلاء لا يزالون يضيفون إلى ربهم تعالى و إلى رسله عليه السلام كل قبيح و يقرفونهم ^(١) بكل عظيم و في روايتهم هذه السخيفة ما إذا تأمله المتأمل علم أنه موضوع باطل مصنوع لأنهم رويوا أن الله تعالى سلط إبليس على مال أيوب عليه السلام و غنمه و أهله فلما أهلكهم و دمر عليهم و رأى صبره و تماسكه قال إبليس لربه يارب إن أيوب قد علم أنه ستخلف له ماله و ولده فلسطيني على جسده فقال قد سلطتك على جسده إلا قلبه و بصره قال فاتاه فنفعه من لدن قرنه إلى قدمه فصار قرحة واحدة قذفت على كئاسه ^(٢) لبني إسرائيل سبع سنين و أشهرها يختلف الدواب في جسده إلى شرح طويل تصون كتابنا عن ذكر تفصيله فمن يقبل عقله هذا الجهل و الكفر كيف يوثق بروايته من لا يعلم أن الله تعالى لا يسلط إبليس على خلقه و أن إبليس لا يقدر على أن يقرح الأجساد و لا أن يفعل الأمراض كيف يعتمد روايته فأما هذه الأمراض النازلة بأيوب عليه السلام فلم يكن إلا اختبارا و امتحانا و تعريضا للثواب بالصبر عليها و العوض العظيم النفيس في مقابلتها و هذه سنة الله تعالى في أصفيائه و أوليائه. فقد روي عن الرسول عليه السلام أنه قال و قد سئل أي الناس أشد بلاء فقال الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمتل فالأمتل من الناس. فظهر من صبره على محنته و تماسكه ما صار إلى الآن مثلا حتى روي أنه كان في خلال ذلك كله شاكرا محتسبا ناطقا بما له فيه من المنفعة و الفائدة و أنه ما سمعت له شكوى و لا تفوه بتضجر و لا تبرم فعوضه الله تعالى مع نعيم الآخرة العظيم الدائم أن رد عليه ماله و أهله و ضاعف عددهم في قوله ﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ و في سورة الأنبياء ﴿وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ ثم مسح ما به و شفاه و عافاه و أمره على ما وردت به الرواية يركض رجله الأرض فظهرت عين اغتسل منها فتساقط ما كان على جسده من الداء قال الله ﴿إِذْ كُفِيَ بِرَجُلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ و الركن هو التحريك و منه ركضت الدابة انتهى كلامه أعلى الله مقامه ^(٣).

أقول: لا أعرف وجها لهذا الإنكار القبيح و التشنيع على تلك الرواية و لا أعرف فرقا بين ما صدر من أشقياء الإنس بالنسبة إلى الأنبياء حيث خلاهم الله مع إرادتهم بمقتضى حكمته الكاملة و لم يمنعهما عنها و بين ما نقل من تسليط إبليس في تلك الواقعة و الجواب مشترك نعم لا يجوز أن يتسلط الشيطان على أديانهم كما دلت عليه الآيات و أما الأبدان فلم يقدّم دليل على نفي تسلطه عليها أحيانا لضرب من المصلحة و كيف لا و هو الذي يغري جميع الأشرار في قتل الأخيار و إضرارهم و أيضا أي دليل قام على امتناع قدرة إبليس على فعل يوجب تقريح الأجساد و حدوث الأمراض و أي فرق بين الشياطين و الإنس في ذلك نعم لو قيل بعدم ثبوت بعض الخصوصيات من جهة الأخبار لأمكن ذلك لكن الحكم بنفيها بمجرد الاستبعاد غير موجه و الله يعلم.

تكملة:

قال الثعلبي في العرائس قال وهب وكعب وغيرهما من أهل الكتاب كان أيوب النبي ﷺ رجلا من الروم وكان رجلا طويلا عظيم الرأس جعد الشعر حسن العينين والخلق قصير العنق غليظ الساقين والساعدين وكان مكتوبا على جبهته المبلى الصابر وهو أيوب بن أموص بن رازح^(١) بن روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم وكانت أمه من ولد لوط بن هاران ﷺ وكان الله تعالى قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكانت له البنية^(٢) من أرض الشام كلها سهلها وجبلها بما فيها^(٣) وكان له فيها^(٤) من أصناف المال كله من الإبل والبقر والخيول والغنم والحرما ما لا يكون للرجل^(٥) أفضل منه في العدة والكثرة وكان له بها خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد و مال وتحمل آلة كل فدان أتان لكل أتان ولد من اثنين وثلاثة وأربعة وخمسة وفوق^(٦) ذلك وكان الله تعالى أعطاه أهلا ولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يكفل الأرمال والأيتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لأنعم الله تعالى مؤديا لحق الله تعالى قد امتنع من عدو الله إبليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الغنى من الغرة والغفلة والسهو والتشاغل من أمر الله تعالى بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة قد آمنوا به و صدقوه وعرفوا فضله رجل من أهل اليمن يقال له اليغن ورجلان من أهل بلاده يقال لأحدهما بلدد وللآخر صافن^(٧) وكانوا كهولا.

قال وهب إن لجبرئيل ﷺ بين يدي الله تعالى مقاما ليس لأحد من الملائكة^(٨) في القربة والفضيلة وإن جبرئيل هو الذي يتلقى الكلام فإذا ذكر الله تعالى عبدا بخير تلقاه جبرئيل ثم لقاه ميكائيل وحوله الملائكة المقربون خائفين من حَوْلِ الْعَرْشِ^(٩) فإذا شاع ذلك في الملائكة المقربين شاعت الصلوات^(١٠) على ذلك العبد من أهل السماوات فإذا صلت عليه ملائكة السماوات هبطت عليه بالصلوات إلى ملائكة الأرض وكان إبليس لعنه الله لا يحجب عن شيء من السماوات وكان يقف فيهن حيثما أراد ومن هناك وصل إلى آدم حين أخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد في السماوات حتى رفع الله تعالى عيسى ابن مريم فحجب من أربع وكان يصعد في ثلاث^(١١) فلما بعث الله تعالى محمدا ﷺ حجب من الثلاث الباقية فهو وجنوده محجوبون من جميع السماوات إلى يوم القيامة ^{إِلَّا} مِنْ اشْتَرَقَ الشَّمْعَ فَأَتَيْتُهُ شَهَابٌ ثَائِبٌ^(١٢) قال فلما سمع إبليس تجاوب الملائكة بالصلوات على أيوب ﷺ وذلك حين ذكره الله تعالى وأثنى عليه فأدركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال يا إلهي نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربته بشدة وبلاء وأنا لك زعيم لئن ضربته ببلاء ليكفرن بك ولينسينك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عليه عدو الله حتى وقع إلى الأرض^(١٣) ثم جمع غفاريت الشياطين وعظاءهم فقال لهم ما ذا عندكم من القوة والمعرفة فإني قد سلطت على مال أيوب^(١٤) وهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصير عليها الرجال قال عفريت من الشياطين أعطيت من القوة ما إذا شئت تحولت إعصارا من نار وأحرقت كل شيء آتي عليه فقال له إبليس فأت الأبل و رعاها فانطلق يوم الإبل و ذلك حين وضعت رموسها وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الأرض إعصار من نار تنفخ منها أرواح السموم لا يدنو منها أحد. إلا احترق فلم يزل يحرقها و رعاها حتى أتى على آخرها فلما فرغ منها تمثل

(١) في المصدر: ابن أموص بن تارخ.

(٢) في المصدر: وما كان فيها.

(٣) في المصدر: من الإبل والبقر والغنم والخيول والحرير ما لا يكون لرجل.

(٤) في المصدر: ولد من الاثنين إلى فوق الخمسة.

(٥) في المصدر: لأحد من الملائكة مثله.

(٦) في المصدر: ثم ميكائيل ثم من حوله من الملائكة المقربين والحافين من حول العرش.

(٧) في المصدر: صارت الصلاة.

(٨) في المصدر: فاتبعه شهاب مبين.

(٩) في المصدر: وزوال المال هو.

(١٠) في المصدر: من القوة ما لو شئت. وفي «أ»: من القوة ما ان شئت.

(١١) في المصدر: فحجب عن أربع وكان يقعد في ثلاث.

(١٢) في المصدر: عدو الله حتى بلغ الأرض.

(١٣) في المصدر: يقال لأحدهما مالك وللآخر ظافر.

(١٤) في المصدر: من الملائكة المقربين والحافين من حول العرش.

(١٥) في المصدر: فاتبعه شهاب مبين.

(١٦) في المصدر: وزوال المال هو.

(١٧) في المصدر: من القوة ما لو شئت. وفي «أ»: من القوة ما ان شئت.

(١٨) في المصدر: عدو الله حتى بلغ الأرض.

(١٩) في المصدر: من الملائكة المقربين والحافين من حول العرش.

(٢٠) في المصدر: فاتبعه شهاب مبين.

(٢١) في المصدر: وزوال المال هو.

(٢٢) في المصدر: من القوة ما لو شئت. وفي «أ»: من القوة ما ان شئت.

إبليس براعيتها ثم انطلق يؤم أيوب حتى وجده قائما يصلي فقال يا أيوب قال لييك قال هل تدري ما الذي صنع ربك الذي اخترته وعبدته بإبلك و رعائها قال أيوب إنها ماله أعارنيته و هو أولى به إذا شاء تركه و إن شاء نزعه و قدبما ما و طنت نفسي و مالي على الفناء^(١).

فقال إبليس فإن ربك أرسل عليها نارا من السماء فاحترقت كلها فترك الناس مبهورين و قوفا عليها يتعجبون منها منهم من يقول ما كان أيوب يعبد شيئا و ما كان إلا في غرور و منهم من يقول لو كان إله أيوب يقدر على أن يصنع شيئا لمنع وليه و منهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل يشمت به عدوه و يفتح به صديقه قال أيوب الحمد لله حين أعطاني و حين نزع مني عريانا خرجت من بطن أمي و عريانا أعود في التراب و عريانا أحشر إلى الله تعالى ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله و تجزع حين قبض عاريته الله أولى بك و بما أعطاك و لو علم الله فيك أيها العبد خيرا لقبل روحك^(٢) مع تلك الأرواح فأجرتني فيك و صرت شهيدا^(٣) و لكنه علم منك شرا فأحرك الله و خلصك من البلاء كما يخلص الزوأن من القمح الخالص فرجع إبليس لعنه الله إلى أصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فأني لم أكلم قلبه قال عفريت من عظماهم عندي من القوة ما إذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت مهجة نفسه قال له إبليس فأت الغنم و رعاءها فانطلق يؤم الغنم و رعاءها حتى إذا توسطها صاح صوتا تجتمعت أمواتا من عند آخرها^(٤) و مات رعاءها ثم خرج إبليس متمثلا بقهرمان^(٥) الرعاء حتى جاء أيوب و هو قائم يصلي فقال له القول الأول و رد عليه أيوب الرد الأول.

ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فأني لم أكلم قلب أيوب فقال عفريت من عظماهم عندي من القوة ما إذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء فأتني عليه حتى لا أبقي منها شيئا قال له إبليس فأت الفدادين و الحرث فانطلق يؤمهم و ذلك حين قنروا الفدادين و أنشئوا في الحرث و أولادها رتوع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم خرج إبليس متمثلا بقهرمان الحرث حتى جاء أيوب و هو قائم يصلي فقال له مثل قوله الأول و رد عليه أيوب مثل رده الأول فجعل إبليس يصيب ماله مالا مالا حتى مر على آخره كلما انتهى إليه هلاك مال من ماله حمد الله و أحسن عليه الثناء و رضي بالقضاء و وطن نفسه للصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله و لم ينجح منه بشيء صعد سريعا حتى وقف الموقف الذي كان يقفه فقال إلهي إن أيوب يرى أنك ما متعته بنفسه و ولده^(٦) فأنت معطيه المال فهل أنت مسلطي على ولده فإنها الفتنة المضلة و المصيبة التي لا يقوم لها قلوب الرجال و لا يقوى عليها صبرهم فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده.

فانقض عدو الله حتى جاء بني أيوب^(٧) و هم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده ثم جعل ينطح جدره بعضها ببعض و يرميهم بالخشب و الجندل^(٨) حتى إذا مثل بهم كل مثلة رفع بهم القصر و قلبه فصاروا منكبين^(٩) و انطلق إلى أيوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة و هو جريح مشدوخ الوجه. يسيل دمه و دماغه و أخبره بذلك و قال يا أيوب لو رأيت بنيك كيف عذبوا و كيف قلبوا فكأنوا منكبين على رءوسهم يسيل دماؤهم و دماغهم من أنوفهم و أشفارهم و أجوافهم و لو رأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت أمعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا و نحوه و يرققه حتى رق أيوب^(١٠) فبكى و قبض قبضة من التراب فوضعا على رأسه فاغتمت إبليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع أيوب مسرورا به ثم لم يلبث أيوب أن فاء^(١١) و أبصر فاستغفر و صعد قنارؤه من الملائكة بتوبته فبدروا إبليس إلى الله تعالى و هو أعلم فوق إبليس خاسئا ذليلا فقال يا إلهي إنما هون على

٣٥٩
١٢

٣٦٠
١٢

(١) في المصدر: وقد تحققت وطيب النفس اني ومالي للفناء والزوال.

(٢) في المصدر: لنقل روحك.

(٣) في المصدر: صاح صوتاً ماتت منه الغنم جميعاً.

(٤) القهرمان: هو المسيطر الحفيظ على من تحت يديه. «لسان العرب ١١: ٣٣٤».

(٥) في المصدر: أن أيوب يرى أنك مهما متعته من نفسه وولده. (٦) الجندل: الحجارة. «لسان العرب ٢: ٣٨٢».

(٨) في المصدر: فصاروا منكبين.

(٩) في المصدر: ثم لم يلبث أيوب أن أبصر.

فاء: رجع «لسان العرب ١٠: ٣٦٠».

أيوب خطر المال والولد إنه يرى أنك ما متعته بنفسه فأنت تعيد له المال والولد فهل أنت مسلطي على جسده فإني لك زعيم لئن ابتليته في جسده لينسينك و ليكفرن بك و ليوجدن نعمتك فقال الله عز و جل انطلق فقد سلطتك على جسده و لكن ليس لك سلطان على لسانه و لا على قلبه و لا على عقله و كان الله هو أعلم به لم يسلطه عليه إلا رحمة ليُعظم له الثواب و جعله عبرة للصابرين و ذكرى للعابدين في كل بلاء نزل ليأسوا به^(١) بالصبر و رجاء الثواب.

فانقض عدو الله تعالى سريعا فوجد أيوب عليه السلام ساجدا فعجل قبل أن يرفع رأسه فأثامه من قبل الأرض في موضع وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده ففره^(٢) و خرج به من فرقه إلى قدمه ثآليل^(٣) مثل آليات الغنم و وقعت فيه حكة لا يملكها فحك بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح^(٤) الخشن حتى قطعها ثم حكها بالفخار و الحجارة الخشن فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه و تقطع و تغير و أنتن فأخرجه أهل القرية فجعلوه على كناسة و جعلوا له عريشا و رفضه خلق الله كلهم غير امرأته و هي رحمة بنت إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله تعالى و سلامه على نبينا و عليهم و كانت تختلف إليه بما يصلحه و تلمزه فلما رأت الثلاثة من أصحابه و هم يفن و يلدو و صافن^(٥) ما ابتلاه الله تعالى به اتهموه و رفضوه من غير أن يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا إليه و هو في بلائه فبكوه^(٦) و لاموه و قالوا له تب إلى الله عز و جل من الذنب الذي عوقبت به.

قالا و حضره معهم فتى حديث السن و كان قد آمن به و صدقه فقال لهم إنكم تكلمتم أيها الكهول و كنتم أحق بالكلام لأسنانكم و لكن قد تركتم من القول أحسن من الذي قلتم و من الرأي أصوب من الذي رأيتم و من الأمر أجمل من الذي آتيتم و قد كان لأيوب عليه السلام عليكم من الحق و الذمام أفضل من الذي وصفتهم فهل تدرون أيها الكهول حق من انتقصتم و حرمة من انتهكتهم و من الرجل الذي عيبتهم و اتهمتم ألم تعلموا أن أيوب نبي الله و خيرته و صفوته^(٧) من أهل الأرض يومكم هذا ثم لم تعلموا و لم يطلعكم الله تعالى على أنه سخط شيئا من أمره منذ أتاه ما أتاه إلى يومكم هذا و لا على أنه نزع منه^(٨) شيئا من الكرامة التي أكرمه بها و لا أن أيوب فعل غير الحق في طول ما صحبتموه إلى يومكم هذا فإن كان البلاء هو الذي أزرى عندكم و وضعه في أنفسكم فقد علمتم أن الله تعالى يبتلي النبيين و الشهداء و الصالحين ثم ليس بلاؤه. لأولئك بدليل على سخطه عليهم و لا لهوانه لهم^(٩) و لكنها كرامة و خيرة لهم و لو كان أيوب ليس من الله تعالى بهذه المنزلة إلا أنه أخ أختيموه على وجه الصبغة لكان لا يجمل بالحليم أن يعدل^(١٠) أخاه عند البلاء و لا يعيره بالمصيبة و لا يعيبه بما لا يعلم و هو مكروب حزين و لكنه يرحمه و يبيكي معه و يستغفر له و يحزن لحزنه و يدل على مرأشده أمره و ليس بحكيم و لا رشيد من جهل هذا فالله الله أيها الكهول و قد كان في عظمة الله و جلاله و ذكر الموت ما يقطع ألسنتكم و يكسر قلوبكم ألم تعلموا أن لله تعالى عبادا أسكتهم خشيتهم من غير عي و لا بكم و إنهم لهم الفصحاء و البلغاء و الأولياء النبلاء الألباء العالمون بالله و بآياته و لكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم و اقشعرت جلودهم و انكسرت قلوبهم و طاشت عقولهم^(١١) إعظاما لله و إعزازا و إجلالا فإذا استفاقوا استبقوا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية يعدون أنفسهم مع الخاطئين و الظالمين و إنهم لأبرار و مع المقصرين المفرطين^(١٢) و إنهم لأكياس أقوياء و لكنهم لا يستكثرون لله الكثير و لا يرضون له بالقليل و لا يدلون عليه بالأعمال فهم مروعون خاشعون مستكينون فقال أيوب عليه السلام إن الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في

(١) في المصدر: بلاء نزل بهم ليتأسوا به.

(٢) في المصدر: فترهل، والرهل الانتفاخ، وقيل هو شبه ورم. «لسان العرب ٥: ٣٤٧».

(٣) التؤلؤل: خراج وقد تتألل جسد الرجل إذا انتشر فيه التؤلؤل. «لسان العرب ٢: ٧٨».

(٤) المسح: الكساء من الشعر والجمع الكثير مسح. «لسان العرب ١٣: ١٠١».

(٥) في المصدر: فلما رأى أصحابه الثلاثة ما ابتلاه الله به - ولم يذكر أسماءهم.

(٦) التبكيت: التفريع والتوبيخ. لسان العرب ١: ٤٦٩.

(٧) في المصدر: ولا علمتم أنه نزع منه.

(٨) في المصدر: ثم أن بلاء لم ليس دليلاً على سخطه عليهم ولا هوانهم عليه.

(٩) المعذل، اللوم. «لسان العرب ٩: ١١١».

(١١) طيش العقل: ذهابه حتى يجهل صاحبه ما يحاول. «لسان العرب ٨: ٢٤٢».

(١٢) في المصدر: مع المفرطين المقصرين.

قلب الصغير والكبير^(١) فمتى تنبت في القلب يظهرها الله تعالى على اللسان و ليست تكون الحكمة من قبل السن و الشبية و لا طول التجربة و إذا جعل الله تعالى العبد حكيما في الصغر لم تسقط منزلته عند الحكماء و هم يرون من الله تعالى عليه نور الكرامة.

ثم أقبل أيوب عليه السلام على الثلاثة فقال أتيتوني غضابا رهبت قبل أن تسترهبوا و بكيتم قبل أن تضربوا كيف بي لو قلت لكم تصدقوا عني بأموالكم لعل الله تعالى أن يخلصني و قربوا عني قربانا لعل الله تعالى يتقبله و يرضى عني و إنكم قد أعجبتكم أنفسكم و ظننتم أنكم قد عوفيتم بإحسانكم فهناك بغيتم و تعزّزتم و لو نظرتهم فيما بينكم و بين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوباً سترها الله تعالى بالعافية التي ألبسكم و قد كنت فيما خلا و الرجال يوقروني و أنا مسموع كلامي معروف حقي منقسم من خصمي^(٢) فأصبحت اليوم و ليس لي رأي و لا كلام معكم فإنكم كنتم أشد علي من مصيبي^(٣).

ثم أعرض عنهم و أقبل على ربه تعالى مستغيثا به متضرعا إليه فقال رب لأني شيء خلقتني ليتني إذ كرهتني^(٤) لم تخلقني يا ليتني كنت حية أقتني أُمي و يا ليتني عرفت الذنب الذي أذنبت و العمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتني فألحقني بآبائي فالموت كان أجمل إلي^(٥) ألم أكن للغريب دارا و للمسكين قرارا و لليتيم وليا و للأرملة فيما إلهي أنا عيد ذليل إن أحسنت فالمن لك و إن أسأت فيدك عقوبتي جعلتني للبلاد غرضا و للفتنة نصبا و قد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي إلهي تقطعت أصابعي فإني لأرفع الأكلة من الطعام بيدي جميعا فما تبليغان فمي إلا على الجهد مني تساقطت لهواتي و لحم رأسي فما بين أذني من سداد حتى أن أحدهما يرى من الآخر و إن دماغي ليسيل من فمي تساقط شعر عيني فكأنما حرق بالنار وجهي و حدقتاي متدليتان على خدي و ورم لساني حتى ملأ فمي فما أدخل منه طعاما إلا غصني و ورمت شفتاي حتى غطت العليا أنفي و السفلى ذقني و تقطعت أمعائي في بطني فإني لأدخله الطعام فيخرج كما.

دخل ما أحسه و لا ينفعني ذهب قوة رجلي فكأنهما قربتا ماء لا أطيق حملهما ذهب المال فصرت أسأل بكفي فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمنها علي و يعيرني هلك أولادي^(٦) و لو بقي أحد منهم أعانني على بلاني و نفعني و قد ملني أهلي و عني أرحامي و تنكرت معارفي و رغب عني صديقي و قطعتني أصحابي و جحدت حقوقي و نسيت صنائعي أصرخ فلا يصرخوني و أعتذر فلا يعذروني دعوت غلامي فلم يجبني و تضرعت لأمتي فلم ترحمني و إن قضاء هو الذي أذلني و أقامني^(٧) و إن سلطانك هو الذي أسقمني و أنحل جسمي و لو أن ربي نزع الهيبة التي في صدري و أطلق لساني حتى أتكلم بملء فمي بمكان ينبغي للعبد أن يحاج عن نفسه لرجوت أن يعافيني عند ذلك مما بي و لكنه ألقاني و تعالى عني^(٨) فهو يراني و لا أراه و يسمعي و لا أسمع لا نظر إلي فرحمني و لا دنا مني و لا أداني فأتكلم ببراءتي و أخاصم عن نفسي.

فلما قال ذلك أيوب عليه السلام و أصحابه عنده أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب ثم نودي يا أيوب إن الله عز و جل يقول لك ها أنا قد دونت منك و لم أزل منك قريبا فمأل بعذرِكَ و تكلم ببراءتك^(٩) و خاصم عن نفسك و اشد إزاركَ و قم مقام جبار فإنه لا ينبغي أن يخاصمني إلا جبار مثلي و لا ينبغي أن يخاصمني إلا من يجعل الزيار في قم الأسد و السحال في قم العقاء^(١٠) و اللجام في قم التنين^(١١) و يكيل مكيالا من النور و يزن مثقالا من الريح و يصر صرة من الشمس و يرد أمس لقد منتك نفسك أمرا ما تبلغ بمثل قوتك و لو كنت إذ منتك ذلك و دعتك إليه تذكرت أي مرام رام بك أردت أن تخاصمني بعيك أو أردت أن تحاجني بخطابك أم أردت أن تكابرني بضعفك أين

(١) في المصدر: في قلب المؤمن الكبير والصغير.

(٢) في المصدر: فأتيت اليوم أشد علي من مصيبي.

(٣) في المصدر: كان أجمل لي.

(٤) في المصدر: وإن قضاء هو الذي أذلني وأهانني وأقامني. وأقامني: أقامته صغرته وذلك. «لسان العرب ١١: ٢٩٦».

(٥) في المصدر: وتخلّى عني.

(٦) العقاء: مختلف فيها كثيرا والذي يظهر من كلماتهم إنها طائر ضخم يصطاد الطيور، بل الأطفال كذلك حتى ضرب به المثل. «لسان العرب ٩: ٤٣٤».

(٧) التنين: ضرب من الحيات أعظمها كأكبر ما يكون منها «لسان العرب ٢: ٥٨».

أنت مني يوم خلقت الأرض فوضعنا على أساسها هل علمت بأي مقدار قدرتها أم كنت معي تمد بأطرافها أم تعلم ما بعد زواياها أم على أي شيء وضعت أكتافها أبطاعتك حمل الماء الأرض أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاء أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا يعلق سبب ولا تحملها دعم من تحتها هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها أو تسير نجومها أو تختلف بأمرك ليها ونهارها أين أنت مني يوم سجرت البحار وأنبعث الأنهار أفدركت حبست أمواج البحار على حدودها أم قدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدتها أين أنت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل لك من ذراع تطيق حملها أم هل تدري كم من مثقال فيها أم أين الماء الذي أنزلت من السماء هل تدري أم تلد أو أب يولده أحكمتك أحصت القطر^(١) وقسمت الأرزاق أم قدرتك تثير السحاب وتجري الماء هل تدري ما أصوات الرعد أم من أي شيء لهب البرق وهل رأيت عمق البحر هل تدري ما بعد الهواء أم هل خزنت أرواح الأموات أم هل تدري أين خزانة الثلج وأين خزانة البرد أم أين جبال البرد أم هل تدري أين خزانة الليل والنهار وأين طريق النور وبأي لغة تتكلم الأشجار وأين خزانة الريح وكيف تحبسه ومن جعل العقول في أجواف الرجال ومن شق الأنساع والأبصار ومن ذلت الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم أرزاق الدواب بحكمته من قسم للأسد أرزاقها وعرف الطير معاشها وعطفها على أفراسها من أعتق الوحش من الخدمة وجعل مسابكها البرية لا تستأنس بالأصوات ولا تهاب المسلطين أم من حكمتك عطف أمهاتها عليها حتى أخرجت لها الطعام من بطونها وآثرتها بالعيش على نفوسها. أم من حكمتك تبصر العقاب الصيد البعيد وأصبح في أماكن القتلى^(٢).

فقال أيوب عليه السلام قصرت عن هذا الأمر الذي تعرض علي ليت الأرض انشقت لي فذهبت فيها ولم أتكلم بشيء يسخط ربي اجتمع علي البلاء إلهي قد جعلتني لك مثل العدو وقد كنت تكرمني وتعرف نصحي وقد علمت أن كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك وأعظم من هذا لو شئت عملت لا يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية ولا يغيب عنك غائبة من هذا الذي يظن أن يسر عنك سرا وأنت تعلم ما تخطر على القلوب^(٣) وإنا تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمي كلمة زلت عن لساني فلن أعود وقد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني وأصقت بالتراب خدي ودمست فيه وجهي لصغاري وسكت كما أسكتني خطيئي فاغفر لي ما قلت فلن أعود لشيء تكرهه مني.

فقال الله تعالى يا أيوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي إذا خطئت فقد غفرت لك^(٤) ورددت عليك أهلک ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لأهل البلاء وعزا للصابرين^(٥) اركض برحلك هذا مغتسل بارء وشراب فيه شفاء وقرب عن صاحبك قربانا واستغفر لهم فإنهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فأذهب الله تعالى عنه كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس وأقبلت امرأته فقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت مترددة كالواله^(٦) ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان هاهنا فقال لها فهل تعرفينه إذا رأيته قالت نعم و ما لي لا أعرفه فتبسم وقال أنا هو فعرفته بمضحكه فاعتقته وقال ابن عباس فو الذي نفس عبد الله بيده ما فارقت من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما ولد^(٧) فذلك قوله ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾^(٨).

واختلف العلماء في وقت ندائه ومدة بلائه والسبب الذي قال لأجله ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ فعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إن أيوب نبي الله لبث به بلاؤه ثمانين عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين فقال له صاحبه و ما

(١) في المصدر: أنزلت من السماء؟ هل تدري لكم بلدة أهلكها وكم من قطرة أحصيتها.

(٢) في المصدر: واضحا في أماكن القلا - وقد أسقط المانن من هنا مقطعا طويلا - إضافة إلى أن ما بين المصدر والمتن اختلاف كثير.

(٣) في المصدر: ما يخطر على القلوب. وخطر ببالي وعلى بالي كذا خطأ: إذا وقع ذلك في بالك. لسان العرب ٤: ١٣٦.

(٤) في المصدر: نفذ فيك حكمتي وسبقت رحمتي غضبي إذا أخطأت فقد غفرت لك ما قلت ورحمتك. عرائس المجالس: ١٤١.

(٥) في المصدر: وعزا للصابرين.

(٦) في المصدر: كالواله.

(٨) الانبياء: ٨٣.

(٧) في المصدر: كل ما كان لهما من المال والولد.

ذاك قال منذ ثمانية عشر سنة لم يرحمه الله عز وجل فيكشف ما به فلما راحا إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك فقال أيوب ما أدري ما تقولان غير أن الله تعالى يعلم أنني كنت أمر بالرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فأرجع إلى بيتي فأفكر عنهما كراهية أن يذكر الله تعالى إلا في حق قال وكان يخرج لحاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحى إلى أيوب في مكانه أن اركض برجلك هذا مُغْتَسِلٌ بارِدٌ وَشَرَابٌ فاستبطنته فلتفتت تنظر وأقبل عليها^(١) وقد أذهب الله عز وجل ما به من البلاء وهو أحسن ما كان فلما رآته قالت هل رأيت نبي الله هذا المبتلى قال إني أنا هو وكان له أندران أندر للقمع وأندر للشعير فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت إحداهما على أندر القمع أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض ويروى أن الله تعالى أمطر عليه جرادا من ذهب فجعل يحثي منها في ثوبه^(٢) فناداه ربه ألم أغنك عما أرى قال بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن فضلك ورحمتك ومن يشيع من نعمك.

وقال الحسن مكث أيوب مطروحا على كناسة في مزيله لبني إسرائيل سبع سنين وأشهرها يختلف فيه الدواب وقال وهب لم يكن بأيوب أكلة إنما يخرج منه مثل ثدي النساء ثم تتفقا^(٣) قال الحسن ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد يقربه غير رحمة صبرت معه تصدق^(٤) وتأتيه بطعام وتحمد الله تعالى معه إذا حمد وأيوب على ذلك لا يفتر^(٥) من ذكر الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه فصرخ عدو الله إبليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرض جزعا من صبر أيوب فلما اجتمعوا إليه قالوا ما أحزنك قال أعياني هذا العبد الذي سألت الله أن يسلمني على ماله ولده فلم أدع له مالا ولا ولدا فلم يزد بذلك إلا صبرا وثناء على الله تعالى ثم سلطت على جسده وتركته قرحة ملقاة على كناسة بني إسرائيل لا يقربه إلا امرأته فقد افتضحت بربي فاستغثت بكم لتعينوني عليه فقالوا له أين مكرك أين علمك الذي أهلكك به من مضى قال بطل ذلك كله في أمر أيوب فأشيروا علي قالوا نشير عليك أرايت آدم حين أخرجه من الجنة من أين أتيته قال من قبل امرأته قالوا فأتته من قبل امرأته فإنه لا يستطيع أن يعصيه وليس أحد يقربه غيرها قال أصبتم فانطلق حتى أتى امرأته وهي تصدق فتشمل لها في صورة رجل فقال أين بعلك يا أمة الله قالت هو ذلك يحك قروحه ويتدرد الدواب في جسده فلما سمعها طمع أن يكون كلمة جزع فوسوس إليها فذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضر وأن ذلك لا ينقطع عنهم أبدا.

قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم أن قد جزعت فأتاه بسخلة فقال ليذبح هذا لي أيوب ولا يذكر عليه اسم الله عز وجل فإنه يبرأ قال فجاءت تصرخ يا أيوب حتى متى يعذبك ربك ألا يرحمك أين المال أين الماشية أين الولد أين الصديق أين لونك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد أين جسمك الحسن الذي قد بلى وتردد فيه الدواب أذبح هذه السخلة واسترح قال أيوب أتاك عدو الله فنفخ فيك وأجبتك وبلك أرايت ما كنا فيه من المال والولد والصحة من أعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذكم ابتلاني الله تعالى بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين وأشهر قال وبلك والله ما عدلت ولا أنصفت ربك ألا صبرت في البلاء الذي ابتلانا الله به ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شقاني الله عز وجل لأجلدنك مائة جلدة حين أمرتني أن أذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي أتيتني به علي حرام أن أدوق مما تأتيني بعد إذ قلت لي هذا فأعزبي عني^(٦) فلا أراك فطردها فذهبت فلما نظر أيوب إلى امرأته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا فقال «رَبِّ إِنِّي مَسْنِي الضُّرِّ» ثم رد ذلك إلى ربه فقال «وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاعتسل منها فلم يبق عليه من دانه شيء ظاهر إلا سقط^(٧) فأذهب الله تعالى عنه كل ألم وكل سقم وعاد إليه شبابيه وجماله أحسن ما كان وأفضل ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في

(١) في المصدر: فاستبطنته فذهبت لتنظر ما شأنه فأقبل عليها.

(٢) في المصدر: يحثو - ويحشو ويحني. حنا عليه التراب حنواً: هاله. «لسان العرب ٣: ٤٩».

(٣) في المصدر: ثم يتفقا، والفقء: الشق. «لسان العرب ١٠: ٢٩٦».

(٤) في المصدر: غير رحمة أمráته صبرت معه تخدمه.

(٥) الفتر: الضعف. «لسان العرب ١٠: ١٧٤».

(٦) في المصدر: إذا غاب. «لسان العرب ٩: ١٨٣».

(٧) في المصدر: إلا سقط اثره.

جوفه داء إلا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من أهل و مال إلا و قد أضعفه الله تعالى له فخرج حتى جلس على مكان مشرف.

ثم إن امرأته قالت أرأيت إن كان طردني إلى من أكله أذعه يموت جوعا و يضع فتأكله السباع لأرجعن إليه فرجعت فلا كناسة ترى و لا تلك الحال التي كانت و إذا الأمور تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة و تبكي على أيوب^(١) قال و هابت صاحب الحلة أن تأتيه فتسأله عنه فأرسل إليها أيوب فدعاها فقال ما تريدن. يا أمة الله فبكت و قالت أردت ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا أدري أضح أم ما فعل^(٢) قال لها أيوب ما كان منك فبكت فقالت بعلي فهل رأيته قال و هل تعرفينه إذا رأيته قالت و هل يخفى على أحد ربه^(٣) ثم جعلت تنظر إليه و هي تهابه ثم قالت أما إنه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحا قال فإني أنا أيوب الذي أمرتني أن أذبح لإيليس و إني أطعت الله تعالى و عصيت الشيطان و دعوت الله تعالى فرد علي ما ترين و قال كعب كان أيوب في بلاته سبع سنين و قال وهب لبث أيوب في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلب أيوب إيليس و لم يستطع منه شيئا اعترض امرأته في هيئة ليست كهية بني آدم في العظم و الجسم و الجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم و بهاء و جمال فقال أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال فأنأ إليه الأرض و أنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت و ذلك أنه عبد إله السماء و تركني فأغضبني و لو سجد لي واحدة رددت عليه و عليك كل ما كان لكما من مال و ولد فإنه عندي ثم أراها إياهم فيما ترى ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب و قد سمعت أنه قال لو أن صاحبك أكل طعاما و لم يسم عليه لعوفي مما به من البلاء و الله أعلم و أراد عذو الله أن يأتيه من قبلها.

و رأيت في بعض الكتب أن إيليس لعنه الله قال لرحمة و إن شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى أرد عليك المال و الأولاد و أعافي زوجك فرجعت إلى أيوب عليه الصلاة و السلام فأخبرته بما قال لها و ما أراها قال لقد أتاك عذو الله لفتك عن دينك ثم أقسم إن عافاه الله تعالى ليضربها مائة جلدة و قال عند ذلك «مَسْنِي الضَّرُّ» في طمع إيليس في سجود رحمة له و دعائه إياها و إياي إلى الكفر قالوا ثم إن الله تعالى رحم رحمة امرأة أيوب بصبرها معه على البلاء و خفف عنها و أراد أن يبر يمين أيوب فأمره أن يأخذ جماعة من الشجرة يبلغ مائة قضيب خفافا لطافا فيضربها بها ضربة واحدة كما قال الله تعالى «وَوَحَّدْ يَدَكَ ضِعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ» و قال كانت امرأة أيوب تكسب له و تعمل للناس و تجيئه بقوته فلما طال عليها البلاء و ستمها الناس فلم يستعملها التمسست له يوما من الأيام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من رأسها فباعته برغيف فأثته به فقال لها أين قرنك فأخبرته فقال عند ذلك «مَسْنِي الضَّرُّ».

و قيل إنما قال ذلك حين قصدت الدود قلبه و لسانه فخشي أن يبقى خاليا عن الذكر و الفكر و قيل إنما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذة فرقعها و ردها إلى موضعها فقال لها قد جعلني الله طعامك فعضته عضه زاد ألمها على جميع ما قاسى من عض الديدان.

و قال عبد الله بن عبيد الله بن عمير^(٤) كان لأيوب^(٥) أخوان فأتياه فقاما من بعيد لا يقدران الدنو منه من ريحه فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله تعالى علم في أيوب خيرا ما ابتلاه بما نرى قال فلم يسمع أيوب شيئا كان أشد عليه من هذه الكلمة و ما جزع من شيء أصابه جزع من تلك الكلمة فعند ذلك قال «مَسْنِي الضَّرُّ» ثم قال اللهم إنك تعلم أنني لم أبت ليلة شعبان قط و أنا أعلم مكان جائع فصدقتني فصدق و هما يسمعان ثم قال اللهم إن كنت تعلم أنني لم أنخذ قميصي قط و أنا أعلم مكان عار فصدقتني فصدق و هما يسمعان فخر ساجدا و قيل معناه مسني الضر من شماتة الأعداء يدل عليه ما روي أنه قيل بعد ما عوفي ما كان أشد عليك في بلاكك قال شماتة الأعداء. قوله تعالى «فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً» اختلف العلماء في كيفية ذلك فقال إنما أتى

(١) في المصدر: وتبكي وايوب ينظرها.

(٢) في المصدر: أم ماذا فعل به.

(٣) يراذ بها السيد أو الزوج.

(٤) - وارب كل شيء: صاحبه. «لسان العرب ٥: ٩٥».

(٥) في المصدر: وقال عبد الله بن عمر.

الله أيوب في الدنيا مثل أهله الذين هلكوا فأما الذين هلكوا فإنهم لم يردوا عليه في الدنيا وإنما وعد الله تعالى أيوب أن يؤتيه إياهم في الآخرة قال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وقال آخرون بل ردهم الله تعالى. إليه بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقائدة وكعب قال أحياهم الله تعالى وآتاه مثلهم وهذا القول أشبه بظاهر الآية وذكر أن عمر أيوب عليه السلام كان ثلاثاً وتسعين سنة وأنه أوصى عند موته إلى ابنه حومل وأن الله تعالى بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبياً وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيدهِ وأنه كان مقيماً بالشام عمره حتى مات وكان مبلغ عمره خمسا وتسعين سنة وأن بشراً أوصى إلى ابنه عيدان وأن الله تعالى بعث بعده شعيباً نبياً.

ببان: البنية بضم الباء وفتح الثاء اسم موضع والفداين بالتخفيف البقر التي تحرث والواحد الفدان بالتشديد والإعصار ريح تثير الغبار ويرتفع إلى السماء كأنه عمود وتفتح بالحاء المهملة تشم وأنها بالفتح والنصب أمر بالسكوت والزوان بالضم والكسر حب يخالط البر والكلم الجرح وجشم الإنسان والطائر لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره وتداغت الحيطان للخراب أي تهدامت قوله يناطح جدره أي يقع بعضها على بعض ويضرب بعضها بعضاً مأخوذ من تطع البهائم والجندل الحجارة ورهل لحمه بالكسر اضطرب واسترخى وانتفخ أو ورم من غير داء ونغل بالعين المعجمة المكسورة أي نسل والتبكيك التقرع والتعنيف والسداد بالضم داء في الأنف وبالكسر ما يسد به القارورة وغيرها وهو المراد هنا وأقامه صغره وأذله والزيار بالكسر ما يزيه به البطار الدابة أي يلوي جحفلته والسحال ككتاب اللجام أو الحديدية التي منه تجعل في فم الدابة ودمست الشيء دفنته وخبأته والأندر البيدر أو كدس القمح.

أقول: إنما أوردت هذه القصة بطولها مع عدم اعتمادي عليها لكونها كالشرح والتفصيل لبعض ما أوردته بالأسانيد المعتبرة فما وافقها فهو المعتمد وما خالفها فلا يعول عليه والله الموفق لكل خير.

قصص شعيب

باب ١١

الآيات الأعراف: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرهِ قد جاءكم بُيُوتُهُ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُوا عِوَجاً وَادْكُرُوا إِنْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثِّرْكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ قَالَ الْعَالَمُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِنْ أُنْشِئَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ وَ قَالَ الْعَالَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذْ لَخَاسِرُونَ فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَانِمِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَانُوا لَمْ يَبْغُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٨٥ - ٩٣﴾

هود: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرهِ ولا تنفصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم مبيض ومحيط يا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقيسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تغفوا في الأرض مفسدين ببيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب أصلناك تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نغفل في أموالنا مناشوا إليك لانت الحليم الرئيد قال يا قوم أرايتم إن كنت على بئته من ربي و رزقي منه رزقاً حسناً وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ وَ يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمُكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ وَاسْتَغْفِرُوا لِزَنبِكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ فَأَلَوْا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقْتُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْ لَا زَهْلُكَ لَرَجَعْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْكُم مِّثْلَ نَذِيرِ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ وَ يَا قَوْمِ اغْمُوا عَلَى مَكَاتِرِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ بِأَيِّهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ قَرِيبٌ وَ لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَبًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْثَةَ فَاصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَانِثِينَ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدَ لِمَدِينٍ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ ﴿٨٤ - ٩٥﴾

الحجر: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَ إِنَّمَا لِيُثَامِمْ مِثْلُ ٧٨ - ٧٩﴾

الشعراء: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ لَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ وَ زِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَ لَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَ لَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَ اتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الْحِجْلَةَ الْأُولَى قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظَّلِيلَةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٦ - ١٩١﴾

القصص: ﴿وَ مَا كُنْتُ نَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَ لَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾

العنكبوت: ﴿وَ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ لَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَانِثِينَ ﴿٣٦ - ٣٧﴾

ق: ﴿وَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَ قَوْمُ ثَبَعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ﴿١٤﴾

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ إِلَى مَدْيَنَ﴾ أي أهل مدين أو هو اسم القبيلة قيل إن مدين بن إبراهيم الخليل فنسبت القبيلة إليه قال عطا هو شعيب بن توبة^(١) بن مدين بن إبراهيم و قال قتادة هو شعيب بن نوب^(٢) و قال ابن إسحاق هو شعيب بن ميكيل بن يشجب^(٣) بن مدين بن إبراهيم و أم ميكيل بنت لوط و كان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه و هم أصحاب الأيكة^(٤) و قال قتادة أرسل شعيب مرتين إلى مدين مرة و إلى أصحاب الأيكة مرة ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ﴾ أي أدوا حقوق الناس على التمام في المعاملات ﴿وَ لَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ أي لا تنقصوهم حقوقهم ﴿وَ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ أي لا تعملوا في الأرض بالمعاصي و استحلل المحارم بعد أن أصلحها الله بالأمر و النهي و بعثه الأنبياء و قيل لا تفسدوا بأن لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث و النسل ﴿وَ لَا تَعْدُوا﴾ فيه أقوال أحدها أنهم كانوا يبعدون على طريق من قصد شعيبا للإيمان به فيخوفونه بالقتل و ثانيها أنهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه و ثالثها أن المراد لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين فتطلبون له العوج بإيراد الشبهة ﴿وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي تمنعون عن دين الله ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ أي من أراد الإيمان ﴿وَ تَتَّبِعُونَهَا﴾ أي السبيل ﴿عِوَجًا﴾ بأن تقولوا هو باطل ﴿فَكَثَّرَكُمْ﴾ أي كثر عددكم قال ابن عباس و ذلك أن مدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثر أولادها و قيل جعلكم أغنياء بعد أن كنتم فقراء ﴿عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي فكروا في عواقب أمر عاد و ثمود و قوم لوط^(٥) ﴿أَوْ لَتَمُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ لأنه كان عندهم أنه كان قبل ذلك على دينهم لذلك أطلقوا لفظ العود و قد كان يخفي دينه فيهم و يحتمل أنهم أرادوا به قومه فأدخلوه معهم في الخطاب أو يراد بالعود الابتداء مجازا ﴿قَالَ﴾ أي شعيب ﴿أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ أي أيعبدونا في مظلوم و لو كنا كارهين للدخول فيها ﴿فَدَرَأْتُنَا﴾ أي إن عدنا في ملتكم

(١) في نسخة: ابن توبة.

(٢) في المصدر: بن يشجب.

(٤) الأيكة: الشجر الكثير الملقف - ومن قرأ ليكة. (بدون همز) فهي أسم القرية. «لسان العرب ١: ٢٨٩».

(٥) مجمع البيان ٢: ٦٨٨ - ٦٨٩.

بأن نحل ما تحلونه ونحرم ما تحرمونه وننسبه إلى الله تعالى بعد إذ نجانا الله منها بأن أقام الدليل وأوضح الحق لنا فقد اختلفنا على الله كذباً فيما دعوناكم إليه.

﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ فيه وجوه:

أحدها أن المراد بالملة الشريعة لا ما يرجع إلى الاعتقاد في الله سبحانه وصفاته وفي شريعتهم أشياء يجوز أن يتعد الله بها فكأنه قال ليس لنا أن نعود في ملتكم إلا أن يشاء الله أن يتعبدنا بها وينسخ ما نحن فيه من الشريعة.

وثانيها أنه علق ما لا يكون بما علم أنه لا يكون على وجه التباعد كما قال ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(١).

وقالها إلا أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود إلى إظهارها مكرهين.

ورابعها أن نعود الهاء إلى القرية أي سنخرج من قريعتكم ولا نعود فيها إلا أن يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد في الإظهار عليكم والظفر بكم فنعود فيها.

وخامسها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يردكم إلى الحق فنكون جميعاً على ملة واحدة لأنه لما قال حاكياً عنهم ﴿أَوَلَمْ نَعُودْ فِي مِلَّتِنَا﴾ كأن معناه أولئكرون على ملة واحدة فحسن أن يقول من بعد إلا أن يشاء الله أن يجمعكم معنا على ملة واحدة ﴿وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ في الانتصار منكم وفي كل أمورنا ﴿رَبَّنَا افْتَحْ﴾ سؤال من شيعب و رغبة منه إلى الله تعالى في أن يحكم بينه وبين قومه بالحق على سبيل الانقطاع إليه وإن كان من المعلوم أنه لا سيفعله لا محالة وقيل أي اكشف بيننا وبين قَوْمِنَا وبين أننا على حق وهذه استعجال منه للنصر ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ أي الحاكمين والفاصلين^(٢) ﴿إِذَا الْخَاسِرُونَ﴾ أي بمنزلة من ذهب رأس ماله وقيل مغبونون وقيل هالكون ﴿جَانِبِينَ﴾ أي مبتتين ملقين على وجوههم ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا﴾ فيها أي كأن لم يقيموا بها قط لأن المهلك يصير كأن لم يكن ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ أي أعرض عنهم لما رأى إقبال العذاب عليهم إعراض الآيس منهم ﴿فَكَثِفَ آسَى﴾ أي أحرز ﴿وَعَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ حل العذاب بهم مع استحقاقهم له^(٣).

﴿إِنِّي أَرَأَيْتُمْ بِخَيْرٍ﴾ أي برخص السعر والحصب وقيل أراد بالخير المال وزينة الدنيا فحذرهم الغلاء وزيادة السعر وزوال النعمة أو المعنى أراكم في كثرة الأموال وسعة الرزق فلا حاجة لكم إلى نقصان الكيل والوزن ﴿يَوْمَ مُحِيطٍ﴾ أي يوم القيامة يحيط عذابه بجميع الكفار ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي ما أبقى الله لكم من الحلال بعد إتمام الكيل والوزن خير من البخس والتطيف و شرط الإيمان لأنهم إن كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة هذا القول وقيل معناه إبقاء الله النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من النفع بالتطيف وقيل طاعة الله وقيل رزق الله ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ أي و ما أنا بحافظ نعم الله عليكم إن أراد أن يزيلها عنكم أو ما أنا بحافظ لأعمالكم إن علي إلا البلاغ ﴿أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ إنما قالوا ذلك لأن شيعباً كان كثير الصلاة وكان يقول إذا صلى إن الصلاة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء والمنكر فقالوا أصلاتك التي تزعم أنها تأمر بالخير وتنهى عن الشر أمرتك بهذا عن ابن عباس وقيل معناه أدينك يأمرك بترك دين السلف كني عن الدين بالصلاة لأنهم من أجل أمور الدين وإنما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء^(٤).

﴿أَوَأَنْ نَعْلَ﴾ قال البيضاوي عطف على ﴿مَا﴾ أي و أن نترك فعلنا ما نشاء في أموالنا وهو جواب النهي عن التطفيف والأمر بالإبقاء وقيل كان ينههم عن تقطيع الدراهم والدنانير فأرادوا به ذلك ﴿وَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ إشارة إلى ما أتاه الله من العلم والنبوة ﴿وَوَزَقْنِي﴾ إشارة إلى ما أتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الإتيان أن أخون في وجهه وأخالفه في أمره ونهيه ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ﴾ أي و ما أريد أن آتي ما أنهاركم عنه لأستبد به فلو كان صواباً لأتته ولم أعرض عنه فضلاً أن أنهاركم عنه يقال خالفت زيداً إلى كذا إذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه إذا كان الأمر بالعكس ﴿إِنْ أُرِيدُ﴾ أي ما أريد إلا أن أصلحكم بأمرى بالمعروف

(٦) مجمع البيان ٤: ٤٠١.

عليه بصره فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه يا شعيب إلى متى يكون هذا أبداً منك إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجرتك وإن يكن شوقاً إلى الجنة فقد أبحتك فقال إلهي وسيدي أنت تعلم أنني ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك فأوحى الله جل جلاله إليه أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخذمك كليمني موسى بن عمران.

قال الصدوق رضي الله عنه يعني بذلك لا أزال أبكي أو أراك قد قبلتني حبيباً^(١).

بيان: كلمة «أو» بمعنى «إلى أن» أو «إلا أن» أي إلى أن يحصل لي غاية العرفان والإيقان المعبر عنها بالرؤية وهي رؤية القلب لا البصر والحاصل طلب كمال المعرفة بحسب الاستعداد والقابلية والوسع والطاقة وقد مضى توضيح ذلك في كتاب التوحيد.

٢-فس: [تفسير القمي] بعث الله شعيباً إلى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به وحكى الله قولهم ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتَّخِذَ آبَاؤُنَا إِلَى قَوْلِهِ «الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ» قَالَ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ السَّفِيهِ الْبَاهِلُ فَحَكِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُمْ ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ وَإِنَّمَا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِنَقْصِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ^(٢).

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ تحكوماً به وقصدوا وصفه بضد ذلك أو عللوا إنكار ما سمعوا منه واستبعدوا منه بأنه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة إلى أمثال ذلك انتهى^(٣).

أقول: ما ذكر في تفسير علي بن إبراهيم غير الوجهين وحاصله أنه تعالى عبر عما قالوه بضد قولهم إيماناً إلى أن ما قالوه مما لا يمكن ذكره لاستهجانته وركاكته^(٤).

٣-فس: [تفسير القمي] ﴿وَأِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ وقد كان ضعف بصره ﴿وَأَرْقَبِيُوا﴾ أي انتظروا فبعث الله عليهم صيحة فماتوا^(٥) ﴿وَمَا كُنْتُ نَاوِيًا﴾ أي باقياً^(٦).

٤-فس: [تفسير القمي] ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ قال قوم شعيب ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ قال يوم حر وسمائم^(٧). قوله ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ الأيكة الغيضة من الشجر^(٨).

بيان: قال البيضاوي أصحاب الأيكة هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله إليهم فكذبوه فأهلكوا بالظلة والأيكة الشجر المتكاثفة^(٩).

٥-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إبراهيم بن ميمون عن مصعب بن سعد عن الأصمعي عن علي رضي الله عنه في قول الله عز وجل ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ قال نصيبهم من العذاب^(١٠).

إيضاح: قال البيضاوي أي قسطنطين الذي توعدنا به أو الجنة التي تعد المؤمنين وهو من قطه إذا قطعه ويقال للصحيفة الجائزة قط لأنها قطعة من القرطاس وقد فسر بها أي عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها^(١١).

٦-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام عن سعد الإسكافي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن أول من عمل المكيال والميزان شعيب النبي صلى الله عليه وآله عمله بيده فكانوا يكيلون ويوفون ثم إنهم بعد طففوا في المكيال وبخسوا في الميزان فأخذتهم الرجفة فمذبذبوا بها

(١) علل الشرائع: ٥٧ ح ٥١ ج ١. (٢) تفسير القمي ١: ٣٣٨.

(٣) تفسير البيضاوي ٢: ٢٧٩.

(٤) أو أنهم قالوه على سبيل الاستفهام المصحوب بالتمعجب والانكار كأن يقولوا: «أنت الحليم الرشيد وتقول ذلك!!» (٥) تفسير القمي ١: ٣٣٨.

(٦) تفسير القمي ٢: ١١٨.

(٧) تفسير القمي ٢: ١٠١.

(٨) معاني الأخبار: ٢٢٥ ج ٢٢٦ ح ١.

(٩) تفسير البيضاوي ٢: ٣٨٦.

(١١) تفسير البيضاوي ٤: ٩ - ١٠.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ أي فأخذ قوم شعيب الزلزلة عن الكلبي وقيل أرسل الله عليهم وقدة^(٢) وحرا شديدا فأخذ بأنفسهم فدخلوا أجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وأنضحهم الحر فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا إلى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهمها الله عليهم نارا ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما ي احترق الجراد المقتلي و صاروا رمادا وهو عذاب يؤم الظلة عن ابن عباس وغيره من المفسرين.

وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا بها عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل إنه كان لشعيب قومان قوم أهلكوا بالرجفة وقوم هم أصحاب الظلة^(٣).

٧-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بهذا الإسناد عن ابن محبوب عن يحيى بن زكريا عن سهل بن سعيد قال بعثني هشام بن عبد الملك أستخرج له بثرا في رصافة عبد الملك فحفرنا منها ماتني قامة ثم بدت لنا جمجمة رجل طويل فحفرنا ما حولها فإذا رجل قائم على صخرة عليه ثياب بيض وإذا كفه اليمنى على رأسه على موضع ضربة برأسه فكنا إذا نحينا يده عن رأسه سالت الدماء وإذا تركناها عادت فسدت الجرح وإذا في ثوبه مكتوب أنا شعيب بن صالح رسول رسول الله^(٤) إلى قومه فضربوني وأضروا بي وطرحوني في هذا الجب وهالوا علي التراب فكتبتني إلى هشام بما رأيت فكتب أعيدوا عليه التراب كما كان واحترقوا في مكان آخر^(٥).

يج: [الخرائج والجراح] ذكر ابن بابويه في كتاب النبوة بإسناده عن سهل بن سعيد وذكر مثله^(٦).

٨-كنز الفوائد للكرجكي: عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي قال خرجت بإفريقية مع عم لي إلى مزروع لنا قال فحفرنا موضعا فأصبنا ترابا هشا^(٧) فحفرنا عامة يومنا حتى انتهينا إلى بيت كهية الأزج^(٨) فإذا فيه شيخ مسجي وإذا عند رأسه كتابة فقرأتها فإذا أنا حسان بن سنان الأزاعي رسول شعيب النبي ﷺ إلى أهل هذه البلاد دعوتهم إلى الإيمان بالله فكذبوني وحسوني في هذا الحفير إلى أن يبعثني الله وأخاصهم يوم القيامة.

وذكروا أن سليمان بن عبد الملك مر بوادي القرى فأمر ببشر يحفر فيه ففعلوا فأنتهى إلى صخرة^(٩) فاستخرجت فإذا تحتها رجل عليه قميصان واضع يده على رأسه فجذبت يده فمج^(١٠) مكانها بدم ثم تركت فرجعت إلى مكانها فقرأ^(١١) الدم فإذا معه كتاب فيه أنا الحارث بن شعيب الفسائي رسول شعيب إلى أهل مدين فكذبوني وقتلوني^(١٢).

٩-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال إن شعيبا النبي وأيوب صلوات الله عليهما وبلغم بن باعوراء كانوا من ولد رهط آمنوا لإبراهيم يوم أحرق فنجوا وهاجروا معه إلى الشام فزوجهم بنات لوط فكل نبي كان قبل بني إسرائيل وبعد إبراهيم عليه السلام من نسل أولئك الرهط فبعث الله شعيبا إلى أهل مدين ولم يكونوا فصيحة شعيب ولا قبيلته التي كان منها ولكنهم كانوا أمة من الأمم بعث إليهم شعيب وكان عليهم ملك جبار ولا يطيعه أحد من ملوك عصره وكانوا ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس أشياءهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم لنبية وعترهم وكانوا يستوفون إذا اكتالوا لأنفسهم أو وزنوا له فكانوا في سعة من العيش فأمرهم الملك باحتكار الطعام ونقص مكيالهم وموازنهم وعظهم شعيب فأرسل إليه الملك ما تقول فيما صنعت أراض أنت أم ساخط فقال شعيب أوحى الله تعالى إلي أن الملك إذا صنع مثل ما صنعت يقال له ملك فاجر فكذبه الملك وأخرجه وقومه من مدينته قال الله تعالى حكاية عنهم ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا فزادهم شعيب في

(١) قصص الانبياء: ١٤٢ ف ٢ ح ١٥٣.

(٢) في المصدر: أرسل الله عليهم رعدة. والوقدة: أشد الحر «لسان العرب ١٥: ٣٦٣».

(٣) مجمع البيان ٢: ٦٩٣.

(٤) قصص الانبياء: ١٤٢ ف ٢ ح ١٥٤.

(٥) في المصدر: أضاف: قطعتم فيه.

(٦) في المصدر: فأمر بحفر يحفر فيه ففعلوا فأنتهى إلى حجرة.

(٧) في المصدر: «ارتفع لسان العرب ٥: ٢٧٨».

(٨) كنز الفوائد ١: ٣٨٢ - ٣٨٤.

(٩) كنز الفوائد ١: ٣٨٢ - ٣٨٤.

الوعظ فقالوا ﴿يَا شَعِيبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْثَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ فَأَذَوْهُ بِالْفِي من بلادهم فسلط الله عليهم الحر والغيم حتى أتضجهم الله فلبثوا فيه تسعة أيام وصار ماؤهم حميماً^(١) لا يستطيعون شربه فانطلقوا إلى غيضة لهم وهو قوله تعالى ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ فرفع الله لهم سحابة سوداء فاجتمعوا في ظلها فأرسل الله عليهم نارا منها فأحرقتهم فلم ينج منهم أحد وذلك قوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ وإن رسول الله ﷺ إذا ذكر عنده شعيب قال ذلك خطيب الأنبياء يوم القيامة فلما أصاب قومه ما أصابهم لحق شعيب والذين آمنوا معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا.

و الرواية الصحيحة أن شعيباً ﷺ صار منها إلى مدين فأقام بها وبها لقيه موسى بن عمران صلوات الله عليهما^(٢).

توضيح: فصيلة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون.

١٠- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن بعض أصحابنا عن سعيد بن جناح عن أيوب بن راشد رفعه إلى علي ﷺ قال قيل يا أمير المؤمنين حدثنا قال إن شعيبا النبي دعا قومه إلى الله حتى كبر سنه ودق عظمه ثم غاب عنهم ما شاء الله ثم عاد إليهم شابا فدعاهم إلى الله تعالى فقالوا ما صدقتك شيئا فكيف نصدقك شابا وكان علي ﷺ يكرر عليهم الحديث مرارا كثيرة^(٣).

١١- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن ذكره عن العلاء عن الفضيل قال قال أبو عبد الله لم يبعث الله عز وجل من العرب إلا خمسة هودا وصالحا وإسماعيل وشعيبا ومحمدا خاتم النبيين صلوات الله عليهم وكان شعيب بكاء^(٤).

١٢- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن بعض أصحابنا عن بشير بن عبد الله^(٥) عن أبي عصمة قاضي مرو عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال أوحى الله إلى شعيب النبي أني معذب من قومك مائة ألف أربعين ألفا من شرارهم وستين ألفا من خيارهم فقال ﷺ يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فأوحى الله عز وجل إليه داهنوا أهل المعاصي ولم يفضبوا لغضبي^(٦).

١٣- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن الطالقاني عن أحمد بن عمران عن يحيى بن عبد الحميد عن عيسى بن راشد عن علي بن خزيمة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال إن الله تعالى بعث شعيبا إلى قومه وكان لهم ملك فأصابه منهم بلاء فلما رأى الملك أن القوم قد خصبوا أرسل إلى عماله فحبسوا على الناس الطعام وأغلوا أسعارهم ونقصوا مكائيلهم وموازينهم وبخسوا الناس أشياءهم وعتوا عن أمر ربهم فكانوا مفسدين في الأرض فلما رأى ذلك شعيب ﷺ قال لهم ﴿لَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّجِيطٍ﴾ فأرسل الملك إليه بالإنكار فقال شعيب إنه منه في كتاب الله تعالى والوحي الذي أوحى الله إلي به أن الملك إذا كان بمنزلك التي نزلتها^(٧) ينزل الله بساحته نعمته فلما سمع الملك ذلك أخرجه من القرية فأرسل الله إليهم سحابة فأظلمت فأرسل عليهم في بيوتهم السموم وفي طريقهم الشمس الحارة وفي القرية فجعلوا يخرجون من بيوتهم وينظرون إلى السحابة التي قد أظلمت من أسفلها فانطلقوا سريعا كلهم إلى أهل بيت كانوا يوفون المكيال والميزان ولا يخسون الناس أشياءهم فنصحهم الله^(٨) وأخرجهم من بين العصاة ثم أرسل على أهل القرية من تلك السحابة عذابا ونارا فأهلكهم وعاش شعيب ﷺ مائتين واثنين وأربعين سنة^(٩).

١٤- شي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد بن عيسى عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ قال كان سرهم رخيصة^(١٠).

(١) في نسخة: ماؤها حميما. والحميم: الماء الحار. لسان العرب ٣: ٣٤٠.

(٢) قصص الانبياء: ١٤٦ - ١٤٧ ف ٤ ح ١٥٩.

(٣) قصص الانبياء: ١٤٥ ف ٣ ح ١٥٦.

(٤) في «أ»: بشر بن عبد الله.

(٥) في نسخة: التي نزلتها.

(٦) الكافي ٥: ٥٦ ب ٢٨ ح ١.

(٨) في نسخة: فضحهم.

(٩) تفسير العياشي ٢: ١٦٨ - ١٦٩ ح ٦١.

قال صاحب الكامل قيل إن اسم شعيب يثرون بن صيفون بن عثاق بن ثابت بن مدين بن إبراهيم وقيل هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين وقيل لم يكن شعيب من ولد إبراهيم وإنما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم وهاجر معه إلى الشام ولكنه ابن بنت لوط فجدة شعيب ابنة لوط وكان ضرير البصر وهو معنى قوله ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ أي ضرير البصر وكان النبي ﷺ إذا ذكره قال ذاك خطيب الأنبياء بحسن مراجعته قومه وإن الله عز وجل أرسله إلى أهل مدين وهم أضخاب الأيكة والأيكة الشجر الملتف وكانوا أهل كفر بالله تعالى وبخس للناس في المكاييل والموازين وإفساد لأموالهم وكان الله وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجاً لهم منه مع كفرهم بالله فقال لهم شعيب ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَتَّبِعُوا الْيَكْنََالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّجِيطٍ﴾ فلما طال تماديهم^(١) في غيهم وضلالتهم لم يزدتهم تذكير شعيب إياهم وتحذيره عذاب الله إياهم إلا تمادياً ولما أراد الله إهلاكهم بسط عليهم عذاب يوم الظلة وهو ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فقال بعث الله عليهم وقدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هرباً إلى البرية فبعث الله سبحانه عليهم سحاباً فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها برداً ولذة فنادى بعضهم بعضاً حتى اجتمعوا تحتها فأرسل الله عليهم ناراً قال عبد الله بن عباس فذاك عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ وقال قتادة بعث الله شعيباً إلى أمتين إلى قومه أهل مدين وإلى أصحاب الأيكة وكانت الأيكة من شجر ملتف فلما أراد الله أن يعذبهم بعث عليهم حراً شديداً ورفع لهم العذاب كأنه سحابة فلما دنت منهم خرجوا إليها وجاءوها فلما كانوا تحتها أمطرت عليهم ناراً قال فكذاك قوله ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ وأما أهل مدين فهم من ولد مدين بن إبراهيم الخليل فعذبهم الله بالرجفة وهي الزلزلة فأهلكوا.

قال بعض العلماء كانت قوم شعيب عطلوا حداً فوسع الله عليهم في الرزق^(٢) حتى إذا أراد إهلاكهم سلط عليهم حراً لا يستطيعون أن يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد روحاً فنادى أصحابه هلموا إلى الروح فذهبوا إليه سراعاً حتى إذا اجتمعوا ألهمها الله عليهم ناراً فذلك عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ وقد روى عامر عن ابن عباس أنه قال من حدثك ما عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ فكذبه وقال مجاهد عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ هو إظلال العذاب على قوم شعيب وقال بريد بن أسلم في قوله تعالى ﴿يَا سَعْدِ أَصْلَانِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَنْتَرِكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ قال مما كان نهاهم عنه قطع الدراهم^(٣).

(١) تمادى فلان في غيه: إذا لج فيه. «لسان العرب ١٣: ٥٦».

(٢) هنا إضافة في الكامل وكذا في حاشية الكتاب وهي: ثم عطلوا حداً فوسع الله عليهم في الرزق فجمعوا كل ما عطلوا حداً وسع الله عليه في الرزق.

(٣) الكامل في التاريخ ١: ٨٨ - ٨٩.

أبواب قصص موسى و هارون عليه السلام

باب ١ نقش خاتهما و علل تسميتهما و فضائلهما و سنتهما و بعض أحوالهما

- ١/١٣ الآيات البقرة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ ٨٧.
آل عمران: ﴿وَأَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ ٤ - ٣.
هود: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ ١٧.
و قال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ ١١٠.
إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ٥.
مريم: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ ٥١ - ٥٣.
الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٨.
التنزيل (١): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَمَّا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ ٢٣ - ٢٤.
الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا﴾ ٦٩.
الصافات: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَنَجَّيْنَاهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَا هُمَ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١١٤ - ١٢٢.
المؤمن (٢): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدًى وَأَوْثَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرًا لِلأُولَى اللَّيَالِي﴾ ٥٣ - ٥٤.
السجدة (٣): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ ٤٥.
الأحقاف: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ ١٢.

تفسير:

قال الطبرسي قدس سره «إنما» أي يؤتم به في أمور الدين «وَرَحْمَةً» أي نعمة من الله على عباده أو ذا رحمة أي سبب الرحمة لمن آمن به^(١) «الْكِتَابِ» يعني التوراة.

«فَاخْتَلَفَ فِيهِ» أي قومه اختلفوا في صحته «وَلَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ» أي لو لا خير الله السابق بأنه يؤخر الجزاء إلى يوم القيامة للمصلحة «لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ» أي لعجل الثواب والعقاب لأهله «وَوَيْلٌ لِّمَنِ لَّقِيَ شَكَّ مِنْهُ» أي من وعد الله وعيده^(٢) «بِآيَاتِ اللَّهِ» أي بوقائع الله في الأمم الخالية وإهلاك من هلك منهم أو بنعم الله في سائر أيامه كما روي عن أبي عبد الله^(٣) أو الأعم منها^(٤).

«فِي الْكِتَابِ» أي القرآن «إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا» قرأ أهل الكوفة بفتح اللام أي أخلصه الله بالنبوة والباقون بكسرهما أي أخلص العبادة لله أو نفسه لأداء الرسالة «مِنْ جَانِبِ الطُّورِ» الطور جبل بالشام ناداه الله من جانبه اليمين وهو يمين موسى وقيل من الجانب الأيمن من الطور يريد حيث أقبل من مدين ورأى النار في الشجرة وهو قوله «يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ».

«وَقَرْنَاهُ تَنْجِيًا» أي مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله وكلمه ومعنى هذا التقريب أنه أسمعهم كلامه وقيل قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة وقيل «وَقَرْنَاهُ» أي رفعنا منزلته حتى صار محله منا في الكرامة محل من قربه مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة وإدناء «وَوَهَبْنَاهُ» أي أنعمنا عليه بأخيه هارون وأشركناه في أمره.

«الْفُرْقَانِ» أي التوراة يفرق بين الحق والباطل وقيل البرهان الذي يفرق به بين حق موسى وباطل فرعون وقيل هو فلق البحر «وَضِيَاءَ» هو من صفة التوراة أيضا أي استضاءوا بها حتى اهتدوا في دينهم^(٥).

«فَلَمَّا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ» أي في شك من لقاءك موسى ليلة الإسراء بك إلى السماء عن ابن عباس. وقد ورد في الحديث أنه قال رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلا آدم طولا جددا كأنه من رجال شوبه^(٦) ورأيت عيسى ابن مريم رجلا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس^(٧). فعلى هذا فقد وعد^(٨) أنه سيقلى موسى^(٩) قبل أن يموت وقيل فلا تكن في مرية من لقاء موسى إياك في الآخرة وقيل من لقاء موسى الكتاب وقيل من لقاء الأذى كما لقي موسى «وَجَعَلْنَاهُ» أي موسى أو الكتاب «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً» أي رؤساء في الخير يقتدى بهم يهدون إلى أفعال الخير بإذن الله وقيل هم الأنبياء الذين كانوا فيهم «لَمَّا صَبَرُوا» أي لما صبروا جعلوا آئمة «وَكَانُوا بَايَاتِنَا يُوَفُّونَ» لا يشكون فيها^(١٠).

«وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ» أي بالنبوة والنجاة من فرعون وغيرهما من النعم الدنيوية والأخروية «مِنْ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ» من تسخير قوم فرعون إياهم واستعمالهم في الأعمال الشاقة وقيل من الفرق «الْكِتَابِ الْمُتَشَتِّينَ» يعني التوراة الداعي إلى نفسه بما فيه من البيان «وَوَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا» الثناء الجميل «فِي الْآخِرِينَ» بأن قلنا «سَلَامًا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ»^(١١).

موسى اسم مركب من اسمين بالقطبية فهو الماء و سى الشجر و سمي بذلك لأن التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر وجدته جوارى آسية وقد خرجن ليفتسلن وهو موسى بن عمران بن يصر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب ع.

وقال الثعلبي هو موسى بن عمران بن يصر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب^(١٢) قال أهل العلم بأخبار الأولين وسير الماضين ولد ليعقوب^(١٣) لاوي وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة ثم إن لاوي بن يعقوب نكح نابتة بنت ماوي

(١) مجمع البيان ٣: ٣٠٣.

(٢) مجمع البيان ٤: ٨١.

(٣) الشعر السبط: الشعر الذي لا جحودة فيه. «لسان العرب ٦: ١٥٣».

(٤) مجمع البيان ٤: ٧١١ - ٧١٢.

(٥) مجمع البيان ٣: ٢٢٦.

(٦) مجمع البيان ٣: ٤٦٧.

(٧) في المصدر: شوبه، ولعله هو الأصح.

(٨) مجمع البيان ٤: ٥٢٠ - ٥٢١.

بن يشجر^(١) فولدت له عرشون^(٢) و مرزي و مردی و قاهت بن لاوي و ولد للاوي قاهت بعد أن مضى من عمره ست و أربعون سنة فنكح قاهت بن لاوي قاهي بنت منير بن بتويل^(٣) بن إلياس فولدت له يصهر و تزوج يصهر شميت بنت بتاويت بن برکيا بن يقشان بن إبراهيم^(٤) فولدت له عمران و قد مضى من عمره ستون سنة و كان عمر يصهر مائة و سبعا و أربعين سنة فنكح عمران بن يصهر نخيب بنت أشموئيل بن برکيا بن يقشان^(٥) بن إبراهيم فولدت له هارون و موسى و اختلف في اسم أمهما فقال محمد بن إسحاق نخيب و قيل أفاحية و قيل بوخايد^(٦) و هو المشهور و كان عمر عمران مائة و سبعا و ثلاثين سنة و ولد له موسى و قد مضى من عمره سبعون سنة^(٧) و نحوه ذكر ابن الأثير في الكامل^(٨).

١-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر المعراج عن النبي صلى الله عليه وآله قال ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً أعظم منه حوله ثلاثة من أمته^(٩) فأعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب لقومه^(١٠) هارون بن عمران فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ثم صعدنا إلى السماء السادسة و إذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شبوة^(١١) و لو أن عليه قميصين لنفذ شعره فيهما و سمعته يقول يزعم بنو إسرائيل أني أكرم ولد آدم على الله و هذا رجل أكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال أخوك موسى بن عمران فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات^(١٢).

بيان: شبوة أبو قبيلة و موضع بالبادية و حصن باليمن أو واد بين مأرب و حضرموت كذا ذكره الفيروزآبادي و لعله عليه السلام شبهه بإحدى هذه الطوائف في الأدمة و طول القامة.

٢-فس: [تفسير القمي] في خبر الحسن بن علي عليه السلام مع ملك الروم أنه عرض على الحسن عليه السلام صور الأنبياء فعرض عليه صنما قال عليه السلام هذه صفة موسى بن عمران و كان عمره مائتين و أربعين سنة و كان بينه و بين إبراهيم خمسمائة سنة^(١٣).

٣-ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله اختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم و داود و موسى و أنا و اختار من البيوتات أربعة فقال عز و جل «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِزْرَانَ عَلَى الْغَالِبِينَ» الخیر^(١٤).

٤-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز و جل «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ»^(١٥) من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل و الذي يفر من أمه موسى و الذي يفر من أبيه إبراهيم^(١٦) و الذي يفر من صاحبه لوط و الذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان^(١٧). قال الصدوق رحمه الله إنما يفر موسى من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها^(١٨).

(١) في المصدر: ماوي بن يشجب.

(٢) في المصدر: ثم إن قاهت بعد أن مضى له من عمره ست و أربعون سنة نكح قاهي بنت مين بن بتويل.

(٣) في المصدر: فنكح يصهر بن قاهت، سميت بنت تيامم بن برکيا بن يقشان بن إبراهيم.

(٤) في المصدر: فنكح عمران بن يصهر، نجيب بنت شموئيل بن برکيا بن يقشان.

(٥) في المصدر: فقال ابن إسحاق: نجيب. وقيل: ناجية. وقيل: يوخايل.

(٦) عرائس المجالس: ١٤٧.

(٧) في نسخة: حوله ثلثة من أمته.

(٨) في المصدر: طويل عليه سمره.

(٩) تفسير القمي ١: ٢٤٣.

(١٠) عيس: ٣٤ - ٣٦.

(١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ ح ٢٤ و ١. وعلل الشرائع: ٥٩٦ ح ٤٤. والخصال: ٣١٨ ح ٥ ح ١٠٢.

(١٢) ما ذكره الشيخ الصدوق مذكور في الخصال.

(٢) في المصدر: غرسون.

(١٠) في المصدر ونسخة: هذا المجيب في قومه.

(١٢) تفسير القمي ٢: ٤٠٠ - ٤٠١ ببعض ألفارق.

(١٤) الخصال: ٢٢٥ ب ح ٤ ح ٥٨.

(١٦) في العيون: يعني الأب الربوي لا الاولاد.



بيان: يمكن أن يتجاوز في الأم كما ارتكب ذلك في الأب و يكون المراد بعض مريياته في بيت
فروعون.

٥-ل: [الخصال] في خبر أبي ذر قال رسول الله ﷺ أول نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى و ستمائة
نبي^(١).
أقول: قد مر نقش خاتمه في نقوش خواتيم الأنبياء.

٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المظفر بن محمد الخراساني عن محمد بن جعفر العلوي عن الحسن بن
محمد بن جمهور العمي^(٢) عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله ﷺ قال أوحى الله إلى
موسى بن عمران ﷺ أتدري يا موسى لم انتجبتك من خلقي و اصطفيتك لكلامي فقال لا يا رب فأوحى الله إليه أنني
اطلعت إلى الأرض فلم أجد عليها أشد تواضعا لي منك فخر موسى ساجدا و عفر خديه في التراب تذلا منه لربه عز
و جل فأوحى الله إليه ارفع رأسك يا موسى و أمريدك في موضع سجودك و امسح بها وجهك و ما نالته من بدنك^(٣)
فإنه أمان من كل سقم و داء و آفة و عاهة^(٤).

٧-ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن الحسن بن علي بن زكريا عن محمد بن جيلان^(٥) قال حدثني أبي عن أبيه و
جده عن غياث بن أسيد^(٦) قال حدثني عمن سمع مقاتل بن سليمان يقول إن الله تبارك و تعالى بارك على موسى بن
عمران ﷺ و هو في بطن أمه ثلاث مائة و ستين بركة فالتقطه فرعون من بين الماء و الشجر و هو التابوت فمن ثم
سمي موسى و بلغة القبط الماء مو و الشجر سى فسموه موسى لذلك^(٧).

٨-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن علي بن يقطين عن رجل عن أبي جعفر
قال أوحى الله عز و جل إلى موسى ﷺ أتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي فقال موسى لا يا رب فقال يا
موسى إني قلبت عبادي ظهر البطن فلم أجد فيهم أحدا أذل لي منك نفسا يا موسى إنك إذا صليت وضعت خديك
على التراب^(٨).

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناده إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير^(٩).

٩-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار قال
سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن موسى ﷺ احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحا قال فصعد على جبل بالشام
يقال له أريحا فقال يا رب إن كنت حبست عني وحيك و كلامك لذنوب بني إسرائيل فغفرانك القديم قال فأوحى الله
عز و جل إليه يا موسى بن عمران أتدري لما اصطفيتك لوحيا و كلامي دون خلقي فقال لا علم لي يا رب فقال يا
موسى إني اطلعت إلى خلقي اطلاعة فلم أجد في خلقي أشد تواضعا لي منك فمن ثم خصصتك بوحيي و كلامي من
بين خلقي قال و كان موسى ﷺ إذا صلى لم يفتل حتى يلصق خده الأيمن بالأرض و الأيسر^(١٠).

١٠-فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ أن بني إسرائيل كانوا
يقولون ليس لموسى ما للرجال و كان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس و كان يوما
يغتسل على شط نهر و قد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه فعملوا
أنه ليس كما قالوا فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ سَمًا قَالُوا﴾ إلى قوله
﴿وَجِئَاهُ﴾^(١١).

بيان: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله اختلفوا فيما أؤذي به موسى على أقوال:

(١) الخصال: ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.

(٢) قد تقدم الكلام عن أبيه ويضبط بالأسمين القمي والعمي، وفي المصدر: القمي.

(٣) في نسخة: وما يليه من بدنك.

(٤) أمالي الطوسي: ١٦٦ - ١٦٧.

(٥) في المصدر: محمد بن جيلان.

(٦) علل الشرائع: ٥٦ ب ٤٩ ح ١.

(٧) علل الشرائع: ٥٦ ب ٥٦ ح ٥٠ أ.

(٨) قصص الانبياء: ١٦٦ ب ١ ح ١٧٧.

(٩) علل الشرائع: ٥٦ ب ٥٠ ح ٢.

(١٠) تفسير القمي ٢: ١٧٢.

أحدها أن موسى و هارون صعدا الجبل فمات هارون فقال بنو إسرائيل أنت قتلتته فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل و تكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات و برأه الله من ذلك عن علي عليه السلام و ابن عباس و اختاره الجبائي.

و ثانيها أن موسى عليه السلام كان حبيبا يغتسل وحده فقالوا ما يستتر منا^(١) إلا لعب بجلده إما برص و إما أدرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرأه بنو إسرائيل عربانا كأحسن الرجال خلقا فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا رواه أبو هريرة مرفوعا و قال قوم إن ذلك لا يجوز لأن فيها إشهار النبي و إبداء سوانته على رؤوس الأشهاد و ذلك ينفر عنه.

و ثالثها أن قارون استأجر مومسة^(٢) لتقذف موسى بنفسها على رؤوس الملأ فعصمه الله تعالى من ذلك عن أبي العالية.

و رابعها أنهم آذوه من حيث إنهم نسبوه إلى السحر و الجنون و الكذب بعد ما رأوا الآيات عن أبي مسلم انتهى^(٣).

و السيد قدس سره رد الثاني بأنه ليس يجوز أن يفعل الله تعالى بنبيه ما ذكروه من هتك العورة لتزييه من عاهة أخرى فإنه تعالى قادر على أن ينزهه مما قذفوه به على وجه لا يلحقه معه فضيحة أخرى و ليس يرمى بذلك أنبياء الله من يعرف أقدارهم ثم قال و الذي روي في ذلك من الصحيح معروف و هو أن بني إسرائيل لما مات هارون عليه السلام قرفوه^(٤) بأنه قتله لأنهم كانوا إلى هارون أميل فبرأه الله تعالى من ذلك بأن أمر الملائكة بأن حملت هارون ميتا و مرت به على بني إسرائيل ناطقة بموته و مبرئة لموسى عليه السلام من قتله و هذا الوجه يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام و روي أيضا أن موسى عليه السلام نادى أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتله فقال لا ثم عاد انتهى.

أقول: بعد ورود الخبر الحسن كالصحيح لا ينتجه الجزم بطلانه إذا ليس فيه من الفضيحة بعد كونه لتبريه عما نسب إليه ما يلزم الحكم بنفيها و الله يعلم.

١١-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن أبان عن أخيره عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له لم سميت التلبية تلبية قال إجابة أجاب موسى عليه السلام ربه^(٥).

١٢-ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن حماد عن الحسين بن مختار عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول مر موسى بن عمران عليه السلام في سبعين نيا على فجاج الروحاء عليهم العباء القطوانية يقول لبيك عبدك و ابن عبدك لبيك^(٦).

١٣-ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر موسى النبي عليه السلام بصفائح الروحاء على جمل أحمر خطامه من ليف عليه عباءتان قطوانيتان و هو يقول لبيك يا كريم لبيك الخير^(٧).

بيان: الصفح من الجبل مضطجعه و الجمع صفاح و الصفائح حجارة عراض رقاق و الروحاء موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة.

و القطوانية عباء بيضاء قصيرة الخمل منسوبة إلى قطوان محركة موضع بالكوفة.

١٤-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد^(٨) عن عثمان بن عيسى و علي بن الحكم عن المفضل بن صالح^(٩) عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أحرم

(١) في المصدر: ما يستتر منا.

(٢) المومسة: الفاجرة الزانية. «لسان العرب ١٥: ٤٠٨».

(٣) في تنزيه الأنبياء: قذفوه.

(٤) مجمع البيان ٤: ٥٨٣.

(٥) علل الشرائع: ٤١٨ ب ١٥٧ ح ٤.

(٦) علل الشرائع: ٤١٨ - ٤١٩ ب ١٥٧ ح ٦ وفيه: فجاج الروحاء على جمع أحمر خطامه ليف، عليهم العباء.

(٧) علل الشرائع: ٤١٩ ب ١٥٧ ح ٧.

(٨) في نسخة والمصدر: الحسين بن سعيد وهذا لا يضر، فالأخوان يشتركان في الرواية إلا ما ينفرد فيه الحسن بروايته، عن زرة، عن سماعة، فالحسين يرويها - على ما يبدو - عن الحسن كما سيأتي في ترجمتهما.

(٩) في المصدر: علي بن الحكيم، عن الفضل بن صالح، وكلاهما تصحيف، والأصح ما في المتن.

موسى ﷺ من رملة مصر و مر بصفائح الروحاء محرما يقود ناقته بخظام من ليف فلبى تجيبه الجبال^(١).

١٥- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] سئل الصادق ﷺ أيهما مات هارون مات قبل أم موسى صلوات الله عليهما قال هارون مات قبل موسى و سئل أيهما كان أكبر هارون أم موسى قال هارون قال و كان اسم ابني هارون شيبرا و شيبرا و تفسيرهما بالعربية الحسن و الحسين و قال قال رسول الله ﷺ رأيت إبراهيم و موسى و عيسى صلوات الله عليهم فأما موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط و رجال أهل شبوة^(٢) و أما عيسى فرجل أحمر جعد ربة^(٣) قال ثم سكت و قيل له يا رسول الله إبراهيم قال انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه ﷺ^(٤).

١٦- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن البرزطي عن أبان عن زيد الشحام عن رواه عن أبي جعفر ﷺ قال حج موسى بن عمران و معه سبعون نبيا من بني إسرائيل خطم^(٥) إبلهم من ليف يلبون و تجييهما الجبال و على موسى عباءتان قطوانيتان يقول لبيك عبدك ابن عبدك^(٦).

١٧- كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الأهوازي عن ابن أبي البلاد عن أبي بلال المكي قال رأيت أبا عبد الله ﷺ دخل الحجر من ناحية الباب فقام يصلي على قدر ذراعين من البيت فقلت له ما رأيت أحدا من أهل بيتك يصلي بحيال الميزاب فقال هذا مصلى شبير و شبر ابني هارون^(٧).

١٨- صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عن الرضا عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن موسى بن عمران سأل ربه و رفع يديه فقال يا رب أين ذهبت أوديت فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إن في عسكرك غمازا فقال يا رب دلني عليه فأوحى الله تعالى إليه أني أبغض الغماز فكيف أغمز^(٨).

قال الثعلبي قال كعب الأحبار كان هارون بن عمران نبي الله رجلا فصيح اللسان بين الكلام و إذا تكلم تكلم بتؤدة و علم و كان أطول من موسى و كان على أرنبته^(٩) شامة و على طرف لسانه أيضا شامة و كان موسى بن عمران نبي الله رجلا آدم جعدا طويلا كأنه من رجال أزدشنوة و كان بلسانه عقدة ثقل و كانت فيه سرعة و عجلة و كان أيضا على طرف لسانه شامة سوداء^(١٠).

بيان: قال الفريز آبادي أزدشنوة و قد تشدد الواو قبيلة سميت لشأن أن بينهم^(١١).

١٩- فس: [تفسير القمي] «وَذَكَّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ» قال أيام الله ثلاثة يوم القائم و يوم الموت و يوم القيامة^(١٢). قوله «يُذَكَّرُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا» قال كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة^(١٣).

٢٠- فس: [تفسير القمي] «وَوَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا» أي ذا جاه. أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلی عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان رفعه إليهم قالوا يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي و الأئمة كما آذوا موسى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا^(١٤).

(١) علل الشرائع: ٤١٨ ب ١٥٧ ح ٥.

(٢) ربة: أي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير «لسان العرب ٥: ١١٩».

(٣) قصص الأنبياء: ١٥٣ - ١٥٤ ف ١ ح ١٥٦ بفارق يسير.

(٤) الخطم: جمع خظام وهو الحبل الذي يقاد به البعير. «لسان العرب ٤: ١٤٥».

(٥) الكافي ٤: ٢١٤ ب ٤ ح ٩.

(٦) الكافي ٤: ٢١٤ ب ١٣٤ ح ٨.

(٧) صحيفة الإمام الرضا ﷺ: ١١٣ ح ٦٨.

(٨) الأرنبة: طرف الأنف. «مجمع البحرين ٧: ٢٠».

(٩) القاموس المحيط ١: ٢٠.

(١٠) تفسير القمي ١: ٣٦٢.

(١١) تفسير القمي ٢: ١٧٢.

(١٢) في المصدر: شنوة. والزط جبل أسود من السند.

(١٣) «مجمع البحرين ٧: ٢٠».

(١٤) تفسير القمي ١: ٣٦٢.

(١٥) تفسير القمي ٢: ١٧٢.

(١٦) تفسير القمي ٢: ١٧٢.

(١٧) تفسير القمي ٢: ١٧٢.

الآيات القصص: ﴿تَنَزَّلُوا عَلَیْكَ مِنْ نَبَا مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا یَسْتَضِیْعُ طَائِفَةً مِنْهُمْ یُدْعِیٰ أَبْنَاءَهُمْ وَیَسْتَحْیِی نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِیْنَ وَنُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِیْنَ اسْتَضِیْعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِیْنَ وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِیٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا یَحْذَرُونَ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتُ عَلَىٰ غَلْقِهِ یَا أُمِّیُّ وَلَا تَخَافِی وَلَا تَحْزَنِ إِنَّا رَآدُوهُ إِلَیْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِیْنَ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لَیَكُونُ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِیْنَ وَقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُوْتُ عَیْنِ لِّی وَلَکَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ یَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا یَشْعُرُونَ وَأَصْبَحَ قُودًا أُمُّ مُوسَىٰ فَارِعًا إِنَّ كَادَتْ لِتُتَدِی بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِیْنَ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّیْهِ فِیصْرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا یَشْعُرُونَ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ یَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كُنَّ تَرَاهُ غَنِيًّا وَلَا تَحْزَنْ وَلِنَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَکِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا یَعْلَمُونَ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِی الْمُحْسِنِیْنَ وَدَخَلَ الْمَدِیْنَةَ عَلَىٰ حِیْنِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَیْنِ یَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِیْعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنَافَهُ الَّذِی مِنْ شِیْعَتِهِ عَلَى الَّذِی مِنْ عَدُوِّهِ فَكَرَهُهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّیْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِیْنٌ قَالَ رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی فَاغْفِرْ لِی فَعَفَّرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَافِرُ الرَّحِیْمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَتَعَمْتُ عَلَىٰ فُلْنٍ أَكُونُ ظَهِيرًا لِلْمُخْرَجِیْنَ فَاصْبِرْ فِي الْمَدِیْنَةِ خَائِفًا یَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِی اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ یَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوْدِی مُبِیْنٌ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ یَبْطِشَ بِالَّذِی هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِیدُ أَنْ أَتَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تَرِیدُ إِلَّا أَنْ یَكُونَ جَبَّارًا فِی الْأَرْضِ وَ مَا تُرِیدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُضِلِّیْنَ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِیْنَةِ یَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ یَأْتَمِرُونَ بِكَ لَیَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّی لَكَ مِنَ النَّاصِحِیْنَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا یَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِیْنَ وَ لَمَّا تَوَجَّهَ بَلَاءَ مَدَیْنٍ قَالَ عَسَىٰ رَبِّی أَنْ یَهْدِیَنِی سُبُلَ السَّبِيلِ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدَیْنٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أَمَةً مِنَ النَّاسِ یَسْقُونَ وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَیْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِی حَتَّىٰ یَصُدِّرَ الرَّعَاءُ وَ أَبُونَا شَنِیعٌ كَبِیْرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّی لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَیَّ مِنْ خَیْرٍ فَقِیْرٌ فَجَاءَهُ إِحْدَاهُمَا تَعْبَسَی عَلَىٰ اسْتِخْبَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِی یَدْعُوكَ لِیُخْرِجَكَ أَجْرٌ مَا سَمِعْتَ لَنَا قُلْنَا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحْوُكَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِیْنَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَیْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِیُّ الْأَمِیْنُ قَالَ إِنِّی أَرِیدُ أَنْ أَتَكِبَّكَ إِحْدَى ابْنَتَیْ هَاتِئِن عَلِی أَنْ تَاجِرُنِی ثَمَانِی حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَ مَا أَرِیدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَیْكَ سَتَجِدُنِی إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِیْنَ قَالَ ذَٰلِكَ بَشِیْرٌ وَ بَیِّنٌ أَتَمَّا الْأَجَلِیْنَ قَضِیْتَ فَلَا عُدُوَانَ عَلَیَّ وَاللَّهُ عَلَیَّ مَا نَقُولُ وَكِیْلٌ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّی آنَسْتُ نَارًا وَلَعَلِّی آتِیْكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِی مِنْ شَاطِئِی الْوَادِ الْأَیْمَنِ فِی الثُّغَّةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَأَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّی أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِیْنَ وَأَنْ أَلِی عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَانَهَا جَانٌ وَلِی مَذْبَرًا وَلَمْ یَعْقُبْ يَا مُوسَى أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِیْنَ اشْلُكْ يَدَكَ فِی جَبِّكَ تَخْرُجُ بَیْضَاءَ مِنْ غَیْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَیْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَٰلِكَ بُرْهَانُكَ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَآئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِیْنَ قَالَ رَبِّ إِنِّی قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ یَقْتُلُونِ وَ أَخِی هَارُونَ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّی لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِی رَدْمًا یَصُدُّ قَبْلِی إِنِّی أَخَافُ أَنْ یُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِیكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا یَصِلُونَ إِلَیْكُمَا بِآيَاتِنَا آنْتُمَا وَمَنْ أَتَّبَعُكَ الْغَالِیُونَ ۝ ۳ -

تفسير:

قال الطبرسي نور الله ضريحه «علا في الأرض» أي بغي و تجبر في أرض مصر «و جعل أهلها شيعاً» أي فرقا يكره أقواما و يذل آخرين أو جعل بني إسرائيل أقواما في الخدمة و التسخير «يستضيّع طائفة منهم» يعني بني

إسرائيل ﴿يَذْبَحْ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ يقتل الأبناء ويستحي النساء ولا يقتلن البنات ولا يقتلن ذلك أن بعض الكهنة قال له إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك وقيل رأى فرعون في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وترك بني إسرائيل فعل ماء قومه فقالوا يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده وتريد أن تمنّ على الذين استضعفوا أي أن فرعون كان يريد إهلاك بني إسرائيل ونحن نريد أن نمن عليهم ﴿وَنَجْعَلُ لَهُمْ آيَةً﴾ أي قاعة وروساء في الخير ﴿وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ لديار فرعون وقومه وأموالهم ﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي أرض مصر ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من بني إسرائيل ﴿مَنَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ من ذهاب الملك على يد رجل منهم قال الضحاك عاش فرعون أربعمئة سنة وكان قصيرا دميما وهو أول من خضب بالسواد وعاش موسى ١٢٠ سنة وعشرين سنة^(١).

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ أي ألهمناها ودفناها في قلبها وليس يوحى نبوة وقيل آتاها جبرئيل ١٢٠ بذلك وقيل كان الوحي رؤيا منام عبر عنها من تلق به من علماء بني إسرائيل ﴿أَنْ أَرْضِيهِ﴾ ما لم تخافى عليه الطلب ﴿فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ الْقَتْلَ﴾ فآلقه في اليم أي في البحر وهو النيل ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ عليه الضيعة ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ عن فراقه ﴿إِنَّا زَادُوهُ إِلَيْكَ﴾ سالما عن قريب.

قال وهب لما حملت بموسى أمه كتمت أمرها عن جميع الناس ولم يطلع على حملها أحد من خلق الله وذلك شيء ستره الله لما أراد أن يمن به على بني إسرائيل فلما كانت السنة التي تولد فيها موسى بعث فرعون القوابل وتقدم إليهن أن يفشن النساء تغشيا لم يفشنه قبل ذلك وحملت أم موسى فلم ينتأ بطنها^(٢) ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل لا يعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته أمه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم وأوحى الله تعالى إليها ﴿أَنْ أَرْضِيهِ﴾ الآية قال وكتمته أمه ثلاثة أشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ومهدت له فيه ثم ألقت في البحر ليلا كما أمرها الله تعالى.

﴿فَالْقَظَةُ أَلْ فِرْعَوْنَ﴾ أي أصابوه وأخذوه من غير طلب ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ وَخَرْنَا﴾ أي ليكون لهم في عقابه أمره كذلك لا أنهم أخذوه لذلك وكانت القصة في ذلك أن النيل جاء بالتابوت إلى موضع فيه فرعون وأمراته على شط النيل فأمر فرعون به وفتحت آسية بنت مزاحم بابه فلما نظرت إليه ألقى الله في قلبها محبة موسى وكانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني إسرائيل استكنحها فرعون وهي من خيار النساء ومن بنات الأنبياء وكانت أما للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم يدخلون عليها فلما نظر فرعون إلى موسى غاظه ذلك فقال كيف أخطأ هذا الغلام الذبح قالت آسية وهي قاعدة إلى جنبه هذا الوليد أكبر من ابن سنة وإنما أمرت أن تذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ وإنما قالت ذلك لأنه لم يكن له ولد فأطعمته في الولد ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أن هلاكهم على يديه ﴿فَارْغَا﴾ أي خاليا من ذكر كل شيء إلا من ذكر موسى أو من الحزن سكونا إلى ما وعدوا الله به أو من الوحي الذي أوحى إليها بنسبائها ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ أي أنها كادت تبدي بذكر موسى فتقول يا ابنه من شدة الوجد^(٣) أو همت بأن تقول إنها أمه لما رآته عند دعاء فرعون إياها للإرضاع لشدة سرورها به^(٤) ﴿وَوَقَّالَتْ﴾ أي أم موسى ﴿لَأُخْبِي﴾ أي أخت موسى واسمها كليمه^(٥) ﴿قُصِيهِ﴾ أي اتبعني أثره وتعرفني خبره ﴿فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ تقديره فذهب أخت موسى فوجدت آل فرعون أخرجوا موسى ﴿فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ أي عن بعد وقيل عن جانب تنظر إليه وجعلت تدخل إليهم كأنها لا تريده ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته أو جاءت متعرفة عن خبره ﴿وَوَحَرْنَا عَلَيْهِ الْمَرْضَاعَ﴾ أي منعنا منه وبغضنا من إليه فلا يؤتى بمرضع فيقبلها ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ أي من قبل مجيئ أمه ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ وهذا يدل على أن الله تعالى ألقى محبته في قلب فرعون فلغاية شفقتة عليه طلب له المرضع وكان موسى ١٢٠ لا يقبل ثدي واحدة منهم بعد أن آتاها مرضع بعد مرضع فلما رأت أخته وجدهم به وأفتهم عليه قالت لهم ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ﴾

(١) مجمع البيان ٤: ٢٧٤ - ٢٧٥ وفيه: أو جعل بني إسرائيل أصفاء في الخدمة والتسخير - وكذا: يستحي البنات فلا يقتلن.

(٢) نأ الشيء: خرج من موضعه: لسان العرب ٤: ٣٠.

(٣) وجد الرجل وجدًا: حزن. لسان العرب ١٥: ٢١٩ - ٢٢٠.

(٤) في المصدر: واسمها: كلثمة. وفي نسخة: كلثمة.

(٥) مجمع البيان ٤: ٢٧٧ - ٢٧٨.

أَهْلَ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ» أي يقبلون هذا الولد و يذلون النصح في أمره و يحسنون تربيته «وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ» يشفقون عليه قيل إنها لما قالت ذلك قال هامان إن هذه المرأة تعرف أن هذا الولد من أي أهل بيت هو فقالت هي إنما عنيت أنهم ناصحون للملك فأمسكوا عنها.

«ووردنا إلى أمه»^(١) فانطلقت أخت موسى إلى أمها فجاءت بها إليهم فلما وجد موسى ريح أمه قبل ثديها و سكن بكاءه و قيل إن فرعون قال لأمه كيف ارتضع منك و لم يرتضع من غيرك قالت لأنني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتي بصبي إلا ارتضع مني فسر فرعون بذلك «وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» إن وعد الله حق. «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ» أي ثلاثا و ثلاثين سنة «وَأَسْتَوَى» أي بلغ أربعين سنة «وَأَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا» أي فقها و عقلا و علما بدينه و دين آبائه فعلم موسى و حكم قيل أن يعث نبيا و قيل نبوة و علما «وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ» يريد مصر و قيل مدينة ميق^(٢) من أرض مصر و قيل على فرسخين من مصر «عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا» أراد به نصف النهار و الناس قائلون^(٣) و قيل بين العشاءين و قيل كان يوم عيد لهم و قد اشتغلوا بلعبهم و اختلجوا في سبب دخوله فقيل إنه كان موسى حين كبر يركب في مواكب فرعون فلما كان ذات يوم قيل له إن فرعون قد ركب مركب في أثره فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل و قيل إن بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى و يسمعون كلامه و لما بلغ أشده خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه و أخافوه فكان لا يدخل مصرا إلا خائفا «فَدَخَلَهَا عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ» و قيل إن فرعون أمر بإخراجه من البلد فلم يدخل إلا الآن «يَقْتَتِلَانِ» أي يختصمان في الدين و قيل في أمر الدنيا «هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ» و هذا من عذوه أي أحدهما إسرائيلي و الآخر قبطي يسخر الإسرائيلي ليحمل خطبا إلى مطبخ فرعون و قيل كان أحدهما مسلما و الآخر كافرا «فَاسْتَفَانَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ» استصره لينصره عليه.

١٨
١٣

و روى أبو بصير عن أبي عبد الله^(٤) أنه قال ليهنكم الاسم قال و ما الاسم قال الشيعة أما سمعت الله سبحانه يقول «فَاسْتَفَانَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَّرَهُ مُوسَى» أي دفع في صدره يجمع كفه و قيل ضربه بعصاه «فَقَضَى عَلَيْهِ» أي قتلته و فرغ من أمره^(٥).

«قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي» يعني في هذا القتل فإنهم لو علموا بذلك لقتلوني «زَبَّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ» أي بنعمتك علي من المغفرة و صرف بلاء الأعداء عني «فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ» أي فلك علي أن لا أكون مظاهرا و معينا للمشركين «فَأَصْبَحَ» موسى في اليوم الثاني «فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا» من قتل القبطي «يَتَرَقَّبُ» أي ينتظر الأخبار يعني أنه خاف من فرعون و قومه أن يكونوا عرفوا أنه هو الذي قتل القبطي و كان يتجسس و ينتظر الأخبار في شأنه «فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ» معناه أن الإسرائيلي الذي كان قد خلصه بالأمس و كرز القبطي من أجله يستصرخ و يستعين به علي رجل آخر من القبط خاصمه قال ابن عباس لما فشا قتل القبطي قيل لفرعون إن بني إسرائيل قتلوا رجلا منا قال أتعرفون قاتله و من يشهد عليه قالوا لا فأمرهم بطلبه فبينما هم يطوفون إذ مر موسى^(٦) من الغد و رأى ذلك الإسرائيلي يطلب نصرته و يستغيث به «قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَنَوِي مُبِينٌ» أي ظاهر الغواية قاتلت بالأمس رجلا و تقاتل اليوم آخر و لم يرد الغواية في الدين و المراد أن من خاصم آل فرعون مع كثرتهم فإنه غوي أي خائب فيما يطلبه عادل عن الصواب فيما يقصده.

١٩
١٣

«فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبِطِشَ» أي فلما أخذته الرقة علي الإسرائيلي و أراد أن يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى و الإسرائيلي عنه و يبطش به أي يأخذه بشدة ظن الإسرائيلي أن موسى قصده لما قال له «إِنَّكَ لَنَوِي مُبِينٌ» فقال «أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي» و قيل هو من قول القبطي لأنه قد اشتهر أمر القتل بالأمس و أنه قتله بعض بني إسرائيل «إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ» أي ما تريد إلا أن تكون جبارا عاليا في الأرض بالقتل و الظلم و لما قال الإسرائيلي ذلك علم القبطي أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره به فأمر فرعون بقتل موسى و بعث في طلبه^(٧).

(١) كذا في المصحف الشريف، وقد صفت في «ط» إلى: وردنا.

(٢) في المصدر: منف، والصحيح هو ما في المصدر، قال الحموي: مُنَف: اسم مدينة فرعون بمصر. «معجم البلدان» ٥: ٢١٣.

(٣) من القيلولة، وهي نومة نصف النهار. «لسان العرب» ١١: ٣٧٤.

(٤) مجمع البيان ٤: ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٥) مجمع البيان ٤: ٣٨٠ - ٣٨١.

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا أَيَّامَ مِنْ مَدِينَةِ فِرْعَوْنَ خَائِفًا﴾ من أن يطلب فيقتل ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ الطلب قال ابن عباس خرج متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه وقيل إنه خرج بغير زاد ولا حذاء ولا ظهر^(١) وكان لا يأكل إلا من حشيش الصحراء حتى بلغ ماء مدين ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ بَلَاءَ مَدْيَنَ﴾ قال الزجاج أي لما سلك في الطريق الذي يلقي مدين فيها وهي على مسيرة ثمانية أيام من مصر نحو ما بين الكوفة إلى البصرة ولم يكن له بالطريق علم ولذلك قال ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي يرشدني قصد السبيل إلى مدين وقيل إنه لم يقصد موضعا بعينه ولكنه أخذ في طريق مدين وقال عكرمة عرضت لموسى أربع طرق فلم يدر أيها يسلك ولذلك قال ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ فلما دعا ربه استجاب له ودله على الطريق المستقيم إلى مدين وقيل جاء ملك على فرس بيده عنزة^(٢) فانطلق به إلى مدين وقيل إنه خرج حافيا ولم يصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه عن ابن جبير ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ وهو بئر كانت لهم. وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَةً مِنَ النَّاسِ أي جماعة من الرعاة يَسْقُونَ مواشيمهم الماء من البئر تَدَوُّدَانِ أي تحبسان وتمنعان غنمهما من الورد إلى الماء أو عن أن تختلط بأغنام الناس أو تدودان الناس عن مواشيمهما ﴿قَالَ﴾ موسى لهما ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ أي ما شأنكما وما لكما لا تسقيان مع الناس ﴿فَالْتَأَى النَّاسُ﴾ عند المزامحة مع الناس ﴿حَتَّى يُضَيَّرَ الرَّعَاءُ﴾ قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال أي حتى يرجع الرعاة من سقيهم والباقون يُضَيَّرُ بضم الياء وكسر الدال أي حتى يصدروا مواشيمهم عن ودهم فإذا انصرف الناس سقينوا مواشيمنا من فضول الحوض ﴿وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر أن يتولى السقي بنفسه من الكبر ولذلك احتجنا ونحن نساء أن نسقي الغنم وإنما قالتا ذلك تعريضا للطلب من موسى أن يعينهما على السقي أو اعتذارا في الخروج بغير محرم ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ أي فسقى موسى غنمهما الماء لأجلهما وهو إنه زحم القوم على الماء حتى أخرجهم عنه ثم سقى لهما وقيل رفع لأجلهما حجرا عن بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر إلا عشرة رجال وسألهم أن يعطوه دلو فنالوه دلو وقالوا له انزع^(٣) إن أمكنك وكان لا ينزحها إلا عشرة فنزحها وحده وسقى أغنامهما ولم يسق إلا ذنوبا واحدة حتى رويت الغنم ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظَّلِّ﴾ أي ثم انصرف إلى ظل سمره^(٤) فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَزَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال ابن عباس سأل نبي الله أكله من خبز يقيم به صلبه وقال ابن إسحاق فرجعنا إلى أبيهما في ساعة كانا لا ترجعان فيها فأنكر شأنهما وسألهما فأخبرتهما الخبر فقال لإحدهما علي به فرجعت الكبرى إلى موسى لتدعوه فذلك قوله ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ أي مستحية معرضة عن عادة النساء الخفريات^(٥) وقيل غطت وجهها بكم درعها ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾ أي ليكافئك على سقيك لغنمنا.

وأكثر المفسرين على أن أباهما شعيب عليه السلام وقال وهب وابن جبير هو يثروب أخي^(٦) شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره ودفن بين المقام وزمزم وقيل يثروب هو اسم شعيب قال أبو حازم لما قالت ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ كره ذلك موسى عليه السلام وأراد أن لا يتبعها ولم يجد بدا أن يتبعها لأنه كان في أرض مسبعة^(٧) وخوف فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها فيصف لموسى عجزها^(٨) فجعل موسى يعرض عنها مرة ويقض مرة فناداها يا أمة الله كوني خلفي فأرني السم^(٩) بقولك فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيأ فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى أعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك ألتس بجائع قال بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وأنا من أهل بيت لا يبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً فقال له شعيب لا والله يا شاب و

(١) أراد به ما يركب عليه، وتحمل عليه الأثقال. والظهر: الإبل التي يحمل عليها ويركب. يقال: عند فلان ظهر أي إبل «لسان العرب ٨: ٢٧٥».

(٢) العنزة: عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئا، فيها سنان الرمح. «لسان العرب ٩: ٤٤٤».

(٣) نزح البئر: إذا سقي ما فيها حتى ينفذ. «لسان العرب ١٤: ٦٠٤».

(٤) السمره: من شجر الطلع. «لسان العرب ٦: ٣٦٠».

(٥) الغفر «بالتحريك»: شدة الحياة، وتغفرت اشتد حياؤها. وفي حديث أم سلمة: خفر الاعراض: أي إنهن يستحيين ويستترن. «لسان العرب ٤: ١٥٣ - ١٥٤».

(٦) مسبعة بمعنى كثيرة السباع «لسان العرب ٦: ١٥٨».

(٨) عجزه: آخره، والعجز: ما بعد الظهر منه، وعجز الرجل مؤخره، ويصلح للرجل والمرأة. «لسان العرب ٩: ٥٨ - ٥٩».

(٩) السم: الطريق «لسان العرب ٦: ٣٥٤».

لكنها عادتي و عادة آبائي نكري^(١) الضيف و نطعم الطعام قال فجلس موسى يأكل.

﴿وَجَوَّزَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني فرعون و قومه فإنهم لا سلطان لهم بأرضنا و لسانا من مملكته ﴿وَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ أي اتخذها أجيرا ﴿الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ أي من يقوى على العمل و أداء الأمانة ﴿عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ أي على أن تكون أجيرا لي ثمان سنين ﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ أي ذلك تفضل منك و ليس بواجب عليك ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ فِي هَذِهِ﴾ أي هذه الثماني حجج و أن أكلفك خدمة سوى رعي الغنم و قيل و ما أسق عليك بأن آخذك بإتمام عشر سنين ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ في حسن الصحة و الوفاء بالعهد و حكي يحيى بن سلام أنه جعل لموسى كل سخله^(٢) توضع على خلاف شية أمها^(٣) فأوحى الله تعالى إلى موسى في المنام أن ألق عصاك في الماء ففعل فولدن كلهن على خلاف شبههن^(٤) و قيل إنه وعده أن يعطيه تلك السنة من تاج غنمه كل أدرع^(٥) و إنما نتجت كلها درعاء.

و روى الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن أبي عبد الله^(٦) قال سئل أيتها التي قالت ﴿إِنِّي أَسْأَلُكَ﴾ قال التي تزوج بها قيل فأي الأجلين قضى قال أوفاهما و بعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل أن يمضي الشرط أو بعد انقضائه قال قبل أن ينقضى قيل له فالرجل يتزوج المرأة و يشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك قال إن موسى^(٧) علم أنه سيتم له شرطه قيل كيف قال إنه علم أنه سيبقى حتى يفي.

﴿قَالَ﴾ موسى ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ أي ذلك الذي شرطت علي فلك و ما شرطت لي من تزويج إحداهما فلي و تم الكلام ثم قال ﴿إِنَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾ من الثماني و العشر ﴿قَضَيْتُ﴾ أي أتممت و فرغت منه ﴿فَلَمَّا عُدَّوَانِ عَلَيَّ﴾ أي فلا ظلم علي بأن أكلف أكثر منها ﴿وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ أي شهيد فيما بيني و بينك ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾ أي أوفاهما.

و روى الواحدى بإسناده عن أبي ذر قال قال رسول الله^(٨) إذا سئلت أي الأجلين قضى موسى فقل خيرهما و أبرهما و إذا سئل^(٩) أي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما و هي التي جاءت فقال ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾.

و قال وهب تزوج الكبرى منهما و في الكلام حذف و هو فلما قضى موسى الأجل و تسلم زوجته ثم توجه نحو الشام و سار بأهله ﴿وَأَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ و قيل إنه لما زوجها منه أمر الشيخ أن يعطي موسى عصا يدفع السباع عن غنمه بها فأعطى العصا و قيل خرج آدم بالعصا من الجنة فأخذها جبرئيل^(١٠) بعد موت آدم و كانت معه حتى لقي به موسى^(١١) ليلا فدفعها إليه و قيل لم تزل الأنبياء يتوارثونها حتى وصلت إلى شعيب^(١٢) فأعطاه موسى و كانت عصى الأنبياء عنده.

و روى عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله^(١٣) يقول كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة أتاه به جبرئيل لما توجه لتقاء مدين.

و قال السدي كانت تلك العصا استودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتية بعصا فدخلت و أخذت العصا فأتته بها فلما رآها الشيخ قال أيتيه بغيرها فألقته و أرادت أن تأخذ غيرها فكان لا تقع في يدها إلا هي ففعلت ذلك مرارا فأعطاه موسى.

و قوله ﴿سَارَ بِأَهْلِهِ﴾ قيل إنه مكث بعد انقضاء الأجل عند صهره عشرا أخرى تمام عشرين ثم استأذنه في العود إلى مصر ليزور والدته و أخاه فأذن له فسار بأهله عن مجاهد و قيل إنه لما قضى العشر سار بأهله أي بامرأته و بأولاد الغنم التي كانت له و كانت قطيعا فأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام و امرأته في شهرها فسار في البرية غير عارف بالطريق فالتجأ المسير إلى جانب الطور الأيمن في ليلة مظلمة شديدة البرد و أخذ امرأته المطلق و

(١) ترمى الضيف: أضافه. «لسان العرب ١١: ١٤٩».

(٢) أنشئة: كل لون يخالف معظم لون الشيء.

(٣) الأدرع: من الخيل والشاة: ما أسود رأسه وبيض سائر و الاثنى درعاء. ذكره الجوهري. «منه رحمه الله».

(٤) في المصدر: وإذا سئلت.

(٥) السخله: ولد الشاة من المعز والضأن «لسان العرب ٦: ٢٠٤».

(٦) في المصدر: شيتهن.

ضل الطريق و تفرقت ماشيته و أصابه المطر فبقي لا يدري أين يتوجه فبينما هو كذلك إذا آنس من جانب الطور ناراً و روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قضى موسى الأجل و سار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً. **﴿إِنِّي آنَسْتُ نَاراً﴾** أي أبصرت بخير أي من الطريق الذي أريد قصده و هل أنا على صوبه أو منحرف عنه و قيل بخبر من النار هل هي لخير نأس به أو لشر نحذره **﴿أَوْ جَذْوَةً﴾** أي قطعة من النار و قيل بأصل شجرة فيها نار **﴿لَعَلَّكُمْ تَقْضَطُونَ﴾** أي تستدفنون بها **﴿مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾** أي من الجانب الأيمن للوادي **﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾** و هي البقعة التي قال الله تعالى فيها لموسى **﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾** و إنما كانت مباركة لأنها معدن الوحي و الرسالة و كلام الله تعالى أو لكثرة الأشجار و الثمار و الخير و النعم بها و الأول أصح **﴿مِنْ الشَّجَرَةِ﴾** إنما سمع موسى عليه السلام النداء و الكلام من الشجرة لأن الله تعالى فعل الكلام فيها و جعل الشجرة محل الكلام لأن الكلام عرض يحتاج إلى محل و علم موسى بالمعجزة إن ذلك كلامه تعالى و هذه أعلى منازل الأنبياء أعني أن يسمعوا كلام الله من غير واسطة و مبلغ و كان كلامه سبحانه **﴿أَنْ يَأْمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾** أي إن المكلّم لك هو الله مالك العالمين تعالى و تقدس عن أن يحل في محل أو يكون في مكان لأنه ليس بعرض و لا جسم **﴿وَأَنْ أَلْقَىٰ عَصَاكَ﴾** إنما أعاد سبحانه هذه القصة و كررها في السور تقريراً للحجة على أهل الكتاب و استمالة بهم إلى الحق و من أحب شيئاً أحب ذكره و القوم كانوا يدعون محبة موسى عليه السلام و كل من ادعى اتباع سيده مال إلى ذكره بالفضل على أن كل موضع من مواضع التكرار لا يخلو من زيادة فائدة **﴿فَلَمَّا زَاَهَا تَهْتَزُّ﴾** أي تتحرك **﴿كَأَنَّهُ جَانٌّ﴾** من سرعة حركتها أو شدة اهتزازها **﴿وَلَيْ مُذْبِرٌ﴾** موسى **﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾** أي لم يرجع فنودي **﴿يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾** من ضررها **﴿إِنَّكَ يَدُكَ﴾** أي أدخلها **﴿مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾** أي من غير برص **﴿وَوَضَعْنَا يَدَنَا﴾** من الرّهب **﴿أَيَّ ضَمِّ يَدِكَ﴾** إلى صدرك من الخوف فلا خوف عليك عن ابن عباس و مجاهد و المعنى أن الله سبحانه أمره أن يضم يده إلى صدره فيذهب ما أصابه من الخوف عند معاينة الحية و قيل أمره سبحانه بالعزم على ما أراد منه و حثه على الجد فيه لئلا يمنعه الخوف الذي يغشاه في بعض الأحوال فيما أمره بالضي فيه و ليس يريد بقوله **﴿وَضَعْنَا يَدَنَا﴾** الضم المزيل للفرجة بين الشيتين و قيل إنه لما ألقى العصا و صارت حية بسط يده كالمقتي و هما جناحا فقيل له **﴿وَضَعْنَا يَدَنَا﴾** أي ما بسطته من يدك لأنك آمن من ضررها و يجوز أن يكون معناه اسكن و لا تخف فإن من هاله أمر أزجه حتى كأنه يطيره و آلة الطيران الجناح فكانه عليه السلام قد بلغ نهاية الخوف فقيل له ضم منشور جناحك من الخوف و اسكن و قيل معناه إذا هالك أمر يدك لما تبصر من شعاعها فاضمها إليك لتسكن **﴿فَذَانِكَ بَرَاهَانٍ﴾** أي اليد و العصا حجتان من ربك على نبوتك مرسلاتهما إلى فرعون و ملته.

قوله **﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾** إنما قال ذلك لعقده كانت في لسانه **﴿فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾** أي معينا لي على تبليغ رسالتك **﴿يُضَدِّقُنِي﴾** أي مصدقا لي على ما أؤديه من الرسالة و قيل أي لكي يصدقني فرعون **﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضْذَكَ بِأُخَيْكَ﴾** أي سنجعل رسولا معك و ننصرك به **﴿وَوَنَجْعَلُ لَكَمَّا سُلْطَانًا﴾** أي حجة و قوة و برهانا **﴿فَلَمَّا يَصِلُونَ إِلَيْنَا﴾** بآياتنا أي لا يصل فرعون و قومه إلى الإضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات و ما يجري على أيديكما من المعجزات و قيل إن قوله **﴿بِآيَاتِنَا﴾** موضعه التقديم أي و نجعل لكما سلطانا بآياتنا فلا يصلون إليكما **﴿أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾** على فرعون و قومه القاهرون لهم ^(١).
أقول: سيأتي سائر الآيات و تفسيرها في الباب الآتي.

١- خص: [منتخب البصائر] بإسناده إلى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكريلاء فأوحى الله إليها اسكني و لا تفخري عليها فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة.

٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال إن موسى عليه السلام لما حملت

أمة به لم يظهر حملها إلا عند وضعه وكان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط تحفظهن وذلك أنه لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون إنه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يديه فقال فرعون عند ذلك لأتقطن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون و فرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس فلما وضعت أم موسى بموسى ﷺ نظرت وحزنت واغتمت وبكت وقالت يذبح الساعة فعضف الله قلب المولدة بها عليه فقالت لأم موسى ما لك قد اصفر لونك فقالت أخاف أن يذبح ولدي فقالت لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه وهو قول الله عز وجل ﴿وَالْقَيْئُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي﴾ فأحبته القبطية المولدة به وأنزل على أم موسى التابوت ونوديت ضعه في التابوت فأفذيته في اليم وهو البحر ولا تخافي ولا تخزني إنا زادوه إليك وجعلوه من المرسلين فوضعت في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل وكان لفرعون قصر على شط النيل منتزه^(١) فنظر من قصره ومعه أسية امرأته إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج وتضربه الرياح حتى جاءت به على باب قصر فرعون فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ورفع إليه فلما فتحه وجد فيه صبيا فقال هذا إسرائيلي فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في قلب أسية وأراد أن يقتله^(٢) فقالت أسية ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ وَهُم لَا يَشْعُرُونَ أنه موسى ولم يكن لفرعون ولد فقال التمسوا له ظئرا^(٣) تربيته فجاءوا بعده نساء قد قتل أولادهن فلم يشرب لبن أحد من النساء وهو قول الله ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾.

وبلغ أمة أن فرعون قد أخذه فحزنت وبكت كما قال الله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارَاغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ يعني كادت أن تخبرهم بخبره أو تموت ثم ضبطت نفسها فكانت كما قال لولا أن زبطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ثم قالت لأخت موسى قصييه أي اتبعيه فجاءت أخته إليه فبصرت به عن جنب أي عن بعد وَهُم لَا يَشْعُرُونَ فلما لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء اغتم فرعون غما شديدا فقالت أخته ﴿هَلْ أَذِلَّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِكُمْ فَوَلَّوْهُ لَكُمْ وَهُم لَهُ نَاصِحُونَ﴾ فقالوا نعم فجاءت بأمة فلما أخذته في حجرها وألقته ثديها التقيمه وشرب ففرح فرعون وأهله وأكرموا أمة فقالوا لها ربيته لنا فإننا نفعل بك ونفعل^(٤) وذلك قول الله ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كل ما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم أن هلاكه على يده فلما درج موسى كان يوما عند فرعون فعض موسى فقال ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فأنكر فرعون ذلك عليه ولطمه وقال ما هذا الذي تقول فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية. فبهلها أي قلعها^(٥) فهم فرعون بقتله فقالت امرأته غلام حدث لا يدرى ما يقول وقد لطمته بلطمتك إياه فقال فرعون بل يدرى فقالت له ضع بين يديك تمرا وجمرا فإن ميز بينهما^(٦) فهو الذي تقول فوضع بين يديه تمرا وجمرا فقال^(٧) له كل فمد يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر في فيه فاحترق لسانه^(٨) فصاح وبكى فقالت أسية لفرعون ألم أقل لك إنه لا يعقل فعفا عنه.

قال الراوي فقلت لأبي جعفر ﷺ فكم مكث موسى غائبا عن أمة حتى رده الله عليها قال ثلاثة أيام فقلت وكان هارون أخا موسى لأبيه وأمه قال نعم أما تسمع الله يقول ﴿يَا بَنِي أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِبَحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ فقلت فأيهما كان أكبر سنا قال هارون فقلت وكان الوحي ينزل عليهما جميعا قال كان الوحي ينزل على موسى وموسى يوحيه إلى هارون فقلت له أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي أكان ذلك إليهما قال كان موسى الذي ينجي ربه و يكتب العلم ويقضي بين بني إسرائيل و هارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة قلت فأيهما مات قبل صاحبه قال مات هارون قبل موسى ﷺ وماتا جميعا في التيه قلت وكان لموسى ولد قال لا كان الولد لهارون والذرية له.

قال فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من

(١) في المصدر: منتزها. وفي نسخة: منتزها.

(٢) في نسخة: وأراد فرعون أن يقتله.

(٣) الظئر: الماطقة على غير ولدها. المرضعة له. «لسان العرب ٨: ٢٤٥».

(٤) في المصدر: نفعل بك ما نفعل.

(٥) في نسخة: فإن ميز بين التمر والجمر.

(٦) في المصدر: نسخة: وجمرا وقال له.

(٧) في نسخة: فأخذ الجمر حتى أخذها ووضعها في فمه فشوت يده وأحرق لسانه.

(٨) في المصدر: جاءت به إلى.

التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده و دخل المدينة فإذا رجلان يقتلان أحدهما يقول بقول موسى والآخر يقول بقول فرعون فاستغاثه الذي هو من شيعته فجاء موسى فوكز صاحبه^(١) فقتل عليه و توارى في المدينة فلما كان من الغد جاء آخر فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له «أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِأَلَمْسِ» فخلى صاحبه و هرب و كان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة و هو الذي قال الله «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ» و بلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقته فبعث المؤمن إلى موسى «إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ» فخرج منها كما حكى الله «خَائِفًا يَتَرَقَّبُ» قال يلتفت يمنة و يسرة و يقول «رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» و مر نحو مدين و كان بينه و بين مدين مسيرة ثلاثة أيام فلما بلغ باب مدين رأى بشرًا يستقي الناس منها لأغنامهم و دوابهم ففقد ناحية و لم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئًا فنظر إلى جاريتين في ناحية و معهما غنيمات لا تدنوان من البئر فقال لهما ما لكما لا تستقيان فقالتا كما حكى الله «حَتَّى يَصْهَرِ الرَّعَاءُ وَ أَتُونَا شَيْخَ كَبِيرٍ» فرحمهما موسى و دنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلوا و لكم دلوا و كان الدلو يمهده عشرة رجال فاستقي وحده دلوا لمن على البئر و دلوا لبنتي شعيب و سقى أغنامهما «ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» و كان شديد الجوع.

و قال أمير المؤمنين^(٢) إن موسى كلم الله حيث سقى لهما ثم تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» و الله ما سأل الله إلا خبزًا يأكل لأنه كان يأكل^(٣) بقلة الأرض و لقد رأوا خضرة البقل من صفاق بطنه^(٤) من هزاله فلما رجعا ابتنا شعيب إلى شعيب قال لهما أسرعتا الرجوع فأخبرتا به بقصة موسى و لم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهما اذهبي إليه فادعيه لتجزيه أجر ما سقى لنا فجاءت إليه كما حكى الله «تَنَشِيْ عَلَى اسْتِخْيَاءِ» فقالت له «إِنْ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا» فقام. موسى^(٥) معها فمشت أمامه فسفقتها الرياح فبان عجزها فقال لها موسى تأخري و دليني على الطريق بحصاة تلقها أمامي أتبعها فأنما من قوم لا ينظرون في أديار النساء فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال «لَهُ شَعِيبٌ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» قالت إحدى بنات شعيب «يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ» فقال لها شعيب أما قوته فقد عرفته بسقى^(٦) الدلو وحده فبم عرفت أمانته فقالت إنه قال لي^(٧) تأخري عني و دليني على الطريق فأنما من قوم لا ينظرون في أديار النساء عرفت أنه ليس من القوم الذين ينظرون في أعجاز النساء فهذه أمانته فقال له شعيب «إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَ مَا أَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عَلَيْكَ سِتْرَ جَنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ» فقال له موسى «ذَلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ أَيْمًا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ» أي لا سبيل علي إن عملت عشر سنين أو ثمانين سنين فقال موسى «اللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَ كَيْلٌ».

قال قلت لأبي عبد الله^(٨) أي الأجلين قضى قال أتمهما^(٩) عشر حجج قلت له فدخل بها قبل أن يمضي الأجل أو بعد^(١٠) قال قبل قلت فالرجل يتزوج المرأة و يشترط لأبيها إجارة شهرين^(١١) يجوز ذلك قال إن موسى^(١٢) علم أنه يتم له شرطه فكيف لهذا أن يعلم أنه يبقى حتى يفي قلت له جعلت فداك أتيتهما زوجة شعيب من بناته قال التي ذهبت إليه فدعته و قالت لأبيها «يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ».

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ قَالَ لِشَعِيبٍ لَا بَدَ لِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَى وَطَنِي وَ أُمِّي وَ أَهْلِ بَيْتِي فَمَا لِي عِنْدَكَ فَقَالَ شَعِيبُ مَا وَضَعْتَ أَغْنَامِي فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ غَنَمٍ بَلَقَ فَهَرُوكَ فَعَمِدَ مُوسَى عِنْدَ مَا أَرَادَ أَنْ يَرْسَلَ الْفَحْلَ عَلَى الْغَنَمِ إِلَى عِصَاءِ فَقَشَرَ مِنْهُ بَعْضُهُ وَ تَرَكَ بَعْضُهُ وَ عَزَرَهُ^(١٣) فِي وَسْطِ مَرْبُضِ الْغَنَمِ وَ أَتَقَى عَلَيْهِ كِسَاءَ أَبْلَقٍ ثُمَّ أَرْسَلَ الْفَحْلَ عَلَى الْغَنَمِ فَلَمْ تَضَعْ الْغَنَمُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَّا بَلَقًا فَلَمَّا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلَ حَمَلَ مُوسَى امْرَأَتَهُ وَ زَوَدَهُ شَعِيبٌ مِنْ عِنْدِهِ وَ سَاقَ غَنَمَهُ

(١) في نسخة: فوكز صاحب فرعون.

(٢) صفاق البطن: الجلدة الباطنة التي تلي السواد سواد البطن، والصفاق ما بين الجلد والمصران. «لسان العرب ٧: ٣٦٦ - ٣٦٧».

(٣) في المصدر: فقد عرفته أنه يستقي.

(٤) في نسخة والمصدر: إنه لما قال لي.

(٥) في المصدر: أو بعده.

(٦) في المصدر: وهو الصحيح.

(٧) في المصدر: أتمها.

(٨) في نسخة: إجارة شهرين مثلاً.

فلما أراد الخروج قال لشعيب أبغي عصا تكون معي و كانت عصي الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت و خذ عصا من بين تلك العصي فدخل فوثبت عليه^(١) عصا نوح و إبراهيم^(٢) و صارت في كفه فأخرجها و نظر إليها شعيب فقال ردها و خذ غيرها فردها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصلك الله بها فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة و معه أهله أصابهم برد شديد و ريح و ظلمة و قد جنهم الليل و نظر^(٣) موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة و نار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففزع منها و عدا و رجعت النار إلى الشجرة فالتفت إليها و قد رجعت إلى^(٤) الشجرة فرجع الثانية ليقبس فأهوت نحوه فعدا و تركها ثم التفت و قد رجعت إلى الشجرة فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا و لم يعقب أي لم يرجع فناداه الله أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قال موسى^(٥) فما الدليل على ذلك قال الله ما في يمينك يا موسى قَالَ هِيَ عَصَايَ قَالَ أَتَاهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَصَارَتْ حَيَّةً^(٦) ففزع منها موسى و عدا فناداه الله خُذْهَا وَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أَي من غير علة و ذلك أن موسى^(٧) كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا فقال الله عز و جل ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلََائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ فقال موسى كما حكى الله ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ نَسْنَسُ عَصَدُكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنْ أَتَّبَعُكُمَا الْعَالِيُونَ﴾^(٨).

بيان: قوله ﴿فَارْعَا﴾ قال البيضاوي أي صفرا من العقل لما دهاها من الخوف و الحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله تعالى ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾^(٩) أي خلاء لا عقول فيها ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ إنها كادت لتظهر بموسى أي بأمره و قصته من فرط الزجرة أو الفرح بتبينه ﴿لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمَا﴾ بالصر و الثبات ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من المصدقين على الله أو من الواقفين بحفظه لا بتبني فرعون و عطفه انتهى^(١٠) قوله ﴿فَلَهَا﴾ قال الجزري الهلب الشعر و قيل هو ما غلظ من شعر الذنب و غيره يقال هلبت الفرس إذ انتفت هلبة^(١١) قوله فوكز صاحبه أي ضربه بجميع كفه ففضى عليه أي قتله.

و قال البيضاوي ﴿إِنِّي لَمَّا أُنْزِلْتُ إِلَىٰ﴾ لأي شيء أنزلت ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ قليل أو كثير و حمله الأكثرون على الطعام ﴿فَقِيرٌ﴾ محتاج سائل و لذلك عدي باللام و قيل معناه أني لما أنزلت إلي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لأنه كان في سعة عند فرعون انتهى^(١٢).

و سفت الباب و أسفقتته أي رددته قوله ﴿بِخَيْرٍ﴾ أي بخير الطريق ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن و لذلك بينه بقوله ﴿وَمِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أي تستدفئون بها قوله تعالى ﴿رُدَّ﴾ أي أعيننا قوله تعالى ﴿بِآيَاتِنَا﴾ قال البيضاوي متعلق بمحذوف أي اذهبا بآياتنا أو بنجعل أي نسلطكما بها أو بمعنى لا يصلون أي تمتنعون منهم أو قسم جوابه لا يصلون أو ببيان للعالبون^(١٣).

٣-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي جميلة قال سمعت أبا عبد الله^(١٤) يقول كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى^(١٥) ذهب يقتبس نارا^(١٦) فانصرف إليهم و هو نبي مرسل^(١٧).

(١) في المصدر: فدخل فوثب إليه.

(٢) في المصدر: وظلمة وجنهم الليل فظن، وجن الشيء: يجهن، ستره. «لسان العرب ٢: ٣٨٥».

(٣) في نسخة: وقد رجعت إلى مكانها.

(٤) في المصدر: فصارت حية تسعى.

(٥) تفسير القمي ٢: ١١٢ بفارق يسير غير ما ذكرنا.

(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٢٩٦.

(٧) تفسير البيضاوي ٣: ٣٠٠.

(٨) في نسخة المصدر: ذهب ليقبس لأهله نارا.

(٩) في نسخة المصدر: ذهب ليقبس لأهله نارا.

(١٠) في نسخة المصدر: ذهب ليقبس لأهله نارا.

(١١) في نسخة المصدر: ذهب ليقبس لأهله نارا.

(١٢) في نسخة المصدر: ذهب ليقبس لأهله نارا.

(١٣) في نسخة المصدر: ذهب ليقبس لأهله نارا.

(١٤) في نسخة المصدر: ذهب ليقبس لأهله نارا.

(١٥) في نسخة المصدر: ذهب ليقبس لأهله نارا.

(١٦) في نسخة المصدر: ذهب ليقبس لأهله نارا.

(١٧) في نسخة المصدر: ذهب ليقبس لأهله نارا.

٤-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن علي بن الحسين بن جعفر الضبي عن أبيه عن بعض مشايخه قال أوحى الله عز وجل إلى موسى ﷺ وعزتي يا موسى لو أن النفس التي قتلت أقرت لي طرفة عين أني لها خالق و رازق أذقتك طعم العذاب وإنما عفوت عنك أمرها لأنها لم تقر بي طرفة عين أني لها خالق و رازق^(١).

٥-به: [من لا يحضر الفقيه] عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن ﷺ في قول الله عز وجل ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ قال قال لها شعيب يا بنيت هذا قوي قد عرفته بدفع الصخرة الأمين من أين عرفته قالت يا أبت إني مشيت قدماه فقال امشي من خلفي فإن ضللت فأرشديني إلى الطريق فإنما قوم لا تنظر في أدبار النساء^(٢).

٦-ج: [الإحتجاج] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] في خبر ابن الجهم قال سأل المأمون الرضا ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ قال الرضا ﷺ إن موسى ﷺ دخل مدينة من مدائن فرعون على جين غفلة من أهلها وذلك بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فقضى^(٣) موسى ﷺ على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوَكَرَهُ فمات قال هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى ﷺ من قتله إِنَّهُ يعني الشيطان عدو مُضِلٌّ مُبِينٌ.

قال المأمون فما معنى قول موسى ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ قال يقول إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ أي استرني من أعدائك ثلاثا يظفروا بي فيقتلونني ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾^(٤) إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قال موسى ﷺ ﴿رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ من القوة حتى قتلت رجلا بوكرة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسى ﷺ ﴿فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ﴾ على آخر قال له موسى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ قالت رجلا بالأمس وتقاتل هذا اليوم لأؤدبهنك^(٥) وأراد أن يبطش به فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما وهو من شيعته^(٦) قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين.

قال المأمون جزاك الله خيراً يا أبا الحسن فما معنى قول موسى لفرعون ﴿فَعَلْنَاهَا إِذَا وَانْأَسَمْنَا الضَّالِّينَ﴾ قال الرضا ﷺ إن فرعون قال لموسى ﷺ لما أتاه ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتُ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بي قال موسى ﴿فَعَلْنَاهَا إِذَا وَانْأَسَمْنَا الضَّالِّينَ﴾ عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك ﴿فَفَزَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتَكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الخير^(٧).

بيان: قال الرازي احتج بهذه الآية من طعن في عصمة الأنبياء بأن ذلك القبطي إما أن يقال إنه كان مستحق القتل^(٨) أولم يكن كذلك فإن كان الأول فلم قال ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ ولم قال ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ ولم قال في سورة أخرى ﴿فَعَلْنَاهَا إِذَا وَانْأَسَمْنَا الضَّالِّينَ﴾ وإن كان الثاني كان قتله معصية وذنباً والجواب أنه لم لا يجوز أن يقال إنه كان لكفره مباح الدم وأما قوله ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ ففيه وجوه.

أحدها أن الله تعالى وإن أباح قتل الكفار إلا أنه كان الأولى تأخير قتلهم إلى زمان آخر فلما قتل فقد ترك ذلك المندوب فهو قوله ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾.

و ثانيها أن قوله ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه فقوله ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ

(١) علل الشرائع: ٦٠٠ ب ٣٨٥ هـ ٥٤ وفيه: أمرنا إناهم تقر لي.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤: ١٩ ب ٢ هـ ٤٩٧٤ وفيه: قد عرفته برفع الصخرة.

(٣) في الإحتجاج: فوكزه موسى.

(٤) في العيون: لأؤدبهنك.

(٥) الإحتجاج: ٤٢٨ بفارق يسير غير ما ذكرنا. عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ١٧٦ - ١٧٧ ب ١٥ هـ ١.

(٨) في المصدر: وهو أن ذلك القبطي لم يكن مستحق القتل.

الشَّيْطَانِ ۖ أَي عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفاً لله تعالى مستحقاً للقتل.

و ثالثها أن يكون قوله ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى المقتول يعني أنه من جند الشيطان وحزبه يقال فلان من عمل السلطان^(١) أي من أحزابه.

و أما قوله ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ فعلى نهج قول آدم عليه السلام ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَ الْمَرَادُ أَحَدٌ وَ هِجِينِ إِمَّا عَلَى سَبِيلِ الْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ الْاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقَّقِهِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ ذَنْبٌ قَطُّ أَوْ مِنْ حَيْثُ حَرَّمَ نَفْسَهُ الثَّوَابَ بِتَرْكِ الْمُنْدُوبِ.

و أما قوله ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ أي فاغفر لي ترك هذا المندوب وفيه وجه آخر و هو أن يكون المراد ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ حيث قتلت هذا الملعون فإن فرعون لو عرف ذلك لقتلني به ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ فاستره علي ولا توصل خبره إلى فرعون ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾ أي ستره عن الوصول إلى فرعون و يؤيده أنه قال عقيبها ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ و لو كانت إعانة المؤمن هاهنا سبباً للمصيبة لما قال ذلك.

و أما قوله ﴿فَعَلْتُهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الصَّالِّينَ﴾ فلم يقل إني صرت بذلك ضالاً و لكن فرعون لما ادعى أنه كان كافراً في حال القتل نفى عن نفسه كونه كافراً في ذلك الوقت و اعترف بأنه كان ضالاً أي متحيراً لا يدري ما يجب عليه أن يفعله و ما يدين به في ذلك انتهى.

و قال السيد المرتضى قدس الله روحه مما يجب به عن هذا السؤال أن موسى عليه السلام لم يتعمد القتل و لا أراد و إنما اجتاز فاستغاثه رجل من شيعته على رجل من عدوه بغى عليه و ظلمه و قصد إلى قتله فأراد موسى أن يخلصه من يده و يدفع عنه مكروهه. فأدى ذلك إلى القتل من غير قصد إليه و كل ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير أن يكون مقصوداً فهو حسن غير قبيح و لا يستحق العوض به و لا فرق بين أن تكون المدافعة من الإنسان عن نفسه و بين أن يكون عن غيره في هذا الباب^(٢).

ثم ذكر نحواً من الأجوبة التي ذكرها الرازي ثم قال فإن قيل فما معنى قول فرعون لموسى عليه السلام ﴿وَقُلْتُ فَفَعَلْتُكَ الَّتِي فَعَلْتُ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ و قوله عليه السلام ﴿فَعَلْتُهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الصَّالِّينَ﴾ و كيف نسب عليه السلام الضلال إلى نفسه و لم يكن عندكم في وقت من الأوقات ضالاً الجواب أما قوله ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ فإنما أراد به الكافرين لنعمتي و حق تربيتي فإن فرعون كان المرء لموسى إلى أن كبر و بلغ ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عنه ﴿الَمْ تَرْبُّكَ فِينَا وَ لِدَا وَ كَيْشْتَ فِينَا مِنْ عُمَرِ كَ سِنِينَ﴾.

فأما قول موسى عليه السلام ﴿فَعَلْتُهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الصَّالِّينَ﴾ فإنما أراد به من الذاهين عن أن الوكرة تأتي على النفس أو المدافعة تقضي إلى القتل فقد يسمى الذاهب عن الشيء أنه ضال عنه و يجوز أيضاً أن يريد أني ضللت عن فعل المندوب إليه من الكف عن القتل في تلك الحال و الفوز بمنزلة الثواب^(٣).

ثم قال فإن قيل كيف يجوز لموسى عليه السلام أن يقول لرجل من شيعته يستصرخه ﴿إِنَّكَ لَقَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ الجواب أن قوم موسى كانوا غلاظاً جفاة ألا ترى إلى قولهم بعد مشاهدة الآيات لما رأوا من بعيد الأصنام ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾^(٤) و إنما خرج موسى عليه السلام خائفاً على نفسه من قوم فرعون بسبب قتل القطيبي فرأى ذلك الرجل يخاصم رجلاً من أصحاب فرعون و استنصر موسى عليه السلام فقال له عند ذلك ﴿إِنَّكَ لَقَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ و أراد أنك خائب في طلب ما لا تدركه و تكلف ما لا تطيقه ثم قصد إلى نصرته كما نصره بالأمس على الآخر فظن أنه يريد بالبطش لبعده فهمه فقال له ﴿أَتَرِيدُ أَنْ

(٢) تنزيه الأنبياء: ٦٧.

(٤) الأعراف: ١٣٨.

(١) في المصدر: من عمل الشيطان.

(٣) تنزيه الأنبياء: ٧٠.

تَقْتَلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُضْلِمِينَ ﴿١﴾ فَعَدَلَ عَنْ قَتْلِهِ وَصَارَ ذَلِكَ سَبِيلًا لَشَيْعَ خَيْرِ الْقِبْطِيِّ بِالْأَمْسِ انْتَهَى (١).

أقول: ما ذكره رحمه الله أحد الوجهين في تفسير الآية والوجه الآخر أن قوله «يَا مُوسَى أُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي» كلام القبطي لكلام الإسرائيليين كما مر في رواية علي بن إبراهيم ولعل الأظهر في الخبر هو الأول ويحتمل الثاني أيضا كما لا يخفى بعد التأمل.

٧-ك: [إكمال الدين] ابن إدريس عن أبيه عن سهل عن محمد بن آدم النسائي عن أبيه آدم ابن إياس عن المبارك بن فضالة عن سعيد بن جبيرة عن سيد العابدين علي بن الحسين عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي عن أبيه سيد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد الله وأثنى عليه ثم حدثهم بشدة تالهم يقتل فيها الرجال وتشق بطون الحبالى وتذبح الأطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل أسمر طويل وصفه لهم (٢) بنعته فتمسكوا بذلك وقعت الغيبة والشدة ببني إسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم أربعمئة سنة حتى إذا بشروا بولادته وأوا علامات ظهوره اشتدت البلوى عليهم وحمل عليهم بالخشب والحجارة وطلب (٣) الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستر وراسلوه وقالوا كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك فخرج بهم إلى بعض الصحاري وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر وكانت ليلة قمرأ فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى ﷺ وكان في ذلك الوقت حديث السن وقد خرج من دار فرعون يظهر الزهفة فعدل عن موكبهم وأقبل إليهم وتحت بغلة وعليه طيلسان (٤) خز فلما رآه الفقيه عرفه بالنعته فقام إليه وانكب على قدميه فقبلها ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرايك فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكرا لله عز وجل فلم يزددهم على أن قال أرجو أن يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم من الأولى وكانت نيفا وخمسين سنة واشتدت البلوى عليهم واستر الفقيه فبعثوا إليه أنه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج إلى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب قلوبهم (٥) وأعلمهم أن الله عز وجل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة فقالوا بأجمعهم الحمد لله فأوحى الله عز وجل قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة من الله فأوحى الله إليه قل لهم قد جعلتها عشرين سنة فقالوا لا يأتي بالخير إلا الله فأوحى الله إليه قل لهم قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف الشر إلا الله (٦) فأوحى الله إليه قل لهم لا تبحروا فقد أذنت في فرجكم فبينما هم كذلك إذ طلع موسى ﷺ راكبا حمرا فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه ما اسمك فقال موسى قال ابن من قال ابن عمران قال ابن من قال ابن وهب (٧) بن لاوي بن يعقوب قال بما ذا جئت قال بالرسالة من عند الله عز وجل فقام إليه فقبل يده ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم وأمرهم أمره ثم فرقه فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بفرق فرعون أربعون سنة.

بيان: قوله ﷺ وكانت نيفا وخمسين سنة أي كان المقدر أولا هكذا ولذا أخبرهم بعد مضي نيف وعشر سنين ببقاء أربعين سنة ثم خفف الله عنهم مرات حتى أظهر لهم موسى ﷺ في الساعة بعد رجوعه عن مدين وكان بقاءه فيها عشر سنين ومدة ذهابه وإيابه نيفا.

٨-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن البرزطي قال قلت لأبي الحسن قول شعيب ﷺ «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي جَجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ» أي الأجلين قضى قال وفي منهما بأبعدهما عشر سنين قلت فدخل بها قبل أن ينقضي الشرط أو بعد انقضائه قال قبل أن ينقضي قال قلت له فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين يجوز ذلك فقال إن موسى ﷺ

(١) في المصدر: ونعته لهم.

(١) تنزيه الأنبياء: ٦٩.

(٤) الطيلسان: ضرب من الأكسية. «لسان العرب ٨: ١٨٣».

(٣) في نسخة: وطلبوا.

(٦) في المصدر: لا يصرف السوء إلا الله.

(٥) في المصدر: وطيب نفوسهم.

(٧) في المصدر: قال ابن فاهت وهو الصحيح.

علم أنه سيتم له شرطه فكيف لهذا بأن يعلم أنه سيبقى حتى يفي له^(١).

٩- لك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد و الحميري و محمد العطار و أحمد بن إدريس جميعا عن ابن عيسى عن البرزطي عن أبان بن عثمان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب و هم ثمانون رجلا فقال إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم و يسؤمونكم سوء العذاب و إنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لآوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طويل جعد آدم فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران و يسمي عمران ابنه موسى.

فذكر أبان بن عثمان عن أبي الحصين^(٢) عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذابا من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى بن عمران فبلغ فرعون أنهم يرجفون به و يطلبون هذا الغلام و قال له كهنته و سحرته إن هلاك دينك و قومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني إسرائيل فوضع القوابل على النساء و قال لا يولد العام غلام إلا ذبح و وضع على أم موسى قابلة فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا إذا ذبح الغلمان و استحيا النساء هلكتا فلم نبق ففعلوا لا تقرب النساء فقال عمران أبو موسى بل بأشروهن فإن أمر الله واقع و لو كره المشركون اللهم من حرمة فإني لا أحرمه و من تركه فإني لا أتركه و بأمر أم موسى^(٣) فحملت به فوضع على أم موسى قابلة تحرسها فإذا قامت قامت و إذا قعدت قعدت فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة و كذلك حجج الله على خلقه فقالت لها القابلة ما لك يا بنية تصفرين و تذوبين قالت لا تلوميني فإني إذا ولدت أخذ ولدي فذبح قالت فلا تحزني فإني سوف أكرمك عليك فلم تصدقها.

فلما أن ولدت التفت إليها و هي مقبلة فقالت ما شاء الله فقالت لها ألم أقل إني سوف أكرمك عليك ثم حملته فأدخلته المخدع^(٤) و أصلحت أمره ثم خرجت إلى الحرس فقالت انصرفوا و كانوا على الباب فإنه خرج دم منقطع فانصرفوا فأرضعته فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليها اعلمي التابوت ثم اجعليه فيه ثم أخرجيه ليلا فاطرحه في نيل مصر فوضعت في التابوت ثم دفنته في اليم فجعل يرجع إليها و جعلت تدفعه في الفم^(٥) و إن الريح ضربته فانطلقت به فلما رآته قد ذهب به الماء همت أن تصيح فربط الله على قلبها قال و كانت المرأة الصالحة امرأة فرعون من بني إسرائيل قالت لفرعون إنها أيام الربيع فأخرجني و اضرب لي قبة على شط النيل حتى أنتزه هذه الأيام فضرب لها قبة على شط النيل إذ أقبل التابوت يريدتها فقالت ما ترون ما أرى على الماء قالوا إي و الله يا سيدتنا إنا نرى شيئا فلما دنا منها قامت إلى الماء فتناولته بيدها و كاد الماء^(٦) يغمرها حتى تصايحوا عليها فجدبته فأخرجته من الماء فأخذته فوضعت في حجرها فإذا غلام أحمل الناس و أسرههم فوَقعت عليه منها محبة فوضعت في حجرها و قالت هذا ابني فقالوا إي و الله أي سيدتنا ما لك ولد و لا للملك فاتخذني هذا ولدا.

فقامت إلى فرعون فقالت إني أصبت غلاما طيبا حلوا تَنَجِّدْهُ وَكَدًّا فيكون قرّة عين لي و لك فلا تقتله قال و من أين هذا الغلام قالت لا و الله ما أدري إلا أن الماء جاء به فلم تزل به حتى رضي فلما سمع الناس أن الملك قد تبنى ابنا لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظمرا أو تحضنه فأبى أن يأخذ من امرأة منهن ثديا قالت امرأة فرعون اطلبوا لابني ظمرا و لا تحرقوا أحدا فجعل لا يقلل من امرأة منهن فقالت أم موسى لأخيه قُصِّيه انظري أترين له أثرا فانطلقت حتى أتت باب الملك فقالت قد بلغني أنكم تطلبون ظمرا و ها هنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم و تكفله لكم فقالت أدخلوها فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون ممن أنت قالت من بني إسرائيل قالت اذهبي يا بنية فليس لنا فيك حاجة فقال لها النساء.

عافاك الله انظري هل يقبل أو لا يقبل فقالت امرأة فرعون أرايتم لو قبل هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل و المرأة من بني إسرائيل يعني الظن لا يرضى قلن فانظري يقبل أو لا يقبل قالت امرأة فرعون فاذهبي

(١) الكافي ٥: ٤١٤ ب ٢٦٣ ح ١ وفيه: قال: الرّواة منها أبعدهما عشر سنين. وكذا: قال: قبل أن ينقضى قلت له. وكذا: إن موسى عليه السلام قد علم.

(٢) في المصدر: لا أتركه ووقع على أم موسى.

(٣) الخدع: إخفاء الشيء. وبه سمي المخدع وهو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير. والمخدع: الخزانة. «لسان العرب ٤: ٣٨».

(٤) الفم: الماء الكثير. «لسان العرب ١٠: ١١٦».

(٥) في نسخة: بيدها وكادت الماء.

فادعيا فجات إلى أمها فقالت إن امرأة الملك تدعوك فدخلت عليها فدفع إليها موسى فوضعت في حجرها ثم ألقته ثديها فإذا قم^(١) اللبن في حلقه فلما رأت امرأة فرعون أن ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت إني قد أصبت لابني ظئرا و قد قبل منها فقال و ممن هي قالت من بني إسرائيل قال فرعون هذا مما لا يكون أبدا الغلام من بني إسرائيل و الظئر من بني إسرائيل فلم تزل تكلمه فيه و تقول ما تخاف^(٢) من هذا الغلام إنما هو ابنك ينشأ في حجرك حتى قلبته عن رأيه و رضي فنشأ موسى في آل فرعون و كتمت أمه خبره و أخته و القابلة حتى هلكت أمه و القابلة التي قبلته فنشأ لا يعلم به بنو إسرائيل قال و كانت بنو إسرائيل تطلبه و تسأل عنه فيعمى عليهم خبره..

قال فبلغ فرعون أنهم يطلبونه و يسألون عنه فأرسل إليهم فزاد في العذاب عليهم و فرق بينهم و نهامهم عن الإخبار به و السؤال عنه قال فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا قد كنا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى و إلى متى نحن في هذا البلاء قال و الله إنكم لا تزالون حتى يجيء الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى ابن عمران غلام طوال جعد فبينما هم كذلك إذ أقبل موسى عليه السلام يسير على بغلة حتى وقف عليهم فرجع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة فقال له ما اسمك يرحمك الله فقال موسى قال ابن من قال ابن عمران فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها و ثاروا إلى رجليه يقبلونها^(٣) عرفهم و عرفوه و اتخذ شيعة و مكث بعد ذلك ما شاء الله ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعة يقاتل رجلا من آل فرعون من القبط فاستغاثه الذي من شيعة على الذي من عدو القبطي فوكره موسى فقتل عليه و كان موسى قد أعطي بسطة في الجسم و شدة في البطش فذكره الناس و شاع أمره و قالوا إن موسى قتل رجلا من آل فرعون فأصبح في المدينة خائفا يترقب فلما أصبحوا من الغد إذا الرجل الذي استنصره بالأمس يستنصره على آخر قال له موسى إنك لغوي مبين بالأمس رجل و اليوم رجل ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبِطَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَ مَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْأَعْلَاءَ يَأْتُمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ فخرج من مصر بغير ظهر و لا دابة و لا خادم تخفضه أرض و ترفعه أخرى حتى أتى إلى أرض مدين فأنتهى إلى أصل شجرة فنزل فإذا تحتها بئر و إذا عندها أمة من الناس يسقون فإذا جاريتان ضعيفتان و إذا معهما غنيمة لهما فقال ما خطبكما قالتا. أبونا شيخ كبير و نحن جاريتان ضعيفتان لا تقدر أن نزاحم الرجال فإذا سقى الناس سقينا فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوها و قال لهما قدما غنمكما فسقى لهما ثم رجعتا بكرة قبل الناس ثم أقبل موسى إلى الشجرة فجلس تحتها و قال ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَزَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ قَبِيرٌ﴾ فروي أنه قال ذلك و هو محتاج إلى شق تمره فلما رجعتا إلى أبيهما قال ما أعجلكما في هذه الساعة قالتا وجدنا رجلا صالحا رحيمًا فسقى لنا فقال لإحداهما اذهبي فادعيه لي فجاته ثم تمشي على اشتيناء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجزم ما سقيت لنا فروي أن موسى عليه السلام قال لها وجهيني إلى الطريق و امشي خلفي فإنا بنو يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء فلما جاءه و قص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت إني إذا ما أتيت اشتأجره إن خير من اشتأجرت القوي الأمين قال إني أريد أن أتجرك إحدى البنتي هاتين على أن تأجرتي ثمانين جعج فإن أتممت عشرًا فبن عتيك فروي أنه قضى أنهما لأن الأنبياء لا يأخذون إلا بالفضل^(٤) و التمام.

فلما قضى موسى الأجل و سار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلا فرأى نارا فقال لأهله اسكثوا إني أتستئ نارا نعلي آتيكم منها بقبس أو خبر من الطريق فلما انتهى إلى النار فإذا شجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها فلما دنا منها تأخرت عنه فرجع و أوجس في نفسه خيفة ثم دنت منه الشجرة فتودى من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين و أن ألتي عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مذبذبا و لم يعقب فإذا حية مثل الجذع لأنيابها صرير^(٥) يخرج منها مثل لهب النار فولى مديرا فقال له ربه عز و جل ارجع فرجع و هو يرتعد و ركبته تصطكان فقال إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك قال نعم فلا تخف فوقع عليه الأمان فوضع رجله

(٢) في نسخة: ما نخاف، وفي أخرى: أنخاف.

(٤) في المصدر: إلا بالفضل.

(١) في نسخة والمصدر: فازدم.

(٣) في المصدر: وثاروا إلى رجله فقبلوها.

(٥) في المصدر: لاسنانها صرير.

على ذنبا ثم تناول لحيتها^(١) فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا وقيل له اخلع نعليك إنك بالوَادِ الْمُقَدَّسِ طُورٍ فروي أنه أمر بخلعهما بأنهما كانتا من جلد حمار ميت وروي في قوله عز وجل ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي خوفك خوفك من ضياع أهلك و خوفك من فرعون ثم أرسله الله عز وجل إلى فرعون و ملكه بآيتين يده و العصا.

فروي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقبض لأهله نارا فرجع إليهم و هو رسول نبي فأصلح الله تبارك و تعالى أمر عبده و نبيه موسى في ليلة و كذا يفعل الله تعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة يصلح الله أمره في ليلة كما أصلح الله أمر موسى عليه السلام و يخرجهم من الحيرة و الغيبة إلى نور الفرج و الظهور^(٢).

ص: [قصص الأنبياء] علي بن عبد الصمد عن أبيه عن السيد أبي البركات عن الصدوق مثله مع اختصار.

بيان: القمر الماء الكثير و معظم البحر و التبني اتخاذ ولد الغير ابنا فإذا قحم اللبن لعله كناية عن كثرة سيلان اللبن من قولهم قحم في الأمر رمى بنفسه فيه فجاءه من غير روية و في بعض النسخ يجم أي يكثر و في بعضها فازدحم قوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ أي آخرها و اختصر طريقا قريبا حتى سيقيم إلى موسى ﴿يَسْعَى﴾ أي يسرع في المشي فأخبره بذلك و أنذره و كان الرجل خربيل مؤمن آل فرعون و قيل رجل اسمه شمعون و قيل شمعان قال ﴿يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ﴾ أي الأشراف من آل فرعون ﴿يَاتِمُرُونَ بِكَ﴾ أي يتشاورون فيك و قيل يأمر بعضهم بعضا.

قوله تعالى ﴿تَهْتَزُّ﴾ أي تتحرك قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُ جَانٌ﴾ قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرور و الدور فإن سأل سائل فقال ما تقولون في قوله تعالى ﴿قَالَ قُلْتُ عَصَاءُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ و قوله ﴿كَأَنَّهُ جَانٌ﴾ و الثعبان هي الحية العظيمة الخلقة و الجان الصغير من الجنات و بأي شيء تزيلون التناقض عن هذا الكلام و الجواب أول ما نقوله أن الحالتين مختلفتان فحالة كونها كالجان كانت في ابتداء النبوة و قبل مسير موسى عليه السلام إلى فرعون و حالة كونها ثعبانا كانت عند لقائه فرعون و إبلاغه الرسالة و التلاوة تدل على ذلك و قد ذكر المفسرون وجهين أحدهما أنه تعالى إنما شبهها بالثعبان في إحدى الآيتين لعظم خلقها و كبر جسمها و هول منظرها و شبهها في الآية الأخرى بالجان لسرعة حركتها و نشاطها و خفتها فاجتمع لها مع أنها في جسم الثعبان و كبر خلقه نشاط الجان و سرعة حركته و هذا أهر في باب الإعجاز و أبلغ في خرق العادة.

و الثاني أنه تعالى لم يرد بذكر الجان في الآية الأخرى الحية و إنما أراد أحد الجن فكانه تعالى أخبر بأن العصا صارت ثعبانا في الخلقة و عظم الجسم و كانت مع ذلك كأحد الجن في هول المنظر و إفزاعها لمن شاهدها و يمكن أن يكون للآية تأويل آخر و هو أن العصا لما انقلبت حية صارت أولا بصفة الجان و على صورته ثم صارت بصفة الثعبان على تدريج و لم تصر كذلك ضربة واحدة^(٣).

و قال له في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل ما معنى قول شعيب عليه السلام ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ﴾ الآية وكيف يجوز في الصداق هذا التخيير و التفويض و أي فائدة للبت فيما شرطه هو لنفسه و ليس يعود عليها^(٤) من ذلك نفع قلنا يجوز أن تكون الغنم كانت لشعيب عليه السلام و كانت الفائدة باستيجار من يرعاها عائدة عليه إلا أنه أراد أن يعوض بنته عن قيمة رعيها فيكون ذلك مهرا لها فأما التخيير فلم يكن إلا فيما زاد على الثماني حجج و لم يكن فيما شرطه مقترحا لتخيير و إنما كان فيما تجاوزه و تعداه.

و وجه آخر و هو أنه يجوز أن تكون الغنم كانت للبت و كان الأب المتولي لأمرها و القباض لصداقتها لأنه لا خلاف أن قبض الأب مهر بنته البكر البالغ جائز و ليس لأحد من الأولياء ذلك غيره و أجمعوا على أن بنت شعيب عليه السلام كانت بكرا.

(٢) كمال الدين و تمام النعمة: ١٤٧ - ١٥٢ ب ٦ ج ١٣.

(٤) في نسخة: يعود إليها.

(١) في المصدر: ثم تناول لحيتها وهو الصحيح.

(٣) أمالي الشريف المرتضى: ١٨ - ١٩ م ٢.



و وجه آخر وهو أنه حذف ذكر الصداق وذكر ما شرطه لنفسه مضافا إلى الصداق لأنه جائز أن بشرط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق وهذا يخالف الظاهر.

و وجه آخر وهو أنه يجوز أن يكون من شريعته ﷺ القصد بالتراضي من غير صداق معين ويكون قوله «عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي» على غير وجه الصداق وما تقدم من الوجه أقوى (١).

١٠-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البرزني قال سألت الرضا ع عن قوله تعالى «إِنْ أَيْدِيكَ لِتَفْجُرَ لَنَا» أي التي تزوج بها قال نعم ولما قالت «أَشْتَأْجِرُهُ» خَيْرٌ مِّنْ أَشْتَأْجَرْتُ الْقَوِيَ الْأَمِينُ قال أبوها كيف علمت ذلك قالت لما أنتيت برسالتك فأقبل معي قال كوني خلفي و دليني على الطريق فكننت خلفه أرشده كراهة أن يرى مني شيئا ولما أراد موسى الانصراف قال شعيب ادخل البيت وخذ من تلك العصي عصا تكون معك تدرك بها السباع و قد كان شعيب أخبر بأمر العصا التي أخذها موسى فلما دخل موسى البيت وثبت إليه العصا فصارت في يده فخرج بها فقال له شعيب خذ غيرها فعاد موسى إلى البيت و وثبت إليه العصا فصار في يده فخرج بها فقال له شعيب (٢) ألم أقل لك خذ غيرها قال له موسى قد رددتها ثلاث مرات كل ذلك تصير في يدي فقال له شعيب خذها و كان شعيب يزور موسى كل سنة فإذا أكل قام موسى على رأسه و كسر له الخبز (٣).

٤٥
١٣

١١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن عبد الله بن محمد عن منيع بن الحجاج عن مجاشع عن معلى عن محمد بن النفيض (٤) عن أبي جعفر ع قال كانت عصا موسى ﷺ لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران و إنها لعندنا و إن عهدي بها أنفا و هي خضراء كهيشتها حين انتزعت من شجرتها و إنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائنا ع يصنع بها ما كان يصنع موسى ع و إنها لتروى و تَلْقَفُ ما يَأْكُوْنَ و تصنع ما تؤمر به إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون فتفتح لها (٥) شعبتان إحدهما في الأرض و الأخرى في السقف و بينهما أربعون ذراعا تَلْقَفُ ما يَأْكُوْنَ بلسانها (٦).

أقول: قال السيد بن طاوس قدس الله روحه في كتاب سعد السعود رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر ع كانت عصا موسى هي عصا آدم ع بلغنا والله أعلم أنه هبط بها من الجنة كانت من عوسج (٧) الجنة و كانت عصا لها شعبتان و بلغني أنها في فراش شعيب فدخل موسى فأخذها فقال له شعيب لقد كنت عندي أمينا أخذت العصا بغير أمري (٨) فقال له موسى لا إن العصا لو لا أنها كانت لي ما أخذتها فأقر شعيب و رضي و عرف أنه لم يأخذها إلا و هو نبي (٩).

٤٦
١٣

١٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناده إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبد الله ع قال ألقى الله تعالى من موسى على فرعون و امرأته المحبة قال و كان فرعون طويل اللحية فقبض موسى عليها فجهدوا أن يخلصوها من يد موسى فلم يقدروا على ذلك حتى خلاها فأراد فرعون قتله فقالت له امرأته إن هنا أمرا تستبين به هذا الغلام ادع بجمرة و دينار فضعهما بين يديه ففعل فأهوى موسى إلى الجمرة و وضع يده عليها فأحرقتها فلما وجد حر النار وضع يده على لسانه فأصابته لغثة و قد قال في قوله تعالى «إِنَّمَا الْجَالِثِينَ فَضَيْتُ» قضى أوقامها و أفضلها (١٠).

بيان: الألفث الثقيل البطيء و المراد هنا البطء في الكلام.

(١) تنزيه الأنبياء: ٦٦.

(٢) في المصدر: فقال له شعيب: خذ غيرها فوثبت إليه فصارت في يده فقال له شعيب.

(٣) قصص الانبياء: ١٥٢ ف ١ ح ١٦١.

(٤) حسب الظاهر أنه من عده الشيخ في أصحاب الإمام الصادق ع وقال: محمد بن النفيض التيمي تيم الرباب. «رجال الشيخ: ٣٢٢ رقم ٦٧١».

(٥) في المصدر: يفتح لها. وفي نسخة: تنتج لها.

(٦) العوسج: من شجر الشوك له ثمر: «لسان العرب ٩: ١٩٩».

(٧) الكافي: ١: ٢٣١ ب ٩٥ ح ١.

(٨) الخبر هنا يخالف ما مر من الأخبار. ومخاطبة شعيب لموسى ع لا تتسجم مع أساليب الأنبياء ع.

(٩) وأغلب الظن أن التفسير المذكور هو التفسير المنسوب إلى أبي الجارود الذي مر في ترجمته.

(١٠) قصص الانبياء: ١٥٢ ف ١ ح ١٦٢.

١٣-ص: [قصص الأنبياء] استل الصادق عليه السلام عن موسى عليه السلام لما وضع في البحر كم غاب عن أمه حتى رده الله تعالى إليها قال ثلاثة أيام^(١).

١٤-فض: [كتاب الروضة] ضه: [روضة الواعظين] روى مجاهد عن ابن عمرو وأبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر طويل قال إن موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يقر بطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال ليقتل موسى عليه السلام فلما ولدته أمه أمرها أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت وتلقي التابوت في اليم فقالت وهي ذرة من كلامه يا بني إني أخاف عليك الغرق فقال لها لا تحزني إن الله يرزقني إليك فيقبت حيرانة حتى كلمها موسى وقال لها يا أم أذفني في التابوت وألقي التابوت في اليم قال ففعلت ما أمرت به فبقي في اليم إلى أن قذفه الله في الساحل ورده إلى أمه برمته لا يطعم طعاما ولا يشرب شرابا معصوما مدة وروي أن المدة كانت سبعين يوما وروي سبعة أشهر.

٤٧
١٣

١٥-ك: [إكمال الدين] محمد بن علي بن حاتم عن أحمد بن عيسى الوشاء عن أحمد بن طاهر عن محمد بن يحيى بن سهل عن علي بن الحارث عن سعد بن منصور^(٢) عن أحمد بن علي البديلي عن أبيه عن سدير الصيرفي عن الصادق عليه السلام قال إن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يد موسى أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه وأنه من بني إسرائيل فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا وعشرين ألف مولود وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه^(٣). أقول: تمامه في أبواب الغيبة.

١٦-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال عز وجل ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَذْبَحُونَ ابْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قال الإمام قال الله تعالى واذكروا يا بني إسرائيل ﴿إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ أَسْلَافِكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ وهم الذين كانوا يوالون^(٤) إليه بقرابته وبدنه وبمذهبه ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ كانوا يعذبونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شدة العقاب كانوا يحملونه عليكم قال وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمرهم بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلايليم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن^(٥) لا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى قل لهم لا يتدنثون عملا إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخف عليهم وأمر كل من سقط فزمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه أي الصلاة على محمد وآله أو يقال عليه إن لم يمكنه فإنه يقوم ولا تقلبه يد^(٦) ففعلوها فسلموا.

٤٨
١٣

﴿يَذْبَحُونَ ابْنَاءَكُمْ﴾ وذلك لما قيل لفرعون إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم فكانت الواحدة منهن تصانع القوايل عن نفسها كيلا تنم عليها ويتم حملها ثم تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل أو مكان غامض ويقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد وآله فيقيض الله^(٧) له ملكا يريه ويدر من إصبع له لبنا يمصه ومن إصبع طعاما لبنا يتغذاه إلى أن تشأ بنو إسرائيل وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يبقونهن ويتخذونهن إماء فضحوا إلى موسى عليه السلام وقالوا يقترعون بنتانا وأخواتنا فأمر الله تلك البنات كلما رآهن^(٨) من ذلك ريب صلين على محمد وآله الطيبين وكان الله يرد عنهن أولئك الرجال إما بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من أطافه فلم تفتش^(٩) منهن امرأة بل دفع الله عز وجل ذلك عنهن بصلاتهن على محمد وآله الطيبين ثم قال عز وجل ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ في ذلك الإنجاء الذي أنجاكم منهم ربكم ﴿بَلَاءٌ﴾ نعمة ﴿وَمِنْ رَبِّكُمْ﴾

(١) قصص الأنبياء: ١٥٣ ف ١ ح ١٦٤. (٢) في المصدر: عن سعيد بن منصور.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٣٣٠ - ٣٣٢ باب ٣٣ ح ٥١ وفيه: وأنه يكون من بني إسرائيل ولم يزل.

(٤) في المصدر: كانوا يدنون.

(٥) زمن من الزمانة بمعنى المرض - ورجل زمن: أي مبتلى. «لسان العرب ٦: ٨٧».

(٦) في المصدر: ولا يضره ذلك. وفي نسخة: ولا تقلبه به.

(٧) قيض الله له قرينا: أيأه وسيتبه من حيث لا يحتسبه. «لسان العرب ١١: ٣٧٢».

(٨) في المصدر: رأين. ولعله مصحف راين وهو الأنسب. (٩) بمعنى أنهم لم يتمكنوا من واحدة منهن.

عَظِيمٌ كَبِيرٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا إِذَا كَانَ الْبَلَاءُ يَصْرَفُ عَنْ أَسْلَافِكُمْ وَيَخَفُ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ إِذَا شَهِدْتُمُوهُ وَأَمْتَمْتُمْ بِهِ كَانَتْ النِّعْمَةُ عَلَيْكُمْ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَفَضَلَ اللَّهُ لَدَيْكُمْ أَجْزَلَ^(١).

بيان: قوله لا يحفلون بهم أي لا يباليون بهم قوله ﷺ ولا يقلبه يد الجملة حالية أي يقوم من غير أن تقلبه يد ويداويه أحد قوله تصانع المصانعة الرشوة وقوله تتم بالنون من النعمة والافتراح إزالة البكارة.

١٧- مل: [كامل الزيارات] بإسناده عن ربعي قال قال أبو عبد الله ﷺ شَاطِئُ الْوَادِ الْأَيْمَنِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ هُوَ الْفَرَاتُ وَالثَّقَفَةُ الثُّبَارُكَ هِيَ كَرْبَلَاءُ وَالشَّجَرَةُ هِيَ مُحَمَّدٌ^(٢).

١٨- عدة: [عدة الداعي] روي أنه لما بعث الله موسى و هارون إلى فرعون قال لهما لا يروعاكما لباسه فإن ناصيته بيدي ولا يعجبكما ما متع به من زهرة الحياة الدنيا وزينة المسرفين فلو شئت زينتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن قدرته تعجز عنها ولكني أرغب بكما عن ذلك فأزوي^(٣) الدنيا عنكما وكذلك أفعُل بأوليائي إني لأزودهم عن نعيمها كما يزود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة وإني لأجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشقيق إبله من موارد الفرة^(٤) وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا إنما يتزين لي أوليائي بالذل والخشوع والخوف الذي ينبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم فهو شعارهم وذرهم الذي يستشعرون و نجاتهم التي بها يفوزون ودرجاتهم التي يأملون ومجدهم الذي به يفخرون وسماهم التي بها يعرفون فإذا لقيتهم يا موسى فاخفض لهم جناحك وأن لهم جانبك وذل لهم قلبك ولسانك واعلم أنه من أخاف لي أوليائي فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة^(٥).

١٩- مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن هلال عن محمد بن سنان عن محمد بن عبد الله بن رباط عن محمد بن النعمان الأحول عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى» قال أشده ثمانية عشر سنة واستوى التحي^(٦).

بيان: قال البيضاوي «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ» أي مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوؤه وذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة فإن العقل يكمل حينئذ وروي أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين واستوى قده أو عقله^(٧).

أقول: المعتمد ما ورد في الخبر.

٢٠- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ بعد الحث على التأسي بالرسول وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله ﷺ إذ يقول «رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» والله ما سألته إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه^(٨).

بيان: الصفاق الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن وشفيفه رفته وتشذب اللحم تفرقه.

٢١- نهج: [نهج البلاغة] الذي كلم موسى تكليما وأراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات^(٩).

أقول: قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الأول صاحب يوسف ﷺ و

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ ٢٤٢ - ٢٤٤ ح ٢٤٠.

(٢) كامل الزيارات: ٤٨ - ٤٩ ب ٣ ح ١٠.

(٣) الفرة هي الغنلة وموارد الفرة: الطرق التي إذا سلكتها الأبل أخذت فيها من قبل الوحوش لغلقتها. «لسان العرب»: ١٠: ٤٢.

(٤) عدة الداعي ونجاح الساعي.

(٥) تفسير البيضاوي ٣: ٢٩٧.

(٦) معاني الأخبار: ٢٦٦ ب ٢٢٩ ح ١.

(٧) نهج البلاغة: خ ١٦٠ ص ١٦١.

(٨) نهج البلاغة: خ ١٨٢ ص ١٩٠.

هو الذي ولي يوسف خزائن أرضه وأسلم على يديه فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني فدعا يوسف إلى الإسلام فأبى وكان جباراً وقبض الله تعالى يوسف في ملكه وطال ملكه ثم هلك وقام بالملك بعده أخوه أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن علقا بن لاوذ بن سام بن نوح وكان أعنى من قابوس وأكبر وأفجر وامتدت أيام ملكه وأقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسف ونشروا وكثروا وهم تحت أيدي العالقة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله إليه وقد ذكرنا اسمه ونسبه ولم يكن منهم فرعون أعنى على الله تعالى ولا أعظم قولا ولا أقسى قلبا ولا أطول عمرا في ملكه ولا أسوأ ملكة لبني إسرمنه وكان يعذبهم ويستعبدهم فجعلهم خدما وخولا وصنفهم في أعماله فصنف يبنون وصنف يحرسون وصنف يتولون الأعمال القذرة ومن لم يكن من أهل العمل فعليه الجزية كما قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ وقد استنكح فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء المعدودات ويقال بل هي آسية بنت مزاحم بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول فأسلمت على يدي موسى ع.

قال مقاتل ولم يسلم من أهل مصر إلا ثلاثة آسية وخربيل ومريم بنت ناموساء التي دلت موسى على قبر يوسف فعمر فرعون وهم تحت يديه عمرا طويلا يقال أربعائة سنة يسومونهم سوء العذاب فلما أراد الله تعالى أن يفرج عنهم بعث موسى وكان بدء ذلك على ما ذكره السدي عن رجاله أن فرعون رأى في منامه أن نارا قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأخربتها وأحرقت القبط وترك بني إسرائيل فدعا فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه فقالوا إنه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من أرضك ويدل دينك وقد أظلك زمانه الذي يولد فيه قال فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهن لا يسقطن على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتلته ولا جارية إلا تركتها وكل بهن فكن يفعلن ذلك قال مجاهد لقد ذكر لي أنه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار^(١) ثم يصف بعضها إلى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل فيوقعن فتحر أقدامهن^(٢) حتى أن المرأة منهن لتضع ولدها فيقع بين رجلها فتظل تطأه تنقي به حد القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها فكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته ويقتل من يولد منهم ويعذب الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل فدخل رءوس القبط على فرعون فقالوا له إن الموت قد وقع في بني إسرائيل وأنت تذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فتركه وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها قالوا فولدت هارون أمه علانية أمانة فلما كان العام المقبل حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه واشتد غمها فأوحى الله تعالى إليها وحي الإلهام ﴿أَنْ أَرْضِعِيهَ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فلما وضعته في خفية أرضعته ثم اتخذت له تابوتا وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه.

قال مقاتل وكان الذي صنع التابوت خربيل^(٣) مؤمن آل فرعون وقيل إنه كان من بردي^(٤) فاتخذت أم موسى التابوت وجعلت فيه قطنا ملحوجا^(٥) وضعت فيه موسى وقيرت رأسه وخصاصه ثم ألقت في النيل فلما فعلت ذلك وتراى عنها ابنها أتاها الشيطان لعنه الله وسوس إليها فقالت في نفسها ما ذا صنعت بابني لو ذبح عندي فواريته وكففته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى دواب البحر فعصمها الله تعالى وانطلق الماء بموسى يرفعه الموح مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند دار فرعون إلى فريضة^(٦) وهي مستقى^(٧) جوارى آل فرعون

(١) الشفرة من الحديد ما عرّض وحدد والجمع شفار، والشفرة: السكين العريضة العظيمة وجمعها شفار. «لسان العرب ٧: ١٥٠».

(٢) في نسخة: فتحر أقدامهن، وفي المصدر هكذا: فيوقعن عليه فتخرج أقدامهن. عرائس المجالس: ١٤٨.

(٣) في المصدر: حزليل، وكذا في جميع ما يأتي وهو الأشهر.

(٤) بردي (بالفتح) نبت معروف وأحدته بزدية. «لسان العرب ١: ٣٦٨».

(٥) قطن ملحوج: مندوف. «لسان العرب ٣: ٢٨١».

(٦) الفريضة: التلعة التي تكون في النهر، وفريضة النهر تلمته التي منها يستقى. «لسان العرب ١٠: ٢٣٢».

(٧) في نسخة: مسقى.

وكان يشرب منها نهر كبير في دار فرعون وبستانه فخرجت جوارى آسية يفتسلن ويسقين فوجدن التابوت فأخذنه وظن أن فيه مالا فحملنه كهيته حتى أدخلنه على آسية فلما فتحته ورأت الغلام فألقى الله تعالى عليه محبة منها فرحمته آسية وأحبته حبا شديدا فلما سمع الذباحون أمره أقبلوا على آسية بشفارهم ليذبحوا الصبي فقالت آسية للذباحين انصرفوا فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل فأتى فرعون فاستويه إياه فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم وإن أمر بذبحه لم أنكمم فأتت به وقالت «قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلْهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا» فقال فرعون قرة عين لك فأما أنا فلا حاجة لي فيه.

فقال رسول الله ﷺ والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون قرة عين كما أقرت به لهداه الله تعالى كما هدى به أمراته ولكن الله تعالى حرمه ذلك.

قالوا فأراد فرعون أن يذبحه وقال إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل وأن يكون هذا هو الذي على يديه هلاكنا وزوال ملكتنا فلم تزل آسية تكلمه حتى وهبه لها فلما أمنت آسية أرادت أن تسميه باسم اقتضاه حاله وهو موسى لأنه وجد بين الماء والشجر ومو بلغة القبط الماء والشا الشجر فحرف قبط موسى.

وروي عن ابن عباس أن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استظالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ووافق خيارهم شرارهم ولم يأمرؤا بالمعروف ولم ينهؤا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفهم وساموهم سوء العذاب ذبحوا أبناءهم وقال وهب بلغني أنه ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد.

وعن ابن عباس أن أم موسى لما تقارب ولادتها وكانت قابلة من القوابل مصافية^(١) لها فلما ضربها الطلق^(٢) أرسلت إليها فأتتها وقبلتها^(٣) فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت إليك حين دعوتني إلا ومن رأيي قتل مولودك وإخبار فرعون بذلك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت مثله قط فاحفظي فإنه هو عدونا فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاءوا إلى بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته هذه الحرس بالباب فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع خوفا عليه فلفته في خرقه وضعته في التور وهو مسجور^(٤) بإلهامه تعالى فدخلوا فإذا التور مسجور.

وروي أن أم موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها فرجع إليها عقلها فقالت لأخت موسى فأين الصبي قالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي من التور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاحتملته.

وعن ابن عباس قال انطلقت أم موسى إلى نجار من قوم فرعون فاشتريت منه تابوتا صغيرا فقال لها ما تصنعين به قالت ابن لي أخبؤه فيه وكرهت أن تكذب فانطلق النجار إلى الذباحين ليخبرهم بأمرها فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه وجعل يشير بيده فلم يدرك الأمانة فلما أعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل الله عليه أن رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه ويكون معه يحفظه فرد الله عليه بصره ولسانه فأمن به وصدقته فانطلقت أم موسى وألقته في البحر وذلك بعد ما أرضعته ثلاثة أشهر وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان بها برص شديد وقد قالت أطباء مصر والسحرة إنها لا تبرا إلا من قبل البحر يوجد منه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرا من ذلك وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق فلما كان يوم الإثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير^(٥) النيل ومعه آسية فأقبلت بنت فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواربها تلاعبهن إذا أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج فأخذه فدنست آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها للذي أراد الله أن يكرمها فعالجته ففتحت الباب فإذا نوره بين عينيه وقد جعل الله تعالى رزقه في إبهامه يمصه لبنا فألقى الله حبه في قلبها وأحبه فرعون فلما أخرجه عمدت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت قبلته وضمت إلى صدرها فقال الغواة من

(١) مصافية: بمعنى مخلصه الود والمحبة لها. (٢) الطلق: وجع الولادة. «لسان العرب ٨: ١٨٧».

(٣) قبلتها: بمعنى عملت لها ما تعمل القوابل بالحوامل.. (٤) سجر التور سجرا: أوقده وأحماه. «لسان العرب ٦: ١٧٧».

(٥) شُفِر كل شيء: ناحيته، وشفير الوادي: حد حرقه، وشفير كل شيء حرقه «لسان العرب ٧: ١٤٩».

قوم فرعون أيها الملك إنا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فهم فرعون يقتله فاستوحيته آسية فوهبه لها ثم قال لها سميه فقال سميته موسى لأنه وجد بين الماء والشجر.

قالوا وَ قَالَتْ أُم مُوسَى لِأَخِيهِ وَ كَانَتْ تَسْمَى مَرِيَمَ فَصَبَّيْهُ أَيِ اتَّبِعِي أَثَرَهُ وَ اطْلُبِيهِ هَلْ تَسْمَعِينَ لَهُ ذِكْرًا أَحَى ابْنِي أُم قَدْ أَكَلَتْهُ دَوَابُ الْبَحْرِ وَ نَسِيتُ وَ عَدَّ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَبَصَّرْتَهُ بِهٖ عَنْ جُنبٍ وَ هُمَا لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته فلما امتنع أن يأخذ من المراضع ثديا قالت ﴿هَلْ أَذْكَكُمْ عَلَيَّ أَهْلُ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمَا لَهُ نَاصِحُونَ﴾ فلما أتت بأمه ثار إلى ثديها حتى امتلأ جنبها فقالت امكثي عندي ترضعين ابني هذا فقالت لا أستطيع أن أدع بيتي و ولدي^(١) فإن طابت نفسك أن تعطيني فأذهب به إلى بيتي لا آله خيرا^(٢) فعلت و ذكرت أم موسى وعد الله تعالى فرجعت به إلى بيتها من يومها و قيل كانت غيبية موسى عن أمه ثلاثة أيام فلما جاءت أمه به إلى بيتها كادت تقول هو ابني فعصمها الله تعالى و ذلك قوله تعالى ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهٖ لَوْ لَا أَنَّا رَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهَا﴾ فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى أحب أن تريني ابني فوعدها يوما تراها إياه فقالت لحواضنها و قهارمتها^(٣) لا تبقين منكم أحد إلا استقبل ابني بهدية و كرامة فلم تزل الهدايا و التحف تستقبله من حين أخرج من بيت أمه أن أدخل على امرأة فرعون فأكرمتها و فرحت به فلما أدخل على فرعون تناول لحيته و نتف منها و يقال إنه لطم وجهه و في بعض الروايات أنه كان يلعب بين يدي فرعون و بيده قضيب صغير يلعب به إذ ضرب على رأس فرعون فغضب غضبا شديدا و تطير منه و قال هذا عدوي فأرسل إلى الذباحين فقالت امرأته إنما هو صبي لا يعقل و إني أجعل بيني و بينك أمرا تعرف فيه الحق أضع له حليا من الذهب و أضع له جمرًا فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فلما حول جبرئيل يده إلى الجمر قبضها و طرحها في فيه فوضعها على لسانه فأحرقتة فذلك الذي يقول ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي﴾ فكف عن قتله و حببه الله تعالى إليه و إلى الناس كلهم.

و قال أهل السير لما بلغ موسى ﷺ أشده و كبر كان يركب مراكب فرعون و يلبس ما يلبس فرعون و كان إنما يدعى موسى بن فرعون و امتنع به بنو إسرائيل من كثير من. الظلم فركب فرعون ذات يوم فركب موسى في أثره فأدركه المقيبل بأرض يقال لها منف فدخلها نصف النهار و قد غلقت أسواقها و ليس في طرقها أحد و ذلك قوله تعالى ﴿عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ فبينما هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتلان أحدهما من بني إسرائيل و الآخر من آل فرعون و الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ يَقَالُ إِنَّهُ السَّامِرِيُّ وَ الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ كَانَ خَبَازًا الْفِرْعَوْنُ وَ اسْمُهُ قَاثُونُ^(٤) و كان اشترى حطبًا للمطبخ فسخر السامري ليحمله فامتنع فلما مر بهما موسى استغاث به فقال موسى للقبطي دعه فقال الخباز إنما أخذه لعمل أبيك فأبى أن يخلي سبيله فغضب موسى فبطش و خلص السامري من يده فنازعه القبطي فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَتَلَهُ وَ هُوَ لَا يَرِيدُ قَتْلَهُ قَالُوا وَ لِمَا قَتَلَ لِمَ يَرِيهِمَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَ الْإِسْرَائِيلِيُّ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الْأَخْبَارَ فَآتَىٰ فِرْعَوْنَ فَقِيلَ لَهُ إِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ قَتَلُوا رَجُلًا مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ فَخَذْنَا بِحَقِّكَ فَقَالَ اتَّوْنِي بِقَاتِلِهِ وَ مَن يَشْهَدُ عَلَيْهِ فظلموا ذلك فبينما هم يطوفون إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى و قد ندم على ما كان منه بالأمس و كره الذي رأى فغضب موسى فمد يده و هو يريد أن يبطش بالفرعوني فقال للإسرائيلي ﴿إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ ففرق الإسرائيلي من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغفل له الكلام فظن أنه يريد قتله فقال له ﴿يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَ بَنِيَّ﴾ الآية و إنما قال ذلك مخافة من موسى و ظنا أن يكون إياه أراد و إنما أراد الفرعوني فتاركا و ذهب إلى فرعون و أخبره بما سمع من الإسرائيلي فأرسل فرعون الذباحين و أمرهم بقتل موسى و قال لهم اطلبوه في بنيات الطريق فإنه غلام لا يهتدي إلى الطريق فجاء رجل من أقصى المدينة من شيعته يقال له خربيل و كان على بقية من دين إبراهيم الخليل ﷺ و كان أول من صدق بموسى و آمن به و قد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين خربيل مؤمن آل فرعون و حبيب النجار صاحب ياسين و علي بن أبي طالب ﷺ و هو أفضلهم.

(١) في المصدر: أن ادع بيتي وولدي فيضيعوا.
(٢) كذا في النسخ: وفي المصدر: فأذهب به إلى بيتي وولدي فيكون معي ولا أولي له إلا خيرا. وهو الصحيح بمعنى لا أضع له إلا الخير.
(٣) هكذا في المصدر. والقهرمان من أمنا الملك وخاصته، وهو كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل. «لسان العرب» ١١: ٣٣٤.
(٤) في المصدر: واسمه قاثون.

جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْعَدْيَةِ الْآيَةِ فَتَحِيرَ مُوسَى وَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ يَذْهَبُ فَجَاءَ مُلْكٌ عَلَى فِرْسٍ بِيَدِهِ عَنَزَةٌ فَقَالَ لَهُ اتَّبِعْنِي فَاتَّبَعَهُ فَهَدَاهُ إِلَى مَدِينٍ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ إِلَى مَدِينٍ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَمَانِ لَيَالٍ وَيُقَالُ نَحْوُ مِنْ كُوفَةٍ إِلَى الْبَصْرَةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ فَمَا وَصَلَ إِلَيْهَا حَتَّى وَقَعَ خَفٌ قَدَمَيْهِ وَإِنْ خَضِرَةُ الْبَقْلِ تَتَرَاءَى مِنْ بَطْنِهِ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَمَّا انْتَهَى مُوسَى إِلَى أَرْضِ مَدِينٍ فِي ثَمَانِ لَيَالٍ نَزَلَ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ وَإِذَا تَحْتَهَا بَثْرٌ وَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَوْ أَنَّ رِزْقَ مَاءٍ مَذِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ» أَيْ تَحْسِبَانِ أَغْنَاهُمَا فَقَالَ لَهَا «مَا خَطْبُكُمَا فَإِنَّا لَنَسْقِيكِ حَتَّى يَصْبِرَ الرَّعَاءُ» لَأَنَا امْرَأَتَانِ ضَعِيفَتَانِ لَا نَقْدِرُ عَلَى مَزَاحِمَةِ الرِّعَاءِ إِذَا سَقُوا مَوَاشِيَهُمْ سَقِينَا أَغْنَاهُمَا مِنْ فَضُولِ حَيَاضِهِمْ «وَأَلْبُونَا شَيْخَ كَبِيرٍ» تَعْنِيَانِ شَعْبِيًّا.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ اسْمُ أَبِي امْرَأَةِ مُوسَى الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ يَثْرُونَ صَاحِبُ مَدِينٍ ابْنُ أَخِي شَعِيبٍ عليه السلام وَاسْمُ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ لِيَا وَيُقَالُ حَتُونَا وَاسْمُ الْآخَرَى صَفُورَاءُ وَهِيَ امْرَأَةُ مُوسَى فَلَمَّا قَالَتَا ذَلِكَ رَحِمَهُمَا وَكَانَ هُنَاكَ بَثْرٌ وَعَلَى رَأْسِهَا صَخْرَةٌ وَكَانَ نَفَرٌ مِنَ الرِّجَالِ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَرْفَعُوهَا عَنْ رَأْسِهَا وَقِيلَ إِنَّ تِلْكَ الْبَثْرَ غَيْرَ الْبَثْرِ الَّتِي يَسْتَقِي مِنْهَا الرِّعَاءُ قَالُوا فَرَفَعَ مُوسَى الصَّخْرَةَ عَنْ رَأْسِهَا وَأَخَذَ دُلُوءًا لَهَا فَسَقَى لَهَا أَغْنَاهُمَا فَرَجَعَتَا إِلَى أَبِيهِمَا سَرِيعًا قَبْلَ النَّاسِ وَتَوَلَّى مُوسَى إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ فَقَالَ «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ».

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَقَدْ قَالَ ذَلِكَ مُوسَى عليه السلام وَلَوْ شَاءَ إِنْسَانٌ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى خَضِرَةِ أَمْعَانِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ لَنَظَرَ مَا يَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَكْلَةٍ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ عليه السلام لَقَدْ قَالَهَا وَإِنَّهُ لَمَحْتَاجٌ إِلَى شِقِّ تَمْرَةٍ. قَالُوا فَلَمَّا رَجَعَتَا إِلَى أَبِيهِمَا قَالَ لَهَا مَا أَعْجَلَكُمَا قَالَتَا وَجَدْنَا رَجُلًا صَالِحًا رَحِمَنَا فَسَقَى لَنَا أَغْنَاهُمَا فَقَالَ لِأَحَدَاهُمَا فَادْعِيهِ إِلَيَّ وَهِيَ الَّتِي تَزَوَّجَهَا مُوسَى فَجَاءَتْهُ إِخْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِخْيَاءٍ فَقَالَتْ لَهُ «إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِجَزِيكَ أَجْرًا مَسْقِيَّتٍ لَنَا» فَقَامَ مُوسَى عليه السلام وَتَقَدَّمَتْهُ وَهُوَ يَتْبَعُهَا فَهَبَتْ رِيحٌ فَأَلْزَقَتْ ثَوْبَ الْمَرْأَةِ بِرَدْفِهَا فَقَالَ لَهَا امْشِي خَلْفِي وَدِينِي عَلَى الطَّرِيقِ فَإِنْ أَطْطَأْتَ فَارْمِي قَدَامِي بِحَصَاةٍ فَإِنَّا بَنِي يَعْقُوبَ لَا نَنْظُرُ فِي أَعْجَازِ النِّسَاءِ فَعَتَّتْ لَهُ الطَّرِيقَ إِلَى مَنْزِلِ أَبِيهَا وَمَشَتْ خَلْفَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى شَعِيبٍ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ «لَا تَخَفْ نَجَّوَتْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» فَقَالَتْ إِخْدَاهُمَا وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ الرُّسُولَ إِلَى مُوسَى «وَبَا أَبَيْ اسْتَأْجَرَهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ» وَإِنَّمَا قَالَتِ الْقَوِيَّ لِأَنَّهُ أَزَالَ الْحَجَرَ الَّذِي كَانَ يَرْفَعُهُ ثَلَاثُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا^(١) فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا فَمَا عَمَلُكَ بِأَمَانَتِهِ فَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا بِمَا أَمْرَاهُ بِهِ مُوسَى مِنْ اسْتِدْبَارِهَا إِيَّاهُ.

قَالُوا فَلَمَّا قَضَى مُوسَى عليه السلام أَمْرَ الْأَجْلِينَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ مُنْفَصِلًا مِنْ أَرْضِ مَدِينٍ يَوْمَ الشَّامِ وَمَعَهُ أَغْنَاهُ وَامْرَأَتُهُ وَهِيَ فِي شَهْرِهَا لَا تَدْرِي أَلَيْلًا تَضَعُ أَمْ نَهَارًا فَانْطَلَقَ فِي بَرِيَةِ الشَّامِ عَادِلًا عَنِ الْمَدَائِنِ وَالْعِمْرَانِ مَخَافَةَ الْمُلُوكِ الَّذِينَ كَانُوا بِالْشَّامِ وَكَانَ أَكْبَرُ هَمِّهِ يَوْمُنَا أَخَاهُ هَارُونَ وَإِخْرَاجَهُ مِنْ مِصْرَ فَسَارَ مُوسَى عليه السلام فِي الْبَرِيَةِ غَيْرَ عَارِفٍ بِطَرَقِهَا فَأَجَّاهُ الْمَسِيرَ^(٢) إِلَى جَانِبِ الطُّورِ الْغَرْبِيِّ الْأَمِينِ فِي عَشِيَةِ شَاتِيَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ وَأَطْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَخَذَتِ السَّمَاءُ تَرَعْدَ وَتَبْرَقَ وَتَطَطَّرَ وَأَخَذَ امْرَأَتُهُ الطَّلُقَ فَعَمِدَ مُوسَى إِلَى زَنْدِهِ وَقَدَحَهُ مَرَاتٍ فَلَمْ تَوْرَ فَتَحِيرَ وَقَامَ وَقَعَدَ وَأَخَذَ يَتَأَمَّلُ مَا قَرُبَ وَبَعْدَ تَحِيرًا وَضَجْرًا فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَنْسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا^(٣) فَحَسِبَهُ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي أَنْتَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى يَعْنِي مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى الطَّرِيقِ وَكَانَ قَدْ ضَلَّ الطَّرِيقَ فَلَمَّا أَنَاهَا رَأَى نُورًا عَظِيمًا مَمْتَدًا مِنْ عَنَانِ السَّمَاءِ إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ هُنَاكَ وَاسْتَخْلَفُوا فِيهَا قَعِيلَ الْعُوسَجَةِ وَقِيلَ الْعَنَابُ^(٤) فَتَحِيرَ مُوسَى وَارْتَدَّتْ مَفَاصِلُهُ حَيْثُ رَأَى نَارًا عَظِيمَةً لَيْسَ لَهَا دُخَانٌ تَلْتَهَبُ وَتَشْتَعِلُ مِنْ جَوْفِ شَجَرَةٍ خَضِرَاءَ لَا تَزْدَادُ النَّارَ إِلَّا عَظْمًا وَلَا الشَّجَرَةَ إِلَّا خَضِرَةً وَنَضْرَةً فَلَمَّا دَنَا اسْتَأْخَرَتْ عَنْهُ فَخَافَ عَنْهَا وَرَجَعَ ثُمَّ ذَكَرَ حَاجَتَهُ إِلَى النَّارِ فَارْجَعَ إِلَيْهَا فَدَنَتْ مِنْهُ فَوَدَّيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ «أَنْ يَأْتِيَ مُوسَى» فَانْظُرْ فَلَمْ يَرِ أَحَدًا

(١) فِي الْمَصْدَرِ: لِأَنَّهُ أَزَالَ الْحَجَرَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا يَرْفَعُهُ إِلَّا أَرْبَعُونَ رَجُلًا.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: فَأَجَّاهُ الْمَسِيرَ.

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: إِذْ أَنْسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نُورًا.

(٤) الْعَنَابُ: مِنَ الثَّمَرِ مَعْرُوفٌ. «لِسَانُ الْعَرَبِ ٩: ٤١٣».

فنودي ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) فلما سمع ذلك علم أنه ربه فناده ربه أن اذن واقرب فلما قرب منه وسمع النداء ورأى تلك الهبة خفق قلبه وكل لسانه و ضعفت منته وصار حيا كبيت فأرسل الله سبحانه إليه ملكا يشد ظهره ويقوى قلبه فلما تاب إليه^(٢) نودي ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ ثم قال الله سبحانه تسكيننا لقلبه وإذهابا لدهشته ﴿وَمَا تِلْكَ يَتِيمِينَكَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿مَارِبٌ أُخْرَى﴾.

واختلف في اسم العصا فقال ابن جبير اسمها ما شاء الله وقال مقاتل اسمها نغمة وقيل غياث وقيل علق وأما صفتها والمآرب التي فيها لموسى ﷺ فقال أهل العلم بأخبار الماضين كان لعصا موسى شعبتان ومحجن^(٣) في أصل الشعبتين و سنان حديد في أسفلها وكان موسى ﷺ إذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر تضئ شعبتها كالشعبتين من نور تضيئان له مد البصر وكان إذا أعوز الماء أدلاها في البئر فجعلت تمتد إلى مقدار قعر البئر وتصير في رأسها شبه الدلو يستقي وإذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه وكان إذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرزها في الأرض فتفتنت أضغان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فاكهتها وأثمرت له من ساعتها ويقال كان عصاه من اللوز فكان إذا جاع ركزها في الأرض فأورقت وأثمرت وأطعمت فكان يأكل منها اللوز وكان إذا قاتل عدوه يظهر على شعبتيها تينان^(٤) يتناضلان وكان يضرب على الجبل الصعب الوعر المرتقى وعلى الشجر والعشب والشوك فينفرج وإذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها عليه فانقلق وبدا له طريق مهيع^(٥) يمضي فيه وكان يشرب أحيانا من إحدى الشعبتين اللبن ومن الآخر العسل وكان إذا أعيا في طريقه يركبها فتحملها إلى أي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وتقاتل أعداءه وإذا احتاج موسى إلى الطبيب فاح منها الطبيب حتى يتطيب ثوبه وإذا كان في طريق فيه لصوص تخشى الناس جانبهم تكلمه العصا وتقول له خذ جانب كذا وكان يهش بها على غنمه ويدفع بها السباع والحيات والحشرات وإذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته^(٦) ومقلاعه وكساءه وطعامه وسقاه.

قال مقاتل بن حيان قال شيعب لموسى حين زوج ابنته وسلم إليه أغنامه يرعاها اذهب بهذه الأغنام فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك وإن كان الكلأ بها أكثر فإن هناك تيننا عظيما أخشى عليك وعلى الأغنام منه فذهب موسى بالأغنام فلما بلغ مفرق الطريقين أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على أن يصرفها إلى ذات الشمال فلم تطعه فنام موسى والأغنام ترعى فإذا بالتينين قد جاء فقامت عصا موسى فحاربتهم فقتلته وأتت فاستلقت على جنب موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى ﷺ رأى العصا دامية والتينين مقتولا فعلم أن في تلك العصا لله تعالى قدرة وعرف أن لها شأنا فهذه مآرب موسى فيها إذا كانت عصا فأما إذا ألقاها موسى فيرى أنها تنقلب حية كأعظم ما يكون من التانين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم تصير شعبتها فمها وفيه اثنا عشر أنيابا وأضراسا لها صريف و صرير يخرج منها لهب النار فتصير محجنها^(٧) عرفا لها كأمثال النيازك تلتهب وعيناها تلمعان كما يلمع البرق تهب من فيها ريح السموم لا تصيب شيئا إلا أحرقتة تمر بالصخرة مثل الناقة الكوماء^(٨) فتبتلعها حتى أن الصخور في جوفها تتفقق وتمر بالشجرة فتفطرها بأنيابها ثم تحطمها وتبتلعها وجعلت تلتطم وتترمم كأنها تطلب شيئا تأكل وكان تكون في عظم الثعبان وخفة الجان ولين الحية وذلك موافق لنص القرآن حيث قال في موضع ﴿فَإِذَا هِيَ تُنْبِئُ مُبِينٌ﴾ وقال في موضع آخر ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ قالوا فلما ألقاها صارت شعبتها فمها ومحجنها عرفا لها في ظهرها وهي تهتز لها أنياب وهي كما شاء الله أن يكون فرأى موسى أمرا فظيعا فوَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ فناده ربه تعالى أن يا موسى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ قالوا وكان على موسى جبة من صوف فلف كفه على يده وهو لها هائب فنودي أن احسر عن يدك فحسر كفه عن

(١) القصص: ٣٠.

(٢) كذا في «أ»: والمصدر، وهو الصحيح. يقال تاب إلى الشيء رجع إليه. وفي «ط»: تاب إليه.

(٣) المحجن: عصا مقلعة الرأس كالصوجان. «لسان العرب ٣: ٦٨».

(٤) في المصدر: تينان يقاتلان. التين: ضرب من الحيات من أعظمها: «لسان العرب ٥: ٥٨».

(٥) في المصدر: وبدا له فيه طريق منفرج. والطريق المهيع: الواسع البين: «لسان العرب ١٥: ١٨٠».

(٦) الخلى: الحشيش الذي يهتض، وبه سميت المخلاة. «لسان العرب ٤: ٢١٠».

(٧) في المصدر: ويصير محجنها.

(٨) ناقة كوما: عظيمة السنام طويلة. «لسان العرب ١٢: ١٩٠».

يده ثم أدخل يده بين لحييه فلما قبض فإذا هو عصاه في يده و يده بين شعبتيها حيث كان يضعها ثم قال له «أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ» فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَإِذَا هِيَ نُورٌ تَلْتَهَبُ يَكُلُ عَنْهُ الْبَصَرُ ثُمَّ رَدَّهَا فَخَرَجَتْ كَمَا كَانَتْ عَلَيَّ لَوْنُ يَدِيهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ «إِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى» فَقَالَ مُوسَى «وَرَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رَدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ» الْآيَةَ وَكَانَ عَلَى مُوسَى يَوْمَئِذٍ مَدْرَعَةٌ قَدْ خَلَّهَا بِخِلَالٍ وَجِبَةٌ مِنْ صُوفٍ وَثِيَابٌ مِنْ صُوفٍ وَقَلَنْسُوءٌ مِنْ صُوفٍ وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَكْلِمُهُ وَيُعْهِدُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ لَهُ يَا مُوسَى انْطَلِقْ بِرِسَالَتِي وَأَنْتَ بَعْنِي وَسَمْعِي وَمَعَكُ قُوَّتِي وَنَصْرَتِي بَعَثْتُكَ إِلَى خَلْقٍ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِي بَطَرٍ مِنْ نِعْمَتِي وَأَمِنْ مَكْرِي وَغَرَّتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى جَعَدَ حَقِّي وَأَنْكَرَ رُبُوبِيَّتِي وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُنِي وَغَرَّتْهُ وَجَلَالِي لَوْ لَا الْحِجَّةُ وَالْعَذْرُ الْمَذَانُ جَعَلْتُهُمَا بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِي لِبَطْشَتِهِ بِهَ بَطْشَةٍ جَبَّارٍ تَغْضَبُ لَغْضَبِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْبَحَارُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ فَلَوْ أَذْنَتْ لِلسَّمَاءِ لِحَصْبَتِهِ ^(١) أَوْ لِلْأَرْضِ لَابْتِلَعَتْهُ أَوْ لِلْجِبَالِ لَدَكَّكَتْهُ أَوْ لِلْبَحَارِ لَفَرَّقَتْهُ وَلَكِنْ هَانَ عَلَيَّ وَصَغُرَ عِنْدِي وَوَسَّعَ حِلْمِي وَأَنَا الْغَنِيُّ عَنْهُ وَعَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَأَنَا خَالِقُ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ لَا غَنِي إِلَّا مِنْ أَغْنِيَتِهِ وَلَا فَقِيرٌ إِلَّا مِنْ أَفْقَرْتِهِ يَبْلُغُهُ رِسَالَتِي وَأَدْعُهُ إِلَى عِبَادَتِي وَتَوْحِيدِي وَالْإِخْلَاصِ لِي وَحَذْرِهِ نِعْمَتِي وَبَاسِي وَذَكَرَهُ أَبَايَ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ لَا يَقُومُ لَغْضَبِي شَيْءٌ وَقُلْ لِي مَا فِيهِمَا بَيْنَ ذَلِكَ. قَوْلًا لَيْسَ لَعْلَهُ يَنْذَكُرُ أَوْ يُخْشَى وَكَانَ فِي خُطْبَائِهِ إِيَّاهُ وَلَا يَرُوءُ عَنْكَ مَا أَلْبَسْتَ مِنْ لِبَاسِ الدُّنْيَا فَإِنْ نَاصَبْتَهُ بِيَدِي وَلَا يَطْرَفُ وَلَا يَنْطِقُ وَلَا يَتَنَفَّسُ إِلَّا بِعِلْمِي وَأَخْبِرَهُ بِأَنِّي إِلَى الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ أَسْرَعُ إِلَى الْغَضَبِ وَالْعُقُوبَةِ وَقُلْ لَهُ أَجِبْ رَبِّكَ فَإِنَّهُ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ قَدْ أَهْمَكَ طَوْلُ هَذِهِ الْمُدَّةِ وَأَنْتَ فِي كُلِّهَا تَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ دُونَهُ وَتَصْدَعُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ تَمْطُرُ عَلَيْكَ السَّمَاءُ وَتَنْتَبِثُ لَكَ الْأَرْضُ وَيَلْبَسُكَ الْعَاقِبَةُ وَلَوْ شَاءَ لَعَاجَلَكُ بِالنَّقْمَةِ وَلَسَلْبِكَ مَا أَعْطَاكَ وَلَكِنَّهُ ذُو حِلْمٍ عَظِيمٍ ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْ مُوسَى سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ قِيلَ لَهُ بَعْدَ سَبْعِ لَيَالٍ أَجِبْ رَبِّكَ يَا مُوسَى فِيمَا كَلَمَكَ فَقَالَ «وَرَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي» الْآيَةَ فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى شَيْعَتُهُ الْمَلَائِكَةُ فَكَانَ قَلْبُ مُوسَى مُشْتَغَلًا بِوَلَدِهِ وَأَرَادَ أَنْ يَخْتِنَهُ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُلَكًا فَمَدَّ يَدَهُ وَلَمْ يَزَلْ قَدَمُهُ عَنْ مَوْضِعِهَا حَتَّى جَاءَ بِهِ مَلْفَقًا فِي خُرْقَتِهِ وَتَنَاوَلَهُ مُوسَى فَأَخَذَ حَجْرَتَيْنِ فَحَكَ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ حَتَّى حُدَّهِ كَالسَّكِينِ فَخَتَّنَ بِهِمَا ابْنَهُ فَتَقَلَّ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ ثُمَّ رَدَّهُ الْمَلِكُ إِلَى مَوْضِعِهِ وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ مُوسَى فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ حَتَّى مَرَّ رَاعٍ مِنْ أَهْلِ مَدْيَنَ فَعَرَفَهُمْ وَاحْتَمَلَهُمْ وَرَدَّهُمْ إِلَى مَدْيَنَ وَكَانُوا عِنْدَ شُعَيْبٍ حَتَّى بَلَغَهُمْ خَبَرُ مُوسَى ﷺ بَعْدَ مَا فَلَاحَ الْبَحْرُ وَجَاوَزَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَغَرِقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ فَبَعَثَهُمْ شُعَيْبٌ إِلَى مُوسَى بِمِصْرَ ^(٢).

إيضاح: فتحت بالزاي المعجمة أي تقطع والخصاص كل خلل وخرق في باب وغيره والفرصة بالضم من النهر ثلثة يستقي منها ومن البحر محط السفن وسخره كمنعه كلفه ما لا يريد وقهره الزند الذي يقدح به النار ووري النار اتقادها والمحن كمنبر كل معطوف معوج وطريق مهيج بين والمقلع الذي يرمى به الحجر وصريف ناب البعير صوتهما وتلمظت الحية أخرجت لسانها و ترمم تحرك للكلام ولم يتكلم.

باب ٣

معني قوله تعالى فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ وَقَوْلُ مُوسَى ﷺ وَ
أَخْلَعُ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ الْجِبَلُ طُورَ
سِينَاء

١- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبيان بن عثمان عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله ﷺ قال قال الله عز وجل لموسى ﷺ «فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ» لأنها كانت من جلد حمار ميت ^(٣).

(١) الحصاء: الحصى وحصى رماه بالحصى «ولسان العرب ٣: ١٩٧».

(٢) غرائس المجالس: ١٥٢ - ١٦٠.

(٣) علل الشرائع: ٦٦ ح ٥٥ أ.

مع: [معاني الأخبار] مرسلًا مثله^(١).

٢-ع: [علل الشرائع] محمد بن علي بن نصر النجاري^(٢) عن أبي عبد الله الكوفي بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد^(٣) أنه قال في قول الله عز وجل لموسى^(٤) ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال يعني ارفع خفيك يعني خوفه من ضياع أهله وقد خلفها بمخض وخوفه من فرعون^(٥).

قال الصدوق رحمه الله وسمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني الواعظ يقول في قول موسى^(٦) ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ قال يقول إني أستحيي أن أكلم بلساني الذي كلمتك به غيرك فيمنعني حياتي منك عن محاورة غيرك فصارت هذه الحال عقدة على لساني فاحللها بفضلك ﴿وَاجْعَلْ لِي زَوْجًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي﴾ معناه أنه سأل الله عز وجل أن يأذن له في أن يعبر عنه هارون فلا يحتاج أن يكلم فرعون بلسان كلم الله عز وجل به^(٧).

٣-ع: [علل الشرائع] محمد بن علي بن بشار القزويني عن المظفر بن أحمد عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال إنما سمي الجبل الذي كان عليه موسى طور سيناء لأنه جبل كان عليه شجر الزيتون وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار سمي طور سيناء و طور سينين وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمي طور ولا يقال له طور سيناء ولا طور سينين^(٨).

مع: [معاني الأخبار] مرسلًا مثله^(٩).

٤-ج: [الإحتجاج] سأل سعد بن عبد الله القائم^(١٠) عن قول الله تعالى لنبيه موسى ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب^(١١) الميتة فقال^(١٢) من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته إنه ما خلا الأمر فيها من خصلتين إما أن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة فإن كانت جائزة فيها فجاز لموسى أن يكون يلبسها في تلك البقعة وإن كانت مقدسة مطهرة وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال والحرام ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه مما لم تجز وهذا كفر قلت فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال إن موسى^(١٣) كان بالواد المقدس فقال يا رب إني أخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عن سواك وكان شديد الحب لأهله فقال الله تبارك وتعالى ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة و قلبك من الميل إلى من سواي مشغولا بالخبر.

بيان: اعلم أن المفسرين اختلفوا في سبب الأمر بخلع التعلين ومعناه على أقوال

الأول أنهما كانتا من جلد حمار ميت والثاني أنه كان من جلد بقرة ذكية ولكنه أمر بخلعهما ليباشر بقدسيه الأرض فتصبيه بركة الوادي المقدس والثالث أن الحفا من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة والرابع أن موسى^(١٤) إنما لبس التعل انتقاء من الأنجاس وخوفا من الحشرات فأمنه الله مما يخاف وأعلمه بظاهرة الموضع والخامس أن المعنى فرغ قلبك من حب الأهل والمال والسادس أن المراد فرغ قلبك عن ذكر الدارين.

٥-ع: [علل الشرائع] في خبر ابن سلام أنه سأل النبي^(١٥) عن الواد المقدس لم سمي المقدس قال لأنه قدست فيه الأرواح واصطفيت فيه الملائكة وكَلَّمَ اللَّهُ عز وجل مُوسَى تَكْلِيمًا^(١٦).

(١) في المصدر: علي بن نصر البخاري.

(٢) علل الشرائع: ٦٧ ب ٥٥ ح ٣.

(٣) معاني الأخبار: (٦).

(٤) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يدبغ «لسان العرب ١: ٢٥٢».

(٥) علل الشرائع: ٤٧٢ ب ٢٢١ ح ٣٣.

(٦) معاني الأخبار: (١).

(٧) علل الشرائع: ٦٦ ب ٥٥ ح ٢.

(٨) علل الشرائع: ٦٧ - ٦٨ ب ٥٧ ح ١.

(٩) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يدبغ «لسان العرب ١: ٢٥٢».

(١٠) علل الشرائع: ٤٧٢ ب ٢٢١ ح ٣٣.

أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحْيِي اللَّهُ الْحَيِّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَنْفِتَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُفْسِدِينَ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا الْقَوْمَ بَاصِرَ بَيْتٍ وَأَجْعَلُوا بَيْتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَسِّرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْرًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَجَاوِزْنَا بَيْنِي وَإِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَ الْفِرْقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلَا وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا تَغافلُونَ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صَدَقِي وَرَفْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَسْتَخْلِفُونَ ﴿٩٣-٩٥﴾

هود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوهُمُ أَمْرًا فِرْعَوْنَ وَ مَا أَمَرَ فِرْعَوْنَ بِرَيْبٍ يَبْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبَشَّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ وَ اتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْشُرُ الْوَرْدُ الْمَرُودُ﴾ ٩٩-٩٦

الإسراء: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْتَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أُنْزِلُ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِضَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَشْهُورًا فَأَرَادَ أَنْ يَنْسِفَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَ مِنْ مَعَهُ جَمِيعًا وَ قُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَغِيفًا﴾ ١٠١ - ١٠٤

طه: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَصُورَةٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هَدًى فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى وَ أَنَا اخْرُجْكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُخْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَعُ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى وَ مَا تَلِكَ إِيمَنُكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّوْا عَلَيْهَا وَ أَهْبَسَ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَ لِي فِيهَا مَارَبٌ أُخْرَى قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حِجَّةٌ تَسْمَعُ قَالَ خُذْهَا وَ لَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى وَ اضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى لِشَرِّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُثْرَى إِذْ هَبَّ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي وَ اخْلَعْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نَسَبَحَكَ كَثِيرًا وَ نَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى وَ لَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنْ أَقْرِضِيهِ فِي الثَّابُوتِ فَأَقْضِيهِ فِي النَّيِّمِ فَلْيُلْقِهِ النَّيِّمُ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوُّ لِي وَ عَدُوُّهُ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ لِنُصْنَعُ عَلَى عَيْنِي إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ قَتَلْنَا نَفْسًا فَجَئْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَ فَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَقِيتَ سِينِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى وَ اضْطَعْنَكَ لِنَفْسِي إِذْ هَبَّ أَنْتَ وَ أُخُوكَ بِآيَاتِي وَ لَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي إِذْ هَبْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقَالَ لَهُ قَوْلًا لَيًّا لَعَلَّ يَنْدَكُرَ أَوْ يَخْشَى قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَ أَرَى فَأَتَيْنَاهُ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَايَةً مِنْ رَبِّكَ وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى إِنَّا قَدْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَبَ وَ تَوَلَّى قَالَ فَخَنَ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عَلَّمْنَاهُ عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَ لَا يَنْسَى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَ بَسَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَ أُنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَ ارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِبَآلِي الْبُحْثِ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ نَارَةً أُخْرَى وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَ أَوْبَى قَالَ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَمَّا لَبِيتَكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ

لَا أَنْتَ مَكَانًا سَوًى قَالَ مُوعِدُكُمْ يَوْمَ الرِّيبَةِ وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضُحًى فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى قَالَ لَهُمْ مُوسَى
وَلَكُمْ لَا تَنْفَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْجَنَكُمْ بَعْدَافٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى فَتَنَّاوْا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَاسْتَوْا السَّجُودَ قَالُوا إِنْ
هَذَا لَسَاحِرٌ جَارٍ بِرِدَانٍ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا
قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جبالُهُمْ وَعَصِيَّهُمْ
يُخَلَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنِهَا تَسْعَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَالَّذِي مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ
مَا ضَعُفُوا إِنَّمَا ضَعُفُوا كَيْدَ سَاحِرٍ وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى فَالِقَ السَّحَرَةِ سُجَّدًا قَالُوا أَمَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى قَالَ
أَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحَرَ فَلَا قَطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأُزْلَجَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي
جُدُوعِ السَّخْلِ وَتَلْعَلَمَنَّ إِنَّمَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ
فَاقِضٌ إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّمَا أَمَّا رَبُّنَا لَا يُغَيِّرُ لَنَا حَطًّا يَأْنَا وَمَا أَكْثَرُ هُنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّهُ مِنْ
بَابِ رَيْةٍ مُخْرِجًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى
جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى وَلَقَدْ أُوحِينَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي
فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ نَبَسَّالْ تَخَافُ ذُرَاكَ لَا تَخْشَى فَاتَّبِعْهُمْ فِرْعَوْنُ يَجْثُودُهُ فَعَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وَأَصْلُ
فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ٩ - ٧٩.

المؤمنين: «ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا
غَالِينَ فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ» ٤٥ - ٤٩.

الشعراء: «وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمٌ فِرْعَوْنُ أَلَا يَتَّقُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَ
يَضِيقُ صُدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ
مُسْتَمْعُونَ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقَالَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ جَاءَنَا لَيْلًا وَلَيْسَتْ فِيْنَا مِنْ
عَمْرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ فَفَزَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا جَعَلْتُكُمْ
قَوَّهَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَبَلَغَ نِعْمَةً ثَمَّنْهَا عَلَيَّ أَنْ عَزَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ
الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ
الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ قَالَ لِّئِنْ
اتَّخَذْتُ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قَالَ فَأَبِ بِهَ إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ فَالْقَى
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ قَالَ لِلْعَمَلِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ فَجَمَعَ
السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنْ لَنَا لَأَجْرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالَمِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُفْرَجِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى اقْضُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ قَالُوا
جِئْنَاكُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بَعْزُهُ فِرْعَوْنُ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالَمُونَ فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ
سَاجِدِينَ قَالُوا أَمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ قَالِي أَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحَرَ
فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأُزْلَجَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ
أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا حَطَّائِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَمِيعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي
الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَبَشَرٌ دِمَتُهُ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَ
كُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَحْفَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا
لَمَذْكُورُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ
الْعَظِيمِ وَأَرْفَلْنَا نَمَّ الْآخَرِينَ وَآتَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٠ - ٦٨.

النمل: «إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَ آتِيَكُمُ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيَكُم بِنِهَايٍ قَبَسَ لَكُمْ نَارًا فَتَلْظَلُونَ فَلَمَّا

جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم وأني عذاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مذبذباً ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وحذوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ١٤-٧.

القصص: ﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين﴾ وقال موسى ربّي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يذعون إلى النار ويوم القيامة لا ينجرون وأنبغناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ٣٦-٤٢.

و قال تعالى القصص ﴿أو لم تكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون ٤٨. ص: ﴿كذب قتلهم قوم نوح وغاد وفرعون ذو الأوتاد ١٢.

المؤمن (١): ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلني أبلغ أشباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب ٣٦-٣٧.

الزخرف: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا أيها الساجد ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن لم تهتدونا فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم ليس لي ملك مضر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قلوا لئن لآلئنا سورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مفترين فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين فلما أسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلاهم سلفاً ومثلاً للآخرين ٤٦-٥٦.

الدخان: ﴿ولقد فتنا قتلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلى عبد الله إني لكم رسول أمين وأن لا تغلوا على الله إني آتيكم سلطان مبين وإني عذت بربي وربكم أن تزجمن وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعاه ربهم أولاء قوم مجرمون فأسر ببغادي لئلا أنكم متبعون واترك البحر رهوا إنهم جند مغرورون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين فما بك عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ولقد نجينا نبي إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان غالياً من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وأتيناهم من الآيات ما فيه بلواً مبين ١٧-٣٣.

الذاريات: ﴿وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين فتولى برئيسه وقال ساجر أو مسجون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم ٣٨-٤٠.

القمر: ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ٤١-٤٢.

الصف: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لِمَ تُؤذوني وقد تعلمون أنني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ولا يهتدي القوم الفاسقين ٥.

المزمل: ﴿إنا أرسلنا إليك رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً ١٥-١٦.

النازعات: ﴿هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى إذهب إلى فرعون إنه طغى قل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتحشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم

الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴿١٥-٢٦﴾.

الفجر: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ ١٠.

تفسير:

قال الطبرسي طيب الله رمسه ﴿مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي من قومه وأهل دينه ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾ أي يكلفونكم و يذيقونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ واختلوا في هذا العذاب فقال قوم ما ذكر بعده وقيل ما كان يكلفونهم من الأعمال الشاقة فمنها أنهم جعلوهم أصنافا فصنف يخدمونهم و صنف يحرسون لهم و من لا يصلح منهم للعمل ضربوا الجزية عليهم و كانوا مع ذلك ﴿يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ﴾ أي يدعونهم أحياء ليستعبدن و ينكحن على وجه الاسترقاق و هذا أشد من الذبح ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ أي و في سومكم العذاب و ذبح الأبناء ﴿بَنَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أي ابتلاء عظيم من ربكم لما خلا بينكم و بينه و قيل أي و في نجاتكم نعمة عظيمة من الله و كان السبب في قتل الأبناء أن فرعون رأى في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها و أحرقت القبط و تركت بني إسرائيل فهاله ذلك و دعا السحرة و الكهنة و القافة فسألهم عن رؤياه فقالوا له إنه يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يده هلاكك و ذهاب ملكك و تبديل دينك فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل و جمع القوابل من أهل مملكته فقال لهم لا يسقط على أيديكم غلام من بني إسرائيل إلا قتل و لا جارية إلا تركت و وكل بهن فكن يفعلن ذلك فأسرع الموت في مשיخة بني إسرائيل فدخل رءوس القبط على فرعون فقالوا له إن الموت وقع على بني إسرائيل فتذبح صغارهم و يموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة و يتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك و ولد موسى في السنة التي يذبحون فيها^(١).

و اذكروا ﴿إِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ أي فرقنا بين الماهين حتى مررت فيه و كنتم فرقا بينهما تمرن في طريق ييس و قيل فرقنا البحر بدخولكم إياه فوقع بين كل فرقتين. من البحر طائفة منكم يسلكون طريقا يابساً فوقع الفرق بكم ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ لم يذكر فرعون لظهوره و ذكره في مواضع و يجوز أن يريد بآل فرعون نفسه.

﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ أي تشاهدون أنهم يفرقون و جملة القصة ما ذكره ابن عباس أن الله تعالى أوحى إلى موسى أن أسر ببني إسرائيل من مصر فسرى موسى ببني إسرائيل ليلاً فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ فِي أَلْفِ أَلْفِ حِصَانٍ سِوَى الْإِنَاثِ وَ كَانَ مُوسَى فِي سِتْمِائَةِ أَلْفٍ وَ عَشْرِينَ أَلْفًا فَلَمَّا عَايَنَهُمْ فِرْعَوْنُ قَالَ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿خَاذِلُونَ﴾ فَسَرَى مُوسَى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى هَجَمُوا عَلَى الْبَحْرِ فَانْتَفَوْا فَإِذَا هُمْ بِرَجْعٍ^(٢) دَوَابَ فِرْعَوْنَ فَقَالُوا يَا مُوسَى ﴿أَوَدِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ هَذَا الْبَحْرُ أَمَامَنَا وَ هَذَا فِرْعَوْنُ قَدْ رَهَقَنَا^(٣) بَمَنْ مَعَهُ فَقَالَ مُوسَى ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فَقَالَ لَهُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ بَمِ أَمَرْتَ أَنْ أُضْرَبَ بِصَيَّائِ الْبَحْرِ قَالَ أُضْرَبُ وَ كَانَ اللَّهُ أَوْحَى إِلَى الْبَحْرِ أَنْ أَطْعَ مُوسَى إِذَا ضَرَبَكَ قَالَ فَبَاتَ الْبَحْرُ لَهُ أَفْكَلًا^(٤) أَي رَعْدَةً لَا يَدْرِي فِي أَيِّ جَوَانِبِهِ يَضْرِبُهُ فَضْرَبَ بِعَصَاهُ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ وَ ظَهَرَ اثْنَا عَشَرَ طَرِيقًا فَكَانَ لِكُلِّ سَيْطٍ مِنْهُمْ طَرِيقٌ يَأْخُذُونَ فِيهِ فَقَالُوا إِنَّا لَنَسْلُكُ طَرِيقًا نَدِيًّا فَأَرْسَلَ اللَّهُ رِيحَ الصَّبَا حَتَّى جَفَّتِ الطَّرِيقَ كَمَا قَالَ ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ نَبَسًا﴾ فَجَرُوا فَلَمَّا أَهْذُوا فِي الطَّرِيقِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا لَنَا لَا نَرَى أَصْحَابَنَا فَقَالُوا لِمُوسَى أَيْنَ أَصْحَابُنَا فَقَالَ فِي طَرِيقٍ مِثْلَ طَرِيقِكُمْ فَقَالُوا لَا تَرْضَى حَتَّى تَرَاهُمْ فَقَالَ مُوسَى ﷺ اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى أَخْلَاقِهِمُ السَّيِّئَةِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قُلْ بِعَصَاكَ^(٥) هَكَذَا وَ هَكَذَا بِعَيْنَا وَ شَمَالًا فَأَنشَأَ بِعَصَاهُ بَعَيْنَا وَ شَمَالًا فَظَهَرَ كَالْكُوْ^(٦) يُنْظَرُ مِنْهَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ فَلَمَّا انْتَهَى فِرْعَوْنُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَ كَانَ عَلَى فَرَسٍ حِصَانِ أَهْمٍ فَهَابَ دُخُولَ الْمَاءِ تَمَثَّلَ لَهُ جِبْرِيلُ عَلَى فَرَسٍ أَتْنَى

٧٦
١٣

٧٧
١٣

(١) مجمع البيان ١: ٢٢٦-٢٢٧. (٢) الرح: الغبار. «لسان العرب ٥: ٣٣٩».

(٣) رهن فلان فلاناً: تبعه فغارب أن يلحقه. «لسان العرب ٥: ٣٤٥».

(٤) في نسخة: فبات له البحر أفكَل.

والأفكل: الأُعد، وهي تمل الإنسان وتكون من البرد أو الخوف. «لسان العرب ١٠: ٣٠٩».

(٥) في المصدر: أن مل بعصاك.

(٦) في المصدر: فظهر كالكو، والأصح ما في المتن والكُو والكُوْ: الخرق في الحائط والتقب في البيت ونحوه «لسان العرب ١٢: ١٩٨».

وديق^(١) و تقحم البحر فلما رآها الحصان تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون و ميكائيل يسوقهم فلما خرج آخر من كان مع موسى من البحر و دخل آخر من كان مع فرعون البحر أطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعا و نجا موسى و من معه^(٢).

﴿وَمَلَأْنِيهِ أَيِ أَشْرَافِ قَوْمِهِ وَ ذَوِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴿فَقَظَلَمُوا بِهَا﴾ أَيِ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِجَحْدِهَا وَ قِيلَ فَظَلَمُوا بِهَا بِوَضْعِهَا غَيْرِ مَوَاضِعِهَا فَجَعَلُوا بِدَلَ الْإِيمَانِ بِهَا الْكُفْرَ وَ الْجُحُودَ قَالَ وَ هَبْ وَ كَانَ اسْمُ فِرْعَوْنَ الْوَلِيدِ بْنِ مِصْصَبٍ وَ هُوَ فِرْعَوْنَ يَوْسُفَ وَ كَانَ بَيْنَ الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ يَوْسُفَ مِصْرَ وَ الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَهَا مُوسَى رَسُولَا أَرْبَعِمِائَةِ عَامٍ ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَيَّ اللَّهُ إِلَّا الْحَقُّ﴾ أَيِ حَقِيقٌ عَلَيَّ تَرَكْتُ الْقَوْلَ عَلَيَّ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ قَالَ الْفَرَاءُ عَلَيَّ بِمَعْنَى الْبَاءِ أَيِ حَقِيقٌ بَأَنْ لَا أَقُولَ وَ قِيلَ أَيِ حَرِيصٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ ﴿بِبَيِّنَةٍ﴾ أَيِ بِحُجَّةٍ وَ مُعْجَزَةٍ ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ﴾ أَيِ فَأَطْلُقْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ عِقَالِ التَّسْخِيرِ وَ خَلْطِهِمْ يَرْجِعُوا إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ﴿فَإِذَا هِيَ تُغْبَاؤُ مُبِينٌ﴾ أَيِ حِيَّةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ ظَاهِرِهَا أَنَّهُ ثُعْبَانٌ بَحِيثٌ لَا يَشْتَبِهُهُ عَلَى النَّاسِ وَ لَمْ يَكُنْ مِمَّا يَخِيلُ أَنَّهُ حِيَّةٌ وَ لَيْسَ بِحِيَّةٍ.

و قيل إن العصا لما صارت حية أخذت قبة فرعون بين فكيفها و كان ما بينهما ثمانون ذراعا فتضرع فرعون إلى موسى بعد أن وثب من سريره و هرب منها و أحدث و هرب الناس و دخل فرعون البيت و صاح يا موسى خذها و أنا أؤمن بك فأخذها موسى فعادت عصا عن ابن عباس و السدي و قيل كان طولها ثمانين ذراعا ﴿وَوَرَّعَ بَذَّةً﴾ قيل إن فرعون قال له هل معك آية أخرى قال نعم فأدخل يده في جيبه و قيل تحت إبطه ثم نزعها أي أخرجهَا منه و أظهرها ﴿فَإِذَا هِيَ بِبَيْضَاءٍ﴾ أي لونها أبيض نوري و لها. شعاع يغلب نور الشمس و كان موسى آدم فيما يروى ثم أعاد اليد إلى كفه فعادت إلى لونها الأول عن ابن عباس و السدي و اختلف في عصاه فقيل أعطاه ملك حين توجه إلى مدين و قيل إن عصا آدم كانت من آس الجنة حين أهبط فكانت تدور بين أولاده حتى انتهت النوبة إلى شعيب و كانت ميراثا مع أربعين عصا كانت لأبائه فلما استأجر شعيب موسى أمره بدخول بيت فيه العصي و قال له خذ عصا من تلك العصي فوقع تلك العصا بيد موسى فاسترده شعيب و قال خذ غيرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات في كل مرة تقع يده عليها دون غيرها فتركها في يده في المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجها إلى مصر و رأى نارا و أتى الشجرة فناده الله تعالى ﴿أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ و أمره بإلقائها فألقاها فصارت حية فولى هاربا فناده الله سبحانه ﴿خُذْهَا وَ لَا تَخَفْ﴾ فأدخل يده بين لحيها فعادت عصا فلما أتى فرعون ألقاها بين يديه على ما تقدم بيانه و قيل كان الأنبياء يأخذون العصا تجنباً من الخيلاء^(٣).

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ لمن دونهم من الحاضرين ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ بالسحر ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ أي يريد أن يستميل بقلوب بني إسرائيل إلى نفسه و يتقوى بهم فيغلبكم بهم و يخرجوكم من بلدكم ﴿فَمَا ذَاتَامُرُونَ﴾ قيل إن هذا قول الأشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة و يحتمل أن يكون قالوا ذلك لفرعون و إنما قالوا ﴿تَأْمُرُونَ﴾ بلفظ الجمع على خطاب الملوك و يحتمل أيضا أن يكون قول فرعون لقومه فتقديره قال فرعون لهم فما ذا تأمرون ﴿قَالُوا﴾ أي لفرعون ﴿أَرْجِهْ وَ أَخَاهُ﴾ أي أخوه و أخاه هارون و لا تعجل بالحكم فيهما بشيء فتكون عجلتك حجة عليك و قيل أخوه أي أحبسه و الأول أصح ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْغَدَائِنِ﴾ التي حولك ﴿خَاشِعِينَ﴾ أي جاعين للسحرة يحشرون من يعلمونه منهم عن مجاهد و السدي و قيل هم أصحاب الشرط أرسلهم في حشر السحرة و كانوا اثنين و سبعين رجلا عن ابن عباس^(٤) ﴿وَ جَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾ و كانوا خمسة عشر ألفا و قيل ثمانين ألفا و قيل سبعين ألفا و قيل بضعا و ثلاثين ألفا و قيل كانوا اثنين و سبعين اثنان من القبط و هما رئيسا القوم و سبعون من بني إسرائيل. و قيل كانوا سبعين ﴿وَ أَنْكُمْ لَمِنَ الْمُفَرِّينَ﴾ أي و إنكم مع حصول الأجر لكم لمن المقربين إلى المنازل الجليلة.

﴿قَالُوا يَا مُوسَى﴾ أي قالت السحرة لموسى ﴿إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ﴾ ما معك من العصا أولا ﴿وَ إِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾

(١) وديق: كنزوات الحافر إذا أرادت الفحل دقت تدق ودقا، وأودقت واستودقت، وأنان ودوق ووديق أيضاً ذكره الجوهري. «منه رحمه الله».

(٢) مجمع البيان ١: ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٣) مجمع البيان ٢: ٧٠٤ - ٧٠٦ بفارق يسير.

(٤) مجمع البيان ٢: ٧٠٨.

لما معنا من العصي والحبال أولا «فَالْقَوَاهُ» هذا أمر تهديد و تفرغ «سَخَرُوا أَغْنَيْنِ النَّاسِ» أي احتالوا في تحريك العصي والحبال بما جعلوا فيها من الزبيق حتى تحركت بحرارة الشمس و غير ذلك من الحيل و أنواع التويمه و التلبيس و خيل إلى الناس أنها تتحرك على ما تتحرك الحية «وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ» أي استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس ^(١) «فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ» أي فألقاها فصارَت ثعبانا فإذا هي تبتلع ما يكذبون فيه أنها حيات «فَوَرَقَ الْحَقُّ» أي ظهر لأنهم لما رأوا تلك الآيات الباهرة علموا أنه أمر سماوي لا يقدر عليه غير الله تعالى فمنها قلب العصا حية و منها أكلها حبالهم و عصيهم مع كثرتها و منها فناء حبالهم و عصيهم في بطنه إما بالتفريق و إما بالفناء عند من جوزه و منها عودها عصا كما كانت من غير زيادة و لا نقصان و كل من هذه الأمور يعلم كل عاقل أنه لا يدخل تحت مقدور البشر فاعترفوا بالتوحيد و النبوة و صار إسلامهم حجة على فرعون و قومه «فَقَالُوا هَٰذَا كَذِبٌ أَفْكٌ لَّهُمْ» أي قهر فرعون و قومه عند ذلك المجمع و بهت فرعون و خلى سبيل موسى و من تبعه «وَأَنقَلَبُوا صَاحِبِينَ» أي انصرفوا أدلاء مقهورين «وَوَلَّى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ» ألهمهم الله ذلك.

و قيل إن موسى و هارون سجدا لله شكرا له على ظهور الحق فاقصدوا بهما فسجدوا معهما و إنما قال «الْقِي» على ما لم يسم فاعله للإشارة إلى أنه ألقاهم ما رأوا من عظيم الآيات حيث لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك أن وقعوا ساجدين «وَرَبُّ مُوسَى هَٰذَا وَرَبُّ هَٰؤُلَاءِ» خصوصاً ^(٢) لأنهما دعوا إلى الإيمان و لتفضيلها أو لثلاث يتوهم متوهم أنهم سجدوا لفرعون لأنه كان يدعي أنه رب العالمين «إِنَّ هَٰذَا لَكُرْ» أراد به التلبيس على الناس و إيهامهم أن إيمان السحرة لم يكن عن علم و لكن لتواطؤ منهم ليذهبوا بأموالكم و ملككم «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» عاقبة أمركم «لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفَائِي» أي من كل شق طرفا قال الحسن هو أن يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى و قال غيره. وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى قيل أول من قطع الرجل و صلب فرعون صلبهم في جذوع النخل على شاطئ نهر مصر «إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ» راجعون إلى ربنا بالتوحيد و الإخلاص و الانقلاب إلى الله هو الانقلاب إلى جزائه و غرضهم التسلي في الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد أشد منه و هو عقاب الله «وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا» أي و ما تطعن علينا و ما تكره منا إلا إيماننا بالله و تصديقنا بآياته التي جاءتنا «رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا» أي أصب علينا الصبر عند القطع و الصلب حتى لا نرجع كفارا «وَوَدَّعَيْنَا مُسْلِمِينَ» أي وقفنا للفتا على الإسلام إلى وقت الوفاة قالوا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أول النهار كفارا سحرة و آخر النهار شهداء برة و قيل أيضا إنه لم يصل إليهم و عصمهم الله منه.

«وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ» لما أسلم السحرة «أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ» أي أتركهم أحياء ليظهروا خلافتك و يدعو الناس إلى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد به ملكك و روي عن ابن عباس أنه لما آمن السحرة أسلم من بني إسرائيل ستة مائة ألف نفس و اتبعوه «فَأَلَّ مُوسَى لِقَوْمِهِ» قال ابن عباس كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل فلما كان من أمر موسى ما كان أمر بإعادة القتل عليهم فشكا ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فعند ذلك قال «أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ» في دفع بلاء فرعون عنكم «وَوَاصِرُوا» على دينكم «يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ» أي ينقلها إلى من يشاء نقل الموارث «وَوَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» أي تمسكوا بالتقوى فإن حسن العاقبة في الدارين للمتقين «قَالُوا» أي بنو إسرائيل لموسى «أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا» أي عذبنا فرعون بقتل الأبناء و استخدام النساء قبل أن تأتينا بالرسالة «وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا» أيضا و يتوعدنا و يأخذ أموالنا و يكلفنا الأعمال الشاقة فلم ننتفع بمجيئك و هذا يدل على أنه جرى فيهم القتل و التعذيب مرتين قال الحسن كان فرعون يأخذ الجزية قبل مجيئ موسى و بعده من بني إسرائيل و هذا كان استبطاء منهم لما وعدهم موسى من النجاة فجدد لهم ﷻ الوعد «قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ» و عسى من الله موجب «وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ» أي يملككم ما كانوا يملكونه في الأرض من بعدهم «فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» شكرا لما منحكم.

«وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ» اللام للقسمة أي عاقبنا قوم فرعون بالجدوب و القحط «فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ» يعني الخصب و النعمة و السعة في الرزق و السلامة و العافية «قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ» أي إنا نستحق ذلك على العادة الجارية لنا و لم يعلموا أنه من عند الله تعالى فيشكروه «وَأِنْ نَصَبْنَاهُمْ سِنِينَ» أي جوع و بلاء و قحط المطر و ضيق الرزق و

هلاك الثمر والمواشي ﴿يَطْبَرُوا﴾ أي يتطيروا ويتشاموا بموسى وَمَنْ مَعَهُ وَقَالُوا مَا رأينا شرا حتى رأيناكم ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ معناه ألا إن الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله يفعل بهم في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا أو أن الله هو الذي يأتي بطائر البركة وطائر الشؤم من الخير والشر والنفع والضرر فلو عقلوا لطلبوا الخير والسلامة من الشر من قبله وقيل أي ما تشاموا به محفوظ عليهم حتى يجازيهم الله به يوم القيامة ﴿وَقَالُوا﴾ أي قوم فرعون لموسى ﴿مَهْذَا تَأْتِينَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ أي شيء تأتينا به من المعجزات ﴿لِنَسْخَرَنَ بِهَا﴾ أي لتموه علينا بها حتى نتقلنا عن دين فرعون؟.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ قال ابن عباس وابن جبير و قتادة ومحمد بن إسحاق ورواه علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا وأبى هو وقومه إلا الإقامة على الكفر قال هامان لفرعون إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاجبسه فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل فتابع الله عليهم بالآيات وأخذهم بالسنين ونقص الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان فخرّب دورهم ومسكنهم حتى خرجوا إلى البرية وضربوا الخيام وامتلات بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة وأقام الماء على وجه أرضهم لا يقدرون على أن يحرقوا فقالوا لموسى ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أن يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف^(١) عنهم الطوفان فلم يؤمنوا وقال هامان لفرعون لئن خليت بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك وأثبت الله لهم في تلك السنة من الكلال والزرع والثمر ما أعشيت به بلادهم وأخصبت فقالوا ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصبا فأنزل الله عليهم في السنة الثانية عن علي بن إبراهيم وفي الشهر الثاني عن غيره من المفسرين الجراد فجردت زروعهم وأشجارهم حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم وتآكل الأبواب والسياب والأمتعة وكانت لا تدخل بيوت بني إسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء فعجوا وضجوا وجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال ﴿يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أن يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت.

وقيل إن موسى عليه السلام برز إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت حتى كأن لم يكن قط ولم يدع هامان فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة في رواية علي بن إبراهيم وفي الشهر الثالث عن غيره من المفسرين القمل وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له وهو شر ما يكون وأخبثه فأتى على زروعهم كلها واجتثها من أصلها فذهب زروعهم ولحس الأرض كلها.

وقيل أمر موسى عليه السلام أن يمشي إلى كتيب أغر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس^(٢) فأتاه فضربه بعصاه فانثال^(٣) عليهم قملا فكان يدخل بين ثوب أحدهم فيعضه وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ قملا.

قال ابن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب^(٤) فكان الرجل يخرج عشرة أجرة إلى الرحي فلا يرد منها ثلاثة أقفزة^(٥) فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل وأخذت أشعارهم وأبشارهم وأشعار عيونهم وحواجبهم ولزمت جلودهم كأنها الجدري عليهم ومنعتهم النور والقرار فصرخوا وصاحوا فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك لئن كشف عنا القمل لأكفن عن بني إسرائيل فدعا موسى عليه السلام حتى.

ذهب القمل بعد ما أقام عندهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فنكثوا فأنزل الله عليهم في السنة الرابعة وقيل في الشهر الرابع الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم وامتلات منها بيوتهم وأبنيتهم فلا يكشف أحدهم ثوبا ولا إناء ولا طعاما ولا شرابا إلا وجد فيه الضفادع وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم ما فيها وكان الرجل يجلس إلى ذقنه من الضفادع^(٦) وبهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه

(١) في نسخة: فكف.

(٢) عين شمس: اسم مدينة فرعون موسى بمصر. «معجم البلدان ٤: ١٧٨».

(٣) يقال: تنائل الناس إليه أي انصبروا. «لسان العرب ٤: ٣٩».

(٤) وهو لا ينسجم مع كونها تعض، لأن السوس لا يتغذى على الدم كالقمل.

(٥) القفيز من المكاييل معروف تتواضع الناس عليه «لسان العرب ١١: ٢٥٥».

(٦) في المصدر ونسخة: يجلس إلى ذقنه في الضفادع.

فلقوا منها أذى شديدا فلما رأوا ذلك بكوا و شكوا إلى موسى و قالوا هذه المرة نتوب و لا نعود فادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك و نرسل معك بني إسرائيل فأخذ عهدهم و موافقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت ثم نقضوا العهد و عادوا لكفرهم فلما كانت السنة الخامسة أرسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما فكان القبطي يراه دما و الإسرائيلي يراه ماء فإذا شربه الإسرائيلي كان ماء و إذا شربه القبطي كان دما و كان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فيك و صبه في في فكان إذا صبه في فيم القبطي تحول دما و إن فرعون اعتراه العطش حتى أنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها يصير ماءها في فيه دما فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم و لا يشربون إلا الدم.

قال زيد بن أسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف^(١) فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فتؤمن لك و نرسل معك بني إسرائيل فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا و لم يخلوا عن بني إسرائيل ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجُّ أَيْ الْعَذَابُ وَهُوَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الطُّوفَانِ وَغَيْرِهِ وَقِيلَ هُوَ الطَّاعُونُ أَصَابَهُمْ فَمَاتَ مِنَ الْقَبْطِ سَبْعُونَ أَلْفَ إِنْسَانٍ وَهُوَ الْعَذَابُ السَّادِسُ عَنْ ابْنِ جَبْرِ وَمِثْلُهُ مَا رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَصَابَهُمْ ثَلَاثُ أَحْمَرٍ فَمَاتُوا فِيهِ وَجَزَعُوا.

﴿قَالُوا﴾ أي فرعون و قومه ﴿يَا مُوسَى اذْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ أي بما تقدم إليك أن تدعوه به فإنه يجيبك كما أجبك في آياتك أو بما عهد إليك أنا لو آمنا لرفع عنا العذاب أو بما عهد عندك من النبوة قالباء للقسمة ﴿إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعَوْدِ﴾ يعني الأجل الذي غرقهم الله فيه^(٢) ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ أي يتقصون العهد ﴿فَانْتَقَنَّا مِنْهُمْ﴾ أي فجازيناهم على سوء صنيعهم ﴿فِي الْيَمِّ﴾ أي البحر ﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ أي عن نزول العذاب بهم أو المعنى أنا عاقبتناهم بتكذيبهم و تعرضهم لأسباب الغفلة و عملهم عمل الغافل عنها.

﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ﴾ يعني بني إسرائيل فإن القبط كانوا يستضعفونهم فأورثهم الله بأن مكثهم و حكم لهم بالتصرف بعد إهلاك فرعون و قومه فكانهم ورثوا منهم ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ التي كانوا فيها يعني جهات^(٣) الشرق و الغرب منها يريد به ملك فرعون من أدناه إلى أقصاه و قيل هي أرض الشام و مصر و قيل هي أرض الشام شرقها و غربها و قيل أرض مصر قال الزجاج كان من بني إسرائيل داود و سليمان ملكوا الأرض التي بآزكنافها بإخراج الزروع و الثمار و سائر صنوف النبات و الأشجار و العيون و الأنهار و ضروب المنافع ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي صح كلام ربك بإنجاز الوعد بإهلاك عدوهم و استغلافهم في الأرض و قيل وعد الجنة بما صبروا على أذى فرعون و قومه ﴿وَدُمِّرْنَا مَا كَانَ بِصَنْعِهِ فَرَعُونَ وَ قَوْمُهُ﴾ أي أهلكتنا ما كانوا يبنون من الأبنية و القصور و الديار ﴿وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ من الأشجار و الأعناب و الثمار أو يسقون من القصور و البيوت^(٤).

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ أي ما أتى به من المعجزات و البراهين ﴿أَقْبَلُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ أي أنه لسحر فاستأنف إنكارا و قال ﴿إِسْحَرْ هَذَا لَا يُلْغِي السَّاحِرُونَ﴾ أي لا يظفرون بحجة ﴿لِتَلْفَنَّا﴾ أي لتصرفنا ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ﴾ أي الملك و العظمة و السلطان ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أي في أرض مصر أو الأعم ﴿بِكُلِّ سَاحِرٍ﴾ إنما فعل ذلك للجهل بأن ما أتى به موسى ﷺ من عند الله و ليس بسحر و بعد ذلك علم فعاند و قيل علم أنه ليس بسحر ولكنه ظن أن السحر يقاربه مقارنة تشبيه ﴿وَيُحْيِي اللَّهُ الْحَقَّ﴾ أي يظهره و يشته و ينصر أهله ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ أي بمواعيده و قيل بكلامه الذي يتبين به معاني الآيات التي آتاه نبيه و قيل بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بأن ذلك سيكون ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي أولاد من قوم فرعون أو من قوم موسى و هم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر و اختلف من قال بالاول قليل إنهم قوم كانت أمهاتهم من بني إسرائيل و آبائهم من القبط فاتبعوا أمهاتهم و أخوالهم عن ابن عباس و قيل إنهم ناس يسير من قوم فرعون منهم امرأة فرعون و مؤمن آل فرعون و جاريته^(٥) و امرأة هي ماشطة امرأة

(١) الرعاف: دم يسبق من الأنف. «لسان العرب ٥: ٢٤٦».

(٢) في المصدر: يعني جنات الأرض.

(٣) في نسخة والمصدر: وجارية.

(٤) في المصدر: عرفهم الله فيه.

(٥) مجمع البيان ٤: ٧١٣ - ٧٢٥. وقد أخذ موضع الحاجة.

فرعون وقيل إنهم بعض أولاد القبط لم يستجب أبائهم موسى ﷺ واختلف من قال بالثاني فقليل هم جماعة من بني إسرائيل أخذهم فرعون بتعلم السحر وجعلهم من أصحابه فأمّنوا بموسى وقيل أراد مؤمني بني إسرائيل وكانوا ستمائة ألف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين إنساناً فتولدوا حتى بلغوا ستمائة ألف وإنما ساهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم عن ابن عباس في رواية أخرى وقال مجاهد أراد بهم أولاد الذين أرسل إليهم موسى ﷺ من بني إسرائيل لطول الزمان هلك الآباء وبقي الأبناء «عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ» يعني آمنوا وهم خائفون من معرفة^(١) فرعون «وَمَلَأْنَاهُمْ» أي رؤسائهم «أَنْ يَنْتَهَبَهُمْ» أي يصرفهم عن الدين بأن يمتحنهم بمحنة لا يملكتهم الصبر عليها فينصرفون عن الدين «لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ» أي مستكبر طاع «وَأَنَّهُ لَمِنْ الْمُشْرِفِينَ» أي المجاوزين الحد في العصيان «لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً» أي لا تمكن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على إظهار الانصراف عن ديننا أو لا تظهرهم علينا فيفتن بنا الكفار ويقولوا لو كانوا على الحق لما ظهرنا عليهم.

وروى زرارة ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ أن معناه لا تسلطهم علينا ففتنتهم بنا. «أَنْ تَبْوَءَ لِقَوْمِكُمْ» أي اتخذوا لمن آمن بكما بعضر «يُتَوَاتَرُ» يسكنونها وياوون إليها «وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ» سيأتي تفسيره «زِينَةً» من الحلي والثياب وقيل الزينة الجمال وصحة البدن وطول القامة وحسن الصورة وأموالاً يتعظمون بها في الحياة الدنيا «زَيْنًا لِيُضِلُّوْا» اللام للعاقبة وقيل معناه ثلثا يضلوا فحفزت لا «زَيْنًا أَطْمَسَ» المراد بالطمس على الأموال تغييرها عن جتها إلى جهة لا ينتفع بها قال عامة أهل التفسير صارت جميع أموالهم حجارة حتى السكر والفانيد^(٢) «وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ» أي ثبتهم على المقام ببلدهم بعد إهلاك أموالهم فيكون ذلك أشد عليهم وقيل أي أمتهم وأهلكهم بعد سلب أموالهم وقيل إنه عبارة عن الخذلان والطبع «فَلَا يُؤْمِنُوا» يحتمل النصب والجزم فأما النصب فعلى جواب صيغة الأمر بالفاء أو بالعطف على «لِيُضِلُّوْا» وما بينهما اعتراض وأما الجزم فعلى وجه الدعاء عليهم وقيل إن معناه فلا يؤمنون إيمان اختيار أصلاً «قَدْ أَجِيبْتُ دَعْوَتَكُمْ» قال ابن جريج مكث فرعون بعد هذا الدعاء أربعين سنة وروي ذلك عن أبي عبد الله ﷺ «فَأَسْتَقِيمَا» أي فائتبا على ما أمرتاه به من دعاء الناس إلى الإيمان «نَبِيًّا وَعَدُوًّا» أي ليغوا عليهم ويظلموهم «فَقَالَ أَمَنْتُ» كان ذلك إيمان إلجاء لا يستحق به الثواب فلم ينفعه «الآنَ» أي قيل له الآن أمنت حين لم ينفع الإيمان وقد عصيت بترك الإيمان في حال ينفعك فهلا أمنت قبل ذلك «وَكُنْتُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» في الأرض والقاتل جبرئيل أو هو الله تعالى «فَقَالِيَوْمَ تَنْجِيكَ يَبْدُوكَ» قال أكثر المفسرين معناه لما أغرق الله تعالى فرعون وبعض بني إسرائيل غرق فرعون وقالوا هو أعظم شأن من أن يفرق فأخرجه الله حتى رآوه فذلك قوله «فَقَالِيَوْمَ تَنْجِيكَ» أي نلقيك على نجوة من الأرض وهي المكان المرتفع بجسدك من غير روح وذلك أنه طفا عريانا وقيل معناه نخلصك من البحر وأنت ميت والبدن الدرع قال ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها فالمنعنى ترفعك فوق الماء بدرعك المشهورة ليعرفوك بها «لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً» أي نكالا «مُتَوًّا صِدْقِي» أي مكانهم مكانا محمودا وهو بيت المقدس والشام وقال الحسن يريد به مصر وذلك أن موسى عبر ببني إسرائيل البحر ثانيا ورجع إلى مصر وتبأ مساكن آل فرعون «فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ» أي اليهود ما اختلفوا في تصديق محمد ﷺ حتى جاءهم العلم وهو القرآن أو العلم بحقيقته أو ما اختلف بنو إسرائيل إلا بعد ما جاءهم الحق على يد موسى وهارون فإنهم كانوا مطبقين على الكفر قبل مجيئ موسى فلما جاءهم آمن به بعضهم وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين^(٣).

«يَرْشِدُ» أي مرشد «يَقْدُمُ قَوْمَهُ» أي يمضي بين يدي قومه يَوْمَ الْقِيَامَةِ على قدميه حتى يهجم بهم إلى النار «وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ» أي بئس الماء الذي يردونه عطاشا لإحياء نفوسهم النار وإنما أطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه أهل الجنة من الأنهار والعيون «بَشِّرِ الرَّفْعَةَ الْمَرْفُودَةَ» أي بئس العطاء المعطى النار واللعة^(٤).

«تَشِعْ آيَاتِي» اختلف فيها فقليل هي يد موسى وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع و

(١) الفانيد: ضرب من الحلواء. «القاموس المحيط ١: ٣٧٠».

(٢) المعركة: الأذى «لسان العرب ١٣: ١٤٠».

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٩١.

(٤) مجمع البيان ٣: ١٩٠ - ٢٠٠.

الدم وقيل الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والعصا والطمسة والحجر وقيل بدل الطمسة اليد وقيل بدل البحر والطمسة والحجر اليد والسنين ونقص الثمرات وقال الحسن مثل ذلك إلا أنه جعل الأخذ بالسنين ونقص الثمرات آية واحدة وجعل التاسعة تَلَقُّ العَصَا مَا يَأْكُونُ وقيل إنها تسع آيات في الأحكام «فَسُئِلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» أمر للنبي أن يسأل بني إسرائيل لتكون الحجة عليهم أبلغ وقيل إن المعنى فاسأل أيها السامع.

«مَسْحُورًا» أي معطى علم السحر أو ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل وقيل أي أنك سحرت فأنت تحمل نفسك على ما تقوله للسحر الذي بك «قَالَ مُوسَى لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ» أي هذه الآيات «إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» الذي خلقهم «بَصِيرًا» وروي أن عليا عليه السلام قال في «عَلِمْتُ» والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فقال لقد علمت. «وَأِنِّي لَأَظُنُّكَ» أي لأعلمك «بِمَا فُزِعُونَ مَثُورًا» أي هالكا وقيل ملعونا وقيل مخبولا لا عقل لك وقيل بعيدا عن الخير «فَأَرَادَهُ» أي فرعون «أَنْ يَسْتَفْرِهُمْ» أي يزجج موسى «وَمِنْ مَعِهِ مِنَ الْأَرْضِ» أي من أرض مصر وفلسطين والأردن بالنفي عنها وقيل بأن يقتلهم «وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ» أي من بعد هلاك فرعون «أَشْكُوا الْأَرْضِ» أي أرض مصر والشام «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ» أي يوم القيامة أي وعد الكرة الآخرة وقيل أراد نزول عيسى «جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا» أي من في القبور إلى الموقف للحساب والجزاء مختلطين التف بعضهم ببعض لا تتعارفون ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وقيل لفيفا أي جميعا^(١).

«وَهَلْ أَتَاكَ» هذا ابتداء وإخبار من الله علي وجه التحقيق إذ لم يبلغه فيقول هل سمعت بخبر فلان وقيل استفهام تقرير بمعنى الخبر أي وقد أتاك «إِذْ رَأَى نَارًا» قال ابن عباس كان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لئلا ترى امرأته.

«فَلَمَّا قَضَى الْأَجَلَ» و فارق مدين خرج ومعه غنم له وكان أهله على أتان وعلى ظهرها جوالق له فيها أثاث البيت فاضل الطريق في ليلة مظلمة سوداء و تفرقت ماشيته ولم تتقدح زنده وامرأته في الطلق ورأى نارا من بعيد كانت عند الله نورا وعند موسى نارا «وَقَالَ» عند ذلك «لِأَهْلِيهِ» وهي بنت شيعب كان تزوجها بمدين «إِشْكُوا» أي الزموا مكانكم «بِقَبَسٍ» أي بشعلة أقتبسها من معظم النار تصطلون بها «وَأَوْجِدْ عَلَيَّ النَّارَ هُدًى» أي هاديا يدلني على الطريق أو علامة أستدل بها عليه لأن النار لا تخلو من أهل لها وناس عندها «فَلَمَّا أَتَاهَا» قال ابن عباس لما توجه نحو النار فإذا النار في شجرة عنب فوق متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة «بِمَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ» قال وهب نودي من الشجرة يا موسى فأجاب سريعا لا يدري من دعاه فقال إني أسمع صوتك ولا أرى مكانك فقال أنا فوقك ومعك وأمأمك وخلفك وأقرب إليك من نفسك فعلم أن ذلك لا ينبغي إلا لربه عز وجل وأيقن به وإنما علم موسى ﷺ أن هذا النداء من قبل الله سبحانه لمعجز. أظهره الله تعالى كما قال في موضع آخر «إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» «وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ» إلى آخره.

وقيل إنه لما رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها يتوقد فيها نار بيضاء و سمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة تحير و علم أنه معجز خارق للعادة وإنه لأمر عظيم فالتفت عليه السكينة ثم نودي «أَنَا رَبُّكَ فَاحْلُغْ ثَعْلِيكَ» قد مر تفسيره «إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ» أي المبارك أو المطهر «طَوًى» هو اسم الوادي وقيل سمي به لأنه قدس مرتين فكانه طوى بالبركة مرتين.

«وَأَنَا اخْتَرْتُكَ» أي اصطفيتك بالرسالة «فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى» إليك من كلامي وأصغ إليه «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» أي لأن تذكرني فيها بالتسبيح والتعظيم أو لأن أذكرك بالمدح والثناء وقيل معناه وصل لي ولا تصل لغيري وقيل أي أقم الصلاة متى ذكرت إن عليك صلاة كنت في وقتها أولم تكن عن أكثر المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام «إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ» يعني أن القيامة قائمة لا محالة «أَكَادُ أَخْفِيهَا» أي أريد أن أخفيها عن عبادي لئلا تأتيهم إلا بغتة وروي عن ابن عباس أكاد أخفيها من نفسي وهي كذلك في قراءة أبي وروي ذلك عن الصادق عليه السلام والتقدير إذا كدت أخفيها من نفسي فكيف أظهرها لك وهذا شائع بين العرب وقال أبو عبيدة معنى أخفيها أظهرها ودخلت أكاد

تأكيدا أي أوشك أن أقيمها ﴿بِمَا تَسْعَى﴾ أي بما تعمل من خير وشر ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ أي لا يصرفك عن الصلاة من لا يؤمن بالساعة أو لا يمنعك عن الإيمان بالساعة من لا يؤمن بها وقيل عن العبادة ودعاء الناس إليها وقيل عن هذه الخصال ﴿وَأَتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ الهوى ميل النفس إلى الشيء ﴿فَتَزِدِّي﴾ أي فتهلك^(١).

﴿وَمَا تَلْكَ بِبَيْمِينِكَ﴾ سألها عما في يده من العصا ﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ أي أتعتمد عليها إذا مشيت ﴿وَأَهْشَىٰ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ أي وأحبط^(٢) بها ورق الشجر لترعاه غنمي ﴿وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَىٰ﴾ أي حاجات أخر قال ابن عباس كان يحمل عليها زاده ويركزها فيخرج منها الماء ويضرب بها الأرض فيخرج ما يأكل وكان يطرد بها السباع وإذا ظهر عدو حارب وإذا أراد الاستقاء من بئر طالت وصارت شعبتها كالدلو وكان يظهر عليها كالشمعة فيضيء له الليل وكانت تحرسه وتونسه^(٣) وإذا طالت شجرة حناها بمحجنها فإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ أي تمشي بسرعة وقيل صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وجعلت تتورم حتى صارت ثعبانا وهي أكبر الحيات عن ابن عباس وقيل إنه ألقاها فحانت منه نظرة فإذا هي بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون يمر بالصخرة مثل الخلفة^(٤) من الإبل فيلقمها ويطعن أنيابه في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها وعيناه تتوقدان ناراً وقد عاد المحجن عنقا فيه شعر مثل النيازك فلما عين ذلك ولَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يَعْصُ ثَمَ ذَكَرَ رَبَّهُ فَوْقَ اسْتِحْيَاءٍ مِنْهُ ثَمَ نُوْدِي ﴿بِمَا مُوسَىٰ﴾ أرجع إلى حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف ﴿قَالَ خُذْهَا﴾ بيمينك ﴿وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ أي إلى الحالة الأولى عصا وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال فلما أمره سبحانه بأخذها أدلى طرف المدرعة على يده فقال ما لك يا موسى رأيت لو أن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية وإذا يده في الموضع الذي كان يضعها إذا توكلأ عليها بين الشعبتين عن وهب قال وكانت العصا من عوسج وكان طولها عشرة أذرع على مقدار قامة موسى ﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ أي إلى ما تحت عضدك أو إلى جنبك وقيل أدخلها في جيبك كني عن الجيب بالجنح ﴿تَخْرُجُ بَيَاضًا﴾ لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوءه^(٥).

٩١
١٣

﴿آيَةً أُخْرَىٰ﴾ قال البيضاوي أي معجزة ثانية وهي حال من ضمير ﴿تخرج﴾ كبيضاء أو من ضميرها أو مفعول بإضمار خذ أو دونك ﴿لَتَرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ﴾ متعلق بهذا المضمير أو بما دل عليه آية أو القصة أي دللتها أو فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا أو مفعول نريك و﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ حال منها^(٦).

﴿وَبِأَسْرَحَ لِي صُدْرِي﴾ قال الطبرسي أي أوسع لي صدري حتى لا أضجر ولا أخاف ولا أغتم ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ أي سهل علي أداء ما كلفتنى من الرسالة ﴿وَأَخْلَلْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ أي أطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي وكان في لسانه رتة^(٧) لا يفصح معها بالحروف تشبه التمتمة وقيل إن سببها جمره طرحها في فيه لما أخذ بلحية فرعون فأراد قتله فامتحن بإحضار الدرة والجمرة فأراد موسى أخذ الدرة فضرب جبرئيل يده إلى الجمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وقيل إنه انحل أكثر ما كان بلسانه إلا بقية منه بدلالة قوله ﴿وَلَا يَكَاذُ بَيِّنٌ﴾ وقيل استجاب الله دعاءه فأحل العقدة عن لسانه وقوله ﴿وَلَا يَكَاذُ بَيِّنٌ﴾ أي لا يأتي ببيان وحجة وإنما قالوا ذلك تمويها ليصرفوا الوجوه عنه ﴿وَأَجْلَلْ لِي وَزِيرًا﴾ يواظرنى على المضى إلى فرعون ويعاضدني عليه ﴿مِنْ أَهْلِي﴾ ليكون أفصح ﴿هَارُونَ أَخِي﴾ فكان أخاه لأبيه وأمه وكان بمصر ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَىٰ﴾ أي قو به ظهري ﴿وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي﴾ في النبوة ليكون أحرس على موازرتي ﴿كَيْ تَسْبَحَكَ كَثِيرًا﴾ أي تنزهك عما لا يليق بك ﴿وَتَذَكَّرَكَ كَثِيرًا﴾ أي تحمداً ونثني عليك بما أوليتنا من نعمك ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بَنًا بَصِيرًا﴾ أي بأحوالنا وأمورنا عالماً ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ قال الصادق عليه السلام حدثني أبي عن جدي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران خرج

٩٢
١٣

(١) مجمع البيان ٤: ٩ - ١١ بأدنى فارق.
(٢) في المصدر: وكانت تحده وتوانسه.
(٣) في المصدر: الخلفة. والحلقة بكسر اللام الحامل من النوق.
(٤) مجمع البيان ٤: ١٤ - ١٥ بفارق يسير.
(٥) في المصدر: حتى يفهموا كلامي. وكان في لسان موسى رتة. والرتة: يقال ترتت الرجل إذا تمتع في التاء وغيرها «لسان العرب» ٥: ١٢٩.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٧٤.
(٧) «منه رحمه الله».

يقتبس لأهله نارا فكلمه الله تعالى فرجع نبيا و خرجت ملكة سبأ كافرة فأسلمت مع سليمان و خرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين^(١).

﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ ﴿١﴾ قَالَ الْبِضَاوِي بِالْإِلَهَامِ أَوْ فِي الْمَنَامِ أَوْ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيٍّ فِي وَقْتِهَا أَوْ مَلَكٌ لَا عَلَىٰ وَجْهِ النَّبِيِّ كَمَا أَوْحِيَ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴿٢﴾ مَائِ يُوْحِي﴾ ما لا يعلم إلا بالوحي أو مما ينبغي أن يوحي و لا يخل به لفرط الاهتمام به ﴿أَنْ أَفْذِيهِ﴾ بأن أقدفيه أو أي أقدفيه لأن الوحي بمعنى القول و الذف يقال للإلقاء و للوضع ﴿فَلْيَلْقِ الْيَمَّ السَّاحِلَ﴾ لما كان إلقاء البحر إياه إلى الساحل أمرا واجب الحصول لتعلق الإرادات به جعل البحر كأنه ذو تميز مطيع أمره بذلك و أخرج الجواب مخرج الأمر و الأولي أن يجعل الضمائر كلها لموسى^(٢).

﴿وَلِتَصْنَعْ عَلَىٰ عَيْنَيْهِ﴾ قال الطبرسي أي لتربي و لتقضي^(٣) برأى مني أن يجري أمرك على ما أريد بك من الرفاهية في غذائك و قيل لتربي و يطلب لك الرضاع على علم مني و معرفة لتصل إلى أمك و قيل لتربي بحياتي و حفظي كما يقال في الدعاء بالحفظ عين الله عليك ﴿إِذْ تَغْشِي﴾ ظرف لألقيت أو لتصنع و ذلك أن أم موسى اتخذت تابوتا و جعلت فيه قطنا و وضعت فيه و ألقته في النيل فكان يشرح من النيل نهر كبير في باع^(٤) فرعون فيينا هو جالس على رأس البركة مع امرأته أسية إذا التابوت يجيء على رأس الماء فأمر بإخراجه فلما فتح رأسه إذا صبي من أحسن الناس وجها فأحبه فرعون بحيث لم يتمالك و جعل موسى يبكي و يطلب اللبن فأمر فرعون حتى أتته النساء اللواتي كن حول داره فلم يأخذ موسى من لبن واحدة منهن و كانت أخت موسى واقفة هناك إذ أمرتها أمها أن تتبع التابوت فقالت إني آتي بأمرأة ترضعه و ذلك قوله تعالى ﴿هَلْ أَذُكُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ فقالوا نعم فجاءت بالأم فقبل ثديها فذلك قوله تعالى ﴿فَرَجَحْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بِرَوْحِكَ﴾ ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ من خوف قتلك أو غرقك و ذلك أنها حملته إلى بيتها آمنة مطمئنة قد جعل لها فرعون أجرة على الرضاع ﴿وَوَقَّلتُ نَفْسًا﴾ أي القبطي الكافر الذي استغاثه عليه الإسرائيلي ﴿فَتَجِدْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ أي من غم القتل و كربته لأنه خاف أن يقتصوا منه بالقبطي ﴿وَوَقَّلتُكَ فُتُونًا﴾ أي اخترناك اختبارا حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة أو خلصناك من محنة بعد محنة ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ أي حين كنت راعيا لشعيب ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ أي في الوقت الذي قدر لإرسالك نبيا ﴿وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنُسِّيهِ﴾ أي لوهي و رسالتي أي اخترتك و اتخذتك صيغتي و أخلصتك لتصرف على إرادتي و محبتي ﴿بِأَيَّانِي﴾ أي بحججي و دلالاتي و قيل بالآيات التسع ﴿وَلَا تَنِينَا فِي ذِكْرِي﴾ أي لا تضعفا و لا تفتر في رسالتي ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَنَّا﴾ أي ارفقا به في الدعاء و القول و لا تغلظا له أو كنياء و كنيته أبو الوليد و قيل أبو العباس و قيل أبو مرة و قيل القول اللين هو ﴿هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَىٰ وَ أَهْذِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ و قيل هو أن موسى أتاه فقال له تسلم و تؤمن برب العالمين على أن لك شبابك و لا تهزم و تكون ملكا لا ينزع الملك منك حتى تموت و لا تنزع منك لذة الطعام و الشراب و الجماع حتى تموت فإذا مت دخلت الجنة فأعجبه ذلك و كان لا يقطع أمرا دون هاما و كان غائبا فلما قدم هاما أخبره بالذي دعاه إليه و أنه يريد أن يقبل منه فقال هاما قد كنت أرى أن لك عقلا و رأيا بينا أنت رب تريد أن تكون مربوبا و بينا أنت تعبد تريد أن تعبد قلبه عن رأيه ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ أي ادعوا على الرجاء و الطمع لا على اليأس من فلاحه ﴿أَنْ تَفْطَرَّ عَلَيْنَا﴾ أي يتقدم فينا بعباد و يجعل علينا و يبادر إلى قتلنا قبل أن يتأمل حجتنا ﴿أَوْ أَنْ يَطَّيَّنَ﴾ أي يتجاوز الحد في الإساءة بنا ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بالنصرة و الحفظ ﴿أَسْمَعُ﴾ ما يسأله منكما فألهمكما جوابه ﴿وَأَرَىٰ﴾ ما يقصدكما به فادفعه عنكما.

﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا نَبِيًّا إِسْرَائِيلَ﴾ أي أطلقهم و أعنتهم عن الاستعباد ﴿وَلَا تَذُدُّهُمْ﴾ بالاستعمال في الأعمال الشاقة ﴿وَوَ السَّلَامَ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ لم يرد به التحية بل معناه من اتبع الهدى سلم من عذاب الله ﴿فَمَنْ رُبُّكُمْ﴾ أي من أي جنس من الأجناس هو فبين موسى ﷺ أنه تعالى ليس له جنس و إنما يعرف بأفعاله ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ أي صورته التي قدرها له ثم هداه إلى مطعمه و مشربه و منكحه و غير ذلك أو مثل خلقه أي زوجه من جنسه ثم هداه

(١) مجمع البيان ٤: ١٥ - ١٦ وفيه: ليكون أحرص على موازرتي.

(٢) تفسير البضاوي ٣: ٧٦.

(٣) في المصدر: لتربي و تفتدي.

(٤) باع: كلمة فارسية بمعنى: البستان أو الحديقة.

لنكاحه أو أعطى خلقه كل شيء من النعم في الدنيا مما يأكلون و يشربون و ينتفعون به ثم هادهم إلى طرق معاشهم و إلى أمور دينهم ليتوصلوا بها إلى نعم الآخرة ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ أي فما حال الأمم الماضية فإنها لم تقر بالله و ما تدعو إليه بل عبت الأوثان و قيل لما دعاه موسى إلى البعث قال فما بالهم لم يبعثوا قال موسى ﷺ ﴿عَلِمْنَاهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها ﴿فِي كِتَابٍ﴾ يعني اللوح أو ما يكتبه الملائكة ﴿لَا يَحِصِلُ رَبِّي﴾ أي لا يذهب عليه شيء ﴿وَلَا يَنْسِي﴾ ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم ﴿مَهْدَاهُ﴾ أي فرسا ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا﴾ أي أدخل لأجلكم في الأرض طرقا تسلكونها ﴿أَزْوَاجًا﴾ أي أصنافا ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ أي فرعون ﴿آيَاتِنَا كُلَّهَا﴾ أي الآيات التسع ﴿فَكَذَّبَ﴾ بجميعها ﴿وَأَبَى﴾ أن يؤمن ﴿مَكَانًا سَوِيًّا﴾ أي تستوي مسافته على الفريقين^(١).

﴿قَالَ﴾ موسى ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ و كان يوم عيد يتزينون فيه و يزينون فيه الأسواق ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحًى﴾ أي ضحى ذلك اليوم ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ﴾ أي انصرف على ذلك الوعد ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ و ذلك جمعه السحرة ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ أي حضر الموعد ﴿قَالَ لَهُمْ﴾ أي للسحرة موسى فوعظهم فقال ﴿وَيْلَكُمْ﴾ هي كلمة وعيد و تهديد أي أئزكم الله الويل و العذاب ﴿لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأن تسبوا معجزتي إلى السحر و سحركم إلى أنه حق و فرعون إلى أنه معبود ﴿فَيُحْشَرَكُمْ﴾ أي يستأصلكم ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي تناور القوم و تفاوضوا في حديث موسى و فرعون و جعل كل منهم ينازع الكلام صاحبه و قيل تناورت السحرة فيما هيته من الحبال و العصي و فيمن يتبدئ بالإلقاء ﴿وَأَسْرَأُ النَّجْوَى﴾ أي أخفوا كلامهم سرا من فرعون فقالوا إن غلبنا موسى اتبعناه و قيل إن موسى لما قال لهم ﴿وَيْلَكُمْ لَّا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر و أسر بعضهم إلى بعضهم يتناجون و قيل تناجوا مع فرعون و أسروا عن موسى و هارون.

٩٥
١٣

قولهم ﴿بِإِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾ قاله فرعون و جوده للسحرة ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ هي تأنيث الأمثل و هو الأفضل و المعنى يريدان أن يصرفا وجوه الناس إليهما عن علي ﷺ و قيل إن طريقتهما المثلى بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عددا و أموالا و قيل يذهبا بطريقتهما التي أنتم عليها في السيرة و الدين ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ أي لا تدعوا من كيدكم شيئا إلا جتم به ﴿ثُمَّ أَتَوْا صَفًّا﴾ أي مصطفين مجتمعين ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾ أي قد سعد اليوم من غلب و علا قال بعضهم إن هذا من قول فرعون للسحرة و قال آخرون بل هو من قول بعض السحرة لبعض ﴿يُحْشَلُ إِلَيْهِ﴾ أي إلى موسى أو إلى فرعون ﴿أَنَّهُا تَشْعَى﴾ أي تسير و تعدو مثل سير الحيات و إنما قال ﴿يُحْشَلُ إِلَيْهِ﴾ لأنها لم تكن تسعى حقيقة و إنما تحركت لأنهم جعلوا داخلها الزبيب فلما حميت الشمس طلب الزبيب الصعود فحركت الشمس ذلك فظن أنها تسعى^(٢).

﴿فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ﴾ أي وجد في نفسه ما يجده الخائف يقال أوجس القلب فرعا أي أضر و السبب في ذلك أنه خاف أن يلتبس على الناس أمرهم فيتوهوا أنهم فعلوا مثل ما فعله و يظنوا المساواة فيشكروا و قيل إنه خوف الطباع إذا رأى الإنسان أمرا فظيعا فإنه يحذره و يخافه في أول وهلة و قيل إنه خاف أن يتفرق الناس قبل إلقائه العصا و قيل أن يعلموا بطلان السحر فيبقوا في شبهة و قيل إنه خاف لأنه لم يدر أن العصا إذا انقلبت حية هل يظهر المزية لأنه لم يعلم أنها تتلفها و كان ذلك موضع خوف لأنها لو انقلبت حية و لم تتلف ما يأفكون ربما ادعوا المساواة لا سيما و الأهواء معهم و الدولة لهم فلما تلقف زالت الشبهة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ عليهم بالظفر و الغلبة ﴿وَأَلَّتِي مَا فِي يَمِينِكَ﴾ قالوا لما ألقى عصاه صارت حية و طافت حول الصفوف حتى رآها الناس كلهم ثم قصدت الحبال و العصي فابتلعتهما كلها على كثرته ثم أخذها موسى فعادت عصا كما كانت ﴿حَيْثُ أَتَى﴾ أي حيث كان و أين أقبل ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ﴾ أي أستاذكم و قد يعجز التلميذ عما يفعله الأستاذ أو رئيسكم ما. عجزتم عن معارضته و لكنكم تركتم معارضته احتشاما و احتراماً و إنما قال ذلك لإيهام العوام.

٩٦
١٣

﴿فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾ أي عليها ﴿أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا﴾ أنا على إيمانكم أم رب موسى على ترككم الإيمان به ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ﴾ أي أن نتشارك على ما جاءنا من البَيِّنَات أي المعجزات و الأدلة ﴿وَالَّذِي فَطَرْنَا﴾ أي و على الذي فطرنا أو الواو للقسمة ﴿فَأَقْضَ مَا أَنْتَ فَاضٍ﴾ أي فاضع ما أنت صانعه أو فاحكم ما أنت حاكم فإننا لا نرجع عن الإيمان ﴿إِنَّمَا

تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا أَيِ إِنَّمَا تَصْنَعُ بِسُلْطَانِكَ وَ تَحْكُمُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ فَلَا سُلْطَانَ لَكَ فِيهَا وَ قِيلَ مَعْنَاهُ إِنَّمَا تَقْضِي وَ تَذْهَبُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا «خَطَايَانَا» مِنَ الشَّرِّ وَ الْمَعَاصِي «وَمَا أَكْرَهْتُنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ» إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّ الْمُلُوكَ كَانُوا يُجْبِرُونَهُمْ عَلَى تَعْلِيمِ السَّحْرِ كَيْلَا يَخْرُجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَ قِيلَ إِنْ السَّحْرَةَ قَالُوا الْفِرْعَوْنَ أَرْنَا مُوسَى إِذَا نَامَ فَأَرْاهِمُ إِيَّاهُ إِذَا هُوَ نَائِمٌ وَ عَصَاهُ تَحْرُسُهُ فَقَالُوا لَيْسَ هَذَا بِسِحْرِ إِنْ السَّاحِرَ إِذَا نَامَ بَطَلَ سِحْرُهُ فَأَبَى عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يَمْلِكُوا فَذَلِكَ إِكْرَاهُهُمْ «وَاللَّهُ خَيْرٌ» لَنَا مِنْكَ وَ ثَوَابُهُ أَقْبَى لَنَا مِنْ ثَوَابِكَ أَوْ خَيْرُ ثَوَابٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ أَبْقَى عِقَابًا لِلْعَاصِينَ مِنْكَ وَ هَاهُنَا انْتَهَى الْإِخْبَارُ عَنِ السَّحْرَةِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى «إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا» وَ قِيلَ إِنَّهُ مَنْ قَوْلِ السَّحْرَةِ (١).

«فَاضْرِبْ لَهُمْ» قَالَ الْبِيضَاوِيُّ فَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ ضَرْبٌ لَهُ فِي مَالِهِ سَهْمًا أَوْ فَاتَخِذْ مِنْ ضَرْبِ اللَّبَنِ إِذَا عَمِلَهُ «يَبَسًا» أَيِ يَابَسًا مَصْدَرٌ وَصَفٌ بِهِ «لَا تَخَافُ دَرَكًا» أَيِ أَمْنًا مِنْ أَنْ يَدْرِكَكَ الْعَدُوُّ «فَأَتَيْتَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ» أَيِ فَاتَيْبَعَهُمْ نَفْسَهُ وَ مَعَهُ جُنُودُهُ فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ الثَّانِي وَ قِيلَ «فَأَتَيْتَهُمْ» بِمَعْنَى فَاتَيْبَعَهُمْ وَ يُؤَيِّدُهُ الْقِرَاءَةُ وَ الْبَاءُ لِلتَّعْدِيدِ وَ قِيلَ الْبَاءُ مُزِيدَةٌ «فَغَشَّيْتَهُمْ» الضَّمِيرُ لَجُنُودِهِ أَوْ لَهُ وَ لَهُمْ وَ فِيهِ مِبَالِغَةٌ وَ وَجَازَةٌ أَيِ غَشَّيْتَهُمْ مَا سَمِعْتَ قِصَّتَهُ وَ لَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ إِلَّا اللَّهُ «وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى» أَيِ أَضْلَمَهُمْ فِي الدِّينِ وَ مَا هَدَاهُمْ وَ هُوَ تَهَكُّمٌ بِهِ فِي قَوْلِهِ «وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ» أَوْ أَضْلَمَهُمْ فِي الْبَحْرِ وَ مَا نَجَا (٢).

«بِآيَاتِنَا» بِالْآيَاتِ السَّعْيُ «وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ» وَ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ وَ يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْعَصَا وَ إِفْرَادُهَا لِأَنَّهَا أَوَّلُ الْمَعْجَزَاتِ «قَوْمًا غَالِينَ» أَيِ مُتَكَبِّرِينَ «وَقَوْمُهُمَا» يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ «لَنَا غَايِدُونَ» خَادِمُونَ مُنْقَادُونَ كَالْعِبَادِ (٣). «أَلَّا يَتَّقُونَ» اسْتَنْتَفَافٌ أَتْبَعَهُ إِسْرَالُهُ لِلإِذْذَارِ تَعْيِيْلُهُ لِمَنْ إِفْرَاطُهُمْ فِي الظُّلْمِ وَ اجْتِرَافُهُمْ عَلَيْهِ «قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ» إِلَى قَوْلِهِ «إِنِّي هَارُونَ» رَبِّ اسْتَدْعَاءٌ ضَمَّ أَخِيهِ إِلَيْهِ وَ اشْتَرَكَ لَهُ فِي الْأَمْرِ عَلَى الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ خَوْفُ التَّكْذِيبِ وَ ضَيْقُ الْقَلْبِ انْفِعَالًا عَنْهُ وَ إِزْدِيَادُ الْحَبْسَةِ فِي اللِّسَانِ بِانْقِبَاضِ الرُّوحِ إِلَى بَاطِنِ الْقَلْبِ عِنْدَ ضَيْقِهِ بِحَيْثُ لَا يَنْطَلِقُ فَإِنَّهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ مَسَتْ الْحَاجَةَ إِلَى مَعِينٍ يَقْوِي قَلْبَهُ وَ يَنْوِبُ مَنَابَهُ مَتَى تَعْتَرِيهِ حَبْسُهُ حَتَّى لَا تَخْتَلِ دَعْوَتُهُ (٤) وَ لَيْسَ ذَلِكَ تَعْلَلًا مِنْهُ وَ تَوْقِفًا فِي تَلْقَى الْأَمْرَ بَلْ طَلَبَ لِمَا يَكُونُ مَعُونَةً عَلَى امْتِنَالِهِ وَ تَمْهِيدَ عِذْرِهِ «وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ» أَيِ تَبِعَةٌ ذَنْبٌ وَ الْمُرَادُ قَتْلُ الْقِبْطِيِّ وَ إِنَّمَا سَمِيَ ذَنْبًا عَلَى زَعْمِهِمْ «فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي» بِهِ قَبْلَ آدَاءِ الرِّسَالَةِ وَ هُوَ أَيْضًا لَيْسَ تَعْلَلًا وَ إِنَّمَا هُوَ اسْتِدْفَاعٌ لِلْبَلِيَّةِ الْمَتَوَقَّعَةِ وَ قَوْلُهُ «كَلَّا فَادْهَبْ بِآيَاتِنَا» إِجَابَةٌ لَهُ إِلَى الطَّلِبَتَيْنِ بِوَعْدِهِ لِلدَّفْعِ الْإِلَازِمِ رَدْعُهُ عَنِ الْخَوْفِ وَ ضَمَّ أَخِيهِ إِلَيْهِ فِي الْإِسْرَالِ «إِنَّا مَعَكُمْ» يَعْنِي مُوسَى وَ هَارُونَ وَ فِرْعَوْنَ «مُسْتَمْتِعُونَ» سَامِعُونَ لِمَا يَجْرِي بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ فَاطَّاهَرُ كَمَا عَلَيْهِ «إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» أَفْرَدَ الرُّسُولَ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَصَفٌ بِهِ أَوْ لِاتِّحَادِهِمَا لِلْأَخُوَّةِ أَوْ لَوْحِدَةِ الْمُرْسَلِ وَ الْمُرْسَلِ بِهِ أَوْ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا «أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ» أَيِ خَلِمَهُ يَذْهَبُوا مَعَنَا إِلَى الشَّامِ «قَالَ» أَيِ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى بَعْدَ مَا أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ «أَلَمْ نَرْكَبْ فِينَا» أَيِ فِي مَنَازِلِنَا «وَلِيدًا» طِفْلًا سَمِيَ بِهِ لِقَرْبِهِ مِنَ الْوِلَادَةِ «وَلَبِثْتُ فِينَا مِنْ عُمْرِكَ بَيْنَيْنِ» قِيلَ لَبِثَ فِيهِمْ ثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَدِينَتَيْنِ عَشْرَ سَنِينَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثِينَ ثُمَّ بَقِيَ بَعْدَ الْفِرْقِ خَمْسِينَ (٥).

وَ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ أَيِ أَقْسَمْتُ سِتِينَ سَنَةً عِنْدَنَا وَ هِيَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ قِيلَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ قِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً «وَوَعَلْتُ فَعَلْتُكَ الَّتِي فَعَلْتُ» يَعْنِي قَتْلَ الْقِبْطِيِّ. «وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» لِنَعْمَتِنَا وَ حَقِّ تَرْبِيَّتِنَا وَ قِيلَ مَعْنَاهُ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِإِلَهِكَ إِذْ كُنْتَ مَعْنَا عَلَى دِينِنَا الَّذِي تَعْبِيهِ وَ تَقُولُ إِنَّهُ كُفْرٌ «قَالَ» مُوسَى «فَعَلْتُهَا إِذَا وَ أَسَاءَ مِنَ الضَّالِّينَ» أَيِ مِنَ الْجَاهِلِينَ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهَا تَبْلُغُ الْقَتْلَ وَ قِيلَ مِنَ النَّاسِينَ وَ قِيلَ مِنَ الضَّالِّينَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ لِأَنِّي مَا تَعَمَّدْتُهُ وَ إِنَّمَا وَقَعَ مِنِّْي خَطَأٌ وَ قِيلَ مِنَ الضَّالِّينَ عَنِ النُّبُوَّةِ أَيِ لَمْ يَوْحَ إِلَيَّ تَحْرِيمُ قَتْلِهِ «حُكْمًا» أَيِ نُبُوَّةٌ وَ قِيلَ هُوَ الْعِلْمُ بِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْحِكْمَةُ مِنَ التَّوَرَاةِ وَ الْعِلْمُ بِالْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ الْأَحْكَامِ «وَوَيْلٌ لَكَ نِعْمَةً تَمْنَاهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ» يُقَالُ عِبَدَهُ وَ أَعْبَدَهُ إِذَا اتَّخَذَهُ عِبْدًا وَ فِيهِ أَقْوَالُ:

(١) مجمع البيان ٤: ٣٥ بفارق محدود.
(٢) تفسير البياضوي ٣: ٦٦٩.
(٣) تفسير البياضوي ٣: ٢٤٢ - ٢٤٣.
(٤) في المصدر: لا تختل دعوته ولا تنبئ حجته.
(٥) تفسير البياضوي ٣: ٢٤٢ - ٢٤٣.

أحدها أن فيه اعترافاً بأن تربيته له كانت نعمة منه على موسى وإنكاراً للنعمة في ترك استعباده و يكون ألف التوبيخ مضمرًا فيه فكانه قال أتقول و تلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل و لم تعبدني.
و ثانيها أنه إنكار للمنة أصلاً و معناه أتمن بأن ربيتي مع استبعادك قومي هذه ليست بنعمة يريد أن اتخاذك بني إسرائيل الذين هم قومي عبداً أحبط نعمتك التي تمن بها علي.
و ثالثها أن معناه أنك لو كنت لا تستعبد بني إسرائيل و لا تقتل أبناءهم لكنت أُمي مستغنية عن قذفي في اليم فكانك تمتن علي بما كان بلاؤك سبباً له.

و رابعها أن فيه بيان أنه ليس لفرعون عليه نعمة لأن الذي تولى تربيته أمه و غيرها من بني إسرائيل بأمر فرعون لما استعبدهم فعنه أنك تمن علي بأن استعبدت بني إسرائيل حتى ربوني و حفظوني^(١).

﴿قَالُوا أَزِجُّوْهُ وَ أَخَاهُ﴾ قال البيضاوي أي أخر أمرهما و قيل احبسهما ﴿وَ ابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ خَاشِعِينَ﴾ شرطاً يحشرون السحرة من ساعات يوم معين و هو وقت الضحى من يوم الزينة ﴿لِيَقْبَتَ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ لما وقت به من ساعات يوم معين ﴿وَ قِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَنْبَغِ السَّحَرَةُ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ لعلنا تتبعهم في دينهم و الترجي لا اعتبار الغلبة المقتضية للاتباع و مقصودهم أن لا يتبعوا موسى لأن يتبعوا السحرة ﴿وَ قَالُوا بَعِزُّوْهُ فِرْعَوْنُ﴾ أقسموا بعزته علي أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم و إيتانهم بأقصى ما يكون أن يؤتى به من السحر ﴿مَّا يَأْفِكُونَ﴾ ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم و تزويرهم فيخيلون حبالهم و عصيهم أنها حيات تسعى أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون و جنوده و هو علة الأمر بالإسراء أي أسر بهم حتى إذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾ حين أخبر بسرهم ﴿فِي الْمَدَائِنِ خَاشِعِينَ﴾ العساكر ليتبعونهم ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ على إرادة القول و إنما استقلهم و كانوا ستمائة و سبعين ألفاً بالإضافة إلى جنوده إذ روي أنه خرج فكانت مقدمته سبعمائة ألف و الشردمة الطائفة القليلة و قليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل ﴿لَعَلَّانُظُنُّوْهُ﴾ لفاعلون ما يغضننا ﴿وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ خَاذِرُونَ﴾ و إنما لجمع من عادتنا الحذر و قيل الحاذر المؤدي للسلاح ﴿وَ مَقَامٌ كَرِيمٌ﴾ يعني المنازل الحسنة و المجالس السنية ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الإخراج أخرجنا فهو مصدر أو مثل ذلك المقام الذي كان لهم علي أنه صفة مقام أو الأمر كذلك فيكون خبر المحذوف ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ﴾ أي تقاربا بحيث يرى كل منهما الآخر ﴿إِنَّا لَمَذْرُكُونَ﴾ لمحقون ﴿قَالَ كَلَّا﴾ لن يدركوكم فإن الله وعدكم الخلاص منهم ﴿إِنْ مَعِيَ رَبِّي﴾ بالحفظ و النصرة ﴿سَيَهْدِينِ﴾ طريق النجاة منهم ﴿بَعْضُكَ الْبَخْرُ﴾ القلزم أو النيل ﴿فَأَنفَلَقَ﴾ أي فضرب فانفلق و صار اثني عشر فرقا بينها مسالك ﴿كَالطُّورِ الْعَظِيمِ﴾ كالجبل المنيف^(٢) الثابت في مقره ﴿وَأَرْزَلْنَا وَ قَرَبْنَا تَمَّ الْآخَرِينَ﴾ فرعون و قومه حتى دخلوا علي أثرهم مداخلهم^(٣).

﴿إِذْ قَالَ مُوسَى﴾ قال الطبرسي أي اذكر قصة موسى ﴿إِذْ قَالَ لِأَهْلِيهِ﴾ و هي بنت شيعب ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾ أي أبصرت نارا ﴿بِهَيْهَاتَ قَبَسٍ﴾ أي بشعلة نار و الشهاب نور كالعمود من النار و كل نور يمتد مثل العمود يسمى شهاباً و إنما قال لامرأته. آتيكم﴾ علي لفظ خطاب الجمع لأنه أقامها مقام الجماعة في الأنس بها في الأمكنة الموحشة ﴿لَعَلَّكُمْ تَضَلُّوْنَ﴾ أي لكي تستدثقوا بها و ذلك لأنهم كانوا قد أصابهم البرد و كانوا شاتين ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ أي جاء موسى إلى النار يعني التي ظنها نارا و هي نور ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ قال وهب لما رأى موسى النار وقف قريباً منها فأراها تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة لا تزداد النار إلا اشتعالا و لا تزداد الشجرة إلا خضرة و حسنا فلم تكن النار بحرارتها تحرق الشجرة و لا الشجرة برطوبتها تطفئ النار فعجب منها و أهوى إليها بضغت في يده ليقبس منها فمالت إليه فخافها فتأخر عنها لم تزل تطمعه و يطمع فيها إلى أن نودي و المراد به نداء الوحي ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي بورك فيمن في النار و هم الملائكة و فيمن حولها يعني موسى ﷺ و ذلك أن النار

(١) مجمع البيان ٤: ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٢) ناف الشيء: أرتفع وأشرف (طال وارتمع) «لسان العرب ١٤: ٣٣١».

(٣) تفسير البيضاوي ٣: ٢٤٦ - ٢٥٠ وفيه: مقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى. وكذا: في أنفسهم لإيتانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى.

الذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل^(١) بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو موسى لأنه كان بالقرب منها ولم يكن فيها فكانه قال بارك الله على من في النار و عليك يا موسى و مخرجه الدعاء و المراد الخبر و قيل من في النار سلطانه و قدرته و برهانه فالبركة ترجع إلى اسم الله تعالى و تأويله تبارك من نور هذا النور و من حولها يعني موسى و الملائكة و قيل أي بورك من في طلب النار و هو موسى ﷺ و من حولها الملائكة ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي تنزيها له عما لا يليق بصفاته من أن يكون جسما يحتاج إلى جهة أو عرضا يحتاج إلى محل أو يكون ممن يتكلم بآلة ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ أي إن الذي يكلمك هو الله ﴿الْعَزِيزُ﴾ أي القادر الذي لا يغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله المحكم لتدبيره.

﴿كَانَهَا جَانٌ﴾ الجان الحية التي ليست بعظيمة و إنما شبهها بالجان في خفة حركتها و اهتزازها مع أنها ثعبان عظيم و قيل الحالتان مختلفتان فصارت جانا في أول ما بعثه و ثعبانا حين لقي بها فرعون ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ الاستثناء منقطع ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ أي مع تسع آيات أخر أنت مرسل بها ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ﴾ و قيل أي من تسع آيات ﴿فَاسْقِينِ﴾ أي خارجين عن طاعة الله إلى أقيح وجوه الكفر ﴿مُبْصِرَةً﴾ أي واضحة بينة ﴿وَأَسْتَفْتِنَهُمَا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي عرفوها و علموها يقينا بقلوبهم ﴿ظُلُمًا﴾ على بني إسرائيل أو على أنفسهم ﴿وَوَعَلُّوا﴾ أي طلبا للعلو و الرفعة و تكبرا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى^(٢).

﴿إِنَّا سَيَحْمُقُنَّيْ﴾ أي مختلق لم يبين على أصل صحيح ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ﴾ إنما قالوا ذلك مع اشتها قصة نوح و هود و صالح و غيرهم ممن دعوا إلى توحيد الله إما للفترة و الزمان الطويل أو لأن آباءهم ما صدقوا بشيء من ذلك ﴿رَبِّي أَعْلَمُ﴾ أي ربي يعلم أنني جئت بهذه الآيات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك إن كذبتهموني و يعلم أن العقابة الحميدة لنا و لأهل الحق ﴿فَأَوْقَدْ لِي يَاهَامَانَ﴾ أي فأجج النار علي الطين و اتخذ الآجر و قيل إنه أول من اتخذ الآجر و بنى به ﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ أي قصرا و بناء عاليا ﴿لَعَلِّي أَطْلُعَ إِلَىٰ إِلِهِ مُوسَى﴾ أي أصدد إليه و أشرف عليه و أقف على حاله و هذا تلبس منه و إيهام على العوام أن الذي يدعو إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان و الجهة ﴿وَأِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في ادعائه إليها غيري و أنه رسول ﴿إِنِّي لَأَبْرَجُونَ﴾ أي أنكروا البعث ﴿فِي النَّيْمِ﴾ أي النيل أو بحر من وراء مصر يقال له إساف ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي حكمنا بأنهم كذلك ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ﴾ أي أردفناهم لعنة بعد لعنة و هي البعد عن الرحمة و الخيرات أو أئزمناهم لللعنة بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم ﴿وَمِنَ الْمُفْبُوحِينَ﴾ أي من المهلكين أو من المشوهين في الخلقة بسواد الوجوه و زرقة الأعين^(٣).

﴿فَالْوَا سِحْرَانِ﴾ قال البيضاوي يعنون موسى و هارون أو موسى و محمد بتقدير مضاف أو جعلهما سحرين بمبالغة ﴿تَنْظَاهِرَا﴾ تعاونا بإظهار تلك الخوارق أو بتوافق الكتابين^(٤).
﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأُوَادِ﴾ قال الطبرسي فيه أقوال:

أحدها أنه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها و الثاني أنه كان يعذب الناس بالأوتاد و الثالث أن معناه ذو البنيان و البنيان أوتاد الرابع أن المعنى ذو الجنود و الجيوش الكثيرة بمعنى أنهم يشدون ملكه و يقوون أمره كما يقوي الودد الشيء و العرب تقول هو في عز ثابت الأوتاد و الأصل فيه أن بيوتهم إنما تثبت بالأوتاد الخامس أنه إنما سمي ذا الأوتاد لكثرة جيوشه السائرة في الأرض و كثرة أوتاد خيامهم فعبير بكثرة الأوتاد عن كثرة الأجناد^(٥).

﴿وَابْنِ لِي صَرْحًا﴾ أي قصرا مشيدا بالآجر و قيل مجلسا عاليا ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ أي لعلني أبلغ الطرق من سماء إلى سماء و قيل أبلغ أبواب طرق السماوات و قيل منازل السماوات و قيل أتسبب و أتوصل به إلى مرادي و إلى علم ما غاب عني ثم بين مراده فقال ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلِهِ مُوسَى﴾ فأنظر إليه فأراه أراد به التلبس على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك و قيل أراد فأصل إلى إله موسى فغلبه الجهل و اعتقد أن الله سبحانه في السماء و أنه

(١) الزَّجْلُ (بالتحريك): الجلبة (الضجة) ورفع الصوت، يقال: لهم زجل بالتسبيح: أي صوت رفيع عال. «لسان العرب ٦: ٢٢ - ٢٣».

(٢) مجمع البيان ٤: ٣٣٠ - ٣٣٣.

(٣) مجمع البيان ٤: ٣٩٧ - ٣٩٨.

(٤) مجمع البيان ٤: ٣٩٩.

(٥) مجمع البيان ٤: ٣٩٩.

يقدّر على بلوغ السماء ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي ومثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء أعمالهم ﴿زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ﴾ أي قبيح عمله زينه له أصحابه أو الشيطان ﴿إِلَّا فِي نَبَأٍ﴾ أي هلاك وخسار^(١).

﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَصْحَكُونَ﴾ استهزاء واستخفافاً ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ﴾ المراد بذلك ما تراءى عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكان كل آية من تلك الآيات أكبر من التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ فكانت عذابا لهم ومعجزات لموسى ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ يعنون بذلك يا أيها العالم وكان الساحر عندهم عظيما يعظمونه ولم يكن صفة ذم وقيل إنما قالوا استهزاء به وقيل معناه يا أيها الذي غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أي غلبته بالسحر ﴿إِنَّا لَنُهْتَدُونَ﴾ أي راجعون إلى ما تدعوننا إليه متى كشف عنا العذاب ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ أي من تحت أمري وقيل إنها كانت تجري تحت قصره وهو مشرف عليها ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ هذا الملك العظيم وقوتي وضعف موسى ﴿مَهِينٌ﴾ أي ضعيف حقير يعني به موسى قال سيبويه والخليل عطف أنا بأم على قوله ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ لأن معنى أم أنا خير أم تبصرون لأنهم إذا قالوا أنت خير منه فقد صاروا بصراء عنده ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ أي ولا يكاد يفصح بكلامه وحججه للعقدة التي في لسانه.

وقال الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه حين أرسله الله كما قال ﴿وَاحْطَلَّ عُقْدَةٌ﴾ وقال تعالى ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ وإنما غيره بما كان في لسانه قبل وقيل كان في لسانه لثقة^(٢) فرفعه الله تعالى وبقي فيه ثقل ﴿فَلَوْلَا الْبَقِيَّةُ عَلَيْهِ أَسْوَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾ كانوا إذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب ﴿مُسْقَرَيْنِ﴾ أي متتابعين يعينونه على أمره الذي بعث له ويشهدون له بصدقه وقيل متعاضدين متناصرين ﴿فَأَسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ أي استخف عقولهم فأطاعوه فيما دعاهم إليه لأنه احتج عليهم بما ليس بدليل وهو قوله ﴿الْيَسَّرَ لِي مَلِكُ مِصْرَ﴾ وأمثاله ﴿فَلَمَّا أَسَفُونَا﴾ أي أغضبونا وغضب الله على العصاة إرادة عقابهم وقيل أي أسفوا رسلنا أنفقنا لأوليائنا ومنهم ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ أي متقدمين إلى النار ﴿وَمَثَلًا﴾ أي عبرة وموعظة ﴿لِلْآخِرِينَ﴾ أي لمن جاء بعدهم يستعظون بهم^(٣).

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ أي اختبرنا وشددنا عليهم التكليف ﴿رَسُولَ كَرِيمٍ﴾ أي كريم الأفعال والأخلاق أو عند الله أو شريف في قومه ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ أي أطلقوا بني إسرائيل ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا﴾ أي لا تتجبروا ﴿أَنْ تَرْجُمُونَ﴾ أي من أن ترموني بالحجارة وقيل أراد به الشتم كقولهم ساحر كذاب ﴿وَأِنْ لَمْ تَوْفَوْا لِي فَاغْتَرِلُونِ﴾ أي إن لم تصدقوني فاتركوني لا معي ولا علي وقيل معناه فاعتزلوا أذائي ﴿فَأَشْرَبَ﴾ أي فقال الله مجيبا له أسر ﴿إِن كُنتُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ أي سيبتعكم فرعون بجنوده ﴿رَهْوًا﴾ أي ساكنا على ما هو به إذا قطعتة وعبرته ليفرق فرعون وقيل ﴿رَهْوًا﴾ أي منفحا منكشفا حتى يطمع فرعون في دخوله وقيل أي كما هو طريقا يابسا ﴿مُغْرَقُونَ﴾ سيفرقهم الله ﴿وَنُفَعَمَ﴾ أي تنعم وسعة في العيش ﴿كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ أي بها ناعمين متمتعين ﴿كَذَلِكَ﴾ قال الطبرسي أي كذلك أفعّل بمن عصاني ﴿وَأَوْزَنَّا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ أي بني إسرائيل ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ أي لم يبك عليهم أهل السماء والأرض أو المراد به المبالغة في وصف القوم بصغر القدر فإن العرب إذا أخبرت عن عظيم المصائب بالهالك قالت بكاء السماء والأرض أو كناية عن أنه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع منها إلى السماء.

وقد روي عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية قليل وهل يبكيان على أحد قال نعم مصلاة في الأرض ومصعد عمله في السماء.

وروي زرارة بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال بكى السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي عليه السلام أربعين صباحا ولم تبك إلا عليهما قلت فما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء.

﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ أي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا من العذاب^(٤).
﴿الْمُهِنِينَ﴾ قال البيضاوي من استعباد فرعون وقته أبناءهم ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ بدل من العذاب على حذف المضاف أو

(١) مجمع البيان ٤: ٨١٥ - ٨١٦.

(٢) اللغة: ثقل اللسان بالكلام، والأثقل لا يستطيع أن يتكلم بالراه (وقيل غير ذلك) «لسان العرب ١٢: ٢٣٥».

(٣) مجمع البيان ٥: ٧٧ - ٧٨.

(٤) مجمع البيان ٥: ٩٥ - ٩٩. وقد أخذ منه موضع الحاجة فقط.



جعله عذابا لإفراطه في التعذيب أو حال من المهين بمعنى واقعا من جهته ﴿إِنَّهٗ كَانَ عَلِيًّا﴾ متكبرا ﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ في العتو والشرارة ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ عالمين بأنهم أحقاء بذلك أو مع علم منا بأنهم يزيغون في بعض الأحوال ﴿عَلَىٰ الْغَالِمِينَ﴾ لكثرة الأنبياء فيهم أو على عالمي زمانهم ﴿مِنَافِيهِ بَلَّوْا مِيبِينَ﴾ نعمة جليلة واختبار ظاهر^(١).

﴿فَوَتَوَلَّىٰ بَرَكِيهٖ﴾ أي فأعرض عن الإيمان به كقوله ﴿وَتَأْتَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ أو فتولى بما كان يتقوى به من جنوده ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أت بما يلام عليه من الكفر والعناد وهو حال عن الضمير في أخذناه^(٢).

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ قال الطبرسي أي فلما مالوا عن الحق والاستقامة خلاهم وسوء اختيارهم ومنهم الأنطاف التي بها يهدي قلوب المؤمنين وقيل أزاع الله قلوبهم عما يحبون إلى ما يكرهون^(٣) ﴿وَبَيَّلَا﴾ أي تقيلا^(٤) ﴿هَلْ لَّكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ﴾ قال البياضي أي هل لك ميل إلى أن تتطهر من الكفر والطغيان ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ و أرشدك إلى معرفته ﴿فَتَحْشَىٰ﴾ بأداء الواجبات وترك المحرمات ﴿ثُمَّ أَذِزْ﴾ عن الطاعة ﴿يَسْعَىٰ﴾ ساعيا في إبطال أمره أو أدبر بعد ما رأى الشعبان مرعوبا مسرعا في مشيه ﴿فَحَشَرَ﴾ فجمع السحرة أو جنوده ﴿فَنَادَىٰ﴾ في الجمع بنفسه أو بعتاده^(٥).

١٠٦
١٣
١- فس: [تفسير القمي] ﴿يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ كُفْمٌ﴾ إن فرعون لما بلغه أن بني إسرائيل يقولون يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده كان يقتل أولادهم الذكور ويدع الإناث^(٦).

٢- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ إلى قوله ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّقَوْمٍ الظَّالِمِينَ﴾ فإن قوم موسى استعبدهم آل فرعون وقالوا لو كان لهؤلاء على الله كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم قوله ﴿أَنْ تَبُوءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ يعني بيت المقدس قوله ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْ رِيشَتَهُ أَي مَلَكًا ﴿لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ أي يفتنوا الناس بالأموال والعطايا ليعبدوه ولا يعبدوك ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ أي أهلكها قوله ﴿سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يُلْعَمُونَ﴾ أي طريق فرعون وأصحابه قوله ﴿مُبَوَّأَصْدَقٍ﴾ قال ردهم إلى مصر و غرق فرعون^(٧).

٣- فس: [تفسير القمي] ﴿فِي هَذِهِ لَعْنَةٌ﴾ يعني الهلاك والفرق ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْسُ الرِّفْدَ الْمَرْفُودُ﴾ أي ردهم الله بالعذاب^(٨).

٤- فس: [تفسير القمي] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والعصا و يده والبحر و يحكي قول موسى ﴿وَأِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ أي هالكا تدعو بالنبور^(٩) و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أراد أن يخرجهم من الأرض و قد علم فرعون وقومه أن ما أنزل تلك الآيات إلا الله و قوله ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ يعني جميعا^(١٠).

١٠٧
١٣
و في رواية علي بن إبراهيم ﴿فَأَرَادَ﴾ يعني فرعون ﴿أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي يخرجهم من مصر ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أي من كل ناحية.

٦- فس: [تفسير القمي] ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ يعني قد أتاك قوله ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال كاتنا من جلد حمار ميت ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ قال إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها. و رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله

(١) تفسير البياضي ٤: ١٢١ - ١٢٢.

(٢) مجمع البيان ٥: ١٨٨.

(٣) تفسير البياضي ٤: ٣٧٧ - ٣٧٨.

(٤) تفسير القمي ١: ٣١٥ - ٣١٧ وفيه: أي لا تبعنا طريق فرعون.

(٥) تفسير القمي ١: ٣٣٨.

(٦) تفسير القمي ١: ٤١٩ وفيه: يقول: جميعا.

(٧) تفسير البياضي ٤: ١٢٢.

(٨) مجمع البيان ٥: ١٨٨.

(٩) تفسير البياضي ٤: ٣٧٧ - ٣٧٨.

(١٠) تفسير القمي ١: ٣١٥ - ٣١٧ وفيه: أي لا تبعنا طريق فرعون.

(١١) تفسير القمي ١: ٣٣٨.

(١٢) تفسير القمي ١: ٤١٩ وفيه: يقول: جميعا.

«آتَيْكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ» يقول آتَيْكُمْ بقبس من النار «تَضْطَلُّونَ» من البرد وقوله «وَأُجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى» كان قد أخطأ الطريق يقول أو أُجِد عند النار طريقاً^(١) وقوله «وَأَهْشَى بِهَا عَلَى غَنَمِي» يقول أخبط بها الشجر لغنمي «وَلِي فِيهَا مَارَبٌ أُخْرَى» فمن الفرق^(٢) لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال «وَلِي فِيهَا مَارَبٌ أُخْرَى» يقول حوائج أخرى^(٣).
وقال علي بن إبراهيم في قوله «إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا» قال من نفسي هكذا نزلت قلت كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت قوله «وَفَتَّنَاكَ فُتُونًا» أي اختبرناك اختباراً «فِي أَهْلِ مَدْيَنَ» أي عند شعيب قوله «وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي» أي اخترتك «وَلَا نَبِيًّا» أي لا تضعفا «إِذْ هَبْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ» آتياه واعلم أن الله قال لموسى ﷺ حين أرسله إلى فرعون آتياه فقالوا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وقد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى ولكن قال الله ليكون أحرص لموسى على الذهاب وأكد في الحجة على فرعون^(٤).

٧- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ» يقول عصبة قليلة «وَوَيْلٌ لِّجَمِيعٍ خَازِرُونَ» يقول مؤدون في الأداة وهو الشاكي^(٥) في السلاح وأما قوله «وَمَقَامٌ كَرِيمٌ» يقول مساكن حسنة وأما قوله «فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ» فعند طلوع الشمس وقوله «وَمَعِيَ رَبِّي سَيِّدِينَ» يقول سيكثين^(٦).

بيان: قال الجزري يقال أدنى عليه أي قوني ورجل مؤد تام السلاح كامل أداة الحرب ومنه حديث الأسود بن زيد في قوله تعالى «وَوَيْلٌ لِّجَمِيعٍ خَازِرُونَ» قال مقوون مؤدون أي كاملون أداة الحرب^(٧).

٨- فس: [تفسير القمي] «إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا» أي رأيت وذلك لما خرج من مدين من عند شعيب قوله «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ» معناه ولا من ظلم فوضع حرف مكان حرف^(٨).

بيان: على ما ذكره تكون «إِلَّا» عاطفة قال البغوي في تفسيره قال بعض التحويين «إِلَّا» هاهنا بمعنى «وَلَا» يعني لا يخاف لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ولا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء يقول لا يخاف لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ولا المذنبون التائبون كقوله تعالى «لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ» يعني ولا الذين ظلموا منهم.

٩- فس: [تفسير القمي] «سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا» قال موسى وهارون^(٩).

١٠- فس: [تفسير القمي] «قَالُوا يَا أَيُّهَا الشَّاحِرُ» أي يا أيها العالم قوله «مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ» يعني موسى «وَلَا يَكَادُ بَيْنَ» قال لم يبين الكلام «فَلَوْلَا الْقِيَّ عَلَيْهِ» أي هلا ألقى عليه قوله «مُقْتَرَيْنِ» يعني مقارين «فَلَمَّا أَسْقَوْنَا» أي عصونا لأنه لا يأسف عز وجل كأسف الناس^(١٠).

١١- فس: [تفسير القمي] «وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ» أي اختبرناهم «أَنْ أَدُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ» أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام وأوحى الله إليه «أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنْكُمْ مُتَّبِعُونَ» أي يتبعكم فرعون وجنوده «وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا» أي جانباً وخذ على الطريق^(١١) قوله «وَمَقَامٌ كَرِيمٌ» أي حسن «وَوَعْدَةٌ كَانُوا فِيهَا» قال النعمة في الأبدان قوله «فَكَاهِنَ» أي مفاهين للنساء «وَوَارِثَتَاهَا قَوْمًا أُخْرَى» يعني بني إسرائيل قوله «عَلَى الْعَالَمِينَ» لفظه عام ومعناه خاص وإنما اختارهم وفضلهم على عالمي زمانهم^(١٢).

بيان: قوله أي ما فرض الله الظاهر أنه جعل «عباد الله» منادى وبين مفعول «أدوا» المقدر بالصلاة وغيرها وهو أحد الاحتمالين اللذين ذكرهما جماعة من المفسرين واحتمال كون المراد بالعباد العبادة بحذف التاء كإقام الصلاة بعيد وهو بهذا المعنى لم يعهد في اللغة وإن أتى بمعان

(١) في المصدر: أو أُجِد على النار طريقاً.

(٢) الفرق: الخوف. «لسان العرب» ١٠: ٢٤٧.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٣. بفارق يسير.

(٤) الشوكة: السلاح، وقيل جذة السلاح، والشوكة: شدة البأس والحد في السلاح، وقد شاك الرجل: أي ظهرت شوكته وحدته. «لسان العرب» ٧: ٢٤٠.

(٥) تفسير القمي ٢: ٩٨.

(٦) تفسير القمي ٢: ١٠٢ وفيه: لما خرج من المدائن.

(٧) تفسير القمي ٢: ٢٥٩.

(٨) تفسير القمي ٢: ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢.

(١٠) تفسير القمي ٢: ١١٨.

(١١) في المصدر: وخذ على الطرف.



قريبة منه كالمكان المرتفع والمنخفض والسكون ويمكن إرجاعه إلى ما مر في التفسير بتكلف و
المفاكهة المازحة.

١٢- فس: [تفسير القمي] «بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ» أي المطهر وأما طُوًى فاسم الوادي وقال علي بن إبراهيم في قوله
«فَحَسَّرَ قَنَادِي» يعني فرعون والنكال العقوبة والآخرة هو قوله «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» والأولى قوله «مَا عَلِمْتُ لَكُمْ
مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي» فأهلكه الله بهذين القولين^(١).

١٣- فس: [تفسير القمي] «وَوُضِعَ ذِي الْأَوْتَادِ» عمل الأوتاد التي أراد أن يصعد بها إلى السماء^(٢).

١٤- ض: [قصص الأنبياء] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحجال عن عبد الرحمن بن
حماد عن حفص بن غياث^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن فرعون بنى سبع مدائن فتحصن فيها من موسى فلما أمره الله
أن يأتي فرعون جاءه ودخل المدينة فلما رآته الأسود بصصت بأذنانها^(٤) ولم يأن مدينة إلا انفتح له^(٥) حتى انتهى
إلى التي هو فيها فقعده على الباب وعليه مدرعة من صوف ومعه عصاه فلما خرج الأذن قال له موسى عليه السلام إني رسول
رب العالمين إليك فلم يلتفت فضرب بعصاه الباب فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلا انفتح فدخل عليه وقال أنا
رسول رب العالمين فقال اتنني بآية فألقى عصاه وكان لها شعبتان فوقعت إحدى الشعبتين في الأرض والشعبة
الأخرى في أعلى القبة فنظر فرعون إلى جوفها وهي تلتهب ناراً وأهوت إليه فأحدث فرعون^(٦) وصاح يا موسى
خذها ولم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه هم بتصديقه فقام
إليه هامان وقال بينا أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعيد واجتمع الملأ وقالوا هذا ساحر عليم فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِيُفَاتِحَ يَوْمَ
مَعْلُومٍ فلما ألقوا حبالهم وعصيمه ألقى موسى عصاه فالتصمتها كلها وكان في السحرة اثنتان وسبعون شيخاً خرواً
سجداً ثم قالوا لفرعون ما هذا سحر لو كان سحراً لبقيت حبالنا وعصينا ثم خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل يريد أن يقطع
بهم البحر فأنجي الله موسى ومن معه وغرق فرعون ومن معه فلما صار موسى في البحر اتبعه فرعون وجنوده
فتهيب فرعون أن يدخل البحر فمثل جبرئيل على ماديانه^(٧) وكان فرعون على فحل فلما رأى قوم فرعون الماديانة
اتبعوها فدخلوا البحر وغرقوا^(٨) وأمر الله البحر فلفظ فرعون ميتاً حتى لا يظن أنه غائب وهو حي ثم إن الله تعالى
أمر موسى أن يرجع ببني إسرائيل إلى الشام فلما قطع البحر بهم مر على قوم يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا «يَا مُوسَى
اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ» قَالِ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» ثم ورث بنو إسرائيل ديارهم وأموالهم فكان الرجل يدور على دور
كثيرة ويدر على النساء^(٩).

١٥- فس: [تفسير القمي] «وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْدَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ»
قال كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية فقال فرعون «سَنَقُولُ بُنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ
فَاهِرُونَ» قوله «قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا» قال قال الذين آمنوا لموسى قد أؤذينا قبل مجيئك
يا موسى^(١٠) يقتل أولادنا ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى فقال موسى «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ
عَذُوكُمْ وَيَسْتَحْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» ومعنى «ينظر» أي يرى كيف تعملون فوضع النظر مكان
الرؤية وقوله «وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّرَاتِ» يعني السنين الجدية لما أنزل الله عليهم
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم.

و أما قوله «فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ» قال الحسنه هاهنا الصحة والسلامة والأمن والسعة «وَإِنْ
تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ قَالُوا السَّيِّئَةُ هَاهُنَا الْجُوعُ والخوف والمرض «يَظُنُّوْا» يَظُنُّوْا أي يتشائموا بموسى ومن

(١) تفسير القمي ٢: ٣٩٧.

(٢) في المصدر: جعفر بن غياث وهو خطأ. والصحيح ما في المتن.

(٣) البصيص: تحريك الكلب (أو غيره من الحيوانات) ذنبه طمعاً أو خوفاً. «لسان العرب ١: ٤٢١».

(٤) في المصدر: إلا انفتح له بابها.

(٥) الماديانه: كلمة فارسية تطلق على أنثى الحصان.

(٦) الأظهر وجود تصحيف في الجملة، إذ الأتسب هو أن يكون هكذا: فلما رأى فحل فرعون الماديانة اتبعها واتبعه القوم فدخلوا البحر وغرقوا.

(٧) قصص الأنبياء: ١٥٥ - ١٥٦ ح ١٦٨.

(٨) في المصدر: قال الذين آمنوا: يا موسى قد أؤذينا قبل مجيئك.

معه وأما قوله ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنُشْجِرَنَّا بِهَا فَمَا نَخُنْ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ فإنه لما سجد السحرة وآمن به الناس^(١) قال هامان لفرعون إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسهم فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل فجاء إليه موسى فقال له خل عن بني إسرائيل فلم يفعل فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرّب دورهم ومسكنهم^(٢) حتى خرجوا إلى البرية و ضربوا فيها الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل فقال له هامان إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملك قبيل منه ولم يخل عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شيء كان لهم من النبات والشجر حتى كانت تجرد شعورهم ولحيّتهم فجزع فرعون من ذلك جزعا شديداً وقال يا موسى ادع ربك أن يكف الجراد عنا^(٣) حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل^(٤) فذبت زروعهم وأصابتهم المجاعة.

فقال فرعون لموسى إن رفعت عنا القمل^(٥) كففت عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل وقال أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال إنها كانت تخرج من أذبارهم وآذانهم وآنفهم فجزعوا من ذلك جزعا شديداً فجاءوا إلى موسى فقالوا ادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما أبوا أن يخلوا عن بني إسرائيل حول الله ماء النيل دما فكان القبطي يراه دما والإسرائيلي يراه ماء فإذا شربه الإسرائيلي كان ماء وإذا شربه القبطي كان دما فكان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه^(٦) في فمي فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما فجزعوا من ذلك جزعا شديداً^(٧) فقالوا لموسى لئن رفع الله عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله فقالوا يا موسى ادع لنا^(٨) ربك بنا عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلّى عن بني إسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا إلى موسى ﷺ وخرج موسى من مصر واجتمع عليه^(٩) من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك أن تخلي عن بني إسرائيل فقد اجتمعوا إليه فجزع فرعون وبعث في المدان حاشرين وخرج في طلب موسى.

قوله ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ﴾ يعني بني إسرائيل لما أهلك الله فرعون ورفوا الأرض وما كان لفرعون قوله ﴿وَوَثَّقْتُ كَيْدَ رَبِّكَ﴾ يعني الرحمة بموسى تمت لهم قوله ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ يعني المصانع والعريش والقصور^(١٠).

بيان: قوله تعالى ﴿وَإِلَهُكَ﴾ قيل كان فرعون يستعبد الناس ويعبد الأصنام بنفسه وكان الناس يعبدونها تقرباً إليه وقيل كان يعبد ما يستحسن من البقر وروي أنه كان يأمرهم أيضاً بعبادة البقر ولذلك أخرج السامري لهم عجلاً وقيل كانت لهم أصنام يعبدها قومه تقرباً إليه وقرأ ﴿إِلَهُكَ﴾ على فعالة روي عن علي ﷺ وابن عباس وابن مسعود وأنس وعلقمة وغيرهم فالإلهة بمعنى الربوبية أو العبادة.

قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ اختلف فيه فقيل هو الماء الخارج عن العادة وقيل هو

(١) في المصدر: ونسخة: ومن آمن به من الناس.

(٢) في نسخة المصدر: أن يكف عنا الجراد.

(٣) في نسخة المصدر: إن دفعت عنا القمل.

(٤) في المصدر: فجزعوا جزعا شديداً.

(٥) في المصدر: وجزعوا جزعا شديداً وأصابهم ما لم يعهدوه قبله، فقالوا: أدع لنا.

(٦) في المصدر: واجتمع عليه.

(٧) في المصدر: واجتمع عليه.

(٨) في المصدر: واجتمع عليه.

(٩) في المصدر: واجتمع عليه.

(١٠) تفسير القمي ١: ٢٣٩ - ٢٤١.

الموت الذريع وقيل هو الطاعون بلغة اليمن أرسل الله ذلك على أبكار آل فرعون في ليلة^(١) فلم يبق منهم إنسان ولا دابة وقيل هو الجدري وهم أول من عذبوا به فبقي في الأرض وقيل هو أمر من أمر الله طاف بهم.

واختلف في القمل أيضا فقيل هو صغار الجراد التي لا أجنحة لها وقيل صغار الذر^(٢) وقيل شيء يشبه الحلم^(٣) لا يأكل أكل الجراد خبيث الرائحة وقيل دواب سود صغار كالقردان وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل قمل الناس.

وأما الرجز فقيل هو العذاب وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره وقيل هو الطاعون مات به من القبط سبعون ألف إنسان.

وقال الطبرسي رحمه الله.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر ولم يره قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهده قبله^(٤).

١٦-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] في تسع آيات موسى لما اجتمع رأي فرعون أن يكيد موسى فأول ما كاده به عمل الصرح فأمر هامان ببنائه حتى اجتمع فيه خمسون ألف بناء سوى من يطبخ الآجر وينجر الخشب والأبواب ويضرب المسامير حتى رفع بنيانا لم يكن مثله منذ خلق الله الدنيا وكان أساسه على جبل فزلزله الله تعالى فانهدم على عماله وأهله وكل من كان عمل فيه من القاهرة والعمال فقال فرعون لموسى عليه السلام إنك تزعم أن ربك عدل لا يجوز أفعله الذي أمر فاعتزل الآن إلى عسكرك فإن الناس لحقوا بالجبال والرمال فإذا اجتمعوا تسمعهم رسالة ربك فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أخره ودعه فإنه يريد أن يجند لك الجنود فيقاتلك واضرب بينك وبينه أجلا وأبرز إلى معسكرك يأمنوا بأمانك ثم ابنا بنيانا واجعلوا بيوتكم قبلة فغضب موسى بينه وبين فرعون أربعين ليلة فأوحى إلى موسى أنه يجمع لك الجموع فلا يهولنك شأنه فإني أكفيك كيده فخرج موسى عليه السلام من عند فرعون والعصا معه على حالها حية تتبعه وتنق وتدور حوله والناس ينظرون إليه متعجبين وقد ملثوا رعبا حتى دخل موسى عسكره وأخذ برأسها فإذا هي عصا وجمع قومه وبنوا مسجدا فلما مضى الأجل الذي كان بين موسى وفرعون أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن اضرب بعصاك النيل وكانوا يشربون منه فضربه فتحول دما عبيطا^(٥) فإذا ورده بنو إسرائيل استقوا ماء صافيا وإذا ورده آل فرعون اختضبت أيديهم وأسقيتهم بالدم فجهدهم العطش حتى أن المرأة من قوم فرعون تستقي من نساء بني إسرائيل فإذا سكبت الماء لفرعونية تحول دما فلبثوا في ذلك أربعين ليلة وأشرفوا على الموت واستغاث فرعون وآله بمضغ الرطبة فصرير ماؤها مالحا فبعث فرعون إلى موسى ادع لنا ربك يعيد لنا هذا الماء صافيا فغضب موسى بالعصا النيل فصار ماء خالصا هذا قصة الدم وأما قصة الضفادع فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن يقوم على شفير النيل حتى يخرج كل ضفدع خلقه الله تعالى من ذلك الماء فأقبلت تدب سراعا تؤم أبواب المدينة فدخلت فيها حتى ملأت كل شيء فلم يبق دار ولا بيت ولا إناء إلا امتلأت ضفادع ولا طعام ولا شراب إلا فيه ضفادع حتى غمهم ذلك^(٦) وكادوا يموتون فطلب فرعون إلى موسى أن يدعو ربه ليكشف البلاء واعتذر إليه من الخلف فأوحى الله تعالى إلى موسى أن أسعه فأناف موسى بالعصا فلاحق جميع الضفادع بالنيل.

وأما قصة الجراد والقمل فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن ينطلق إلى ناحية من الأرض ويشير بالعصا نحو المشرق وأخرى نحو المغرب فانبت الجراد^(٧) من الأفقين جميعا فجاء مثل الغمام الأسود وذلك في زمان الحصاد فعلاكل شيء وعم الزرع فأكله وأكل خشب البيوت وأبوابها ومسامير الحديد والأقفال والسلاسل ونكت موسى

(١) في المصدر: في ليلة فأقصهن.

(٢) الذر: صغار النمل. «لسان العرب ٥: ٣٣».

(٣) الحلمة: الصغيرة من القردان (جمع قردة وهي حيوان يجلد الحيوان فيفتدى على دمه). وقيل الضخم منها «لسان العرب ٣: ٣٠٥».

(٤) مجمع البيان ٤: ٧٢٠ - ٧٢٣.

(٥) الدم العبيط: الدم الطري. «لسان العرب ٩: ٢١».

(٦) في المصدر: فانبت الجراد.

الأرض بالعصا فامتلاّت قملاً^(١) فصار وجه الأرض أسود وأحمر حتى ملئت ثيابهم ولحفهم وأنسيتهم فتجيء متواصلة وتجيء من رأس الرجل ولحيته وتأكّل كل شيء فلما رأوا الذي نزل من البلاء اجتمعوا إلى فرعون وقالوا ليس من بلاء إلا ويمكن الصبر عليه إلا الجوع فإنه بلاء فاضح لا صبر لأحد عليه ما أنت صانع فأرسل فرعون إلى موسى ﷺ يخبره أنه لم يجتمع له أمره الذي أراد فأوحى الله تعالى إلى موسى أن لا يدع له حجة وأن ينظره فأشار بعصاه فانقضع الجراد والقمل من وجه الأرض.

و أما الطميس فإن موسى لما رأى آل فرعون لا يزيدون إلا كفرا دعا موسى عليهم فقال ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ فطمس الله أموالهم حجارة فلم يبق لهم شيئا مما خلق الله تعالى يملكونه لا حنطة ولا شعيرا ولا ثوبا ولا سلاحا ولا شيئا من الأشياء إلا صار حجارة.

و أما الطاعون فإنه أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ أني مرسل على أبنكار آل فرعون في هذه الليلة الطاعون فلا يبقى بآل فرعون من إنسان ولا دابة إلا قتله فيشر موسى قومه بذلك فانطلقت العيون إلى فرعون بالخبر فلما بلغه الخبر قال لقومه قولوا لبني إسرائيل إذا أمسيتم فقدموا أبكاركم وقدموا أنتم أبكاركم وأقروا كل بكرين في سلسلة فإن الموت يطرقهم ليلا فإذا وجدهم مختلطين لم يدر بأيهم يطش ففعلوا فلما جهنهم الليل أرسل الله تعالى الطاعون فلم يبق منهم إنسانا ولا دابة إلا قتله فأصبح أبكار آل فرعون جيفا وأبكار بني إسرائيل أحياء سالمين فمات منهم ثمانون ألفا سوى الدواب وكان لفرعون من أثاث الدنيا وزهرتها وزينتها ومن الحلبي والحلل ما لا يعلمه إلا الله تعالى فأوحى الله جلّت عظمته إلى موسى ﷺ أني مورث بني إسرائيل ما في أيدي آل فرعون فقل ليستعبروا منهم الحلبي والزينة فإنهم لا يمتنعون من خوف البلاء وأعطى فرعون جميع زينة أهله ولده وما كان في خزانته فأوحى الله تعالى إلى موسى بالمسير بجميع ذلك حتى كان من الغرق بفرعون وقومه ما كان^(٢).

١١٦
١٣

إيضاح: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ اختلف في ذلك فقيل لما دخل موسى مصر بعد ما أهلك الله فرعون أمروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله وأن يجعلوا مساجدهم نحو القبلة أي الكعبة وكانت قبلتهم إلى الكعبة وقيل إن فرعون أمر بتخريب مساجد بني إسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرؤا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون وقيل معناه اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا انتهى^(٣).

أقول: ما في القصص يحتمل كلا من الوجهين الأخيرين وأن يكون المعنى كون بيوتهم محاذية للكعبة وأناف على الشيء أشرف والمراد الإشارة بالعصا وانقشع تفرق.

١٧-فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن جعفر بن محمد بن مالك عن عباد بن يعقوب عن محمد بن يعقوب عن جعفر الأحول عن منصور عن أبي إبراهيم ﷺ قال لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها أوحى الله إلى موسى و هارون ﷺ ﴿أَنْ تَبْعَا الْقَوْمَ مَكْمًا بِمَضْرُئِيَّتَا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال أمروا أن يصلوا في بيوتهم^(٤).

١٨-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْنَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعُدْوًا إِلَى قَوْلِهِ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فإن بني إسرائيل قالوا يا موسى ادع الله أن يجعل لنا مما نحن فيه فرجا فدعا فأوحى الله إليه أن أسر بهم قال يا رب البحر أمامهم قال امض فإني أمره أن يعطيك وينفج لك فخرج موسى ببني إسرائيل و اتبعهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم ونظروا إليه قد أظلم قال موسى للبحر انفرج لي قال ما كنت لأفعل و قال بنو إسرائيل لموسى ﷺ غررنا وأهلكنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة قال ﴿كَذَلِكَ إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِي﴾ واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى إنا لمدركون زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب و قد رهقنا فرعون وقومه هم هؤلاء نراهم قد دنوا منا فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه ﴿إِنْ أَصْرَبَ بِعَضَاكِ الْبَحْرَ﴾ فضربه فانفلق البحر فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا

١١٧
١٣

البحر و أدركهم آل فرعون فلما نزلوا^(١) إلى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى قال أنا^(٢) فرموا و امضوا فيه^(٣) فلما توسط فرعون و من معه أمر الله البحر فأطبق عليهم ففرقهم أجمعين فلما أدرك فرعون الغرق قال ﴿أَمْسَتْ أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بُنَا إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يقول الله عز و جل ﴿وَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يقول كنت من العصاةين ﴿فَالْيَوْمَ نَنْجِيكَ بَيِّنَاتٍ﴾ قال إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم ير منهم أحد هووا في البحر إلى النار^(٤) و أما فرعون فنبداه الله وحده فألقاه بالساحل لينظروا إليه و ليعرفوه ليكون لمن خلفه آية و لتلا يشك أحد في هلاكه و إنهم كانوا اتخذوه ربا فأراه الله إياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة و عظة يقول الله ﴿وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَعَالِقُونَ﴾.

و قال علي بن إبراهيم و قال الصادق عليه السلام ما أتى جبرئيل رسول الله إلا كتيباً^(٥) حزينا و لم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون فلما أمر الله^(٦) بنزل هذه الآية ﴿وَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ نزل عليه و هو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله ما أتيتني يا جبرئيل إلا و تبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما غرق الله فرعون قال ﴿أَمْسَتْ أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بُنَا إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فأخذت حمامة فوضعتها في فيه ثم قلت له ﴿وَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ و عملت ذلك من غير أمر الله خفت أن يلحقه الرحمة من الله و يعذبني على ما فعلت فلما كان الآن و أمرني الله أن أؤدي إليك ما قلته أنا لفرعون أمنت و علمت أن ذلك كان لله رضا.

قوله ﴿فَالْيَوْمَ نَنْجِيكَ بَيِّنَاتٍ﴾ فإن موسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل إن الله قد غرق فرعون فلم يصدقوه فأمر الله البحر فلقلب به على ساحل البحر حتى رآوه ميتاً^(٧).

١٩- طب: [طب الأئمة] عبد الله بن بسطام عن إبراهيم بن النضر من ولد ميثم التمار عن الأئمة عليهم السلام أنهم و صفوا هذا الدواء لأوليائهم و هو الدواء الذي يسمى الشافية و ساق الحديث إلى أن قال نزل به جبرئيل عليه السلام على موسى بن عمران حين أراد فرعون أن يسم بني إسرائيل فجعل لهم عيدا في يوم الأحد و قد تهيأ فرعون و اتخذ لهم طعاما كثيرا و نصب موائد كثيرة و جعل السم في الأطعمة و خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل و هم ستمائة ألف فوق لهم موسى عليه السلام عند المضيف فرد النساء و الولدان و أوصى بني إسرائيل فقال لا تأكلوا من طعامهم و لا تشربوا من شرايبهم حتى أعود إليكم ثم أقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الإبرة و علم أنهم يخالفون أمره و يقعون في طعام فرعون ثم زحف و زحفوا معه فلما نظروا إلى نصب الموائد أسرعوا إلى الطعام و وضعوا أيديهم فيه و من قبل نادى فرعون موسى و هارون و يوشع بن نون و من كل خيار^(٨) بني إسرائيل و وجههم إلى مائدة لهم خاصة و قال إني عزمت على نفسي أن لا يلي خدمتكم و بركم غيري أو كبراء أهل مملكتي فأكلوا حتى تملوا من الطعام و جعل فرعون يعيد السم مرة بعد أخرى فلما فرغوا من الطعام خرج موسى عليه السلام و أصحابه و قال لفرعون إنا تركنا النساء و الصبيان خلفنا و إنا ننتظرهم قال فرعون إذا يعاد لهم الطعام و نكرمهم كما أكرمنا من معك فتوافوا و أطعمهم كما أطعم أصحابهم و خرج موسى عليه السلام إلى العسكر فأقبل فرعون على أصحابه و قال لهم زعمتم أن موسى و هارون سحرا بنا و أريانا بالسحر أنهم يأكلون من طعامنا و لم يأكلوا من طعامنا شيئا و قد خرجا و ذهب السحر فأجمعوا من قدرتم عليه على الطعام الباقي يومهم هذا و من الغد لكيلا يتفانوا^(٩) ففعلوا و قد كان أمر فرعون أن يتخذ لأصحابه خاصة طعام لا سم فيه فجمعهم عليه فمنهم من أكل و منهم من ترك فكل من طعم من طعامه تفسخ فهلك من أصحاب فرعون سبعون ألف ذكر و مائة و ستون ألف أنثى سوى الدواب و الكلاب و غير ذلك فتعجب هو

(١) في المصدر: فلما نظروا.

(٢) في نسخة والمصدر: أنا فعلت هذا. وفي نسخة أخرى: قال إنما أنا فعلت.

(٣) في نسخة: فمضوا فيه.

(٤) في المصدر: فلم ير منهم أحد وافي البحر. إلا هو بجسمه إلى النار.

(٥) في المصدر: إلا وكان كتيباً.

(٦) في نسخة والمصدر: فلما أمره الله.

(٧) تفسير القمي: ٣١٦ - ٣١٧ بفارق طفيف.

(٨) الظاهر: ويوشع بن نون و كل خيار.

(٩) في المصدر: لكيلا يتفارقوا. وفي نسخة: يتفانوا. وفي أخرى: يتفانوا.

أقول: سيأتي تمام الخبر مع وصف الدواء في كتاب السماء والعالم.

٢٠- فس: [تفسير القمي] «وَأَمَّنْ يُشْئُوا فِي الْجَلِيَّةِ» أي ينشأ في الذهب «وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» قال إن موسى أعطاه الله من القوة أن رأى فرعون صورته على فرس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب فقال فرعون «وَأَمَّنْ يُشْئُوا فِي الْجَلِيَّةِ» أي ينشأ بالذهب «وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» قال لا يبين الكلام ولا يتبين من الناس و لو كان نبيا لكان خلاف الناس^(٢).

بيان: المشهور بين المفسرين أن المعنى أو اجعلوا مَن يُشْئُوا فِي الْجَلِيَّةِ أي في زينة النساء لله عز وجل يعني البنات وهو في الْخِصَامِ يعني الخصاص يعني المحاصة غَيْرُ مُبِينٍ للحجة أي لا يمكنها أن تبين الحجة عند الخصومة لضعفها وسفها وقيل معناه أو يعبدون من ينشأ في الحلية ولا يمكنه أن ينطق بحجته ويعجز عن الجواب وهم الأصنام فإنهم كانوا يحلونهم بالحلي وإنما قال «وَهُوَ» حملا على لفظ «مَن» وأما ما ذكره علي بن إبراهيم فلا يخفى بعده عن سياق الآية لأنها محفوفة بالآيات المشتملة على ذكر من جعل لله البنات ولو كان خيرا فلعل في قرآنهم ﷺ كانت بين الآيات المسوقة لذكر قصص موسى ﷺ أو يكون القول مقدرا وتكون هاهنا معترضة لمشاهدة قوله لقول هؤلاء في معارضة الحق ومعاذة أهل الدين.

١٢٠
١٣

٢١- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن فضال عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله ﷺ قال لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه ولم يؤذن له ف ضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب مفتحة^(٣) ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول من رب العالمين وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل فقال له فرعون كما حكي الله «أَلَمْ نَرْبِّكُ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْنَا فِينَا مِنْ عَمَرِكِ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ أَي قَتَلْتَ الرَّجُلَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» يعني كفرت نعمتي فقال موسى كما حكي الله «فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ» إلى قوله «أَنْ عَيَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» فقال فرعون «وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ» وإنما سأله عن كيفية الله فقال موسى «رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ» فقال فرعون متعجبا لأصحابه «أَلَا تَسْتَمْعُونَ» أسأله عن الكيفية فيجبني عن الخلق^(٤) فقال موسى «رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ» ثم قال لموسى «لَئِنْ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ» قال موسى «أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ» قال فرعون «فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» فآلفى عصاه فإذا هي تُعْبَانُ مُبِينٌ فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه فقال فرعون يا موسى أنشدك الله والرضاع^(٥) إلا ما كفتها عني فكفها ثم نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له بينما أنت إليه تعبد إذ صرت تابعا لعبد؟!

ثم قال فرعون للملأ الذي حوله «إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ» إلى قوله «لِيَمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ» وكان فرعون و هامان قد تعلموا السحر وإنما غلبا الناس بالسحر و ادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين مدائن مصر كلها وجمعوا ألف ساحر و اختاروا من الألف مائة و من المائة ثمانين فقال السحرة لفرعون قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منا فإن غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال «إِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمَقْرَبِينَ» عندي أشارككم في ملكي قالوا فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا أن ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة أمتنا به و صدقنا فقال فرعون إن غلبكم موسى صدقته أنا أيضا معكم و لكن أجمعوا كيدكم أي حيلتكم قال و كان موعدهم يوم عيد لهم.

١٢١
١٣

فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم و جمع فرعون الخلق^(٦) و السحرة و كانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعا

(١) طب الأئمة ﷺ: ١٢٤ - ١٢٥ وفيه: من أطعم من طعامه لفتح.

(٢) تفسير القمي ٢: ٢٥٦.

(٤) في المصدر: فيجبني عن الصفات.

(٥) في المصدر هكذا: ما لم يملك به نفسه فقال فرعون: أنشدك بالله وبالرضاع.

(٦) في المصدر: جمع فرعون الناس.

وقد كانت ليست الحديد الفولاذ وكانت^(١) إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد و هج الشمس و جاء فرعون و هامان و قعدا عليها ينظران و أقبل موسى ينظر إلى السماء فقالت السحرة لفرعون إنا نرى رجلا ينظر إلى السماء و لم يبلغ سحرنا السماء^(٢) و ضمنت السحرة من في الأرض فقالوا لموسى إنا أن تلقى و إنا أن نكون نحن الملقين قال لهم موسى «الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَالْقُوا جِبَالَهُمْ وَ عَصِيَّهُمْ» فأقبلت تضطرب مثل الحيات و هاجت فقالوا «بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ»^(٣) «فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى» فنودي «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَ آتَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَ لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى» فالتقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها و فتحت فاهها و وضعت شدقه العلي على رأس قبة فرعون ثم دارت و التقت عصى السحرة و جبالها و غلب كلهم و انهزم الناس حين رأوها و عظمتها و هولها مما لم تر العين و لا وصف الواصفون مثله قبل فقتل في الهزيمة من وطء الناس بعضهم بعضا عشرة آلاف^(٤) رجل و امرأة و صبي و درأت على قبة فرعون قال فأحدث فرعون و هامان في ثيابهما و شاب رأسهما و غشي عليهما من الفرع و مر موسى في الهزيمة مع الناس فناده الله خذها و لا تخف سعيدها سيرتها الأولى فرجع موسى و لف على يده عباءة كانت عليه ثم أدخل يده في فمها فإذا هي عصا كما كانت و كان كما قال الله «فَالْقِي السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ» لما رأوا ذلك «فَالْقُوا أَمَّا يَرْبُ الْغَالِبِينَ رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ».

١٢٢

فغضب فرعون عند ذلك غضبا شديدا و قال «أَمْسِنُمْ لَهُ قَبِيلٌ أَنْ آذِنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ» يعني موسى «الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قُطْعَنٌ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ» فقالوا له كما حكى الله عز و جل «لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ نَبِيَّكُمْ لَنَا رُتَبًا خَطِيئَانًا إِنَّ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ».

فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن^(٥) حتى أنزل الله عليهم الطوفان و الجراد و القتل و الضفادع و الدَّم فأطلق عنهم فأوحى الله إلى موسى «أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنْكُمْ مُتَّبَعُونَ» فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر و جمع فرعون أصحابه و بعث في المدائن جاشرين و حشر الناس و قدم مقدمته في ستمائة ألف و ركب هو في ألف ألف و خرج كما حكى الله عز و جل «فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ كُنُوزٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْزَيْنَاهُمَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَتَوْهُمْ مُشْرِقِينَ» فلما قرب موسى من البحر و قرب فرعون من موسى قال أصحاب موسى «إِنَّا لَمُنْذِرُونَ» فقال موسى «كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ» أي سينجين فدنا موسى من البحر فقال له انفرق فقال له البحر استكبرت يا موسى أن أنفرق لك^(٦) و لم أعص الله طرفه عين و قد كان فيكم المعاصي فقال له موسى فأحذر أن تعصى و قد علمت أن آدم أخرج من الجنة بمعصية و إنا لمن إبليس بمعصية فقال البحر عظيم ربي^(٧) مطاع أمره و لا ينبغي لشيء أن يعصيه.

١٢٣

فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا رسول الله ما أملك ربك فقال بعبور البحر فأقم يوشع فرسه الماء^(٨) و أوحى الله إلى موسى «أَنْ اضْرِبْ بِصَاحِ الْبَحْرِ» فضربه «فَأَنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَسٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ» أي كالجبل العظيم فغضب له في البحر اثنا عشر طريقا فأخذ كل سبط^(٩) في طريق فكان الماء قد ارتفع و بقيت الأرض يابسة طلعت فيها الشمس فبيست^(١٠) كما حكى الله عز و جل «فَأَضْرَبَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَ لَا تَخْشَى» و دخل موسى و أصحابه^(١١) البحر و كان أصحابه اثني عشر سبطا فغضب الله لهم في البحر اثني عشر طريقا فأخذ كل سبط في طريق و كان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى أين إخواننا فقال لهم معكم في البحر فلم يصدقوه فأمر الله البحر فصارت طاقات حتى كان ينظر بعضهم إلى

(١) في المصدر: وقد كان كسيت بالحديد والفولاذ فكانت، وفي نسخة: ليست بالفولاذ المصقول.

(٢) كذا في نسخة: والمصدر، وفي «ط»: ولم يبلغ سحرنا السماء.

(٣) في نسخة: فهال الناس ذلك.

(٤) خلا المصدر من قوله: بعضهم بعضا.

(٥) خلا المصدر من قوله: في السجن.

(٦) في المصدر: أن تقول لي إنفلق، و: تقول لي انفرق.

(٧) في المصدر: فقال البحر: ربي عظيم.

(٨) في المصدر: فرسه في الماء.

(٩) في المصدر: فأخذ كل سبط منهم.

(١٠) في نسخة: لما ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال، وقع شعاع الشمس في ارض البحر فبيست.

(١١) في المصدر: ودخل موسى البحر وكان أصحابه.

بعض و يتحدثون و أقبل فرعون و جنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه ألا تعلمون أنني ربكم الأعلى قد فرج لي البحر فلم يجسر أحد أن يدخل البحر و امتنع الخيل منه لهول الماء فتقحم فرعون حتى جاء إلى ساحل البحر فقال له منجحه لا تدخل البحر و عارضه فلم يقبل منه و أقبل على فرس حصان فامتنع الفرس^(١) أن يدخل الماء فغطف عليه جبرئيل و هو على ماديانة فتقدمه و دخل فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها و دخل البحر و اقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه و آخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك ﴿أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فأخذ جبرئيل كفا من حمأة فندسها في فيه ثم قال ﴿وَالآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٢).

بيان: قال الرازي في قوله ﴿وَ مَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ اعلم أن السؤال بما لطلب الحقيقة و تعريف حقيقة الشيء إما أن يكون بنفس تلك الحقيقة أو بشيء منها أو بأمر خارج عنها أو بما يتركب من الداخل و الخارج و الأول محال لأنه يلزم أن يكون المعروف معلوما قبل أن يكون معلوما و الثاني مستلزم لتركيبه تعالى و هو محال^(٣) فثبت أنه لا يمكن تعريفه تعالى إلا بلوازمه و آثاره و أظهر آثار واجب الوجود هو هذا العالم المحسوس و هو السماوات و الأرض و ما بينهما فلذا قال موسى ﷺ في ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا﴾.

وأما قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ فمعناه إن كنتم موقنين باستناد هذه المحسوسات إلى موجود واجب الوجود فاعرفوا أنه لا يمكن تعريفه إلا بما ذكرته لأنكم لما سلمتم انتهاء هذه المحسوسات إلى واجب لذاته و ثبت أنه فرد مطلق و ثبت أن الفرد المطلق لا يمكن تعريفه إلا بآثاره و ثبت أن تلك الآثار لا بد وأن تكون أظهر آثاره و ما ذاك إلا السماوات و الأرض و ما بينهما فإن أيقنتم لزمكم أن تظنوا بأنه لا جواب عن ذلك السؤال إلا هذا فقال فرعون على سبيل التعجب من جواب موسى ﴿أَلَا تَسْتَمْعُونَ﴾ أنا أطلب منه الماهية و هو يجيبني بالفاعلية و المؤثرية فأجاب موسى ﷺ بأن قال ﴿رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ و كأنه ﷺ عدل عن التعريف السابق لأنه لا يمتنع أن يعتقد أحد أن السماوات و الأرضين واجبة لذواتها و لا يمكن أن يعتقد العاقل في نفسه و آياته و أجداده كونهم واجبة لذواتهم لأن المشاهدة دلت على أنهم وجدوا بعد العدم و ما كان كذلك استحالة أن يكون واجبا لذاته فقال فرعون ﴿إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ يعني المقصود من سؤال ما طلب خصوصية الحقيقة و التعريف بهذه الآثار الخارجة لا تفيد البتة تلك الخصوصية فهذا الذي يدعي الرسالة مجنون فقال موسى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾ فعدل إلى طريق ثالث أوضح لأنه أراد بالمشرق طلوع الشمس و ظهور النهار و بالمغرب غروب الشمس و زوال النهار و الأمر ظاهر في أن هذا التدبير المستمر لا يتم إلا بتدبير مدبر فإن كنت من العقلاء عرفت أنه لا جواب عن سؤالك إلا ما ذكرته انتهى ملخص كلامه^(٤).

أقول: لعل الأظهر أنه لم يكن سؤاله عن طلب الماهية و الحقيقة بل على وجه الاستبعاد من وجود إله غيره فاستدل ﷺ على وجوده تعالى بالسماوات و الأرض و ما بينهما ثم أظهر الاستبعاد عن كون السماوات و الأرض محتاجة إلى الصانع بل هي واجبة متحركة بذواتها كما هو مذهب الدهرية أو أنه كان يخيل أنه رب السماوات و الأرض فاستدل ﷺ ثانيا بخلق أنفسهم ففسبه إلى الجنون سفها و مكابرة و معاندة كما كان دأب جميع كفرة الأمم حيث كانوا ينسبون أنبياءهم بعد إتمام الحجج عليهم إلى الجنون.

ثم استدلل ﷺ بحركات الأفلاك و اختلاف الليل و النهار فلما رأى فرعون أنه يظهر الرب لقومه بآثاره عدل عن الاحتجاج إلى التهديد و الوعيد فقال موسى أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ أَيْ أَفْعَلْ ذَلِكَ وَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ بَيِّنٍ صَدَقَ دَعَايَ يَعْنِي الْمَعْجَزَةُ قَوْلُهُ لَا ضَيْرَ أَيْ لَا ضَرَرَّ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ أُنْ

(٢) تفسير القمي ٢: ٩٤ - ٩٨.

(٤) تفسير الرازي ٢٤: ١٢٨ - ١٢٩.

(١) في نسخة: فامتنع الحصان.

(٣) قال في هامش «ط»: وكذا الرابع.

كُنَّا أَيَّ بَأْنِ كُنَّا قَوْلُهُ مُشْرِقِينَ أَيَّ دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ شُرُوقِ الشَّمْسِ وَ الْحَصَانُ بِالْكَسْرِ الْفَرَسُ الذَّكَرُ الْأَصِيلُ وَ يَسْمَى كُلُّ ذَكَرٍ مِنَ الْخَيْلِ حَصَانًا وَ الرَّمَكَةُ مُحَرَّكَةُ الْفَرَسِ وَ الْبَرْدُونَةُ تَتَخَذُ لِلتَّنَاجِ.

٢٢-فس: [تفسير القمي] وَ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطْلِعَ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ قَالَ فَبَنَى هَامَانُ لَهُ فِي الْهَوَاءِ صَرْحًا حَتَّى بَلَغَ مَكَانًا فِي الْهَوَاءِ لَمْ يَقْدِرْ ^(١) الْإِنْسَانُ أَنْ يَقُومَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّيحِ الْقَائِمَةِ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ لِفِرْعَوْنَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَزِيدَ عَلَى هَذَا وَ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا فَرَمَتْ بِهِ فَاتَخَذَ فِرْعَوْنَ ^(٢) عِنْدَ ذَلِكَ التَّابُوتَ وَ عَمِدَ إِلَى أَرْبَعَةِ أُنْصُرَ فَاتَّخَذَ فِرَاحَهَا وَ رَبَاهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ وَ كَبُرَتْ عَمِدُوا إِلَى جَوَانِبِ التَّابُوتِ الْأَرْبَعَةِ فَغَرَزُوا ^(٣) فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْهُ خَشْبَةً وَ جَعَلُوا عَلَى رَأْسِ كُلِّ خَشْبَةٍ لَحْمًا وَ جَوَعُوا الْأَنْسَرُ وَ شَدُّوا أَرْجُلَهَا بِأَصْلِ الْخَشْبَةِ فَظَلَّتِ الْأَنْسَرُ إِلَى اللَّحْمِ فَاهْوَتْ إِلَيْهِ وَ سَفَتْ بِأَجْنَحَتِهَا وَ ارْتَفَعَتْ بِهِمَا فِي الْهَوَاءِ وَ أَقْبَلَتْ يَطِيرُ يَوْمَهَا فَقَالَ فِرْعَوْنَ لِهَامَانَ انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ هَلْ يَبْلُغْنَاهَا فَنَظَرَ هَامَانُ فَقَالَ أَرَى السَّمَاءَ كَمَا كُنْتُ أَرَاهَا فِي الْأَرْضِ فِي الْبَعْدِ فَقَالَ انْظُرْ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ لَا أَرَى الْأَرْضَ وَ لَكِنْ أَرَى الْبَحَارَ وَ الْمَاءَ قَالَ فَلَمْ يَزَلِ النَّسْرُ تَرْتَفِعُ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَ غَابَتْ عَنْهَا الْبَحَارُ وَ الْمَاءُ فَقَالَ فِرْعَوْنَ يَا هَامَانُ انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ فَنَظَرَ فَقَالَ أَرَاهَا كَمَا كُنْتُ أَرَاهَا فِي الْأَرْضِ فَلَمَّا جَنَّهُمَا ^(٤) اللَّيْلُ نَظَرَ هَامَانُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ فِرْعَوْنَ هَلْ يَبْلُغْنَاهَا فَقَالَ أَرَى الْكَوَاكِبَ كَمَا كُنْتُ أَرَاهَا فِي الْأَرْضِ وَ لَسْتُ أَرَى مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا الظُّلُمَةَ قَالَ ثُمَّ جَالَتِ الرِّيحُ الْقَائِمَةُ فِي الْهَوَاءِ فَأَقْبَلَتْ التَّابُوتَ ^(٥) فَلَمْ يَزَلْ يَهْوِي بِهِمَا حَتَّى وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَكَانَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ مَا كَانَ عَتَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ^(٦).

١٢٦
١٣

بَيَان: ﴿فَأَوْقِدْ لِي﴾ أَيُّ النَّارِ ﴿عَلَى الطِّينِ﴾ أَيُّ اللَّبْنِ لِيَصِيرَ أَجْرًا وَ قِيلَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْآجِرَ فِرْعَوْنَ ﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ أَيُّ قَصْرًا عَالِيًا وَ تَوَهُمُ الْمَلْعُونُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ اللَّهُ لَكَانَ جَسْمًا فِي السَّمَاءِ وَ قِيلَ أَرَادَ أَنْ يَبْنِيَ لَهُ رَصْدًا يَتَرَدَّدُ مِنْهَا أَوْضَاعُ الْكَوَاكِبِ فَيَرَى هَلْ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى بَعْتِهِ رَسُولَ وَ تَبَدَّلَ دَوْلَةُ قَوْلُهُ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ لَعَلَّ الْمَرَادَ أَثَرُ الشَّمْسِ لَعَدَمِ الْانْعِكَاسِ أَوْ جَرَمِ الشَّمْسِ لَغَيْبِهَا تَحْتَ الْأَرْضِ.

٢٣-ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] [سأل الشامي أمير المؤمنين] عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و عصا موسى و ناقه صالح و الخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم فطار بإذن الله عز و جل ^(٧).

٢٤-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] [و سأله عن أول شجرة غرست في الأرض فقال العوسجة و منها عصا موسى] ^(٨).

٢٥-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] [ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن أبي الحسن أنه قال احتبس القمر عن بني إسرائيل فأوحى الله جل جلاله إلى موسى] أن أخرج عظام يوسف من مصر و وعده طلوع القمر إذا أخرج عظامه فسأل موسى عن علم موضعه فقبل له هاتنا عجوز تعلم محله فيبت إليها فأتى بعجوز مقعده عمية فقال لها أتعرفين موضع قبر يوسف قالت نعم قال فأخبريني به قالت لا حتى تعطيني أربع خصال تطلق لي رجلي و تعيد إلي شبابي و تعيد إلي بصري و تجعلني معك في الجنة قال فكبر ذلك على موسى فأوحى الله جل جلاله إليه يا موسى أعطها ما سألت فإنك إنما تعطي علي ففعل فدلته عليه فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر فلما أخرجته طلع القمر فحمله إلى الشام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام.

٢٦-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن محمد بن

١٢٧
١٣

(١) في المصدر: لم يتمكن.

(٢) في المصدر: لا تقدر أن تزيد على هذا، فيبت الله رايها فرمت به فاتخذ فرعون وهامان.

(٣) في المصدر: فأخذ أفرأخا وريهاها حتى إذا بلغت القوة، وكبرت عمدا إلى جوانب التابوت الاربعة، فغرسا.

(٤) في المصدر: فلما جنهم.

(٥) في المصدر: ثم حالت الرياح القائم في الهواء بينهما، فأقبلت التابوت بهما.

(٦) تفسير القمي ٢: ١١٧ - ١١٨.

(٧) الخصال: ٣٣٢ - ٣٣٣ ب ٦ ج ٨. علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ج ٤٤. عيون أخبار الرضا ١: ٢٢ ب ٢٤ ج ١.

(٨) علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ج ٤٤. عيون أخبار الرضا ١: ٢٢١ ب ٢٤ ج ١.

هشام عن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قوما ممن آمن بموسى عليه السلام قالوا لو أتينا عسكر فرعون فكننا فيه و نلنا من دنياه فإذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى عليه السلام صرنا إليه ففعلوا فلما توجه موسى و من معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم و أسرعوا في السير ليلحقوا موسى و عسكره فيكونوا معهم فبعث الله ملكا فضرب وجوه دوابهم فردهم إلى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون (١).
بن: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر مثله (٢).

٢٧-ك: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن بكر بن محمد عن الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال كان رجل من أصحاب موسى أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنهم (٣) ليعظ أباه فيلحقه بموسى فمضى أبوه و هو يراغمه حتى بلغا طرفا من البحر ففرقا جميعا فأتى موسى الخبر فقال هو في رحمة الله و لكن النعمة إذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع (٤).

٢٨-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير قال حدثني رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود الذي حاج إبراهيم في ربه و اثنان في بني إسرائيل هودا قومهم و نصرهم و فرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمْ أَنَا أَعْلَى و اثنان في هذه الأمة (٥).

٢٩-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن عيسى بن محمد عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن محمد عن أبي جميلة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال أملى الله عز و جل لفرعون ما بين الكلمتين (٦) أربعين سنة ثم أخذ الله نكال الآخرة و الأولى و كان بين أن قال الله عز و جل لموسى و هارون ﴿قَدْ أَجِيبْتُ دَعْوَتُكُمَا﴾ و بين أن عرفه الله الإجابة أربعين سنة ثم قال قال جبرئيل نازلت ربي في فرعون منزلة شديدا فقلت يا رب تدعه و قد قال أَنَا رَبُّكُمْ أَنَا أَعْلَى فقال إنما يقول هذا عبد مثلك (٧).

بيان: لعل المراد بالكلمتين قوله تعالى ﴿قَدْ أَجِيبْتُ دَعْوَتُكُمَا﴾ و أمره بإغراق فرعون أو قول فرعون ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ و قوله ﴿أَنَا رَبُّكُمْ أَنَا أَعْلَى﴾ قال الطبرسي قدس سره نكال مصدر مؤكد لأن معنى أخذه الله نكل الله به نكال الآخرة و الأولى بأن أغرقه في الدنيا و يعذبه في الآخرة و قيل معنا فعاقيه الله بكلمته الآخرة و كلمته الأولى فالآخرة قوله ﴿أَنَا رَبُّكُمْ أَنَا أَعْلَى﴾ و الأولى قوله ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ فنكل به نكال هاتين الكلمتين و جاء في التفسير أنه كان بين الكلمتين أربعون سنة و عن وهب عن ابن عباس قال قال موسى عليه السلام أمهلت فرعون أربعمئة سنة و هو يقول أَنَا رَبُّكُمْ أَنَا أَعْلَى و يجحد رسلك و يكذب بآياتك فأوحى الله تعالى إليه أنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافيه. و روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون و قد قال ﴿أَنَا رَبُّكُمْ أَنَا أَعْلَى﴾ فقال إنما يقول هذا مثلك من يخاف الموت انتهى (٨).

و قال الجزري فيه نازلت ربي في كذا أي راجعته و سألته مرة بعد مرة و هو مفاعلة من النزول عن الأمر أو من النزال في الحرب و هو تقابل القرنين (٩).

٣٠-ب: [إقرب الإسناد] ابن عيسى عن البرنظي عن الرضا عليه السلام قال ما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر و لا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها و لقد أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى عليه السلام أن يخرج عظام يوسف منها فاستدل موسى على من يعرف القبر فدل على امرأة عمياء زمنة فسألها موسى أن تدله عليه فأبت إلا على

(٢) الزهد: ١٠٥ - ١٠٦ ب ١١ ح ١٧٢.

(٤) الكافي ٢: ٣٧٥ ب ١٦٣ ح ٢.

(١) الكافي ٥: ١٠٩ ب ٦٢ ح ١٣.

(٣) في نسخة، والمصدر: تخلف عنه.

(٥) الخصال: ٣٤٦ ب ٧ ح ١٥. وفيه: وإثنان من هذه الأمة.

(٦) القول الاول هو: «أنا ربكم الاعلى»، والقول الثاني هو: «ما علمت لكم من إله غيري».

(٧) الخصال: ٥٣٩ ب ٤٠ ح ١١.

(٨) مجمع البيان.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٣.

خصلتين فيدعو الله فيذهب بزمانتها^(١) و يصيرها معه في الجنة في الدرجة التي هو فيها فأعظم ذلك موسى عليه السلام فأوحى الله إليه و ما يعظم عليك من هذا أعطاها ما سألت ففعل فودعته طلوع القمر فحبس الله القمر حتى جاء موسى لموعده فأخرجه من النبل في سفظ^(٢) مرمم فحمله موسى الخير^(٣).

٣١- شي: [تفسير العياشي] عن ابن أسباط عن الرضا عليه السلام قال قلت له إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدسة قال وكيف ذاك قلت جعلت فداك إنهم يزعمون أنه يحشر من ظهرهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال لا لعمرى ما ذاك كذاك و ما غضب الله على بني إسرائيل إلى آخر ما مر^(٤).

٣٢- ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى موسى أن يحمل عظام يوسف عليه السلام فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال إن كان أحد يعلم فقلانة فأرسل إليها فجاءت فقال أتعلمين موضع قبر يوسف فقالت نعم قال فدليني عليه و لك الجنة قالت لا و الله لا أدلك عليه إلا أن تحمّني^(٥) قال و لك الجنة قالت لا و الله لا أدلك عليه حتى تحمّني قال فأوحى الله تبارك و تعالى إليه ما يعظم عليك أن تحمّنها قال فلك حكمك قالت أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها^(٦).

٣٣- دعوات الراوندي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن موسى لما أمر أن يقطع البحر فأنتهى إليه ضربت وجهه الدواب و رجعت فقال موسى يا رب ما لي قال يا موسى إنك عند قبر يوسف فاحمل عظامه و قد استوى القبر بالأرض فسأل موسى قومه هل يدري أحد منكم أين هو قالوا عجوز لعلها تعلم فقال لها هل تعلمين قالت نعم قال فدلينا عليه قالت لا و الله حتى تعطيني ما أسألك قال ذلك لك قالت فإني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون في الجنة قال سلي الجنة قالت لا و الله إلا أن أكون معك فجعل موسى يراء فأوحى الله أن أعطها ذلك فإنها لا تنقص فأعطاه و دلته على القبر^(٧).

أقول: تمامه في كتاب الدعاء.

٣٤- ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال قلت للرضا عليه السلام أي علة أغرق الله فرعون و قد آمن به و أقر بتوحيده؟

قال لأنه آمن عند رؤية البأس و الإيمان عند رؤية البأس غير مقبول و ذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف و الخلف قال الله عز و جل ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا يَمْشُرُونَ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ و قال عز و جل ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ و هكذا فرعون لما أدركه الفرق قال ﴿أَمِنْتُ أَنَّهُ لَ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فقيل له ﴿الآن وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ فالتوهم ننجيك ببذبحك لتكون لمن خلقت آية و قد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه فلما غرق ألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض ببذنه ليكون لمن بعده علامة فيروونه مع ثقله بالحديد على مرتفع من الأرض و سبيل الثقل أن يرسب و لا يرتفع فكان ذلك آية و علامة و لعل أخرى أغرقه الله عز و جل و هي أنه استغاث بموسى لما أدركه الفرق و لم يستغث بالله فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى لم تفت فرعون لأنك لم تخلقه و لو استغاث بي لأغتنه^(٨).

تحقيق:

قال الرازي فإن قيل ما السبب في عدم قبول توبته و الجواب أن العلماء ذكروا وجوها.

(١) تقدم ان الزمانة بمعنى المرض.

(٢) السفظ، واحد الاسفاط، وهي التي يبعأ فيها الطبيب، ونحوه، ويستعار للتأبوت الصغير «مجمع البحرين ٤: ٢٥٣».

(٣) قرب الاسناد: ١٦٥.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٣٤ سورة المائدة ح ٧٣.

(٥) تحمّني: أي تعطيني حق الحكم في طبيعة ماتريد، لا أن يحدد لها هو ذلك بقوله: لك الجنة.

(٦) قرب الاسناد: ٣٨.

(٧) دعوات الراوندي: ح ٤١ - ١٠٠، وفيه: قالوا عجوز بني اسرائيل لعلها تعلم، وكذا: فأوحى الله إليه أن أعطها ذلك فإنه لا ينقص.

(٨) علل الشرائع: ح ٥٩ - ٥٣، بفارق يسير. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٣ - ٨٤ ح ٣٢، ٧، واللفظ قريب منه.

الأول أنه إنما آمن عند نزول العذاب والإيمان في هذا الوقت غير مقبول لأنه تصير الحال حينئذ وقت الإلجاء و في هذه الحال لا تكون التوبة مقبولة.

الثاني أنه لم يكن مخلصا في هذه الكلمة بل إنما تكلم بها توسلا إلى دفع تلك البلية الحاضرة.

الثالث أن ذلك الإقرار كان مبنيا على محض التقليد ألا ترى أنه قال لا إله إلا الذي أَمَنَّتَ بِهِ بُنُو إِسْرَائِيلَ.

الرابع أن أكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة إلى التشبيه والتجسيم ولذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم أنه تعالى حل في جسده فكانه آمن بالإله الموصوف بالجسمية وكل من اعتقد ذلك كان كافرا.

الخامس أنه أقر بالتوحيد فقط ولم يقر بنبوة موسى ﷺ فلذا لم يقبل منه انتهى^(١).

١٣٢
١٣

والأول هو الأظهر كما دل عليه الخبر إذ التوبة لا يجب على الله قبوله عقلا إلا بما أوجب على نفسه من قبول توبة عباده تفضلا وقد أخبر في الآيات الكثيرة بعدم قبول التوبة عند رؤية البأس فلا إشكال في عدم قبول توبته عند معاينة العذاب.

٣٥-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن إسماعيل بن منصور عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ في قول فرعون «ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى» ما كان يمنعه قال منعه رشده^(٢) ولا يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا^(٣).

٣٦-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الوشاء عن أبي جميلة عن محمد بن مروان عن العبد الصالح ﷺ قال كان من قول موسى ﷺ حين دخل على فرعون اللهم إني أدرك بك في نحره وأستجير بك من شره وأستعين بك فحول الله ما كان في قلب فرعون من الأمن خوفا^(٤).

٣٧-ع: [علل الشرائع] علي بن عبد الله بن الأسواري عن مكّي بن أحمد اليربوعي^(٥) عن نوح بن الحسن عن أحمد بن محمد عن محمد بن إبراهيم عن أيوب بن سويد الرملي عن عمرو بن الحارث عن زيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن عمر قال غار النبل على عهد فرعون فأثاه أهل مملكته فقالوا أيها الملك أجر لنا النبل قال إني لم أرض عنكم ثم ذهبوا فأثوه فقالوا أيها الملك تموت البهائم وهلكت ولئن لم تجر لنا النبل لتتخذن إلها غيرك قال أخرجوا إلى الصعيد فخرجوا ففتحني عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فألصق خذه بالأرض وأشار بالسبابة وقال اللهم إني خرجت إليك خروج العبد الذليل إلى سيده وإني أعلم أنك تعلم أنه لا يقدر على إجرائه أحد غيرك فأجره قال فجرى النبل جريا لم يجر مثله فأثاهم فقال لهم إني قد أجريت لكم النبل فخرجوا له سجدا وعرض له جبرئيل فقال أيها الملك أعني على عبد لي قال فما قصته قال عبد لي ملكته على عبيدي وخولته مفاتيحي فعاداني وأحب من عاداني وعادى من أحببت قال لبس العبد عبدا لو كان لي عليه سبيل لأغرقت في بحر القلزم قال أيها الملك اكتب لي بذلك كتابا فعدا بكتاب ودواة فكتب ما جزأ العبد الذي يخالف سيده فأحب من عادى وعادى من أحب إلا أن يفرق في بحر القلزم قال يا أيها الملك اخمته لي قال فخمته ثم دفعه إليه فلما كان يوم البحر أراه جبرئيل بالكتاب فقال له خذ هذا ما استحققت به على نفسك أو هذا ما حكمت به على نفسك^(٦).

١٣٣
١٣

٣٨-ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ عن يوم الأربعاء والتطير منه فقال ﷺ آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق وساق الحديث إلى أن قال و يوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقتله و يوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان و يوم الأربعاء أظّل قوم فرعون أول العذاب^(٧).

٣٩-أقول: قال في مجمع البيان، روي عن أبي جعفر ﷺ في حديث طويل قال لما رجع موسى إلى امرأته قالت

(١) تفسير الرازي ٧: ١٦١ - ١٦٢.

(٢) الرشد: نقض زنية، وولد رشدة؛ إذا كان من نكاح صحيح. «لسان العرب ٥: ٢١٩».

(٣) علل الشرائع: ٥٧ - ٥٨ - ٥٢ ح ١.

(٤) قصص الأنبياء: ١٥٤ - ١٥٥ ح ١٦٧. وفيه: اللهم إني أدرك بك نحره.

(٥) في المصدر: مكّي بن أحمد البرذعي.

(٦) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ١. علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١.

(٧) علل الشرائع: ٥٨ ب ٥٣ ح ١.

من أين جئت قال من عند رب تلك النار قال فغدا إلى فرعون فو الله لكأنني أنظر إليه طويل الباع ذو شعر آدم عليه جبة من صوف عصاف في كفه مربوط حقه بشرط^(١) نعله من جلد حمار شراكها من ليف فقيل لفرعون إن على الباب فتى يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب الأسد خل سلاسلها وكان إذا غضب على أحد خلاها فقطعته فخلاها وقرع موسى الباب الأول وكانت تسعة أبواب فلما قرع الباب الأول انفتح له الأبواب التسعة فلما دخل جعلن^(٢) يبصبن تحت رجليه كأنهن جراء فقال فرعون لجلسائه رأيتم مثل هذا قط فلما أقبل إليه قال «أَلَمْ نَرْبِّكَ فِينَا وَلِيداً» إلى قوله «وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ» فقال فرعون لرجل من أصحابه قم فخذ بيده وقال للآخر اضرب عنقه فضرب جبرئيل بالسيف حتى قتل ستة من أصحابه فقال خلوا عنه قال فأخرج يده فإذا هي بيضاء قد حال شعاعها بينه وبين وجهه وألقى العصا فإذا هي حية فالتصمت الإيوان^(٣) بلحيها فدعا أن يا موسى أقلني إلى غد ثم كان من أمره ما كان^(٤).

٤٠- ع: [علل الشرائع] محمد بن جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري عن عمه محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير قال قلت لموسى بن جعفر^(٥) أخبرني عن قول الله عز وجل «أَذْهَبْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ إِعْذَارٌ» فقال أما قوله «فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ» أي كنياه وقولا له يا أبا مصعب وكان اسم فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب وأما قوله «لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» فإنما قال ليكون أحرص لموسى على الذهاب وقد علم الله عز وجل أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلا عند رؤية البأس ألا تسمع الله عز وجل يقول «حَتَّىٰ إِذَا دُرِّكَةُ الْفُرْقَىٰ قَالَ أَمْسُتُ لَهُ الْإِلَهَ الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» فلم يقبل الله إيمانه وقال «وَالآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ»^(٦).

٤١- ختص: [الإختصاص] عن عبد الله بن جندب عن أبي الحسن الرضا^(٧) قال كان على مقدمة فرعون ستمائة ألف ومائتي ألف وعلى ساقته ألف ألف قال ولما صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده قال فتهب فرس فرعون أن يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على ماديانة فلما رأى فرس فرعون الماديانة أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه فغرقوا^(٨).

٤٢- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه^(٩) قال قال رسول الله ﷺ دعا موسى وأمن هارون وأمنت الملائكة فقال الله سبحانه استقيما فقد أجيبتم دَعْوَتُكُمْ وَمِنْ غَزَا فِي سَبِيلِي اسْتَجِبْتُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١٠).

٤٣- مع: [معاني الأخبار] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن سفيان بن سعيد قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق^(١١) وكان والله صادقا كما سمي يقول يا سفيان عليك بالتيقفة فإنها سنة إبراهيم الخليل^(١٢) وإن الله عز وجل قال لموسى و هارون^(١٣) «أَذْهَبْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ إِعْذَارٌ أَوْ يَخْشَى» يقول الله عز وجل كنياه وقولا له يا أبا مصعب وإن رسول الله كان إذا أراد سفرا وري بغيره^(١٤) وقال^(١٥) أمرني ربي بمداواة الناس كما أمرني بأداء الفرائض ولقد أدبه الله عز وجل بالتيقفة فقال «أَذْفَعُ بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُحْطٌ عَظِيمٌ» يا سفيان من استعمل التيقفة في دين الله فقد تسلم الذروة العليا من العز إن عز المؤمن في حفظ لسانه ومن لم يملك لسانه ندم قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله هل يجوز أن يطعم الله عز وجل عباده في كون ما لا يكون قال لا فقلت فكيف قال الله عز وجل لموسى و هارون^(١٦) «لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» وقد علم أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى فقال إن فرعون قد تذكر وخشى ولكن عند رؤية البأس حيث لم ينفعه الإيمان ألا تسمع الله عز وجل يقول «حَتَّىٰ إِذَا دُرِّكَةُ الْفُرْقَىٰ قَالَ أَمْسُتُ لَهُ الْإِلَهَ الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» فلم يقبل الله عز وجل إيمانه وقال «وَالآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ

(١) العقرب: الخصر، ومشد الإزار من الجنب. «لسان العرب ٣: ٢٦٥ - ٢٦٦». أما الشريطة: فهي شبه خيوط تفتل من الخوص والليف وهو الحبل ما كان. «لسان العرب ٧: ٨٥».
(٢) في نسخة: انفتح له الابواب التسعة فلما دخلن. جعلن...
(٣) الإيوان: المجلس الواسع «الصحاح» ٢٧٠٦.
(٤) مجمع البيان ٤: ٣٩٥.
(٥) الاختصاص: ٢٦٦.
(٦) علل الشرائع: ٦٧ ب ٥٦ ح ١.
(٧) نوادر الراوندي: ٢٠.
(٨) نوادر الراوندي: ٢٠.
(٩) نوادر الراوندي: ٢٠.
(١٠) نوادر الراوندي: ٢٠.
(١١) نوادر الراوندي: ٢٠.
(١٢) نوادر الراوندي: ٢٠.
(١٣) نوادر الراوندي: ٢٠.
(١٤) نوادر الراوندي: ٢٠.
(١٥) نوادر الراوندي: ٢٠.
(١٦) نوادر الراوندي: ٢٠.

قَبْلَ وَكُنْتُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَأَلَيْكُمُ نَجَاتُكُمْ بِذَلِكَ لَتَكُونَ لَكُمْ آيَةٌ يَقُولُ نَلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ^(١) مِنَ الْأَرْضِ لَتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكَ عِلَامَةٌ وَبَعْرَةٌ^(٢).

١٣٦
١٣

٤٤-ع: [علل الشرائع] المكتب عن علي عن أبيه عن ابن عمير عن أبان الأحمر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «وَوَيْزُ عَوْْنِ ذِي الْأَوْتَادِ» لأي شيء سمي ذا الأوتاد قال لأنه كان إذا عذب رجلا بسطه على الأرض على وجهه ومد يديه ورجليه فأوتادها بأربعة أوتاد في الأرض وربما بسطه على خشب منبسط فوجدت رجليه و يديه بأربعة أوتاد ثم تركه على حالة حتى يموت فسماه الله عز وجل فرعون ذا الأوتاد لذلك^(٣).

٤٥-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن يزيد بن إسحاق شعر عن هارون الغنوي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن التسع الآيات التي أوتي موسى عليه السلام فقال الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده^(٤).

٤٦-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر في قول الله عز وجل «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والعصا ويده^(٥).

٤٧-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن سنان عن خلف بن حماد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «وَأَدْخَلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» قال من غير برص الخبير^(٦).

٤٨-مل: [كامل الزيارات] محمد بن الحسن عن أبيه عن جده علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن علي بن الحكم عن عرفة عن ربعي قال قال أبو عبد الله عليه السلام شاطئ الوادِ الْأَيْمَنِ الذي ذكره الله في كتابه هو الفرات والْبُقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ هي كربلاء والشجرة محمد ﷺ^(٧).

١٣٧
١٣

بيان: لعل المراد أن الله تعالى أظهر نور محمد ﷺ وهو الشجرة المباركة له هناك ثم كلمه.

٤٩-شي: [تفسير العياشي] عن عاصم المصري رفعه قال إن فرعون بنى سبع مدائن يتحصن فيها من موسى عليه السلام وجعل فيما بينها آجاما وغياضا وجعل فيها الأسد ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة و رآه الأسد تبصصت و لت مدبرة قال ثم لم يأت مدينة إلا انفتح له بابها حتى انتهى إلى قصر فرعون الذي هو فيه قال فقع على بابه وعليه مدرعة من صوف ومعه عصاه فلما خرج الآذن قال له موسى استأذن لي على فرعون فلم يلتفت إليه قال فقال له موسى ﷺ «إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» قال فلم يلتفت إليه قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن له قال فلما أكثر عليه قال له أما وجد رب العالمين من يرسله غيرك قال فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلا انفتح حتى نظر إليه فرعون وهو في مجلسه فقال أدخلوه قال فدخل عليه وهو في قبة له من بقعة كبيرة الارتفاع ثمانون ذراعا قال فقال إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ إليك قال فقال «فأت بآية إن كنت من الصادقين» قال فألق عصاه وكان لها شعبتان قال فإذا هي حيّة قد وقع إحدى الشعبتين في الأرض والشعبة الأخرى في أعلى القبة قال فنظر فرعون إلى جوفها وهو يلتهب نيرانا قال وأهوت إليه فأحدث وصاح يا موسى خذها^(٨).

٥٠-شي: [تفسير العياشي] عن يونس بن ظبيان قال قال إن موسى و هارون حين دخلا على فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح كانوا ولد نكاح كلهم ولو كان فيهم ولد سفاح لأمر بقتلهما فقالوا أَرْجُوهُ وَأَخَاهُ وَأَمْرُوهُ بالتأني والنظر ثم وضع يده على صدره قال وكذلك نحن لا ينزع إلينا إلا كل خبيث الولادة^(٩).

بيان: لعل قوله لا ينزع إلينا من نزع القوس كتابة عن القصد بالشر.

١٣٨
١٣

(١) النجوة: المكان المرتفع الذي تظن أنه نجاؤك. «لسان العرب ١٤: ٦٢».

(٢) معاني الأخبار: ٣٨٥ - ٣٨٦ ح ٤٢٩ ح ٢٠.

(٣) علل الشرائع: ٦٩ - ٧٠ ب ٦٠ ح ١.

(٤) الخصال: ٤٢٣ ب ٩ ح ٢٤.

(٥) معاني الأخبار: ١٧٢ - ١٧٣ ب ١٤٥ ح ١.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٧ - ٢٨ سورة الاعراف ح ٦١.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٨ ح ٦٢.

٥١- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن علي قال كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران وإنها لتروح وتَلْقَفُ مَا يَأْكُفُونَ وتصنع ما تؤمر فتفتح لها شعبتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً تَلْقَفُ مَا يَأْكُفُونَ بلسانها^(١).

٥٢- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن قيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت ما الطوفان قال هو طوفان الماء والطاعون^(٢).

٥٣- شي: [تفسير العياشي] عن سليمان عن الرضا عليه السلام في قوله «لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ» قال الرجز هو الثلج ثم قال خراسان بلاد رجز^(٣).

٥٤- م: [تفسير الإمام] قوله عز وجل «وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ» قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك وأغرقنا فرعون وقومه وأنتم تنظرون إليهم وهم يغرقون وذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله عز وجل إليه قل لبني إسرائيل جددوا وتوحيدي وأمروا^(٤) بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وإمائي وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد وآله الطيبين وقولوا اللهم بجاههم جوزنا على متن هذا الماء فإن الماء يتحول لكم أرضا فقال لهم موسى ذلك فقالوا تورد علينا ما نكره وهل فررنا من فرعون^(٥) إلا من خوف الموت وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات وما يرينا^(٦) ما يحدث من هذه علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا^(٧) وهو على دابة له وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ يا نبي الله أملك الله بهذا أن نقوله وندخل الماء فقال نعم فقال وأنت تأمرني به قال نعم^(٨) قال فوقف و

جدد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد ولاية علي والطيبين من ألهمها كما أمر به ثم قال اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء ثم أقحم فرسه فركس على متن الماء وإذا الماء تحته كأرض لينة حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد راکضا ثم قال لبني إسرائيل يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب الجنان ومغاليق أبواب النيران ومستنزل الأرزاق وجالب على عبيد الله وإمائه رضا المهيمين الخلائق فأبوا وقالوا نحن لا نسير إلا على الأرض فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر^(٩) وقل اللهم بجاه^(١٠) محمد وآله الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق

و ظهرت الأرض إلى آخر الخليج فقال موسى أدخلوها قالوا الأرض وحلة نخاف أن ترسب^(١١) فيها فقال الله يا موسى قل اللهم بجاه محمد وآله الطيبين جففها فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت وقال موسى أدخلوها قالوا يا نبي الله نحن اثنا عشر قبيلة بنو اثني عشر آباء وإن دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه فلا تأمن وقوع الشر بيننا فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمتنا ما نخافه فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثني عشر ضربة^(١٢) في

اثني عشر موضعا إلى جانب ذلك الموضع ويقول اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بين الأرض لنا وأمت الماء عنا فصار فيه تمام اثني عشر طريقا وجف قرار الأرض بريح الصبا فقال أدخلوها قالوا كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدرى ما يحدث على الآخرين فقال الله عز وجل فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك فاضرب وقال اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت هذا الماء طبقات واسعة^(١٣) يرى بعضهم بعضا منها فحدثت طبقات

واسعة^(١٤) يرى بعضهم بعضا منها ثم دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم وهوا بالخروج أولهم^(١٥) أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا وأصحاب موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عز وجل «وَإِذْ فَرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ» إليهم قال الله عز وجل لبني إسرائيل في عهد محمد ﷺ فإذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد ﷺ ودعاء موسى دعاء تقرب بهم إلى الله أفلا تعقلون أن عليكم

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٨٩ ح ٦٧.

(٤) في نسخة: وأمروا.

(٦) في المصدر، ونسخة: وما يدرينا. وفي «ط»: يرينا.

(٨) في نسخة، والمصدر: وقال بلى.

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٨٨ ح ٦٤.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٩٩ ح ٦٨.

(٥) في المصدر: وهل فررنا من آل فرعون.

(٧) في نسخة: يوما.

(٩) في نسخة: اللهم بحق.

(١٠) رتب الشيء في الماء (أو الطين) ذهب سفلأ. «لسان العرب ٥: ٢٠٨».

(١١) في المصدر ونسخة: اثني عشر ضربة، وكذا ما يليها.

(١٢) في المصدر ونسخة: طبقات واسعة، وكذا ما بعدها.

(١٤) في المصدر: دخل آخرهم، وهم أولهم بالخروج.

(١٣) وفي نسخة: طبقات واسعة.

الإيمان بحمد وآله إذ قد شاهدتموه الآن^(١).

٥٥- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان بين قوله «فَدَأْبَتْ دَعْوَتُكُمْ» و بين أن أخذ فرعون أربعون سنة^(٢).

٥٦- شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا يرفعه قال لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده قال تتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على رمكة فلما رأى فرس فرعون الرمكة أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه فغرقوا^(٣).

٥٧- شي: [تفسير العياشي] عن الفضل بن أبي قرّة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك فقال لسارة قالت ألدُّ وَاَنَا عَجُوزٌ فأوحى الله إليه أنها ستلد ويعذب أولادها أربع مائة سنة بردها الكلام علي قال فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجروا وبكوا إلى الله أربعين صباحا فأوحى الله إلى موسى و هارون عليهما السلام يخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين ومائة سنة قال وقال أبو عبد الله عليه السلام هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا فاما إذ لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه^(٤).

٥٨- شي: [تفسير العياشي] عن سلام عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والعصا ويده^(٥).

٥٩- شي: [تفسير العياشي] عن العباس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ذكر قول الله «يَا فِرْعَوْنُ» يا عاصي^(٦).

٦٠- نهج: [نهج البلاغة] فأوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهاد ودول الضلال^(٧). ١٤١
١٣

٦١- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة إن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون عليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشترطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا ألقي عليهما أساوره من ذهب إعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو أراد الله سبحانه بأبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء وحوش الأرض لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الإنباء ولما وجب للقلابلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين^(٨).

بيان: الأساورة جمع للأسورة التي هي جمع السوار والذهبان بالكسر والضم جمع الذهب والعقيان بالكسر هو الذهب الخالص وقيل ما ينبت منه نباتا والبلاء الامتحان واضمحل الإنباء أي سقط الوعد والوعيد.

قال الثعلبي

قال العلماء بأخبار الماضين لما كلم الله موسى وبعثه إلى مصر خرج^(٩) ولا علم له بالطريق وكان الله تعالى يهديه ويدله وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة^(١٠) ولا شيء غير عصاه ومدرعة صوف وقلنسوة^(١١) من صوف ونعلين يظل صائما ويبيت قائما ويستعين بالصيد ويقول الأرض حتى ورد مصر ولما قرب مصر^(١٢) أوحى الله

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٤٥ - ٢٤٧ ج ٢٢١.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٣٦ سورة يونس ج ٤٠.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٣٦ سورة هود ج ٤٩.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٤١ سورة الاسراء ج ١٧١.

(٥) نهج البلاغة خ ٤، ص ١٨ وفيه: لم يوجس موسى خيفة على نفسه بل أشفق من.

(٦) نهج البلاغة خ ١٩٢ ص ٢١٢.

(٧) في المصدر: ولا حمولة ولا صاحب له - وهذا مخالف للآية: «وسار بأهله».

(٨) القلنسوة: من ملابس الرؤوس (أي شيء يلبس على الرأس) «لسان العرب ١١: ٢٧٩».

(٩) فيه حذف: وهو في المصدر هكذا: فلما قرب من مصر أوحى الله تعالى إليه لا تنف ولا تجزع، ثم أوحى الله تعالى.

سبحانه إلى أخيه هارون يبشره بقدوم موسى ويخبره أنه قد جعله لموسى وزيراً ورسولاً معه إلى فرعون وأمره أن يمر يوم السبت لغرة ذي الحجة متكرراً إلى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى قال فخرج هارون وأقبل موسى عليه السلام فالتقيا على شط النيل قبل طلوع الشمس فاتفق أنه كان يوم ورود الأسد الماء وكان لفرعون أسد تحرسه في غيضة محيطة بالمدينة من حولها وكانت ترد الماء غياً وكان فرعون إذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون سورا في كل سور رساتيق وأنهار^(١) و مزارع وأرض واسعة في برض كل سور^(٢) سبعون ألف مقاتل ومن وراء تلك المدينة غيضة تولي فرعون غرسها بنفسه وعمل فيها وسقاها بالنيل ثم أسكنها الأسد فنسلت وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها جنداً من جنوده تحرسه وجعل خلال تلك الغيضة طرقاً تفضي من يسلكها إلى أبواب من أبواب المدينة معلومة ليس لتلك الأبواب طريق غيرها فمن أخطأ وقع في الغيضة فاكلته الأسد وكانت الأسود إذا وردت النيل ظلت عليها يومها كلها ثم تصدر مع الليل قال فالتقى موسى و هارون يوم ورودها فلما أبصرتهما الأسد مدت أعناقها ورؤوسها إليهما وشخصت أبصارها نحوهما وقذف الله تعالى في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها تطأ بعضها بعضاً حتى اندست في الغيضة وكان لها ساسة يسوسونها وذادة يذودونها ويشلونها بالناس فلما أصابها ما أصابها خاف ساستها فرعون ولم يشعروا من أين أتوا فانطلق موسى و هارون عليهما السلام في تلك المسبعة^(٣) حتى وصلا إلى باب المدينة الأعظم الذي هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون وكان منه يدخل ومنه يخرج وذلك ليلة الإثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم فأقاما عليه سبعة أيام فكلهما واحد من الحراس وزبرهما^(٤) و قال لهما هل تدریان لمن هذا الباب فقال موسى عليه السلام إن هذا الباب والأرض كلها وما فيها لرب العالمين وأهلها عبيد له فسمع ذلك الرجل قولاً لم يسمع مثله قط ولم يظن أن أحداً من الناس يفصح بمثله فلما سمع ما سمع أسرع إلى كبارائه الذين فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولاً وعينت عجباً من رجلين هو أعظم عندي وأقطع وأشنع مما أصابنا في الأسد وما كانا ليقدما على ما أقدما عليه إلا بسحر عظيم وأخبرهم القصة فلا يزال ذلك يتداول بينهم حتى انتهى إلى فرعون.

وقال السديّ بإسناده: سار موسى عليه السلام بأهله نحو مصر حتى أتاهما ليلاً فتصيّف أمّه وهي لا تعرفه، وإنما أتاهم في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيل^(٥) و نزل في جانب الدار فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه فأخبرته أنه ضيف فدعاه فأكل معه فلما أن قعد تحدثا فسأله هارون فقال من أنت فقال أنا موسى فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه فلما أن تعارفا قال له موسى يا هارون انطلق معي إلى فرعون فإن الله عز وجل قد أرسلنا إليه فقال هارون سمعاً وطاعة فقامت أمهما فصاحت وقالت أنشدكما الله أن تذهبا إلى فرعون فيقتلكما فأتيا ومضيا^(٦) لأمر الله سبحانه فانطلقا إليه ليلاً فأتيا الباب والتمسا الدخول عليه ليلاً ففرقا الباب ففرع فرعون وفرع البواب وقال فرعون من هذا الذي يضرب بابي هذه الساعة فأشرف عليهما البواب فكلهما فقال له موسى أنا رسول رب العالمين فأتى فرعون فأخبره وقال إن هاهنا إنساناً مجنوناً يزعم أنه رسول رب العالمين.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار خرج موسى لما بعثه الله سبحانه حين قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون حتى وقفا على باب فرعون يلتصمان الإذن عليه وهما يقولان إنا رُسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فأذنوا بنا هذا الرجل فمكثا سنتين يغدوان إلى بابيه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطلان له يلعب عنده ويضحكه فقال له أيها الملك إن على بابك رجلاً^(٧) يقول قولاً عجيباً^(٨) يزعم أن له إلهاً غيرك فقال بسبابي أدخلوه فدخل موسى ومعه هارون عليهما السلام على فرعون.

(١) في المصدر: وكان بين كل سور بساتين وأنهار - مع بعض الاختلاف غير ما ذكرنا.

(٢) الرضى (بالا صل للداية) بروكها. وبرى الغنم ماوأها. (والمراد هنا المكان الذي يجلس فيه الحراس عند السور) «لسان العرب ٤: ١٠٩».

(٣) منقول بالمعنى.

(٤) خلا المصدر من كلمة: وزبرهما: ومعناها: انتهرهما وغلظ عليهما في القول ومنعهما. «لسان العرب ٦: ١١».

(٥) الطفيل: نوع من المرق. «القاموس المحيط ٤: ٧».

(٦) في المصدر: فقامت أمها وصاحت وضجت وقالت: أنشدكما الله أن لا تذهبا إلى فرعون فيقتلكما، فأبيا عليها ومضيا.

(٧) في المصدر: فقال له: أيها الملك: إن على بابك رجلين يقولان - وكذا ما بعدها حيث تنى جميع الضائرات اللاحقة.

(٨) في نسخة: قولاً عظيماً.

قالوا فلما أذن فرعون لموسى وهارون دخلا عليه فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء وهو لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهما ورب العرش العظيم وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللهم إني أدركك^(١) في نحره وأعوذ بك من شره وأستعينك عليه فاكتفيه بما شئت قال فتحول ما قلب موسى من الخوف أمانة وكذلك من دعا بهذا الدعاء وهو خائف آمن الله خوفه ونفس كربتته وهون عليه سكرات الموت^(٢).

ثم قال فرعون لموسى من أنت قال أنا رسول رب العالمين فتأمله فرعون فعرفه فقال له «أَلَمْ نَرْبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» معناه على ديننا هذا الذي تعييه فقال موسى «فَعَلْتُهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الصَّالِينَ» المخطين ولم أرد بذلك القتل «فَفَزَّزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا» أي نبوة^(٣) «وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ» ثم أقبل موسى ينكر عليه ما ذكر^(٤) فقال «وَوَيْلٌ لَكَ بِمَعْمَرِكُمْ أَتَنْهَوْنَ نِسَاءَ آبَائِكُمْ أَنْ يُنكِحُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَنْكِحُوا أَبْنَاءَهُمْ» أي اتخذتهم عبيدا تنزع أبناؤهم من أيديهم تسترق من شئت^(٥) أي إنما صيرني إليك ذلك قال فرعون «وَوَيْلٌ لَكَ مِنَ الْغَالِمِينَ» قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين فقال فرعون «إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَنْجُوتٌ» يعني ما هذا بكلام صحيح^(٦) إذ يزعم أن لكم إلها غيري قال موسى «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» فقال فرعون لموسى «لَئِنْ اتَّخَذْتُ الْإِلَهَ غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوتِينَ» قال أو لو جئت بك بشيء مبين تعرف به صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فرعون «فَاتِّبِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» فالتقى عضاه فإذا هي ثعبان مبين فاتحة فاهها قد ملأت ما بين سماطي فرعون^(٨) واضعة لحييها الأسفل في الأرض والأعلى في سور القصر حتى رأى بعض من كان خارجا من مدينة مصر رأسها ثم توجهت نحو فرعون ليأخذه فارفض عنها^(٩) الناس وذر عنها فرعون ووثب عن سريره وأحدث حتى قام به بطنه^(١٠) في يومه ذلك أربعين مرة وكان فيما يزعمون لا يسعل ولا يصدع^(١١) ولا يصيبه آفة مما يصيب الناس وكان يقوم في أربعين يوما مرة وكان أكثر ما يأكل الموز لكيلا يكون له ثقل^(١٢) فيحتاج إلى القيام وكان هذه الأشياء مما زين له أن قال ما قال لأنه ليس له من الناس شبيهه قالوا فلما قصده الحية صاح يا موسى أشدك بالله وحرمة الرضاع إلا أخذتها وكففتها عني وإني أؤمن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم نزع يده من جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج لها شعاع كشعاع الشمس^(١٣) فقال له فرعون هذه يدك فلما قالها فرعون^(١٤) أدخلها موسى جيبه ثم أخرجها الثانية لها نور ساطع فلم السماء تكل منها الأبصار وقد أضاءت ما حولها يدخل نورها في البيوت ويرى من الكوى من وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر إليها ثم ردها موسى إلى جيبه ثم أخرجها فإذا هي على لونها الأول قالوا فهم فرعون بتصديقه مقام إليه هامان وجلس بين يديه فقال له بينا أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعبد فقال فرعون لموسى أمهلني اليوم إلى غد وأوحى الله تعالى إلى موسى أن قل لفرعون إنك إن آمنتم بالله وحده عمرتكم في ملكك ورددت^(١٥) شابا طريا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد دخل عليه هامان فأخبره فرعون بما وعده موسى من ربه فقال له هامان والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا ونفخ في منخره ثم قال له هامان أنا أدرك شابا فأثابه بالوسمة ففضبه بها فلما دخل عليه موسى فرآه على تلك الحالة هاله ذلك فأوحى الله تعالى لا يهولنك ما رأيت فإنه لم يلبث إلا

(١) في المصدر: اللهم إني أدرك بك.

(٢) عرائس المجالس: ١٦٠ - ١٦٢ مع اختلاف ونقل بالمعنى.

(٣) ليس في المصدر: أي نبوة.

(٤) في المصدر: تسترق من شئت، وتقتل من شئت.

(٥) في المصدر: لمن حوله من ملأ.

(٦) في المصدر: ما هذا بكلام رجل صحيح العقل.

(٧) في المصدر: ثم توجهت لنحو فرعون تأخذ فانفض منها.

(٨) في المصدر: وأحدث حتى قام به بطنه.

(٩) في المصدر: لا يسعل ولا يتخط ولا يتصدع راسه.

(١٠) في المصدر: لا تفل.

(١١) في المصدر: ثم إن موسى نزع يده من جيبه فأخرجها فقال له فرعون. وسقطت منه عبارة: بيضاء مثل الثلج لها شعاع كشعاع الشمس.

(١٢) في المصدر: هذه يدك فما فها، والصحيح ما في المتن، لعدم وجود معنى لما في المصدر.

(١٣) في المصدر: ورددتك.

قليلًا حتى يعود إلى الحالة الأولى.

وفي بعض الروايات أن موسى و هارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق فأتيا على عجوز من أقرباء أمهما و وجه فرعون الطلب في أثرهما فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها و جاءت الطلب إلى الباب و العجوز متنبهة فلما أحست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير^(١) الباب و العجوز تنظر فقاتلتهم حتى قتلت منهم سبعة أنفس ثم عادت و دخلت الدار فلما انتبه موسى و هارون أخبرتهما بقصة الطلب و نكاية العصا منهم^(٢) فأمنت بهما و صدقتهما^(٣).

توضيح: الغيضة موضع تنبت فيه الأشجار الكثيرة و ريبض المدينة بالتحريك ما حولها و الاندساس الاختفاء و أشليت الكلب على الصيد أغريته و الطفيشل كسميدع نوع من المرق و الارفاض التفرق و الطلب بالتحريك جمع طالب و الصير بالكسر شق الباب.

ثم قال الثعلبي قالت العلماء بأخبار الأنبياء إن موسى و هارون^(٤) وضع فرعون أمرهما و ما أتيا به من سلطان الله سبحانه على السحر و قال للملا من حوله^(٥) «إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ بِى إِلَى قَوْلِهِ «فَمَاذَا تَأْمُرُونَ» أَأَقْتُلُهُمَا^(٦) فقال العبد الصالح خربيل^(٧) مؤمن آل فرعون «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّىَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ» إِلَى قَوْلِهِ «فَقَمْنِ يُنْصَرْنَا مِنْ بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا» قَالَ فِرْعَوْنُ «مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ» و قال الملأ من قوم فرعون «أَرْجُوهُ وَأَخَاهُ وَابْتَغِ فِي الْمَذَاقِ خَائِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ» و كانت لفرعون مدائن فيها السحرة عدة للأمر إذا حزبه^(٨).

و قال ابن عباس قال فرعون لما رأى من سلطان الله في اليد و العصا إن لا تغالب موسى إلا بمن هو مثله فأخذ غلمانا من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الغرما يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتابة في الكتاب فعملوهم سحرا كثيرا و واعد فرعون موسى موعدا فبعث فرعون إلى السحرة فجاء بهم و معهم معلمهم فقالوا له ما ذا صنعت فقال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحره أهل الأرض إلا أن يكون أمر من السماء فإنه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون الشرطي في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا إلا أتى به. و اختلفوا في عدد السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين و سبعين ساحرا اثنان منهم من القبط و هما رأسا القوم و سبعون من بني إسرائيل و قال الكلبي كانوا سبعين ساحرا غير رئيسهم و كان الذي يعلمهم ذلك رجلين مجوسيين من أهل نينوى. و قال كعب كانوا اثني عشر ألفا و قال السدي كانوا بضعا و ثلاثين ألفا و قال عكرمة سبعين ألفا و قال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا فاختار منهم سبعة آلاف ليس منهم إلا ساحر ماهر ثم اختار منهم سبعائة ثم اختار من أولئك السبعائة سبعين من كبارهم و علمائهم قال مقاتل و كان رئيس السحرة أخوين بأقصى مصر فلما جاءهما رسول فرعون قال لأمهات دلينا على قبر أبينا فدلتهما عليه فأتياه فصاحا باسمه فأجابهما فقالا إن الملك وجه إلينا أن تقدم عليه لأنه أتاه رجلان ليس معهما رجال و لا سلاح و لهما عز و منعة و قد ضاق الملك ذرعا من عزهما و معهما عصا إذا ألقياها لا يقوم لهما شيء تبلغ الحديد و الخشب و الحجر فأجابهما أبوهما انظرا إذا هما ناما فإن قدرتما أن تسلا العصا. فسلاها فبان الساحر لا يعمل سحره و هو نائم و إن عملت العصا و هما نائمان فذلك أمر رب العالمين و لا طاقة لكما بهما و لا للملك و لا لجميع أهل الدنيا فأتياهما في خيفة و هما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا.

قالوا ثم واعدوه يوم الزينة و كان يوم سوق لهم عن سعيد بن جبير و قال ابن عباس كان يوم عاشوراء و وافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة و هو يوم التيروز و كان يوم عيد لهم يجتمع إليه الناس من الآفاق قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم و كان اجتماعهم للبعثات بالإسكندرية و يقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قالوا ثم قال السحرة لفرعون «إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ» قال فرعون وَ إِنِّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدِي فِي الْمَنْزِلَةِ

(١) في المصدر: من جانب الباب.

(٢) عرائس المجالس: ١٦٣. مع بعض الاختلاف غير ما ذكرنا.

(٣) في المصدر: لساحران عليمان فمأذا تأمرؤن؟ قالوا: اقتلها.

(٤) في نسخة المصدر: حزقيل.

(٥) في المصدر: فيها سحرة معدة للأمر إذا أحزنه.. ولعل الصحيح هو ما في المتن. يقال حزبه أمر، أي أصابه. «لسان العرب ٣: ١٤٨».

فلما اجتمع الناس جاء موسى وهو متكئ على عصاه ومع أخوه هارون حتى أتى^(١) الجمع وفرعون في مجلسه مع أشرف قومه فقال موسى ﷺ للسحرة حين جاءهم «وَبَلِّغْكُمْ لَنَا نِقْمَتَنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى» فتناجى السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض ما هذا يقول ساحر فذلك قوله تعالى «فَتَنَارَ عَوَامُرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَاسْتَرُوا النُّجُومَ» فقالت السحرة لثانينك اليوم يسحر لم تر مثله وقالوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَخِفُّ الْغَالِبِينَ وَكَانُوا قَدْ جَاءُوا بالصلي والحبال تحملها ستون بعيرا فلما أبوا إلا الإصرار على السحر قالوا لموسى إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقُوا أَنْتُمْ فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ فَإِذَا هِيَ حَيَات كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ قَدْ مَلَأَتْ الرَادِي يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا تَسْعَى فذلك قوله تعالى «يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى» وقال والله إن كانت لعصا في أيديهم ولقد عادت حيات وما يعدون عصاي هذه أو كما حدث نفسه^(٢) فأوحى الله تعالى إليه «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَالَّذِي مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا ضَعَفُوا أَنَّمَا ضَعَفُوا كَيْدُ شَاغِرٍ وَلَا يَفْلِحُ الشَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى» ففرج عن موسى وألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان ميين كأعظم ما يكون أسود مدلهم^(٣) على أربع قوائم قصار غلاظ شداد وهو أعظم وأطول من البختي^(٤) وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه وعنقه وكاهله لا يضرب ذنبه على شيء إلا حطمه وقصمه وكسبر بقوامه الصخور الصم الصلاب ويطحن كل شيء ويضرم حيطان البيوت بنفسه ناراً وله عينان تلتهبان ناراً ومنخران تنفخان سموماً وعلى مفارقة شعر كأَمْثَالِ الرَّمَاحِ وصارت الشعبتان له فما سبعة اثنا عشر ذراعاً وفيه أنياب وأضراس وله فحيح وكشيش وصرير وصرير فاستعرضت ما ألقى السحرة من حبالهم وعصيمهم وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس^(٥) تسعى تلقفها وتبتلعها واحداً واحداً حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا وانهمز الناس فرعين هارين منقلبين فتزاحموا وتضاغطوا ووطئ بعضهم بعضاً حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام ومواطئ الأقدام خمسة وعشرون ألفاً وانهمز فرعون فيمن انهمز منخوبا مرعوباً عازباً عقله^(٦) وقد استطلق بطنه في يومه ذلك عن أربعائة جلسة^(٧) ثم بعد ذلك إلى أربعين مرة في اليوم واليلة على الدوام إلى أن هلك فلما انهمز الناس وعين السحرة ما عاينوا وقالوا لو كان سحراً لما غلبنا ولما خفي علينا أمره ولئن كان سحراً فأين حبالنا وعصينا فألقوا سجداً وقالوا «أَمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ» وكان فيهم اثنان وسبعون شيخاً قد انحنت ظهورهم من الكبر وكانوا علماء السحرة وكان رئيس جماعتهم أربعة نفر سابور وعادور وحطط^(٨) ومصفا وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله تعالى ثم آمنت السحرة كلهم فلما رأى فرعون ذلك أسف وقال لهم متجلداً أَمَتُّمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَذِّنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَمَّا قُطِعَ أَيْدِيكُمْ وَارْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَأَصْلَبْتُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَتَلَعَلَّمْنَ أَثْنًا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى فَقَالُوا «لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ» إلى قوله تعالى «وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى» فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل وهو أول من فعل ذلك فأصبحوا سحرة كفره وأمسا شهداء برة ورجع فرعون مغلوباً معلولاً^(٩) ثم أبى إلا إقامة على الكفر والتماذي فيه فتابع الله تعالى عليه بالآيات وأخذته وقومه بالسنين إلى أن أهلكهم وخرج موسى ﷺ راجعاً إلى قومه والعصا على حالها حية تتبعه وتبصص حوله وتلذذ به كما يلذذ الكلب الألوف بصاحبه والناس ينظرون إليها ينخلون ويتضاغطون^(١٠) حتى دخل موسى عسكر بني إسرائيل وأخذ برأسها فإذا هي عصاه كما كانت أول مرة وشتت الله على فرعون أمره ولم يجد على موسى سبيلاً فاعتزل موسى في مدينته ولحق بقومه وعسكروا مجتمعين إلى أن صاروا ظاهرين ظافرين^(١١).

بيان: المدلهم المظلم وفحيح الأفعى صوتها من فيها والكشيش صوتها من جلدها والمنخوب

(١) في المصدر: حتى أتى. (٢) في المصدر: فلما حدث نفسه بذلك.

(٣) أسود مدلهم: شديد السواد. ويلة مدلهمة: أي مظلمة. «مجمع البحرين ٦: ٦٣».

(٤) البخت والبختية (أعجمي معرب): الأبل الغرسانية.

(٥) في المصدر: في عين فرعون وأعين الناس وهي تخيل في أعين الناس وعين فرعون.

(٦) في المصدر: فيمن انهمز متخوفاً مرعوباً ذاهباً عقله.

(٧) في المصدر: وقد استطلق عليه بطنه في يومه ذلك أربعائة جلسة.

(٨) في المصدر: وكان رؤوس السحرة خمسة نفر: سابور، وغادر، وجفت، وخطط، ومصفا.

(٩) في المصدر: ورجع فرعون مغلوباً مكسوراً.

(١٠) في المصدر: ينظرون إليها ويتعجبون منها وقد ملئوا رعباً، فلم تزل العصا على هيئة الحية، والناس يتحدثون وينظرون إليها ويتضاغطون ويتضاغطون.

(١١) غرائس المجالس: ١٦٥.

ثم قال الثعلبي فلما خاف فرعون على قومه أن يؤمنوا بموسى عزم على بناء صرح يقوي به سلطانه فقال «يَا هَامَانُ إِنِّي لِبِي صَرْحًا» الآية فجمع العمال والفعلة حتى اجتمع له خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء ممن يطبخ الآجر والبص وبنجر الخشب والأبواب ويضرب المسامير فلم يزل يبني ذلك الصرح إلى أن فرغ منه في سبع سنين وارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق منذ خلق الله السماوات والأرض فبعث الله عز وجل جبرئيل وضرب بجناحه الصرح فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة منها في البحر وأخرى في الهند وأخرى في المغرب^(١).

وقال الضحاک بعث الله وقت الغروب قنذف به على عسكر فرعون فقتل منهم ألف ألف رجل^(٢) وقالوا ولم يبق أحد عمل فيه شيئا إلا أصابه موت أو حريق أو عاهة ثم إن فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى فأراه الله الآيات^(٣) فلما لم يؤمن أوحى الله تعالى إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أهل أبيات في بيت ثم اذبوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها على الأبواب فإني مرسل على أعدائكم عذابا وإني سامر الملائكة فلا يدخل بيتا على بابيه دم وسامرها فتقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم فتسلمون أنتم ويهلكون هم ثم أخبزوا خبزاً فطيرا فإنه أسرع لكم ثم أسر عبيادي حتى تنتهي بهم إلى البحر فيأتيك أمري ففعلت ذلك بنو إسرائيل فقالت القبط لبني إسرائيل لم تعالجوا هذا الدم على أبوابكم فقالوا إن الله سبحانه مرسل عذابا فنسلم. وتهلكون فقالت القبط فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات فقالوا هكذا أمرنا نبينا فأصبحوا وقد طعن أبكار آل فرعون وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعين ألفا واشتغلوا بدفنتهم وبما نالهم من الحزن على المصيبة وسرى موسى بقومه متوجهين إلى البحر وهم ستمائة ألف وعشرون ألفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن عشرين سنة لصغره وهم المقاتلة سوى الذرية^(٤) وكان موسى ﷺ على الساقة وهارون على المقدمة فلما فرغت القبط من دفن أبكارهم وبلغهم خروج بني إسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأموالنا ثم خرجوا ولم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم فنأدى في قومه كما قال الله سبحانه «فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ خَاشِعِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاظِرُونَ» ثم تبعهم فرعون بجنوده وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة ويده حربة.

وقال ابن جريج أرسل فرعون في أثر موسى وقومه ألف ألف وخمسائة ألف ملك مسور^(٥) مع كل ملك ألف ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم^(٦) وكانوا مائة ألف رجل كل واحد منهم راكبا حصانا أدهم فكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم^(٧) وذلك حين طلعت الشمس وأشرقت كما قال الله سبحانه «فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ» فلما تراءى الجمعان ورأت بنو إسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا يا موسى أين ما وعدتنا من النصر والظفر هذا البحر أمامنا إن دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا إن أدركننا قتلنا ولقد أودينا من قتل أن تأتيتنا من بعد ما جئتنا فقال موسى اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وقال عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ^(٨).

قالوا فلما انتهى موسى ﷺ إلى البحر هاجت الريح ترمي بموج كالجبال. فقال له يوشع بن نون يا مكلم الله^(٩) أين أمرت وقد غشيننا فرعون والبحر أمامنا فقال موسى هاهنا فحاض يوشع الماء وجاز البحر ما يوارى حافر دابته الماء

(١) عرائس المجالس: ١٦٧ - ١٦٨. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(٢) في المصدر: ألفي ألف رجل.

(٣) ترك المصنف هنا ذكر الآيات التي نزلت وتفصيل ذلك كله بما يقارب خمس صفحات من المصدر.

(٤) عرائس المجالس: ١٧٣ - ١٧٤. مع بعض الاختلاف والاختصار.

(٥) المسور: المرفوع عن أصحابه بالرياسة. «لسان العرب ٦: ٤٢٦».

(٦) الدهم: العدد الكثير، وجيش دهم، أي كثير «لسان العرب ٤: ٤٣١».

ولربما أريد به معنى الليالي المظلمة، والمقصود أن فرعون خرج آخر القوم في الظلام.

(٧) الأدهم: الأسود، ويكون في الخيل والابل «لسان العرب ٤: ٤٣٠».

(٨) عرائس المجالس: ١٧٤.

(٩) في المصدر: يا كلم الله، وكذا في جميع المواضع.

و قال خربيل^(١) يا مكلم الله أين أمرت قال هاهنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شديقه ثم أقحمه البحر فربس في الماء و ذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فأوحى الله سبحانه إلى موسى ﴿إِنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْيَجْزَ فَضْرِبْ فَلَمْ يَطْعَمْهُ فَأَوْحِ إِلَهُ إِلَيْهِ أَنْ كُنْهُ فَضْرِبْ مُوسَى بِعَصَاهُ ثَانِيًا وَ قَالَ انْفَلِقْ أَبَا خَالِدٍ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ فَإِذَا خَرْبِيلُ وَاقِفٌ عَلَى فَرَسِهِ لَمْ يَبْتَغِ سَرْجَهُ وَ لَا لَبْدَهُ وَ ظَهَرَ فِي الْبَحْرِ اثْنَا عَشَرَ طَرِيقًا لِأَنِّي عَشَرَ سَبْطًا لِكُلِّ سَبْطٍ طَرِيقٌ وَ أَرْسَلَ اللَّهُ الرِّيحَ وَ الشَّمْسُ عَلَى قَعْرِ الْبَحْرِ حَتَّى صَارَ يَسِيرًا.

و عن عبد الله بن سلام أن موسى لما انتهى إلى البحر قال يا من كان قبل كل شيء و المكون لكل شيء و الكائن بعد كل شيء اجعل لنا مخرجًا.

و عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إنه قال عند ذلك اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان^(٢) و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم. قالوا فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق و عن جانيهم الماء كالجبل الضخم لا يرى بعضهم بعضًا فخافوا و قال كل سبط قد قتل إخواننا فأوحى الله سبحانه إلى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء شبكات ينظر بعضهم إلى بعض و يسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين و لما خرجت ساقفة عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون إليه و أراد موسى أن يعود البحر إلى حالة الأولى فأوحى الله سبحانه أن اثركم الْيَجْزَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ فلما وصل فرعون قال لقومه انظروا إلى البحر قد انفلق ليهبتي حتى أدرك أعدائي و عبيدي و لم تكن في خيل فرعون أنثى فجاء جبرئيل على فرس أنثى و عليه عمامة سوداء و تقدمهم و خاض البحر و ظن أصحاب فرعون أنه منهم فلما سمعت الغيول ريحها اقتحمت البحر في أثرها و جاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم^(٣) و يقول لهم ألحقوا بأصحابكم فلما أراد فرعون أن يسلك طريق البحر نهاه وزيره هامان و قال إني قد أتيت هذا الموضع مرارًا و ما لي عهد بهذه الطرق و إني لا آمن أن يكون هذا مكرًا من الرجل يكون فيه هلاكنا و هلاك أصحابنا فلم يطعه فرعون و ذهب حاملًا^(٤) على حصانه أن يدخل البحر فامتنع و نفر حتى جاء جبرئيل على رمكة بيضاء فخاض البحر فتبعها حصان فرعون فلما توافوا في البحر و هم أولهم بالخروج أمر الله البحر فالطمع عليهم ففرقهم أجمعين برأى من بني إسرائيل قالوا فلما سمعت بنو إسرائيل صوت النظام البحر قالوا لموسى ما هذه الوجبة^(٥) فقال لهم إن الله سبحانه قد أهلك فرعون و كل من كان معه فقالوا إن فرعون لا يموت لأنه خلق خلق من لا يموت ألم تر أنه كان يلبث كذا و كذا يومًا لا يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه الإنسان فأمر الله سبحانه البحر فألقاه على نجوة من الأرض و عليه درعة حتى نظر إليه بنو إسرائيل.

و يقال لو لم يخرج الله تعالى يبدنه لشك فيه بعض الناس فبعث موسى جنتين عظيمين من بني إسرائيل كل جند اثنا عشر ألفًا إلى مدائن فرعون و هي يومئذ خالية من أهلها لم يبق منهم إلا النساء و الصبيان و الزمنى و المرضى و الهرمى و أمر على الجنتين يوشع بن نون و كالب بن يوفنا فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من أموالهم و كنوزهم و حملوا من ذلك ما استقلت به الحمولة عنها و ما لم يطبقوا حملها باعوه من قوم آخرين فذلك قوله تعالى ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ رُزُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانْكَبْتُمْ كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾. ثم إن يوشع استخلف على قوم فرعون رجلاً منهم و عاد إلى موسى بمن معه سالمين غانمين.

تذنيب:

قال السيد المرتضى قدس سره فإن قيل كيف جاز لموسى أن يأمر السحرة بالقاء الحبال و العصي و ذلك كفر و سحر و تلبيس و تمويه و الأمر بمثله لا يحسن قلنا لا بد من أن يكون في أمره ﷺ بذلك شرط فكانه قال أفوا ما أنتم ملقون إن كنتم محقين و كان فيما تفعلونه حجة و حذف الشرط لدلالة الكلام عليه و اقتضاء الحال له و يمكن أن يكون على سبيل التحدي بأن يكون دعاهم إلى الإلقاء على وجه يساويه فيه و لا يخلون فيما ألقوه السعي و

(١) في المصدر: حزقيل.

(٢) في المصدر: يستحق.

(٣) في المصدر: فذهب معاجلاً.

(٤) في المصدر: ما هذه الضوا. والوجبة: هي صوت السقوط. «لسان العرب ٥: ٢٦٦».



التصرف من غير أن يكون له حقيقة لأن ذلك غير مساو لما ظهر على يده من انقلاب الجهاد حية على الحقيقة دون التخيل وإذا كان ذلك ليس في مقدورهم فإنما تحداهم به ليظهر حجته^(١).

أقول: يمكن أن يقال الأمر بالسحر إذا كان مشتتلا على بيان بطلانه و ظهور المعجزة و عدم مبالاته بما صنعوا مع أن القوم لا ينتهون عنه بعدم أمره بل ينهيه أيضا ليس بقبيح فيمكن أن يكون مخصصا لعمومات النهي عن الأمر بالسحر إن كانت و لو كان لمحض دليل العقل فلا يحكم في خصوص تلك الصورة بشيء من القبح أو يقال إنه لم يكن المراد به الأمر حقيقة بل كان الغرض عدم خوفه و مبالاته بما سحروا به فيمكن إرجاعه إلى أمر التسوية و قيل إنه لم يأمر بالسحر بل بالإلقاء و هو أعم منه.

ثم قال السيد فإن قيل فمن أي شيء خاف موسى ﷺ أو ليس خوفه يقتضي شكه في صحة ما أتى به قلنا إنما رأى من قوة التليس و التخيل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر فأمنه الله تعالى من ذلك و بين له أن حجته ستصح للقوم بقوله تعالى ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾^(٢).

أقول: قد مر خبر في علة ذلك الخوف في إلقاء إبراهيم ﷺ في النار و قيل كان لا يلقي العصا إلا بوحي و لما أبطل الوحي خاف تفرق بعض الناس قبل أن يؤمر بالإلقاء و قيل كان خوفه ابتداء على مقتضى الجبلية البشرية. ثم قال السيد رحمه الله فإن قيل فما معنى قوله ﴿وَرَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ﴾ الآية قلنا أما قوله ﴿وَلِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ ففيه وجوه:

أولها أنه أراد لئلا يضلوا فحذف و هذا له نظائر كثيرة في القرآن و كلام العرب فمن ذلك قوله ﴿وَأَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾^(٣) و إنما أراد لئلا تضل و قوله ﴿وَأَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٤) و قوله ﴿وَأَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾^(٥) و قال الشاعر.

نزلتم منزل الأضياف منا فعجلنا القرى أن تشتتمونا^(٦)

وثانيها أن اللام هاهنا هي لام العاقبة و ليست بلام الغرض كقوله ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ وَحَرْنَا﴾^(٧).

وثالثها أن يكون مخرج الكلام مخرج النفي و الإنكار على من زعم أن الله تعالى فعل ذلك ليضلهم.

ورابعها أن يكون أراد الاستفهام فحذف حرفه المختص به^(٨).

أحوال مؤمن آل فرعون و امرأة فرعون

باب ٥

الآيات المؤمن^(١): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَ اسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَ مَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ وَ قَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ وَ قَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَ إِنَّ يَكْ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنَّ يَكْ ضَادِقًا يُصِيبُكُمْ فَبَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ تَابَسَ اللَّهُ أَنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَ مَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ وَ قَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ الْآخِرَابِ مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَ غَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ مَا اللَّهُ بِرَبِّدٍ ظُلُمًا لِلْعِبَادِ وَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ

(٢) تنزيه الانبياء: ٧١.

(٤) الاعراف: ١٧٢.

(٦) القرى: الضيافة، وقرى الضيف: أخافه. «لسان العرب ١١: ١٤٩».

(٨) تنزيه الانبياء: ٧٢ - ٧٣.

(١) تنزيه الانبياء: ٧٠.

(٣) البقرة: ٢٨٢.

(٥) النحل: ١٥، لقان: ١٠.

(٧) القصص: ٨.

(٩) سورة غافر.

تُولُونَ مُدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤-٣٣﴾

و قال تعالى المؤمن ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ يَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَيْرِ الْغَفَّارُ لَا جَزَمَ إِنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَا فِي الْآخِرَةِ وَ أَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَتَسْتَكْزِرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَ أَفَوْضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوْقَهُ اللَّهُ شِئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَ خَاقَ بَالٍ فِرْعَوْنُ سُوءَ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٣٨-٤٦﴾

التحريم: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾

تفسير:

قوله تعالى ﴿يَكُنْكُمْ إِيْمَانُهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله على وجه التقية. قال أبو عبد الله عليه السلام التقية من ديني و دين آبائي و لا دين لمن لا تقية له و التقية ترس الله في الأرض لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل. قال ابن عباس لم يكن مؤمن غيره و غير امرأة فرعون و غير المؤمن الذي أنذر موسى فقال ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ قال السدي و مقاتل كان ابن عم فرعون ^(١) و كان آمن بموسى و هو الذي جاء مِنْ أَقْصَى الْمَدْيَنَةِ يسعى و قيل إنه كان ولي عهده من بعده و كان اسمه حبيبا و قيل اسمه خربيل ^(٢).

و قال البيضاوي الرجل إسرائيلي أو غريب موحد كان يناقهم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا﴾ اتقصدون قتله ﴿أَنْ يَقُولَ﴾ لأن يقول أو وقت أن يقول من غير روية و تأمل في أمره ﴿رَبِّيَ اللَّهُ﴾ وحده ﴿فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ لا يخطئه و بال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله ﴿يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَبْعُدُكُمْ﴾ أي فلا أقل من أن يصيبكم بعضه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ احتجاج ثالث ذو وجهين:

أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله إلى البينات و لما عضده بتلك المعجزات.

و ثانيهما أن من خذله الله و أهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله و لعله أراد به المعنى الأول و خيل إليهم الثاني لتلين شكيמתهم ^(٣) و عرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب ﴿ظَاهِرِينَ﴾ غاليين عاليين في الأرض أرض مصر ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ أي فلا تفسدوا أمركم و لا تتعرضوا لبأس الله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا عنه أحد ﴿مَنْ أَرَاكُمْ﴾ ما أشير إليكم ﴿إِلَّا مَا أَرَى﴾ و أستصوبه من قتله ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ في تكذيبه و التعرض له ﴿مِثْلُ يَوْمِ الْأَخْرَابِ﴾ مثل أيام الأمم الماضية يعني وقائعهم ﴿مِثْلُ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ مثل جزاء ما كانوا عليه دائنين من الكفر و إيذاء الرسل ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة أو يتصايحون بالويل و الثبور أو يتنادى أصحاب الجنة و أصحاب النار ﴿يَوْمَ تُولُونَ﴾ عن الموقف ﴿مُدْبِرِينَ﴾ منصرفين عنه إلى النار و قيل فارين عنها ﴿مِنْ غَاصِمٍ﴾ يعصمكم من عذابه ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ﴾ أي يوسف بن يعقوب على أن فرعون فرعون موسى أو على نسبة أحوال الآباء إلى الأولاد أو بسطه يوسف بن إبراهيم بن يوسف ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل موسى ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ في العصيان ﴿مُرْتَابٌ﴾ شك فيما تشهد له البينات ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ﴾ يعني مؤمن آل فرعون و قيل موسى ﴿سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ أي سبيلا يصل سالكه إلى المقصود ﴿مَتَاعٌ﴾ أي تمتع يسير لسرعة زوالها ﴿بَغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي بغير

(١) سيأتي في الاخبار الاختلاف في تسميته بين: حزقيل وحزبيل وخزبيل.

(٢) مجمع البيان ٤: ٨١٠ - ٨١١. (٣) الشكيمة: قوة القلب وشدة النفس. «لسان العرب ٧: ١٧٩».

تقدير و موازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِ﴾ أي بربوبيته عِلْمُ والمراد نفي المعلوم ﴿لَا جَزَمَ﴾ لا رد لما دعوه إليه و جرم فعل بمعنى حق و فاعله ﴿أَنَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ أي حق عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلا و قيل جرم بمعنى كسب و فاعله مستكن فيه أي كسب ذلك الدعاء إليه أن لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك إلا ظهور بطلان دعوته و قيل من الجرم بمعنى القطع و المعنى لا قطع لبطلان دعوة ألوهية الأصنام أي لا ينقطع في وقت ما فيقلب حقا ﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾ بالموت ﴿وَأَنْ الْمُسْرِفِينَ﴾ في الضلالة و الطغيان ﴿وَأَفْوَضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ ليعصمني من كل سوء ﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْجِبَادِ﴾ فيحرسهم ﴿فَوَقَاَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾ شذائد مكروهم و قيل الضمير لموسى ﴿وَوَحَّى بِالْإِسْرَافِ﴾ أي بفرعون و قومه و استغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك و قيل يطلبه المؤمن من قومه فإنه فر إلى جبل فاتبعه طائفة فوجده يصلي و الوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾ الفرق أو القتل أو النار^(١).

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَوَقَاَهُ اللَّهُ﴾ أي صرف الله عنه سوء مكروهم فجاء مع موسى حتى عبر البحر معه ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحا و مساء فيعذبون.
و قال أبو عبد الله ﷺ ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن نار القيامة لا يكون غدوا و عشيا ثم قال إن كانوا إنما يعذبون في النار غدوا و عشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء و لكن هذا في نار البرزخ^(٢) قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله عز و جل ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ و هذا أمر لآل فرعون بالدخول أو أمر للملائكة بإدخالهم في أشد العذاب و هو عذاب جهنم^(٣).

١-م: [تفسير الإمام ﷺ ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن أبيه عن الصادق ﷺ قال كان حزيل^(٤) مؤمن آل فرعون يدعو قوم فرعون^(٥) إلى توحيد الله و نبوة موسى و تفضيل محمد رسول الله ﷺ على جميع رسل الله و خلقه و تفضيل علي بن أبي طالب ﷺ و الخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيين و إلى البراءة من ربوبية فرعون فوشى به الواشون إلى فرعون و قالوا إن حزيل يدعو إلى مخالفتك و يعين أعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي و خيلتي على ملكي و ولي عهدي إن فعل ما قلت فقد استحق أشد العذاب على كفره نعمتي فإن كنتم^(٦) عليه كاذبين فقد استحققت أشد العذاب لإيثاركم الدخول في مكانه فجاء بحزيل و جاء بهم فكاشفوه و قالوا أنت تجحد ربوبية فرعون الملك و تكفر نعماء فقال حزيل أيها الملك هل جربت علي كذبا قط قال لا قال فسلهم من ربهم فقالوا فرعون قال و من خالقكم قالوا فرعون هذا قال و من رازقكم الكافل لمعايشكم و الدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزيل أيها الملك فأشهدك و كل من حضرك أن ربهم هو ربي و خالقهم هو خالقي و رازقهم هو رازقي و مصلح معاشهم هو مصلح معاشي لا رب لي و لا خالق و لا رازق غير ربهم و خالقهم و رازقهم و أشهدك و من حضرك أن كل رب و خالق و رازق سوى ربهم و خالقهم و رازقهم فانا بريء منه و من ربوبيته و كافر بالهيته يقول حزيل هذا و هو يعني أن ربهم هو الله ربي و لم يقل إن الذي قالوا إنه ربهم هو ربي و خفي هذا المعنى على فرعون و من حضره و توهموا أنه يقول فرعون ربي و خالقي و رازقي فقال لهم فرعون يا رجال السوء و يا طلاب الفساد في ملكي و مريدي الفتنة بيني و بين ابن عمي و هو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لإرادتكم فساد أمري و إهلاك ابن عمي و الفت في عضدي ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم و تدا و في صدره و تدا و أمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال الله تعالى ﴿فَوَقَاَهُ اللَّهُ﴾ يعني حزيل ﴿سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا بِهِ﴾ لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه ﴿وَوَحَّى بِالْإِسْرَافِ﴾ أي فرعون سوء العذاب و هم الذين وشوا بحزيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد و مشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط الخبر.

(١) تفسير البياضي ٤: ٥٥ - ٦٠.

(٢) مجمع البيان ٤: ٨١٨.

(٤) في المصدرين ونسخة: كان لحزيل، وكذا في جميع ما يأتي وفي نسخة أخرى: حزيل.

(٥) في نسخة والمصدرين: مع قوم فرعون الذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه التورية. كان حزيل يدعوهم.

(٦) في التفسير، ونسخة: على كفره لنعمتي. وفي المصدرين: وإن كنتم.

بيان: وشي به إلى السلطان أي سعى ونمه وقال الجوهري فت الشيء أي كسره يقال فت عضدي
وهدركني^(١).

٢-ل: [الخصال] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن أحمد بن الفضل عن منصور بن عبد الله الأصبهاني عن
علي بن عبد الله عن محمد بن هارون بن حميد عن محمد بن المغيرة الشهرزوري عن يحيى بن الحسين المدائني عن
أبي لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفه عين مؤمن آل
ياسين وعلي بن أبي طالب وآسية امرأة فرعون^(٢).

٣-ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل عن أبي القاسم بن منيع^(٣) عن شيبان بن فروخ عن داود بن أبي
الفرات عن علباء بن أحمد^(٤) عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطوط في الأرض و
قال تدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء الجنة أربع خديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون^(٥).

٤-ل: [الخصال] سليمان بن أحمد اللخمي عن علي بن عبد العزيز عن حجاج بن منهال عن داود بن أبي الفرات
الكندي عن علباء عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطوط ثم قال خير نساء الجنة مريم بنت
عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون^(٦).

٥-فس: [تفسير القمي] «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ» قال كتم إيمانه سنة قال وكان
مجدوماً مكنعاً^(٧) وهو الذي قد وقعت أصابعه وكان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين^(٨) ويقول «يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ
أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ».

قوله «فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا» يعني مؤمن آل فرعون فقال أبو عبد الله ﷺ والله لقد قطعوه إرباً وإرباً ولكن
وقاه الله أن يقتلوه في دينه^(٩).

٦-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] حزبي^(١٠) هو مؤمن آل فرعون أرسل فرعون رجلين في طلبه فانطلقا في طلبه
فوجده قائماً يصلي بين الجبال والوحوش خلفه فأراد أن يعجله عن صلاته فأمر الله دابة من تلك الوحوش كأنها
بعير أن تحول بينهما وبين المؤمن فطردتهما عنه حتى قضى صلاته فلما رآهما أوجس في نفسه خيفة وقال يا رب
أجرني من فرعون فإنك إلهي عليك توكلت وبك آمنت وإليك أنبت أسألك يا إلهي إن كان هذان الرجلان يريدان بي
سوءاً فسلط عليهما فرعون وعجل ذلك وإن هما أراداني بخير فاهدما فانطلقا حتى دخلا على فرعون ليخبراه
بالذي عايناه فقال أحدهما ما الذي نفعل أن يقتل فكنتم عليه فقال الآخر وعزة فرعون لا أكنتم عليه وأخبر فرعون
على رؤوس الناس بما رأى وكنتم الآخر فلما دخل حزبي قال فرعون للرجلين من ربكما قال أنت فقال لحزبي ومن
ربك قال ربي ربهما فظن فرعون أنه يعنيه فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ سر فرعون
وأمر بالأول فسلب فنجاه الله المؤمن وآمن الآخر بموسى ﷺ حتى قتل مع السحرة^(١١).

سن: [المحاسن] أبي عن علي بن النعمان عن أيوب بن الحر عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله «فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ
مَا مَكَرُوا» قال أما لقد سطوا عليه وقتلوه ولكن أتدرون ما وقاه وقاه أن يقتلوه في دينه^(١٢).

بيان: سطا عليه أي قهر وبطش به.

قال الثعلبي قالت الرواة كان حزبي من أصحاب فرعون نجارا وهو الذي نجر التابوت لأُم موسى حين قذفته في

(١) الصحاح: ٢٥٩.

(٢) في المصدر: عن أبي العباس بن منيع.

(٣) كذا في «أ» وفي المصدر أيضاً. وفي «ط»: علباء بن أحمد، والصحيح ما أثبتته في المتن. وهو علباء بن أحمد الشكري.

(٤) الخصال: ٢٥٥ - ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٢.

(٥) في المصدر: مقفلاً، والقفاق: داء تتشج منه الأصابع. ويقال: رجل قفعا، إذا اردت أصابعها إلى القدم فتزوت (يست). «لسان العرب ١١:

(٦) في المصدر: بيده المقفوعة.

(٧) تفسير القمي ٢: ٢٢٩.

(٨) في نسخة: خربيل في جميع المواضع.

(٩) قصص الأنبياء: ١٦٦ - ١٦٧ ح ١٩٤.

(١٠) المحاسن: ٢١٩ ب ٩ ح ١١٩.

البحر و قيل إنه كان خازنا لفرعون مائة سنة و كان مؤمنا مخلصا يكتُم إيمانه إلى أن ظهر موسى ﷺ على السحرة فآظهر حزيبيل إيمانه فأخذ يومئذ و قتل مع السحرة صلبا و أما امرأة حزيبيل فإنها كانت ماشطة بنات فرعون و كانت مؤمنة.

و روي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة فقلت لجبريل ما هذه الرائحة قال هذه ماشطة آل فرعون و أولادها كانت تمشطها فوقعت المشطة من يدها فقالت بسم الله فقالت بنت فرعون أبي فقالت لا بل ربي و ربك و رب أبيك فقالت لأخبرن بذلك أبي فقالت نعم فأخبرته فدعا بها و بولدها و قال من ربك فقالت إن ربي و ربك الله فأمر بتتور من نحاس فأحامي فدعا بها و بولدها فقالت إن لي إليك حاجة قال و ما هي قالت تجمع عظامي و عظام ولدي فتدفنهما قال ذلك لك لما لك علينا من حق فأمر بأولادها فألقوا واحدا واحدا في التتور حتى كان آخر ولدها و كان صبيا مرضعا فقال اصبري يا أماء إنك على الحق فألقيت في التتور مع ولدها.

و أما امرأة فرعون آسية فكانت من بني إسرائيل و كانت مؤمنة مخلصه و كانت تعبد الله سرا و كانت على ذلك أن قتل فرعون امرأة حزيبيل فعابنت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لما أراد الله تعالى بها من الخير فزادت يقينا و إخلاصا و تصديقا فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها فقالت الوليل لك يا فرعون ما أجراك على الله جل و علا فقال لها لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبك فقالت ما اعتراني جنون لكن آمنت بالله تعالى ربي و ربك و رب العالمين فدعا فرعون أمها فقال لها إن ابنتك أخذها الجنون فأقسم لتذوق الموت أو لتكفرن بالله موسى فخلت بها أمها فسألته موافقة فيما أراد فأبت و قالت أما أن أكفر بالله فلا و الله لا أفعل ذلك أبدا فأمر بها فرعون حتى مدت بين أربعة أوتاد ثم لا زالت تعذب حتى ماتت كما قال الله سبحانه ﴿وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأُوتَادِ﴾.

و عن ابن عباس قال أخذ فرعون امرأته آسية حين تبين له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه فمر بها موسى و هو يعذبها فشكت إليه بإصبعها فدعا الله موسى أن يخفف عنها فلم تجد للعذاب مسا و إنها ماتت من عذاب فرعون لها فقالت و هي في العذاب ﴿زَبَّ ابْنُ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ و أوحى الله إليها أن ارفعي رأسك ففعلت فأريت البيت في الجنة بني لها من در فضحكت فقال فرعون انظروا إلى الجنون الذي بها تضحك و هي في العذاب انتهى^(١).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتُ فِرْعَوْنُ هِيَ آسِيَةُ بِنْتُ مِزَاحِمَ قِيلَ إِنَّهَا لَمَّا عَابَتِ الْعَجُوزَ مِنْ عَصَا مُوسَى وَ غَلِبَتِ السَّحَرَةُ أَسْلَمَتْ فَلَمَّا ظَهَرَ لِفِرْعَوْنَ إِيمَانُهَا نَهَاها فَأَبَتْ فَأَوْدَتْ يَدِيهَا وَ رَجَلِيهَا بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ وَ أَلْقَاهَا فِي الشَّمْسِ ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُلْقَى عَلَيْهَا صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ فَلَمَّا قَرِبَتْ أَجْلُهَا قَالَتْ ﴿زَبَّ ابْنُ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ فرفعها الله تعالى إلى الجنة فهي فيها تأكل و تشرب عن الحسن و ابن كيسان و قيل إنها أبصرت بيتها في الجنة من درة و انتزع الله روحها فألقيت الصخرة على جسدها و ليس فيه روح فلم تجد ألما من عذاب فرعون و قيل إنها كانت تعذب بالشمس و إذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة و جعلت ترى بيتها في الجنة عن سلمان^(٢).

باب ٦

خروجه ﷺ من الماء مع بني إسرائيل و أحوال التيه

الآيات البقرة: ﴿وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَ السَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَ إِذْ قُلْنَا اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَ إِذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَعْفِمْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِمَّنْ

(١) عرائس المجالس: ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) مجمع البيان: ١: ٤٧٩.

السَّيَاءَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَإِذْ اسْتَشْفَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْلُوا فِي الْأَرْضِ مُغْسَبِينَ وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَىٰ لَنْ تَصْبِرَ عَلَيَّ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ ثَلْثِهَا وَتَقَاتُهَا وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصْلُهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاوُ بِعَصَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٥٧ - ٦١﴾

المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا بِعِمَّتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ١٦٦ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَابْكُمُ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٦٧ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ٢٠ قَالُوا مَا كُنَّا لِنَكُونَنَّ فِي الْأَرْضِ قَوْمًا نَسْأَلُكَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ٢٠ - ٢٦﴾

الأعراف: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَمُكِّنُونَ عَلَىٰ أَضْغَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّبِعْتُمْ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذِكْرِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ١٣٨ - ١٤١﴾

وقال تعالى ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَّهُ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَفَقَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَضَاءَ قَوْمُهُ أَنَّ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ كُلَّوَا مِنْ طَبَّاتٍ مَا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اشْكُوا هَذِهِ الْقَرْيَةُ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَفُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفْعٌ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَتَرِدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ١٥٩ - ١٦٢﴾

تفسير:

قوله تعالى ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي جعلنا لكم الغمام ظلة وستره تقيكم حر الشمس في التيه ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ﴾ هو الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر وقيل إنه شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار طعمه كالزبد والعسل^(١) وقيل إنه الخبز المرقق وقيل إنه جميع النعم التي آتاهم مما من الله به عليهم بلا تعب. ﴿وَالسَّلْوَىٰ﴾ قيل هو السمانى وقيل طائر أبيض يشبه السمانى ﴿كُلُوا مِنْ طَبَّاتٍ مَا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أي قلنا لهم كلوا من الشهي اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل المباح الذي يستلذ أكله ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ أي فكفروا هذه النعمة وما نقصونا بكفرانهم أنعمنا ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ينقصون وقيل أي ما ضررنا ولكن كانوا أنفسهم يضررون وكان سبب إنزال المن والسلوى عليهم أنه لما ابتلاه الله بالتيه إذ قالوا للموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ حين أمرهم بالمسير إلى بيت المقدس وحرب العمالة بقوله ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ فوقعوا في التيه فصاروا كلما ساروا تاهوا في قدر خمسة فراسخ أو ستة وكلما أصبجوا ساروا غادين فأمسوا فإذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه كذلك حتى تمت المدة وبقوا فيها أربعين سنة وفي التيه توفي موسى وهارون ثم خرج يوشع بن نون وقيل كان الله يرد الجانب الذي انتهوا إليه من الأرض إلى الجانب الذي ساروا منه فكانوا يضلون على الطريق لأنهم كانوا خلقا عظيما فلا يجوز أن يضلوا كلهم عن الطريق في هذه المدة المديدة وفي هذا المقدار من الأرض و

لما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوه فأظف الله بهم بالغمام لما شكوا حر الشمس وأنزل عليهم المن من وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليومهم.

وقال الصادق عليه السلام كان ينزل المن على بني إسرائيل من بعد الفجر إلى طلوع الشمس فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك يكره النوم في هذا الوقت إلى طلوع الشمس.

وقال ابن جريج وكان الرجل منهم إن أخذ من المن والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد إلا يوم الجمعة فإنهم إذا أخذوا طعام يومين لم يفسد وكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليوم الجمعة والسبت لأنه كان لا يأتيهم يوم السبت وكانوا يخبزونه مثل القرصة ويوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن وكان الله تعالى يبيع لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس وكان ينزل عليهم في الليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج وإذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد^(١).

﴿حَبِثْ نِسْتُمْ أَي أَنَّى شِئْتُمْ وَرَغَدًا أَي مَوْسَعًا عَلَيْكُمْ مَسْتَعِينِينَ بِمَا شِئْتُمْ مِنْ طَعَامِ الْقَرِيَةِ وَقِيلَ إِنَّ هَذِهِ إِبَاحَةٌ مِنْ لِفْغَانِهَا وَتَمَلَّكَ أَمْوَالُهَا وَفَوَلُّوا حِطَّةً﴾. روي عن الباقر عليه السلام أنه قال نحن باب حطتكم. ﴿وَسَتَرِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ على ما يستحقونه من الثواب تفضلاً^(٢).

﴿وَإِذْ اسْتَشَقَّى مُوسَى أَي فِي التَّيِّهِ لَمَّا شَكَا إِلَى الظَّامَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ ﴿أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ وَهُوَ عَصَاهُ الْمَعْرُوفُ «الْحَجَرُ» أَي أَيُّ حَجَرٍ كَانَ أَوْ حَجَرٍ مَخْصُوصٍ وَسَيَأْتِي ذِكْرُ الْأَقْوَالِ فِيهِ ﴿فَقَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾ أَي كُلُّ سَبْطٍ مَوْضِعَ شَرِبِهِمْ «كُلُّوْا وَاشْرَبُوا» أَي قَلْنَا لَهُمْ كُلُّوْا وَاشْرَبُوا «وَلَا تَغْتَوُوا» أَي لَا تَسْعُوا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا^(٣).

وقال البيضاوي ومن أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فإنه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يخلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع أن يخلق الله حجراً يسخره لجذب الماء من تحت الأرض أو لجذب الهواء من الجوانب وتصيره ماء بقوة التبريد «عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ» يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبودته أنها لا تختلف ولا تتبدل «الَّذِي هُوَ أَذْنِي» أَي أَذُنٌ قَدْرًا^(٤).

﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءً﴾ إِذْ لَمْ يَبْعَثْ فِي أُمَّةٍ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ «وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا» أَي وَجَعَلَ مِنْكُمْ أَوْ فِيمَكُمْ قَدْ تَكَثَّرَ فِيهِمُ الْمُلُوكُ تَكَثَّرَ الْأَنْبِيَاءُ بَعْدَ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ لَمَّا كَانُوا مَمْلُوكِينَ فِي أَيْدِي الْقَبْطِ فَأَنْقَذَهُمْ وَجَعَلَهُمْ مَالِكِينَ لِنَفْسِهِمْ وَأَمُورَهُمْ سَاهِمَ مَمْلُوكًا «وَوَاتَاكُم مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ» مِنْ فَلَاحِ الْبَحْرِ وَتَظْلِيلِ الْغَمَامِ وَالْمِنْ وَالسَّلْوَى وَنَحْوِهَا وَقِيلَ أَيِّ عَالَمِي زَمَانِهِمْ.

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ أَرْضُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَكُنْهَا قَرَارُ الْأَنْبِيَاءِ وَمَسْكَنُ الْمُؤْمِنِينَ وَقِيلَ الطُّورُ وَمَا حَوْلَهُ وَقِيلَ دِمَشْقُ وَفَلَسْطِينَ وَبَعْضُ الْأُرْدُنِّ وَقِيلَ الشَّامُ^(٥).

﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ أَيِ كَتَبَ لَكُمْ فِي اللَّوْحِ^(٦) أَنَّهَا لَكُمْ وَقِيلَ أَيِ وَهَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَقِيلَ أَمْرَكُمْ اللَّهُ بِدُخُولِهَا فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ مَعَ قَوْلِهِ «فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ» فَجَوَابُهُ أَنَّهَا كَانَتْ هَبَةً مِنَ اللَّهِ لَهُمْ ثُمَّ حَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ وَقِيلَ الَّذِينَ كَتَبَ لَهُمْ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ يَوْشَعَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى بِشَهْرَيْنِ «وَلَا تَزِدُوا عَلَيَّ أَذْبَارِكُمْ» أَي لَا تَرْجِعُوا عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي أَمَرْتُمْ بِدُخُولِهَا أَوْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

قَالَ الْمَفْسُورُونَ لَمَّا عَبَّرَ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ وَهَلَكَ فِرْعَوْنُ أَمْرَهُمُ اللَّهُ بِدُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَلَمَّا نَزَلُوا عِنْدَ نَهْرِ الْأُرْدُنِّ خَافُوا مِنَ الدُّخُولِ فَبَعَثَ مُوسَى عليه السلام مِنْ كُلِّ سَبْطٍ رَجُلًا وَهُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي قَوْلِهِ ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ فَعَايَنُوا مِنْ عَظَمِ شَأْنِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ شَيْئًا عَجَبِيًّا فَرَجَعُوا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَخْبَرُوا مُوسَى عليه السلام بِذَلِكَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَكْتُمُوا ذَلِكَ فَوَفَّى اثْنَانِ مِنْهُمْ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ مِنْ سَبْطِ بَنِيَامِينَ وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ مِنْ سَبْطِ يَوْسَافَ وَكَالِبُ بْنُ يَوْفَا مِنْ سَبْطِ يَهُودَا وَعَصَى الْعَشِيرَةِ وَأَخْبَرُوا بِذَلِكَ وَقِيلَ كَتَمَ خَمْسَةٌ مِنْهُمْ وَأَظْهَرَ الْبَاقُونَ وَفُشِيَ الْخَبْرُ فِي النَّاسِ فَقَالُوا إِنْ دَخَلْنَا عَلَيْهِمْ تَكُونُ نَسَاؤُنَا وَأَهَالِينَا غَنِيمَةً لَهُمْ وَهُمُوا بِالْإِنْصَرَفِ إِلَى مِصْرَ وَهُمُوا بِيُوشَعَ وَكَالِبِ وَ

(١) مجمع البيان ١: ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٢) مجمع البيان ١: ٢٥٠ - ٢٥١.

(٣) تفسير البيضاوي ١: ١٠٦.

(٤) في المصدر: في اللوح المحفوظ.

(١) مجمع البيان ١: ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٢) مجمع البيان ١: ٢٥٠ - ٢٥١.

(٣) تفسير البيضاوي ١: ٤٢٠ - ٤٢١.

أرادوا أن يرجعوا بالحجارة فاغتاظ لذلك موسى ﷺ وقال ﴿رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ فأوحى الله إليه أنهم يتيهون في الأرض أربعين سنة وإنما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك فبقوا في التيه أربعين سنة في ستة عشر فرسخا وقيل تسعة فراسخ وقيل ستة فراسخ وهم ستمائة ألف مقاتل لا تنخرق ثيابهم وتبت معهم وينزل عليهم المن والسلوى ومات النقباء غير يوشع بن نون وكالب ومات أكثرهم ونشأ ذرايرهم فخرجوا إلى حرب أريحا^(١) وفتحوها واختلوا فيمن فتحها فقبل فتحها موسى. ويوشع على مقدمته وقيل فتحها يوشع وكان قد توفي موسى وبعثه الله نبياً وروي أنهم كانوا في المحاربة إذ غابت الشمس فدعا يوشع فرد الله عليهم الشمس حتى فتحوا أريحا وقيل كان وفاة موسى وهارون في التيه وتوفي هارون قبل موسى بستة و كان عمر موسى مائة وعشرين سنة في ملك أفريدون و منوچهر و كان عمر يوشع مائة وستة وعشرين سنة وبقي بعد وفاته مديراً لأمر بني إسرائيل سبعا وعشرين سنة ﴿قَالُوا﴾ يعني بني إسرائيل ﴿إِنَّ فِيهَا﴾ أي في الأرض المقدسة ﴿قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ شديدي البأس والبطش والخلق قال ابن عباس بلغ من جبرية هؤلاء القوم أنه لما بعث موسى النقباء رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فأخذهم في كفه مع فاكهة كان حملها من بستانه وأتى بهم الملك ففترهم بين يديه وقال للملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا قال مجاهد وكانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عقود منها خمسة رجال بالخشب ويدخل في قشر نصف رمانة خمسة رجال وإن موسى كان طوله عشرة أذرع وله عصا طولها عشرة أذرع ونزا^(٢) من الأرض مثل ذلك بلغ كعب عوج بن عنق قتلته وقيل كان طول سريه ثمانمائة ذراع.

﴿وَأَنَا لَنْ نَدْخُلَهَا﴾ يعني لقتالهم ﴿فَإِنْ يَخْرُجُوا﴾ يعني الجبارين ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ هما يوشع وكالب^(٣) وقيل رجلا كانا من مدينة الجبارين وكانا على دين موسى فلما بلغهما خبر موسى جاءه فاتباعه ﴿وَبَيْنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ الله تعالى ﴿وَأَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالإسلام وقيل يخافون الجبارين أي لم يمنعهما الخوف من الجبارين أن قالوا الحق أنعم الله عليهما بالتوفيق للطاعة ﴿أَدْخُلُوا﴾ يا بني إسرائيل ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على الجبارين ﴿الْبَابَ﴾ باب مدينتهم وإنما علما أنهم يظفرون بهم لما أخبر به موسى ﷺ من وعد الله تعالى بالنصر وقيل لما رأوه من إلقاء الرعب في قلوب الجبارين ﴿إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا﴾ أي هذه المدينة ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ إلى أن تظفر بهم وترجع إلينا فحينئذ ندخل ﴿إِلَّا نَفْسِي﴾ أي لا أملك إلا تصريف نفسي في طاعتك ﴿وَأَخِي﴾ أي وأخي كذلك لا يملك إلا نفسه أو لا أملك أيضا إلا أخي لأنه يجيبني إذا دعوت ﴿فَأَفَرُّنَّ﴾ أي فافصل ﴿بَيْنَنَا﴾ وبينهم بحكمك فَإِنَّهَا أي الأرض المقدسة ﴿مَحْرُومَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ تحريم منع وقيل تحريم تعبد ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ أي يتحيرون في المسافة التي بينهم وبينها لا يهتدون إلى الخروج منها وقال أكثر المفسرين إن موسى وهارون كانا معهم في التيه وقيل لم يكونا فيه لأن التيه عذاب وعذبوا عن كل يوم عبدوا فيه العجل سنة والأنبياء لا يعذبون قال الزجاج إن كانا في التيه فجاز أن يكون الله سهل عليهما ذلك كما سهل على إبراهيم النار فجعلها عليه بردا وسلاما.

ومنى قيل كيف يجوز على عقلاء كثيرين أن يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج منها فالجواب عنه من وجهين:

أحدهما أن يكون ذلك بأن تحول الأرض التي هم عليها إذا ناموا وردوا إلى المكان الذي ابتدءوا منه. والآخر أن يكون بالأسباب المانعة عن الخروج عنها إما بأن تمحي العلامات التي يستدل بها أو بأن يلقي شبه بعضها على بعض ويكون ذلك معجزا خارقا للعادة.

وقال قتادة لم يدخل بلد الجبارين أحد من القوم إلا يوشع وكالب بعد موت موسى بشهرين وإنما دخلها أولادهم معهما ﴿فَلَمَّا تَأَسَّ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ أي لا تحزن على هلاكهم لفسقهم^(٤).

(١) أريحا: كلمة عبرانية. وهي مدينة في الغور من الأردن بالشام في جبال صبة المسل، سميت فيما قبل أريحا بأريحا من مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح ﷺ. «معجم البلدان» ١: ١٦٥.

(٢) النزول: الرنوب (القفر)، والنزاء: ضرب من العدو. «لسان العرب» ١٤: ١١٤ - ١١٦.

(٣) في المصدر: وكالب بن يوفنا، وكذا ما بعده.

(٤) مجمع البيان ٢: ٢٧٦ - ٢٨١. أقول: ما في الخبر من غرابة ولهجة أسطورية ظاهر، ولا يحتاج إلى تعليق.

﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ أي يقبلون عليها ملازمين لها مقيمين عندها يعبدونها قال قتادة كان أولئك القوم من لخم وكانوا نزولاً بالقرعة^(١) وقال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ربكم وعظمت أو نعمة ربكم فيما صنع بكم ﴿مُنْتَبِهٌ﴾ أي مدمر مهلك ﴿مِنْهُمْ فِيهِ﴾ من عبادة الأصنام ﴿أَتُنَبِّئُكُمْ﴾ أي أُنس لكم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أي على عالمي زمانكم وقيل أي خصكم بفضائل لم يعطها أحداً غيركم وهو أن أرسل إليكم رجلين منكم لتكنوا أقرب إلى القبول وخلصكم من أذى فرعون وقومه على أعجب وجه وأوزنكم أرضهم وديارهم وأموالهم^(٢).

﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّؤَسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ أي جماعة يدعون إلى الحق ﴿وَبِهِ يَغْدُلُونَ﴾ أي وبالحق يحكمون ويعدلون في حكمهم واختلف فيهم على أقوال:

أحدها: أنهم قوم من وراء الصين لم يغيروا ولم يبدلوا وهو المروي عن أبي جعفر^(٣).

قالوا وليس لأحد منهم مال دون صاحبه يعطون بالليل ويضجون بالنهار ويزرعون لا يصل إليهم منا أحد ولا منهم إلينا وهم على الحق.

قال ابن جريج بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطاً تيراً سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الأرض فساروا فيه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا.

وقيل إن جبرئيل انطلق بالنبي ﷺ ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وأمرهم أن يقيموا مكانهم ويطروا السبت وأمرهم بالصلاة والزكاة ولم تكن نزلت فريضة غيرها ففعلوا. وروى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد^(٤) وروي أن ذا القرنين رآهم فقال لو أمرت بالمقام لسرني أن أقيم بين أظهركم.

وثانيها أنهم قوم من بني إسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى^(٥) في وقت ضلالة القوم وقتلهم أنبياءهم وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى^(٦) فالتقدير كانوا يهدون.

وثالثها أنهم الذين آمنوا بالنبي ﷺ مثل عبد الله بن سلام وابن سوريا وغيرها وفي حديث أبي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير أن موسى لما أخذ الألواح قال رب إني أجد في الألواح أمة هي خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة كتبهم في صدورهم يقرءونها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة كتب عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاثلون الأغور الكذاب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون وهم الشفوع لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال موسى رب اجعلني من أمة أحمد قال أبو حمزة فأعطي موسى آيتين لم يعطها يعني أمة أحمد قال الله يا موسى ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي﴾ و قال ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّؤَسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَغْدُلُونَ﴾ قال فرضي موسى كل الرضا.

وفي حديث غير أبي حمزة قال النبي ﷺ لما قرأ ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَغْدُلُونَ﴾ هذه لكم وقد أعطى الله قوم موسى مثلاً.

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ أَشْنَتَيْ عَشْرَةِ أَسْبَاطٍ أُمَّةً﴾ أي وفرقنا بني إسرائيل اثنتي عشرة فرقة «أَسْبَاطاً» يعني أولاد يعقوب^(٧) فإنهم كانوا اثني عشر وكان لكل واحد منهم أولاد ونسل فصار كل فرقة منهم سبطاً وأمة وإنا جعلهم سبحانه أمة ليتميزوا في مشربهم ومطعمهم ويرجع كل أمة منهم إلى رئيسهم فيخف الأمر على موسى ولا يقع

بينهم اختلاف و تباعض ﴿فَإِنْجَسَتْ﴾ الانجاس خروج الماء الجاري بقله و الانفجار خروجه بكثرة و كان يبتدئ الماء من الحجر بقله ثم يتسع حتى يصير إلى الكثرة^(١).

١-فس: [تفسير القمي] ﴿وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا﴾ يعني في بني إسرائيل لم يجمع الله لهم النبوة و الملك في بيت واحد ثم جمع الله ذلك لنبية قوله ﴿وَوَقَّطْنَاهُمْ﴾ أي ميزناهم^(٢).

٢-فس: [تفسير القمي] ﴿وَوَقَّطْنَا عَلَيْكُمُ الْغَنَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَ السَّلْوَى﴾ الآية فإن بني إسرائيل لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى أهلكتنا و قتلنا و أخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظل و لا شجر و لا ماء و كانت تجيء بالنهار غمامة تظلمهم من الشمس و ينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات و الشجر و الحجر فيأكلونه و بالعشي يجيء^(٣) طائر مشوي فيقع على موائدهم و إذا أكلوا و شبعوا طار و مر و كان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعضاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا كما حكى الله فيذهب الماء إلى كل سبط في رحله و كانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم الأمد قالوا ﴿يَا مُوسَى لَنْ نُصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَ فُومِهَا وَ غَدَسِهَا وَ بَصَلِهَا﴾ و القوم هي الحنطة فقال لهم موسى ﴿أَتَشْتَدُّ لَوْ الَّذِي هُوَ أَذْنِي بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ قالوا ﴿يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا ذَاخِلُونَ﴾ فنصف الآية في سورة البقرة و تمامها و جوابها لموسى في سورة المائدة قوله ﴿وَوَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك و قالوا حنطة و قال الله ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آل محمد صلوات الله عليهم حقهم ﴿حِجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٤).

بيان: قال البيضاوي القوم الحنطة و يقال للخبز و قيل للتوم^(٥) و قال الفيروز آبادي القوم بالضم التوم و الحنطة و الحمص و الخبز و سائر الحبوب التي تخبز^(٦).

٣-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فإن ذلك نزل لما قالوا ﴿لَنْ نُصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ فقال لهم موسى ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ قالوا ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا ذَاخِلُونَ﴾ فنصف الآية هاهنا و نصفها في سورة البقرة فلما قالوا لموسى ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ فقال لهم موسى لا بد أن تدخلوها فقالوا له ﴿فَإَذْهَبْ أَنتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ فأخذ موسى بيد هارون و قال كما حكى الله ﴿إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي﴾ يعني هارون قافرون بيننا و بين قوما القوم القابضين فقال الله ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ يعني مصر أن يدخلوها^(٧) أربعين سنة ﴿يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ فلما أراد موسى أن يفارقهم فزعوا و قالوا إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب فزعوا إليه و سأله أن يقيم معهم و يسأل الله أن يتوب عليهم فأوحى الله إليه قد ثبت عليهم على أن يدخلوا مصر و حرمتها عليهم أربعين سنة يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ عقوبة لقولهم ﴿فَإَذْهَبْ أَنتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ فدخلوا كلهم في التوبة و التيه إلا قارون^(٨) فكانوا يقومون في أول الليل و يأخذون في قراءة التوراة فإذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الأرض فردتهم إلى مكانهم و كان بينهم و بين مصر أربع فراسخ فبقوا على ذلك أربعين سنة فمات هارون و موسى في التيه و دخلها أبناؤهم و أبناء أبنائهم^(٩).

بيان: تفسير الأرض المقدسة بمصر خلاف ما أجمع عليه المفسرون و المؤرخون كما سيأتي و أما قوله تعالى ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ فقول أراد مصر فرعون الذي خرجوا منه و قيل بيت المقدس و قيل أراد مصر من الأمصار يعني أن ما تسألونه إنما يكون في الأمصار كما سيجيء في الأخبار و قوله

(٢) تفسير القمي ١: ٢٤٥.

(٤) تفسير القمي ١: ٥٨ - ٥٩.

(٦) القاموس المحيط ٤: ١٦٢.

(٨) في نسخة: في القرية. وفي المصدر: الا البرقادون.

(١) تفسير القمي ١: ١٧٢.

(٣) في المصدر: وبالعشي يأتيهم.

(٥) تفسير البيضاوي ١: ١٠٦.

(٧) في المصدر: يعني مصر لن يدخلوها.

(٩) تفسير القمي ١: ١٧٢ - ١٧٣.

﴿إِلَّا قَارُونَ﴾ أي أنه لم يدخل في التوبة وسيأتي شرحه وتمام القصة في باب قصص قارون.

٤-فس: [تفسير القمي] ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ فإنه لما غرق الله فرعون وأصحابه وعبر موسى وأصحابه البحر نظر أصحاب موسى إلى قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا لموسى ﴿يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ فقال موسى ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُمْتَرٍ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ آيُكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ إلى قوله ﴿وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ وهو محكم^(١).

أقول: (٢) روى الثعلبي عن محمد بن قيس (٣) قال جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيناكم إلا خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضهم بعضا قال بلى ولكن ما جف أقدامكم من البحر حتى قلت ﴿يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (٤).

٥-ختص: [الإختصاص] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى (٥) عن البرزطي عن أبان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال لما انتهى بهم إلى الأرض المقدسة قال لهم ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ قالوا ﴿فَإِذْ هَبْتَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ قَالَ رَبُِّّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافَرَّقُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ فلما أبوا أن يدخلوها حرّمها الله عليهم فتأهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة ﴿يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام وكانوا إذا أسوا نادى متاديهام أمسيتم^(٦) الرحيل فيرتحلون بالحداء والرجز حتى إذا أسحروا أمر الله الأرض فدارت بهم فيصيحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه فيقولون قد أخطأتم الطريق فمكثوا بهذا أربعين سنة ونزل عليهم المن والسلوى حتى هلكوا جميعا إلا رجلين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وأبناءهم وكانوا يتبعون في نحو من أربعة فراسخ فإذا أرادوا أن يرتحلوا ثبت ثيابهم^(٧) عليهم وخفاهم قال وكان معهم حجر إذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين فإذا ارتحلوا رجع الماء دخل في الحجر ووضع الحجر على الدابة^(٨).

٦-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار (٩) عن ابن هاشم عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال لما انتهى بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدسة قال لهم ادخلوا فأبوا أن يدخلوها فتأهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة وكانوا إذا أسوا نادى متاديهام أمسيتم الرحيل حتى إذا انتهوا إلى مقدار ما أرادوا أمر الله الأرض فدارت بهم إلى منازلهم الأولى فيصيحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه فمكثوا بذلك أربعين سنة ينزل عليهم المن والسلوى فهلكوا فيها أجمعين إلا رجلين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا اللذين أنعم الله عليهما ومات موسى وهارون فدخلها يوشع بن نون وكالب وأبناءهم وكان معهم حجر كان موسى يضربه بعصاه فينفجر منه الماء لكل سبط عين^(١٠).

٧-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام حين جاز بهم البحر خبرنا يا موسى بأي قوة وأي عدة وعلى أي حاملة تبلغ الأرض المقدسة ومعك الذرية والنساء والهرمى والزمنى فقال موسى عليه السلام ما أعلم قوما ورثه الله من عرض الدنيا ما ورثكم ولا أعلم أحدا آتاه منها مثل الذي آتاكم فمعكم من ذلك ما لا يحصى إلا الله تعالى وقال موسى سيجعل الله لكم مخرجا فاذكروهم وردوا إليه أموركم فإنه أرحم بكم من أنفسكم قالوا فادعهم يطعمنا ويسقنا ويكسنا ويحملنا من الرحلة ويظللنا من الحر فأوحى الله تعالى إلى موسى قد أمرت السماء أن يطر عليهم المن والسلوى وأمرت

(١) تفسير القمي ١: ٢٤١. (٢) في نسخة: بيان: أقول.

(٣) في المصدر: أخبرني الحسن بن محمد بن قيس.

(٤) عرائش المجالس: ١٧٧ وفيه: ما صبرتم بعد نبيناكم خمسا وعشرين سنة.

(٥) خلا المصدر من اسم ابن عيسى. وكذا في البرهان عنه البرهان «تفسير البرهان» ١: ٤٥٥.

(٦) في البرهان: استموا الرحيل وهو الانسب.

(٧) استظهر الصنف في الحاشية: وكانوا يثبت ثيابهم. والظاهر وهو: يست ثيابهم. وهو ما عليه في تفسير البرهان.

(٨) الاختصاص: ٢٦٥ - ٢٦٦. (٩) في المصدر: الصدوق عن الصفار.

(١٠) قصص الانبياء: ١٧١ - ١٧٢ و ١١٢ ح ١٩٨.

الريح أن يشوي لهم السلوى وأمرت الحجارة أن تنفجر وأمرت الغمام أن تظلمهم وسخرت ثيابهم أن تثبت بقدر ما ينتون فلما قال لهم موسى ذلك سكتوا فسار بهم موسى فانطلقوا يؤمون الأرض المقدسة وهي فلسطين وإنما قدسها لأن يعقوب عليه السلام ولد بها وكانت مسكن أبيه^(١) إسحاق ويوسف عليه السلام ونقلوا كلهم بعد الموت إلى أرض فلسطين^(٢).

٨-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن الطالقاني عن ابن عقدة عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ إن ذلك حين فصل موسى من أرض التيه فدخلوا العمران وكان بنو إسرائيل أخطئوا خطيئة فأحب الله أن ينقذهم منها إن تابوا فقال لهم إذا انتهيت إلى باب القرية فاسجدوا وقولوا حطة عنكم خطاياكم فأما المحسنون ففعلوا ما أمروا به وأما الذين ظلموا فعلموا حنطة حمراء فبدلوا فأنزل الله تعالى رجزاً^(٣).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ أجمع المفسرون على أن المراد بالقرية هاهنا بيت المقدس ويؤيده قوله في موضع آخر ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ وقال ابن زيد إنها أريحا قرية قرب بيت المقدس وكان فيها بقايا من قوم عاد فيهم عوج بن عنق والباب قيل هو باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن عن مجاهد وقيل باب القبة التي يصلي إليها موسى وبنو إسرائيل وقال قوم هو باب القرية التي أمروا بدخولها وقال الجبائي والآية على باب القبة أدل لأنهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى وآخر الآية يدل على أنهم كانوا يدخلون على غير ما أمروا به في أيام موسى.

وقوله ﴿سُجَّدًا﴾ قيل معناه ركعا وهو شدة الانحناء عن ابن عباس وقال غيره إن معناه ادخلوا خاضعين متواضعين وقيل معناه ادخلوا الباب فإذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكرا عن وهب ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ قال أكثر أهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا وهو أمر بالاستغفار وقال ابن عباس أمروا أن يقولوا هذا الأمر حق وقال عكرمة أمروا أن يقولوا لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب واختلف في تبدلهم فقيل إنهم قالوا بالبريانية خطأ سمعنا^(٤) معناه حنطة حمراء فيها شعيرة وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الأمر وقيل إنهم قالوا حنطة تجاهلا واستهزاء وكانوا أمروا أن يدخلوا الباب سجدا وطوطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاذهم قوله ﴿رَجْزًا﴾ أي عذابا وقال ابن زيد هلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفا من كبارهم.

٩-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام أن رأس المهدي يهدي إلى موسى بن عيسى على طبق قلت فقد مات هذا وهذا قال فقد قال الله ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فلم يدخلوها ودخلها الأبناء أو قال أبناء الأبناء^(٥) فكان ذلك دخولهم فقلت أو ترى أن الذي قال في المهدي وفي ابن عيسى يكون مثل هذا فقال نعم يكون في أولادهم فقلت ما ينكر أن يكون ما كان في ابن الحسن يكون في ولده قال ليس ذاك مثل ذا^(٦).

١٠-شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقدمة بالقدمة حتى لا تخطئون طريقهم ولا يخطئكم سنة بني إسرائيل ثم قال أبو جعفر عليه السلام قال موسى لقومه ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فردوا عليه وكانوا ستمائة ألف فقالوا يا موسى ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذُرُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ عَلَيْهِمَا أَحَدُهُمَا يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَالْآخَرُ كَالْبَنِي يَافَا قَالَ وَهَما ابنا عمه فقالا

(١) الإطلاق هنا مجازاً.

(٢) قصص الأنبياء: ١٧٢ ف ١١ ح ١٩٩. وفيه: وأمرت الريح أن تنشف لهم السلوى - وسخرت ثيابهم أن تثبت بقدر ما ينتون.

(٣) في المصدر: حطاسافانا.

(٤) قصص الأنبياء: ١٧٤ ف ١٣ ح ٢٠٢.

(٥) الترديد من الراوي.

(٦) تفسير العياشي: ٣٢٢ سورة المائدة ح ٦٧.

﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾﴾ قَالَ فَعَصَى أَرْبَعُونَ أَلْفًا وَسَلَّم هَارُونَ وَابْنَاهُ وَيُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَكَالِبُ بْنُ يَافَا فَسَمَاهُمُ اللَّهُ فَاسِقِينَ فَقَالَ ﴿فَلَمَّا تَأَسَّى عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ فَتَاهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَأَنَّهُمْ عَصَوْا فَكَانَ حَذْوُ النُّعْلِ بِالنُّعْلِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَبِضَ لَمْ يَكُنْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَسُلَيْمَانُ وَالْمُقَدَّادُ وَأَبُو ذَرٍّ فَمَكَتُوا أَرْبَعِينَ حَتَّى قَامَ عَلِيٌّ فَقَاتَلَ مِنْ خَالِفِهِ^(١).

بيان: القذة ريش السهم وقوله وسلم هارون أي التسليم الكامل ولعله ﷺ حسب الأربعة من زمان إظهار النبي ﷺ خلافة أمير المؤمنين ﷺ وإنكار المناقذين ذلك بقلوبهم حتى أظهروه بعد وفاته ﷺ.

١١- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ عن قوله ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال كتبها لهم ثم محاها^(٢).

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ﷺ لي إن بني إسرائيل قال لهم ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ فلم يدخلوها حتى حرّمها عليهم وعلى أبنائهم وإنما دخلها أبناء الأبناء^(٣).

١٣- شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل الجعفي عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت له أصلحك الله ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أكان كتبها لهم قال إي والله لقد كتبها لهم ثم بدا له لا يدخلوها قال ثم ابتداء هو فقال إن الصلاة كانت ركعتين عند الله فجعلها للمسافر وزاد للمقيم ركعتين فجعلها أربعة^(٤).

١٤- شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله ﷺ أنه سئل عن قول الله ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ^(٥).

١٥- شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله ﷺ قال ذكر أهل مصر وذكر قوم موسى قولهم ﴿فَإِذْ هَبْتَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَاتِنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ فحرّمها الله عليهم أربعين سنة وتيههم فكان إذا كان العشاء أخذوا في الرحيل و نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا^(٦) فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشفق حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله للأرض ديرى بهم فلم يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا إن هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا فإذا أصبحوا إذا أبنيتهم و منازلهم التي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتهم وأخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم^(٧).

١٦- شي: [تفسير العياشي] عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول كان أبو جعفر ﷺ يقول نعم الأرض الشام وبس القوم أهلها وبس البلاد مصر أما أنها سجن من سخط الله عليه ولم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخط ومعية منهم لله لأن الله قال ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيافها ثم دخلوها بعد أربعين سنة قال وما كان خروجهم من مصر ودخلهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضي الله عنهم وقال إني لأكره أن أكل من شيء طبخ في فخارها وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن يورثني ترابها الذل ويذهب بغيرتي^(٨).

١٧- شي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال كان في علمه أنهم سيعصون ويتيهون أربعين سنة ثم يدخلونها بعد تحريره إياها عليهم^(٩).

(١) تفسير العياشي ١: ٣٣٢ ٣٣٣ سورة المائدة ح ٦٨. (٢) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٦٩. (٣) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٧٠. (٤) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٧١. وفيه: فجعلها بدلا من جعلها. في الموضعين. (٥) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٧٢. (٦) الوحا الوحا: أي السرعة السرعة، ويد بقصر «لسان العرب ١٥: ٢٤١». (٧) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٧٤. (٨) تفسير العياشي ١: ٣٣٥ سورة المائدة ح ٧٥. وفيه: إلا من سخطه ومعيته. (٩) تفسير العياشي ١: ٣٣٥ سورة المائدة ح ٧٦.

١٨- يب: [تهذيب الأحكام] قال الصادق عليه السلام: نومة الغداة مشومة تطرد الرزق و تصفر اللون و تغيره و تقيحه و هو نوم كل مشوم إن الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و إياكم و تلك النومة و كان المن و السلوى ينزل على بني إسرائيل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه و كان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال و الطلب^(١).

١٩- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَ السَّلْوٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل و اذكروا يا بني إسرائيل إذ ظللنا عليكم الغمام لما كنتم في التيه تتيكم حر الشمس و برد القمر ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَ السَّلْوٰ﴾ المن الترنجيبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه و السلوى السمانى أطيّب طير لحما يسترسل لهم فيصطادونه قال الله عز و جل لهم ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ اشكروا نعمتي و عظموا من عظمتي و وقروا من وقرتي ممن أخذت عليكم العهود و المواثيق لهم محمد و آله الطيبين قال الله عز و جل ﴿وَمَا ظَلَمُونَا لَمَّا بَدَلُوا وَ قَالُوا غَيْرَ مَا بِهِ أَمْرُوا وَ لَم يَفُوا بِمَا عَلَيْهِ عَاهِدُوا لَٰنَ كُفْرَ الْكَافِرِ﴾^(٢) لا يقدح في سلطاننا و ممالكنا كما أن إيمان المؤمن^(٣) لا يزيد في سلطاننا و لكن كانوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يضرون بها لكفرهم و تبديلهم ثم قال^(٤) رسول الله ﷺ عباد الله عليكم باعتماد و لايتنا أهل البيت و لا تفرقوا بيننا و انظروا كيف وسع الله عليكم حيث أوضع لكم الحجة ليسهل عليكم معرفة الحق ثم وسع لكم في التقية لتسلموا من شرور الخلق ثم إن بدلتهم و غيرتم عرض عليكم التوبة و قبلها منكم فكونوا لنعماء الله من الشاكرين^(٥).

ثم قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل و اذكروا يا بني إسرائيل إذ قلنا لأسلافكم ادخلوا هذه القرية و هي أريحا من بلاد الشام و ذلك حين خرجوا من التيه ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ من القرية ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ و اسعوا بلا تعب ﴿وَ ادْخُلُوا الْبَابَ﴾ القرية ﴿سُجَّدًا﴾ مثل الله تعالى على الباب مثال محمد و علي و أمرهم أن يسجدوا تعظيما لذلك المثل و أن يجددوا على أنفسهم بيعتهما و ذكر موالاتهما و ليزكروا العهد و الميثاق المأخوذين عليهم لهما ﴿وَ قُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي قولوا إن سجدنا لله تعظيما لمثال محمد و علي و اعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا و محو لسيئاتنا قال الله تعالى ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أي بهذا الفعل ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ السالفة و نزيل عنكم آثامكم الماضية ﴿وَ سَتَزِيدُ الْفَاحِشِينَ﴾ من كان فيكم^(٦) لم يقارف الذنوب التي قارفها من خالف الولاية و ثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية فإنما تزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات و ميثوبات و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قوله عز و جل ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ أي لم يسجدوا كما أمروا و لا قالوا ما أمروا و لكن دخلوها من مستقبلها باستهاهم و قالوا هنط سقمنا^(٧) أي حنطة حمرأ ينقونها أحب إلينا من هذا الفعل و هذا القول قال الله عز و جل ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ غيروا و بدلوا ما قيل لهم و لم يتقادوا لولاية محمد و علي و آلهم الطيبين ﴿رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ بما كانوا يفسقون يخرجون عن أمر الله و طاعته قال و الرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة و عشرون ألفا و هم من علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون و لا يتوبون و لم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة يوحد الله و يؤمن بمحمد و يعرف الولاية لعلي^(٨) وصيه و أخيه ثم قال الله تعالى ﴿وَ إِذْ اسْتَشَقَّى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ قال و اذكروا يا بني إسرائيل إذ استسقى موسى لقومه طلب لهم السقي^(٩) لما لحقهم العطش في التيه و ضجوا بالبكاء إلى موسى و قالوا هلكتنا بالعطش فقال موسى إلهي بحق^(١٠) محمد سيد الأنبياء و بحق علي سيد الأوصياء و بحق فاطمة سيدة النساء و بحق الحسن سيد الأولياء و بحق

١٨٢
١٣

١٨٤
١٣

(٢) في نسخة: لان كفر الكافرين.

(٤) سقطت من هنا عبارة: «قال فتعدوا» الى عبارة: «ثم قال: قال».

(٦) في نسخة: من كان منكم.

(١) تهذيب الاحكام.

(٣) في نسخة: إيمان المؤمنين.

(٥) في نسخة: لنعماء الله الشاكرين.

(٧) في المصدر: هنط سقمنا.

(٨) في المصدر: توحده الله (وتؤمن - نسخة) بمحمد و تعرف موالاته علي.

(٩) في نسخة والمصدر: طلب لهم السقي.

(١٠) في المصدر: اللهم بحق، وفي نسخة: اللهم بجاء.

الحسين سيد الشهداء وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الأركياء لما سقيت عبادك هؤلاء فأوحى الله تعالى يا موسى «اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ» فضربه بها «فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ» كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب «مِشْرَبَهُمْ» فلا يزاحم الآخرين في مشربهم قال الله تعالى «كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ» الذي آتاكموه «وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» ولا تسعوا فيها وأنتم مفسدون عاصون ثم قال الله عز وجل «وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نُصِيبَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ إِذْ قَالَ أَأَسْلَفَكُم لَنْ نَصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ الْمَنَ وَالسُّلَى وَلَا بَدَ لَنَا مِنْ خَلْقٍ مَعَهُ «فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقَايَا وَفَتَانِيهَا وَفُومِيهَا وَعَدْسِيهَا وَبَصْلِيهَا» قَالَ مُوسَى «أَتُشْتَدُّونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ» يريد أن تستدعوا الأدنى^(١) ليكون لكم بدلا من الأفضل ثم قال «اهْبِطُوا مِصْرًا» من الأمصار من هذه التيه «فَأَن لَّكُمْ مَا سَأَلْتُمْ» في المصير.

ثم قال الله عز وجل «وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ» أي الجزية^(٢) أخزوا بها عند ربهم وعند مؤمني عبادهم «وَالْمُسْكَنَةُ» هي الفقر والذلة «وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ» احتملوا الغضب واللغة من الله «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا» ذلك الذي لحقهم من الذلة والمسكنة واحتملوا من غضب الله بأنهم كانوا «يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ» قبل أن ضرب عليهم هذه الذلة والمسكنة «وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» وكانوا يقتلونهم بغير حق بلا جرم كان منهم إليهم ولا إلى غيرهم «ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا» ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله بما عصوا «وَوَكُنَّا يُعْتَدُّونَ» يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس^(٣).

٢٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن أبي سعيد الخراساني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام إن القائم عليه السلام إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه ألا لا يحمل أحد منكم طعاما ولا شرابا ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر يعبر فلا ينزل منزلا إلا انبعث عين منه فمن كان جائعا شبع ومن كان ظامئا روي فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة^(٤).

٢١- م: [تفسير الإمام] أقبل رسول الله علي اليهود وقال احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وخلاف كتاب الله ما أصاب أولئكم الذين قال الله فيهم «فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ» وأمرها بأن يقولوه فقال الله تعالى «فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا» عذابا «مِنْ السَّمَاءِ» طاعونا نزل بهم فمات منهم مائة وعشرون ألفا ثم أخذهم بعد ذلك فمات منهم مائة وعشرون ألفا أيضا وكان خلافتهم أنهم لما أن بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا فقالوا ما بالنا نحتاج إلى أن نركع عند الدخول هاهنا ظننا أنه باب منطح^(٥) لا بد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع إلى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ويوشع بن نون ويسجدوننا في الأباطيل وجعلوا أسأتهم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة الذي أمروا به حطا سقمنا يعنون حطة حمراء فذلك تبدلهم^(٦).

تتميم:

قال الثعلبي إن الله عز وجل وعد موسى عليه السلام أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون وهم العمالة من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وعد الله موسى أن يهلكهم ويجعل أرض الشام مساكن بني إسرائيل فلما استقرت ببني إسرائيل الدار بمصر أمرهم الله بالسير إلى أريحا أرض الشام وهي الأرض المقدسة وقال يا موسى إني قد كتبت لكم دارا وقرارا فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو فإني ناصرهم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا ليكون كفيلا على قومه بالفداء منهم على ما أمروا به فاختر موسى النقباء من كل سبط نقيبا وأمره عليهم فصار موسى عليه السلام ببني إسرائيل قاصدين أريحا فبعث هؤلاء النقباء إليها يتجسسوا له الأخبار ويعلمون علمها وحال أهلها فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق^(٧) قال ابن عمر

(١) في نسخة: أنستدعون الأدنى.

(٢) في نسخة: أخذوا، والظاهر أن ما من المتن أنسب.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٢٥٧ - ٢٦٣ ح ١٢٦ - ١٣٠.

(٤) الكافي ١: ٢٣١ ب ٩٥ ح ٣. وفيه: فهو زادهم حتى ينزلوا. (٥) في نسخة، وكذا في المصدر: باب متظامن.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٥٤٥ ح ٣٢٥ وفيه: هطاسقانا.

(٧) في المصدر: عوج بن عنق ص ٢١٣ وما بعده مروى بطرق العامة وتفوح منه رائحة الوضع الإسطوري، علما بأن مصادرتنا بطرقها

كان طول عوج ثلاثة وعشرين ألف ذراع و ثلاثمائة و ثلاث و ثلاثين ذراعاً و ثلث ذراع بذراع الملك^(١) و كان عوج يحترج بالسحاب و يشرب و يتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله.

و يروى أنه أتى نوحاً^(٢) أيام الطوفان فقال له احملني معك في سفينتك فقال له اذهب يا عدو الله فإني لم أؤمر بك و طبق الماء ما على الأرض من جبل و ما جاوز ركبتي عوج و عاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى^(٣) و كان لموسى^(٤) عسكر فرسخ في فرسخ فجاء عوج حتى نظر إليهم ثم أتى الجبل و قور^(٥) منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها لطبقها عليهم فبعث الله تعالى إليه الهدهد و معه المسن يعني بمنقاره^(٦) حتى قور الصخرة فانقبت^(٧) فوقعت في عنق عوج فطوقته فصرعته فأقبل موسى^(٨) و طولته عشرة أذرع و طول عصاه عشرة أذرع و نزا في السماء عشرة أذرع فما أصاب إلا كعبه و هو مصروع بالأرض فقتله.

قالوا فأقبلت جماعة كثيرة و معهم الخناجر فجهدوا حتى جزوا^(٩) رأسه فلما قتل وقع على نيل مصر فحسروهم سنة قالوا و كانت أمه عتق و يقال عناق إحدى بنات آدم^(١٠) من صلبه فلما لقيهم عوج و على رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر و جعلهم في حجرتهم و انطلق بهم إلى امرأته و قال انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا فطرهم بين يديها و قال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فجعلوا يتعرفون أحوالهم و كان لا يحمل عقود عنهم إلا خمسة أنفاس بالخشب و يدخل في شطر الرمانة إذا نزح جها خمسة أنفاس أو أربعة فلما خرجوا قال بعضهم لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم شكوا و ارتدوا عن نبي الله و لكن اكتموا شأنهم و أخبروا موسى و هارون فيريان فيه رأيهما فأخذ بعضهم على بعض الليثاق بذلك ثم انصرفوا إلى موسى بعد أربعين يوماً و جاءوا بحية من عنبهم و قر رجل و أخبروا بما رأوا ثم إنهم نكثوا العهد و جعل كل واحد منهم ينهي سبطه و قريبه عن قتالهم و يخبرهم بما رأوا من حالهم إلا رجلاً منهم وفيما بما قالوا يوشع بن نون و كالب بن يوفنا ختن موسى^(١١) على أخته مريم فلما سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا أصواتهم بالبكاء و قالوا يا ليتنا متنا في أرض مصر و ليتنا نموت في هذه البرية و لا يدخلنا الله القرية فتكون نساؤنا و أولادنا و أبقانا غنيمة لهم و جعل الرجل يقول لأصحابه تعالوا نجعل علينا رأساً و ننصرف إلى مصر فذلك قوله تعالى إخباراً عنهم ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنِّ فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ﴾ قال قتادة كانت لهم أجسام طويلة و خلقه عجيبه ليست لغيرهم ﴿وَإِنَّا لَنَ نَّذْخِلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ فقال لهم موسى ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فإن الله عز و جل سيفتحها عليكم و إن الذي أنجاكم و فلق البحر هو الذي يظهركم عليهم فلم يقبلوا و ردوا عليه أمره و هموا بالانصراف إلى مصر ففرق يوشع و كالب ثيابهما و هما اللذان أخبر الله عز و جل عنهما في قوله ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالتوفيق و العصمة ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾ يعني قرية الجبارين ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ لأن الله عز و جل منجز وعده و إنا رأيناهم و خبرناهم فكانت أجسامهم قوية و قلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم ﴿وَ عَلَى اللَّهِ فَتْوَى كَلِمَاتٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ فأراد بنو إسرائيل أن يرجعوا بها بالحجارة و عصرها و قالوا ﴿يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَّذْخِلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَ رِيكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ فغضب موسى و دعا عليهم فقال ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي فَأَفِرَّقْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ أي فاقض و افصل بيننا و بين القوم العاصين و كانت عجلة عجلها موسى^(١٢) فظهر الغمام على باب قبة الزمر^(١٣) فأوحى الله تعالى إلى موسى^(١٤) إلى متى يعصيني هذا الشعب و إلى متى لا يصدقون بالآيات لأهلكهم جميعاً و لأجعلن لك شعباً أقوى و أكثر منهم.

(١) في المصدر: و ثلاثمائة و ثلاثة و ثلاثين ذراعاً بالذراع الأول.

(٢) قوره: قطع من وسطه، خرقة مستديراً (خرقة) (قور الصخرة خرقة) «لسان العرب ١: ٣٤٣».

(٣) قال الفيروز آبادي: سن السكين: أخذه، وكل ما ليس به أو عليه مسن. وقال: السنة بالكسر القاس.

(٤) منه قدس سره.

(٥) الثقب: الثقب في أي شيء (انقبت: ثقت) «لسان العرب ١٤: ٢٤٩».

(٦) جزوا رأسه: قطعه، ويقال: جز الخلة يجرّها، أي قطعها. «لسان العرب ٢: ٢٧٣».

(٧) في المصدر: فظهر الغمام على باب قبة موسى.

فقال موسى إلهي لو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الأمم الذين سمعوا إنما قتل هذا الشعب^(١) من أجل أنه لم يستطع أن يدخلهم الأرض المقدسة فقتلهم في البرية و إنك طويل صبرك كثيرة نعمتك وأنت تغفر الذنوب وتحفظ الآباء على الأبناء والأبناء على الآباء فأغفر لهم ولا توبقهم فقال الله عز وجل قد غفرت لهم بكلمتك ولكن بعد ما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم بي حلفت لأحرمن عليهم دخول الأرض المقدسة غير عبيدي يوشع وكالب ولآتيهم في هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الأيام التي تجسسوا فيها سنة وكانت أربعين يوما وللتقين جيهم في هذه القفار^(٢) وأما بنوهم الذين لم يعلموا^(٣) الخير والشر فإنهم يدخلون الأرض المقدسة فذلك قوله تعالى ﴿فَإِنِّي مُحَرِّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ في ستة فرائس^(٤) وكانوا ستمائة ألف مقاتل فكانوا يسرون كل يوم جادين حتى إذا أمسوا وباتوا فإذا هم في الموضع الذي ارتحلوا منه ومات النقباء العشرة الذين أفسخوا الخبر بغتة وكل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع وكالب ولم يدخل أريحا أحد ممن قالوا ﴿إِنَّا لَنُ دَخِّلُهَا أَبَدًا﴾ فلما هلكوا وانقضت الأربعون السنة ونشأت النواشي من ذرايعهم ساروا إلى حرب الجبارين وفتح الله لهم.

في ذكر النعم التي أنعم الله تعالى على بني إسرائيل في التيه

قال الله سبحانه ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي على أجدادكم وأسلافكم وذلك أن الله سبحانه وتعالى فلق البحر لهم وأنجاهم من فرعون وأهلك عدوهم وأورثهم ديارهم وأموالهم وأنزل عليهم التوراة فيها بيان كل شيء يحتاجون إليه وأعطاهم ما أعطاهم في التيه وذلك أنهم قالوا لموسى في التيه أهلكتنا وأخرجتنا من العمران والبيان إلى مفازة لا ظل فيها ولا كن فأنزل الله تعالى عليهم غماما أبيض رقيقا وليس بغمام المطر أرق وأطيب وأبرد منه فأظلمهم وكان يسير معهم إذا ساروا ويدوم عليهم^(٥) من فوقهم إذا نزلوا فذلك قوله تعالى ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ يعني في التيه تقيكم من حر الشمس ومنها أنه جعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر فقالوا هذا الظل والنور قد حصل فأين الطعام فأنزل الله تعالى عليهم المن واختلوا فيه فقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار وطعمه كالشهد وقال الضحاك هو الترنجيب وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال السدي هو غسل كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه وقال عكرمة هو شيء أنزله الله عليهم مثل الرب الغليظ وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب، كقول النبي ﷺ الكماء^(٦) من المن وماؤها شفاء للعين. قالوا وكان ينزل عليهم هذا المن كل ليلة يقع على أشجارهم مثل الثلج لكل إنسان منهم صاع كل ليلة فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن حلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم فدعا موسى ﷺ فأنزل الله عليهم السلوى.

واختلفوا فيه فقال ابن عباس وأكثر الناس هو طائر يشبه السماني وقال أبو العالية ومقاتل هي طير حمر بعث الله سبحانه سحابة فمطرت السماني عليهم في عرض ميل^(٧) وقد طول رمح في السماء بعضها على بعض وكانت السماء تمطر عليهم ذلك وقيل كانت طيرا مثل فراخ الحمام طيبا وسنا قد تمطر ريشها وزغبها^(٨) فكانت الريح تأتي بها إليهم فيصيحون وهو في معسكرهم وقيل إنها طير كانت تأتيهم فتسترسل لهم فيأخذونها بأيديهم وقال عكرمة هي طير تكون بالهند أكبر من الصغور وقيل هو العسل بلغة كنانة فكان الله تعالى يرسل عليهم المن والسلوى فيأخذ كل واحد منهما ما يكفيه يوما وليلة فإذا كان يوم الجمعة أخذ ما يكفيه يومين لأنه لم يكن ينزل

(١) الشعب (بالفتح): القبيلة العظيمة ذكره الفيروز آبادي.
(٢) القفر: الخلاء من الأرض. «لسان العرب ١١: ٢٥٣».
(٣) في المصدر: وأما بنوهم الذين لم يصوني ولم يعملوا إلا الخير ولا الشر.
(٤) في المصدر: يتيهون في الأرض متحيرين، فلا تأس على القوم الفاسقين، فلبثوا أربعين سنة في ستة فرائس.
(٥) في المصدر: هو الرُّبْحَيْنِ.
(٦) في المصدر: هو طير أحمر بعته الله عليهم، فأمر به السماء في عرض ميل.
(٧) الكماء: نبات يخرج من الأرض كما يخرج الفطر. «لسان العرب ١٢: ١٥٢».
(٨) تمطر ريشها: تنفض. «لسان العرب ١٣: ١٤٣».
والزغب: أول ما يبدو من ريش الفرخ. «لسان العرب ٦: ٥٥٠».

عليهم يوم السبت فذلك قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُّوهُ أَيُّ وَقَلْنَا لَهُمْ كُلُّوهُ مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾ حلالات ﴿مَا زَرَفْنَاكُمْ﴾ ولا تدخروا لعد فخبوا لعد وتدود وفسد ما ادخروا وقطع الله عنهم ذلك قال الله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ أي ما يضرنا بالمعصية ومخالفة الأمر ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يضررون باستيحابهم قطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مثونة ولا مشقة في الدنيا ولا حساب ولا تبعة في العقبى.

ومنها أنهم عطشوا في التيه فقالوا يا موسى من أين لنا الشراب فاستسقى لهم موسى ﷺ فأوحى الله سبحانه إليه ﴿إِنْ أَضْرَبَ بِغَضَاكِ الْحَجَرِ﴾ واختلف العلماء فيه فقال وهب كان موسى ﷺ يقرع لهم أقرب حجر من عرض الحجارة فتفجر عيوننا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطاً ثم تسيل كل عين في جدول إلى سبط فقالوا إن فقد موسى عصاه متنا عطشا فأوحى الله عز وجل إلى موسى لا تفرعن الحجارة بالعصا ولكن كلها تطعك لعلهم يعتبرون وكان يفعل ذلك فقالوا كيف بنا لو أفضينا إلى الوحل وإلى الأرض التي ليست فيها حجارة فأمر موسى فحمل معه حجرا فحيث ما نزلوا ألقاه.

وقال الآخرون كان حجرا مخصوصا بعينه والدليل عليه قوله ﴿الحجر﴾ فأدخل الألف واللام للتعريف والتخصيص مثل قولك رأيت الرجل.

ثم اختلفوا في ذلك الحجر ما هو فقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا مثل رأس الرجل أمر أن يحمله فكان يضع في مخلاته فإذا احتاجوا إلى الماء ألقاه^(١) وضربه بعصاه فسقامه وقال أبو روق كان الحجر من الكدان وهو حجارة رخوة كالمدرد وكان فيه اثنا عشر حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فيأخذونه فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة ألف.

ومنها أنهم قالوا لموسى في التيه من أين لنا اللباس فجدد الله لهم ثيابهم التي كانت عليهم حتى لا تزيد على كرور الأيام ومرور الأعوام إلا جدة وطراوة ولا تخلق ولا تبلى وتمو على صيانتهم كما ينمون انتهى^(٢).

أقول: لا يخفى عليك مما أوردنا في تلك الأبواب أن موسى وهارون ﷺ لم يخرجوا من التيه وأن حجر موسى ﷺ كان حجرا مخصوصا وهو عند قائمنا ﷺ وسيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الغيبة. وروى الثعلبي عن وهب بن منبه قال أوحى الله تعالى إلى موسى أن يتخذ مسجدا لجماعتهم وبيت المقدس للتوراة ولتاבות السكينة وقبابا للقربان وأن يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها وباطنها من الجلود الملبسة عليها وتكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان وحبالها التي تمد بها من أصواف تلك الذبائح وعهد أن لا تغزل تلك الحبال حائض وأن لا يدبغ تلك الجلود جنب وأمره أن ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها أربعون ذراعا ويجعل منه^(٣) اثني عشر قسما مشرعا فإذا انقضى وصار اثني عشر جزءا حمل كل جزء بما فيه من العمد سبط من أسباط بني إسرائيل وأمره أن يجعل سعة تلك السرادقات^(٤) ستمائة ذراع في ستمائة ذراع وأن ينصب فيه سبع قباب ستة منها مشبكة بفضبان الذهب والفضة كل واحدة منهن منصوبة على عمود من فضة طوله أربعون ذراعا وعليها أربعة دسوت^(٥) ثياب الباطن منها سندس أخضر والثاني أرجوان أحمر والثالث ديباج والرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر والغيار وحبالها التي تمد بها من صوف القربان وأن يجعل سعتها أربعين ذراعا وأن ينصب في جوفها موائد من فضة مربعة يوضع عليها القربان سعة كل مائدة منهن ذراع في أربعة أذرع كل مائدة على أربع قوائم من فضة طول كل قائمة ثلاثة أذرع لا ينال الرجل منها إلا قائما وأمره أن ينصب بيت القدس^(٦) على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعا وأن يضعه على سبيكة من ذهب طوله سبعون ذراعا مرصع بألوان الجواهر وأن يجعل أسفله مشبكاً بفضبان

(١) في المصدر: فإذا احتاجوا إلى الماء أخرجوه.

(٢) عرائش المجالس: ٢١٥ - ٢١٧ ببعض التصرف أحياناً. وقد أهملنا الإشارة إلى بعض الفروق لعدم إخلالها بالمعنى.

(٣) في المصدر: ويجعل فيها إثني عشر قسماً مشرجاً.

(٤) الرواق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو خباء. وقيل: ما يحيط بالخميمة وله باب يدخل منه إلى الخيمة. «مجمع البحرين ٥: ١٨٦».

(٥) في المصدر: أربعة دسوت من ثياب محلاة الباطن.

والدست من الثياب ما يلبسه الإنسان ويكفيه لتردده في حاجته. وقيل: كل ما يلبس من العمامة إلى النعل «مجمع البحرين ٢: ٢٠٠».

(٦) في المصدر: بيت المقدس وكذا ما بعدها.

الذهب والفضة وأن يجعل حبالها التي تمد بها من صوف القربان مصبوغا بألوان من أحمر وأصفر وأخضر وأن يلبسه سبعة من الجلال الباطن^(١) منها سندس أخضر والثاني أرجوان أحمر والثالث أبيض وأصفر من الحرير و سائرهما من الديباج والوشي والظاهر غاشية له^(٢) من جلود القربان وقاية من الأذى والندى وأمره أن يجعل سبعة سبعين ذراعا وأن يفرش القباب بالقز الأحمر فأمره أن ينصب فيه تابوتا من ذهب لتابوت الميثاق^(٣) مرصعا بألوان الجواهر والياقوت الأحمر والأكهب^(٤) والزمرد الأخضر وقوائمه من ذهب وأن يجعل سبعة تسعة أذرع^(٥) في أربعة أذرع وسمكه قامة موسى وأن يجعل له أربعة أبواب باب يدخل منه الملائكة وباب يدخل منه موسى بن عمران^(٦) وباب يدخل منه هارون^(٧) وباب يدخل منه أولاد هارون وهم سدنة ذلك البيت وخزان التابوت وأمر الله سبحانه نبيه موسى^(٨) أن يأخذ من كل محتلم فصاعدا من بني إسرائيل مثقالا من ذهب فينقعه على هذا البيت وما فيه وأن يجعل باقي المال الذي يحتاج من ذلك من الحلبي والأموالي التي ورثها موسى وأصحابه من فرعون وقومه^(٩) ففعل موسى ذلك فبلغ عدد رجال بني إسرائيل ستمائة ألف وسبع مائة وثمانين^(١٠) رجلا فأخذ منهم ذلك المال فأوحى الله عز وجل إلى موسى^(١١) أني منزل عليك من السماء نارا لا دخان لها ولا تحرق شيئا ولا تنطفئ أبدا لتأكل القربان المقبلة وتسرح منها القناديل التي في بيت المقدس وهي من ذهب معلقة بسلاسل من ذهب منظومة بالياقوت واللاكي وأنواع الجواهر وأمره أن يضع في وسط البيت صخرة عظيمة من رخام وينقر فيها نفرة لتكون كانون تلك النار التي تنزل فيها من السماء فدعا موسى أخاه هارون فقال إن الله قد اصطفاني بنار ينزلها من السماء لتأكل القربان المقبولة وليسرح منها في بيت المقدس وأوصاني بها وإني قد اصطفيتك لها وأوصيك بها فدعا هارون ابنه وقال لهما إن الله تعالى قد اصطفى موسى بأمر وأوصاه به وإنه اصطفاني له وأوصاني به وإني قد اصطفيتكما له وأوصيكما به وكان أولاد هارون هم الذين يلون.

سدانة بيت المقدس وأمر القربان والنيان^(٨) ١٩٥

بيان: كما أن سدانة بيت المقدس والنار التي نزلت من السماء ومعابد بني إسرائيل كانت لأولاد هارون^(٩) فكذلك سدانة الكعبة^(١٠) وبيوت العلم والحكمة وأنوار العلم والمعرفة التي نزلت من السماء ولم يكن فيها دخان الشك والشبهة ومثل الله بها في آية النور لأولاد أمير المؤمنين^(١١) الذي هو من النبي^(١٢) كهارون من موسى^(١٣) شئ الله التي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا.

باب ٧ نزول التوراة وسؤال الرؤية وعبادة العجل وما يتعلق بها

الآيات البقرة: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ

(١) في المصدر: من الجلال محلاة الباطن.

(٢) في المصدر: كتابوت الميثاق.

(٤) في المصدر: والياقوت الأحمر والأشهب.

الكعبة لون ليس بخالص الحمر.

(٥) في المصدر: سبعة أذرع.

(٦) في المصدر: باقي المال الذي لا يحتاج إليه من الحلبي والحلل التي ورثها الله بني إسرائيل وموسى وأصحابه من فرعون وقومه.

(٧) في المصدر: ستمائة ألف وسبعة وخمسين.

(٨) عرائس المجالس: ٢٠٨. وفيه: هم الذين يلون سدنة هذا البيت.

(٩) السادن: الخادم - وسدنة الكعبة خدمتها «لسان العرب ٦: ٢٢٠».

أَتَسْكُمُ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاتَّقُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْبِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥١ - ٥٦﴾.

و قال تعالى البقرة ﴿وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قُلُوبًا فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٣ - ٦٤﴾.

و قال تعالى البقرة ﴿وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمِعُوا قُلُوبَكُمْ بِقُوَّةٍ وَ أَسْمِعُوا أَلْسِنَتَكُمْ وَ عَصَيْنَا وَ أَسْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ فَلَمْ يُشْمَا بِأَمْرِكُمْ بِهِ إِيمَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٢ - ٩٣﴾.

١٩٧
١٣

النساء: ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَقَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَ آتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا وَ رَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَ قُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَ أَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٣ - ١٥٤﴾.

المائدة: ﴿وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا وَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَعْتُمُ الصَّلَاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَ عَزَّزْتُمْهُمْ وَ أَفْرَضْتُمْ اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا لَا تَكْفُرْنَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ لَا دَخَلْتُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَكُنْ كَفَرٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾.

و قال تعالى المائدة ﴿وَ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَ الرِّبَايُونُ وَ الْأَخْبَارُ بِمَا اسْتَخْفَوْا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴿٤٤﴾.

الأعراف: ﴿وَ وَاذْكُرْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ أَنْعَمْنَا بِهَا بِعَشْرِ فَتَمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَ لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ إِنَّا إِظْهَرْنَا إِلَيْكَ الْجَبَلَ فَإِنِ اسْتَفَرَّ مَكَانَهُ فَسَوَّاهُ وَ تَرَاوَى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَ بَكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَ أْمُرْ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِحُسْنِهَا سَارِ بِكُمْ ذَارِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٢ - ١٤٥﴾.

١٩٧
١٣

و قال تعالى ﴿وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُلُودِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمٌ يَرَوْنَهُ لَا يَكُلُهُمْ وَ لَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَ كَانُوا ظَالِمِينَ وَ لَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يَعْفُرْ لَنَا لَسَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِشْمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَ أَلْقَى الْأَلْوَابَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِيَّانَ الْقَوْمُ اسْتَضَعُّقُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تَشْعُمُونَ بِبِ الْأَعْدَاءِ وَ لَا تَجْعَلُنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَ ادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ إِنْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ ذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ كَذَلِكَ نُجْزِي الْمُفْتَرِينَ وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَ آمَنُوا إِنْ رِكَ مِنْ بَعْدِهَا لَنَفُوْرٌ رَحِيمٌ وَ لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَ فِي سُحُوتِهَا هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِزَبْنِهِمْ يَرْهَبُونَ وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِنِّي أَهْلَكَنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ نُصَلِّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ وَ نَهْدِي مِنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَ اكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُوْنُونَ الزَّكَاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٤٨ - ١٥٦﴾.

و قال تعالى الأعراف ﴿وَ إِذْ تَنْتَقِلُ الْجَبَلُ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾.

طه: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَ وَاذْكُرْنَاكُمْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَنَى وَ السَّلْوَى كُلُوا

مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ لَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَ مَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَ أَمَرَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ وَ مَا أَعَجَلَكُ عَنْ قَوْلِيكَ يَا مُوسَىٰ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَتْرَىٰ وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَصْلَهُمُ السَّامِرِيُّ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَطَّاعُوا عَلَىٰ كَيْدِكُمُ الْفُتْنَةَ أَمْ أُزِدْتُمْ أَنْ يَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَ لَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ رَبِّهِ الْقَوْمُ فَقَدْ فَتَنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ قَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَ إِلَهُ مُوسَىٰ فَتَنَسَّى أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَزِجُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَ لَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا وَ لَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَ إِن رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَبْنَؤُنَّ أَمْ لَا تَأْخُذُ بِلِخْيَتِي وَ لَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَ لَمْ تَرْفُقْ قَوْلِي قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَ كَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَ إِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَ انْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ٩٨-٨٠

القصص: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤٣.

الطور: ﴿وَ الطُّورُ وَ كِتَابٌ مُنْطَوِّرٌ فِي رَقٍّ مُنْشُورٌ﴾ ١-٣.
النجم: ﴿إِنَّمَا لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَ إِِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَىٰ أَلَّا تَنْزُرَ وَازِرَةً وَ ذُرًّا أُخْرَىٰ وَ أَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ٣٦-٣٩.

الأعلى: ﴿إِنَّ هَذَا لَقِيَ الصُّحُفِ الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَىٰ﴾ ١٨-١٩.

تفسير:

قال الطبرسي ﴿وَ إِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ أَنْ نُوتِيهِ الْأَلْوَحَ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَوْ عِنْدَ انْقِضَاءِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَالَ المفسرين لما عاد بنو إسرائيل إلى مصر بعد إنجائهم من البحر و هلاك فرعون و قومه وعدهم الله إنزال التوراة و الشرائع فخلع موسى أصحابه و استخلف عليهم هارون فمكث على الطور أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ فِي الْأَلْوَحِ ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ إِلَهًا ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أَي مِنْ بَعْدِ غَيْبَةِ مُوسَى أَوْ مِنْ بَعْدِ وَعْدِ اللَّهِ إِيَّاكُمْ بِالتَّوْرَةِ أَوْ مِنْ بَعْدِ غَرَقِ فرعون وَ مَا رَأَيْتُمْ مِنَ الْآيَاتِ ﴿وَ أَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ أَي مَضْرُوبُونَ بِأَنْفُسِكُمْ ﴿وَ الْقُرْآنُ﴾ هِيَ التَّوْرَةُ أَيْضًا أَوْ انْفِرَاقِ الْبَحْرِ أَوْ الْفَرَقِ بَيْنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ ﴿إِلَىٰ بَارِكُمْ﴾ أَي خَالَقَكُمْ وَ مَنْشَنَكُمْ ﴿فَأَقْبَلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أَي لِيَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِقَتْلِ الْبَرِيءِ الْمَجْرَمِ وَ قِيلَ أَي اسْتَسْلِمُوا لِلْقَتْلِ وَ اخْتَلَفُوا فِي الْمَأْمُورِ بِالْقَتْلِ فَرَوَى أَنَّ مُوسَى ﷺ أَمَرَهُمْ أَنْ يَقُومُوا صَفِينَ فَاغْتَسَلُوا وَ لَبَسُوا أَكْفَانَهُمْ وَ جَاءَ هَارُونُ بَانِي عَشْرِ آلَافٍ مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدِ الْعِجْلَ وَ مَعَهُمُ الشِّفَارُ الْمَرْهَقَةُ ^(١) وَ كَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ فَلَمَّا قَتَلُوا سَبْعِينَ آلَافًا تَابَ اللَّهُ عَلَى الْبَاقِينَ وَ جَعَلَ قَتْلَ الْمَاضِينَ شَهَادَةً لَهُمْ وَ قِيلَ إِنْ السَّبْعِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ مُوسَى فِي الطُّورِ هُمُ الَّذِينَ قَتَلُوا مِمَّنْ عِبَدَ الْعِجْلَ سَبْعِينَ آلَافًا وَ قِيلَ إِنَّهُمْ قَامُوا صَفِينَ فَجَعَلَ يَطْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى قَتَلُوا سَبْعِينَ آلَافًا وَ قِيلَ غَشِيَتْهُمْ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا ثُمَّ انْجَلَتِ الظُّلْمَةُ فَأَجْلَوْا عَنْ سَبْعِينَ أَلْفٍ قَتِيلٍ.

و روي أَنَّ مُوسَى وَ هَارُونَ وَقَفَا يَدْعَوَانِ اللَّهَ وَ يَتَضَرَّعَانِ إِلَيْهِ وَ هُم يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى نَزَلَ الْوَحْيُ بِرَفْعِ الْقَتْلِ وَ قَبْلَتْ تَوْبَةٌ مِنْ بَقِي وَ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ السَّبَبَ فِي أَمْرِهِمْ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ أَنَّ نَاسًا مِنْهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدُوا الْعِجْلَ لَمْ يَنْكُرُوا عَلَيْهِمْ ذَلِكَ مَخَافَةَ الْقَتْلِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ الْعِجْلَ بَاطِلٌ فَلَذَلِكَ ابْتِلَاهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ إِشَارَةً إِلَى التَّوْبَةِ مَعَ الْقَتْلِ لِأَنْفُسِهِمْ.

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ أي لن نصدقك في أنك نبي ﴿حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أي علانية فيخبرنا بذلك أو لا نصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى وقيل إنه لما جاءهم بالألواح قالوا ذلك وقيل إن «جهره» صفة لخطابهم لموسى إنهم جهروا به وأعلنوه ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ﴾ أي الموت ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إلى أسباب الموت وقيل إلى النار واستدل البلخي بها على عدم جواز الرؤية على الله تعالى ويؤكد قوله ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ وتدل هذه الآية على أن قول موسى ﷺ ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ كان سؤالا لقومه لأنه لا خلاف بين أصل التوراة أن موسى ﷺ لم يسأل الرؤية إلا دفعة واحدة وهي التي سأله لقومه ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ﴾ أي أحييناكم لاستكمال أجالكم وقيل إنهم سألوا بعد الإفاقة أن يعنوا أنبياء فبعثهم الله أنبياء فالمعنى بعثناكم أنبياء^(١).

و أجمع المفسرون إلا شذمة يسيرة أن الله تعالى لم يكن أمات موسى ﷺ كما أمات قومه ولكن غشي عليه بدالة قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَفَاتَى﴾ واستدل بها على جواز الرجعة^(٢).

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ باتباع موسى والعمل بالتوراة ﴿وَوَفَّقْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ قال أبو زيد هذا حين رجع موسى من الطور فأتى بالألواح فقال لقومه جئتكم بالألواح وفيها التوراة والحلال والحرام فاعملوا بها قالوا ومن يقبل قولك فأرسل الله الملائكة حتى تنقوا^(٣) الجبل فوق رؤسهم فقال موسى ﷺ إن قبلتم ما آتيتكم به وإلا أرسل الجبل عليكم فأخذوا التوراة وسجدوا لله تعالى ملاحظين إلى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على أحد شقي وجوههم قيل وهذا هو معنى أخذ الميثاق لأن في هذه الحال قيل لهم ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ يعني التوراة بجد و يقين و روى العياشي أنه سئل الصادق ﷺ عن قول الله تعالى ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ أبقوه بالأبدان أو بقوة بالقلب^(٤) فقال بهما جميعا ﴿وَادْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ الضمير لما آتينا أي احفظوا ما في التوراة من الحلال والحرام ولا تنسوه وقيل اذكروا ما في تركه من العقوبة وهو المروي عن أبي عبد الله ﷺ وقيل أي اعملوا بما فيه ولا تركوه ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي نقضتم العهد الذي أخذناه عليكم ﴿فَقُلْنَا لَا فَضْلَ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالتوبة ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ بالتجاوز^(٥).

﴿وَاسْتَعْوَا﴾ أي اقبلوا ما سمعتم و اعملوا به أو استمعوا لتسمعوا ﴿فَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ أي قالوا استهزاء سمعنا قولك وعصينا أمرك أو حالهم كحال من قال ذلك^(٦).

﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ قال البيضاوي أي تداخلهم حبه و رسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصيغ الثوب و الشراب أعماق البدن ﴿وَفِي قُلُوبِهِمْ﴾ بيان لمكان الإشراب كقوله ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾.

﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ أي بسبب كفرهم وذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية و لم يروا جسما أعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الأمر أو ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ تقرير للقدح في دعواهم الإيمان بالتوراة وتقديره إن كنتم مؤمنين بها ما أمركم بهذه القبائح و رخص لكم فيها إيمانكم بها أو إن كنتم مؤمنين بها فبئس ما أمركم بإيمانكم بها فإن المؤمن ينبغي أن لا يتعاطى إلا ما يقضيه إيمانه لكن الإيمان بها لا يأمر به فإذا لم يستم بمؤمنين^(٧).

﴿مِيثَاقُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال الطبرسي أي عهدهم المؤكد باليمين بإخلاص العبادة له والإيمان برسله و ما يأتون به من الشرائع ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ أي أمرنا موسى بأن يبعث من الأسباط الاثني عشر اثني عشر رجلا كالطلائع يتجسسون و يأتون بني إسرائيل بأخبار أرض الشام وأهلها الجبارين فاختر من كل سبط رجلا يكون لهم نقيبا أي أمينا كفيلا فرجعوا يهنون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدة بأسهم و عظم خلقهم إلا رجلين كالب بن يوفنا ويوشع بن نون وقيل معناه أخذنا من كل سبط منهم ضميما بعادتنا عليهم الميثاق في أمر دينهم أو رئيسا أو شهيدا على قومه وقيل إنهم بعثوا أنبياء ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ الخطاب للنقباء أو لبني إسرائيل أي إني معكم بالنصر و

(١) وهو لا يصح تناقض مع قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، ومثل هؤلاء بجهلهم وذنوبهم قد العقرا بأنفسهم وذريتهم ظلماً، لذا فلا يصح أن يكونوا أنبياء.

(٢) تنقنا: رفعنا، ورتقنا الجبل: زرعناه ورفعناه «لسان العرب ١٤: ٣٥».

(٣) مجمع البيان ١: ٢٢٢ - ٢٤١. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(٤) في المصدر: أم بقوة بالقلوب.

(٥) مجمع البيان ١: ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٦) تفسير البيضاوي ١: ١٢٢.

(٧) مجمع البيان ١: ٣١٨.

الحفظ إن قاتلتهم ووفيتهم بعهدي وميثاقي ﴿وَعَزَّزْتُوهُمْ﴾ أي نصرتهم وقيل عظمتهم وأطعمتهم ﴿وَوَافَّرْتُهُمُ اللَّهُ﴾ أي أنفقتهم في سبيل الله نفقة حسنة ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي بعد بعث النبقاء وأخذ الميثاق ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي أخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهاج الحق^(١).

﴿فِيهَا هُدًى﴾ أي بيان للحق ودلالة على الأحكام ﴿وَوُتِرُ﴾ أي ضياء لكل ما تشابه عليهم وقيل أي بيان أن أمر النبي حق.

﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ أي يحكم بالتوراة النبيون الذين أذعنوا لحكم الله وأقروا به ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ أي تابوا من الكفر أو لليهود واللام فيه متعلق بيحكم أي يحكمون بالتوراة لهم وفيما بينهم ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ﴾ أي يحكم بها الربانيون الذين علت درجاتهم في العلم وقيل الذين يعملون بما يعلمون ﴿وَوَالْأَخْبَارُ﴾ العلماء الكبار ﴿بِمَا اسْتَحْفَظُوا﴾ أي بما استودعوا من كتاب الله أو بما أمروا بحفظ ذلك والقيام به وترك تضييعه ﴿وَوَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ أي رقباء لا يتركون أن يغير أو يبينون ما يخفى منه^(٢).

﴿اخْلُفْنِي﴾ أي كن خليفتي ﴿فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ فيما بينهم وأجر على طريقتك في الصلاح أو أصلح فاسدهم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي لا تسلك طريقة الفاسقين ولا تكن عوناً للظالمين^(٣).

﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي﴾ اختلف في وجه هذا السؤال على أقوال نذكر منها وجهين:

أحدهما ما قاله الجمهور وهو الأقوى إنه لم يسأل لنفسه وإنما سألها لقومه حين قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ ولذا قال ﷺ ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّفَّاءُ مِثْنًا﴾.

وثانيهما أنه لم يسأل الرؤيا بالبر والصبر ولكن سأل أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة ويستغني عن الاستدلال ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ أبدا ﴿فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ﴾ علق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقر من قبيل التعليق على المحال ﴿وَوَحَّرَ مُوسَى صَعِقًا﴾ أي سقط مغشيا عليه وروي عن ابن عباس أنه قال أخذته الغشية غشية الخميس يوم عرفة وأفاق غشية الجمعة وفيه نزلت عليه التوراة وقيل معناه خر ميتا ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ من صعقته ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ أي تنزيها لك عن أن يجوز عليك ما لا يليق بك ﴿وَتَبَّتْ إِلَيْكَ﴾ من التقدم في المسألة قبل الإذن فيها.

وقيل إنما قاله علي وجه الانقطاع إلى الله سبحانه كما يذكر التسبيح والتهليل ونحو ذلك من الألفاظ عند ظهور الأمور الجليلة ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأنه لا يراك أحد من خلقك عن ابن عباس وروي مثله عن أبي عبد الله ﷺ قال معناه أنا أول من آمن وصدقك بأنك لا ترى وقيل أنا أول المؤمنين من قومي باستظام سؤال الرؤيا.

﴿يَرْسُلَ إِلَيْنِي﴾ من غير كلام ﴿وَبِكَلَامِي﴾ من غير رسالة قيل إنه سبحانه كلم موسى على الطور وكلم نبيينا عند سدره المنتهى.

﴿فَخَذْنَا مِنْهُ الذِّكْرَ﴾ أي أعطيتك من التوراة وتمسك بما أمرتك ﴿وَوَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ أي من المعترفين بنعمتي القانتين بشكرها ﴿فِي الْأَلْوَاغِ﴾ يعني بالألواح التوراة وقيل كانت من خشب نزلت من السماء وقيل كانت من زمرد طولها عشرة أذرع وقيل كانت من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل إنها كانا لوحين.

﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال الزجاج أعلم الله سبحانه أنه أعطاه من كل شيء يحتاج إليه من أمر الدين مع ما أراه من الآيات ﴿مَوْعِظَةً﴾ هذا تفسير لقوله ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ وبيان لبعض ما دخل تحته ﴿وَوَفَّيْتُهُمُ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين من الأوامر والنواهي والحلال والحرام وغير ذلك ﴿وَبَاخَذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ أي بما فيها من أحسن المحاسن وهي الفرائض والنوافل فإنها أحسن من المباحات وقيل بالناسخ دون المنسوخ وقيل المراد بالأحسن الحسن وكلها حسن.

(١) مجمع البيان ٢: ٢٦٥.

(٢) مجمع البيان ٢: ٣٠٦ وفيه: العلماء الغيار، أي وكانوا على حكم النبي في الرحم أنه ثابت في التوراة وشهداء.

(٣) مجمع البيان ٢: ٧٢٩ - ٧٣٤. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

﴿جَسَدًا﴾ أي مجسدا لا روح فيه وقيل لحما و دما ﴿لَهُ خَوَازِجُ﴾ أي صوت وفي كيفية خوار العجل مع أنه مصوغ من ذهب خلاف فقيل أخذ السامري قبضة من تراب أثر فرس جبرئيل ﷺ يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحول لحما و دما وكان ذلك معتادا غير خارق للعادة و جاز أن يفعل الله ذلك بمجرى العادة وقيل إنه احتال بإدخال الريح كما تعمل هذه الآلات التي تصوت بالحيل ﴿أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ﴾ بما يجدي عليهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً ﴿وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ أي لا يهديهم إلى خير لياتوه و لا إلى شر ليحسبوه ﴿أَتَخَذُوهُ﴾ أي إليها (١).
﴿وَلَمَّا سَاقَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ قال البيضاوي أي اشتد ندمهم فإن النادم المتحسر يعرض يده غما فتصير يده مسقوفا فيها ﴿وَوَلَّى الْأَوَاحُ﴾ طرحها من شدة الغضب و فرط الزجر حمية للدين (٢).

وقال الطبرسي روي عن النبي ﷺ أنه قال يرحم الله أخي موسى ليس المخبر كالمعين لقد أخبره الله بفتنة قومه وقد عرف أن ما أخبره ربه حق وأنه على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع إلى قومه ورأهم فغضب وألقى الألواح ﴿أَسْتَضْعِفُونِي﴾ أي اتخذوني ضعيفا ﴿وَوَكَدُوا يُقْتُلُونَنِي﴾ أي هموا يقتلوني ﴿فَلَمَّا تَشَمَّتْ بَنِي الْأَعْدَاءِ﴾ أي لا تسرههم بأن تفعل ما يوهم ظاهره خلاف التعظيم ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي مع عبدة العجل ومن جعلتهم في إظهار الغضب والمجدة (٣). ﴿وَوَدَّعَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي صغر النفس والمهانة أو الجزية أو الاستسلام للقتل ﴿وَوَاحْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ اختلف في سبب اختياره إياهم و وقته فقيل إنه اختارهم حين خرج إلى الميقات ليكلمه الله سبحانه بحضرتهم و يعطيه التوراة فيكونوا شهداء له عند بني إسرائيل لما لم يثقوا بخيره أن الله سبحانه يكلمه فلما حضروا الميقات سمعوا كلامه سألوا الرؤية فأصابتهم الصاعقة ثم أحياهم الله وقيل إنه اختارهم بعد الميقات الأول للميقات الثاني بعد عبادة العجل ليعتذروا من ذلك فلما سمعوا كلام الله فقالوا أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً ﴿فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ﴾ وهي الرعدة والحركة الشديدة حتى كادت أن تبين مفاسلهم وخاف موسى عليهم الموت فيبكي ودعا وخاف أن يتهمه بنو إسرائيل على السبعين إذا عاد إليهم ولم يصدقوه بأنهم ماتوا وقال ابن عباس إن السبعين الذين قالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فأخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين أخذتهم الرجفة وإنما أمر الله تعالى موسى أن يختار من قومه سبعين رجلا فاخترهم وبرز بهم ليدعوا ربه فكان فيما دعوا أن قالوا اللهم أعطنا ما لم تعط أحدا قبلنا ولا تعطيه أحدا بعدنا ففكره الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة.

وروي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل أخيه هارون وذلك أن موسى و هارون و شير و شبير ابني هارون انطلقوا إلى سفح جبل فنام هارون على سرير فتوفاه الله فلما مات دفنه موسى فلما رجع إلى بني إسرائيل قالوا له أين هارون قال توفاه الله فقالوا لا بل أنت قتلتهم حسدنا على خلقه و لينه قال فاخترنا من شتمم فاخترنا منهم سبعين رجلا و ذهب بهم فلما انتهوا إلى القبر قال موسى يا هارون أقتلت أم مت فقال هارون ما قتلتني أحد ولكن توفاني الله فقالوا لن تعصى بعد اليوم فأخذتهم الرجفة فصعقوا وماتوا ثم أحياهم الله وجعلهم أنبياء (٤).

وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهيبة أخذتهم الرعدة و قلقوا و رجفوا حتى كادت تبين منه مفاسلهم وتنطق ظهورهم فلما رأى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه قدومهم كانوا وزرأوه على الخير سامعين له مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة والرعدة فسكنوا واطمأنوا وسمعوا كلام ربه ﴿قَالَ﴾ أي موسى ﴿زَبَّ لَوْ شِئْتُ أَهْلَكْتُهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي﴾ أي لو شئت أهلكت هؤلاء السبعين من قبل هذا الموقف وأهلكنتي معهم فالآن ما ذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ معناه النفي وإن كان بصورة الإنكار والمعنى أنك لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا فهذا نسألك رفع المحنة بالإهلاك عنا وما فعله السفهاء هو عبادة العجل ظن موسى أنهم أهلكوا لأجل عبادة بني إسرائيل العجل وقيل هو سؤال الرؤية ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ أي إن الرجفة إلا اختبارك وإبتلاؤك ومحتك أي تشديدك التبعيد والتكليف علينا بالصبر على ما أنزلته بنا وقيل المراد إن هي إلا عذابك ﴿تُصَلِّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ﴾ أي تهلك بهذه الرجفة من تشاء ﴿وَوَاحْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾

(٢) تفسير البيضاوي ٢: ١١٣ - ١١٤.

(٤) والأمر فيه نفس ما مر آنفا.

(١) مجمع البيان ٢: ٧٣٨.

(٣) وجد عليه: غضب. «لسان العرب ١٥: ٢١٩».

تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَي تَنْجِي وَ قِيلَ تَضِلْ بِتَرْكِ الصَّبْرِ عَلَى فِتْنَتِكَ وَ تَرَكَ الرِّضَا بِهَا مِنْ تَشَاءُ عَنْ نَيْلِ ثَوَابِكَ وَ دَخُولِ جَنَّتِكَ وَ تَهْدِي بِالرِّضَا بِهَا وَ الصَّبْرِ عَلَيْهَا مِنْ تَشَاءُ «أَنْتَ وَلِئِنَّهَا» أَي نَاصَرْنَا وَ الْأَوَّلَى بِنَا تَحَوُّطَنَا وَ تَحَفُّظَنَا «فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً» أَي نِعْمَةً وَ قِيلَ الثَّنَاءُ الْجَمِيلُ وَ قِيلَ التَّوْفِيقُ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ «وَ فِي الْآخِرَةِ» أَي حَسَنَةً أَيْضًا وَ هِيَ الرَّفْعَةُ وَ الْمَغْفِرَةُ وَ الرَّحْمَةُ وَ الْجَنَّةُ «فَسَأَكُنُّنَهَا» أَي فَسَأُجِيبُ رَحْمَتِي وَ هَذِهِ بَشَارَةٌ بِعِثَةِ نَبِيِّنَا ص^(١).

«وَ إِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ» أَي قَلْعَانَهُ مِنْ أَصْلِهِ فَرَفَعْنَاهُ فَوْقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَانَ عَسْكَرُ مُوسَى فَرَسَخًا فِي فَرَسَخٍ فَرَفَعَ اللَّهُ الْجَبَلَ فَوْقَ جَمِيعِهِمْ «كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ» أَي عِمَامَةٌ أَوْ سَقِيْقَةٌ «وَ ظَنُّوْا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ» أَي عَلِمُوا أَوْ الظَّنُّ بِمَعْنَاهُ «خَذُوا» أَي وَ قَلْنَا لَهُمْ خَذُوا^(٢).

«وَ وَاعِدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ» هُوَ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَ مُوسَى بَعْدَ أَنْ أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ لِيَأْتِيَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ فَيُؤْتِيَهُ التَّوْرَةَ ٢٠٨ ١٣ «وَ لَا تَطْعَمُوا فِيهِ» أَي وَ لَا تَتَعَدُوا فِيهِ فَتَأْكُلُوهُ عَلَى الْوَجْهِ الْمَحْرَمِ عَلَيْكُمْ «فَقَدْ هَوَى» أَي هَلَكَ أَوْ هَوَى إِلَى النَّارِ «لَمَنْ تَابَ» مِنَ الشَّرْكِ «ثُمَّ أَهْتَدَى» أَي لَزِمَ الْإِيمَانَ حَتَّى يَمُوتَ وَ قِيلَ لَمْ يَشْكَ فِي إِيمَانِهِ وَ.

قَالَ الْبَاقِرُ^(٣) ثُمَّ أَهْتَدَى إِلَى وَلايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

«وَ مَا أَغْجَلَكْ» قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ كَانَتْ الْمَوَاعِدَةُ أَنْ يُوَافِيَ الْمِعَادَ هُوَ وَ قِيلَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ وَجْهِ قَوْمِهِ وَ هُوَ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ «وَ وَاعِدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ» فَتَعَجَّلَ مُوسَى مِنْ بَيْنِهِمْ شَوْقًا إِلَى رَبِّهِ وَ خَلَفَهُمْ لِيَحْقُقُوا بِهِ قَوْلَهُ لَهُ مَا أَغْجَلَكْ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى أَي بِأَيِّ سَبَبٍ خَلَفْتَ قَوْمَكَ وَ سَبَقْتَهُمْ «عَلَى أْتَرِي» أَي مِنْ رَأْيِي يَدْرِكُونِي عَنْ قَرِيبٍ أَوْ هُمْ عَلَى دِينِي وَ مَنَاجِي أَوْ هُمْ يَنْتَظِرُونَ مِنْ بَعْدِي مَا الَّذِي أَتَيْهِمْ بِهِ «وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى» أَي سَبَقْتَهُمْ إِلَيْكَ حَرَصًا عَلَى تَعَجُّلِ رِضَاكَ «فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنَا قَوْمَكَ» أَي امْتَحَنَاهُمْ^(٤).

«بِمَلَكِنَا» أَي وَ نَحْنُ نَمْلِكُ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا وَ الْمَعْنَى أَنَّا لَمْ نَطِقْ بِرَدِّ عِبْدَةِ الْعَجَلِ عَنْ عَظِيمٍ مَا ارْتَكَبُوهُ لِلرَّهْبَةِ لِكُتْرَتِهِمْ وَ قَلَّتْنَا «وَ إِنَّا لَكُ مُوعِدُهُ» أَي وَعَدْنَا لِعَذَابِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَنْ تَخْلَفَ ذَلِكَ الْوَعْدَ وَ لَنْ يَتَأَخَّرَ عَنْكَ^(٥). «ظَلَّتْ عَلَيْهِ غَاكِفًا» أَي ظَلَّتْ عَلَى عِبَادَتِهِ مُقِيمًا «لَحَرَقَتْهُ» أَي بِالنَّارِ وَ قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ^(٦) بِسُكُونِ الْحَاءِ وَ تَخْفِيفِ الرَّاءِ وَ هُوَ قِرَاءَةُ عَلِيٍّ وَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَي لِنَبْرَدِنَهُ بِالْمَبْرِدِ فَعَلَى الْأَوَّلِ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ حَيَوَانًا لِحِمَا وَ دِمَا وَ عَلَى الثَّانِي عَلَى أَنَّهُ كَانَ ذَهَبًا وَ قِضَّةً وَ لَمْ يَصِرْ حَيَوَانًا^(٧).

وَ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ «لَحَرَقَتْهُ» أَي بِالنَّارِ وَ يُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ لِحَرْقَنَهُ أَوْ بِالْمَبْرِدِ عَلَى أَنَّهُ مَبَالِغَةٌ فِي حَرْقٍ إِذَا بَرَدَ بِالْمَبْرِدِ وَ يَعْضِدُهُ قِرَاءَةُ لِحَرْقَنَهُ لِنَذِيرِنَهُ رَمَادًا أَوْ مَبْرُودًا «فِي الْيَمِّ نَسْفًا» فَلَا يَصَادِفُ مِنْهُ شَيْءٌ وَ الْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ زِيَادَةُ عِقَابِهِ وَ إِظْهَارُ غِبَاوَةِ الْمُفْتَنِّينَ بِهِ لِمَنْ لَهُ أَدْنَى نَظَرٍ^(٨).

٢٠٨ ١٣ وَ قَالَ الطَّبْرِسِيُّ قَالَ الصَّادِقُ^(٩) إِنْ مُوسَى^(١٠) هُمْ يَقْتُلُ السَّامِرِيَّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ لَا تَقْتُلْهُ يَا مُوسَى فَإِنَّهُ سَخِي ثُمَّ أَقْبَلَ مُوسَى عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ «إِنَّمَا إِلَهُكُمُ الْآيَةُ»^(١١).

أَقُولُ: وَ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ رَوَى أَنَّ مُوسَى أَخَذَ الْعَجَلَ فَذَبَحَهُ فَسَالَ مِنْهُ دَمٌ ثُمَّ حَرَقَهُ بِالنَّارِ ثُمَّ ذَرَأَهُ فِي الْيَمِّ. «الْقُرُونُ الْأُولَى» مِثْلُ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادَ وَ ثَمُودَ «بُضَائِرَ» أَي حُجَجًا وَ بَرَاهِينَ لِلنَّاسِ وَ عِبْرًا يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْرَ دِينِهِمْ^(١٢).

«وَ الطُّورُ» أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِالْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ «وَ كِتَابٍ مَسْطُورٍ» أَي مَكْتُوبٍ «فِي رَقٍّ مَشْهُورٍ» الرِّقُّ جِلْدٌ يَكْتُبُ فِيهِ وَ الْمَشْهُورُ الْمَبْسُوطُ قِيلَ هُوَ التَّوْرَةُ كَتَبَهَا اللَّهُ لِمُوسَى وَ قِيلَ هُوَ الْقُرْآنُ وَ قِيلَ صَحَافُ الْأَعْمَالِ وَ قِيلَ هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي كَتَبَهَا اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ فِي السَّمَاءِ يَقْرَءُونَ فِيهِ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ^(١٣).

(١) مجمع البيان ٢: ٧٤٣ - ٧٤٤.

(٢) مجمع البيان ٢: ٣٨ - ٣٩.

(٣) مجمع البيان ٤: ٤٢.

(٤) مجمع البيان ٤: ٤٧.

(٥) تفسير البياض ٩٣.

(٦) مجمع البيان ٤: ٤٧.

(٧) مجمع البيان ٤: ٤٠٠ باختصار.

(٨) مجمع البيان ٥: ٢٤٦ - ٢٤٧ مع اختصار وتقديم وتأخير.

١-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ فإن موسى ﷺ لما رجع إلى بني إسرائيل ومعه التوراة لم يقبلوا منه فرفع الله جبل طور سيناء عليهم وقال لهم موسى لئن لم تقبلوا ليقعن الجبل عليكم ول يقتلنكم فنكسوا رؤوسهم وقالوا نقبله^(١).

قوله ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أي أحبوا العجل حتى عبده^(٢).

٢-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ ج: ١] علل الشرائع [سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء قال حياء من الله عز وجل لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه^(٣)].

٣-ع: [علل الشرائع] محمد بن عمر بن علي البصري عن إبراهيم بن حماد النهاوندي عن أحمد بن محمد بن المستنثي عن موسى بن الحسن عن إبراهيم بن شريح عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن جميل بن أنس قال قال رسول الله ﷺ أكرموا البقر فإنه سيد البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز وجل منذ عبد العجل^(٤).

٤-فس: [تفسير القمي] ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ قال اختبرناهم مِنْ بَعْدِكَ ﴿وَأَضَلَّهُمُ الشَّامِرِيُّ﴾ قال بالعجل الذي عبده^(٥) وكان سبب ذلك أن موسى ﷺ لما وعده الله أن ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوما أخبر بني إسرائيل بذلك وذهب إلى الميقات وخلف هارون على قومه فلما جاءت الثلاثون يوما ولم يرجع موسى إليهم عصوا^(٦) وأرادوا أن يقتلوا هارون قالوا إن موسى كذبنا وهرب منا فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم أبدا فأجمعوا إلي حليكم حتى أتخذ لكم إلها تعبدونه وكان الشامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة وكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض يتحرك ذلك الموضع فنظر إليه الشامري وكان من خيار أصحاب موسى فأخذ التراب من حافر^(٧) رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصرة في صرة وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل قال للشامري هات التراب الذي معك فجاء به الشامري فألقاه إبليس في جوف العجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك وثار ونبث عليه الوبر والشعر فسجد له بنو إسرائيل فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفا من بني إسرائيل فقال لهم هارون كما حكى الله ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا إِنَّ نَبْرَاحَ عَلَيْهِ غَاكِيفٌ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ فهموا بهارون حتى هرب من بينهم وبقا في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله عليه الألواح فيه التوراة وما يحتاجون إليه من أحكام السير والقصص.

٥-أوحى الله إلى موسى ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ الشَّامِرِيُّ﴾ وعبدوا العجل وله خوار فقال موسى ﷺ يا رب العجل من الشامري فالخوار ممن قال مني يا موسى أنا^(٨) لما رأيتهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة فَرَجَعَ مُوسَىٰ كَمَا حَكَى اللَّهُ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ ﴿يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَتَقَالُ عَلَيْهِمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية أخيه هارون ورأسه يجره إليه فقال له ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ أَفْضَيْتَ أَمْرِي﴾ فقال هارون كما حكى الله ﴿يَا بَنِي أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ فقال له بنو إسرائيل ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا﴾ قال ما خالفناك ﴿وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ رِيسَةِ الْقَوْمِ﴾ يعني من حليهم ﴿فَقَدْ فَتَنَاهَا﴾ قال التراب^(٩) الذي جاء به الشامري طرخناه في جوفه ثم أخرج الشامري العجل وله خوار فقال له موسى ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَا شَامِرِيُّ﴾ قَالَ الشَامِرِيُّ ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ أي أمسكتها ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ أي زينت فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر ثم قال موسى للشامري ﴿فَإِذَا هَبَّ فَاِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ يعني ما

(١) تفسير القمي ١: ٥٩.

(٢) علل الشرائع: ٣٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤.

(٣) في المصدر: الذي عبده.

(٤) في المصدر: من تحت حافر.

(٥) في المصدر: يعني من حليتهم فقدناها: قال: يعني التراب.

(٦) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١.

(٧) علل الشرائع: ٤٩٤ ب ٢٤٧ ح ٢.

(٨) في المصدر: ونسخة: إليهم غصوا.

(٩) في المصدر: فقال: مني يا موسى إني.

دمت حيا وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول (١) لا مساس حتى تعرفوا أنكم سامرية فلا يغتروا (٢) بكم الناس فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفين بلا مساس ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي فقال له موسى «انظر إلى إلهك الذي ظَلَّتْ عَلَيْهِ غَاكِفًا لَحَرَقَتْهُ نَمُّ لَتَنْشِفَتْهُ فِي الْيَمِّ نَشْفًا إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا» (٣).

٢١١
١٣

بيان: قال البيضاوي «أبشاه» أي حزينا بما فعلوا «وَعُدًّا حَسَنًا» بأن يعطيكم التوراة فيها هدى و نور «أَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ» أي الزمان يعني زمان مفارقتهم لهم «فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي» وعدمكم إياي بالنيات على الإيمان بالله والقيام على ما أمرتكم به وقيل هو من أخلفت وعده إذا وجدت الخلف فيه أي أوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الأربعين «بِمَلَكُنَا» أي بأن ملكنا أمرنا إذ لو خلينا وأمرنا ولم يسول لنا السامري لما أخلفناه «أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ» أحمالا من حلي القبط التي استعرتها منها حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا للعبدان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به وقيل ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذه «فَقَذَفْنَاهَا» أي في النار «فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ» أي ما كان معه منها روي أنهم لما حسبوا أن العدة قد كملت قال لهم السامري إنما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي أن نحفر له حفيرة ونسجر (٤) فيها نارًا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا انتهى (٥).

أقول: يمكن أن يكون قوله (٦) التراب الذي تفسيرا لقوله «فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ» وإن لم يذكر وهكذا فسر في عيون التفسير.

ثم قال البيضاوي «فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا» من تلك الحلي المذابة «لَهُ خَوَازٍ» صوت العجل «فَقَالُوا» يعني السامري ومن افتتن به «هَذَا إِلَهُكُمُ وَإِلَهُ مُوسَى فَتَسِي» أي نفسه موسى وذهب يطلبه عند الطور أو فني السامري أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان «إِنَّمَا قُتِلْتُمْ بِهِ» أي بالعجل «عَلَيْهِ» أي على العجل وعبادته «غَاكِفِينَ» مقيمين «أَلَّا تَتَّبِعِينَ» أي أن تتبعني في الغضب لله والمقابلة مع من كفر به أو أن تأتي عقيبي وتلحقني و «لَا» مزيدة «افْقَصَيْتُ أَثَرِي» بالصلاة في الدين والمحاماة عليه «قَالَ يَا بَنِي أُمَّ» خص الأم استعطافا و ترفيقا وقيل لأنه كان أخاه من الأم والجمهور على أنهما من أب وأم «لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي» أي بشعر رأسي قبض عليهما يجره إليه من شدة غضبه لله «وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي» حين قلت أخلفني في قومي وأصلح «وَمَّا خَطْبُكَ» أي ما طلبك له و ما الذي حملك عليه قَالَ «بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ» أي علمت ما لم يعلموه وفطنت بما لم يفطنوا به وهو أن الرسول الذي جاءك به روحاني محض لا يمس أثره شيئا إلا أحياء أو رأيت ما لم يروه وهو أن جبرئيل جاءك على فرس الحياة قيل إنما عرفه لأن أمه ألقته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبرئيل يغذيه حتى استقل «فَقَبِضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ» من تربة موطئة فنبتتها في الحلي المذابة «وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي» زينته وحسنه لي (٧).

٢١٢
١٣

قوله «لَا مَسَاسَ» قال الطبرسي رحمه الله اختلف في معناه فقيل إنه أمر الناس بأمر الله أن لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يؤاكلوه تضيقا عليه والمعنى لك أن تقول لا أمس ولا أمس ما دمت حيا وقال ابن عباس لك ولولدك والمساس فعال من المماساة ومعنى «لَا مَسَاسَ» لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس أحدا ولا يمس أحد عاقبه الله تعالى بذلك وكان إذا لقي أحدا يقول لا مساس أي لا تمسني ولا تقربني وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإن مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم

(٢) في المصدر: فلا يغتر.

(١) في نسخة: أن تقولوا.

(٤) نسجر: نوقد ونشعل. «لسان العرب ٦: ١٧٧».

(٣) مجمع البيان ٢: ٣٥ - ٣٧.

(٦) المقصود: القمي.

(٥) تفسير البيضاوي ٣: ٩٠ - ٩١.

(٧) تفسير البيضاوي ٣: ٩١ - ٩٢.

كلاهما في الوقت وقيل إن السامري خاف وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد أحدا من الناس يمسح حتى صار لبعده عن الناس كالقائل لا مساس عن الجبائي^(١).

٥- فس: [تفسير القمي] أبي عن الحسين بن سعيد^(٢) عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله رسولا إلا وفي وقته شيطانان يؤذيان ويقتان ويضلان الناس بعده^(٣) فأما الخمسة أولو العزم من الرسل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وأما صاحبنا نوح ففيطفوس وخرام^(٤) وأما صاحبنا إبراهيم فمكيل وخدام وأما صاحبنا موسى فالسامري ومرعيبا وأما صاحبنا عيسى فمولس ومريسا^(٥) وأما صاحبنا محمد فحيتري وزريق.

بيان: الحيتري العلبي وعبر عن [الأول] به لكونه يشبهه في المكر والخديعة والتعبير عن [الثاني] بزريق إما لكونه أزرق أو لكونه شبيها بطائر يسمى زريق في بعض خصاله السيئة أو لكون الزرق مما يبغيضه العرب ويتشام به كما قيل في قوله تعالى ﴿وَوَحْشٌ مَّرْجَمٌ يُؤْمِنُ زُرْقًا﴾^(٦).

٦- ج: [الإحتجاج] عن أبي بصير قال سأل طاوس اليماني الباقر عليه السلام عن طير طار مرة لم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله عز وجل في القرآن ما هو فقال طور سيناء أطاره الله عز وجل على بني إسرائيل حين أظلمهم بجناح منه فيه أنوار العذاب حتى قبلوا التوراة وذلك قوله عز وجل ﴿وَإِذْ تَنْقَلِبُ الْجِبَلُ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾^(٧) الخبر^(٨).

٧- فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مَوْسَىٰ تَلَاوِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ قَتَمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ فإن الله عز وجل أوحى إلى موسى أني أنزل عليك التوراة التي فيها الأحكام إلى أربعين يوما وهو ذو القعدة وعشرة من ذي الحجة فقال موسى ﷺ لأصحابه إن الله تبارك وتعالى قد وعدني أن ينزل علي التوراة والألواح إلى ثلاثين يوما وأمره الله أن لا يقول إلى أربعين يوما^(٩) فتضيق صدورهم فذهب موسى إلى الميقات واستخلف هارون على بني إسرائيل فلما جاوز ثلاثين يوما ولم يرجع موسى غضبوا فأرادوا أن يقتلوا هارون وقالوا إن موسى كذبا وهرب منا واتخذوا العجل وعبدوه فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله على موسى الألواح وما يحتاجون إليه من الأحكام والأخبار والسنن والقصص فلما أنزل الله عليه التوراة وكلمه قال ﴿وَبِأَرْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾^(١٠) فأوحى الله إليه ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أي لا تقدر على ذلك ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ الشَّكَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ قال فرجع الله الحجاب ونظر إلى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهرى حتى الساعة ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء فأوحى الله إلى الملائكة أدركوا موسى لا يهرب فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى وقالوا أثبت^(١١) يا ابن عمران فقد سألت الله عظيما فلما نزل^(١٢) موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع علي وجهه فمات^(١٣) من خشية الله وهول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وأفاق وقال ﴿سُبْحَانَكَ نَبُتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي أول من صدق^(١٤) أنك لا ترى فقال الله له ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ فناداه جبرئيل يا موسى أنا أخوك جبرئيل.

وقوله ﴿وَكُنْتُمْ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ أي كل شيء موعظة أنه مخلوق وقوله ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ أي قوة القلب ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ أي بأحسن ما فيها من الأحكام قوله ﴿وَسَارِكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي يجنيكم^(١٥) قوم فساق تكون الدولة لهم قوله ﴿وَسَاصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يعني

(١) مجمع البيان ٤: ٤٧.

(٢) كذا في تفسير البرهان أيضاً ٣: ٤٣، وفي المصدر: الحسن بن محبوب بن سعيد وهو تصحيف.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٧ وبقية الحديث، ليس في المصدر المطبوع، نعم نقله في البرهان كما في المتن.

(٤) في البرهان: فططنينوس وخرام، وفي نسخة منه: فططنينوس وخوام.

(٥) في البرهان: فينواس ومرسيوه، وفي نسخة منه: فنوس ومرسيس.

(٦) طه: ١٠٢.

(٧) الإحتجاج: ٣٢٩.

(٨) وهذا ما يخالف ظاهر قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ يَأْتِ بِهَاجَةِ رَبِّهِ﴾، فتأمل.

(٩) حسب مفهومنا: إن طلب الرؤيا لم يكن من موسى عليه السلام، لأن طلب ذلك مخل بعصته، وبالتالي بنبوته، ولأن مثل هذا الطلب يكشف عن ضعف في الإيمان.

(١٠) كذا في نسخة وفي المطبوع (نزل) وهو تصحيف.

(١١) وهو ما لا يتلائم مع ظاهر معنى الآية: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ أي مضطراً.

(١٢) في المصدر: أول من أصدق.

(١٣) في المصدر: أول من أصدق.

(١٤) في نسخة: سيبيكم.

أَصْرَفَ الْقُرْآنَ عَنِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ قَالَ إِذَا رَأَوْا الْإِيمَانَ وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا الشُّرْكَ وَالزُّنَا وَالْمَعَاصِيَ يَأْخُذُوا بِهَا وَيَعْمَلُوا بِهَا وَقَوْلُهُ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الْآيَةُ فَإِنَّهُ مُحْكَمٌ قَوْلُهُ ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ أَيُّ تَرَكَ وَقَوْلُهُ ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ يَعْنِي لَا يَتَكَلَّمُ الْعَجَلُ وَلَيْسَ لَهُ مَنَطِقٌ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ يَعْنِي لَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى وَأَحْرَقَ الْعَجَلُ ﴿فَالْوَالِدَيْنِ أَلَّا يَرْجِعَنَا رَبَّنَا وَتَقَفُوا لَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ قَوْلُهُ ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَدْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَى الْآلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَقَدْ وَرَّجِمَ﴾ فَإِنَّهُ مُحْكَمٌ قَوْلُهُ ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي﴾ فَإِنَّ مُوسَى ﷺ لَمَّا قَالَ لِبنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ يَكْلَمُنِي وَبِنَا جَنِينِي لَمْ يَصْدُقْهُ فَقَالَ لَهُمْ اخْتَارُوا مِنْكُمْ مَنْ يَجِيءُ مَعِيَ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَهُ فَاخْتَارُوا سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِهِمْ وَذَهَبُوا مَعَ مُوسَى إِلَى الْمِيقَاتِ فَدَنَا مُوسَى وَنَاجَى رَبَّهُ وَكَلِمَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ مُوسَى لِأَصْحَابِهِ اسْمَعُوا وَاشْهَدُوا عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ فَقَالُوا لَهُ ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ فَسَأَلَهُ أَنْ يَظْهَرَ لَنَا فَانْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً فَاحْتَرَقُوا وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فَهَذِهِ الْآيَةُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَهِيَ مَعَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ قَوْلُهُ ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ فَانْصَبَ الْآيَةُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَنَصَفَ الْآيَةُ هَاهُنَا فَلَمَّا نَظَرَ مُوسَى إِلَى أَصْحَابِهِ قَدْ هَلَكُوا حَزَنَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى ظَنَّنَ أَنَّ هَؤُلَاءَ هَلَكُوا بِذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَهُكَ﴾ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يَوْمُنُونَ﴾ ٢١٦
١٣

بَيَانٌ: قَوْلُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوَظَّعٌ لَعَلَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ كَتَبَ فِيهَا مِنْ آثَارِ حِكْمَةِ اللَّهِ فِي خَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ وَآثَارَ صُنْعِهِ بَحِثْ يَظْهَرُ لِمَنْ تَأَمَّلَ فِيهَا أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْهَا أَنْ يَكُونَ «مَوْعِظَةٌ» حَالًا أَيْ كَتَبَ حِكْمًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَالحَالُ أَنَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ مَوْعِظَةٌ مِنْ حَيْثُ دَلَّلَتْهُ عَلَى الصَّانِعِ وَالْمَشْهُورِ بَيْنَ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ قَوْلَهُ «مَوْعِظَةٌ» بَدَلَ مِنَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ أَيْ وَكَتَبْنَا كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَنَفْصِلِ الْأَحْكَامِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ قَبْلَ الْمَرَادِ سَأُرِيكُمْ جَهَنَّمَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْدِيدِ وَقَبْلَ دِيَارِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ بِمَصْرٍ وَقَبْلَ مَعْنَاهُ سَادَخَلِكُمُ الشَّامَ فَأُرِيكُمْ مَنَازِلَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ مِمَّنْ خَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ لَتَتَّبِعُوا بِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي﴾ قَبْلَ أَيِّ سَأَصْرَفُ الْآيَاتِ الْمَنْصُوبَةِ فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ عَنْهُمْ بِالطَّبِيعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَلَا يَتَعَبَّرُونَ بِهَا وَقَبْلَ سَأَصْرَفُهُمْ عَنْ إِطْلَاقِهَا قَوْلُهُ ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ أَقُولُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْقُرْآنِ بَعْدَ قَوْلِهِ خَوَارِ ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ وَفِي طَرَفِهِ ﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ الْآيَةَ وَلَعَلَّهُ اشْتَبَهَ عَلَى الْمَصْنُفِ أَوْ فَسَّرَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَا فِي سُورَةِ طه قَوْلُهُ ﴿سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أَيُّ اشْتَدَّ نِدَامَتُهُمْ كِتَابَةً فَإِنَّ النَّادِمَ الْمُتَحَسِّرَ بَعْضُ بَدْعٍ غَمًا فَتَضَيَّرَ يَدُهُ مَسْقُوطًا فِيهَا قَوْلُهُ فَهَذِهِ الْآيَةُ لَعَلَّ الْمَرَادَ أَنَّ الْآيَتَيْنِ مُتَعَلِّقَتَانِ بِوَاقِعَةٍ وَاحِدَةٍ وَإِلَّا فَارْتِبَاطُ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى بِحَسَبِ اللَّفْظِ مُشْكَلٌ إِلَّا أَنْ يُقَالَ وَقَعَ التَّغْيِيرُ فِي اللَّفْظِ أَيْضًا فَقَوْلُهُ قَوْلُهُ وَاخْتَارَ تَفْسِيرَ لِقَوْمِهِ هَذِهِ الْآيَةُ قَوْلُهُ ﴿إِنَّا هَذَا إِلَهُكَ﴾ أَيُّ تَبَيَّنَ إِلَيْكَ مِنْ هَادِ يَهُودٍ إِذَا رَجَعَ.

٨-ل: [الخصال] أَبِي عَنِ السَّعْدِ أَبِي عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ ﷺ قَالَ إِنَّ الَّذِينَ أَمَرُوا قَوْمَ مُوسَى بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ كَانُوا خَمْسَةَ أَنْفُسٍ وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ يَأْكُلُونَ عَلَى خَوَانٍ وَاحِدٍ وَهُمْ أَذْنُوهُ وَ

أخوه ميذويه وابن أخيه وابنته وامراته وهم الذين ذبحوا البقرة التي أمر الله عز وجل بذبحها الخبر^(١).

ن: [عين أخبار الرضا^(٢)] أبي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد مثله^(٣).

٩- ل: [الخصال] محمد بن أحمد السراج^(٤) عن علي بن الحسن البراز عن حميد بن زنجويه عن عبد الله بن يوسف عن خالد بن يزيد عن طلحة بن عمرو عن عطا عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال من الجبال التي تطايرت يوم موسى ﷺ سبعة أجبل فلحقت بالحجاز واليمن منها بالمدينة أحد وورقان^(٥) و بمكة ثور و ثبير و حراء و باليمن صبر و حضور.

١٠- ج: [الإحتجاج] في أسئلة الزنديق عن الصادق^(٦) قال إن الله أمات قوما خرجوا مع موسى ﷺ حين توجه إلى الله فقالوا «أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً» فأماهم الله ثم أحياهم^(٧).

١١- ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عين أخبار الرضا^(٨)] في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا^(٩) عن معنى قوله عز وجل وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أُنْظِرْ لِيكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي الْآيَةُ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلِمَ اللَّهِ مُوسَىٰ بن عمران^(١٠) لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال الرضا^(١١) إن كلم الله موسى بن عمران^(١٢) علم أن الله تعالى عز عن أن يرى بالأبصار ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفا ثم اختار منهم سبعة آلاف^(١٣) ثم اختار منهم سبعين رجلا لميات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله عز وجل أن يكلمه ويسمعهم فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال وراء وأمام لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة وجعله متبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ بِأَنْ هَذَا الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامَ اللَّهِ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى ﷺ يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم و قالوا إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجات الله عز وجل إياك فأحياهم الله وبعثهم معه فقالوا إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى ﷺ يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له وإنما يعرف بآياته ويعلم بإعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى ﷺ يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحتهم فأوحى الله عز وجل يا موسى اسأني ما سألك فلن أواخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى ﷺ «رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ» وهو يهوي «فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ» بآية من آياته «جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ» يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» منهم بأنك لا ترى^(١٤).

أقول: قد مضى الكلام في ذلك مفصلا في كتاب التوحيد.

١٢- يب: [تهذيب الأحكام] بإسناده عن الثمالى عن أبي جعفر^(١٥) أنه قال كان في وصية أمير المؤمنين^(١٦) أن أخرجوني إلى الظهر فإذا تصوبت^(١٧) أقدامكم واستقبلتكم ريح فادنوني وهو أول طور سيناء^(١٨).

١٣- إرشاد القلوب: روي عن أبي عبد الله^(١٩) أنه قال الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﷺ تكليما^(٢٠).

١٤- ع: [علل الشرائع] الدقاق والسنانى والمكبت جميعا عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن النوفلي بن سالم

(١) الخصال: ٢٩٢ ب ٥ ح ٥٥.

(٢) عيون أخبار الرضا^(٢).

(٣) في المصدر: القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه السراج.

(٤) الإحتجاج: ٣٤٤.

(٥) في المصدر: ثم اختار منهم سبعائة.

(٦) في المصدر: ثم اختار منهم سبعائة.

(٧) الإحتجاج: ٤٢٩.

(٨) التوحيد: ١٢١ ب ٨ ح ٢٤. عيون أخبار الرضا^(٨) ١: ١٧٨ ب ١٥ ح ١. واللفظ قريب من لفظ التوحيد.

(٩) تصوبت أقدامكم: انحدرت إلى نزول. والتصوب: الانحدار. وصاب أي نزل «لسان العرب ٧: ٤٢٢».

(١٠) تهذيب الأحكام ٣: ١٠ ب ٣ ح ١٣.

(١١) إرشاد القلوب: ٤٣٩.

عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن هارون لم قال لموسى عليه السلام ﴿يَا بُنَىَّ أَمْ لَا تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ ولم يقل يا ابن أبي فقال إن العداوات بين الإخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علات ومتى كانوا بني أم قلت العداوة بينهم إلا أن ينزع الشيطان بينهم فيطيعوه فقال هارون لأخيه موسى يا أخي الذي ولدته أُمِّي ولم تلدني غير أُمِّي لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ولم يقل يا ابن أبي لأن بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد^(١) العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم وإنما تستبعد العداوة بين بني أم واحدة قال قلت له فلم أخذ برأسه يجره إليه وبلحيتي ولم يكن له في اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب فقال إنما فعل ذلك به لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ألا ترى أنه قال له موسى يا هارون ما منَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَ أَفْضَيْتَ أَمْرِي قال هارون لو فعلت ذلك لتفرقوا وإني خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ لِي قَرَّبْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي.

قال الصدوق رحمه الله أخذ موسى برأس أخيه ولحيتي أخذه برأس نفسه ولحيتي نفسه على العادة المتعاطاة للناس إذا اغتم أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه وإذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيتي فكانه أراد بما فعل أن يعلم هارون أنه وجب عليه الاغتنام والجزع بما آتاه قومه ووجب أن يكون في مصيبتهم بما تعاطوه لأن الأمة من النبي والحجة بمنزلة الأغنام من راعيها ومن أحق بالاغتنام بتفريق الأغنام وهلاكها من راعيها وقد وكل بحفظها واستعباد بإصلاحها وقد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها وحسن رعيها وأوعد العقاب على ضد ذلك من تضييعها وهكذا فعل الحسين بن علي عليهما السلام لما ذكر القوم المحاربين له بحرمانه فلم يرعوها قبض على لحيتي وتكلم بما تكلم به وفي العادة أيضا أن يخاطب الأقرب ويعاتب على ما يأتيه البعيد ليكون ذلك أزر للبعيد عن إتيان ما يوجب العقاب وقد قال الله عز وجل لخير خلقه وأقربهم منهم ﷺ ﴿لَنْ أَسْرُكَ أَنْ يَخْبِتُنَّ عَنْكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢) وقد علم عز وجل أن نبيه ﷺ لا يشرك به أبدا وإنما خاطبه بذلك وأراد به أمته وهكذا موسى عاتب أخاه هارون وأراد بذلك أمته اقتداء بالله تعالى ذكره واستعمالا لعادات الصالحين قبله وفي وقته^(٣).

بيان: قال الجوهري بنو العلات هم أولاد الرجل من نسوة شتى^(٤) وقال السيد رضي الله عنه إن قيل ما الوجه في قوله تعالى ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ الآية أو ليس ظاهر الآية يدل على أن هارون أحدث ما أوجب إيقاع ذلك الفعل به وبعد فما الاعتذار لموسى عليه السلام من ذلك وهو فعل السخفاء والمتسرعين وليس من عادة الحكماء المتماسكين قلنا ليس فيما حكاها الله تعالى من فعل موسى بأخيه ما يقتضي صدور معصية ولا فيجيب من واحد منهما وذلك أن موسى عليه السلام أقبل وهو غضبان على قومه لما أحدثوا بعده مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم فأخذ برأس أخيه وجره إليه كما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر أما ترى أن المفكر الغضبان قد يبعض على شفته ويقبض على لحيتي فأجرى موسى أخاه مجرى نفسه لأنه كان أخاه وشريكه ومن يمسسه من الخير والشر ما يمسسه فضعفه ما يصنعه الرجل بنفسه في أحوال الفكر والغضب وهذه الأمور تختلف أحكامها بالعادات فيكون ما هو إكرام في بعضها استخفافا في غيرها وبالعكس وأما قوله ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾^(٥) فلا يمنع أن يكون هارون عليه السلام خاف من أن يتوهم بنو إسرائيل بسوء ظنهم أنه منكر عليه معاتب له ثم ابتدأ بشر قصته فقال في موضع ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ الآية وفي موضع آخر ﴿وَأَنْ أَمِّنَ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾ ويمكن أن يكون قوله ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾ ليس على سبيل الأنفة بل معنى كلامه لا تغضب ولا يشتد جزعك وأسفك وقال قوم إن موسى عليه السلام لما رأى من أخيه مثل ما كان عليه من الجزع والقلق أخذ برأسه متوجعا له مسكنا كما يفعل أحدنا بمن يناله المصيبة وعلى هذا يكون قوله ﴿فَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءُ﴾ كلاما مستأنفا وأما قوله ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾ فيحتمل أن يريد لا تفعل ذلك وغرضك التسكين مني ويظن القوم أنك منكر علي وقال قوم أخذ برأس أخيه. ليدنيه إليه ويعلمه ما أوحى الله إليه فخاف هارون أن يسبق إلى قلوبهم لسوء ظنهم ما

(١) في نسخة والمصدر: لم تستبعد، وكذا ما بعدها.

(٢) سورة الزمر: ٦٥.

(٣) علل الشرائع: ٦٨ - ٦٩ ج ٥٨ ح ١ وذيله.

(٤) الصحاح: ١٧٧٣.

(٥) طه: ٩٤.

لا أصل له من عداوته فقال إشفافاً على موسى ﷺ لا تَأْخُذْ بِدِينِي وَلَا بِرَأْسِي لَسَرَّ مَا تَرِيدُهُ بَيْنَ أَيْدِي هَؤُلَاءِ فَيُظَنُّوا بِكَ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْكَ انْتَهَى^(١).

أقول: لعل الأظهر ما ذكره الصدوق رحمه الله أخيراً من كون ذلك بينهما على جهة المصلحة لتخفيف الأمة وليعلموا شدة إنكار موسى عليهم على أنه لو كان ذلك مما لا ينبغي من واحد منهما فهو ترك أولي لما مر من الأدلة الفاطمية على عصمتهم ﷺ وعليه يحمل ما في الخبر.

١٥-فس: [تفسير القمي] «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» فإن موسى ﷺ لما خرج إلى الميقات رجع إلى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم يَا قَوْمِ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ فقالوا فكيف نقتل أنفسنا فقال لهم موسى اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعهم سكين أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل فكونوا أنتم متلثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضهم بعضاً فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى ﷺ وصعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل جبرئيل فقال قل لهم يا موسى ارفعوا القتلى فقد تاب الله عليكم فقتل منهم عشرة آلاف وأنزل الله «ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ دَارِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» وقوله «وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً» الآية فهم السبعون الذين اختارهم موسى لسمعوا كلام الله فلما سمعوا الكلام قالوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ يَا مُوسَى حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم أحياهم الله بعد ذلك وبعثهم أنبياء^(٢).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله «لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ» أي لن نصدقك في قولك إنك نبي مبعوث «حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً» أي علانية فيخبرنا بأنك نبي مبعوث وقيل معناه أنا لا نصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى وما يجوز عليه حتى نرى الله جهرة وعلانية فيخبرنا بذلك وقيل إنه لما جاءهم بالأنوار وفيها التوراة قالوا لن نؤمن بأن هذا من عند الله حتى نراه عياناً وقال بعضهم إن قوله «جَهْرَةً» صفة لخطابهم لموسى إنهم جهروا به وأعلنوه^(٣).

١٦-يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل «فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» قال يقول سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ من أن أسألك الروية وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بأنك لا ترى^(٤).

١٧-يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا» قال ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة^(٥).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ» أي ظهر أمر ربه لأهل الجبل فحفزوا والمعنى أنه سبحانه أظهر من الآيات ما استدلل به من كان عند الجبل على أن رؤيته غير جائزة وقيل معناه ظهر ربه بآياته التي أحدثها في الجبل لأهل الجبل كما يقال الحمد لله الذي تجلى لنا بقدرته فلما أظهر الآية العجيبة في الجبل صار كأنه ظهر لأهله وقيل إن «تَجَلَّى» بمعنى جلى كقولهم حدث وتحدث وتقديره جلى ربه أمره للجبل أي أبرز في ملكوته للجبل ما تدكدك به ويؤيده ما جاء في الخبر أن الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل وقال ابن عباس معناه ظهر نور ربه للجبل وقال الحسن لما ظهر وحي ربه لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا أي مستويا بالأرض وقيل ترايا عن ابن عباس وقيل ساخ في الأرض حتى فنى عن الحسن وقيل تقطع أربع قطع قطعاً ذهبت نحو المشرق وقطعة ذهبت نحو المغرب وقطعة سقطت في البحر وقطعة صارت رملاً وقيل

(١) تنزيه الأنبياء: ٨٠ - ٨١ وفيه: مفكرًا منكراً ما كان منهم. وكذا: على سبيل الامتناع والافتقار أي الغيرة لكن. مع اختصار ونقل بالمعنى وأخذ لموضع الحاجة فقط.

(٢) مجمع البيان ١: ٢٤٠ - ٢٤١ وما بين المعقوفين ليس في «أ» وأشار محقق المطبوع إلى أنه موجود في نسخته وخط عليه (أي شطب) في نسخة أخرى.

(٤) التوحيد: ١١٨ أ ب ح ٢٢.

(٥) التوحيد: ١٢٠ ب أ ح ٢٣.

صار الجبل ستة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة و ثلاثة بمكة فالتى بالمدينة أحد وورقان و رضوى و التى بمكة ثور و ثبير و حراء روي ذلك عن النبي ص^(١).

١٨- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد السيارى عن عبيد بن أبي عبد الله الفارسي و غيره رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن الكرويين^(٢) قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ثم قال إن موسى عليه السلام لما أن سأل ربه ما سأل أمر واحدا من الكرويين فتجلى للجبل فجعله ذك^(٣).

١٩- يو: [بصائر الدرجات] علي بن خالد عن ابن يزيد عن عباس الوراق عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن ليث المرادي عن سدير قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمر بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر عليه السلام هل تعرف دار كذا و كذا قال نعم و رأيتهما قال فقال له أبو جعفر عليه السلام هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا و كذا قال نعم و رأيتهما فقال الرجل ما رأيته رجلا أعرف بالبلاد منك فلما قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا الفضل تلك الصخرة التى غضب موسى فآلقى الألواح فما ذهب من التوراة التعمته الصخرة فلما بعث الله رسوله أدته إليه و هي عندنا^(٤).

أقول: ستأتي الأخبار الكثيرة في كتاب الإمامة في أن عندهم التوراة و الألواح و الإنجيل و سائر كتب الأنبياء.

٢٠- كا: محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا أبا محمد إن الله لم يعط الأنبياء شيئا إلا و قد أعطاه محمدا و عندنا الصحف التى قال الله عز و جل صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى قُلْتُ جعلت فداك هي الألواح قال نعم^(٥).

٢١- يو: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران بن موسى البغدادي عن ابن أسباط عن محمد بن الفضيل عن الثمالى عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجفر أن الله تبارك و تعالى لما أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه و فيها تبيان كل شيء و ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح و هي زبرجدة من الجنة الجبل فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدا عليه السلام فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي عليه السلام فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل و خرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام فأخذها القوم فدفعوها إلى النبي عليه السلام^(٦).

أقول: تمامه في باب أن كتب الأنبياء و آثارهم عند الأئمة عليهم السلام و سيأتي فيه أيضا عن حبة العرني.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إن يوشع بن نون كان وصي موسى عليه السلام و كانت ألواح موسى من زمرد أخضر فلما غضب موسى ألقى الألواح من يده فتمتها ما تكسر و منها ما بقي و منها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع أعندك تبيان ما في الألواح قال نعم فلم يزل يتوارثها رهط^(٧) من بعد رهط حتى وصلت إلى النبي عليه السلام و دفعها إليه.

٢٢- ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: الحسن بن محمد النوفلي في إحتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام إن موسى بن عمران و أصحابه السبعين الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له إنك قد رأيت الله سبحانه فأرنا كما رأيته فقال لهم إني لم أره فقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ فَأَحْتَرَقُوا عَنْ آخَرِهِمْ و بقي موسى وحيدا فقال يا رب اخترت سبعين رجلا من بني إسرائيل فجننت بهم و أرجع و حدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به فلو شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِنِّي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا فَأَحْيَاهُمْ

(١) مجمع البيان ٢: ٧٣١ - ٧٣٢.

(٢) يظهر من الروايات أنهم سادة الملائكة و متقدميهم، و أغلب الظن أنها كلمة عبرية.

(٣) بصائر الدرجات: ٨٩ ج ٢ ب ٦ ح ١١.

(٤) بصائر الدرجات: ١٥٧ ج ٣ ب ١٠ ح ٧ و فيه سقط من المصدر: و هل تعرف دار كذا و كذا؟ قال: نعم و رأيتهما قال، فقال له أبو جعفر.

(٥) الكافي ١: ٢٢٥ ج ٩ ب ٥ و فيه: أعطاه محمداً. قال: و قد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء.

(٦) بصائر الدرجات: ١٥٩ - ١٦٠ ج ٣ ب ١١ ح ٤.

(٧) رهط الرجل: قومه و قبيلته، و الرهط عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة (وقيل غير ذلك). «لسان العرب ٥: ٣٤٣».

الله عز و جل من بعد موتهم^(١).

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن ابن إسحاق عن ذكره ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ مَغْفِرَةٌ حِطٌّ عَنَّا أَيُّ غَفْرٍ لَنَا﴾^(٢).

٢٤- شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ قُوَّةً فِي الْأَبْدَانِ أَمْ قُوَّةً فِي الْقُلُوبِ قَالَ فِيهِمَا جَمِيعاً﴾^(٣).

٢٥- شي: [تفسير العياشي] عن عبيد الله الحلبي قال قال ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ واذكروا ما في تركه من العقوبة^(٤).

٢٦- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ قال اسجدوا وضع اليدين^(٥) على الركبتين في الصلاة و أنت راكع^(٦).

٢٧- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قال كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشراً فَتَمَّ مِيفَاتُ رَبِّهِ لِلْأَوَّلِ وَالْآخِرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً^(٧).

٢٢٧
١٣

بيان: لعل المراد بالعلم علم الملائكة أو سمي ما كتب في لوح المحو والإنبات علماً وقد مر تحقيق ذلك في باب البداء.

٢٨- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ قال لما ناجى موسى عليه السلام ربه أوحى الله إليه أن يا موسى قد فتنت قومك قال وما ذا يا رب قال بالسامري قال فعل السامري قال صاغ لهم من حليهم عجلاً قال يا رب أن حليهم لتحتمل أن يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل فكيف فتنتهم قال إنه صاغ لهم عجلاً فخار قال يا رب ومن أخاره قال أنا فقال عندها موسى ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ قال فلما انتهى موسى إلى قومه ورآهم يعبدون العجل ألقى الألواح من يده فتكسرت فقال أبو جعفر عليه السلام كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله إياه قال فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه ثم أحرقه بالنار فذره في اليوم قال فكان أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة فيتعرض بذلك للرماد^(٨) فيشربه وهو قول الله ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾^(٩).

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ^(١٠).

بيان: البرد القطع بالمبرد وهو السوهان.

[و قال البيضاوي في قوله تعالى وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب أعماق البدن بكفرهم أي بسبب كفرهم وذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية ولم يروا جسماً أعجب منه فتتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري].

٢٢٨
١٣

٢٩- شي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَاتَّمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ قال بعشر ذي الحجة ناقصة حتى انتهى إلى شعبان فقال ناقص لا يتم^(١١).

٣٠- شي: [تفسير العياشي] عن فضيل بن يسار قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك وقت لنا وقتاً فيهم فقال إن الله خالف علمه علم الموقتين أما سمعت الله يقول وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً إِلَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أما إن موسى لم يكن يعلم بتلك العشر ولا بنو إسرائيل فلما حدثهم قالوا كذب موسى وأخلفنا موسى فإن حدثتم به فقولوا صدق الله ورسوله توجبوا مرتين^(١٢).

(١) الاحتجاج: ٢١٩.

(٢) التوحيد: ٤٢٤ ب ٦٥ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٤٤ - ١٤٥ ب ١٢ ح ١.

(٤) تفسير العياشي: ١: ٦٤ سورة البقرة ح ٥٣.

(٣) تفسير العياشي: ١: ٦٣ سورة البقرة ح ٤٨.

(٥) كذا في نسخة وشابهها ما في المصدر، وهو ما عليه في البرهان أيضاً، وهو الأرفق للمعنى وفي المطبوع: اسجدوا وضع اليدين.

(٦) تفسير العياشي: ١: ٦٤ سورة البقرة ح ٥٤.

(٧) تفسير العياشي: ١: ٧٠ سورة البقرة ح ٤٦.

(٨) في نسخة: لذلك للرماد.

(٩) تفسير العياشي: ١: ٧٠ سورة البقرة ح ٧٣.

(١٠) تفسير العياشي: ٢: ٣٤ سورة الأعراف ح ٨٥.

(١١) تفسير العياشي: ٢: ٢٩ الأعراف ح ٧٠.



٣١- شي: [تفسير العياشي] عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلى ربه واعداهم ثلاثين يوماً فلما زاد الله على الثلاثين عشرة قال قومه أخلفنا موسى فنعصوا ما صنعوا^(١).

٣٢- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن علي بن الحنفية أنه قال مثل ذلك^(٢).

٣٣- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا لما سأل موسى عليه السلام ربه تبارك وتعالى قال ﴿وَبِأَرْبَى أَنْظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ﴾ قال فلما صعد موسى عليه السلام على الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائكة أفواجا في أيديهم العمد في رأسها النور يمررون به فوجا بعد فوج يقولون يا ابن عمران أتيت فقد سألت عظيما قال فلم يزل موسى واقفا حتى تجلي ربنا جل جلاله فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلما أن رد الله عليه روحه أفاق قال ﴿سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن أبي عمير وحدثني عدة من أصحابنا أن النار أحاطت به حتى لا يهرب لهول ما رأى^(٣).

٣٤- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن موسى بن عمران عليه السلام لما سأل ربه النظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع ثم أمر الملائكة أن تمر عليه موكبا موكبا بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما مر به موكب من الموكب ارتعدت فرائضه فيرجع رأسه^(٤) فيقولون له قد سألت عظيما.

٣٥- شي: [تفسير العياشي] عن حص بن غياث قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ قال ساء الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة^(٥).

٣٦- و في رواية أخرى أن النار أحاطت بموسى لئلا يهرب لهول ما رأى و قال لما خر موسى صعقا مات فلما أن رد الله روحه أفاق فقال سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ^(٦).

٣٧- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ فقال موسى يا رب ومن أثار الضنم فقال الله أنا يا موسى أخرته فقال موسى إن هي إلا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ^(٧).

٣٨- شي: [تفسير العياشي] عن ابن مسكان عن الوصاف عن أبي جعفر عليه السلام قال إن فيما ناجى موسى أن قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخور من صنعه قال فأوحى الله إليه يا موسى إن تلك فتنتي فلا تفصحني عنها^(٨).

بيان: لا تفصحني عنها لعله بالصاد المهملة أي لا تسألني أن أظهر سببها والإفصاح وإن كان لازما يمكن أن يكون التفصيح متعديا وفي بعض النسخ بالمعجمة أي لا تبين ذلك للناس فإنهم لا يفهمون.

٣٩- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى لما أخبر موسى أن قومه اتخذوا عجلا له خوار فلم يقع منه موقع العيان فلما رآهم اشتد فآلقى الألواح من يده فقال أبو عبد الله عليه السلام وللرؤية فضل على الخبر^(٩).

٤٠- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم رفعه قال أوحى الله عز وجل إلى موسى أن لا تقتل السامري فإنه سخي^(١٠).

٤١- مهج: [مهج الدعوات] من كتاب عبد الله بن حماد الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر عنده حزيان فقال هو الشهر الذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل فمات في يوم وليلة من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس^(١١).

٤٢- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الله عز وجل ﴿وَإِذْ وَاغَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ قال كان موسى عليه السلام يقول لبني إسرائيل إذا فرج الله عنكم وأهلك أعداءكم أتيتكم بكتاب من عند ربكم

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٠ الأعراف ح ٧١ وفيه: إلى ربه وأعهدهم ثلاثين يوماً.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٠ الأعراف ح ٧١. وهو تابع للهامش المتقدم.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٠ الأعراف ح ٧٢-٧٣ وفيه: يا ابن عمران أتيت. وكذا: فلما أن رد الله إليه روحه.

(٤) في نسخة: فيرفع رأسه.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٣١ الأعراف ح ٧٦.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٢ الأعراف ح ٧٩.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٣ الأعراف ح ٨٠.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٣ الأعراف ح ٨١.

(٩) الكافي ٤: ٤١ ب ح ٣٤ ١٣.

(١٠) مهج الدعوات: ٥٤٦ - ٥٤٧.

يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله فلما فرج الله عنهم أمره الله عز وجل أن يأتي للميعاد و يصوم ثلاثين يوما عند أصل الجبل فظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوما فلما كان آخر اليوم (١) استاك قبل الفطر فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أما علمت أن خولف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك صم عشرا آخر ولا تستك عند الإفطار ففعل ذلك موسى ﷺ وكان وعده الله أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه إياه فجاء السامري فشبهه على مستضعفي بني إسرائيل فقال وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة وهذه عشرون ليلة وعشرون يوما تمت أربعون أخطأ موسى ربه وقد أتاكم ربكم أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وأنه لم يبعث موسى ﷺ لحاجة منه إليه فأظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا كيف يكون العجل إلها قال إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فلما سمعوا منه كلاما قالوا له إنه في العجل (٢) كما في الشجرة فضلوا بذلك وأضلوا فلما رجع موسى إلى قومه قال يا أيها العجل أكان فيك ربنا (٣) كما يزعم هؤلاء فنطق العجل وقال عز ربنا من أن يكون العجل حاويا له أو شيء من الشجرة والأمكنة عليه مشتتلا لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا مؤخره إلى حائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم ما تكلم لما قال «هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى» يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي إلها إلا لتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين وجودهم بموالاتهم وبنوة النبي وصية الوصي حتى أداهم إلى أن اتخذوني إلها قال الله عز وجل فإذا كان الله تعالى إنما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد وصيه علي فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم لمحمد وعلي وقد شاهدتموها وتبينت آياتها ودلائلها (٤).

بيان: اعلم أن الأخبار قد اختلفت من الخاصة والعامة في أن موسى ﷺ هل وعدهم ثلاثين فجاء بعد الأربعين أو وعدهم أربعين والأظهر من أكثر الأخبار السالفة أنها كانت من الأخبار البدائية وكان الثلاثون مشروطا بشرط فتم بعد ذلك أربعون ويظهر من هذا الخبر أن السامري سول لهم شبهة فاسدة ولم يكن اليقائات إلا أربعين ويمكن كون إحداها محمولة على التقية لكونها أشهر بين المخالفين في زمان صدور الخبر أو يكون موسى وعدهم الثلاثين مع تجويز الأربعين فجعل لميقاته نهايتين وبه يمكن الجمع بين الآيتين أيضا.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَاعْذُرْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ ولم يقل أربعين ليلة كما قال في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه أحدها أن العدة كانت ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة ولو قال أربعين ليلة لم يعلم أنه كان ابتداء أول الشهر ولا أن الأيام كانت متوالية ولا أن الشهر شهر بعينه قاله أكثر المفسرين.

وثانيها أنه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها ويتقرب بالعبادة ثم أتمها بعشر إلى وقت المناجاة وقيل هي العشر التي أنزلت التوراة فيها فلذلك أفردت بالذكر.

وثالثها أن موسى ﷺ قال لقومه إني أتأخر عنكم بثلاثين يوما ليتسهل عليهم ثم زاد عليهم عشرا وليس في ذلك خلف لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين قبلها عن أبي جعفر الباقر ﷺ انتهى (٥).

وقال الثعلبي كان قد وعد قومه ثلاثين ليلة فأتمها الله بعشر حتى صارت أربعين وعد بنو إسرائيل الثلاثين فلما لم يرجع إليهم موسى افتتنوا وقال قوم إنهم عدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما مضت عشرون يوما افتتنوا (٦).

(١) في المصدر، ونسخة، كان آخر الأيام.

(٢) في نسخة: كان فيك ربك.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٤٧ - ٢٥٢ ح ١٢٢.

(٤) مجمع البيان ٢: ٧٢٨ باختصار يسير.

(٥) عرائس المجالس: ١٨٤.

(٦) في نسخة والمصدر: كما كلم موسى من الشجرة، فالإله في العجل.

٤٣-م: [تفسير الإمام] ثم قال عز وجل «ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» أي عفونا عن أولائكم عبادتهم العجل لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل تشكرون تلك النعمة على أسلافكم و عليكم بعدهم ثم قال ﷺ وإنا عفا الله عز وجل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد وآله الطيبين و جددوا على أنفسهم الولاية لمحمد وعلي و آلهما الطاهرين فعند ذلك رحمهم الله و عفا عنهم ثم قال عز وجل «وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ الْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» قال و اذكروا إذا آتينا موسى الكتاب و هو التوراة الذي أخذ على بني إسرائيل الإيمان به و الانقياد لما يوجهه و الفرقان آتيانه أيضا فرق ما بين الحق و الباطل و فرق ما بين المحقين و المبطلين و ذلك أنه لما (١) أكرمهم الله بالكتاب و الإيمان به و الانقياد له أوحى الله بعد ذلك إلى موسى يا موسى هذا الكتاب قد أقروا به و قد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين و الكافرين و المحقين و المبطلين فجدد عليهم العهد به فإني آليت (٢) على نفسي قسما حقا لا أتقبل من أحد إيمانا و لا عملا إلا مع الإيمان به قال موسى ﷺ ما هو يا رب قال الله عز وجل يا موسى تأخذ على بني إسرائيل إن محمدا خير البشر و سيد المرسلين و إن أخاه و وصيه عليا خير الوصيين و إن أوليائه الذين يقيمهم سادة الخلق و إن شيعته المتقادين له المسلمين له أوامره و نواهي و لخلفائه نجوم الفردوس الأعلى و ملوك جنات عدن قال فأخذ موسى ﷺ عليهم ذلك فمنهم من اعتقده حقا و منهم من أعطاه بلسانه دون قلبه و كان المعتقد منهم حقا يلوح على جبينه نور مبين و من أعطى بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عز وجل موسى ﷺ و هو فرق ما بين المحقين و المبطلين ثم قال عز وجل «لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» أي لعلكم تعلمون أن الذي به يشرف العبد عند الله عز وجل هو اعتقاد الولاية كما شرف به أسلافكم.

ثم قال الله عز وجل «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَثَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» قال الإمام قال الله عز وجل و اذكروا يا بني إسرائيل «إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ» عبدة العجل «يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ» أضرتهم بها «بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ» إلها «فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ» الذي برأكم و صوركم «فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» يقتل بعضهم بعضا (٣) يقتل من لم يعبد العجل من عبده «ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ» ذلك القتل خير لكم «عِنْدَ بَارِئِكُمْ» من أن تعيشوا في الدنيا و هو لا يغفر لكم فيتم في الحياة الدنيا خيراتكم (٤) و يكون إلى النار مصيركم و إذا قتلتم و أنتم ثابتون جعل الله عز وجل القتل كفارتكم و جعل الجنة منزلكم و مقيلكم قال الله عز وجل «فَثَابَ عَلَيْهِمْ» قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم و قبل إتيانه على مكافاتهم (٥) و أمهلهم للتوبة و استبقاكم للطاعة «إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

قال و ذلك أن موسى ﷺ لما أبطل الله عز وجل على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري و أمر موسى ﷺ أن يقتل من لم يعبد من عبده تبرأ أكثرهم و قالوا لم نعبده فقال الله عز وجل لموسى أبرد هذا العجل بالحديد بردا (٦) ثم ذره في البحر فمن شرب منه ماء أسود (٧) شفته و أنفه و بان ذنبه ففعل فبان العابدون (٨) فأمر الله الاتني عشر ألفا أن يخرجوا على الباقيين شاهرين السيوف (٩) يقتلونهم و نادى مناد ألا لعن الله أحدا اتقاهم (١٠) بيد أو رجل و لعن الله من تأمل المقتول لعله ينسبه حميما قريبا فيتعده (١١) إلى الأجنبية فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن أعظم مصيبة منهم تقتل بأيدينا آباءنا و أمهاتنا و أبناءنا و إخواننا و قراباتنا و نحن لم نعبد فقد ساوى بيننا و بينهم في المصيبة فأوحى الله تعالى إلى موسى أنني إنما امتحنتمهم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و لم يهجروهم و لم يعادوهم على ذلك قل لهم من دعا الله بمحمد و آلهم الطيبين أن يسهل عليهم قتل المستحقين للقتل بذنوبهم ففعلوا فسهل عليهم (١٢) و لم يجدوا لقتلهم لهم ألما فلما استمر القتل فيهم (١٣) و هم ستمائة ألف إلا

(١) في نسخة: وذلك انهم.

(٢) في نسخة: يقتل بعضهم بعضا.

(٣) في نسخة والمصدر: على كافكم.

(٤) في المصدر: منه مائة اسودت.

(٥) في نسخة: شاهري السيوف.

(٦) في المصدر: لعله تبينه حميما قريبا فيتعده.

(٧) في المصدر: أن يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوا فسهل عليهم ذلك.

(٨) في المصدر: فلما استمر القتل فيهم. أقول: استمر بمعنى اشدت.

(٩) (٢) آلي إبلا: حلف. لسان العرب ١: ٩٩٣.

(٤) في المصدر: حياتكم.

(٦) في المصدر: هذا العجل بالذهب بردا.

(٨) في المصدر: فبان العابدون للعجل.

(١٠) في المصدر: ونادى منادى ألا لعن الله أحدا أبقاهم.

اثني عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل وفق الله بعضهم فقال لبعضهم و القتل لم يفض بعد إليهم فقال أو ليس الله قد جعل التوسل بمحمد وآله الطيبين أمرا لا يخيب معه طلبة ولا يرد به مسألة وهكذا توسلت بهم الأنبياء والرسل فما لنا لا توسل بهم^(١) قال فاجتمعوا وضجوا يا ربنا بجاه محمد الأكرم و بجاه علي الأفضل الأعظم و بجاه فاطمة ذي الفضل والعصمة^(٢) و بجاه الحسن والحسين سبطي سيد المرسلين و سيدي شباب أهل الجنان أجمعين و بجاه الذرية الطيبة الطاهرة من آل طه و يس لما غفرت لنا ذنوبنا و غفرت لنا هفوتنا و أزلت هذا القتل عنا فذلك حين نودي موسى ﷺ من السماء أن كف القتل فقد سألني بعضهم مسألة و أقسم علي قسما لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل و سألني بعضهم العصمة حتى لا يعبدوه لوفقتهم و عصمتهم^(٣) و لو أقسم علي بها إبليس لهديته و لو أقسم علي بها نمرود أو فرعون لنجيتهم^(٤) فرفع عنهم القتل فجعلوا يقولون يا حسرتنا أين كنا عن هذا الدعاء بمحمد وآله الطيبين حتى كان الله يقينا شر الفتنة و يعصنا بأفضل العصمة؟

ثم قال الله عز و جل ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ قال أسلافكم ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ أخذت أسلافكم ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إليهم ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمُ﴾ بعثنا أسلافكم ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ أي من بعد موت أسلافكم ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي لعل أسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون و يقلعون و إلى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم و هم فيها خالدون قال و ذلك أن موسى ﷺ لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين و المبطلين لمحمد ﷺ بنبوته و لعلي ﷺ بإمامته و للأئمة الطاهرين بإمامتهم قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ أن هذا أمر ربك ﴿حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ عيانا يخبرنا بذلك ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ معانية ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ و هم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم.

و قال الله عز و جل يا موسى إني أنا المكرم أوليائي المصدقين بأصفيائي و لا أبالي و أنا المعذب^(٥) لأعدائي الدافعين حقوق أصفيائي و لا أبالي فقال موسى للباقيين الذين لم يصعقوا ما ذا تقولون أقتبلون و تعترفون و إلا فأنتم بهؤلاء لاحقون قالوا يا موسى لا تدري ما حل بهم لما ذا أصابهم كانت الصاعقة ما أصابهم لأجلكم إلا أنها نكبة^(٦) من نكبات الدهر تصيب البر و الفاجر فإن كانت إنما أصابهم لردهم عليك في أمر محمد و علي و آلهم فاسأل الله ربك بمحمد و آلهم هؤلاء الذين تدعون إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لما ذا أصابهم ما أصابهم فدعا الله عز و جل بهم موسى فأحياهم الله عز و جل فقال لهم موسى ﷺ سلوهم لما ذا أصابهم فسألوهم فقالوا يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لإبائنا اعتقاد نبوة محمد مع اعتقاد إمامة علي ﷺ^(٧) لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سمواته و حجبها و كرسية و عرشه و جنانه و نيرانه فما رأينا أنفذ أمرا في جميع تلك الممالك و أعظم سلطانا من محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و إنا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران فناداهم محمد و علي عليهم الصلاة و السلام كفوا عن هؤلاء عذابكم فهؤلاء يحيون بمسألة سائل ربنا عز و جل بنا و بآلنا الطيبين و ذلك حين لم يقذفونا في الهاوية فأخرونا إلى أن بعثنا بدعائكم يا موسى بن عمران بمحمد و آلهم الطيبين فقال الله عز و جل لأهل عصر محمد ﷺ فإذا كان بالدعاء بمحمد و آلهم الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب عليكم أن لا تعرضوا لمثل ما هلخوا به إلى أن أحياهم الله عز و جل^(٨).

٤٤٤ كـ: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن القاسم عن محمد بن سليمان عن داود بن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ﷺ قال قال النبي ﷺ أنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان^(٩).

٤٥٠ كـ: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الجوهري عن البطائني عن أبي بصير عن

(١) في نسخة المصدر: هكذا توسل الأنبياء والرسل فماتنا لا نتوسل.

(٢) في المصدر: و بجاه فاطمة الفضلى والعصمة.

(٣) في نسخة المصدر: ولو أقسم بها علي نمرود أو فرعون لنجيتهم.

(٤) في المصدر: لأوليائي المصدقين بأصفيائي و لا أبالي وكذلك أنا المعذب.

(٥) في المصدر: إلا أنها كانت نكبة.

(٦) في المصدر: لإبائنا اعتقاد إمامة علي بعد اعتقادنا نبوة محمد ﷺ.

(٧) في المصدر: لا بإبائنا اعتقاد إمامة علي بعد اعتقادنا نبوة محمد ﷺ.

(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٥٢ - ٢٥٧ ح ١٢٢.

(٩) الكافي ٢: ٦٢٨ - ٦٢٩ ج ٦.

٤٦م: (علل الشرائع) بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ لم سمي الفرقان فرقانا قال لأنه متفرق الآيات والصور أنزلت في غير الألواح وغير الصحف والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق الحديث (٢).

٤٧م: (تفسير الإمام عليه السلام) قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ الآية قال الإمام عليه السلام أي فاذكروا إذ أخذنا ميثاقكم وعهدكم أن تعملوا بما في التوراة وبما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد وعلي والطيبين من آلهم بأنهم سادة الخلق والقوامون بالحق وإذ أخذنا ميثاقكم أن تقرروا به وأن تؤدوه إلى أخلافكم وتأمرهم أن يؤدوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدراتي في الدنيا ليؤمنن بمحمد نبي الله وليسلمن له ما يأمرهم في علي ولي الله عن الله وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوامين بحق الله فأبیتهم قبول ذلك واستكبرتموه ﴿فَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ الجبل أمرنا جبرئيل أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخا في فرسخ فقطعها وجاء بها فرقعها فوق رؤوسهم فقال موسى عليه السلام إنا تأخذوا بما أمرتم به فيه وإما أن ألقى عليكم هذا الجبل فآلجئوا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العناد فإنه قبله طائعا مختارا ثم لما قبلوه سجدوا وغفروا وكثير منهم غفر خديه لا لإرادة الخضوع لله ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا وآخرون سجدوا مختارين طائعين (٣).

٤٨م: (تفسير الإمام عليه السلام) قوله عز وجل ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا فَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بَشِّرْنَا بِأَمْرِكُمْ بِإِيمَانِكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قال الإمام عليه السلام قال الله عز وجل اذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لما أبوا قبول ما جاءهم به موسى عليه السلام من دين الله وأحكامه ومن الأمر بتفضيل محمد وعلي وخلفائهما على سائر الخلق ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ قلنا لهم خذوا ما آتيناكم من هذه القرائض بِقُوَّةٍ قد جعلناها لكم ومكتاكم بها وأزحنا عللكم في تركيبتها فيكم ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ما يقال لكم وتؤمنون به ﴿فَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَاعَصَيْنَا﴾ أمرك أي إنهم عصوا بعده وأضمرنا في الحال أيضا العصيان ﴿وَاشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أمروا بشرب العجل الذي كان قد ذرئت سحاته (٤) في الماء الذي أمروا بشربه ليبين لهم من عبده (٥) ممن لم يعبدوه ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ لأجل كفرهم أمروا بذلك ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿بَشِّرْنَا بِأَمْرِكُمْ بِإِيمَانِكُمْ﴾ بموسى كفركم بمحمد وعلي وأولياء الله من أهلهم ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بتوراة موسى ولكن معاذ الله لا يأمركم بإيمانكم بالتوراة الكفر بمحمد وعلي عليه السلام.

قال الإمام قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله تعالى ذكر بني إسرائيل في عصر محمد ﷺ أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام كيف أخذ عنهم العهد (٦) والميثاق لمحمد وعلي وآلهم الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولأصحابها وشيعتهما وسائر أمة محمد عليه الصلاة والسلام.

فقال ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ اذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ الجبل لما أبوا قبول ما أريد منهم والاعتراف به ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ أعطيناكم ﴿بِقُوَّةٍ﴾ يعني بالقوة التي أعطيناكم تصلح لذلك ﴿وَاسْمَعُوا﴾ أي أطيعوا فيه ﴿فَالُوا سَمِعْنَا﴾ بأذاننا وعصيتنا بقلوبنا فاما في الظاهر فاعطوا كلهم الطاعة (٧) داخرين صاغرين ثم قال ﴿وَاشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ عرضوا الشرب العجل الذي عبده حتى وصل ما شربوا من ذلك إلى قلوبهم وقال إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى وقد عبدوا العجل تلقوه بالرجوع عن ذلك فقال لهم موسى من الذي عبده منكم حتى أنفذ فيه حكم الله خافوا حكم الله الذي ينفذ فيه فجدوا أن يكونوا عبده وجعل كل واحد منهم يقول أنا لم أعبده وعبده غيري (٨) وشى بعضهم ببعض (٩) فلذلك ما حكى الله عن موسى من قوله للسامري ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ﴾

(١) الكافي ٤: ١٥٧ ب ١١٢ ح ٥.

(٢) علل الشرائع: ٤٧٠ ب ٢٢٢ ح ٣٣.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٦٥ - ٢٦٦ ح ١٣٤ بقارق يسير.

(٤) في المصدر: ليتبين من عبده.

(٥) في نسخة من المصدر: الجزية.

(٦) في المصدر: عليهم العهد.

(٧) في المصدر: وإنما عبده غيري.

(٨) في المصدر: وإنما عبده غيري.

الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ غَاكِهَا لَنَحْرَقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا فَأَمَرَ اللَّهُ فِيرْدَهُ^(١) بِالْمِبَارِدِ وَأَخَذَ سَحَابَتَهُ فَذَرَاهَا فِي الْبَحْرِ الْعَذْبِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ اشْرَبُوا مِنْهُ فَشَرِبُوا فَكُلْ مَنْ كَانَ عَبْدُهُ أَسْوَدَ شَفْتَاهُ وَأَنْفُهُ مِمَّنْ كَانَ أَبْيَضَ اللَّوْنِ وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ أَبْيَضَ شَفْتَاهُ وَأَنْفُهُ فَعَنْدَ ذَلِكَ أَنْفَذَ فِيهِمْ حُكْمَ اللَّهِ.

ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمد ﷺ على لسانه ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المكذبين بك بعد سماعهم ما أخذ على أوتالهم لك ولاخيك علي ولا لكما ولشيعتكما ﴿يَنْشَأُ يَأْتِرُكُمْ بِهِ إِبْنَانُكُمْ﴾ أن تكفروا بمحمد وتستخفوا بحق علي وآله وشيعته ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون بموسى والتوراة.

قال ﷺ وذلك أن موسى ﷺ كان وعد بني إسرائيل أنه يأتيهم بكتاب من عند الله يشتمل على أوامره ونواهي وحدوده وفرائضه بعد أن ينجيهم الله من فرعون وقومه فلما نجاهم وصاروا يقرب الشام جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم وكان فيه إني لا أنقيل عملا ممن لا يعظم محمدا وعليآ وآلهما الطيبين ولم يكرم أصحابهما^(٢) ومحبيهما حق تكريمهم يا عبيد الله^(٣) ألا فاشهدوا أن محمدا خير خليتي وأفضل بريتي وأن عليآ أخوه وصيه^(٤) وارث علمه وخليفته في أمته وخير من يخلفه بعده وأن آل محمد أفضل آل النبي وأصحاب محمد أفضل صحابة المرسلين وأمة محمد خير الأمم أجمعين فقال بنو إسرائيل لا نقبل هذا يا موسى هذا عظيم يثقل علينا بل نقبل من هذه الشرائع ما يخف علينا وإذا قبلناها قلنا إن نبينا أفضل نبي وآله أفضل آل وصحابته أفضل صحابة ونحن أمته أفضل من أمة محمد ولنا نعترف بالفضل لقوم لا نراهم ولا نعرفهم فأمر الله جبرئيل فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى ﷺ وكان طوله في عرضه فرسخا في فرسخ ثم جاء به فوقه على رءوسهم وقال إما أن تقبلوا ما أتاكم به موسى وإما وضعت عليكم الجبل فطحطحكم^(٥) تحته فلقهم من الجزع والهلع ما يلحق أمثالهم ممن قوبل بهذه المقابلة^(٦) فقالوا يا موسى كيف نصنع قال موسى اسجدوا لله على جباهكم ثم عفروا خدودكم اليمنى ثم اليسرى في التراب وقولوا يا ربنا سمعنا وأطعنا وقبلنا واعترفنا وسلمنا ورضينا قال ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولا وفلا غير أن كثيرا منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله وقال بقلبه سمعنا وعصينا مخالفا لما قال بلسانه وعفروا خدودهم اليمنى^(٧) وليس قصدهم التذلل لله تعالى والندم على ما كان منهم من الخلاف ولكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا ثم عفروا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك ولم يفعلوا ذلك كما أمروا.

فقال جبرئيل لموسى ﷺ أما إن أكثرهم لله تعالى عاصون ولكن الله تعالى أمرني أن أزيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا فإن الله إنما يطالبهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم وإبقاء الذمة لهم وإنما أمرهم إلى الله في الآخرة يعذبهم على عقودهم وضمايرهم فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتى خرقت السماوات وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا يلحقها أبصارهم وقطعة صارت نارا وقعت على الأرض بحضرتهم فخرقتها ودخلتها وغابت عن عيونهم فقالوا ما هذان المفترقان من الجبل فرق صعد لؤلؤا وفرق انحط نارا^(٨) قال لهم موسى أما القطعة التي صعدت في الهواء فإنها وصلت إلى السماء فخرقتها إلى أن لحقت بالجنة فأضعفت أضعافا كثيرة لا يعلم عددها إلا الله وأمر الله أن يبني منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومساكن مشتملة على أنواع النعمة التي وعداها المتقين من عبادته من الأشجار والبساتين والثمار والحدود الحسان والمخلدن من الولدان كاللثالي المنثورة وسائر نعيم الجنة وخيراتنا وأما القطعة التي انحطت إلى الأرض فخرقتها ثم التي تليها إلى أن لحقت بجهنم فأضعفت أضعافا كثيرة وأمر الله تعالى أن يبني منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومساكن ومنازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعداها الكافرين من عبادته من بحار نيرانها وحياض غسلينها وغساقها وأودية قبحها ودماينها وصديدها وزبانتها بمرزباتها وأشجار زقومها وضريعها وحياتها وعقاربها وأفاعيها وقيردها وأغللالها وسلاسلها وأنكالها

(٢) في المصدر: واصحابها وشيعتها.

(٤) في المصدر: وصفه.

(٦) في المصدر: هذه المقابلة.

(٨) فرق الشيء: فلقه.

(١) برد الشيء: قطعه.

(٣) في المصدر: يا عبادي.

(٥) أي دمرتم وأهلكتمكم.

(٧) في المصدر: بالتراب.

وسائر أنواع البلايا والعذاب المعد فيها ثم قال محمد رسول الله ﷺ لبني إسرائيل أفلا تخافون عقاب ربكم في جحدم لهذه الفضائل التي اختص بها محمدا وعلياً وأهلما الطيبين^(١).

بيان: السحالة ما سقط من الذهب والفضة ونحوهما كالبرادة وطحطحت الشيء كسترته وفرقته.

٤٩- ير: [بصائر الدرجات] اليقطيني عن محمد بن عمر عن عبد الله بن الوليد السلماني قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى عليه السلام قال قلت جعلت فداك ومن أي الحالات تسألني قال أسألك عن العلم فأما الفضل فهم سواء قلت جعلت فداك فما عسى أقول فيهم قال هو والله أعلم منهما ثم قال يا عبد الله ليس يقولون لعلي ما للرسول من العلم قال قلت بلى قال فخاصهم فيه إن الله تبارك وتعالى قال لموسى ﴿وَوَكُنَّا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله وقال تبارك وتعالى لمحمد ﷺ ﴿وَوَجَّهْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾. أقول: ستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

٥٠- كش: [رجال الكشي] خلف بن حامد عن سهل بن زياد عن ابن أبي عمير عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر عن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام وحدثني ابن مسعود عن الحسن بن علي بن فضال^(٢) عن العباس بن عامر عن أبان بن عثمان عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلنا لأبي عبد الله عليه السلام إن عبد الله بن عجلان مرض مرضه الذي مات فيه وكان يقول إني لا أموت من مرضي هذا فقال أبو عبد الله عليه السلام أيها أيتها^(٣) أني ذهب ابن عجلان لا عرفه الله قبيحا من عمله إن موسى بن عمران اختار من قومه سبعين رجلا فلما أخذتهم الرجفة كان موسى أول من قام منها فقال يا رب أصحابي فقال يا موسى إني أبدلك منهم خيرا قال رب إني وجدت ريحهم وعرفت أسماءهم قال ذلك ثلاثا فبعثهم الله أنبياء.

شي: [تفسير العياشي] محمد بن سالم يباع القصب عن الحارث بن المغيرة مثله وفيه لا عرفه الله شيئا من ذنوبه وفيه إني أبدلك بهم من هو خير لك منهم.

شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن عثمان عن الحارث مثله إلا أنه ذكر فلما أخذتهم الصاعقة ولم يذكر الرجفة^(٤).

بيان: قوله لا عرفه الله دعاء له بالمغفرة إذ بالعذاب وذكر القبايح له على وجه اللوم يعرفها ولعل ابن عجلان إنما حكم بعدم موته في ذلك المرض لما سمع منه عليه السلام من كونه من أنصار القائم عجل الله فرجه ونحو ذلك فأشار عليه السلام إلى أنه لم يعرف معنى كلامنا بل إنما يحصل ذلك له في الرجعة كما أن السبعين ماتوا ثم رجعوا بدعاء موسى عليه السلام.

ولعل ما صدر عنهم أيضا كان سؤالا من قبل القوم لا اقتراحا منهم لئلا ينافي صيورتهم أنبياء أو يكون المراد كونهم تالين للأنبياء في الفضل أو يكون النبي هنا بمعناه اللغوي أي رجعوا مخبرين بما رأوا أو يقال إنه يكفي عصمتهم بعد الرجعة وفيه إشكال ويأبى عن أكثر الوجوه ما سيأتي في باب أحوال سلمان رضي الله عنه أنه قال في خطبة له فقد ارتد قوم موسى عن الأسباط ويوشع وشعرون وابني هارون شير وشبير والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيتهم ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين.

٥١- فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ قال الصادق عليه السلام لما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه وطأطأوا رؤوسهم.

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٤٢٤ - ٤٢٩ ح ٢٩٠.

(٢) في نسخة: علي بن الحسن بن فضال.

(٣) بمعنى هيات.

(٤) تفسير القمي ٢٤٧ وفيه: إن لم تقبلوه.

تكملة:

قال الثعلبي قال قتادة كان السامري عظيماً من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة^(١) و لكن عدو الله نافي و قال سعيد بن جبير كان من أهل كرمان و قال غيرهما كان رجلاً صانفاً من أهل باجرمى و اسمه ميخا. و قال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر و كان منافقاً قد أظهر الإسلام و كان من قوم يعبدون البقر و قال هارون لبني إسرائيل أن حلي القبط غنيمة فلا تحل لكم فأجمعوها و اخفوها لها خفية و ادفنوها حتى يرجع موسى ﷺ فيرى فيها رأيهم ففعلوا و جاء السامري بالقبضة التي أخذها من تحت حافر جبرئيل فقال لهارون يا نبي الله ادفنها فيها فظن هارون أنه من الحلي فقال ادفن ادفن فدفنها فصار عجلاً جسداً له خوار.

و قال ابن عباس أودع هارون ناراً و أمرهم بأن يذفوها فيها فذف السامري تلك القبضة فيها و قال كن عجلاً جسداً له خوار فكان و يقال إن الذي قال لبني إسرائيل إن الغنيمة لا تحل لكم هو السامري فصدقه فدفعوها إليه فصاع منها عجلاً في ثلاثة أيام فذف فيه القبضة فحي و صار خورة.

و قال السدي كان يخور و يمشي فلما أخرج السامري العجل و كان من ذهب مرصع بالجواهر كأحسن ما يكون فقال ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَ إِلَهُ مُوسَى فَتَنَسَى﴾ أي أخطأ الطريق و تركه هاهنا و خرج يطلبه فلذلك أبطأ عنكم و في بعض الروايات أنه لما قذف القبضة فيها أشعر العجل و عدا و خار و صار له لحم و دم.

و يروى أن إبليس ولج وسطه فخار^(٢) و مشى و يقال إن السامري جعل مؤخر العجل إلى حائط و حفر في الجانب الآخر في الأرض و أجلس فيه إنساناً فوضع فمه على دبره و خار و تكلم بما تكلم به فشبه على جهالهم حتى أضلهم و قال إن موسى قد أخطأ ربه فاتاكم ربكم ليرىكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه و إنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه و إنه قد أظهر لكم العجل ليحكمكم من وسطه كما كلم موسى من الشجرة فافتنوا به إلا اثنا عشر ألفاً و كان مع هارون ستمائة ألف فلما رجع موسى و قرب منهم سمع اللفظ حول العجل و كانوا يزفنون و يرقصون حوله و لم يخبر موسى أصحابه السبعين بما أخبره ربه من حديث العجل فقالوا هذا قتال في المحلة فقال موسى ﷺ و لكنه صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله فلما رآهم و ما يصنعون ألقى الألواح من يده فتكسرت فصعد عامة الكلام الذي كان فيها و لم يبق منها إلا سدسها ثم أعيدت له في لوحين عن ابن عباس.

و عن تميم الداري قال قلت يا رسول الله مرت بمدينة صفتها كيت و كيت قريبة من ساحل البحر فقال رسول الله تلك أنطاكية^(٣) أما إن في غار من غيراتها راض من ألواح موسى و ما من سحابة شرقية و لا غربية تمر بها إلا ألقّت عليها من بركاتها و لن تذهب الأيام و الليالي حتى يسكنها رجل من أهل بيتي يملؤها قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً. قالوا فأخذ موسى شعر رأس هارون ﷺ بيمينه و لحيته بشماله و كان قد اعتزله^(٤) في الاثني عشر ألفاً الذين لم يعبدوا العجل و قال يا هارون ﴿مَنَا مَنَعَكَ﴾ الآية.

فلما علم بنو إسرائيل خطأهم ندموا و استغفروا فأمرهم موسى أن يقتل البريء المجرم فتبرأ أكثرهم فأمر الله موسى أن يبرد العجل بالمبرد و يحرقه ثم يذريه في النيل فمن شرب ماءه ممن عبد العجل اصفر وجهه و اسودت شفتاه و قيل نبت على شاربيه الذهب فكان ذلك علماً لجرمه فأخذ موسى ﷺ العجل فذبحه ثم برده بالمبارد ثم حرقه و جمع رماده و أمر السامري حتى بال عليه استخفافاً به ثم ذراه في الماء ثم أمرهم بالشرب من ذلك الماء فاسودت شفاه الذين عبدوهم و اصفرت وجوههم فأقروا و قالوا لو أمرنا الله سبحانه أن تقتل أنفسنا ليقبل توبتنا لقتلناها فقبل لهم ﴿فَأَقْضُوا الْفُسْكَكُمْ﴾ فجلسوا في الأبنية محتبين^(٥) و أصلت القوم عليهم خناجر^(٦) فكان الرجل يرى ابنه و أباه و أخاه و قريبه و صديقه و جاره فلم يمكنهم المضي لأمر الله سبحانه^(٧) فأرسل الله عليهم ضباباً و سحابة سوداء لا يبصر

(١) السامرة: قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم اليهم نسب السامري الذي عبد العجل. «لسان العرب ٦: ٣٦٠».

(٢) في المصدر: ويروى أن إبليس خار في وسطه.

والخوار: صوت الثور وما اشدت من صوت البقرة والعجل. «لسان العرب ٤: ٢٤١».

(٣) انطاكية: مدينة عظيمة مشهورة بينها وبين حلب يوم وليلة. «معجم البلدان ١: ٢٦٦ - ٢٧٠».

(٤) في المصدر: وكان هارون قد اعتزله.

(٥) الاختباء بالنائب الاشتغال. «لسان العرب ٣: ٣٦» والمعنى هنا: أنهم لا ذأوا بتلك الأبنية مشتغلين بشيائهم.

(٦) في المصدر: وأظلت عليهم القوم بالسيف والخناجر. (٧) في المصدر: فلم يمكنهم إلا إضمار الله تعالى.

بعضهم بعضا وقيل لهم من حل حيوته أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردود توبته فكانوا يقتلونهم إلى المساء فلما كثر فيهم القتل وبلغ عدة القتلى سبعين ألفا دعا موسى وهارون وبكيا وجزعا وتضرعا وقالوا يا رب هلكت بنو إسرائيل البقية البقية فكشف الله تعالى السحابة وأمرهم أن يرفعوا السلاح ويكفوا عن القتل فلما انكشفت السحابة عن القتلى اشتد ذلك على موسى ﷺ فأوحى الله تعالى إليه أما يرضيك أن يدخل^(١) القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنبه.

٢٤٧
١٣

ثم إن موسى ﷺ هم يقتل السامري فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه لا تقتله فإنه سخي فلعنه موسى وقال ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لِعَذَابِكَ فِي الْقِيَامَةِ﴾ وَلَنْ تَخْلُقَهُ وَأمر موسى ﷺ بني إسرائيل أن لا يخالطوه ولا يقربوه فصار السامري وحشيا لا يألف ولا يؤلف ولا يدنو من الناس ولا يمس أحدا منهم فمن مسه قرض ذلك الموضع بالمقرض فكان كذلك حتى هلك^(٢).

قالوا ثم إن الله سبحانه أمر موسى ﷺ أن يأتيه في ناس من خيار بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة قومهم العجل فاختر موسى سبعين رجلا فأمرهم أن يصوموا ويتطهروا ويظهروا ثيابهم ويتطيبوا ثم خرج موسى ﷺ بهم إلى طور سيناء فلما دنا موسى ﷺ الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ﷺ ودخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان ﷺ إذا كلم ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني إسرائيل أن ينظر إليه ف ضرب دونه بالحجاب ودخل القوم في الغمام فخرجوا سجدا فسمعوا الله سبحانه وهو يكلم موسى ويأمره وينهاه وأسمعهم الله تعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى من الكلام وانكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ وهي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعا وقال وهب بل أرسل الله إليهم جندا من السماء فلما سمعوا حسهم ماتوا يوما وليلة فقال موسى ﴿زَبَّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ يا رب كيف أرجع إلى بني إسرائيل وقد أهلكت خيارهم فلم يزل موسى ينادي ربه عز وجل حتى أحياهم الله جميعا رجلا بعد رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

قالوا فلما رجع موسى ﷺ إلى قومه وقد أتاهم بالتوراة أبوا أن يقبلوها ويعملوا بما فيها للأصار^(٣) والاثقال والأغلال التي كانت فيها فأمر الله تعالى جبرئيل قلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ ورفع فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل وعن ابن عباس أمر الله جبلا من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مثل الظلة فذلك قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ الآية وقوله ﴿وَإِذْ تَنْقَضُ الْجَبَلُ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ﴾.

٢٤٨
١٣

قال عطا عن ابن عباس رفع الله تعالى فوق رؤوسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم وأتاهم البحر الملح من خلفهم وقيل لهم ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا﴾ فإن قبلتموه وقلعتم ما أمرتم به وإلا رخصتكم بهذا الجبل و غرقتكم في هذا البحر وأحرقتكم بهذه النار فلما رأوا أن لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا سمعنا وأطعنا ولو لا الجبل ما أطعناك.

وروى قتادة عن الحسن قال مكث موسى ﷺ بعد ما نقشا نور رب العالمين وانصرف إلى قومه أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات حتى اتخذ لنفسه برنسا وعليه برق لا يبدي وجهه لأحد مخافة أن يموت^(٤).

(١) في نسخة والمصدر: أن أدخل.

(٢) الأصم وجمعه أصار: المهذ التليل الذي إذا ضيع يكون الاثم عظيما. «لسان العرب ١: ٥٢».

وقد سقطت هذه الكلمة من المصدر.

(٤) عرائس المجالس: ١٨٣ - يبارق يسير غير ما ذكرنا. وتقديم وتأخير في بعض المواضع.

الآيات القصص: «إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْمُصْبِيَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَمْ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فَفَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زَيْتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَدُو حَظٌّ عَظِيمٌ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَانَهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ» ٧٦ - ٨٢.

تفسير: «لَا تَفْرَحْ» أي لَا تَأْسُرْ وَلَا تَمْرَحْ وَلَا تَتَكَبَّرْ بسبب كنوزك «وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» أي لَا تترك أن تحصل بها آخرتك أو أن تأخذ منها ما يكفيك.

١-فس: [تفسير التقي] قال علي بن إبراهيم في قوله «إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْمُصْبِيَةِ أُولَى الْقُوَّةِ» والعصبة ما بين العشرة إلى خمسة عشر (١) قال كان يحمل مفاتيح خزانته العصبة أُولَى الْقُوَّةِ فقال قارون كما حكى الله «إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي» يعني ماله و كان يعمل الكيمياء فقال الله «أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ» أي لَا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء «فَفَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زَيْتِهِ» قال في الثياب المصبغات يجرها بالارض (٢) فقال «الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَدُو حَظٌّ عَظِيمٌ» فقال لهم الخاص (٣) من أصحاب موسى ﷺ «وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ» قال هي لغة سريانية (٤) «يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَانَهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ».

و كان سبب هلاك قارون أنه لما أخرج موسى بني إسرائيل من مصر و أنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى و انفجر لهم من الحجر اثنا عشرة عينا بطرا و قالوا «لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَافِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا» قال لهم موسى أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ فقالوا كما حكى الله «إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَذْخُلُهَا حَتَّى يُخْرِجُوا مِنْهَا» ثم قالوا لموسى «فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ» ففرض الله عليهم دخولها و حرما عليهم أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَبَوَّهُونَ فِي الْأَرْضِ فَكَانُوا يَقُومُونَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَ يَأْخُذُونَ فِي قِرَاءَةِ التَّوْرَةِ وَ الدُّعَاءِ وَ الْبُكَاءِ وَ كان قارون منهم و كان يقرأ التوراة و لم يكن فيهم أحسن صوتا منه و كان يسمى المنون لحسن قراءته و قد كان يعمل الكيمياء فلما طال الأمر على بني إسرائيل في التيه و التوبة و كان قارون قد امتنع أن يدخل معهم في التوبة و كان موسى يحبه فدخل إليه (٥) موسى فقال له يا قارون قومك في التوبة و أنت قاعد هاهنا ادخل معهم و إلا نزل بك العذاب فاستهان به و استهزأ بقوله فخرج موسى من عنده مقتما فجلس في فناء قصره و عليه جبة شعر و نعلان من جلد حمار شراكهما من

(١) وقد قال ابن منظور في اللسان انهم ما بين العشرة الى الأربعين. «لسان العرب ٩: ٢٣٢».

(٢) في المصدر، وكذا في نسخة: في الأرض.

(٣) في المصدر، وكذا في نسخة: هي لفظه سريانية.

(٤) في المصدر: امتنع من الدخول معهم في التوبة، وكان موسى يحبه فدخل عليه.

خيوط شعر بيده العصا فأمر قارون أن يصب عليه رماد قد خلط بالماء فصب عليه فغضب موسى غضبا شديدا وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم فقال موسى يا رب إن لم تغضب لي فلست لك بنبي فأوحى الله إليه قد أمرت السماوات والأرض أن تطعك فمرهما^(١) بما شئت وقد كان قارون أمر أن يغلق باب القصر فأقبل موسى فأوماً إلى الأبواب فانفجرت ودخل عليه فلما نظر إليه قارون علم أنه قد أوتي بالعذاب فقال يا موسى أسألك بالرحم التي بيني وبينك فقال له موسى يا ابن لاوي لا تردني من كلامك^(٢) يا أرض خذيه فدخل القصر بما فيه في الأرض ودخل قارون في الأرض إلى الركبة^(٣) فبكى وحلف بالرحم فقال له موسى يا ابن لاوي لا تردني من كلامك يا أرض خذيه فابتلعه^(٤) بقصره وخزائنه وهذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله فميره الله بما قاله لقارون ففعل موسى أن الله قد عيره بذلك فقال يا رب إن قارون دعائي بغيرك ولو دعائي بك لأجبتة فقال الله يا ابن لاوي لا تردني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت أن ذلك لك رضا لأجبتة فقال الله تعالى يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي^(٥) وعلو مكاني لو أن قارون كما دعاك دعائي لأجبتة ولكنه لما دعاك وكلته إليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فإني كتبت الموت على كل نفس وقد مهدت لك مهادا لو قد وردت عليه لقرت عينك^(٦) فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل معه مكل^(٧) ومسحاة فقال له موسى ما تريد قال إن رجلا من أولياء الله قد توفي فأتا أحقر له قبرا فقال له موسى أفلا أعيذك عليه قال بلى قال فحفرا القبر فلما فرغا أراد الرجل أن ينزل إلى القبر فقال له موسى ما تريد قال أدخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال موسى أنا أكفيك فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل^(٨).

بيان: قوله تعالى ﴿كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ قيل كان ابن عمه بصهر بن قاهت وموسى ابن عمران بن قاهت وقيل كان ابن خالته قال الطبرسي وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل كان عم موسى^(٩) وقال الطبرسي رحمه الله ناء بحمله ينوء نوءا إذا نهض به مع ثقله عليه^(١٠) والمفتاح هنا الخزان في قول أكثر المفسرين وقيل هي المفاتيح التي تفتح بها الأبواب وروى الأعمش عن خزيمة قال كانت من جلود كل مفتاح مثل الإصبع واختلف في معنى العصبة فقيل ما بين عشرة إلى خمسة عشر وقيل ما بين عشرة إلى أربعين وقيل أربعون رجلا وقيل ما بين الثلاثة إلى العشرة وقيل إنهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض.

قوله ﴿إِنَّمَا أُوتِيَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ قال البياض أي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال و﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ في موضع الحال وهو علم التوراة وكان أعلمهم وقيل هو علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علمه بكنوز يوسف^(١١).

﴿وَلَا يَسْتَلْ عَنْ دُئُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ سؤال استعلام فإنه تعالى مطلع عليها أو معاتبها فإنهم يعذبون بها بغتة قوله ﴿وَيُكَانَ اللَّهُ﴾ قال البغوي قال الفراء ويكان كلمة تقرير وعن الحسن أنه كلمة ابتداء وقيل هو تنبيه بمنزلة ألا وقال قطرب ويك بمعنى ويك وأن منصوب بإضمار اعلم^(١٢) وقال البياض عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما أشبه الأمر أن الله يسط^(١٣).

قوله لا تردني من كلامك أي لا تقصدي بسبب كلامك أي لا تكلمني وفي بعض النسخ بالزاي المعجزة وفي بعضها لا يردني كلامك.

(١) في المصدر، وكذا في نسخة: ان تطيعك فمرها بما شئت.

(٢) في المصدر، وكذا في نسخة: لا تردني من كلامك، وكذا ما بعدها وفي نسخة: يردني.

(٣) في المصدر، وكذا في نسخة: الى ركبتيه.

(٤) في نسخة: فابتلعه.

(٥) في المصدر: وحق جودي.

(٦) في نسخة: لقرت عينك.

(٧) المكل: الزنبيل الكبير. «مجمع البحرين»: ٥: ٤٦٠.

(٨) مجمع البيان ٤: ٤١٤ - ٤١٦ باختصار غير مضر.

(٩) تفسير البياض ٣: ٣١٥.

(١٠) تفسير البياض ٣: ٣١٧.

(١١) تفسير البياض ٣: ٣١٧.

(١٢) تفسير البياض ٣: ٣١٧.

(١٣) تفسير البياض ٣: ٣١٧.

٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر يونس قال فدخل الحوت في بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل إلى بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغوراء قال ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في أيام موسى وكل الله به ملكا يدخله في الأرض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به أنظرني فأني أسمع كلام آدمي فأوحى الله إلى الملك الموكل به أنظره فأنظره ثم قال قارون من أنت قال يونس أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد فقال قارون وأسفاه على آل عمران فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه الخير^(١).

٣- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] أمر موسى عليه السلام قارون أن يعلق في رداءه خيوطا خضرا فلم يطعه واستكبر وقال إنما يفعل ذلك الأرباب بعبيدهم كيما يميزوا و خرج على موسى في زينته على بغلة شهباء ومعه أربعة آلاف مقاتل وثلاث مائة وصيفة عليهن الحلبي وقال لموسى أنا خير منك فلما رأى ذلك موسى عليه السلام قال لقارون أبز بنا فداع علي وأدعو عليك وكان ابن عم لموسى عليه السلام فأمر الأرض فأخذت قارون إلى ركبتيه فقال أنشدك الله والرحم يا موسى فابتلعت الأرض وخسف به وبداره^(٢).

٤- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان قارون ابن عم موسى عليه السلام وكانت في زمان موسى امرأة بغى لها جمال وهيئة فقال لها قارون أعطيك مائة ألف درهم وتجيئين غدا إلى موسى وهو جالس عند بني إسرائيل يتلو عليهم التوراة فتقولين يا معشر بني إسرائيل إن موسى دعاني إلى نفسه فأخذت منه مائة ألف درهم فلما أصبحت جاءت المرأة البغي فقامت على رؤوسهم وكان قارون حضر في زينته فقالت المرأة يا موسى إن قارون أعطاني مائة ألف درهم على أن أقول بين بني إسرائيل على رؤوس الأشهاد أنك دعوتني إلى نفسك ومعاذ الله أن تكون دعوتي لقد أكرمك الله عن ذلك فقال موسى للأرض خذيه فأخذته وابتلعتة وإنه ليتجلجل ما بلغ والله الحمد^(٣).

بيان: التجلجل السووخ^(٤) في الأرض.

قال الثعلبي كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى و هارون وأفضلهم وأجملهم ولم يكن فيهم أقرأ للتوراة منه ولكنه^(٥) نافق كما نافق السامري فبغى على قومه واختلف في معنى هذا البغي فقال ابن عباس كان فرعون قد ملك قارون على بني إسرائيل حين كان بمصر وعن المسيب بن شريك أنه كان عاملا على بني إسرائيل وكان يظلمهم و قيل زاد عليهم في الثياب شبرا و قيل بغى عليهم بالكبر و قيل بكثرة ماله وكان أغنى أهل زمانه وأثراهم.

و اختلف في مبلغ عدة العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد ما بين العشرة إلى خمسة عشر و قال قتادة ما بين عشرة إلى أربعين و قال عكرمة منهم من يقول أربعون ومنهم من يقول سبعون و قال الضحاك ما بين الثلاثة إلى العشرة و قيل هم ستون و روي عن خثيمة قال وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلا غراء محجلة ما يزيد منها مفتاح على أصبع لكل مفتاح منها كنز و يقال كان أينما يذهب تحمل معه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الأصابع فكانت تحمل معه على أربعين بغلا و كان أول طغيانه أنه تكبر و استطال على الناس بكثرة الأموال فكان يخرج في زينته و يختال كما قال تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ قال مجاهد خرج على براذين^(٦) بيض عليها سروج الأرجوان و عليهم المعصفرات و قال عبد الرحمن خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات و قال مقاتل على بغلة شهباء عليها سرج من الذهب عليها

(١) في المصدر: دجلة الغوراء. وفي معجم البلدان: دجلة العوراء، وهو اسم لدجلة البصرة، علم لها «معجم البلدان ٢: ٤٢٢».

(٢) تفسير القمي ١: ٣١٩ يادني فارق.

(٣) قصص الانبياء: ١٧٠ ح ٩ ص ١٩٦ وفيه: وانه ليتخلخل.

(٤) السووخ في الارض: المنخسف فيها والمتغيب داخلها. «لسان العرب ٦: ٤١٩».

(٥) في المصدر: ولكن عدو الله نافق.

(٦) في المصدر: خرج على براذين.

الأرجوان ومع أربعة آلاف فارس^(١) عليهم وعلى دوابهم الأرجوان ومع ثلاثة آلاف جارية بيض^(٢) عليهن الحلي والياب الحر على البغال الشهب فتضى أهل الجهالة مثل الذي أوتيته كما حكى الله فوعظهم أهل العلم بالله أن اتقوا الله^(٣) فإن ثواب الله خَيْرٌ لِمَنَ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا.

قال ثم إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن يأمر قومه أن يعلقوا في أردنتهم خيوطا أربعة في كل طرف خيطا أخضر لونه لون السماء^(٤) فدعا موسى بني إسرائيل وقال لهم إن الله تعالى يأمركم أن تعلقوا في أردنتكم خيوطا خضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم إذا رأيتموها وإنه تعالى ينزل من السماء كلامه عليكم فاستكبر قارون وقال إنما تفعل هذه الأرباب بعبيدهم لكي يمتيزوا من غيرهم ولما قطع موسى ﷺ ببني إسرائيل البحر جعل الحبورة^(٥) وهي رئاسة المذبح وبيت القربان لهارون فكان بنو إسرائيل يأتون بهديتهم ويدفعونه إلى هارون فيضعه على المذبح فتتزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون في نفسه من ذلك وأتى موسى وقال يا موسى لك الرسالة و لهارون الحبورة ولست في شيء من ذلك وأنا أقرأ للتوراة منكما لا صبر لي على هذا فقال موسى والله ما أنا جعلتها في هارون بل الله تعالى جعلها له فقال قارون والله لا أصدقك في ذلك حتى تريني بيانه قال فجمع موسى ﷺ رؤساء بني إسرائيل وقال هاتوا عصيكم فجاءوا بها فحزمها^(٦) وألقاها في قبتها التي كان يعبد الله تعالى فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى أصبحوا فأصبحت عصا هارون ﷺ قد اهتز لها ورق أخضر وكانت من ورق شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال قارون والله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر فذهب قارون مغاضبا واعتزل موسى بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد كل يوم إلا كبرا ومخالفة ومعاودة لموسى ﷺ حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملا من بني إسرائيل يغدون إليه ويروحون فيقطعهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه.

قال ابن عباس ثم إن الله سبحانه وتعالى أنزل الزكاة على موسى ﷺ فلما أوجب الله سبحانه الزكاة عليهم أبى قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وعن كل ألف شيء شيئا ثم رجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني إسرائيل وقال لهم يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت فقال أمركم أن تجيئوا بفلاتة البغي فنجعل لها جعلنا على أن تقذفه بنفسها فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل ورفضوه فاسترحنا منه فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم وقيل ألف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل حكمها وقال لها إني أمولك^(٧) وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غذا إذا حضر بنو إسرائيل فلما أن كان الغد جمع قارون بني إسرائيل ثم أتى موسى فقال له إن بني إسرائيل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنههم وتبين لهم أعلام دينهم وأحكام شريعتهم فخرج إليهم موسى وهم في براح^(٨) من الأرض فقام فيهم خطيبا وعظهم فيما قال^(٩) يا بني إسرائيل من سرق قطعتا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنا وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنا وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال قارون فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلاتة قال أنا قال نعم قال ادعوها فإن قالت فهو كما قالت فلما أن جاءت قال لها موسى يا فلاتة إنما أنا فعلت لك^(١٠) ما يقول هؤلاء وعظم عليها^(١١) وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى إلا صدقت فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها لئن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أودي

(١) في المصدر: ومعه ألف فارس.

(٢) في المصدر: ستمائة جارية بيض.

(٣) في المصدر: وقالوا لهم اتقوا الله. وفي نسخة: أن تتقوا.

(٤) حذف المصنف من المصدر مقطعا.

(٥) في المصدر: جعلت الجبارة. وكذا ما بعدها.

(٦) فحزمها بالحاء المهملة والزاى المعجمة: شد بعضها ببعض، أو بالحاء المعجمة أيضا: أي جعل في كل منها علامة.

(٧) في المصدر: أنا أمولك.

(٨) البراح: المتسع من الأرض لا زرع فيه ولا شجر. «لسان العرب» ٣: ٦١.

(٩) في المصدر: وقال فيما قال.

(١٠) في المصدر: يا فلاتة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء.

(١١) كذا في المصدر، وما في النسخ. ولعل المراد أنه عظم عليها الامر، وأظهر عظيم فريتها، أو أنه مصحف عزم عليها، أي بالغ في القسم عليها.

وهذا هو التلخيص المعروف في باب الحدود.

رسول الله فقالت لا كذبوا^(١) و لكن جعل لي قارون جعلا على أن أؤذلك بنفسي فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يده قارون و نكس رأسه و سكت الملاً و عرف أنه وقع في مهلكة و خر موسى ساجدا يبكي و يقول يا رب إن عدوك قد أذاني و أراد فضيحتي و شيني اللهم فإن كنت رسولك فاغضب لي و سلطني عليه فأوحى الله سبحانه أن ارفع رأسك و مر الأرض بما شئت تطعك فقال موسى يا بني إسرائيل إن الله تعالى قد بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه و من كان معي فليعتزل فاعتزلوا قارون و لم يبق معه إلا رجلان ثم قال موسى ﷺ يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى كعابهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى حقوهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم و قارون و أصحابه في كل ذلك يتضرعون إلى موسى ﷺ و ينشد قارون الله و الرحم حتى روي في بعض الأخبار أنه ناشده سبعين مرة و موسى في جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم الأرض فأوحى الله سبحانه إلى موسى يا موسى ما أظفك استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترحمهم و لم تغثهم أما و عزتي و جلالتي لو إياي دعوني مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا.

قال قتادة^(٢) ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة وأنه يتجلجل فيها و لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة فلما خسف الله تعالى بقارون و صاحبيه أصبحت بنو إسرائيل يتناجون فيما بينهم أن موسى إنما دعا على قارون ليستبد بداره و كنوزه و أمواله فدعا الله تعالى موسى ﷺ حتى خسف بداره و أمواله الأرض و أوحى الله تعالى إلى موسى أني لا أعبد الأرض^(٣) لأحد بعدك أبدا فذلك قوله تعالى ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾^(٤).

٥- عدة: (عدة الداعي) روى محمد بن خالد في كتابه عن النبي ﷺ قال لما صار يونس إلى البحر الذي فيه قارون قال قارون للملك الموكل به ما هذا الدوي و الهول الذي أسمعته قال له الملك هذا يونس الذي حسبه الله في بطن الحوت فجالت به البحار السبعة حتى صارت به إلى هذا البحر فهذا الدوي و الهول لمكانه قال أفتأذن لي في كلامه فقال قد أذنت لك فقال له قارون يا يونس ألا تبت إلى ربك فقال له يونس ألا تبت أنت إلى ربك فقال له قارون إن تربتي جعلت إلى موسى و قد تبت إلى موسى و لم يقلل مني و أنت لو تبت إلى الله لوجدته عند أول قدم ترجع بها إليه^(٥).

باب ٩ قصة ذبح البقرة

الآيات البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا اادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصَ وَلَا يَكْرَ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا اادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوُحُهَا تَشْرُ النَّاطِرِينَ قَالُوا اادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتُ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا قَدْ دَارَتْكُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٦٧ - ٧٣.

تفسير: ﴿قَدْ دَارَتْكُمْ﴾ أي اختصمت في شأنها إذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا أو تدافعت بأن طرح قتلها كل عن نفسه إلى صاحبه و أصله تدارأتهم فأدغمت التاء في الدال و اجتلبت لها همزة الوصل ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ الضمير للنفس

(١) في المصدر: فقالت: لا بل كذبوا.

(٢) في المصدر: إني لا أعبد الأرض.

(٣) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٤٥ ب ٤ وفيه: فقال: أتأذن لي في مكالمته؟

(٤) في المصدر: نقلها عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ.

(٥) عرائس المجالس: ١٨٨ - ١٩٢.

والتذكير على تأويل الشخص أو القتل «بِبَعْضِهَا» أي أي بعض كان وقيل ضرب بفخذ البقرة وقام حيا وقال قتلي فلان ثم عاد ميتا وقيل ضرب بذنبها وقيل بلسانها وقيل بعظم من عظامها وقيل بالبطخة التي بين الكتفين.

(١-فس): [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلا من خيار بني إسرائيل وعلماهم خطب امرأة منهم فأنعمت له وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا ردينا فلم ينعموا له فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فقعد له فقتله غيلة ثم حمله إلى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا ابن عمي فقد قتل فقال موسى عليه السلام من قتله قال لا أدري وكان القتل في بني إسرائيل عظيما جدا فعظم ذلك على موسى فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان تائما وكره ابنه أن ينهبه وينقص عليه نومه فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته فلما انتبه أبوه قال له يا بني ما ذا صنعت في سلعتك قال هي قائمة لم أبيعها لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أتبهك وأنقص عليك نومك قال له أبوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه وأمر موسى بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها فلما اجتمعوا إلى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً» فتعجبوا وقالوا «أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا» نأتيك بقتل فتقول اذبحوا بقرة فقال لهم موسى «أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ» فعملوا أنهم قد أخطأوا فقالوا «ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ» قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ وَالْفَارِضُ التي قد ضربها الفحل ولم تحمل والبكر التي لم يضربها الفحل فقالوا «ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا» أي شديدة الصفرة «تَسْرُ النَّاطِرِينَ» إليها «فَقَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ» إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ» أي لم تذلل «وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ» أي لا تسقي الزرع «وَسُلْخَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا» أي لا نقطة فيها إلا الصفرة «فَقَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ» هي بقرة فلان فذبحوها ليشتروها فقال لا أبيعها إلا بملء جلدتها ذهباً فرجعوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدتها ذهباً فذبحوها ثم قالوا يا نبي الله ما تأمرنا فأوحى الله تبارك وتعالى إليه قل لهم اضربوه ببعضها وقولوا من قتلك فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا من قتلك يا فلان فقال فلان بن فلان ابن عمي الذي جاء به وهو قوله «فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمُؤْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (١).

بيان: أنعم له أي قال له نعم والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو أن يخدعه ويذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله ونقص كفرح لم يتم مراده والبيعير لم يتم شربه وأنقص الله عليه العيش ونقصه عليه فتنقصت تكدرت.

قال البيضاوي قصته أنه كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو أخيه طعما في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بدمه فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله «لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ» لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروض من الفرض وهو القطع كأنها فرضت سنها وتركيب البكر للأولية ومنه البكرة والباكورة انتهى (٢).

أقول: المعنى الذي ذكره علي بن إبراهيم للفاراض لم أعثر عليه ويمكن أن يكون كناية عن غاية كبرها حيث لا تحمل والعوان الوسط بين الصغيرة والكبيرة قوله «فَاقِعٌ لَوْنُهَا» أي شديدة صفرة لونها وقيل خالص الصفرة وقيل حسن الصفرة.

وروى الكليني عن عدة من أصحابه عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض أصحابه بلغ به جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال من لبس نعلا صفراء لم يزل ينظر في سرور ما دامت عليه لأن الله عز وجل يقول «صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ» (٣).

(١) تفسير القمي ١: ٥٩ - ٦٠ وفيه ثم قالوا: ما تأمرنا يا نبي الله؟ (٢) تفسير البيضاوي ١: ١١٠.

(٣) الكافي ٦: ٤٦٦ ح ٦.

قوله ﴿بَقْرَةً لَا ذَلُولَ﴾ قال البيضاوي أي لم تذلل للكراب و سقي الحروث و لا ذلك صفة لبقرة بمعنى غير ذلول و لا الثانية مزيدة لتأكيد الأولى و الفعلان صفتا ذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة و ساقية ﴿مُسَلَّمَةً﴾ سلمها الله من العيوب أو أهلها من العمل أو أخلص لونها من سلم له كذا إذا خلع له ﴿لَا شَيْئَةَ فِيهَا﴾ لا لون فيها بخالف لون جلدها و هي في الأصل مصدر وشاء وشيا وشية إذا خلط بلونه لونا آخر ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ لتطويلهم و كثرة مراجعتهم (١).

و قال الطبرسي رحمه الله أي قرب أن لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهاه فضيحة القتال و قيل كادوا أن لا يفعلوا ذلك لغلاء ثمنها فقد حكى عن ابن عباس أنهم اشتروها بملء جلدها ذهباً من مال المقتول و عن السدي بوزنها عشر مرات ذهباً و قال عكرمة و ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير انتهى (٢).

و قال البيضاوي و لعلة تعالى إنما لم يحبه ابتداء و شرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب و أداء الواجب و نفع اليتيم و التنبيه على بركة التوكل و الشفقة على الأولاد و أن من حق الطالب أن يقدم قربته و من حق المتقرب أن يتحرى الأحسن و يغالي بتمنه و أن المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى و الأسباب أمارات لا أثر لها و أن من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعي في إيماته الموت الحقيقي فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا و لم يلحقها ضعف الكبر و كانت معجبة راققة المنظر غير مذلة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل أثره إلى نفسه فيحيا حياة طيبة و يعرب عما به ينكشف الحال و يرتفع ما بين العقل و الوهم من التداري و النزاع (٣).

٢-ن: [عيون أخبار الرضا (ع)] أبي عن الكيميداني و محمد العطار عن ابن عيسى عن البرنطي قال سمعت أبا الحسن الرضا (ع) يقول إن رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه فطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى (ع) إن سبط آل فلان قتلوا فلاناً فأخبرنا من قتله قال اتوني ببقرة قالوا ﴿أَتَتَجَدُّنَا هَؤُلَاءِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ و لو أنهم عمدوا إلى بقرة (٤) أجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿فَالُوا اذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصَ وَلَا يَكْرُ﴾ يعني لا كبيرة و لا صغيرة ﴿وَعَوَانُ بَيِّنٌ ذَلِكَ﴾ و لو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿فَالُوا اذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْ هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ﴾ و لو أنهم عمدوا إلى بقرة لأجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿فَالُوا اذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُبَيِّنُ الْأَرْضَ وَلَا تَشْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْئَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتُ بِالْحَقِّ﴾ فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل فقال لا أبيعها إلا بملء مسكها (٥) ذهباً فجاءوا إلى موسى (ع) فقالوا له ذلك فقال اشتروها فاشتروها وجاءوا بها فأمر بذبحها ثم أمر أن يضرب الميت بذنبها فلما فعلوا ذلك حي المقتول و قال يا رسول الله إن ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي فعملوا بذلك قاتله فقال لرسول الله موسى (ع) بعض أصحابه إن هذه البقرة لها نأب فقال و ما هو قال إن فتى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه و إنه اشترى بيعاً فجاء إلى أبيه فرأى و الأقاليد (٦) تحت رأسه ففكره أن يوقظه فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره فقال أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاتك قال فقال له رسول الله موسى (ع) انظروا إلى البر ما بلغ بأهله (٧).

شي: [تفسير العياشي] عن البرنطي مثله (٨).

بيان: لا يخفى دلالة هذا الخبر و الأخبار الآتية على كون التكليف في الأول غير التكليف بعد السؤال و قد اختلف علماء الفريقين في ذلك قال الشيخ الطبرسي رحمه الله اختلف العلماء في هذه الآيات فمنهم من ذهب إلى أن التكليف فيها متغاير و لو أنهم ذبحوا أولاً أي بقرة اتفقت لهم

(١) تفسير البيضاوي ١: ١١٢.

(٢) مجمع البيان ١: ٢٧٥.

(٤) في المصدر: إلى أي بقرة.

(٦) في المصدر: ورأى أن العقائد.

(٨) تفسير العياشي ١: ٦٤ - ٦٥ سورة البقرة ح ٥٧.

(٣) تفسير البيضاوي ١: ١١٣.

(٥) المسك: الجلد. «لسان العرب ١٣: ١٠٦».

(٧) عيون أخبار الرضا (ع) ١: ١٦٢ - ١٧ ح ٣٠ ح ٣١.

كانوا قد امتثلوا الأمر فلما لم يفعلوا كانت المصلحة أن شدد عليهم التكليف ولما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم إلى تكليف ثالث.

ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فمنهم من قال في التكليف الأخير إنه يجب أن يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني والثالث ضم تكليف إلى تكليف زيادة في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة ومنهم من قال يجب أن يكون بالصفة الأخيرة فقط دون ما تقدم وعلى هذا القول يكون التكليف الثاني نسخا للأول والثالث للتاني وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لأن المصلحة يجوز أن تتغير بعد فوات وقتها وإنما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لأن ذلك يؤدي إلى البداء.

وذهب آخرون إلى أن التكليف واحد وأن الأوصاف المتأخرة إنما هي للبقرة المتقدمة وإنما تأخر البيان وهو مذهب المرتضى قدس الله روحه واستدل بهذه الآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة قال إنه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا موسى ﷺ «إِذْ ذَبَحْنَا ذَبَحْنَاهُ» فلا يخلو قولهم «ما هي» من أن يكون كناية عن البقرة المتقدمة ذكرها أو عن التي أمروا بها ثانيا والظاهر من قولهم «ما هي» يقتضي أن يكون السؤال عن صفة البقرة المسأور بذبحها لأنه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة أخرى ليستفهموا عنها وإذا صح ذلك فليس يخلو قوله «إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ» من أن يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الأولى أو غيرها وليس يجوز أن يكون كناية عن بقرة ثانية إذ الظاهر تعلقها بما تضمنه سؤالهم ولأنه لو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن جوابا لهم وقول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا أنه بالصفة القلانية صريح في أن الهاء كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم «إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا» فيأهم لم يقولوا ذلك إلا وقد اعتقدوا أن خطابهم مجمل غير مبين ولو كان على ما ذهب إليه القوم فلم لم يقل لهم وأي تشابه عليكم وإنما أمرتم بذبح أي بقرة كانت وأما قوله «وَمَا كَادُوا يَقُولُونَ» فالظاهر أن ذمهم مصروف إلى تفسيرهم أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان التام لا على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح بقرة انتهى (١).

أقول: غاية ما أفاده رحمه الله هو أن الظاهر من الآيات ذلك وبعد تسليمه فقد يعدل عن الظاهر لورود النصوص المعتبرة وأما النسخ قبل الفعل فقد مر الكلام فيه في باب الذبيح ﷺ وتفصيل القول في ذلك موكول إلى مظانه من الكتب الأصولية.

٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناده إلى الصدوق عن أبيه عن سعد بن ابن عيسى عن الزينطي عن أبيان بن عثمان عن أبي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان في مدينة اثنا عشر سبطا أمة أبرار وكان فيهم شيخ له ابنة وله ابن أخ خطبها إليه فأبى أن يزوجه فزوجها من غيره فقتل له في الطريق إلى المسجد فقتله وطره على طريق أفضل سبط لهم ثم غدا يخاصمهم فيه فانتهاوا إلى موسى ﷺ فأخبروه فأمرهم أن يذبحوا بقرة فألوا أَّتَخَذْنَا هُزُوا نسأل من قتل هذا تقول اذبحوا بقرة قال أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْبَاجِلِينَ ولو انطلقوا إلى بقرة لأجيزت ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا «إِذْ ذَبَحْنَا ذَبَحْنَاهُ» قال إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ فرجعوا إلى موسى وقالوا لم نجد هذا النعت إلا عند غلام من بني إسرائيل وقد أبى أن يبيعهما إلا بملء مسكها دنائير قال فاشتروها فابتاعوها فذبحت قال فأخذ جذوة من لحمها فضربه فجلس فقال موسى من قتلك فقال قتلتني ابن أخي الذي يخاصم في قتلي قال قاتل فقالوا يا رسول الله إن لهذه البقرة لنبا فقال ﷺ وما هو قالوا إنها كانت لشيخ من بني إسرائيل وله ابن بار به فاشترى الابن يبيعا فجاء لينقدهم الثمن فوجد أباه نائما فكره أن يوقظه والمفتاح تحت رأسه فأخذ القوم متاعهم فانطلقوا فلما استيقظ قال له يا أبت إني اشتريت يبيعا كان لي فيه من الفضل كذا وكذا وإني جئت لأتقدم الثمن فوجدتك نائما وإذا المفتاح تحت رأسك فكرهت أن أوقظك وإن القوم أخذوا متاعهم ورجعوا فقال الشيخ أحسنت يا

بني فهذه البقرة لك بما صنعت وكانت بقية كانت لهم فقال رسول الله ﷺ انظروا ما ذا صنع به البر^(١).

٤-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحجاج عن مقاتل بن مقاتل عن أبي الحسن ﷺ قال إن الله تعالى أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة وكان يجزيهم ما ذبحوا وما تيسر من البقر ففعلوا وشدوا فشدوا عليهم^(٢).

٥-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة عن الرضا ﷺ قال إن بني إسرائيل شددوا فشدوا الله عليهم قال لهم موسى ﷺ اذبحوا بقرة قالوا ما لونها فلم يزالوا شددوا حتى ذبحوا بقرة بملء جلد لها ذهب^(٣).

٦-شي: [تفسير العياشي] عن ابن محبوب عن علي بن يقطين قال سمعت أبا الحسن ﷺ يقول إن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة وإنما كانوا يحتاجون إلى ذنبها فشدوا الله عليهم^(٤).

٧-م: [تفسير الإمام ﷺ] قوله عز وجل «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً» إلى قوله «فَلَمَّا كُمُ تَقُولُونَ» قال الإمام ﷺ قال الله عز وجل ليهود المدينة وأذكروا إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيا سويا بإذن الله تعالى ويخبركم بقاتله وذلك حين ألقى القتل بين أظهرهم فآثرهم موسى ﷺ أهل القبيلة بأمر الله أن يحلف خمسون من أمثالهم بالله القوي الشديد إله بني إسرائيل مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فإن حلفوا بذلك غرموا دية المقتول وإن نكلوا نصوا على القاتل أو أقر القاتل فيقاد منه فإن لم يفعلوا حبسوا في مجلس ضحك^(٥) إلى أن يحلفوا أو يقرروا أو يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبي الله أما وقت أيامنا أموالنا ولا أموالنا أيماننا قال لا هكذا حكم الله.

وكان السبب أن امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين كثر خطابها وكان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت بأفضلهم علما وأثنهم سترا وأرادت التزويج به فاشتد حسد ابني عمه الآخرين^(٦) له وغطاه عليها لإيثارها إياه فعمدا إلى ابن عمها المرضي فأخذاه إلى دعوتهما ثم قتلاه وحمله إلى محلة تشتمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل فألقياه بين أظهرهم ليلا فلما أصبحوا وجدوا القتل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا على أنفسهما وحنيا التراب على رؤوسهما واستعديا عليهم فأحضرهم موسى ﷺ وسألهم فأنكروا أن يكونوا قتلوه أو علموا قاتله قال فحكم الله عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه^(٧) فقالوا يا موسى أي نفع في أيماننا لذا إذ لم تدرأ عنا الغرامة الثقيلة أم أي نفع في غرامتنا لذا إذ لم تدرأ عنا الأيمان فقال موسى ﷺ كل النفع في طاعة الله تعالى والايتمار لأمره^(٨) والانتفاء عما نهى عنه فقالوا يا نبي الله غرم ثقيل ولا جناية لنا وأيمان غليظة ولا حق في رقابنا لو أن الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤنته^(٩) فادع لنا ربك أن يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العقاب^(١٠) وينكشف أمره لذوي الأبواب.

فقال موسى ﷺ إن الله عز وجل قد بين ما أحكم به في هذا فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم ولا أعترض عليه فيما أمر ألا ترون أنه لما حرم العمل في السبت وحرّم لحم الجمل لم يكن لنا أن نقترح عليه أن يغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا أن نسلم له حكمه ونلتزم ما ألزمناه وهم بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادتهم فأوحى. الله عز وجل إليه يا موسى أجبههم إلى ما اقترحوا وسلني أن أبين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة فإني إنما أريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أمتك دينه الصلاة

(١) قصص الانبياء: ١٥٩ ف ٤ ح ١٧٤.
(٢) قصص الانبياء: ١٦٠ ف ٤ ح ١٧٦.
(٣) في المصدر: في محبس ضحك.
(٤) تفسير العياشي ١: ٦٥ سورة البقرة ح ٥٨.
(٥) في المصدر: له غيظا.
(٦) والضنك: الضيق من كل شيء. «لسان العرب ٨: ٩٣».
(٧) في المصدر: وكذا في نسخة: ما عرفتموه، فالتزموه، وفي نسخة أخرى: مما عرفتموه.
(٨) في نسخة: والايتمار بأمره.
(٩) في المصدر: وكفانا مؤنته.
(١٠) في نسخة: من العذاب.

على محمد وآله الطيبين والتفضل لمحمد وعلي بعده على سائر البرايا أغنيه في هذه الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله.

فقال موسى يا رب بين لنا قاتله فأوحى الله تعالى إليه قل لبني إسرائيل إن الله يبين لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيها فتسلمون لرب العالمين ذلك وإلا فكفوا عن المسألة والتزموا ظاهر حكمي فذلك ما حكى الله عز وجل ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقِفُوا عَلَى الْقَاتِلِ وَتَضْرِبُوا الْمَقْتُولَ بِبَعْضِهَا لِيَحْيَا وَيَخْرَ بِالْقَاتِلِ قَاتِلًا يَا مُوسَى أَتَنْتَحِذُنَا هُزُوءًا وَسَخَرِيَةً تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ أَنْ نَذْبَحَ بَقَرَةً وَنَأْخُذَ قِطْعَةً مِنْ مِيتٍ وَنَضْرِبَ بِهَا مِيتًا فِيحْيَا أَحَدَ الْمِيتَيْنِ بِمِلَاقَةِ بَعْضِ الْمِيتِ الْآخَرُ لَهُ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا قَالَ مُوسَى «أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ» أَنْسَبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا لَمْ يَقُلْ لِي وَأَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ أَعَارِضُ أَمْرَ اللَّهِ بَقْيَاسِي عَلَى مَا شَاهَدْتُ دَافِعًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمْرِهِ.

ثم قال موسى ﷺ أو ليس ماء الرجل نطفة ميت وماء المرأة ميت يلتقيان^(١) فيحدث الله من التقاء الميتين بشرا حيا سويا أو ليس بذوركم التي تزرعونها في أرضكم تنضج في أرضكم وتعفن^(٢) وهي ميتة ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهجة وهذه الأشجار اليابسة الموثقة^(٣) فلما بهرهم^(٤) موسى قالوا له «يا موسى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ» أي ما صفتها لتقف عليها فسأل موسى ربه عز وجل فقال «إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضَ» كبيرة «وَلَا يَكُورُ» صغيرة «عَوَانٌ» وسط «يَبِينُ ذَلِكَ» بين الفارض والبكر «فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ» إذا أمرت به «قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا» أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها قال موسى عن الله تعالى بعد السؤال والجواب «إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ» حسنة لون الصفرة ليس بناقص تضرب إلى بياض ولا بمشيع تضرب إلى السواد «لَوْثُهَا» هكذا فاقع «تُسْرُ» البقرة «النَّاطِرِينَ» إليها لبهجتها وحسنها وبريقها «قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ» صفتها^(٥) قال عن الله تعالى «إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ» لم تذلل لإثارة الأرض ولم ترض بها ولا تسقي الأرض^(٦) «وَلَا تُشْقِي الْخَرْثَ» ولا هي ممن تجر الدوالي^(٧) ولا تدير النواعير قد أعفيت من ذلك أجمع «مُسَلَّمَةٌ» من العيوب كلها لا عيب فيها «لَا شَيْءَ فِيهَا» لا لون فيها من غيرها.

فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى أفقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال بلى ولم يقل موسى في الابتداء بذلك لأنه لو قال إن الله يأمركم لكانوا إذا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما لونها وما هي كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز وجل ولكن كان يجيبهم هو بأن يقول أمركم ببقرة فأى شيء وقع عليه اسم البقر فقد خرجتم من أمره إذا ذهبتوها قال فلما استقر الأمر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند شاب من بني إسرائيل أراه الله في منامه محمدا وعليا وطبيي ذريتها فقالا له أما إنك كنت لنا محبا مفضلا ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أمك فإن الله عز وجل يحل يلقتها ما يغبنيك به وعقبك ففرح الغلام وجاءه القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تباع بقرتك قال بدينارين والخيار.

لأمرى قالوا قد رضينا بدينار فسألها فقالت بل بأربعة فأخبرهم فقالوا نعطيك دينارين فأخبر أمه فقالت بمائة^(٨) فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول أمه ويرجع إلى أمه فتضعف الثمن حتى بلغ^(٩) ثمنها مئة مسك ثور أكبر ما يكون ملؤه دنائير فأوجب لهم البيع ثم ذبحوها فأخذوا قطعة وهي عجب الذنب^(١٠) الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أعيد^(١١) خلقا جديدا فضربوه بها وقالوا اللهم بجاء محمد وآله الطيبين الطاهرين لما أحيت هذا الميت و

(١) في المصدر، وكذا في نسخة: نطفة ميت، وماء المرأة، كذلك ميتان يلتقيان. وفي نسخة: نطفة ميتة.

(٢) في المصدر: التي تزرعونها في أرضكم تنضج وتنضج وتعفن.

(٣) يسق النخل بسوقا: طال. «لسان العرب ١: ٤١٠».

الأنثى: الاعجاب بالنسيء: وانه لا تيق مؤنق: تقال لكل شيء أعجبك حسنة. «لسان العرب ١: ٢٣٩» والياسقة الموثقة أي الطويلة الحسنة الجميلة.

(٤) بهرهم: بهرأ: قهره وغلبه. «لسان العرب ١: ٥١٥».

(٥) في المصدر: ما صفتها.

(٦) في نسخة: وكذا ما في المصدر: الدلاء ومفردها الدلو وهو: وعاء معروف يستقى به. «لسان العرب ٤: ٣٩٧».

(٧) في المصدر: فقال: بشامية.

(٨) في نسخة: فتضاعف الثمن حتى بلغ.

(٩) في نسخة: إذا أريد.

(١٠) العجب: مؤخر كل شيء. وكذلك العجز.

أنطقته ليخبر عن قاتله فقام سالما سويا و قال يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي حسداني على ابنة عمي قتلاني و ألقاني في محلة هؤلاء ليأخذوا ديني^(١) فأخذ موسى الرجلين فقتلهما و كان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحيي فقالوا يا نبي الله أين ما وعدتنا عن الله قال موسى قد صدقت و ذلك إلى الله عز و جل فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إني لا أخلف وعدي و لكن ليقدموا^(٢) للفتى من ثمن بقرته فيمثلوا مسكها دنائير ثم أحبي هذا فجمعوا أموالهم و وسع الله جلد الثور حتى وزن ما ملئ به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار^(٣) فقال بعض بني إسرائيل لموسى و ذلك بحضرة المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة لا ندري أيهما أعجب إحياء الله هذا و إنطاقة بما نطق أو إغناؤه لهذا الفتى^(٤) بهذا المال العظيم فأوحى الله إليه يا موسى قل لبني إسرائيل من أحب منكم أن أطيّب في الدنيا عيشه و أعظم في جناني محله و أجعل بمحمد^(٥) و آله الطيبين فيها منادمته ليفعل كما فعل هذا الفتى إنه كان قد سمع من موسى بن عمران ذكر محمد و علي و آلهم الطيبين و كان عليهم مصليا و لهم على جميع الخلائق من الجن و الإنس و الملائكة مفضلا فلذلك صرفت إليه المال العظيم ليتنعم بالطيبات و يتكرم بالهبات و الصلات و يتحبب بمعروفه إلى ذوي المودات و يكتب بنفقاته ذوي العداوات.

قال الفتى يا نبي الله كيف أحفظ هذه الأموال أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها و حسد من يحسدني لأجلها قال قل عليها من الصلاة على محمد و آلهم الطيبين ما كنت تقول قبل أن تنالها فإن الذي رزقها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك أيضا بهذا القول مع صحة الاعتقاد فقالها الفتى فما راسها حاسد له ليفسدها أو لص يسرقها أو غاصب ليغصبها إلا دفعه الله عز و جل عنها بلطفة من لطافته^(٦) حتى يعتنع من ظلمه اختيارا أو منعه منه بأفة أو داهية حتى يكفه عنه كف اضطرار^(٧).

قال ﷺ فلما قال موسى للفتى ذلك و صار الله عز و جل له بمقاتله حافظا قال هذا المنشور اللهم إني أسألك بما سألك به هذا الفتى من الصلاة على محمد و آلهم الطيبين و التوسل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتعا^(٨) بابتة عمي و تخزي^(٩) عني أعدائي و حسادي و ترزقني فيها خيرا كثيرا طيبا فأوحى الله إليه يا موسى أن لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستين سنة و قد وهبت له لمسألته و توسله بمحمد و آلهم الطيبين سبعين سنة تمام مائة و ثلاثين سنة صحيحة حواسه ثابت فيها جنانه قوية فيها شهراته يتمتع بحلال هذه الدنيا و يعيش و لا يفارقها و لا تفارقه فإذا حان حينه حان حينها و ماتا جميعا معا فصارا إلى جناني فكانا زوجين فيها ناعمين و لو سألتني يا موسى هذا الشقي القاتل بمثل ما توسل به هذا الفتى على صحة اعتقاده أن أعصمه من الحسد و أقتنه بما رزقته و ذلك هو الملك العظيم لفعلت و لو سألتني بذلك مع التوبة^(١٠) أن لا أفضحه لما فضحته و لصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل و لأغثيت هذا الفتى من غير هذا الوجه بقدر هذا المال^(١١) و لو سألتني بعد ما افتضح و تاب إلي و توسل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أنسي الناس فعله بعد ما أطف لأوليائه فيعفون عن القصاص لفعلت و كان لا يعيره بفعله أحد و لا يذكره فيهم ذاك و لكن ذلك فضل أوتيته من أشاء و أنا ذو الفضل العظيم و أعدل بالمنع على من أشاء و أنا العزيز الحكيم فلما ذهبها قال الله تعالى فَذَبْحُوهَا وَ مَا كَادُوا يُغْفَلُونَ وَ أرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة و لكن اللجاج^(١٢) حملهم على ذلك و اتهامهم لموسى ﷺ حداثهم^(١٣) قال فضجوا إلى موسى ﷺ و قالوا افتقرت القبيلة و دفعت^(١٤) إلى التكفف و انسלخنا بلجاجنا عن قليلنا و كثيرنا فادع الله لنا بسعة الرزق فقال لهم موسى ﷺ و يحكم ما أعمى قلوبكم أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة و ما أورثه الله تعالى من الغنى أو ما سمعتم دعاء الفتى المقتول المنشور و ما أثمر له من

(١) في نسخة: ليأخذوا ديني منهم.

(٢) في نسخة: ولكن لم يقدموا.

(٣) في نسخة: خمسة آلاف دينار.

(٤) في نسخة: أو اغناؤه بهذا الفتى.

(٥) في المصدر، وكذا في نسخة: واجعل للمحمد.

(٦) في المصدر: عنها بلطف من الطافه.

(٧) في نسخة، وكذا في المصدر: حتى يكفه عنه كيف اضرارا.

(٨) في المصدر: في الدنيا أمتعا.

(٩) في المصدر: بابتة عمي وتجزي.

(١٠) في نسخة وكذا في المصدر: بقدر هذا المال أوجد.

(١١) لي في الأمر: تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه. «لسان العرب ١٢: ٢٣٨».

(١٢) في المصدر: حداثهم عليه.

(١٣) يقال: تحدوني عليها خصلة واحدة: أي تبغثني وتسوقني. «مجمع البحرين ١: ٩٦». والمقصود به هنا الذي حملهم عليه ودعاهم إليه.

العمر الطويل والسعادة والتنعم بحواسه^(١) و سائر بدنه وعقله لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهم و تتوسلون إلى الله بمثل وسيلتهما^(٢) لئس فائقكم ويجبر كسركم و يسد خلتكم فقالوا اللهم إليك التجأنا و على فضلك اعتمدنا فأزل فقرنا و سد خلتنا بجاء محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الطيبين من آلهم فأوحى الله إليه يا موسى قل لهم ليذهب رؤسائهم إلى خربة بني فلان و يكشفوا في موضع كذا لموضع عينه وجه أرضها قليلا و يستخرجوا ما هناك فإنه عشرة آلاف ألف دينار ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود أحوالهم^(٣) ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل و هو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة ليتضاعف^(٤) أمرالهم جزاء على توسلهم بمحمد و آل الطيبين و اعتقادهم لتفضيلهم فذلك ما قال الله عز و جل ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ اختلفتم فيها و تدارأتم ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض و درأه عن نفسه و ذويه ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّظْهَرٌ﴾ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ما كان من خبر القاتل و ما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يجهيه إليه ﴿فَقَلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ ببعض البقرة ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ في الدنيا و الآخرة كما أحيا الميت بملاقاة ميت آخر له أما في الدنيا فيتلاقى ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الأصلاب و الأرحام حيا و أما في الآخرة فإن الله تعالى ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله فيه ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾ و هي من مني كمني الرجل فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المني مع الأموات البالية فينبترن من الأرض و يحيون ثم قال الله عز و جل ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيده و نبوة موسى ﷺ و نبوه و فضل محمد على الخلائق سيد عبيده و إمامه و تبيينه فضله^(٥) و فضل آل الطيبين على سائر خلق الله أجمعين ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تعتبرون و تتفكرون أن الذي فعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلا بالحكمة و لا يختار محمدا و آله إلا لأنهم أفضل ذوي الألباب^(٦).

بيان: أما وقت إيماننا أموالنا استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم أي أليس إيماننا وقاية لأموالنا و بالعكس حتى جمعت بينهما و بالأسقة الطويلة و راض الدابة ذلها و التواخير جمع الناعورة و هي الدولاب و الدلو يستقي بها و نادمة متادمة و نداما جالسة على الشراب قوله ﷺ و لم يقل موسى حاصله أنه ﷺ حمل قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ﴾ على حقيقة الاستقبال و لذا فسره بقوله سيأمركم فوعدهم أولا بالأمر ثم بعد سؤالهم و تعيين البقرة أمرهم و لو قال موسى أولا بصيغة الماضي أمركم أن تذبخوا لتعلق الأمر بالحقيقة و كان يكفي أي بقرة كانت و هذا وجه ثالث غير ما ذهب إليه الفريقان في تأويل الآية لكن بقول السيد و أصحابه أنسب و جمعه مع الأخبار السابقة لا يخلو من إشكال و يمكن أن تحمل الأخبار السابقة على أنه تعالى لما علم أنه إن أمرهم ببقرة مطلقة لم يكنفوا بذلك فلذا لم يأمرهم بها أولا أو على أنه بعد الوعد بالأمر لو لم يسألوا عن خصوص البقرة لأمرهم ببقرة مطلقة فلما بادروا بالسؤال شدد عليهم و هما بعيدان و ارتكاب مثلها فيها لهذا الخبر مع كونها أقوى و أكثر مشكل و الله يعلم حقيقة الأمر.

و قال الثعلبي قال المفسرون وجد قتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل و لم يدروا قاتله و اختلفوا في قاتله و سبب قتله فقال عطاء و السدي كان في بني إسرائيل رجل كثير المال و له ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه حياته قتله ليرثه و قال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له كانت مثلا في بني إسرائيل بالحسن و الجمال فقتله ابن عمه لينكحها فلما قتله حملته من قريته إلى قرية أخرى فألقاه هناك و قال عكرمة كان لبني إسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط قتل و جر إلى باب سبط آخر فاخصم فيه السبطان و قال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب بدمه و قيل ألقاه بين قريتين فاخصم فيه أهلها فاشتبه أمر القاتيل على موسى و كان ذلك قبل نزول القسامة فأمرهم الله بذبح البقرة فشددوا على أنفسهم

(١) في نسخة: افترت القبيلة و رفعت.

(٢) في نسخة: و التمتع بحواسه.

(٣) في نسخة: إلى ما كانت عليه. وفي المصدر: لتضاعف. وفي المطبوع: ليتضاعف.

(٤) كذا في نسخة.

(٥) في نسخة: و تبيت فضله.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٧٣ - ٢٨٣ ح ١٤٠.

فشد الله عليهم و إنما كان تشديدهم تقديرا من الله به و حكمة.

و كان السبب فيه على ما ذكره السدي و غيره أن رجلا من بني إسرائيل كان بارا بأبيه و بلغ من بره أن رجلا أتاه بلولة فتابعاها بخمسين ألفا و كان فيها فضل و ربح فقال للبائع^(١) إن أبي ناتم و مفتاح الصندوق تحت رأسه فأملني حتى يستيقظ فأعطيك الثمن قال فأيقظ أباك و أعطني المال قال ما كنت لأفعل و لكن أزيدك عشرة آلاف فأنظرني حتى ينتبه أبي فقال الرجل فأنأ أطع عنك عشرة آلاف إن أيقظت أباك و عجلت النقد فقال و أنا أزيدك عشرين ألفا إن انتظرت انتباهة أبي ففعل و لم. يوقظ أباه فلما استيقظ أبوه أخبره بذلك فدعا له و جزاه خيرا و قال هذه البقرة لك بما صنعت فقال رسول الله انظروا ما ذا صنع به البر.

٢٧٥
١٣

و قال ابن عباس و وهب و غيرهما من أهل الكتب كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل و كان له عجل فأتى بالعجل إلى غيضة و قال اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر و مات الرجل فشبت^(٢) العجلة في الغيضة و صارت عوانا^(٣) و كانت تهرب من كل من رامها^(٤) فلما كبر الصبي كان بارا بوالدته و كان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا و ينام ثلثا و يجلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق و احتطب على ظهره و يأتي به السوق فيتبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلته و يأكل ثلثه و يعطي والدته ثلثا فقالت له أمه يوما إن أباك و رثك عجلة و ذهب بها إلى غيضة كذا و استودعها فانطلق إليها و ادع^(٥) إله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق أن يردها عليك و إن من علامتها أنك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها و كانت تسمى المذهبة لحسنها و صفوها و صفاء لونها فأتى الفتى الغيضة فرأها ترعى فصاح بها و قال أعزم عليك بإله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب^(٦) فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها و قادها فتكلمت البقرة بإذن الله و قالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن ذلك أهون عليك فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بذلك و لكن قالت خذ بعنقها قالت البقرة بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبدا فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله و ينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك فصار الفتى بها فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع فقال أيها الفتى إني رجل من رعاة البقر اشتقت إلى أهلي فأخذت ثورا من ثيراني فحملت زادي و متاعي حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فعدا وسط الجبل و ما قدرت عليه و إني أخشى على نفسي الهلكة فإن رأيت أن تحملني على بقرتك و تنجيني من الموت و أعطيك أجرا بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى و قال اذهب فتوكل على الله و لو علم الله تعالى منك اليقين ليلفك بلا زاد و لا راحلة فقال إبليس إن شئت فبعينها بحكمك و إن شئت فاحملني عليها و أعطيك عشرة مثلهما فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بهذا فبين الفتى كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة و نفرت البقرة هاربة في القلاة^(٧) و غاب الراعي فدعاها الفتى باسم إله إبراهيم فرجعت البقرة إليه فقالت أيها الفتى البار بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار فإنه إبليس عدو الله اختلسني أما إنه لو ركبني لما قدرت علي أبدا فلما دعوت إله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس و ردني إليك لبرك بأموك و طاعتك لها فجاء بها الفتى إلى أمه فقالت له إنك فقير لا مال لك و يشق عليك الاحتطاب بالنهار و القيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة و خذ ثمنها قال لأمه بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير و لا تبعها بغير رضاي و مشورتي و كان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير فانطلق بها الفتى إلى السوق فبعه الله^(٨) سبحانه ملكا ليري خلقه قدرته و ليختبر الفتى كيف بره بوالدته و كان الله به خيرا فقال له الملك بكم تباع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير و أشرت عليك رضا أمي فقال له الملك ستة دنانير و لا تستأمر أمك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم أخذه إلا برضا أمي فردها إلى أمه و أخبرها بالثمن فقالت ارجع فبيعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق الفتى بالبقرة إلى السوق فأتى الملك فقال استأمرت والدتك فقال الفتى نعم إنها أمرتني أن لا أنقصها من ستة دنانير

٢٧٦
١٣

(١) في المصدر: فقال البائع: أعطني ثمن اللؤلؤة، فقال: إن أبي ناتم.

(٢) شبت: أي أصبحت شابة. «لسان العرب ٧: ١٢٠».

(٣) في المصدر: من رآها... ورام الشيء: طلبه. «لسان العرب ٥: ٣٧٧».

(٤) في المصدر: وعزم عليها.

(٥) القلاة: الأرض التي لا ماء بها ولا أنيس. «لسان العرب ١٠: ٣٣٠».

(٦) في المصدر: فبعث الله.

(٧) بقرة عوان: بين السنة والشابة. «لسان العرب ٩: ٤٨٥».

(٨) في المصدر: أن تردني علي.

على أن أستأمرها قال الملك فإني أعطيك اثني عشر على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت إن ذاك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي ليحرك فإذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل ذلك فقال له الملك اذهب إلى أمك وقل لها أمسكي هذه البقرة فإن موسى يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبعوها إلا بملء مسكها دنائير^(١) فأمسكا البقرة و قدر الله تعالى على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة على بره بوالدته. فضلا منه ورحمة فطلبوها فوجدوها عند الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهباً و قال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهباً.

و اختلفوا في البعض المضروب به فقال ابن عباس ضربه بالعظم الذي يلي الفخروف و هو المقتل و قال الضحاك بلسانها و قال الحسين بن الفضل هذا أولى الأقاويل لأن المراد كان من إحياء القتل كلامه و اللسان آتاه و قال سعيد بن جبير بعجب ذنبها و قال يمان بن رثاب^(٢) و هو أولى التأويلات بالصواب العصص أساس البدن^(٣) الذي ركب عليه الخلق و إنه أول ما يخلق و آخر ما يبلى و قال مجاهد بذنبها و قال عكرمة و الكلبي بفخذها الأيمن و قال السدي بالبضعة التي بين كتفها و قيل بأذنها^(٤) ففعلوا ذلك فقام القتل حياً بإذن الله تعالى و أوداجه تشخب دماً و قال قتلي فلان ثم سقط و مات مكانه^(٥).

أقول: و قال السيد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود وجدت في تفسير منسوب إلى أبي جعفر الباقر^(ع) و أما قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذِخُوا بَقَرَةً﴾ فذلك أن رجلين من بني إسرائيل و هما أخوان و كان لهما ابن عم أخ أبيهما و كان غنياً مكثراً و كانت لهما ابنة عم حسناء شابة كانت مثلاً في بني إسرائيل بحسنها و جمالها خافاً أن ينكحها ابن عمها ذلك الغني فعمداً قتلها فاحتلها فألقياها إلى جنب قرية ليبرءا منه و أصبح القتل بين ظهرانيهم فلما غم عليهم شأنه و من قتله قال أصحاب القرية الذين وجد عندهم يا موسى ادع الله لنا أن يطلع على قاتل هذا الرجل ففعل موسى ثم ذكر ما ذكره الله جل جلاله في كتابه و قال ما معناه أنهم شددوا فشدد الله عليهم و لو ذبحوا في الأول أي بقرة كانت كافية فوجدوا البقرة لامرأة فلم تبعها لهم إلا بملء جلدتها ذهباً و ضربوا المقتول ببعضها فعاش فأخبرهم بقاتله فأخذوا فتلاً فأهلكا في الدنيا و هكذا يقتلهم ربنا في الآخرة^(٦).

باب ١٠ قصة موسى^(ع) حين لقي الخضر و سائر قصص الخضر^(ع) و أحواله

الآيات الكهف: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿صَبْرًا﴾ ٦٠ - ٨٢.

(١-فس: [تفسير القمي] لما أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه و ما قصته فنزل الله عز و جل ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ قال و كان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليماً و أنزل الله عليه الألواح و فيها كما قال الله ﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ و رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة و كلمه قال في نفسه ما خلق الله خلقاً أعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل أدرك موسى فقد هلك و أعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل أعلم منك فصر إليه و تعلم من علمه فنزل جبرئيل على موسى^(١) و أخبره فذل موسى في نفسه و علم أنه أخطأ و دخله الرعب و قال لوصيه يوشع إن الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند

(١) عرائس المجالس: ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) في المصدر: غياث بن رثاب. والصحيح هو ما في المتن. قال الذهبي: يمان بن رثاب. خراساني. قال الدارقطني: ضعيف من الخوارج.

(٣) في المصدر: لان عجب الذنب أساس البدن.

(٤) عرائس المجالس: ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٥) في المصدر، وكذا في نسخة: وقيل: بأذنها.

(٦) سعد السعود: ١٢١ - ١٢٢ وفيه، وفي نسخة: وهكذا قيله دنيا وآخرة.

ملتقى البحرين و أتعلم منه فتزود يوشع حوتا مملوحا و خرجا فلما خرجا و بلغا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقيا على قفاه فلم يعرفاه فأخرج وصي موسى الحوت و غسله بالماء و وضعه على الصخرة و مضيا و نسيا الحوت و كان ذلك الماء ماء الحيوان فحيى الحوت و دخل في الماء فعصى موسى ﷺ و يوشع معه حتى عييا فقال لوصيه «أَيْنَا غَدَاةَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا» أي عناء فذكر وصيه السمكة فقال لموسى إني نسييتُ الحُوتَ على الصخرة فقال موسى ذلك الرجل الذي رأيته عند الصخرة هو الذي نريده فرجعا على آثارِهِمَا قَصَصًا إلى عند الرجل و هو في الصلاة ففقد موسى حتى فرغ عن الصلاة فسلم عليهما.

٢٧٩
١٣
فحدثني محمد بن علي بن بلال عن يونس قال اختلف يونس و هشام بن إبراهيم في العالم الذي أتاه موسى أيهما كان أعلم و هل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته و هو حجة الله على خلقه فقال قاسم الصيقل فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا ﷺ يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إما جالسا و إما متكئا فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس بها سلام فقال^(١) من أنت قال أنا موسى بن عمران قال أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني^(٢) مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا قال إني وكلت بأمر لا تطيقه و وكلت بأمر لا أطيقه ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد من البلاء^(٣) حتى اشتد بكأؤهما ثم حدثه عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد و حتى ذكر فلانا و فلانا^(٤) و مبعث رسول الله ﷺ إلى قومه و ما يلقي منهم و من تكذيبهم إياه و ذكر له تأويل هذه الآية «وَوَقَّلْتُ أَعْيُنَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ» حين أخذ الميثاق عليهم فقال موسى «هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنَّ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا» فقال الخضر «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا» فقال موسى «سَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أُغْصِي لَكَ أَمْرًا» قال الخضر «فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تُسَلِّتَنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَخْبِرْتُكَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» يقول لا تسألني عن شيء أفعله و لا تنكره علي حتى أخبرك أنا بخبره قال نعم فمروا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر و قد شحنت السفينة و هي تريد أن تعبر فقال أرباب السفينة تحمل^(٥) هؤلاء الثلاثة نفر فإنهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها و حشاها بالخرق و الطين فغضب موسى ﷺ غضبا شديدا و قال للخضر «أَخْرَجْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا» فقال له الخضر «أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قال موسى «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَ لَا تُزَهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا».

٢٨٠
١٣
فخرجوا من السفينة فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر و في أذنيه درتان فتأمله الخضر ثم أخذه و قتله^(٦) فوثب موسى إلى الخضر^(٧) و جلد به الأرض^(٨) فقال «أَقْتَلْتُ نَفْسًا رَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا كَبِيرًا» فقال الخضر له «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قال موسى «إِنْ سَأَلْتُكَ^(٩) عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا بِالْعِشِيِّ قَرِيةَ تسمى الناصرة^(١٠) و إليها تنسب النصارى و لم يضيفوا أحدا قط و لم يطعموا غريبا فاستطعموهم فلم يطعموهم و لم يضيفوهم فنظر الخضر ﷺ إلى حائط قد زال لينهدم فوضع الخضر يده عليه و قال قم بإذن الله فقام فقال موسى ﷺ لم ينبغ^(١١) أن تقيم الجدار حتى يطعمونا و يؤنونا و هو قوله «لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا» فقال له الخضر ﷺ «هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا» أمَّا السَّفِينَةُ التي فعلت بها ما فعلت فكانت لقوم لَمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا و كان وراء السفينة ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا^(١٢) كذا نزلت^(١٣) و إذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئا.

(٢) في المصدر: أن تعلمني.

(١) في المصدر: ليس فيها سلام و قال.

(٤) في المصدر: فلانا و فلانا و فلانا.

(٣) في المصدر: من البلاء و كيد الاعداء.

(٦) في نسخة: كذا في المصدر: ثم أخذه فقتله.

(٥) في المصدر: فقال لأرباب السفينة: تحملوا.

(٨) جلد به الأرض: ضرب به الأرض. «لسان العرب ٢: ٣٣٣».

(٧) في المصدر: فوثب موسى على الخضر.

(٩) في المصحف الشريف: ان سألته.

(١٠) في نسخة، و كذا في المصدر: حتى إذا أتينا أهل قرية بالعشي تسمى الناصرة.

(١١) في المصدر: لم ينبغ لك.

(١٢) قوله: هكذا أنزلت. يحمل على انه في صد التأويل، أي هكذا فسرت منذ أن نزلت، وبغير ذلك فهي من روايات التحريف، وقد تقدم انها مردودة لمخالفتها لبديهيات الامامية.

«وَأَمَّا الْعَلَامُ فَكَانَ أَنْبَاءَ مُؤْمِنِينَ» و طبع كافرا كذا نزلت فنظرت إلى جبينه و عليه مكتوب طبع كافرا «فَحَشِينًا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طَغْيَانًا وَ كُفْرًا فَارْزُقَانًا يُبِيدُهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا» فأبدل الله والديه^(١) بنتا ولدت سبعين نبيا^(٢).

«وَأَمَّا الْجِدَارُ» الذي أقمته «فَكَانَ لْعُلَامَتَيْنِ يَتِيمَتَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا» إلى قوله «وَذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا»^(٣).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاءَهُ» أكثر المفسرين على أنه موسى بن عمران و قتاه يوشع بن نون و سماه قتاه لأنه صحبه و لازمه سفرا و حضرا للتعلم منه و قيل لأنه كان يخدمه و قال محمد بن إسحاق يقول أهل الكتاب أن موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميثا بن يوسف و كان نبيا في بني إسرائيل قبل موسى بن عمران إلا أن الذي عليه الجمهور أنه موسى بن عمران «فَلَا أَرْحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ» معناه لا أزال أمضي و أمشي فلا أسلك طريقا آخر حتى أبلغ ملتقى البحرين بحر فارس و بحر الروم و قال محمد بن كعب هو طنجة^(٤) و روي عنه إفريقية^(٥).

أقول: قال البيضاوي و قيل البحران موسى و خضر عليه السلام فإن موسى كان بحر علم الظاهر و خضر كان بحر علم الباطن و قال في قوله «أَوْ أَمْضِي حُقُبًا» أو أسير زمانا طويلا و المعنى حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب أو حتى أبلغ إلى أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات المجمع و الحقب الدهر و قيل ثمانون سنة و قيل سبعون.

و روي أن موسى خطب الناس بعد هلاك القبط و دخوله مصر خطبة بليغة^(٦) فأعجب بها فقيل له هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى الله إليه بلى عبدنا الخضر و هو بمجمع البحرين و كان الخضر في أيام أفريدون و كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر و بقي إلى أيام موسى و قيل إن موسى سأل ربه أي عبادك أحب إليك فقال الذي يذكرني و لا ينساني قال فأبي عبادك أفضى قال الذي يقضي بالحق و لا يتبع الهوى قال فأبي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى قال إن كان في عبادك أعلم مني فادلني عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكنك فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه إذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا يمشيان «فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا» أي مجمع البحرين و بينهما ظرف أضيف إليه على الاتساع أو بمعنى الوصل «نَسِيَا حَوْثَهُمَا» نسي موسى أن يطلبه و يتعرف حاله و يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته و وقوعه في البحر.

و روي أن موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي و وثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر و قيل توحشا يوشع من عين الحياة فانتضج الماء عليه فعاش و وثب في الماء و قيل نسيا تفقد أمره و ما يكون منه أمانة على الظفر بالملطوب «فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا» فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله «وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ»^(٧) و قيل أمسك الله جريه الماء على الحوت فصار كالطاي عليه^(٨) «فَلَمَّا جَاؤَا» مجمع البحرين «قَالَ لِقَتَاءُ آبِنَا غَدَاءَنَا» ما نتدنى به «فَلَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا» قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه و سار الليلة و الغد إلى الظهر

(١) في المصدر: فأبدل الله لوالديه.

(٢) في حاشية «أ»: كان منهما ومن نسلهما سبعون نبيا من انبياء بني إسرائيل.

(٣) تفسير القمي ٢: ١١ - ١٤ بغوارق يسيرة أخرى لم نذكرها.

(٤) طنجة: بلد على ساحل بحر المغرب. مقابل الجزيرة الخضراء. وهو البر الاعظم وبلاد البربر. بينها وبين القيروان الفاميل. «مجمع البلدان ٤: ٤٢».

(٥) مجمع البيان ١: ٧٤١.

(٦) سورة الرعد: ١٠.

(٧) في نسخة: خطية طرية.

(٨) كذا في النسخ والمصدر. ولعله مصحف: كالطامي عليه.

ألقى عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره و يؤيده التقيد باسم الإشارة ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ مَا دِهَانِي﴾ إِذْ أَوْثِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ﴿يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الرّيت﴾ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ ﴿فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه﴾ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴿أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان ولعله نسي ذلك لانجذاب شراره إلى جناب القدس وإنما نسبته إلى الشيطان هضمًا لنفسه أو لأن عدم احتمال القوة للجانبين. واشتغالها بأحدهما عن الآخر بعد من نقصان﴾ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿سبيلًا عجيبًا وهو كونه كالسرب أو اتخاذًا عجيبًا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر أي قال يوشع في آخر كلامه أو موسى في جوابه عجيبًا تعجبًا في تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبًا﴾ قَالَ ذَلِكَ ﴿أي أمر الحوت﴾ مَكَانًا نَتَّعُ ﴿نطلب لأنه أمانة المطلوب﴾ فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا ﴿فرجعا في الطريق الذي جاء فيه﴾ قَصَصًا ﴿أي يتبعان آثارهما اتباعًا أو مقتضين حتى أتيا الصخرة﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ﴿الجمهور على أنه الخضر واسمه بليًا بن ملكان وقيل اليسع وقيل إلياس﴾ أَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِزِّدِنَا ﴿هي الوحي والنبوة﴾ وَوَعَلْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عَلَمًا ﴿مما يختص بنا ولا يعلم إلا بتوفيقنا وهو علم الغيوب وَمِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا﴾ علمًا ذا رشد ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطًا في أبواب الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقًا ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ أي كيف تصبر وأنت نبي على ما أتولى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبر ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكِبْنَا فِي الْسَفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ أخذ الخضر فأسا فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِفْرًا﴾ أتيت أمرًا عظيمًا من أمر الأمر إذا عظم ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ بالذي نسيت أو بشيء نسيتني يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني إياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذه مع قيام المانع لها وقيل أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة وقيل إنه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسبه ﴿وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ ولا تغشني عسرا من أمري بالمضايقة والمؤاخذه على المنسى فإن ذلك يعسر علي متابعتك ﴿فَانطَلَقَا﴾ أي بعد ما خرجا من السفينة ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِينَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ قيل قتل^(١) عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل أضجمه فذبحه والفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك قال ﴿أَفَسَكَلْتُ نَفْسًا رَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ أي طاهرة من الذنوب ﴿شَيْئًا نَكْرًا﴾ أي منكرا ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ أي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات.

وعن رسول الله ﷺ رحم الله أخى موسى استنحيا فقال ذلك لو لبث^(٢) مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب.

قوله ﴿أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ قرية أنطاكية وقيل أبله بصره^(٣) وقيل باجروان أرمينية^(٤) وأضافه وضيفه أنزله ﴿يُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَ﴾ يداني أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمشاركة ﴿فَأَقَامَهُ﴾ بعمارة أو بعمود عمدته به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناء قال ﴿لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ جُزْأً﴾ تحريصا على أخذ الجعل ليتعشاه أو تعريض بأنه فضول لما في لو من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه ﴿فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾ لمحاويج وهو دليل على أن المسكين يطلق على من يملك شيئا إذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لمعجزهم عن دفع الملك أو

(١) القتل: لى الشيء كللك الحبل، وقتلك القتيلة. «لسان العرب ١٠: ١٧٧».

(٢) في نسخة: لو سكت. وفي أخرى: وثبت.

(٣) الأبله: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى، في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة. «معجم البلدان ١: ٧٧».

(٤) باجروان: قرية من ديار مضر بالجزيرة من أعمال البليخ، والاسم يدل على موضع آخر في نواحي باب الأبواب قرب شروان، عندها عين الحياة التي وجدها الخضر. «معجم البلدان ١: ٣١٣».

لزمانتهم فإنها كانت لعشرة إخوة خمسة زمني وخمسة يَعمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴿فَارْزُدَتْ أَنْ أُعْيِيَهَا﴾^(١)
﴿أَجْعِلْهَا ذَاتَ عِيبٍ وَكَانَ وَزَاءُ هُمْ مَلِكٌ قَدَامَهُمْ أَوْ خَلْفَهُمْ وَكَانَ رَجُوعُهُمْ عَلَيْهِ وَقَرْنٌ كُلُّ
سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا﴾.

﴿أَنْ يُرْهِقَهُمَا﴾ أَنْ يَفْشَاهُمَا ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ لِنَعْمَتِهِمَا بِعَقُوبَةٍ فَيُلْحِقُهُمَا شَرًّا أَوْ يَقْرَنَ بِإِيْمَانِهِمَا
طُغْيَانَهُ وَكُفْرَهُ فَيَجْتَمِعُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُؤْمِنَانِ وَطَاغٍ كَافِرٌ أَوْ يَبْعِدُهُمَا بِعِلَّتِهِ فَيَرْتَدَّا بِإِضْلَالِهِ أَوْ
بِمَعَالَاتِهِ عَلَى طُغْيَانِهِ وَكُفْرِهِ حَبَا ﴿أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رُزْهُمَا﴾ أَنْ يَرْزُقَهُمَا بِدَلِهِ وَلَدًا ﴿خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةٌ﴾
طَهَارَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْأَخْلَافِ الرَّدِيئَةِ ﴿وَأَقْرَبُ رُحْمًا﴾ رَحْمَةً وَعَطْفًا عَلَى وَالِدَيْهِ قِيلَ وَلَدَتْ لَهُمَا
جَارِيَةٌ فَتَزَوَّجَهَا نَبِيٌّ فَوَلَدَتْ نَبِيًّا هَدَى اللَّهُ بِهِ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ ﴿لِعُلَّامَتَيْنِ يَتَّبِعُهُنَّ﴾ قِيلَ اسْمُهُمَا أَصْرَمُ وَ
صَرِيمٌ ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كُتُبٌ لَهُمَا﴾ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ رَوَى ذَلِكَ مَرْفُوعًا وَقِيلَ مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ وَقِيلَ كَانَ
لُوحًا مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ عَجَبٌ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ وَعَجَبٌ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالرِّزْقِ كَيْفَ
يَتَعَبُ وَعَجَبٌ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَعَجَبٌ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالحِسَابِ كَيْفَ يَغْفُلُ وَعَجَبٌ لِمَنْ
يَعْرِفُ الدُّنْيَا وَتَقْلِبُهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْتَهَى^(٢).

قوله ﷺ: ﴿إِمَّا جَالِسًا وَإِمَّا مَمْكُتًا أَيَّ قَدٍّ أَوْ إِشَارَةً إِلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ بَيْنَ الْمُخَالَفِينَ وَكُونَ
الترديد من الراوي بعيد قوله حين أخذ الميثاق تأويل لقوله أول مرة.

قوله وطبع كافرا قال الطبرسي رحمه الله روي عن أبي و ابن عباس أنهما كانا يقرآن وأما الغلام
فكان كافرا وأبواه مؤمنين روي ذلك عن أبي عبد الله ﷺ^(٣).

٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال كان ذلك
الكنز لוחا من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ عَجِبْتُ^(٤) لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ المَوْتَ حَقٌّ
كَيْفَ يَفْرَحُ عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَفْرَحُ عَجِبْتُ لِمَنْ يَذْكُرُ النَّارَ كَيْفَ يَضْحَكُ عَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَتَصْرِفُ
أَهْلَهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا^(٥).

٣- وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاءَهُ﴾ وَهُوَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَقَوْلُهُ ﴿لَا
أُبْرِحُ﴾ يَقُولُ لَا أَزَالُ ﴿حَتَّى أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ وَالْحَقُّ ثَمَانُونَ سَنَةً وَقَوْلُهُ ﴿لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا بُرْءًا﴾ هُوَ
الْمُنْكَرُ وَكَانَ مُوسَى يَنْكُرُ الظُّلْمَ فَأَعْظَمَ مَا رَأَى^(٦).

٤- ع: [علل الشرائع] القطن عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد ﷺ أنه قال إن
الخضر كان نبيا مرسلًا بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه و
كانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراء وإنما سمي خضرا لذلك وكان
اسمه تاليا^(٧) بن ملكان بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح ﷺ وإن موسى لما كلمه الله تكليما وأنزل عليه التوراة
وكتب له في الألواح من كل شيء موعظةً وتَوْصِيْلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ آيَتَهُ فِي يَدِهِ وَعَصَاهُ وَفِي الطُّوفَانِ وَالْجِرَادِ وَ
الْقَمَلِ وَالضَّفَادِعِ وَالدَّمِ وَفَلَقِ الْبَحْرِ وَغَرَقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَوْنَ وَجَنُودَهُ عَمِلَتِ الْبَشَرِيَّةُ فِيهِ حَتَّى قَالَ فِي نَفْسِهِ مَا
أَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا أَعْلَمَ مِنِّي فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِئِيلَ يَا جِبْرِئِيلُ أَدْرَكَ عَبْدِي مُوسَى قَبْلَ أَنْ
يَهْلِكَ وَقُلْ لَهُ إِنَّ عِنْدَ مَلَتْنِي الْبَحْرَيْنِ رَجُلًا عَابِدًا قَاتِبَةً وَتَعْلَمُ مِنْهُ فَهَيْطُ جِبْرِئِيلَ عَلَى مُوسَى بِمَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ
جَلَّ فَعَلِمَ مُوسَى ﷺ أَنَّ ذَلِكَ لِمَا حَدَّثَتْ بِهِ نَفْسَهُ فَمَضَى هُوَ وَفَتَاهُ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَتْنِي الْبَحْرَيْنِ فَوَجَدَا
هَنَّاكَ الْخَضَرَ ﷺ يَتَعْبَدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِبْدِنَا
وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُسُلًا قَالَ لَهُ الْخَضَرُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
ضِرًّا لَأَنِّي وَكَلْتُ بَعْلَمَ لَا تَطِيقُهُ وَكَلْتُ أَنْتَ بَعْلَمَ لَا تَطِيقُهُ قَالَ مُوسَى بَلْ أَسْتَطِيعُ مَعَكَ صَبْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضَرُ إِنَّ

(١) تفسير البياض ٣: ٣١ - ٣٤ وقد أخذ منه موضع الحاجة. (٢) والمقصود به: الإمام أبو الحسن ﷺ في رواية القمي الآتفة الذكر.

(٣) مجمع البيان ٣: ٧٥٢.

(٤) تفسير القمي ٢: ١٤.

(٥) تفسير القمي ١٤: ١٤.

(٦) في المصدر: اسمه باليا. وما في المتن أشهر.

القياس لا مجال له في علم الله وأمره ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرٌ﴾ قَالَ مُوسَى ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ فَلَمَّا اسْتَمْتِى الْمَشِيَّةَ قَبْلَهُ قَالَ ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ فَقَالَ مُوسَى ﷺ لَكَ ذَلِكَ عَلَيَّ ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّيْفَيْنِ خَرَقَتْهُمَا﴾ الْخَضِرُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ ﴿أَخْرَقَتْهَا لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا أَلَمَ أَقْبَلُ﴾ لَكَ ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قَالَ مُوسَى ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ أَيُّ بِمَا تَرَكْتُ مِنْ أَمْرِكَ ﴿وَلَا تُزِغْنِي عَنْ أَفْرَئِي عُسْرًا فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ الْخَضِرُ فَغَضِبَ مُوسَى وَ أَخَذَ بِتَلْبِيهِ^(١) وَقَالَ لَهُ ﴿أَقْتُلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكَرًا﴾ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ إِنِ الْعُقُولَ لَا تَحْكُمُ عَلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ بَلْ أَمَرَ اللَّهُ بِحَكْمٍ عَلَيْهَا فَسَلِمَ لِمَا تَرَىٰ مِنِّي وَاصْبِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ كُنْتَ عَلِمْتَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ مُوسَى ﴿إِنِ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ^(٢) بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ وَ هِيَ النَّاصِرَةُ وَ إِلَيْهَا تَنْسَبُ النَّصَارَىٰ ﴿اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَبِأَوَّلِ أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوْجَدًا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ فَوَضَعَ الْخَضِرُ يَدَهُ عَلَيْهِ ﴿فَإِقَامُهُ﴾ فَقَالَ لَهُ مُوسَى ﴿لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَخْرًا﴾ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ فَقَالَ ﴿أَمَّا السَّيْفَيْنِ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَزَاءُهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٌ ﴿غَضَبًا﴾ فَأَرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ أَنْ تَبْقَىٰ لَهُمْ وَ لَا يَغْضَبَهُم الْمَلِكُ عَلَيْهَا فَانْسَبِ الْإِبَانَةَ^(٣) فِي هَذَا الْفِعْلِ إِلَىٰ نَفْسِهِ لَعَلَّ ذِكْرَ الْعَيْبِ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعِيبَهَا عِنْدَ الْمَلِكِ إِذَا شَاهَدَهَا فَلَا يَغْضَبُ الْمَسَاكِينَ عَلَيْهَا وَ أَرَادَ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ صَلَاحَهُمْ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ.

٢٨٩
١٣

ثُمَّ قَالَ ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ وَ طَلَعَ كَافِرًا^(٤) وَ عَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَنَّهُ إِنِ بَقِيَ كُفْرُ أَبَوَاهُ وَ افْتَنَّا بِهِ وَ ضَلَّ بِإِضْلَالِهِ إِيَّاهُمَا فَأَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ بِقَتْلِهِ وَ أَرَادَ بِذَلِكَ تَقْلِيمَهُ إِلَىٰ مَحَلِّ كِرَامَتِهِ فِي الْعَاقِبَةِ فَاشْتَرَكِ بِالْإِبَانَةِ بِقَوْلِهِ ﴿فَخَسِبْنَا أَنْ تُرَٰهِنَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَ أَفْرَبَ رَحْمًا﴾ وَ إِنَّمَا اشْتَرَكِ فِي الْإِبَانَةِ لِأَنَّهُ خَشِيَ وَ اللَّهُ لَا يَخْشَىٰ لِأَنَّهُ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ وَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَرَادَهُ وَ إِنَّمَا خَشِيَ الْخَضِرَ مِنْ أَنْ يَحَالِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَا أَمَرَ فِيهِ فَلَا يَدْرِكُ ثَوَابَ الْإِمْضَاءِ فِيهِ وَ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ جَعَلَهُ سَبِيلًا لِرَحْمَةِ أَبِي الْغُلَامِ فَعَمِلَ فِيهِ وَسْطَ الْأَمْرِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ مِثْلَ مَا كَانَ عَمَلٌ فِي مُوسَى ﷺ لِأَنَّهُ صَارَ فِي الْوَقْتِ مُخْبِرًا وَ كَلِمَةُ اللَّهِ مُوسَى ﷺ مُخْبِرًا وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِاسْتِحْقَاقٍ لِلْخَضِرِ^(٥) لِلرَّبِّيَّةِ عَلَىٰ مُوسَى ﷺ وَ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَضِرِ بَلْ كَانَ لَاسْتِحْقَاقَ مُوسَى لِلتَّبِيْنِ.

ثُمَّ قَالَ ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكَنْزُ بَذْهَبٍ وَ لَا فِضَّةً وَ لَكِنْ كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ عَجَبٌ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ بِعَجَبٍ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ عَجَبٌ لِمَنْ أَيْقَنَ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ كَيْفَ يَظْلَمُ عَجَبٌ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَ تَصْرِفَ أَهْلَهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ يَظْمَنُ إِلَيْهَا ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ كَانَ بَيْنَهُمَا وَ بَيْنَ هَذَا الْأَبِّ الصَّالِحِ سَبْعُونَ أَبًا فَحَفِظَهُمَا اللَّهُ بِصَلَاحِهِ ثُمَّ قَالَ ﴿فَإِذَا رَزَقَهُ أَنْ يَبْتَاعَا أَشْهُمًا وَ يَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾ فَتَبَرَّأَ مِنَ الْإِبَانَةِ فِي آخِرِ الْقِصَصِ وَ نَسَبَ الْإِرَادَةَ كُلَّهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَقِيَ شَيْءٌ مِمَّا فَعَلَهُ فَيُخْبِرُ بِهِ بَعْدَ وَ يَصِيرُ مُوسَى ﷺ بِهِ مُخْبِرًا وَ مَصْغِيًا إِلَى كَلَامِهِ تَابِعًا لَهُ فَتَجَرَّدَ مِنَ الْإِبَانَةِ وَ الْإِرَادَةِ تَجَرَّدَ الْعَبْدُ الْمَخْلُصُ ثُمَّ صَارَ مُتَصِلًا^(٦) مِمَّا أَتَاهُ مِنْ نَسَبِ الْإِبَانَةِ فِي أَوَّلِ الْقِصَّةِ وَ مِنْ ادْعَاءِ الْإِشْتِرَاقِ فِي ثَانِي الْقِصَّةِ فَقَالَ ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.

٢٨٩
١٣

ثُمَّ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَا يَحْمِلُ عَلَى الْمَقَاسِيسِ وَ مِنْ حَمَلِ أَمْرِ اللَّهِ عَلَى الْمَقَاسِيسِ هَلَكٌ وَ أَهْلُكَ إِنِ أَوَّلُ مَعْصِيَةٍ ظَهَرَتْ الْإِبَانَةُ مِنْ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ حِينَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ مَلَائِكَتُهُ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ فَسَجَدُوا وَ أَبَى إِبْلِيسَ اللَّعِينُ أَنْ يَسْجُدَ فَقَالَ عِزَّ وَ جَلَّ ﴿مَا مَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فَكَانَ أَوَّلُ كُفْرِهِ قَوْلُهُ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ثُمَّ قِيَاسُهُ بِقَوْلِهِ ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فَطَرَدَهُ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ عَنْ جَوَارِهِ وَ لَعَنَهُ وَ سَمَاهُ رَجِيمًا وَ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ لَا يَقْبِيسُ أَحَدٌ فِي دِينِهِ إِلَّا قَرَنَهُ مَعَ عَدُوِّهِ إِبْلِيسَ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ النَّارِ.

(١) فِي الْمَصْدَرِ: وَأَخَذَ بِتَلْبِيهِ.

(٢) وَقَعَ هُنَا تَقْدِيمُ وَتَأْخِيرُ فِي ذِكْرِ الْآيَةِ، وَالْآيَةُ الْكُرْسِيِّ فِي الْمَصْحَفِ هَكَذَا: «أَنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا».

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: فَانْسَبِ الْإِبَانَةَ، وَكَذَا مَا بَعْدَهَا فِي الْمَوَاضِعِ. (٤) فِي نَسْخَةِ: وَطِيعَ كَافِرًا.

(٥) فِي الْمَصْدَرِ: مُتَصِلًا.

قال الصدوق رحمه الله إن موسى ﷺ مع كمال عقله وفضله ومحلّه من الله تعالى ذكره لم يستدرّك باستنباطه واستدلاله معنى أفعال الخضر ﷺ حتى اشتبه عليه وجه الأمر فيه وسخط جميع ما كان يشاهده حتى أخبر بتأويله فرضي ولو لم يخبر بتأويله لما أدركه ولو بقي^(١) في الفكر عمره فإذا لم يجوز لأنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم القياس والاستنباط والاستخراج كان من دونهم من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلك^(٢).

بيان: التلييب ما في موضع اللبب من الثياب واللّب هو موضع القلادة من الصدر والمراد بالإبانة في المواضع إما طلب الامتياز وإظهار الفضل أو إظهار أصل الفعل وربما يقرّر الأنانية في المواضع^(٣).

قوله لعلّ ذكر التعيب أي إنما لم ينسب الفعل إليه تعالى رعاية للأدب لأن نسبة التعيب إليه تعالى غير مناسب وأما ما يناسب أن ينسب إليه تعالى فهو إرادة صلاحهم بهذا التعيب قوله وإنما اشترك في الإبانة الغرض بيان أنه لم قال «فخشنا» أردنا» مع أنه كان الأنسب نسبة الخشية إلى نفسه والإرادة إليه تعالى أو كان المناسب نسبة المصالح جميعاً إليه تعالى ويمكن تقريره بوجهين:

الأول أنه لما أمره تعالى بقتل الغلام وأخبره بأنه سيقع منه كفر ولم يأمن البدء فيما أخبر به فلذا عبر عنه بالخشية ولما كان ذلك بإخباره تعالى فقد راعى الجهتين ونسب إلى نفسه لكون الخشية من جهته ونسب إلى الرب تعالى أيضاً ليعلم أنه إنما علم ذلك بإخباره تعالى فخشية الجبولة كناية عن احتمال البدء أو يقال إنه لم يأمن النسخ في الأمر بالقتل وعلى تقديره كان يتحقق طغيانه بوالديه ويحرم الخضر عن امتثال هذا الأمر فكانه قال إنما بادرت إلى ذلك أو فعلت ذلك مبادراً لأنّي خشيت أن ينسخ هذا الأمر فيرفقهما طغياناً ولم أفر بثواب هذه الطاعة أو خشيت أن يحول مانع بيني وبينه وإن لم ينسخ فلم يتأت مني فعله وأكون محروماً من ثوابه وأما نسبته إلى الرب فالوجه فيه ما ذكرنا أولاً.

وأما قوله «فأَرَدْنَا» فلما لم يكن فيه هذه النكته نسبة إلى البشرية أي إنما عبر عن الإرادة كذلك لأنه عمل فيه البشرية في وسط الكلام إذ التعبير عن الخشية لم يكن من البشرية وفي آخر الكلام نسب الإبدال إلى الرب وإنما كان عمل البشرية في التعبير عن الإرادة في وسط الكلام.

الثاني أن يكون الاشتراك في الخشية والإرادة كليهما منسوباً إلى البشرية فيكون قوله لأنه خشي تعليلاً لأحد جزئي الاشتراك أعني نسبة الخشية إلى نفسه وقوله فعمل فيه تعليل لنسبة الخشية إلى الرب ونسبة الإرادة إلى نفسه. معاً فالمراد بوسط الأمر حينئذ مجموع هذا الكلام إذ في أول الكلام نسب التعيب إلى نفسه رعاية للأدب وفي آخر الكلام خص الإرادة به تعالى وفي هذا الكلام اشترك معه تعالى في الأمرين مع أنه كان الأنسب تخصيص الأول بنفسه والثاني به تعالى وعلى الوجهين يكون وسط الأمر منصوباً على الظرفية بتقدير في ويحتمل أن يكون فاعلاً لقوله عمل أي عمل فيه أمر وسط من البشرية لأنه لم ينسب الإرادة إلى نفسه بل جعلها مشتركة بين الرب تعالى وبينه ولكنه بعيد^(٤).

قوله ﷺ للتبيين أي لأن يتبين له أنه لا يعلم كل شيء وأنه جاهل لا يعلم شيئاً إلا بتعليم الله تعالى وأنه يمكن أن يكون في البشر من هو أعلم منه أو المعنى أنه كان الغرض تعليم موسى لا كون الخضر حجة عليه وأفضل منه وكون موسى ﷺ رعية له بل كان واسطة كالملك.

قوله ﷺ بذهب ولا فضة أي لم يكن المقصود كونه ذهباً وفضة بل كان الغرض إيصال العلم

(١) في المصدر: ولو فني.

(٢) وهو ما في المصدر كما أشرت.

(٣) وقال البيضاوي في آخر كلامه: ويجوز أن يكون قوله: «فخشنا» حكاية قول الله عز وجل بعد أن نسب الخشية إلى موسى ﷺ: «منه رحمه الله».

(٤) قلت: في أنوار التنزيل هكذا: حكاية قول الله عز وجل: «فأَرَدْنَا».

المنقوش فيه إليهما فلا ينافي كون اللوح من ذهب قوله و تصرف أهلها أي تغييرهم قوله متصلا لعله ضمن معنى الإعراض أو الانفصال أي صار متصلا به تعالى معرضا أو منفصلا مما أتاه أولا والظاهر أنه كان منتصلا من قولهم تنصل إليه أي اتفنى من ذنبه واعتذر فصحف.

ثم اعلم أنه يظهر من هذا الكلام أنه كان منه ﷺ غفلة في أول الأمر أيضا مع أنه قد سبق في أول الكلام عذر ذلك وأنه إنما نسب إلى نفسه لمكان التعيب ويمكن توجيهه بأن الغفلة ليست من جهة نسبة التعيب إلى نفسه بل لعدم التصريح بأن هذا من أمره تعالى لأنه كان يظهر من كلامه ﷺ أنه كان مستبدا بذلك فلذا اعتذر و رجع عنه.

٥-ع: [علل الشرائع] سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني^(١) الواعظ بفرغانة يقول في خرق الخضر ﷺ والسفينة و قتل الغلام و إقامة الجدران تلك إشارات من الله تعالى لموسى ﷺ و تعريضات إلى ما يريد من تذكيره لمنن سابقة لله عز و جل نهبه عليها و على مقدارها من الفضل ذكره بخرق السفينة أنه حفظه في الماء حين ألقته أمه في التابوت و ألقته التابوت في اليم و هو طفل ضعيف لا قوة له فأراد بذلك أن الذي حفظك في التابوت الملقى في اليم هو الذي يحفظهم في السفينة و أما قتل الغلام فإنه كان قد قتل رجلا في الله عز و جل و كانت تلك زلة عظيمة عند من لم يعلم أن موسى ﷺ نبي فذكره بذلك منه عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به و أما إقامة الجدار من غير أجر فإن الله عز و جل ذكره بذلك فضله فيما أتاه في ابنتي شعيب حين سقى لهما و هو جانع و لم يتبع على ذلك أجرا مع حاجته إلى الطعام فنبهه الله عز و جل على ذلك ليكون شاكرا مسرورا و أما قول الخضر لموسى ﷺ «هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ» فإن ذلك كان من جهة موسى ﷺ حيث قال «إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي» فموسى ﷺ هو الذي حكم بالمفارقة لما قال له فلا تصاحبني و إن موسى ﷺ اختار سبعين رجلا من قومه لميقات ربه فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عز و جل حتى تجاوزوا الحد بقولهم «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً» فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا و لو اختارهم الله عز و جل لعصمهم و لما اختار من يعلم منه تجاوز الحد فإذا لم يصلح موسى ﷺ للاختيار مع فضله و محله فكيف تصلح الأمة لاختيار الإمام بآرائها و كيف يصلحون لاستنباط الأحكام و استخراجها بقولهم الناقصة و آرائهم المتفاوتة و همهم المتباينة و إراداتهم المختلفة تعالى الله عن الرضا باختيارهم علوا كبيرا و أفعال أمير المؤمنين ﷺ مثلها مثل أفاعيل الخضر و هي حكمة و صواب و إن جهل الناس وجه الحكمة و الصواب فيها^(٢).

٦-ع: [علل الشرائع] ابن وليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن الأعشى عن عباية الأسدي قال كان عبد الله بن العباس جالسا على شفير زمزم يحدث الناس فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا عبد الله إني رجل من أهل الشام فقال أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم سل عما بدا لك فقال يا عبد الله بن عباس إني جئتكم أسألك عن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة و لا بحج و لا بصوم شهر رمضان و لا بزكاة فقال له عبد الله تكلتك أمك سل عما يعينك و دع ما لا يعينك فقال ما جئتكم لأضرب إليكم من حصص للحج و لا للعمرة و لكني أتيتكم لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب و فعاله فقال له ويلك إن علم العالم صعب لا يحتمله^(٣) و لا تقربه القلوب الصدئة أخبرك أن علي بن أبي طالب ﷺ كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى و العالم ﷺ و ذلك أن الله تبارك و تعالى قال في كتابه «يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَ بَكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ» فكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد آتيت له كما ترون أنتم أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء فلما انتهى موسى إلى ساحل البحر فلقى العالم فاستطقت بموسى ليضل علمه^(٤) و لم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب و أنكرتم فضله فقال له موسى ﷺ «هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتُ رُسُلًا» فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته

(١) تقدم الكلام غير مرة أن ابن طيفور هو المتحدث في هذه الأخبار، ولذا لا تعد من الروايات المنسوبة إلى الائمة «ع»، على أن الرجل مجهول، ولا يعرف إلا بكونه من مشايخ الصدوق، وأغلب مشايخ الشيخ الصدوق لم يوثقوا.

(٢) علل الشرائع: ٦٣ ب ٥٤ ح ٢.

(٣) في المصدر: لا تحتمله.

(٤) في المصدر: ليضل علمه.

ولا يصبر على علمه فقال له ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ فقال له موسى ﴿سَجَدْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه فقال ﴿فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ قال فركبا في السفينة فغرقها العالم وكان خرقها لله عز وجل رضا وسخطا لموسى^(١) ولقي الغلام فقتله فكان قتله لله عز وجل رضا وسخطا لموسى وأقام الجدار فكانت إقامته لله عز وجل رضا وسخطا لموسى كذلك كان علي بن أبي طالب^(٢) لم يقتل إلا من كان قتله لله عز وجل رضا ولأهل الجاهلية من الناس سخطا^(٣).

بيان أضرب إليك أي أسافر إليك ومحض كورة بالشام وقال الجزري فيه إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد هو أن يركبها^(٤) بمباشرة المعاصي والآثام فيذهب بجلاته كما يعلو الصدا وجه المرأة والسيوف ونحوها^(٥) قوله فاستنطق بموسى أي أنطقه الله بسبب موسى ليضل^(٦) علم موسى أي يجعل علمه مفقودا مضحلا وير بالجهل فلم يحسده موسى^(٧).

٧- لي: [الأمالي للصديق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن الحسن بن علي بن فضال عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن أبان بن عبد الملك عن الصادق جعفر بن محمد^(٨) قال إن موسى بن عمران^(٩) حين أراد أن يفارق الخضر^(١٠) قال له أوصني فكان مما أوصاه أن قال له إياك وللجاجة أو أن تمشي في غير حاجة أو أن تضحك من غير عجب واذكر خطيئتك وإياك وخطايا الناس^(١١).

٨- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفيهاني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين^(١٢) قال كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران^(١٣) أن قال له لا تعين أحدا بذنب وإن أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثة القصد في الجدة والعفو في المقدرة والرفق بعباد الله وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز وجل به يوم القيامة ورأس الحكم مخافة الله تبارك وتعالى^(١٤).

٩- ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البرزطي عن الرضا^(١٥) قال كان في الكنز الذي قال الله ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ لوح من ذهب فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ محمد رسول الله عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت^(١٦) لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها وينبغي لمن غفل عن الله ألا يتمم الله تبارك وتعالى في قضائه ولا يستبطنه في رزقه^(١٧).
شي: [تفسير العياشي] عن ابن أسباط عن الرضا^(١٨) مثله^(١٩).

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن ابن أسباط مثله^(٢٠).

١٠- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن محمد بن عبد الحميد عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر^(٢١) في قول الله عز وجل ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ قال والله ما كان من ذهب ولا فضة وما كان إلا لوحا فيه كلمات أربع إني أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد رسولي عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح قلبه وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف تضحك سنه وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يستبطئ الله في رزقه وعجبت لمن يرى النشأة الأولى كيف ينكر النشأة الآخرة^(٢٢).
١١- ن: [عيون أخبار الرضا^(٢٣)] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه عن الحسين بن علي^(٢٤) أنه قال وجد لوح تحت حائط مدينة من المدن فيه مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد نبيي عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن إليها وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب^(٢٥).

(١) في المصدر، وكذا في نسخة: وستنطق ذلك موسى، وكذا فيما بعده.

(٢) علل الشرائع: ٦٤ - ٦٥ ب ٥٤ ح ٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣: ١٥.

(٤) أمالي الصديق: ٢٦٥ م ٥٢ ح ١١.

(٥) في نسخة: ورعياً، وكذا فيما بعده.

(٦) تفسير العياشي: ٢: ٣٦٤ سورة الكهف ح ٦٧.

(٧) الخصال: ٢٣٦ - ٢٣٧ ب ٤ ح ٧٩.

(٨) في المصدر: أن يركبها الرُّين.

(٩) والآنسب ما في المصدر: ليضل.

(١٠) الخصال: ١١١: ٣ ح ٨٣.

(١١) قرب الإسناد: ١٦٥.

(١٢) الكافي: ٢: ٥٩ ح ٣٠ أ.

(١٣) عيون أخبار الرضا^(٢٤) ٢: ٤٨ ح ٣١ أ.

١٢- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن الحسن بن علي رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى علي عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ قال كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها^(١).

١٣- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن شريف بن سابق أو رجل عن شريف عن الفضل بن أبي قرعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أقام العالم الجدار أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام أني مجازي الأبناء بسعي الآباء إن خيراً فخير وإن شراً فشر لا تزونا فتزني نساؤكم ومن وطئ فراش امرئ مسلم وطئ فراشه كما تدين تدان^(٢).

١٤- فس: [تفسير القمي] أبي عن يوسف بن أبي حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسري برسول الله ﷺ إلى السماء وجد ريحاً^(٣) مثل ريح المسك الأذفر فسأل جبرئيل عنها فأخبره أنها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا ثم قال له إن الخضر كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلي في بيت في دار أبيه يعبد الله ولم يكن لأبيه ولد غيره فأشاروا على أبيه^(٤) أن يزوجه فلعل الله أن يرزقه ولدا فيكون الملك فيه وفي عقبه فخطب له امرأة بكرًا وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها فلما كان اليوم الثاني قال لها تكتمين علي أمري فقالت نعم قال لها إن سألتك أبي هل كان مني إليك ما يكون من الرجال إلى النساء قولي نعم فقالت أفعل فسألها الملك عن ذلك فقالت نعم وأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يقتشنها فأمر فكانت على حالها فقالوا أيها الملك زوجت الغر^(٥) من الغرة زوجة امرأة ثيباً فزوجه فلما أدخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره فقالت نعم فلما أن سألها الملك قالت أيها الملك إن ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة فغضب عليه فأمر يردم الباب عليه فردم فلما كان اليوم الثالث حركته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه وأعطاءه الله من القوة أن يتصور كيف شاء ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة قال فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتى وقعا إلى جزيرة^(٦) من جزائر البحر فوجدا فيها الخضر قائماً يصلي فلما انفتل دعاها فسألها عن خبرهما فأخبراه فقال لهما هل تكتمان علي أمري إن أنا رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما فقالا نعم فنوى أحدهما أن يكتم أمره ونوى الآخر إن رده إلى منزله أخبر أباه بخبره فدعا الخضر سحابة فقال لها احملني هذين إلى منازلهما فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في بلدتهما من يومهما فكنتم أحدهما أمره وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك من يشهد لك بذلك قال فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك إليه فلما أحضره أنكره وأنكر معرفة صاحبه فقال له الأول أيها الملك ابعث معي خيلاً إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى أتيتك بابنك فبعث معه خيلاً فلم يجدوه فأطلق عن الرجل الذي كنتم عليه.

ثم إن القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها وابتدرت الجارية التي كنتمت عليه أمره والرجل الذي كنتم عليه. كل واحد منهما ناحية من المدينة فلما أصبحتا التقياً فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا ما نجونا إلا بذلك فأمننا برب الخضر وحسن إيمانهما وتزوج بها الرجل وقعا إلى مملكة ملك آخر وتوصلت المرأة إلى بيت الملك وكانت تزين بنت الملك فيينا هي تمشطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت لها بنت الملك ما هذه الكلمة فقالت لها إن لي إليها تجري الأمور كلها بحوله وقوته فقالت لها ألك إله غير أبي فقالت نعم وهو إلهك وإله أبيك فدخلت بنت الملك إلى أبيها^(٧) فأخبرت أباه بما سمعت من هذه المرأة فدعاها الملك فسألها عن خبرها فأخبرته فقال لها من على دينك قالت زوجي ولدي فدعاها الملك وأمرهم^(٨).

(١) معاني الأخبار: ٢٠٠ ب ١٨٥ ح ١.

(٢) الكافي ٥: ٥٥٣ ب ٣٨٠ ح ١.

(٣) في نسخة: فأشاروا إلى أبيه.

(٤) في المصدر: حتى وقعا في جزيرة.

(٥) في نسخة وكذا في المصدر: فدعاها الملك فأمرهم.

(١) معاني الأخبار: ٢٠٠ ب ١٨٥ ح ١.

(٢) في نسخة: وجد في طريقه ريحاً.

(٣) القز: الشاب الذي لا تجربة له. «لسان العرب ١٠: ٤٤».

(٤) في المصدر: بنت الملك على أبيها.

بالرجوع عن التوحيد فأبوا عليه فدعا بمرجل من ماء فسخنه^(١) وألقاهم فيه وأدخلهم بيتا وهدم عليهم البيت فقال جبرئيل لرسول الله ﷺ فهذه الرائحة التي تشمونها^(٢) من ذلك البيت^(٣).

بيان: قوله زوجت الغر من الغرة لعله بكسر الغين من الغرة بمعنى الغفلة^(٤) والبعد عن فطنة الشر كما ورد في الخير المؤمن غر كريم ومنه الحديث عليكم بالأبكار فإنهن أغر غرة والمرجل كمنبر القدر من الحجارة والنحاس.

١٥- مع: [معاني الأخبار] معنى الخضر أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا اهتزت خضراء وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح^(٥).

١٦- ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عطية عن عبد الله بن سعد^(٦) عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان قال قرأت في بعض كتب الله عز وجل أن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله عز وجل حجة على عباده ولم يجعله نبيا فمكن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سببا فوصفت له عين الحياة وقيل له من شرب منها شربة لم يموت حتى يسمع الصيحة وإنه خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ثلاث مائة وستون عينا وكان الخضر على مقدمته وكان من أحب الناس إليه فأعطاه حوتا مالحا وأعطى كل واحد من أصحابه حوتا مالحا وقال لهم ليفسل كل رجل منكم حوته عند كل عين فانطلقوا وانطلق الخضر ﷺ إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت في الماء حيي فانساب في الماء فلما رأى الخضر ﷺ ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة فرمى بشياهه وسقط في الماء فجعل يرتس^(٧) فيه ويشرب منه فرجع كل واحد منهم إلى ذي القرنين ومعه حوته ورجع الخضر وليس معه الحوت فسأله عن قصته فأخبره فقال له أشربت من ذلك الماء قال نعم قالت صاحبا أنت الذي خلقت لهذه العين فأشرب بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور^(٨).

١٧- ك: [إكمال الدين] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن جعفر بن أحمد عن ابن فضال عن الرضا ﷺ قال إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه وإنه ليحضر حيث ذكر فمن ذكره منكم فليسلم عليه وإنه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤم على دعاء المؤمنين وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته^(٩).

١٨- ك: [إكمال الدين] بهذا الإسناد عن الرضا ﷺ قال لما قبض رسول الله ﷺ جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ورسول الله ﷺ قد سجي^(١٠) بواب فقال السلام عليكم يا أهل البيت كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّا تَوَفُّونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ فِي اللَّهِ خَلْفٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَعِزٌّ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَدِرْكَاءٌ مِنْ كُلِّ فَاثِتٍ فَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَثِقُوا بِهِ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ لِي وَلَكُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ هَذَا أَخِي الْخَضِرُ جَاءَ يَعْزِيكُمْ بِنَبِيِّكُمْ^(١١).

أقول: قد أوردنا بعض أخباره في باب أحوال ذي القرنين.

١٩- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي عن المشني عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال إن ذا القرنين كان عبدا صالحا لم يكن له قرن من ذهب ولا فضة بعثه الله في قومه ففرضوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ثم عاد إليهم فدعاهم ففرضوه على قرنه الأيسر وفيكم مثله قالها ثلاث مرات وكان قد وصف له عين الحياة وقيل له من شرب منها شربة لم يموت حتى يسمع الصيحة وإنه خرج في

(١) في المصدر: فأسخنه.

(٢) تفسير القمي ٢: ١٦ - ١٨.

(٣) معاني الأخبار ٤٩ ح ٢٦ ج ١.

(٤) في المصدر: فجعل يرتس... ويرتس في الماء: إذا انغمس فيه، حتى يغيب رأسه وجميع جسده فيه، «لسان العرب ٥: ٣١٣».

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٥٨ - ٣٥٩ ح ٣٨ ج ١.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ح ٣٨ ج ٤. وفيه: وأنه ليحضر المواسم كل سنة.

(٧) سجي الميت: غطاه. «لسان العرب ٦: ١٨٤».

(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ح ٣٨ ج ٥ وفيه: قد سجي بوبه.. وكذا: واستغفر الله.

طلبها حتى أتى موضعاً كان فيه ثلاث مائة و ستون عينا و كان الخضر عليه السلام على مقدمته و كان من آثار أصحابه عنده فدعاء و أعطاه و أعطى قوما من أصحابه كل واحد منهم حوتا مملوحا ثم قال انطلقوا إلى هذه المواضع فليفسل كل رجل منكم حوته و إن الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت و وجد ريح الماء حي و انساب في الماء فلما رأى ذلك الخضر رمى بشيابه و سقط في الماء فجعل يرمس في الماء و يشرب رجاء أن يصيبها فلما رأى ذلك رجوع و رجع أصحابه فأمر ذو القرنين بقبض السمك فقال انظروا فقد تخلف سمكة واحدة فقالوا الخضر صاحبها فدعاء فقال ما فعلت بسمكتك فأخبره الخبر فقال ما ذا صنعت قال سقطت فيها أغوص و أطلبها فلم أجدها قال فشربت من الماء قال نعم قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر أنت صاحبها و أنت الذي خلقت لهذه العين و كان اسم ذي القرنين عياشا و كان أول الملوك بعد نوح ملك ما بين المشرق و المغرب ^(١).

٢٠- كا: [الكافي] أحمد بن محمد و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ^(٢) عن عبد الله بن حماد عن سيف التمار قال كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال علينا عين فالتفتنا بمنة و يسرة فلم نر أحدا فقلنا ليس علينا عين فقال و رب الكعبة و رب البيت ثلاث مرات لو كنت بين موسى و الخضر لأخبرتكما أنني أعلم منهما و لأبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى و الخضر أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون و ما هو كائن حتى تقوم الساعة و قد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وراثته ^(٣).

٢١- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البرنظي عن أبي بصير عن أحدهما قال لما كان من أمر موسى الذي كان أعطي مكتلا فيه حوت مالح فقيل له هذا يدلك على صاحبك عند عين لا يصيب منها شيء إلا حي فانطلقا حتى بلغا الصخرة و جاوزا ثم قال لِقَاهُ أَتَيْنَا غَدَاءَنَا فقال الحوت اتخذ في البحر سربا فاقصا الأثر حتى أتيا صاحبهما في جزيرة في كساء جالسا فسلم عليه و أجاب و تعجب و هو بأرض ليس بها سلام فقال من أنت قال موسى فقال ابن عمران الذي كلمه الله قال نعم قال فما جاء بك قال أتيتك على أن تعلمني قال إني وكلت بأمر لا تطيقه فحدثه عن آل محمد و عن بلائهم و عما يصيبهم حتى اشتد بكأؤهما و ذكر له فضل محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و ما أعطوا و ما ابتلوا به فجعل يقول يا ليتني من أمة محمد و إن العالم لما تبعه موسى خرق السفينة و قتل الغلام و أقام الجدار ثم بين له كلها و قال ما فعلته عن أمري يعني لو لا أمر ربي لم أصنعه و قال لو صبر موسى لأراه العالم سبعين أعجوبة ^(٤).

و في رواية رحم الله موسى عجل على العالم أما إنه لو صبر لرأى منه من العجائب ما لم ير ^(٥).

٢٢- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار و عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال لما لقي موسى العالم و كلمه و ساءله ^(٦) نظر إلى خطاف تصفر و ترتفع في الماء و تستغل في البحر فقال العالم لموسى أتدري ما تقول هذه الخطاف و ما تقول قال تقول و رب السماوات و الأرض و رب البحر ما علمكما من علم الله إلا قدر ما أخذت بمقاري من هذا البحر و أكثر و لما فارقه موسى قال له موسى أوصني فقال الخضر أزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء و إياك و اللجاجة و المشي إلى غير حاجة و الضحك في غير تعجب يا ابن عمران لا تعيرن أحدا بخطيئته و أبك على خطيئتك ^(٧).

أقول: قد أوردناه بأسانيد في باب أن الأئمة عليهم السلام أعلم من الأنبياء.

٢٣- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عبد الرحمن بن

(١) قصص الانبياء: ١٢١ ف ٢ ح ١٢٣.

(٢) الكافي: ٢: ٢٦٠ - ٢٦١ ب ١٠٦ ح ١ وفيه: ورب الكعبة وب البنية.

(٣) الكافي: ٢: ٢٦٠ - ٢٦١ ب ١٠٦ ح ١ وفيه: ورب الكعبة وب البنية.

(٤) قصص الانبياء: ١٥٦ ف ٣ ح ١٦٩.

(٦) في نسخة: وكلمه وسائره.

(٧) قصص الانبياء: ١٥٧ ف ٣ ح ١٧١. وفيه: نظر الى خطاف يصفر، ويرتفع في الماء، ويسفل في البحر.

حماد، عن يوسف بن حماد^(١) عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسري برسول الله ﷺ بينا هو على البراق و جبرئيل معه إذ نفخته^(٢) رائحة مسك فقال يا جبرئيل ما هذا فقال كان في الزمان الأول ملك له أسوة حسنة في أهل مملكته وكان له ابن رغب عما هو فيه و تخلى في بيت يعبد الله فلما كبر سن الملك مشى إليه خيرة الناس و قالوا أحسنت الولاية علينا و كبرت سنك و لا خلك إلا ابنك و هو راغب عما أنت فيه و إنه لم يئل من الدنيا فلو حملته على النساء حتى يصيب لذة الدنيا لعاد فاخطب كريمة له فزوجه جارية لها أدب و عقل فلما أتوا بها و حولوها إلى بيته أجلسوها و هو في صلاته فلما فرغ قال أيتها المرأة ليس النساء من شأنى فإن كنت تحبين أن تقيمي معي و تصنعين كما أصنع كان لك من الثواب كذا و كذا قالت فأنا أقيم على ما تريد ثم إن أباه بعث إليها يسألها هل جيلت فقالت إن ابنك ما كشف لي عن ثوب فأمر بردها إلى أهلها و غضب على ابنه و أغلق الباب عليه و وضع عليه الحرس فمكث ثلاثاً ثم فتح عنه فلم يوجد في البيت أحد فهو الخضر عليه الصلاة و السلام^(٣).

٢٤-ك: [إكمال الدين] كان اسم الخضر خسرويه بن قابيل بن آدم و يقال خسرون أيضاً و يقال خلعبا و إنه إنما سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء فسمي الخضر لذلك و هو أطول الأدميين عمرا و الصحيح أن اسمه إلياس بن ملكان^(٤) بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح^(٥).

٢٥-ك: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن عبد الله بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال مسجد السهلة مناخ الراكب قيل و من الراكب قال الخضر^(٦).

٢٦-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن عمرو بن عثمان عن حسين بن بكر عن عبد الرحمن بن سعيد الخزاز عن أبي عبد الله عليه السلام قال مسجد السهلة مناخ الراكب^(٧).

٢٧-شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون و هو فتاه الذي ذكره الله في كتابه^(٨).

٢٨-شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان موسى أعلم من الخضر^(٩).

٢٩-شي: [تفسير العياشي] عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام في قول موسى لفتاه «أَتَيْنَا غَدَاةَنَا» و قوله «رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَزَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ قَبِيرٍ» فقال إنما عنى الطعام فقال أبو عبد الله عليه السلام إن موسى لذو جوعات^(١٠).

٣٠-شي: [تفسير العياشي] عن بريد عن أحدهما عليه السلام قال قلت له ما منزلتكم في الماضين أو بمن تشبهون منهم قال الخضر و ذو القرنين كانا عالمين و لم يكونا نبيين^(١١).

ك: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد مثله و فيه صاحب موسى و ذو القرنين^(١٢).

بيان: لعل المراد أنه حين صادفه موسى عليه السلام لم يكن نبيا بل كان رعية لموسى عليه السلام و فيه بعد إشكال.

٣١-شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما مثل علي و مثلنا من بعده من هذه الأمة كمثل موسى النبي عليه السلام و العالم حين لقيه و استنطقه و سأله الصلبة فكان من أمرها ما قصه الله لنبيه ﷺ في كتابه و ذلك أن الله قال لموسى «إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَ بَكْلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ» ثم قال «وَوَكُنَّا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ» و قد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الألواح و كان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته و جميع العلم قد كتب له في الألواح كما يظن هؤلاء الذين يدعون أنهم فقهاء و علماء أنهم قد أثبتوا جميع العلم و الفقه في الدين مما تحتاج هذه الأمة إليه و

(١) ذكره النجاشي وقال: يوسف بن حماد قيراط، كوفي، ضعيف، له كتاب: «رجال النجاشي ٢: ٤٢٩ رقم ١٢٢١».

(٢) في المصدر: إذ نفخته. ولعلها الواح.

(٣) قصص الانبياء: ١٥٨ ف ٣ ح ١٧٣. وفيه: كريمة له فأمرهم بذلك فزوجه جارية لها أدب وعقل، فلما أتوا بها حولها إلى بيته وأجلسوها.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ب ٣٨ ح ٦.

(٥) الكافي ٣: ٤٩٥ ب ٢٦٩ ح ٣ مختصراً.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٥٦ سورة الكهف ح ٤٣.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٥٦ سورة الكهف ح ٤٥.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٥٦ سورة الكهف ح ٤٤.

(٩) الكافي ١: ٢٦٩ ب ١١١ ح ٥.

صح لهم عن رسول الله ﷺ و علموه و لفظوه و ليس كل علم رسول الله علموه و لا صار إليهم عن رسول الله ﷺ و لا عرفوه و ذلك أن الشيء من الحلال و الحرام و الأحكام يرد عليهم فيسألون عنه و لا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله ﷺ و يستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل و يكرهون أن يسألوا فلم يجيبوا الناس فيطلبوا العلم من معدنه فلذلك استعملوا الرأي و القياس في دين الله و تركوا الآثار و دانوا الله بالبدع و قد قال رسول الله ﷺ كل بدعة ضلالة فلو أنهم إذ سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله ردوه إلى الله و إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل محمد ﷺ و الذي منعهم من طلب العلم منا العداوة و الحسد لنا و لا والله ما حسد موسى العالم و موسى نبي الله يوحى إليه حيث لقيه و استنطقه و عرفه بالعلم و لم يحسده كما حسدتنا هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ على ما علمنا و ما ورثنا عن رسول الله ﷺ و لم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم و سألته الصخرة ليتعلم منه العلم و يرشده فلما أن سأل العالم ذلك علم العالم أن موسى لا يستطيع صحبتته و لا يحتمل عليه و لا يصبر معه فعند ذلك قال العالم «وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا» فقال له موسى و هو خاضع له يستعطفه على نفسه كي يقبله «سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» و قد كان العالم يعلم أن موسى لا يصبر على علمه فكذلك والله^(١) يا إسحاق بن عمار حال قضاة هؤلاء و فقهاءهم و جماعتهم اليوم لا يحتملون و الله علمنا و لا يقبلونه و لا يطبقونه و لا يأخذون به و لا يصبرون عليه كما لم يصبر موسى على علم العالم حين صحبه و رأى ما رأى من علمه و كان ذلك عند موسى مكروها و كان عند الله رضا و هو الحق و كذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ و هو عند الله الحق^(٢).

٣٢-شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ قال إنه لما كان من أمر موسى ﷺ الذي كان أعطي مكنل فيه حوت مملح و قيل له هذا يدلك على صاحبك عند عين مجمع البحرين لا يصيب منها شيء ميتا إلا حيي يقال له الحياة فانطلقا حتى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتى خدشه و انفلت منه و نسيه الفتى فلما جاوز الوقت الذي وقت فيه أعياء موسى و قال لفتاه أَتَيْنَا غَدَاةً لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِلَىٰ قَوْلِهِ «عَلَىٰ أَنَارِهِمَا قَصَصًا» فلما أتاهما وجد الحوت قد خر في البحر فاقتصا الأثر حتى أتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر إما مكتنا و إما جالسا في كساء له فسلم عليه موسى فعجب من السلام و هو في أرض ليس فيها السلام فقال من أنت قال أنا موسى قال أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُقَلِّتَ مِنَّا عَلَيْنَا رُشْدًا قَالَ إِنِّي وَكَلْتُ بِأَمْرِ لَا تَطِيقُهُ وَ وُكَلْتُ بِأَمْرِ لَا أَطِيقُهُ وَ قد قال له «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا» قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» فحدثه عن آل محمد و عما يصيبهم حتى اشتد بكأؤهما ثم حدثه عن رسول الله ﷺ و عن أمير المؤمنين ﷺ و عن ولد فاطمة و ذكر له من فضلهما و ما أعطوا حتى جعل يقول يا ليتني من آل محمد و عن رجوع رسول الله ﷺ إلى قومه و ما يلقي منهم و من تكذيبهم إياه و تلا هذه الآية «وَوَقَّلَبُ أُفٍّ ذَنُوبَهُمْ وَ ابْصَارُهُمْ كَنَالَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَٰىٰ مَرَّةً» فإنه أخذ عليهم الميثاق^(٣).

بيان: قوله و عن رجوع رسول الله ﷺ أي بعد الهجرة أو في الرجعة.

٣٣-شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن موسى صعد المنبر و كان منبره ثلاث مراق^(٤) فحدث نفسه أن الله لم يخلق خلقا أعلم منه فاتاه جبرئيل فقال له إنك قد ابتليت فانزل فإن في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه فأرسل إلى يوشع أني قد ابتليت فاصنع لنا زادا و انطلق بنا فاشترى حوتا فخرج بأذربيجان ثم شواه ثم حملة في مكنل ثم انطلقا يمشيان في ساحل البحر و النبي إذا مر في مكان^(٥) لم يعي أبدا حتى يجوز ذلك الوقت قال فيبينما هما يمشيان حتى انتهيا إلى شيخ مستلقي معه عصاه موضوعة إلى جانبه و عليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه و إذا غطي رجله خرج رأسه قال فقام موسى يصلي و قال ليوشع احفظ علي قال فقطرت قطرة من

(١) في المصدر: فذلك والله.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٥٥ - ٣٥٧ سورة الكهف ح ٤١.
(٣) في المصدر: إذا أمر أن يذهب إلى.
(٤) جمع مراق، وهي درجة السلم أو المنبر.
(٥) سورة الكهف ح ٤٦.

السماء في المكلت فاضطرب الحوت ثم جعل يجر المكلت^(١) إلى البحر قال و هو قوله «فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا» قال ثم إنه جاء طير فوقع على ساحل البحر ثم أدخل متفاره فقال يا موسى ما أخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر قال ثم قام فمشى فتيهه يوشع فقال موسى لما أعيأ حيث جاز الوقت فيه «أَتَبْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا» إلى قوله «فِي الْبَحْرِ عَجَبًا» قال فرجع موسى يقتص أثره^(٢) حتى انتهى إليه و هو على حاله مستقل فقال له موسى السلام عليك فقال و عليك السلام يا عالم بني إسرائيل قال ثم وثب فأخذ عصاه بيده قال فقال له موسى إني قد أمرت أن أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تُعْلَمَ مِنَّا عُلْمَتٌ رُشْدًا فقال كما قص عليكم «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا».

قال فانطلقا حتى انتهيا إلى معبر^(٣) فلما نظر إليهم أهل المعبر فقالوا و الله لا نأخذ من هؤلاء أجرا اليوم نحملهم فلما ذهبت السفينة وسط الماء خرقتها قال له موسى كما أخبرتم^(٤) ثم قال «أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزِهِنِي مِنْ أَمْرِي عُشْرًا قال و خرجا على ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حريز أخضر في أذنيه درتان فتوركه العالم فذبحه قال له موسى «أَفَتَكُلُّتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا».

قال «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمُوا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا فَوْجَدًا فِيهَا جِدَارٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَّقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا» خبرنا نأكله فقد جعنا قال و هي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة و بها تسمى النصارى فلم يضيّفوها و لا يضيفون بعدها أحدًا حتى تقوم الساعة و كان مثل السفينة فيكم و فينا ترك الحسين البيعة لمعاوية و كان مثل الغلام فيكم قول الحسن^(٥) بن علي عليه السلام لعبد الله بن علي لعنك الله من كافر فقال له قد قتلتها يا أبا محمد و كان مثل الجدار فيكم علي و الحسن و الحسين^(٦).

بيان: تورك فلان الصبي جعله على ورکه معتمدا عليها ذكره الفيروز آبادي^(٧) و أما كون ترك الحسين عليه السلام البيعة لمعاوية شبيها بخرق السفينة لأنه عليه السلام بترك البيعة مهد لنفسه المقدسة الشهادة و بها انكسرت سفينة أهل البيت صلوات الله عليهم و كان فيها مصالح عظيمة منها ظهور كفر بني أمية و جورهم على الناس و خروج الخلق عن طاعتهم و منها ظهور حقيقة أهل البيت عليهم السلام و إمامتهم إذ لو بايعه الحسين عليه السلام أيضا لظن أكثر الناس وجوب متابعة خلفاء الجور و عدم كونهم عليهم السلام ولاة الأمر.

و منها أن بسبب ذلك صار من بعده من الأئمة عليهم السلام آمنين مطمئنين ينشرون العلوم بين الناس إلى غير ذلك من المصالح التي لا يعلمها غيرهم و لو كان ما ذكره المؤرخون من بيعته عليه السلام له أخيرا حقا كان المراد ترك البيعة ابتداء و لا يبعد أن يكون في الأصل يزيد بن معاوية فسقط الساقط الملعون هو و أبوه و أما ما تضمن من قول الحسن عليه السلام لعبد الله بن علي فيشكل توجيهه لأنه ما من السعداء الذين استشهدوا مع الحسين صلوات الله عليه على ما ذكره المفيد^(٨) و غيره و القول بأنه عليه السلام علم أنه لو بقي بعد ذلك و لم يستشهد لكفر بعيد.

و الظاهر أن يكون^(٩) عبيد الله مصفرا بناء على ما ذكره ابن إدريس أنه لم يستشهد مع الحسين عليه السلام ردا على المفيد و ذكر صاحب المقاتل^(١٠) و غيره أنه صار إلى المختار فسأله أن يدعو إليه و يجعل الأمر له فلم يفعل فخرج و لحق بمصعب بن الزبير فقتل في الواقعة و هو لا يعرف.

قوله فقال له أي أمير المؤمنين عليه السلام قد قتلتها أي سيقتل بسبب لعنك أو هذا إخبار بأنه سيقتل كما قتل الخضر الغلام لكفره و أما مثل الجدار فلعل المراد أن الله تعالى كما حفظ الصلم تحت الجدار

(١) المكلت: الزنبل.

(٢) المعبر: مكان العبور. «لسان العرب ٩: ١٦».

(٣) في المصدر: قول الحسين.

(٤) القاموس المحيط ٣: ٣٣٣.

(٥) في نسخة: ويحتمل أن يكون.

(٦) في المصدر: فرجع موسى يقفي أثره.

(٧) أي في قوله تعالى على لسانه: «أخبرتها لتفرق أهلها» .. الآية.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٥٨ - سورة الكهف ح ٤٧.

(٩) الإرشاد: ١٨٦ و ٢٤٨.

(١٠) مقاتل الطالبين: ١٢٣.

للفلامين لصالح أبيهما فكَذَلِكَ حفظ العلم لصالح علي والحسن والحسين ﷺ في أولادهم إلى أن يظهره القائم ﷺ للخلق أو حفظ الله علم الرسول ﷺ بأمر المؤمنين للحسين صلوات الله عليهم فأقام علياً ﷺ للخلافة بعد أن أصابه ما أصابه من المخالفين والله يعلم.

٣٤- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال بينما موسى قاعد في ملا من بني إسرائيل إذ قال له رجل ما أرى أحدا أعلم بالله منك قال موسى ما أرى فأوحى الله إليه بلى عبيد الخضر فسأل السبيل إليه وكان له آية الحوت إن افتقده فكان من شأنه ما قص الله (١).

٣٥- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال كان سليمان أعلم من آصف وكان موسى أعلم من الذي اتبعه (٢).

٣٦- شي: [تفسير العياشي] عن ليث بن سليم عن أبي جعفر ﷺ قال شكى موسى إلى ربه الجوع في ثلاثة مواضع ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ﴿لَا تَجِدُ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ﴿وَرَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٣).

٣٧- شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال ما وجدت للناس ولعلي بن أبي طالب شها إلا موسى وصاحب السفينة تكلم موسى بجهل وتكلم صاحب السفينة يعلم وتكلم الناس بجهل وتكلم علي يعلم (٤).

٣٨- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ أن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله عن سبي الذراري فكتب إليه أما الذراري فلم يكن رسول الله يقتلهم وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم فإن كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم (٥).

٣٩- شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول بينما العالم يمشي مع موسى إذا بغلام يلعب قال فوكزه العالم فقتله فقال له موسى ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً يَغْيِرُ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا تَكْرَاهُ﴾ قال فأدخل العالم يده فاقطع كفه فإذا عليه مكتوب كافر مطبوع (٦).

٤٠- شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ أنه كان يقرأ ﴿وَكَانَ وَزَاءُهُمْ مَلِكٌ﴾ يعني أمامهم «ياخذ كل سفينة صالحة غصبا» (٧).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ويستعمل وراء بمعنى القدام أيضا على الاتساع لأنها جهة مقابلة لجهة فكان كل واحدة من الجهتين وراء الأخرى (٨).

٤١- شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن ذكره عن أحدهما أنه قرأ وكان أبواه مؤمنين وطبع كافرا (٩).

٤٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﴿فَحْشِينَا﴾ خشي إن أدرك الغلام أن يدعو أبويه إلى الكفر فيجيئانه من فرط جهما له (١٠).

٤٣- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن خالد رفعه قال كان في كتف الغلام الذي قتله العالم مكتوب كافر (١١).

٤٤- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عمر عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة وإن الغلامين كان بينهما وبين أبويهما سبعائة سنة (١٢).

٤٥- شي: [تفسير العياشي] عن عثمان عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿فَأَرَادْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُمْ زَكَةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ قال ولدت لهما جارية فولدت غلاما فكان نبيها (١٣).

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٠ سورة الكهف ح ٤٩.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ سورة الكهف ح ٥١.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ سورة الكهف ح ٥٣ وفيه: إذا هم بغلام.

(٨) مجمع البيان:

(١١) تفسير العياشي ٢: ٣٦٠ سورة الكهف ح ٤٨.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ سورة الكهف ح ٥٠.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ سورة الكهف ح ٥٢.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ ح ٥٤.

(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٥٥ وفيه: طبع كافرا.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٥٦ وفيه: من فرط جهما إياه.

(١١) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٥٧. وفي البرهان رواه عن عبد الله بن حبيب. «انظر تفسير البرهان ٢: ٤٧٨».

(١٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٥٩.

(١٣) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٥٩.

٤٦- شي: [تفسير العياشي] عن الحسين^(١) بن سعيد اللحمي قال ولدت لرجل من أصحابنا جارية فدخل على أبي عبد الله فرأه متسخطا لها فقال له أبو عبد الله ﷺ أرأيت لو أن الله أوحى إليك أني أختار لك أو تختار لنفسك ما كنت تقول قال كنت أقول يا رب تختار لي قال فإن الله قد اختار لك ثم قال إن الغلام الذي قتله العالم حين كان مع موسى في قول الله «فَارْزُقْنَا أَنْ يُدْهِمَهُمَا خَيْرٌ مِنْهُ زَكَاةٌ وَأَقْرَبُ رَحْمَةً» قال فأبدلهما جارية ولدت سبعين نبيا^(٢).

٤٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي يحيى الواسطي رفعه إلى أحدهما في قول الله «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ» إلى قوله «وَأَقْرَبُ رَحْمَةً» قال أبدلهما مكان الابن بنتا فولدت سبعين نبيا^(٣).

٤٨- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال كم من إنسان له حق لا يعلم به قال قلت وما ذلك أصلحك الله قال إن صاحب الجدار كان لهما كنز تحته أما إنه لم يكن ذهب^(٤) ولا فضة قال قلت فأيهما كان أحق به فقال الأكبر كذلك تقول^(٥).

٤٩- شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الله ليفتح بفلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده و يحفظه في دويرته و دويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين فقال «كَانَ أَبُوهُمَا ضَالِحًا» ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما^(٦).

٥٠- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عمرو الكوفي عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبعائة سنة^(٧).

٥١- شي: [تفسير العياشي] عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن قول الله «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» فقال أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة وإنما كان أربع كلمات إنني أنا الله لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنة^(٨) ومن أقر بالحساب لم يفرح قلبه ومن آمن بالقدر لم يخش إلا ربه^(٩).

كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان مثله^(١٠).

٥٢- من رياض الجنان أخذ من أربعين السيد الحسين بن دحية بن خليفة الكلبي بإسناده عن عمار بن خالد عن إسحاق الأزرق عن عبد الملك بن سليمان^(١١) قال وجد في ذخيرة أحد حواري المسيح رق فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول من التوراة أنه لما تشاجر موسى والخضر ﷺ في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى إلى قومه سأله أخوه هارون ﷺ عما استعلمه من الخضر ﷺ وشاهده من عجائب البحر قال بينا أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة^(١٢) ورمى بها نحو المشرق وأخذ ثانية ورمها في المغرب وأخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ورابعة رماها إلى الأرض ثم أخذ خامسة وعاد ألقاها في البحر فبهتوا لذلك فسألت الخضر ﷺ عن ذلك فلم يجب وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا وقال ما لي أراكم في فكر وتعجب من الطائر قلنا هو ذلك قال أنا رجل صياد قد علمت وأنتما نبيان ما تعلمان قلنا ما نعلم إلا ما علمنا الله قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لأنه إذا صاح يقول في صياحه مسلم فأشار برمي الماء من منقاره إلى السماء والأرض والمشرق والمغرب إلى أنه يبعث نبي بعد كما تملك أمته المشرق والمغرب ويصعد إلى السماء ويدفن في الأرض وأما رمية الماء في البحر يقول إن علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة وورث علمه وصيه وابن عمه فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا ثم غاب الصياد عنا فعلمنا أنه ملك بعثه الله تعالى

(١) في نسخة: عن الحسين.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٦٠ بأدنى فارق.

(٣) كذا في النسخ، والصحيح: لم يكن ذهباً.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٦٣ سورة الكهف ح ٦١.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٦٣ سورة الكهف ح ٦٢.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٦٣ سورة الكهف ح ٦٣. وفيه: إن الله ليصلح بصلاح الرجل.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٦٥ ح ٧٠. وفيه: قال: إن الله يحفظ ولد المؤمن لأبيه إلى ألف سنة إن الغلامين كان بينهما وبين أبويهما.

(٨) في المصدر: لم تضحك سنة (كناية عن دوام الحزن).

(٩) الكافي ٥: ٢٨ ب ٣٠ ح ٦.

(١٠) في نسخة: في منقاره جرمه.

(١١) في نسخة: عن عبد الله بن سليمان.

كمن: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] ذكر بعض أصحابنا من رواة الحديث في كتاب الأربعين رواية أسعد الإربلي عن عمار بن خالد مثله^(٢).

تذنيب:

قال السيد المرتضى قدس الله روحه فإن قيل كيف يجوز أن يتبع موسى ﷺ غيره ويتعلم منه وعندكم أن النبي لا يجوز أن يفتر إلى غيره وكيف يجوز أن يقول له ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ والاستطاعة عندكم هي القدرة وقد كان موسى ﷺ على مذهبكم قادرا على الصبر وكيف قال موسى ﷺ ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ فاستثنى المشية في الصبر وأطلق فيما ضمنه من طاعته واجتباب معصيته وكيف قال ﴿لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا﴾ وَشَيْئًا نُكْرًا وما أتى العالم منكرًا على الحقيقة وما معنى قوله ﴿لَا تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ وعندكم أن النسيان لا يجوز على الأنبياء ولم نعت موسى ﷺ النفس بأنها زكية ولم تكن كذلك على الحقيقة ولم قال ﴿فَخَشِينَا﴾ فإن كان الذي خشيه الله تعالى على ما ظنه قوم فالخشية لا تجوز عليه تعالى وإن كان هو الخضر فكيف يستبيح دم الغلام لأجل الخشية والخشية لا تقتضي علما ولا يقينا.

قلنا أما العالم الذي نعت الله في هذه الآيات فلا يجوز إلا أن يكون نبيا فاضلا وقد قيل إنه الخضر ﷺ وأنكر أبو علي ذلك وزعم أنه ليس بصحيح قال لأن الخضر يقال إنه كان نبيا من أنبياء بني إسرائيل الذين بعثوا بعد موسى ﷺ وليس يمتنع أن يكون الله تعالى قد أعلم هذا العالم ما لم يعلمه موسى ﷺ وأرشد موسى ﷺ إليه ليتعلم منه وإنما المنكر أن يحتاج النبي في العلم إلى بعض رعيته المبعوث إليهم وأما أن يفتر إلى غيره ممن ليس له برعية فجازر وما تعلمه من هذا العالم إلا كتعلمه من الملك الذي يهبط إليه بالوحي وليس في هذا دلالة على أنه كان أفضل من موسى في العلم لأنه لا يمتنع أن يزيد موسى ﷺ عليه في سائر العلوم التي هي أفضل وأشرف مما علمه.

وأما نفي الاستطاعة فإنما أراد بها أن الصبر لا يخف عليك وأنه يثقل على طبيعتك كما يقول أحدنا لغيره إنك لا تستطيع أن تنظر إلي وكما يقول للمريض الذي يجده الصوم وإن كان عليه قادرا إنك لا تستطيع الصيام ولا تطبيقه وربما عبر بالاستطاعة عن الفعل نفسه كما قال الله تعالى حكاية عن الحوارين ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٣) فكانه على هذا الوجه قال له إنك لن تصبر ولن يقع منك الصبر وإن كان إنما نفى القدرة على ما ظنه الجهال لكان العالم وهو في ذلك سواء فلا معنى لاختصاصه بنفي الاستطاعة والذي يدل على أنه إنما نفى عنه الصبر لا الاستطاعة قول موسى ﷺ في جوابه ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ ولم يقل ستجدي إن شاء الله مستطاعا ومن حق الجواب أن يطابق الابتداء فدل جوابه على أن الاستطاعة في الابتداء هي عبارة عن الفعل نفسه. فأما قوله ﴿وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ فهو أيضا مشروط بالمشية وليس بطلق على ما ذكر في السؤال فكانه قال ستجدي صابرا ولا أعصي لك أمرا إن شاء الله وإنما قدم الشرط على الأمرين جميعا وهذا ظاهر في الكلام فأما قوله ﴿لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا﴾ فقد قيل إنه أراد شيئا عجبا^(٤) وقيل إنه أراد شيئا منكرا وقيل إن الأمر أيضا هو الداهية فكانه قال جئت داهية وقد ذهب بعض أهل اللغة إلى أن الأمر مشتق من الكثرة من أمر القوم إذا كثروا وجعل عبارة عما كثر عجبهم وإذا حملت هذه اللفظة على العجب فلا سؤال فيها وإن حملت على المنكر كان الجواب عنها وعن قوله ﴿لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُكْرًا﴾ واحدا وفي ذلك وجوه منها أن ظاهر ما أتته المنكر ومن يشاهده ينكره قبل أن يعرف علته.

ومنها أن يكون حذف الشرط فكانه أراد إن كنت قتلته ظالما لقد جئت شيئا نكرا.
ومنها أنه أراد أنك أتيت أمرا بديعا غريبا فإنهم يقولون فيما يستغربونه ويجهلون علته أنه نكر ومنكر وليس

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ١: ١٠٤ سورة آل عمران ح ٩.

(٤) في نسخة: أراد شيئا عجيبا.

(١) رياض الجنان. مخطوط.

(٣) المائدة: ١١٢.

يمكن أن يدفع خروج الكلام مخرج الاستفهام والتقرير دون القطع ألا ترى إلى قوله «أَخَرَفْتُهَا لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا» وإلى قوله «أَقَلَّتْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ» ومعلوم أنه إن كان قصد بخرق السفينة إلى التفريق فقد أتى منكرا وكذلك إن كان قتل النفس على سبيل الظلم.

فأما قوله «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ» فقد ذكر فيه وجوه ثلاثة:

أحدها أنه أراد النسيان المعروف وليس ذلك بعجب مع قصر المدة فإن الإنسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك.

والوجه الثاني أنه أراد لا تؤاخذني بما تركت ويجري ذلك مجرى قوله تعالى «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ^(١)» أي ترك وقد روي هذا الوجه عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال قال موسى «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ» يقول بما تركت من عهده.

والوجه الثالث أنه أراد لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لآخوة يوسف «إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ^(٢)» أي إنكم تشبهون السراق وكما يتأول الخبر الذي يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال كذب إبراهيم ثلاث كذبات في قوله سارة أختي وفي قوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا وفي قوله إِنِّي سَقِيمٌ والمراد بذلك إن كان هذا الخبر صحيحا أنه فعل ما ظاهره الكذب وإذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها وإذا حملناها على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيها أن النبي إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديه أو في شرعه أو في أمر يقتضي التغير عنه فأما فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان ألا ترى أنه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر ولا يتصل فينسب إلى أنه مغفل أن ذلك غير متنع.

وأما وصف النفس بأنها زكية فقد قلنا إن ذلك خرج مخرج الاستفهام لا على سبيل الإخبار وإذا كان استفهاما فلا سؤال على هذا الموضع.

وقد اختلف المفسرون في هذه النفس فقال أكثرهم إنه كان صبيا لم يبلغ الحلم وإن الخضر وموسى ﷺ مرا بغلمان يلعبون فأخذ الخضر منهم غلاما فأضجعه وذبحه بالسكين ومن ذهب إلى هذا الوجه يجب أن يحمل قوله «زَكِيَّةٌ» على أنه من الزكاة الذي هو الزيادة والنماء لا من الطهارة في الدين من قولهم زكت الأرض يزكو إذا زاد ريعها وذهب قوم إلى أنه كان رجلا بالغا كافرا ولم يكن يعلم موسى ﷺ باستحقاقه للقتل فاستفهم عن حاله ومن أجاب بهذا الجواب إذا سئل عن قوله تعالى «حَتَّى إِذَا لَبِثْنَا غُلَامًا» يقول لا يمتنع تسمية الرجل بأنه غلام على مذهب العرب وإن كان بالغا.

وأما قوله «فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا» فالظاهر يشهد أن الخشية هي من العالم لا منه تعالى والخشية هاهنا قيل إنها العلم كما قال الله تعالى «وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا^(٣)» وقوله «إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ^(٤)» وقوله عز وجل «وَإِنْ جُنِفَتْ غَيْلَةً^(٥)» وكل ذلك بمعنى العلم وعلى هذا الوجه كان يقول^(٦) «إِنِّي علمت بإعلام الله تعالى لي أن هذا الغلام متى بقي كفر أبواه ومتى قتل بقيا على إيمانهما فصارت تربيته مفسدة وجب اختراعه^(٧)» ولا فرق بين أن يميته الله تعالى وبين أن يأمر بقتله وقد قيل إن الخشية هاهنا بمعنى الخوف الذي لا يكون معه يقين ولا قطع وهذا يطابق جواب من قال إن الغلام كان كافرا مستحقا للقتل بكفره وانضاف إلى استحقاقه ذلك بالكفر خشية إدخال أبويه في الكفر وتزيينه لهما وقال قوم إن الخشية هاهنا هي الكراهية يقول القاتل فرقت بين الرجلين خشية أن يقتل أي كراهية لذلك وعلى هذا التأويل والوجه الذي قلنا إنه بمعنى العلم لا يمتنع أن يضاف الخشية إلى الله تعالى^(٨).

(١) سورة يوسف: ٧٠.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٣) في المصدر: وعلى هذا الوجه كأنه يقول.

(٤) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٥) في المصدر: وأخترتهم المنية أخذته، واخترمهم الدهر اقتطعهم وأستأصلهم، «لسان العرب» ٤: ٧٧.

(٦) في المصدر: أن تضاف الخشية إلى الله تعالى.

(٧) طه: ١١٥.

(٨) سورة النساء: ١٢٨.

(٩) سورة التوبة: ٢٨.

فإن قيل فما معنى قوله تعالى ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ والسفينة البحرية تساوي المال الجزيل وكيف (١) يسمى مالها بأنه مسكين والمسكين عند قوم شر من الفقير وكيف قال ﴿وَوَكَانَ زَوَاجُهُمْ مَلِكًا يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا﴾ ومن كان وراءهم قد سلموا من شره ونجوا من مكروهه وإنما الحذر مما يستقبل. قلنا أما قوله ﴿لِمَسَاكِينَ﴾ ففيه غير وجه (٢) منها أنه لم يعن بوصفهم بالمسكنة الفقر وإنما أراد عدم الناصر وانقطاع الحيلة كما يقال لمن له عدو يظلمه ويتهمه (٣) إنه مسكين ومستضعف وإن كان كثير المال واسع الحال ويجري هذا المجرى ما روي عنه ﷺ من قوله مسكين مسكين رجل لا زوجة له وإنما أراد وصفه بالعجز وقلة الحيلة وإن كان ذا مال واسع.

وجه آخر وهو أن السفينة للبحري الذي لا يتعيش إلا بها (٤) ولا يقدر على التكسب إلا من جهتها كالدار التي يسكنها الفقير هو وعياله ولا يجد سواها فهو مضطر إليها ومنقطع الحيلة إلا منها وإذا انضاف إلى ذلك أن يشاركه جماعة في السفينة حتى يكون له فيها (٥) الجزء اليسير كان أسوأ حالا وأظهر فقرا.

وجه آخر أن لفظة المساكين قد قرئت بتشديد السين وإذا صحت هذه الرواية فالمراد بها البخلاء (٦) وقد سقط السؤال.

فأما قوله تعالى ﴿وَوَكَانَ زَوَاجُهُمْ مَلِكًا﴾ فهذه اللفظة يعبر بها عن الأمام والخلف معا فهي هاهنا بمعنى الأمام ويشهد بذلك قوله تعالى ﴿وَمِنْ زَوَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ (٧) يعني من قدامه وبين يديه وقال الشاعر.

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم (٨)

ولا شبهة في أن المراد بجميع ذلك القدام وقال بعض أهل العربية إنما صلح أن يعبر بالوراء عن الأمام إذا كان الشيء المخبر عنه بالوراء يعلم أنه لا بد من بلوغه ثم سبقه وتخليفه.

وجه آخر أنه يجوز أن يريد أن ملكا ظالما كان خلفهم وفي طريقهم عند رجوعهم على وجه لا انفكاك لهم منه ولا طريق لهم غير المرور به فخرق السفينة حتى لا يأخذها إذا عادوا عليه ويمكن أن يكون وراءهم على وجه الاتباع والطلب والله أعلم بمراده (٩).

٥٣- مهج: [مهج الدعوات] روي أن الخضر وإلياس يجتمعان في كل موسم فيفترقان عن هذا الدعاء وهو بسم الله ما شاء الله لنا قُوَّةً إِلَّا بِاللَّهِ ما شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله الخير كله بيد الله عز وجل ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله (١٠).

٥٤- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال قال الخضر لموسى ﷺ يا موسى إن أصلح يوميك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو وأعد له الجواب فإنك موقوف ومسئول وخذ موعظتك من الدهر فإن الدهر طويل قصير فاعمل كأنك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الأجر فإن ما هو آت من الدنيا كما قد ولي منها (١١).

بيان: طويل أي دهر الموعظة وهو ما مضى من الدهور أو العمر من جهة الموعظة قصير أي دهر العمل أو من جهته وقوله فإن ما هو آت لعله تعليل لرؤية ثواب العمل وتعجيل حلول أوائه.

(١) في المصدر: فكيف.

(٢) في المصدر: يظلمه ويهضمه.

(٣) في المصدر: حتى يكون له منها.

(٤) وهو بعيد لأن مسكين لا تجمع على مساكين. نعم يقال رجل مسيك ومسكة أي بخيل، والمسيك: الخيل، والجمع مُسك. «لسان العرب» ١٣: ٨٠-٨١.

(٥) في المصدر: ما لا يعلم.

(٦) تنزيه الأنبياء: ٨٥ - ٨٦ بفارق يسير غير ما ذكرنا. وقد أخذ المصنف منه موضع الحاجة.

(٧) مهج الدعوات: ٤٨٣.

(٨) الكافي ٢: ٥٩٩ ح ٢٠٣ ق ٢٢ وقوله: يوميك، أي يوم الدنيا ويوم الآخرة، وما دام أن يوم الدنيا هو حصاد الآخرة، فإن من الواضح أنه أصح الأبيام.

أقول: سيأتي في أبواب وفاة الرسول و وفاة أمير المؤمنين عليه السلام مجيء الخضر لتعزية أهل البيت عليهم السلام و في أبواب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أيضا مجيؤه إليه ع.

وأقول: وجدت في كتاب مزار لبعض قدماء أصحابنا أنه روي عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال حججت إلى بيت الله الحرام فوردنا عند نزولنا الكوفة فدخلنا مسجد السهلة فإذا نحن بشخص راكع ساجد فلما فرغ دعا بهذا الدعاء أنت الله لا إله إلا أنت إلى آخر الدعاء ثم نهض إلى زاوية المسجد فوقف هناك و صلى ركعتين و نحن معه فلما انتقل من الصلاة سبح ثم دعا فقال اللهم إلى آخر الدعاء ثم نهض فسلأناه عن المكان فقال إن هذا الموضع بيت إبراهيم الخليل الذي كان يخرج منه إلى العمالة ثم مضى إلى الزاوية الغربية فصلى ركعتين ثم رفع يديه و قال اللهم إلى آخر الدعاء ثم قام و مضى إلى الزاوية الشرقية فصلى ركعتين ثم بسط كفيه و قال اللهم إلى آخر الدعاء و غفر خديه على الأرض و قام فخرج فسلأناه بم يعرف هذا المكان فقال إنه مقام الصالحين و الأنبياء و المرسلين قال فاتبعناه و إذا به قد دخل إلى مسجد صغير بين يدي السهلة فصلى فيه ركعتين بسكينة و وقار كما صلى أول مرة ثم بسط كفيه و قال إلهي إلى آخر الدعاء ثم بكى و غفر خديه و قال أرحم من أساء و اقترف و استكان و اعترف ثم قلب خده الأيسر و دعا ثم خرج فاتبعته و قلت له يا سيدي بم يعرف هذا المسجد فقال إنه مسجد زيد بن صوحان صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام ثم غاب عنا و لم نره فقال لي صاحبي إنه الخضر عليه السلام.

٣٢١
١٣

٥٥. و روى الديلمي في كتاب أعلام الدين عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم لأصحابه ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل إذ بصر به مسكين ^(١) فقال تصدق علي بارك الله فيك قال الخضر آمنت بالله ما يقضي الله يكون ما عندي من شيء أعطيكه قال المسكين بوجه الله لما تصدقت علي إني رأيت الخير في وجهك و رجوت الخير عندك قال الخضر آمنت بالله إنك سألتني بأمر عظيم ما عندي من شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني قال المسكين و هل يستقيم هذا قال الحق أقول لك إنك سألتني بأمر عظيم سألتني بوجه ربي عز و جل أما إني لا أخيبك في مسألتني بوجه ربي فبيني قدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم فكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء فقال الخضر إنما ابتعتني التماس خدمتي فمرني بعمل قال إني أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير قال لست تشق علي قال قم فانقل هذه الحجارة قال و كان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فقام فنقل الحجارة في ساعته فقال له أحسنت و أجملت و أطقت ما لم يطقه أحد قال ثم عرض للرجل سفر فقال إني أحسبك آمينا فاخلفني في أهلي خلافة حسنة و إني أكره أن أشق عليك قال لست تشق علي قال فاضرب من اللين شيئا حتى أرجع إليك قال فخرج الرجل لسفره و رجع و قد شيد بناء فقال له الرجل أسألك بوجه الله ما حسبك و ما أملك قال إنك سألتني بأمر عظيم بوجه الله عز و جل و وجه الله عز و جل أوقعني في العبودية و سأخبرك من أنا أنا الخضر الذي سمعت به سألتني مسكين صدقة و لم يكن عندي شيء أعطيه فسلأني بوجه الله عز و جل فأمكنته من رقبتي فباعني فأخبرك أنه من سأل بوجه الله عز و جل فرد سائله و هو قادر على ذلك وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد و لا لحم و لا دم إلا عظم يتقفع ^(٢) قال الرجل شققت عليك و لم أعرفك قال لا بأس أبقيت و أحسنت قال بأبي أنت و أمي احكم في أهلي و مالي بما أراك ^(٣) الله عز و جل أم أخبرك فأخلي سبيلك قال أحب إلي أن تخلي سبيلي فأعبد الله على سبيله ^(٤) فقال الخضر عليه السلام الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها ^(٥).

٣٢٢
١٣

(١) في المصدر: أبصره مكاتب.

(٢) يتقفع: يتحرك و يضطرب. و التقفعة صوت حركة الصخور و السلاح. «لسان العرب: ٩: ٢٤٧».

(٣) في المصدر: بما أراذ.

(٤) في المصدر: فخلي سبيله.

(٥) أعلام الدين: ٣٥٠ - ٣٥١. بفارق يسير غير ما ذكرنا.

ما ناجى به موسى ﷺ ربه و ما أوحى إليه من
الحكم و المواعظ و ما جرى بينه و بين إبليس
لعه الله و فيه بعض النوادر

الآيات النساء: ﴿قَبِطْلُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بَدَّاهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخَذَهُمْ
الرَّبُّوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٦٠ - ١٦١.
الأنعام: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا
أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ١٤٦.
و قال تعالى الأنعام: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَ تَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ
يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ١٥٤.
النحل: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ١١٨.
الإسراء: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ جَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ آلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ ٢.
القصص: ﴿وَ مَا كُنْتُ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْتُنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَ مَا كُنْتُ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ٤٤.
و قال تعالى القصص: ﴿وَ مَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَنَا لَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤٦.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿قَبِطْلُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي بما ظلم اليهود أنفسهم بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها
وقوله ﴿حَرَمْنَا﴾ عمل في الباء أي لما فعلوا ما فعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الأشياء عليهم وقيل حرم هذه
الطبيات على الظالمين منهم عقوبة على فعلهم و هي ما بين في قوله سبحانه ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي
ظُفْرٍ﴾ الآية (١).
﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ قيل هو كل ما ليس بمنفرج الأصابع كالإبل و النعام و الإوز و البط عن ابن عباس وغيره وقيل
هو الإبل فقط وقيل يدخل فيه كل السباع و الكلاب و السنابير و ما يصطاد بظفره وقيل كل ذي مخلب من الطير و
كل ذي حافر من الدواب ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ﴾ أخبر سبحانه أنه كان حرم عليهم شحوم البقر و الغنم من الشرب (٢) و
شحم الكلى وغير ذلك مما في أجوافها و استثنى من ذلك فقال ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ أي من الشحم و هو اللحم
السمين فإنه لم يحرم عليهم ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾ أي ما حملته الحوايا من الشحم و الحوايا هي المباعر وقيل هي بنات اللبن
وقيل الأمعاء التي عليها الشحوم ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ و هو شحم الجنب و الألية لأنه على العصص (٣) وقيل الألية
لم تدخل في ﴿ذَلِكَ﴾ ذلك جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ أي حرمتنا ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم الأنبياء و أخذهم الربا و
استحلالهم أموال الناس (٤).

﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ أي تماما على إحسان موسى أي ليكمل إحسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الآخرة
أو تماما على المحسنين أو تماما على إحسان الله إلى أنبيائه وقيل أي تماما على الذي أحسن الله سبحانه إلى

(١) مجمع البيان ٢: ٢١٣ وفيه: منهم عقوبة على ظلمهم.

(٢) الشرب (بالفتح): شحم رقيق يغشي الكرشى والأعضاء.

(٣) العصص: أصل الذنب. «لسان العرب ٩: ٢٤٠».

(٤) مجمع البيان ٢: ٥٨٤ - ٥٨٥.

موسى بالنبوة و غيرها من الكرامة و قيل تماما للنعمة على إبراهيم و لجزائه على إحسانه في طاعة ربه و ذلك من لسان الصدق الذي سأل الله سبحانه أن يجعله له ﴿وَوَقَّصِينَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مما يحتاج إليه الخلق ﴿وَوَهَّدِي﴾ أي و دلالة على الحق و الدين يهتدى بها^(١) في التوحيد و العدل و الشرائع ﴿وَوَرَحْمَةً﴾ أي نعمة على سائر المكلفين ﴿بِبِلَافٍ رَبِّهِمْ﴾ أي بجزائه.^(٢)

﴿وَمَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ أي في سورة الأنعام^(٣).

﴿أَلَا تَتَجَدَّوْا مِنْ دُونِي وَكَيْدًا﴾ أي أمرناهم أن لا تتخذوا من دوني معتمدا عليه ترجعون إليه في النوائب أو ربا تتوكلون عليه^(٤).

﴿وَمَا كُنْتُ﴾ يا محمد ﴿بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ أي حاضرا بجانب الجبل الغربي أي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى و قيل بجانب الرادي الغربي ﴿إِذْ قَصَصْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾ أي عهدنا إليه و أحكنا الأمر معه بالرسالة إلي فرعون و قومه و قيل أي أخبرناه بأمرنا و نهينا و قيل أراد كلامه معه في وصف نبينا ﷺ و نبوته ﴿وَمَا كُنْتُ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ أي الحاضرين لذلك الأمر و بذلك المكان فتخبر قومك به عن مشاهدة و عيان و لكننا أخبرناك به ليكون معجزة لك ﴿وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ أي و لم تكن حاضرا بناحية الجبل الذي كلمنا عليه موسى و ناديناه يا موسى خذ الكتاب بقوة و قيل أراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى حين اختار من قومه سبعين رجلا لیسمعوا كلام الله ﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي و لكن الله أعلمك ذلك و عرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك و هو أن بعثك نبيا و اختارك لإيتاء العلم بذلك معجزة لك^(٥).

١-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن أبي يعفور^(٦) قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من زرع حنطة في أرض فلم تترك أرضه^(٧) و زرعه و خرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الأرض أو بظلم لمزارعه و أكرته^(٨) لأن الله يقول ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بَصَدَّهْمُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ يعني لحوم الإبل و شحوم البقر و الغنم هكذا أنزلها الله فافرقوها هكذا و ما كان الله ليحل شيئا في كتابه ثم يحرمه بعد ما أحله و لا يحرم شيئا ثم يحله بعد ما حرمه قلت و كذلك أيضا قوله ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ قال نعم قلت فقوله ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ قال إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصة فحرم على نفسه لحم الإبل و ذلك من قبل أن تنزل التوراة فلما نزلت التوراة لم يحرمه و لم يأكله^(٩).

بيان: لعلة ﷺ قرأ ﴿حرمنا﴾ بالتخفيف أي جعلناهم محرومين و تعديته بعلي لتضمن معنى السخط أو نحوه و استدلل ﷺ على ذلك بأن ظلم اليهود كان بعد موسى ﷺ و لم ينسخ شريعته إلا بشريعة عيسى و اليهود لم يؤمنوا به فلا بد من أن يكون ﴿حرمنا﴾ بالتخفيف أي سلبنا عنهم التوفيق حتى ابتدعوا في دين الله و حرموا على أنفسهم الطيبات التي كانت حلالا عليهم افتراء على الله و لم أر تلك القراءة في الشواذ أيضا.

قوله ﷺ و لم يأكله أي موسى للزناه أو لاشتراك العلة و يمكن أن يقرأ يؤكله على بناء التفعيل بأن يكون الضميران راجعين إلى الله تعالى أو بالتاء بإرجاعهما إلى التوراة و بالياء يحتمل ذلك أيضا و على التاء يمكن أن يقرأ الثاني بالتخفيف بإرجاعهما إلى بني إسرائيل.

٢-فس: [تفسير القمي] ﴿وَتَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ يعني تم له الكتاب لما أحسن^(١٠).

(٢) مجمع البيان ٢: ٥٩٥ - ٥٩٦.

(٤) مجمع البيان ٣: ٦١١.

(٦) في المصدر: ابن أبي يعقوب.

(١) في نسخة: والذي يهتدى بها.

(٣) مجمع البيان ٣: ٦٠٢.

(٥) مجمع البيان ٤: ٤٠٠ - ٤٠١.

(٧) في المصدر: فلم يترك في أرضه.

(٨) في المصدر: أو بظلم مزارعه و أكرته. والأكرة: الاجرة. «لسان العرب ١: ١٦٩».

(٩) تفسير القمي ١: ١٦٥ - ١٦٦ وفيه: فلما أنزلت التوراة. وكذا: بهيج عليه. وكذا: ولا أن يحرم.

(١٠) تفسير القمي ١: ٢٢٧.

٣- فس: [تفسير القمي] «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَزْمًا كُلِّ ذِي ظُفْرٍ» يعني اليهود حرم الله عليهم لحوم الطير و حرم عليهم الشحوم و كانوا يحونها إلا ما كان على ظهور الغنم أو في جانبه خارجا من البطن و هو قوله «حَزْمُنَا عَلَيْهِمْ شَحْوُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا» يعني في الجنين «أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِثَنِيهِمْ» أي كان ملوك بني إسرائيل يمنعون قراءهم من أكل لحم الطير و الشحوم فحرم الله ذلك عليهم ببغيتهم على ققراهم^(١).

بيان: قال البيضاوي «أَوِ الْحَوَايَا» أو ما اشتمل على الأمعاء «أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ» هو شحم الألية لاتصالها بالعصص انتهى^(٢).

قوله يعني في الجنين^(٣) هذا مخالف للمشهور لكن لا يبعد عن أصل المعنى اللغوي قال الزجاج واحدا حاية و حاويا و حوية و هي ما تحوي في البطن فاجتمع و استدار فالمراد استثناء الشحم المحيط بالجنين أو الذي في بطن الجنين و في بعض النسخ في الجنين و هو أبعد من المعنى اللغوي مما مر و إن ناسب سابقه في الجملة.

٤- لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني عن أبي الحسن العسكري^(٤) قال لما كلم الله عز و جل موسى بن عمران^(٥) قال موسى إلهي ما جزء من شهد أني رسولك و نبيك و أنك كلمتني قال يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشره بجنتي قال موسى إلهي فما جزء من قام بين يديك يصلي قال يا موسى أباهي به ملائكتي راكعا و ساجدا و قائما و قاعدا و من باهيت به ملائكتي لم أعذبه قال موسى إلهي فما جزء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك قال يا موسى أمر مناديا ينادي يوم القيامة على رءوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار قال موسى إلهي فما جزء من وصل رحمه قال يا موسى أنسي له أجله و أهون عليه سكرات الموت و يناديه خزنة الجنة هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت قال موسى إلهي فما جزء من كف أذاه عن الناس و بذل معروفه لهم قال يا موسى يناديه النار يوم القيامة لا سبيل لي عليك قال إلهي فما جزء من ذكرك بلسانه و قلبه قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي و أجعله في كنفي قال إلهي فما جزء من تلا حكمتك سرا و جهرا قال يا موسى يمر على الصراط كالبرق قال إلهي فما جزء من صبر على أذى الناس و شتمهم فيك قال أعينته على أهوال يوم القيامة قال إلهي فما جزء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى أقي وجهه من حر النار و أومنه يوم الفزع الأكبر قال إلهي فما جزء من ترك الخيانة حياء منك قال يا موسى له الأمان يوم القيامة قال إلهي فما جزء من أحب أهل طاعتك قال يا موسى أحرمه على ناري قال إلهي فما جزء من قتل مؤمنا متعمدا قال لا أنظر إليه يوم القيامة و لا أقبل عثرته قال إلهي فما جزء من دعا نفسا كافرة إلى الإسلام قال يا موسى أذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد قال إلهي فما جزء من صلى الصلوات لوقتها قال أعطيه سوله و أبيحه جنتي قال إلهي فما جزء من أتم الوضوء من خشيتك قال أبعته يوم القيامة و له نور بين عينيه يتلأأ قال إلهي فما جزء من صام شهر رمضان لك محتسبا قال يا موسى أقيمه يوم القيامة مقاما لا يخاف فيه قال إلهي فما جزء من صام شهر رمضان يريد به الناس قال يا موسى ثوابه ككتاب من لم يصمه^(٥).

٥- لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر الباقر^(٦) قال إن في التوراة مكتوبا يا موسى إني خلقتك و اصطنعتك و قويتك و أمرتك بطاعتي و نهيتك عن معصيتي فإن أعطيتني أغنتك على طاعتي و إن عصيتني لم أعنك على معصيتي يا موسى و لي المنة عليك في طاعتك لي و لي الحجة عليك في معصيتك لي^(٧).

٦- لي: [الأمالي للصدوق] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر الباقر^(٨) قال في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عز و جل به موسى بن عمران^(٩) يا موسى خفتني في سر أمرك أحفظك من وراء عورتك و اذكرني في خلواتك و عند سرور لذاتك أذكرك عند غفلتك و أملك

(١) تفسير القمي ١: ٢٢٦ وفيه: أنه كان ملوك. وكذا: أي الجنين.

(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٥٨.

(٣) في المصدر: عن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر^(١٠).

(٤) أمالي الصدوق: ١٧٣ - ١٧٤ م ٣٧ ح ٨.

(٥) أمالي الصدوق ٢٥٤ م ٥١ ح ٣.

(٦) أي في تفسير القمي.

غضبك عن ملكتك عليه أكف عنك غضبي وأكتم مكنون سري في سريرتك وأظهر في علانيتك المداواة عني لعدوي وعدوك من خلقي ولا تستسب لي عندهم بإظهارك مكنون سري فتشرك عدوك وعدوي في سبي^(١).
جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن محبوب مثله^(٢).

ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب إلى قوله من خلقي يا موسى إني خلقتك واصطفيك وقويتك وأمرت بطاعتي ونهيتك عن معصيتي فإن أنت أطعتني أعنتك على طاعتي وإن أنت عصيتني لم أعنتك على معصيتي ولي عليك المنة في طاعتك ولي عليك الحجة في معصيتك إياي وقال قال موسى يا رب من يسكن حظيرة القدس قال الذين لم تر أعينهم الزنا ولم يخالط أموالهم الربا ولم يأخذوا في حكمهم الرشا وقد قال يا موسى لا تستذل الفقير ولا تقبض الغني بالشيء اليسير^(٣).

بيان: قوله تعالى أحفظك من وراء عورتك العورة العيب وكل ما يستحيا منه أي أحفظك عن أن يصل الناس إلى عورتك ويطلعوا عليها أو من أن تصل إليك العورات أو بعد أن تكون متصفا بها أحفظك عن عقابها وأمثالها الأول أظهر قوله عند غفلاتك أي بالحفظ عن المعاصي أو بالمغفرة بعد صدورها قوله تعالى ولا تستسب أي لا تظهر عندهم أسراي فيسبوني وتكون أنت سببا لذلك.

٧- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل قال سمعت مولاي الصادق يقول كان فيما ناجي الله عز وجل به موسى بن عمران^(٤) أن قال له يا ابن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب خلوة حبيبها أو أتاها يا ابن عمران مطلق على أحبائي إذا جنهم الليل حولت أبصارهم من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك^(٥) الدموع في ظلم الليل وادعني فإنك تجدني قريبا محببا^(٥).

إيضاح: حولت أبصارهم من قلوبهم أي جعلت قلوبهم مشغولة بذكره بحيث لا تشتغل بما رآته الأبصار أو لا تنظر أبصارهم إلى ما تشتهي قلوبهم ويحتمل أن يكون من قلوبهم صفة أو حالا لقوله أبصارهم أي حولت أبصار قلوبهم عن النظر إلى غيري ويؤيده الفقرة الثانية.

٨- يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال قال أبو عبد الله^(٦) لما صعد موسى^(٧) إلى الطور فناجى ربه عز وجل قال يا رب أرني خزانة قال يا موسى إنما خزانتي إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون^(٨).

مع: [معاني الأخبار] أبي وابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله^(٩).

٩- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد الطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمرو بن عثمان الخزاز عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر^(١٠) قال قال موسى بن عمران^(١١) يا رب أوصني قال أوصيك بي فقال يا رب أوصني قال أوصيك بي ثلاثا فقال يا رب أوصني قال أوصيك بأملك قال يا رب أوصني قال أوصيك بأملك قال أوصني قال أوصيك بأبيك قال فكان يقال لأجل ذلك أن للأمام ثلثا البر^(١٢) وللأب الثلث^(١٣).

١٠- لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن محمد بن علي الكوفي عن أبي عبد الله الخياط عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق^(١٤) قال كان فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران^(١٥) يا موسى كن خلق الثوب تقي القلب جلس البيت مصباح الليل تعرف في أهل السماء وتخفي على أهل

(٢) أمالي المفيد ٢١٠ م ٢٣ ح ٤٦.

(٤) في نسخة: ومن عينك.

(٦) التوحيد: ١٣٣ ب ٩ ح ١٧. أمالي الصدوق: ٤١٣ م ٥٧ ح ٤.

(٨) في المصدر: ثلثي البر.

(١١) أمالي الصدوق ٢١٠ م ٤٤ ح ٦.

(٣) قصص الأنبياء: ١٦٤ ف ١٦ ح ١٨٦.

(٥) أمالي الصدوق: ٢٩٢ م ٥٧ ح ١.

(٧) معاني الأخبار: ٤٠٢ م ٤٢٩ ح ٦٥.

(٩) أمالي الصدوق: ٤١٣ م ٥٧ ح ٥.

الأرض يا موسى إياك واللجاجة ولا تكن من المشاءين في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب وأبك على خطيئتك يا ابن عمران^(١).

توضيح: (٢) قال الفيروزآبادي المجلس بالكسر كساء على ظهر البعير تحت البرذعة^(٣) و يبسط في البيت تحت حر الثياب وهو جلس بيته إذا لم يبرح مكانه.

١١- لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن الحسن بن علي^(٤) قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ و ساق الحديث الطويل إلى أن قال قال اليهودي فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة و ساقه إلى أن قال فقال النبي ﷺ أول ما في التوراة مكتوب محمد رسول الله و هي^(٥) بالعبرانية طاب ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية **يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** و في السطر الثاني اسم وصي علي بن أبي طالب و في الثالث و الرابع سبطي الحسن و الحسين و في السطر الخامس أمهما فاطمة سيدة نساء العالمين و في التوراة اسم وصي إيليا و اسم السبطين شبر و شبير و هما نورا فاطمة قال اليهودي صدقت يا محمد^(٥).

١٢- يه: [من لا يحضره الفقيه] بإسناده عن أبي جعفر^(٦) قال اسم النبي ﷺ في توراة موسى الحاد و تأويله يحاد من حاد الله دينه قريبا كان أم بعيدا^(٦).

١٣- ف: [تحف العقول] مناجاة الله عز و جل لموسى بن عمران^(٧) يا موسى لا تطل في الدنيا أملك فيقتسو قلبك و قاسي القلب مني بعيد أمت قلبك بالخشية و كن خلق الثياب جديد القلب تخفى على أهل الأرض و تعرف بين أهل السماء و صح إلي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه و استعن بي على ذلك فأني نعم المستعان يا موسى إني أنا الله فوق العباد^(٨) و العباد دوني و كل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك و لا تأمن^(٨) و لك على دينك إلا أن يكون و لك مثلك يحب الصالحين يا موسى اغسل و اغتسل و اقترب من عبادي الصالحين يا موسى كن إمامهم في صلاتهم و فيما يتشاجرون و احكم بينهم بالحق بما أنزلت عليك فقد أنزلته حكما بينا و برهانا نيرا و نورا ينطق بما في الأولين و بما هو كائن في الآخرين يا موسى أوصيك وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأمان و البرنس^(٩) و الزيت و الزيتون و المحراب و من بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثلته في كتابك أنه مؤمن مهيم على الكتب و أنه راعك ساجد راغب راهب إخوانه المساكين و أنصاره قوم آخرون^(١٠) و سيكون في زمانه أزل^(١١) و زلازل و قتل اسمه أحمد و محمد الأمين من الباقيين الأولين يؤمن بالكتب كلها و يصدق جميع المرسلين^(١٢) أمته مرحومة مباركة لهم ساعات موقتات يؤذنون فيها بالصلوات فيه صدق فإنه أخوك يا موسى إنه أمني و هو عبد صدق مبارك له فيما وضع يده عليه و يبارك عليه^(١٣) كذلك كان في علمي و كذلك خلقته به أفتح الساعة و بأمته أختم مفاتيح الدنيا^(١٤) فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدوسوا اسمه و لا يخذلوه و إنهم لفاعلون و حبه لي حسنة و أنا معه و أنا من حزبه و هو من حزبي و حزبي هم الغالبون يا موسى أنت عبيدي و أنا إلهك لا تستذل حبه لي حسنة و أنا معه و أنا من حزبه و هو من حزبي و حزبي هم الغالبون يا موسى أنت عبيدي و أنا إلهك لا تستذل

(١) أمالي الصدوق: ٤١٣ م ٥٧ ح ٦.

(٢) البرذعة: السرج فيما يركب من الدواب. «لسان العرب ١: ٣٧٠».

(٣) أمالي الصدوق ١٦٦ م ٣٥ ح ١ بفارق يسير.

(٤) في المصدر: يا موسى إني أنا فوق العباد.

(٥) من لا يحضره الفقيه:

(٦) في المصدر: ولا تأمن.

(٧) الأمان: انشئ الحمار... والبرنس: شيء تلبسه النصارى على رؤوسهم. «مجمع البحرين ٤: ٥٢».

(٨) إذ لم يكن أنصاره ﷺ من قریش ومن قومه. فتأمل.

(٩) الأزل: الضيق والشدة. «لسان العرب ١: ٨٣٤».

«منه رحمه الله»

«منه رحمه الله»

(١٠) أي بقي جميعهم أو يظهر صدقهم، لانه يظهر صدق نفسه بالمعجزة، ويخير بصدقهم فيظهر صدقهم أيضا. فتأمل.

(١١) في المصدر: ونبارك عليه.

«منه رحمه الله»

(١٢) أي بأمته ينقطع القتال والفتح، أو فتح جميع الأمور، وعلى التقديرين كناية عن اتصال أمته بالقيامة. والله أعلم.

الحقير الفقير ولا تغيب الغني بشيء يسير^(١) وكن عند ذكري خاشعا وعند تلاوة رحمتي^(٢) طامعا فأسمعني لداذة التوراة بصوت خاشع حزين اطمئن عند ذكري وعبدي ولا تشرك بي إني أنا السيد الكبير إني خلقتك من نقطة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممسوحة^(٣) فكانت بشرا فأنا صانعها خلقا قتيبارك وجهي وتقدس صناعي ليس كمثلي شيء وأنا الحي الدائم لا أزول يا موسى كن إذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل وأحي بتوراتي أيام الحياة وأعلم الجاهلين محامدي وذكرهم آلائي ونعمي وقل لهم لا يتسადون في غي ما هم فيه فإن أخذي أليم شديد^(٤).

يا موسى إن انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري فاعبديني وقم بين يدي مقام العبد الحقير ذم نفسك وهي أولى بالذم ولا تتناول على بني إسرائيل بكتابي فكفى بهذا واعظا لقلبك ومثيرا وهو كلام رب العالمين جل وتعالى^(٥).

يا موسى متى ما دعوتني وجددتني فأني سأغفر لك على ما كان منك السماء تسبح لي وجلا والملائكة من مخافتي مشفقون وأرضي^(٦) تسبح لي طمعا وكل الخلق يسبحون لي داخري ثم عليك بالصلاة فإنها مني بمكان ولها عندي عهد وثيق والحق بها ما منها^(٧) زكاة القربان من طيب المال والطعام فأني لا أقبل إلا الطيب يراد به وجهي أقرن مع ذلك صلة الأرحام فأني أنا الله الرحمن الرحيم والرحم إني خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة وأنا قاطع من قطعها واصل من وصلها وكذلك أفعل بمن ضيع أمري. يا موسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير فإنه يأتيك من ليس بإنس ولا جان ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أولئك وكيف مواساتك فيما خولتك فاشفع لي بالتضرع واهتف بولولة^(٨) الكتاب واعلم أنني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليليلغ^(٩) به شرف المنازل وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الأولين.

يا موسى لا تنسني على كل حال ولا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب ومع كثرة المال كثرة الذنوب الأرض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة فمن عصاني شقي فأنا الرحمن رحمان كل زمان آتي بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة وبالملوك بعد الملوك وملكي قائم دائم لا يزول ولا يخفى علي شيء في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى علي ما مني مبتدؤه وكيف لا يكون همك فيما عندي وإلي ترجع لا محالة؟! يا موسى اجعلني حرزك^(١٠) وضع عندي كنزك من الصالحات وخفني ولا تخف غيري إلى المصير. يا موسى عجل التوبة وأخر الذنب وتأن في المكث بين يدي في الصلاة ولا ترج غيري اتخذني جنة^(١١) للشدايد وحصنا لملكات^(١٢) الأمور.

يا موسى نافس في الخير أهله فإن الخير كاسمه^(١٣) ودع الشر لكل مفتون.

يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكري بالليل والنهار تغفم ولا تتبع الخطايا فتندم فإن الخطايا موعدها النار.

(١) خلا المصدر من قوله: بشيء يسير.

(٢) كذا في نسخة منه، وفي المصدر، وهي بمعنى مخلوطة: وفي المطبوع ونسخة «أ»: ممسوحة.

(٣) في المصدر: أخذي لهم شديد.

(٤) يمكن أن يكون إشارة إلى ما قاله الحكماء في أن العلم بالعلّة مستلزم للعلم بالمعلول، ولكنه بعيد.

- أقول: كذا في هامش «أ»: ولكنني لست مطمئنا إلى موقعها.

(٦) في المصدر: والأرض.

(٨) الزلولة: الصورت المتتابع بالويل والاستغاثة. «مجمع البيان ٥: ٤٩٥».

(٩) في المصدر: دعاء السيد مملوكه لتبلغ.

(١١) الجنة: الوقاية.

(١٢) الملمة: النازلة، والشديدة من شدائد الدهر، ونوازل الدنيا. «لسان العرب ١٢: ٣٣٣».

(١٣) يعني كما أن الخير يدل على الحسن، مستمّا أيضاً حسن، أو كما أن الخير يدل على حسن الأمر، لأنه اسم تفضيل.

«منه رحمه الله»

يا موسى أظب الكلام لأهل الترك للذنوب وكن لهم جليسا واتخذهم لغيرك إخوانا وجد معهم يجدون معك.
يا موسى ما أريد به وجهي فكثير قليله و ما أريد به غيري فقليل كثيره وإن أصلح أيامك الذي هو أمامك فانظر
أي يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف ومستول وخذ موعظتك من الدهر وأهله فإن الدهر طويله قصير وقصيره
طويل وكل شيء فان فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة فإن ما بقي من الدنيا
كما ولي منها وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال فكن مرتادا لنفسك يا ابن عمران لعلك تفوز غدا يوم السؤال و
هنالك يخسر الميطلون.

يا موسى طب نفسا عن الدنيا وانطو عنها فإنها ليست لك و لست لها ما لك و لدار الظالمين إلا لعامل فيها
بخير^(١) فإنها له نعم الدار.

يا موسى الدنيا وأهلها فتن بعضها لبعض فكل مزين له ما هو فيه والمؤمن زينته له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتن
قد حالت شهوتها^(٢) بينه وبين لذة العيش فأدبته^(٣) بالأسحار كفعل الراكب السابق إلى غايته يظل كنيبا ويمسي
حزينا فطوبى له لو قد كشف الغطاء ما ذا يعاين من السرور؟!.

يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين ولا
تكن جبارا ظلوما ولا تكن للظالمين قرينا.

يا موسى ما عمر وإن طال ما يذم آخره و ما ضرك ما زوي عنك إذا حمدت مغيبته^(٤).

يا موسى صرخ الكتاب إليك صراخا^(٥) بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذة
العيش لو لا التماذي في الغفلة والتابع في الشهوات ومن دون هذا جزع الصديقون.

يا موسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقرأوا بي أنني أرحم الراحمين أجييب المضطرين وأكشف السوء و
أبدل الزمان و آتي بالرخاء وأشكر اليسير وأثيب الكثير وأغني الفقير وأنا الدائم العزيز القدير فمن لجأ إليك و
انضوى إليك من الخاطئين فقل أهلا وسهلا بأرحب الفناء نزلت بفناء رب العالمين واستغفر لهم وكن كأحدهم ولا
تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله و قل لهم فليسالوني من فضلي و رحمتي فإنه لا يملكها أحد غيري وأنا ذو
الفضل العظيم كهف الخاطئين وجليس المضطرين ومستغفر للمذنبين إنك مني بالمكان الرضي فادعني بالقلب النقي
واللسان الصادق وكن كما أمرتك أطمع أمري ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتدؤه و تقرب إلي فإني منك
قريب فإني لم أسألك ما يؤذي ثقله ولا حمله إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك وأن تسألني فأعطيك وأن تتقرب بما
مني أخذت تأويله و علي تمام تنزيله.

يا موسى انظر إلى الأرض فإنها عن قريب قبرك و ارفع عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكا عظيما وأبك على
نفسك ما كنت في الدنيا و تخوف العطب والمهالك ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها ولا ترض بالظلم ولا تكن
ظالما فإني للظالم بمرصد حتى أدبيل^(٦) منه المظلوم.

يا موسى إن الحسنة عشرة أضعاف و من السيئة الواحدة الهلاك لا تشرك بي لا يحل لك أن تشرك بي قارب و
سدد ادع دعاء الطامع الراغب^(٧) فيما عندي النادم على ما قدمت يدها فإن سواد الليل يمحوه النهار كذلك السيئة
تمحوها الحسنة وعشوة^(٨) الليل تأتي على ضوء النهار وكذلك السيئة تأتي على الحسنة فتسودها^(٩).

كا: (الكافي) علي بن إبراهيم عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه قال إن موسى ﷺ ناجاه الله
تبارك وتعالى فقال في مناجاته يا موسى لا تطول في الدنيا أملك و ذكر نحوه مع زيادات ستأتي مع شرحها في

(١) في المصدر: لعامل فيها بالخير.

(٢) الدليجة: سير السحر، وادلجوا ساروا من آخر الليل. «لسان العرب ٤: ٣٨٥».

(٣) غب الأمر ومغيبته: عاقبته وآخره. «لسان العرب ١٠: ٥».

(٤) خلا المصدر من كلمة: الطامع.

(٥) تحف العقول عن آل الرسول: ٣٦٤ - ٣٦٨.

(٦) عشوة الليل: ظلمة أوله. «لسان العرب ٩: ٢٢٨».

(٧) في نسخة: قد حالت لذتها.

(٨) في المصدر: يا موسى صرخ الكتاب إليك صراخا.

(٩) تحف العقول عن آل الرسول: ٣٦٤ - ٣٦٨.

١٤- لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام وهو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ما ترجو منه وهو في هذه الحال يناجي ربه فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة.

وكان فيما نجاه الله تعالى به أن قال له يا موسى لا أقبل الصلاة إلا ممن تواضع لعظمتي وأزمت قلبه خوفي وقطع نهاره بذكرى ولم يبت مصرا على الخطيئة وعرف حق أوليائي وأحبائي فقال موسى رب تعني بأحبائك وأوليائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب فقال عز وجل هم كذلك يا موسى إلا أنني أردت من من أجله خلقت آدم وحواء ومن من أجله خلقت الجنة والنار فقال موسى عليه السلام من هو يا رب قال محمد أحمد شققت اسمه من اسمي لأنني أنا المحمود فقال موسى يا رب اجعلني من أمته قال أنت يا موسى من أمته إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة أهل بيته إن مثله ومثل أهل بيته فيمن خلقت كمثله الفردوس في الجنان لا يبيس ورقها ولا يتغير طعمها فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علما وعند الظلمة نورا أجيبه قبل أن يدعوني وأعطيه قبل أن يسألني.

يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته إن الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته وجعلتها ملعونة ملعونا ما فيها إلا ما كان فيها لي.

يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي وساترهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم بي وما من أحد من خلقي عظمها فقرت عينه ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها.

ثم قال الصادق عليه السلام إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا وما عليك إن لم يشن عليك الناس وما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت عند الله محمودا إن عليا عليه السلام كان يقول لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل يزداد كل يوم إحسانا ورجل يتدارك سيئته بالتوبة وأنهى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولایتنا أهل البيت^(٢).

فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصفهاني مثله وفي آخره ألا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا رضي بقوته نصف مد كل يوم وما يستر عورته وما أكن رأسه وهم في ذلك والله خائفون وجلون^(٣).

مع: [معاني الأخبار] العطار عن سعد عن الأصفهاني إلى قوله قبل أن يسألني^(٤).

١٥- فس: [تفسير القمي] إن في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت^(٥).

١٦- فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في مناجاة الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته فما فتح الله على أحد هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه ذلك الذنب فلا يتوب فيكون إقبال الدنيا عليه عقوبة لذنوبه^(٦).

١٧- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن سدير قال سمعت أبا عبد الله يقول إن بني إسرائيل أتوا موسى عليه السلام فسألوه أن يسأل الله عز وجل أن يطر السماء عليهم إذا أرادوا ويحبسها إذا أرادوا فسأل الله عز وجل ذلك لهم فقال الله عز وجل ذلك لهم يا موسى فأخبرهم موسى فحزنوا ولم يتركوا شيئا إلا زرعه ثم استنزوا المطر على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم فصارت زروعهم كأنها الجبال والآجام ثم حصدوا وداسوا وذروا^(٧) فلم يجدوا شيئا فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا إنما سألناك أن تسأل الله أن يطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا ثم صيرها علينا ضررا فقال يا رب إن بني إسرائيل ضجوا مما صنعت بهم فقال ومم ذاك يا

(١) الكافي ٨: ٨ وفيه: يا موسى لا بطول. (٢) أمالي الصدوق: ٥٣٠ - ٥٣١ م ٩٥ ح ٢.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٤٤ - ٢٤٥ بفارق غير فارق. ومنه: وما يستر به عورته.

(٤) معاني الأخبار: ٥٤ ح ٢٨ ب ١. والسند فيه هكذا: حدثني أبي «رضي الله عنه» قال: حدثني سعد بن عبد الله.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٦. سورة الجمعة. (٦) تفسير القمي ١: ٢٠٧ وفيه: قال: كانت مناجاة.

(٧) ذروت الحنطة: ثقيتها من التبن يرميها في الهواء لفصل الحب عن التبن. «لسان العرب ٥: ٤٠». بتصرف توضيحي.

موسى قال سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا وتحبسها إذا أرادوا فأجبتهم ثم صيرتها عليهم ضررا فقال يا موسى أنا كنت المقدر لبني إسرائيل فلم يرضوا بتقديري فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت^(١).

١٨-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] [المفسر بإسناده إلى أبي محمد عن آبائه عن الرضا] قال لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجيا وقل له البحر ونجا بني إسرائيل وأعطاه التوراة والآلواح رأى^(٢) مكانه من ربه عز وجل فقال يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلي فقال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن محمدا أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي قال موسى يا رب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي قال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين فقال موسى يا رب فإن كان آل محمد كذلك فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي قال الله يا موسى أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين وفضل محمد على جميع المرسلين فقال موسى يا رب فإن كان محمد وأصحابه كما وصفت فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي ظلت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى وقلت لهم البحر فقال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي فقال موسى يا رب ليتني كنت أراهم فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى إنك لن تراهم فليس هذا أوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنات^(٣) جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون وفي خيراتها يتبجحون^(٤) أتحب أن أسمعك كلامهم قال نعم إلهي قال الله جل جلاله قم بين يدي واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى عليه السلام فنأى ربنا عز وجل يا أمة محمد فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم لييك اللهم لييك لا شريك لك لييك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لييك قال فجعل الله عز وجل تلك الإجابة منهم شعار الحج ثم نادى ربنا عز وجل يا أمة محمد إن قضائي عليكم إن رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني وأعطيتكم من قبل أن تسألوني من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صادق في أقواله محق في أفعاله وأن علي بن أبي طالب أخوه وصيه من بعده ووليه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد وأن أوليائه المصطفين المطهرين المبانيين بعجائب^(٥) آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه أدخلته جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلما بعث الله عز وجل نبينا محمدا عليه السلام قال يا محمد وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أمتك بهذه الكرامة ثم قال عز وجل لمحمد ﷺ قل اتَّخَذُ لِلَّهِ رَبًّا الْغَالِيَيْنِ عَلَى مَا اخْتَصَنِي بِهِ مِنْ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ قَالَ لَأَمْتُهُ قَوْلُوا أَنْتُمْ اتَّخَذُ لِلَّهِ رَبًّا الْغَالِيَيْنِ عَلَى مَا اخْتَصَنَّا بِهِ مِنْ هَذِهِ الْفَضَائِلِ^(٦).

١٩-ل: [الخصال] العطار عن أبيه عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب وترك ذكري يقسي القلوب^(٧).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني مثله^(٨).

ص: [قصص الأنبياء] بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد^(٩) عن الأهوازي عن فضالة عن السكوني مثله^(١٠).

٢٠-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن الثمالى عن أبي

(١) الكافي ٥: ٢٦٢ ب ١٥٧ ح ٢.

(٢) في العلل: تراهم في الجنات.

(٤) يتبجحون: بمعنى يتعنون في سعتها، والتبجح: التمكن في الحلول والمقام، وبحبوحة الجنة وسطها. [لسان العرب ١: ٣٢٣].

(٥) في العلل، وكذا في نسخة: الميامين، وفي العيون: المنبئين بعجائب.

(٦) علل الشرائع: ٤١٨ ب ١٥٧ ح ٣ بقرآن يسيرة. عيون أخبار الرضا ١: ٢٥٥ - ٢٥٦ ب ٢٨ ح ٣٠. واللفظ مقارب له.

(٧) الخصال: ٣٩ ح ٢.

(٨) الكافي ٢: ٤٩٧ ب ٢٣٠ ح ٧.

(٩) قصص الأنبياء: ١٦٦ ف ٦ ح ١٩٢.

(٩) في المصدر: عن سعد، عن أحمد بن محمد.

جعفر عليه السلام قال مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال يا رب أقرب أنت مني فأتناجيك أم بعيد فأتناجيك فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني فقال موسى فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك قال الذين يذكرونني فأذكروهم ويتحابون في فأحبهم فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفع عنهم بهم ^(١).

٢١- كا: [الكافي] بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال إلهي أنه يأتي علي مجالس أعزك وأجلك أن أذكرك فيها فقال يا موسى إن ذكرني حسن علي كل حال ^(٢).

٢٢- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن ابن فضال عن بعض أصحابه عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل لموسى أكثر ذكري بالليل والنهار وكن عند ذكري خاشعا وعند بلاتي صابرا واطمن عند ذكري واعبدني ولا تشرك بي شيئا إلي المصير يا موسى اجعلني ذكرك وضع عندي كنزك من الباقيات الصالحات ^(٣).

٢٣- وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل لموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكري بالليل والنهار ^(٤) ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتقدم فإن الخطيئة موعد أهل النار ^(٥).

٢٤- وبإسناده قال كان فيما ناجى الله تعالى به موسى قال يا موسى لا تنسني على كل حال فإن نسياني يعيت القلب ^(٦).

٣٤٤
١٣

٢٥- ل: [الخصال] محمد بن أحمد الأسدي المعروف بابن جرادة عن أحمد بن محمد العامري عن هارون بن سعيد الأيلي عن عبد الله بن وهب عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل ناجي موسى بن عمران بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام ولياليهن ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها فلما انصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلام الآدميين مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل ^(٧).

٢٦- ل: [الخصال] القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن هارون بن مسلم عن ثابت بن أبي صفية عن سعد الخفاف عن الأصمعي بن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام يا موسى احفظ وصيتي لك بأربعة أشياء أولاها ما دمت لا ترى ذنوبك تغفر فلا تستغفل بعبوب غيرك والثانية ما دمت لا ترى كنوزي قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقك والثانية ما دمت لا ترى زوال ملكي فلا ترجأ أحدا غيري والرابعة ما دمت لا ترى الشيطان ميتا فلا تأمن مكره ^(٨).

ضه: [روضة الواعظين] عنه عليه السلام مثله ^(٩).

٢٧- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال يا رب اجعلني من أمة محمد فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك ^(١٠).

٢٨- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ليس في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وهي في التوراة يا أيها الناس وفي خبر آخر يا أيها المساكين ^(١١).

٣٤٥
١٣

٢٩- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ إن موسى بن عمران عليه السلام سأل ربه عز وجل وقال يا رب أبعد أنت مني فأتناجيك فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى بن عمران أنا جليس من ذكرني ^(١٢).

(٢) الكافي ٢: ٤٩٧ ب ٢٣٠ ح ٨.

(٤) في نسخة: والنهار تغتم.

(٦) الكافي ٢: ٤٩٨ ب ٢٣٠ ح ١١.

(٨) الخصال ٢: ٤١٧ ح ٤١.

(١٠) عيون أخبار الرضا ١: ٣٥ ب ٣١ ح ٤٧.

(١٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٥١ ب ٣١ ح ١٧٥.

(١) الكافي ٢: ٤٩٦ - ٤٩٧ ب ٢٣٠ ح ٤.

(٣) الكافي ٢: ٤٩٧ ب ٢٣٠ ح ٩.

(٥) الكافي ٢: ٤٩٨ ب ٢٣٠ ح ١٠.

(٧) الخصال ٢: ٦٤١ - ٦٤٢ ح ٢٠ وفيه: وسمع كلامهم مقتهم.

(٩) روضة الواعظين.

(١١) عيون أخبار الرضا ٢: ٤٣ ب ٣١ ح ١١٩.

فلينزع بنو إسرائيل إليهم و إلى ملكهم لتطمئن قلوبهم فإن بأيديهم سيؤفقا ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض أهكذا هو في التوراة مكتوب قال رأس الجالوت نعم إنا لنجده كذلك ثم قال ﷺ يا يهودي إن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم فيه فصدقوا و منه فاسمعوا فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل و السبب الذي بينهم ^(١) من قبل إبراهيم ﷺ فقال رأس الجالوت هذا قول موسى لا ندفعه فقال له الرضا ﷺ أفليس قد صح هذا عنكم قال نعم و لكني أحب أن تصح لي من التوراة فقال له الرضا ﷺ هل تنكر أن التوراة تقول لكم جاء النور من جبل طور سيناء و أضاء لنا ^(٢) من جبل ساعير و استعلن علينا من جبل فاران فالنور من قبل طور سيناء وحي الله الذي أنزله على موسى و جبل ساعير ^(٣) هو الذي أوحى الله عز و جل إلى عيسى ﷺ و هو عليه و أما جبل فاران فذلك من جبال مكة بينه و بينها يوم ^(٤).

أقول: قد مر تمام الخبر بشرحه و سنده في كتاب الاحتجاجات.

٣٥- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن محمد بن زياد عن رفاعة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول أربع في التوراة و إلى جنبهن أربع من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح على ربه ساخطا و من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه و من أتى غنيا فتضع له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه و من دخل النار ممن قرأ القرآن فإنما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا و الأربع التي إلى جنبهن كما تدين تدان و من ملك استأثر و من لم يستشر ندم و الفقر هو الموت الأكبر ^(٥).

جا: (المجالس للمفيد) أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن رفاعة مثله ^(٦).

٣٦- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد ^(٧) عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله ﷺ قال فيما أوحى الله جل و عز إلى موسى بن عمران يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلي من عبيد المؤمنين و إنني إنما ابتليته لما هو خير له و أعافيه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عبيدي عليه فليصبر على بلائي و ليشكر نعمائي و ليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضائي و أطاع أمري ^(٨).

٣٧- ثو: (نواب الأعمال) أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الوصافي عن أبي جعفر ﷺ قال كان فيما ناجى الله به موسى ﷺ على الطور أن يا موسى أبلغ قومك أنه ما يتقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي و ما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي و ما تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه ^(٩) قال فقال موسى يا أكرم الأكرمين فما ذا أثبتهم على ذلك فقال يا موسى أما المتقربون إلي بالبكاء من خشيتي فهم في الرقيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد و أما المتعبدون لي بالورع عن محارمي فإني أفتش الناس عن أعمالهم و لا أفتشهم حياة منهم و أما المتقربون إلي بالزهد في الدنيا فإني أبحثهم الجنة بحذاقيرها ^(١٠) يتبوءون منها حيث يشاءون ^(١١).

٣٨- أعلام الدين، للدليمي من كتاب المؤمن تصنيف الحسين بن سعيد ^(١٢) بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال بينا

(١) في المصادر: الذي بينهما، وفي التوحيد والإحتجاج: والنسب الذي بينهما.

(٢) في الإحتجاج: وأضاء للناس.

(٣) في الإحتجاج والعيون: جاء النور من قبل طور سيناء. وكذا: أما قوله جاء النور من قبل طور سيناء، وفي التوحيد: من جبل الطور - في المواضع الثلاثة.

(٤) في المصادر: أما قوله: جاء النور... وأما قوله: أضاء... واستعلن. وكذا في المصادر: فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء... وكذا في المصادر: فهو الجبل الذي... وفي الإحتجاج: فذلك جبل بينه وبينها يومان أو يوم.

(٥) الإحتجاج: ٤١٩ - ٤٢٢. عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٤٥ - ١٤٨ ب ١٢ ح ١.

التوحيد: ٤٢٤ - ٤٢٨ ب ٦٥ ح ١. وقد أخذ منه موضع الحاجة، مع اختلاف يسير غير ما ذكرنا.

(٦) أمالي الطوسي: ٢٣٣ - ٢٣٤ ج ٨.

(٧) أمالي الطوسي: ٢٤٣ ج ٩.

(٨) الحذاقير: الجوانب والنواحي، وإعطاء الدنيا بحذاقيرها: أي بأسرها. «معجم البحرين ٣: ٢٦٢».

(٩) نواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٠٦ ب ٣٧٥ ح ١. وفيه: وأما المتقربون إلي بالزهد في الدنيا، فإني أبحثهم الجنة بحذاقيرها يتبوءون منها حيث يشاءون.

(١٢) لم يذكر السند في المصدر، واكتفى بقوله قال أبو جعفر ﷺ.

موسى ﷺ يمشي على ساحل البحر إذ جاء صياد فخر للشمس ساجداً و تكلم بالشرك ثم ألقى شبكته فخرجت مملوءة ثم ألقاها فخرجت مملوءة ثم أعادها فخرجت مملوءة فمضى ثم جاء آخر فتوضأ وصلى و حمد الله و أنثى عليه ثم ألقى شبكته فلم يخرج شيئاً ثم أعادها فخرجت سمكة صغيرة فحمد الله و أنثى عليه و انصرف فقال موسى ﷺ يا رب عبدك الكافر تعطيه مع كفره و عبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة فأوحى الله إليه انظر عن يمينك فكشف له عما أعد الله لعبده المؤمن ثم قال انظر عن يسارك فكشف له عما أعد الله للكافر فنظر ثم قال يا موسى ما نفع هذا الكافر ما أعطيته و لا ضر هذا المؤمن ما منعته فقال موسى يا رب يحق لمن عرفك أن يرضى بما صنعت^(١).

و رواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب الشفاء و الجلاء بإسناده عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه مثله.

٣٩-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ذكره عن درست عن ذكره عنهم ﷺ قال بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس و عليه برنس ذو ألوان فوضعه و دنا من موسى و سلم فقال له موسى من أنت قال إبليس قال لا قرب الله دارك لما ذا البرنس قال أختطف به قلوب بني آدم فقال له موسى ﷺ أخبرني بالذنوب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال ذلك إذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و صغر في نفسه ذنبه و قال يا موسى لا تخل بامرأة لا تحل لك فإنه لا يخلو رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي فإياك أن تعاهد الله عهداً فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه و بين الوفاء به و إذا هممت بصدقة فامضها فإذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه و بينها^(٢).

بيان: قوله لعنه الله كنت صاحبه يعني أغتئم إغواءه و أهتم به بحيث لا أكله إلى أصحابه و أعواني بل أتولى إضلاله بنفسي.

٤٠-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن مقرن إمام بني قتيان^(٣) عن روى عن أبي عبد الله ﷺ قال كان في زمن موسى ﷺ ملك جبار قضى حاجة مؤمن بشفاعته عبد صالح فتوفي في يوم الملك الجبار و العبد الصالح فقام على الملك الناس و أغلقوا أبواب السوق لموته ثلاثة أيام و بقي ذلك العبد الصالح في بيته و تناولت دواب الأرض من وجهه فرآه موسى بعد ثلاث فقال يا رب هو عدوك و هذا وليك فأوحى الله إليه يا موسى أن وليي سأله هذا الجبار حاجة فقضاه له فكافأته عن المؤمن و سلطت دواب الأرض على محاسن وجه المؤمن لسؤاله ذلك الجبار^(٤).

٤١-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله صاحب السابري عن أبي عبد الله ﷺ قال أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ يا موسى أشكرني حق شكرى فقال يا رب كيف أشكرك حق شكرك و ليس من شكر أشكرك به إلا و أنت أنعمت به علي فقال يا موسى شكرتي حق شكرى حين علمت أن ذلك مني^(٥).

٤٢-سن: [المحاسن] أبي عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده علي بن الحسين ﷺ قال قال موسى بن عمران ﷺ يا رب من أهلك الذين تظلمهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك قال فأوحى الله إليه الطاهرة قلوبهم و التربة أيديهم الذين يذكرون جلالى إذا ذكروا ربهم الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللين الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النور إلى أوكارها و الذين يغضبون لمحارمي إذا استحل مثل النمر إذا حرد^(٦).

بيان: التربة أيديهم بكسر الراء أي الفقراء قال الجزري ترب الرجل إذا افتقر أي لصق بالتراب^(٧) و

(١) أعلام الدين: ٤٣٣.
(٢) قصص الانبياء: ١٥٣ ف ١ ح ١٦٣ وفيه: وعليه برنس فوضعه.
(٣) ظاهره هو من ذكره الشيخ في أصحاب الإمام الصادق ﷺ تحت اسم: مقرن القتياني، وقال: روى عنه أبو سعيد الكاري. «رجال الشيخ: ٣١١ رقم ٥٠٩».
(٤) قصص الانبياء: ١٥٤ ف ٢ ح ١٦٦.
(٥) قصص الانبياء: ١٦٦ ف ٥ ح ١٧٨.
(٦) المحاسن: ١٦ «الاشكال والقرائن» ب ٩ ح ٤٥.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨٤.

قال الفيروز آبادي حرد كضرب وسمع غضب^(١).

٤٣-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد^(٢) عن ابن عيسى عن عمرو بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر^(٣) قال أوحى الله تعالى إلى موسى^(٤) أحببني وحببني إلى خلقي قال موسى يا رب إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي منك فكيف لي بقلوب العباد فأوحى الله إليه فذكرهم نعمتي وآلتي فإنهم لا يذكرون مني إلا خيراً فقال موسى يا رب رضيت بما قضيت تميت الكبير وبقيت الأولاد الصغار فأوحى الله إليه ما ترضى بي رازقا وكفيلا فقال بلى يا رب نعم الوكيل ونعم الكفيل^(٥).

٤٤-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحجال عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر^(٦) قال إن موسى^(٧) سأل ربه أن يعلمه زوال الشمس فوكل الله بها ملكا فقال يا موسى قد زالت الشمس فقال موسى متى فقال حين أخبرتك وقد سارت خمس مائة عام^(٨).

٤٥-ص: [الكافي] علي عن أبيه عن الأصهباني عن المنقري عن حفص بن غياث عن الصادق^(٩) قال بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه^(١٠) فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى قل له لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك^(١١) ثم قال مر موسى بن عمران برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله فقال له موسى لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لو سجدت حتى ينقطع عنه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلي ما أحب^(١٢).

٤٦-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حمزة بن حمران^(١٣) عن أبي عبد الله^(١٤) قال أوحى الله تعالى إلى موسى أنه ما يتقرب إلي عبد بشيء أحب إلي من ثلاث خصال فقال موسى وما هي يا رب قال الزهد في الدنيا والورع من محارمي والبكاء من خشيتي فقال موسى فما لمن صنع ذلك فقال أما الزاهدون في الدنيا فأحكمهم في الجنة وأما الورعون عن محارمي فإني أقتش الناس ولا أقتشمهم وأما البكاءون من خشيتي ففي الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد^(١٥).

٤٧-ص: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله^(١٦) قال إن الله أوحى إلى موسى^(١٧) أن بعض أصحابك ينم عليك فأحذره^(١٨) فقال يا رب لا أعرفه فأخبرني به حتى أعرفه فقال يا موسى عبت عليه النيمة وتكلفتني أن أكون ناعما قال يا رب فكيف أصنع قال الله تعالى فرق أصحابك عشرة عشرة ثم تفرق بينهم فإن السهم يقع على العشرة التي هو فيهم ثم تفرقهم وتفرق بينهم فإن السهم يقع عليه قال فلما رأى الرجل أن السهم تفرق قام فقال يا رسول الله أنا صاحبك لا والله لا أعود أبدا^(١٩).

٤٨-ص: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي البلاد عن أبيه رفعه قال رأى موسى بن عمران^(٢٠) رجلا تحت ظل العرش فقال يا رب من هذا الذي أدنيتني حتى جعلته تحت ظل العرش فقال الله تبارك وتعالى يا موسى هذا لم يكن يعق والديه ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله^(٢١).

٤٩-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن خلف بن حماد عن قتيبة الأشعري عن أبي عبد الله^(٢٢) قال أوحى الله إلى موسى^(٢٣) كما تدين تدان وكما تعمل كذلك تجزي من يصنع المعروف إلى امرئ سوء يجزي شرا^(٢٤).

(١) القاموس المحيط ١: ٢٩٦.

(٢) سقط «سعد» من أسناد المصدر.

(٣) قصص الأنبياء: ١٦١ ف ح ١٧٩.

(٤) قصص الأنبياء: ١٦١ ف ح ١٨٠ وفيه: والله هو الولي.

(٥) في نسخة: ولكن اشرح لي قلبك.

(٦) لشدة تأثره من مواعظ النبي موسى^(٧).

(٧) الكافي ٨: ١٢٨ - ١٢٩ ب ٢٩ ح ٩٨.

(٨) قال النجاشي: حمزة بن حمران بن أعين الشيباني، روى عن أبي عبد الله^(٩)، وأخوه أيضاً (عقبة بن حمران) روى عنه^(١٠)، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا ثم ذكر الطريق إليه. «رجال النجاشي» ١: ٣٣٤ - ٣٣٥ رقم ٣٢٣.

وذكره الشيخ في الفهرست وقال: له كتاب، أخبرنا به عدة من أصحابنا، ثم ذكر طريقاً ضعيفاً إليه بأبي الفضل. «الفهرست» ٦٤ رقم ٢٤٨.

(٩) قصص الأنبياء: ١٦١ - ١٦٢ ف ح ١٨١.

(١٠) في نسخة: ينم عليك فأحضره.

(١١) كتاب الزهد: ٤٤ - ٤٥ ف ح ١٥ وفيه: ثم أقرع بينهم.

(١٢) كتاب الزهد: ٧٦ ب ح ١٠٢.

(١٣) قصص الأنبياء: ١٦٢ ف ح ١٨٢.

(١٤) قصص الأنبياء: ١٦٢ ف ح ١٨٢.

٥٠- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد قال أبو جعفر ﷺ إن فيما ناجى الله به موسى ﷺ أن قال إن الدنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله ولا نعمة للفاجر بقدر ذنبه هي دار الظالمين إلا العامل فيها بالخير فإنها له نعمت الدار^(١).

٥١- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن ابن المتوكّل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن رجل عن ابن أبي يعفور^(٢) عن أبي عبد الله ﷺ قال كان فيما ناجى الله تعالى به موسى يا موسى لا تركن إلى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها أمّا وأبا يا موسى لو وكلت إلى نفسك تنظر لها لقلب عليك حب الدنيا وزهرتها يا موسى نafs في الخير أهلّه واسبقهم إليه فإن الخير كاسمه وارك من الدنيا ما بك الفنى عنه ولا تنظر عينك إلى كل مفتون فيها موكول إلى نفسه واعلم أن كل فتنة بذرها حب الدنيا ولا تغبطن أحدا برضا الناس عنه حتى تعلم أن الله عز وجل عنه راض ولا تغبطن أحدا بطاعة الناس له واتباعهم إياه على غير الحق فهو هلاك له ولمن اتبعه^(٣).

٥٢- و قال أبو جعفر ﷺ قال موسى ﷺ أي عبادك أبغض إليك قال جيفة بالليل بطل بالنهار. و قال قال موسى لربه يا رب إن كنت بعيدا ناديت وإن كنت قريبا ناجيت قال يا موسى أنا جليس من ذكرني فقال موسى يا رب إنا نكون على حال من الحالات في الدنيا مثل الغائط والجنابة فنذكرك قال يا موسى اذكرني على كل حال.

و قال قال موسى يا رب ما لمن عاد مريضا قال أوكّل به ملكا يعود في قبره إلى محشره قال يا رب ما لمن غسل ميتا قال أخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن أمه قال يا رب ما لمن شيع جنازة قال أوكّل به ملائكة معهم رايات يشيعونه من محشره إلى مقامه قال فما لمن عزى الثكلى قال أظله في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي تعالى الله. و قال فيما ناجى الله به موسى أن قال أكرم السائل إذا هو أتاك بشيء يبذل يسير أو برد جميل فإنه قد يأتيك من ليس بجني ولا إنسي ملك من ملائكة الرحمن ليلوك فيما خولتك ويسألك عما مولتك فكيف أنت صانع. و قال يا موسى لخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك^(٤).

بيان: قوله تعالى فإن الخير كاسمه لعل المراد أن الخير لما دل بحسب أصل معناه في اللغة على الأفضلية وما يطلق عليه في العرف والشرع من الأعمال الحسنة هي خير الأعمال فالخير كاسمه أي الاسم مطابق لمسمياته^(٥) أو أن الخير لما كان كل أحد يستحسنه إذا سمعه فهو حسن واقعا. والحاصل أن ما يحكم به عقول عامة الناس في ذلك مطابق للواقع ويحتمل أن يكون المراد باسمه ذكره بين الناس أي أن الخير ينفع في الآخرة كما يصير سببا لرفعة الذكر في الدنيا.

٥٣- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن رجل عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال مر موسى بن عمران ﷺ برجل رافع يده إلى السماء يدعو فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيام ثم رجع إليه وهو رافع يديه يدعو ويتضرع ويسأل حاجته فأوحى الله إليه يا موسى لو دعاني حتى تسقط لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته به^(٦).

٥٤- ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد أو غيره^(٧) عن ابن محبوب عن عبد العزيز العدي عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول في قوله تعالى ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أَجَلَتْ لَهُمْ﴾ يعني لحوم الإبل والبقرة والغنم قال إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل وذلك قبل أن تنزل التوراة فلما أنزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله^(٨).

(١) قصص الانبياء: ١٦٢ ف ٥ ح ١٨٣.

(٢) قصص الانبياء: ١٦٢ - ١٦٣ ف ٥ ح ١٨٤ وفيه: كل مفتون فيها مأكول.

(٣) قصص الانبياء: ١٦٣ ف ٥ ح ١٨٥.

(٤) قصص الانبياء: ١٦٤ ف ٦ ح ١٨٧.

(٥) الكافي ٥: ٣٠٦ ب ١٩١ ح ٩.

(٦) في المصدر: ابن أبي يعقوب.

(٧) وربما تسرى جمالية المسمى الى الاسم أيضا.

(٨) التريديد من الراوي.

٥٥- ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق^(١) عن علي عن أبيه عن أبي عمير عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله^(٢) قال لما مضى موسى إلى الجبل اتبعه رجل من أفضل أصحابه قال فأجلسه في أسفل الجبل و صعد موسى الجبل فنانجي ربه ثم نزل فإذا بصاحبه قد أكل السبع وجهه و قطعه فأوحى الله تعالى إليه أنه كان له عندي ذنب فأردت أن يلقاني و لا ذنب له^(٣).

٥٦- ص: [قصص الأنبياء] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن أبي علي عن محمد بن قيس عن أبي جعفر^(٤) قال أوحى الله تعالى إلى موسى^(٥) أن من عبادي من يتقرب إلي بالحسنة فأحكمه في الجنة قال و ما تلك الحسنة قال يمشي في حاجة مؤمن^(٦).

٥٧- ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال قال أبو عبد الله^(٧) لما صعد موسى^(٨) إلى الطور فنانجي ربه قال رب أرني خزائلك قال يا موسى إن خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون و قال قال يا رب أي خلقك أبغض إليك قال الذي يتهمني قال و من خلقك من يتهمك قال نعم الذي يستخيرني فأخير له و الذي أقضي القضاء له و هو خير له فيتهمني^(٩).

٥٨- ختص: [الإختصاص] قال الصادق^(١٠) أوحى الله إلى موسى بن عمران^(١١) قل للملأ من بني إسرائيل إياكم و قتل النفس الحرام بغير حق فإن من قتل منكم نفساً في الدنيا قتلته في النار مائة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه^(١٢).

٥٩- ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن سنان عن ابن مسكان عن الوصافي عن أبي جعفر^(١٣) قال فيما ناجى الله موسى^(١٤) أن قال إن لي عباداً أبيهم جنتي و أحكمهم فيها قال موسى من هؤلاء الذين أبحتهم جنتك و تحكمهم فيها قال من أدخل على مؤمن سروراً^(١٥).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان مثله^(١٦).

٦٠- ص: [قصص الأنبياء] بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله^(١٧) قال في التوراة مكتوب ابن آدم تفرغ لعبادتي أولاً قلبك خوفاً مني و إن لا تفرغ لعبادتي أولاً قلبك شغلاً بالدنيا ثم لا أسد فائقك و أكلك إلى طلبها^(١٨).

٦١- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن أخيه عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر^(١٩) يقول إن موسى بن عمران^(٢٠) حبس عنه الوحي ثلاثين صباحاً فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا فقال يا رب لم حبست عني و حيك و كلامك الذنب أذنبته أنا بين يديك فاقصص لنفسك رضاها و إن كنت إنما حبست عني و حيك و كلامك لذنوب بني إسرائيل فعفوك القديم فأوحى الله إليه أن يا موسى تدري لم خصصتك بوحى و كلامي من بين خلقي فقال لا أعلمه يا رب قال يا موسى إنني اطلعت إلى خلقي اطلاعة فلم أر في خلقي أشد تواضعاً منك فمن ثم خصصتك بوحى و كلامي من بين خلقي قال فكان موسى^(٢١) إذا صلى لم يفتل حتى يلقى خده الأيمن بالأرض و خده الأيسر بالأرض^(٢٢).

٦٢- سنن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر^(٢٣) قال في التوراة أربعة أسطر من لا يستشير يندم و الفقر الموت الأكبر و كما تدين تدان و من ملك استأثر^(٢٤).

٦٣- كشف: [كشف الغمة] روى الحافظ عبد العزيز بإسناده عن أبي جعفر^(٢٥) عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي^(٢٦) يقول كان فيما أعطى الله عز و جل موسى^(٢٧) في الألواح الأولى أشكر لي و لو أديك أفيك المتألف و أنسي لك في عمرك و أحيك حياة طيبة و ألقبك إلى ير منها^(٢٨).

(١) في المصدر: عن أبيه.

(٢) قصص الانبياء: ١٦٤ - ١٦٥ ف ٦ ح ١٨٨.

(٣) قصص الانبياء: ١٦٥ ف ٦ ح ١٨٩.

(٤) قصص الانبياء: ١٦٥ - ١٦٦ ف ٦ ح ١٩١.

(٥) الإختصاص: ٢٣٥.

(٦) قصص الانبياء: ١٦٦ ف ٦ ح ١٩٣.

(٧) الكافي: ٢: ١٨٩ ب ٨٢ ح ٣.

(٨) كتاب الزهد: ٩٧ - ٩٨ ب ١٠ ح ١٥٣ وفيه: في خلقي شيئاً أشد.

(٩) كشف الغمة في معرفة الأئمة:

(١٠) المحاسن: ٦٠١ (كتاب المنافع) ب ٣ ح ١٦.

٦٤-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال إن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام إذا وقت بين يدي قفف موقف الذليل الفقير وإذا قرأت التوراة فأسمعتها بصوت حزين^(١).

٦٥-كا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً أعطى موسى منها أربعة أحرف^(٢).

٦٦-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام أن في التوراة مكتوباً ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي فلا أمحك فيمن أمحك فإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك^(٣).

٦٧-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى^(٤) عن يونس عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله قال الله عز وجل لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك فإن الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي التي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني^(٥).

٦٨-دعوات الراوندي: روي أن موسى عليه السلام قال يا رب دلني على عمل إذا أنا عملته نلت به رضاك فأوحى الله إليه يا ابن عمران إن رضائي في كرهك ولن تطيق ذلك قال فخر موسى عليه السلام ساجداً باكياً فقال يا رب خصصني بالكلام ولم تكلم بشراً قبلي ولم تدلني على عمل أنال به رضاك فأوحى الله إليه أن رضي في رضاك بقضائي^(٦).

٦٩-يه: [من لا يحضره الفقيه] قال الصادق عليه السلام لما حج موسى عليه السلام نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له موسى يا جبرئيل ما لمن حج هذا البيت بلانية صادقاً ولا نفقة طيبة قال لا أدري حتى أرجع إلى ربي عز وجل فلما رجع قال الله عز وجل يا جبرئيل ما قال لك موسى وهو أعلم بما قال قال يا رب قال لي ما لمن حج هذا البيت بلانية صادقة ولا نفقة طيبة قال الله عز وجل ارجع إليه وقل له أهب له حقي وأرضي عنه خلقي فقال يا جبرئيل ما لمن حج هذا البيت بنية صادقة ونفقة طيبة قال فرجع إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه قل له أجعله في الرفيق الأعلى مع الشَّيْئِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيكَ رَافِقاً^(٧).

٧٠-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ دعا موسى عليه السلام وأمن هارون وأمنت الملائكة فقال الله تعالى قَدْ أَجَبْتُ دَعْوَتَكُمْ فَاسْتَجِبْ وَمَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُسْتَجِبَ لَهُ كَمَا أُسْتَجِبَ لَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٨).

٧١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن علي بن الحسن التيمي^(٩) عن سليمان بن عباد عن عيسى بن أبي الورد عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال إن بني إسرائيل شكوا إلى موسى ما يلقون من البياض فشكا ذلك إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه مرهم يأكلوا لحم البقر بالسلق^(١٠).

٧٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن جعفر البغدادي عن عبد الله بن إسحاق عن أبي عبد الله عليه السلام قال مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت والشكر زيادة في النعم وأمان من الغير^(١١).

(١) الكافي ٢: ١٦٥ ب ٢٧٨ ح ٦.

(٢) الكافي ٢: ٣٠٤ ب ١٢١ ح ١٠.

(٣) خلا المصدر المطبوع من إسمي: علي بن إبراهيم، ومحمد بن عيسى.

(٤) الكافي ٢: ٣٠٧ ب ١٢٢ ح ٦ وفيه: صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي.

(٥) دعوات الراوندي: ١٦٤ ب ٣ ح ٤٥٣.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٥ - ٢٣٦ ب ١٥٨ ح ٢٢٨ وفيه: خلقي قال: فقال: يا جبرائيل فما لمن.

(٧) الكافي ٢: ٥١٠ ب ٢٤٠ ح ٨.

(٨) الكافي ٦: ٣١٠ ب ٢٣٠ ح ١٠ وفيه: مرهم يأكل لحم.

(٩) الكافي ٢: ٩٤ ب ٤٨ ح ٣.

(١٠) الكافي ١: ٢٣٠ ب ٩٤ ح ٢.

(١١) في الحديث الأول: العيشي وهو الصحيح.

٧٣- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال مكتوب في التوراة أن من باع أرضاً أو ماء فلم يضعه في أرض و ماء ذهب ثمنه محقاً^(١).

٧٤- تم: [فلاح السائل] من كتاب ربيع الأبرار قال مر موسى عليه السلام على قرية من قرى بني إسرائيل فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوح وجعلوا التراب على رؤوسهم وهم قيام على أرجلهم تجري دموعهم على خدودهم فبكى رحمة لهم فقال إلهي هؤلاء بنو إسرائيل حنوا إليك حنين الحمام وعوا عواء الذئاب ونحوا نواح الكلاب فأوحى الله إليه و لم ذاك لأن خزائني قد نفدت أم لأن ذات يدي قد قلت أم لست أرحم الراحمين ولكن أعلمهم أنني علمم بذات الصدور يدعوني و قلوبهم غائبة عني مائلة إلى الدنيا^(٢).

٧٥- عدة: [عدة الداعي] يروي أن موسى عليه السلام قال يوما يا رب إني جائع فقال تعالى أنا أعلم بجوعك قال رب أطعمني قال إلى أن أريد^(٣).

٧٦- و فيما أوحى الله إليه عليه السلام يا موسى الفقير من ليس له مثلي كليل والمريض من ليس له مثلي طيبب والغريب من ليس له مثلي مؤنس و قال تعالى يا موسى أرض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة تواري بها عورتك واصبر على المصائب وإذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل إنا لله وإنا إليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا وإذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين يا موسى لا تعجبن بما أوتي فرعون و ما متع به^(٤) فإنما هي زهرة الحياة الدنيا^(٥).

٧٧- و روي أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن اصعد الجبل لمناجتي وكان هناك جبال فتناولت الجبال و طمع كل أن يكون هو المصعود عدا جبلا صغيرا احتقر نفسه و قال أنا أقل من أن يصعدني نبي الله لمناجاة رب العالمين فأوحى الله إليه أن اصعد ذلك الجبل فإنه لا يرى لنفسه مكانا^(٦).

٧٨- و عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال كان فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنة الليل نام يا ابن عمران لو رأيت الذين يصلون لي في الدجى و قد مثلت نفسي بين أعينهم يخاطبوني و قد جليت^(٧) عن المشاهدة و يكلموني و قد عززت عن الحضور يا ابن عمران هب لي من عينيك الدموع و من قلبك الخشوع و من بدئك الخضوع ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريبا مجيبا^(٨).

٧٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن سعيد بن الحسن معنعا عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ قال قضى بخلافة يوشع بن نون من بعده ثم قال لم أدع نبيا من غير وصي و إني باعث نبيا عربيا و جاعل وصيه عليا فذلك قوله ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾^(٩).
و عن علي بن أحمد بن علي بن حاتم معنعا عن ابن عباس مثله و زاد فيه في الوصاية و حدثه بما كان و ما هو كائن^(١٠).

٨٠- و حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعا عن أبي سعيد المدائني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قوله ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال كتاب كتبه الله يا أبا سعيد في ورقة آس قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ثم صيرها في عرشه أو تحت عرشه فيها يا شيعة آل محمد قد أعطيتكم قبل أن تسألوني و غفرت لكم قبل أن تستغفروني و من أناني منكم بولاية محمد و آله أسكنته جنتي برحمتي^(١١).

(١) الكافي ٥: ٩١ ب ٥٠ ح ٣. وفيه: إنه من باع أرضاً أو ماءً فلم يضعه في أرض أو ماء ذهب ثمنه محقاً.

(٢) فلاح السائل.

(٣) في المصدر: وما تمتع به. وفي نسخة: وما متع به.

(٤) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١١٨ وفيه: يا موسى أرض بكسرة من شعير.

(٥) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٧٨.

(٦) في ذلك عدة معاني. فليبدأ يراد من قوله «جليت» (بالياء للمجهول) أي تعاليت عن المشاهدة، والتجلي: النظر بالآشراق، أي ترفعت. أو ربما يراد منها معنى أني حببت عن المشاهدة، يقال تجلاني: أي غطاني. «لسان العرب ٢: ٣٤٥ - ٣٤٦».

أو أنها تصحيف: جلت بمعنى أني عظمت عن المشاهدة. «لسان العرب ٢: ٣٣٤». والمراد واحد.

(٨) عدة الداعي ونجاح الساعي: ٢٠٧.

(٩) تفسير فرات بن إبراهيم: ٣١٥ ح ٤٢٣.

(١٠) تفسير فرات بن إبراهيم: ٣١٦ ح ٤٢٥.

وفاة موسى و هارون ﷺ و موضع قبرهما و بعض أحوال يوشع بن نون ﷺ

- ١- [فس: [تفسير القمي] مات هارون و موسى ﷺ في التيه فروي أن الذي حفر قبر موسى هو ملك الموت في صورة آدمي و لذلك لا يعرف بنو إسرائيل موضع قبر موسى ﷺ و سئل النبي ﷺ عن قبره فقال عند الطريق الأعظم عند الكتيب الأحمر قال و كان بين موسى و بين داود خمسمائة سنة و بين داود و عيسى ألف سنة و مائة سنة^(١).
٢- لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن أبي جميلة عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال إن موسى بن عمران ﷺ قال يا رب رضيت بما قضيت تميت الكبير و تبقي الطفل الصغير فقال الله جل جلاله يا موسى أما ترضاني لهم رازقا و كفيلا قال بلى يا رب فنعم الوكيل أنت و نعم الكفيل^(٢).
ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى^(٣) عن أبي جميلة مثله^(٤).
٣- كا: [الكافي] محمد بن الحسن^(٥) و غيره عن سهل عن محمد بن عيسى و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين جميعا عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله ﷺ قال أوصى موسى إلى يوشع بن نون و أوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون و لم يوص إلى ولده و لا إلى ولد موسى إن الله عز و جل له الخيرة يختار من يشاء ممن يشاء و بشر موسى و يوشع بالمسيح^(٦).
٤- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن أبي معمر قال سألت الرضا ﷺ عن الإمام يغسله الإمام قال سنة موسى بن عمران ﷺ^(٧).

بيان: أي حيث غسله وصيه يوشع أو المعصومون من الملائكة.

- ٥- يب: [تهذيب الأحكام] ذكر أحمد بن محمد بن داود القمي رحمه الله في نوادره قال روى محمد بن عيسى عن أخيه جعفر بن عيسى عن خالد بن سدير أخي حنان بن سدير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن رجل شق ثوبه على أبيه أو على أمه أو على أخيه أو على قريب له فقال لا بأس بشق الثوب^(٨) قد شق موسى بن عمران على أخيه هارون ﷺ^(٩).
٦- يب: [تهذيب الأحكام] أخبرني الشيخ عن أحمد بن محمد عن أبيه عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن أحدهما ﷺ قال الغسل في سبعة عشر موطنا و ساق الحديث إلى أن قال و ليلة إحدى و عشرين أي من شهر رمضان و هي الليلة التي أصيب فيها أوصياء الأنبياء و فيها رفع عيسى ابن مريم ﷺ و قبض موسى ﷺ^(١٠).
٧- أقول: قد مر في الباب الأول عن أبي جعفر ﷺ أنه كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون و هو فتاه الذي قال الله تبارك و تعالى في كتابه.

- ٨- ك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال قلت للصادق جعفر بن محمد ﷺ أخبرني ب وفاة موسى بن عمران ﷺ فقال له إنه لما أتاه أجله و استوفى مدته و انتقطع أكله أتاه ملك الموت فقال له السلام عليك يا كليم الله فقال موسى و عليك السلام من أنت قال أنا ملك الموت قال ما الذي جاء بك قال جئت لأقبض روحك فقال له موسى ﷺ من أين تقبض روحي قال من فمك قال له موسى ﷺ كيف

(١) تفسير القمي ١: ١٧٣. وفيه: أن الذي حفر قبر موسى ملك الموت. وكذا: وكان بين موسى وداود.

(٢) أمالي الصدوق: ١٦٥ م ٣٦ ح ٣.

(٣) قصص الأنبياء: ١٦١ ف ٥ ح ١٧٩.

(٤) الكافي ١: ٢٩٣ ب ١٢٣ ح ٣.

(٥) في المصدر: لا بأس بشق الجيوب.

(٦) تهذيب الأحكام ١: ١١٤ ح ٣٠١.

(٧) الكافي ١: ٣٨٥ ب ١٥٠ ح ٢.

(٨) تهذيب الأحكام ٨: ٣٢٥ ح ١٢٠٧.

(٩) في المصدر: الصدوق، عن أحمد بن محمد، عن عمرو بن عثمان.

(١٠) في المصدر: محمد بن الحسين.

وقد كلمت ربي جل جلاله قال فمن يدريك قال كيف وقد حملت بهما التوراة قال فمن رجلك قال كيف وقد وطئت بهما طور سيناء قال فمن عينيك قال كيف ولم تزل إلى ربي بالرجاء ممدودة قال فمن أذنك قال وكيف وقد سمعت بهما كلام ربي جل وعز قال فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك وخرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمر في غيبته برجل وهو يحفر قبراً فقال له ألا أعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى فأعانه حتى حفر القبر وسوى اللحد ثم اضطجع فيه موسى بن عمران عليه السلام لينظر كيف هو فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة فقال يا رب اقبضني إليك قبض ملك الموت روحه مكانه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب وكان الذي يحفر القبر ملكاً ^(١) في صورة آدمي وكان ذلك في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى كلم الله فأني نفس لا تموت؟

فحدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ سئل عن قبر موسى عليه السلام أين هو فقال عند الطريق الأعظم عند الكتيب الأحمر ^(٢).

ثم إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابراً من الطواغيت على اللأواء ^(٣) والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فتوى بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من مناققي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره وأسر صفراء بنت شعيب وقال لها قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك ومن قومك فقالت صفراء وإيلاه والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه وخرجت على وصيه بعده ^(٤).

أقول: لم يكن في لي ثم إن يوشع إلى آخر ما نقلنا ولكن نقلناه عن كوهل تمة سيأتي في أبواب أحوال داود عليه السلام.
ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن القطان ^(٥) عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال إن يوشع بن نون قام بالأمر إلى آخر الخبر ^(٦).

٩- ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ملك الموت أتى موسى بن عمران عليه السلام فسلم عليه فقال من أنت فقال أنا ملك الموت فقال ما حاجتك فقال له جئت أقبض روحك فقال له موسى من أين تقبض روحي قال من فمك قال له موسى كيف وقد كلمت ربي عز وجل قال فمن يدريك فقال له موسى كيف وقد حملت بهما التوراة فقال من رجلك فقال وكيف وقد وطئت بهما طور سيناء قال وعد أشياء غير هذا قال فقال له ملك الموت فإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ذلك فمكث موسى ما شاء الله ثم مر برجل وهو يحفر قبراً فقال له موسى ألا أعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى قال فأعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فأراد الرجل أن يضطجع في اللحد ^(٧) لينظر كيف هو فقال له موسى أنا اضطجع فيه فاضطجع موسى فأري مكانه من الجنة أو قال منزله من الجنة فقال يا رب اقبضني إليك قبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب قال وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدمي فذلك لا يعرف قبر موسى ^(٨).

١٠- ك: [إكمال الدين] علي بن أحمد الدقاق عن حمزة بن القاسم عن علي بن الجيند الرازي عن أبي عوانة عن الحسين بن علي ^(٩) عن عبد الرزاق عن أبيه عن مينا ^(١٠) مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن مسعود قال

(١) في كمال الدين: يحفر القبر ملكاً. وفي أمالي الصدوق: يحفر القبر ملكاً.

(٢) أمالي الصدوق: ١٩٢ - ١٩٣ م ٤١ ح ٢ وإليه ينتهي ما ذكره في الأمالي.

(٣) اللأواء: الشدة وضيق المعيشة. «لسان العرب ١٢: ٢١٣».

(٤) كمال الدين وتام النعمة: ١٥٣ - ١٥٤ ب ٧ ح ١٧ وفيه: يوشع بن نون فقتلهم. وكذا: أن القى الله. وكذا: لأستجيب.

(٥) في المصدر: عن الطاهر. (٦) قصص الأنبياء: ١٧٦ ف ١٥ ح ٢٠٦.

(٨) علل الشرائع: ٧٠ ب ٦٦ ح ١.

(٩) في المصدر: الحسن بن علي.

(١٠) في نسخة: مينا وهو خطأ والصحيح ما ضبطه الذهبي وقال: مينا بن أبي مينا. وأضاف: ما حدث عنه سوى همام الصنعاني والد عبد الرزاق.. ونقل عن أبي حاتم قوله: يكذب. وعن ابن معين والنسائي: ليس بثقة. وعن الدارقطني: متروك. وعن يحيى: ليس بثقة. «ميزان الاعتدال

قلت للنبي ﷺ يا رسول الله من يغسلك إذا مت فقال يغسل كل نبي وصيه قلت فمن وصيك يا رسول الله قال علي بن أبي طالب فقلت كم يعيش بعدك يا رسول الله قال ثلاثين سنة فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوج موسى فقالت أنا أحق بالأمر منك فقاتلها فقتل مقاتلتها^(١) وأسرها فأحسن أسرها وإن ابنة أبي بكر استخرج علي علي في كذا وكذا ألفا من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها وأسرها فيحسن أسرها وفيها أنزل الله تعالى ﴿وَقُرْآنٌ فِي يُوسُفَ وَ لَا يُؤْتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(٢) يعني صفراء بنت شعيب^(٣).

١١-كا: [الكافي] أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار الساباطي قال قلت لأبي عبد الله ﷺ ما منزلة الأئمة قال كمنزلة ذي القرنين و كمنزلة يوشع و كمنزلة آصف صاحب سليمان^(٤).
١٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أبو جعفر ﷺ لما كانت الليلة التي قتل فيها علي ﷺ لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر و كذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون الخير^(٥).

١٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال قال موسى ﷺ لهارون ﷺ امض بنا إلى جبل طور سيناء ثم خرجا فإذا بيت على باب شجرة عليها ثوبان فقال موسى لهارون اطرح ثيابك و ادخل هذا البيت و البس هاتين الحلتين و نم على السرير ففعل هارون فلما أن نام على السرير قبضه الله إليه و ارتفع البيت و الشجرة و رجع موسى إلى بني إسرائيل فأعلمهم أن الله قبض هارون و رفعه إليه فقالوا كذبت أنت قتله فشكا موسى ﷺ ذلك إلى ربه فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء و الأرض حتى رأيته بنو إسرائيل فعملوا أنه مات^(٦).

١٤-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال إن ملك الموت أتى موسى فسلم عليه فقال من أنت فقال أنا ملك الموت قال فما جاء بك قال جئت لأقبض روحك و إني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد و خرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله ثم دعا يوشع بن نون فأوصى إليه و أمره بكتمان أمره و بأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر و غاب موسى ﷺ عن قومه فمر في غيبته و رأى ملائكة يحفرون قبرا قال لمن تحفرون هذا القبر قالوا نحفره و الله لعبد كريم على الله تعالى فقال إن لهذا العبد من الله لمنزلة فإني ما رأيت مضجعا و لا مدخلا أحسن منه فسألت^(٧) الملائكة يا صفى الله أتحب أن تكون ذلك قال وددت قالوا فادخل و اضطجع فيه ثم توجه إلى ربك فاضطجع فيه موسى ﷺ لينظر كيف هو فكشف له من الغطاء فرأى مكانه في الجنة فقال يا رب اقبضني إليك فقبضه ملك الموت و دفنه و كانت الملائكة حثت^(٨) عليه فصاح صانع من السماء مات موسى كليم الله و أي نفس لا تموت فكان بنو إسرائيل لا يعرفون مكان قبره فستل رسول الله ﷺ عن قبره قال عند الطريق الأعظم عند الكتيب الأحمر^(٩).

١٥-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة بإسناده إلى أبي جعفر ﷺ قال إن امرأة موسى ﷺ خرجت على يوشع بن نون راكية زرافة فكان لها أول النهار و له آخر النهار فظفر بها فأشار عليه بعض من حضره بما لا ينبغي فيها فقال أبعد مضاجعة موسى لها و لكن أحفظه فيها^(١٠).

١٦-كا: [الكافي] علي بن محمد عن ابن جمهور عن أحمد بن الحسين عن أبيه عن إسماعيل بن محمد عن محمد

(١) في المصدر: قتل مقاتلتها، وكذا التي بعدها.

(٢) سورة الأعراب: ٣٣.

(٤) الكافي ١: ٣٩٨ ب ١٥٧ ح ٥.

أقول: المنزلة تختلف من حيث الوصف من شخص لآخر، كما عرف به، فمنزلة ذي القرنين هي ما مكنته الله جل جلاله في الأرض، ومنزلة يوشع في وصايته لنبي الله موسى ﷺ، ومنزلة آصف في علمه بالاسم الأعظم.

(٥) قصص الأنبياء: ١٤٣ ف ٢ ح ١٥٥.

(٦) قصص الانبياء: ١٧٤ - ١٧٥ ف ١٣ ح ٢٠٣.

(٨) حث عليه التراب: أمثال التراب عليه. «لسان العرب ٣: ٤٩».

(٩٠) قصص الأنبياء: ١٧٥ - ١٧٦ ف ١٥ ح ٢٠٥.

(٩١) قصص الأنبياء: ١٧٥ ف ١٤ ح ٢٠٤.

بن سنان قال كنت عند الرضا عليه السلام فقال لي يا محمد إنه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم ففرع الباب وخرج إليه الغلام فقال أين مولاك فقال ليس هو في البيت فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاة فقال له من كان الذي قرع الباب قال كان فلان قتلته له لست في المنزل فسكت ولم يكترث ولم يلم غلامه ولا اغتم أحد منهم لرجوعه عن الباب وأقبلوا في حديثهم فلما كان من القدر بكر إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلم عليهم وقال أنا معكم فقالوا نعم ولم يعتدروا إليه وكان الرجل محتاجا ضعيفا الحال فلما كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلمت فظنوا أنه مطر فبادروا فلما استوت الغمامة على رؤوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة أيتها النار خذيهم وأنا جبرئيل رسول الله فإذا نار من جوف الغمامة قد اختلطت الثلاثة نفر وبقي الآخر مرعوبا يعجب مما نزل بالقوم ولا يدري ما السبب فرجع إلى المدينة فلقى يوشع بن نون وأخبره الخبر وما رأى وما سمع فقال يوشع بن نون أما علمت أن الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضيا وذلك بغفلهم بك قال وما فعلهم بي فحدثه يوشع فقال الرجل فأنأ أجعلهم في حل وأغفر عنهم قال لو كان هذا قبل لنفعمهم فأما الساعة فلا وعسى أن ينفعهم من بعد^(١).

١٧-ك: [كمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال عاش موسى مائة وستة وعشرين سنة وعاش هارون عليه السلام مائة وثلاثا وثلاثين سنة^(٢).

بيان: يشكل الجمع بين هذا وما مر من كون هارون سبق موسى عليه السلام في الموت إلا بأن يقال كان هارون أكبر منه وأزيد من سنة.

١٨-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن محمد بن الحسين^(٣) عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مات موسى كليم الله في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى وأي نفس لا تموت^(٤).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والتواد] محمد بن الحسين مثله^(٥).

١٩-صفوة الصفات: للكفعمي روي عن الباقر عليه السلام أن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام لما حارب العماليق وكانوا في صور هائلة ضعفت نفوس بني إسرائيل عنهم فشكلوا إلى الله عز وجل فأمر الله تعالى يوشع أن يأمر الخواص من بني إسرائيل أن يأخذ كل واحد منهم جرة من الخرف فارغة على كتفه الأيسر باسم عمليق و يأخذ بيمينه قرنا من ثقوب من قرون الغنم ويقرأ كل واحد منهم في القرن هذا الدعاء يعني دعاء السمات لئلا يسترق السمع بعض شياطين الجن والإنس فيتعلموه ثم يلقون الجرار في عسكر العماليق آخر الليل ويكسرونها ففعلوا ذلك فأصبح العماليق كأنهم أغجأز نخل خاوية منتفخي الأجواف موتى الخبر.

ثم قال ولقد وجدت هذا الحديث بعينه مرويا عن الصادق عليه السلام إلا أنه ذكر أن محاربة العماليقة كانت مع موسى عليه السلام روى ذلك عنه عثمان بن سعيد العمري.

أقول:

قال صاحب الكامل أوحى الله تعالى في التيه إلى موسى عليه السلام أني متوف هارون فانطلق به إلى جبل كذا وكذا فانطلقا نحوه فإذا هما بشجرة لم يريا مثلها وفيه بيت مبني وسرير عليه فرش وريح طيبة فلما رآه هارون أعجبه فقال يا موسى إني أحب^(٦) أن أنام على هذا السرير فقال له موسى ثم قال إني أخاف رب هذا البيت أن يأتي فيغضب علي قال موسى لا تخف أنا أكفيك^(٧) قال فتم معي فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى

(١) الكافي ٢: ٣٦٤ - ٣٦٥ ح ١٥٥ ح ٢ بقرق يسير.
(٢) في المصدر: محمد بن الحسين.
(٣) الكافي ٣: ١١٢ ح ١١٢ ح ٤.
(٤) كتاب الزهد: ١٢٤ ح ١٤ ح ٢١٥.
(٥) في نسخة: أنا أكفيك.
(٦) كمال الدين وتام النعمة: ٤٧٤ ح ٤٦ ح ٣.
(٧) في نسخة: إني أريد.

خدعتني^(١) فتوفي و رفع على السرير إلى السماء و رجع موسى إلى بني إسرائيل فقال له بنو إسرائيل إنك قتلت هارون لحبنا إياه فقال ويحكم أقرنوني أن أقتل أخي فلما أكثروا عليه صلى و دعا الله تعالى فنزل بالسرير حتى نظروا إليه ما بين السماء و الأرض فأخبرهم أنه مات و أن موسى لم يقتله فصدقه فكان موته في التيه.

قال و كان جميع عمر موسى مائة و عشرين سنة و قيل بينما موسى ﷺ يمشي و معه يوشع بن نون فتاه إذا أقبلت ريح سوداء فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى و قال لا تقوم الساعة^(٢) و أنا ملتزم نبي الله فاستل موسى من تحت القميص و بقي القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذه بنو إسرائيل و قالوا قتلت نبي الله فقال ما قتلت و لكنه استل مني فلم يصدقه قال فإذا لم تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام فوكلوا به من يحفظه فدعا الله فأتى كل رجل كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى و أنا رفعناه إلينا فتركوه و قيل إنه مر منفردا برهط من الملائكة يحفرون قبراً و ذكر نحوه مما مر في الأخبار^(٣).

ثم قال و لما توفي موسى ﷺ بعث الله يوشع بن نون بن إفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبياً إلى بني إسرائيل و أمره بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين.

فاختلف العلماء في فتحها على يد من كان فقال ابن عباس أما هارون و موسى توقيا في التيه و توفي فيه كل من دخله و قد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون و كالب بن يوفنا فلما انتقض أربعون سنة أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون يأمره بالمسير إليها و فتحها ففتحها و مثله قال قتادة و السدي و عكرمة و قال آخرون إن موسى ﷺ عاش حتى خرج من التيه و سار إلى مدينة الجبارين و على مقدمته يوشع بن نون^(٤) و كالب بن يوفنا و هو صهره على أخته مريم بنت عمران^(٥) فلما بلغوها اجتمع الجبارون إلى بلعم بن باعورا و هو من ولد لوط فقالوا له إن موسى قد جاء ليقتلنا و يخرجنا من ديارنا فدفع الله عليهم و كان بلعم يعرف اسم الله الأعظم فقال لهم كيف أدعو على نبي الله و المؤمنين و معهم الملائكة فراجعوه في ذلك و هو يمتنع عليهم فأتوا امرأته و أهدوا لها هدية فقبلتها و طلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني إسرائيل فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال أستخير ربي فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك فقالت راجع ربك فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب فقالت لو أراد ربك لنهاك و لم تزل تخدعه حتى أجابهم فركب حماراً له متوجهاً إلى جبل يشرف على بني إسرائيل ليقف عليه و يدعو عليهم فما سار عليه إلا قليلاً حتى رضى الحمار^(٦) فنزل عنه فضربه حتى قام فركبه فسار به قليلاً فبرض^(٧) فعل ذلك ثلاث مرات فلما اشتد ضربه في الثالثة أنطقه الله فقال له ويحك يا بلعم أين تذهب أما ترى الملائكة تردني فلم يرجع فأطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى أشرف على بني إسرائيل فكان كلما أراد أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم و إذا أراد أن يدعو لقومه انقلب الدعاء عليهم فقالوا له في ذلك فقال هذا شيء غلبنا الله عليه و اندلع لسانه^(٨) فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهبت مني الدنيا و الآخرة و لم يبق إلا المكر و الحيلة و أمرهم أن يزينوا النساء و يعطوهن السلع للبيع و يرسلوهن إلى العسكر و لا تمنع امرأة نفسها ممن يريد و قال إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا ذلك و دخل النساء عسكر بني إسرائيل فأخذ زمري بن شلوم و هو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة و أتى بها موسى فقال له أظنك تقول إن هذا حرام فو الله لا نطيعك ثم أدخلها خيمته فوقع عليها فأنزل الله عليهم الطاعون و كان فتخاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر عمه موسى غائباً فلما جاء رأى الطاعون قد استقر في بني إسرائيل و أخبر الخبر و كان ذا قوة و بطش فقصد زمري فرأه و هو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة بيده فانتظمهما و رفع الطاعون و قد هلك في تلك الساعة عشرون ألفاً و قيل سبعون ألفاً فأنزل الله في بلعم ﴿وَإِذْ أَخْبَرْنَا لَدُنِّي آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾.

(١) وهو مالا يليق بساحه هارون ﷺ، أن ينسب إليه لفظ كهذا، قاله لموسى ﷺ.

(٢) في نسخة: وقال: تقوم الساعة.

(٤) في المصدر: وعلى مقدمته يوشع بن نون ففتحها.

(٥) في المصدر هكذا، بعد قوله ففتحها: وهذا قول ابن إسحاق، قال ابن إسحاق: سار موسى بن عمران إلى أرض كنعان، لقتال الجبارين، فقدم

(٦) يرض: برك. «لسان العرب ٤: ١٠٨».

(٨) اندلع لسانه: خرج من الفم واسترعى. «لسان العرب ٤: ٣٨٩».

(٧) في المصدر: فبرك.

ثم إن موسى قدم يوشع بن نون إلى أريحا في بني إسرائيل فدخلها وقتل بها الجبارين وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب فخشي أن يدرهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى أن يحبس عليه الشمس ففعل وحبسها حتى استأصلهم ودخلها موسى فأقام بها ما شاء الله أن يقيم وقبضه الله تعالى إليه لا يعلم بغيره أحد من الخلق وأما من زعم أن موسى كان توفي قيل ذلك فقال إن الله تعالى أمر يوشع بالمسير إلى مدينة الجبارين فسار ببني إسرائيل ففارقهم رجل منهم يقال له بلعم بن باعور وكان يعرف الاسم الأعظم وساق من حديثه نحو ما تقدم فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله تعالى فرد الشمس عليه وزاد في النهار ساعة فهزم الجبارين ودخل مدينتهم وجمع غنائمهم ليأخذها القربان^(١) فلم تأت النار فقال يوشع فيكم غلول^(٢) فبايعوني فبايعوه فلصقت يده في يد من غل فأثاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار وأكلتهما وقيل بل حصرها ستة أشهر فلما كان السابح تقدموا إلى المدينة فصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبارين أقبح هزيمة وقتلوا فيهم فأكثروا ثم اجتمع جماعة من ملوك الشام وقصدوا يوشع بن نون فقاتلهم وهزمهم و هرب الملوك إلى غار فأمر بهم يوشع فقتلوا وصلبوا ثم ملك الشام جميعه فصار لبني إسرائيل و فرق فيه عماله ثم توفاه الله فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا وكان عمر يوشع مائة وستا وعشرين سنة وكان قيامه بالأمر بعد موسى ﷺ سبعا وعشرين سنة انتهى^(٣).

٣٧٥
١٣

وقال المسعودي سار ملك الشام وهو السמיד بن هزبر^(٤) بن مالك إلى يوشع بن نون فكانت له معه حروب إلى أن قتله يوشع واحتوى على ملكه وألق به غيره من الجبابرة والعماليق وشن الغارات بأرض الشام وكانت مدة يوشع بعد موسى تسعا وعشرين سنة وقد كان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعور^(٥) وكان مستجاب الدعوة فحمله قومه على الدعاء على يوشع فلم يتأت له ذلك وعجز عنه فأشار إلى بعض ملوك العماليق أن يبرز الحسان من النساء نحو عساكر يوشع ففعلوا ذلك فزنوا بهم فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم تسعون ألفا^(٦) وقيل أكثر من ذلك وقيل أكثر من ذلك وقيل إن يوشع قبض وهو ابن مائة وعشرين سنة^(٧) وقام في بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا^(٨).

٣٧٦
١٣

٢٠- مهج: [مهج الدعوات] بإسناده إلى سعد بن عبد الله من كتابه رفعه قال قال أبو الحسن الرضا ﷺ وجد رجل من أصحابه صحيفة أتى بها رسول الله فنأى الصلاة جامعة فما تخلف أحد لا ذكر ولا أنثى فرقى المنبر فقرأها فإذا كتاب^(٩) يوشع بن نون وصي موسى ﷺ فإذا فيها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إن ربكم بكم لرءوف رحيم ألا إن خير عباد الله التقي الخفي وإن شر عباد الله المشار إليه بالأصابع فمن أحب أن يكتال بالميكال الأوفى وأن يؤدي الحقوق التي أنعم الله بها عليه فليقل في كل يوم سبحان الله كما ينبغي لله لا إله إلا الله كما ينبغي لله والحمد لله كما ينبغي لله^(١٠) ولا حول ولا قوة إلا بالله و صلى الله على محمد وأهل بيته النبي العربي الهاشمي و صلى الله على جميع المرسلين والنبين حتى يرضى الله^(١١).
دعوات الراوندي، عنه ﷺ مثله^(١٢).

٢١- لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن حبيب بن عمرو وقال لما توفي أمير المؤمنين ﷺ قام الحسن ﷺ خطيبا فقال أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون الخبر^(١٣).

٢٢- د: [العدد القوية] في ليلة إحدى وعشرين من رمضان رفع عيسى ابن مريم ﷺ وفيها من رمضان قبض

(١) في نسخة: ليأخذها النار.

(٢) الكامل في التاريخ: ١١١ - ١١٥.

(٣) في المصدر: بلعم بن باعوراء.

(٤) في المصدر: قنصروا إلى النساء.

(٥) في المصدر: فوقع فيهم الطاعون، فهلك منهم سبعون ألفا.

(٦) في المصدر: ابن مائة وعشرين سنة.

(٧) في المصدر: فأتى بها.

(٨) في المصدر: سبحان الله كما ينبغي لله، والحمد لله كما ينبغي لله، ولا إله إلا الله كما ينبغي لله.

(٩) مهج الدعوات: ٤٨٢ - ٤٨٣ وفيه: وعلى [أهل] بيت النبي الأمي، وعلى جميع المرسلين.

(١٠) دعوات الراوندي: ٤٦ - ٤٦ ح ١١٤.

(١١) (١٤) أمالي الصدوق: ٦٦٢ م ٥٢ ح ٤.

موسى بن عمران عليه السلام و في مثلها قبض وصيه يوشع بن نون عليه السلام ^(١).
أقول: قد مضى بعض أحوال يوشع و وفاة موسى و هارون عليهم السلام في باب التيه.

باب ١٣

تمام قصة بلعم بن باعور و قد مضى بعضها في الباب السابق

الآيات الأعرف: ﴿وَإِذْ أَخْبَرْنَا آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتَيْنَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهَا بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَنْعَهُ كَمَلٌ أُكْلِبَ إِنَّ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْضِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ١٧٥ - ١٧٦.

١-فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِذْ أَخْبَرْنَا آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتَيْنَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ فإنها نزلت في بلعم بن باعوراء و كان من بني إسرائيل و حدثني أبي عن الحسين بن خالد ^(٢) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه أعطى بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم و كان يدعو به فيستجيب له فقال إلى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى و أصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى و أصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته لير في طلب موسى ^(٣) فامتعت عليه حمارته فأقبل يضربها فأنطقها الله عز و جل فقالت و بكك على ما ذا تضربني أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبي الله و قوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها و أنسلخ الاسم ^(٤) من لسانه و هو قوله ﴿فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتَيْنَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَنْعَهُ كَمَلٌ أُكْلِبَ إِنَّ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ﴾ و هو مثل ضربه.

فقال الرضا عليه السلام فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة حمارة بلعم و كلب أصحاب الكهف و الذئب و كان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلا شرطيا ليحضر قوما من المؤمنين و يعذبهم و كان للشرطي ابن يحبه فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي ^(٥).

٢-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد و محمد الططار عن ابن عيسى عن البرزني عن عبد الرحمن بن سبابة عن معاوية بن عمار رفعه قال فتحت مدائن الشام على يوشع بن نون ففتحها مدينة مدينة حتى انتهى إلى البلقاء فلحقوا فيها رجلا يقال له بالق ^(٦) فجعلوا يخرجون يقاتلونه لا يقتل منهم رجل فسأل عن ذلك فقيل إن فيهم امرأة عندها علم ثم سألو يوشع الصلح ثم انتهى إلى مدينة أخرى فحصرها و أرسل صاحب المدينة إلى بلعم و دعاه فركب حماره إلى الملك فغتر حماره تحته فقال لم عثرت فكلمه الله ^(٧) لم لا أعثر و هذا جبرئيل بيده حربة ينهاك عنهم و كان عندهم أن بلعم أوتي الاسم الأعظم فقال الملك ادع عليهم و هو المناقق الذي روي أن قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخْبَرْنَا آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا﴾ نزل فيه فقال لصاحب المدينة ليس للدعاء عليهم سبيل و لكن أشير عليك أن تزين النساء و تأمرهن أن يأتين عسكرهم فيتعرضن للرجال فإن الزنا لم يظهر في قوم قط إلا بعث الله عليهم الموت فلما دخل النساء العسكر وقع الرجال بالنساء فأوحى الله إلى يوشع إن شئت سلطت عليهم العدو و إن شئت أهلكهم بالسنين و إن شئت بموت حيث عجلان فقال هم بنو إسرائيل لا أحب أن يسلط الله عليهم عدوهم و لا يهلكهم بالسنين و لكن بموت حيث عجلان قال فمات في ثلاث ساعات من النهار سبعون ألفا بالطاعون ^(٨).

٣-شي: [تفسير العياشي] عن سليمان البنان قال قال أبو جعفر عليه السلام أتدري ما مثل المغيرة بن سعيد قال قلت لا قال

(١) العدد القوية في الأعمال اليومية: ٢٣٥ ب ٢١ ح ٧.

(٢) في المصدر: عن الحسن بن خالد.

(٣) في المصدر: في طلب موسى و أصحابه.

(٤) تفسير القمي ١: ٤٩ - ٥٠.

(٥) يظهر من سائر الكتب أن بالق كان اسم ملك هذه القرية و به سميت القرية بقاء.

(٦) العبارة ركيكة أو مصحفة، والأنسب: فأنطقه الله وقال.

(٨) قصص الانبياء: ١٧٣ ف ١٢ ح ٢٠٠ بفارق يسير.

مثله مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم الذي قال الله ﴿آيَاتِنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَأَتَّبِعُهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١).

بيان: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله ﴿آيَاتِنَاهُ﴾ أي حججتنا و بيناتنا ﴿فَانْسَلَخْ مِنْهَا﴾ أي فخرج من العلم بها بالجهل كالشيء الذي ينسلخ من جلده ﴿فَأَتَّبِعُهُ الشَّيْطَانُ﴾ أي تبعه وقيل معناه لحقه الشيطان وأدركه حتى أضله ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ أي من الهالكين وقيل من الخائبيين واختلف في المعنى به فقيل هو بلعم بن باعور عن ابن عباس وابن مسعود وكان رجلاً على دين موسى وكان في المدينة التي قصدتها موسى ﷺ وكانوا كفاراً وكان عنده اسم الله الأعظم وكان إذا دعا الله تعالى به أجابه وقيل هو بلعم بن باعوراء من بني هاب بن لوط عن أبي حمزة الثمالي ومسروق قال أبو حمزة وبلغنا أيضاً والله أعلم أنه أمية بن أبي الصلت الثقفي وكان قد قرأ الكتب وعلم أنه سبحانه مرسل رسولاً في ذلك الوقت فلما أرسل محمد ﷺ حسده ومر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبياً ما قتل أقرباءه وقيل إنه أبو عامر الراهب الذي سماه النبي الفاسق (٢) وقيل المعنى به منافقو أهل الكتاب وقال أبو جعفر ﷺ الأصل في ذلك بلعم ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هوأه على هدى الله من أهل القبلة.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ أي بتلك الآيات أي لو شئنا لرفعنا منزلته بإيمانه ومعرفته قبل أن يكفر ولكن بقيناه ليزداد الإيمان وكفر وقيل معناه ولو شئنا لجللنا بينه وبين ما اختاره من المعصية ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي ركن إلى الدنيا ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ أي صفته كصفة الكلب إن طردته وشدت عليه يخرج لسانه من فمه وكذا إن تركته ولم تطرده ﴿وَتَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ من الحمل لا من الحمل والمعنى إن وعظته فهو ضال وإن لم تعظه فهو ضال وقيل إنما شبه بالكلب في الخسة وقصور الهمة ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم يأخذون في وصف المشبه به وإن لم يكن ذلك في المشبه وقيل شبهه بالكلب إذا أخرج لسانه لا يذاته الناس بلسانه حملت عليه أو تركته يقال لمن أذى الناس بلسانه فلان أخرج لسانه من الفم مثل الكلب ولهته في هذه الموضع صياحه ونباحه (٣).

باب ١٤ قصة حزقيل

باب ١٤

الآيات البقرة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٢٤٣.

(-فس: (تفسير القمي) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ الآية فإنه وقع الطاعون بالشام في بعض الكور فخرج منهم (٤) خلق كثير كما حكى الله تعالى هرباً من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم فبقوا حتى كانت عظامهم يمر بها المار فينحيها برجله عن الطريق ثم أحياهم الله وردهم إلى منازلهم فبقوا دهرًا طويلاً ثم ماتوا وتدافنوا (٥).

٢- خص: (منتخب البصائر) سعد بن ابن أبي الخطاب عن أبي خالد القماط عن حمران بن أعين عن أبي جعفر ﷺ قال قلت له كان في بني إسرائيل شيء لا يكون هاهنا مثله فقال لا تقلت فحدثني عن قول الله عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ فهل أحياهم حتى نظر الناس إليهم

(١) تفسير العياشي ٢: ٤٥ سورة الأعراف ح ١١٨.

(٢) مجمع البيان ٢: ٧٦٨ - ٧٧٠ باختصار ضليل لا يضر.

(٣) وهو الذي أسس مسجد ضرار.

(٤) في نسخة: فخرج منه.

(٥) تفسير القمي ١: ٨٩ وفيه: ماتوا ودفنوا.

ثم أماتهم من يومهم أو ردهم إلى الدنيا فقال بل ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور و أكلوا الطعام و نكحوا النساء و لبثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بالأجال.

شي: [تفسير العياشي] عن حمران مثله^(١).

٣-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سأل عبد الأعلى مولى بني سام الصادق عليه السلام وأنا عنده حديث يرويه الناس فقال و ما هو قال يروون أن الله تعالى عز و جل أوحى إلى حزقيل النبي عليه السلام أن أخبر فلان الملك أنني متوفيك يوم كذا فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك قال فدعا الله و هو على سريرته حتى سقط ما بين الحائط و السرير و قال يا رب أخرني حتى يشب طفلي و أقضي أمري فأوحى الله إلى ذلك النبي أن انت فلانا و قل إنني أنست في عمره خمس عشر سنة فقال النبي يا رب بعزتك إنك تعلم أنني لم أكذب كذبة قط فأوحى الله إليه أنما أنت عبد مأمور فأبلغه^(٢).

٤-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عنهما في قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أُخْبِتُهُمْ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِ الشَّامِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانُوا سَبْعِينَ أَلْفَ بَيْتٍ وَكَانَ الطَّاعُونَ يَقَعُ فِيهِمْ فِي كُلِّ أَوَانٍ فَكَانُوا إِذَا أَحْسَوْا بِهِ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْأَغْنِيَاءُ وَبَقِيَ فِيهَا الْفُقَرَاءُ لَضَعْفِهِمْ فَكَانَ الْمَوْتُ يَكْثُرُ فِي الَّذِينَ أَقَامُوا وَ يَقِلُّ فِي الَّذِينَ خَرَجُوا فَضَارُوا رَمِيمًا عَظَامًا فَمَرَّ بِهِمْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُقَالُ لَهُ حَزْقِيلُ فَرَأَاهُمْ وَبَكَى وَ قَالَ يَا رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَحْيَيْتَهُمُ السَّاعَةَ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ وَ فِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ رَشَّ الْمَاءَ عَلَيْهِمْ ففعل فأحياهم^(٣).

بيان: السقط ظاهر في هذا الخبر كما سيظهر من رواية الكافي مع توافق آخر سندهما.

٥-سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن رجل سمي^(٤) عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل النبي عليه السلام فشكروا ذلك إليه فقال لعلي أناجي ربي الليلة فلما جئته الليل ناجى ربه فأوحى الله إليه أنني قد كفيتهم^(٥) و كانوا قد مضوا^(٦) فأوحى الله إلى ملك الهواة أن أمسك عليهم أنفاسهم فماتوا كلهم فأصبح حزقيل النبي و أخبر قومه بذلك فخرجوا فوجدوه قد ماتوا و دخل حزقيل النبي العجب فقال في نفسه ما فضل سليمان النبي علي و قد أعطيت مثل هذا قال فخرجت قرحة على كبده فأذته فخشع لله و تذلل و قعد على الرماد فأوحى الله إليه أن خذ لبن التين فحكه على صدرك من خارج ففعل فسكن عنه ذلك^(٧).

ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى الثمالي مثله^(٨).

قال الطبرسي قدس روحه في قوله تعالى «الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ» قيل هم قوم من بني إسرائيل فروا من طاعون وقع في أرضهم عن الحسن و قيل فروا من الجهاد و قد كتب عليهم عن الضحاك و مقاتل و احتجا بقوله عقيب الآية «وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» و قيل هم قوم حزقيل و هو ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام و ذلك أن القيم بأمر بني إسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل و قد كان يقال له ابن العجوز و ذلك أن أمه كانت عجوزا فسألت الله الولد و قد كبرت و عمت فوجهه الله سبحانه لها و قال الحسن هو ذو الكفل و إنما سمي حزقيل ذا الكفل لأنه كفل سبعين نبيا نجاهم من القتل و قال لهم اذهبوا فإني إن قتلتم كان خيرا من أن تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود و سألوا حزقيل عن الأنبياء السبعين قال إنهم ذهبوا فلا أدري أين هم و منع الله سبحانه ذا الكفل منهم.

«وَهُمُ الْوُفَّ» أجمع أهل التفسير أن المراد بألوف هنا كثرة العدد إلا ابن زيد فإنه قال معناه خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباعض و اختلف من قال المراد به العدد الكثير فقيل كانوا ثلاثة آلاف^(٩) عن عطاء و قيل ثمانية

(١) تفسير العياشي ١: ١٥٠ سورة البقرة ح ٤٣٤.

(٢) قصص الأنبياء: ٢٤٢ ف ٣ ح ٢٨٤ وفيه: فأحياهم الله.

(٣) في نسخة: قد كفيتهم.

(٤) أي حزقيل وأصحابه خوفاً من الملك، أو الملك وأصحابه، بقدره الله وبعد المضي ماتوا في الطريق.

(٥) المحاسن: ٥٥٣ - ٥٥٤ «الماكل» ب ١١٧ ح ٩٠٢.

(٦) قصص الأنبياء: ٢٤١ ف ٢ ح ٢٨٢.

(٧) يظهر أنه منسوب لابي ورق.

(٨) قصص الانبياء: ٢٤١ ف ٢ ح ٢٨٣.

(٩) في المصدر: عن رجل ساء.

آلاف عن مقاتل والكلبي وقيل عشرة آلاف عن أبي روق وقيل بضعة وثلاثين ألفا عن السدي وقيل أربعين ألفا عن ابن عباس وابن جريح وقيل سبعين ألفا عن عطاء بن أبي رباح وقيل كانوا عددا كثيرا عن الضحاك.

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ أي من خوف الموت ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَخْبَاهُمْ﴾ قيل أحياهم الله بدعاء نبيهم حزقيل عن ابن عباس وقيل إنه شمعون نبي من أنبياء بني إسرائيل ثم ذكر رحمه الله القصة فقال قيل إن اسم القرية التي خرجوا منها داوردان^(١) وقيل واسط قال الكلبي والضحاك ومقاتل إن ملكا من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم فخرجوا وعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا إن الأرض التي نأتياها بها الوباء فلا نأتياها حتى ينقطع منها الوباء فأرسل الله عليهم الموت فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب وإله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك فأماتهم الله جميعا وأمات دوابهم وأتى عليهم ثمانية أيام حتى استنفخوا وأروحت أجسادهم^(٢) فخرج إليهم الناس فعجزوا عن ذنهم فحظروا عليهم حظيرة^(٣) دون السباع وتركهم فيها قالوا وأتى على ذلك مدة حتى بليت أجسادهم وعريت عظامهم وقطعت^(٤) أوصالهم فمر عليهم حزقيل فجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فأوحى الله إليه يا حزقيل تريد أن أريك آية وأريك كيف أحيي الموتى قال نعم فأحياهم الله عز وجل وقيل إنهم كانوا قوم حزقيل فأحياهم الله بعد ثمانية أيام وذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ثم قال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدمونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فأوحى الله تعالى إليه قد جعلنا حياتهم إليك فقال حزقيل أحيوا بإذن الله فعاشوا^(٥).

٢٨٥
١٣

٦- (الكافي) عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد وغيره عن بعضهم عن أبي عبد الله وبعضهم عن أبي جعفر^(١) في قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الدِّينِ خَرْجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلَوْفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَخْبَاهُمْ﴾ فقال إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنّا لكثرت فينا الموت ويقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعا على أنه إذا وقع الطاعون وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فصاروا في البلاد^(٢) ما شاء الله ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حظوا رحالهم وأطمأنوا قال لهم الله عز وجل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما يلوح وكانوا على طريق المارة فنكستهم المارة فنحوهم فجمعهم في موضع فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا ببلادك ولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله إليه أفتحب ذلك قال نعم يا رب فأحيهم فأوحى الله عز وجل قل كذا وكذا فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقول فقال أبو عبد الله^(٣) وهو الاسم الأعظم فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل عند ذلك أشهد أن الله على كل شيء قدير قال عمر بن يزيد فقال أبو عبد الله^(٤) فيهم نزلت هذه الآية^(٥).

٢٨٦
١٣

٧- أقول: روى الشيخ أحمد بن محمد في المذهب وغيره بأسانيدهم عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله^(١) قال يوم النبروز هو اليوم الذي أحيا الله فيه القوم الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلَوْفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَخْبَاهُمْ وذلك أن نبييا من الأنبياء سأل ربه أن يحيي القوم الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلَوْفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فأماهم الله فأوحى إليه أن صب عليهم الماء في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون ألفا

(١) داوردان: من نواحي شرقي واسط، بينهما فرسخ. «معجم البلدان ٢: ٤٣٤».

(٢) أي ظهرت رائحتها.

(٣) أي بنوا عليهم حظيرة، والحظيرة هي ما أحاط بالشيء، وهي تكون من قصب وخشب. «لسان العرب ٣: ٢٢٩».

(٤) في نسخة: وانقطعت.

(٥) معجم البيان ١: ٦٠٤ - ٦٠٥.

(٦) في المصدر: فساروا في البلاد.

(٧) الكافي ٨: ١٩٨ - ١٩٩ ب ٤٠ ح ٢٣٧.

فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلا الراسخون في العلم.

٨- ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا] ع: عن الحسن بن محمد التوفلي فيما احتج الرضاعلي أرباب الملل قال ﷺ للجلائق فإن اليسع صنع مثل ما صنع عيسى فلم يتخذ أمته ربا^(١) ولقد صنع حزقيل النبي ﷺ مثل ما صنع عيسى ابن مريم ﷺ فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله عز وجل إليهم فأحياهم ثم أقبل على النصراني فقال يا نصراني هؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم قال بل كانوا قبله فقال ﷺ فمتى اتخذتم عيسى ربا^(٢) جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره إن قوما من بني إسرائيل هربوا^(٣) من بلادهم من الطاعون وَهُمْ أَلَوْفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَعَمَدَ أَهْلُ تِلْكَ الْقَرْيَةِ فَحَظَرُوا عَلَيْهِمْ حَظِيرَةً فَلَمْ يَزَالُوا فِيهَا حَتَّى نَخَرَتْ عِظَامُهُمْ وَصَارُوا رَمِيمًا فَمَرَّ بِهِمْ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَعَجَّبَ مِنْهُمْ وَمِنْ كَثَرَةِ الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْتَحِبْ أَنْ أُحْيِيَهُمْ لَكَ فَتَنْذِرُهُمْ قَالَ نَعَمْ يَا رَبِّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ نَادَاهُمْ فَقَالَ أَتَيْتُمَا الْعِظَامَ الْبَالِيَةَ قَوْمِي بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَامُوا أَحْيَاءَ أَجْمَعُونَ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رِءُوسِهِمْ^(٤).

٩- ج: [الإحتجاج] في حديث الزنديق الذي سأل الصادق ﷺ عن مسائل قال ﷺ أحيا الله قوما خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم فأماهم الله دهرا طويلا حتى بليت عظامهم وتقطعت أوصالهم وصاروا ترابا فبعث الله في وقت أحب أن يرى خلقه قدرته نبيا يقال له حزقيل فدعاهم فاجتمعت أبداهم ورجعت فيها أرواحهم وقاموا كهينة يوم ماتوا لا يفقدون من أعدادهم رجلا فعاشوا بعد ذلك دهرا طويلا^(٥).

أقول: إنما أوردنا قصة حزقيل ﷺ هاهنا تبعا للمفسر بين المفسرين والمؤرخين والظاهر من بعض الروايات تأخره عن تلك المرتبة.

قصاص إسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد و بيان أنه غير إسماعيل بن إبراهيم

باب ١٥

٣٨٨
١٣ قال الله تعالى في سورة مريم ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ ٥٤ - ٥٥.

١- ن: [عيون أخبار الرضا] ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أشيم عن الجعفري عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال أتدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد قلت لا أدري قال وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره^(١). مع: [معاني الأخبار] مرسل مثله^(٢).

٢- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير ومحمد بن سنان عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبيا من الأنبياء بعثه الله عز وجل إلى قومه فأخذه فسلخوا فروة^(٣) رأسه وجهه فأثاء ملك فقال إن الله جل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت فقال لي أسوة بما يصنع

(١) في الاحتجاج والعيون: فلم تتخذ أمته ربا. (٢) في الاحتجاج: ربي. وفي التوحيد ربا.

(٣) في الاحتجاج: من بني إسرائيل خرجوا.

(٤) الاحتجاج: ٤١٨ - ٤١٩. التوحيد: ٤٢٢ - ٤٢٣ ب ١٢ ح ١. عيون أخبار الرضا ﷺ: ١٤٣ - ١٤٤ ب ١٢ ح ١. وفي المصادر جميعا زيادات تركت للاختصار.

(٦) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ٨٥ ب ٣٢ ح ٩. علل الشرائع: ٧٧ ب ٦٧ ح ١.

(٧) معاني الأخبار: ٥٠ ب ٢٦ ح ١. (٨) فروة راسه: جلدة راسه. «لسان العرب» ١٠: ٢٥٤.

مل: [كامل الزيارات] أبي عن سعد عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و ابن يزيد جميعا عن محمد بن سنان مثله (٢).

٣- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله أن إسماعيل كان رسولا نبيا سلط عليه قومه فقتلوه جلدته وجهه و فروة رأسه فأثاه رسول من رب العالمين فقال له ربك يقرئك السلام و يقول قد رأيت ما صنع بك و قد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين بن علي أسوة (٣).

مل: [كامل الزيارات] أبي عن سعد عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و ابن يزيد جميعا عن محمد بن سنان مثله (٤).

٤- ص: [قصص الأنبياء] [بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن التفليسي عن السمندي عن الصادق عن آبائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ إن أفضل الصدقة صدقة اللسان تحقن به الدماء و تدفع به الكريهة و تجر المنفعة إلى أخيك المسلم ثم قال ﷺ إن عابد بني إسرائيل الذي كان أعبدهم كان يسعى في حوائج الناس عند الملك و إنه لقي إسماعيل بن حزقيل فقال لا تبرح حتى أرجع إليك يا إسماعيل فسها عنه عند الملك فبقي إسماعيل إلى الحول هناك فأثبت الله لإسماعيل عشيا فكان يأكل منه و أجرى له عينا و أظله بقماء فخرج الملك بعد ذلك إلى التنزه و معه العابد فرأى إسماعيل فقال إنك لها هنا يا إسماعيل فقال له قلت لا تبرح فلم أبرح فسمي صادق الوعد قال و كان جبار مع الملك فقال أيها الملك كذب هذا العبد قد مررت بهذه البرية فلم أره هاهنا فقال له إسماعيل إن كنت كاذبا فنزع الله صالح ما أعطاك قال فتناثرت أسنان الجبار فقال الجبار إني كذبت على هذا العبد الصالح فأطلب أن يدعو الله أن يرد علي أسناني فأني شيخ كبير فطلب إليه الملك فقال إني أفعل قال الساعة قال لا و أخره إلى السحر ثم دعا.

ثم قال يا فضل (٥) إن أفضل ما دعوتكم الله بالأسحار قال الله تعالى ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٦).

٥- ص: [قصص الأنبياء] بهذا الإسناد عن ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن شعيب العرقوفي قال قال أبو عبد الله ﷺ إن إسماعيل نبي الله وعد رجلا بالصفا (٨) فمكث به سنة مقيما و أهل مكة يطلبونه لا يدرون أين هو حتى وقع عليه رجل فقال يا نبي الله ضعفنا بعدك و هلكتنا فقال إن فلان الطائفي وعدني أن أكون هاهنا و لن أبرح حتى يجيء قال فخرجوا إليه حتى قالوا له يا عدو الله وعدت النبي فأخلفته فجاء و هو يقول لإسماعيل ﷺ يا نبي الله ما ذكرت و لقد نسيت ميعادك فقال أما و الله لو لم تجتني لكان منه المحشر فأنزل الله ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ (٩).

٦- مل: [كامل الزيارات] محمد بن جعفر الرزاز عن ابن أبي الخطاب و أحمد بن الحسن بن فضال عن الحسن بن فضال عن مروان بن مسلم عن بريد العجلي قال قلت لأبي عبد الله ﷺ يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ أكان إسماعيل بن إبراهيم ﷺ فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم فقال ﷺ إن إسماعيل مات قبل إبراهيم و إن إبراهيم كان حجة لله قائما (١٠) صاحب شريعة قال من أرسل إسماعيل إذن قلت فمن كان جعلت فداك (١١) قال ذاك إسماعيل بن حزقيل

(١) علل الشرائع: ٧٧ - ٧٨ ج ٦٧ ح ٢.

(٢) علل الشرائع: ٧٨ ج ٦٧ ح ٣.

(٣) هو الفضل بن أبي قرعة السمندي، وقد مرت ترجمته.

(٤) سورة الذاريات: ١٨.

(٥) قصص الانبياء: ١٨٨ - ١٨٩ ب ١٠ ح ١.

(٦) الصفا: موضع بين حنين وأنصاب الحرم، على يسرة الداخل الى مكة من مشاش. «معجم البلدان ٣: ٤١٢».

(٧) هذا مخالف لما مر من تقدم فوت إبراهيم ﷺ، على فوت إسماعيل ﷺ في أبواب أحوالهما، ولعل إحداهما محمول على التثنية.

(٨) قوله: يعني الموت.

(٩) في نسخة: كان حجة الله. وفي نسخة: من المصدر: كان حجة الله قائما. وفي المصدر: كان حجة الله كلها.

(١٠) في المصدر: جعلت فداك فمن كان.

النبي بعثه الله إلى قومه فكذبوه و قتلوه و سلخوا وجهه فغضب الله عليهم له فوجه إليه سطا طائيل ملك العذاب فقال له يا إسماعيل أنا سطا طائيل^(١) ملك العذاب وجهني رب العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت فقال له إسماعيل لا حاجة لي في ذلك يا سطا طائيل فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل فقال إسماعيل يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالروبية و لمحمد بالنبوة و لأوصيائه بالولاية و أخبرت خلقك^(٢) بما تفعل أمته بالحسين بن علي من بعد نبيها و إنك وعدت الحسين أن تكره^(٣) إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به فحاجتي إليك يا رب أن تكرني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل^(٤) كما تكر الحسين فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي^(٥).

٧- جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن عثمان بن عيسى عن أحمد بن سليمان و عمران بن مروان عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الذي قال الله في كتابه «وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» سطر عليه قومه فكشطوا وجهه و فروة رأسه فبعث الله إليه ملكا فقال له إن رب العالمين يقرئك السلام و يقول قد رأيت ما صنع بك قومك فسألني ما شئت فقال يا رب العالمين لي بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أسوة قال أبو عبد الله عليه السلام ليس هو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام^(٦).

بيان: المشهور بين العامة أنه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام و روى بعضهم نحوه مما ورد في تلك الأخبار.

قصة إيلياس وإلـيا و اليسع عليه السلام

باب ١٦

الآيات الأنعام: «وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ» ٨٥ - ٨٦.

الصفات: «وَأَنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُخْضَرُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَىٰ إِيْلْيَاسِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ» ١٢٣ - ١٣٢.

ص: «وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ» ٤٨.

تفسير: قيل البعل اسم صنم كان لأهل بك من الشام و هو البلد الذي يقال له الآن بعلبك و قيل البعل الرب بلغة اليمن و المعنى أندعون بعض البعول «فَأَنَّهُمْ لَمُخْضَرُونَ» أي في العذاب «وإِلْيَاسِينَ» قيل لغة في إيلياس و قيل جمع له يراد به هو و أتباعه و قرأ نافع و ابن عامر و يعقوب على إضافة آل إيلياس فيكون يالسين أبا إيلياس أو محمداً عليه السلام و سيأتي الأخير في كتاب الإمامة في تفاسير أهل البيت عليه السلام.

١- كا: [الكافي] علي بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن بكر بن صالح عن محمد بن سنان عن مفضل بن عمر قال أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام و نحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فترهنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبيكاته ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت أصلحك الله أتيتك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فترهنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا لبيكاته فقال نعم ذكرت إيلياس النبي عليه السلام و

(٢) في المصدر: وأخبرت خير خلقك.

(٤) خلا المصدر من كلمة: ما فعل.

(٦) أمالي المفيد: ٣٩ - ٤٠ م ح ٥ . ٧

(١) في المصدر: فوجه إليه إسطا طائيل، وكذا ما بعده.

(٣) الكر: الرجعة والعودة ثانية.

(٥) كامل الزيارات: ٦٥ ب ١٩ ح ٣.

كان من عباد أنبياء بني إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده ثم اندفع فيه^(١) بالسريانية فما رأينا والله قسا ولا جاثليقا^(٢) أفصح لهجة منه به ثم فسره لنا بالعربية فقال كان يقول في سجوده أترك معذبي وقد أضمت لك هواجري أترك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي أترك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي أترك معذبي وقد أسهرت لك ليالي قال فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك قال فقال إن قلت لا أعذبك ثم عذبتني ما ذالست عبدك وأنت ربي فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك فإني إذا وعدت وعدا وفيت به^(٣).

٢- ص: (قصص الأنبياء) بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنه قال إن يوشع بن نون بوأ بني إسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام وقسمها بينهم فصار^(٤) منهم سبط بيبعلبك بأرضها وهو السبط الذي منه إلياس النبي فبعثه الله إليهم وعليهم يومئذ ملك فنتهم بعبادة صنم يقال له بعل وذلك قوله «وَأَنِ الْيَاسَ لَمَنِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ فَكَذَّبُوهُ» وكان للملك زوجة فاجرة يستخلفها إذا غاب فتقضى بين الناس وكان لها كاتب حكيم قد خلص من يدها ثلاث مائة مؤمن كانت تريد قتلهم ولم يعلم على وجه الأرض أننى أزنى منها وقد تزوجت سبعة ملوك من بني إسرائيل حتى ولدت تسعين ولدا سوى ولد ولدها وكان لزوجها جار صالح من بني إسرائيل وكان له بستان يعيش به إلى جانب قصر الملك وكان الملك يكرمه فصار مرة فاغتنمت امرأته وقتلت العبد الصالح وأخذت بستانه غصبا من أهله وولده وكان ذلك سبب سخط الله عليهم فلما قدم زوجها أخبرته الخبر فقال لها ما أصبت فبعث الله إلياس النبي يدعوهم إلى عبادة الله فكذبوه وطردهوه وأهانوه وأخافوه وصبر عليهم واحتمل أذاهم ودعاهم إلى الله تعالى فلم يزداهم إلا طغيانا فألقى الله^(٥) على نفسه أن يهلك الملك والزانية لم يتوبوا إليه وأخبرهما بذلك فاشتد غضبهم عليه وهما بتعذيبه وقتله فهرب منهم فلقح بأصعب جبل بقي فيه وحده سبع سنين يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر والله يخفي مكانه فأمرض الله ابنا للملك مرضا شديدا حتى يشس منه وكان أعز ولده إليه^(٦) فاستشفعوا إلى عبدة الصنم ليستشفعوا له فلم ينفع فبعثوا الناس إلى حد الجبل الذي فيه إلياس فكانوا يقولون اهبط إلينا واشفع لنا فنزل إلياس من الجبل وقال إن الله أرسلني إليكم وإلى من وراءكم فاسمعوا رسالة ربكم يقول الله ارجعوا إلى الملك فقولوا له إني أنا الله لا إله إلا أنا إله بني إسرائيل الذي خلقهم وأنا الذي أرزقهم وأحييهم وأميتهم وأضرهم وأنفعهم وتطلب الشفاء لابنك من غيري فلما صاروا إلى الملك وقصوا عليه القصة امتلا غيظا فقال ما الذي منعكم أن تبششوا به حين لقيتموه وتوثقوه وتأثوني به فإنه عدوي قالوا لما صار معنا قذف في قلوبنا الرعب عنه فندب خمسين من قومه من ذوي البطش وأوصاهم بالاحتيا لة وإطاعه في أنهم آمنوا به ليغتر بهم فيمكنهم من نفسه فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه إلياس^(٧) ثم تفرقوا فيه وهم ينادونه بأعلى صوتهم ويقولون يا نبي الله أبرز لنا فإنا آمنّا بك فلما سمع إلياس مقاتلتهم طمع في إيمانهم فكان في مغارة فقال اللهم إن كانوا صادقين فيما يقولون فأذن لي في النزول إليهم وإن كانوا كاذبين فاكفنيهم وارههم بنار تحرقهم فما استسم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا فبلغ الملك خبرهم فاشتد غيظه فانتدب كاتب امرأته المؤمن وبعث معه جماعة إلى الجبل وقال له قد آن أن أتوب فانطلق لنا إليه حتى يرجع إلينا يأمرنا وينهانا بما يرضى ربنا وأمر قومه فاعتزلوا الأصنام فانطلق كاتبها والغثة الذين أنفذهم معه حتى علا الجبل^(٨) الذي فيه إلياس ثم ناداه فعرف إلياس صوته فأوحى الله تعالى إليه أن أبرز إلى أخيك الصالح وصافحه وحيه فقال المؤمن بعثني إليك هذا الطاغى وقومه وقص عليه ما قالوا ثم قال وإني لخائف إن رجعت إليه ولست معي أن يقتلني فأوحى الله تعالى جل وعز إلى إلياس أن كل شيء جاءك منهم خذاع ليظفروا بك وإني أشغله عن هذا المؤمن بأن أميت ابنه فلما قدموا عليه شد^(٩) الله الوجة على ابنه وأخذ الموت بكظمه ورجع إلياس سالما إلى مكانه فلما ذهب الجزع عن الملك بعد مدة سأل الكاتب عن الذي جاء به فقال

٣٩٤
١٣

٣٩٥
١٣

(١) اندفع فيه: بمعنى استرسل في الحديث.

(٢) الكافي ١: ٢٢٧ - ٢٢٨ ب ٩٢ ح ٢. وفيه ثم اندفع فيه بالسريانية، فلا والله ما رأينا قسا ولا جاثليقا.

(٤) في المصدر: فصار.

(٥) آلى على نفسه: اقسم وعهد عليها.

(٦) في المصدر: أعز ولده عليه.

(٧) في المصدر: قدموا عليه شدة.

(٨) في المصدر: علا إلى الجبل.

(٩) الجاثليق كبير الاساقفة.

ثم إن إلياس عليه السلام نزل واستخفى عند أم يونس بن متى ستة أشهر و يونس مولود ثم عاد إلى مكانه فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات ابنها حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب إلياس و رقت الجبال حتى وجدت إلياس فقالت إني فجعت بموت ابني وألهمني الله تعالى عز و علا الاستشفاع بك إليه ليحيي لي ابني فإني تركته بحاله و لم أدفنه و أخفيت مكانه فقال لها و متى مات ابنك قالت اليوم سبعة أيام فانطلق إلياس و سار سبعة أيام أخرى حتى انتهى إلى منزلها فرفع يديه بالدعاء و اجتهد حتى أحيا الله تعالى جلت عظمته بقدرته يونس عليه السلام فلما عاش انصرف إلياس و لما صار ابن أربعين سنة أرسله الله إلى قومه كما قال ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾.

٣٩٦
١٣

ثم أوحى الله تعالى جل و علا إلى إلياس بعد سبع سنين من يوم أحيا الله يونس سلمي أعطك فقال تميمتي فلتحقي بآبائي فإني قد مللت بني إسرائيل و أبغضتهم فيك فقال تعالى جلت قدرته ما هذا باليوم الذي أعري منك الأرض و أهلها و إنما قوامها بك و لكن سلمي أعطك فقال إلياس فأعطني ثاري من الذين أبغضوني فيك فلا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلا بشفاعتي ^(١) فاشتد على بني إسرائيل الجوع و ألح عليهم البلاء و أسرع الموت فيهم و علموا أن ذلك من دعوة إلياس ففزعوا إليه و قالوا نحن طوع يدك فبهط إلياس معهم و معه تلميذ له اليسع و جاء إلى الملك فقال أفنيت بني إسرائيل بالقحط فقال قتلهم الذي أغواهم فقال ادع ربك يسقيهم فلما جن الليل قام إلياس عليه السلام و دعا الله ثم قال اليسع انظر في أكناف السماء ما ذا ترى فنظر فقال أرى سحابة فقال أبشروا بالسقاء فليحرزوا أنفسهم و أمتعهم من الفرق فأمطر الله عليهم السماء و أنبت لهم الأرض فقام إلياس بين أظهرهم و هم صالحون ثم أدركهم الطغيان و البطر فجهدوا حقه و تمردوا فسلط الله عليهم عدوا قصدهم و لم يشعروا به حتى رهقهم قتل الملك و زوجته و ألقاهما في بستان الذي قتلته زوجة الملك ثم وصى إلياس إلى اليسع و أنبت الله لإلياس الریش و ألبسه النور و رفعه إلى السماء و قذف بكسائه من الجو على اليسع فنبأه الله على بني إسرائيل و أوحى إليه و أيدته فكان بنو إسرائيل يعظمونه و يهتدون بهداه ^(٢).

٣٩٧
١٣

بيان: الكظم محركة الحلق أو الفم أو مخرج النفس و قال الطبرسي اختلف في إلياس فقيل هو إدريس عن ابن مسعود و قتادة و قيل هو من أنبياء بني إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع و هو إلياس بن ياسين بن فتاح بن العيزار بن هارون بن عمران عن ابن عباس و محمد بن إسحاق و غيرهما قالوا إنه بعث بعد حزقيل لما عظمت الأحداث في بني إسرائيل و كان يوشع لما فتح الشام بواها بني إسرائيل و قسمها بينهم فأحل سبطا منهم ببعلبك و هم سبط إلياس بعث فيهم نبيا إليهم فأجابه الملك ثم إن امرأته حملته على أن ارتد و خالف إلياس و طلبه ليقتله فهرب إلى الجبال و البراري و قيل إنه استخلف اليسع على بني إسرائيل و رفعه الله تعالى من بين أظهرهم و قطع عنه لذة الطعام و الشراب و كساه الریش فصار إنسيا ملكيا أرضيا سماويا و سلط الله على الملك و قومه عدوا لهم فقتل الملك و امرأته و بعث الله اليسع رسولا فأمنت به بنو إسرائيل و عظموه و انتهوا إلى أمره عن ابن عباس و قيل إن إلياس صاحب البراري و الخضر صاحب الجزائر و يجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات و ذكر و هب أنه ذو الكفل و قيل هو الخضر عليه السلام و قال اليسع هو ابن أخطوب بن العجوز ^(٣).

٣- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عيسى أو غيره عن قتيبة بن مهران عن حماد بن زكريا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالكرفس فإنه طعام إلياس و اليسع و يوشع بن نون ^(٤).

(١) وفي بعض الروايات: إن الله لم يجهل إلى سبع سنين. وقال: أنا أرحم بخلقى من ذلك، فكان إلياس ينقص، إلى أن بلغ ثلاث سنين، فأجابه إلى ذلك.

(٢) قصص الانبياء: ٢٤٨ - ٢٥١ ح ٣ ص ٢٩٣.

(٣) مجمع البيان ٨: ٤٥٧.

(٤) الكافي ٦: ٣٦٦ ب ٢٨٧ ح ١.

٤-كأ: [الكافي] محمد بن أبي عبد الله و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن الحسن بن العباس بن الجريش عن أبي جعفر الثاني قال قال أبو عبد الله عليه السلام بينا أبي يطوف بالكعبة إذا رجل معتجر ^(١) قد قبض له قطع عليه أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا فأرسل إلي فكننا ثلاثة فقال مرحبا يا ابن رسول الله ثم وضع يده على رأسي و قال بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه يا أبا جعفر إن شئت فأخبرني و إن شئت فأخبرتك و إن شئت سلني و إن شئت سألتك و إن شئت فأصدقني و إن شئت صدقتك قال كل ذلك أشاء قال فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتني بأمر تضمن لي غيره ^(٢) قال إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه و إن الله عز و جل أبي أن يكون له علم فيه اختلاف قال هذه مسألتني و قد فسرت طرفا منها أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه قال أما جملة العلم فعند الله جل ذكره و أما ما لا بد للعباد منه فعند الأولياء قال ففتح الرجل عجزته ^(٣) و استوى جالسا و تهلل وجهه و قال هذه أردت و لها أتيت زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأولياء فكيف يعلمونه قال كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله يرى لأنه كان نبيا و هم محدثون و إنه كان يفد إلى الله جل جلاله فيسمع الوحي و هم لا يسمعون فقال صدقت يا ابن رسول الله سأتيك بمسألة صعبة أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال فضحك أبي عليه السلام و قال أبي الله أن يطلع على علمه إلا ممتحنا للإيمان به كما قضى على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يصبر على أذى قومه و لا يجاهدكم إلا بأمره فكم من اكتنام قد اكتبتم به حتى قيل له «فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» ^(٤) و أيم الله أن لو صدق قبل ذلك لكان آمنا و لكنه إنما نظر في الطاعة و خاف الخلاف فلذلك كف فوددت أن عينيك تكون مع مهدي هذه الأمة و الملائكة بسيوف آل داود بين السماء و الأرض يعذب أرواح الكفرة من الأموات و يلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء ثم أخرج سيفا ثم قال ها إن هذا منها قال فقال أبي إي و الذي اصطفى محمدا على البشر قال فرد الرجل اعتجازه و قال أنا إلياس ما سألتك عن أمرك و لي منه جهالة ^(٥) غير أبي أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك و ساق الحديث بطوله إلى أن قال ثم قام الرجل و ذهب فلم أره ^(٦).

٥-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لزيد بن أرقم إذا أردت أن يؤمنك الله من الفرق و الحرق و الشرق ^(٧) قل إذا أصبحت بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله بسم الله ما شاء الله ما يكون من نعمه فمن الله بسم الله ما شاء الله لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم بسم الله ما شاء الله صلى الله على محمد و آله الطيبين فإن من قالها ثلاثا إذا أصبح أمن من الحرق و الفرق و الشرق حتى يمسي و من قالها ثلاثا إذا أمسى أمن من الحرق و الفرق و الشرق حتى يصبح و إن الخضر و إلياس عليهما السلام يلتقيان في كل موسم فإذا تفرقا تفرقا عن هذه الكلمات ^(٨).

٦-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق عن عمار عن الصادق عليه السلام قال كان في زمان بني إسرائيل رجل يسمى إليا رئيس على أربع مائة من بني إسرائيل و كان ملك بني إسرائيل هوى امرأة من قوم يعبدون الأصنام من غير بني إسرائيل فخطبها فقالت على أن أحمل الصنم فأعبده في بلدتك فأبى عليها ثم عاودها مرة بعد مرة حتى صار إلى ما أرادت فحولها إليه و معها صنم و جاء معها ثمان مائة رجل يعبدونه فجاء إليا إلى الملك فقال ملكك الله و مد لك في العمر قطعتي و بغيت فلم يلتفت إليه فدعا

(١) الاعتجار: لف الثوب على الرأس، أو العمامة، من غير إدارة تحت الحنك، أو لف العمامة دون التلحي. «لسان العرب ٩: ٥٦».

وقوله: «آخر قبض له» لعل المراد أنه أرسل اليه، أو جاءه بوقت غير متوقع.

(٢) أي لا تخبرني بشيء يكون في علمك شيء آخر، تلزمك لأجله القول بخلاف ما أخبرت، كما في أكثر علوم أهل الضلال، فانه يلزمهم أشياء لا يقولون بها. وقيل: المراد أخبرني بعلم يقيني، لا يكون عندك احتمال خلافه فقله عليه السلام: «علمان» أي احتمالان متناقضان. أو المراد لا تكتم مني شيئا من الأسرار، والله يعلم.

(٣) في المصدر، وكذا في نسخة: ففتح الرجل عجزته.

(٤) في المصدر: وبني منه جهالة وفي نسخة: لي به جهالة.

(٦) الكافي ١: ٢٤٢ - ٢٤٧ ب ٩٩ ح ١ يفارق يسير غير ما أو مانا اليه.

(٧) في نسخة: والحرق والشرق.

(٨) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام ١٩ - ٢٠ ح ٤.

الله إلیا أن لا یسقیهم قطرة فنالهم قحط شدید ثلاث سنین حتی ذبحوا دوابهم فلم یبق لهم من الدواب إلا برذون یرکبه الملك و آخر یرکبه الوزير و کان قد استتر عند الوزير أصحاب إلیا یطعمهم فی سرب فأوحى الله تعالى جل ذکره إلی إلیا تعرض للملك فإني أريد أن أتوب علیه فاتاه فقال یا إلیا ما صنعت بنا قتلت بني إسرائيل فقال إلیا تطیعني فیما أمرک به فأخذ علیه العهد فأخرج أصحابه و تقربوا إلی الله تعالى بثورین ثم دعا بالمرأة فذبحها و أحرق الصنم و تاب الملك توبة حسنة حتی لبس الشعر و أرسل إلیه المطر و الخصب^(١).

٧- یز: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن موسى التميمي قال جئت إلی باب أبي جعفر عليه السلام لأستأذن علیه فسمعتنا صوتا حزينا یقرأ بالعبرانية فبکینا حیث سمعنا الصوت و ظننا أنه بعث إلی رجل من أهل الکتاب یستقرئه فأذن لنا فدخلنا علیه فلم نر عنده أحدا فقلنا أصلحك الله سمعنا صوتا بالعبرانية فظننا أنك بعثت إلی رجل من أهل الکتاب تستقرئه قال لا و لكن ذكرت مناجاة إلیا لربه فبکیت من ذلك قال قلنا و ما کان مناجاته جعلني الله فداک قال جعل یقول یا رب أتراک معذبي بعد طول قیامي لك أتراک معذبي بعد طول صلاتي لك و جعل یعدد أعماله فأوحى الله إلیه أني لست أعذبك قال فقال یا رب و ما یمنعک أن تقول لا بعد نعم و أنا عبدک و فی قبضتک قال فأوحى الله إلیه أني إذا قلت قولاً و فیت به^(٢).

بیان: لا یبعد اتحاد إلیاس و إلیا لتشابه الاسمین و القصص المشتملة علیهما.

٨- ج: [الإحتجاج] ید: [التوحید] ن: [عیون أخبار الرضا عليه السلام] في خبر طویل رواه الحسن بن محمد النوفلي عن الرضا عليه السلام فیما احتج به علی جاثلیق النصارى أن قال عليه السلام إن یسوع قد صنع مثل ما صنع عیسی عليه السلام مشى علی الماء و أحیا الموتی و أبرأ الأمهه و الأبرص فلم تتخذہ أمته ربا الخبر^(٣).

٩- ق: [المناقب لابن شهر آشوب] روي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله سمع صوتا من قلة جبل اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة فأتی رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا بشیخ أشیب قامته ثلاث مائة ذراع فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله عانقه ثم قال إنني آكل فی كل سنة مرة واحدة و هذا أوانه فإذا هو بمائدة أنزل من السماء فأكلا و كان إلیاس عليه السلام^(٤).

١٠- فس: [تفسیر القمي] قوله أَذْعَوْنَ بَعْلًا قال كان لهم صنم یسمونه بعلا و سأل رجل أعرابيا عن ناقة واقفة فقال لمن هذه الناقة فقال الأعرابي أنا بعلا و سمي الرب بعلا ثم ذکر عز و جل آل محمد عليهم السلام فقال «وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ» فقال یاسین محمد و آل محمد الأئمة صلوات الله و سلامه علیهم^(٥).

أقول:

روی الثعلبي بإسناده عن رجل من أهل عسقلان أنه كان یمشي بالأردن عند نصف النهار فرأى رجلا فقال یا عبد الله من أنت فجعل لا یكلمني فقلت یا عبد الله من أنت^(٦) قال أنا إلیاس قال فوَقعت علي رعدة^(٧) فقلت ادع الله أن یرفع عني ما أجد حتی أفهم حديثك و أعقل عنك قال فدعا لي بثمان دعوات یا بر یا رحیم یا حنان یا منان یا حي یا قیوم و دعوتین بالسريانية فلم أفهمهما فرفع الله عني ما كنت أجد فوضع كفه بین كتفي فوجدت بردها بین یدي^(٨) فقلت له یوحى إلیک الیوم قال منذ بعث محمد رسولا فإنه لیس یوحى إلی قال قلت له فكم من الأنبياء الیوم أحياء قال أربعة اثنان فی الأرض و اثنان فی السماء ففي السماء عیسی و إدريس عليهما السلام و فی الأرض إلیاس و الخضر عليهما السلام قلت كم الأبدال^(٩) قال ستون رجلا خمسون منهم من لدن عریش المصر إلی شاطئ الفرات و رجلا بالمیمصة^(١٠) و

(١) قصص الانبياء: ٢٤٢ - ٢٤٣ ف ٣ ح ٢٨٥.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٦١ ب ١٣ ج ٧ ح ٣ وفيه: أتراک معذبي بعد طول صلاتي لك؟.

(٣) الإحتجاج: ٤١٨. التوحید: ٤٢٢ ب ٦٥ ح ١. عیون أخبار الرضا عليه السلام: ١٤٣ ب ١٢ ح ١.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٠ وفيه: فإذا هو بما أنزلت.

أقول: الحديث كما ترى: غریب المعنى، اسطوري المضمون، عامي السند.

(٥) تفسیر القمي ٢: ١٩٩.

(٦) خلا المصدر من قوله: فجعل لا یكلمني فقلت یا عبد الله من أنت.

(٨) فی المصدر: بین یدي.

(٩) فی المصدر: رعدة شديدة.

(١٠) الأبدال: هم الذين ورد ذکرهم فی الروایات انهم من انصار الامام المهدي عليه السلام. وفي بعض الروایات انهم من أهل الشام، وفي أخرى: انهم



رجل يعسقلان وسبعة في سائر البلاد وكلما أذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبحانه بآخر بهم يدفع الله عن الناس البلاء وبهم يعطرون قلت فالخضر أنى يكون قال في جزائر البحر قلت فهل تلقاه قال نعم قلت أين قال بالموسم قلت فما يكون من حديثكما قال يأخذ من شعري وأخذ من شعره قال وذاك حين^(١١) كان بين مروان بن الحكم وبين أهل الشام القتال فقلت فما تقول في مروان بن الحكم قال ما تصنع به رجل جبار عاتى صلى الله عز وجل القتال والمقتول والشاهد في النار قلت فإني شهدت فلم أظعن برمح ولم أرم بسهم ولم أضرب بسيف وأنا أستغفر الله تعالى من ذلك المقام لن أعود إلى مثله أبداً قال أحسنت هكذا فكأن فإني وإياه قاعدان^(١٢) إذ وضع بين يديه رغيقان أشد بياضاً من الثلج فأكلت أنا وهو رغيقاناً وبعض آخر ثم رفع فما رأيت أحداً وضعه ولا أحداً رفعه وله ناقة^(١٣) ترعى في واد الأردن فرفع رأسه إليها فما دعاها حتى جاءت فبركت بين يديه فركبها قلت أريد أن أصحبك قال إنك لا تقدر على صحبتي قال إني خلق^(١٤) ما لي زوجة ولا عيال فقال تزوج وإياك والنساء الأربع وإياك والناشرة والمختلعة والملاعبة والمبارنة^(١٥) وتزوج ما بدا لك من النساء قال قلت إني أحب لقاءك قال إذا رأيته فقد رأيته^(١٦) ثم قال لي إني أريد^(١٧) أن أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني وبينه شجرة فوالله ما أدري كيف ذهب^(١٨).

٤٠٤
١٣

قصص ذي الكفل

باب ١٧

الآيات الأنبياء: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ وَأَذَلْنَا لَهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِهْمٌ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
٤٠٤
١٣

٨٦-٨٥

ص: ﴿وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ ٤٨.

١- ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن الطالقاني عن أحمد بن قيس عن أحمد بن محمد بن أبي البهلوان عن الفضل بن نفيس عن الحسن بن شجاع عن سليمان بن الربيع عن بارح بن أحمد عن مقاتل بن سليمان عن عبد الله بن سعد عن عبد الله بن عمر قال سئل رسول الله ﷺ فقيل له ما كان ذو الكفل فقال كان رجلاً من حضرموت واسمه عويدياً بن إدريم قال من يلي أمر الناس بعدي على أن لا يغضب قال فقام فتى فقال أنا فلم يلتفت إليه ثم قال كذلك فقام الفتى فمات ذلك النبي وبقي ذلك الفتى وجعله الله نبياً وكان الفتى يقضي أول النهار فقال إبليس لأتباعه من له فقال واحد منهم يقال له الأبيض أنا فقال إبليس فاذهب إليه لعلك تغضبه فلما انتصف النهار جاء الأبيض إلى ذي الكفل وقد أخذ مضجعه فصاح وقال إني مظلوم فقال قل له تعال فقال لا أنصرف قال فأعطاه خاتمه فقال اذهب أنتي بصاحبك فذهب حتى إذا كان من الغد جاء تلك الساعة التي أخذ هو مضجعه فصاح إني مظلوم وإن خصمي لم يلتفت إلى خاتمه فقال له الحاجب ويحك^(١٩) دعه ينم فإنه لم ينم البارحة ولا أمس قال لا أدعه ينام وأنا مظلوم فدخل الحاجب وأعلمه فكتب له كتاباً وختمه ودفعه إليه فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال ما التفت إلى شيء من أمرك ولم يزل يصيح حتى قام وأخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت فلما رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده ونس منه أن يغضب فأنزل الله تعالى جل وعلا قصته على نبيه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء ﷺ على البلاء^(٢٠).

٤٠٤
١٣

من أهل مصر.
(١٠) في المصدر: ورجلان بالبيعة. والظاهر صحة ما في المتن.
(١١) في المصدر: قال وكان ذلك حين جرى.
(١٢) في المصدر: ثم رفعت رأسي وقد رفع باقي الرغيقان الآخر، فما رأيت أحداً وضعه ولا رأيت أحداً رفعه، قال: وله ناقة.
(١٣) في المصدر: قال فقلت له: أنى خل.
(١٤) في المصدر: فإذا رأيته فقد لقيتني.
(١٥) في المصدر: والملاعبة والبرزة.
(١٦) خلا المصدر من عبارة: ثم قال لي: إني أريد.
(١٧) في نسخة: ويملك.
(١٨) عرائس المجالس: ٢٣٠ - ٢٣١.
(٢٠) قصص الانبياء: ٢١٢ - ٢١٣ ف ١٣ ٢٧٦. وفي نسخة: على البلاء.

بيان: لعله سقط من أول الخبر شيء، ورأيت في بعض الكتب هكذا لما كبر اليسع ﷺ قال لو أني استخلفت رجلا يعمل على الناس في حياتي فأنظر كيف يعمل فجمع الناس فقال لهم من يتقبل مني ثلاثا أستخلفه بعدي أن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدرية الأعين فقال أنا فردّه ثم قال في اليوم الثاني كذلك فسكت الناس وقام ذلك الرجل وقال أنا فاستخلفه فجعّل إبليس يقول للشياطين عليكم بفلان وساق الحديث نحو ما مر^(١).

أقول: فظهر أن القائل نبي آخر غير ذي الكفل والقائل الذي وفى بالمعهد ولم يغضب هو ذو الكفل ﷺ.

٢-ص: إقصص الأنبياء ﷺ الصدوق عن الدقاق عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني قال كتبت إلى أبي جعفر الثاني ﷺ أسأله عن ذي الكفل ما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب صلوات الله وسلامه عليه بعث الله تعالى جل ذكره مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وإن ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم وكان بعد سليمان بن داود ﷺ وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود ولم يغضب إلا لله عز وجل وكان اسمه عويديا وهو الذي ذكره الله تعالى جلّت عظمته في كتابه حيث قال ﴿وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَابْنُ مَرْيَمَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^(٢).

بيان: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي أما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل إنه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبي صوم النهار وقيام الليل وأن لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له عن أبي موسى الأشعري وقنادة ومجاهد وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل عن الحسن قال ولم يقص الله خبره مفصلا وقيل هو إلياس عن ابن عباس وقيل كان نبيا وسمي ذا الكفل بمعنى أنه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله عن الجبائي وقيل هو اليسع بن خطوب الذي كان مع إلياس وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن تكفل لملك جبار إن هو تاب دخل الجنة ودفع إليه كتابا بذلك فتاب الملك وكان اسمه كنعان فسمي ذا الكفل والكفل في اللغة الخبط.

وفي كتاب النبوة بالإسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني وذكر نحو ما مر انتهى^(٣).

وقال البيضاوي ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ يعني إلياس وقيل يوشع وقيل زكريا^(٤).

أقول: وقال بعض المؤرخين إنه بشر بن أيوب الصابر وذهب أكثرهم إلى أنه كان وصي اليسع وقد مر في الباب الأول أنه يوشع وقد مر منا فيه كلام وإنما أوردناه في تلك المرتبة تبعا لأكثر المؤرخين وإن كان يظهر من الخبر أنه كان بعد سليمان ﷺ وذكر المسعودي أن حزقيلا وإلياس وذو الكفل وأيوب كانوا بعد سليمان ﷺ وقبل المسيح ع^(٥).

وقال الثعلبي في كتاب العرائس وقال بعضهم ذو الكفل بشر بن أيوب الصابر بعثه الله بعد أبيه رسولا إلى أرض الروم فأمّنوا به وصدقوه واتبعوه ثم إن الله تعالى أمره بالجهاد فكاوعا^(٦) عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشر إنا قوم نحب الحياة ونكره الموت ومع ذلك نكره أن نعصي الله ورسوله فإن سألت الله تعالى أن يطيل أعمارنا ولا يميتنا إلا إذا شئنا لتعبده ونجاهد أعداءه فقال لهم بشر بن أيوب لقد سألتكموني عظيما وكلفتموني شططا ثم إنه قام وصلى ودعا وقال إلهي أمرتني أن نجاهد أعداءك وأنت تعلم أنني لا أملك إلا نفسي وأن قومي قد سألوني ما أنت أعلم به مني فلا تأخذني^(٧) بجزيرة غيري فإني أعوذ برضاك من سخطك وبغفوك من عقوبتك قال وأوحى الله

(١) عرائس المجالس: ٢٣١ وقد ذكره مختصراً.

(٢) مجمع البيان ٥٩: ٦٠.

(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٦٩.

(٤) في المصدر: ظ: فكعوا.. والكع والكاع: الضعيف العاجز: «لسان العرب ١٢: ١١٠».

(٥) الجزيرة: الجنابة والذنوب. «لسان العرب ٢: ٢٤٣».

(٦) قصص الانبياء: ٢١٣ ف ١٣ ح ٢٧٧.

(٧) تفسير البيضاوي ٣: ١٢٤.



تعالى إليه يا بشر إني سمعت مقالة قومك وإني قد أعطيتهم ما سألوني فطولت أعمارهم فلا يموتون إلا إذا شاءوا فكن كفيلا لهم مني بذلك فبلغهم بشر رسالة الله فسمي ذا الكفل ثم إنهم توالدوا و كثروا ونموا حتى ضاقت بهم بلادهم و تنغصت عليهم معيشتهم و تأذوا بكثرةهم فسألوا بشرا أن يدعو الله تعالى أن يردهم إلى آجالهم فأوحى الله تعالى إلى بشر أما علم قومك أن اختياري لهم خير من اختيارهم لأنفسهم ثم ردهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم قال فلذلك كثرت الروم حتى يقال إن الدنيا خمسة أسداسها الروم و سموا روما لأنهم نسبوا إلى جدتهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام قال وهب و كان بشر بن أيوب مقبما بالشام عمره حتى مات و كان عمره خمسا و تسعين سنة ^(١).

وقال السيد بن طاوس في سعد السعود قيل إنه تكفل لله تعالى جل جلاله أن لا يغيضه قومه فسمي ذا الكفل و قيل تكفل لبني من الأنبياء أن لا يغيض فاجتهد إبليس أن يغيضه بكل طريق فلم يقدر فسمي ذا الكفل لوفائه لبني زمانه أنه لا يغيض ^(٢).

قصص لقمان و حكمه

باب ١٨

٤٠٨
١٣
الآيات لقمان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَصَيَّنا الْإِنْسَانَ بِإِلَهِهِ حَمَلْتَهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي غَامِثٍ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصْعَرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصُوتُ الْحَمِيرِ ١٢ - ١٩.

تفسير: «أَنْ اشْكُرْ» أي لأن اشكر أو أي اشكر فإن إيتاء الحكمة في معنى القول «وَهْنًا» أي ذات وهن أو تهن وهنا عليّ وَهْنٌ أي تضعف ضعفا فوق ضعف «وَفِصَالَهُ» أي فطامه في انتضاء عامين و كانت الأم ترضعه في تلك المدة «أَنْ اشْكُرْ» تفسير لوصينا أو علة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال «إِنَّهَا» أي الخصلة من الإساءة و الإحسان «إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ» مثلا في الصغر كحبة الخردل «فَتَكُنْ» في أخفى مكان و أحرزه كجوف صخرة أو أعلاه كمحذب السماوات أو أسفله كمقعر الأرض يحضرها الله فيحاسب عليها «مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» أي مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب «وَلَا تُصْعَرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ» أي لا تمله عنهم و لا تولهم صفعة وجهك كما تفعله المتكبرون «مَرَحًا» أي فرحا و بطرا «وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ» أي توسط بين الدبيب و الإسراع «وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ» أي اخفضه إلا في موضع الحاجة أو توسط في ذلك أيضا.

٤٠٩
١٣
١- فس: [تفسير القمي] «وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ» يعني ضعفا على ضعف و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ» يقول اتبع سبيل محمد قال علي بن إبراهيم ثم عطف على خبر لقمان و قصته فقال «يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ» قال من الرزق يأتيك به الله.
قوله «وَلَا تُصْعَرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ» أي لا تذلل للناس طمعا فيما عندهم «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا» أي فرحا و في

رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «وَلَا تَغْشَى فِي الْأَرْضِ مَرْحَا» يقول بالعظمة^(١).

و قال علي بن إبراهيم في قوله «وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ» أي لا تعجل «وَوَاعِظُضْ مِنْ صَوْتِكَ» أي لا ترفعه^(٢).

بيان: تفسير تصغير الخد بالتذلل خلاف المشهور بين اللغويين والمفسرين لكن لا يبعد كثيرا عن أصل المعنى اللغوي فإن التصغير إمالة الوجه فكما يكون عن الناس تكبرا يكون إلى الناس تذلا بل هو أنسب باللام.

قال الطبرسي رحمه الله أي ولا تمل وجهك عن الناس تكبرا ولا تعرض عمن يكلمك استخفافا به وهذا معنى قول ابن عباس وأبي عبد الله عليه السلام يقال أصاب البعير صعر أي داء يلوي منه عنقه^(٣).

٢-فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حماد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في أمر الله متورعا في الله ساكتا سكتنا عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر^(٤) لم ينم نهارا قط ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعموق نظره^(٥) وتحفظه في أمره ولم يضحك من شيء قط مخافة الإثم ولم يقضب قط ولم يمازج إنسانا قط ولم يفرح لشيء إن أتاه^(٦) من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الأولاد^(٧) الكثيرة وقدم أكثرهم إفراطا فما بكى على موت أحد منهم ولم يمر برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسنته إلا سأل عن تفسيره وعن أخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاء والملوك والساطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك^(٨) والساطين لفرتهم بالله وطمانيتهم في ذلك ويعتبر ويعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان وكان يداوي قلبه بالتفكير ويداري نفسه بالعبر وكان لا يظعن إلا فيما يعنيه^(٩) فبذلك أوتي الحكمة ومنح العصمة وإن الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فتادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس فقال لقمان إن أمرني ربي بذلك فالسمع والطاعة لأنه إن فعل بي ذلك أعانني عليه وعلمني وعصمني وإن هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم^(١٠) قال لأن الحكم بين الناس بأشد المنازل من الدين وأكثر فتنا وبلاء ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه منه^(١١) بين أمرين إن أصاب فيه الحق فبالحري أن يسلم وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما تزول هذه ولا تدرك تلك قال فتعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقته فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبينها^(١٢) فيها قال فلما أوتي الحكم^(١٣) ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطاء يقلبه الله ويفر له وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان يقول داود له طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية أعطي داود الخلافة وابتلي بالخطاء^(١٤) والفتنة.

ثم قال أبو عبد الله في قول الله «وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لِبَنِيهِ هُوَ يُعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» قال

(١) تفسير القمي ٢: ١٤٢.

(١١) تفسير القمي ٢: ١٤٢.

(٢) في المصدر: مستعبراً بالعبر.

(٣) مجمع البيان ٤: ٥٠٠.

(٤) في نسخة: ولم يفرح بشيء.

(٥) في المصدر: وعق نظره.

(٦) في المصدر: ويرحم للملوك.

(٧) في المصدر: وولد له من الأولاد.

(٨) في المصدر: قلبه بالفكر، ويداي نفسه بالعبر، وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه.

(٩) في المصدر: وصاحبه فيه.

(١٠) في المصدر: يا لقمان. لم قلت ذلك؟

(١١) في نسخة: وفي نسخة: وبه.

(١٢) في المصدر: وبه.

(١٣) في نسخة: وابتلي بالحكم بالخطأ.

فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تظفر وانشق وكان فيما وعظه به يا حماد أن قال يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد يا بني جالس العلماء وازحمهم بركبتك ولا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغا ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ولا تدخل فيها دخولا يضر بآخرتك وصم صوما يقطع شهوتك ولا تصم صياما^(١) يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله فإن نجوت فبرحمة الله وإن هلكت فبذنوبك يا بني إن تأدبت صغيرا انتفعت به كبيرا ومن عني بالأدب اهتم به ومن اهتم به تكلف علمه ومن تكلف علمه اشتد له طلبه^(٢) ومن اشتد له طلبه أدرك منفعته فاتخذة عادة فإنك تخلف في سلفك وتنفع به خلفك ويرتجيك فيه راغب ويخشى صولتك راهب وإياك والكسل عنه بالطلب لغيره فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة فإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيبا في طلب العلم فإنك لم تجد^(٣) له تضييعا أشد من تركه ولا تمارين فيه لجوجا ولا تجادلن فيها ولا تعادين سلطانا ولا تماشين ظلوما ولا تصادقته ولا تؤاخين فاسقا^(٤) ولا تصاحبن متهما واخزن علمك كما تخزن ورقك.

يا بني خف الله خرفا لو آتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك وارج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يقرر الله لك.

فقال له ابنه يا أبة وكيف أطيق هذا وإنما لي قلب واحد فقال له لقمان يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف ونور للرجاء لو وزنا ما رجع^(٥) أحدهما على الآخر بمثقال ذرة فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله إيمانا صادقا يعمل لله^(٦) خالصا ناصحا ومن يعمل لله خالصا ناصحا فقد آمن بالله صادقا ومن يطع الله خافه^(٧) ومن خافه فقد أحبه ومن أحبه اتبع أمره ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان سخطه نعوذ بالله من سخط الله.

يا بني لا تركز إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقا هو أهون عليه منها ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثوبا للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين^(٨).

بيان: تراجزا تصالحا وتامنا قوله لا يظنن أي لا يسافر قوله ﷺ ما يخذل أي هو شيء يخذل صاحبه أو يتقدير اللام أي هو أكثر فتنا وبلاء لما يخذل صاحبه أو هو أكثر فتنا ما دام يخذل صاحبه ولا يعينه الله أو الموصول مبتدأ وأكثر خبره ولعل الثالث أظهر الوجوه ويؤيده أن في رواية الثعلبي هكذا لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدها يشاء الظلم من كل مكان إن يعن فيالحري أن ينجو^(٩) ولا يبعد زيادة الواو في يشاء فيكون ما يخذل متعلقا به وفي القصص لأن الحكم بين الناس أشد المنازل من الدين وأكثرها فتنا وبلاء يخذل صاحبه ولا يعان ويشاء الظلم من كل مكان^(١٠) والسري الشريف قوله وبينها فيها أي في جماعة الناس أو في الدنيا والأظهر بينها فيهم كما في القصص^(١١).

قوله ﷺ حتى تظفر وانشق كناية عن غاية تأثير الحكمة فيه قوله وازحمهم قال الفيروزآبادي زحمه كمنعه ضايقه وزاحم الخمسين قاربها^(١٢) أي ادخل بينهم ولو بمشقة ويحتمل أن يكون كناية عن القرب منهم.

- (١) في المصدر: ولا تصم صوما.
(٢) في نسخة: فإن فاتك لم تجد. وفي المصدر: فإنك لن تجد.
(٣) في نسخة: لو وزنا لما رجع.
(٤) في المصدر: ومن أطاع الله خافه.
(٥) تفسير القمي ٢: ١٣٩ - ١٤٢. وقد أهدنا الإشارة إلى فوارق طيفقة.
(٦) عرائس المجالس: ٣١٢ وفيه: بأشد المنازل وأكدها.
(٧) وكما في نسخة: حسب ما اشرنا سابقا.
(٨) في المصدر: ومن اشتد طلبه.
(٩) في المصدر: ومن عمل لله.
(١٠) قصص الانبياء: ١٩٣ ح ٢٤١.
(١١) القاموس المحيط ٤: ١٢٦.

قوله ﷺ و من عني بالأدب أي اعتنى به و عرف فضله قوله ﷺ فإنك تخلف أي تكون من حيث الاتصاف بتلك العادات الحسنة خليفة من مضى من المتخلفين بها قوله ﷺ من تركه أي ترك طلب العلم يفضي إلى ضياع ما حصلته.

٣- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن القاساني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان أن قال له يا بني ليكن مما تتسلح به على عدوك فتصرعه المماسحة و إعلان الرضا عنه و لا تراوله بالمجانبة فيبدو له ما في نفسك فيتأهب لك يا بني خف الله خوفا لو وافيته ببر الثقلين خفت أن يعذبك الله و ارج الله رجاء لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك يا بني إني حملت الجنيد^(١) و الحديد و كل حمل ثقيل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء و ذقت المرارات كلها فلم أذق شيئا أمر من الفقر^(٢).

بيان: قال الفيروز آبادي تصادقا أو تبايعا فتصافقا و ماسحا لا ينافي القول غشا^(٣).

٤- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الحسين بن موسى عن الصفار و لم يحفظ الحسين^(٤) الإسناد قال قال لقمان لابنه يا بني اتخذ ألف صديق و ألف قليل و لا تتخذ عدوا واحدا و الواحد كثير فقال أمير المؤمنين ﷺ.

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم
و ليس كثيرا ألف خل و صاحب
عماد إذا ما استجدوا و ظهور
و إن عدوا واحدا لكثير

٥- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له يا بني ليعتبر من قصر يقينه و ضعفت نيته في طلب الرزق إن الله تبارك و تعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره و آتاه رزقه و لم يكن له في واحدة منها كسب و لا حيلة إن الله تبارك و تعالى سيرزقه في الحال الرابعة أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حر و لا برد ثم أخرجه من ذلك و أجرى له رزقا من لبن أمه يكفيه به و يربيه و ينعشه من غير حول به و لا قوة ثم فطم من ذلك فأجرى له رزقا من كسب أبويه برأفة و رحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى إنها يؤثرانه على أنفسهم في أحوال كثيرة حتى إذا كبر و عقل و اكتسب لنفسه ضاق به أمره و ظن الظنون بربه و جحد الحقوق في ماله و قتر على نفسه و عياله مخافة إقتار رزق و سوء يقين بالخلف^(٥) من الله تبارك و تعالى في العاجل و الآجل فبنس العبد هذا يا بني^(٦).

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] مرسل مثله^(٧).

بيان: لا يملكان غير ذلك أي لا يستطيعان ترك ذلك لما جبلهما الله عليه من حبه أو ينفقان عليه كسبهما و إن لم يكونا يملكان غيره.

٦- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه ﷺ قال قيل للقمان ما الذي أجمعت عليه من حكمتك قال قال لا أتكلف ما قد كفيته و لا أضيع ما وليته^(٨).

٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن ابن عامر عن الأصفهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله ﷺ قال كان فيما وعظ لقمان ابنه أن قال له يا بني اجعل في أيامك و لياليك و ساعاتك نصيبا

(١) الجنيد: الصخر العظيم. «لسان العرب ٢: ٣٨٢».

(٢) القاموس المحيط ١: ٢٥٨.

(٤) في المصدر: الحسن، و أغلب الظن أن السند مصحف، لعدم وجود الحسين بن موسى في طريق والد الصدوق إلى الصفار. نعم روى والد الصدوق عن الصفار، عن الحسن بن موسى - وهو الخشاب - في كذا موضع من أسانيد كتب الشيخ الصدوق. وعلى هذا فالمرجح الأكيد أن السند هكذا: أبي، عن محمد بن الحسن الصفار، عن الحسن بن موسى الخشاب.

(٥) الخلف (بضم الغاء): العوض.

(٦) الخصال: ١٢٢ - ١٢٣ ب ٣ ح ١١٤.

(٧) قصص الأنبياء: ١٩٧ ح ٦ ع ٢٤٩.

(٨) قرب الإسناد: ٣٥.

لك في طلب العلم فإنك لن تجد له تضيقاً مثل تركه^(١).

٨-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه يا بني لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها وإن للدين ثلاث علامات العلم والإيمان والعمل به وللإيمان ثلاث علامات الإيمان بالله وكتبه ورسله.

و للعالم ثلاث علامات العلم بالله وبما يحب وما يكره وللعاقل ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة وللمتكفل ثلاث علامات ينزع من فوقه ويقول ما لا يعلم ويتعاطى ما لا ينال وللظالم ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويعين الظلمة وللنفاق ثلاث علامات يخالف لسانه قلبه وقلبه فعله وعلانيته سريرته وللإثم ثلاث علامات يخون ويكذب ويخالف ما يقول وللمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان الناس عنده ويتعرض في كل أمر للصحمة وللحاسد ثلاث علامات يقتاب إذا غاب ويتملق إذا شهد ويشمت بالمعصية وللمسرف ثلاث علامات يشتري ما ليس له ويلبس ما ليس له ويأكل ما ليس له وللكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط ويفرض حتى يضيع ويضيع حتى يائس وللعاقل ثلاث علامات السهو واللهو والنسيان.

١١٦
١٣ قال حماد بن عيسى قال أبو عبد الله عليه السلام ولكل واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب وألف باب وألف باب فكن يا حماد طالباً للعلم في آناء الليل والنهار فإن أردت أن ترق عينك وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس وعد نفسك في الموتى ولا تحدث لنفسك أنك فوق أحد من الناس واخزن لسانك كما تخزن مالك^(٢).

٩-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي رفعه قال قال لقمان لابنه يا بني صاحب مائة ولا تعاد واحداً يا بني إنما هو خلافتك وخلقك فخلّك دينك وخلقك بينك وبين الناس فلا تبتغض إليهم وتعلم محاسن الأخلاق يا بني كن عبداً للأخيار ولا تكن ولداً للأشرار يا بني أدامتكم تسلم لك دنياك وأخرتك وكن أميناً تكن غنياً^(٣).
بيان: الخلائق بالفتح الحظ والنصيب والمراد هنا نصيبك في الآخرة^(٤).

١٠-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام قال كان لقمان عليه السلام يقول لابنه يا بني إن الدنيا بحر وقد غرق فيها جيل كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله تعالى وليكن جسرك إيماناً بالله وليكن شراعها التوكل لعلك يا بني تنجو وما أظنك ناجياً يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون وهم ينتقصون في كل يوم وكيف لا يعد لما يوعد من كان له أجل ينفد يا بني خذ من الدنيا بلغة ولا تدخل فيها دخولاً تضر فيها بأخرك^(٥) ولا ترفضها فتكون عيلاً على الناس وصم صيماً يقطع شهوتك ولا تصم صيماً يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أعظم عند الله من الصوم يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء أو تماري به السفهاء أو ترائي به في المجالس ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة يا بني اختر المجالس على عينيك فإن رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس إليهم فإنك إن تكن عالماً ينفعك علمك ويزيدك علماً وإن تكن جاهلاً يعلّموك ولعل الله تعالى أن يظلمهم برحمة فيعصمك معهم وقال قيل للقمان ما يجمع من حكمتك قال لا أسأل عما كفيته ولا أتكلم ما لا يعينني^(٦).

١١-ص: [قصص الأنبياء] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن الحسين عن أخيه عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال يا بني إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك

(١) أمالي الطوسي: ج ٦٦ ص ٣.

(٢) الخصال: ١٢١ - ١٢٢ ب ١٢٢ ح ١٣ وفيه: في آناء الليل وأطراف النهار - وكذا: ولا تحدث نفسك أنك فوق أحد من الناس.

(٣) معاني الأخبار: ٢٥٣ ب ٢٨٠ ح ١ وفيه: فلا تبتغض.

(٤) بل الإجماع منه، لأن الدين ليس محصوراً بالآخرة.

(٥) قصص الأنبياء: ١٩٠ ح ١ ب ٢٣٨ بفوارق طفيفة.

النوم و لن تستطيع ذلك و إن كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه و لن تستطيع ذلك فإنك إذا فكرت في هذا علمت^(١) أن نفسك بيد غيرك و إنما النوم بمنزلة الموت و إنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت. و قال قال لقمان عليه السلام يا بني لا تقرب فيكون أبعد لك و لا تبعد فتقاهن كل دابة تحب مثلها و ابن آدم لا يحب مثله لا تنتشر برك إلا عند باغيه و كما ليس بين الكبش و الذئب خلة كذلك ليس بين البار و الفاجر خلة من يقرب من الزفت تعلق^(٢) كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طريقه من يحب المرء يشتم و من يدخل مدخل السوء يتهم و من يقارن قرين السوء لا يسلم و من لا يملك لسانه يندم.

و قال يا بني صاحب مائة و لا تعاد واحدا يا بني إنما هو خلاقك و خلقك فخلالك دينك و خلقك بينك و بين الناس فلا تبغض إليهم^(٣) و تعلم محاسن الأخلاق يا بني كن عبدا للأخيار و لا تكن ولدا للأشرار يا بني أذ الأمانة تسلم دينك و آخرتك و كن آمينا فإن الله تعالى جل و علا لا يحب الخائنين يا بني لا تر الناس أنك تخشى الله و قلبك فاجر^(٤).

بيان: لا تقرب أي من الناس في المعاشرة كثيرا فيصير سببا لكثرة البعد عنهم و الغرض بيان أن ما ينبغي في معاشرتهم هو رعاية الوسط فإن كثرة الخلطة و بث الأسرار أقرب إلى المفارقة و البعد عنهم بوجوب الإهانة قوله عليه السلام لا تنتشر برك أي لا تنتشر برك أي لا تعرض متاعك من العلم و الحكمة إلا عند طالبة و من هو أهله.

١٢- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن الصادق عليه السلام أنه قال لما وعظ لقمان ابنه فقال أنا منذ سقطت إلى الدنيا استدبرت^(٥) و استقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت منها متباعد يا بني لا تطلب من الأمر مدبرا و لا ترفض منه مقبلا فإن ذلك يضل الرأي و يزري بالعقل يا بني ليكن مما تستظهر به على عدوك الورع عن المحارم و الفضل في دينك و الصيانة لمروتك و الإكرام لنفسك أن تدنسها بمعاصي الرحمن و مساوي الأخلاق و قبيح الأفعال و اكنم سرك و أحسن سريتك فإنك إذا فعلت ذلك أمنت بستر الله أن يصيب عدوك منك عورة أو يقدر منك على زلة و لا تأمن مكره فيصيب منك غرة^(٦) في بعض حالاتك و إذا استمكن منك و ثب عليك و لم يلقك عشرة و ليكن مما تتسلح به على عدوك إعلان الرضا عنه و استصغر الكثير في طلب المنفعة و استعظم الصغير في ركوب المضرة يا بني لا تجالس الناس بغير طريقتهم و لا تحملن عليهم فوق طاقتهم فلا يزال جليستك عنك نافرا و المحمول عليه فوق طاقته مجانبا لك فإذا أنت فرد لا صاحب لك يؤنسك و لا أخ لك يعضدك فإذا بقيت وحيدا كنت مخذولا و صرت ذليلا و لا تعتذر إلى من لا يحب أن يقبل لك عذرا^(٧) و لا يرى لك حقا و لا تستعن في أمورك إلا بمن يحب أن يتخذ في قضاء حاجتك أجرا فإنه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه لأنه بعد نجاحها لك كان ربها في الدنيا الفانية و حظا و ذخرا له في الدار الباقية فيجتهد في قضائها لك و ليكن إخوانك و أصحابك الذين تستخلصهم و تستعين بهم على أمورك أهل المروءة و الكفاف و الثروة و العقل و العفاف الذين إن نفعتم شكروك و إن غبت عن جبرتهم ذكروك^(٨).

إيضاح: لا تطلب من الأمر مدبرا أي الأمر الذي لم يتهيا أسبابه و يبعد حصوله أو أمور الدنيا فإن كلها مدبرة فانية و قال الفيروز آبادي أزرى بأخيه أدخل عليه عيبا أو أمرا يريد أن يلبس عليه به و بالأمر تهاون^(٩).

١٣- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بهذا الإسناد عن الصادق عليه السلام قال قال لقمان يا بني إن تأدبت صغيرا انتفعت به كبيرا و من عنى بالأدب اهتم به و من اهتم به تكلف علمه و من تكلف علمه اشتهد له طلبه و من اشتهد له طلبه أدرك به منفعة

(١) في المصدر: إذا فكرت علمت.
(٢) في المصدر: فلا يتقن إليهم.
(٣) استظهر في «أ»: استدبرتها.
(٤) في المصدر: أن يقبل منك عذرا.
(٥) القاموس المحيط ٤: ١٨٩.
(٦) في المصدر: من الزفت يعلق به بعضه.
(٧) قصص الانبياء: ١٩٠ - ١٩١ ف ح ٢٣٩.
(٨) الفرة: المفاجأة، والفتنة.
(٩) قصص الانبياء: ١٩٣ ف ح ٢٤٢.



فاتخذة عادة وإياك والكسل منه والطلب بغيره وإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة وإنه إن فاتك طلب العلم فإنك لن تجد تضيقاً أشد من تركه يا بني استصلح الأهلين والإخوان من أهل العلم إن استقاموا لك على الوفاء واحذرهم عند انصراف الحال بهم عنك فإن عداوتهم أشد مضرة من عداوة الأبعد لتصديق الناس إياهم لاطلاعهم عليك^(١).

١٤- ص: [قصص الأنبياء] بإسناد المتقدم عن الصادق عليه السلام قال قال لقمان يا بني إياك والضجر وسوء الخلق وقلة الصبر فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب وأزِم نفسك التؤدة^(٢) في أمورك وصبر على منونات الإخوان نفسك وحسن مع جميع الناس خلقك يا بني إن عديمك ما تصل به قرابتك وتتفضل به على إخوانك فلا يعدمنك حسن الخلق وبسط البشر فإنه من أحسن خلقه أحبه الأخيار وجانبه الفجار واقنع بقسم الله ليصفو عيشك فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس فإنما بلغ الأنبياء والصديقون ما بلغوا بقطع طمعهم^(٣).

وقال الصادق عليه السلام قال لقمان عليه السلام يا بني إن احتجت إلى سلطان فلا تكثر الإلحاح عليه ولا تطلب حاجتك منه إلا في مواضع الطلب وذلك حين الرضا وطيب النفس ولا تضجرن بطلب حاجة فإن قضاءها بيد الله ولها أوقات ولكن ارجب إلى الله وسله وحرك إليه أصابعك^(٤) يا بني إن الدنيا قليل وعمرك قصير يا بني احذر الحسد فلا يكون من شأنك واجتنب سوء الخلق فلا يكون من طبعك فإنك لا تضر بهما إلا نفسك وإذا كنت أنت الضار لنفسك فكيف عدوك أمرك لأن عداوتك لنفسك أضر عليك من عداوة غيرك يا بني اجعل معروفك في أهله وكن فيه طالباً لثواب الله وكن مقتصدًا ولا تمسكه تقيرًا ولا تعطه تبذيرًا.

يا بني سيد أخلاق الحكمة دين الله تعالى ومثل الدين كمثل شجرة نابتة فالإيمان بالله ماؤها والصلاة عروقها والزكاة جذعها والتأخي في الله شعبها والأخلاق الحسنة ورقها^(٥) والخروج عن معاصي الله ثمرها ولا تكمل الشجرة إلا بشجرة طيبة كذلك الدين لا يكمل إلا بالخروج عن المحارم يا بني لكل شيء علامة يعرف بها وإن للدين ثلاث علامات العفة والعلم والحلم^(٦).

١٥- ص: [قصص الأنبياء] بإسناد المتقدم عن سليمان بن داود المنقري عن ابن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال قال لقمان يا بني إن أشد العدم عدم القلب وإن أعظم المصائب مصيبة الدين وأسنى المرزئة^(٧) مرزئته وأنفع الغنى غنى القلب فتلثب في كل ذلك وأزِم القناعة والرضا بما قسم الله وإن السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه وكان عليه إثمه ولو صبر لئال ذلك وجاءه من وجهه يا بني أخلص طاعة الله حتى لا تخالطها بشيء من المعاصي ثم زين الطاعة باتباع أهل الحق فإن طاعتهم متصلة بطاعة الله تعالى وزين ذلك بالعلم وحسن علمك بحلم لا يخالضه حقم واخزنه بلين لا يخالطه جهل وشده بحزم لا يخالطه الضياع وامزج حزمك برفق لا يخالطه العنف^(٨).

١٦- ص: [قصص الأنبياء] عن سليمان بن داود عن يحيى بن سعيد القطان قال سمعت الصادق عليه السلام يقول قال لقمان حملت الجنادل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء وذقت المرارات كلها فما ذقت شيئاً أضر من الفقر يا بني لا تتخذ الجاهل رسولاً فإن لم تصب عاقلاً حكيماً يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك يا بني اعتزل الشر يعتزلك^(٩).

وقال الصادق صلوات الله عليه قال أمير المؤمنين عليه السلام قيل للعبد الصالح لقمان أي الناس أفضل قال المؤمن الغني

(١) قصص الأنبياء: ١٩٣. (٢) التؤدة: الرق. «لسان العرب ٢: ٦٨».

(٣) قصص الأنبياء: ١٩٥ ف ٥ ح ٢٤٤ وفيه: وتتفضل به على أخوتك. وكذا: واقنع بقسم الله لك يصف عيشك.

(٤) تحريك الأصابع يميناً وشمالاً في حال التوجه إلى الله والدعاء يسمى التضرع، ورفعها إلى السماء ووضعها يسمى التبتل.

(٥) في نسخة: والأخلاق الحسنة ورقها. (٦) قصص الأنبياء: ١٩٥ - ١٩٦ ف ٥ ح ٢٤٥.

(٧) رزاً فلان فلاناً: إذا برّه - وورثته: أصاب من ماله شيئاً - وارثراً الشيء: انتقص. ورزأه: مرزئته: أصاب منه خيراً مما كان. «لسان العرب ٥: ٢٠٠».

وأراد هنا إما معنى العطية فيكون المراد: أن عطية الدين أسنى العطايا. أو أنه أراد معنى النقص، وبذا يكون المعنى أن النقيصة في الدين هي أجل النقص.

(٨) قصص الأنبياء: ١٩٦ ف ٦ ح ٢٤٦ بأدنى فارق.

(٩) قصص الأنبياء: ١٩٦ - ١٩٧ ف ٦ ح ٢٤٧.

قيل الغني من المال فقال لا ولكن الغني من العلم الذي إن احتيج إليه انتفع بعلمه فإن استغني عنه اكتفي وقيل فأبى الناس أشد قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسينا^(١).

١٧- نبيه: [تنبيه الخاطر] قال لقمان يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث^(٢).

و قال يا بني كذب من قال إن الشر يطفأ بالشر فإن كان صادقا فليوقد نارين هل تطفئ إحداها الأخرى وإنما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار^(٣).

و قال يا بني بع دنياك بأخرتك تريحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا^(٤).

و كان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاة فيقول يا لقمان إنك تديم الجلوس وحده فلو جلست مع الناس كان أنس لك فيقول لقمان إن طول الوحدة أفهم للفكرة و طول الفكرة دليل على طريق الجنة.

١٨- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك و أمورهم و أكثر التسم في وجوههم و كن كريما على زادك و إذا دعوك فأجبههم و إذا استعانوا بك فأعنههم و أغلبهم بثلاث بطول الصمت و كثرة الصلاة و سخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد و إذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم و اجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت و تنظر و لا تجب في مشورة حتى تقوم فيها و تقعد و تنام و تصلي^(٥) و أنت مستعمل فكرك و حكمتك في مشورته فإن من لم يحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك و تعالى رأيه و نزع عنه الأمانة و إذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم و إذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم و إذا تصدقوا و أعطوا قرضا فأعطهم معهم و اسمع لمن هو أكبر منك سنا و إذا أمروك بأمر و سألوك فقل نعم و لا تقل لا فإن لا عي و لؤم^(٦) و إذا تحيرت في طريقكم فانزلوا و إذا شككتكم في القصد فقفوا و تؤامروا و إذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسأله عن طريقكم و لا تسترشدوه فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله أن يكون عينا للصوص أو يكون هو الشيطان الذي يحيركم و احذروا الشخصين أيضا إلا أن تروا ما لا أرى فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئا عرف الحق منه و الشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني فإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء و صلها و استرح منها فإنها دين و صل في جماعة و لو على رأس زج^(٧) و لا تنامن على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها و ليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل و إذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك و ابدأ بعلفها قبل نفسك و إذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا و ألينها تربة و أكثرها عشباً و إذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس و إذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض فإذا ارتحلت فصل ركعتين و ودع الأرض التي حلت بها و سلم عليها و على أهلها فإن لكل بقعة أهلا من الملائكة و إن استطعت أن لا تأكل طعاما حتى تبدأ فتصدق منه فافعل و عليك بقراءة كتاب الله عز و جل ما دمت راكبا و عليك بالتسبيح ما دمت عاملا و عليك بالدعاء ما دمت خاليا و إياك و السير من أول الليل و عليك بالتعريس و الدلجة^(٨) من لدن نصف الليل إلى آخره و إياك و رفع الصوت في مسيرك^(٩).

أقول: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي اختلف في لقمان ف قيل إنه كان حكيما و لم يكن نبيا عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و أكثر المفسرين و قيل إنه كان نبيا عن عكرمة و السدي و الشعبي و فسروا الحكمة في الآية بالنبوة و قيل إنه كان عبدا أسود حبشيا غليظ المشافر^(١٠) مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام و قال له بعض الناس ألسنت كنت ترعى الغنم معنا فقال نعم فقال من أين أتيت ما أرى قال قدر الله و أداء الأمانة و صدق الحديث و الصمت عما لا يعنيني و قيل إنه كان ابن أخت

(٢) تنبيه الخاطر ونزهة النواظر ١: ٣٨.

(٤) تنبيه الخاطر ونزهة النواظر ١: ٢٥٠ - ٢٥١.

(٦) في المصدر: عي ولؤم. والعلي: العجز. «لسان العرب ٩: ٥١٠».

(٧) الزج: الجديدة التي تركب في أسفل الرمح. «لسان العرب ٦: ١٩».

(٨) المعرس: الذي يسير نهارة، ويعرس: أي ينزل أول الليل. «لسان العرب ٤: ٣٨٥».

(٩) الكافي ٨: ٣٤٨ - ٣٤٩ ح ٥٤٧.

(١٠) المشفر للبعير كالشفة للإنسان. «لسان العرب ٧: ١٤٩».

(١) في نسخة: ١٩٧ ف ٦ ج ٢٤٨.

(٣) تنبيه الخاطر ونزهة النواظر ١: ١٣٧.

(٥) في المصدر: وتنام وتأكل وتصل.

أيوب عن وهب و قيل كان ابن خالة أيوب عن مقاتل و روي عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول حقا أقول لم يكن لقمان نبيا و لكنه كان عبدا كثير التفكير حسن البقين أحب الله فأحب و من عليه بالحكمة كان نانما نصف النهار إذ جاء نداء^(١) يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة ثم ذكر نوحا مما مر في خبر حماد^(٢) ثم قال ذكر أن مولى لقمان دعاه فقال اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها فأثاء بالقلب و اللسان فسأله عن ذلك فقال إنهما أطيب شيء إذا طابا و أخبث شيء إذا خبثا.

و قيل إن مولا دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان إن طول الجلوس على الحاجة يفعج منه الكبد و يورث الباسور و يصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هونا و قم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش^(٣).

قال عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل أبي قال مات قال ملكنت أمري قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتني قال ما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري.

و قيل للقمان أي الناس شر قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسينا و قيل له ما أفعج وجهك قال تعجب على النقش^(٤) أو على فاعل النقش و قيل إنه دخل على داود و هو يسرد الدرع^(٥) و قد لين الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدرته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها و قال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة و قليل فاعله فقال له داود ﷺ بحق ما سميت حكيما انتهى^(٦).

و قال المسعودي كان لقمان نوبيا مولى للقين بن حسر ولد على عشر سنين من ملك داود ﷺ و كان عبدا صالحا و من الله عليه بالحكمة و لم يزل في فيافي الأرض^(٧) مظهرا للحكمة و الزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى حتى بعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل^(٨).

١٩- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عقبة الأزدي عن أبي عبد الله ﷺ قال كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا و لم يبق من جمعوا له و إنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل و وعدت عليه أجرا فأوف عملك و استوف أجرك و لا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمنت فكان حنفا عند سمناها و لكن اجعل الدنيا بمنزلة قطرة على نهر جزت عليها و تركتها و لم ترجع إليها آخر الدهر أخربها و لا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارتها و أعلم أنك ستسأل غدا إذا وقفت بين يدي الله عز و جل عن أربع شبابك فيما أبلت به و عمرك فيما أفنته و مالك مما اكتسبته و فيما أنفقته فتأهب لذلك و أعد له جوابا و لا تأس على ما فاتك من الدنيا فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه و كثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرک و جد في أمرک و اكشف الغطاء عن وجهك و تعرض لمعروف ربك و جدد التوبة في قلبك و اكشف في فراقك^(٩) قبل أن يقصد قصدك و يقضى قضاؤك و يحال بينك و بين ما تريد^(١٠).

٢٠- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن إبراهيم بن أبي البلاد عن ذكره رفعه قال قال لقمان ﷺ لابنه يا بني لا تقرب فيكون^(١١) أبعد لك و لا تبعد فتهان كل دابة تحب مثلها و ابن آدم لا يحب مثله و لا

(١) في المصدر: إذا جاء نداء.

(٢) بيت الحش: بيت الخلا. وأصله من الحش، وهي مجموعة النخل أو البستان. وقد سمي به بيت الحش، لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين. «لسان العرب ٣: ١٨٩».

(٣) في المصدر: تعجب على النقش.

(٤) السر: الثقب. والمسرودة: الدرع المشقوبة. «لسان العرب ٦: ٢٢٣».

(٥) مجمع البيان ٤: ٤٩٣-٤٩٦.

(٦) في المصدر: ولم يزل باقيا في الأرض.

القيف: المغارة (الأرض الخالية) التي لا ملام فيها. مع الاستواء والسعة. «لسان العرب ١٠: ٣٦٩».

(٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٦٥.

(٩) في المصدر: واكش في فراغك. واكش بمعنى اسرع. «لسان العرب ١٢: ١٥٦».

(١٠) الكافي ٢: ١٣٤-١٣٥ ب ٦١ ح ٢٠.

(١١) في المصدر: يابني لا تقرب فتكون.

تشر برك إلا عند باغيه كما ليس بين الذنب والكبش خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة من يقترب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طريقه من يحب المرء يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم^(١).

٢١-نبه: [تنبيه الخاطرا] قال لقمان لأن يضربك الحكيم فيؤذك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب^(٢).

و قيل للقمان ألتست عبد آل فلان قال بلى قيل فما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعينني و غضي بصري وكفي لساني و عفتي في طعمتي فمن نقص عن هذا فهو دوني و من زاد عليه فهو فوقتي و من عمله فهو مثلي و قال يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة و لا تشمت بالموت و لا تسخر بالمبتلى و لا تمنع المعروف يا بني كن أميناً تعش غنيا يا بني اتخذ تقوى الله تجارة تأتلك الأرباح من غير بضاعة و إذا أخطأت خطيئة فابعت في أثرها صدقة تطفئها يا بني إن الموعظة تشق على السفيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير يا بني لا ترث لمن ظلمته و لكن ارث لسوء ما جنيته على نفسك و إذا دعتك القدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك يا بني تعلم من العلماء ما جهلت و علم الناس ما علمت^(٣).

٢٢-أقول: وجدت بخط أبي نور الله ضريحه ما هذا لفظه جعفر بن الحسين شيخ الصدوق محمد بن بابويه وثقه جش و له كتاب النوادر و كان ذلك عندنا فمن أخبره بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٤) عن الأوزاعي أن لقمان الحكيم لما خرج من بلاده نزل بقرية بالموصل يقال لها كوماس قال فلما ضاق بها ذرعه و اشتد بها غمه و لم يكن أحد يتبعه على أثره^(٥) أغلق الأبواب و أدخل ابنه يعظه فقال يا بني إن الدنيا بحر عميق هلك فيها ناس كثير تزود من عملها و اتخذ سفينة حشوها تقوى الله ثم أركب الفلك تنجو و إني لخائف أن لا تنجو يا بني السفينة إيمان و شراعها التوكل و سكانها الصبر و مجاذيفها الصوم و الصلاة و الزكاة يا بني من ركب البحر من غير سفينة غرق يا بني أقل الكلام و اذكر الله عز و جل في كل مكان فإنه قد أندرَكَ و حذرَكَ و بصرك و علمك يا بني اعطظ بالناس قبل أن يعطظ الناس بك يا بني اعطظ بالصغير قبل أن ينزل بك الكبير يا بني أملك نفسك عند الغضب حتى لا تكون لجهنم حطباً يا بني الفقر خير من أن تظلم و تطغى يا بني إياك و أن تستدين فتخون في الدين^(٦).

٢٣-ختص: [الإختصاص] عن الأوزاعي مثله و زاد فيه يا بني إن تخرج من الدنيا فقيراً و تدع أهلك^(٧) و أموالك عند غيرك قيماً فتصيره أميراً يا بني إن الله رهن الناس بأعمالهم فويل لهم مما كسبت أيديهم و أفندتهم يا بني لا تأمن من الدنيا و الذنوب و الشيطان فيها يا بني إنه قد افتنن الصالحون من الأولين فكيف تنجو منه الآخرون يا بني اجعل الدنيا سجنك فتكون الآخرة جنتك يا بني إنك لم تكلف أن تشيل الجبال^(٨) و لم تكلف ما لا تطيقه فلا تحمل البلاء على كتفك و لا تذبح نفسك بيدك يا بني لا تجاورن الملوك فيقتلوك و لا تطعمهم فتكفر يا بني جاور المساكين و اخصص الفقراء و المساكين من المسلمين يا بني كن لليتيم كالأب الرحيم و للأرملة كالزوج العطوف يا بني إنه ليس كل من قال اغفر لي غفر له إنه لا يغفر إلا لمن عمل بطاعة ربه يا بني الجار ثم الدار يا بني الرقيق ثم الطريق يا بني لو كانت البيوت على العمل^(٩) ما جاور رجل جار سوء أبداً يا بني الوحدة خير من صاحب السوء يا بني صاحب الصالح خير من الوحدة يا بني نقل الحجارة و الحديد خير من قرين السوء يا بني إنني نقلت الحجارة و الحديد فلم أجد شيئاً أثقل من قرين السوء يا بني إنه من يصحب قرين السوء لا يسلم و من يدخل مداخل السوء يتهم يا بني من لا يكف لسانه يندم يا بني المحسن تكافأ بإحسانه و المسيء يكفك مساويه لو جهدت أن تفعل به أكثر مما يفعله بنفسه ما قدرت عليه يا بني من ذا الذي عبد الله فخذله و من ذا الذي ابتغاه فلم يجده يا بني و من ذا الذي ذكره فلم يذكره و من ذا الذي توكل على الله فوكله إلى غيره و من ذا الذي تضرع إليه جل ذكره فلم يرحمه يا بني شاوَر الكبير

(١) الكافي ٢: ٦٤١ - ٦٤٢ ب ٢٨٧ ح ٩.

(٢) تنبيه الخواطر و نزعة النواظر ٢: ٢٣٠ - ٢٣١.

(٣) تنبيه الخواطر و نزعة النواظر ٢: ٢٣٠ - ٢٣١.

(٤) في نسخة: كوميس.

(٥) في نسخة: يعينه على أمره.

(٦) في المصدر يا بني إياك أن تخرج من الدنيا فقيراً، و تدع.

(٧) في المصدر: أن تشيل الجبال... و شال بمعنى رفع. «لسان العرب ٧: ٢٤١».

(٨) في المصدر: على العجل. و في نسخة: على العمد.

ولا تستحي من مشاورة الصغير يا بني إياك و مصاحبة الفساق فإنما هم كالكلاب إن وجدوا عندك شيئا أكلوه و إلا ذموك و فضحوك و إنما جهم بينهم ساعة يا بني معاداة المؤمن خير من مصادقة الفاسق يا بني المؤمن تظلمه و لا يظلمك و تطلب عليه و يرضى عنك و الفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك يا بني استكثر من الأصدقاء و لا تأمن من الأعداء فإن الغل في صدورهم مثل الماء تحت الرماد يا بني أبدأ الناس بالسلاام و المصافحة قبل الكلام يا بني لا تكالب الناس^(١) فيمقتوك و لا تكن مهينا فيضلو^(٢)ك و لا تكن حلوا فيأكلوك و لا تكن مرا فيلفظوك و يروى و لا تكن حلوا فتبلع و لا مرا فترمى ..

يا بني لا تخاصم في علم الله فإن علم الله لا يدرك و لا يحصى يا بني خف الله مخافة لا تيأس من رحمته و ارجه رجاء لا تأمن من مكربه يا بني انه النفس عن هواها فإنك إن لم تنه النفس عن هواها لن تدخل الجنة و لن تراها و يروى انه نفسك عن هواها فإن في هواها رداها ..

يا بني إنك منذ يوم هبطت من بطن أمك استقبلت الآخرة و استدبرت الدنيا فإنك إن نلت مستقبلا أولى بك من مستدبرها^(٣) يا بني إياك و التجبر و التكبر و الفخر فتجاوز إبليس في داره يا بني دع عنك التجبر و الكبر و دع عنك الفخر و اعلم أنك ساكن القبور يا بني اعلم أنه من جاور إبليس وقع دار الهوان لا يموت فيها و لا يحيى يا بني ويل لمن تجبر و تكبر كيف يتعظم من خلق من طين و إلى طين يعود ثم لا يدري إلى ما يصير إلى الجنة فقد فاز أو إلى النار فقد خسر خسرانا مبينا و خاب و يروى كيف يتجبر من قد جرى في مجرى البول مرتين يا بني كيف ينال ابن آدم و الموت يطلبه و كيف يغفل و لا يغفل عنه يا بني إنه قد مات أصفياء الله جل و عز و أحباؤه و أنبيأؤه صلوات الله عليهم فمن ذا بعدهم يخلد فيترك يا بني لا تطأ أمتك و لو أعجبتك و انه نفسك عنها و زوجها يا بني لا تفشين سر إلى امرأتك و لا تجعل مجلسك على باب دارك يا بني إن المرأة خلقت من ضلع أعوج إن أقمعتها كسرته و إن تركتها تعوجت الزمهن البيوت فإن أحسن فاقبل إحسانهن و إن أسان فاصبر إن ذلك من عزم الأمور.

يا بني النساء أربع ثنتان صالحتان و ثنتان ملعونتان فأما إحدى الصالحتين فهي الشريفة في قومها الذليلة في نفسها التي إن أعطيت شكرت و إن أهملت صبرت القليل في يديها كثير و الثاني الولود الودود^(٤) تعود بخير على زوجها هي كالأم الرحيم تعطف على كبيرهم و ترحم صغيرهم و تحب ولد زوجها و إن كانوا من غيرها جامعة الشمل مرضية البعل مصلحة في النفس و الأهل و المال و الولد فهي كالذهب الأحمر طوبى لمن رزقها إن شهد زوجها أعانته و إن غاب عنها حفظته و أما إحدى الملعونتين فهي العظيمة في نفسها الذليلة في قومها التي إن أعطيت سخطت و إن منعت عتبت و غضبت فزوجها منها في بلاء و جيرانها منها في عناء فهي كالأسد إن جاورته أكلك و إن هربت منه قتلك و الملعونة الثانية فهي قلى عن زوجها^(٥) و ملها جيرانها إنما هي سريعة السخطة سريعة الدمعة إن شهد زوجها لم تنفعه و إن غاب عنها فضحته فهي بمنزلة الأرض النشاشة^(٦) إن أسقيت إفاضته الماء و غرقت و إن تركتها عطشت و إن رزقت منها ولدا لم تنتفع به يا بني لا تتزوج بأمة فيباع ولدك بين يديك و هو فعلك بنفسك.

يا بني لو كانت النساء تذاق كما تذاق الخمر ما تزوج رجل امرأة سوء أبدا يا بني أحسن إلى من أساء إليك و لا تكثر من الدنيا فإنك على غفلة منها^(٧) و انظر إلى ما تصير منها يا بني لا تأكل مال اليتيم فتفتضح يوم القيامة و تكلف أن ترده إليه يا بني لو أنه أغنى أحد عن أحد لأغنى الولد عن والده يا بني إن النار تحيط بالعالين كلهم فلا ينجو منها أحد^(٨) إلا من رحمة الله و قربه منه يا بني لا يغرنك خبيث اللسان فإنه يختم على قلبه^(٩) و تستكلم جوارحه و تشهد عليه يا بني لا تشتم الناس فتكون أنت الذي شتمت أبويك يا بني لا يعجبك إحسانك و لا تعظم

(١) كلب عليه كلبا: غضب عليه، ودفعت عنك كلب فلان: أي دفعت عنه شره. «لسان العرب ١٢: ١٣٥».

(٢) في المصدر: فيذلوك. (٣) في المصدر: أولى بك أن تستدبرها.

(٤) في المصدر: في يديها كثير الصالحة في بيتها. والثانية الودود الولود.

(٥) كذا في الاصل. وفي نسخة وكذا في المصدر: فهي عند زوجها. وميلها في جيرانها. فهي سريعة السخطة.

(٦) الأرض النشاشة: التي لا يجف ترابها. ولا ينبت مرعاها. «لسان العرب ١٤: ١٤٤».

(٧) في نسخة: فإنك على رحلة منها.

(٨) في المصدر: إن النار تحيط بالعالين كلهم. وفي نسخة: فلا يجوز منها أحد.

(٩) ولعل الانسب: نختم على لسانه.

بعملك الصالح فتهلك يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ يَا بَنِيَّ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا يَا بَنِيَّ إِنَّ كُلَّ يَوْمٍ يَأْتِيكَ يَوْمٌ جَدِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْكَ عِنْدَ رَبِّكَرِيمٍ يَا بَنِيَّ إِنَّكَ مَدْرَجٌ فِي أَكْفَانِكَ وَمَحَلُّ قَبْرِكَ وَمَعَايِنُ عَمَلِكَ كُلِّهِ يَا بَنِيَّ كَيْفَ تَسْكُنُ دَارَ مَنْ أَسْخَطَتْهُ أَمْ كَيْفَ مِنْ قَدْ عَصَيْتَهُ^(١) يَا بَنِيَّ عَلَيْكَ بِمَا يَعْينُكَ وَدَعْ عَنْكَ مَا لَا يَعْينُكَ فَإِنَّ الْقَلِيلَ مِنْهَا^(٢) يَكْفِيكَ وَالكثير منها لا يَعْينُكَ يَا بَنِيَّ لَا تَوَثِّرَنَّ عَلَى نَفْسِكَ سِوَاهَا وَلَا تَوَثِّرَنَّ مَالَكَ أَعْدَاءَكَ^(٣) يَا بَنِيَّ إِنَّهُ قَدْ أَحْصَى الْحِلَالَ الصَّغِيرَ كَيْفَ بِالْحَرَامِ الْكَثِيرَ يَا بَنِيَّ اتَّقِ النَّظَرَ إِلَى مَا لَا تَمْلِكُهُ وَأَطْلِ التَّفَكُّرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فَكْفَى بِهَذَا وَاعْظَا لِقَلْبِكَ يَا بَنِيَّ أَقْبِلْ وَصِيَّةَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ يَا بَنِيَّ بَادِرْ بِعَمَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَحْضُرَ أَجْلُكَ وَقَبْلَ أَنْ تَسِيرَ الْجِبَالُ سِيرًا وَتَجْمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَتَغِيرَ السَّمَاءُ وَتَطْوِيَ وَتَنْزِلَ الْمَلَائِكَةُ صُفُوفًا خَائِفِينَ حَافِينَ شَافِقِينَ وَتَكْلَفُ أَنْ تَجَاوِزَ الصَّرَاطَ وَتَعَايِنَ حَيْثُنَا عَمَلُكَ وَتَوْضِعَ الْمَوَازِينَ وَتَشْتَرِ الدَّوَابِينَ يَا بَنِيَّ تَعَلَّمْتَ سَبْعَةَ آلَافٍ مِنَ الْحِكْمَةِ فَاحْفَظْ مِنْهَا أَرْبَعًا وَمَعَ مَعِيَ إِلَى الْجَنَّةِ أَحْكَمُ سَفِينَتِكَ فَإِنْ بَحَرَكَ عَمِيقٌ وَخَفَقَ حَمْلُكَ فَإِنَّ الْعَقَبَةَ كَثُودٌ^(٤) وَأَكْثَرُ الزَّادِ فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ وَأَخْلَصَ الْعَمَلُ فَإِنَّ النَّاقِدَ بَصِيرٌ^(٥).

٢٤- كنز الفوائد: للكراجكي من حكم لقمان عليه السلام: يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ فَإِنَّ مِثْلَ الصَّلَاةِ فِي دِينِ اللَّهِ كَمِثْلِ عَمُودِ الْقِسْطِ فَإِنَّ الْعَمُودَ إِذَا اسْتَقَامَ نَفَعَتِ الْأُتُنَابُ وَالْأَوْتَادُ وَالظَّلَالُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ لَمْ يَنْفَعِ وَتَدَّ وَلا طَنْبَ وَلا ظِلَالُ أَيُّ بَنِيَّ صَاحِبِ الْعُلَمَاءِ وَجَالِسِهِمْ وَزَرْهَمِ فِي بَيُوتِهِمْ لَعَلَّكَ أَنْ تُشَبِّهَهُمْ فَتَكُونَ مِنْهُمْ أَعْلَمُ أَيُّ بَنِيَّ إِنِّي قَدْ ذُقْتُ الصَّبْرَ وَأَنْوَاعَ الْمَرْقَمِ أَرَأَيْتَ إِنْ أَمَرَ مِنَ الْفَقْرِ فَإِنْ افْتَقَرْتَ يَوْمَكَ^(٦) فَاجْعَلْ فَرْقَكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ وَلا تَحْدِثِ النَّاسَ بِفَقْرِكَ فَتَهْوَنَ عَلَيْهِمْ يَا بَنِيَّ أَدْعِ اللَّهَ ثُمَّ سَلْ فِي النَّاسِ هَلْ مِنْ أَحَدٍ دَعَا اللَّهَ فَلَمْ يَجِبْهُ أَوْ سَأَلَهُ فَلَمْ يُعْطِهِ يَا بَنِيَّ ثِقْ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ عِزٌّ وَجَلٌّ ثُمَّ سَلْ فِي النَّاسِ هَلْ مِنْ أَحَدٍ وَثِقَ بِاللَّهِ فَلَمْ يَنْجِهِ يَا بَنِيَّ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ سَلْ فِي النَّاسِ مَنْ ذَا الَّذِي تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَلَمْ يَكْفِ يَا بَنِيَّ أَحْسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ ثُمَّ سَلْ فِي النَّاسِ مَنْ ذَا الَّذِي أَحْسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ حَسَنِ ظَنِّهِ بِهِ يَا بَنِيَّ مَنْ يَرِدُ رِضْوَانُ اللَّهِ يَسْخَطُ نَفْسَهُ إِلَيْهِ^(٧) وَمَنْ لَا يَسْخَطُ نَفْسَهُ لَا يَرْضَى رَبَّهُ وَمَنْ لَا يَكْظُمُ غَيْظَهُ يَشْمَتُ عَدُوَّهُ يَا بَنِيَّ تَعْلَمُ الْحِكْمَةُ تَشْرَفُ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَدُلُّ عَلَى الدِّينِ وَتَشْرَفُ الْعَبْدُ عَلَى الْحَرِّ وَتَرْفَعُ الْمَسْكِينُ عَلَى الْغَنِيِّ وَتَقْدُمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَتَجْلِسُ الْمَسْكِينُ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ وَتَزِيدُ الشَّرِيفُ شَرَفًا وَالسَّيِّدُ سُودًا وَالْغَنِيُّ مَجْدًا وَكَيْفَ يَظُنُّ ابْنُ آدَمَ أَنْ يَتَيْيَأَ لَهُ أَمْرُ دِينِهِ وَمَعِيشَتُهُ بِغَيْرِ حِكْمَةٍ وَلَنْ يَهْبِيَهُ اللَّهُ عِزٌّ وَجَلٌّ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِالْحِكْمَةِ وَمِثْلُ الْحِكْمَةِ بِغَيْرِ طَاعَةِ مِثْلُ الْجَسَدِ بِلا نَفْسٍ أَوْ مِثْلُ الصَّعِيدِ بِلا مَاءٍ وَلا صِلَاحُ لِلْجَسَدِ بِغَيْرِ نَفْسٍ وَلا لِلصَّعِيدِ بِغَيْرِ مَاءٍ وَلا لِلْحِكْمَةِ بِغَيْرِ طَاعَةٍ^(٨).

٢٥- وأخبرني جماعة عن أبي المفضل الشيباني بإسناده عن أبي ذر رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ قَالَ لِقَمَانَ لِبَنِيهِ وَهُوَ يُعَظُّهُ يَا بَنِيَّ مَنْ ذَا الَّذِي ابْتَغَى اللَّهَ فَلَمْ يَجِدْهُ وَمَنْ ذَا الَّذِي لَجَأَ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ أَمْ مَنْ ذَا الَّذِي تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَلَمْ يَكْفِهِ^(٩).

٢٦- بيان التنزيل، لابن شهر آشوب قال أول ما ظهر من حكم لقمان أن تاجرًا سكرًا وخابرًا^(١٠) نديمه أن يشرب ماء البحر كله ولا سلم إليه ماله وأهله فلما أصبح وصحاحه يطالبه بذلك فقال لقمان أنا أخلصك بشرط أن لا تعود إلى مثله قل لأشرب الماء الذي كان فيه وقتئذ فأتيت به أو أشرب ماءه الآن فسد أفواهه لأشربه أو أشرب الماء الذي يأتي به فاصبر حتى يأتي فأمسك صاحبه عنه^(١١).

٢٧- كتاب فتح الأبواب، للسيد ابن طاووس قال روي أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيته لا تعلق قلبك برضا

(١) في المصدر: تسكن دار من أسخطه.

(٢) أي وأولادك للأية الكريمة: كذا قيل..

(٣) الكزود: الصعب. «لسان العرب ١٢: ٦».

(٤) في المصدر: فإن اقتصر يوما.

(٥) كنز الفوائد

(٦) تخاطبوا في الأمر: تراهنوا عليه، وخاطبهم عليه؛ راهنهم. «لسان العرب ٤: ١٣٧».

(٧) لم نعر على بيان التنزيل هذا.

(٨) مرجع الضمير هو الدنيا.

(٩) منه رحمه الله

(١٠) الاختصاص: ٣٣٦ - ٣٤١، بفارق يسير غير ما ذكرنا.

(١١) في المصدر: يسخط نفسه كثيرا.

(١٢) كنز الفوائد

الناس ومدحهم و ذمهم فإن ذلك لا يحصل و لو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته فقال ولده ما معناه أحب أن أرى لذلك مثالا أو فعلا أو مقالا فقال له أخرج أنا و أنت فخرجا و معهما بهيمة فركبه لقمان و ترك ولده يمشي وراءه فاجتازوا^(١) على قوم فقالوا هذا شيخ قاسي القلب قليل الرحمة يركب هو الدابة و هو أقوى من هذا الصبي و يترك هذا الصبي يمشي وراءه و إن هذا بسئ التدبير فقال ولده سمعت قولهم و إنكارهم لركوبي و مشيك فقال نعم فقال اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا فركب ولده و مشى لقمان فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا هذا بسئ الوالد و هذا بسئ الولد أما أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة و يترك والده يمشي وراءه و الوالد أحق بالاحترام و الركوب و أما الولد فإنه عتق والده بهذه الحال فكلاهما أساء في الفعل فقال لقمان ولده سمعت فقال نعم فقال تركب معا الدابة فركبا معا فاجتازا على جماعة فقالوا ما في قلب هذين الراكبين رحمة و لا عندهم من الله خير يركبان معا الدابة يقطعان ظهرها و يحملانها ما لا تطيق لو كان قد ركب واحد و مشى واحد كان أصح و أجود فقال سمعت فقال نعم فقال هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا فساقا الدابة بين أيديهما و هما يمشين فاجتازا على جماعة فقالوا هذا عجيب من هذين الشخصين يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب و يمشان و ذموها على ذلك كما ذموها على كل ما كان فقال ولده ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال فلا تلتفت إليهم و اشتغل برضا الله جل جلاله ففيه شغل شاغل و سعادة و إقبال في الدنيا و يوم الحساب و السؤال^(٢).

باب ١٩ قصة إسموئيل عليه السلام و طالوت و جالوت و تابوت السكينة

الآيات البقرة: ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ إِنَّهُ لَمَلِكٌ تَقَابَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ الْقِتَالُ أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ وَ مَا لَنَا الْاَلُ تَقَابَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ آبَائِنَا فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بِسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُوِّىْ مَلِكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبْغِرًا وَ نَبَّيْتُ أَفْذَمْنَا وَ انْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَ أَنَاءَ اللَّهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ٢٤٦ - ٢٥١.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ أي لعلمكم إن فرض عليكم المحاربة مع ذلك الملك ﴿الَّتِي تَقَابَلُوا﴾ أي لا تقوا بما تقولون و تجنبوا ﴿مِنْ دِيَارِنَا وَ آبَائِنَا﴾ أي من أوطاننا و أهاليها بالسبي و القهر على نواحينا ﴿تَوَلَّوْا﴾ أي أعرضوا عن القتال ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ و هم الذين عبروا النهر ﴿قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ أي جعله ملكا و هو من ولد بنيامين و لم يكن من سبط النبوة و لا من سبط المملكة و سمي طالوت لظوله و يقال كان سقاء و قيل خربندجا^(٣) و قيل دباغا و كانت النبوة في سبط لاوي و المملكة في سبط يهودا و قيل في سبط يوسف و قيل بعثه نيبا بعد أن

(٢) فتح الأبواب: ٣٠٧ - ٣٠٨ بفارق يسير.

(١) يمشي خلفه فاجتازا.

(٣) معرب خربند و هو يؤجر الحجير و يكرهها.

جعله ملكا ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ أي فضيلة و سعة ﴿فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ و كان أعلم بني إسرائيل في وقته و أجملهم و أمهم و أعظمهم جسما و أقوامهم شجاعة و قيل كان إذا قام الرجل فبسط يده رافعا لها نال رأسه قال وهب كان ذلك قبل الملك و زاده ذلك بعد الملك ﴿فَلَمَّا فَصَلَ﴾ أي خرج من مكانه و قطع الطريق بالجنود اختلف في عددهم قيل كانوا ثمانين ألف مقاتل و قيل سبعين ألفا و ذلك أنهم لما رأوا التابوت أبقوا بالنصر فتبادروا إلى الجهاد ﴿قَالَ﴾ يعني طالوت ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ أي متحنكم و مختبركم و كان سبب ابتلائهم شكائهم عن قلة الماء و خوف التلف من العطش و قيل إنما ابتلوا ليشرحوا فيكثر ثوابهم^(١) و اختلف في النهر فقيل هو نهر بين الأردن و فلسطين و قيل نهر فلسطين ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي من أهل ولايتي و ممن يتبعني ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ أي لم يجد طعمه و لم يذق منه ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ أي إلا من أخذ من الماء مرة واحدة باليد و من قرأ غرفة بالضم و هو غير ابن كثير و أبو عمرو و أهل المدينة فمعناه إلا من شرب مقدار ملء كفه ﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ﴾ أي أكثر من غرفة ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ و قيل إن الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا و قيل أربعة آلاف رجل و ناقى ستة و سبعون ألفا ثم ناقى الأربعة آلاف إلا ثلاث مائة و بضعة عشر و قيل من استكثر من ذلك الماء عطش و من لم يشرب إلا غرفة روي و ذهب عطشه و رد طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ﴾ أي فلما تخطى النهر طالوت و المؤمنون معه و روي أنه جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدد أهل بدر و قيل بل جاوز المؤمنون و الكافرون إلا أن الكافرين انزعزوا و بقي المؤمنون على عدد أهل بدر و هذا أقوى فلما رأوا كثرة جنود جالوت ﴿قَالُوا﴾ أي الكفار منهم ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ أي يستيقنون ﴿أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾ أي راجعون إلى الله و إلى جزائه أو يظنون أنهم ملاقوا الله بالقتل في تلك الوقعة و هم المؤمنون الذين عددهم عدة أهل بدر ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ﴾ أي فرقة ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي بنصره ﴿أَفَرِغَ عَلَيْنَا﴾ أي أصعب علينا ﴿وَوَبَّأْتُمْ أَقْدَامَنَا﴾ حتى لا نفر ﴿وَوَاتَّأَهُ اللَّهُ﴾ أي داود ﴿الْمَلِكُ﴾ بعد قتل جالوت بسبع سنين ﴿وَوَحَّكَمَ﴾ قبل النبوة و لم يكن نبيا قبل قتله جالوت فجمع الله له الملك و النبوة عند موت طالوت في حالة واحدة لأنه لا يجوز أن يترأس من ليس بنبي على نبي و قيل يجوز ذلك إذا كان يفعل ما يفعل بأمره و مشورته ﴿وَوَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ من أمور الدين و الدنيا منها صنعة الدروع فإنه كان يلين له الحديد كالشمع و قيل الزبور و الحكم بين الناس و كلام الطير و النمل و قيل الصوت الطيب و الألحان^(٢).

١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خازجة عن أبي بصير عن أبي جعفر^(٣) في قول الله عز و جل ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا إِنَّهُ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ قال لم يكن من سبط النبوة و لا من سبط المملكة ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ و قال ﴿إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ فجاءت به الملائكة تحمله و قال الله جل ذكره ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ فشربوها منه إلا ثلاث مائة و ثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف و منهم من لم يشرب فلما برزوا قال الذين اغترفوا ﴿إِنَّا طَاقَةٌ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ و قال الذين لم يغترفوا ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٤).
شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله^(٥).

٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن سليمان عن أبي جعفر^(٦) أنه قرأ ﴿إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال كانت تحمله في صورة البقرة^(٥).

(٢) مجمع البيان ١: ٦١١ - ٦٢١ وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(١) في المصدر: إنما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه.

(٣) الكافي ٨: ٣١٦ ب ٤٦ ح ٤٩٨.

(٤) تفسير العياشي ١: ١٥٢ سورة البقرة: ح ٤٤٠. والمقطع الثاني ١٥٣ سورة البقرة: ح ٤٤٤.

(٥) الكافي ٨: ٣١٧ ب ٤٦ ح ٤٩٩.

٣- ك: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن أخيره عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال رضراض ^(١) الألواح فيها العلم والحكمة ^(٢).

٤- فسن: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتا عن أمر ربهم وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه وروي أنه إرميا النبي فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذلهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأخذ أموالهم واستعبد نساءهم فغزوا إلى نبيهم وقالوا سل الله أن يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم النبوة والملك ^(٣) في بيت واحد فمن ذلك قالوا ﴿ابْنُ نَسَاءٍ مِّلَاكٌ نَّقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فقال لهم نبيهم ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا﴾ وكان كما قال الله تبارك وتعالى ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ فقال لهم نبيهم ^(٤) إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا فغضبوا من ذلك وقالوا ﴿إِنَّا يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأنه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة فقال لهم نبيهم ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وكان أعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا ﴿لَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ فقال لهم نبيهم ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ وكان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعه فيه أمه وألقته في اليم فكان في بني إسرائيل يتبركون ^(٥) به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألو النبي وبعث الله إليهم طالوت ملكا ^(٦) يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال البقية ذرية الأنبياء ^(٧) وقوله ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين فتخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان.

حدثني أبي عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام أنه قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان وكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فإن تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يغلب أو يقتل ومن رجع عن التابوت كفر وقته الإمام فأوحى الله إلى نبيهم إن جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن إيشا وكان إيشا راعيا ^(٨) وكان له عشرة بنين أصغرهم داود فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى إيشا أن احضر وأحضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فألبسه الدرع درع موسى عليه السلام فمنهم من طال ^(٩) عليه ومنهم من قصر عنه فقال لإيشا هل خلفت من ولدك أحدا قال نعم أصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث إليه ^(١٠) فجاء به فلما دعى أقبل معه مقلع قال فناداه ثلاث صرخات في طريقه فقالت يا داود خذنا فأخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوى عليه ففصل طالوت بالجود وقال لهم نبيهم يا بني إسرائيل إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بَنَهَرٍ فِي هَذِهِ الْمَغَارَةِ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي حِزْبِ اللَّهِ وَمَن لَمْ يَشْرَبْ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ ^(١١) إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فلما وردوا النهر أطلق

(١) رضراض الألواح (فئات الألواح - المكسرة) وكل شيء كسرت فقد رضرته. [لسان العرب ٥: ٢٢٠].

(٢) الكافي ٨: ٣١٧ ح ٤٦ ج ٥٠٠.

(٣) سقط من المصدر كلمة: والملك.

(٤) في المصدر: في بني إسرائيل مغلطا.

(٥) سقط من المصدر من قوله: «كما قال الله...» إلى قوله: «ذرية الأنبياء».

(٦) في نسخة: داود بن آشي في كل المواضع.

(٧) في المصدر: فبعث إليه ابنه.

(٨) في المصدر: فألبسه درع موسى عليه السلام منهم من طال.

(٩) في المصدر: ومن لم يشرب فإنه من حزب الله.

الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة بيده فَتَرَبُّوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفا و هذا امتحاننا به كما قال الله.

و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال القليل الذين لم يشربوا و لم يغترفوا ثلاث مائة و ثلاثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر و نظروا إلى جنود جالوت قال الذين شربوا ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ﴾ و قال الذين لم يشربوا ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبِيعًا وَ نَبِّئْ أَقْدَمَانَا وَ انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فجاء داود عليه السلام فوقف بحذاء جالوت و كان جالوت على الفيل و على رأسه التاج و في جبهته ياقوتة يلمع نورها ^(١) و جنوده بين يديه فأخذ داود عليه السلام من تلك الأحجار ^(٢) حجرا فرمى به في ميمنة جالوت فمر في الهواء فوقف عليهم فانهزموا و أخذ حجرا آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقف عليهم فانهزموا و رمى جالوت بحجر فصكت ^(٣) الياقوتة في جبهته و وصلت إلى دماغه و وقع إلى الأرض ميتا و هو قوله ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ ^(٤).

بيان: قوله و روي من كلام المصنف أدخل بين الخبر قوله البقية ذرية الأنبياء كأنه هكذا فهم ما سيأتي من رواية أبي المحسن ^(٥) و في تلك الرواية يحتمل أن يكون تفسيراً للملائكة ^(٦) أي الملائكة الحاملون للتأبوت حقيقة هم الأوصياء من ذرية الأنبياء و أطلقت الملائكة عليهم مجازاً و على ما رواه يحتمل أن يكون المراد كون ذكرهم و بيان فضلهم في التأبوت أو يكون في بمعنى مع.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ آلِهِمْ﴾ اختلف في ذلك النبي فقيل اسمه شمعون بن صفيه من ولد لاوي عن السدي و قيل هو يوشع و قيل هو إسمويل و هو بالمرية إسماعيل عن أكثر المفسرين و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ﴿إِنِّي لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل كان سببه استدلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني إسرائيل و غلبوهم على كثير من ديارهم و سبوا كثيرا من ذراريهم بعد أن كانت الخطايا قد كثرت في بني إسرائيل فبعث إليهم إسمويل نبيا فقالوا له إن كنت صادقا فابعث لنا مَلِكًا نَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عن الربيع و الكلبي و قيل أرادوا قتال المعارقة فسالوا ملكا يكون أميرا عليهم و قيل بعث الله إسمويل نبيا فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال ثم كان من أمر جالوت و المعارقة ما كان فقالوا لإسمويل ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا ^(٧).

ثم قال رحمه الله قيل كان التأبوت في أيدي أعداء بني إسرائيل من المعارقة غلبوهم عليه لما مرج أمر بني إسرائيل و حدث فيهم الأحداث ثم انتزع الله من أيديهم و رده على بني إسرائيل تحمله الملائكة عن ابن عباس و وهب و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل كان التأبوت الذي أنزله الله على آدم فيه صور الأنبياء فنوارثته أولاد آدم عليهم السلام و كان في بني إسرائيل يستفتحون به على عدوهم و قال قتادة كان في برية التيه خلفه هناك يوشع بن نون تحمله الملائكة إلى بني إسرائيل و قيل كان قد التأبوت ثلاثة أذرع في ذراعين عليه صفائح الذهب و كان من شمشاد ^(٨) و كانوا يقدمونه في الحروب و يجعلونه أمام جندهم فإذا سمع من جوفه أنين زف تابوت أي سار و كان الناس يسرون خلفه فإذا سكن الأنين وقف فوقوا ^(٩).

٥- ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن ابن أسباط عن أبي الحسن عليه السلام قال السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان و رائحة طيبة و هي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام فأقبلت تدور حول أركان البيت و هو يضع الأساطين قلنا هي من التي قال فيه ﴿سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال تلك السكينة

٤٤٢
١٣

٤٤٣
١٣

(٢) في نسخة: من تلك الأصغار.

(٤) تفسير القمي ١: ٨٩ - ٩١.

(٦) وهو بعيد جداً وبخلاف الظاهر.

(٨) في المصدر: شمشاد، والصحيح ما في المتن.

(١) في المصدر: وفي ياقوت يلمع نوره.

(٣) في المصدر: ورمى جالوت بحجر ثالث فصكت.

(٥) وهي رواية العياشي التي سنأتي تحت رقم ١٣.

(٧) مجمع البيان ١: ٦١٠ - ٦١١.

(٩) مجمع البيان ١: ٦١٤ وفيه: فوق الناس بوقوفه.

كانت في التابوت وكانت فيها طست يغسل فيها قلوب الأنبياء^(١) وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء^(٢) ثم أقبل علينا فقال فما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم الخبر^(٣).

٦- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر في قوله عز وجل ﴿فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ قال كان القليل ستين ألفا^(٤).
شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله^(٥).

٧- مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن السندي بن محمد عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر^(٦) قال السكينة الإيمان^(٧).

٨- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن أبي الحسن^(٨) قال سألته فقلت جعلت فداك ما كان تابوت موسى وكم كان سعته قال ثلاث أذرع في ذراعين قلت ما كان فيه قال عصا موسى والسكينة قلت وما السكينة قال روح الله يتكلم كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون^(٩).

٩- ن: [عيون أخبار الرضا^(١٠)] مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن إسماعيل بن همام عن الرضا^(١١) أنه قال لرجل أي شيء السكينة عندكم فلم يدر القوم ما هي فقالوا جعلنا الله فداك ما هي قال ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة الإنسان تكون مع الأنبياء^(١٢) وهي التي أنزلت على إبراهيم^(١٣) حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا وبنى الأساس عليها^(١٤).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله اختلف في السكينة فقيل إن السكينة التي فيه كانت ريحا هفاة^(١٥) من الجنة لها وجه كوجه الإنسان عن علي^(١٦) وقيل كان له جناحان ورأس كرس الهرة من الزبرجد والزمرد عن مجاهد وروي ذلك في أخبارنا وقيل كان فيه آية يسكنون إليها عن عطا وقيل روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف عن وهب واختلف في البقية أيضا فقيل إنها عصا موسى وراض الألواح عن ابن عباس وفتادة والسدي وهو المروي عن أبي جعفر^(١٧) وقيل هي التوراة وشيء من ثياب موسى^(١٨) عن الحسن وقيل وكان فيه لوحان أيضا من التوراة قفيز^(١٩) من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هارون وعصاه هذه أقوال أهل التفسير في السكينة والبقية.

والظاهر أن السكينة أمانة وطمانية جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل والبقية جائزة أن يكون بقية من العلم أو شيئا من علامات الأنبياء وجائزة أن يتضمنهما جميعا وأما قوله ﴿وَنَحْمِلُهُ الصَّلَاطَةَ﴾ فقيل حملته الملائكة بين السماء والأرض حتى رآه بنو إسرائيل عيانا عن ابن عباس والحسن وقيل لما غلب الأعداء على التابوت أدخلوه بيت الأصنام فأصبحت أصنامهم منكسة^(٢٠) فأخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فأخذهم وجع في أعناقهم وكل موضع وضعوه ظهر فيه بلاء وموت وباء فأشير عليهم بأن يخرجوا التابوت فأجمع رأيهم على أن يأتوا به ويحملوه على عجلة يشدوها إلى ثورين ففعلوا ذلك وأرسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين إلى بني إسرائيل انتهى^(٢١).

أقول: يمكن الجمع بين ما ورد في أخبارنا من معنى السكينة بأن المراد جميع ذلك وإنما ورد في

(١) وغرابته ظاهرة.

(٢) قرب الاسناد: ١٦٤ وقوله: فما تابوتكم إلى نهاية الخبر. قال عنه في هامش المطبوع: أي فما فيكم يكون مثل تابوت بني إسرائيل يعرف به الإمامة؟ قلنا: السلاح. أي سلاح النبي ﷺ فمن كان عنده ذلك عرفنا أنه إمام.

(٣) معاني الأخبار: ١٥١ - ١٥٢ ب ٩٨ ح ١.

(٤) معاني الأخبار: ٢٨٤ ب ٣١٨ ح ١.

(٥) معاني الأخبار: ٢٨٤ ب ٣١٨ ح ٣.

(٦) عيون أخبار الرضا^(١٠): ٢٧٨ - ٢٧٩ ح ٢٨ ب ٨٠ وفيه: كذا وكذا وبنى الأساس عليها.

(٧) معاني الأخبار: ٢٨٥ ب ٣١٨ ح ٣.

(٨) الهفاة: الساكنة الطيبة. «لسان العرب ١٥: ١٠٥».

(٩) القفيز: أحد الكاكيل المعروفة.

(١٠) في المصدر: أصنامهم منكسة.

(١١) مجمع البيان ١: ٦١٤ - ٦١٥.

كل خبر بعض ما هو داخل فيها^(١).

١٠-ك: إكمال الدين | القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابرا من الطواغيت على الأواء^(٢) والألواء^(٣) والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقام يوشع فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شيعب امرأة موسى في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة^(٤) عظيمة وهزم الباقيين بإذن الله تعالى ذكره وأسر صفراء بنت شيعب وقال لها قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى^(٥) نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك ومن قومك فقالت صفراء وا ويلاه والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابي وخرجت على وصيه بعده فاستتر الأئمة بعد يوشع إلى زمان داود عليه السلام أربعمئة سنة وكانوا أحد عشر وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم ثم ظهر فيشرهم بداود عليه السلام وأخبرهم أن داود عليه السلام هو الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده ويكون فرجهم في ظهوره^(٦) وكانوا ينتظرونه فلما كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة ولهم أب شيخ كبير وكان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر وكان أصغر إخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده وكانت الشيعة^(٧) يعلمون أنه قد ولد وبلغ أشده وكانوا يرونه ويشاهدونه ولا يعلمون أنه هو فرج داود عليه السلام وإخوته وأبوه لهم لما فصل طالوت بالجؤود وتخلف عنهم داود وقال ما يصعب بي في هذا الوجه واستهان به إخوته وأبوه أقام في غنم أبيه يرعاها فاشتدت الحرب وأصاب الناس جهد فرجع أبوه وقال لداود احمل إلى إختوك طعاما يتقون به على العدو وكان عليه السلام رجلا قصيرا قليل الشعر طاهر القلب أخلاقه نقيه فخرج والقوم متقاربون بعضهم من بعض قد رجع كل واحد منهم إلى مركزه فمر داود على حجر فقال الحجر له بئداء رفيع يا داود خذني فاقتل بي جالوت فاني إنما خلقت لقتله فأخذه ووضع في مخلاته التي كانت يكون فيها حجارتها التي كان يرمي بها غنمه فلما دخل العسكر سمعهم يعظمون أمر جالوت فقال لهم ما تعظمون من أمره فوالله إن عايته لأقتلنه فتحدثوا بخبره حتى أدخل على طالوت فقال له يا فتى ما عندك من القوة وما جريت من نفسك قال قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه وأخذ برأسه وأقلب لحيه عنها^(٨) فأخذه من فيه وقد كان الله تبارك وتعالى أوحى إلى طالوت أنه لا يقتل جالوت إلا من لبس درعك فلما أفاها فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوت عليه فراع^(٩) ذلك طالوت ومن حضره من بني إسرائيل فقال عسى الله أن يقتل جالوت به فلما أصبحوا والتقى الناس قال داود أروني جالوت فلما رآه أخذ الحجر فرماه به فصك به بين عينيه فدمغه وتنكس عن دابته فقال الناس قتل داود جالوت وملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر واجتمعت عليه بنو إسرائيل وأنزل الله تبارك وتعالى عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد فليته له وأمر الجبال والطيور أن تسبح معه وأعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا وأعطي قوة في العبادة وأقام في بني إسرائيل نبيا ثم إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأن الله عز وجل أوحى إليه.

٤٤٧
١٣ يأمره بذلك فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك وقالوا يستخلف علينا حدثا وفينا من هو أكبر منه فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم قد بلغتني مقاتلكم فأروني عصيكم فأى عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي^(١) فقالوا رضينا وقال ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتا وأغلق الباب وحرسه رهوس أسباط بني إسرائيل فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم وقد أورقت عصا سليمان وقد أثمرت فسلموا ذلك لداود فاختره بحضرة بني إسرائيل فقال له يا بني أي شيء أبرد قال عفو الله عن الناس وعفو الناس بعضهم عن بعض قال يا بني فأى شيء أحلى قال المحبة وهي روح

(١) وهو منه غريب إذ أكثرها تنتهي إلى اصول عامة ليست معتبرة لدينا.

(٢) في المصدر: الأواء... والألواء: الشدة وضيق المعيشة والمشقة. «لسان العرب ١٢: ٢١٣».

(٣) في نسخة: وقتل منهم قتلة. (٤) في المصدر: إلى أن تلقى.

(٥) خلا المصدر من قوله: «أن داود» إلى قوله: «فرجهم في».

(٦) وقوله الشيعة: منظور فيه المتزمنين بنبوته.

(٧) في المصدر: فأخذ برأسه وأقلب لحيه عنها.

(٨) في المصدر: ولي الأمر من بعدي.

(٩) في المصدر: ولي الأمر من بعدي.

الله في عباده فافتقر داود ضاحكا ففسار به في بني إسرائيل فقال هذا خليفتي فيكم من بعدي ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر ثم إن امرأته قالت له ذات يوم بأبي أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك في مثونة أبي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك فقال لها سليمان إني والله ما عملت عملا قط ولا أحسنه فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئا فقال لها ما أصبت شيئا قالت لا عليك إن لم يكن اليوم كان غدا فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه^(١) فلم يقدر على شيء ورجع فأخبرها فقالت يكون غدا إن شاء الله فلما كان في اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له هل لك أن أعينك وتعطينا شيئا قال نعم فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما وحمد الله عز وجل ثم إنه شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصره في ثوبه وحمد^(٢) الله وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله وفرحت امرأته بذلك وقالت له إني أريد أن تدعوا أبوي حتى يعلما أنك قد كسبت فدعاهما فأكلتا معه فلما فرغا قال لهم هل تعرفوني قالوا لا والله إلا أنا لم نر خيرا منك فأخرج خاتمه فلبسه فخر^(٣) عليه الطير والريح وغشيه الملك وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إصطخر واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به ففرج الله عنهم ما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره فلم يزل يبيتهم تختلف إليه الشيعة يأخذون عنه معالم دينهم ثم غيب الله عز وجل آصف غيبة طال أمدها ثم ظهر لهم بقيي بين قومه ما شاء الله ثم إنه ودعهم فقالوا له أين الملتقى قال على الصراط وغاب عنهم ما شاء الله واشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلب عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال واصطفى من ولد هارون عزيزا وهم حينئذ صبية صفار فمكثوا في يده وبنو إسرائيل في العذاب المهين والحجة دانيال أسير في يد بخت نصر تسعين سنة فلما عرف فضله وسمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده أمر أن يجعل في جب عظيم واسع ويجعل معه الأسد ليأكله فلم يقربه وأمر أن لا يطعم فكان الله تعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبي من أنبياء بني إسرائيل^(٤) فكان يصوم دانيال النهار ويفطر الليل على ما يدلي إليه من الطعام واشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره^(٥) وشك أكثرهم في الدين لطول الأمد فلما تناهى البلاء بدانيال وبقومه رأى بخت نصر في المنام كان ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجب الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال فأمر أن يخرج من الجب فلما أخرج اعتذر إليه مما ارتكب منه من التعذيب ثم فوض إليه النظر في أمور ممالكه والقضاء بين الناس فظهر من كان مستترا من بني إسرائيل ورفعوا رؤوسهم واجتمعوا إلى دانيال^(٦) موقنين بالفرج فلم يلبث إلا القليل على تلك الحال حتى مضى لسبيله^(٧) وأفضى الأمر بعده إلى عزيز وكانوا يجتمعون إليه ويأسون به ويأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا^(٨) وترعرع وظهر وله سبع سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيام الله وأخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل وأن العاقبة للمتقين وعدهم الفرج بقيام المسيح بعد نيف^(٩) وعشرين سنة من هذا القول فلما ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيب شخصه لأن مريم^(١٠) لما حملته انتبذت^(١١) به مكانا قبيحا. ثم إن زكريا وخالتهما أقبلتا يقصان أثرها حتى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول **يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا** فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجتها فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني إسرائيل وأكب الجبابرة والطواغيت عليهم حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله به واستتر شمعون بن حنون والشيعة حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجر لهم^(١٢) فيها العيون العذبة وأخرج لهم

٤٤٨
١٣

٤٤٩
١٣

(١) في المصدر: خرج إلى السوق فجال يومه.

(٢) في المصدر: فحن عليه الطير.

(٣) في المصدر: فاشدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين له وظهوره.

(٤) في المصدر: حتى مات.

(٥) في المصدر: حتى مات.

(٦) في المصدر: تحت. «لسان العرب ١٤: ١٧».

(٧) في المصدر: في ثوبه فحمد.

(٨) في المصدر: على يد نبي من أنبيائه.

(٩) في المصدر: نيف (أي زيادة) ونيف زائد على العقد. «لسان العرب ١٤: ٣٣١».

(١٠) نيف (أي زيادة) ونيف زائد على العقد.

(١١) في المصدر: ففجر الله.

من كل الثمرات وجعل لهم فيها الماشية وبعث إليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها ولا عظم وإنما هي جلد و دم
فخرجت من البحر وأوحى الله عز وجل إلى النحل أن تركيبها فركبتها فأنتت النحل إلى تلك الجزيرة ونهض النحل و
تعلق بالشجر فعرش و بنى وكثر العسل ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح ﷺ^(١).

بيان: قد مضى صدر الخبر في باب وفاة موسى ﷺ وقال الفيروز آبادي دفعه كمنعه ونصره شجبه
حتى بلغت الشجبة الدماغ^(٢) وقال افتر ضحكاً ضحكاً حسناً^(٣) وقال عرش بالمكان أقام^(٤).

١١- شي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام **«أَلَمْ تَرَ إِلَى الْقَمَلِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَدَّدَ مُوسَى إِذْ
قَالُوا لِنَبِيِّهِ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»** قال وكان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسيّر بالجنود والنبى
يقيم له أمره وينبئه الخير من عند ربه فلما قالوا ذلك لنبيههم قال لهم إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في
الجهاد فقالوا إن كتب الله الجهاد فإذا أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلا بد لنا من الجهاد ونطيع ربنا في جهاد عدونا قال
«فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا» فقالت عظماء بني إسرائيل وما شأن طالوت يملك علينا وليس في بيت النبوة
و المملكة وقد عرفت أن النبوة و المملكة في اللاوي و يهودا و طالوت من سبط بنيامين^(٥) بن يعقوب فقال لهم
«إِنَّ اللَّهَ قَدْ اصْطَفَاكُمْ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ» و الملك بيد الله يجعله حيث يشاء ليس لكم أن
تخبروا^(٦) فإن آية ملكه أن يأتيتكم التابوت من قبل الله تحمله الملائكة فيه سَكِينَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ وَ هو الذي كنتم
تهزمون به من لقيتم فقالوا إن جاء التابوت رضينا وسلمنا^(٧).

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله **«يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ
رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ»** قال رضاء^(٨) الألواح فيها العلم والحكمة العلم جاء
من السماء فكتب في الألواح وجعل في التابوت^(٩).

١٣- شي: [تفسير العياشي] عن أبي المحسن^(١٠) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله **«وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ
مُوسَى وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ»** فقال ذرية الأنبياء^(١١).

١٤- شي: [تفسير العياشي] عن العباس بن هلال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته وهو يقول للحسن^(١٢) أي
شيء السكينة عندكم و قرأ **«فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ»**^(١٣) فقال له الحسن جعلت فداك لا أدري فأني شيء هو
قال ريع تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة وجه الإنسان قال فيكون مع الأنبياء فقال له علي بن أسباط تنزل
على الأنبياء والأوصياء فقال تنزل على الأنبياء قال وهي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام حيث بنى الكعبة فجعلت تأخذ
كذا وكذا و يبنى الأساس عليها فقال له محمد بن علي قول الله **«فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ»** قال هي من هذا ثم أقبل على
الحسن فقال أي شيء التابوت فيكم فقال السلاح فقال نعم هو تابوتكم فقال فأني شيء في التابوت الذي كان في بني
إسرائيل قال كان فيه ألواح موسى التي تكسرت و الطشت التي يغسل فيها قلوب الأنبياء^(١٤).

١٥- ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء
الذي يتطير منه فقال عليه السلام آخر أربعاء في الشهر و ساق الحديث إلى أن قال و يوم الأربعاء أخذت العماليق
التابوت^(١٥).

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٣ - ١٥٨ ب ٧ ح ١٧. وقد اهلنا الإشارة الى بعض الفوارق اليسيرة.

(٢) القاموس المحيط ٣: ١٠٨.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٢٨٩.

(٤) في المطبوع: في اللاوي و يهودا و طالوت من سبط ابن يامين، وما اثبتناه في المتن من «أ»، وهو الصحيح ويطابقه ما في تفسير البرهان ١:

(٥) في المصدر: أن تختاروا، وهو مطابق لما في البرهان.

(٦) تفسير العياشي ١: ١٥١ - ١٥٢ سورة البقرة ٤٣٨. وفيه: انا كنا نهاب الجهاد.

(٧) رضاء الشيء: فاته. «لسان العرب ٥: ٢٣٠».

(٨) في نسخة: عن أبي الحسن.

(٩) لظاهر ان الصحيح هو الحسين بن خالد الخفاف كما أشرنا الى ذلك آنفاً.

(١٠) سورة التفتح: ٢٦.

(١١) الخصال: ٣٨٨ - ٣٨٩ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٩٧ - ٥٩٨ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٢٣ - ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١.

١٦- شي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان داود وأخوه له أربعة ومعهم أبوهم شيخ كبير وتخلف داود عليه السلام في غنم لأبيه ففصل طالوت بالجنود فدعا أبو داود داود وهو أصغرهم فقال يا بني اذهب إلى إخوتك بهذا الذي قد صنعناه لهم يتقون به على عدوهم وكان رجلا قصيرا أزرق قليل الشعر طاهر القلب فخرج وقد تقارب القوم بعضهم من بعض ^(١).

١٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعته يقول فمر داود على الحجر فقال الحجر يا داود خذني فاقتل بي جالوت فإني إنما خلقت لقتله فأخذه فوضعه في مخلاته التي تكون فيها حجارتها التي كان يرمي بها عن غنمه بمقداره فلما دخل العسكر سمعهم يعظمون أمر جالوت فقال لهم داود ما تعظمون من أمره فوالله لئن عاينته لأقتلنه فتحدثوا بخبره حتى أدخل على طالوت فقال يا فتى وما عندك من القوة وما جربت من نفسك قال كان الأسد يعدو على الشاة من غنم فأدركه فأخذه برأسه فأفك لحيته ^(٢) عنها فأخذاها من فيه قال فقال ادع لي بدرع سابقة ^(٣) قال فأتى بدرع فقذفها في عنقه فتعلأ منها حتى راع طالوت ومن حضره من بني إسرائيل فقال طالوت والله لعسى الله أن يقتله به قال فلما أن أصبحوا ورجعوا إلى طالوت والتقى الناس قال داود عليه السلام أروني جالوت فلما رآه أخذ الحجر فجعله في مقداره فرماه ففك به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابته وقال الناس قتل داود جالوت وملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر واجتمعت بنو إسرائيل على داود وأنزل الله عليه الزبور وعلمه صعة الحديد فلينه له وأمر الجبال والطير يسبحن معه قال ولم يعط أحد مثل صوته فأقام داود في بني إسرائيل مستخفيا وأعطى قوة في عبادته ^(٤).

أقول: قال صاحب الكامل لما انقطع إلياس عن بني إسرائيل بعث الله اليه فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وعظمت فيهم الأحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة و **بَيِّنَةٌ** مِمَّا تَرَكَ ^(٥) آل مُوسَى وَآل هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ فَكَانُوا لَا يُلْقَاهُمْ عَدُوٌّ فَيَقْدُمُونَ التَّابُوتَ إِلَّا هَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ وَكَانَتِ السَّكِينَةُ شِبْهَ رَأْسٍ هَرٍ فَإِذَا صَرَخَتْ فِي التَّابُوتِ بِصَرَخٍ هَرٍ أَقْبَتُوا بِالْأَنْصَرِ وَجَاءَهُمُ الْفَتْحُ ثُمَّ خَلْفَ فِيهِمْ مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ إِيْلَافٌ وَكَانَ اللَّهُ يَمْنَعُهُمْ وَيَحْمِيهِمْ فَلَمَّا عَظُمَتْ أَحْدَانُهُمْ نَزَلَ بِهِمْ عَدُوٌّ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ وَأَخْرَجُوا التَّابُوتَ فَاقْتَلُوا فَغْلِبَهُمْ عَدُوُّهُمْ عَلَى التَّابُوتِ وَأَخَذَهُ مِنْهُمْ وَانْهَزُوا فَلَمَّا عَلِمَ مَلِكُهُمْ أَنَّ التَّابُوتَ أَخَذَ مَاتَ كَمَا ^(٦) وَدَخَلَ الْعَدُوُّ أَرْضَهُمْ وَنَهَبَ وَسَبَى وَعَادَ فَمَكَّنُوا عَلَى اضْطِرَابٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَاخْتِلَافٍ وَكَانُوا يَتِمَادُونَ أحيانًا فِي غِيهِمْ فَيَسْلُطُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ يَنْتَقِمُ بِهِ مِنْهُمْ فَإِذَا رَجَعُوا إِلَى التَّوْبَةِ كَفَى اللَّهُ ^(٧) عَنْهُمْ شَرَّ عَدُوِّهِمْ فَكَانَ هَذَا حَالَهُمْ مِنْ لَدُنْ تَوَفَّى يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ إِشْمُوئِيلَ وَمَلِكُهُمْ طَالُوتُ وَرَدَّ عَلَيْهِمُ التَّابُوتَ وَكَانَتْ مَدَّةٌ مابين وَفَاةٍ يَوْشَعَ إِلَى أَنْ رَجَعَتْ ^(٨) النُّبُوَّةُ إِلَى إِشْمُوئِيلَ أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ وَسِتِّينَ سَنَةً وَكَانَ مِنْ خَيْرِ إِشْمُوئِيلَ أَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَطَمَعُ فِيهِمُ الْأَعْدَاءُ وَأَخَذَ التَّابُوتَ عَنْهُمْ فَصَارُوا بَعْدَهُ لَا يَلْقَوْنَ مُلْكًا إِلَّا خَائِفِينَ فَقَضَاهُمْ جَالُوتُ مَلِكُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَكَانَ مَلِكُهُ مَا بَيْنَ مِصْرَ وَفِلَسْطِينَ فَظَفَّرَ بِهِمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْجَزِيَّةَ وَأَخَذَ مِنْهُمْ التُّورَةَ فدَعَا اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ نَبِيًّا يَقَاتِلُونَهُ مَعَهُ وَكَانَ سَيْطُ النُّبُوَّةِ هَلَكُوا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرُ امْرَأَةٍ حَبْلَى فَجَسَّوْهَا فِي بَيْتِ رَهْبَةٍ أَنْ تَلِدَ ^(٩) جَارِيَةً فَتَبْدِلُهَا بِغُلَامٍ لَمَّا تَرَى مِنْ رَغْبَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ فِي وَلَدِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا سَمَّتهُ إِشْمُوئِيلَ وَمَعْنَاهُ سَمِعَ اللَّهُ دُعَائِي وَسَبَبَ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ أَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا وَكَانَ لَزُوجِهَا امْرَأَةً أُخْرَى قَدْ وَلَدَتْ لَهُ عَشْرَةَ أَوْلَادٍ فَبَغَتْ عَلَيْهَا بِكْرَتُهُ أَوْلَادُهَا فَانْكَسَرَتِ الْعَجُوزُ وَدَعَتْ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهَا وَلَدًا فَفَرَحَ اللَّهُ تَعَالَى انْكَسَارَهَا وَحَاضَتِ لَوْقَتِهَا وَقَرَّبَتْ زَوْجَهَا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا انْقَضَتْ مَدَّةُ الْحَمْلِ وَلَدَتْ غُلَامًا فَسَمَّتهُ إِشْمُوئِيلَ فَلَمَّا كَبُرَ اسْمُهُ فِي بَيْتِ

(١) تفسير العياشي ١: ١٥٤ سورة البقرة: ح ٤٤٥. (٢) في المصدر: فأفك لحيته، وهو الصحيح.

(٣) الدرر السابقة: الدرر الواقعة والطويلة. «لسان العرب ٦: ١٥٩».

(٤) تفسير العياشي ١: ١٥٤ - ١٥٥ سورة البقرة ح ٤٤٦.

(٥) في نسخة: وفيه ما ترك.

(٦) في المصدر: كف الله.

(٨) في المصدر: وفاء يوشع الذي كان يلي أمر بني إسرائيل بعضها القضاة وبعضها الملوك وبعضها المتغلبون إلى أن ثبت الملك فيهم ورجعت.

(٩) في المصدر: خيفة أن تلد.

المقدس يتعلم التوراة وكفله شيخ من علمانهم وتبناه فلما بلغ أن يبعثه الله نبيا أتاه جبرئيل وهو يصلي فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ فجاء إليه فقال ما تريد ففكره أن يقول لم أدع فيفزع فقال ارجع ونم^(١) فعاد جبرئيل لمثلها فجاء إلى الشيخ فقال له ما تريد فقال يا بني عد وإذا دعوتك فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل ﷺ وأمره بإنذار قومه وأعلمه أن الله بعثه رسولا فدعاهم فكذبوه ثم أطاعوه فأقام يدبر أمرهم عشر سنين وقيل أربعين سنة وكانت العاقلة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم^(٢) في بني إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم فلما رأى بنو إسرائيل ذلك قالوا «إِنَّمَا نَحْنُ مَلِكَا قَتَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» إلى قوله «وَإِنَّا نَحْنُ» فدعا الله فأرسل إليه عصا وقرنا^(٣) فيه دهن وقيل له إن صاحبكم طوله طول هذه العصا فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه به وملكه عليهم ففاسوا أبوانفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلهما وقيل كان طالوت دباغا وقيل كان سقاء يستقي الماء وبيعه فضل حمارة فانطلق يطلبه فلما اجتاز بالمكان الذي فيه إسمويل دخل يسأله أن يدعو له ليرد الله حمارة فلما دخل نش^(٤) الدهن ففاسوه بالعصا فكان مثلهما فقال لهم نبيهم «إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا» فقالوا له ما كنت قط أكذب منك الساعة ونحن من سبط الملك وَلَمْ يُوْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ فتنبعه فقال إسمويل «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» فقالوا إن كنت صادقا فأت بآية فقال «إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ» الآية فحملته الملائكة وأتت به إلى طالوت نهارا بين السماء والأرض والناس ينظرون فأخرجه طالوت إليهم فأقروا بملكه ساخطين وخرجوا معه كارهين وهم ثمانون ألفا فلما خرجوا قال لهم طالوت «إِنَّ اللَّهَ مُتَبَلِّغُكُمْ نَهْرَ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي» وهو نهر فلسطين وقيل هو الأردن فشرّبوا منه إلا قليلا وهم أربعة آلاف فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه إلا غرفة روي فلما جاوزوه هو والذين آمنوا معه لقيهم جالوت وكان ذا بأس شديد فلما رآوه رجع أكثرهم وقالوا «لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ» ورجعوا فجالوت و جُنُودِهِ ولم يبق معه غير ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا عدة أهل بدر فلما رجع من رجوع قالوا «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٌ عَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» وكان فيهم أبو داود ومعه من أولاده ثلاثة عشر ابنا وكان داود ﷺ أصغر بنيه وقد خلفه يرعى لهم ويحمل إليهم الطعام وكان قد قال لأبيه ذات يوم يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئا إلا صرعته وقال له لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا^(٥) فركبت عليه وأخذت بأذنيه ولم أخفه ثم أتاه آخر فقال له إني لأمشي بين الجبال فأفسح فلا يبقى جبل إلا سبح معي قال أبشر فإن هذا خير أعطاكه الله فأرسل الله تعالى إلى النبي الذي مع طالوت قرنا فيه دهن وتنورا^(٦) من حديد فبعث الله إلى طالوت وقال^(٧) إن صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيبغلي حتى يسيل من القرن ولا يجاوز رأسه إلى وجهه ويبقى على رأسه كهينة الإكليل^(٨) ويدخل في هذا التنور فيملؤه فدعا طالوت بني إسرائيل فجر بهم فلم يوافقهم أحد فأحضر داود من رعيه فمر في طريقه بثلاثة أحجار فكلمنه وقلن خذنا يا داود فاقتل بنا جالوت فأخذهن وجعلهن في مخلاته وكان طالوت قد قال من قتل جالوت زوجته ابنتي وأجريت خاتمه في مملكته فلما جاء داود وضعا القرن على رأسه فغلى حتى ادهن منه ولبس التنور فملأه وكان داود مسقاما^(٩) أزرق مصفرا فلما دخل في التنور تضيق عليه حتى ملأه وفرح إسمويل وطالوت وبنو إسرائيل بذلك وتقدموا إلى جالوت وصفا

(١) في المصدر: ارجع فتم. (٢) في المصدر: ارجع فتم. (٣) في المصدر: ارجع فتم. (٤) في المصدر: ارجع فتم. (٥) في المصدر: ارجع فتم. (٦) في المصدر: ارجع فتم. (٧) في المصدر: ارجع فتم. (٨) في المصدر: ارجع فتم. (٩) في المصدر: ارجع فتم.

(٢) نكيت في العدو: أي هزته وغلبته. «لسان العرب ١٤: ٢٧٥».

(٣) في المصدر: فلما دخل فتنش. وتنش: أي صب. ويقال: نش الماء: إذا صوت عند الغليان أو الصب. «لسان العرب ١٤: ١٤٤».

(٤) في المصدر: ارجع فتم. «لسان العرب ٥: ١٠٩».

(٥) في المصدر: فيه دهن وتنور: وفي نسخة: سنورا، وكذا ما بعده في المواضع.

(٦) في المصدر: فبعث به إلى طالوت وقال له.

(٧) في المصدر: شبه عصاة على الرأس، مزينة بالجوهر. «لسان العرب ١٢: ١٤٥ - ١٤٦».

(٨) الإكليل: الكثير السقم. «لسان العرب ٦: ٢٩٨».

للقناتل و خرج داود نحو جالوت و أخذ الأحجار و وضعها في قذافته و رمى بها جالوت فوق الحجر بين عينيه و نقت رأسه^(١) و قتلته و لم يزل الحجر يقتل كل من أصابته ينفذ منه إلى غيره فانهزم عسكر جالوت بإذن الله و رجع طالوت فأنكح ابنته داود و أجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود و أحبه^(٢).

أقول: في أكثر نسخ التواريخ التنوير بالتاء و في العرائس^(٣) شبه تنور فأمره أن يجلس فيه و في بعض النسخ بالسين قال الفيروز آبادي السنور لبوس من قد كالدرع انتهى^(٤).

ثم أعلم أنه ذكر المؤرخون أن طالوت حسد داود و أراد قتله فمنعه الله من ذلك و هو ليس بمعتمد لأنه يظهر من الآية و بعض الروايات فضله و علمه و كماله و لم يرد في أخبارنا شيء من ذلك و لذا تركنا إيراده.

و ذكر المسعودي هذه القصة نحو ما مر و فيه أن الله تعالى جمع الأحجار الثلاثة في مخلاته فصارت حجراً واحداً و ذكر أن مدة مكث التابوت ببابل كان عشر سنين فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة يحملون التابوت^(٥).

١٨-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة فمن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة^(٦).

١٩-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن السكين عن نوح بن دراج عن عبد الله بن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيشما دار التابوت دار الملك فأينما دار فينا السلاح دار العلم^(٧).

٢٠-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن علي بن أبي نصر عن الرضا عليه السلام مثله^(٨).
أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٢١-يه: [من لا يحضره الفقيه] قال الصادق عليه السلام مسجد السهلة هو بيت إدريس عليه السلام الذي كان يخطط فيه و هو الموضع الذي خرج منه إبراهيم إلى العمالق و هو الموضع الذي خرج منه داود إلى جالوت^(٩).

٢٢-كنز الفوائد: للكرجكي ذكرنا أن الوليد بن عبد الملك احتاج إلى رصاص أيام بناء مسجد دمشق فقبل إن في الأردن منارة فيها رصاص فابعث إليها قال فبعث إليها فلما أخذوا في حفرها ضرب رجل بمعول فأصاب رجلاً في سبط و ناله المعول فسأل دمه فقبل هذا طالوت الملك فتركه و لم يخرج^(١٠).

(١) نقت رأسه: نقتبه. «لسان العرب ١٤: ٢٤٤٨».

(٢) عرائس المجالس: ٢٣٩. وفيه: دهن القدس وشبه تنور من حديد.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٥٤.

(٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٦٣. وفيه: وقد ذكر أن الحجر الذي كان في مخلاة داود كان ثلاثة أحجار فاجتمعت وصارت حجراً واحداً.

(٥) الكافي ١: ٢٣٨ ب ٩٧ ح ١.

(٦) الكافي ١: ٢٣٨ ب ٩٧ ح ٤.

(٧) الكافي ١: ٢٣٨ ب ٩٧ ح ٤.

(٨) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٣٢ ح ٦٩٧.

(٩) كنز الفوائد للكرجكي.

أبواب قصص داود ﷺ

باب ١ عمره و وفاته و فضائله و ما أعطاه الله و منحه و علل تسميته و كيفية حكمه و قضائه

الآيات النساء: والأسرى ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ رُبُّرًا﴾ ١٦٣ - ٥٥.
 المائدة: ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾
 لَأَيْتَنَاهُنَّ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ٧٨ - ٧٩.
 الأنعام: ﴿وَوُحَا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٤.
 الأنبياء: ﴿وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كُلًّا أَتَيْنَا حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ سَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ وَ كُنَّا فَاعِلِينَ وَ عَلَّمْنَاهُ شُعْطَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ ٧٨ - ٨٠.
 النمل: ﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ عِلْمًا وَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٥.
 سبأ: ﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَ اللَّئِي لَهُ الْحَدِيدُ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَ قَدَّرَ فِي السَّوْدِ وَ اغْمَلُوا ضَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ١٠ - ١١.

١- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن محمد بن الحسين^(١) عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ مات داود النبي ﷺ يوم السبت مفاجئ^(٢) فأظلمت الطير بأجنحتها و مات موسى كليم الله في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى و أي نفس لا تموت^(٣).
 ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن الحسين مثله^(٤).

٢- ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن الله اختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم و داود و موسى و

(١) في المصدر: محمد بن الحسين. وهو الصحيح عده الشيخ من أصحاب الإمام الهادي ﷺ وقال: محمد بن الحصين الأهوازي «رجال الشيخ: ٤٢٣ رقم: ٢٥».

أقول في تفسير القمي المطبوع وقع هكذا: محمد بن الحسيني. وهو تصحيف ظاهر يؤكد ما في تفسير البرهان الناقل من التفسير «انظر تفسير القمي ٢: ٤٢٥، وتفسير البرهان ٤: ٤٧٠».

(٢) مات مفاجئ: مات من غير علة أو سبب «مجمع البحرين ١: ٢٢٧».

(٣) الكافي ٣: ١١١ ب ح ٤.
 (٤) الزهد: ١٢٤ ب ١٤ ح ٢١٥.

٣-ن: [عيون أخبار الرضا^(٢)] ع: [علل الشرائع] سأل الشامي أمير المؤمنين^(٣) عمن خلق الله من الأنبياء مختونا فقال خلق الله عز وجل آدم مختونا وولد شيث مختونا وإدريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم^(٤).

٤-مع: [معاني الأخبار] معنى داود أنه داوى جرحه بود وقد قيل داوى وده بالطاعة حتى قيل عبد^(٥).
أقول: سيأتي الخبر في ذلك في قصة النملة.

٥-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عمن ذكره عن أبي جعفر^(٦) قال إن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكا في الأرض إلا أربعة بعد نوح ذو القرنين واسمه عياش وداود وسليمان ويوسف^(٧) فأما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر وكذلك ملك سليمان وأما يوسف فملك مصر وباريها لم يجاوزها إلى غيرها^(٨).

٦-فس: [تفسير القمي] «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ إِلَى قَوْلِهِ «الْمُؤْمِنِينَ» قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَى دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدًا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ مِنَ الْآيَاتِ عِلْمَهُمَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَالْأَنَّهُمَا الْحَدِيدَ وَالصُّغْرَ مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَجَعَلَ الْجِبَالَ يَسْبَحُونَ^(٩)» مع داود وأنزل عليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما والأئمة^(١٠) وأخبار الرجعة وذكر القائم^(١١) لقوله «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ^(١٢)».

٧-فس: [تفسير القمي] «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مَثَلًا فُضِّلًا يَا جِبَالُ أَوْيِي مَعَهُ أَيُّ سَبَّحِي لِلَّهِ «وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ الْخَدِيدُ» قَالَ كَانَ دَاوُدَ إِذَا مَرَّ فِي الْبَرَارِيِّ يَقْرَأُ الزَّبُورَ تَسْبِيحَ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ مَعَهُ وَالْوَحْشِ وَالْأَنَّهُ لِلَّهِ الْحَدِيدُ مِثْلَ الشَّمْعِ حَتَّى كَانَ يَتَّخِذُ مِنْهُ مَا أَحَبَّ».

و قال الصادق^(١٣) اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود^(١٤) وقوله «وَأَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ» قال الدروع «وَوَقَّذْ فِي السَّرْدِ» قال المسامير التي في الحلقة «وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ^(١٥)».

بيان: قال الطبرسي رحمه الله «يَا جِبَالُ أَوْيِي مَعَهُ أَيُّ سَبَّحِي لِلَّهِ» أي قلنا للجبال يا جبال سبحي معه عن ابن عباس والحسن وقنادة ومجاهد قالوا أمر الله الجبال أن تسبح معه إذا سبح فسبحت معه وتأويله عند أهل اللغة رجعي معه التسبيح من آب يثوب ويجوز أن يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزا له وأما الطير فيجوز أن يسبح ويحصل له من التميز ما يتأتى منه ذلك بأن يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك انتهى^(١٦).

أقول: يمكن أن يكون تسبيح الجبال كناية عن تسبيح الملائكة الساكنين بها أو بأن خلق الله الصوت فيها أو على القول بأن للجمامات شعورا فلا حاجة إلى كثير تكلف وأما الطيور فلا دليل على عدم تمييزها وقابليتها للتسبيح مع أن كثيرا من الأخبار دلت على أنها تسبيحا وما سيأتي من قصة النمل يؤيده.

ثم قال رحمه الله وقيل معناه سييري معه فكانت الجبال والطير تسير معه أينما سار والتأويل السير بالإنهار وقيل معناه ارجعي إلى مراد داود فيما يريد من حفثر واستنباط عين واستخراج معدن «وَأَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ» أي قلنا له اعمل من الحديد دروعا تامات «وَوَقَّذْ فِي السَّرْدِ» أي عدل في نسج الدروع ومنه قيل لصانها سراد وزاد والمعنى لا تجعل المسامير دقاقا فتنتفلق ولا

(١) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح ٥٨.

(٢) عيون أخبار الرضا^(١): ٢١٩ ب ٢٤ ح ١. علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٧٩ ح ٤٤.

(٣) معاني الأخبار: ٥٠.

(٤) الخصال: ٢٤٨ ب ٤ ح ١١٠.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٦.

(٦) مجمع البيان ٤: ٥٩٧.

(٧) في نسخة: وجعلت الجبال تسبح.

(٨) تفسير القمي ٢: ١٧٤.

غلاظا فتكسر الحلق^(١) وقيل السرد المسامير التي في حلق الدروع^(٢).

٨-فس: [تفسير القمي] «وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ» أي الزرد «لِنُخَصِّنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ»^(٣).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ»: قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبّر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو إلى تسبيح الله تعالى وتعظيمه وتزيهه عن كل ما لا يليق به وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد عن الجباني وعلي بن عيسى وقيل إن الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير تسبيح معه بالغداة والعشي معجزة له عن وهب وفي قوله «وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ» أي علمناه كيف يصنع الدرع قال قتادة أول من صنع الدرع داود إنما كانت صفائح جعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين فهو أول من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وهو قوله «لِنُخَصِّنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ» أي ليحرزكم ويمنعكم من وقع السلاح فيكم عن السدي وقيل معناه من حربكم أي في حالة الحرب والقتال وقيل إن سبب الإلانة الحديد لداود ﷺ أنه كان نبيا ملكا وكان يطوف في ولايته متنكرا يتعرف أحوال عماله ومتصرفه فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدمي وسلم عليه فرد السلام وقال ما سيرة داود فقال نعمت السيرة لو لا خصلة فيه قال وما هي قال إنه يأكل من بيت مال المسلمين فشكره وأثنى عليه وقال لقد أقسم داود أنه لا يأكل من بيت مال المسلمين فعلم الله سبحانه صدقه فالأن له الحديد كما قال «وَوَلَّائِهِ الْحَدِيدَ»^(٤).

٩-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البرزطي عن الرضا ﷺ في قوله تعالى لداود «وَوَلَّائِهِ الْحَدِيدَ» قال هي الدرع والسرد تقدير الحلقة بعد الحلقة^(٥).

بيان: كأنه تفسير لتقدير السرد.

١٠-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عثمان عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى «وَوَلَّائِهِ الْحَدِيدَ» قال ذا القوة^(٦).

١١-فس: [تفسير القمي] «إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ» يعني إذا طلعت الشمس^(٧).

١٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن إسماعيل بن إبراهيم عن أبي بكر عن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن داود ﷺ كان يدعو أن يلهمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحق فأوحى إليه يا داود إن الناس لا يحتلمون ذلك وإنني سأفعل وارتفع إليه رجلان فاستعده أحدهما على الآخر فأمر المستعدى عليه أن يقوم إلى المستعدي فيضرب عنقه ففعل فاستعظمت بنو إسرائيل ذلك وقالت رجل جاء يتظلم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه فقال رب أنقذني من هذه الورطة قال فأوحى الله تعالى إليه يا داود سألتني أن أهلك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحق وإن هذا المستعدي قتل أبا هذا المستعدي عليه فأمرت فضربت عنقه قودا بأبيه وهو مدفون في حائط كذا وكذا تحت شجرة كذا ففاده باسمه فإنه سيجيبك فسله قال فخرج داود ﷺ وقد فرح فرحا شديدا لم يفرح مثله فقال لبني إسرائيل قد فرج الله فمشى ومشوا معه فأنتهى إلى الشجرة فنادى يا فلان فقال ليبيك يا نبي الله قال من قتلك قال فلان فقالت بنو إسرائيل لسمعه يقول يا نبي الله فنحن نقول كما قال فأوحى الله تعالى إليه يا داود إن العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندي الحكم فسل المدعي البينة وأصف المدعي عليه إلى اسمي^(٨).

١٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن

(١) في نسخة: ولا غلاظا فتكسر.

(٢) والزرد: حلق المغفر والدرع، والزردة: حلقة الدرع، والسرد: ثوبها. «لسان العرب ٦: ٣٤».

(٣) مجمع البيان ٤: ٩٢. وفيه: مال المسلمين فتكره.

(٤) قصص الأنبياء: ٢٠٢ ب ١١ ح ٢٦٠.

(٥) قصص الأنبياء: ٢٠٠ ب ١١ ح ٢٥٦.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٠٣.

(٧) مجمع البيان ٤: ٩٢.

(٨) قصص الأنبياء: ٢٠٠ ب ١١ ح ٢٥٦.

محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه قضية من قضايا الآخرة فأوحى الله إليه يا داود إن الذي سألتني لم أطلع عليه أحدا من خلقي ولا ينبغي لأحد أن يقضي به غيري قال فلم يمنعه ذلك إن عاد فسأل الله أن يريه قضية من قضايا الآخرة قال فاتاه جبرائيل فقال لقد سألت ربك شيئا ما سأله قبلك نبي من أنبيائه صلوات الله عليهم يا داود إن الذي سألت لم يطلع الله عليه أحدا من خلقه ولا ينبغي لأحد أن يقضي به غيره فقد أجاب الله تعالى دعوتك وأعطاك ما سألت إن أول خصمين يردان عليك غدا القضية فيهما من قضايا الآخرة فلما أصبح داود وجلس في مجلس القضاء أتى شيخ متعلق بشباب ومع الشاب عنقود من عنب فقال الشيخ يا نبي الله إن هذا الشاب دخل بستانني وخرب كرمي وأكل منه بغير إذني قال فقال داود للشباب ما تقول فأقر الشاب بأنه قد فعل ذلك فأوحى الله تعالى إليه يا داود إن كشفت لك من قضايا الآخرة قضيت بها بين الشيخ والغلام لم يحتملها قلبك ولا يرضى بها قومك يا داود إن هذا الشيخ اقتحم على والد هذا الشاب في بستانه وقتله وغصبه بستانه وأخذ منه أربعين ألف درهم فدفنها في جانب بستانه فادفع إلى الشاب سيفاً ومره أن يضرب عنق الشيخ وادفع إليه البستان ومره أن يحفر في موضع كذا من البستان ويأخذ ماله قال ففرغ داود عليه السلام من ذلك وجمع علماء أصحابه وأخبرهم الخبر وأمضى القضية على ما أوحى الله إليه ^(١).

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه وعده من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب مثله ^(٢).

١٤- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن فضالة عن داود بن فرقد عن إسماعيل بن جعفر قال اختصم رجلان إلى داود النبي في بقرة فجاء هذا ببينة وجاء هذا ببينة على أنها له فدخل داود المحراب فقال يا رب قد أعياني أن أحكم بين هذين فكأن أنت الذي تحكم فأوحى الله تعالى أخرج فخذ البقرة من الذي هي في يده وادفعها إلى آخر واضرب عنقه قال فضجت بنو إسرائيل وقالوا جاء هذا ببينة وجاء هذا ببينة مثل بينة هذا وكان أحقهم بإعطائها الذي هي في يده فأخذها منه وضرب عنقه وأعطاها للآخر فدخل داود المحراب فقال يا رب قد ضجت بنو إسرائيل بما حكمت فأوحى الله تعالى إليه أن الذي كانت البقرة في يده لقي أباه الآخر فقتله وأخذ البقرة منه فإذا جاءك مثل هذا فاحكم بينهم بما ترى ولا تسألني أن أحكم بينهم حتى الحساب ^(٣).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة مثله ^(٤).

١٥- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان على عهد داود عليه السلام سلسلة يتحاكم الناس إليها وإن رجلاً أودع رجلاً جوهرًا فجحده إياه فدعاه إلى سلسلة فذهب معه إليها وقد أدخل الجوهر في فتاة فلما أراد أن يتناول السلسلة قال له أمسك هذه الفتاة حتى أخذ السلسلة فأمسكها ودنا الرجل من السلسلة فتناولها وأخذها وصارت في يده فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن أحكم بينهم بالبينات وأضفهم إلى اسمي يحلفون به ورفع السلسلة ^(٥).

١٦- ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال عاش داود مائة سنة منها أربعون سنة ملكه ^(٦).

١٧- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن عيسى بن أيوب ^(٧) عن علي بن مهزيار عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما عرض على آدم ولده نظر إلى داود فأعجبه فزاده خمسين سنة من عمره قال ونزل عليه جبرئيل وميكائيل فكتب عليه ملك الموت صكاً بالخمسين سنة فلما حضرته الوفاة نزل عليه ملك الموت فقال آدم قد بقي من عمري خمسون سنة فقال فأين الخمسون التي جعلتها لابنك داود قال فإما أن يكون نسيها أو أنكرها فنزل عليه جبرئيل وميكائيل و

(١) قصص الانبياء: ٢٠٠ ب ١١ ح ٢٥٧.

(٢) قصص الانبياء: ٢٠١ ب ١١ ح ٢٥٨.

وقرله: فاحكم بينهم ماترى: أي احكم بينهم وفق الموازين التي طلب الشارع المقدس العمل بها، وهي: البينة على من ادع واليمين على من ادعى عليه.

(٣) قصص الانبياء: ٢٠٢ ب ١١ ح ٢٦١.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.

(٥) له عدة روايات في الكافي بنسب الإسناد اعلاه حيث روى عنه الأشعري وهو أحمد بن إدريس المتقدمة ترجمته، وروى عن علي بن مهزيار. وكيفما يكن فالرجل مجهول.

شهدا عليه فقبضه ملك الموت فقال أبو عبد الله عليه السلام وكان أول صك كتب في الدنيا^(١).

١٨- شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى أهبط ظللا من الملائكة على آدم وهو بواد يقال له الروحاء^(٢) وهو واد بين الطائف ومكة ثم صرخ بذريته^(٣) وهم ذر قال فخرجوا كما يخرج النحل من كورها^(٤) فاجتمعوا على شفير الوادي فقال الله لآدم انظر ما ذا ترى فقال آدم ذرا كثيرا على شفير الوادي فقال الله يا آدم هؤلاء ذريتك أخرجه من ظهرك لأخذ عليهم الميثاق لي بالربوبية ولمحمد بالنبوة كما أخذته عليهم في السماء قال آدم يا رب وكيف وسعهم ظهري قال الله يا آدم بلطف صنيعي و نافذ قدري قال آدم يا رب فما تريد منهم في الميثاق قال الله أن لا يشركوا بي شيئا قال آدم فمن أطاعك منهم يا رب فما جزاؤه قال الله أسكنه جنتي قال آدم فمن عصاك فما جزاؤه قال أسكنه ناري قال آدم يا رب لقد عدلت فيهم ولعصيتك أكثرهم إن لم تعصمهم قال أبو جعفر عليه السلام ثم عرض الله على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم قال فمر آدم باسم داود النبي عليه السلام فإذا عمره أربعون سنة فقال يا رب ما أقل عمر داود وأكثر عمري يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أيفئذ ذلك له قال نعم يا آدم قال فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له وأثبتها له عندك و اطرحها من عمري قال فأثبت الله لداود من عمره ثلاثين سنة و لم يكن له عند الله ميثبا و مجا من عمر آدم ثلاثين سنة و كانت له عند الله ميثبا فقال أبو جعفر عليه السلام قول الله ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَهُوَ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال فمحا الله ما كان عنده ميثبا لآدم و أثبت لداود ما لم يكن عنده ميثبا.

قال فلما دنا عمر آدم هبط عليه ملك الموت عليه السلام ليقبض روحه فقال له آدم عليه السلام يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلاثين سنة فقال له ملك الموت ألم تجعلها لابنك داود النبي عليه السلام و طرحتها من عمرك حيث عرض الله عليك أسماء الأنبياء من ذريتك و عرض عليك أعمارهم و أنت بوادي الروحاء فقال آدم يا ملك الموت ما أذكر هذا فقال له ملك الموت يا آدم لا تجهل ألم تسأل الله أن يثبتها لداود و يمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور و محاهها من عمرك من الذكر قال فقال آدم أحضر الكتاب حتى أعلم ذلك قال أبو جعفر عليه السلام وكان آدم صادقا لم يذكر قال أبو جعفر عليه السلام فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا و تعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم و وجود ما جعل على نفسه^(٥).

أقول: قد مضت الأخبار في ذلك في أبواب قصص آدم عليه السلام و في بعضها أنه زاد في عمر داود عليه السلام ستين سنة تمام المائة و هو أوفق بسائر الأخبار و الله يعلم.

١٩- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال في كتاب علي عليه السلام أن نبيا من الأنبياء شكأ إلى ربه القضاء فقال كيف أقضي بما لم تر عيني و لم تسمع أذني فقال أقضي بينهم بالبينات و أضفهم إلى اسمي يحلفون به و قال إن داود عليه السلام قال يا رب أرني الحق كما هو عندك حتى أقضي به فقال إنك لا تطيق ذلك فألح على ربه حتى فعل فجاءه رجل يستعدي على رجل فقال إن هذا أخذ مالي فأوحى الله عز و جل إلى داود أن هذا المستعدي قتل أبأ هذا و أخذ ماله فأمر داود بالمستعدي فقتل فأخذ ماله فدفعه إلى المستعدي عليه قال فعجب الناس^(٦) و تحدثوا حتى بلغ داود عليه السلام و دخل عليه من ذلك ما كره فدعا ربه أن يرفع ذلك ففعل ثم أوحى الله عز و جل إليه أن احكم بينهم بالبينات و أضفهم إلى اسمي يحلفون به^(٧).

٢٠- يه: [من لا يحضره الفقيه] قال أبو جعفر عليه السلام دخل علي عليه السلام المسجد فاستقبله شاب و هو يبكي و حوله قوم

(١) الكافي ٧: ٣٧٩ ب ٢٢٧ ح ٢.
 أقول: في أسناد الخبر جهالة، وفيه إرسال، وفي متنه غرابة: أولا لاسلوب التحدث الدائر بين الملائكة وادم عليه السلام، والثاني: لنصه على سهو آدم عليه السلام ونسيانه في موارد هي متنوعة على عصاة الأنبياء عليهم السلام ولا يبعد في حال صحة الخبر أن يكون محمولا على التقية.
 (٢) الروحاء: موضع على الطريق بين مكة والمدينة «معجم البلدان ٣: ٧٦».
 (٣) في المصدر: فمسح على ظهر آدم ثم صرخ بذريته. وفي نسخة: ثم خرج بذريته.
 (٤) في المصدر: النمل من كورها. والكورة: بيت النمل.
 (٥) تفسير العياشي ٢: ٢٣٤ - ٢٣٥ سورة الاسراء ح ٧٤. وفيه: ولم يجهل جود الالفاظ.
 (٦) في نسخة: فتعجب الناس.
 (٧) الكافي ٧: ٤١٤ - ٤١٥ ب ٢٦ ح ٣.

يسكونه فقال علي عليه السلام ما أبكاك فقال يا أمير المؤمنين إن شريحا قضى علي بقضية ما أدري ما هي إن هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في سفرهم فرجعوا ولم يرجع أبي فسألتهم عنه فقالوا مات فسألتهم عن ماله فقالوا ما ترك مالا فقدمتهم إلى شريح فاستحلفهم وقد علمت يا أمير المؤمنين أن أبي خرج ومعه مال كثير فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام ارجعوا فردهم جميعا والفتى معهم إلى شريح فقال له يا شريح كيف قضيت بين هؤلاء قال يا أمير المؤمنين ادعى هذا الفتى على هؤلاء النفر أنهم خرجوا في سفر وأبوه معهم فرجعوا ولم يرجع أبوه فسألتهم عنه فقالوا مات وسألتهم عن ماله فقالوا ما خلف شيئا فقلت للفتى هل لك بينة على ما تدعي قال لا فاستحلفتهم فقال لشرريح يا شريح هيات هكذا تحكم في مثل هذا فقال كيف هذا يا أمير المؤمنين فقال علي عليه السلام يا شريح والله لأحكمن فيه بحكم ما حكم به خلق قبلي إلا داود النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا قنبر ادع لي شرطة الخميس^(١) فدعاهم^(٢) فوكل بهم بكل واحد منهم رجلا من الشرطة ثم نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى وجوههم فقال ما ذا تقولون أتقولون إنني لأعلم ما صنعتم بأب هذا الفتى إنني إذا لجاهل ثم قال فروقوم وغطوا رؤوسهم ففرق بينهم وأقيم كل واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطاة بتيابهم ثم دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال هات صحيفة ودواتا وجلس علي عليه السلام في مجلس القضاء واجتمع الناس إليه فقال إذا أنا كبرت فكبروا ثم قال للناس أفرجوا ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه ثم قال لعبيد الله اكتب إقراره وما يقول ثم أقبل عليه بالسؤال ثم قال له في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم فقال الرجل في يوم كذا وكذا فقال وفي أي شهر قال في شهر كذا وكذا قال وإلى أين بلغتكم من سفركم حين مات أبو هذا الفتى قال إلى موضع كذا وكذا قال وفي أي منزل مات قال في منزل فلان بن فلان قال وما كان من مرضه قال كذا وكذا قال كم يوما مرض قال كذا وكذا يوما قال فمن كان يمرضه وفي أي يوم مات ومن غسله وأين غسله ومن كفنه وبما كفنتوه ومن صلى عليه ومن نزل قبره فلما سألته عن جميع ما يريد كبر علي عليه السلام وكبر الناس معه فارتاب أولئك الباقون ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقر عليهم وعلى نفسه فأمر أن يغطي رأسه وأن ينطلقوا به إلى الحبس ثم دعا بأخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ثم قال كلا زعمت أنني لا أعلم ما صنعتم فقال يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم ولقد كنت كارها لقتله فأقر ثم دعا بواحد بعد واحد وكلهم يقر بالقتل وأخذ المال ثم رد الذي كان أمر به إلى السجن فأقر أيضا فألزمهم المال والدم.

وقال شريح يا أمير المؤمنين وكيف كان حكم داود عليه السلام فقال إن داود النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بغلمة يلعبون وينادون بعضهم مات الدين فدعا منهم غلاما فقال له يا غلام ما اسمك فقال اسمي مات الدين فقال له داود من سماك بهذا الاسم قال أُمِّي فانطلق إلى أمه فقال يا امرأة ما اسم ابنك هذا قالت مات الدين فقال لها ومن سماه بهذا الاسم قالت أبوه قال وكيف كان ذلك قالت إن أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبي حمل في بطني فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي فسألتهم عنه فقالوا مات قلت أين ما ترك^(٣) قالوا لم يخلف مالا فقلت أوصاكم بوصية فقالوا نعم زعم أنك حبلى فما ولدت من ولد ذكر أو أنثى فسميه مات الدين فسميته فقال أتعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك قالت نعم قال فأحياء هم أم أموات قالت بل أحياء قال فانطلق بنا إليهم ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال والدم ثم قال للمرأة سمي ابنك عاش الدين^(٤).

يب: [تهذيب الأحكام] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٥).

٢١- يه: [من لا يحضره الفقيه] التفليسي عن السمندي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أنك نعم العبد لو لا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا قال فيبكي داود عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى الحديد أن لن لعبدي داود فلأن الله تعالى له الحديد فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بألف درهم فعمل^(٦) ثلاث مائة وستين درعا فباعها بثلاث مائة وستين ألفا واستغنى عن بيت المال^(٦).

(١) الخميس: الجيش. سمي بذلك نتيجة لتسمياته الخماسية المعتمدة في تشكيله، وهي: المقدمة، والساقة، والقلب، واليمين، والميسرة.

(٢) في نسخة: فدعاه.

(٣) في نسخة: أين ماله.

(٤) تهذيب الأحكام ٦: ٣١٦ ح ٨٧٥ ح ٨٢.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٤ ب ١٢ ح ٣٢٥٥.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٢ ب ٥٨ ح ٣٥٩٤.

٢٢- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و علي بن محمد جميعا عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال من تعذرت عليه الحوائج فليتمسك طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام (١).

٢٣- شا: [الإرشاد] روى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قام قائم آل محمد عليه و عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه (٢).

أقول: قال صاحب الكامل كان داود بن أيشا من أولاد يهودا وكان قصيرا أزرق قليل الشعر فلما قتل طالوت أتى بنو إسرائيل داود و أعطوه خزانة طالوت و ملكوه عليهم و قيل إن داود ملك قبل أن يقتل جالوت فلما ملك جعله الله نبيا ملكا و أنزل عليه الزبور و علمه صنعة الدروع و ألان له الحديد و أمر الجبال و الطير أن يسبحن معه إذا سبح و لم يعط الله أحدا مثل صوته كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحش حتى يؤخذ بأعناقها و كان شديد الاجتهاد كثير العبادة و البكاء و كان يقوم الليل و يصوم نصف الدهر و كان يحرس كل يوم و ليلة أربعة آلاف و كان يأكل من كسب يده أربعة آلاف قيل أصاب الناس في زمان داود عليه السلام طاعون جازف (٣) فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس و كان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم فاستجاب الله و رفع الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا و كان الشروع في بنائه لأحد عشر سنة مضت من ملكه و توفي قبل أن يستتم بناؤه و أوصى إلى سليمان بآتمامه.

ثم إن داود عليه السلام توفي و كانت له جارية تغلق الأبواب كل ليلة و تأتيه بالمفتاح و يقوم إلى عبادته فأغلقته ليلة فرأت في الدار رجلا فقالت من أدخلك الدار قال أنا الذي أدخل على الملوك بغير إذن فسمع داود عليه السلام قوله فقال أنت ملك الموت فهلا أرسلت إلي فأستعد للموت قال قد أرسلنا إليك كثيرا قال من كان رسولك قال ابن يوبك و أخوك و جارك و معارفك قال ماتوا قال فهم كانوا رسلي إليك بأنك تموت كما ماتوا ثم قبضه فلما مات ورث سليمان ملكه و علمه و نبوته و كان له تسعة عشر ولدا فورثه سليمان ودهنهم و كان عمر داود عليه السلام لما توفي مائة صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله و كانت مدة ملكه أربعين سنة (٤).

٢٤- كتاب البيان: لابن شهر آشوب يقال إن داود عليه السلام جزأ ساعات الليل و النهار على أهله فلم يكن ساعة إلا و إنسان من أولاده في الصلاة فقال تعالى {اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا}.

٢٥- نهج: [نهج البلاغة] و إن شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير و قارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده و يقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها و يأكل قرص الشعير من ثمنها (٥).

بيان: قال الفيروز آبادي مزامير داود عليه السلام ما كان يتغنى به من الزبور (٦) و قال ابن أبي الحديد إن داود عليه السلام أعطي من طيب النغم و لذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لأجله تقع عليه و هو في محرابه و الوحش تسمعه فتدخل بين الناس و لا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته و سفائف الخوص جمع سفيقة و هي النسيجة منه و الخوص ورق النخل (٧).

أقول: لعل هذا كان قبل أن ألان الله له الحديد.

٢٦- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله أول ما بعث كان يصوم حتى يقال ما يظفر و يظفر حتى يقال ما يصوم ثم ترك ذلك و صام يوما و أظفر يوما و هو صوم داود الخبر (٨).

(١) الكافي ٨: ١٤٣ ب ٣٣ ح ١٠٩.

(٢) الكامل في التاريخ ١: ١٢٥ - ١٢٨. وبشكل متقطع.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٤١.

(٤) الكافي ٤: ٩٠ ح ٢.

(٥) في المصدر: طاعون جارف.

(٦) نهج البلاغة خ ١٦٠ ص ١٦٠.

(٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٢٣١.

الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد بن عثمان عنه عليه السلام مثله ^(١).

٢٧- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن علي بن مهزيار عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن داود عليه السلام لما وقف الموقف بعرفة نظر إلى الناس وكثرتهم فصعد الجبل فأقبل يدعو فلما قضى نسكه أتاه جبرئيل فقال له يا داود يقول لك ربك لم صعدت الجبل ظننت أنه يخفى علي صوت من صوت ثم مضى به إلى البحر إلى جدة فرسب ^(٢) به في الماء مسيرة أربعين صباحا في البر فإذا صخرة فقلها فإذا فيها دودة فقال يا داود يقول لك ربك أنا أسمع صوت هذه في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر فظننت أنه يخفى علي صوت من صوت ^(٣).

بيان: لعله إنما ظن هذا غيره فنسب إليه ليعلم غيره ذلك أو أنه ظن أن من أدب الدعاء أن لا تكون الأصوات مختلطة فنبه بذلك على خلافه أو أن فعله لما كان مظنة ذلك عوتب بذلك وإن لم يكن غرضه ذلك والله يعلم.

٢٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوار] النضر عن محمد بن سنان عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال داود النبي عليه السلام لأعبدن الله اليوم عبادة ولأقرأن قراءة لم أفعل مثلها قط فدخل محرابه ففعل فلما فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب فقال له يا داود أعجبتك اليوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك فقال نعم فقال لا يعجبني فإني أسبح الله في كل ليلة ألف تسبيحة تشعب لي مع كل تسبيحة ثلاثة آلاف تحميدة وإني لأكون في قعر الماء فيصوت الطير في الهواء فأحسبه جاثما فأظفوه له على الماء ليأكلني وما لي ذنب ^(٤).

٢٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوار] الحسن بن محمد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن داود النبي عليه السلام كان ذات يوم في محرابه إذ مرت به دودة حمراء صغيرة تدب حتى انتهت إلى موضع سجوده فنظر إليها داود وحدث في نفسه لم خلقت هذه الدودة فأوحى الله إليها تكلمي فقالت له يا داود هل سمعت حسي أو استبنت على الصفا ^(٥) أثري فقال لها داود لا قالت فإن الله يسمع دبيبي ونفسي وحسي ويرى أثر مشيبي فاحفض من صوتك ^(٦).

عرائس الثعلبي، قال وهب إن داود عليه السلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ له دعة ليلا ولا نهارا فقسم الدهر على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني إسرائيل و يوم لنسائه و يوم يسبح فيه في الفياقي والجبال والساحل و يوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه و يساعدونه على ذلك فإذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفياقي فيرفع صوته بالمزامير ويبكي ويبكي معه الشجر والمدر والرمال والطير والوحوش والحيتان ودواب البحر و طير الماء والسباع ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ثم يجيء إلى البحار فيرفع صوته بالمزامير ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر فإذا أمسى رجع وإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى متاديه إن اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده قال فيدخل الدار التي فيه المحاريب فيسقط له ثلاثة فرش من مسوح حشوها الليف فيجلس عليها و يجيء الرهبان أربعة آلاف راهب عليهم البرانس و في أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه و يرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى يفرق القراش من دموعه و يقع داود فيها مثل الفرج يضطرب فيجيء ابنه سليمان عليه السلام فيحمله و يأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه و يقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود و دموعه ببكاء أهل الدنيا و دموعهم لعدلها.

و قال وهب لما تاب الله على داود عليه السلام كان يبدأ بالدعاء و يستغفر للخاطئين قبل نفسه فيقول اللهم اغفر للخاطئين فعساك تغفر لداود معهم.

و روي أنه عليه السلام كان بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين ثم يقول تعالوا إلى داود الخاطي و لا يشرب شرابا إلا و هو

(١) رسب الشيء في الماء: سقط إلى أسفله.

(٢) الزهد: ١٠٤ ب ١١ ح ١٦٩.

(٣) الزهد: ١٠٤ - ١٠٥ ب ١١ ح ١٧٠.

(١) الكافي ٤: ٨٩ ح ١. يبارق في اللفظ.

(٢) الكافي ٤: ٢١٤ ح ١٦٩.

(٣) الصفا: البحر الصلد الاملس.

ممزوج بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيقول وهو يأكل هذا أكل الخاطئين وكان قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر وبعدها صام الدهر كله وقام الليل كله^(١).

باب ٢ قصة داود عليه السلام وأوريا وما صدر عنه من ترك الأولى وما جرى بينه وبين حزقيل عليها السلام

الآيات، ص: ﴿وَإِذْ ذَكَرْنَا عَبْدَنَا دَاوُدَ إِذْ أَلَيْنَاهُ إِلَيْنَا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَا بِالْعَمِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرِ مَحْشُورَةً كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخَطَابَ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ قَالُوا كُفْلُنِيهَا وَغَرَّبَنِي فِي الْخَطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيجِكَ إِلَى نِجَاحِهِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنُ مَآبٍ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ١٧ - ٢٦.

تفسير: ﴿الْأَيُّدِ﴾ القوة ﴿أَوَّابٌ﴾ أي رجع إلى الله تعالى ومرضاته ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾ هو حين تشرق الشمس أي تضيء وتصفو شعاعها وهو وقت الضحى أو وقت شروق الشمس وطلوعها والحاصل وقت الرواح والصبح ﴿مَحْشُورَةً﴾ أي مجموعة إليه تسبح الله معه ﴿كُلُّ لَهُ﴾ من الجبال والطيور لأجل تسبيحه رجع إلى التسبيح ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ أي قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ أي النبوة أو كمال العلم وإتقان العمل ﴿وَفَضَّلْنَا الْخَطَابَ﴾ قيل يعني الشهود والإيمان وقيل هو علم القضاء والفهم ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ أي تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لأنهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أي لا تجر علينا في حكمك ﴿إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ أي وسطه وهو العدل ﴿وَالنَّعْجَةِ﴾ الأنثى من الضأن ﴿أَكْفَلْنَاهَا﴾ أي ملكناها وحققتها اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي أي نصيبي ﴿وَوَغَرَّبَنِي فِي الْخَطَابِ﴾ أي غلبني في مخاطبته إياي بحاجة بأن جاء بحجاج ولم أقدر رده أو في مغالبتة إياي في الخطيئة ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ أي و قليل وما مزيدة للإيهام والتعجب من قلتهم ﴿إِنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ أي امتحنه ﴿وَوَخَّرَ رَاكِعًا﴾ قال الأكثر أي ساجدا وقيل خر للسجود راکعاً أي مصلياً.

١- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن الصادق عليه السلام قال إن داود عليه السلام لما جعله الله عز وجل خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور أوحى الله عز وجل إلى الجبال والطيور أن يسبحن معه وكان سببه أنه إذا صلى يقوم وزيره^(٢) بعد ما يفرغ من الصلاة فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام نبياً نبياً ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه والصبر على بلائه ولا يذكر داود عليه السلام فنأى داود ربه فقال يا رب قد أثنت على الأنبياء بما قد أثنت عليهم ولم تكن علي فأوحى الله عز وجل إليه هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا وأنا أثني عليهم بذلك فقال يا رب فابتلني حتى أصبر فقال يا داود تختار البلاء على العافية إني أبليت هؤلاء ولم أعلمهم وأنا أبليهم وأعلمك أنه يأتيك بلائي في سنة كذا وشهر كذا في يوم كذا وكان داود يفرغ نفسه لعبادته يوماً ويقعد

في محرابه و يوم يقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم فلما كان في اليوم الذي وعده الله عز وجل اشتدت عبادته و خلا في محرابه و حجب الناس عن نفسه و هو في محرابه يصلي فإذا بطائر قد وقع بين يديه جناحه من زبرجد أخضر و رجلاه من ياقوت أحمر و رأسه و منقاره من اللؤلؤ و الزبرجد فأعجبه جدا و نسي ما كان فيه فقام ليأخذه فطار الطائر فوقه على حائط بين داود و بين أوريا بن حنان و كان داود قد بعث أوريا في بعث فصعد داود الحائط ليأخذ الطير و إذا امرأة أوريا جالسة تغتسل فلما رأت ظل داود نشرت شعرها و غطت به بدنها فنظر إليها داود و افتتن بها و رجع إلى محرابه و نسي ما كان فيه و كتب إلى صاحبه في ذلك البعث أن يسيروا إلى موضع كيت و كيت و يوضع التابوت بينهم و بين عدوهم و كان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عز وجل ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ و قد كان رفع بعد موسى ﷺ إلى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي فلما عليهم جالوت و سألو النبي أن يبعث إليهم ملكا يقاتل في سبيل الله تقدس وجهه بعث إليهم طالوت و أنزل عليهم التابوت و كان التابوت إذا وضع بين بني إسرائيل و بين أعدائهم و رجع عن التابوت إنسان كفر و قتل و لا يرجع أحد عنه إلا و يقتل فكتب داود إلى صاحبه الذي بعثه أن يضع التابوت بينك و بين عدوك و قدم أوريا بن حنان بين يدي التابوت فقدمه و قتل فلما قتل أوريا دخل عليه الملكان و لم يكن تزوج امرأة أوريا و كانت في عدتها و داود في محرابه يوم عبادته فدخل عليه الملكان من سقف البيت و قعدا بين يديه ففرغ داود منهما فقالا ﴿لَا تَخَفْ خَضَمَانِ بَعْثُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَ اهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ و لداود حينئذ تسع و تسعون امرأة ما بين مهيرة^(١) إلى جارية فقال أحدهما لداود ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْتَةً وَّ لِي نَعْتَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَ غَرْنِي فِي الْخِطَابِ﴾ أي ظلمي و قهرني فقال داود كما حكى الله عز وجل ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْتِكَ إِلَيْ نَعْتِهِ﴾ إلى قوله ﴿وَ حَزَرَ أَكْبَا وَ أَنَابَ﴾ قال فضحك المستعدى عليه من الملائكة و قال حكم الرجل على نفسه فقال داود تضحك و قد عصيت لقد همت أن أهشم فاك قال فرعجا و قال الملك المستعدى عليه لو علم داود أنه أحق بهشم فيه مني ففهم داود الأمر و ذكر القضية فبقي أربعين يوما ساجدا يبكي ليلة و نهاره و لا يقوم إلا وقت الصلاة حتى انخرق جبينه و سال الدم من عينيه.

فلما كان بعد أربعين يوما نودي يا داود ما لك أجاجع أنت فنشبعك أم ظم أن فنسيقك أم عريان فنكسوك أم خائف فنؤمّنك فقال أي رب و كيف لا أخاف و قد عملت ما عملت^(٢) و أنت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم فأوحى الله عز وجل إليه تب يا داود فقال أي رب و أنى لي بالتوبة قال صر إلى قبر أوريا حتى أبغته إليك و أسأله أن يغفر لك فإن غفر لك غفرت لك قال يا رب فإن لم يفعل قال أستوهبك منه فخرج داود ﷺ يمشي على قدميه و يقرأ الزبور و كان إذا قرأ الزبور لا يبقى حجر و لا شجر و لا جبل و لا طائر و لا سبع إلا يجاوبه حتى انتهى إلى جبل و عليه نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال و صوت السباع علم أنه داود فقال هذا النبي الخاطي فقال داود يا حزقيل أتأذن لي أن أصعد إليك قال لا فإنك مذنب فيك داود ﷺ فأوحى الله عز وجل إلى حزقيل يا حزقيل لا تغير داود بخطيئته و سلمي العافية فنزل حزقيل و أخذ بيد داود و أصعده إليه فقال له داود يا حزقيل هل همت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز وجل قال لا قال فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها و لذاتها قال بلى ربما عرض ذلك بقلبي قال فما تصنع قال أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه قال فدخل داود الشعب فإذا بسير من حديد عليه جمجمة بالية و عظام نخرة و إذا لوح من حديد و فيه مكتوب قرأه داود فإذا فيه أنا أروى بن سلم^(٣) ملكت ألف سنة و بنيت ألف مدينة و افتضضت^(٤) ألف جارية و كان آخر أمري أن صار التراب فراشي و الحجارة و سادي و الحيات و الديدان جيراني فمن يراني فلا يفتّر بالدنيا و مضى داود حتى أتى قبر أوريا فناده فلم يجبه ثم ناداه ثانية فلم يجبه ثم ناداه ثالثة فقال أوريا ما لك يا نبي الله لقد شغلتنى عن سروري و قرة عيني قال يا أوريا اغفر لي و هب لي خطيئتي فأوحى الله عز وجل يا داود بين له ما كان منك فناداه داود فأجابه في الثالثة فقال يا أوريا فعلت كذا و كذا و كيت و كيت فقال أوريا أيفعل الأنبياء مثل هذا فناداه فلم يجبه فوقع

(١) المهيرة: المرأة المتزوجة بهمر، و تقابلها الجارية التي تنكح بالملك. «لسان العرب ١٣: ٢٠٧».

(٢) في المصدر، وكذا في نسخة: عملت ما عملت.

(٣) في المصدر: ابن سلمة.

(٤) افتضاض الجارية: الدخول بها «لسان العرب ٨٠: ٢٧٨».

داود^(١) على الأرض باكية فأوحى الله عز وجل إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه فكشف عنه فقال أوريا لمن هذا فقال لمن غفر لداود خطيئته فقال يا رب قد وهبت له خطيئته فرجع داود^(٢) إلى بني إسرائيل وكان إذا صلى قام وزيره يحمده الله ويثني عليه ويثني على الأنبياء^(٣) ثم يقول كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت فاغتم داود^(٤) فأوحى الله عز وجل إليه يا داود قد وهبت لك خطيئتك وألزمت عار ذنبك بني إسرائيل قال يا رب كيف وأنت الحكم العدل الذي لا تجور قال لأنه لم يعاجلوك النكير^(٥) وتزوج داود^(٦) بامرأة أوريا بعد ذلك فولد له منها سليمان^(٧) ثم قال عز وجل «فَقَفَّوْا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ».

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٨) في قوله «وَوَظَّنَّ دَاوُدُ» أي علم «وَأَنَابَ» أي تاب وذكر أن داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدم أوريا بين يدي التابوت ورده فقدم أوريا إلى أهله ومكث ثمانية أيام ثم مات^(٩).

بيان: أعلم أن هذا الخبر محمول على التيقية^(١٠) لموافقته لما روته العامة في ذلك وسيأتي تحقيق القول فيه.

٢-ن: [عيون أخبار الرضا^(١١)] الهمداني والمكتب والوراق جميعا عن علي بن إبراهيم عن القاسم بن محمد البرمكي عن أبي الصلت الهروي قال سأل الرضا^(١٢) علي بن محمد بن الجهم فقال ما يقول من قبلكم في داود^(١٣) فقال يقولون إن داود^(١٤) كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع داود صلاته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير إلى الدار فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حنان فاطلع داود^(١٥) في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تقتتل فلما نظر إليها هواها وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام الحرب فقدم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب إليه ثانية أن قدمه أمام التابوت فقدم فقتل أوريا رحمه الله وتزوج داود بامرأته قال فضرب^(١٦) بيده على جبهته وقال إِنَّ لِلَّهِ وَإِنَّا لِلَّهِ رَاجِعُونَ لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله^(١٧) إلى التهاون بصلاته حين خرج في أثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال^(١٨) ويحك إن داود^(١٩) إنما ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم منه فبعث الله عز وجل إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا «حَضَمَانُ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ يَسْخَعُ وَيَسْعَوْنَ تَعَجُّباً إِلَيْنَا نَبْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ» فعجل داود^(٢٠) على المدعى عليه فقال «لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَيْنَا نَبْجَةً» ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئة حكم لا ما ذهبت إليه لا تسمع الله عز وجل يقول «يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ» إلى آخر الآية فقال يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا قال الرضا^(٢١) إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً وأول من أباح الله عز وجل أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود^(٢٢) فتزوج بامرأة أوريا لما قتل وانقضت عدتها منه فذلك الذي شق على أوريا^(٢٣).

بيان: قد مر الخبر بتمامه وبيانه مع أخبار آخر في باب عصمتهم.

٣-ك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصديق] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد^(٢٤) قال إن داود^(٢٥) خرج ذات يوم يقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبغ إلا جابهه فما زال يمر حتى انتهى إلى جبل فإذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال وأصوات السباع والطير علم أنه داود^(٢٦) فقال داود يا حزقيل أتأذن لي فأصعد إليك قال لا فيبكي داود^(٢٧) فأوحى الله جل جلاله إليه يا حزقيل لا تعير داود وسلي العافية فقام حزقيل فأخذ بيد داود فرفعه إليه فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز وجل قال لا قال فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها ولذتها قال بلى ربما عرض بقلبي قال فما ذا تصنع إذا كان ذلك

(١) في المصدر: لم يعاجلوك بالنكير.

(٢) فيما خلا رواية أبي الجارود الأخيرة، فإن البقية موضع نقاش. فلا تغفل.

(٣) عيون أخبار الرضا^(٤)

(٤) في المصدر: لم يعاجلوك بالنكير.

(٥) فيما خلا رواية أبي الجارود الأخيرة، فإن البقية موضع نقاش. فلا تغفل.

(٦) عيون أخبار الرضا^(٧)

(٧) في المصدر: لم يعاجلوك بالنكير.

(٨) فيما خلا رواية أبي الجارود الأخيرة، فإن البقية موضع نقاش. فلا تغفل.

(٩) عيون أخبار الرضا^(١٠)

(١٠) في المصدر: لم يعاجلوك بالنكير.

(١١) فيما خلا رواية أبي الجارود الأخيرة، فإن البقية موضع نقاش. فلا تغفل.

(١٢) عيون أخبار الرضا^(١٣)

(١٣) في المصدر: لم يعاجلوك بالنكير.

(١٤) فيما خلا رواية أبي الجارود الأخيرة، فإن البقية موضع نقاش. فلا تغفل.

(١٥) عيون أخبار الرضا^(١٦)

(١٦) في المصدر: لم يعاجلوك بالنكير.

(١٧) فيما خلا رواية أبي الجارود الأخيرة، فإن البقية موضع نقاش. فلا تغفل.

(١٨) عيون أخبار الرضا^(١٩)

(١٩) في المصدر: لم يعاجلوك بالنكير.

(٢٠) فيما خلا رواية أبي الجارود الأخيرة، فإن البقية موضع نقاش. فلا تغفل.

(٢١) عيون أخبار الرضا^(٢٢)

(٢٢) في المصدر: لم يعاجلوك بالنكير.

(٢٣) فيما خلا رواية أبي الجارود الأخيرة، فإن البقية موضع نقاش. فلا تغفل.

(٢٤) عيون أخبار الرضا^(٢٥)

قال أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه قال فدخل داود النبي ﷺ الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود ﷺ فإذا هي أنا أروى سلم^(١) ملكت ألف سنة و بنيت ألف مدينة و افتضضت ألف بكر فكان آخر أمري أن صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيات جيرانني فمن رأيي فلا يغتر بالدنيا^(٢).

٤-نبه: [تنبيه الخاطر] دخل داود غارا من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربه و قد يبس جلده على عظمه فسلم عليه فقال أسمع صوت شعبان ناعم فمن أنت قال أنا داود قال الذي له كذا وكذا امرأة وكذا أمة قال نعم وأنت في هذه الشدة قال ما أنا في شدة ولا أنت في نعمة حتى تدخل الجنة^(٣).

٥-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى النخعي عن الحسين بن أبي سعيد عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ ما تقول فيما يقول الناس في داود وأمرأة أوريا فقال ذلك شيء تقول العامة^(٤).

٦-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن الشام عن أبي عبد الله ﷺ قال لو أخذت أحدا يزعم أن داود ﷺ وضع يده عليها لحدوته حدين حدا للنوبة وحدا لما رماه به^(٥).
أقول: روت العامة مثله عن أمير المؤمنين ﷺ.

٧-شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم و يوسف و داود فقلت ما بلغ من بكائهم فقال أما آدم ﷺ فبكى حين أخرج من الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكروا ذلك إلى الله فحط من قامته فأما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه وإن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه وأما يوسف ﷺ فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب و هو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما ويسكت يوما^(٦).

٨-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أسباط عن أبي إسحاق الخراساني عن بعض رجاله قال إن الله عز وجل أوحى إلى داود أنني قد غفرت ذنبك وجعلت عار ذنبك على بني إسرائيل فقال كيف يا رب وأنت لا تظلم قال أنهم لن يعاجلوك بالثكرة^(٧).

عراس الثعلبي، قال لما علم داود بعد نزول الملكين أنهما نزلا لتنبيهه على الخطأ خر ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة ولوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا ثم لا يرفع رأسه إلا لحاجة لا بد منها ثم يعود فيسجد تمام أربعين يوما^(٨) لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان يقول في سجوده سبحان الملك الأعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور إلهي لم أعظم بما وعظت به غيري سبحان خالق النور إلهي أنت خلقتني وكان في سابق علمك ما أنا صائر إليه سبحان خالق النور إلهي يغسل الثوب فيذهب درنه ورسخه والخطيئة لازمة لي لا تذهب عني سبحان خالق النور إلهي أمرتني أن أكون لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج الرحيم^(٩) فنسيت عهدك سبحان خالق النور الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور إلهي بأي عين أنظر إليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرف خفي إلهي بأي قدم أقوم أمامك يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور إلهي الخطيئة لازمة لي سبحان خالق النور إلهي من أين يطلب العبد المغفرة إلا من عند سيده سبحان خالق النور إلهي مطرت السماء ولم تمطر حولي سبحان

(١) في المصدر: أنا أروى بن سلم، وفي نسخة: ابن سلم.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٥ ب ٤٦ ح ٦. أمالي الصدوق: ٨٨ م ٢١ ح ٨.

(٣) تنبيه الخواطر وتنزيه النواظر: (٤) قصص الانبياء: ٢٠٤ ب ١١ ح ٢٦٣.

(٤) قصص الانبياء: ٥٨ ب ٥٨ ح ٢٨.

(٥) تفسير العياشي: ٢: ١٨٨ - ١٨٩ سورة يوسف ح ٢٨.

(٦) الكافي: ٥: ٨٨ ب ٢٨ ح ١.

(٧) في المصدر: إلا لحاجة لا بد منها، أو صلاة مكتوبة ثم يعود فيسجد تمام أربعين يوما.

(٨) في المصدر: كالزوج الطرف.

خالق النور إلهي أعشيت الأرض و لم تعشب حولي لخطيئتي سبحان خالق النور إلهي أنا الذي لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور إلهي أنا الذي لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور إلهي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم و أنت شاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور إلهي قرح الجبين و جمدت العينان^(١) من مخافة الحريق على جسدي سبحان خالق النور إلهي تسبح لك الطير بأصوات ضعاف تخافك و أنا العبد الخاطئ الذي لم أرفع وصيتك سبحان خالق النور إلهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي أصاب سبحان خالق النور إلهي أسألك يا إله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب أن تعطيني سؤلي فإن إليك رغبتني سبحان خالق النور اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي و لا تباعدني من رحمتك بهواي اللهم إني أعوذ بك من دعوة لا تستجاب و صلاة لا تقبل و عمل لا يقبل سبحان خالق النور اللهم اغفر لي بنور وجهك الكريم ذنوبي التي أوبقتني^(٢) سبحان خالق النور إلهي فررت إليك بذنوبي و اعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين و لا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور إلهي قرح الجبين و فئت الدموع و تناثر الدود من ركبتني و خطيئتي ألزم بي من جلدي سبحان خالق النور.

قالوا فأتاه نداء يا داود أجاج أنت قطعتم أم ظم أن أنت فسقى أمظوم أنت فتصغر و لم يجه في ذكر خطيئته فصاح صيحة هاج ما حوله ثم نادى يا رب الذنب الذي أصبت فنودي يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك فلم يرفع رأسه حتى جاءه جبرئيل فرفعه.

و روي أنه لما نادى أوريا فلم يجه بعد ذكر ما فعل بزوجه قام عند قبره و جعل يحثو التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل له حين يؤخذ بذنقه فيدفع إلى المظوم^(٣) سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين تقربه الزبانية مع الظالمين إلى النار سبحان خالق النور قال فأتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك و رحمت بكاءك و استجبت دعاءك و أقلت عثرتك^(٤).

و عن أبي العالية^(٥) قال كان من دعاء داود عليه السلام سبحانك إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها و إذا ذكرت رحمتك ارتدت إلي روحي إلهي أتيت أطباء عبادك ليداؤوا لي خطيئتي فكلهم عليك يدلني^(٦). و عن النبي ﷺ قال خذ الدموع في وجه داود عليه السلام خذيد^(٧) الماء في الأرض^(٨).

تذنيب:

قال الطبرسي رحمه الله اختلف في استغفار داود عليه السلام من أي شيء كان ف قيل إنه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى و الخضوع له و التذلل بالعبادة و السجود كما حكى سبحانه عن إبراهيم عليه السلام بقوله ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٩) و أما قوله ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ فالمعنى أنا قبلناه منه و أثبناه عليه فأخرجه على لفظ الجزاء مثل قوله ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾^(١٠) و قوله ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾^(١١) فلما كان المقصود من الاستغفار و التوبة القبول قيل في جوابه «غفرنا» و هذا قول من ينزه الأنبياء عن جميع الذنوب من الإمامية و غيرهم و من جوز على الأنبياء الصغار قال إن استغفاره ﷺ كان لصغيره^(١٢).

ثم إنهم اختلفوا في ذلك على وجوه:

- (١) في المصدر: الهي رق القلب وجمدت العينان. والقرح (بالفتح): الجرح. (وبالضم): ألمه. «لسان العرب ١١: ٨٩».
- (٢) كأنه دمع بين فقرتين. الأولى: اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي. والثانية: الهي إني أعوذ بك ونور وجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني... ووبق: أهلك. «لسان العرب ١٥: ٢٠٦».
- (٣) في المصدر: حين يؤخذ برقبته ثم يدفع إلى المظوم.
- (٤) أقال: صفح. «لسان العرب ١١: ٣٧٥».
- (٥) في المصدر: ليداؤوني، فكلهم عليك دلوني.
- (٦) عرائس المجالس: ٢٥١ - ٢٥٣ وقد أخذ موضع الحاجة مع تقديم وتأخير.
- (٧) سورة الشعراء: ٨٢.
- (٨) سورة البقرة: ١٥.
- (٩) سورة النساء: ١٤٢.
- (١٠) في المصدر: كان لذنوب صغير وقع منه.
- (١١) سورة البقرة: ١٥.

أحدها أن أوريا بن حنان^(١) خطب امرأة فكان أهلها أرادوا أن يزوجوها منه فبلغ داود جمالها فخطبها أيضا فزوجوها منه و قدموه على أوريا فعوتب داود^(٢) على الحرص على الدنيا عن الجبائي.

وثانيها أنه أخرج أوريا إلى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعة على أمثاله من جنده إذ مالت نفسه إلى نكاح امرأته فعوتب على ذلك بنزل الملكين..

وثالثها أنه كان في شريعته أن الرجل إذا مات وخلف امرأة فأولياؤه أحق بها إلا أن يرغبوا عن التزويج بها فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوج بها فلما قتل أوريا خطب داود امرأته ومنعت هيبه داود وجلالته أولياؤه أن يخطبوها فعوتب على ذلك.

ورابعها أن داود كان متشاعلا بالعبادة فأثاء رجل وامرأة محاكمين^(٣) إليه فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها وذلك نظر مباح فمالت نفسه ميل الطباع ففصل بينهما وعاد إلى عبادة ربه فشغله الفكر في أمرها عن بعض نوافله فعوتب. وخامسها أنه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من أحد الخصمين أن يسأل الآخر عما عنده فيه^(٤) ولا يحكم عليه قبل ذلك وإنما أنساء التثبت في الحكم فزعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة انتهى^(٥).

وقال الرازي بعد رد الرواية المشهورة والظعن فيها وإقامة الدلائل على بطلانها وذكر بعض الوجوه السابقة وتزييفها.

روي أن جماعة من الأعداء طمعوا في أن يقتلوا نبي الله داود^(٦) وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويشغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم و تَسَوَّرُوا المِخْرَابَ فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواما يمنونه منهم فخافوا ووضعوا كذبا فقالوا «خَصْمَانِ يَتَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ» إلى آخر القصة وليس في لفظ القرآن ما يمكن أن يحتج به في إلحاق الذنب بـداود إلا الألفاظ أربعة أحدها قوله «وَوَظَّنْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتْنَاهُ» وثانيها قوله «فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ» وثالثها قوله «أَنَابَ» ورابعها قوله «فَقَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ» ثم نقول وهذه الألفاظ لا يدل شيء منها على ما ذكره وتقريره من وجوه الأول أنه لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعلم داود دعاه الغضب إلى أن يشتغل بالانتقام منهم إلا أنه مال إلى التصفح والتجاوز عنهم طلبا لرضا الله تعالى فكانت هذه الواقعة هي الفتنة لأنها جارية مجرى الابتلاء والامتحان ثم إنه استغفر ربه مما هم به من الانتقام منهم وتاب عن ذلك الهم وَأَنَابَ فَقَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ القدر من الهم والعزم.

والثاني أنه وإن غلب على ظنه أنهم دخلوا عليه ليقتلوه إلا أنه ندم على ذلك الظن وقال لما لم تقم دلالة ولا أمارة على أن الأمر كذلك فبئس ما عملت بهم حين ظننت بهم هذا الظن الرديء فكان هذا هو المراد من قوله «وَوَظَّنْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتْنَاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ» منه فغفر الله له ذلك.

الثالث أن دخولهم عليه كان فتنة لداود إلا أنه^(٧) استغفر لذلك الداخل العازم على قتله وقوله «فَقَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ» أي لاحترام داود^(٨) وتعظيمه انتهى^(٩).

وقال البيضاوي أقصى ما في هذه الإشعار بأنه ود أن يكون له ما لغيره وكان له أمثاله فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر وأتاب عنه انتهى^(١٠).

أقول: لما ثبت بما قدمنا عصمتهم^(١١) عن جميع الذنوب لا بد من رد ما يدل على صدور ذنب عنه^(١٢) في ذلك وأما الوجه التي يمكن حملها على ترك الأولى والأفضل كأكثر الوجوه السالفة فهي محتملة ولا يمكن القطع بها إلا بعد ثبوتها وقد عرفت ما يظهر من الأخبار والله يعلم حقيقة الحال.

(١) في المصدر: أن أوريا بن حيان.

(٢) في المصدر: عنده فيها.

(٣) مجمع البيان ٤: ٧٣٥ - ٧٣٦.

(٤) تفسير الرازي ٣٦: ١٩٣.

(٥) تفسير البيضاوي ١٢: ١٣ - ١٤.

(٦) في المصدر: متحاكمين.

الآيات الأنبياء ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ١٠٥.

تفسير: قال الطبرسي قدس الله سره فيه أقوال.

أحدها أن الزبور كتب الأنبياء والذكر اللوح المحفوظ، وثانيها أن الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة والذكر التوراة، وثالثها أن الزبور زبور داود والذكر التوراة أَنَّ الْأَرْضَ أي أرض الجنة وقيل هي الأرض المعروفة يرثها أمة محمد ﷺ، وقال أبو جعفر ﷺ هم أصحاب المهدي ﷺ في آخر الزمان^(١).

١-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال نزل الزبور في ليلة ثمان عشرة مضت من شهر رمضان^(٢).
و بإسناده عن داود بن حفص^(٣) عنه ﷺ عن النبي ﷺ مثله^(٤).

٢-ع: [علل الشرائع] بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ لم سمي الفرقان فرقانا فقال لأنه متفرق الآيات والصور أنزلت في غير الألواح وغير الصحف والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق الحديث^(٥).

٣-لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الصوفي عن عبيد الله بن موسى الطبري عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن يونس بن ظبيان عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود ﷺ ما لي أراك وحدانا قال هجرت الناس وهجروني فيك قال فما لي أراك ساكتا قال خشيتك أسكتني قال فما لي أراك نصبا قال حبك أنصبتني^(٦) قال فما لي أراك فقيرا وقد أفدتك^(٧) قال القيام بحقك أفقرني قال فما لي أراك متذلا قال عظيم جلالك الذي لا يوصف ذلتي وحق ذلك لك يا سيدي قال الله جل جلاله فأبشر بالفضل مني فلك ما تحب يوم تلقاني خالط الناس وخالقهم بأخلاقهم وزايلهم^(٨) في أعمالهم تل ما تريد مني يوم القيامة.
وقال الصادق ﷺ أوحى الله عز وجل إلى داود ﷺ يا داود بي فافرح وبذكرى فتلذذ وبنجاحاتي فتنعم فعن قليل أخلي الدار من الفاسقين واجعل لعنتي على الظالمين^(٩).

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبيان عن ابن أورمة وعن علي بن أحمد عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى مثله^(١٠).

٤-لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائه ﷺ قال قال النبي ﷺ أوحى الله عز وجل إلى داود ﷺ يا داود كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها وكما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون وكما أن أقرب الناس مني يوم القيامة المتواضعون كذلك أبعد الناس مني يوم القيامة المتكبرون^(١١).

٥-لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال أوحى الله عز وجل إلى داود ﷺ أن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي قال فقال داود ﷺ يا رب وما تلك الحسنة قال يدخل على عبيدي المؤمن سرورا ولو بتمررة قال فقال داود ﷺ حق

(١) مجمع البيان ٤: ١٠٥ - ١٠٦.

(٢) كذا في النسخ، والصحيح هو: سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث.

(٣) الكافي ٢: ٦٢٨ - ٦٢٩ ح ٦.

(٤) ع: [علل الشرائع] ٤٧٠ ح ٢٢٢ م ٣٣.

(٥) أفدتك: أعطيتك. «لسان العرب ١٠: ٣٤٦».

(٦) النصب: التعب. «لسان العرب ١٤: ١٥٤».

(٧) زایل: فارق. «لسان العرب ٦: ١٢٨».

(٨) قصص الأنبياء: ١٩٩ ح ١١ م ٢٥٤.

(٩) الكافي ٤: ١٥٧ ح ٥.

(١٠) أمالي الصدوق: ٢٥١ ح ٥٠ م ٢.

(١١) أمالي الصدوق: ٢٥١ ح ٥٠ م ٢.

لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك^(١).

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناده إلى الصدوق مثله^(٢).

٦- مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن داود بن سليمان عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال أوحى الله عز وجل إلى داود ﷺ أن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأدخله الجنة قال يا رب وما تلك الحسنة قال يفرج عن المؤمن كربته ولو بتمرّة قال فقال داود ﷺ حق لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك^(٣).

٧- ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ وذكر نحوه وفيه قال كربة ينفسها عن مؤمن بقدر تمرّة أو شق تمرّة^(٤).

٨- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ أن داود قال لسليمان يا بني إياك وكثرة الضحك فإن كثرة الضحك ترك العبد حقيرا^(٥) يوم القيامة يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات يا بني لو أن الكلام كان من فضة كان ينبغي للصمت أن يكون من ذهب^(٦).

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه عن الحسين بن سليمان الزاهد قال سمعت أبا جعفر الطائي الواعظ يقول سمعت وهب بن منبه يقول قرأت في زبور داود أسطرا منها ما حفظت ومنها ما نسيت فما حفظت قوله يا داود اسمع مني ما أقول والحق أقول من أتاني وهو يحبني أدخلته الجنة يا داود اسمع مني ما أقول والحق أقول من أتاني وهو مستحي من المعاصي التي عصاني بها غفرتها له وأنسيتها حافظه يا داود اسمع مني ما أقول والحق أقول من أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنة قال داود يا رب وما هذه الحسنة قال من فرج عن عبد مسلم فقال داود إلهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك أن يقطع رجاءه منك^(٧).

١٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال في حكمة آل داود يا ابن آدم كيف تتكلم بالهدى وأنت لا تفيق عن الردي يا ابن آدم أصبح قلبك قاسيا ولعظمة الله ناسيا فلو كنت بالله عالما وبظلمته عارفا لم تزل منه خائفا ولموعده راجيا ويحك كيف لا تذكر لحدك وانفرادك فيه وحدك^(٨).

١١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن أحمد بن سعيد بن يزيد عن محمد بن سلمة الأموي عن أحمد بن القاسم الأموي عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود ﷺ يا داود إن العبد ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فأحكمه بها في الجنة قال داود ﷺ يا رب وما هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحكمه بها في الجنة قال عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحب قضاءها قضيت له أم لم تقض^(٩).

١٢- فس: [تفسير القمي] «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ» قال الكتب كلها ذكر «وَأَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» قال القائم ﷺ وأصحابه قال والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء^(١٠).

بيان: قال المسعودي أنزل الله عليه الزبور بالعبرانية مائة وخمسين سورة وجعله ثلاثة أثلاث فالثلث الأول فيه ما يلقون من بخت نصر وما يكون من أمره في المستقبل وفي الثلث الثاني ما يلقون من أهل التور وفي الثلث الثالث مواعظ وترغيب ليس فيه أمر ولا نهى ولا تحليل ولا تحریم^(١١).

(١) أمالي الصدوق: ٤٨٣ م ٨٨ ح ٣.

(٢) معاني الأخبار: ٣٧٤ ب ٤٢٥ ح ١. عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ٢٧٩ ب ٢٨ ح ٨٤.

(٣) قرب الإسناد: ٥٦.

(٤) قرب الإسناد: ٣٣.

(٥) أمالي الطوسي: ٢٠٦ ج ٢ بفارق يسير.

(٦) تفسير القمي: ٢: ٥٢.

(٧) مروج الذهب: ١: ٦٤.

(٨) قصص الانبياء: ١٩٨ ج ١١ ح ٢٥٠.

(٩) في المصدر، وكذا في نسخة: ترك العبد فقيرا.

(١٠) أمالي الطوسي: ١٠٥ ج ٤.

(١١) أمالي الطوسي: ٥٢٧ ج ١٨.

(١٢) مروج الذهب: ١: ٦٤.

١٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تعالى أوحى إلى داود ﷺ أن بلغ قومك أنه ليس من عبد منهم أمره بطاعتي فيطيعني إلا كان حقا علي أن أعينه على طاعتي فإن سألني أعطيته وإن دعاني أجبتة وإن اعتصم بي عصمته وإن استكفاني كفيته وإن توكل علي حفظته وإن كاده جميع خلقي كدت دونه^(١).

١٤-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة و عن علي بن أحمد عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى عن محمد بن الحسين عن محمد بن محسن عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تعالى أوحى إلى داود ﷺ أن العباد تحابوا بالألسن و تباغضوا بالقلوب و أظهروا العمل للدنيا و أبطنوا الغش و الدغل^(٢).

١٥-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن الحسن بن علي رفعه قال أوحى الله تعالى إلى داود أن ذكرني في أيام سرائك حتى أستجيب لك في أيام ضرائك^(٣).

١٦-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن إسرائيل رفعه إلى النبي ﷺ قال قال الله عز و جل لداود ﷺ أحبني و حبيني إلى خلقي قال يا رب نعم أنا أحبك فكيف أحبك إلى خلقك قال اذكر أيادي عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحبوني^(٤).

١٧-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن علي بن سوقة عن عيسى الفراء و أبي علي العطار عن رجل عن الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال بينا داود ﷺ جالس و عنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده و يطيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه و أحد^(٥) ملك الموت النظر إلى الشاب فقال داود ﷺ نظرت إلى هذا فقال نعم إني أمرت بقبض روحه^(٦) إلى سبعة أيام في هذا الموضع فرحمه داود فقال يا شاب هل لك امرأة قال لا و ما تزوجت قط قال داود ﷺ فأنت فلانا رجلا كان عظيم القدر في بني إسرائيل فقل له إن داود يأمرك أن تزوجني ابتك و تدخلها الليلة و خذ من النفقة ما تحتاج إليه و كن عندها فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع فمضى الشاب برسالة داود ﷺ فزوجه الرجل ابنته و أدخلوها عليه و أقام عندها سبعة أيام ثم وافى داود يوم الثامن فقال له داود ﷺ يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه قال ما كنت في نعمة و لا سرور قط أعظم مما كنت فيه قال داود اجلس فجلس و داود ينتظر أن يقبض روحه فلما طال قال انصرف إلى منزلك فكن مع أهلِكَ فإذا كان يوم الثامن فوافني ها هنا فمضى الشاب ثم وافته يوم الثامن و جلس عنده ثم انصرف أسبوعا آخر ثم أتاه و جلس فجاء ملك الموت إلى داود ﷺ فقال داود ألتست حدثني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام قال بلى فقال فقد مضت ثمانية و ثمانية و ثمانية قال يا داود إن الله تعالى رحمه برحمتك له فأخر في أجله ثلاثين سنة^(٧).

١٨-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال أوحى الله تعالى إلى داود ﷺ أن خلادة بنت أوس بشرها بالجنة و أعلمها أنها قرينتك في الجنة فانطلق إليها ففرق الباب عليها فخرجت و قالت هل نزل في شيء قال نعم قالت و ما هو قال إن الله تعالى أوحى إلي و أخبرني أنك قرينتي في الجنة و أن أبشرك بالجنة قالت أو يكون اسم و افق اسمي قال إنك لأنت هي قالت يا نبي الله ما أكذبك و لا و الله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به قال داود ﷺ أخبريني عن ضميرك و سريرتك ما هو قالت أما هذا فسأخبرك به أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنًا ما كان و ما نزل ضر بي حاجة و جوع كائنًا ما كان إلا صبرت عليه و لم أسأل الله كشفه عني حتى يحوله الله عني إلى العافية و السعة و لم أطلب بها بدلا و شكرت الله عليها و حمدته فقال داود ﷺ فبهذا بلغت ما بلغت ثم قال أبو عبد الله ﷺ و هذا دين

(١) قصص الانبياء: ١٩٨ ب ١١ ح ٢٥١.

(٢) قصص الانبياء: ١٩٩ ب ١١ ح ٢٥٥.

الدغل: الفساد. «لسان العرب ٤: ٣٦٥».

(٤) قصص الانبياء: ٢٠٥ ب ١١ ح ٢٦٦.

(٦) في نسخة: إني أمرت أن أقبض.

(٣) قصص الانبياء: ١٩٨ ب ١١ ح ٢٥٢.

(٥) حد البصر: شدد النظر بحدقته. «لسان العرب ٣: ٨١».

(٧) قصص الانبياء: ٢٠٤ - ٢٠٥ ب ١١ ح ٢٦٥.

أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام ما اعتصم به عبيد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبيد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت^(١) الأرض من تحته ولم أبال بأي واد تها لك^(٢).

٣٠- تم: [فلاح السائل] محمد بن الحسن بن أحمد بن إدريس عن سلمة بن الخطاب عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام قل للجبارين لا يذكرني فإنه لا يذكرني عبد إلا ذكرته وإن ذكروني ذكرتهم فلعلتهم^(٣).

٣١- ين: [كتاب حسين بن سعيد والوارد] ابن أبي البلاد عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام فأوحى الله تبارك وتعالى إليه لا يعجبك شيء من أمره فإنه مرآة قال فمات الرجل فأتى داود فقيل له مات الرجل فقال ادفنوا صاحبكم قال فأنكرت ذلك بنو إسرائيل وقالوا كيف لم يحضره قال فلما غسل قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلا خيرا فلما صلوا عليه قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيرا فلما دفنوه قال فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام ما منعك أن تشهد فلانا قال الذي أطلعني عليه من أمره قال إن كان كذلك ولكن شهده قوم من الأحرار والرهبان فشهدوا لي ما يعلمون إلا خيرا فأجزت شهادتهم عليه وغفرت له علمي فيه^(٤).

٣٢- ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن الحسن بن محمد النوفلي عن الرضا عليه السلام فيما احتج به على أهل الملل قال لرأس الجالوت قال داود عليه السلام في زبوره اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة فهل تعرف نبيا أقام السنة بعد الفترة غير محمد^(٥).

٣٣- عدة: [عدة الداعي] فيما أوحى الله إلى داود عليه السلام من انقطع إلي كفيته ومن سألني أعطيته ومن دعاني أجبته وإنما أؤخر دعوته وهي معلقة وقد استجبتها حتى يتم قضائي فإذا تم قضائي أنفذت ما سأل للظلوم وإنما أؤخر دعوته وقد استجبتها لك على من ظلمك^(٦) لضروب كثيرة غابت عنك وأنا أحكم الحاكمين إما أن تكون قد ظلمت رجلا فدعا عليك فتكون هذه بهذه لا لك ولا عليك وإما أن تكون لك درجة في الجنة لا تبلغها عندي إلا بظلمه لك لأنني أختبر عبادي في أموالهم وأنفسهم وربما أمرضت العبد فقلت صلاته وخدمته ولصوته إذا دعاني في كربته أحب إلي من صلاة المصلين ولربما صلى العبد فأضرب بها وجهه وأحجب عني صوته أتدري من ذلك يا داود ذلك الذي يكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين بعين الفسق وذلك الذي حدثته نفسه لو ولي أمرا لضرب فيه الاعتناق ظلما. يا داود نوح على خطيئتك كالمرأة التكللي على ولدها لو رأيت الذين يأكلون الناس بألسنتهم وقد بسطتها بسط الأديم وضربت نواحي ألسنتهم بمقامع من نار ثم سلطت عليهم مويخا لهم يقول يا أهل النار هذا فلان السليط^(٧) فاعرفوه كم ركعة طويلة فيها بكاء بخشية قد صلاها صاحبها لا تساوي عندي قتيلًا حين نظرت في قلبه فوجدته إن سلم من الصلاة وبرزت له امرأة وعرضت عليه نفسها أجابها وإن عامله مؤمن خانه.

أقول: قال السيد قدس الله روحه في كتاب سعد السعود رأيت في زبور داود عليه السلام في السورة الثانية ما هذا لفظه داود إني جعلتك خليفة في الأرض وجعلتك مسيحي ونبوي وسيخذ^(٨) عيسى إلهي من دوني من أجل ما مكنت فيه من القوة وجعلته يحيي الموتى بإذني داود صفني لخلقي بالكرم^(٩) والرحمة وإني على كل شيء قدير داود من ذا الذي انقطع إلي فخبتيته أو من ذا الذي أناب إلي فطردته عن باب إنابتي ما لكم لا تقدسون الله وهو مصوركم وخالقكم على ألوان شتى ما لكم لا تحفظون طاعة الله آناء الليل والنهار وتطردون المعاصي عن قلوبكم كأنكم لا تموتون وكأن دنياكم باقية لا تزول ولا تنقطع^(١٠) ولكم في الجنة عندي أوسع وأخصب لو عقلتم وتفكرتم و

(١) ساخت: انخفضت «لسان العرب ٦: ٤١٩».

(٢) فلاح السائل: (٤) الزهد: ١٠٦ ب ١١ ح ١٧٥.

(٥) الإحتجاج: ٤٢٢، التوحيد: ٤٢٨ ب ٦٥ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٤٩ ب ١٢ ح ١.

(٦) في المصدر: حتى يتم قضائي لك على من ظلمك.

(٧) السليط: بذي اللسان وطويله.

(٨) في المصدر: وسيخذوا.

(٩) في المصدر: وكان دنياكم باقية للأزل.

(١٠) الكافي: ٢: ٦٣ ب ٣٢ ح ١، وفيه: أسباب السموات والأرض.

ستعلمون إذا حضرتم و صرتم إلي أني بما تعمل الخلق بصير سبحان خالق النور.

و في السورة العاشرة أيها الناس لا تغفلوا عن الآخرة و لا تغفركم الحياة لبهجة الدنيا و نضارتها^(١) بني إسرائيل لو تفكرتم في منقلبكم و معادكم و ذكرتم القيامة و ما أعددت فيها للعاصين قل ضحككم و كثر بكاؤكم و لكنكم غفلتم عن الموت و نبذتم عهدي وراء ظهوركم و استخفتم بحقي كأنيكم لستم بمسيئين و لا محاسبين كم تقولون و لا تفعلون و كم تعدون فتخلفون و كم تعاهدون فتنتقضون لو تفكرتم في خشونة الثرى^(٢) و وحشة القبر و ظلمته لقل كلامكم و كثر ذكركم و اشتغالكم لي إن الكمال كمال الآخرة و أما كمال الدنيا فمتغير و زائل لا تتفكرون في خلق السماوات و الأرض و ما أعددت فيها من الآيات و النذر و حبست الطير في جو السماء يسبحن و يسبحن في رزقي و أنا الغفور الرحيم سبحان خالق النور.

و في السورة السابعة عشر داود اسمع ما أقول و مر سليمان يقول بعدك إن الأرض أورثها محمدا^(٣) و أمته و هم خلافتكم و لا تكون صلاتهم بالطائير^(٤) و لا يقدسون الأوتار فآزدهم من تديسك و إذا زمرتم^(٥) بتقديسي فأكثروا البكاء بكل ساعة داود قل لبني إسرائيل لا تجمعوا المال من الحرام فإني لا أقبل صلاتهم و أهجر أباك على المعاصي و أخاك على الحرام^(٦) و اتل على بني إسرائيل نبأ رجلين كانا على عهد إدريس فجاءت لهما تجارة و قد فرضت عليهما صلاة مكتوبة فقال الواحد بأمر الله و قال الآخر أبداً بتجارتي و ألحق أمر الله فذهب هذا لتجارته و هذا لصلاته فأوحيت إلى السحاب فنفتخت^(٧) و أطلقت نارا و أحاطت و اشتغل الرجل بالسحاب و الظلمة فذهبت تجارته و صلاته و كتب على بابه انظروا ما تصنع الدنيا و التكاثر بصاحبه.

داود إن الكباثر و الكبر حرد^(٨) لا يتغير أبداً فإذا رأيت ظالما قد رفعته الدنيا فلا تغبطه فإنه لا بد له من أحد الأمرين إما أن أسلط عليه ظالما أظلم منه فينتقم منه و إما ألزمه رد التبعات يوم القيامة داود لو رأيت صاحب التبعات قد جعل في عنقه طوق من نار فحاسبوا نفوسكم و أنصفوا الناس و دعوا الدنيا و زينتها يا أيها الغفول ما تصنع بدنيا يخرج منها الرجل صحيحا^(٩) و يرجع سقيما و يخرج فيجيى جباية^(١٠) فيكبل بالحديد و الأغلال و يخرج الرجل صحيحا فيرد قتيلا و يحكم لو رأيتم الجنة و ما أعددت فيها لأوليائي من النعيم لما ذقتم دواءها بشهوة^(١١) أين المشتاقون إلى لذيذ الطعام و الشراب أين الذين جعلوا مع الضحك بكاء أين الذين هجموا على مساجدي في الصيف و الشتاء انظروا اليوم ما ترى أعينكم فطال ما كنتم تسهرون و الناس نيام فاستمتعوا اليوم ما أردتم فإني قد رضيت عنكم أجمعين و لقد كانت أعمالكم الزاكية تدفع سخطي عن أهل الدنيا يا رضوان اسقمهم من الشراب الآن فيشربون و تزداد وجوههم نضرة فيقول رضوان هل تدرون لم فعلت هذا لأنه لم تطأ فروجكم فروج الحرام و لم تغبطوا الملوك و الأغنياء غير المساكين يا رضوان أظهر لعبادي ما أعددت لهم ثمانية ألف ضعف يا داود من تأجرني فهو أربح التاجرين و من صرعته الدنيا فهو أخسر الخاسرين و يحك يا ابن آدم ما أقسى قلبك أبوك و أمك يموتان و ليس لك عبدة بهما يا ابن آدم ألا تنظر إلى بهيمة ماتت فانتفتخت و صارت جيفة و هي بهيمة و ليس لها ذنب و لو وضعت أوزارك على الجبال الراسيات لهدتها^(١٢) داود و عزتي ما شيء أضر عليكم من أموالكم و أولادكم و لا أشده في قلوبكم فتنة منها و العمل الصالح عندي مرفوع و أنا بكل شيء محيط سبحان خالق النور.

و في السورة الثالثة و العشرين يا بني الطين و الماء المهين^(١٣) و بني الغفلة و الغرة لا تكثروا الالتفات إلى ما

(١) في المصدر: ولا تغفركم الحياة وبهجة الدنيا ونضارتها. وفي نسخة: الحياة الدنيا.

(٢) في المصدر: في خشونة الثرى.

(٣) في المصدر: إن الأرض يرثها محمد.

(٤) الطيور: الة عرف معروفة.

(٥) في المصدر: وإذا زفرتم.

(٦) في المصدر: وأهجر أباك وأخاك على الحرام.

(٧) في المصدر: إن البكاء والكبر خور. وفي نسخة: التكاثر والكبر حرب.

(٨) في المصدر: ولعل المراد هنا: أن التكرير يمنع الإنسان من التواضع لله، ويلزمه الجد في ذلك.

(٩) في المصدر: ما تصنع بدنيا يدخلها الرجل صحيحا.

(١٠) في المصدر: ويخرج فيجيى حياته.

(١١) في نسخة: لما ذقتم ذوقا بشهوة. وفي المصدر: دواها.

(١٢) في المصدر: الهدى الهدم الشديد، والصوت المسموع من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل «السان العرب ١٠: ٢٧٨».

(١٣) في المصدر: يابن الطين والماء المهين.

حرمت عليكم فلو رأيتم مجاري الذنوب لاستقذرتموه و لو رأيتم العطرات^(١) قد عوفين من هيجان الطبايع فهن الراضيات فلا يسخطن أبداً و هن الباقيات فلا يمتن أبداً كلما اقتضها^(٢) صاحبها رجعت بكراً أرطب من الزبد و أحلى من العسل بين السرير و الفراش أمواج تتلاطم من الخمر و العسل كل نهر ينفذ من آخر و يحل إن هذا لهو الملك الأكبر و النعيم الأطول و الحياة الرغدة و السرور الدائم و النعيم الباقي عندي الدهر كله و أنا العزيز الحكيم سبحانه خالق النور.

و في الثلاثين بني آدم رهائن الموتى^(٣) اعملوا لآخرتكم و اشتروها بالدنيا و لا تكونوا كقوم أخذوها لهوا و لعباً و اعملوا أن من قارضي نمت بضاعته و توفر ربحها و من قارض الشيطان قرن معه ما لكم تنافسون في الدنيا و تعدلون عن الحق غرتكم أحسابكم فما حسب امرئ خلق من الطين إنما الحسب عندي هو التقوى بني آدم إنكم و ما تعبدون من دون الله في نار جهنم أنتم مني برآء و أنا منكم بريء لا حاجة لي في عبادتكم حتى تسلموا إسلاماً مخلصاً و أنا العزيز الحكيم سبحانه خالق النور^(٤).

و في السادسة و الأربعين بني آدم لا تستخفوا بحقي فأستخف بكم في النار إن أكله الربا تقطع أعضاؤهم و أكبادهم إذا ناولتم الصدقات فاغسلوها بماء اليقين فأني أبسط يعني قبل يمين الأخذ فإذا كانت من حرام حذفت بها في وجه المتصدق و إن كانت من حلال قلت ابنوا له قصوراً في الجنة و ليست الرئاسة رئاسة الملك إنما الرئاسة رئاسة الآخرة سبحانه خالق النور.

و في السابعة و الأربعين أتدري يا داود لم مسخت بني إسرائيل فجعلت منهم القردة و الخنازير لأنهم إذا جاء الغني بالذنب العظيم ساهلوه و إذا جاء المسكين بأذى منه انتقموا منه وجبت لعنتي على كل متسلط في الأرض لا يقيم الغني و الفقير بأحكام واحدة إنكم تتبعون الهوى في الدنيا^(٥) أين المفر مني إذا تخليت بكم كم قد نهيتكم عن الالتفات إلى حرم المؤمنين و طالت ألسنتكم^(٦) في أعراض الناس سبحانه خالق النور.

و في الخامسة و الستين أفصحتم في الخطية و قصرتم في العمل فلو أفصحتم في العمل و قصرتم في الخطية لكان أرجى لكم و لكنكم عمدتم إلى آياتي فاتخذتموها هزء و إلى مظالمي فاشتهرتم بها و علمتم أن لا هرب مني و أنتم فجانع الدنيا^(٧) داود اتل على بني إسرائيل نبأ رجل دانت له أقطار الأرض^(٨) حتى استوى و سعى في الأرض فساداً و أخذ الحق و أظهر الباطل و عمر الدنيا و حصن الحصون و حبس الأموال فبينما هو في غضارة^(٩) دنياه إذ أوحيت إلى زبور يأكل لحمه خده و يدخل و ليلدغ الملك فدخل الزبور و بين يديه ستاره^(١٠) و وزراؤه و أعوانه فضرب خده فتورمت و تفجرت منه أعين دما و قيحا فثير عليه بقطع من لحم^(١١) وجهه حتى كان كل من يجلس عنده شم منه نتناً عظيماً^(١٢) حتى دفن جثة بلا رأس فلو كان للأدميين عبرة لتردعهم لردعتهم و لكن اشتغلوا بلهو الدنيا و لعبهم فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتى يأتيهم أمري و لا أضيع أجر المحسنين سبحانه خالق النور^(١٣).

أقول: سيأتي سائر ما نقلنا من الزبور و سائر حكم داود عليه السلام في كتاب المواعظ إن شاء الله تعالى.

(١) في المصدر: و لو رأيتم الخطرات.

(٢) اقتضها: دخل بها «لسان العرب ١٥: ٤٩».

(٣) في المصدر: رهائن الموت.

(٤) في نسخة: هب أنكم تتبعون الهوى في الدنيا، فأين.. وفي المصدر: ثم انهم يتبعون الهوى في الدنيا. أين...

(٥) في المصدر: و طالت ألسنتكم.

(٦) في المصدر: قطرات الارض.

(٧) في المصدر: ستاره.

(٨) في المصدر: شَم من دماغه نتناً عظيماً.

(٩) في المصدر: شَم من دماغه نتناً عظيماً.

(١٠) في المصدر: شَم من دماغه نتناً عظيماً.

(١١) في المصدر: رهائن الموت.

(١٢) في نسخة: هب أنكم تتبعون الهوى في الدنيا، فأين.. وفي المصدر: ثم انهم يتبعون الهوى في الدنيا. أين...

(١٣) في المصدر: و طالت ألسنتكم.

(١٤) في المصدر: قطرات الارض.

(١٥) في المصدر: ستاره.

(١٦) في المصدر: شَم من دماغه نتناً عظيماً.

(١٧) في المصدر: شَم من دماغه نتناً عظيماً.

(١٨) في المصدر: شَم من دماغه نتناً عظيماً.



قصة أصحاب السبت.

باب ٤

٤٩
١٤

الآيات البقرة: قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ٦٥ - ٦٦.

النساء: ﴿أَوْ تَلَغَتْهُمُ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ ٤٧.

وقال تعالى ﴿قُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ١٥٤.

أعراف: ﴿وَسُئِلْتُمْ عَنِ الْقُرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَ يَوْمَ لَا يُسَبِّتُونَ لِاتِّبَاعِهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةُ إِلَى رَبِّكُمْ وَعَلَّهِمْ يَتَّقُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ ١٦٣ - ١٦٦.

النحل: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ١٢٤.

تفسير: قيل المعنى إنما جعل السبت لعنة و مسخا على الذين اختلفوا فيه فحرموه ثم استحلوه فمسخهم و قيل أي إنما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا في أمر الجمعة و هم اليهود و كانوا قد أمروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عما أمروا به و قيل المختلفون هم اليهود و النصارى قال بعضهم السبت أعظم الأيام لأنه سبحانه فرغ فيه من خلق الأشياء و قال آخرون بل الأحد أعظم لأنه ابتداء خلق الأشياء فيه و يؤيد الوسط ما سيأتي من الخبر.

٥٠
١٤

١-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن عبد الله بن محمد الحجال عن علي بن عقبة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن اليهود أمروا بالإسكاف يوم الجمعة فتركوا يوم الجمعة و أمسكوا يوم السبت فحرم عليهم الصيد يوم السبت^(١).

شي: [تفسير العياشي] عن علي بن عقبة مثله^(٢).

٢-فس: [تفسير القمي] إن أصحاب السبت قد كان أملى الله لهم حتى أثروا و قالوا إن السبت لنا حلال و إنما كان حرم على أولينا و كانوا يعاقبون على استحلالهم السبت فأما نحن فليس علينا حرام و ما زلنا بخير منذ استحللنا و قد كثرت أموالنا و صحت أبداننا ثم أخذهم الله ليلا و هم غافلون^(٣).

٣-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن علي الهمداني عن سماعة بن مهران عن الكلبي النسابة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجري فقال إن الله عز و جل مسح طائفة من بني إسرائيل فما أخذ منهم بحرا فهو الجري و الزمير و المارماهي^(٤) و ما سوى ذلك و ما أخذ منهم برا فالقردة و الخنازير و الوبر^(٥) و الورل و ما سوى ذلك^(٦).

بيان: قال الجوهرى الورل دابة مثل الضب^(٧).

(١) علل الشرائع: ٦٩ ب ٥٩ ح ١. (٢) تفسير العياشي ٢: ٣٧ سورة الاعراف ح ٩٤.

(٣) تفسير القمي ١: ١٨٨. وفيه: منذ استحللناه... وصحت أجسامنا.

(٤) الجري: نوع من السمك يشبه الحيات، ردي الغذاء، ويسمى بالمارماهي «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٢٦٧».

أقول: المارماهي: كلمة فارسية تعني حية الماء.

(٥) الوبر: دودية أصغر من السور (الهر) لها ذنب قصير جدا، والناس يسمون الوبر بغنم بني إسرائيل، ويزعمون أنها مسخت، لأن ذنبها مع صفرة يشبه إلبة الخروف «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٣٩١».

(٦) الكافي ١: ٣٥٠ ب ١٣٩ ح ٦.

(٧) الصحاح: ١٨٤٠.

٤- كما: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابه عن آدم بن إسحاق عن عبد الرزاق بن مهران عن الحسين بن ميمون عن محمد بن سالم عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة و منهاجا و الشرعة و المنهاج سبيل و سنة و كان من السبيل و السنة التي أمر الله عز و جل بها موسى أن جعل عليهم السبت و كان من أعظم السبت و لم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله من قوم ثمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت أدخلها الله الجنة^(١) و من استخف بحقه و استحل ما حرم الله عليه من العمل الذي نهى الله عنه فيه أدخله الله عز و جل النار و ذلك حيث استحلوا الحيتان و احتبسوها و أكلوها يوم السبت غضب الله عليهم من غير أن يكون^(٢) أشركوا بالرحمن و لا شكروا في شيء مما جاء به موسى عليه السلام قال الله عز و جل «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» الخبر^(٣).

٥- فس: [تفسير القمي] «وَسُئِلُهُمْ عَنِ الْقُرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَغْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيْثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَ يَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ لَا تَأْتِيهِمْ» فإنها قرية كانت لبني إسرائيل قريبة من البحر و كان الماء يجري عليها^(٤) في المد و الجزر فيدخل أنهارهم و زروعهم و يخرج السمك من البحر حتى يبلغ آخر زروعهم و قد كان الله حرم^(٥) عليهم الصيد يوم السبت فكانوا يضعون الشباك في الأنهار ليلة الأحد و يصيدون بها السمك و كان السمك يخرج يوم السبت و يوم الأحد لا يخرج و هو قوله «إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيْثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَ يَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ لَا تَأْتِيهِمْ» فنهاهم علماءهم عن ذلك فلم ينتهوا فمسخوها قردة و خنازير و كان العلة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت أن عيد جميع المسلمين و غيرهم كان يوم الجمعة فخالف اليهود و قالوا عيدنا السبت^(٦) فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت و مسخوها قردة و خنازير.

حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن قوما من أهل أيلة^(٧) من قوم ثمود و أن الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديتهم و قدام أبوابهم في أنهارهم و سواقهم فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها و لبثوا في ذلك ما شاء الله لا ينهاهم عنها الأحبار و لا يمنعهم العلماء من صيدها ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم إنما نهيتهم عن أكلها يوم السبت و لم تنهوا^(٨) عن صيدها فاصطادوا يوم السبت و كلوها فيما سوى ذلك من الأيام فقالت طائفة منهم الآن نضطادها ففتت و انحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاهم^(٩) عن عقوبة الله أن تعرضوا بخلاف أمره^(١٠) و اعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فتنكبت^(١١) فلم تعظمهم فقالت للطائفة التي وعظتهم «لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا» فقالت الطائفة التي وعظتهم «مُعَذِّبَةً إِلَيْنَا رَبُّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» قال فقال الله عز و جل «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ» يعني لما تركوا ما وعظوا به و مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجتمعكم و لا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتكم الله فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعنتا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فذكروه فلم يجابوا و لم يسمعا منها حس أحد^(١٢) فوضعوا سلما على سور المدينة ثم أصدعوا رجلا منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاوون فقال الرجل لأصحابه يا قوم أرى و الله عجا قالوا و ما ترى قال أرى القوم قد صاروا قردة

(١) قوله: «من ثمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت» ليس في المصدر.

(٢) في المصدر: من غير أن يكونوا.

(٣) الكافي ٢: ٢٨ - ٢٩ ب ١٧ ح ١ وقد اخذ موضع الحاجة منه، واختصر بعض فقراته.

(٤) في المصدر: قريبا من البحر و كان الماء عليها.

(٥) في المصدر: فخالف اليهود و قالوا: عيدنا يو السبت.

(٦) في المصدر: أيلة، وما في النسخ والمصدر مصحف، والصحيح كما في تفسير البرهان: أيلة. «تفسير البرهان ٢: ٤٢» وإيلة (بالفتح) - كما يقول الحموي - مدينة على ساحل بحر القلزم (الاحمر) وقال: سميت بإسم أيلة بنت مدين ابن ابراهيم «معجم البلدان ١: ٩٢».

(٧) في المصدر: فلم تنهوا.

(٨) في المصدر: أن تعرضوا لخلاف أمره.

(٩) في المصدر: ولم يسمعا منها خبر أحد.

(١٠) في المصدر: فسكت.

(١١) في المصدر: فسكت.

يتعاونون لها أذنان فكسروا الباب قال فعرفت القردة أنسابها من الإنس و لم تعرف الإنس أنسابها من القردة فقال القرم للقردة ألم تنهكم فقال علي عليه السلام والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأعرف أنسابها من هذه الأمة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا و قد قال الله تعالى ﴿فَعَبْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فقال الله ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنُحُونَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزِّ بَيْتِي بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١).

توضيح: قوله ليلة الأحد أي لثلاثاء يرجع ما أتاهم يوم السبت لكنه مخالف لسائر الروايات والسير والظاهر أن فيه سقطا ولعله كان هكذا ليلة السبت ويصطادون يوم الأحد قوله عليه السلام إني لأعرف أنسابها أي أشباهها مجازا أي أعرف جماعة من هذه الأمة أشباه الطائفة الذين لم ينهوا عن المنكر حتى مسخوا و يحتمل أن يكون سماهم أنسابهم لتناسب طبيعتهم و لا يبعد أن يكون في الأصل أشباههم (٢) و يمكن إرجاع الضمير إلى هذه الأمة لكنه أبعد وأشد تكلفا.

أقول: قال السيد ابن طائوس رأيت في تفسير أبي العباس بن عقدة أنه روى عن علي بن الحسن عن عمرو بن عثمان عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام مثله (٣). ثم قال إني وجدت في نسخة حديث غير هذا إنهم كانوا ثلاث فرق فرقة باشرت المنكر وفرقة أنكرت عليهم وفرقة داهنت أهل المعاصي فلم تنكر و لم تبأشر المعصية فنجى الله الذين أنكروا وجعل الفرقة المداينة ذرا و مسخ الفرقة المباشرة للمنكر قردة ثم قال و لعل مسخ المداينة ذرا لتصغيرهم عظمة الله و تهوينهم بحرمة الله فصفرهم الله (٤).

ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة مثله مع اختصار (٥). شبي: [تفسير العياشي] عن أبي عبيدة مثله (٦).

٦-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنُحُونَ عَنِ السُّوءِ﴾ فقال كانوا ثلاثة أصناف صنف اتسمروا وأمروا فتجوا و صنف اتسمروا و لم يأمرؤا فمسخوا ذرا و صنف لم يأتمروا و لم يأمرؤا فهلكوا (٧).

بيان: لعل المراد بهلاكهم صيورتهم قردة.

٧-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بهذا الإسناد عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ فقال الخنازير على لسان داود عليه السلام والقردة على لسان عيسى عليه السلام و قال إن اليهود أمروا بالإسكاف يوم الجمعة فتكروا وأمسكوا يوم السبت فحرم عليهم الصيد يوم السبت فعدم رجال من سفهاء القرية فأخذوا من الحيتان ليلة السبت و باعوا و لم ينزل بهم عقوبة فاستبشروا و فعلوا ذلك سنين فوعظهم طوائف فلم يسمعوا و قالوا ﴿لِمَ نَعُظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ فَاصْبَحُوا قردة خاسئين﴾ (٨).

٨-شبي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن برار (٩) قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول كانت القردة هم اليهود الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قرودا (١٠).

٩-شبي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا

(١) تفسير القمي ١: ٢٤٥ - ٢٤٧.

(٢) كما هو في سعد السعدي: فكسروا الباب ودخلوا المدينة قال: فعرف القردة أشباهها من الإنس، ولم تعرف الإنس أشباهها من القردة. قال علي عليه السلام: والله إني لأعرف أشباهها من هذه الأمة. «سعد السعدي: ١١٨ - ١١٩».

(٣) سعد السعدي: ١١٨.

(٤) سعد السعدي: ١١٩.

(٥) قصص الانبياء: ١٠٠ ب ٣ ح ٩٣.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٦ سورة الاعراف ح ٩٣.

(٨) قصص الانبياء: ٢٠٦ - ٢٠٧ ب ١١ ح ٢٦٩.

(٩) في نسخة: عبد الصمد بن مدار. والصحيح ما ضبطه الشيخ في أصحاب الامام الصادق عليه السلام وقال: عبد الصمد بن مرار الصيرفي الكوفي.

«رجال الشيخ: ٢٣٧ رقم ٢٣١».

(١٠) تفسير العياشي ١: ٦٤ سورة البقرة ح ٥٥.

خَلَفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ قال لما معها ينظر إليها من أهل القرى و لما خلفها قال نحن و لنا فيها موعظة (١).

بيان: هذا أحد الوجوه التي ذكرت في تفسير الآية مرويا عن ابن عباس وغيره و قيل أي عقوبة للذنوب التي تقدمت على الاصطياد و الذنوب التي تأخرت عنه و قيل لما بين يديها من القرى و ما خلفها من القرى و سيأتي تأويل آخر عن العسكري (٢).

١٠- شبي: [تفسير العياشي] عن الأصمعي بن نباتة عن علي بن أبي طالب (٣) قال كانت مدينة حاضرة البحر فقالوا لنبيهم إن كان صادقا فليحولنا ربنا جريثا (٤) فإذا المدينة في وسط البحر قد غرقت من الليل و إذا كل رجل منهم مسوخا جريثا يدخل الراكب في فيها (٥).

١١- [تفسير العياشي] عن هارون بن عبد العزيز (٦) رفعه إلى أحدهم (٧) قال جاء قوم إلى أمير شبي: المؤمنين بالكوفة و قالوا له يا أمير المؤمنين إن هذه الجراري تباع في أسواقنا قال فقبسم أمير المؤمنين (٨) ضاحكا ثم قال قوموا لأريكم عجا و لا تقولوا في وصيكم إلا خيرا فقاموا معه فأثروا شاطئ الفرات فقتل فيه تلفة و تكلم بكلمات فإذا بحريثة (٩) رافعة رأسها فاتحة فاهها فقال له أمير المؤمنين (١٠) من أنت الويل لك و لقومك فقال نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يقول الله في كتابه ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَابُهُمْ وَجِبَاؤُهُمْ يَوْمَ سُبُوتِهِمْ سُرْعًا﴾ الآية فعرض الله علينا و لايتك فقعنا عنها فمسخنا الله بعضنا في البر و بعضنا في البحر فأما الذين في البحر فنحن الجراري و أما الذين في البر فالضب و اليربوع قال ثم التفت أمير المؤمنين إلينا فقال أسعتم مقاتلتها قلنا اللهم نعم قال و الذي بعث محمدا بالنبوة لتحيض كما تحيض نسائك (١١).

١٢- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (١٢) في قوله ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ الآية و ذلك أن موسى أمر قومه أن يتفرغوا لله في كل سبعة أيام يوما يجعله الله عليهم و هم الذين اختلفوا فيه (١٣).

١٣- م: [تفسير الإمام (١٤)] قال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ لما اصطادوا السمك (١٥) فيه ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ مبعدين عن كل خير ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ تلك المسخة التي أخزيناها و لعناهم بها ﴿نَكَالًا﴾ عقابا و ردعا ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبات ﴿وَمَا خَلَقْنَا﴾ للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدون عن مثل أفعالهم لما شاهدوا ما حل بهم من عقابنا ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتعظون بها فيفارقون المخزيات (١٦) و يعظون بها الناس و يحذرونهم المرديات.

و قال علي بن الحسين (١٧) كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر نهام الله و أنبياءه عن اصطياد السمك في يوم السبت فتوصلوا إلى حيلة (١٨) ليحلوا بها لأنفسهم ما حرم الله فخدوا أخاديد (١٩) و عملوا طرقا تؤدي إلى حياض يتهاى للحيثان الدخول فيها من تلك الطرق و لا يتهاى لها الخروج إذا همت بالرجوع (٢٠) فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت في الأخاديد و حصلت في الحياض و الغدران فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صاندها فرامت الرجوع فلم تقدرها فبقيت ليلتها في مكان يستهيا أخذها بلا اصطيد (٢١) لاسترسالها فيه و عجزها عن الامتناع لمنع المكان لها فكانوا (٢٢) يأخذونها يوم الأحد و يقولون ما اصطدنا في السبت و إنما اصطدنا (٢٣) في الأحد و كذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم و ثراؤهم و تنعموا بالنساء و غيرهن لاتساع أيديهم به فكانوا في المدينة نيفا و ثمانين ألفا فعل

(١) تفسير العياشي ١: ٦٤ سورة البقرة ح ٥٦.

(٢) في المصدر: جريثا. و الجريث (بكسر الميم و تشديد الراء) هو نفثه الجري المتقدم تعريفه.

(٣) في المصدر: جريثا. و الجريث (بكسر الميم و تشديد الراء) هو نفثه الجري المتقدم تعريفه.

(٤) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(٥) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(٦) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(٧) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(٨) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(٩) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(١٠) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(١١) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(١٢) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(١٣) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(١٤) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(١٥) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(١٦) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(١٧) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(١٨) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(١٩) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(٢٠) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(٢١) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(٢٢) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

(٢٣) في نسخة: هارون بن عبد. وفي المصدر: عبيد.

هذا منهم^(١) سبعون ألفاً وأنكر عليهم الباقون كما نص الله تعالى ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ الآية وذلك أن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم عذاب الله^(٢) وخوفهم من انتقامه وشديد بأسه وحذروهم فأجابوه عن وعظهم ﴿لَمْ تَعْطُوا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ بذنوبهم هلاك الاصطلام ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فأجابوا القائلين هذا لهم ﴿مُعَذِّبَةً إِلَى رَبِّكُمْ﴾ هذا القول منا لهم معذرة إلى ربكم إذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنحن ننهي عن المنكر لنعلم ربنا مخالفتنا لهم وكرهتنا لقلعهم قالوا ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ونعظم أيضاً لعلهم تتجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة ويحذروا عقوبتها قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر ﴿عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ مبعدين عن الخير مقصين.

قال فلما نظر العشرة آلاف والنيف أن السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم ولا يحفلون بتخفيفهم إياهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم وقالوا إنا نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم فأمسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منهم أحد ولا يدخل عليهم أحد^(٣) وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم وتسمنوا^(٤) حيطان البلد فاطلعوا عليهم فإذا كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقرباتهم وخطاهم يقول المطلع لبعضهم أنت فلان أنت فلان فتدمع عينه ويومئ برأسه أن نعم^(٥) فما زالوا كذلك ثلاثة أيام ثم بعث الله عليهم مطراً وريحا فجرفتهم إلى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام وأما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها ولا من نسلها.

ثم قال علي بن الحسين رضي الله عنه إن الله مسخ هؤلاء لاصطيادهم السمك فكيف ترى عند الله عز وجل حال من قتل أولاد رسول الله وهلك حرمة^(٦) إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا فإن المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف عذاب المسخ ثم قال رضي الله عنه أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين هموا ببيعهم فعالهم سألوهم ربهم بجاه محمد وآله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم وكذلك الناهون لهم لو سألوهم الله عز وجل أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم ولكن الله عز وجل لم يلهمهم ذلك ولم يوقفهم له فجرت معلومات الله فيهم على ما كان سطر في اللوح المحفوظ^(٧).

بيان: قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ أي الذين جاوزوا ما أمروا به من ترك الصيد يوم السبت وكانت الحيتان تجتمع في يوم السبت لأنها فحسوها في السبت وأخذوها في الأحد فاعتدوا في السبت أي ظلموا وتجاوزوا ما حد لهم لأن صيدها هو حبسها.

وروي عن الحسن أنهم اصطادوا يوم السبت مستحلين بعد ما نهوا عنه ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ هذا إخبار عن سرعة مسخه إياهم لأن هناك أمراً ومعناه جعلناهم قردة كقوله ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آثِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾^(٨).

قال ابن عباس فمسخهم الله عقوبة لهم وكانوا يتعاوون وبقوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ثم أهلكهم الله تعالى وجاءت ريح فهبّت بهم فالتفتهم في الماء وما مسخ الله أمة إلا أهلكها فهذه القردة والخنازير ليست من نسل أولئك ولكن مسخ أولئك على صورة هؤلاء يدل عليه إجماع المسلمين على أنه ليس في القردة والخنازير من هو من أولاد آدم ولو كانت من أولاد المسوخين لكانت من بني آدم وقال مجاهد لم يمسخوا قردة وإنما هو مثل ضربه الله كما قال ﴿كَتَمْنَا الْجَحَارَ يُخْلِئُ أَشْفَارًا﴾^(٩) وحكي عنه أيضاً أنه قال مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة لا تقبل وعظاً ولا تقي زجراً وهذا القولان يخالفان الظاهر الذي أكثر المفسرين عليه من

(١) في نسخة: فعمل هذا منهم.

(٢) في المصدر: ولا يدخله أحد.

(٣) في المصدر: بلا، ونعم.

(٤) في المصدر: ولا يدخله أحد.

(٥) في المصدر: ولا يدخله أحد.

(٦) في المصدر: ولا يدخله أحد.

(٧) في المصدر: ولا يدخله أحد.

(٨) في المصدر: ولا يدخله أحد.

(٩) في المصدر: ولا يدخله أحد.

(١) في نسخة: فعمل هذا منهم.

(٢) في المصدر: ولا يدخله أحد.

(٣) في المصدر: بلا، ونعم.

(٤) في المصدر: ولا يدخله أحد.

(٥) في المصدر: ولا يدخله أحد.

(٦) في المصدر: ولا يدخله أحد.

(٧) في المصدر: ولا يدخله أحد.

(٨) في المصدر: ولا يدخله أحد.

(٩) في المصدر: ولا يدخله أحد.

غير ضرورة تدعو إليه.

وقوله «خَاسِيَيْنَ» أي مبعدين عن الخير وقيل أدلاء صاغرين مطرودين^(١).

وقال رحمه الله في قوله تعالى «وَسَأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ» أي مجاورة البحر وقريبة منه وهي أبله^(٢) عن ابن عباس وقيل هي مدين عنه أيضا وقيل الطريقة عن الزهري «إِذْ يَبْعُدُونَ فِي السَّبْتِ» أي يظلمون فيه بصيد السمك ويتجاوزون الحد في أمر السبت «إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيْثُ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا» أي ظاهرة على وجه الماء عن ابن عباس وقيل متتابعة عن الضحاك وقيل رافعة رءوسها قال الحسن كانت تشرع إلى أبوابهم مثل الكباش البيض لأنها كانت آمنة يومئذ «وَيَوْمَ لَا يَسْئَلُونَ لَأُتَأْتِيَهُمْ» أي ويوم لا يكون السبت كانت تغوص في الماء واختلف في أنهم كيف اصطادوا فقيل إنهم ألغوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء إلا يوم الأحد وهذا تسبب محذور وفي رواية عكرمة عن ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها ولا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الأحد وقيل إنهم اصطادوها وتناولوها باليد في يوم السبت «كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ» أي مثل ذلك الاختبار الشديد نختبرهم «بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» أي بفسقهم وعصيانهم وعلى المعنى الآخر لأتأتيهم الحيتان مثل ذلك الإتيان الذي كان منها يوم السبت ثم استأنف فقال «وَنَبْلُوهُمْ».

«وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ أَيْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَيْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ لَمْ يَصْطَادُوا وَكَانُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ فِرْقَةٌ قَانِصَةٌ وَفِرْقَةٌ سَاكِنَةٌ وَفِرْقَةٌ وَاظِعَةٌ فَقَالَ السَّاكِنُونَ لِلْوَاظِعِينَ النَّاهِيْنَ «لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ» أَيْ يَهْلِكُهُمُ اللَّهُ وَلَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ كِرَاهِيَةً لَوْعَظِهِمْ وَلَكِنْ لِإِيْسَاهِمُ أَنْ يَقْبَلَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْوَعْظُ فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ إِنَّمَا يَجِبُ عِنْدَ عَدَمِ الْيَأْسِ عَنِ الْقَبُولِ عَنِ الْجِبَانِيِّ وَمَعْنَاهُ مَا يَنْفَعُ الْوَعْظُ مِمَّنْ لَا يَقْبَلُ وَاللَّهُ يَهْلِكُهُمْ فِي الدُّنْيَا بِمَعْصِيَتِهِمْ «أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا» فِي الْآخِرَةِ «فَقَالُوا» أَيْ قَالَ الْوَاظِعُونَ فِي جَوَابِهِمْ «مُعَذَّرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ» مَعْنَاهُ مَوْعِظَتُنَا إِيَّاهُمْ مَعَذَرَةٌ إِلَى اللَّهِ وَتَأْذِيَةٌ لِفِرْضِهِ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَثَلَا يَقُولُ لَنَا لِمَ لَمْ تَعْظُوهُمْ وَلَقَلَّهْمُ بِالْوَعْظِ يَتَّقُونَ وَيَرْجِعُونَ «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ» أَيْ فَلَمَّا تَرَكَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مَا ذَكَرَهُمُ الْوَاظِعُونَ بِهِ وَلَمْ يَنْتَهُوا عَنِ ارْتِكَابِ الْمَعْصِيَةِ بِصَيْدِ السَّمَكِ «أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْتَهُونَ عَنِ السُّوءِ» أَيْ خَلَصْنَا الَّذِينَ يَنْتَهُونَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ «وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ عَذَابٍ بَئِيسٍ» أَيْ شَدِيدٍ «بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» أَيْ بِفَسْقِهِمْ وَذَلِكَ الْعَذَابُ لِحَقِّهِمْ قَبْلَ أَنْ مَسْخَوْا قَرْدَهُ عَنِ الْجِبَانِيِّ وَلَمْ يَذْكُرْ حَالِ الْفِرْقَةِ الثَّلَاثَةِ هَلْ كَانَتْ مِنَ النَّاجِيَةِ أَوْ مِنَ الْهَالِكَةِ.

وروي عن ابن عباس فيهم ثلاثة أقوال أحدها أنه نجت الفرتان وهلكت الثالثة وبه قال السدي والثاني أنه هلك الفرتان ونجت الفرقة الناهية وبه قال ابن زيد وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام والثالث التوقف فيه روي عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس وبين يديه المصحف وهو يبكي ويقرأ هذه الآية ثم قال قد علمت أن الله تعالى أهلك الذين أخذوا الحيتان وأنجى الذين نهوهم ولم أدر ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يوافقوا المعصية وهذا حالنا واختاره الجبائي وقال الحسن إنه نجا الفرقة الثالثة لأنه ليس شيء أبلغ في الأمر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وهم قد ذكروا الوعيد فقالوا «اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا» وقال قتل المؤمن أعظم والله من أكل الحيتان «فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ» أَيْ عَنْ تَرْكِ مَا نُهُوا عَنْهُ يَعْنِي لَمْ يَتْرَكُوا مَا نُهُوا عَنْهُ وَتَمَرَدُوا فِي الْفُسَادِ وَالْجَرَاءِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَأَبَوُا أَنْ يَرْجِعُوا عَنْهَا «فَلَمَّا لَهِمْ كُونُوا قَرْدَةً» أَيْ جَعَلْنَاهُمْ قَرْدَةً «خَاسِيَيْنَ» مَبْعَدِينَ مَطْرُودِينَ وَإِنَّمَا ذَكَرَ كُنْ لِيَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَأَجَازُ الزَّجَاجُ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ لَهُمْ ذَلِكَ بِكَلَامِ سَمْعُوهُ فَيَكُونُ ذَلِكَ أْبْلَغُ فِي الْآيَةِ النَّازِلَةِ بِهِمْ وَحَكِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي الْهَذِيلِ قَالَ قَتَادَةُ صَارُوا قَرْدَةً لَهَا أَذْنَابٌ تَعَاوَا بَعْدَ أَنْ كَانُوا رَجَالًا وَنِسَاءً وَقِيلَ لَهُمْ بِقَوْلِ ثَلَاثَةِ

(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: ابله، وهو الصحيح كما تقدم.

أيام ينظر إليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا عن ابن عباس قال ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة أيام وقيل عاشوا سبعة أيام ثم ماتوا عن مقاتل وقيل إنهم توالدوا عن الحسن وليس بالوجه لأن من المعلوم أن القردة ليست من أولاد آدم كما أن الكلاب ليست منهم ووردت الرواية عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَمَسْخْ شَيْئًا فَجَعَلَ لَهُ نَسْلًا وَعَقْبًا**.

القصة: قيل كانت هذه القصة في زمن داود عليه السلام.

وعن ابن عباس قال أمروا باليوم الذي أمرتم به يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرّم عليهم فيه الصيد وأمرّوا بتعطيمه فكانت الحيتان تأتيتهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا حتى لا يرى الماء من كثرتها فمكثوا كذلك ما شاء الله لا يصيدون ثم أتاهم الشيطان وقال إنما نهيتكم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض والشبكات فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمعة ثم يأخذونها يوم الأحد وعن ابن زيد قال أخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا وشده إلى الساحل ثم أخذه يوم الأحد وشواه فلاموه على ذلك فلما لم يأتهم العذاب أخذوا ذلك وأكلوه وبعوه وكانوا نحو من اثني عشر ألفا فصار الناس ثلاث فرق على ما تقدم ذكره فاعتزلهم الفرقة الناهية ولم تسكنهم فأصبحوا يوما ولم يخرج من العاصية أحد فنظروا فإذا هم قردة ففتحو الباب فدخلوا وكانت القردة تعرفهم وهم لا يعرفونها فجعلت تبكي فإذا قالوا لهم ألم ننهكم قالت براء وسها أن نعم قال قتادة صارت الشبان قردة والشيوخ خنازير^(١).

١٤-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل **«لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»** قال الخنازير على لسان داود عليه السلام والقردة على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام^(٢).

شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبيدة مثله^(٣).

١٥-فس: [تفسير القمي] أبي عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سألت عن قوم من الشيعة يدخلون في أعمال السلطان ويعملون لهم ويجبون لهم ويوالونهم قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من أولئك ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية **«لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»** إلى قوله **«وَلَكِنْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ»** قال الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى^(٤).

بيان: اعلم أن تلك الروايات اتفقت على خلاف ما هو المشهور بين المفسرين والمؤرخين من كون المسخ الذي كان في زمان داود عليه السلام بأنهم صاروا قردة وإنما مسخ أصحاب المائدة خنازير وقد دل على الجزء الأول قوله تعالى **«كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ»** والحمل على سهو النسخ مع اتفاق التفسيرين والكافي والقصص عليه بعيد والحمل على غلط الرواة أيضا لا يخلو من بعد ويمكن توجيهه بوجهين الأول أن لا يكون هذا الخبر إشارة إلى قصة أصحاب السبت بل إلى مسخ آخر وقع في زمان داود عليه السلام ولكن خبر القصص يأبى عنه إلا بتكلف بعيد الثاني أنه يمكن أن يكون مسخهم في الزمانين بالصنفين معا ويكون المقصود في الآية جعل بعضهم قردة ويكون التخصيص في الخبر لعدم توهم التخصيص في الآية مع كون الفرد الآخر مذكورا فيها وفي الروايات المشهورة فلا حاجة إلى ذكره ويؤيده أن علي بن إبراهيم ذكر في الموضوعين الصنفين معا.

وقال البيضاوي قيل أهل أبله^(٥) لما اعتدوا في السبت لعنهم الله على لسان داود فمسخهم قردة وخنازير وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل انتهى^(٦) وقال العلبي في أصحاب السبت قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ

(١) مجمع البيان ١: ٧٥٦-٧٥٩. وقد اخذ موضع الحاجة.

(٢) تفسير العياشي ١: ٣٦٤ سورة المائدة ح ١٦١.

(٣) في المصدر: أبله وهو الصحيح.

(٤) الكافي ٨: ٢٠٠ ح ٢٤٠.

(٥) تفسير القمي ١: ١٨٣.

(٦) تفسير البيضاوي ١: ٤٥٠.

خنازير و ما نجا إلا الذين نهوا^(١).

ثم اعلم أن الوجهين جاريان في خبري العياشي أعني رواية ابن نباتة و هارون بن عبد العزيز^(٢) بأن يكونا إشارتين إلى قصة أخرى و إن كان متعلقها تلك القرية التي وقعت فيها عقوبة السبت أو بأن يكونوا مسخوا بتلك الأصناف جميعا بتلك الأسباب كلها.

و قال الطبرسي رحمه الله قيل في معناه أقوال.

أحدها أن معناه لعنوا على لسان داود فصاروا قردة و على لسان عيسى فصاروا خنازير و قال أبو جعفر الباقر^(٣) أما داود فإنه لعن أهل أبله^(٤) لما اعتدوا في سبتهم و كان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم ألبسهم اللعنة مثل الرداء و مثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة و أما عيسى^(٥) فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك.

و ثانيها ما قاله ابن عباس إنه يريد في الزبور و في الإنجيل و معنى هذا أن الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني إسرائيل و في الإنجيل كذلك.

و ثالثها أن يكون عيسى و داود^(٦) أعلما أن محمدا نبي مبعوث و لعنا من يكفر به انتهى^(٧).

و الأبله^(٨) بضم الهمزة و الباء المشددة موضع البصرة الآن و هي إحدى الجنات الأربعة.

(١) في نسخة: هارون بن عبد.
(٢) مجمع البيان ٢: ٣٥٧.

(١) عرائس المجالس: ٢٥٦.
(٢) في المصدر: أبله.
(٣) وفيها ما تقدم ذكره.

أبواب قصص سليمان بن داود عليه السلام

باب ٥ فضله ومكارم أخلاقه وجمال أحواله

باب ٥

الآيات النساء: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالنَّاسِبَاتِ وَعِيسَىٰ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۖ﴾ ١٦٣.

الأنعام: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ۖ﴾ ٨٤.

الأنبياء: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَاصِقَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ۖ﴾ ٨١ - ٨٢.

النمل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْجَمْعُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۚ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ۖ﴾ ١٥ - ١٦.

سبا: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرًا وَرَوَّاحها شَهْرًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَرِغِ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَخَارِبٍ وَتَمَنَّى لَوْ جَفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورِ رَاسِبَاتٍ اْعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۖ﴾ ١٢ - ١٣.

ص: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَتَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِجَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينِ كُلَّ بِنَاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مَقْرَنَيْنِ فِي الْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ۖ﴾ ٣٤ - ٤٠.

تفسير:

قال المفسرون الأرض التي بَارَكْنَا فيها هي الشام ووجه وصف الرياح تارة بالعاصفة وأخرى بالرخاء بوجه الأول أنها كانت تارة كذا وتارة كذا بحسب إرادته والثاني أنها كانت في بدء الأمر عاصفة لرفع البساط وقلعه ثم كانت تصير رخاء عند تسييرها والثالث أن العصف عبارة عن سرعة سيرها والرخاوة عن كونها لينت طيبة في نفسها الرابع أن الرخاوة كناية عن اتقيادها له في كل ما أمرها به.

وقال الطبرسي رحمه الله وقيل كانت الرياح تجري به في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك وبنى له بيت المقدس ويحتاج إلى الخروج إليها وإلى غيرها قال وهب وكان سليمان يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الإنس والجن حتى يجلس على سريريه ويجتمع معه جنوده ثم تحمله الرياح إلى حيث أراد.

قوله تعالى ﴿مَنْ يُغُوصُونَ لَهُ﴾ أي في البحر فيخرجون له الجواهر واللائي ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي سوى

ذلك من الأنبياء كالمحاريب و التماثيل و غيرها ﴿وَكُنَّا لَهُمْ خَافِظِينَ﴾ لئلا يهربوا منه و يمتنعوا عليه و قيل من أن يفسدوا ما عملوه^(١).

قوله ﴿عِلْمًا﴾ قال أي بالقضاء بين الخلق و بكلام الطير و الدواب ﴿وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ﴾ فيه دلالة على أن الأنبياء يورثون المال كتورث غيرهم و قيل إنه ورثه علمه و نبوته و ملكه دون سائر أولاده و الصحيح عند أهل البيت عليه السلام هو الأول ﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ أهل العربية يقولون لا يطلق النطق على غير بني آدم و إنما يقال الصوت لأن النطق عبارة عن الكلام و لا كلام للطير إلا أنه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سماه منطقًا مجازًا و قيل إنه أراد حقيقة المنطق لأن من الطير ما له كلام يهجي كالطوطي^(٢) و قال علي بن عيسى إن الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما أخبر عن الهدد و منطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة و لذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها و لم نفهم هي عنا لأن أفهامها مقصورة على تلك الأمور المخصوصة و لما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها ﴿وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي من كل شيء يؤتى الأنبياء و الملوك و قيل من كل شيء يطلبه طالب لحاجته إليه و انتفاعه به^(٣).

﴿حَبِطَ أَضَابُ﴾ أي أراد من النواحي ﴿وَالشَّيَاطِينُ﴾ أي و سخرنا له الشياطين ﴿وَوَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ أي و سخرنا له آخرين من الشياطين مشددين في الأغلال و السلاسل من الحديد و كان يجمع بين اثنين و ثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند تمردهم و قيل إنه إنما كان يفعل ذلك بكفارهم فإذا آمنوا أطلقهم هذا أي ما تقدم من الملك ﴿عَطَّأْنَا فَاثْمُنُ أَوْ أُمَيْسُكُ﴾ أي فأعطى من الناس من شئت و امتنع من شئت ﴿بَغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي لا تحاسب يوم القيامة على ما تعطي و تمنع^(٤).

(١-فس: [تفسير القمي] ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَاصِفَةً﴾ قال تجري من كل جانب ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ قال إلى بيت المقدس و الشام^(٥).

٢-ك: [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمار عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأن الله عز و جل أوحى إليه يأمره بذلك فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك و قالوا يستخلف علينا حدثًا و فينا من هو أكبر منه فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم قد بلغتني مقاتلكم فأروني عصيكم فأني عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي فقالوا رضينا و قال ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتًا و أغلق الباب و حرسه رءوس أسباط بني إسرائيل فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم و قد أوردت عصا سليمان و قد أثمرت فسلموا ذلك لداود فاختره بحضرة بني إسرائيل فقال له يا بني أي شيء أبرد قال عفو الله عن الناس و عفو الناس بعضهم عن بعض قال يا بني فأني شيء أحلى قال المحبة و هي روح الله في عباده فاقترب داود ضاحكًا فسار به في بني إسرائيل فقال هذا خليفتي فيكم من بعدي ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره و تزوج بامرأة و استتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر ثم إن امرأته قالت له ذات يوم بأبي أنت و أمي ما أكمل خصالك و أطيب ريحك و لا أعلم لك خصلة أكرها إلا أنك في مثونة أبي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك فقال لها سليمان إني و الله ما عملت عملا قط و لا أحسنه فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئا فقال لها ما أصبت شيئا قالت لا عليك إن لم يكن اليوم كان غدا فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه فلم يقدر على شيء و رجع فأخبرها فقالت يكون غدا إن شاء الله فلما كان في اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له هل لك أن أعينك و تعطينا شيئا قال نعم فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما و حمد الله عز و جل ثم إنه شق بطن إحدىهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصيره في ثوبه^(٦) و حمد الله و أصلح السمكتين و جاء بهما إلى منزله و فرحت امرأته بذلك

(١) مجمع البيان ٤: ٩٤.

(٢) مجمع البيان ٤: ٧٤٤.

(٣) في المصدر: نصرة في ثوبه.

(٤) مجمع البيان ٤: ٣٣٥.

(٥) تفسير القمي ٢: ٤٨.

وقالت له إني أريد أن تدعو أبوي حتى يعلما أنك قد كسبت فدعاها فأكلتا معه فلما فرغا قال لهم هل تعرفوني قالوا لا والله إلا أننا لم نر خيرا منك^(١) فأخرج خاتمه فلبسه فخر عليه^(٢) الطير والريح وغشيه الملك وحمل الجارية وأبوها إلى بلاد إصطخر واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به ففرح الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره فلم يزل بينهم يختلف إليه الشيعة يأخذون عنه معالم دينهم ثم غيب الله عز وجل آصف غيبة طال أمدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم إنه ودعهم فقالوا له أين الملتقى قال على الصراط وغاب عنهم ما شاء الله واشتدت البلوى على بني إسرائيل فغيبتهم وتسلب عليهم بخت نصر^(٣).

أقول: تمام الخبر في باب قصة طالوت.

ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبي الخطاب عن العبد الصالح مثله إلى قوله فافتقر داود ضاحكا^(٤).

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن سليمان عليه السلام لما سلب ملكه خرج على وجهه فضاف رجلا عظيما فأضافه وأحسن إليه ونزل سليمان منه منزلا عظيما لما رأى من صلاته وفضله قال فزوجه بنته فقال له^(٥) بنت الرجل حين رأت منه ما رأت بأبي أنت وأمي ما أطيب ريحك وأكمل خصالا لا أعلم فيك خصلة أكرها إلا أنك في مثونة أبي قال فخرج حتى أتى الساحل فأعان صيادا على ساحل البحر فأعطاه السمكة التي وجد في بطنها خاتمه^(٦).

٤- ج: [الإحتجاج] في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل كان فيما سأله كيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا ينون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال عليه السلام غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم والدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلْم أو سبب^(٧).

٥- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه أو غيره عن سعد بن سعد عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسن عليه السلام قال كان لسليمان بن داود عليه السلام ألف امرأة في قصر واحد ثلاث مائة مهيبة وسبع مائة سرية^(٨).

٦- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أول من اتخذ السكر سليمان بن داود عليه السلام^(٩).

٧- ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن أبيه عن سعد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان ملك سليمان ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر^(١٠).

٨- دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام كان سليمان عليه السلام يطعم أضيافه اللحم بالحواري وعياله الخشكار يأكل هو الشعير غير منخول^(١١).

بيان: الخبز الحواري الذي نخل مرة بعد مرة^(١٢) والخشكار لم أجده في أكثر كتب اللغة فكأنه معرب مولد وفي كتب الطب وبعض كتب اللغة أنه الخبز المأخوذ من الدقيق غير المنخول وقيل إنه الخبز اليابس والأول هو المراد هاهنا.

(١) في المصدر: إنا لم نره خيرا منك.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٦ - ١٥٧ ب ٧ ح ١.

(٤) قصص الأنبياء: ٢٠٥ ح ٢٦٧.

(٦) أمالي الطوسي: ٦٧٠ م ١٧.

(٧) الإحتجاج: ٣٣٩. وفيه: غذاؤهم التنسم.

(٨) الكافي: ٥: ٥٦٧ ب ٣٨١ ح ٥. وقد ذكرنا أنفا أن المهيبة: هي التي يُتزوج بها لقاء مهر، أما السرية: فهي الجارية التي تتكح بالملك. ولعل إطلاق لفظة سرية عليها، متعلق إما لكونها تدخل السرور على قلب صاحبها. أو لأنها تتخذ ذلك بالسري.

(٩) الكافي: ٦: ٣٣٣ ب ٢٤٤ ح ٧.

(١٠) قصص الأنبياء: ٢٠٨ ب ١٢ ح ٢٧٠.

(١٢) وهو ما نعرفه اليوم بالطحين الأبيض.

(١١) دعوات الراوندي: ١٤٢ ح ٢٦٣.

٩- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام لو أن أحدا يجد إلى البقاء سلما أو لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية والمساکن معطلة ورثها قوم آخرون^(١).

١٠- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَاعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ قال كانوا ثمانين رجلا وسبعين امرأة ما أغب المحراب رجل واحد منهم يصلي فيه وكانوا آل داود فلما قبض داود عليه السلام ولى سليمان عليه السلام قال يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلُّنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ سخر الله له الجن والإنس وكان لا يسمع بملك في ناحية الأرض إلا أتاه حتى يذله ويدخله في دينه وسخر الريح له فكان إذا خرج إلى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والإنس وكان إذا أراد أن يغزو أمر بمعسكره فضرب له بساطا من الخشب ثم جعل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب فعمله حتى ينتهي به إلى حيث يريد وكان غدوها شهرا ورواحها شهرا.

بيان: ما أغب المحراب أي لم يكونوا يأتون المحراب غبا بل كان كل منهم يواظبه.

١١- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن أبي حمزة عن الأصمغ قال خرج سليمان بن داود عليه السلام من بيت المقدس مع ثلاثمائة ألف كرسي عن يمينه عليها الإنس وثلاثمائة ألف كرسي عن يساره عليها الجن وأمر الطير فأظلمت وأمر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ثم رجع وبات في إسطخر ثم غدا فأنتهى إلى جزيرة بركاوان^(٢) ثم أمر الريح فحفظتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكا أعظم من هذا فنأى ملك من السماء لثواب تسبيحه واحدة أعظم^(٣) مما رأيتم^(٤).
فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي نصر عن أبان عن أبي حمزة مثله^(٥).

١٢- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أبي عيسى عن ابن محبوب عن أبي ولاد عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان لسليمان عليه السلام حصن بناه الشياطين له^(٦) فيه ألف بيت في كل بيت طروقة منهن سعمائة أمة قطبية وثلاثمائة حرة مهيرة فأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلا في مياضعة النساء^(٧) وكان يطوف بهن جميعا ويسعفن^(٨) قال وكان سليمان عليه السلام يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع فقال لهم إيليس كيف أنتم قالوا ما لنا طاقة بما نحن فيه فقال إيليس أليس تذهبون بالحجارة وترجعون فراغا قالوا نعم قال فأنتم في راحة فأبلفت الريح سليمان ما قال إيليس للشياطين فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين ويحملون الطين راجعين إلى موضعها فترأى لهم إيليس فقال كيف أنتم فشكوا إليه فقال أستم تامون بالليل قالوا بلى قال فأنتم في راحة فأبلفت الريح ما قالت الشياطين وإيليس فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار فما لبثوا إلا يسيرا حتى مات سليمان وقال خرج سليمان يستسقي ومعه الجن والإنس فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحها رافعة يدها وتقول اللهم أنا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم واسقنا فقال سليمان عليه السلام لمن كان معه ارجعوا فقد شفع فيكم غيركم وفي خبر قد كفيتم بغيركم^(٩).

بيان: قال الجوهري طروقة الفحل أنشاء^(١٠).

١٣- سن: [المحاسن] اليعقوبي عن الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط إلا عاقلا وبعض النبيين أرجح من بعض وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله واستخلف داود سليمان وهو ابن ثلاثة عشر سنة ومكث في ملكه أربعين سنة وملك ذو القرنين وهو ابن اثني

(١) نهج البلاغة: خ ١٨٢ ص ١٩٠. والزلفة: القرية.

(٢) في نسخة: تسبيحة واحدة في الله.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢٠٩.

(٤) في المصدر: كان لسليمان عليه السلام العطر، وفرض النكاح في حصن بناه الشيطان له.

(٥) المياضعة: المجامعة. «لسان العرب ١: ٤٢٦».

(٦) قصص الانبياء: ٢٠٩ - ٢١٠ ب ١٢ ح ٢٧٤.

(٧) القصص: ١٠٠. الصالح: ١٥١٥.

(٨) في المصدر: بركاوان.

(٩) قصص الانبياء: ٢٠٨ - ٢٠٩ ب ١٢ ح ٢٧٢.

(١٠) «لسان العرب ٦: ٢٦٩».

عشر سنة و مكث في ملكه ثلاثين سنة^(١).

١٤- سن: [المحاسن] أبي و علي بن عيسى الأنصاري عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال إن سليمان بن داود عليه السلام أتته امرأة عجوز مستعديّة على الريح فدعا سليمان الريح فقال لها ما دعاك إلى ما صنعت بهذه المرأة قالت إن رب العزة بعثني إلى سفينة بني فلان لأنقذها من الفرق وكانت قد أشرفت على الفرق فخرجت في سنتي عجلي إلى ما أمرني الله به و مرت بهذه المرأة و هي على سطحها فعثرت بها و لم أردّها فسقطت فانكسرت يدها فقال سليمان يا رب بما أحكم على الريح فأوحى الله إليه يا سليمان احكم بأرش كسر هذه المرأة على أرباب السفينة التي أنقذتها الريح من الفرق فإنه لا يظلم لدي أحد من العالمين^(٢).

١٥- سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن أبان عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَ تَمَائِيلَ» فقال و الله ما هي تمائيل الرجل و النساء و لكن الشجر و شبهه^(٣).

كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن داود بن الحصين عن الفضل بن العباس مثله^(٤).

١٦- سر: [السرائر] من كتاب أبان بن تغلب عن ابن أسباط و ابن أبي نجران و الوشاء جميعا عن محمد بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن زرارة عنه عليه السلام قال آخر نبي يدخل الجنة سليمان بن داود عليه السلام و ذلك لما أعطي في الدنيا^(٥).

١٧- مكا: [مكارم الأخلاق] عن زروان المدائني^(٦) عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال لقد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر ثلاث مائة مهيرة و سبعائة سرية و كان يطيف بهن في كل يوم و ليلة^(٧).

بيان: طيف تطييفا أكثر الطواف و في بعض النسخ يطوف أي كان يأتيهن جميعا إما بالزيارة أو بالجماع أيضا:

١٨- محص: [التحصيل] عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن آخر الأنبياء دخولا إلى الجنة سليمان عليه السلام و ذلك لما أعطي في الدنيا^(٨).

١٩- يه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده الصحيح عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن سليمان عليه السلام قد حج البيت في الجن و الإنس و الطير و الرياح و كسا البيت القباطي^(٩).

بيان: القبطية ثوب ينسب إلى مصر و الجمع قباطي بالضم و الكسر.

٢٠- يه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أول من كسا البيت الثياب سليمان بن داود كساه القباطي^(١٠).

٢١- فس: [تفسير القمي] «وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَ رَوْاحُهَا شَهْرٌ» قال كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر و بالعشي مسيرة شهر «وَأَسْلَمْنَا لَهُ بَعْنُ الْقِطْرِ» أي الصفر «مَحَارِبَ وَ تَمَائِيلَ» قال الشجر «وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ» أي جفنة كالحفرة «وَوَقُورٍ زَايِسَاتٍ» أي ثابثات ثم قال «وَأَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا» قال اعملوا ما تشكرون عليه^(١١).

بيان: يمكن قراءة تشكرون على المعلوم و المجهول و لعل الأخير أظهر.

تفسير:

قال الطبرسي نور الله مضجعه «وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ» أي و سخرنا لسليمان الريح «غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَ رَوْاحُهَا شَهْرٌ» أي

(١) المحاسن: ١٩٣ «المصابيح» ب ١ ح ١.

(٢) المحاسن: ٦١ «كتاب المرافق» ب ٤ ح ٥٣.

(٣) السرائر ٣: ٥٦٤ - ٥٦٥.

(٤) مكارم الاخلاق:

(٥) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٥ - ٢٢٨٥.

(٦) تفسير القمي ٢: ١٧٤ بفارق يسير.

(٧) المحاسن: ٣٠٢ «كتاب الملل» ح ١٠.

(٨) الكافي ٦: ٤٤٦ - ٤٤٧ ب ٣٧ ح ٣.

(٩) في نسخة: ذروان المدائني.

(١٠) التحصيل: ٤٩ ح ٨٠.

(١١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٥ ح ٢٢٨٦.

مسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر و مسير رواحها مسيرة شهر والمعنى أنها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب قال قتادة كانت تغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار و تروح مسيرة شهر إلى آخر النهار و قال الحسن كانت تغدو من دمشق فيقيل بإصطخر من أرض أصفهان و بينهما مسيرة شهر للمسرع و تروح من إصطخر فتبيت بكابل و بينهما مسيرة شهر تحمله الريح مع جنوده أعطاه الله الريح بدلا من الصفات الجياد ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أي أذنبا له عين النحاس و أظهرناها له قالوا جرت له عين الصفر ثلاثة أيام لبلايهم جعلها الله له كالماء و إنما يعمل الناس بما أعطي لسليمان منه ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَتَمَلَّ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ المعنى و سخرنا له من الجن من يعمل بحضرة و أمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بأمر ربه تعالى و كان يكلفهم الأعمال الشاقة مثل عمل الطين و غيره و قال ابن عباس سخرهم الله لسليمان و أمرهم ببطاعته فيما يأمرهم به و في هذا دلالة على أنه قد كان من الجن من هو غير مسخر له ﴿وَمِنَ يَرِغِ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِرُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ المعنى و من يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما أمرناهم به من طاعة سليمان نذقه من عذاب بالسعير أي عذاب النار في الآخرة عن أكثر المفسرين و في هذا دلالة على أنهم قد كانوا مكلفين و قيل معناه نذيقه العذاب في الدنيا و أن الله سبحانه و كل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقتة ﴿يَتَمَلَّوْنَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبٍ﴾ و هي البيوت الشريفة و قيل هي القصور و المساجد يتعبد فيها عن قتادة و الجبائي قال و كان مما عملوه بيت المقدس و قد كان الله عز و جل سبط على بني إسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فأمرهم داود أن يفتسلوا و يبرزوا إلى الصعيد بالذراري و الأهلين و يتضرعوا إلى الله تعالى لعله يرحمهم و ذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد و ارتفع داود عليه السلام فوق الصخرة فخر ساجدا يستهل إلى الله سبحانه و سجدوا معه فلم يعرفوا رءوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما أن شفع الله داود في بني إسرائيل جمعهم داود بعد ثلاث و قال لهم إن الله تعالى قد من عليكم و رحمكم فجددوا له شكرا بأن تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا و أخذوا في بناء بيت المقدس فكان داود عليه السلام ينقل الحجارة لهم على عاتقه و كذلك خيار بني إسرائيل حتى رفعوه قامة و لداود يومئذ سبع و عشرون و مائة سنة فأوحى الله تعالى إلى داود أن تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان فلما صار داود ابن أربعين و مائة سنة توفاه الله و استخلف سليمان فأحب إتمام بيت المقدس فجمع الجن و الشياطين فقسم عليهم الأعمال يخص كل طائفة منهم بعمل فأرسل الجن و الشياطين في تحصيل الرخام و المها^(١) الأبيض الصافي من معادنه و أمر ببناء المدينة من الرخام و الصفاح^(٢) و جعلها اثني عشر ربضا و أنزل كل ربض منها سيطا من الأسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة يستخرجون الذهب و اليواقيت من معادنها و فرقة يقلعون الجواهر و الأحجار من أماكنها و فرقة يأتونه بالمسك و العنبر و سائر الطيب و فرقة يأتونه بالدر من البحار فأوتي من ذلك شيء لا يحصى إلا الله تعالى ثم أحضر الصناعات و أمرهم بنحت تلك الأحجار حتى صيروها ألواحا و معالجة تلك الجواهر و اللائي و بنى سليمان المسجد بالرخام الأبيض و الأصفر و الأخضر و عمدته بأساطين المها الصافي و سقفه بألواح الجواهر^(٣) و فقص سقفه و حيطانه باللائي و اليواقيت و الجواهر و بسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن في الأرض بيت أبهى منه و لا أنور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع إليه خيار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناء لله تعالى و اتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى إذا غزا بخت نصر بني إسرائيل فخرب المدينة و هدمها و نقض المسجد و أخذ ما في سقفه و حيطانه من الذهب و الدرر و اليواقيت و الجواهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت أبوابه فعالجها سليمان فلم تفتح حتى قال في دعائه بصلوات أبي داود إلا فتحت الأبواب ففرغ له سليمان عشرة آلاف من

(١) المها: جمع المهاة (بالفتح) وهي البلورة، والربض (بالتحريك): سور المدينة، وماؤى الغنم، والناحية، وكل ما يؤدى إليه ويستراح لديه من مال وبيت ونحوه.

«منه قدس الله سره»

(٢) الصفاح (بالضم والتشديد): العريض. وهو كل عريض من حجارة ولوح «لسان العرب ٧: ٣٥٥».

(٣) في نسخة: وسقفه بأنواع الجواهر.

قراء بني إسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار ولا تأتي ساعة من ليل ولا نهار إلا ويعبد الله فيها و
تَنَائِيلَ يعني صوراً من نحاس وشبهه^(١) وزجاج ورخام كانت الجن تعملها.

ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صوراً للحيوانات وقال آخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسية
ليكون أهيب له فذكروا أنهم صوروا أسدين أسفل كرسية ونسرين فوق عمودي كرسية فكان إذا أراد أن يصعد على
الكرسي بسط الأسدان ذراعيهما وإذا علا على الكرسي نشر النسران أجنحتهما فظللاه من الشمس ويقال إن ذلك
كان مما لا يعرفه أحد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني إسرائيل لم
يعرف كيف كان يصعد سليمان ﷺ فرفع الأسد ذراعيه فضرب ساقه فقدها فخر مغشياً عليه فما جسر أحد بعده أن
يصعد ذلك الكرسي قال الحسن ولم تكن يومئذ التصاوير محرمة وهي محظورة في شريعة نبينا ﷺ فإنه قال «لعن
الله المصورين» ويجوز أن يكره ذلك في زمن دون زمن وقد بين الله سبحانه أن المسيح ﷺ كان يصور بأمر الله من
الطين كهنية الطير وقال ابن عباس كانوا يعملون صور الأنبياء والعباد في المساجد ليقصدى بهم؛ وروي عن
الصادق ﷺ أنه قال والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها الشجر وما أشبهه.

﴿وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ أي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء أي يجمع وكان سليمان ﷺ يصلح طعام جيشه
في مثل هذه الجفان فإنه لم يمكنه أن يطعمهم في مثل قصع الناس لكثرتهم وقيل إنه كان يجمع على كل جفنة ألف
رجل يأكلون بين يديه ﴿وَقُدُورَ زَايِنَاتٍ﴾ أي ثابتات لا تزلن عن أمكنتهن لعظمن عن قتادة وكانت باليمن وقيل
كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع أنفسهم وكان سليمان ﷺ يطعم جنده انتهى^(٢).

وقال صاحب الكامل لما توفي داود ﷺ ملك بعده ابنه سليمان ﷺ على بني إسرائيل وكان عمره ثلاث عشر سنة
وأثام مع الملك النبوة وسخر له الجن والإنس والشياطين والطير والريح فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه
عكفت عليه الطير وقام له الإنس والجن متى يجلس فيه وقيل إنه سخر له الريح والجن والشياطين والطير وغير
ذلك بعد أن زال ملكه وأعاده الله إليه وكان أبيض جسيماً كثير الشعر يلبس البياض وكان يأكل من كسبه وكان كثير
الغزو وكان إذا أراد الغزو أمر فعمل بساط من خشب يسع عسكره فيركب عليه هم ودوابهم وما يحتاجون إليه ثم
أمر الريح فحملته فسار في غدوته مسيرة شهر وفي روحته كذلك وكان له ثلاث مائة زوجة وسبعمئة سريّة
أعطاه الله أخيراً أنه لا يتكلم أحد بشيء إلا حملته الريح فيعلم ما يقول انتهى^(٣).

٢٢- أعلام الدين: قال ابن شهاب بعث سليمان بن داود ﷺ بعض عقارته وبعث معه نفراً من أصحابه فقال اذهبوا
معه وانظروا ما ذا يقول ففروا به في السوق فرفع رأسه إلى السماء ونظر إلى الناس فهز رأسه ومروا به على بيت
يكون على ميت لهم فضحك ومروا به على الثوم يكال كيلاً وعلى الفلفل يوزن وزناً فضحك ومروا به على قوم
يذكرون الله تعالى وآخرين في باطل فهز رأسه ثم ردوه إلى سليمان فأخبروه بما رأوا منه فسأله سليمان ﷺ أرأيت
إذ مروا بك في السوق لم رفعت رأسك إلى السماء ونظرت إلى الأرض والناس قال عجبت من الملائكة على
رءوس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الناس ما أسرع ما يملون قال ومررت على أهل بيت ييكون على ميت وقد
أدخله الله الجنة فضحكت قال ومررت على الثوم يكال كيلاً ومنه الترياق وعلى الفلفل يوزن وزناً وهو الداء
فتعجبت ونظرت إلى قوم يذكرون الله وآخرين في باطل فتعجبت وضحكت^(٤).

أقول: قد مر في الباب الأول وغيره في خبر الشامي أن سليمان ﷺ ممن ولد من الأنبياء مختونا وفي الباب
الثاني عن الرضائه كان نقش خاتمه سبحانه من ألجم الجن بكلماته وفي أبواب قصص داود ﷺ بعض ما يعتلق
بأحواله.

٢٣- وقال الطبرسي، رحمه الله روى الواحدي بالإسناد عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال أعطي
سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها فملك سبعمئة سنة وسبعة أشهر ملك أهل الدنيا كلهم من الجن و

(١) الشبة (بالتحريك أو بالضم): ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر. «لسان العرب ٧: ٢٤».

(٢) مجمع البيان ٤: ٥٩٨ - ٦٠٠.

(٣) الكامل في التاريخ ١: ١٢٨ - ١٢٩.

(٤) أعلام الدين وصفات المؤمنين: ٢٨١ - ٢٨٢.

الإنس والشیاطین والدواب والطیر و أعطی علم کل شیء و منطق کل شیء و فی زمانه صنعت الصناعات المعجبة التي سمع بها الناس و ذلك قوله «عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ»^(١).

أقول: هذا الخبر غريب من حيث اشتماله على ملك المشارق و المغارب و كون ملكه سبعانة سنة و مخالف للأخبار المعتبرة من الجهتين معا لكن سيأتي من إكمال الدين في باب وفاته ﷺ ما يؤيد الثاني.

ثم قال رحمه الله قال محمد بن كعب بلغنا أن سليمان بن داود ﷺ كان عسكره مائة فرسخ خمسة و عشرون للإنس و خمسة و عشرون للجن و خمسة و عشرون للوحش و خمسة و عشرون للطير و كان له ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمائة مهيرة و سبعانة سرية فأمر الريح العاصف فترفعه و يأمر الرخاء فتسير به فأوحى الله تعالى إليه و هو يسير بين السماء و الأرض أني قد زدت في ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتك و قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان ﷺ بساطا فرسحا في فرسخ ذهبا في إبريسم و كان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط البساط فيقع عليه و حوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب و فضة فيفقد الأنبياء على كرسي الذهب و العلماء على كرسي الفضة و حولهم الناس و حول الناس الجن و الشياطين و تظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس و ترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح و من الرواح إلى الصباح^(٢).

أقول: روى ابن شهر آشوب في البيان الخبر الثاني مختصرا و زاد فيه و له تخت من عاج ميل في ميل و روي ذلك كله في عدة الداعي و زاد في آخره فيحكى أنه مر بحراث فقال لقد أوتي ابن داود ملكا عظيما فألقاه الريح في أذنه فنزل و مشى إلى الحراث و قال إنما مشيت إليك لثلاث تمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسيحه واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود و في حديث آخر لأن ثواب التسيحه يبقى و ملك سليمان يفنى.

٢٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن أبي الحسن الأسدي عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال خرج أمير المؤمنين ﷺ ذات ليلة بعد عتمة و هو يقول همهمة همهمة و ليلة مظلمة خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم و في يده خاتم سليمان و عصا موسى^(٣).

٢٥- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن سيف عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر الثاني ﷺ قال قلت له إنهم يقولون في حادثة سنك فقال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود ﷺ أن يستخلف سليمان و هو صبي يرعى الغنم فأفكر ذلك عباد بني إسرائيل و علماؤهم فأوحى الله تعالى أن خذ عصي المتكلمين و عصا سليمان و اجعلها في بيت و اختم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت و أثمرت فهو الخليفة فأخبرهم داود ﷺ فقالوا قد رضينا و سلمنا^(٤).

٢٦- كا: [الكافي] محمد بن الحسن و علي بن إبراهيم الهاشمي عن بعض أصحابنا عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال قال علي بن الحسين ﷺ القنزة^(٥) التي على رأس القنبرة^(٦) من مسحة سليمان بن داود ﷺ و ذلك أن الذكر أراد أن يسفد أنثاه فامتعت عليه فقال لها أئين تريدين أن تبيضي فقالت لا أدري أنحيه عن الطريق قال لها إني أخاف أن يمر بك مار الطريق و لكني أرى لك أن تبيضي قرب الطريق فمن يراك قربه توهم أنك تعرضين للقط الحب من الطريق فأجابته إلى ذلك و باضت و حضنت حتى أشرفت على النقب^(٧) فبينما هما كذلك إذ طلع سليمان بن داود ﷺ في جنوده و الطير تظله فقالت له هذا سليمان قد طلع علينا بجنوده و لا آمن أن يحطمنوا

(١) مجمع البيان ٤: ٣٣٥. (٢) مجمع البيان ٤: ٣٣٦ - ٣٣٥.

(٣) الكافي ١: ٢٣١ - ٢٣٢ ب ٩٥ ح ٤. (٤) الكافي ١: ٢٨٣ ح ٤.

(٥) القنزة: خصلة من الريش الواقف في الرأس. «لسان العرب».

(٦) القنبرة: ضرب من الطير. يشبه الحمر. «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٢٤٠».

(٧) النقب: الثقب. «لسان العرب ١٤: ٢٤٩».

يحطم بيضنا فقال لها إن سليمان ﷺ لرجل رحيم فهل عندك شيء خبيته لفراخك^(١) إذا تقين قالت نعم عندي جرادة خبأتها منك أنتظر بها فراخي إذا تقين فهل عندك شيء قال نعم عندي ثمرة خبأتها منك لفراخي قالت فخذ أنت تمرتك و آخذ أنا جرادتي و تعرض لسليمان ﷺ فتهديهما له فإنه رجل يحب الهدية فأخذ الثمرة في منقاره و أخذت هي الجرادة في رجليها ثم تعرضا لسليمان ﷺ فلما رآهما و هو على عرشه بسط يده لهما فأقبلا فوق الذكر على اليمين و وقعت الأثنى على اليسار و سألهما عن حالهما فأخبراه فقبل هديتهما و جنب جنده عنهما و عن بيضهما و مسح على رأسهما و دعا لهما بالبركة فحدثت القنزة على رأسهما من مسحة سليمان ﷺ^(٢).

٢٧- نبيه: [تنبيه الخاطر] روي أن سليمان بن داود ﷺ مر في موكبه و الطير تظله و الجن و الإنس عن يمينه و عن شماله يعابد من عباد بني إسرائيل فقال و الله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمعهم سليمان فقال لتسيحية في صحيفة مؤمن خير مما أعطني ابن داود إن ما أعطني ابن داود يذهب و إن التسيحية تبقى^(٣).

٢٨- و كان سليمان ﷺ إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء و الأشراف حتى يجيء إلى المساكين و يقعد معهم و يقول مسكين مع المساكين^(٤).

٢٩- إرشاد القلوب: كان سليمان ﷺ مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر و إذا جنه الليل شد يديه إلى عنقه فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا و كان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده و إنما سأل الملك ليقهر ملوك الكفر^(٥).

و روى الثعلبي في تفسيره بإسناده عن وهب بن منبه عن كعب قال^(٦) إن سليمان ﷺ كان إذا ركب حمل أهله و سائر حشمه و خدمه و كتبه في مدينة من قواير لها ألف سقف و تلك السقوف بعضها فوق بعض على قدر درجاتهم^(٧) و قد اتخذ مطابخ و مخازن يحمل فيها تنانير الحديد و قدور عظام يسع كل قدر عشرة جزائر و قد اتخذ ميادين للدواب أمامه فيطبخ الطباخون و يخبز الخبازون و تجري الدواب بين يديه بين السماء و الأرض و الريح تهوي بهم فصار من إصطخر إلى اليمن فسلك المدينة مدينة الرسول ﷺ^(٨) فقال سليمان هذا دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به و طوبى لمن اتبعه و طوبى لمن اقتدى به و رأى حول البيت^(٩) أصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فأوحى الله تعالى إلى البيت ما يبكيك قال يا رب أبكاني هذا نبي من أنبيائك و قوم من أوليائك مروا علي فلم يهبطوا في و لم يصلوا عندي و لم يذكروك بحضرتي و الأصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى إليه أن لا تبك فاني سوف أملاك و جوها سجدا و أنزل فيك قرآنا جديدا و أبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي إلي و أجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني و أفرض على عبادي فريضة ينفون^(١٠) إليك دفيق النسور إلى وكورها و يحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها و الحمامة إلى بيضتها و أظهرك من الأوثان و عبدة الشيطان قال و روي أن سليمان لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء و أمر بأن يعمل بدعيا مهولا بحيث أن لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع و تهيب قال فعلم له كرسي من أنياب الفيلة و فصصوه بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد و أنواع الجواهر و حففوه بأربع نخلات من ذهب شماريخها^(١١) الياقوت الأحمر و الزمرد الأخضر على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب و على رأس الآخرين نسران من ذهب بعضها مقابلا لبعض و جعلوا من جنبتي الكرسي أسدين من الذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزمرد الأخضر و قد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر و اتخذوا عناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث يظل عرش الكروم النخل و الكرسي قال و كان سليمان ﷺ إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحي

(١) في المصدر: لرجل رحيم بنا فهل عندك شيء، هيئة لفراخك.

(٢) تنبيه الخواطر و نزعة النواظر ١: ١٢٩ - ١٣٠.

(٣) إرشاد القلوب: (٤) تنبيه الخواطر و نزعة النواظر ١: ٢٠٣.

(٤) في المصدر: قال الشعبي و كعب و غيرهما من أهل الكتب.

(٥) من قوله «في مدينة» إلى قوله «قدر درجاتهم» ليس في المصدر، وإن ما في المصدر هكذا: في مركبه الذي هي له.

(٦) في المصدر: فسلك على مدينة الرسول ﷺ.

(٧) في المصدر: فريضة يزفون.

ودف الطير: ضرب بجنائحه على جنبتيه «لسان العرب ٤: ٣٧١»، وهي كناية عن الاسراع.

و الزئيف: سرعة المشي «لسان العرب ٦: ٥٦».

(١١) الشمرخ: العنكال، وهو الذي يتدل منه التمر. «لسان العرب ٧: ١٩٢».

المسرعة و تنشر تلك النسور و الطواويس أجنحتها و تبسط الأسدان أيديهما فتضربان الأرض بأذناهما فذلك كل درجة يصعد بها سليمان ﷺ فإذا استوى بأعلاه أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان فوضعهما على رأس سليمان (١) ثم يستدير الكرسي بما فيه و يدور معه النسران و الطواسن و الأسدان قائلان (٢) برءوسها إلى سليمان ينضحن عليه من أجوافها المسك و العنبر ثم تناولت حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ﷺ و يقرأها على الناس و يدعوهم إلى فصل القضاء و يجلس عظماء بني إسرائيل على كراسي من الذهب المفصصة بالجوهر و هي ألف كرسي عن يمينه و تجيء عظماء الجن و تجلس على كراسي الفضة عن يساره و هي ألف كرسي حافين جميعا به ثم يخف بهم الطير فتظلم و تتقدم إليه الناس للقضاء فإذا دعا بالبينات و الشهود لإقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه مع جميع ما حوله دوران الرحي المسرعة و يبسط الأسدان أيديهما و يضربان الأرض بأذناهما و ينشر النسران و الطواسن أجنحتها فيفرغ منه الشهود و يدخلهم من ذلك رعب و لا يشهدون إلا بالحق (٣).

باب ٦ معنى قول سليمان ﷺ هَبْ لِي مَلِكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي

١- مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] أحمد بن يحيى المكتب عن أحمد بن محمد الوراق عن علي بن هارون الحميري عن علي بن محمد بن سليمان التوفلي عن أبيه عن علي بن يقطين قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ أ يجوز أن يكون نبي الله عز و جل بخيلا فقال لا فقلت له فقول سليمان ﴿هَبْ لِي مَلِكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ ما وجهه و معناه فقال الملك ملكان ملك مأخوذ بالغلبة و الجور و إجبار الناس و ملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم و ملك طالوت و ملك ذي القرنين فقال سليمان ﷺ ﴿هَبْ لِي مَلِكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ أن يقول إنه مأخوذ بالغلبة و الجور و إجبار الناس فسخر الله عز و جل له الريح تجري بأمره رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ و جعل غدوها شهرا و رواحها شهرا و سخر الله عز و جل له الشياطين كُلَّ بَثَاءٍ وَ غَوَاصٍ و علم منطق الطير و مكن في الأرض فعلم الناس في وقته و بعده إن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين (٤) من قبل الناس و المالكين بالغلبة و الجور قال فقلت له فقول رسول الله ﷺ رحم الله أخى سليمان بن داود ما كان أبخله (٥) فقال لقوله ﷺ و جهان أحدهما ما كان أبخله بعرضه و سوء القول فيه و الوجه الآخر يقول ما كان أبخله إن كان أراد ما يذهب إليه الجهال ثم قال ﷺ قد و الله أوتينا ما أوتي سليمان و ما لم يؤت سليمان و ما لم يؤت أحد من الأنبياء قال الله عز و جل في قصة سليمان ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ و قال عز و جل في قصة محمد ﷺ ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٦).

بيان: تأويله ﷺ للآية الكريمة يحتمل وجهين:

الأول أن يكون ﷺ قادر في الآية شيئا و هو قوله أن يقول أي هَبْ لِي مَلِكًا يكون لعظمته بحيث لا يقدر أحد على أن يقول إنه كملك سائر الملوك مأخوذ بالجور و الغلبة و يؤيده الوجه الأول من وجهي تأويل الخبر حيث بخل بعرضه في هذا الدعاء و سأل الله أن يرفع عنه السن الناس بأن ملكه

(١) خلا المصدر من قوله «تاج سليمان» الى قوله «أجوافها».

(٢) عرائس المجالس: ٢٦٣ - ٢٧٢. وقد اخذ موضع الحاجة منه.

(٣) وإسناد الخبر واه جدا، وهو علة غرابة الخبر.

(٤) في نسخة: ملك الملوك الجبارين.

(٥) الخبر مستقى من روايات العامة، وفي سند الخبر مجاهيل، على أن هذا مما تأبى الامامية قبول نسبتة لانبيا الله على نبينا واله وعليهم افضل التحية والسلام.

(٦) معاني الاخبار: ٣٥٣ ح ٨، علل الشرائع: ٧١ ب ٦٢ ح ١، والآية في سورة الحشر: ٧.

مأخوذ بالجور ولا يكون عرضه عرضة للام للخلق.

الثاني أن يكون المعنى أنه ﷺ سأل ربه ملكا لا يتنبأ للملوك الجائرين^(١) تحصيله بالجور والغلبة ليكون معجزا له على نبوته وآية على خلافته فلا يمنع هذا الكلام أن يعطي الله من بعده من الأنبياء والأوصياء أضعاف ما أعطاه فيكون قوله لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي أن يقول بيانا لحاصل المعنى ولازمة لا تقديرا في الكلام أي طلب ملكا لم يقدر أحد على تحصيله بقوته لئلا يقال إن ملكه مأخوذ بالغلبة فلا يكون معجزا له فعلى هذا يكون قوله ﷺ ما أبخله بعرضه لأنه كان ذلك أيضا مقصودا له ضمنا وإن كان المقصود بالذات كونه معجزا والظاهر أنه ﷺ كان يعلم أن الخير موضوع وإنما أوله تحرزا عن طرح الخير المشهور بينهم تقية ولذا ردد ﷺ بين الوجهين ولو كان صادرا عنه ﷺ لكان عالما بما اراده به وأما كون ما أعطاه الرسول أفضل فلأنه تعالى أعطى سليمان ما أعطى وفوض الأمر إليه في بذله ومنعه ولم يفوض إليه تعيين أمر بخلاف نبينا ﷺ فإنه فوض إليه الأمر وأمر الناس باتباعه في كل ما يقول وهذا مبني على التفويض وسيأتي تحقيقه في كتاب الإمامة. ويحتمل أن يكون الفضل بسبب أنه فوض إليه إعطاء الأمور الدينية ومنها وأعطى النبي ﷺ الرئاسة العامة في الدين والدنيا لجميع الخلق وفيه شيء.

وقال الطبرسي في قوله تعالى ﴿رُحَاءٌ﴾ أي لينة سهلة وقيل طيبة سريعة وقيل أي مطيعة حيث أصاب أي حيث أراد سليمان من النواحي^(٢).

٢- ب: [قرب الإسناد] محمد بن عبد الحميد عن أبي جميلة عن أبي عبد الله ﷺ في قول سليمان ﴿هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ قلت فأعطي الذي دعا به قال نعم ولم يعط بعده إنسان ما أعطى نبي الله ﷺ من غلبة الشيطان فخنقه إلى أسطوانة^(٣) حتى أصاب بلسانه يد رسول الله ﷺ فقال رسول الله لو لا ما دعا به سليمان لأريتكموه^(٤).

تذييل:

قال الطبرسي قدس الله روحه يسأل عن هذا فيقال إن هذا القول من سليمان يقتضي الضنة والمنافسة لأنه لم يرض بأن يسأل الملك حتى أضاف إلى ذلك أن يمنع غيره منه وأجيب عنه بأجوبة أحدها أن الأنبياء لا يسألون إلا ما يؤذن لهم في مسألته وجائز أن يكون الله أعلم سليمان أنه إن سأل ملكا لا يكون لغيره كان أصلح له في الدين وأعلمه أنه لا صلاح لغيره في ذلك ولو أن أحدا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني أكثر أهل زماني مالا إذا علمت أن ذلك أصلح لي لكان ذلك منه حسنا جائزا اختاره الجبائي.

وثانيها أنه يجوز أن يكون ﷺ التمس من الله آية لنبوته يبين بها من غيره وأراد لا ينبغي لأحد غيري ممن أنا مبعوث إليه ولم يرد من بعده إلى يوم القيامة من النبيين كما يقال أنا لا أطيع أحدا بعدك أي لا أطيع أحدا سواك. وثالثها ما قاله المرتضى قدس الله سره إنه يجوز أن يكون إنما سأل ملك الآخرة وثواب الجنة ويكون معنى قوله ﴿لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ لا يستحقه بعد وصولي إليه أحد من حيث لا يصلح أن يعمل ما يستحق به ذلك لاتقطاع التكليف.

ورابعها أنه التمس معجزة تختص به كما أن موسى ﷺ اختص بالعصا واليد واختص صالح بالناقة ومحمد ﷺ بالقرآن والمعراج ويدل عليه ما روي مرفوعا عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة فقال إن الشيطان عرض لي ليقصد علي الصلاة فأمكنني الله منه فودعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية^(٥) حتى تصبحوا وتنظروا إليه أجمعين فذكرت قول سليمان ﴿رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فردّه الله خاسئا خائباً أوردّه البخاري ومسلم في

(١) في نسخة: للملوك الجبارين. (٢) مجمع البيان ٤: ٧٤٣.

(٣) في المصدر: منخقة إلى سوابط. وفي نسخة: سوابطه. وفي أخرى: تحت إبطه.

(٤) قرب الإسناد: ٨١. (٥) السارية: الإسطوانة أو العمود.

و قال الرازي أجاب القائلون بأن الشيطان استولى على مملكته معناه أن يعطيه الله ملكا لا يقدر الشياطين أن يقوموا مقامه و يسلبونه منه ثم قال بعد ما ذكر بعض الأجوبة السابقة الثالث أن الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها أشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها فكانه قال يا إلهي أعطني مملكة فائقة على ممالك البشر بالكلية حتى أحترز عنها مع القدرة عليها ليصير ثوابي أكمل و أفضل.

الرابع من الناس من يقول الاحتراز عن لذات الدنيا عسر صعب لأن هذه اللذات حاضرة و سعادات الآخرة نسيئة و النقد يصعب بيعه بالنسيئة فقال سليمان أعطني يا رب مملكة تكون أعظم الممالك الممكنة للبشر حتى أني أبقى مع تلك القدرة الكاملة في غاية الاحتراز ليظهر للخلق أن حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى (٢) انتهى.

و ذكر البيضاوي وجها آخر و هو أن المعنى لا ينبغي لأحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لأحد من الفضل و المال على إرادة وصف الملك بالعظمة لا أن لا يعطى أحد مثله (٣).

أقول: بعد ثبوت عصمة الأنبياء و جلالته لا بد من حمل ما صدر عنهم على محمل صحيح مجملا و إن لم يتعين في نظرنا و ما ذكر من الوجه محتملة و إن كان بعضها لا يخلو من بعد و ما ذكره الطبرسي أولا أظهر الوجه و يمكن أن يقال المنع عن غيره لم يكن على وجه الضنة بل على وجه الشفقة لأن ملك الدنيا في نظرهم خسيس دني لا يليق بالمقربين قربه و لما رأى صلاح زمانه في ذلك سألهم اضطرابا و منعه عن غيره إشفاقا عليهم أو يقال إن كلامه مخصوص بمن عدا الأنبياء و الأوصياء و هو قريب من الثاني و يحتمل وجوها أخر تركناها مخافة الإطناب.

٩١
١٤

باب ٧ قصة مروره ﷺ بوادي النمل و تكلمه معها و سائر ما وصل إليه من أصوات الحيوانات

الآيات النمل: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّعْلِ قَالَتْ نَعْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّعْلُ ادْخُلَا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ١٧ - ١٩.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿عَلَىٰ وَادِ النَّعْلِ﴾ هو واد بالطائف و قيل بالشام ﴿قَالَتْ نَعْلَةٌ﴾ أي صاحت بصوت خلق الله لها و لما كان الصوت مفهوما لسليمان ﷺ عبر عنه بالقول و قيل كانت رئيسة النمل ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ أي لا يكسرنكم ﴿سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يحطمكم و وطنكم فإنهم لو علموا بمكانكم لم يظنوك و هذا يدل على أن سليمان و جنوده كانوا ركباناً و مشاة على الأرض و لم تحملهم الريح لأن الريح لو حملتهم بين السماء و الأرض لما خافت النملة أن يظنوها بأرجلهم و لعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان ﷺ فإن قيل كيف عرفت النملة سليمان و جنوده حتى قالت هذه المقالة قلنا إذا كانت مأمورة بطاعته فلا بد أن يخلق الله لها من الفهم ما تعرف به أمور طاعته و لا يمتنع أن يكون لها من الفهم ما تستدرك به ذلك و قد علمنا أنها تشق ما تجمع من الحبوب بنصفين مخافة أن تصيبه الندى فينبت إلا الكزبرة فإنها تكسرها بأربع لأنها تنبت إذا قطعت بنصفين فمن هداها إلى هذا فإنه يهديها إلى تمييز ما يحطمها مما لا يحطمها و قيل إن ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان ﷺ قال ابن عباس فوقف سليمان ﷺ بجنوده حتى دخل النمل مساكنه فتبسم ضاحكا من قولها و سبب ضحكها التعجب لأنه رأى ما لا عهد له به و قيل إنه تبسم بظهور عدله حتى عرفه النمل و قيل إن الريح أطارت

٩١
١٤

كلامها إليه من ثلاثة أميال حتى سمع ذلك فانتهى إليها و هي تأمر النمل بالمبادرة فتبسم من حذرها ﴿زَبْ أَوْزَغْنِي﴾ أي ألهمني^(١).

أقول: قال الرازي في تفسيره رأيت في بعض الكتب أن تلك النملة إنما أمرت غيرها بالدخول لأنها خافت أنها إذا رأت سليمان على جلالة قربها وقعت في كفران نعمة الله و هو المراد بقوله ﴿لَا يَخْطِئَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ﴾ فأمرتها بالدخول في مساكنها لئلا ترى تلك النعم فلا تقع في كفران نعم الله^(٢).

(١-فس: [تفسير القمي] ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾ قعد على كرسيه و حملته الريح على وادي النمل و هو واد ينبت الذهب و الفضة و قد وكل الله به النمل و هو قول الصادق عليه السلام إن لله واديا ينبت الذهب و الفضة قد حماه الله بأضعف خلقه و هو النمل لو رامته البخاتي^(٣) ما قدرت عليه فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت نملة ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَخْطِئَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَ قَالَ رَبِّ أَوْزَغْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى الْوَالِدِ﴾ إلى قوله ﴿فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَهُمْ يَوْرَعُونَ﴾ قال يحبس أولهم على آخرهم^(٤).

بيان: قال البيضاوي ﴿يَوْرَعُونَ﴾ أي يحبسون بحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا^(٥).

٢-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١: [علل الشرائع] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي عن منصور بن عبد الله الأصفهاني عن علي بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان الغازي قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام في قوله عز و جل ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا﴾ قال لما قالت النملة ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَخْطِئَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ﴾ حملت الريح صوت النملة إلى سليمان و هو مار في الهواء و الريح قد حملته فوق و قال علي بالنملة فلما أتى بها قال سليمان يا أيتها النملة أما علمت أنني نبي الله و أنني لا أظلم أحدا قالت النملة بلى قال سليمان فلم حذرتنيهم ظلمي و قلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ قالت النملة خشيت أن ينظروا إلى زيتتك فيفتنوا بها فيبعدوا عن الله تعالى ذكره^(٦).

ثم قالت النملة أنت أكبر أم أبوك داود قال سليمان عليه السلام بل أبي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة لأن أباك داود داوى جرحه بود فسمي داود و أنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة^(٧) قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عز و جل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح فحينئذ تبسم ضاحكاً من قولها^(٨).

بيان: قال الثعلبي في تفسيره رأيت في بعض الكتب و ذكر نحوه و فيه فقالت النملة هل علمت لم سمي أبوك داود فقال لا قالت لأنه داوى جرحه بود هل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لأنك سليم ركنت إلى ما أوتيت لسلامة صدرك و آن لك أن تلحق بأبيك^(٩).

أقول: التعليل الذي ذكرته النملة يحتمل وجوها من التأويل.

الأول و هو الذي ارتضيته أن المعنى أن أباك لما ارتكب ترك الأولى و صار قلبه مجروحاً بذلك فدأواه بود الله تعالى و محبته فلذا سمي داود اشتقاقاً من الدواء بالود و أنت لما لم ترتكب بعد و أنت سليم منه سميت سليمان فخصوص العلتين للتسميتين صارتا علة لزيادة اسمك على اسم أبيك.

(١) مجمع البيان ٤: ٣٣٦. (٢) تفسير الرازي ٢٤: ١٨٧ - ١٨٨.

(٣) البخاتي: الإبل الخراسانية.

(٤) تفسير القمي ٢: ١٠٢ - ١٠٥ وفيه: وحملته الريح فمرت به على وادي النمل.

(٥) تفسير البيضاوي ٣: ٢٧٤. (٦) في نسخة: فيبعدون غير الله.

(٧) في نسخة: بين سائر الملكة.

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٤ ب ٣٢ ح ٨. وعلل الشرائع: ٧٢ ب ٦٣ ح ١.

(٩) الكشف والبيان مخطوط.

ثم لما كان كلامها موهما لكونه من جهة السلامة أفضل من أبيه استدركت ذلك بأن ما صدر عنه لم يصر سببا لنقصه بل صار سببا لكمال محبته و تمام مودته وأرجو أن تلحق أنت أيضا بأبيك في ذلك ليكمل محبتك.

الثاني أن المعنى أن أصل الاسم كان داوى جرحه بود و هو أكثر من اسمك و إنما صار بكثرة الاستعمال داود ثم دعا له و رجاء بقوله أرجو أن تلحق بأبيك أي في الكمال و الفضل.

الثالث ما ذكره بعض المعاصرين و هو أن المراد أن هذا الاسم مشتمل على سليم أو مأخوذ منه و السليم قد يستعمل في الجريح كاللديغ تقولوا بصحته و سلامته أو أنت سليم من المداواة التي حصلت لأبيك فلهذا سميت سليمان فالحرف الزائد للدلالة على وجود الجرح و كما أن الجرح زائد في البدن أو النفس عن أصل الخلقة كان في الاسم حرف زائد للدلالة على ذلك و فيه معنى لطيف و هو أن هذه الزيادة في الاسم الدالة على الزيادة في المسمى ليست مما يزيد به الاسم و المسمى كما لا بل قد تكون الزيادة لغير ذلك.

الرابع ما يفهم مما عنون الصدوق الباب الذي أورد الخبر فيه به^(١) حيث قال باب العلة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم أبيه داود فلعله رحمه الله حمل الخبر على أن المعنى أنك لما كنت سليما أريد أن يشتق لك اسم يشتمل على السلامة و لما كان أبوك داود داوى جرحه بالود و صار كاملا بذلك أراد الله تعالى أن يكون في اسمك حرف من حروف اسمه لتلحق به في الكمال فزيد فيه الألف و ما يلزمه لتمام التركيب و صحته من التون فصار سليمان و إلا لكان السليم كافيا للدلالة على السلامة فلذا زيد حروف اسمك على حروف اسم أبيك و لو كان في الخبر من حروف اسم أبيك كما رأينا في بعض النسخ كان الصق بهذا المعنى و قوله أرجو أن تلحق بأبيك أي لتلك الزيادة فيدل ضمنا و كناية على أنه إنما زيد لذلك و لا يخفى بعده.

٣- به: [من لا يحضره الفقيه] بإسناده إلى حفص بن غياث عن أبي عبد الله^(٢) أنه قال إن سليمان بن داود^(٣) خرج ذات يوم مع أصحابه ليستسقي فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها إلى السماء و هي تقول اللهم أنا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان^(٤) لأصحابه ارجعوا لقد سقيتم بغيركم^(٥).

أقول: روى البرسي في مشارق الأنوار أن سليمان^(٦) كان ساطه^(٧) كل يوم سبعة أكرار^(٨) فخرجت دابة من دواب البحر يوما و قالت يا سليمان أضفني اليوم فأمر أن يجمع لها مقدار ساطه شهرا فلما اجتمع ذلك على ساحل البحر و صار كالجبل العظيم أخرجت الحوت رأسها و ابتلعتها و قالت يا سليمان أين تمام قوتي اليوم هذا بعض قوتي فعجب سليمان^(٩) فقال لها هل في البحر دابة مثلك فقالت ألف أمة فقال سليمان سبحان الله الملك العظيم^(١٠).

و روى غيره أن سليمان^(١١) رأى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعني نفسك مني و لو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر فتبسم سليمان^(١٢) من كلامه ثم دعاها و قال للعصفور أطيعي أن تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله و لكن المرء قد يزين نفسه و يعظمها عند زوجته و المحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان^(١٣) للعصفورة لم تمنعني من نفسك و هو يحبك فقالت يا نبي الله إنه ليس محبا و لكنه مدح لأنه يحب معي غيري فأمر كلام العصفورة في قلب سليمان و بكى بكاء شديدا و احتجب عن الناس أربعين يوما يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبهته و أن لا يخالطها بمحبة غيره.

و روي أنه^(١٤) سمع يوما عصفورا يقول لزوجته ادني مني حتى أجامعك لعل الله يرزقنا ولدا يذكر الله فإننا كبرنا فتعجب سليمان من كلامه و قال هذه النية خير من مملكتي.

(١) علل الشرائع: ٧٢ ب ٦٣ ح ١.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٥٢٤ ح ١٤٩٠.

(٣) الساط: الذي يوضع عليه الطعام من قماش أو غيره. ولعله سمي بذلك لانه يمتد فيشبه ساط الناس في اصطفاهم.

(٤) والكرو واحد أكرار الطعام «لسان العرب ١٢: ٦٤».

(٥) مشارق أنوار اليقين: ٤١ - ٤٢. وفي الحديث غرابة لا تخفى، وهي ميزة تميز بها العديد من الأخبار التي ذكرها البرسي في كتابه. فلا تغفل.

وقال البيضاوي حكى أنه مر بلبل يتصوت و يترقص فقال يقول إذا أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء^(١) و صاحت فاختة فقال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا^(٢).

وقال الزمخشري روي أن قتادة دخل الكوفة و التف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم و كان أبو حنيفة حاضرا و هو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فسالوه فأخبر فقال أبو حنيفة كانت أنثى بدليل قوله تعالى ﴿وَأَلَّتْ نَمْلَةً﴾ و ذلك أن النملة مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر و الأنثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر و حمامة أنثى انتهى^(٣).

وقال ابن الحاجب في بعض تصانيفه أن تأنيث مثل الشاة و النملة و الحمامة من الحيوانات تأنيث لفظي و لذلك كان قول من زعم أن النملة في قوله تعالى ﴿وَأَلَّتْ نَمْلَةً﴾ أنثى لورود تاء التأنيث في ﴿وَأَلَّتْ﴾ و هما لجواز أن يكون مذكرا في الحقيقة و ورود تاء التأنيث كورودها في فعل المؤنث اللفظي و لذا قيل إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة.

أقول: هذا هو الحق و قد ارتضاه الرضي رضي الله عنه^(٤) و غيره و الحمد لله الذي فضح من أراد أن يدعي رتبة أمير المؤمنين عليه السلام بهذه البضاعة من العلم و هذا الناصبي الآخر الذي أراد أعوانه إثبات علو شأنه بأنه تكلم في بدء شبابه بمثل ذلك.

وقال الثعلبي في تفسيره قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا إذ مر به طائر يطوف فقال لجلسائه هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذي مر بنا قالوا أنت أعلم فقال سليمان إنه قال لي السلام عليك أيها الملك المتسلط على بني إسرائيل أعطاك الله سبحانه و تعالى الكرامة و أظهرتك على عدوك إني مطلق إلى فروخي ثم أمر بك الثانية و إنه سيرجع إلينا الثانية فانظروا إلى رجوعه قال فنظر القوم طويلا إذ مر بهم فقال السلام عليك أيها الملك إن شئت أن تأذن لي كيما أكتسب على فروخي حتى يشبوا^(٥) ثم أتيتك فأفعل بي ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال و أذن له.

و عن كعب قال صاح ورشان^(٦) عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال فإنه يقول ما يقول قالوا لا قال فإنه للخراب و صاحت فاختة فقال تقول ليت الخلق لم يخلقوا و صاح طاموس عنده فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فإنه يقول كما تدين تدان و صاح هدهد عنده فقال إنه يقول من لا يرحم لا يرحم و صاح صرد^(٧) عنده فقال تقول استغفروا الله يا مذبذبين و صاح طوطي فقال يقول كل حي ميت و كل جديد بال و صاح خطاف فقال يقول قدما خيرا تجدوه و هدرت حمامة فقال تقول سبحان ربي الأعلى ملء سماواته و أرضه و صاح قمري فقال يقول سبحان ربي الأعلى قال و الغراب يدعو على العشار و الحداد^(٨) يقول كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ و القطا يقول من سكت سلم و الببغاء^(٩) و هو طائر أخضر يقول ويل لمن الدنيا همه و الضفدع يقول سبحان ربي القدوس و الباز يقول سبحان ربي و بحمده و الضفدعة تقول سبحان المذكور بكل مكان.

و روي عن مكحول أنه صاح دراج عند سليمان بن داود عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فإنه يقول الرَّخْنُ عَلَى الْفَرْشِ اسْتَوَى.

٤- دعوات الراوندي: ذكروا أن سليمان عليه السلام كان جالسا على شاطئ بحر فيصير بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء فإذا بصفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاهها فدخلت النملة فاهها و غاصت الصفدعة في البحر ساعة طويلة و سليمان يتفكر في ذلك متعجباً ثم إنها خرجت من الماء و فتحت فاهها فخرجت النملة من فيها و لم يكن معها الحبة فدعاها سليمان عليه السلام و سألها عن حالها و شأنها و أين كانت فقالت يا

(١) العفاء: ذهاب الافر والإندراس والهلاك. «لسان العرب ٩: ٢٨٩».

(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٢٧٤.

(٤) انظر تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٣) التفسير الكشاف ٣: ١٣٧.

(٥) يشبوا: يكبروا ويتقدم بهم العمر الى الشباب.

(٦) الورشان: هو ذكر القمارى، وقيلانه: طائر يتولد من الفاختة والحمامة. «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٣٩٤».

(٧) الصرد: طائر فرق الصفور، يصيد الصافير، ضخم الرأس، نصف ابيض، ونصف اسود، ضخم المنقار، شديد النفرة، غذاؤه من اللحم. «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٦٦».

(٨) الحداد: من الطيور الكواسر، وكنيته: ابو الخفاف، وهي لا تصيد وإنما تخطف، ومن هنا كنيته، وإنها تقف في الطيران، وليس ذلك لغيرها من الكواسر. «حياة الحيوان الكبرى ١: ٢٢٩».

(٩) الببغاء هو الطوطي، ولعل هذا ماخفي على كعب. فكره في الرواية.

نبي الله إن في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة وفي جوفها دودة عمياء وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها وقد وكلني الله برزقها فأنا أحمل رزقها وسخر الله هذه الضفدعة لحملني فلا يضرني الماء في فيها وتضع فاها على ثقب الصخرة وأدخلها ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر قال سليمان ﷺ وهل سمعت لها من تسبيحة قالت نعم تقول يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة^(١) برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك^(٢).

باب ٨

تفسير قوله تعالى فطفق مسحاً بالسوق والأعناق وقوله عز وجل وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ

الآيات ص: ﴿وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ الْغَشِيَّ الصَّافِيَاتُ الْجِنَادُ فَقَالَ إِنِّي أَخَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٠ - ٣٤﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله «نِعْمَ الْعَبْدُ» أي سليمان «إِنَّهُ أَوَّابٌ» أي رجع إلى الله تعالى في أموره ابتغاء مرضاته «إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ» متعلق بنعم أو بأذكر المقدر «بِالْغَشِيِّ» أي بعد زوال الشمس «حُبَّ الْخَيْرِ» أي الخيل أو المال «عَنْ ذِكْرِ رَبِّي» أي آثرته على ذكر ربي^(٣).

(-فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ إلى قوله «حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ» وذلك أن سليمان ﷺ كان يحب الخيل ويستعرضها فعرضت عليه يوما إلى أن غابت الشمس وفاتته صلاة العصر فاعتن من ذلك غما شديدا فدعا الله عز وجل أن يرد عليه الشمس حتى يصلي العصر فرد الله سبحانه عليه الشمس إلى وقت صلاة العصر حتى صلاها ثم دعا بالخيل فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتى قتلها كلها وهو قوله عز اسمه ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾ «إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» وهو أن سليمان لما تزوج بالمأينة ولد منها ابن وكان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيرا ما ينزل عليه فنظر إلى ابنه نظرا حديدا ففرغ سليمان من ذلك فقال لأمه إن ملك الموت نظر إلى ابني نظرة أظنه قد أمر بقبض روحه فقال للجن والشياطين هل لكم حيلة في أن تفروه من الموت فقال واحد منهم أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق فقال سليمان إن ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب فقال واحد منهم أنا أضعه في الأرضين السابعة^(٤) فقال إن ملك الموت يبلغ ذلك فقال آخر أنا أضعه في السحاب والهواء فرفعه ووضع في السحاب فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب فوقع ميتا على كرسي سليمان فعلم أنه قد أخطأ فحكى الله ذلك في قوله ﴿وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ فقال «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَتَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ» والرخاء اللينة ﴿وَوَسَّيْنَا لِلْشَّيَاطِينِ كُلِّ بَنَاءً وَغَوَّاصٌ﴾ أي في البحر ﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ يعني مقيدين قد شد بعضهم إلى بعض وهم الذين عصوا سليمان ﷺ حين سلبه الله عز وجل ملكه.

وقال الصادق ﷺ جعل الله عز وجل ملك سليمان ﷺ في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والإنس والشياطين

(١) لجة البحر: حيث لا يدرك قعره. «لسان العرب ١٢: ٢٣٩».

(٢) دعوات الراوندي: ١١٥ - ١١٦ ح ٢٦٤.

(٤) في المصدر: في الأرض السابعة.

(٣) مجمع البيان ٤: ٧٤٠.

وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعد على كرسيه ويعث الله عز وجل ريحا تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير والإنس والدواب والخيل فتمر بها في الهواء إلى موضع يريد سليمان عليه السلام وكان يصلي الغداة بالشام والظهر بفارس وكان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام فلما مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه وأخذ من يده الخاتم ولبسه فخرت عليه^(١) الشياطين والجن والإنس والطير والوحش وخرج سليمان عليه السلام في طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومر على ساحل البحر وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصور^(٢) في صورة سليمان و صاروا إلى أمه فقالوا لها أنتكرين من سليمان شيئا فقالت كان أبر الناس بي وهو اليوم يعصيني^(٣) و صاروا إلى جواربه و نسائه وقالوا أنتكرن من سليمان شيئا قلن لم يكن يأتيها في الحيض وهو يأتيها في الحيض^(٤) فلما خاف الشيطان أن يفتنوا به ألقى الخاتم في البحر فبعث الله سمكة فالتقته وهرب الشيطان فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان عليه السلام أربعين يوما وكان سليمان عليه السلام يمر على ساحل البحر تائباً إلى الله مما كان منه فلما كان بعد أربعين يوماً مر بصياد يصيد السمك فقال له أعينك على أن تعطيني من السمك شيئا قال نعم فأعانه سليمان عليه السلام فلما اصطاد دفع إلى سليمان عليه السلام سمكة فأخذها فشق بطنها وذهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها فلبسه و حوت^(٥) عليه الشياطين والجن والإنس والطير والوحش ورجع إلى ما كان وطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فيقدمه وحسب بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر بأسامي الله فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة.

قال ولما رجع سليمان إلى ملكه قال لأصف بن برخيا وكان آصف كاتب سليمان وهو الذي كان عنده علم من الكتاب قد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرك فقال لا تعذرني فلقد عرفت الحوت الذي أخذ خاتمك^(٦) وآياه وأمه وعمه وخاله ولقد قال لي اكتب لي فقلت له إن قلني لا يجري بالجور فقال اجلس ولا تكتب فكنت اجلس ولا أكتب شيئا ولكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحب الهدد وهو أخس الطير متنتا^(٧) وأخبتها^(٨) ريحا قال إنه يبصر الماء من وراء الصفا^(٩) الأصم فقال وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وإنما يوري عنه الفخ بكف من تراب حتى يأخذ بعقبه^(١٠) فقال سليمان قف يا وقاف إنه إذا جاء القدر حال دون البصر^(١١).

بيان: قوله حتى يأخذ بعقبه أي يأخذ الفخ برجله وفي بعض النسخ بعنقه وفي بعضها رقبته أي يأخذ الفخ أو الصائد رقبته.

وقال الفيروزآبادي الوقاف المتأني والمحمج عن القتال^(١٢).

أقول: ما ذكره علي بن إبراهيم في تأويل تلك الآيات كلها موافقة لروايات المخالفين وإنما أولها علماؤنا على وجوه أخر قال الصدوق رحمه الله في الفقيه، قال زرارة والفضيل قلنا لأبي جعفر عليه السلام أرأيت قول الله عز وجل **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**^(١٣) قال يعني كتابا مفروضا وليس يعني وقت فوته إن جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن صلاة مؤداة ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلاها بغير وقتها ولكنه متى ذكرها صلاها.

ثم قال رحمه الله إن الجهال من أهل الخلاف يزعمون أن سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب ثم أمر برد الخيل وأمر بضرب سوقها وأعناقها^(١٤) وقال إنها شغلتنني عن ذكر ربي وليس كما يقولون جل نبي الله سليمان عن مثل هذا الفعل لأنه لم يكن للخيول ذنب فيضرب سوقها وأعناقها لأنها لم تعرض نفسها عليه ولم تشغله وإنما عرضت عليه وهي بهائم غير مكلفة.

(١) في نسخة: منحوت عليه، وفي أخرى: فحشرت عليه.

(٢) في المصدر: وهو اليوم يعصيني.

(٣) في نسخة: فخزت.

(٤) في نسخة: فخزت.

(٥) الظاهر أنه هكذا: أخس الطير متنتا.

(٦) الصفا: الحجارة السوداء. «لسان العرب ٧: ٣٧١».

(٧) تفسير التقي ٢٠٧: ٢٠٧ - ٢٠٩.

(٨) من لا يحضره الفقيه ٢٠٢: ٢٠٢ ح ٦٠٦.

(٩) في نسخة: الشياطين الذين تصوروا.

(١٠) خلا المصدر من جملة: وهو يأتيها في الحيض.

(١١) في المصدر: عرفت الشيطان الذي أخذ خاتمه.

(١٢) في نسخة: وكذا في المصدر: وانتته.

(١٣) في نسخة والمصدر: حتى يؤخذ بعنقه.

(١٤) التاموس المحيط ٣: ٢١٢.

(١٥) في المصدر: سوقها وأعناقها وقتلها.

والصحيح في ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال إن سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر إليها حتى تَوَارَتْ الشمس بِالْحِجَابِ فقال للملائكة ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها فقام فطُفِقَ مسح ساقيه و عنقه و أمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك و كان ذلك وضوؤهم للصلاة ثم قام فصلي فلما فرغ غابت الشمس و طلعت النجوم و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله ﴿فَطُفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْيَانِ﴾ و قد أخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب الفوائد انتهى ^(١).

و قال الطبرسي رحمه الله «الضَّافِنَاتُ» الخيل الواقعة على ثلاث قوائم الواضعة أطراف السنيك ^(٢) الرابع على الأرض «الْحِيَادُ» السريعة المشي الواسعة الخطو قال مقاتل إنه ورث من أبيه ألف فرس و كان أبوه قد أصاب ذلك من العالقة و قال الكلبي غزا سليمان دمشق و نصيبين فأصاب ألف فرس و قال الحسن كانت خيلا خرجت من البحر لها أجنحة و قال المراد بالخير الخيل هنا فإن العرب تسمي الخيل الخير و قيل معناها حب المال و كان سليمان عليه السلام قد صلى الصلاة الأولى و قعد على كرسيه و الخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس.

و في روايات أصحابنا أنه فاته أول الوقت و قال الجبائي لم يفته القرض و إنما فاتته نفل كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيول و قيل إن ذكر ربي كناية عن كتاب التوراة انتهى ^(٣).

و لنذكر بعض ما ذكر من وجه التأويل في تلك الآيات قال السيد المرتضى قدس الله روحه ظاهر الآية لا يدل على إضافة قبيح إلى النبي و الرواية إذا كانت مخالفة لما تقتضيه الأدلة لا يلتفت إليها لو كانت قوية ظاهرة فكيف إذا كانت ضعيفة واهية و الذي يدل على ما ذكرناه على سبيل الجملة أن الله تعالى ابتدأ الآية بمدحه و الثناء عليه فقال ﴿يَنْمُ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ و ليس يجوز أن يشني عليه بهذا الثناء ثم يتبعه من غير فصل بإضافة القبيح إليه و أنه تلهي بعرض الخيل عن فعل المفروض عليه من الصلاة و الذي يقتضيه الظاهر أن حبه للخيل و شغفه بها كان عن إذن ربه و أمره و بتذكيره إياه لأن الله تعالى قد أمرنا بارتباط الخيل و إعدادها لمحاربة الأعداء فلا ينكر أن يكون سليمان عليه السلام مأمورا بمثل ذلك انتهى ^(٤).

ثم اعلم أنهم اختلفوا في مرجع الضمير في قوله «تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ» و قوله «رُدُّوْهَا عَلَيَّ» إذ يجوز بحسب ظاهر اللفظ إرجاع الضميرين إلى الشمس و إن لم يجر لها ذكر بقرينة المقام و لذكر ما له تعلق بها و هو العشي و إلى الخيل و الأول إلى الشمس و الثاني إلى الخيل و بالعكس فليل بإرجاعهما جميعا إلى الشمس كما مر فيما رواه الصدوق.

و روى الطبرسي رحمه الله عن ابن عباس أنه قال سألت عليا عليه السلام عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس فقلت سمعت كعبا يقول اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة فقال رُدُّوْهَا عَلَيَّ يعني الأفراس و كانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها و أعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل بقتلها فقال علي عليه السلام كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حتى تَوَارَتْ الشمس بِالْحِجَابِ فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس رُدُّوْهَا عَلَيَّ فردت فصلى العصر في وقتها و إن أنبياء الله لا يظلمون و لا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون ^(٥).

و قيل بإرجاعهما معا إلى الخيل و فيه وجهان:

الأول أنه أمر بإجراء الخيل حتى غابت عن بصره فأمر بردها فمسح سوقها و أعناقها صيانة لها و إكراما لما رأى من حسنهما فمن عادة من عرضت عليه الخيل أن يمر يده على أعرافها و أعناقها و قوائمها و يمكن أن يكون الغرض من ذلك المسح بيان أن إكرامها و حفظها مما يرغب فيه لكونها من أعظم الأغوان على دفع العدو أو أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة و الملك يتصنع إلى حيث يباشر أكثر الأمور بنفسه أو أنه كان أعلم بأحوال الخيل و أمراضها

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٢ - ٢٠٣ ح ٦٠٧.

(٢) السنيك: طرف الحافر وجانبها، وجمعه سنابك. «لسان العرب ٦: ٣٨٣».

(٣) مجمع البيان ٤: ٧٤٠.

(٤) تنزيه الانبياء: ٩٣.

(٥) مجمع البيان ٤: ٧٤١.



عيوبها فكان يمسحها و يمسح سوقها و أعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض.

الثاني أن يكون المسح هاهنا هو الغسل فإن العرب تسمي الغسل مسحا فكانه لما رأى حسنها أراد صيانتها و إكرامها فغسل قوائمها و أعناقها.

و قيل بإرجاع الأول إلى الشمس و الثاني إلى الخيل و هذا يحتمل وجوها:

الأول ما ذكره السيد رضي الله عنه أن المراد أنه عرقها^(١) و مسح سوقها و أعناقها بالسيف من حيث شغلته عن النافلة^(٢) و لم يكن ذلك على سبيل العقوبة لها لكن حتى لا يتشاغل في المستقبل بها عن الطاعات لأن للإنسان أن يذبح فرسه لأكل لحمه فكيف إذا انضاف إلى ذلك وجه آخر لحسنه.

و قد قيل إنه يجوز أن يكون لما كانت الخيل أعر ماله أراد أن يكفر عن تفریطه في النافلة بذبحها و التصديق بلحمها على المساكين قالوا فلما رأى حسن الخيل و راقته و أعجبه أراد أن يتقرب إلى الله بالمعجب له الرائق في عينه و يشهد بصحة هذا المذهب قوله تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(٣).

الثاني أنه مسح سوقها و أعناقها و جعلها مسبلة^(٤) في سبيل الله.

الثالث أن يكون قوله ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ بيانا لغاية عرض الخيل و استعادته بها من غير أن يكون فات عنه بسببها شيء و إنما أمر بردها إكراما لها كما مر و على هذا فقلوه ﴿أُحْبِبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ يحتمل وجهين ذكرهما الرازي في تفسيره.

الأول أن يضمن أحببت معنى فعل يتعدى يعن كأنه قيل أبنت حب الخير عن ذكر ربي و هو التوراة لأن ارتباط الخيل كما أنه في القرآن مدح فذلك في التوراة مدوح.

الثاني أن الإنسان قد يحب شيئا و لكنه لا يحب أن يحبه كالمرضى الذي يشتهي ما يضره في مرضه و أما من أحب شيئا و أحب أن يحبه كان ذلك غاية المحبة فقلوه ﴿أُحْبِبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ﴾ أي أحببت حبي لهذه الخيل ثم قال ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ بمعنى أن هذه المحبة الشديدة إنما حصلت عن ذكر الله و أمره لا عن الشهوة و الهوى و أما الاحتمال الرابع فلم يقل به أحد و إن أمكن توجيهه ببعض الوجوه السابقة فإذا.

أحطت خبرا بما حكيت لك علمت أنه يمكن تأويلها بوجوه كثيرة لا يتضمن شيء منها إثبات ذنب له ﷺ.

و أما قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ فاختلف العلماء في فتنته و زلته و الجسد الذي ألقى على كرسيه على أقوال:

الأول ما ذكره الرازي عن بعض رواة المخالفين أن سليمان بلغه خبر مدينة في البحر فخرج إليها بجنوده تحمله الريح فأخذها و قتل ملكها و أخذ بنتا له اسمها جرادة من أحسن الناس وجها فاصطفاه لنفسه و أسلمت فأحبها و كانت تبكي على أبيها فأمر سليمان الشيطان فمثل لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته و كانت تذهب إلى تلك الصورة بكرة و عشيا مع جوارحها يسجدن له فأخبر أصف سليمان بذلك فكسر الصورة و عاقب المرأة ثم خرج وحده إلى بلاده^(٥) و فرش الرماذ و جلس عليه تائبا إلى الله تعالى و كانت له أم ولد يقال لها أمينة إذا دخل للظاهرة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها يوما و أتاه الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان و قال يا أمينة خاتمي فتختم به و جلس على كرسي سليمان فأثاه الطير و الجن و الإنس و تغيرت هيئة سليمان فأثى أمينة لطلب الخاتم فأفكرته فطرده فغرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت و يتكفف و إذا قال أنا سليمان حثوا عليه التراب و سبوه ثم أخذ يخدم الصيادين^(٦) ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على هذه

(١) وعروق الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها، وعرقها: أي قطع عرقوبها. «لسان العرب ٩: ١٦٦».

(٢) في المصدر: شغلته عن الطاعة. (٣) تنزيه الأنبياء: ٩٤. والآية في آل عمران: ٩٢.

(٤) وسئل ضيعته: جعلها في سبيل الله، وسبلت الشيء: إذا جعلت إليه طريقاً «لسان العرب ٦: ١٦٢».

(٥) في المصدر: ثم خرج وحده إلى فلاة.

في المصدر: يخدم السكاكين.

(٦) وسئل ضيعته: جعلها في سبيل الله، وسبلت الشيء: إذا جعلت إليه طريقاً «لسان العرب ٦: ١٦٢».

الحالة أربعين يوما عدد ما عبد الوثن في بيته فأنكر آصف وعظما بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنبه وقيل كان نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا لله ورجع إلى ملكه وأخذ ذلك الشيطان فحبسها في صخرة وألقاها في البحر فهؤلاء قالوا قوله ﴿وَ أَقْبَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّ جَسَدًا﴾ هو جلوس ذلك الشيطان على كرسيه عقوبة له ثم قال واعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه:

الأول أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة والخلقة بالأنبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء قطعاً فلعل هؤلاء الذين رأوهم الناس في صورة محمد وموسى وعيسى ﷺ ما كانوا أولئك بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة ومعلوم أن ذلك يبطل الدين بالكلية.

الثاني أن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله تعالى بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء والزهاد وحينئذ وجب أن يقتلهم ويمزق تصانيفهم ويخرب ديارهم.

الثالث كيف يليق بحكمة الله وإحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان ولا شك أنه قبيح.

الرابع لو قلنا إن سليمان ﷺ أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر منه وإن لم يأذن فيه وإن لم يأذن فالدنب على تلك المرأة فكيف يؤاخذ الله سليمان ﷺ بفعل لم يصدر عنه؟! (١)

وقال السيد قدس الله روحه أما ما رواه القصاص الجاهل في هذا الباب فليس مما يذهب على عاقل بطلانه وأن مثله لا يجوز على الأنبياء ﷺ وأن النبوة لا تكون في خاتم يسليها الجنى وأن الله تعالى لا يمكن الجنى من التمثيل بصورة النبي ولا غير ذلك مما افترأ به على النبي (٢).

أقول: ثم ذكر رحمه الله وجوها ذكر الطبرسي رحمة الله عليه مختصراً منها مع غيرها منها أن سليمان ﷺ قال يوماً في مجلسه لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولد رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال ثم قال فوالذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً فالجسد الذي ألقى على كرسيه كان هذا ثم أناب إلى الله تعالى وفرغ إلى الصلاة (٣) والدعاء على وجه الانقطاع إليه سبحانه وهذا لا يقتضي أنه وقع منه معصية صغيرة ولا كبيرة لأنه ﷺ وإن لم يستثن ذكره (٤) لفظاً فلا بد من أن يكون استثناء ضميراً واعتقاداً إذ لو كان قاطعاً للقول بذلك لكان مطلقاً لما لا يأمن أن يكون كذباً إلا أنه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب إليه.

ومنها ما روي أن الجن والشياطين لما ولد لسليمان ﷺ ابن قال بعضهم لبعض إن عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء فأشفق ﷺ منهم عليه فاسترضعه في المزن وهو السحاب فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسيه ميتاً تنبئها على أن الحذر لا ينفع عن القدر وإنما عوتب ﷺ على خوفه من الشياطين عن الشعبي وهو المروي عن أبي عبد الله ﷺ.

ومنها أنه ولد له ميت جسد بلا روح فألقى على سريرته عن الجبائي.

ومنها أن الجسد المذكور هو جسد سليمان لمرض امتحنه الله تعالى به وتقدير الكلام وأقيناها على كرسيه جسدا لشدة المرض فيكون جسدا منصوباً على الحال والعرب يقول في الإنسان إذا كان ضعيفاً هو جسد بلا روح ولحم على وضم (٥) ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ أي رجع إلى حال الصحة عن أبي مسلم وأما ما ذكر عن ابن عباس أنه ألقى شيطان اسمه صخر على كرسيه وكان مارداً عظيماً لا يقوى عليه جميع الشياطين وكان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه

(٢) تنزيه الأنبياء: ٩٥.

(١) تفسير الرازي ٢٦: ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٣) في المصدر: ونسخة: وفرغ إلى الصلاة.

(٤) في نسخة: وإن لم يستثن ذلك.

(٥) الوض: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو باربه يوقى به من الأرض - وتركهم لعماً على وض: أوقع بهم فذلهم وأوجهم والوض ما وضع عليه الطعام فأكل. «لسان العرب ١٥: ٣٢٩ - ٣٣٠».

فجاء صخر في صورة سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأة من نسائه وأقام أربعين يوما في ملكه وسليمان هارب و
عن مجاهد أن شيطانا اسمه أصف قال له سليمان كيف تفتنون الناس قال أرني خاتمك أخبرك بذلك فلما أعطاه إياه
نذه في البحر فذهب بملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهن وكان سليمان
يستطعم فلا يطعم حتى أعطته امرأته يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمته فيه فرد الله ملكه وعن السدي أن اسم ذلك
الشيطان خفيق^(١) وما ذكر أن السبب في ذلك أن الله سبحانه أمره أن لا يتزوج في غير بني إسرائيل فتزوج من
غيرهم وقيل بل السبب فيه أنه وطئ امرأة في حال الحيض فسأل منها الدم فوضع خاتمته ودخل الحمام فجاء
الشيطان وأخذه وقيل تزوج امرأة مشركة ولم يستطع أن يكرهها على الإسلام فعبدت الصنم في داره أربعين يوما
فابتلاه الله بحديث الشيطان والخاتم أربعين يوما وقيل احتجب ثلاثة أيام ولم ينظر في أمر الناس فابتلي بذلك فإن
جميع ذلك مما لا يعول عليه لأن النبوة لا تكون في الخاتم ولا يجوز أن يسلبها الله النبي ولا أن يمكن الشيطان من
التمثل بصورة النبي والعود على سيره والحكم بين عباده وبالله التوفيق^(٢).

قصته ﷺ مع بلقيس

باب ٩

الآيات النمل: «وَتَقَعَّدَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَٰذِهِدُ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ
لَيَأْتِيَنِي سُلْطَانٌ مُّبِينٌ فَفَعَلَ عَمَّا يُشِيعُ قَالَ أَحْطَىٰ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنْتًا قَاطِنَةً إِنِّي وَجَدْتُكُمْ
أَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ
فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
تُكَلِّمُونَ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَالَ سَتُنظرُ أَصْدَقْتُ أَمْ كُنتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ
تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ أُنَى الْفِتْيِ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً
وَأُولُوا نَاسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذِلَّةً
وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ قَالَتْ أُنْمِدُونِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي
اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أَنَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَهُمْ بِجُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ
صَاغِرُونَ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عَفِيتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ
مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَتْهُ مُسْتَقَرَّةً
عِنْدَهُ قَالَتْ هَذَا مِنْ قِبَلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ قَالَ
تَكَرَّوَالهَا عَرْشَهَا نَنظُرُ أَتَنْتَهِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ
مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ
حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاسْلُفْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢٠ - ٤٤.

- ١- اختص: (الاختصاص) أحمد بن محمد وفضالة عن أبان عن أبي بصير ووزارة عن أبي جعفر ﷺ قال ما زاد
العالم على النظر إلى ما خلفه وما بين يديه مد بصره ثم نظر إلى سليمان ﷺ ثم مد يديه فإذا هو ممثل بين يديه^(٣).
- ٢- وذكر علي بن مهزيار عن أحمد بن محمد عن حماد بن عثمان عن وزارة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول ما

زاد صاحب سليمان على أن قال بإصبعه هكذا فإذا هو قد جاء بعرش صاحبة سبأ فقال له حمران كيف هذا أصلحك الله فقال إن أبي كان يقول إن الأرض طويت له إذا أراد طواها^(١).

٣- ففس: (تفسير القمي) كان سليمان عليه السلام إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله لسليمان فتظل الكرسی والبساط جميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدد من بين الطير فوقعت الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه وقال كما حكى الله ﴿وَالْيَا لَأَزَىٰ هَذَا هَذَا﴾ إلى قوله ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي بحجة قوية فلم يمكث إلا قليلا إذ جاء الهدد فقال له سليمان أين كنت قال ﴿أَخْطَطُ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِهِ وَجَنَّكَ مِنْ سَبَأٍ بَنَاتٍ يَبِينُ﴾ أي بخبر صحيح ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وهذا مما لفظه عام ومعناه خاص لأنها لم تؤت أشياء كثيرة منها الذكر والحية ثم قال ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ثم قال الهدد ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ أي المطر وفي ﴿وَالْأَرْضِ﴾ النبات ثم قال سليمان ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ إلى قوله ﴿مَا ذَا يُرْجِعُونَ﴾ فقال الهدد إنها في عرش عظيم^(٢) أي سرير فقال سليمان ألق الكتاب على قبتها فجاء الهدد فآلق الكتاب في حجرها فارتاحت من ذلك وجمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأَإِنِّي الْفَيْيَإِنِّي كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ أي مختم ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ أي لا تتكبروا علي ثم قالت ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونُ﴾ فألوا لها كما حكى الله ﴿نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ فقالت لهم إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة فقال الله عز وجل ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ثم قالت إن كان هذا نبياً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فإن الله لا يغلب ولكن سأبعث إليه بهدية فإن كان ملكاً يعيل إلى الدنيا قبلها وعلمت أنه لا يقدر علينا فبعثت إليه حفا فيه جوهرة عظيمة وقالت للرسول قل له يشق هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فاتاه الرسول بذلك فأمر سليمان عليه السلام بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فمه ثم تقبها وأخرج الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان لرسولها ﴿فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلْ لَهُمْ بِهَا﴾ أي لا طاقة^(٣) ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها فارتحلت وخرجت نحو سليمان فلما أخبر الله سليمان بإقبالها نحوه قال للجن والشياطين ﴿إِيَّاكُمْ يَا نَبِيَّيَ يَعْزِبُهَا فَعَلَيْهَا أَنْ يَأْتِيُونِي مُسْلِمِينَ﴾ قال عِفْرِيْتُ من عفاريت الجن ﴿أَنَا أَنْيُكِبُ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ﴾ قال سليمان أريد أسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا ﴿أَنَا أَنْيُكِبُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسى سليمان بن داود عليه السلام فقال سليمان ﴿نَكُرُوا لَهَا عَزَشَهَا﴾ أي غيروها ﴿نَنْظُرُ أَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَزَّشْتَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ وكان سليمان قد أمر أن يتخذ لها بيت من قوارير ووضع على الماء ثم قيل لها ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ فظنت أنه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقها فإذا عليها شعر كثير فقبل لها ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فتزوجها سليمان وهي بليقيس بنت الشرح^(٤) الجبيرة وقال سليمان للشياطين اتخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشعر عنها فعملوا الحمامات وطبخوا النورة^(٥) فالحمامات والنورة مما اتخذته الشياطين لبليقيس وكذا الأرحية التي تدور على الماء.

وقال الصادق عليه السلام أعطي سليمان بن داود عليه السلام مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع فكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية وإذا قعد لعماله وجنوده وأهل مملكته تكلم بالرومية فإذا خلا مع نسائه تكلم بالسريانية والنبطية وإذا قام في محاربه لمناجاة ربه تكلم بالعربية وإذا جلس للسوفد والخصماء تكلم بالعبرانية قوله ﴿لَا عَذْبَ غُذَاءٍ شَدِيداً﴾ يقول لأنتفن ريشه قوله ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ﴾ يقول لا تعظموا علي قوله ﴿لَا قِبَلْ لَهُمْ بِهَا﴾ يقول لا طاقة لهم بها وقول سليمان ﴿يَلْبِسُونِي أَشْكُرُ﴾ الذي آتاني من الملك ﴿أَمْ أَكْفَرُ﴾ إذا

(١) في نسخة: أنها في حصن منبع.

(١١) الأختصاص: ٢٧٠.

(٤) في نسخة: الشراجل، وفي أخرى الشراجل.

(٣) في المصدر: لا طاقة لهم بها.

(٥) في نسخة: النورة والزرنج.

رَأَيْتُ مِنْهُ دُونِي (١) أَفْضَلَ مِنْي عِلْمًا فَعَزَمَ اللَّهُ لَهُ عَلَى الشُّكْرِ (٢).

٤-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره عن محمد بن حماد عن أخيه أحمد بن حماد عن إبراهيم عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قلت له جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم قال نعم قلت من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه قال ما بعث الله نبيا إلا ومحمد صلى الله عليه وآله أعلم منه قال قلت إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يحيى الموتى بإذن الله قال صدقت وسليمان بن داود عليهما السلام كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل قال فقال إن سليمان بن داود عليه السلام قال للبهدي حين فقده وشك في أمره فقال «مَا لِي لَا أَرَى الْهَذُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ» حين فقده فغضب عليه فقال «لَأَعَذِّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّ أَوْ لَأَيَّا تَبْنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ» وإنما غضب لأنه كان يدلّه على الماء فهذا هو طائر قد أعطي ما لم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والجن والإنس والشياطين والمردة له طامعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وإن الله يقول في كتابه «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْآرُضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى» وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيا به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به الخبر (٣).

بيان: تحت الهواء لعل المراد منه تحت الأرض كما سيأتي فإن الأرض أيضا تحت الهواء أو المراد معرفته حين كونهم على البساط في الهواء.

٥-ك: [الكافي] محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن شريس الوابشي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بليقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفه العين ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (٤).

٦-ك: [الكافي] الحسين بن محمد عن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن علي بن محمد النوفلي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال سمعته يقول إن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفا كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبيل فتناول عرش بليقيس حتى صيره إلى سليمان ثم انبسطت الأرض في أقل من طريقة عين (٥).

٧-يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن سعد أبي عمر الجلاب (٦) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بليقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كان أسرع من طرفه عين ونحن عندنا من الاسم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب المكتوب عنده (٧).

٨-يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن أحمد بن عبدوس الخليجي (٨) عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن سعد أبي عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفا وإنما كان عند آصف كاتب سليمان عليه السلام وكان يوحى إليه حرف واحد ألف أو واو فتكلم فانخرقت له الأرض حتى التفت فتناول السرير وإن عندنا من الاسم أحدا وسبعين حرفا وحرف عند الله في غيبه (٩).

أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في أبواب الإمامة وبعضها في أبواب التوحيد.

٩-يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن ضريس الوابشي عن جابر

(١) في المصدر ونسخة: من هو أدون.

(٢) الكافي ١: ٢٢٦ ج ٧.

(٣) الكافي ١: ٢٣٠ ب ٩٤ ج ٣.

(٤) في نسخة: عن سعد بن أبي عمر الجلاب.

(٥) بصائر الدرجات ٢٣٠ ج ٤ ب ١٢ ج ٨ وفيه: في علم الغيب المكنون عنده.

(٦) بصائر الدرجات ٢٣٠ ج ٤ ب ١٢ ج ٩.

(٧) كذا في النسخ، والصحيح ابن عبدوس الخليجي.

(٨) بصائر الدرجات ٢٣٠ ج ٤ ب ١٢ ج ٩.

(٩) بصائر الدرجات ٢٣٠ ج ٤ ب ١٢ ج ٩.

عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك قول العالم أَنَّا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ قال فقال يا جابر إن الله جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا فكان عند العالم منها حرف واحد فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير حتى التفت القطعتان ^(١) وحول من هذه على هذه وعندنا من اسم الله الأعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف في علم الغيب المكنون عنده ^(٢).

١٠- كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن السيارى رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام من أراد الاطلاع بالنورة فأخذ من النورة بإصبعه فشمه وجعله على طرف أنفه و قال صلى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة لم تحرقه النورة ^(٣).

١١- مل: [كامل الزيارات] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن خازجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن صاحب سليمان تكلم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونها ^(٤) حتى التفت القطعتان فاجتر العرش قال سليمان يخيل إلي أنه خرج من تحت سريري قال و دحيت في أسرع من طرفة العين ^(٥).

بيان: ظاهر أكثر تلك الأخبار أن الأرض التي كانت بينه وبين السرير انخسفت وتحركت الأرض التي كان السرير عليها حتى أحضرته عنده فإن قيل كيف انخسفت الأبنية التي كانت عليها قلنا يحتمل أن تكون تلك الأبنية تحركت بأمره تعالى يمينا وشمالا وكذا ما عليها من الحيوانات والأشجار وغيرها ويمكن أن يكون حركة السرير من تحت الأرض بأن غار في الأرض وطويت وتكافت الطبقة التحتانية حتى خرج من تحت سريره ثم دحيت تلك الطبقة من تحت الأرض.

١٢- ختص: [الإختصاص] محمد بن علي عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر قال قال الصادق عليه السلام يا أبان كيف تنكر الناس قول أمير المؤمنين عليه السلام لما قال لو شئت لرفعت رجلي هذه ففصرت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره ولا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يرتد إليه طرفه أليس نبينا عليه السلام أفضل الأنبياء وصيه أفضل الأوصياء أفلا جعلوه كوصي سليمان عليه السلام حكم الله بيننا وبين من جحد حقنا وأنكر فضلنا ^(٦).

أقول:

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي برد الله مضجعه في قوله تعالى ﴿وَتَقَعَّدَ الطَّيْرَ﴾ أي طلبه عند غيبته ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ﴾ أي ما للهدهد لا أراه و اختلف في سبب تفقده فقيل إنه احتاج إليه في سفره ليدله على الماء يقال إنه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة عن ابن عباس و روى العياشي بالإسناد قال قال أبو حنيفة لأبي عبد الله عليه السلام كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لأن الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه و ضحك فقال أبو عبد الله عليه السلام ما يضحكك قال ظفرت بك جعلت فداك قال و كيف ذاك قال الذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخ في التراب حتى تأخذ بعنقه فقال أبو عبد الله عليه السلام يا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القدر أغشى البصر.

وقيل إنما تفقده لإخلاله بنوبته عن وهب و قيل كانت الطيور تظله من الشمس فلما أخل الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه ﴿أَمْ كَانِ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ معناه أتأخر عصيانا أم غاب لعذر و حاجة قال المبرد لما تفقد سليمان الطير و لم ير الهدهد فقال ما لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ على تقدير أنه مع جنوده و هو لا يراه ثم أدركه الشك فشك في غيبته عن ذلك الجمع بحيث لم يره فقال ﴿أَمْ كَانِ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ أي بل أكان من الغائبين كأنه ترك الكلام الأول و استفهم عن

(١) في نسخة: التفت القطعتان. وفي المطبوع: التفت، وما أثبتناه هو ما في «أ» والمصدر.

(٢) بمصادر الدرجات ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٦. (٣) الكافي ٦: ٥٠٦ ح ١٣.

(٤) الحزن: ما غلظ من الأرض في ارتفاع ضد السهولة. «لسان العرب ٣: ١٥٩».

(٥) كامل الزيارات: ٥٩ ب ١٧ ح ١. (٦) الاختصاص: ٢١٢ - ٢١٣.

حاله و غيبتة ثم أوعده على غيبتة فقال ﴿لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ أي ينتف ريشه وإلقائه في الشمس عن ابن عباس و قتادة و مجاهد و قيل بأن أجعله بين أضعاده و كما صح نطق الطير و تكليفه في زمانه معجزة له جازت معاتبته على ما وقع منه من تقصير فإنه كان مأمورا بإبطاعه فاستحق العقاب على غيبتة ﴿أَوْ لَأَذِيبَنَّكَ﴾ أو لأقطعن حلقه عقوبة له على عصيانه ﴿أَوْ لَأَتَيْنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ أي بحجة واضحة تكون عذرا له في الغيبة ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي فلم يلبث سليمان إلا زمانا يسيرا حتى جاء الهدد و قيل معناه فلبث الهدد في غيبتة قليلا ثم رجع و على هذا فيجوز أن يكون التقدير فمكث في مكان غير بعيد قال ابن عباس فأتاه الهدد بحجة فقال ﴿أَخْطُتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ أي اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنَاتٍ قَتِينٍ﴾ أي بخبر صادق و سبأ مدينة بأرض اليمن عن قتادة و قيل إن الله بعث إلى سبأ اثني عشر نبيا عن السدي.

و روى علقمة عن ابن عباس قال سئل رسول الله ﷺ عن سبأ فقال هو رجل ولد له عشرة من العرب تيامن منهم ستة و تشاء منهم أربعة فالذين تشاءموا لخم و جذام و غسان و عاملة و الذين تيامنوا كندة و الأشعر و الأزد و حمير و مذحج و أنمار و من الأنمار خثعم و بجيلة ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها أحد ﴿وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ و هذا إخبار عن سعة ملكها أي من كل شيء من الأموال و ما يحتاج إليه الملوك من زينة الدنيا قال الحسن و هي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ و قيل شرحيل^(١) ولها أربعةون ملكا آخرهم أبوها قال قتادة و كان أولو مشورتها ثلاث مائة و اثني عشر قبيلة كل قبيل^(٢) منهم تحت رايته ألف مقاتل و لها عرش عظيم أي سرير أعظم من سريرك و كان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الأحمر و الزمرد الأخضر و مؤخره من فضة مكللة^(٣) بألوان الجواهر و عليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق و عن ابن عباس قال كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا و طوله في الهواء ثلاثون ذراعا و قال أبو مسلم المراد بالعرش الملك^(٤) ﴿وَجَدْتُهَا وَ قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي عبادتهم للشمس من دون الله ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ أي صرفهم عن سبيل الحق ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ألا يسجدوا؟ قرأ أبو جعفر و الكسائي و رويس عن يعقوب ﴿أَلَا يسجدوا﴾ خيفة اللام و الباقر بالتشديد فعلى الأول إنما هو على معنى الأمر بالسجود و دخلت الياء للتنبيه أو على تقدير ألا يا قوم اسجدوا لله و قيل إنه أمر من الله تعالى لجميع خلقه بالسجود له و قيل إنه من كلام الهدد قاله لقوم بلقيس حين وجدهم يسجدون لغير الله أو قاله لسليمان عند عوده إليه استنكارا لما وجدهم عليه و القراءة بالتشديد على معنى زين لهم الشيطان ضلالتهم لئلا يسجدوا لله ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ الخبء المخبوء و هو ما أحاط به غيره حتى منع من إدراكه و ما يوجده الله فيخرجه من العدم إلى الوجود يكون بهذه المنزلة و قيل الخبء الغيب و قيل إن خبء السماوات المطر و خبء الأرض النبات و الأشجار و يعلم ما تخفون و ما تغفلون أي يعلم السر و العلانية ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من كلام الهدد أو ابتداء إخبار من الله تعالى فلما سمع سليمان ما اعترض به الهدد في تأخره ﴿فَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ثم كتب سليمان ﷺ كتابا و ختمه بخاتمه و دفعه إليه فذاك قوله ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَيْتُ إِلَيْهِمْ﴾ يعني إلى أهل سبأ ﴿ثُمَّ تَوَلَّى عَوْنَهُمْ﴾ أي استمر منهم قريبا بعد إلقاء الكتاب إليهم ﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ أي يرجع بعضهم إلى بعض من القول فمضى الهدد بالكتاب فألقاه إليهم فلما رآته بلقيس ﴿قَالَتْ﴾ لقومها ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ أي أيها الأشراف ﴿إِنِّي الْبَقِيَّةُ إِلَيَّ كِتَابُ كَرِيمٍ﴾ قال قتادة أتاها الهدد و هي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب و قيل كانت لها كوة مستقبلية للشمس تقع الشمس عند ما تطلع فيها فإذا نظرت إليها سجدت فجاء الهدد إلى الكوة ففسدها بجنانه فارتفعت الشمس و لم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب إليها عن وهب و ابن زيد فلما أخذت الكتاب جمعت الأشراف و هم ثلاثمائة و اثنا عشر قبيلة^(٥) ثم قالت لهم ﴿إِنِّي الْبَقِيَّةُ إِلَيَّ كِتَابُ كَرِيمٍ﴾ سمته كريما لأنه كان مختما عن ابن عباس و

(١) في المصدر: شرحيل.

(٢) القبيل: الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى. «لسان العرب ١١: ٢٢».

(٣) في المصدر: مكلل.

(٤) وهو بعيد يخالف ظاهر الآيات القرآنية كقوله: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرُهَا﴾، وكذا قوله: ﴿نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾، وقوله: ﴿أَهْكَذَا عَرْشُكَ﴾.

(٥) في المصدر: اثنا عشر قبيلة.

يؤيده الحديث إكرام الكتاب ختمه وقيل وصفته بالكريم لأنه صدره ب بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وقيل لحسن خطه وجودة لفظه وبيانه وقيل لأنه كان ممن يملك الإنس والجن والطيور وقد كانت سمعت بخبر سليمان فسمته كريما لأنه من كريم رفيع الملك عظيم الجاه «إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» معناه أن الكتاب من سليمان وأن المكتوب فيه «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» لا تَقْلُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ» فإن هذا القدر جملة ما في الكتاب «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي» أي أشيروا علي بالصواب «مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَهُ» أي ما كنت مضية أمرا حتى تحضرون وهذا ملاطفة منها لقومها قالوا لها في الجواب «نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً» أي أصحاب قوة وقدره وأهل عدد «وَأَوْلُوا أَبَاسٍ شَدِيدٍ» أي وأصحاب شجاعة شديدة «وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ» أي إن الأمر مفوض إليك في القتال وتركه «فَنَظَرِي مَا ذَا تَأْمُرِينَ» أي ما الذي تأمرينا به لنمتثل له فإن أمرت بالصلح صالحنا وإن أمرت بالقتال قاتلنا فآلت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا» أي إذا دخلوها عنوة عن قتال وغلبة أهلها وخربوها «وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً» أي أهانوا أشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الأمر والمعنى أنها حذرهم مسير سليمان إليهم ودخولهم بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت فقال «وَكَذَلِكَ» أي وكما قالت هي «يَفْعَلُونَ» وقيل إن الكلام متصل ببعضه ببعض «وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ» من قولها «وَأَتَى مُرْسِلَةَ إِلَيْهِمْ» أي إلى سليمان عليه السلام وقومه «يَهْدِيهِ» أصانعه بذلك عن ملكي «فَنَظَرَتْ» أي منتظرة «بِمَ تَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ» بقبول أم رد وإنما فعلت ذلك لأنها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم وكان غرضها أن يتبين لها بذلك أنه ملك أو نبي فإن قبل الهدية تبين أنه ملك وعندها ما يرضيه وإن ردها تبين أنه نبي.

و اختلف في الهدية فقيل أهدت إليه صفاء وصائف^(١) ألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى عن ابن عباس وقيل أهدت مائتي غلام ومائتي جارية ألبست الغلمان لباس الجواري وألبست الجواري لباس الغلمان عن مجاهد وقيل أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان عليه السلام أمر الجن فمحوها له الأجر^(٢) بالذهب ثم أمر به فألقى في الطريق فلما جاءوا رأوه ملقى في الطريق في كل مكان فلما رأوا ذلك صغري في أعينهم ما جاءوا به عن ثابت البناني^(٣) وقيل إنها عمدت إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجواري الأقيية والمناطق^(٤) وألبست الغلمان في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقا من ذهب وفي آذانهم أقراطا وشنوقا^(٥) مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة ركبة والغلمان على خمسمائة برذون^(٦) على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وبعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وعمدت إلى حقة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعية^(٧) مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمت إليه رجلا من قومها أصحاب رأي وعقل وكتبت إليه كتابا بنسخة الهدية قالت فيها إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها وأثقب الدرة ثقباً مستويا وأدخل الخرزة خيطا من غير علاج إنس ولا جن وقالت للرسول انظر إليه إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولك أمره فأنأ أعز منه وإن نظر إليك نظر لطف فاعلم أنه نبي مرسل.

فاطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى بضع فراسخ ميدانا واحدا ولبنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول الميدان حائطا شرقها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال للجن علي بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم عن يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان عليه السلام في مجلسه على سريه ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوا فراسخ وأمر الإنس فاصطفوا فراسخ وأمر الوحش و

(١) الوصيف: العبد والأمة. «لسان العرب ١٥: ٣١٦».

(٢) موه الشيء: طلاه بذهب أو بفضة. ومنه: التزين. «لسان العرب ١٣: ٢٢٦».

(٣) في المصدر: عن ثابت اليماني. (٤) المنطقة: كل ما شذ به الوسط. «لسان العرب ١٤: ١٨٨».

(٥) الشنف: الذي يلبس في أعلى الأذن، والذي في أسفلها القرط، وقيل: الشنف والقرط سواء. «لسان العرب ٧: ٢١٤».

(٦) الرمكة: الفرس والبرذون التي تتخذ للنسل، معرب والجمع رمك. «لسان العرب ٥: ٣١٩».

البرذون جمعه براذين: والبراذين من الخيل ما كان غير نتاج العرب: أي غير أصيل. «لسان العرب ١: ٣٧٠».

(٧) الجزع: واحدته جزعة وهو ضرب من الخرز، وقيل هو الخرز اليماني. «لسان العرب ٢: ٢٧٥».

السياب والهومام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان تقاضرت إليهم أنفسهم ورموا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدي سليمان ﷺ نظر إليهم نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم بما جاءوا به وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحق فأتى بها فحركها وجاء جبرئيل فأخبره بما في الحق وقال إن فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فأثقب الدرة وأدخل الخيط في الخرزة فأرسل سليمان ﷺ إلى الأرض فجاءت فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا رسول الله فأخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين الجوارى والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه والغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحذر^(١) الماء على يده حدرا فميز بينهم بذلك هذا كله مروى عن وهب وغيره وقيل إنها أيضا أنفذت مع هداياها عصا كانت تتوارثها ملوك حمير وقالت أريد أن تعرفني رأسها من أسفلها وبقدح ماء وقالت تملأها ماء رواء^(٢) ليس من الأرض ولا من السماء. فأرسل سليمان العصا إلى الهواء وقال أي الرأسين سبق إلى الأرض فهو أصلها وأمر بالخيل فأجريت حتى عرقت وملأ القدح من عرقها وقال هذا ليس من ماء الأرض ولا من ماء السماء.

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ﴾ أي فلما جاء الرسول سليمان ﴿قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ﴾ أي أتريدونني مالا وهذا استفهام إنكار يعني أنه لا يحتاج إلى مالهم ﴿فَمَا أَتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أَتَاكُمْ﴾ أي ما أعطاني الله من الملك والنبوة والحكمة خير مما أعطاكم من الدنيا وأموالها ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْدِيكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ إذا أهدى بعضكم إلى بعض وأما أنا فلا أفرح بها أشار إلى قلة اكترائه بأموال الدنيا ثم قال سليمان للرسول ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ بما جئت به من الهدايا ﴿فَلَمَّا يَنْتَهَمُ بِجَنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ أي لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعها ﴿وَلَنُخْرِجَهُمْ مِنْهَا أَذَلَّةً﴾ أي من تلك القرية ومن تلك المملكة وقيل من أرضها وملكها ﴿وَهُمْ ضَاعِرُونَ﴾ أي ذليلون صغيروا القدر إن لم أتوا مسلمين فلما رد سليمان ﷺ الهدية وميز بين الغلمان والجوارى إلى غير ذلك علموا أنه نبي مرسل وأنه ليس كالمملوك الذين يقترون بالأموال.

فلما رجع إليها الرسول وعرفت أنه نبي وأنها لا تقاومه فتجهزت للمسير إليه وأخبر جبرئيل ﷺ سليمان ﷺ أنها خرجت من اليمن مقبلة إليه قَالَ سليمان لأماثل جنده وأشرف عسكره ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.

و اختلف في السبب الذي خض العرش بالطلب على أقوال.

أحدها أنه أعجبت صفته فأراد أن يراه وظهر له آثار إسلامها فأحب أن يملك عرشها قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذ مالها عن قتادة وثانيها أنه أراد أن يختبر بذلك عقلها وفطنتها ويختبر هل تعرفه أو تنكره عن ابن زيد وقيل أراد أن يجعل دليلا^(٣) ومعجزة على صدقه ونبوته لأنها خلفته في دارها وأوقته وكلت به ثقات قومها يحرصونه ويحفظونه عن وهب وقال ابن عباس كان سليمان ﷺ رجلا مهيبا لا يتددى بالكلام حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما وجلس على سريره فرأى رهبا^(٤) قريبا منه أي غبارا فقال ما هذا قالوا بلقيس يا رسول الله فقال وقد نزلت منا بهذا المكان وكان ما بين الكوفة والحيرة على قدر فرسخ فقال ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾.

وقوله ﴿مُسْلِمِينَ﴾ فيه وجهان أحدهما أنه أراد مؤمنين موحدين والآخر مستسلمين متقادين على ما مر ببيان ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي مارد قوي عن ابن عباس ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ أي من مجلسك الذي تقضي فيه عن قتادة ﴿وَأِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيَّ أَمِينٌ﴾ أي وإني على حمله لقوي وعلى الإتيان به في هذه المدة قادر وعلى ما فيه من الذهب والجواهر أمين وفي هذا دلالة على أن القدرة قبل الفعل لأنه أخبر بأنه قوي عليه قبل أن يجيء به

(١) حذر الشيء يحذره: حطه من علو إلى أسفل، والحذر مثل الصبب والحدور: اسم مقدار الماء في انحدار صبيه. «لسان العرب ٣: ٨٣».

(٢) ماء رواء: أي عذب. «لسان العرب ٥: ٣٨٠».

(٣) الوجه: الفيار. «لسان العرب ٥: ٣٣٩».

(٤) في المصدر: أن يجعل ذلك دليلا.

وكان سليمان عليه السلام يجلس في مجلسه للقضاء غدوة إلى نصف النهار فقال سليمان عليه السلام أريد أسرع من ذلك فعند ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا وكان وزير سليمان وابن أخته وكان صديقا يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب عن ابن عباس وقيل إن ذلك الاسم «الله» والذي يليه «الرحمن» وقيل هو يا حي يا قيوم وبالبرانية أهايا شر أهايا^(١) وقيل هو يا ذا الجلال والإكرام عن مجاهد وقيل إنه قال يا إلهنا وإله كل شيء إلهنا واحدا لإله إلا أنت عن الزهري وقيل إن الذي عنده علم من الكتاب كان رجلا من الإنس يعلم اسم الله الأعظم اسمه بلخيا عن مجاهد وقيل اسمه اسطوم عن قتادة وقيل هو الخضر عليه السلام عن أبي لهعة وقيل إن الذي عنده علم من الكتاب هو جبرئيل عليه السلام أذن الله له في طاعة سليمان وأن يأتيه بالعرش الذي طلبه وقال الجبائي هو سليمان عليه السلام قال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه وهذا قول بعيد لم يؤثر عند أهل التفسير وأما الكتاب المعروف في الآية بالألف واللام فقليل إنه اللوح المحفوظ وقيل إن المراد به جنس كتب الله المنزل على أنبيائه وليس المراد به كتابا بعينه والجنس قد يعرف بالألف واللام وقيل المراد به كتاب سليمان عليه السلام إلى بلقيس «أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» اختلف في معناه فقليل يريد قبل أن يصل إليك من كان منك على قدر مد البصر عن قتادة وقيل معناه قبل أن يبلغ طرفك مداه وغايته ويرجع إليك قال سعيد بن جبيرة قال لسليمان انظر إلى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه والمعنى حتى يرتد إليك طرفك بعد مده إلى السماء وقيل ارتداد الطرف إدامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئا عن مجاهد فعلى هذا معناه أن سليمان عليه السلام مد بصره إلى أقصاه وهو يديم النظر فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيرا يكون قد أتى بالعرش^(٢) وقال الكلبي خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان وذكر العلماء في ذلك وجوها.

أحدها أن الملائكة حملته بأمر الله تعالى. والثاني أن الريح حملته. والثالث أن الله تعالى خلق فيه حركات متوالية. والرابع أنه انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمان. والخامس أن الأرض طويت له وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام. والسادس أنه أعدمه الله في موضعه وأعاد في مجلس سليمان وهذا لا يصح على مذهب أبي هاشم ويصح على مذهب أبي علي الجبائي فإنه يجوز فناء بعض الأجسام دون بعض.

وفي الكلام حذف كثير لأن التقدير قال سليمان له افعَلْ فَسَأَلَ الله تعالى في ذلك فحضر العرش فرآه سليمان مستقرا عنده أي فلما رأى سليمان العرش محمولا إليه موضوعا بين يديه في مقدار رجع البصر «قَالَ هَذَا مِنْ قَبْلِ رَبِّي» أي من نعمته علي وإحسانه لدي لأن تيسير ذلك وتسخيره مع صعوبته وتعذره معجزة له ودلالة على علو قدره وجلالته وشرف منزلته عند الله تعالى «لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ» أي ليختبرني هل أقوم بشكر هذه النعمة أم أكفر بها «وَمَنْ شَكَرْ فَإِنَّمَا يَظْعِكُ لِنَفْسِهِ» لأن عائدة شكره ومنفعته ترجعان إليه وتخصانه دون غيره وهذا مثل قوله «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِنَفْسِكُمْ».

«وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ» يعني غني عن شكر العباد غير محتاج إليه بل هم المحتاجون إليه لما لهم فيه من الثواب والأجر «كَرِيمٌ» أي متفضل على عباده شاكرهم وكافهم وعاصيهم ومطيعهم لا يمنعهم كفرهم وعصيانهم من الإفضال عليهم والإحسان إليهم «قَالَ» سليمان «وَنَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا» أي غيروا سريرها إلى حال تنكرها إذا رأتها وأراد بذلك اختبار عقلها على ما قيل «نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ» أي أتهتدي إلى معرفة عرشها بفطنتها بعد التغيير أم لا تهتدي إلى ذلك عن سعيد بن جبيرة وقطادة وقيل أتهتدي أي أستدل بعرشها على قدرة الله وصحة نبوتي وتهتدي بذلك إلى طريق الإيمان والتوحيد أم لا عن الجبائي قال ابن عباس فنزع ما كان على العرش من الفصوص والجواهر وقال مجاهد غير ما كان أحمر وجعل أخضر وما كان أخضر فجعل أحمر وقال عكرمة زيد فيه شيء ونقص منه شيء «فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ» فلم تنكره وقلبت قلبها على كمال عقلها حيث لم تقل لا إذا كان يشبه سريرها لأنها وجدت فيه ما تعرفه ولم تقل نعم إذ وجدت فيه ما غير وبدل ولأنها خلقتها في بيتها وحمله في تلك المدة إلى ذلك الموضع غير داخل في مقدور البشر قال مقاتل عرفته ولكن شهورا عليها حين قالوا لها «أَهَكَذَا عَرْشُكَ» فشبهت حين قالت «كَأَنَّهُ هُوَ» ولو قيل لها أهذا عرشك لقاتلت نعم قال عكرمة

كانت حكيمة قالت إن قلت هو هو خشيت أن أكذب وإن قلت لا خشيت أن أكذب فقالت كَأَنَّهُ هُوَ شبهته به فقيل لها فإنه عرشك فما أغنى عنك إغلاق الأبواب وكانت قد خلفته وراء سبعة أبواب لما خرجت فقالت «وَأُوتِينَا الْعِلْمَ» بصحة نبوة سليمان «مِنْ قَبْلِهَا» أي من قبل الآية في العرش «وَكُنَّا مُسْلِمِينَ» طائعين لأمر سليمان وقيل إنه من كلام سليمان عن مجاهد^(١) ومعناه أوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طاعة قبل مجيئها «وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تُعْبِدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي منعها عبادة الشمس عن الإيمان بالله تعالى بعد رؤية تلك المعجزات عن مجاهد فعلى هذا تكون «مَا» موصولة مرفوعة الموضع بأنها فاعلة صد وقيل معناه وصدها سليمان عما كانت تعبد من دون الله وحال بينها وبينه ومنعها عنه فعلى هذا تكون «مَا» في موضع النصب وقيل معناه منعها الإيمان والتوحيد عن الذي كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ثم استأنف فقال «إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ» أي من قوم يعبدون الشمس قد نشأت فيما بينهم فلم تعرف إلا عبادة الشمس «قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ» وألصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف.

وذكر أن سليمان ﷺ لما أقبلت صاحبة سبأ أمر الشياطين ببناء الصرح وهو كهنة السطح المنبسط من قوارير أجرى تحته الماء وجمع في الماء الحيتان والضفادع ودواب البحر ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه وقيل إنه قصر من زجاج كأنه الماء بياضا وقال أبو عبيدة كل بناء من زجاج أو صخرا وغير ذلك موق^(٢) فهو صرح وإنما أمر سليمان ﷺ بالصرح لأنه أراد أن يختبر عقلها وينظر هل تستدل على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الآية العظيمة وقيل إن الجن والشياطين خافت أن يتزوجها سليمان ﷺ فلا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده لو تزوجها وذلك أن أمها كانت جنية فأساءوا الثناء عليها ليزهده فيها وقالوا إن في عقلها شيئا وإن رجلها كحافر الحمار فلما امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل وقيل إنه ذكر له أن على رجلها شعرا فلما كشفته بان الشعر فساء ذلك فاستشار الجن في ذلك فعلموا الحمامات وطبخوا له التورية والزرنخ وكان أول ما صنعت التورية «فَلَمَّا رَأَتْهُ» أي رأت بلقيس الصرح «حَسِبَتْهُ لُجَّةً» وهي معظم الماء «وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا» لدخول الماء وقيل إنها لما رأت الصرح قالت ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به إلا الفرق وأنفت أن تجيء^(٣) فلا تدخل ولم يكن من عادتهم لبس الخفاف فلما كشفت عن ساقها قال لها سليمان «إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ» أي مجلس «مِنْ قَوَارِيرَ» وليس بماء ولما رأت سرير سليمان والصرح «قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي» بالكفر الذي كنت عليه «وَأَسْلَفْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» فحسن إسلامها وقيل إنها لما جلست دعاها سليمان إلى الإسلام وكانت قد رأت الآيات والمعجزات فأجابته وأسلمت وقيل إنها لما ظنت أن سليمان ﷺ يغرقها ثم عرفت حقيقة الأمر قالت «ظَلَمْتُ نَفْسِي» إذ توهمت على سليمان ما توهمت.

واختلف في أمرها بعد ذلك فقيل إنها تزوجها سليمان وأقرها على ملكها وقيل إنه زوجها من ملك يقال له تبع ودها إلى أرضها وأمر زوجة أمير الجن باليمن أن يعمل له ويطيع فصنع له المصانع باليمن.

١٣- وروى العياشي في تفسيره بالإسناد قال التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى ويحيى بن أكرم فسأله عن مسائل قال فدخلت على أخي علي بن محمد ﷺ بعد أن دار بيني وبينه من المواعظ حتى انتهيت إلى طاعته فقلت له جعلت فداك إن يحيى بن أكرم سألني عن مسائل أفتيه فيها فضحك فقال فهل أفتيته فيها قلت لا قال ولم قلت لم أعرفها قال وما هي قلت قال أخبرني عن سليمان أكان محتاجا إلى علم أصف بن برخيا ثم ذكر المسائل الأخر قال اكتب يا أخي بسم الله الرحمن الرحيم سألت عن قول الله في كتابه «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ» فهو أصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه أصف ولكنه أحب أن يعرف أمته من الإنس والجن أنه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان أودعه أصف بأمر الله ففهمه الله ذلك ثلاثا يختلف في إمامته ودلالته كما فهم سليمان ﷺ في حياة داود ﷺ ليتعرف إمامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق.

(١) في نسخة بعد ذلك: ومعناه وأتينا العلم بالله وقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرة، وكنا مسلمين مخلصين الله بالتوحيد وقيل...

(٢) في المصدر: مرق.

(٣) في المصدر: وأنفت أن تجين.

وأنفت عن الشيء: بأنفت، إذا كرم. «لسان العرب ١: ٢٣٩».

ف: [تحف العقول] سأل يحيى بن أكنم و ذكر نحوه^(١).

١٤-م: [تفسير الإمام عليه السلام] إن الله خص سورة الفاتحة عليه السلام و شرفه بها و لم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فإنه أعطاه منها «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت «إِنِّي أَلْقِي إِلَيَّ كِتَابَ كَرِيمٍ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»^(٢).

أقول: و قال الثعلبي في تفسيره قالت العلماء بسير الأنبياء إن نبي الله سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهز للمسير و استصحب من الجن و الإنس و الشياطين و الطير و الوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فأمر الريح الرخاء فحملتهم فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم فكان ينحدر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف بدنة و خمسة آلاف ثور و عشرين ألف شاة و قال لمن حضر من أشرف قومه إن هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا و كذا يعطي النصر على جميع من ناواه^(٣) و يبلغ هيئته مسيرة شهر القريب و البعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنيفية فطوبى لمن أدركه و آمن به و صدقه قالوا فكم بيننا و بين خروجه يا نبي الله قال ذهاب ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإنه سيد الأنبياء و خاتم الرسل و إن اسمه لمثبت في زبر الأنبياء^(٤) قالوا فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم أحب أن يسير إلى أرض اليمين فخرج من مكة صباحا و سار نحو اليمين يوم نجم سهيل فوافى صنعاء وقت الزوال و ذلك مسيرة شهر فرأى أرض حسنة تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلي و يتغذى فطلبوا الماء فلم يجدوا و كان دليله على الماء الهدهد كان يرى الماء من تحت الأرض فينقر الأرض فيعرف موضع الماء و بعده ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلم الإهاب^(٥) ثم يستخرجون الماء قالوا فلما نزل قال الهدهد إن سليمان عليه السلام قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر إلى عرض الدنيا و طولها ففعل ذلك و نظر يميننا و شمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد فهبط عليه و كان اسم هدهد سليمان يعفور و اسم هدهد اليمين عنقير فقال عنقير^(٦) ليعفور من أين أقبلت و أين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال و من سليمان بن داود قال ملك الجن و الإنس و الطير و الوحوش و الشياطين و الرياح فمن أين أنت قال أنا من هذه البلاد قال و من ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس و إن لصاحبكم سليمان ملكا عظيما و ليس ملك بلقيس دونه فإنها ملكة اليمين كلها و تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء قال الهدهد اليماني إن صاحبك ليسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه و نظر إلى بلقيس و ملكها و ما رجع إلى سليمان عليه السلام إلا وقت العصر فلما طلبه سليمان عليه السلام فلم يجده دعا عريف الطيور و هو النسر فسأله عنه فقال ما أدري أين هو و ما أرسلته مكانا ثم دعا بالعقاب فقال علي بالهدهد فارتفع فإذا هو بالهدهد مقبلا فانقض نحوه فنashده الهدهد بحق الله الذي قواك و أغلبك علي إلا رحمتني و لم تعرض لي بسوء قال فولي عنه العقاب و قال له ويلك شككتك أمك إن نبي الله حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى إلى المعسكر تلقته النسر و الطير فقالوا توعدك نبي الله فقال الهدهد أو ما استثنى نبي الله فقالوا بلى «أَوَلَيْتَانِيَّيْنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ» فلما أتيا سليمان و هو قاعد على كرسيه قال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه و أرخى ذنبه و جناحيه يجرحهما على الأرض تواضعا لسليمان فأخذ برأسه فمده إليه فقال أين كنت فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع ذلك سليمان عليه السلام ارتعد و عفا عنه و ساق القصة إلى أن قال و قال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمقتاره حتى وقف على رأس المرأة و حولها القادة و الجنود فرفرف ساعة و الناس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها إلى آخر القصة.

(١) تحف العقول عن آل الرسول عليه السلام: ٤٧٦ بعض الفارق. (٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٩ ح ١٠.

(٣) ناوأت الرجل: عاديته. «لسان العرب» ١٤: ٣١٨. (٤) الزبر (بالكسر) الكتاب. «لسان العرب» ٦: ١١١.

(٥) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش، مالم يدبغ. «لسان العرب» ١: ٢٥٢.

(٦) وفي نسخة: عنقير، في الموضعين.



باب ١٠

ما أوحى إليه و صدر عنه من الحكم وفيه قصة نفس الغنم

الآيات الأنبياء: ﴿وَوَدَّعَ دَاوُدُ وَ سُلَيْمَانُ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ ٧٨ - ٧٩.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله اختلف في الحكم فقيل إنه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فأكلته وقيل كان كرما قد بدت عناقيده عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقال الجبائي أوحى الله إلى سليمان عليه السلام بما نسخ به حكم داود عليه السلام ولم يكن ذلك عن اجتهاد وهو المعول عليه عندنا ^(١).

١- [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن القاشاني عن الأصهباني عن المنقري عن سفيان بن نجيع عن أبي جعفر عليه السلام قال قال سليمان بن داود عليه السلام أوتينا ما أوتي الناس وما لم يوتوا وعلما ما علم الناس وما لم يعلموا فلم نجد شيئا أفضل من خشية الله في المغيب والمشهد والقصد في الغنى والفقر وكلمة الحق في الرضا والغضب والتضرع إلى الله عز وجل على كل حال ^(٢).

٢- فس: [تفسير القمي] ﴿وَوَدَّعَ دَاوُدُ وَ سُلَيْمَانُ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ فإنه حدثني أبي عن عبد الله بن يحيى ^(٣) عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل كان له كرم ونفتت فيه غنم لرجل آخر بالليل وقصته وأفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داود عليه السلام فاستعدي على صاحب الغنم فقال داود عليه السلام اذهب إلى سليمان ليحكم بينكما فذهب إليه فقال سليمان إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم وكان هذا حكم داود وإنما أراد أن يعرف بني إسرائيل أن سليمان عليه السلام وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمَا شَاهِدِينَ﴾ ^(٤).

بيان: نفست الغنم أي رعت ليلا بلا راع.

٣- سنن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن الزنطي عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَوَدَّعَ دَاوُدُ وَ سُلَيْمَانُ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قال لم يحكما إنما كانا يتناظران ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ ^(٥).
يه: [من لا يحضر الفقيه] بسنده الصحيح عن جميل عن زرارة مثله ^(٦).

٤- يه: [من لا يحضر الفقيه] بسنده الصحيح عن الوشاء عن أحمد بن عمر الحلبي قال سألت يا أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَوَدَّعَ دَاوُدُ وَ سُلَيْمَانُ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قال كان حكم داود عليه السلام وقاب الغنم والذي فهم الله عز وجل سليمان أن يحكم لصاحب الحرث بالليل والصوف ذلك العام كله ^(٧).

٥- يب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا عن المعلى أبي عثمان عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل ﴿وَوَدَّعَ دَاوُدُ وَ سُلَيْمَانُ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ فقال لا يكون النفث إلا بالليل إن على صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنهار وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار إنما رعيها وأزاقها بالنهار فما أفسدت فليس عليها ^(٨) وعلى صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث الناس فما أفسدت بالليل فقد ضمنوا وهو النفث وإن داود حكم للذي أصاب زرعه رقاب الغنم وحكم سليمان عليه السلام الرسل والثلة وهو اللين والصوف في ذلك العام.

(١) الخصال: ٢٤١ ب ٤ ح ٢٤١.

(٢) مجمع البيان: ٤: ٩١.

(٣) في نسخة: عبد الله بن جعفر.

(٤) المحاسن: ٢٧٧ كتاب المصايح ب ٣٩ ح ٣٩٧.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ٣: ١٠٠ ح ٣٤١٤.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ٣: ١٠١ ح ٣٤١٥.

(٧) في المصدر: فليس عليها وعلى صاحبها شيء.

٦- يب: [تهذيب الأحكام] الحسين عن عبد الله بن بحر عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قول الله عز وجل ﴿وَأَوْرَثُوا سُلَيْمَانَ إِذْ يَخُكِّمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قلت حين حكما في الحرث كانت قضية واحدة فقال إنه كان أوحى الله عز وجل إلى النبيين قبل داود إلى أن بعث الله داود عليه السلام أي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النفش إلا بالليل وإن على صاحب الزرع أن يحفظ بالنهـار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود عليه السلام بما حكمت به الأنبياء عليهم السلام من قبله وأوحى الله تعالى إلى سليمان أي غنم نفشت في الزرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها وكذلك جرت السنة بعد سليمان عليه السلام وهو قول الله عز وجل ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل ^(١).

٧- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح عن محمد بن سليمان عن عيـثم بن أسلم عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود لرجال مسمين ليس للإمام أن يزويها ^(٢) عن الذي يكون من بعده إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن اتخذ وصيا من أهلك فإنه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيا إلا وله وصي من أهله وكان لداود عليه السلام أولاد عدة وفيهم غلام كانت أمه عند داود عليه السلام وكان لها محبا فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي فقال لها إن الله عز وجل أوحى إلي يأمرني أن أتخذ وصيا من أهلي فقالت له امرأته فليكن ابني قال ذاك أريد وكان السابق في علم الله المحتوم عنده أنه سليمان فأوحى الله تبارك وتعالى إلى داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري فلم يلبث داود عليه السلام أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك فجمع داود عليه السلام ولده فلما أن اقتص الخصمان قال سليمان عليه السلام يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال دخلته ليلا قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا ثم قال له داود عليه السلام فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان عليه السلام إن الكرم لم يجتث ^(٣) من أصله وإنما أكل حمـله وهو عائد في قابل فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود أردت أمرا وأردنا أمرا غيره فدخل داود عليه السلام على امرأته فقال أردنا أمرا وأراد الله غيره ^(٤) ولم يكن إلا ما أراد الله عز وجل فقد رضينا بأمر الله عز وجل وسلمنا وكذلك الأوصياء عليهم السلام ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره ^(٥).

بيان: اعلم أنه لما ثبت بالدلائل العقلية عدم جواز الاجتهاد والرأي على الأنبياء عليهم السلام وأنهم لا يحكمون إلا بالوحي فلذا ذهب بعض أصحابنا وبعض المعتزلة إلى أنه تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام ما نسخ حكم داود عليه السلام وكان حكم داود عليه السلام أيضا بالوحي ويرد عليه أن شريعة سليمان لم تكن ناسخة فكيف نسخت ما ثبت في شريعة موسى عليه السلام.

ويمكن الجواب عنه بأنه لم يثبت امتناع نسخ بعض جزئيات الأحكام في زمن غير أولي العزم من الرسل وأما النسخ الكلبي والإتيان بشريعة مبتدأة فهو مختص بأولي العزم منهم مع أنه يمكن أنه يكون موسى عليه السلام أخبر بأن هذا الحكم ثابت إلى زمن سليمان عليه السلام ثم يتغير الحكم والأصوب في الجواب أن يقال إن الآية لا تدل على أن سليمان عليه السلام حكم بخلاف ما حكم به داود عليه السلام بل يحتمل أن يكون المراد إذ يريدان أن يحكما في الحرث كما دلت عليه رواية أبي بصير في التفسير ورواية زرارة فهما كانا يتناظران في ذلك منتظرين للوحي أو كان داود عليه السلام عالما بالحكم وكان يسأل سليمان عليه السلام ليبين فضله على الناس فأوحى الله ذلك إلى سليمان عليه السلام ويؤيده أن في خبر معاوية نسب الحكم برقاب الغنم إلى علماء بني إسرائيل والسؤال الذي اشتمل عليه الخبر محمول على ما ذكرنا من إرادة ظهور فضله على بني إسرائيل.

(٢) زوي الشيء يزويه: نجاه. «لسان العرب ٦: ١١٩».

(٤) في المصدر: وأراد الله عز وجل أمرا غيره.

(١) تهذيب الأحكام:

(٣) اجتثه. قطع. «لسان العرب ٢: ١٧٦».

(٥) الكافي ١: ٢٧٨ - ٢٧٩ ح ٣.

و أما خبر الحلبي فيمكن أن يكون محمولا على التقية و يحتمل أيضا أن يكون المراد بحكم داود الحكم الذي كان شاعنا في زمانه أو الحكم الذي كان يلقيه على سليمان ليختبره و يظهر عقله و علمه و كذا القول في سائر الأخبار و الله يعلم.

٨- يه: [من لا يحضر الفقيه] عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ قالت أم سليمان بن داود سليمان ﷺ يا بني إياك و كثرة النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم القيامة^(١).

٩- نيه: [تنبيهه (الخاطر)] قال سليمان بن داود ﷺ لابنه يا بني إياك و المراء فإنه ليست فيه منفعة و هو يهيج بين الإخوان العداوة^(٢).

وفاته ﷺ و ما كان بعده

باب ١١

الآيات المبكرة: ﴿وَأَتَّبِعُوا مَا تَلَّوْا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ﴾ ١٠٢.

سبأ: ﴿فَلَمَّا فَضَّيْنَا عَلَىٰ الْمَوْتِ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنشَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانَوَا يُعَلِّمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِئُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ١٤.

تفسير: قال الطبرسي رحم الله ﴿وَأَتَّبِعُوا﴾ أي اليهود الذين كانوا على عهد النبي ﷺ أو على عهد سليمان ﷺ أو الأعم أي اقتدوا بما كانت ﴿تَلَّوْا الشَّيَاطِينُ﴾ أي تتبع و تعمل به و قيل تقرأ و قيل تكذب يقال تلا عليه إذا كذب و الشياطين شياطين الجن و قيل شياطين الإنس ﴿عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ﴾ قيل أي في ملك سليمان على وجهين أحدهما في عهده و الثاني في نفس ملك سليمان كما يقال فلان يطعن في ملك فلان و قيل معناه على عهد ملك سليمان ﴿وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ بين بهذا أن ما كانت تلوه الشياطين و ترويه كان كفرا إذ برئ سليمان منه ثم بين أن ذلك الكفر كان من نوع السحر فإن اليهود أضافوا إلى سليمان السحر و زعموا أن ملكه كان به فبرأه الله منه و قيل في السبب الذي لأجله أضافت السحر إلى سليمان ﷺ أن سليمان ﷺ كان قد جمع كتب السحرة و وضعها في خزانته و قيل كتبها تحت كرسيه لئلا يطلع الناس عليها و لا يعملوا بها فلما مات سليمان ﷺ استخرجت السحرة تلك الكتب و قالوا إنما تم ملك سليمان ﷺ بالسحر و به سخر الجن و الإنس و الطير و زيناو السحر في أعين الناس بالنسبة إلى سليمان ﷺ و شاع ذلك في اليهود و قبلوه لعداوتهم لسليمان ﷺ ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ بما استخرجوه من السحر أو بما نسبوه إلى سليمان ﷺ أو بأنهم سحروا فعبء عن السحر بالكفر ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ﴾ أي ألقوا السحر إليهم فتعلموه أو دلوههم على استخراجهم من تحت الكرسي فتعلموه^(٣) ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ﴾ أي ما دل الجن على موته إلا الأرض حيث أكلت عصاه فسقط فعملوا أنه ميت ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ أي سقط ميتا^(٤).

١- ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] الهمداني عن علي بن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد ﷺ^(٥) قال إن سليمان بن داود ﷺ قال ذات يوم لأصحابه إن الله تبارك و تعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بقدي سخر لي الريح و الإنس و الجن و الطير و الوحوش و علمني منطق الطير و آتاني من كل شيء و مع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل و قد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه و أنظر إلى ممالكه فلا تأذنوا لأحد علي

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ١٢.

(٤) مجمع البيان ٤: ٦٠١ بفارق يسير.

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٥٦ هـ ٤٩١٣.

(٣) مجمع البيان ١: ٣٣٦ - ٣٣٧ باختصار ونقل بالمعنى.

(٥) في العيون: الخبر مروى عن الإمام الباقر ﷺ.

لئلا يرد علي ما ينقص على يومي قالوا نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورا بما أوتي فرحا بما أعطي إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أدخل فيه اليوم فيأذن من دخلت فقال الشاب أدخلني هذا القصر ربه وبأذنه دخلت فقال ربه أحق به مني فمن أنت قال أنا ملك الموت قال وفيما جئت قال جئت لأقبض روحك قال امض لما أمرت به فهذا يوم سروري^(١) وأبى الله عز وجل أن يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان عليه السلام متكئا على عصاه ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدررون أنه حي فافتتنوا فيه واختلغوا فمنهم من قال إن سليمان عليه السلام قد بقي متكئا على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده وقال قوم إن سليمان عليه السلام ساحر وإنه يرى أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك فقال المؤمنون إن سليمان هو عبد الله ونيبه يدبر الله أمره بما شاء فلما اختلغوا بعث الله عز وجل الأرضة فدبت في عصاه فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان عليه السلام من قصره على وجهه فشكرت الجن للأرضة صنعها فلاجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا وعندها ماء وطين وذلك قول الله عز وجل ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ يعني عصاه ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ثم قال الصادق عليه السلام والله ما نزلت هذه الآية هكذا وإنما نزلت فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعملون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين^(٢).

بيان: نسب صاحب الكشاف هذه القراءة إلى ابن مسعود وعلى القراءة المشهورة قيل معناه علمت الجن بعد ما التبس عليهم أنهم لا يعلمون الغيب وقيل معناه علمت عامة الجن وضعفاؤهم أن رؤساءهم لا يعلمون الغيب وقيل المعنى ظهرت الجن وأن بما في حيزه بدل منه أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب^(٣).

٢- ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال أمر سليمان بن داود عليه السلام الجن فصنعوا له قبة من قوارير فيبينها هو متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون وهم ينظرون إليه إذ حانت منه التفاتة فإذا رجل معه في القبة قال من أنت قال أنا الذي لا أقبل الرشاء ولا إهاب الملوك أنا ملك الموت فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة والجن ينظرون إليه قال فكثروا سنة وهم يدأبون له حتى بعث الله عز وجل الأرضة فأكلت منسأته وهي العصا فلما خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ^(٤).

قال أبو جعفر عليه السلام إن الجن يشكرون الأرضة ما صنعت بعضا سليمان فما تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين^(٥).

٣- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله وهي العصا ﴿فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن يعملون الغيب ما لبثوا﴾ سنة ﴿في العذاب المهين﴾ فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعضا سليمان قال فلا تكاد تراها في مكان إلا وعندها^(٦) ماء وطين فلما هلك سليمان عليه السلام وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من أراد كذا وكذا ليفعل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استشاره^(٧) لهم فقرءوه فقال الكافرون ما كان سليمان يغلبنا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونيبه فقال جل ذكره ﴿وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا

(١) في العيون: في هذا اليوم سروري.

(٢) علل الشرائع: ٧٣- ٧٤ ب ٦٤ ح ٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٣٩ - ٢٤٠ ب ٢٦ ح ٢٤.

(٣) تفسير الكشاف: ٣: ٢٥٤ ب ٦٤ ح ٣. (٤) علل الشرائع: ٧٤ ب ٦٤ ح ٣.

(٥) في المصدر: إلا وجد عندها.

(٦) في المصدر: ثم استشاره وهو الصحيح. قال في اللسان: استأذنه. أخرجه «لسان العرب» ٢: ١٤٨.

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال لما هلك سليمان إلى آخر الخبر (٢).

٤-فس: [تفسير القمي] «فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ» قال لما أوحى الله تعالى إلى سليمان عليه السلام إنك ميت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتا من قوارير و وضعوه في لجة البحر و دخله سليمان عليه السلام فأتاك على عصاه و كان يقرأ الزبور و الشياطين حوله ينظرون إليه و لا يجسرون أن يبرحوا فيينا هو كذلك إذ حانت (٣) منه الفتاة فإذا هو برجل معه في القبة ففرغ منه سليمان عليه السلام فقال له من أنت قال أنا الذي لا أقبل الرشاء و لا إهاب الملوك فقبضه و هو متكئ على عصاه سنة و الجن يعملون له و لا يعلمون بموته حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته فلما خر على وجهه تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين كذا نزلت هذه الآية و ذلك أن الإنس كانوا يقولون إن الجن يعلمون الغيب فلما سقط سليمان عليه السلام على وجهه علم الإنس أن لو علم الجن (٤) الغيب لم يعلموا سنة لسليمان عليه السلام و هو ميت و يتوهمونه حيا قال فالجن تشكر الأرض بما عملت بعضا سليمان عليه السلام و ذكر نحو ما مر إلى قوله عبد الله و نبيه (٥) و في بعض النسخ ما هو من عند الله و نبيه و في بعضها إنما هو.

٥-ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن أحمد بن محمد عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن البرزطي و فضالة عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الجن شكروا الأرض ما صنعت بعضا سليمان عليه السلام فما تكاد تراها في مكان إلا و عندها ماء و طين (٦).

٦-ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أرومة عن الحسن بن علي عن علي بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لقد شكرت الشياطين الأرض حين أكلت عصا سليمان حتى سقط و قالوا عليك الخراب و علينا الماء و الطين فلا تكاد تراها في موضع إلا رأيت ماء و طينا (٧).

٧-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام أن آية موتك أن شجرة تخرج في بيت المقدس يقال لها الخرنوبة قال فنظر سليمان عليه السلام يوما إلى شجرة قد طلعت في بيت المقدس فقال لها سليمان عليه السلام ما اسمك قالت الخرنوبة فولى مدبرا إلى محرابه حتى قام فيه متكئا على عصاه فقبضه الله من ساعته فجعلت الإنس و الجن يخدمونه و يسعون في أمره كما كانوا من قبل و هم يظنون أنه حي حتى دبت الأرضة في عصاه فأكلت منسأته فانكسرت و وقع سليمان عليه السلام إلى الأرض (٨).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله و زاد في آخره أفلا تسمع لقوله عز و جل «فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ» الآية (٩).

٨-ك: [كمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ عاش سليمان بن داود سبعائة سنة و اثني عشر سنة (١٠).

٩-فس: [تفسير القمي] أبي عن البرزطي عن عبد الله بن القاسم عن أبي خالد القباط عن أبي عبد الله عليه السلام قال قالت بنو إسرائيل لسليمان عليه السلام استخلف علينا ابنك فقال لهم إنه لا يصلح لذلك فآلحوا عليه فقال إني سأله عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها استخلفته ثم سأله فقال يا بني ما طعم الماء و طعم الخبز و من أي شيء ضعف الصوت و شدته و أين موضع العقل من البدن و من أي شيء القساوة و الرقة و مم تعب البدن و دعته و مم تكسب البدن و حرمانه فلم يجبه بشيء منها فقال أبو عبد الله طعم الماء الحياة و طعم الخبز القوة و ضعف الصوت و شدته من شحم الكليتين و موضع العقل الدماغ ألا ترى أن الرجل إذا كان قليل العقل قيل له ما أخف دماغه و القساوة و الرقة من القلب

(٢) تفسير العياشي ١: ٧٠ سورة البقرة ح ٧٤.

(٤) في المصدر: أن لو يعلم الجن.

(٦) علل الشرائع: ٧٢ - ٧٣ ب ٦٣ ح ١.

(٨) قصص الأنبياء: ٢٠٩ ب ١٢ ح ٢٧٣.

(١٠) كمال الدين و تمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.

(١) تفسير القمي ١: ٦٤ - ٦٥.

(٣) في المصدر: إذ خان. وهو تصحيف.

(٥) تفسير القمي ٢: ١٧٤ - ١٧٥.

(٧) علل الشرائع: ٧٤ ب ٦٤ ح ٤.

(٩) الكافي ٨: ١٤٤ ح ١٤ بقرق يسير.

و هو قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْكَافِبِينَ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (١) و تعب البدن و دعتهم من القديمين إذا أتعبا (٢) في المشي يتعب البدن و إذا أودعا أودع البدن و كسب (٣) البدن و حرمانه من اليدين إذا عمل بهما ردتا على البدن و إذا لم يعمل بهما لم تردا على البدن شيئا (٤).

تذنيب:

قال الطبرسي رحمه الله قيل إن سليمان عليه السلام كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة و الستين و الشهر و الشهرين و أقل و أكثر يدخل فيه طعامه و شرابه و يتعبد فيه فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوما إلا و تنبت شجرة كان يسألها سليمان عليه السلام فتخبره عن اسمها و نفعها و ضررها فرأى يوما نبثا فقال ما اسمك قال الخرنوب قال لأي شيء أنت قال للخراب فعلم أنه سيموت فقال اللهم أعم على الجن موتي ليعلم الإنس أنهم لا يعلمون الغيب و كان قد بقي من بنائه سنة و قال لأهله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه و دخل محرابه و قام متكئا على عصاه فمات و بقي قائما سنة و تم البناء ثم سلط الله على منسأته الأرضة حتى أكلتها فخر ميتا فعرف الجن موته و كانوا يحسبونه حيا لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك.

و قيل إن في إمامته قائما و بقاءه كذلك أغراضا منها إتمام البناء و منها أن يعلم الإنس أن الجن لا يعلم الغيب و أنهم في ادعاء ذلك كاذبون و منها أن يعلم أن من حضر أجله فلا يتأخر إذ لم يتأخر سليمان عليه السلام مع جلالته و روي أنه أطلع الله سبحانه على حضور وفاته فاغتسل و تحنط و تكفن و الجن في عملهم.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان آصف يدبر أمره حتى دبت الأرضة.

قال و ذكر أهل التاريخ أن عمر سليمان عليه السلام كان ثلاثا و خمسين سنة مدة ملكه منها أربعون سنة و ملك و هو ابن ثلاث عشرة سنة و ابتدأ في بناء بيت المقدس بعد أربع سنين مضين من ملكه.

و قال رحمه الله و أما الوجه في عمل الجن تلك الأعمال العظيمة فهو أن الله تعالى زاد في أجسامهم و قوتهم و غير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم و رقة أجسامهم على سبيل الإعجاز الدال على نبوة سليمان عليه السلام فكانوا بمنزلة الأسراف في يده و كانوا تنهيا لهم الأعمال التي كان يكلفها إياهم ثم لما مات جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتنهي لهم في هذا الزمان شيء من ذلك انتهى (٥).

أقول لا استبعاد في أن يكونوا مخلوقين خلقه يمكنهم التصور بصورة مرئية و لا استحالة في أن يجعلهم الله مع لطافة أجسامهم قادرين على الأعمال الصعبة كالملك و سيأتي القول فيهم في كتاب السماء و العالم و قد مضى في الباب الأول نقلا عن الإحتجاج لذلك وجه.

قصة قوم سبا و أهل الثرثار

باب ١٢

الآيات سبا: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبُّ غَفُورٌ غَافِرٌ فَاعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِنِ أَكْلَ خَضِطٍ وَأُتْلُ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَ هَلْ نَجْازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقَرَى الْيَاسَى بَارَكْنَا فِيهَا قَرْيَةً وَ قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَ أَيَّامًا آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَ مَرَقْنَاهُمْ كُلَّ مِرْقَىٰ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ١٥ - ١٩.

(٢) في المصدر: إذ أتعبا.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٠٩ - ٢١٠.

(١) سورة الزمر: ٢٢.

(٣) في المصدر: و لكسب.

(٥) مجمع البيان ٤: ٦٠٠ - ٦٠١.

١-فس: [تفسير القمي] «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ» قال فإن بحرا كان من اليمن و كان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم خليجا من البحر العذب إلى بلاد الهند ففعلوا ذلك و عقدوا له عقدة عظيمة من الصخر و الكلس حتى يفيض على بلادهم و جعلوا للخليج مجاري و كانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه و كانت لهم جنتان عن يمين و شمال عن مسيرة عشرة أيام فيمن يمر^(١) لا تقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصي و عتوا عن أمر ربهم و نهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرد و هي الفأرة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل^(٢) و ترمي بها فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد فما زال الجرد تقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل و خرب بلادهم و قلع أشجارهم و هو قوله «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ» إلى قوله «سَبِيلَ الْعَرَمِ» أي العظيم الشديد «وَوَدَّئْنَاهُمْ^(٣) بِحَبْنَتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكْلِ حَبْطٍ» و هو أم غيلان «وَأَثَلُ» قال هو نوع من الطرفاء «وَوَشْيَاءُ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا» إلى قوله «بَارَكْنَا فِيهَا» قال مكة «فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ» إلى قوله «شُكُورَ»^(٤).

٢-سن: [المحاسن] عن عبد الله بن المغيرة عن عمرو بن شمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إني لألعق^(٥) أصابعي من المأدم حتى أخاف أن يرى خادمي أن ذلك من جشع و ليس ذلك كذلك إن قوما أفرغت عليهم النعمة و هم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخ الحنطة فجعلوه خبزا هجاء فجعلوا ينجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل قال فمر رجل صالح على امرأة و هي تفعل ذلك بصبي لها فقال ويحكم اتقوا الله لا تغيروا ما بكم من نعمة فقالت كأنك تخوفنا بالجوع أما ما دام ثرثارنا يجري فإننا لا نخاف الجوع قال فأسف الله^(٦) عز و جل و ضعف لهم الثرثار و حبس عنهم قطر السماء و نبت الأرض قال فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فأكلوهم ثم احتاجوا إلى ذلك الجبل فإن كان ليقسم بينهم بالميزان^(٧).

أقول: قد أوردنا أخبارا كثيرة في ذلك في باب آداب الاستنجاء.

٣-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير قال سأل رجل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل «فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض و أنهار جارية و أموال ظاهرة فكفروا بأنعم الله و غيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عليهم سيل العرم ففرق قراهم و أخرب ديارهم و ذهب بأموالهم و أبدلهم مكان جنتاتهم جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكْلِ حَبْطٍ وَ أَثَلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ثم قال الله عز و جل «ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَ هَلْ نَجْازِي إِلَّا الْكَافِرَ»^(٨).

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب مثله^(٩).

ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله^(١٠).

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ» المراد بسبا هاهنا القبيلة الذين هم أولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان «فِي مَسْكَنِهِمْ»^(١١) أي في بلدهم «وَ آيَةٌ» أي حجة على وحدانية الله عز اسمه و كمال قدرته و علامة على سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه الآية فقال «جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ» أي بستانان عن يمين من أتاهما و شماله و قيل عن يمين البلد و شماله و قيل إنه لم يرد جنتين اثنتين و المراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة إذ كانت

(١) في المصدر: فما يمر قالاه لا يقع.

(٢) كذا في النسخ، في المصحف الشريف والمصدر: وبدلائهم وهو الصحيح.

(٤) تفسير القمي ٢: ١٧٥.

من قوله: (فَقَالُوا رَبَّنَا... إلى قوله شكور) غير موجود في النسخة التي بين أيدينا مع مراجعة كل الآيات التي تتصل بالموضوع.

(٥) في نسخة: أني لألعس.

(٦) أسفه: أغضبه. «لسان العرب ١: ١٤٤».

(٧) المحاسن: ٤٣ كتاب المآكل ب ٤٢. وفيه: أصابعي حتى أرى أن خادمي يقول: ما أشتره مولاي - ومن هنا إلى آخر الحديث ليس موجوداً في المصدر المطبوع.

(٨) الكافي ٨: ٣٩٥ ب ٥٩٦.

(٩) الكافي ٢: ٢٧٤ ب ١١١ ح ٢٣ وفيه: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام. وللخير تمتة.

(١٠) قصص الانبياء: ٩٩ - ١٠٠ ح ٣ ب ٩٢.

(١١) وهو تصحيف: والصحيح هو ما في المصحف: مسكنهم.

اليساتين عن يعينهم و شمالهم متصلة بعضها ببعض و كان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشي و المكل^(١) على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئا و قيل الآية المذكورة هي أنه لم يكن في قريتهم بوعضة و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حية و كان الغريب إذا دخل بلادهم و في ثيابه قمل و دواب ماتت عن ابن زيد و قيل إن المراد بالآية خروج الأزهار و الثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها و طوعمها و قيل إنها كانت ثلاث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ﴾ أي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان و اشكروا له يزدكم من نعمه و استغفروه يغفر لكم ﴿بَلَدٌ طَيِّبَةٌ﴾ أي هذه بلدة مخصبة نزهة أرضها عذبة تخرج النبات و ليست بسبخة و ليس فيها شيء من الهوام المؤذية و قيل أراد به صحة هوائها و عذوبة مائها و سلامة تربتها و أنه ليس فيها حر يؤذي في القيظ و لا برد يؤذي في الشتاء ﴿وَرَبَّ غَفُورٍ﴾ أي كثير المغفرة للذنوب ﴿فَأَغْرَضُوا﴾ عن الحق و لم يشكروا الله سبحانه و لم يقبلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ و ذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر و السيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم و بساتينهم فلما كذبوا رسلهم و تركوا أمر الله بعث الله جرذا نقب ذلك الردم و فاض الماء عليهم فأغرقهم عن وهب^(٢).

و قال البيضاوي ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ أي سيل الأمر العرم أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم و عرم إذا شرس خلقه و صعب أو المطر الشديد أو الجرد أضاف إليه السيل لأنه نقب عليهم سكر^(٣) ضربت لهم بليقيس فحققت به ماء الشجر و تركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون إليه أو المسناة^(٤) التي عقدت سكرًا على أنه جمع عرمة و هي الحجارة المروكمة و قيل اسم واد جاء السيل من قبله و كان ذلك بين عيسى^(٥) و محمد^(٦).

﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَفِيطٍ﴾ مر بشع^(٥) فإن الخمط كل نبت أخذ طعاما من مرارة و قيل الأراك أو كل شجر لا شوك له ﴿وَأَنْثَى مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ و الأثل هو الطرفاء و لا ثمر له و وصف الصدر بالقلة فإن جناته و هو النبق مما يطيب أكله و لذلك يغرس في اليساتين ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ نَّاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ بكفرانهم النعمة أو بكفرهم بالرسول إذ روي أنه بعث إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم ﴿وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ و هل نجازي بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقَرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالتوسعة على أهلها و هي قرى الشام ﴿قَرَى ظَاهِرَةً﴾ متواصلة يظهر بعضها لبعض أو رابكة متن الطريق ظاهرة لأبناء السبيل ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ بحيث يقيل القادي في قرية و يبيت الراح في قرية إلى أن يبلغ الشام ﴿سَيَّرُوا فِيهَا﴾ على إرادة القول بلسان الحال أو المقال ﴿لَيَالِي وَ أَيَّامًا﴾ متى شئت من ليل أو نهار ﴿أَمِينِينَ قَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ أشروا النعمة و ملوا العافية كني إسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم و بين الشام مغاوز ليطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل و تزود الأزواد فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة ﴿وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ حيث بطروا النعمة و لم يعتدوا بها ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ يتحدث الناس بهم تعجبا و ضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبأ ﴿وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْجَرٍ﴾ ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام و أنمار يثرب و جذام بتهماء و الأزد بعمان^(٦).

و قال الطبرسي رحمه الله روى الكلبي عن أبي صالح قال ألفت طريقة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء و كانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب و أنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر أمواله و سار هو و قومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا و ما حولها فأصابتهم الحمى و كانوا يبلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريقة و شكوا إليها الذي أصابهم فقالت لهم قد أصابني الذي تشتكون و هو مفرق بيننا قالوا فما ذا تأمرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد و جمل شديد و مزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت أزد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد و قسر و صبر على أزمت الدهر فعليه بالأراك من بطن مر فكانت خزاعة ثم

(١) المكل و المكلنة: الزبيل الذي يحمل فيه الثمر أو العنب. «لسان العرب ١٢: ٣٠».

(٢) مجمع البيان ٤: ٦٠٤ - ٦٠٥. (٣) في نسخة: نقب عليهم سداً. وفي المصدر: نقياً.

(٤) المسناة: حائط يبنى على وجه الماء و يسمى السد. «مجمع البحرين ٦: ٢٦٩».

(٥) في نسخة: ثمر بشع. (٦) تفسير البيضاوي ٣: ٤٠٣ - ٤٠٤.

قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل^(١) فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأخير وملابس التاج والحريز فليلحق ببصرى وعور وهما من أرض الشام وكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الأرزاق والدم المهرق فليلحق بأرض العراق وكان الذين سكنوها آل جزيمة الأبرش ومن كان بالحيرة وآل محرق^(٢).

باب ١٣

قصة أصحاب الرس وحظلة

الآيات الحج: ﴿فَكَأَيُّ مَن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَمِنْ قَرْيَةٍ عَلَى غُرُوبِهَا وَبَثْرٍ مَّعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مُشِيدٍ﴾ ٤٥. الفرقان: ﴿وَغَادَا وَتَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ ٣٨. ق: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ ١٢.

١-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] [الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي عن الرضا عن آباه عن الحسين بن علي] قال أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشراف تميم يقال له عمرو فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا وأين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله عز وجل إليهم رسولا أم لا وبما ذا أهلكوا فأني أجد في كتاب الله ذكرهم ولا أجد خبرهم فقال له علي عليه السلام لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدثك به أحد بعدي إلا عني وما في كتاب الله عز وجل آية إلا وأنا أعرف تفسيرها وفي أي مكان نزلت من سهل أو جبل وفي أي وقت نزلت من ليل أو نهار وإن هاهنا لعلمنا جما وأشار إلى صدره ولكن طلابه يسير وعن قليل يندمون لو فقدوني قال كان من قصتهم يا أبا تميم أنهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب^(٣) كانت أنبسط^(٤) لنوح عليه السلام بعد الطوفان وإنما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض وذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام وكانت لهم اثنتا عشر قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ولا أعذب منه ولا قرى أكثر ولا أعمر منها تسمى إحداهن أبان والثانية أذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة إسفندار والسادسة فروردين والسابعة أردبيهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشر تير والحادي عشرة مهر^(٥) والثاني عشرة شهريورد وكانت أعظم مدائنهم إسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم وبها العين والصنوبر وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبر وأجروا إليها نهرا من العين التي عند الصنوبر فنبئت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرما ماء العين والأنهار فلا يشربون منها ولا أنعامهم ومن فعل ذلك قتله ويقولون هو حياة آلهم فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كله^(٦) من حريز فيها من أنواع الصور ثم يأتون بشاء وبقر فيذبونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقاترها^(٧) في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خروا للشجرة سجدا يبكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك أغصانها ويصيح من ساقها صباح الصبي إني قد رضيت عنكم عبادي

(١) المحل في الأصل: هو انقطاع المطر. والمحل: الشدة. والمحل: الجوع الشديد وإن لم يكن جذب. والمحل نقيض الخصب. «لسان العرب

(٢) مجمع البيان ٤: ٦٠٦.

(٣) انبسط: استخرجت. «لسان العرب ١٤: ٢١».

(٤) في نسخة: يقال لها روشاب.

(٥) في المصدرين: شهريور.

(٦) الكلة: صوفة حمراء في رأس الهودج. «لسان العرب ١٢: ١٤٥».

(٧) القرة: (بالتحريك): غيرة يعلوها سواد كالدخان. وقد يكون من الشواء والعظم المحرق وريح اللحم المشوي «لسان العرب ١١: ٣٠».

فطيّبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف و يأخذون الدستين^(١) فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وإنما سمت العجم شهرها بآبان ماه و آذر ماه وغيرهما اشتقاقا من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا^(٢) حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليها صغيروهم وكبيرهم^(٣) فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من أنواع الصور وجعلوا له اثني عشر بابا كل باب لأهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعددهم ويمنهم بأكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوما وليالها بعدد أعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل إليهم نبيا من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الفجور والضلال وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والتجاء وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب إن عبادك أبا إلا تكذبي والكفر بك وغدا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فأبيس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك فأصبح القوم وقد يبس شجرهم كلها فهاهم ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه وفرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسننها وبهاها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فأجمع رأيهم على قتله فاتخذوا أنابيب طوالا من رصاص واسعة الأفواه ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق الأخرى مثل البرايخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وأرسلوا فيها نبيهم وألقوا فيها صخرة عظيمة ثم أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا نرجو الآن أن ترضى عنا آلهتنا إذا رأت أننا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصدنا عن عبادتها ودفنا تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان فيقروا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربى فأرحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقض روعي ولا تؤخر إجابة دعوتي حتى مات فقال الله جل جلاله لجبرئيل يا جبرئيل أظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وأمنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي أن يقوموا لغضبي أو يخرجوا من سلطاني كيف وأنا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي وإنسى حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك إلا بريح عاصف شديدة الجمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم إلى بعض ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد وأظلمت سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة جمرا يلتهم فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار فتعذو بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نعمته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٤).

بيان: روى الثعلبي في العرائس هذه الرواية عن علي بن الحسين عليه السلام نحوه مما أوردنا^(٥).

قوله عليه السلام وبهم سمي ذلك النهر أي سمي ذلك النهر الرس لفعلهم حيث رسوا نبيهم فيه قال الفيروز آبادي الرس البئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقيّة من تمود كذبوا نبيهم ورسوه في بئر والحفر والدس ودفن الميت انتهى^(٦).

قوله عليه السلام وحرمو ماء العين يدل على أن العين التي كانت عند الصنوبرة غير الرس الذي كان عليه قراهم والكلّة بالكسر الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق والفترة بالفتح الغبرة والفتار

(١) الدستين: كلمة فارسية بمعنى القيد، وسيأتي في بيان المصنف «رحمه الله» ما يناسب ذلك.

(٢) في اللعل: هذا عيد قرية.. وقد سقط منه عبارة: وعيد شهر كذا.

(٣) سقط من العين: وكبيرهم.

(٤) علل الشرائع: ٤٠ - ٤٣ ج ٢٨ ح ١.

عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٨٣ - ١٨٦ ج ١٦ ح ١.

(٥) عرائس المجالس: ١٣٣ - ١٣٤.

(٦) القاموس المحيط: ٢: ٢٢٧.

بالضم ربيع البخور والقدر والشواء والمعازف الملاهي قوله و يأخذون الدستبند لعل المراد به ما يسمى بالفارسية أيضا سنح و يحتمل أن يكون المراد التزين بالأسورة وكلام جهوري أي عال و يظهر منه أن الذين كانوا يتكلمون في الأشجار الآخر كانوا غير إبليس من أعوانه و في القاموس قطع يزيد كعني فهو مقطوع به عجز من سفره بأي سبب كان أو حبل بينه و بين ما يؤمله^(١) و البربخ بالياء بين الموحدين و الخاء المعجمة ما يعمل من الخزف للبثر و مجاري الماء^(٢).

٢- ففس: [تفسير القمي] أصحاب الرس هم الذين هلكوا لأنهم استغنوا الرجال بالرجال و النساء بالنساء و الرس نهر بناحية آذربايجان^(٣).

٣- مع: [معاني الأخبار] معنى أصحاب الرس أنهم نسبوا إلى نهر يقال له الرس من بلاد المشرق و قد قيل إن الرس هو البثر و أن أصحابه رسوا بينهم بعد سليمان بن داود^(٤) و كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان غرسها يافث بن نوح فأنبتت^(٥) (نوح بعد الطوفان و كان نسأؤهم يشتغلن بالنساء عن الرجال فعذبهم الله عز و جل بربيع عاصف شديدة الحرارة و جعل الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد و أظلمتهم سحابة سوداء مظلمة فانكفت عليهم كالقبة جمرة تلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار^(٦)).

٤- ص: [قصص الأنبياء^(٧)] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه و ماجيلويه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد البلخي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن إبراهيم قال سألت رجل أبا الحسن موسى^(٨) عن أصحاب الرس الذين ذكرهم الله من هم و ممن هم و أي قوم كانوا فقال كانا رسين أما أحدهما فليس الذي ذكره الله في كتابه كان أهله أهل بدو و أصحاب شاة و غنم فبعث الله تعالى إليهم صالح النبي^(٩) رسولا فقتلوه و بعث إليهم رسولا آخر فقتلوه ثم بعث إليهم رسولا آخر و عضده بولي فقتلوا الرسول و جاهد الولي حتى أنحهم و كانوا يقولون إلهنا في البحر و كانوا على شفيره و كان لهم عيد في السنة يخرج حوت عظيم من البحر في تلك اليوم فيسجدون له فقال ولي صالح لهم لا أريد أن تجعلوني ربا و لكن هل تجيبوني إلى ما دعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت فقالوا نعم و أعطوه عهدا و موثيق فخرج حوت رابك على أربعة أحوات فلما نظروا إليه خروا سجدا فخرج ولي صالح النبي إليه و قال له انتني طوعا أو كرها بسم الله الكريم فنزل عن أحواته فقال الولي إيتني عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك فأتى الحوت إلى البر يجرها و تجره إلى عند ولي صالح فكذبوه بعد ذلك فأرسل الله إليهم ريحا فقتلهم في اليم أي البحر و مواشيهم فأتى الوحي إلى ولي صالح بموضع ذلك البثر و فيها الذهب و الفضة فانطلق فأخذه ففضه^(١٠) على أصحابه بالسوية على الصغير و الكبير.

و أما الذين ذكرهم الله في كتابه فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس و كان فيهم أنبياء كثيرة فسأله رجل و أين الرس فقال هو نهر بمنقطع آذربيجان و هو بين حد إرمينية و آذربيجان و كانوا يعبدون الصليبان فبعث الله إليهم ثلاثين نبيا في مشهد واحد فقتلوه جميعا فبعث الله إليهم نبيا و بعث معه ولما فجأهم و بعث الله ميكايل في أوان وقوع الحب و الزرع فأنضب ماءهم فلم يدع عينا و لا نهرا و لا ماء لهم إلا أبيسه و أمر ملك الموت فأمات مواشيهم و أمر الله الأرض فابتلعت ما كان لهم من تير أو فضة أو آنية فهو لقائنا^(١١) إذا قام فماتوا كلهم جوعا و عطشا فلم يبق منهم باقية و بقي منهم قوم مخلصون فدعوا الله أن ينجيهم بزرع و ماشية و ماء و يجعله قليلا لئلا يطفوا فأجابهم الله إلى ذلك لما علم من صدق نياتهم ثم عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صارت أعلاها أسفلها و أطلق الله لهم نهرهم و زادهم فيه على ما سألوها فقاموا على الظاهر و الباطن في طاعة الله حتى مضى أولئك القوم و حدث بعد ذلك نسل أطاعوا الله في الظاهر و نافقوه في الباطن و عصوا بأشياء شتى فبعث الله من أسرع فيهم القتل فبقيت شردمة منهم فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحدا و بقي نهرهم و منازلهم ماثي عام لا يسكنها أحد ثم أتى الله تعالى بقوم بعد ذلك فنزلوها و كانوا صالحين ثم أحدث قوم منهم فاحشة و اشتغل الرجال بالرجال و

(١) القاموس المحيط ٣: ٧٢.

(٢) القاموس المحيط ١: ٢٦٦.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٠٠.

(٤) في نسخة: فأنبتت.

(٥) تفويض الشي: تفريق. «لسان العرب ١٠: ٢٧٨».

(٦) معاني الأخبار: ٤٨ - ٤٩ ب ٢٦ ح ١.

النساء بالنساء فسلط الله عليهم صاعقة فلم يبق منهم بقية^(١).

بيان: قوله بموضع ذلك البئر يظهر منه أنهم كانوا دفنوا أموالهم في بئر سيظهر مما سنقول من رواية الثعلبي أن فيه تصحيحاً.

٥٠- ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخلت عليه نسوة فسأله امرأة عن السحق فقال حدها حد الزاني فقالت امرأة ما ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن قال بلى قالت وأين هو قال هو أصحاب الرُّس^(٢).

٦- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عيسى بن هشام عن حسين بن أحمد المنقري عن هشام الصيدلاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ» فقال بيده هكذا فمسح إحداها بالأخرى فقال هن اللواتي باللواتي يعني النساء بالنساء^(٣).

قال الثعلبي في العرائس قال الله عز وجل «وَعَادُوا وَتُعَْوِّذُوا وَأَصْحَابُ الرَّسِّ» وقال «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ».

اختلف أهل التفسير وأصحاب الأفاضل فيهم فقال سعيد بن جبير والكلبي والخليل بن أحمد دخل كلام بعضهم في بعض وكل أخبر بطائفة من حديث أصحاب الرس بقية ثمود قوم صالح عليه السلام وهم أصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في قوله «وَبِئْسَ مَظَلَّةً وَقَضِيَ مَشِيْدٌ» وكانوا بفليح اليمامة نزولاً على تلك البئر وكل ركية^(٤) لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس وكان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بأرضهم جبل يقال له فتح مصعداً في السماء ميلاً وكانت العقاة ينتابه^(٥) وهي كأعظم ما يكون من الطير وفيها من كل لون وسموها العقاة لطول عنقها وكانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير تأكلها فجاءت ذات يوم فأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم إنها انتقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكروا إلى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آية تذهب بها فأصابها صاعقة فاحترقت فلم ير لها أثر فضربتها العرب مثلاً في أشعارها وحكمها وأمثالها ثم إن أصحاب الرس قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى.

وقال بعض العلماء بلغني أنه كان رसान أما أحدهما فكان أهله أهل بدو وأصحاب غنم ومواش فبعث الله إليهم نبياً فقتلوه ثم بعث إليهم رسولاً آخر وعضده بولي فقتلوا الرسول وجاهدهم الولي حتى أفرمهم وكانوا يقولون إلهاً في البحر وكانوا على شفيره وكان يخرج إليهم من البحر شيطان في كل شهر خروجة فيذبون عنده ويتخذونه عيداً فقال لهم الولي أرايتم إن خرج إليهم الذين تدعونهم إلى وطاعني أتجيبيوني إلى ما دعوتكم إليه فقالوا بلى وأعطاه على ذلك العهد والمواثيق فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكباً أربعة أحوات وله عنق مستعلية وعلى رأسه مثل التاج فلما نظروا إليه خروا له سجداً وخرج الولي إليه فقال اتنتي طوعاً أو كرها بسم الله الكريم فنزل عند ذلك عن أحواته^(٦) فقال له الولي ايتني عليهن لثلاث يكون من القوم في أمري شك فأتى الحوت وأتين به حتى أفضين به إلى البر يجرونه فكذبوه بعد ما رأوا ذلك ونقضوا العهد فأرسل الله تعالى عليهم ريحاً ففقدتهم في البحر ومواشيهم جميعاً وما كانوا يملكون من ذهب وفضة فأتى الولي الصالح إلى البحر حتى أخذ الثبر^(٧) والفضة والأواني قسمها على أصحابه بالسوية على الصغير منهم والكبير وانقطع هذا النسل.

وأما الآخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون إليه وكان فيهم أنبياء كثيرة قل يوم يقوم نبي إلا قتل^(٨) وذلك النهر بمنقطع آذربيجان بينها وبين إرمينية فإذا قطعتة مدبراً دخلت في حد إرمينية وإذا قطعتة مقبلاً دخلت في حد آذربيجان يعبدون النيران^(٩) وهم كانوا يعبدون الجواري العذارى فإذا تمت لإحدهما ثلاثين سنة قتلوها و

(١) قصص الانبياء: ٩٦ - ٩٧ ح ٣ ح ٨٩.

(٢) الكافي ٥: ٥٥١ ح ٣٧٩ أ.

(٣) في المصدر: جبل يقال له فتح مصعداً في السماء ميلاً وكانت العقاة تبيت به.

(٤) في المصدر: فنزل عند ذلك من على اخوته.

(٥) في المصدر: لا يقوم فيهم نبي إلا قتلوه.

(٦) في المصدر: وكان من حولهم من أهل إرمينية يعبدون الأوثان. ومن قدامهم من أهل آذربيجان يعبدون النيران.

(٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٣١٦ ح ١٤.

(٨) الركية: البئر تحفر. «لسان العرب» ٥: ٣٠٦.

(٩) في المصدر: أخذ الذهب.

استبدلوا غيرها وكان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ وكان يرتفع في كل يوم و ليلة حتى يبلغ أنصاف الجبال التي حوله وكان لا ينصب في بر ولا بحر إذا خرج من حدهم يقف ويدور ثم يرجع إليهم فيبعث الله تعالى إليهم ثلاثين نبيا في شهر واحد فقتلهم جميعا فبعث الله عز وجل إليهم نبيا وأيده بنصره وبعث معه ولما فجاهدهم في الله حق جهاده فبعث الله تعالى إليهم ميكائيل حين نابذوه وكان ذلك في أوان وقوع الحب في الزرع^(١) وكان إذ ذاك أحوج ما كانوا من الماء ففجر نهرهم في البحر فانصب ما في أسفله وأتى عيونهم^(٢) من فوق فسدوا وبعث إليهم خمسمائة ألف من الملائكة أعوانا له ففرقوا ما بقي في وسط النهر^(٣) ثم أمر الله تعالى جبرائيل فنزل فلم يدع في أرضهم عينا ولا نهرا إلا أيسسه بإذن الله عز وجل وأمر ملك الموت فانطلق إلى المواشي فأماتهم برضه واحدة^(٤) وأمر الرياح الأربع الجنوب والشمال والديور والصباء فضمت ما كان لهم من متاع وألقى الله عز وجل عليهم السبات ثم حثت الرياح الأربع المتاع أجمع فبهته^(٥) في رؤس الجبال ويطون الأودية فأما ما كان من حلي أو تبر أو أنية فإن الله تعالى أمر الأرض فابتلعتها فأصبحوها ولا شاة عندهم ولا بقرة ولا مال يعددون إليه ولا ماء يشربونه ولا طعام يأكلونه فأمن بالله تعالى عند ذلك قليل منهم وهداهم إلى غار في جبل له طريق إلى خلفه فنجوا وكانوا أحد عشرين رجلا وأربع نسوة وصبيان وكان عدة الباقيين من الرجال والنساء والذراري ستمئة ألف فماتوا عطشا وجوعا ولم يبق منهم باقية ثم عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صار أعلاها أسفلها فدعا القوم عند ذلك مخلصين أن يجيئهم بزرع وماء ومشاة ويجعله قليلا لئلا يطفوا فأجابهم الله تعالى إلى ذلك لما علم من صدق نياتهم وعلم منهم الصدق وآلوا أن لا يبعث رسولا ممن قاربهم إلا أعانوه^(٦) وعضدوه وعلم الله تعالى منهم الصدق فأطلق الله لهم نهرهم وزادهم على ما سألوا فأقام أولئك في طاعة الله ظاهرا وباطنا حتى مضوا وانقضوا وحدث بعدهم من تسلمهم قوم أطاعوا الله في الظاهر وناقضوه في الباطن فأملى الله تعالى لهم وكان عليهم قادرا ثم كثرت معاصيهم وخالفوا أولياء الله تعالى فبعث الله عز وجل عدوهم ممن فارقههم وخالفهم فأسرع فيهم القتل وبقيت منهم شرذمة^(٧) فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحدا وبقي نهرهم ومنازلهم مائتي عام لا يسكنها أحد ثم أتى الله بقرن^(٨) بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين سنين ثم^(٩) أخذوا فاحشة جعل الرجل يدعو بنته وأخته وزوجته فينيلها^(١٠) جاره وأخاه وصديقه يلتبس بذلك البر والصلة ثم ارتفعوا من ذلك إلى نوع آخر ترك الرجال النساء حتى شبقن واستغفوا بالرجال^(١١) فجاءت النساء شيطانهن في صورة امرأة وهي الدلهات^(١٢) بنت إبليس وهي أخت الشيصار كانتا في بيضة واحدة فشبهت إلى النساء^(١٣) ركوب بعضهن بعضا وعلمتهن كيف يصنعن فأصل ركوب النساء بعضهن بعضا من الدلهات فسلط الله على ذلك القرن^(١٤) صاعقة في أول الليل وخسفا في آخر الليل وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت مساكنهم ولا أحسب منازلهم اليوم تسكن انتهى^(١٥).

١٥٩
١٤

١٥٩
١٤

أقول: إنما أوردنا تلك الرواية بطولها لكونها كالشرح لروايته يعقوب وهشام بل لا يبعد أن يكون من قوله قال بعض العلماء إلى آخره رواية يعقوب بعينها إذ كثيرا ما ينقل الثعلبي روايات الشيعة في كتابه هكذا والراوندي رحمه الله دأبه الاختصار في الأخبار فكثيرا ما وجدناه ترك من خبر رواه عن الصدوق رحمه الله أكثر من ثلاثة أرباعه وإنما أوردنا قصة أصحاب الرس في هذا

- (١) في المصدر: وكان في أوان وقوع الحب في الأرض.
- (٢) في المصدر: وكانوا عند ذلك أحوج ما يكونون إلى الماء، فحفر نهرهم في البحر وانصب ما في أسفله وأتى إلى عيونهم.
- (٣) في المصدر: وبعث الله إليهم خمسمائة من الملائكة أعوانا ففرقوا ما بقي في وسط نهرهم.
- (٤) في المصدر: فأماتهم برضه واحدة.
- (٥) في نسخة: ثم جمعت الرياح الأربع المتاع أجمع فبهته، وفي المصدر: ثم خفقت الرياح الأربع بذلك المتاع أجمع فرمته.
- (٦) في المصدر: من صدق نياتهم وإخلاصهم، وقالوا أنه لن يبعث الله رسولا إلى من يليهم ويقاربهم إلا أعانوه.
- (٧) الشرذمة: القليل من الناس. «لسان العرب ٧: ٧٧».
- (٨) في المصدر: ثم أتى الله بقرن.
- (٩) في المصدر: فأقاموا فيها سنين سنة.
- (١٠) في المصدر: حتى شبقن واستغفوا بالرجال بالرجال.
- (١١) في المصدر: شدة الشهوة للذكاء. «لسان العرب ٧: ٢٠».
- (١٢) في المصدر: فشبهت إلى النساء.
- (١٣) عرائس المجالس: ١٣١ - ١٣٣ مع اختلاف يسير غير ما ذكرنا.
- (١٤) في المصدر: فسلط الله على هؤلاء القوم.

الموضع لما ورد في الخبر أنهم كانوا بعد سليمان عليه السلام ومنهم من ذكرها قبل قصص إبراهيم عليه السلام بناء على أنهم من بقية قوم ثمود والصدوق أوردتهم بعد قصص إبراهيم و قبل يعقوب عليه السلام وقد ذكرهم الله في سورة الفرقان بعد ثمود وفي سورة ق قبلهم.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ أَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ هو بئر رسوا فيها نبيهم أي ألقوه فيها عن عكرمة وقيل إنهم كانوا أصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها وكانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعبيا فكذبوه فانهار البئر وانخسف بهم الأرض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلاح قتلوا نبيهم فأهلكهم الله عن قتادة وقيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فأهلكوا عن سعيد بن جبير والكلبي وقيل هم أصحاب الرس والرس بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا إليها عن كعب ومقاتل وقيل أصحاب الرس كان نساؤهم سحاقيات عن أبي عبد الله عليه السلام (١).

وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ بَنِي مُعَظَلَةَ﴾ قال الضحاك هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء نزل بها أربعة آلاف ممن آمن بصالح ومعهم صالح فلما حضروا مات صالح فسمي المكان حضرموت ثم إنهم كثروا فكفروا وعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فأهلكهم الله فماتوا عن آخرهم وعطلت بئرهم و خرب قصر ملكهم (٢).

٧- كنز الفوائد للكرجكي: روي عن ابن عباس في حديث ذكر فيه إتيان رجل جهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإسلامه على يده وأنهم تحدثوا يوما في ذكر القبور والجهني حاضر فحدثهم أن جهينة بن العوسان (٣) أخبره عن أشياءه أن سنة (٤) نزلت بهم حتى أكلوا ذخائرهم فخرجوا من شدة الأزل (٥) وهم جماعة في طلب النبات فجئتهم الليل فأووا إلى مغارة وكانت البلاد مسبعة وهم لا يعلمون قال فحدثني رجل منهم يقال له مالك قال رأينا في الغار أشبالا فخرجنا هاربين حتى دخلنا وهددة (٦) من وهاد الأرض بعد ما تباعدنا من ذلك الموضع فأصبنا على باب الوهدة حجرا مطبقا فتعاوننا عليه حتى قلبناه فإذا رجل قاعد عليه جبة صوف وفي يده خاتم عليه مكتوب أنا حنظلة بن صفوان رسول الله وعند رأسه كتاب في صحيفة (٧) نحاس فيه بعثني الله إلى حمير و همدان والعزير من أهل اليمن بشيرا ونذيرا فكذبوني وقتلوني فأعادوا الصخرة على ما كانت عليه في موضعها (٨).

قصة شعيا و حيقوق عليه السلام

باب ١٤

١- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن جابر عن الباقر عليه السلام قال قال علي عليه السلام أوحى الله تعالى جلت قدرته إلى شعيا عليه السلام أي مهلك من قومك مائة ألف أربعين ألفا من شرارهم وستين ألفا من خيارهم فقال عليه السلام هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فقال داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي (٩).

٢- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه قال كان في بني إسرائيل ملك في زمان شعيا وهم متابعون مطيعون لله ثم إنهم ابتدعوا البدع فأتاهاهم ملك بابل وكان نبيهم يخبرهم بغضب الله عليهم فلما نظروا إلى ما لا قبل لهم من الجنود تابوا وتضرعوا فأوحى الله تعالى إلى شعيا أي قبلت توبتهم لصلاح آباءهم و ملكهم كان قرحة يساقه وكان عبدا صالحا فأوحى الله تعالى إلى شعيا عليه السلام أن مر ملك بني إسرائيل فليوص وصيه و

(٢) مجمع البيان ٤: ١٤١.

(٤) السنة: الجذب. «لسان العرب ٦: ٤٠٣».

(١) مجمع البيان ٤: ٢٦٦.

(٣) في المصدر: جهينة بنت القرصان.

(٥) الأزل: الضيق والشدة، والأزل: شدة الزمان «لسان العرب ١: ١٣٤».

(٦) الوهد والوهدة: الهوة تكون في الأرض، أي الحفرة والمكان المنخفض من الأرض. «لسان العرب ١٥: ٤١٣».

(٧) في نسخة: كتاب في صفحة.

(٩) قصص الانبياء: ٢٤٤ ب ١٧ ح ٢٨٦.

ليستخلف على بني إسرائيل من أهل بيته فإني قابضه يوم كذا فليعهد عهده فأخبره شعيا برسالته تعالى عز و علا فلما قال له ذلك أقبل على التضرع والدعاء والبكاء فقال اللهم ابتدأتني بالخير من أول يوم^(١) و سببته لي و أنت فيما أستقبل رجائي و تقبلي فلك الحمد بلا عمل صالح سلف مني و أنت أعلم مني بنفسي أسألك أن تؤخر عني الموت و تنسئ^(٢) لي في عمري و تستعملني بما تحب و ترضى فأوحى الله تعالى إلى شعيا أني رحمت تضرعه و استجبت دعوته و قد زدت في عمره خمس عشرة سنة فمره فليداو قرحته بماء التين فإني قد جعلته شفاء مما هو فيه و إني قد كفيته و بني إسرائيل مثونة عدوهم فلما أصبحوا وجدوا جنود ملك بابل مصروعين في عسكرهم موتى لم يقلت منهم أحد إلا ملكهم و خمسة نفر فلما نظروا إلى أصحابهم و ما أصابهم كروا منهزمين إلى أرض بابل و ثبت بنو إسرائيل متوازين على الخير فلما مات ملكهم ابتدعوا البدع و دعاكل إلى نفسه و شعيا^(٣) يأمرهم و ينهاهم فلا يقبلون حتى أهلكهم الله^(٤).

و عن أنس أن عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ عن شعيا^(٥) فقال هو الذي بشر بي و بأخي عيسى ابن مريم^(٦).

أقول: قال صاحب الكامل بعد أن ذكر نحوه مما رواه وهب قيل إن شعيا أوحى الله إليه ليقوم في بني إسرائيل يذكرهم بما يوحى على لسانه لما كثرت فيهم الأحداث ففعل فعدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقبته شجرة فانفلقت له فدخلها و أخذ الشيطان يهدب ثوبه و أراه بني إسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه في وسطها^(٧).

أقول: سيأتي بعض أحواله في باب قصص بخت نصر.

٣-ج: [الإحتجاج] ن: [عيون أخبار الرضا^(٨)] [يد: [التوحيد] عن الحسن بن محمد النوفلي عن الرضا^(٩) فيما احتج على أرباب الملل قال ﷺ للجائلي يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا قال أعرفه حرفا حرفا فقال له و لرأس الجالوت أعرافان هذا من كلامه يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابسا جلايب النور و رأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر فقال قد قال ذلك شعيا ثم قال ﷺ و قال شعيا النبي فيما تقول أنت و أصحابك في التوراة رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار و الآخر على جمل فمن راكب الحمار و من راكب الجمل قال رأس الجالوت لا أعرفهما فخيرني بهما قال أما راكب الحمار فعيسى و أما راكب الجمل فمحمد^(١٠) أنتكر هذا من التوراة قال لا ما أنكره.

ثم قال الرضا^(١١) هل تعرف حقيقوق النبي ﷺ قال نعم إني به لعارف قال فإنه قال و كتابكم ينطق به جاء الله بالبيان من جبل فاران و امتلأت السماوات من تسييح أحمد و أمته يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر يأتيانا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس يعني بالكتاب القرآن أتعرف هذا و تؤمن به قال رأس الجالوت قد قال ذلك حقيقوق النبي و لا ننكر قوله^(١٢).

فصل زكريا و يحيى

باب ١٥

الآيات آل عمران: «هَذَا كَذِبٌ زَكْرِيَّا رَبُّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَصَدَقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا وَ حَصُورًا وَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ رَبِّ أُنْزِلْ لِي غُلَامًا وَ قَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَ امْرَأَتِي غَافِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ إِنَّكَ الْأَمْرُ

(١) في المصدر: من أول أمري.

(٢) قصص الانبياء: ٢٤٥ ح ٢٨٧.

(٣) الكامل في التاريخ: ١: ١٤٥.

(٤) الإحتجاج: ٤٢٠-٤٢٢. عيون أخبار الرضا^(٥) ١: ١٤٥-١٤٦ ح ١٢ ح ١. التوحيد: ٤٢٤-٤٢٨ ح ٦٥ ح ١.

تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَادَّكُرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٣٨ - ٤١﴾

مريم: ﴿كَهَيْصَ ذِكْرِ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ يَدَايَ حَبِيطًا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْغَوَالِي مِنْ وَرَأْيِكَ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلَدًا فَيُرِيْنِي قُبْرَةً مِنَ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ أَنَبَأْنَا الْأَكْثَرَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا فَأَخْرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَصِيًّا يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلْدٍ وَيَوْمَ مَوْتٍ وَيَوْمَ نَبْعَثُ حَيًّا ﴿١- ١٥﴾

الأنبياء: ﴿وَوَكِّرْنَا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ ۖ رَؤُوحَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ ٨٩ - ٩٠.

١- فس: [تفسير القمي] «وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ» قال كانت لا تحيض فحاضت^(١).

٢- إعيون أخبار الرضا عليه السلام ما جيلويه عن علي عن أبيه عن الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال يا ابن شبيب أصاتم أنت فقلت لا فقال إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربه فقال **رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يُصَلِّي في المِحْرَابِ **وَأَنَّ اللَّهَ بَيِّنُوكَ بِخَيْرٍ** فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لذكرى عليه السلام (٢).

٣-ك: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابه عن محمد بن سنان عن أبي سعيد المكاربي عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال قلت ما عنى الله تعالى بقوله في يحيى ﴿وَحَنَّا مِنْ لَدُنَّا وَرَكَاةٌ﴾ قال تحنن الله قال قلت فما بلغ من تحنن الله عليه قال كان إذا قال يا رب قال الله عز وجل له ليبيك يا يحيى (٣).

١٦٥
١٤

٤- لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن محمد بن سعيد بن أبي شحمة عن عبد الله بن سعيد بن هشام القناني^(٤) عن أحمد بن صالح عن حسان بن عبد الله الواسطي عن عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ كان من زهد يحيى بن زكريا^(٥) أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر و برانس الصوف وإذا هم قد خرخوا تراقبهم و سلكوا فيها السلاسل و شدوها إلى سوارى المسجد فلما نظر إلى ذلك أتى أمه فقال يا أماه انسجي لي مدرعة من شعر و برنسا من صوف حتى آتى بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار و الرهبان فقاتلت له أمه حتى يأتى نبي الله و أوامره^(٥) في ذلك فلما دخل زكريا^(٥) أخبرته بمقالة يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك إلى هذا و إنما أنت صبي صغير فقال له يا أبة أما رأيت من هو أصغر سنا مني قد ذاق الموت قال بلى ثم قال لأمه انسجي له مدرعة من شعر و برنسا من صوف ففعلت فتدرد المدرعة على بدنه و وضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عز و جل مع الأحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله عز و جل إليه يا يحيى أتبكي مما قد نحل من جسمك و عزتي و جلالى لو اطلعت إلى النار اطلاعة لتدردت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج فبكى حتى أكلت الدموغ لحم خديه و بدا للناظرين أضراسه فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه و أقبل زكريا^(٥) و اجتمع الأحبار و الرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه فقال ما شعرت بذلك فقال زكريا^(٥) يا بني ما يدعوك إلى هذا إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقر بك عيني قال أنت أمرتني بذلك يا أبة قال و متى ذلك يا بني قال ألست القاتل أن بين الجنة و النار لعبة لا يجوزها إلا البكاءون من خشية الله قال بلى فجد و اجتهد و شأنك غير شأنى فقام يحيى فنفض مدرعته^(٦)

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٦٨ ب ٢٨ ح ٥٨.

(٤) في نسخة: القناني.

(٦) اَيُّ أَلْقَاهَا بَعِيدًا عَنْهُ.

(١) تفسير القمي، ٢: ٥٠.

(٣) الكافي، ٢: ٥٣٥ - ٥٣٦ ح ٣٨.

(۵) ای اشاوره.

فأخذته أمه فقالت أتأذن يا بني أن أتخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك و تنشفان دموعك فقال لها شأنك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه و تنشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عيني^(١) فحسر عن ذراعيه ثم أخذهما فصرهما فتحذر الدموع من بين أصابعه فنظر زكريا^{عليه السلام} إلى ابنه و إلى دموع عينيهِ فرفع رأسه إلى السماء فقال اللهم إن هذا ابني و هذه دموع عينيهِ و أنت أرحم الراحمين.

و كان زكريا^{عليه السلام} إذا أراد يعظ بني إسرائيل يلتفت يمينا و شمالا فإن رأى يحيى^{عليه السلام} لم يذكر جنة و لا ناراً فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل و أقبل يحيى قد قلف رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس و التفت زكريا^{عليه السلام} يمينا و شمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول حدثني حبيبي جبريل^{عليه السلام} عن الله تبارك و تعالى إن في جهنم جبلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك و تعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب توابت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار و ثياب من نار و سلاسل من نار و أغلال من نار فرفع يحيى^{عليه السلام} رأسه فقال و اغفلتاه من السكران ثم أقبل هائما على وجهه^(٢) فقام زكريا^{عليه السلام} من مجلسه فدخل على أم يحيى فقال لها يا أم يحيى قومي فاطمبي يحيى فإني قد تخوفت أن لا نراه إلا و قد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها يا أم يحيى أين تريدين قالت أريد أن أطلب ولدي يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت أم يحيى و الفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له يا راعي هل رأيت شابا من صفته كذا و كذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه قال إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا و كذا ناعقا قدميه^(٣) في الماء رافعا بصره إلى السماء يقول و عزتك مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلي منك فأقبلت أمه فلما رأته أم يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعت بين ثدييه و هي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل فانطلق معها حتى أتى المنزل فقالت له أم يحيى هل لك أن تخلع مدرعة الشعر و تلبس مدرعة الصوف فإنه ألين ففعل و طبخ له عدس فأكل و استوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته^(٤) فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا أردت دارا خيرا من داري و جوارا خيرا من جواني فاستيقظ فقام فقال يا رب أقلني عثرتي إلهي فو عزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس و قال لأمه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنكما ستورداني المهالك فتقدمت أمه فدفعت إليه المدرعة و تعلقت به فقال لها زكريا يا أم يحيى دعيه فإن ولدي قد كشف له عن قناع قلبه و لن ينتفع بالعيش فقام يحيى^{عليه السلام} فلبس مدرعته و وضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز و جل مع الأخبار حتى كان من أمره ما كان^(٥).

بيان: المدرعة بكسر الميم القميص و البرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام و اللبود جمع اللبد و غمار الناس بالضم و الفتح زحمتهم و كثرتهم و ثنية الجبل منعطفه.

٥- من خط الشهيد قدس سره نقلا من كتاب زهد الصادق، عنه^{عليه السلام} قال بكى يحيى بن زكريا^{عليه السلام} حتى ذهب لحم خديه من الدموع فوضع على العظم لبودا يجري عليها الدموع فقال له أبوه يا بني إني سألت الله تعالى أن يهبك لي لتقر عيني بك فقال يا أبة إن علي نيران ربنا معان^(٦) لا يجوزها إلا البكاءون من خشية الله عز و جل و أتخوف أن آتيتها فأزل منها فبكى زكريا^{عليه السلام} حتى غشي عليه من البكاء.

٦- فس: [تفسير القمي] أبي عن حنان بن سدير عن عبد الله بن الفضل الهمداني عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين^{عليه السلام} قال مر عليه رجل عدو لله و لرسوله فقال «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» ثم مر عليه الحسين بن علي^{عليه السلام} فقال لكن هذا تبكيك عليه السماء و الأرض و قال و ما بكيت السماء و الأرض إلا على يحيى بن زكريا و الحسين بن علي^{عليه السلام}^(٧).

٧- ب: [قرب الإسناد] عنهما^(٨) عن حنان عن الصادق^{عليه السلام} قال زوروا الحسين^{عليه السلام} و لا تجفوه فإنه سيد شباب

(١) هام على وجهه: ذهب من فوره الى حيث لا يعلم.

(١) في المصدر: فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيهِ.

(٤) الخير لا يخلو من غرابة ظاهرة.

(٣) تقع قدميه في الماء: أغطسها فيه.

(٦) المعان: المساقط.

(٥) أمالي الصدوق: ٣٣ - ٣٥ م ٨ ح ٢.

(٨) اي: محمد بن عبد الحميد و عبد الصمد بن محمد.

(٧) تفسير القمي: ٦١٦.

الشهداء و سيد شباب أهل الجنة و شبيه يحيى بن زكريا ﷺ و عليهما بكت السماء و الأرض^(١).

٨-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ أن أمير المؤمنين ﷺ كان يقرأ ﴿وَأَنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ يعني أنه لم يكن له وارث حتى وهب الله له بعد الكبير^(٢).

٩-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] سهل بن أحمد الدينوري معتنع عن أبي عبد الله ﷺ و ساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال ثم ينادي المنادي و هو جبرئيل ﷺ أين فاطمة بنت محمد أين خديجة بنت خويلد أين مريم بنت عمران أين آسية بنت مزاحم أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا فيقمن الحديث^(٣).

١٠-فس: [تفسير القمي] ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا وَ حَصُورًا وَ نَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ الحضور الذي لا يأتي النساء ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَ امْرَأَتِي عَاقَرٌ﴾ و العاقر التي قد يست من الحيض ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ قال زكريا ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ و ذلك أن زكريا ظن أن الذين بشروه هم الشياطين و ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَوْجًا فخرس ثلاثة أيام^(٤).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿هُنَالِكَ﴾ أي عند ما رأى عند مريم ﷺ فأكهة الصيف في الشتاء و فأكهة الشتاء في الصيف على خلاف العادة ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً أي طمع في رزق الولد من العاقر و قوله ﴿طَيِّبَةً﴾ أي مباركة و قيل صالحة بقية بقية العمل ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ بمعنى قابل الدعاء و موجب له ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قيل ناداه جبرئيل أي أتاه النداء من هذا الجنس و قيل نادته جماعة من الملائكة ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ أي في المسجد و قيل في محراب المسجد ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ سماه الله بهذا الاسم قبل مولده و اختلف فيه لم سمي يحيى فقيل لأن الله أحيا به عقر أمه عن ابن عباس و قيل لأن الله سبحانه أحياه بالإيمان عن قتادة و قيل لأنه سبحانه أحياه قلبه بالنبوة و لم يسم قبله أحدا يحيى ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي يعيسى و عليه جميع المفسرين إلا ما حكي عن أبي عبيدة أنه قال يكتب الله و كان يحيى أكبر سنا من عيسى ﷺ بستة أشهر و كلف التصديق به و كان أول من صدقه و شهد أنه كلمة الله و روحه و كان ذلك إحدى معجزات عيسى و أقوى الأسباب لإظهار أمره فإن الناس كانوا يقولون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه و زهده ﴿وَوَسَّيْدًا﴾ في العلم و العبادة و قيل في الحلم و التقوى و حسن الخلق و قيل كريما على ربه و قيل فقها عالما و قيل مطعما لربه و قيل مطعما و قيل سيدا للمؤمنين بالرئاسة عليهم و الجميع يرجع إلى أصل واحد ﴿وَوَحْصُورًا﴾ و هو الذي لا يأتي النساء عن ابن عباس و ابن مسعود و الحسن و قتادة و هو المروي عن أبي جعفر ﷺ و معناه أنه يحصر نفسه عن الشهوات أي يمنعه و قيل الحضور أنه لا يدخل في اللعب و الأباطيل عن المبرد و قيل العنين و هذا لا يجوز على الأنبياء لأنه عيب و ذم و لأن الكلام خرج مخرج المدح ﴿وَوَنَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ أي رسولا شريفا رفيع المنزلة من جملة الأنبياء ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ﴾ أي من أين يكون و قيل كيف يكون ﴿لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ أي أصابني الشيب و نالني الهرم قال ابن عباس كان يومئذ ابن عشرين و مائة سنة و كانت امرأته بنت ثمان و تسعين سنة ﴿وَوَامْرَأَتِي عَاقَرٌ﴾ أي عقيم لا تلد فإن قيل لم راجع زكريا هذه المراجعة و قد بشره الله بأن يهب له ذرية طيبة قيل إنما قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد أعطيها و هما على ما كانا عليه من الشيب أم يصرفهما إلى حال الشباب ثم يرزقهما الولد و يحتمل أن يكون اشتبه الأمر عليه أن يعطيه الولد من امرأته العجوز أم من امرأة أخرى شابة فقال تعالى ﴿كَذَلِكَ﴾ و تقديره كذلك الأمر الذي أتمنا عليه و على تلك الحال ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ معناه يرزقك الله الولد منها فإنه هين عليه و قيل فيه وجه

(١) قرب الإسناد: ٤٨.

(٢) الكافي ٦: ٣٠٣ ح ٩.

(٣) تفسير الفرات: ٢٩٨ ح ٤٠٣.

(٤) تفسير القمي: ١٠٩ - ١١٠ وفيه: إن الذين بشروه هم الشياطين.

آخر وهو أنه إنما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله تعالى والتعجب الذي يحصل للإنسان عند ظهور آية عظيمة كمن يقول لغيره كيف سمحت نفسك لإخراج ذلك المال النفيس من يدك تعجبا من جوده وقيل إنه قال ذلك على وجه التعجب من أنه كيف أجابه الله إلى مراده فيما دعا وكيف استحق لذلك^(١) ومن زعم أنه إنما قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من الشيطان أو خيلت إليه أن النداء كان من غير الملائكة فقد أخطأ لأن الأنبياء لا بد أن يعرفوا الفرق بين كلام الملك وسوسة الشيطان ولا يجوز أن يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الإفهام ثم سأل الله سبحانه علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكرا وقيل ليتعجل السرور ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي علامة لوقت الحمل والولد فجعل الله تلك العلامة في إمساك لسانه عن الكلام إلا إيماء من غير آفة حدثت فيه بقوله ﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ أي قال الله أو جبرئيل أي علامتك ﴿إِنَّا نَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْزَرًا﴾ أي إيماء وقيل الرمز تحريك الشفتين وقيل أراد به صومه ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا ﴿وَإِذْ ذُكِّرْتُكَ كَثِيرًا﴾ أي في هذه الأيام الثلاثة ومعناه أنه لما منع عن الكلام عرف أنه لم يمنع عن الذكر لله سبحانه والتسبيح له وذلك أبلغ في الإعجاز ﴿وَسَبِّحْ﴾ أي نزه الله وقيل معناه صل ﴿بِالْعُشِيِّ وَالْإِكْبَارِ﴾ آخر النهار وأوله^(٢).

١١-ن: [عيون أخبار الرضا^(٣)]: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا^(٤) يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يلد فيخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال ﴿وَوَسَّلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ وقد سلم عيسى ابن مريم^(٥) على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال ﴿وَوَسَّلَامٌ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾^(٦).

١٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن الحسن بن القاسم عن ثبير بن إبراهيم عن سليم بن بلال المدني^(٧) عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبائه^(٨) أن إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم^(٩) إلى أن بعث الله المسيح^(١٠) يتحدث عندهم ويسألهم ولم يكن بأحد منهم أشد أنسا منه يبيحي بن زكريا^(١١) فقال له يحيى يا با مرة إن لي إليك حاجة فقال له أنت أعظم قدرا من أن أردك بمسألة فلسني ما شئت فاني غير مخالفك في أمر تريده فقال يحيى يا با مرة أحب أن تعرض علي مصائدك وفخوك^(١٢) التي تصطاد بها بني آدم فقال له إبليس حيا وكرامة واعد له فدا فلما أصبح يحيى^(١٣) قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب إغلافا فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته فإذا وجهه صورة وجه القرد وجسده على صورة الخنزير وإذا عيناه مشقوقتان طولاً وإذا أنسانه وفمه مشقوق طولاً عظما واحدا^(١٤) بلا ذقن ولا لحية وله أربعة أيد يدان في صدره ويدان في منكبيه وإذا عراقبيه قوادمه وأصابعه خلفه وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الألوان وإذا بيده جرس عظيم وعلى رأسه بيضة وإذا في البيضة حديدية معلقة شبيهة بالكلاب فلما تأمله يحيى قال له ما هذه المنطقة التي في وسطك فقال هذه المجوسية أنا الذي سننتها وزينتها لهم فقال له فما هذه الخيوط الألوان قال له هذه جميع أصباغ النساء لا تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها فافتن الناس بها فقال له فما هذا الجرس الذي يبدك قال هذا مجمع كل لذة من طنبور وبربط ومزقة وطبل وناي وصرناي وإن القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستدلونه فأحرك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بين من يرقص ومن بين من يفرق أصابعه ومن بين من يشق ثيابه فقال له وأي الأشياء أقر لعينك قال النساء هن فخوخي ومصاندي فإني إذا اجتمعت علي دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهن فقال له يحيى^(١٥) فما هذه

(١) في المصدر: وكيف استحق ذلك.

(٢) مجمع البيان: ١: ٧٤٢ - ٧٤٥ بفارق يسير وقد اخذ منه موضع الحاجة.

(٣) عيون أخبار الرضا^(٤): ١: ٢٣٣ ب ٢٦ ج ١١. الخصال: ١٠٧ ب ٣ ج ٧١.

(٤) في المصدر: سليمان بن بلال المدني. وربما هو الصحيح. عده الشيخ في أصحاب الإمام الصادق^(٥) وقال: سليمان ابن بلال المدني أسند عنه. «رجال الشيخ: ٢٠٧ رقم ٧٥».

(٥) الفتح: المصيدة. «لسان العرب: ١٠: ٩٧٧».

(٦) في نسخة: وإذا عظم واحد.

البیضة التي على رأسك قال بها أتوقى دعوة المؤمنين قال فما هذه الحديدية التي أرى فيها قال بهذه أقلب قلوب الصالحين.

قال يحيى عليه السلام فهل ظفرت بي ساعة قط قال لا ولكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى فما هي قال أنت رجل أكل فإذا أظفرت أكلت وبشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل قال يحيى عليه السلام فإني أعطي الله عهداً ألا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له إبليس وأنا أعطي الله عهداً أني لا أنصح مسلماً حتى ألقاه ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك^(١).

بيان: الخوخة كوة تؤدي الضوء إلى البيت والعراقيب جمع العرقوب وهو عصب غليظ فوق عقب الإنسان وقال الفيروز آبادي المعازف الملاهي كالعود والطنبور والواحد عزف أو معزف كمعبر ومكنسة^(٢) وقال البشم محرقة التخمة والسامة بشم كفرح^(٣).

١٣-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا﴾ يقول ذكر ربك زكريا فرحمه ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ يقول ضعف ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ يقول لم يكن دعائي خائباً عندك ﴿وَوَيْلِيَ خِفَتِ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي﴾ يقول خفت الورثة من بعدي ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي غَافِرًا﴾ و لم يكن لزكريا يومئذ ولد يقوم مقامه و يرثه و كانت هدايا بني إسرائيل و نذورهم للأخبار و كان زكريا رئيس الأخبار و كانت امرأة زكريا أخت مريم بنت عمران بن ماثان و يعقوب بن ماثان و بنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل و بنو ملوكهم و هم من ولد سليمان بن داود عليه السلام فقال زكريا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْتِي وَيَرُثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ يقول لم يسم باسم يحيى أحد قبله ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي بَعُوثٌ لِي غُلَامًا وَكَانَتِ امْرَأَتِي غَافِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ فهو البؤس^(٤) ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ صحيحاً من غير مرض^(٥).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا﴾ أي هذا خبر رحمة ربك زكريا عبده و يعني بالرحمة إجابته إياه حين دعاه و سأله الولد و زكريا اسم نبي من أنبياء بني إسرائيل كان من أولاد هارون بن عمران و قيل معناه ذكر ربك عبده بالرحمة ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ أي سرا غير جهر لا يريد به رياء.

و قيل إنما أخفاه لئلا يهزأ به الناس ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ أي ضعف و إنما أضاف إلى العظم لأنه من صلاته إذا ضعف فكيف باللحم والعصب ﴿وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ أي إن الشيب قد عم الرأس ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي و لم أكن بدعائي إياك فيما مضى مخيباً محروماً و المعنى أنك قد عودتني حسن الإجابة فلا تخيبني فيما أسألك ﴿وَوَيْلِيَ خِفَتِ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي﴾ و هم الكلاله عن ابن عباس و قيل العصية عن مجاهد و قيل هم العمومة و بنو العم عن أبي جعفر عليه السلام و قيل بنو العم و كانوا شرار بني إسرائيل ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي غَافِرًا﴾ أي عقيماً لا تلد ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ ولدا يليني و يكون أولى بميراثي ﴿يَرْتِي وَيَرُثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ و هو يعقوب بن ماثان^(٦) و أخوه عمران بن ماثان أبو مريم عن الكلبي و مقاتل و قيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ أي مرضياً عندك ممثلاً لأمرك فاستجاب الله دعاءه و أوحى إليه ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ أي لم نسّم قبله أحداً باسمه. و قال أبو عبد الله عليه السلام وكذلك الحسين عليه السلام و لم يكن له من قبل سمي و لم تيك السماء إلا عليهما

(١) أمالي الطوسي: ٣٤٨-٣٤٩ ج ١٢ وما فيه ظاهر.

(٢) القاموس المحيط ٣: ١٨٠.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٨١.

(٤) في نسخة: فهر اليؤس. وهو مصحف اليأس. وهو الصحيح كما هو ظاهر.

(٥) تفسير القمي ٢: ٢٢-٢٣. وقد سقطت منه جملة: ويعقوب بن ماثان.

(٦) في المصدر: يعقوب بن ماثان. وكذا ما بعده.

أربعين صباحا قيل له وما بكأوها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى عليه السلام ولد زنا وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا.

وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين عليه السلام قال خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزل ولا ارتحل منه إلا وذكر يحيى بن زكريا عليه السلام وقال يوما من هوان الدنيا على الله عز وجل أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بني من بغايا بني إسرائيل.

وقيل إن معنى قوله ﴿لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم تلد العواقر مثله ولدا وهو قوله ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ أي مثلاً عن ابن عباس ومجاهد ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي غَافِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ أي قد بلغت من كبر السن إلى حال البسوس والجفاف ونحول العظم قال قتادة كان له بضع وسبعون سنة (١) ﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾ أي قال الله سبحانه الأمر على ما أخبرتك من هبة الولد على الكبر ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل يحيى ﴿وَلَمْ تَكْ شَيْئًا﴾ أي شيئا موجودا.

وروى الحكم بن عتيبة (٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمسين سنين ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ وعلامة أستدل بها على وقت كونه قال الله سبحانه ﴿أَيُّكَ آلَا نُكَلِّمُ النَّاسَ لَئَالِ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ أي وأنت سوي صحيح سليم ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ أي من مصلاه ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ أي أشار إليهم وأومأ بيده وقيل كتب لهم في الأرض ﴿أَنْ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي صلوا بكرة وعشيا وقيل أراد التسييح بعينه قال ابن جريح أشرف عليهم زكريا عليه السلام من فوق غرفة كان يصلي فيها لا يصعد إليها إلا بسلام وكانوا يصلون معه الفجر والعشاء فكان يخرج إليهم فيؤذن لهم (٣) بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج على عادته وأذن لهم بغير كلام فعفروا عند ذلك أنه قد جاء وقت حمل امرأته يبيحي فمكث ثلاثة أيام لا يقدر على الكلام معهم و يقدر على التسييح والدعاء ثم قال سبحانه ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ تقديره فوهبنا له يحيى وأعطيناه الفهم والعقل وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التوراة بما قواك الله عليه وأيدك به ومعناه وأنت قادر على أخذه قوي على العمل (٤) وقيل معناه بجد وصحة عزيمة على القيام بما فيه ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ أي وآتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلاث سنين عن ابن عباس.

وروى العياشي بإسناده عن علي بن أسباط قال قدمت المدينة وأنا أريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وهو إذ ذاك خماسي فجعلت أتأمل له لأصفه لأصحابنا بمصر فنظر إلي فقال يا علي إن الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة قال ﴿وَلَوْ لَبِغَ أَشُدَّهُ وَاشْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ وقال ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ فقد يجوز أن يعطى الحكم ابن أربعين سنة ويجوز أن يعطاه الصبي.

وقيل إن الحكم الفهم وعن معمر قال إن الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقت (٥) فأنزل الله تعالى فيه ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ وروي ذلك عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ﴿وَ حَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾ والحنان العطف والرحمة أي وآتيناه رحمة من عندنا وقيل تحننا على العباد و رقة قلب عليهم ليدعواهم إلى طاعة الله وقيل محبة منا وقيل تحنن الله عليه كان إذا قال يا رب قال له لبيك يا يحيى وهو المروي عن الباقر عليه السلام وقيل تطفأ منا ﴿وَوَزَكَاةً﴾ أي وعملا صالحا زاكيا أو زكاة لمن قبل دينه حتى يكونوا أزكيا وقيل يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص وقيل وصدقة تصدق الله بها على أوبىه وقيل وزكيناها بحسن الشاء عليه ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ أي مخلصا مطيعا متقيا لما نهى الله عنه قالوا وكان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة ولم يهمل بها ﴿وَ تَرَّابًا بِوَالِدَيْهِ﴾ أي بارا بهما

(١) في المصدر: له بضع وتسعون سنة.

(٢) في المصدر: الحكم بن عيينة، وقد مرت ترجمته، وما ضبطه في المتن هو الأشهر.

(٣) في المصدر: فيأذن لهم.

(٤) في المصدر: قوي على العمل به.

(٥) في المصدر: ما للعب خلقتنا.

﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾ أي متكبرًا متطاولًا على الخلق ﴿عَصِيًّا﴾ أي عاصيًا لربه ﴿وَوَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ جَبَّارًا﴾ أي سلام عليه منا في هذه الأحوال و قبل سلامة و أمان له منا انتهى ملخص تفسيره رحمه الله (١).

أقول: قول علي بن إبراهيم و يعقوب بن ماثان إما عطف على زكريا أي كانت الرئاسة في ذلك الزمان لزكريا و يعقوب عم و زوجته أو يعقوب مبتدأ و ابن ماثان خبره أي يعقوب الذي ذكره الله هو ابن ماثان لا ابن إسحاق أو هو مبتدأ و بنو ماثان معطوف عليه و قوله رؤساء خبرهما فيكون من قبيل عطف العام على الخاص.

و قال البيضاوي قيل يعقوب كان أخا زكريا أو عمران بن ماثان من نسل سليمان انتهى (٢).

و أما تفسيره العتي بالبوُس أو اليأس فلعله بيان لحاصل المعنى و لازمه قال الجوهري عتي الشيخ كبر و ولي (٣).

١٤- ج: [الإحتجاج] سأل سعد بن عبد الله القائم عليه السلام عن تأويل «كهيعص» قال عليه السلام هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد عليه السلام و ذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها فكان زكريا عليه السلام إذا ذكر محمد عليه السلام و عليا و فاطمة و الحسن عليه السلام سري عنه همه و انجلي كربه و إذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنته العبرة و وقعت عليه البهرة فقال عليه السلام ذات يوم إلهي ما بالي إذ ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي و إذا ذكرت الحسين تدمع عيني و تثور زفرتي فأنبأه الله تبارك و تعالى عن قصته فقال «كهيعص» فالكاف اسم كربلاء و الهاء هلاك العترة و الياء يزيد و هو ظالم الحسين عليه السلام و العين عطشه و الصاد صبره فلما سمع ذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام و منع فيهن الناس من الدخول عليه و أقبل على البكاء و النحيب و كان يرثيه إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده إلهي أنتزل بلوى هذه الرزية بفنائك إلهي أتلبس عليا و فاطمة ثياب هذه المصيبة إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتها؟

١٧٩
١٤ ثم كان يقول إلهي ارزقني ولدا تقر به عيني على الكبير فإذا رزقته فافتني بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمدا حبيبك بولده فزرقه الله يحيى و فجعه به و كان حمل يحيى عليه السلام ستة أشهر و حمل الحسين عليه السلام كذلك الخبر (٤).

بيان: سري عنه الهم على بناء التفعيل مجهولا انكشف و البهرة بالضم تتابع النفس و انقطاعه من الإعياء و زفر أخرج نفسه بعد مده إياه.

١٥- ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال انطلق إبليس يستقري (٥) مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكونون و يقول في مريم و يقذفها بزكريا عليه السلام حتى التحم الشر و شاعت الفاحشة على زكريا عليه السلام فلما رأى زكريا عليه السلام ذلك هرب و أتبعه سفهاؤهم و شرارهم و سلك في واد كثير النبات حتى إذا توسطه انفرج له جذع شجرة فدخل عليه السلام فيه و انطبقت عليه الشجرة و أقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريا عليه السلام فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريا عليه السلام أمرهم فنشروا بمنشارهم و قطعوا الشجرة و قطعوه في وسطها ثم تفرقوا عنه و تركوه و غاب عنهم إبليس حين فرغ مما أراد فكان آخر العهد منهم به و لم يصب زكريا عليه السلام من ألم المنشار شيء ثم بعث الله عز و جل الملائكة ففسلوا زكريا و صلوا عليه ثلاثة أيام من قبل أن يدفن و كذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتغيرون و لا يأكلهم التراب و يصلى عليهم ثلاثة أيام ثم يدفنون (٦).

١٦- ك: [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال أفضي الأمر بعد دانيال عليه السلام إلى عزيز عليه السلام و كانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه و غابت الحجج بعده و اشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليه السلام و ترعرع فظهر

(١) مجمع البيان ٣: ٧٧٦ - ٧٨٢. وقد أخذ منه موضع الحاجة. (٢) تفسير البيضاوي ٣: ٤٣.

(٣) الصحاح: ٢٤١٨. (٤) الإحتجاج: ٤٦٣ - ٤٦٤.

(٥) الاستقراء: بمعنى التبع والنظر والاستعراض. «لسان العرب ١١: ٨٨».

(٦) علل الشرائع: ٨٠ ب ٧١ ح ١.

وله سبع سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيام الله وأخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذوب بني إسرائيل وإن العاقبة للمتقين وعدهم الفرج بقيام المسيح ﷺ بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول^(١).

أقول: تمامه في باب قصة طالوت.

١٧-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان عن أبي حمزة عن أبي جعفر^(٢) قال لما ولد يحيى ﷺ رفع إلى السماء فغذي بأنهار الجنة حتى فطم ثم نزل إلى أبيه وكان البيت يضيء بنوره^(٣).

١٨-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال دعا زكريا ﷺ ربه فقال «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْتِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» فبشره الله تعالى بيحيى فلم يعلم أن ذلك الكلام من عند الله تعالى جل ذكره وخاف أن يكون من الشيطان فقال «أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ» وقال «رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً» فأسكت فعلم أنه من الله تعالى^(٤).

١٩- تفسير النعماني: بإسناده عن الصادق ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ حين سأله عن معنى الوحي فقال منه وحي النبوة ومنه وحي الإلهام ومنه وحي الإشارة وساقه إلى أن قال وأما وحي الإشارة فقلوه عز وجل «فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» أي أشار إليهم لقوله^(٥) تعالى «أَلَّا تَكْلُمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْزَامًا».

٢٠-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن عبد الله بن محمد الجعال عن أبي إسحاق عن عبد الله بن هلال عن أبي عبد الله ﷺ قال إن ملكا كان على عهد يحيى بن زكريا ﷺ لم يكنه ما كان عليه من الطروقة حتى تناول امرأة بغيا فكانت تأتبه حتى أسنت فلما أسنت حيات ابتها ثم قالت لها إني أريد أن آتي بك الملك فإذا واقعك فيسألك ما حاجتك فقولني حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا ﷺ فلما واقعها سألتها عن حاجتها فقالت قتل يحيى بن زكريا ﷺ فلما كان في الثالثة بعث إلى يحيى فجاء به فدعا بطست ذهب فذبحه فيها وصبه على الأرض فارتفع الدم وعلو وأقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتى صار تلا عظيما ومضى ذلك القرن فلما كان من أمر بخت نصر ما كان رأى ذلك الدم فسأل عنه فلم يجد أحدا يعرفه حتى دل على شيخ كبير فسأله فقال أخبرني أبي عن جدي أنه كان من قصة يحيى بن زكريا ﷺ كذا وكذا وقص عليه القصة والدم دمه فقال بخت نصر لا جرم لأقتلن عليه حتى يسكن فقتل عليه سبعين ألفا فلما وفى عليه سكن الدم^(٦).

٢١- وفي خبر آخر إن هذه البغي كانت زوجة ملك جبار قبل هذا الملك وتزوجها هذا بعده فلما أسنت وكان لها ابنة من الملك الأول قالت لهذا الملك تزوج أنت بها فقال لأسأل يحيى بن زكريا ﷺ عن ذلك فإن أذن فعلت فسأله عنه فقال لا يجوز فهيات بنتها وزينتها في حال سكره وعرضتها عليه فكان من حال قتل يحيى ﷺ ما ذكر فكان ما كان^(٧).

٢٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] أبي عن علي عن أبيه عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال إن زكريا ﷺ كان خائفا فهرب فالتجأ إلى شجرة فانفجرت له وقالت يا زكريا ادخل في فجاء حتى دخل فيها فطلبوه فلم يجدوه فأتاهم إبليس وكان رآه فدلهم عليه فقال لهم هو في هذه الشجرة فاقطعوها وقد كانوا يعبدون تلك الشجرة فقالوا لا نقطعها فلم يزل بهم حتى شقوها وشقوا زكريا ﷺ^(٨).

٢٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن الكوفي عن أبي عبد الله الخياط عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله ﷺ إن الله عز وجل إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه ولقد انتصر ليحيى بن زكريا ﷺ ببخت نصر^(٩).

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٨ ب ٧ ح ١٧.

(٢) قصص الأنبياء: ٢١٦ ب ١٤ ح ٢٨١.

(٣) قصص الأنبياء: ٢١٧ - ٢١٨ ب ١٤ ح ٢٨٥.

(٤) قصص الأنبياء: ٢١٧ ب ١٤ ح ٢٨٤.

(٥) قصص الأنبياء: ٢١٦ ب ١٤ ح ٢٨٢.

(٦) تفسير النعماني: ١٦.

(٧) قصص الأنبياء: ٢١٨ ب ١٤ ح ٢٨٥.

(٨) قصص الأنبياء: ٢١٨ ب ١٤ ح ٢٨٦ وغرابته ظاهرة.

٢٤-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] في خبر آخر أن عيسى ابن مريم ﷺ بعث يحيى بن زكريا ﷺ في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس وينهاهم عن نكاح ابنة الأخت قال وكان لملكهم بنت أخت تعجبه وكان يريد أن يتزوجها فلما بلغ أمها أن يحيى ﷺ نهى عن مثل هذا النكاح أدخلت بنتها على الملك مزيّنة فلما رآها سألتها عن حاجتها قالت حاجتي أن تدبج يحيى بن زكريا فقال سلي غير هذا فقالت لا أسألك غير هذا فلما أبت عليه دعا بطشت و دعا بيحيى ﷺ فذبحه فبدرت^(١) قطرة من دمه فوقعت على الأرض فلم تزل تلعو^(٢) حتى بعث الله بخت نصر عليهم فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلته على ذلك الدم فألقى في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل عليها سبعين ألفا في سنة واحدة حتى سكن^(٣).

٢٥-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال إن عاقرة ناقة صالح كان أزرق بن بغي وإن قاتل يحيى بن زكريا ﷺ ابن بغي وإن قاتل علي ﷺ ابن بغي وكانت مراد تقول ما نعرف له فينا أبا ولا نسبا وإن قاتل الحسين بن علي ﷺ ابن بغي وإنه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا وقال في قوله تعالى جل ذكره «لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» قال يحيى بن زكريا ﷺ لم يكن له سمي قبله والحسين بن علي ﷺ لم يكن له سمي قبله وبكت السماء عليهما أربعين صباحا وكذلك بكت الشمس عليهما وبكاؤهما أن تطلع حمراء وتغيب حمراء وقيل أي بكى أهل السماء وهم الملائكة^(٤).

بيان: قد يوجه بكاء السماء والأرض كما ذكره الراوندي رحمه الله يمكن أن يقال كناية عن شدة المصيبة حتى كأنه بكى عليه السماء والأرض أو عن أنه وصل ضرر تلك المصيبة إلى السماء والأرض وأثرت فيهما وظهر بها آثار التغير فيها وأنه أمطرت السماء دما وكان يتفجر الأرض دماء عبيطا فهذا بكاءهما كما فسر به في الخبر ولعل الأخير أظهر.

٢٦-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] عن أبي عبد الله ﷺ أن الحسين بن علي ﷺ بكى لقتله السماء والأرض واحمرا ولم يبيكا على أحد قط إلا على يحيى بن زكريا ﷺ^(٥).

٢٧-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي بن عيسى عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ» قال لم تبك السماء على أحد قبل قتل يحيى بن زكريا ﷺ وبعده حتى قتل الحسين ﷺ فبكت عليه^(٦).

٢٨-مل: [كامل الزيارات] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن فضال عن مروان بن مسلم عن إسماعيل بن كثير قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول كان قاتل الحسين بن علي ﷺ ولد زنا وكان قاتل يحيى بن زكريا ﷺ ولد زنا ولم تبك السماء والأرض إلا لهما وذكر الحديث^(٧).

٢٩-مل: [كامل الزيارات] محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن صفوان عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله ﷺ قال كان الذي قتل الحسين بن علي ﷺ ولد زنا والذي قتل يحيى بن زكريا ﷺ ولد زنا^(٨).

٣٠-مل: [كامل الزيارات] أبي وابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن عبد الخالق عن أبي عبد الله ﷺ مثله^(٩).

أقول: أوردنا بعض الأخبار في ذلك في باب أحوال الحسين ﷺ.

٣١-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن زكريا لما دعا ربه أن يهب له فتادته^(١٠).

(١) بدرت إلى الشيء: أسرع إليه. «لسان العرب ١: ٣٤٠». (٢) في نسخة: فلم تزل تلعو.

(٣) قصص الأنبياء: ٢١٩ ب ١٤ ح ٢٨٨.

(٤) قصص الأنبياء: ٢٢٠ ب ١٤ ح ٢٩١ وفيه: كان أزرق ابن بغي، وكانت ثمود تقول: ما نعرف له فينا أبا ولا نسباً. وقد خلا المصدر من قوله: وأن قاتل يحيى.. إلى قوله: ولا نسباً.

(٥) قصص الأنبياء: ٢٢٠ ب ١٤ ح ٢٩٢.

(٦) كامل الزيارات: ٧٧ ب ٢٥.

(٦) قصص الأنبياء: ٢٢١ ب ١٤ ح ٢٩٣.

(٩) كامل الزيارات: ٧٨ ب ٢٥.

(٨) كامل الزيارات: ٧٨ ب ٢٥.

(١٠) في المصدر: أن يهب له ذكراً.

الملائكة بما نادته به فأحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله أوحى إليه أن آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام قال لما أمسك لسانه و لم يتكلم علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله و ذلك قول الله ﴿وَبِأَنفِكَ يُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْرًا﴾ (١).

بيان: يمكن أن يقال اشتبه عليه في خصوص هذا الموضع لحكمة فاحتاج إلى استعمال ذلك أو يقال أنه ﷺ إنما فعل ذلك لزيادة اليقين كما في سؤال إبراهيم ﷺ.

٣٢-ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين ﷺ قال و يوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا ﷺ (٢).

٣٣-شي: [تفسير العياشي] عن حماد عن حدثه عن أحدهما ﷺ قال لما سأل ربه (٣) أن يهب له ذكرا فوهب الله له يحيى فدخله من ذلك (٤) فقال ﴿وَبِأَنفِكَ يُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْرًا﴾ فكان يومئذ برأسه و هو الرمز (٥).

٣٤-شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر ﷺ ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ الحصور الذي لا يأتي النساء ﴿وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٦).

٣٥-شي: [تفسير العياشي] عن حسين بن أحمد عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول إن طاعة الله خدمته في الأرض فليس شيء من خدمته تعدل الصلاة فمن ثم نادت الملائكة زكريا و هو قائم يصلي في المِحْرَابِ (٧).

٣٦-م: [تفسير الإمام ﷺ] قال الله تعالى في قصة يحيى ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال لم يخلق أحدا قبله اسمه يحيى فحكى الله قصته إلى قوله ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ قال و من ذلك الحكم أنه كان صبيًا فقال له الصبيان هلم نلعب فقال أوه و الله ما للعب خلقنا و إنما خلقنا للجد لأمر عظيم ثم قال ﴿وَخَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾ يعني تخننا و رحمة على والديه و سائر عبادنا ﴿وَوَكَاهُ﴾ يعني طهارة لمن آمن به و صدقه ﴿وَكَانَ نَفِيًّا﴾ يعني الشور و المعاصي ﴿وَوَبَّرًا بِوَالِدَيْهِ﴾ محسنا إليهما مطيعا لهما ﴿وَلَمْ يَكُنْ جِنَارًا عَصِيًّا﴾ يقتل على الغضب و يضرب على الغضب لكنه ما من عبد لله (٨) عز و جل إلا و قد أخطأ أو هم بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريا ﷺ فإنه لم يذنب و لم يهجم بذنب ثم قال الله عز و جل ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾.

و قال أيضا في قصة يحيى (٩) ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ يعني لما رأى زكريا ﷺ عند مريم فاكهة (١٠) الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء و قال لها ﴿يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا قَالَتُ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَزُودُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ و أيقن زكريا أنه من عند الله إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره قال عند ذلك في نفسه إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولدا و إن كنت شيخا و كانت امرأتي غائرا فهناك دعا زكريا رَبَّهُ فقال ﴿وَبِأَنفِكَ يُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْرًا﴾ يعني نادى زكريا ﴿وَوَكَاهُ﴾ يعني طهارة لمن آمن به و صدقه ﴿وَكَانَ نَفِيًّا﴾ يعني الشور و المعاصي ﴿وَوَبَّرًا بِوَالِدَيْهِ﴾ محسنا إليهما مطيعا لهما ﴿وَلَمْ يَكُنْ جِنَارًا عَصِيًّا﴾ يقتل على الغضب و يضرب على الغضب لكنه ما من عبد لله (٨) عز و جل إلا و قد أخطأ أو هم بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريا ﷺ فإنه لم يذنب و لم يهجم بذنب ثم قال الله عز و جل ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾.

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة آل عمران ح ٤٣.

(٢) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨.

علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤.

عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١.

(٤) إنما يحمل على أنه دخله خوف من اتهام الناس له ولعائلته على أصل يحيى. ومن أين أتى به، وهو على هذا السن، أما حمله على الشك من أنه منه، أو من الشيطان، ما أشار إلى ذلك في حاشية المطبوع، فهو بعيد على الأظهر.

(٥) تفسير العياشي ١: ١٩٦ سورة آل عمران ح ٤٤.

(٦) في المصدر: لكنه ما من عبد عبد الله عز وجل.

(٧) تفسير العياشي ١: ١٩٦ سورة آل عمران ح ٤٦.

(٨) في المصدر: في قصة يحيى وزكريا.

(٩) في المصدر: يأتي مريم بفاكهة.

فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم و قد حبلت ساء ذلك و قال في نفسه ما كان يصعد إلى هذه إلى أحد غيري و قد حبلت و الآن أفتضح في بني إسرائيل لا يشكون أنني أحبلتها فجاء إلى امرأته فقال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فإن الله لن يصنع بك إلا خيرا و انتنني بمریم أنظر إليها و أسألها عن حالها فجاء بها زكريا ﷺ إلى امرأته فكفى الله مريم مثوبة الجواب عن السؤال فلما دخلت إلى أختها^(١) و هي الكبرى و مريم الصغرى لم تقم إليها امرأة زكريا فأذن الله ليحيى و هو في بطن أمه فنخس في بطنها و أزعجها و نادى أمه تدخل إليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تقومين إليها فانزعجت و قامت إليها و سجد يحيى و هو في بطن أمه لعيسى ابن مريم فذلك أول تصديقه فذلك^(٢) قول رسول الله ﷺ في الحسن و الحسين إنهما سيدا شباب أهل الجنة إلا ما كان من ابني الخالة يحيى و عيسى^(٣).

بيان: نخسه أي غرزه يعود أو أصبع أو نحوهما و في بعض النسخ بيده ثم اعلم أن المؤرخين اختلفوا في أن إشعاش أم يحيى هل كانت أخت مريم أو خالته و الخبر يدل على الأول و سيأتي تأويل آخر الخبر في قصة المبالهة.

٣٧- كا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمد عن عبد الله بن سليم العامري عن أبي عبد الله ﷺ قال إن عيسى ابن مريم ﷺ جاء إلى قبر يحيى بن زكريا ﷺ و كان سأل ربه أن يحييه له فدعاه فأجابه و خرج إليه من القبر فقال له ما تريد مني فقال له أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت و أنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا و تعود إلي حرارة الموت فتركه فعاد إلى قبره^(٤).
٣٨- إرشاد القلوب، كان يحيى ﷺ لباسه اللين و أكله ورق الشجرة^(٥).

٣٩- به: [من لا يحضر الفقيه] قال الصادق ﷺ إن رجلا جاء إلى عيسى ابن مريم ﷺ فقال له يا روح الله إني زينت فطهرني فأمر عيسى ﷺ أن ينادي في الناس لا يبقى أحد إلا خرج لتطهير فلان فلما اجتمع و اجتمعوا و صار الرجل في الحفرة نادى الرجل في الحفرة لا يحدثني من لله تعالى في جنبه حد فانصرف الناس كلهم إلا يحيى و عيسى ﷺ فدنا منه يحيى فقال له يا مذبذبة عظمي فقال له لا تخلين بين نفسك و بين هواها فتدري^(٦) قال زدني قال لا تعيرن خاطئا بخطيئته قال زدني قال لا تغضب قال حسبي^(٧).

٤٠- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم عن إبراهيم بن مهزم^(٨) عن أبي الحسن الأول ﷺ قال كان يحيى بن زكريا ﷺ يبيكي و لا يضحك و كان عيسى ابن مريم ﷺ يضحك و يبيكي و كان الذي يصنع عيسى ﷺ أفضل من الذي كان يصنع يحيى^(٩).

٤١- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن الحسن بن علي عن الحسن بن الجهم عن الرضا^(١٠) مثله.

أقول: قال صاحب الكامل لما دعا زكريا ربه و سأله الولد بينا هو يصلي في المذبح الذي لهم فإذا برجل شاب و هو جبرئيل ففرع زكريا منه فقال «أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِبَحْنٍ مُّصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ» و يحيى أول من آمن بعيسى و صدقه و ذلك أن أمه كانت حاملا فاستقلب مريم و هي حامل بعيسى ﷺ فقالت لها يا مريم أحامل أنت قالت لما ذا تسأليني قالت إني أرى^(١١) ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه و قيل صدق المسيح ﷺ و له ثلاث سنين و إنما ولد قبل المسيح ﷺ بثلاث سنين و قيل بستة أشهر و كان يأكل العشب و أوراق الشجر و قيل كان يأكل خبز الشعير فمر به إبليس و معه رغيف شعير فقال أنت تزعم أنك زاهد و قد ادخرت رغيف شعير فقال

(١) في نسخة: فلما دخلت على أختها.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٦٥٩ - ٦٦١.
(٣) الكافي ٣: ٢٦٠ ح ٣٧.
(٤) في المصدر: فتدري.
(٥) إرشاد القلوب: ١٩٢.
(٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٣ - ٣٤ ح ٥٠١٩.
(٧) الكافي ٢: ٦٦٥ ح ٢٠.
(٨) في المصدر: قالت لما إني أرى.
(٩) في نسخة: تصديقه له، ولذلك. وفي المصدر: فذلك.
(١٠) الكافي ٣: ٢٦٠ ح ٣٧.
(١١) في المصدر: فترديك.
(١٢) في المصدر: إبراهيم بن مهزم عن ذكره.
(١٣) قصص الانبياء: ٢٧٣ ف ٦ ح ٣٢٦.

يحيى يا ملعون هو القوت فقال إبليس إن أقل من القوت (١) يكفي لمن يموت فأوحى الله إليه اعقل ما يقول لك ونبئ صغيرا فكان يدعو الناس إلى عبادة الله ولبس الشعر ولم يكن له دينار ولا درهم ولا بيت يسكن إليه (٢) أينما جنة الليل أقام ولم يكن له عبد ولا أمة فنهى ملك زمانه عن تزويج بنت أخيه أو بنت زوجته فقتله فلما سمع أبوه بقتله فرها بيا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه أشجار فأرسل الملك في طلبه فمر زكريا عليه السلام بشجرة فنادته هلم إلي يا نبي الله فلما أتاها انشقت فدخل فيها فانطبقت عليه فبقي في وسطها فأتى عدو الله إبليس فأخذ هذب رداءه فأخرجه من الشجرة ليصدقوه إذا أخبرهم ثم لقي الطلب (٣) فقال لهم ما تريدون فقالوا نلتمس زكريا فقال إنه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها قالوا لا نصدقك فأراهم طرف رداءه فأخذوا الفأس وقطعوا الشجرة وشقوها بالمنشار فمات زكريا عليه السلام فيها فسلط الله عليهم أخبث أهل الأرض فانتمم به منهم وقيل إن السبب في قتله أن إبليس جاء إلى مجالس بني إسرائيل فكدف زكريا بمریم وقال لهم ما أحبها غيره وهو الذي كان يدخل عليها فطلبوه فهرب إلى آخر ما مر.

أقول: قال الشيخ في المصباح في أول يوم من المحرم استجاب الله تعالى دعوة زكريا عليه السلام وكذا روى السيد في الإقبال عن المفيد (٤) ورواه الصدوق في الفقيه أيضا (٥) وسيأتي بعض أخبار هذا الباب في أبواب قصص مریم وعيسى عليه السلام وبعضها في باب أحوال بخت نصر.

٤٢-ك: [إكمال الدين] بإسناده عن أبي رافع عن النبي ﷺ قال لما رفع الله عيسى ابن مریم ﷺ واستخلف في قومه شمعون بن حمون فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل حتى استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبيا من الصالحين وهو يحيى بن زكريا عليه السلام فمضى شمعون وملك عند ذلك أردشير بن أشكاس (٦) أربعة عشر سنة وعشرة أشهر وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض (٧).

بيان: الجمع بين الأخبار الدالة على تقدم وفاة يحيى عليه السلام على رفع عيسى عليه السلام وبين ما دل على تأخرها عنه مشكل إلا أن يحمل بعضها على التقية أو يقال إن الله أحيا يحيى بعد موته وبعثه إليهم والله يعلم.

(١) في المصدر: أن الأقل من القوت. (٢) في المصدر: ولا مسكن يسكن إليه.

(٣) الكامل في التاريخ ١: ١٧٠ - ١٧٥ باختصار شديد ونقل بالمعنى.

(٤) بل عن أمالي الشيخ الصدوق. انظر: إقبال الاعمال: ٥٤٤ - ٥٤٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٢: ٩١ ح ١٨١٨.

(٦) في المصدر: اردشير بن بابكان. وفي نسخة: زاركان.

(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦١ - ٢١٧ ب ٢٢ ح ١٨ بفارق يسير.

أبواب قصص عيسى و أمه وأبويها

باب ١٦

قصص مريم و ولادتها و بعض أحوالها صلوات الله عليها و أحوال أبيها عمران

١٩١
١٤
الآيات آل عمران: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَ إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ إِنِّيَاعِيدُهَا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أُنَبِّئُهَا نَبَأًا حَسَنًا وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَ جَدَّ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ٣٣-٣٧.

١٩٢
١٤
و قال تعالى «وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَ جِئِهَا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ رُسُلًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْكَاهِنَ وَ الْبَارِضَ وَ أَخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبَشِّرُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَ لِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا إِنْ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ» ٤٢-٥١.

١- كا: (الكافي) حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن عبد الأعلى مولى آل سام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول تزوتني بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمریم عليها السلام فيقال أنت أحسن أم هذه قد حسناتها فلم تفتن ^(١).

أقول: قد مر تمامه في باب قصص أيوب عليه السلام.

٢- شي: [تفسير العياشي] عن الحكم بن عيينة^(١) قال سألت يا أبا جعفر^(ع) عن قول الله في الكتاب «إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» اصطفاها مرتين و الاصطفاء إنما هو مرة واحدة قال فقال لي يا حكم إن لهذا تأويلاً وتفسيراً فقلت له ففسره لنا أباك الله قال يعني اصطفاها أولاً من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين و طهرها من أن يكون في ولادتها من آباتها و أمهاتها سفاح و اصطفاها بهذا في القرآن «يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاشْجُدِي وَارْكَعِي» شكراً لله ثم قال لنبيه محمد^(ص) يخبره بما غاب عنه من خبر مريم و عيسى يا محمد «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ» في مريم و ابنها و بما خصهما الله به و فضلها و أكرمهما حيث قال «وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ» يا محمد^(٢) «إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ» حين أيتمت من أبيها.

و في رواية ابن خرداد أيهم يكفل مريم حين أيتمت من أبيها «وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ» يا محمد «إِذْ يَخْتَصِمُونَ» في مريم عند ولادتها بعيسى أيهم يكفلها و يكفل ولدها قال فقلت له أباك الله فمن كفلها فقال أما تسمع لقوله «وَوَكَّلْنَاهُ زَكْرِيَّا» الآية.

و زاد علي بن مهزيار في حديثه «فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أَعِيزُهَا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» قال قلت أكان يصيب مريم ما يصيب النساء من الطمث قال نعم ما كانت إلا امرأة من النساء و في رواية أخرى «إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ» قال قال استهوا عليها فخرج سهم زكريا فكفل بها.

و قال زيد بن ركانة اختصموا في بنت حمزة كما اختصموا في مريم قال قلت له جعلت فداك حمزة استن السنن و الأمثال كما اختصموا في مريم اختصموا في بنت حمزة قال نعم «وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» قال نساء عالميها قال و كانت فاطمة^(ع) سيدة نساء العالمين^(٣).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ» أي اختارك و أطف لك حتى تفرغت لعبادته و اتباع مرضاته و قيل معناه اصطفاك لولادة المسيح و طَهَّرَكِ بالإيمان عن الكفر و بالطاعة عن المعصية أو طهرك عن الأذناس و الأقذار التي تعرض للنساء مثل الحيض و النفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد أو طهرك عن الأخلاق الذميمة و الطباع الرديئة «وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» أي على نساء عالمي زمانك لأن فاطمة^(ع) سيدة نساء العالمين و قال أبو جعفر^(ع) معنى الآية اصطفاك من ذرية الأنبياء و طهرك من السفاح و اصطفاك لولادة عيسى من غير فحل و خرج بهذا من أن يكون تكراراً^(٥).

أقول: يظهر مما رواه أن فيما عندنا من نسخة العياشي سقطا.

ثم قال «يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ» أي اعبديه و أخلصي له العبادة أو أديمي الطاعة له أو أطيلي القيام في الصلاة «وَاشْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ» أي كما يعمل الراكون و الساجدون أو يكون ذلك أمراً لها بأن تعمل السجود و الركوع معهم في الجماعة و قيل معناه و اسجد لي لشكراً و اركعي أي و صلي مع المصلين ثم قال «وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ» التي يكتبون بها التوراة في الماء و قيل أقلامهم أقداحهم^(٦) للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة «أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ» و مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ» فيه دلالة على أنهم قد بلغوا في التشاح^(٧) عليها إلى حد الخصومة و في وقت التشاح قولان:

أحدهما حين ولادتها و حمل أمها إياها إلى الكنيسة فتشاحوا في الذي يحضنها و يكفل تربيتهما و

(١) و قد مرت الإرشاد إلى أن الأشهر هو: ابن عتيبة. و يذكر بما هو مذكور في المتن أيضاً. و قد مرت ترجمته.

(٢) يعني بذلك لرب الملائكة.

(٣) في المصدر: لأن فاطمة^(ع) بنت رسول الله^(ص) صلى الله عليها و على أبيها و بعلمها و بنيتها.

(٤) مجمع البيان ١: ٧٤٥ - ٧٤٦ وفيه: من أن يكون تكريراً.

(٥) القدح: السهم. ويستعمل في القرعة بين أشخاص. «مجمع البحرين ٢: ٤٠٣».

(٦) التشاح: التنازع. «لسان العرب ٧: ٤٤٣».

قال بعضهم كان ذلك وقت كبرها وعجز زكريا عن تربيتها^(١).

وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ اسْمُهَا هَتْةٌ جَدَّةُ عِيسَى وَكَانَتَا اخْتَيْنِ إِحْدَاهُمَا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ أَشْهُمٍ^(٢)﴾ من ولد سليمان بن داود قيل هو عمران بن ماثان عن ابن عباس ومقاتل وليس عمران أباً موسى وبينهما ألف وثمان مائة سنة وكان بنو ماثان رءوس بني إسرائيل والأخرى كانت عند زكريا إيشاع واسم أبيها قاقود بن فتيل^(٣) فيحیی ومريم ابنا خالة ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أي أوجبت لك أن أجعل ما في بطني محرراً أي خادماً للبيعة يخدم في متعبداتنا وقيل محرراً للعبادة أي مخلصاً لها وقيل عتيقاً خالصاً لطاعتك لا أستعمله في منافعها ولا أصرفه في الحوائج قالوا وكان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها وكنسها ويخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فإن أحب أن يقيم فيه أقام وإن أحب أن يذهب ذهب حيث شاء قالوا وكانت حنة قد أسك عنها الولد حتى آيست فيبينها هي تحت شجرة إذ رأت طائراً يرق فرخاً له فتحرك نفسها للولد فدعت الله أن يرزقها ولدا فحملت بمریم ﴿فَتَقَبَّلَ رِثِي﴾ أي نذري يقول رضا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ لما أقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما أنوي ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ خجلت واستحيت وقالت منكسة رأسها ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ وقيل فيه قولان.

١٩٤
١٤

أحدهما أن المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لأنها أنثى والآخر أن المراد تقديم الذكر في السؤال لها بأنها أنثى لأن سعيها أضعف وعملها أنقص^(٤) فقدم ذكرها ليصح القصد لها في السؤال بقولها ﴿إِنِّي أَعِيزُهَا بِكَ﴾ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ لأنها لا تصلح لما يصلح له الذكر وإنما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الإناث لأنها لا تصلح لما يصلح الذكر له من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج للناس و قال قتادة لم يكن التحرير إلا في الغلمان فيما جرت به العادة وقيل أرادت أن الذكر أفضل من الأنثى على العموم وأصلح للأشياء ﴿وَأِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ وهي بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل.

وروى الثعلبي بإسناده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال حسبك من نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية^(٥) امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﴿وَأِنِّي أَعِيزُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ خافت عليها ما يغلب على النساء من الآفات فقالت ذلك وقيل إنما استعاذتها من طعنة الشيطان في جنبها التي لها يستهل الصبي صارخاً فوقها الله ولدها عيسى ﷺ منه بحجاب وقيل إنما استعاذت من إغواء الشيطان الرجيم إياها ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ مع أنوثتها ورضي بها في النذر التي نذرت^(٦) حنة للعبادة في بيت المقدس ولم يتقبل قبلها أنثى^(٧) في ذلك المعنى وقيل معناه تكفل بها في تربيتها والقيام بشأنها عن الحسن وقوله إياها أنه ما عرتها علة ساعة في ليل أو نهار ﴿يَقْبُولُ حَسَنَ﴾ أصله يتقبل حسن وقيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أي جعل نشوءها نشوء حسناً وقيل سوى خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام عن ابن عباس وقيل أنبتها في رزقها وغذائها حتى تمت امرأة باللغة تامة عن ابن جريح.

١٩٦
١٤

وقال ابن عباس لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الأخبار ﴿وَكَلَّمَهَا زَكْرِيَا﴾ بالتشديد أي ضمها الله عز اسمه إلى زكريا وجعله كفيلاً ليقوم بها والتخفيف معناه ضمها زكريا إلى نفسه وضمن القيام بأمرها وقالوا إن أم مريم أتت بها ملفوفة في خرقة إلى المسجد وقالت دونكم النذرية فتنافس فيها الأخبار لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال لهم

(١) مجمع البيان: ٧٤٦ - ٧٤٧.

(٢) في المصدر: عمران بن الأشهم.

(٣) في المصدر: زكريا واسمها: إيشاع وفي نسخة: إيشاع.

(٤) في المصدر: أضعف وعقلها أنقص.

(٥) في المصدر: وآسية بنت مزاحم.

(٦) في المصدر: في النذر الذي نذرت.

(٧) في المصدر: ولم يقبل قبلها أنثى.

زكريا عليه السلام أنا أحق بها لأن خالتيها عندي فقالت له الأخبار إنها لو تركت لأحق الناس بها لتركها لأنها التي ولدتها ولكنها تفرع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا إلى نهر جار فالتقوا أقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا ^(١) فوق الماء ورسبت أقلامهم عن ابن إسحاق وجماعة وقيل بل تلبث قلم زكريا وقام فوق الماء كأنه في طين وجرت أقلامهم مع جربة الماء فذهب بها الماء عن السدي فسمهم زكريا وقرعهم وكان رأس الأخبار ونبههم فذلك قوله تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾.

قالوا فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن إسحاق ضمها إلى خالتيها أم يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابا فسي وسطها لا يرقى إليها إلا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم ﴿كَلِمًا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ يعني وجد زكريا عندها فاكهة في غير أوانها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف غضا طريا وقيل إنها لم ترضع قط وإنما كان يأتيها رزقها من الجنة ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا﴾ يعني قال لها زكريا كيف لك ومن أين لك هذا كالمتعجب منه ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي من الجنة وهذه تكرمة من الله لها وإن كان ذلك خارقا للعادة فإن عندنا يجوز أن تظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء والأصفياء ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين.

أحدهما أنه كان ذلك تأسيسا لنبوة عيسى عليه السلام عن البلخي والآخر أنه كان بدعاء زكريا عليه السلام لها بالرزق في الجملة وكانت معجزة له عن الجبائي ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ^(٢).

٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن سالم عن مفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام من غسل فاطمة عليها السلام قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام كأنما استطفعت ^(٣) ذلك من قوله فقال لي كأنك ضقت مما أخبرتك فقلت قد كان جعلت فذاك فقال لا تضيقن فإنها صديقة لم يكن يغسلها إلا صديق أما علمت أن مريم عليها السلام لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام ^(٤).

٤- شي: [تفسير العياشي] عن سيف عن نجم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب نقل الحطب وأن يحيى بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت والذي عظم حقم ما كان عندنا منذ ثلاث إلا شيء أثرتك به ^(٥) قال أفلا أخبرتني قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئا فقال لا تسألني ابن عمك شيئا إن جاءك بشيء عفو وإلا فلا تسأله قال فخرج صلى الله عليه وآله فلقى رجلا فاستقرض منه دينارا ثم أقبل به وقد أمسى فلقى المقداد بن الأسود فقال للمقداد ما أخرجك في هذه الساعة قال الجوع والذي عظم حقم يا أمير المؤمنين ^(٦) قال فهو أخرجني وقد استقرضت دينارا وسأؤترك به فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت أضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة أتئي لك هذا قالت هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أحذرك بمثلك ومثلا قال بلي قال مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مَرْيَمُ أَتئي لك هذا قالت هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ فأكلوا منها شهرا وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهو عنده ^(٧).

٥- ل: [الخصال] القامي وابن مسرور معا عن ابن بطة عن الصغار عن ابن معروف عن حماد عن حريز عن ابن جبر عليه السلام قال أول من سوهم عليه مريم بنت عمران وهو قول الله ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمَنَّمْهُمْ إِيَّاهُمْ

(١) في المصدر: بل ثبت قلم زكريا. (٢) مجمع البيان ١: ٣٣٧ - ٧٤٠. وقد أخذ منه موضع العجاجة.

(٤) الكافي ١: ٤٥٩ ح ٤.

(٥) في المصدر: كأنما استعظمت.

(٦) في المصدر: منذ ثلاثة أيام شيء تقريك به.

(٧) في المصدر: قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله حي؟ قال: ورسول الله صلى الله عليه وآله حي قال: فهو أخرجني..

(٧) تفسير العياشي ١: ١٩٤ - ١٩٥ سورة آل عمران ح ٤١. وفيه: يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا.

به: [من لا يحضره الفقيه] أبي عن سعد عن ابن هاشم و ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن أخبره عن حريز عنه عليه السلام (٢).
مثله (٣).

بيان: قوله عليه السلام و السهام ستة ظاهره أن السهام في تلك الواقعة كانت ستة لكون المتنازعين ستة فيدل على بطلان ما مر في كلام الطبرسي رحمه الله أنهم كانوا تسعة وعشرين و يحتمل أن يكون المراد كون سهام القرعة مطلقا ستة إذا لم يزد المطلوب عليها بضم السهام المهمة كما دل عليه بعض الأخبار لكنه بعيد.

٦- فس: [تفسير القمي] «وَاللَّيِّ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا» قال مريم لم ينظر إليها شيء «فَفَقَحْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا» قال روح مخلوقة لله (٣).

٧- فس: [تفسير القمي] أبي عن داود بن محمد النهدي قال دخل أبو سعيد المكاربي على أبي الحسن الرضا فقال له أبلغ من قدرك أن تدعي ما ادعى آباؤك (٤) فقال له الرضا عليه السلام ما لك أطفأ الله نورك و أدخل الفقر بيتك ما علمت أن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا فوهب له مريم و وهب لمريم عيسى فعيسى ابن مريم من مريم و مريم من عيسى و مريم و عيسى واحد و أنا من أبي و أبي مني و أنا و أبي شيء واحد الخبر (٥).

مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن داود بن محمد النهدي مثله (٦).
٨- فس: [تفسير القمي] «إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» فإن الله تبارك و تعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى بإذن الله (٧) فبشر عمران زوجته بذلك فحملت فقالت «وَبِإِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا» للمحارب و كانوا إذا نذروا نذرا محررا (٨) جعلوا ولدهم للمحارب «فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ» و أنت وعدتني ذكرا «وَأِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام.

٢٠٠
١٤ قال و حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قلنا لكم في الرجل منا قولا فلم يكن فيه و كان في ولده أو ولد ولد فلا تنكروا ذلك إن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى بإذني و جاعله رسولا إلى بني إسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك و هي أم مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما قلنا وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ لِأَنَّ الْبَنَتَ لَا تَكُونُ رَسُولًا (٩) يقول الله «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ» فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران و وعده إياه فإذا قلنا لكم في الرجل منا شيئا و كان في ولده أو ولد ولد فلا تنكروا ذلك فلما بلغت مريم صارت في المحراب و أرخت على نفسها سترا و كان لا يراها أحد و كان يدخل عليها زكريا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف فكان يقول لها «أَتَأْتِي لَكَ هَذَا» فتقول «هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

«وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» قال اصطفاها مرتين أما الأولى فاصطفاها أي اختارها و أما الثانية فإنها حملت من غير فعل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين قوله «يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ» و إنما هو و اركعي و اسجدي ثم قال الله لنبيه «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ» يا محمد «وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمَّا هَمَّ بِهِمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ» قال

(١) الخصال: ١٥٦ ج ٣ ص ١٩٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣ ص ٨٩ ج ٣٣٨٨.

(٤) في المصدر: ما ادعى أبوك.

(٥) تفسير القمي: ٢ ص ١٨٩ - ١٩٠ ج ١.

(٦) معاني الأخبار: ٢١٨ - ٢١١ ج ١.

(٧) ليس في المصدر: محررا.

(٨) في نسخة: الموتى بإذني.

(٩) في نسخة: لأن الابنة لا تكون رسولا.

لما ولدت اختصموا آل عمران فيها وكلمهم قالوا^(١) نحن نكفلها فخرجوا وضربوا بالسهام بينهم فخرج سهم زكريا^(٢) فكفلها^(٣) زكريا^(٤) قوله وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ أَي ذُو وَجْه وَجَاه^(٥).

٩- ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل عن أبي القاسم بن منيع^(٤) عن شيبان بن فروخ عن داود بن أبي الفرات عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض وقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ أفضل النساء الجنة أربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون^(٥).

١٠- ل: [الخصال] سليمان بن أحمد بن أيوب اللحمي^(٦) عن علي بن عبد العزيز عن حجاج بن المنهال عن داود بن أبي الفرات عن علباء عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطوط ثم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون^(٧).

١١- ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول^(٨) قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل اختار من النساء أربعاً مريم وآسية وخديجة وفاطمة الخير^(٨).

١٢- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي عن محمد بن أحمد عن أبان بن عثمان عن إسماعيل الجعفي قال قلت لأبي جعفر^(٩) إن المغيرة يزعم أن الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم فقال ما له لا وفقه الله إن امرأة عمران قالت «رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا» والمحرم للمسجد لا يخرج منه أبداً فلما وضعت مريم قالت «رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ» فلما وضعتها أدخلتها المسجد فلما بلغت مبلغ النساء أخرجت من المسجد أنى كانت تجد أياماً تقضيها وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد^(٩).
شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي مثله^(١٠).

١٣- ك: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن إسماعيل الجعفي مثله وفيه فلما وضعتها أدخلتها المسجد فساهمت عليها الأنبياء فأصابت القرعة زكريا^(١١) فكفلها زكريا^(١٢) فلم تخرج من المسجد حتى بلغت فلما بلغت ما تبلغ النساء خرجت فهل كانت تقدر على أن تقضي تلك الأيام التي خرجت وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد^(١١).

أقول: سيأتي شرحه في كتاب الصلاة إن شاء الله.

١٤- ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي بصير قال سألت أبا جعفر^(١٣) عن عمران أكان نبياً فقال نعم كان نبياً مرسلًا إلى قومه وكانت حنة امرأة عمران وحنانة امرأة زكريا أختين فولد لعمران من حنة مريم ولد لزكريا من حنانة يحيى^(١٤) ولدت مريم عيسى^(١٥) وكان عيسى^(١٦) ابن بنت خالته وكان يحيى^(١٧) ابن خالة مريم وخالة الأم بمنزلة الخالة^(١٢).

بيان: أي فلذا كان يقال إن يحيى ابن خالة عيسى.

ثم اعلم أن هذا مخالف لما مروى سيأتي أن مريم كانت أخت أم يحيى ولعل أحدهما محمول على النقية ويمكن حمل الأخت الوارد في تلك الأخبار على المجاز أيضاً ويمكن إرجاع ضمير أختها

(١) في المصدر: فكلمهم.

(٢) في المصدر: فخرجوا وقارعوا بالسهام بينهم فخرج سهم زكريا ﷺ فكفلها.

(٣) تفسير القمي ١: ١٠٩ - ١١٠ وفيه: أي ذُو وَجْه وَجَاه.

(٤) في نسخة: أبي القاسم، عن تنيع. وما في المتن هو الصحيح.

(٥) الخصال: ٢٠٥ - ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٢.

(٦) كذا في النسخ، وهو تصحيف، والصحيح كما في المصدر: وسليمان بن أحمد اللخمي.

(٧) الخصال: ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٣.

(٨) الخصال: ٢٢٤ ب ٤ ح ٥٨.

(٩) تفسير العياشي ١: ١٩٥ سورة آل عمران ح ٤٢.

(١٠) قصص الأنبياء: ٢١٤ ب ١٣ ح ٢٧٨.

(١١) علل الشرائع: ٥٧٩ ب ٣٨٥ ح ٦.

(١٢) الكافي ٣: ١٠٥ ح ٤.

في خبر إسماعيل الآتي إلى أم مريم.

١٥- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تعالى جل جلاله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأمه والابصر ويحيي الموتى بإذن الله وأنني جاعله رسولا إلى بني إسرائيل قال فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم فلما حملت كان حملها عند نفسها غلاما فقالت ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ فوضعت أنثى فقالت ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ إن البنت لا تكون رسولا فلما أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذلك كان هو الذي بشر الله به عمران^(١).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رناب عن أبي بصير مثله^(٢).

١٦- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن أورمة عن محمد بن أبي صالح عن الحسن بن محمد بن أبي طلحة قال قلت للرضا ﷺ أيأتي الرسل عن الله بشيء ثم تأتي بخلافه قال نعم إن شئت حدثتك وإن شئت أتيتك به من كتاب الله تعالى جلت عظمته ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية فما دخلوها دخل أبناء أبنائهم وقال عمران إن الله وعدني أن يهب لي غلاما نبيا في سنتي هذه وشهري هذا ثم غاب وولدت امرأته مريم وكفلها زكريا فقالت طائفة صدق نبي الله وقالت الآخرون كذب فلما ولدت مريم عيسى ﷺ قالت الطائفة التي أقامت على صدق عمران هذا الذي وعدنا الله^(٣).

١٧- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد رفعه قال قال الصادق ﷺ في قوله تعالى ﴿وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ قال أحصنت فرجا قبل أن تلد عيسى خمسمائة عام قال فأول من سوهم عليه مريم ابنة عمران نذرت أمها ما في بطنها محررا للكنيسة فوضعتها أنثى فشبت فكانت تخدم العباد تناولهم حتى بلغت وأمر زكريا ﷺ أن يتخذ لها حجابا دون العباد فكان زكريا ﷺ يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف و ثمرة الصيف في الشتاء قال ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ تعالى وقال عاشت مريم بعد عمران خمسمائة سنة^(٤).

بيان: لا يخفى ما في هذا الخبر من الشذوذ والغربة والمخالفة لسائر الأخبار والآثار^(٥).

١٨- شي: [تفسير العياشي] أبو خالد القماط عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال إن امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محررا قال والمحرر للمسجد إذا وضعته دخل المسجد فلم يخرج من المسجد أبدا فلما ولدت مريم قالت ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكريا وهو زوج أختها وكفلها وأدخلها المسجد فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت أجمل النساء وكانت تصلي ففضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال ﴿أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فهناك دعا زكريا ربه قال إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي إِلَى مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ قِصَّةِ زَكْرِيَا وَيَحْيَى^(٦).

١٩- شي: [تفسير العياشي] حفص بن البختري عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ المحرر يكون في الكنيسة ولا يخرج منها ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا أَنْثَى قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ^(٧)﴾ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ إن الأنثى تحيض فتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد^(٨).

٢٠- شي: [تفسير العياشي] في رواية حريز عن أحدهما ﷺ قال ﴿نذرت ما في بطنها للكنيسة أن تخدم العباد و لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ في الخدمة قال فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت فأمر زكريا ﷺ أن يتخذ لها حجابا

(١) قصص الانبياء: ٢١٤ ب ١٣ ح ٢٧٩.

(٢) قصص الانبياء: ٢١٥ ب ١٣ ح ٢٨٠. والحديث يحمل على البدء، وسنده فيه جهالة بما بعد ابن أورمة.

(٣) لا يخفى ما فيه من ارسال.

(٤) الاضافة من المصنف الشريف ومن «أ».

(٥) قصص الانبياء: ٢٦٤ ب ١٨ ح ٣٠٢.

(٦) تفسير العياشي ١: ١٩٣ سورة آل عمران ح ٣٦.

(٨) تفسير العياشي ١: ١٩٤ سورة آل عمران ح ٣٧.

دون العباد فكان يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف و ثمرة الصيف في الشتاء فهناك دعا و سأل ربه زكريا فوهب له يحيى^(١).

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر^(٢) قال سمعته يقول أوحى الله إلى عمران أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى بإذن الله و رسولا إلى بني إسرائيل فأخبر بذلك امرأته حنة فحملت فوضعت مريم فقالت ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ و الأنثى لا تكون رسولا و قال لها عمران إنه ذكر يكون نبيا^(٣) فلما رأت ذلك قالت ما قالت فقال الله و قوله الحق ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ فقال أبو جعفر^(٤) فكان ذلك عيسى ابن مريم^(٥) فإن قلنا لكم إن الأمر يكون في أحدنا فكان في ابنه و ابن ابنه أو ابن ابنه فقد كان فيه فلا تنكروا ذلك^(٦).

أقول: سيأتي بعض أخبارها في أبواب أحوال فاطمة^(٧).

٢٢- لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن ابن عباس في حديث طويل رواه عن النبي^(٨) أنه قال في فاطمة^(٩) و ما يصيبها من الظلم بعده ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى بالملائكة فتنادتها بما نادى به مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة إن الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقْنِي لِرَبِّكَ و اسْجُدِي و اِزْكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ثم يبتدئ بها الوجد فتمرض فيبعث الله إليها مريم بنت عمران تمرضها و تؤنسها في علتها إلى آخر الخبر^(١٠).

٢٣- ع: [علل الشرائع] بإسناده عن أبي عبد الله^(١١) قال إنما سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة إن الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقْنِي لِرَبِّكَ و اسْجُدِي و اِزْكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ فتحدثهم و يحدثونها فقالت لهم ذات ليلة أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا إن مريم كانت سيدة نساء عالمها و إن الله عز و جل جعلك سيدة نساء عالمك و عالمها و سيدة نساء الأولين و الآخرين^(١٢).

باب ١٧ ولادة عيسى

باب ١٧

الآيات آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٥٩.

مريم: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مِرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكُ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَسِيًّا فَوَضَعَهَا فِي سِدْرٍ خَشْيَةً أَنْ يَرَىٰ الْبَشَرُ أَحَدًا فَقَوْلِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأًا سَوْءًا وَ مَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا فَأَسَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْهَيْدِ صَبِيًّا قَالَتْ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَ أَوْضَانِي بِالضَّلَاةِ وَ الزَّكَاءِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَ بَرًّا بِالدِّينِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَ السَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أُمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ

(٢) في المصدر: انه ذكر يكون منها نبيا.

(٤) أمالي الصدوق: ٩٩ - ١٠٠ م ٢٤ ح ٢.

(١) تفسير العياشي ١: ١٩٤ سورة آل عمران ح ٣٨.

(٣) تفسير العياشي ١: ١٩٤ سورة آل عمران ح ٣٩.

(٥) علل الشرائع: ١٨٢ ح ١٤٦.

الأنبياء: ﴿وَالَّذِي أَحْضَنْتَ فَرْجَهَا فَفَقَّخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ٩١.

التحريم: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِزْرَانَ الَّتِي أَحْضَنْتَ فَرْجَهَا فَفَقَّخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ وَكَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ ١٢.

١-فس: [تفسير القمي] ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِزْرَانَ الَّتِي أَحْضَنْتَ فَرْجَهَا﴾ قال لم ينظر إليها ﴿فَقَّخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ أي روح الله مخلوقة ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ أي من الداعين^(١).

٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل^(٢) عن محمد بن عمرو الزيات عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله قال لم يولد لسته أشهر إلا عيسى ابن مريم والحسين بن علي^(٣).

٣-ع: [علل الشرائع] أحمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن المثنى الهاشمي عن أبي عبد الله^(٤) قال لم يعش مولود قط لسته أشهر غير الحسين وعيسى ابن مريم^(٥).

٤-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله^(٦) في حديث طويل في صفة المعراج وساق الحديث إلى أن قال ثم قال لي جبرئيل أنزل فصل فنزلت وصليت فقال لي تدري أين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى تكليماً ثم ركبت فضيئاً^(٧) ما شاء الله ثم قال لي أنزل فصل فنزلت وصليت فقال لي أندري أين صليت فقلت لا فقال صليت في بيت لحم وبيت لحم بناحية^(٨) بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم^(٩) الخبر^(١٠).

٢٠٨
١٤

٥-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه وعلي بن محمد جميعاً عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال رأيت أبا عبد الله^(١١) يتخلل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم رقع وسجد فأصغيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات ثم قال يا حفص إنها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم ﴿وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَبِيًّا﴾^(١٢).

٦-فس: [تفسير القمي] ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قال خرجت إلى النخلة اليابسة ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ قال في محرابها ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني جبرئيل^(١٣) ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ فالتَّ أَنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا^(١٤) فقال لها جبرئيل ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ فأنكرت ذلك لأنه لم يكن في العادة أن تحمل المرأة من غير فعل فقالت ﴿إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ ولم يعلم جبرئيل أيضاً كيفية القدرة فقال لها ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا

مُفْضِيًّا﴾ قال فنفع في جيبها فحملت بعيسى^(١٥) بالليل فوضعته بالعداء وكان حملها تسع ساعات جعل الله الشهور لها ساعات^(١٦) ثم ناداه جبرئيل ﴿وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ أي هزي النخلة اليابسة فهزت وكان ذلك اليوم سوقاً فاستقبلها الحاقة وكانت الحياكة أثبل صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم أين النخلة اليابسة فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم نزراً^(١٧) وجعلكم في الناس عارا ثم استقبلها قوم من التجار فدلواها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس إليكم فلما بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى فلما نظرت إليه قالت ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا﴾ ما ذا أقول لخالي و ما ذا أقول لبني إسرائيل فناداه عيسى من تحتها ﴿إِنَّا تَحَوَّرْنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ أي نهراً ﴿وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ

٢٠٩
١٤

(١) في المصدر: عن علي بن إسماعيل.

(٢) علل الشرائع: ٢٠٦، ب ١٥٦ ح ٣.

(٣) في المصدر: صليت في بيت لحم بناحية.

(٤) الكافي ٨: ١٤٣ ح ١١١.

(٥) في المصدر: تسع ساعات من النهار.

(١) تفسير القمي ٢: ٣٦٢ وفيه: أي روح مخلوقة.

(٣) الكافي ١: ٤٦٥ ح ٤.

(٥) في نسخة: فمضت.

(٧) تفسير القمي ١: ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٩) في المصدر: يعني إن كنت من يتقي الله.

(١١) في المصدر: كسبكم بوراً.

التَّخْلَةَ أَي حركي النخلة ﴿تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ أَي طيبا وكانت النخلة قد يست منذر دهر طويل فمدت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري وطابت نفسها فقال لها عيسى قمطيني وسويني ثم افعلني كذا وكذا فقمطته وسوته وقال لها عيسى ﴿فَكَلْبِي وَاشْرَبِي وَفَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ وصمتا كذا نزلت ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا﴾ ففقدها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج خالها زكريا ٢١٠ فاقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بنو إسرائيل ييزقن^(١) في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريا فقالوا لها ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾^(٢) يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَيَّتًا وَمَعْنَى قولهم يَا أُخْتُ هَارُونَ أَنْ هَارُونَ كَانَ رَجُلًا فَاسِقًا زَانِيًا فَشبهوها به من أين هذا البلاء الذي جئت به والعار الذي ألزمته بنو إسرائيل فأشارت إلى عيسى في المهد فقالوا لها ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ صَبِيًّا﴾ فانطق الله عيسى ٢١١ فقال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أَي يتخاصمون فقال الصادق ٢١٢ في قوله ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ قال زكاة الرؤوس لأن كل الناس ليست لهم أموال وإنما الفطرة^(٣) على الغني والفقير والصغير والكبير.

حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن رجل عن أبي عبد الله ٢١٣ في قوله ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ قال نفاعا^(٤). أقول: في بعض النسخ بعد قوله ﴿فِي الْبَيْتِ صَبِيًّا﴾ زيادة وهي قوله فنطق عيسى ٢١٤ بإذن الله بلسان فصيح وقال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ﴾ أَي قدر لي أن أكون صاحب شرع له ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ إلى قوله ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ قيل لا يكون على الإنسان شيء أشد من هذه المواطن الثلاثة عند الولادة وقد فارق رفاة اعتدال الحرارة الفريزية و صدم أهوال الدنيا ولمس الأيدي له وهو موجب لصراخه وعند الممات وما يجده من سكرات الموت وفراق الأحبة والمسكن ومجاورة الأموات الذين لا يتعارفون ولا يتزاورون وعند الحشر وما يكون من أهوال يوم القيامة فأخبر عيسى ٢١٥ أن الله تعالى قد سلمه وأمنه من الآلام والأحوال في هذه الأحوال الثلاث.

٧- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) المفيد عن علي بن بلال عن إسماعيل بن علي بن عبد الرحمن عن أبيه عن عيسى بن حميد الطائي عن أبيه حميد بن قيس^(٥) عن علي بن الحسين ٢١٦ قال إن أمير المؤمنين ٢١٧ قال لما رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء^(٦) فقال للناس إنها الزوراء فسيروا وجنبا عنها فإن الخسف أسرع إليها من الودت في النخالة فلما أتى يمتة^(٧) السواد إذا هو براهب في صومعة له فقال له الراهب لا تنزل هذه الأرض بجيشك قال ولم قال لأنها لا ينزلها إلا نبي أو وصي نبي يقال^(٨) في سبيل الله عز وجل هكذا نجد في كتبنا فقال له أمير المؤمنين ٢١٨ أنا وصي سيد الأنبياء وسيد الأوصياء فقال له الراهب فأنت إذن أصلع قریش وصي محمد فقال له أمير المؤمنين ٢١٩ أنا ذلك فنزل الراهب إليه فقال خذ علي شرائع الإسلام إني وجدت في الإنجيل نعتك وأنت تنزل أرض براءت بيت مريم وأرض عيسى ٢٢٠ فأتى أمير المؤمنين ٢٢١ موضعا فلكرهه برجله فانجست عين خراة^(٩) فقال هذه عين مريم التي أتبعته لها^(١٠) ثم قال اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعا فكشف فإذا بصخرة بيضاء فقال ٢٢٢ على هذه وضعت مريم

(١) يهق ويسق ويوق: واحد (وهو القاء الريق من القم). «لسان العرب ١: ٤١٠».

(٢) في المصدر: أي عظيما من المناهي.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢٣ - ٢٤ بفارق يسير.

(٤) في المصدر: عن علي بن الحسين بن علي بن الحسين قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين يقول... مدينة الزوراء: هي بغداد الحالية بناها أبو جعفر المنصور. وإنما سميت الزوراء لأنه لما عمرها جعل الأبواب الداخلية مزورة عن الأبواب الخارجية أي ليست على سمتها. «معجم البلدان ٣: ١٥٥ - ١٥٦».

(٥) في المصدر: فلما أتى موضعا من أرضها. قال: ما هذه الأرض؟ قيل: أرض بحر. فقال: أرض سباخ جنوبا ويمنا.

(٦) في المصدر: أو وصي نبي بجيشه يقاتل.

(٧) لكز لكزا: ضرب بجمع اليد أو بالكف. «لسان العرب ١٢: ٣٢١».

انجست: انغمرت. «لسان العرب ١: ٣١٨».

الخرارة: عين الماء الجارية. «لسان العرب ٤: ٥٧».

(١٠) في المصدر: اتبعته.... والبعق: الشق. «لسان العرب ١: ٤٤٧».

عيسى ﷺ من عاتقها و صلت هاهنا ثم قال أرض برائنا هذه بيت مريم ﷺ (١).

٨- يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن أحمد بن داود عن محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن سعد بن عمرو الزهري عن بكر بن سالم عن أبيه عن الثمالي عن علي بن الحسين ﷺ في قوله تعالى ﴿فَحَمَلْنَاهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ قال خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعت في موضع قبر الحسين ﷺ ثم رجعت من ليلتها (٢).

٩- ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال لما أجا (٣) المخاض مريم ﷺ إلى جذع النخلة اشتد عليها البرد فعمد يوسف النجار إلى حطب فجعله حولها كالحظيرة ثم أشعل فيه النار فأصابتها سخونة الوود من كل ناحية حتى دفئت وكسر لها سبع جوزات وجدهن في خرجه فأطعمها فمن أجل ذلك توقد النصارى النار في ليلة الميلاد وتلعب بالجوز (٤).

١٠- ك: [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق قال لما ولد المسيح أخفى الله ولادته و غيب شخصه لأن مريم لما حملته انتبذت به مكاناً قَصِيًّا ثم إن زكريا و خالتها أقبلتا يقصان أثرها حتى هجما عليها و قد وضعت ما في بطنها و هي تقول ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مُنْسِيًّا﴾ فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها و إظهار حجتها فلما ظهر اشتدت البلوى و الطلب على بني إسرائيل و أكب الجبابرة و الطواغيت عليهم حتى كان من أمر المسيح ﷺ ما قد أخبر الله به و استتر شمعون بن حمون و الشيعة حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجر لهم (٥) فيها العيون العذبة و أخرج لهم من كل الثمرات و جعل لهم فيها الماشية و بعث إليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها و لا عظم و إنما هي جلد و دم فخرجت من البحر فأوحى الله عز و جل إلى النحل أن يركبها فركبها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة و نهض النحل و تعلق بالشجر ففرس و بني و كثر العسل و لم يكونوا يفتقدون شيئا من أخبار المسيح (٦).

أقول: تمامه في قصة طالوت.

١١- ك: [الكافي] أحمد بن مهران و علي بن إبراهيم جميعا عن محمد بن علي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن موسى ﷺ في حديث طويل قال أما أم مريم فاسمها مرتا (٧) و هي وهيبة بالعربية و أما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال و هو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين و ليس للمسلمين عيد كان أولى منه و أما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات و نصف من النهار و النهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هو الفرات فحجبت لسانها و نادى قيدوس ولده و أشياعه فأعانوه و أخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم فقالوا لها ما قص الله في كتابه (٨).

١٢- يب: [تهذيب الأحكام] بإسناده عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن الزنطي عن أبان بن عثمان عن كثير النواء عن أبي جعفر ﷺ قال يوم عاشوراء هو اليوم الذي ولد فيه عيسى ابن مريم ﷺ (٩).

١٣- يه: [من لا يحضره الفقيه] ابن الوليد عن الصغار عن ابن عيسى و ابن هاشم عن الوشاء عن الرضا ﷺ قال ليلة خمس و عشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم ﷺ و ولد فيها عيسى ابن مريم ﷺ الخبر (١٠).

بيان: لعل الخبر الأول الدال على كون ولادته في يوم عاشوراء محمول على التقيّة كما يشهد به بعض الأخبار وكذا الأخبار المختلفة الواردة في زمان الحمل و موضع الولادة لعل بعضها محمولة على التقيّة لاستنهارها بين المخالفين و الله يعلم.

١٤- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] قال الباقر ﷺ إن مريم بشرت بعيسى فينا هي في المحراب إذ تمثل لها الروح الأمين بشرا سويا ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَقِيًّا﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿فَتَلَّى فِي

(١) أمالي الطوسي: ٢٠٢ ج ٩. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(٢) في المصدر: لما لبأ.

(٣) في المصدر: ففجر الله لهم.

(٤) في المصدر: فاسمها مرتا.

(٥) تهذيب الأحكام: ١: ٤٣٧.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ٢: ٨٩ ج ١٢١ ح ١٨١٤.

(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٨ ب ٧ ح ١٧.

(٨) الكافي: ١: ٤٧٩ - ٤٨٠ ح ٤.

(٩) تهذيب الأحكام: ٢: ٨٩ ج ١٢١ ح ١٨١٤.

جيبها فحملت بعيسى فلم يلبث أن ولدت و قال لم يكن على وجه الأرض شجرة إلا ينتفع بها و لها ثمرة و لا شوك لها حتى قالت فجرة بني آدم كلمة سوء فاقشعرت^(١) الأرض و شابت الشجر و أتى إبليس تلك الليلة فقبل له ولد الليلة ولد لم يبق على وجه الأرض صنم إلا خر لوجهه و أتى المشرق و المغرب يطلبه فوجده في بيت دير قد حفت به الملائكة فذهب يدنو فصاحت الملائكة تنح فقال لهم من أبوه فقالت فمثله كمثله آدم فقال إبليس لأضلن به أربعة أخماس الناس^(٢).

١٥-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن ابن المتوكل عن الحيمري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن زياد بن سوفة عن الحكم بن عيينة قال قال أبو جعفر ﷺ لما قالت العواتق الفرية و هن سبعون لمريم ﷺ «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا» أنطق الله عيسى ﷺ عند ذلك فقال لهن و يكن تفترين على أمي أنا عبدُ الله أتاني الكتابُ و أقسم بالله لأضربن كل امرأة منكن حداً بافترائكن على أمي قال الحكم فقلت للباقرة^(٣) أفضربهن عيسى ﷺ بعد ذلك قال نعم و لله الحمد و المنة^(٤).

١٦-ع: [علل الشرائع] بإسناده عن وهب اليماني قال إن يهوديا سأل النبي فقال يا محمد أكنت في أم الكتاب نبيا قيل أن تخلق قال نعم قال و هؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قيل أن يخلقوا قال نعم قال فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن أمك كما تكلم عيسى ابن مريم على زعمك و قد كنت قبل ذلك نبيا فقال النبي ﷺ إنه ليس أمري كأمر عيسى ابن مريم ﷺ إن عيسى ابن مريم خلقه الله عز و جل من أم ليس له أب كما خلق آدم من غير أب و لا أم و لو أن عيسى ﷺ حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأمه عذر عند الناس و قد أتت به من غير أب و كانوا يأخذونها كما يأخذون به من المحصنات فجعل الله عز و جل منطقة عذرا لأمه^(٥).

١٧-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن يحيى بن عبد الله قال كنا بالبحيرة فركبت مع أبي عبد الله ﷺ فلما صرنا حيال قرية فوق الماصر قال هي هي حين قرب من الشط و صار على شفير الفرات ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال أتدري أين ولد عيسى ﷺ قلت لا قال في هذا الموضع الذي أنا فيه جالس ثم قال أتدري أين كانت النخلة قلت لا فمد يده خلفه فقال في هذا المكان ثم قال أتدري ما القرار و ما الماء المعين قلت لا قال هذا هو الفرات ثم قال أتدري ما الربوة قلت لا فأشار بيده عن يمينه فقال هذا هو الجبل إلى النجف^(٦) و قال إن مريم ظهر حملها و كانت في واد فيه خمس مائة بكر يتعبدن و قال حملته تسع ساعات^(٧) فلما ضربها الطلق خرجت من المحراب إلى بيت دير لهم فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة فوضعت فحملته فذهب به إلى قومها فلما رأوها فرعوا فاختلف فيه بنو إسرائيل فقال بعضهم هو ابن الله و قال بعضهم هو عبد الله و نبيه و قالت اليهود بل هو ابن الهنة و يقال للنخلة التي أنزلت على مريم العجوة^(٨).

بيان: المآصر بالمد جمع المأصر كمجلس أي المحبس و لعل المراد محابس الماء و الماصر بغير مد الحاجز بين الشيئين و الحد بين الأرضين و ابن الهنة كناية عن ولد الزنا بأن يكون المراد بالهنة الشر و القبيح كما تطلق عليه كثيرا و قد يكتفى به عن كل جنس فالعنى ابن رجل.

١٨-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن أحمد بن خالد الكرخي عن الحسن بن إبراهيم عن سليمان الجعفري^(٩) عن أبي الحسن ﷺ قال أتدري بما حملت مريم قلت لا قال من تمر صرфан^(١٠) أتاها به جبرئيل ﷺ^(١١).

سنن: [المحاسن] أبي و بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عنه ﷺ مثله و في آخره نزل بها جبرئيل فأتطعمها فحملت^(١٢).

(٢) قصص الانبياء: ٢٦٤ - ٢٦٥ ح ٣٠٣.

(٤) علل الشرائع: ٧٩ ب ٧٠ ح ١.

(٦) في المصدر: سبع ساعات.

(٨) في نسخة: سليمان الجعفي وما في المتن هو الصحيح.

(١٠) قصص الانبياء: ٢٦٦ ح ٣٠٦.

(١١) القشعريرة: الرعدة. «لسان العرب ١١: ٨٧٤».

(٣) قصص الانبياء: ٢٦٥ ح ٣٠٤.

(٥) في نسخة: هذا هو الجبل أي النجف.

(٧) قصص الانبياء: ٢٦٥ - ٢٦٦ ح ٣٠٥.

(٩) لم يذكرها الحموي في معجم البلدان.

(١٢) المحاسن: ٥٣٧ «المآكل» ح ٨١١ بأدنى فارق.

١٩- يو: [بصائر الدرجات] علي بن الحسين عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن الحكم عن سليمان بن نهيك عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَأَوْنَيْنَاهُمَا إِلَى رُبُوعٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات^(١).

٢٠- كا: [الكافي] أحمد بن مهران و علي بن إبراهيم جميعا عن محمد بن علي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن موسى عليه السلام في مسأله التي سأل النصراني عنها فقال له أبو إبراهيم عليه السلام والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه قال لا قال هو الفرات الخير^(٢).

٢١- سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ستة كرهها الله تعالى لي فكرهتها للأئمة من ذريتي و عد منها الرفث في الصوم قال^(٣) و ما الرفث في الصيام قال ما كره الله لمريم في قوله ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾ قال قلت صمتت من أي شيء قال من الكذب^(٤).

٢٢- نجم: [كتاب النجوم] ذكر أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة في باب سياقة حديث عيسى ابن مريم عليه السلام ما هذا لفظه و قدم عليها وفد من عظماء المجوس زائرين معظمين لأمر ابنها و قالوا إنا قوم ننظر في النجوم فلما ولد ابنك طلع بمولوده نجم من نجوم الملك فنظرنا فيه فإذا ملكه ملك نبوة لا يزول عنه و لا يفارقه حتى يرفعه إلى السماء فيجاور ربه عز و جل ما كانت الدنيا مكانها ثم يصير إلى ملك هو أطول و أبقي مما كان فيه فخرجنا من قبل المشرق حتى رفعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعا عليه من فوقه فبذلك عرفنا موضعه و قد أهدينا له هدية جعلناها له قربانا لم يقرب مثله لأحد قط و ذلك أنا وجدنا هذا القربان يشبه أمره و هو الذهب و المر و اللبان^(٥) لأن الذهب سيد المتاع كله و كذلك ابنك هو سيد الناس ما كان حيا و لأن المر جبار الجراحات و كذلك ابنك يبرئ الله به الجراحات و الأمراض و الجنون و العاهات كلها و لأن اللبان يبلغ دخانه السماء و لن يبلغها دخان شيء غيره و كذلك ابنك يرفعه الله عز و جل إلى السماء و ليس يرفع من أهل زمانه غيره^(٦).

٢٣- ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم خلق الله عيسى من غير أب و خلق سائر الناس من الآباء و الأمهات فقال ليعلم الناس تمام قدرته و كمالها و يعلموا أنه قادر على أن يخلق خلقا من أنثى من غير ذكر كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر و لا أنثى و إنه عز و جل فعل ذلك ليعلم أنه على كل شيء قدير^(٧).

٢٤- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الأحول قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم قوله ﴿فَإِذَا سَوَّيْنَاهُ وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ قال هذه روح مخلوقة و الروح التي في عيسى مخلوقة^(٨).

٢٥- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن حمزان قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ قال هي روح الله مخلوقة خلقها في آدم و عيسى عليه السلام. أقول: قد مضت الأخبار في تفسير الروح في كتاب التوحيد و ستأتي في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى.

٢٦- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن نوح بن شعيب عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن علقمة^(٩) عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث طويل ألم ينسبوا مريم بنت عمران إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف الخير^(١٠).

٢٧- و بإسناده عن علي عليه السلام قال دعاني رسول الله ﷺ فقال يا علي إن فيك شبها من عيسى ابن مريم عليه السلام أحبته النصراني حتى أنزلوه بمنزلة ليس بها و أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه.

(١) بصائر الدرجات.
(٢) في المصدر: قال: قلت.
(٣) اللبان: الكندر (شيء كالصمغ يبيض من مذاق). «لسان العرب ١٢: ٢٣١».
(٤) المحاسن: ١٠ «الأشكال» ح ٣١.
(٥) فرج المهيوم: ٢٨.
(٦) الكافي ١: ١٣٣ ح ١.
(٧) الكافي ١: ١٣٣ ح ٢.
(٨) الكافي ١: ١٣٣ ح ٢٢.
(٩) في المصدر: عن صالح، عن علقمة وهو الصحيح.
(١٠) أمالي الصدوق: ٩٢ م ٢٢ ح ٣.

٢٨-كا: [الكافي] حميد بن زياد عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بيع السابري عن أبان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن مريم حملت بعيسى عليه السلام تسع ساعات كل ساعة شهراً^(١).

٢٩-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ثم قال قالت مريم **﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾** أي صمتاً^(٢).

٣٠-كا: [الكافي] علي بن محمد عن أحمد بن محمد بن خالد عن الوشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عنه عليه السلام مثله^(٣).

٣١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال كانت نخلة مريم العجوة و نزلت في كانون^(٤).

٣٢-فض: [كتاب الروضة] ضه: [روضة الواعظين] عن مجاهد عن أبي عمرو و أبي سعيد الخدري في حديث طويل في ولادة علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال هذا عيسى ابن مريم عليه السلام قال الله عز وجل فيه **﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكُ سَرِيًّا﴾** إلى قوله **﴿إِنْسِيًّا﴾** فكلم أمه وقت مولده وقال حين أشارت إليه فقالوا كَيْفَ نَكَلُمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا... **﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابُ﴾** إلى آخر الآية فتكلم عليه السلام في وقت ولادته فأعطي الكتاب و النبوة و أوصي بالصلاة و الزكاة في ثلاثة أيام من مولده و كلمهم في اليوم الثاني من مولده^(٥).

تذنيب:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى **﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ جِبْرِيلُ﴾** **﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾** ففيه قولان أحدهما أنه المسيح سماه كلمة عن ابن عباس و قتادة و جماعة من المفسرين و إنما سمي بذلك لأنه كان بكلمة من الله من غير والد و هو قوله **﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾** يدل عليه قوله تعالى **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** و قيل سمي بذلك لأن الله تعالى بشر به في الكتب السالفة كما يقول الذي يخبر بالأمر إذا خرج موافقا لأمره قد جاء كلامي و مما جاء من البشارة به في التوراة أننا الله من سيناء و أشرق من ساعير و استعلن من جبال فاران و ساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح عليه السلام و قيل لأن الله يهدي به كما يهدي بكلمته.

و القول الثاني إن الكلمة بمعنى البشارة كأنه قال ببشارة منه ولد اسمه المسيح و الأول أقوى و يؤيده قوله **﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾** و إنما ذكر الضمير في اسمه و هو عائد إلى الكلمة لأنه واقع على مذكر فذهب إلى المعنى.

و اختلف في أنه لم سمي بالمسيح فقيل لأنه مسح باليمن و البركة عن الحسن و قتادة و سعيد و قيل لأنه مسح بالتطهير من الذنوب و قيل لأنه مسح بدهن زيت يورك فيه و كانت الأنبياء تتمسح به عن الجباني و قيل لأنه مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان و قيل لأنه كان يمسح رأس اليتامي لله و قيل لأنه يمسح عين الأعمى فيبصره عن الكلبي و قيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا أبرأه عن ابن عباس في رواية عطاء و الضحاك و قال أبو عبيدة و هو بالسريانية مشيحا فعرثته العرب **﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾** نسبه إلى أمه ردا على النصارى قولهم إنه ابن الله **﴿وَوَجَّهًا﴾** ذا جاه و قدر و شرف **﴿فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾** إلى ثواب الله و كرامته **﴿وَوَكَّلَهُ النَّاسُ﴾**

(١) الكافي ٨: ٣٣٢ ح ٥١٦.

(٢) الكافي ٤: ٨٧ ح ٣.

(٣) الكافي ٦: ٣٤٧ ح ١٢.

(٤) الكافي ٤: ٨٩ ح ٩.

(٥) روضة الواعظين.

وروي التعليق عن مجاهد: قال: قالت مريم عليها السلام: كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحديثه فاذا شغلني عنه انسان سبّح في بطني وانا أسبح «منه رحمه الله».

فِي الْمُهْدِي أَي صَغِيرًا وَ الْمَهْد الْمَوْضِع الَّذِي يَمُودُ لِنَوْمِ الصَّبِيِّ وَ يَعْنِي بِكَلَامِهِ فِي الْمَهْد «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَنَا بَنِي الْكِتَابِ» الْآيَةُ وَ جِهَ كَلَامِهِ فِي الْمَهْد أَنَّهُ تَنْزِيهِ لَأُمِّهِ ^(١) مِمَّا قَدَفَتْ بِهِ وَ جَلَالَةُ لَهُ بِالْمُعْجَزَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِيهِ «وَوَكَّلْنَا» أَي يَكْلَمُهُمْ كَهَلًا بِالْوَحْيِ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ أَعْلَمْنَا اللَّهُ ^(٢) سُبْحَانَهُ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى حَالِ الْكُهُولَةِ وَ فِي ذَلِكَ إِعْجَازٌ لَكُونَ الْمَخْبِرِ فِي وَفْقِ الْخَبَرِ ^(٣) وَ قِيلَ الْمُرَادُ بِهِ الرَّدُّ عَلَى النَّصَارَى بِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ التَّقَلُّبِ فِي الْأَحْوَالِ لِأَنَّ ذَلِكَ مَنَافٌ لَصِفَةِ الْإِلَهِ «وَمِنَ الصَّالِحِينَ» أَي وَ مِنَ النَّبِيِّينَ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى ﷺ وَ قِيلَ إِنْ الْمُرَادُ بِالْآيَةِ وَ يَكْلَمُهُمْ فِي الْمَهْدِ دَعَاءٌ إِلَى اللَّهِ وَ كَهَلًا بَعْدَ نَزْوِلِهِ مِنَ السَّمَاءِ لِيَقْتُلَ الدَّجَالَ وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ رَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ ذَلِكَ قَبْلَ الْكُهُولَةِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ.

وَ فِي ظَهْوَرِ الْمُعْجَزَةِ فِي الْمَهْدِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا أَنَّهُمَا كَانَتَا مَقْرُونَتَا بَنِيَّةِ الْمَسِيحِ ﷺ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَكْمَلَ عَقْلَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَ جَعَلَهُ نَبِيًّا وَ أَوْحَى إِلَيْهِ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ الْجِبَاتِي وَ قِيلَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى التَّأْسِيسِ وَ الْإِرْهَاصِ لِنُبُوَّتِهِ ^(٤) عَنْ ابْنِ الْإِشْخِيدِ وَ يَجُوزُ عِنْدَنَا الْوُجْهَانِ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُعْجَزَةٌ لِمَرِيمَ تَدُلُّ عَلَى طَهَارَتِهَا وَ بَرَاءَةِ سَاحَتِهَا إِذْ لَا مَانِعَ لَذَلِكَ ^(٥) وَ قَدْ دَلَّتِ الْأَدَلَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى جَوَازِهِ وَ إِنَّمَا جَعَلَتْ النَّصَارَى كَلَامَ الْمَسِيحِ فِي الْمَهْدِ مَعَ كَوْنِهِ آيَةً وَ مُعْجَزَةً لِأَنَّ فِي ذَلِكَ إِطْطَالَ مَذْهَبِهِمْ ^(٦) لِأَنَّهُ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَ هُوَ يَنْفَايِ قَوْلُهُمْ إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ فَاسْتَمَرُوا عَلَى تَكْذِيبِهِ مِنْ أَخْبَرِ بِذَلِكَ ^(٧) «قَالَتُ مَرِيمَ» ^(٨) «أَنِّي يَكُونُ لِي» أَي كَيْفَ يَكُونُ لِي «وَلَدٌ وَلَمْ يَغْتَسِبْنِي بَشَرٌ» لَمْ تَقُلْ ذَلِكَ اسْتِعْجَادًا وَ اسْتِنْكَارًا بَلْ إِنَّمَا قَالَتْ اسْتَهْجَامًا وَ اسْتِعْظَامًا لِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ فِي طَبْعِ الْبَشَرِ التَّعَجُّبُ مِمَّا خَرَجَ عَنِ الْمَعَادَاتِ وَ قِيلَ إِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ لِتَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَرْزُقُهَا الْوَلَدَ وَ هِيَ عَلَى حَالَتِهَا لَمْ يَمْسَسْهَا بَشَرٌ أَوْ يَقْدِرُ لَهَا زَوْجًا ^(٩) ثُمَّ يَرْزُقُهَا الْوَلَدَ عَلَى مَجْرَى الْعَادَةِ «فَقَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ» أَي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِثْلَ ذَلِكَ فِيهِ حِكَايَةُ مَا قَالَ لَهَا الْمَلِكُ أَي يَرْزُقُكَ الْوَلَدَ وَ أَنْتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ لَمْ يَمْسَسْكَ بَشَرٌ «إِذَا قَضَى أَمْرًا» أَي خَلَقَ أَمْرًا وَ قِيلَ إِذَا قَدَّرَ أَمْرًا «فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» وَ قِيلَ فِي مَعْنَاهُ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ إِخْبَارٌ بِسُرْعَةِ حُصُولِ مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَ حُصُولَهُ مِنْ غَيْرِ مَهْلَةٍ وَ لَا مَعَانَةٍ وَ لَا تَكْلَفٍ سَبَبٍ وَ لَا أَدَاةٍ وَ ^{٢٢٣}
١٤

إِنَّمَا كُنِيَ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي وَهْمِ الْعِبَادَةِ شَيْءٌ أَسْرَعَ مِنْ كُنْ فَيَكُونُ وَ الْآخَرُ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَامَةً لِلْمَلَائِكَةِ فِيمَا يَرِيدُ إِحْدَاثَهُ وَ إِجْبَادَهُ لَهَا فِيهِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ الْإِعْتَابِ وَ إِنَّمَا اسْتَعْمَلَ لَفْظَةَ الْأَمْرِ فِيمَا لَيْسَ بِأَمْرٍ هُنَا لِيَدُلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ فِعْلَهُ بِمَنْزِلَةِ فِعْلِ الْمَأْمُورِ فِي أَنَّهُ لَا كَلْفَةَ فِيهِ عَلَى الْأَمْرِ ^(١٠).

وَ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيقًا» أَي انْفَرَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا إِلَى مَكَانٍ فِي جِهَةِ الْمَشْرِقِ وَ قَعَدَتْ نَاحِيَةَ مِنْهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّمَا اتَّخَذَتْ النَّصَارَى الْمَشْرِقَ قِبْلَةً لِأَنَّهَا انْتَبَذَتْ مَكَانًا شَرِيقًا وَ قِيلَ اتَّخَذَتْ مَكَانًا تَنْفَرِدُ فِيهِ لِلْعِبَادَةِ ثَلَاثًا تَشْتَغِلُ بِكَلَامِ النَّاسِ عَنْ الْجِبَاتِي وَ قِيلَ تَبَاعَدَتْ عَنْ قَوْمِهَا حَتَّى لَا يَرَوْهَا عَنْ الْأَصَمِّ وَ أَبِي مُسْلِمٍ وَ قِيلَ إِنَّهَا تَمَنَّتْ أَنْ تَجِدَ خُلُوةً فَتَقْلِي رَأْسَهَا ^(١١) فَخَرَجَتْ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ فَجَلَسَتْ فِي مَشْرِقَةِ الشَّمْسِ عَنْ عِطَاءٍ «فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا» أَي فَضَرِبَتْ مِنْ دُونِ أَهْلِهَا لَثَلًا يَرَوْهَا سِتْرًا وَ حَاجِزًا بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُمْ «فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا» يَعْنِي جِبْرِيلَ ﷺ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ الْحَسَنِ وَ قَتَادَةَ وَ غَيْرِهِمْ وَ سَمَاءُ اللَّهِ رُوحًا لِأَنَّهُ رُوحَانِي وَ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا لَهُ «فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا» مَعْنَاهُ فَأَتَاهَا جِبْرِيلُ فَانْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهَا فِي صُورَةِ آدَمِي صَحِيحٍ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ وَ قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ إِنْ الرُّوحَ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ الْمَسِيحُ ﷺ تَصَوَّرَ لَهَا إِنْسَانًا وَ الْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهَ لِإِجْمَاعِ الْمُفَسِّرِينَ عَلَيْهِ وَ قَالَ عِكْرَمَةُ كَانَتْ مَرِيَمٌ إِذَا حَاضَتْ خَرَجَتْ مِنَ الْمَسْجِدِ وَ كَانَتْ عِنْدَ خَالَتِهَا امْرَأَةً زَكْرِيَا أَيَامَ حِيضِهَا فَإِذَا طَهَرَتْ عَادَتْ إِلَى بَيْتِهَا فِي الْمَسْجِدِ فَيَبْنِيهَا هِيَ فِي مَشْرِقَةِ لَهَا فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ وَ قَدْ ضَرَبَتْ

(١) فِي الْمَصْدَرِ: فِي الْمَهْدِ أَنَّهُ تَبَرُّهُ لَأُمِّهِ.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: يَكُونُ الْمَخْبِرُ عَلَى وَفْقِ الْخَبَرِ.

(٣) اِرْهَاصٌ لِنُبُوَّتِهِ: إِنْبَاءًا لَهَا، وَ قَدْ يَكُونُ مُقَدِّمَةً لَهَا وَابْدَانًا بِهَا. «لِسَانِ الْعَرَبِ ٥: ٣٤٣». بِتَصْرِفٍ.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: لَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ.

(٥) فِي الْمَصْدَرِ: مِنْ أَخْبَرِ أَنَّهُ شَاهِدٌ كَذَلِكَ.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ: يَمْسَسُهَا بَشَرٌ وَفَرُّ لَهَا زَوْجًا.

(٧) فِي «أ»: أَنَّ تَجِدَ خُلُوةً تَفْضُلُ رَأْسَهَا.

تَقْلِي رَأْسَهَا: أَيِ تَخْلُلُهُ لِنَسْتَخْرِجَ مَا بِهِ مِنْ أَوْسَاخٍ، وَفَلَّأَ رَأْسَهُ: بَحَثَ عَنِ الْقَمْلِ فِيهِ. «لِسَانِ الْعَرَبِ ١٠: ٣٣٠».

(٨) فِي الْمَصْدَرِ: أَعْلَمَهَا اللَّهُ.

(٩) فِي الْمَصْدَرِ: أَعْلَمَهَا اللَّهُ.

(١٠) فِي الْمَصْدَرِ: أَعْلَمَهَا اللَّهُ.

(١١) فِي الْمَصْدَرِ: أَعْلَمَهَا اللَّهُ.

(١٢) فِي الْمَصْدَرِ: أَعْلَمَهَا اللَّهُ.

(١٣) فِي الْمَصْدَرِ: أَعْلَمَهَا اللَّهُ.

(١٤) فِي الْمَصْدَرِ: أَعْلَمَهَا اللَّهُ.

بينها وبين أهلها سترًا لتغتسل و تمتشط إذ دخل عليها جبرئيل في صورة رجل شاب أمرد سوي الخلق فأنكرته فاستعادت بالله منه ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَفِيًّا﴾ معناه أني أعتصم بالرحمن من شرك فآخرج من عندني إن كنت نافيًا.

سؤال كيف شرطت في التعوذ منه أن يكون تقيا والتقي لا يحتاج أن يتعوذ منه وإنما يتعوذ من غير التقي. والجواب أن التقي إذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله ففي ذلك تخويف و ترهيب له وهذا كما تقول إن كنت مؤمنا فلا تظلمني فالمعنى إن كنت تقيا فاطعظ و أخرج.

وروي عن علي عليه السلام أنه قال علمت أن التقي ينهأ عن المعصية^(١) وقيل إن معنى قوله^(٢) ﴿إِنْ كُنْتُ نَفِيًّا﴾ ما كنت تقيا حيث استحللت^(٣) النظر إلي و خلوت بي فلما سمع جبرئيل منه هذا القول قال لها ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ أي ولدا طاهرا من الأذناس وقيل ناميا في أفعال الخير وقيل يريد نبيا عن ابن عباس ﴿قَالَتْ﴾ مريم ﴿أَتَى بِكَوْنِي غُلَامًا﴾ أي كيف يكون لي ولد ﴿وَلَمْ يَتَسَنَّيْ﴾ بشرى على وجه الزوجية ﴿وَلَمْ أَكْ نَفِيًّا﴾ أي ولم أكن زانية وإنما قالت ذلك لأن الولد في العادة يكون من إحدى هاتين الجهتين والمعنى أني لست بذات زوج و غير ذات الزوج لا تلد إلا عن فجور و لست فاجرة وإنما يقال للفاجرة بغى بمعنى أنها تبغي الزنا أي تطلبه.

وفي هذه الآية دلالة على جواز إظهار الكرامات^(٤) على غير الأنبياء عليه السلام لأن من المعلوم أن مريم ليست بنبيه و أن رؤية الملك على صورة البشر و بشارة الملك إياها و ولادتها من غير وطء إلى غيرها من الآيات التي أبانها الله^(٥) بها من أكبر المعجزات و من لم يجوز إظهار المعجزات على غير النبي اختلفت أقوالهم في ذلك فقال الجبائي وابنه إنها معجزات لذكريا و قال البلخي إنها معجزات لعيسى على سبيل الإرهاص و التأسيس لنبوته ﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾ أي قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من هذه البشارة الأمر كذلك أي كما وصفت لك ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَ لَنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ معناه و لنجعل علامة ظاهرة و آية باهرة للناس على نبوته و دلالة على براءة أمه ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ أي و لنجعل نعمة منا على الخلق يهتدون بسنته^(٦) ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ أي و كان خلق عيسى عليه السلام من غير ذكر أمرا كائنا مفروغا منه محتوما قضى الله سبحانه بأنه يكون و حكم به ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ أي فحملت مريم بعيسى و حملت في الحال قيل إن جبرئيل أخذ رذن قصيصا^(٧) بإصبعه فنفع فيه فحملت مريم من ساعتها و وجدت حس الحمل عن ابن عباس و قيل نفخ في كمها فحملت عن ابن جريج.

وروي عن الباقر عليه السلام أنه تناول جيب مدرعتها^(٨) فنفع نفخة فحمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر فخرجت من المستحم و هي حامل مثقل^(٩) فنظرت إليها خالتها فأنكرتها و مضت مريم على وجهها مستحبة من خالتها و من ذكرها ﴿فَأَنْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ أي تنحت بالحمل إلى مكان بعيد و قيل معناه انفردت به مكانا بعيدا من قومها حياء من أهلها و خوفا من أن يتهموها بسوء.

و اختلفوا في مدة حملها ف قيل ساعة واحدة قال ابن عباس لم يكن بين الانتباذ و الحمل إلا ساعة واحدة لأنه تعالى لم يذكر بينهما فصلا لأنه قال ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ... فَأَجَاءَهَا﴾ الفاء للتعقيب و قيل حملت به في ساعة و صور في ساعة و وضعته في ساعة حين زافت الشمس^(١٠) من يومها و هي بنت عشر سنين عن مقاتل و قيل كانت مدة حملها تسع ساعات و هذا مروى عن أبي عبد الله و قيل ستة أشهر و قيل ثمانية أشهر و كان ذلك آية و ذلك أنه لم يعيش مولود وضع لثمانية أشهر غيره ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ أي أجاءها الطلق^(١١) أي وجع الولادة ﴿إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ فالتجأت إليها لتستند إليها عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و السدي قال ابن عباس نظرت مريم إلى أمكة^(١٢) فصعدت

(١) في المصدر: ينهأ التقي عن المعصية.

(٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات.

(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.

(٧) الزدن (بالضمد): أصل الكم، أو مقدم كم القصيص، أو أسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون إلا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣٦».

(٩) في المصدر: وهي حامل معج مثقل.

(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.

(١٢) في نسخة: وقيل: إن معنى قوله.

(٤) في المصدر: على جواز إظهار المعجزات

مسرعة فإذا عليها جذع النخلة ليس عليها سفع والجذع ساق النخلة والألف واللام دخلت للعهد لا للجنس أي النخلة المعروفة فلما ولدت ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا^(١)﴾ أي شينا حقيرا متروكا عن ابن عباس وقيل شينا لا يذكر ولا يعرف عن قتادة وقيل حيضة ملقاة عن عكرمة والضحاك ومجاهد قال ابن عباس فسمع جبرئيل كلامها وعرف جزعها ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ وكان أسفل منها تحت الأكمة ﴿أَلَا تَخْزِينِي﴾ وهو قول السدي و قتادة والضحاك إن المنادي جبرئيل ناداهما من سفح الجبل وقيل ناداه عيسى عن مجاهد والحسن وهب وسعيد بن جبير وابن زيد وابن جرير والجبائي وإنما تمت الموت كراهية لأن يعصى الله فيها وقيل استحياء من الناس أن يظنوا بها سوء عن السدي وروي عن الصادق عليه السلام لأنها لم تر في قومها رشيدا ذا فراصة ينزهها عن سوء ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكُ سَرِيًّا﴾ أي ناداه جبرئيل أو عيسى ليزول ما عندها من الغم والجزع لا تقمتي قد جعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه وتطهرين من النفاس عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبيرة قالوا وكان نهرا قد انقطع الماء عنه فأرسل الله الماء فيه لمريم وأحيا ذلك الجذع حتى أثمر وأورق وقيل ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب وقيل بل ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء تجري وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وقيل السري عيسى عليه السلام عن الحسن وابن زيد والجبائي والسري هو الرفيع الشريف قال الحسن كان والله عبدا سريا ﴿وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجْذَعُ النَّخْلَةُ^(٢)﴾ معناه اجذبني إليك والباء مزيدة وقال الفراء تقول العرب هزه وهز به ﴿تَسَاقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ الجني بمعنى المجتني من جنيت الثمرة واجتنيتها إذا قطعها وقال الباقر عليه السلام لم تستشف النفساء بمثل الرطب إن الله تعالى أطعمه مريم في نفاسها قال ^(٣) إن الجذع كان يابس لا ثمر عليه إذ لو كان عليه ثمر لهزته من غير أن تؤمر به وكان في الشتاء فصار معجزة لخروج الرطب في غير أوانه ولخروجه دفعة واحدة فإن العادة أن يكون نورا أولا ثم يصير بلحا ثم بسرا وروي أنه لم يكن للجذع رأس و ضربته برجلها فأورق و أثمر وانتثر عليها الرطب جنيا والشجرة التي لا رأس لها لا تثمر في العادة^(٤).

وقيل إن تلك النخلة كانت برنية^(٥) وقيل كانت عجوة^(٦) وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿فَكَأَنِّي وَاشْرَبِي﴾ أي كلي يا مريم من هذا الرطب واشربي من هذا الماء ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ جاء في التفسير وطبى نفسا وقيل معناه لبرد عينك سرورا^(٧) بهذا الولد الذي ترين لأن دمة السرور باردة و دمة الحزن حارة وقيل معناه لتسكن عينك سكون سرور برويتك ما تحبين ﴿فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ فسألك عن ولدك ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أي صمتا عن ابن عباس والمعنى أوجبت على نفسي لله أن لا أتكلم وقيل صوما أي إمساكا عن الطعام والشراب والكلام عن قتادة وإنما أمرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ ساحتها عن ابن مسعود وابن زيد وهب وقيل كان في بني إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي يدل على هذا قوله ﴿فَلَنْ أَكَلُمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ أي إني صائمة فلا^(٨) أكلم اليوم أحدا وكان قد أذن لها أن تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم بشيء آخر عن السدي وقيل كان الله تعالى أمرها أن تنذر لله الصمت وإذا كلمها أحد تومئ بأنها نذرت صمتا لأنه لا يجوز أن يأمرها بأن تخبر بأنها نذرت ولم تنذر لأن ذلك كذب عن الجبائي ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيلُهُ﴾ أي فأتت مريم بعيسى حاملة له وذلك أنها لفته في خرقه وحملته إلى قومها ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ أي أمرا عظيما بدعي إذ لم تلد أنثى قبلك من غير رجل عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل أمرا قبيحا منكرا من الافتراء وهو الكذب عن الجبائي.

﴿يَا أُحْتَّ هَارُونَ﴾ قيل فيه أقوال أحدهما أن هارون كان رجلا صالحا في بني إسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح عن ابن عباس و قتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إنه لما مات شيع جنازته أربعون ألفا كلهم يسمى هارون فقولهم ﴿يَا أُحْتَّ هَارُونَ﴾ معناه يا شبيهة هارون في الصلاح ما كان هذا معروفا منك.

(١) مريم: ٢٣.

(٢) مريم: ٢٥.

(٤) في المصدر: فأورقت. وكذا فيما بعد.

(٦) العجوة: الثمر المحشى.

(٨) في المصدر: أي إني صائمة فلان.

(٣) في المصدر: قالوا.

(٥) البرني: مغرب «برنيك» أي الحمل الجيد.

(٧) في المصدر: لتقر عينك سرورا.

و ثانيها أن هارون كان أخاها لأبيها ليس من أمها و كان معروفا بحسن الطريقة عن الكليبي.
و ثالثها أنه هارون أخو موسى ﷺ فنسبت إليه لأنها من ولده كما يقال يا أبا تميم عن السدي.
و رابعها أنه كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر و الفساد فنسبت إليه و قيل لها يا شبيهته في قبح فعله عن سعيد بن جبير.

﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْتَرَأَ سَوْءَ وَ مَا كُنْتَ أُمًّا بَيْتًا﴾ أي كان أبوك صالحين فمن أين جئت بهذا الولد ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ أي فأومأت إلى عيسى بأن كلموه و استشهدوه على براءة ساحتي فتعجبوا من ذلك ثم قالوا ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأُمْتَرِ صَبِيًّا﴾ معناه كيف نكلم صبيا في المهد و قيل صبيا في الحجر رضيعا و كان المهد حجر أمه الذي تربيته فيه إذ لم تكن هيأت له مهدا عن قتادة و قيل إنهم غضبوا عند إشارتها إليه و قالوا لسخريتها بنا أشد علينا من زناها فلما تكلم عيسى ﷺ قالوا إن هذا الأمر عظيم عن السدي.

﴿قَالَ﴾ عيسى ابن مريم ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ قدم إقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعي له الربوبية و كان الله سبحانه أنطقه بذلك لعلمه بما يقوله الغالون فيه ثم قال ﴿آتَانِي الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ أي حكم لي بإيتاء الكتاب و النبوة و قيل إن الله سبحانه أكمل عقله في صفوه و أرسله إلى عباده و كان نبيا مبعوثا إلى الناس في ذلك الوقت مكلفا عقلا و لذلك كانت له تلك المعجزة عن الحسن و الجبائي و قيل إنه كلمهم و هو ابن أربعين يوما عن وهب و قيل يوم ولد عن ابن عباس و أكثر المفسرين و هو الظاهر و قيل إن معناه أنني عبد الله سيؤتيني الكتاب و سيجعلني نبيا و كان ذلك معجزة لمريم ﷺ على براءة ساحتها ﴿وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ أي و جعلني معلما للخير عن مجاهد و قيل نفاعا حيشما توجهت و البركة نماء الخير و المبارك الذي ينمي الخير به و قيل ثابتا دائما على الإيمان و الطاعة و أصل البركة الثبوت عن الجبائي ﴿وَ أَوْصَانِي بِالضَّلَاةِ وَ الرِّكَاسِ﴾ أي بإقامتهما ^(١) ﴿مَّا دُمْتُ حَيًّا﴾ أي ما بقيت حيا مكلفا ﴿وَ بَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ أي جعلني بارا بها أودى شكرها ﴿وَ لَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَارًا﴾ أي متجبرا ﴿شَقِيًّا﴾ و المعنى أنني بتوقيفه كنت محسنا إليها ^(٢) حتى لم أكن من الجبابرة الأشقياء ﴿وَ السَّلَامُ عَلَيَّ﴾ أي و السلامة علي من الله ﴿يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أُمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ أي في هذه الأحوال الثلاث قيل و لما كلمهم عيسى ﷺ بذلك علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان انتهى ملخص تفسيره رحمه الله ^(٣).

و قال البيضاوي ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ أي الذي تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى ﴿قَوْلُ الْحَقِّ﴾ خبر محذوف أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه و الإضافة للبيان و الضمير للكلام السابق أو لتنام القصة و قيل صفة عيسى أو بدله أو خبر ثان و معناه كلمة الله و قرأ عاصم و ابن عامر و يعقوب قول بالنصب على أنه مصدر مؤكد ﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي في أمره يشكون أو يتنازعون فقالت اليهود ساحر و قالت النصارى ابن الله ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرُهُ﴾ تبكيك لهم بأن من إذا أراد شيئا أوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق في الحاجة في اتخاذ الولد بإحبال الإنان.

﴿وَأَلَّيْ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ من الحلال و الحرام يعني مريم ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ في عيسى فيها أي أحييناه في جوفها و قيل فعلنا النفع فيها ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾ من الروح الذي هو بأمرنا وحده أو من جهة روحنا جبرئيل ﴿وَ جَعَلْنَاهَا وَاثِقًا﴾ أي قصتها أو حالها ﴿آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ فإن من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ^(٤).

(١) في المصدر: بإقامة الصلاة و أداء الزكاة.

(٢) في المصدر: والمعنى أنني بطقفه و توقيفه كنت محسناً الى والدي.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٩٣ بشارق و اختصار.

(٤) تفسير البيضاوي ٣: ١٢٦.

الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ٦.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ أي المعجزات وقيل الإنجيل ﴿وَآتَيْنَاهُ رُوحَ الْقُدُسِ﴾ أي قوبناه بجبرئيل وقيل أي الإنجيل وقيل هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى وقيل هو الروح الذي نفخ فيه فأضافه إلى نفسه تشريفاً والقدس الطهر وقيل البركة وقيل هو الله تعالى (١).

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ أي حجة على قدرتنا على الاختراع ﴿وَآتَيْنَاهُمَا إِنْجِيلًا﴾ أي وجعلنا مأواهما مكاناً مرتفعاً مستويا واسعاً والربوة هي الرملة من فلسطين وقيل دمشق وقيل مصر وقيل بيت المقدس وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﴿ذَابَ قَرَارٌ﴾ أي ذات موضع استقرار (٢) أي هي أرض مستوية يستقر عليها ساكنوها وقيل ذات ثمار إذ لأجلها يستقر فيها ساكنوها وَمَعِينٌ أي ماء جار ظاهر للعيون (٣) ﴿أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ أي بالخلق من غير أب وبالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي آية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير أب فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من أعاجيب صنع الله ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ أي بالنبوة وقيل بالعلم بالتحديد والعدل والشرائع ﴿بِغَضِّ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ قيل أي كله كقول لبيد أو يخترم بعض النفوس حمامها (٤) أي كل النفوس والصحيح أن البعض لا يكون في معنى الكل والذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه وقيل معناه لأبين لكم ما تختلفون فيه من أمور الدين دون أمور الدنيا وهو المقصود (٥) ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾ يعني اليهود والنصارى في أمر عيسى (٦).

١- شي: [تفسير العياشي] عن الهذلي عن رجل قال مكث عيسى ﷺ حتى بلغ سبع سنين أو ثمان سنين فجعل يخرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويرى الأكمه والأبرص ويعلمهم التوراة وأنزل الله عليه الإنجيل لما أراد الله أن يتخذ عليهم حجة (٧).

٢- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي عمير عن ذكره رفعه قال إن أصحاب عيسى ﷺ سألوه أن يحيي لهم ميتاً قال فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح فقال له قم بإذن الله يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم أعاد الكلام فتحرك ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى أيهما أحب إليك تبقى أو تعود قال فقال يا روح الله بل أعود إني لأجد حرقة الموت أو قال لدغة الموت (٨) في جوفى إلى يومي هذا (٩).
ص: [قصص الأنبياء ﷺ] مرسلًا مثله (١٠).

٣- شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن تغلب قال سئل أبو عبد الله ﷺ هل كان عيسى ابن مريم أحيا أجداً بعد موته حتى كان له أكل ورزق ومدة ولد قال فقال نعم إنه كان له صديق مواخ له في الله وكان عيسى يمر به فينزل عليه وإن عيسى ﷺ غاب عنه حيناً ثم مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه فسأله عنه فقالت أمه مات يا رسول الله فقال لها أنتحبن أن تريه (١١) قالت نعم قال لها إذا كان غدا أتيتك حتى أحييه لك بإذن الله فلما كان من الغد أتاهما فقال لها انطلقي معي إلى قبره فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عيسى ثم دعا الله فانفجر القبر وخرج ابنها حياً فلما رآته أمه وأبها بكيا فرحمهما (١٢) عيسى ﷺ فقال له أنتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا قال يا رسول الله بأكل وبرزق ومدة أو

(١) مجمع البيان ١: ٣٠٧.
(٢) مجمع البيان ٤: ١٧٢ ببعض اختصار.
(٣) سقط من المصدر قوله: هو المقصود.
(٤) العياشي ١: ١٩٧ سورة آل عمران ح ٤٩.
(٥) تفسير العياشي ١: ١٩٧ سورة آل عمران ح ٥٠.
(٦) في نسخة: فقال لها: أنتحبن أن تريه.
(٧) في المصدر: ذات موضع قرار.
(٨) الحمام بالكسر: قضاء الموت وقدره. «لسان العرب ٣: ٣٣٨».
(٩) مجمع البيان ٥: ٨١-٨٣.
(١٠) في المطبوع: لدغة الموت. وما أثبتناه من «أ» والمصدر.
(١١) قصص الأنبياء ٢٦٩ ح ١٨ ج ٣١٠.
(١٢) في نسخة: فرحمها.

بغير مدة ولا رزق ولا أكل فقال له عيسى عليه السلام بل برزق وأكل ومدة تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك قال فنعمة إذا قال فدفعه عيسى إلى أمه فعاش عشرين سنة وتزوج وولد له^(١).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن أبي جميلة عن أبان بن تغلب وغيره عنه عليه السلام مثله^(٢).

٤- شي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان بين داود وعيسى ابن مريم عليه السلام أربع مائة سنة وكان شريعة^(٣) عيسى أنه بعث بالتوحيد والإخلاص وبما أوصي به نوح وإبراهيم وموسى عليه السلام وأنزل عليه الإنجيل وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال وأنزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال وليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ولا فرض موارث وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة وهو قول الله في الذي قال عيسى ابن مريم لبني إسرائيل «وَلَا جُلُ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ» وأمر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة والإنجيل^(٤).

٥- شي: [تفسير العياشي] البرقي عن أبيه رفعه في قول الله «وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ» قال كانا يتغوطان^(٥).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قيل فيه قولان أحدهما أنه احتجاج على النصارى بأن من ولدته النساء ويأكل الطعام لا يكون إلهًا للعباد أي أنها كانتا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون إلهًا من لا يقيمه إلا أكل الطعام والثاني أن ذلك كناية عن قضاء الحاجة^(٦).

٦- شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال «لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» قال الخنازير على لسان داود عليه السلام والقردة على لسان عيسى ابن مريم^(٧).

كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة مثله^(٨).

بيان: قد مر شرحه في باب قصة أصحاب السبت.

٧- شي: [تفسير العياشي] عن الفيض بن المختار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما أنزلت المائدة على عيسى عليه السلام قال للحواريين لا تأكلوا منها حتى أذن لكم فأكل منها رجل منهم فقال بعض الحواريين يا روح الله أكل منها فلان فقال له عيسى عليه السلام أكلت منها قال له لا فقال الحواريون بلى والله يا روح الله لقد أكل منها فقال له عيسى صدق أخاك وكذب بصرك^(٩).

٨- م: [تفسير الإمام] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله إن قوم عيسى لما سألوه أن ينزل عليهم مائدة من السماء قال الله «إِنِّي مَرْسَلٌ عَلَيْكُمْ فَكُنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذُّهُ عَذَابًا لَا أَعَذُّهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ» فأنزلها عليهم فمن كفر منهم بعد مسخه الله إما خنزيرا وإما قردا وإما دبا وإما هرا وإما على صورة بعض الطيور والدواب التي في البر والبحر حتى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ^(١٠).

٩- شي: [تفسير العياشي] عن عيسى العلوي عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة ألوان وتسعة أرغفة^(١١).

١٠- شي: [تفسير العياشي] عن الفضيل بن يسار عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الخنازير من قوم عيسى عليه السلام سألوها نزول

(١) تفسير العياشي ١: ١٩٨ سورة آل عمران ح ٥١ وفيه: فعاش عشرين سنة وولد له.

(٢) الكافي ٨: ٣٣٧ ح ٥٣٢.

(٣) في المصدر: وكانت شريعته. والاصح شريعة عيسى بقرينة قوله: وأنزل عليه الإنجيل...

(٤) تفسير العياشي ١: ١٩٨ سورة آل عمران ح ٥٢ وفيه: وحدودها ليس فيها قصاص ولا أحكام حدود.

(٥) تفسير العياشي ٣٦٣ سورة المائدة ج ١٦٠.

(٦) مجمع البيان ٢: ٢٥٥.

(٧) الكافي ٨: ٢٠٠ ج ٢٤٠.

(٨) الكافي ٨: ٢٠٠ ج ٢٤٠.

(٩) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ ح ٢٢٥.

(١٠) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة المائدة ح ٢٢٤.

المائدة فلم يؤمنوا فمسخهم الله خنازير^(١).

١١- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بذار^(٢) قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول كانت الخنازير قوما من القصارين كذبوا بالمائدة فمسخوا خنازير^(٣).

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن ثعلبة عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى لعيسى ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال لم يقله وسيقوله إن الله إذا علم أن شيئا كائن أخبر عنه خير ما قد كان^(٤).

١٣- شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله لعيسى ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فقال إن الله إذا أراد أمرا أن يكون قصه قبل أن يكون كان قد كان^(٥).

١٤- شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير هذه الآية ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ قال إن اسم الله الأكبر ثلاثة وسبعون حرفا فاحتجب الرب تبارك وتعالى عنها بحرف فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه عز وجل^(٦) أعطى آدم اثنين وسبعين حرفا فتوارثتها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى فذلك قول عيسى ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ يعني اثنين وسبعين حرفا من الاسم الأكبر يقول أنت علمتها فانت تعلمها ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ يقول لأنك احتجبت عن خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك^(٧).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ والمعنى إذ يقول الله يوم القيامة لعيسى ﴿يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ هذا وإن خرج مخرج الاستفهام فهو تقرير وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى وقيل أراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلام إن قوما قد اعتقدوا فيه وفي أمه أنهما إلهان واعترض على قوله ﴿إِلَهَيْنِ﴾ فقيل لم يعلم في النصارى من اتخذ مريم إلهًا والجواب عنه من وجوه:

أحدها أنهم لما جعلوا المسيح إلهًا ألزمهم أن يجعلوا والدته أيضا إلهًا لأن الولد يكون من جنس الوالدة فهذا على طريق الإلزام لهم.

والثاني أنهم لما عظموها تعظيم الآلهة أطلق اسم الإله عليهما.

والثالث أنه يحتمل أن يكون فيهم من قال بذلك ويعضده ما حكاه الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه عن بعض النصارى أنه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم الريمية يعتقدون في مريم أنها إله. وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي تعلم غيبي وسري ولا أعلم غيبك وسرك وإنما ذكر النفس لمزاوجة الكلام والعادة جارية بأن الإنسان يسر في نفسه فصار قوله ﴿مَا فِي نَفْسِي﴾ عبارة عن الإخفاء ثم قال ﴿مَا فِي نَفْسِكَ﴾ على جهة المقابلة وإلا فالله منزّه عن أن يكون له نفس أو قلب تحل فيه المعاني^(٨).

١٥- يه: [من لا يحضره الفقيه] قال الصادق عليه السلام قيل لعيسى ابن مريم ما لك لا تتزوج فقال وما أصنع بالتزويج قالوا يولد لك قال وما أصنع بالأولاد إن عاشوا فتتوا وإن ماتوا حزنوا^(٩).

بيان: حزنه بمعنى أحزنه.

١٦- نهج: [تهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه وإن شئت قلت في عيسى ابن مريم عليه السلام فلقد كان

(١) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة المائدة ح ٢٢٧. (٢) في المصدر: عبد الصمد بن بذار. وقد تقدم الكلام فيه.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ سورة المائدة ح ٢٢٨. (٤) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ ح ٢٢٩.

(٥) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ سورة المائدة ح ٢٣٠ وفيه: قال الله بهذا الكلام.

(٦) لعل المراد بقوله ﴿ما في نفسي﴾ على هذا الوجه نفسي ونفس أمثالي من سائر الأنبياء عليه السلام. أو المراد ما يخصني من اثنين وسبعين حرفا. فلا ينافي ما ورد في سائر الأخبار من اختصاصه عليه السلام ببعض تلك الأسماء. والله يعلم.

«منه طاب ثراه».

(٧) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ سورة المائدة ح ٢٣١ وفيه: لأنك احتجبت عن خلقك بذلك الحرف فلا أحد يعرف ما في نفسك.

(٨) مجمع البيان ٢: ٤١٤ - ٤١٥ بقارق يسير. (٩) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٥٨ ح ٤٩١٦.

يتوسد الحجر و يلبس الخشن^(١) و كان إدامه الجوع و سراج به بالليل القمر و ظلاله في الشتاء مشارق الأرض و مغاربها و فاكهته و ريحانه ما تنبت الأرض للبهائم و لم تكن له زوجة تفتنه و لا ولد يحزنه و لا مال يلفته و لا طمع يذله دابته رجلاه و خادمه يده^(٢).

بيان: كان إدامه الجوع لعل المعنى أن الإنسان إنما يحتاج إلى الإدام لأنه يعسر على النفس أكل الخبز خاليا عنه فأما مع الجوع الشديد فيلتذ بالخبز و لا يطلب غيره فهو بمنزلة الإدام أو أنه كان يأكل الخبز دون الشبع فكان الجوع مخلوطا به كالإدام و لفته يلفته لواء و صرفه عن رأيه.

١٧- إرشاد القلوب: قال عيسى عليه السلام خادمي يداي و دابتي رجلاي و فراشي الأرض و وسادي الحجر و دفني في الشتاء مشارق الأرض و سراجي بالليل القمر و إدامي الجوع و شعاري الخوف و لباسي الصوف و فاكهتي و ريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش و الأنعام أبيت و ليس لي شيء و أصبح و ليس لي شيء و ليس على وجه الأرض أحد أغنى مني^(٣).

١٨- مع^(٤): [معاني الأخبار] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن الحسين بن إشكيب عن عبد الرحمن بن حماد عن أحمد بن الحسن عن صدقة بن حسان عن مهران بن أبي نصر عن يعقوب بن شبيب عن أبي سعيد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز و جل «وَأَوْثَانُهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ» قال الربوة الكوفة و القرار المسجد و المعين الفرات^(٥).

١٩- فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله «وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً» إلى قوله «وَمَعِينٍ» قال «الربوة» الحيرة و ذات قرار و معين الكوفة^(٦).

بيان: لعل المعنى أن القرار هو الكوفة و المعين ماؤها أي الفرات و الحيرة أي كربلاء لقربها منها أضيفت إليهما^(٧).

أقول: سيأتي في كتاب الغيبة في حديث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكربلاء فأوحى الله إليها اسكتي و لا تفخري عليها فإنها البقعة المباركة التي نودي منها موسى من الشجرة و إنها الربوة التي آويت إليها مريم و المسيح و إن الدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام فيها غسلت مريم عيسى عليه السلام و اغتسلت لولادتها.

٢٠- فس: [تفسير القمي] «وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ» إلى قوله «إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ» أبي عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن تفسير هذه الآية فقال بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية فجاءهم بما لا يعرفونه فغلظوا عليهم فأخذوها و حبسوها في بيت الأصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال أرشدوني إلى باب الملك قال فلما وقف على باب الملك قال أنا رجل كنت أتعبد في فلاة من الأرض و قد أحبيت أن أعبد إله الملك فأبلغوا كلامه الملك فقال أدخلوه إلى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما بهذا ننقل قوما من دين إلى دين لا بالخرق^(٨) أقلار فقمنا ثم قال لهما لا تقرأن بمعرفتي ثم أدخل على الملك فقال له الملك بلغني أنك كنت تعبد إلهي فلم أزل و أنت أخي فلسني حاجتك قال ما لي حاجة أيها الملك و لكن رجلين رأيتهما في بيت الآلهة فما حالهما^(٩) قال الملك هذان رجلان أتاني يضلان عن ديني^(١٠) و يدعوان إلى إله سماوي فقال أيها الملك فمناظرة جميلة فإن يكن الحق لهما اتبعناهما و إن يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا فكان لهما ما لنا و عليهما ما علينا قال فبعث الملك إليهما فلما دخلا إليه قال لهما صاحبهما ما

(٢) نهج البلاغة: خ ١٦٠ ص ١٦١.

(٤) في «أ»: «ش» وهو ظاهر. لموقع العياشي وابنه من الأسناد.

(٦) تفسير القمي ٢: ٦٧.

(٧) وقد روى ابن قولويه - ره - في كامل الزيارات بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات. «كامل

(٨) في المصدر: فقال: بهذا ينقل قوم من دين إلى دين لا بالحدف.

(١٠) في «أ»: «يغلطان ديني».

(١) في المصدر: ويأكل الجشب.

(٣) إرشاد القلوب: ١٩١.

(٥) معاني الأخبار: ٣٧٣ ب ٤٢٢ ح ١.

(٧) وقد روى ابن قولويه - ره - في كامل الزيارات بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات. «كامل

(٨) في المصدر: فقال: بهذا ينقل قوم من دين إلى دين لا بالحدف.

(١٠) في المصدر: ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما بالهما.

الذي جتنامي^(١) به قالا جتنا ندعو إلى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض ويخلق في الأرحام ما يشاء و
يصور كيف يشاء وأنتب الأشجار والثمار وأنزل القطر من السماء قال فقال لهما إلهكما هذا الذي تدعوان إليه وإلى
عبادته إن جتنا كما بأعمى بقدر أن يردده صحيحا قالا إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء قال أيها الملك علي بأعمى لا
يبصر قط^(٢) قال فأنتي به فقال لهما ادعوا إلهكما أن يرد بصرا هذا فقاما وصليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان وهو
ينظر إلى السماء فقال أيها الملك علي بأعمى آخر فأنتي به قال فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الأعمى بصير^(٣) فقال
أيها الملك حجة بحجة علي بمقعد فأنتي به فقال لهما مثل ذلك فصليا ودعوا الله^(٤) فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه و
قام يمشي فقال أيها الملك علي بمقعد آخر فأنتي به فصنع به كما صنع أول مرة فانتطلق المقعد فقال أيها الملك قد أتينا
بحجتين وأتينا بمثلهما ولكن بقي شيء واحد فإن كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ثم قال أيها الملك بلغني
أنه كان للملك ابن واحد ومات فإن أحياء إلهكما دخلت معهما في دينهما فقال له الملك وأنا أيضا معك ثم قال لهما
قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما أن يحييه قال فخرا ساجدين^(٥) لله وأطالا السجود ثم
رفعا رأسيهما وقالا للملك ابعت إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد
خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فأنتي به إلى الملك فعرف أنه ابنه فقال له ما حالك يا بني قال كنت ميتا
فرأيت رجلين بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني فأحياني قال يا بني فتعرفهما إذا رأيتهما قال نعم
قال فأخرج الناس جملة إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا لا ثم مر عليه بأحدهما^(٦)
بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما وأشار بيده إليه ثم مر^(٧) أيضا بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال وهذا الآخر
قال فقال النبي صاحب الرجلين أما أنا فقد أمنت بإلهكما وعلمت أن ما جتتما به هو الحق فقال الملك وأنا أيضا
أمنت بإلهكما^(٨) وأمن أهل مملكته كلهم^(٩).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا
الْمُرْسَلُونَ﴾ أي حين بعث الله إليهم المرسلين ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ أي رسولين من رسلنا
﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أي فقوي^(١٠)نا وشددنا
ظهورهما برسول ثالث قال شعبة كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا والثالث بولس وقال ابن
عباس وكعب صادق وصدوق والثالث سلوم وقيل إلههم رسل عيسى وهم الحواريون عن وهب و
كعب قالا وإنما أضافهم إلي نفسه لأن عيسى ﷺ أرسلهم بأمره ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ قالوا
يعني أهل القرية ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ فلا تصلحون للرسالة ﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ
أَنْتُمْ إِلَّا تُكْذِبُونَ﴾ قالوا رَبَّنَا عَلَّمْنَا إِيَّاكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿وَأِنَّمَا قَامَتِ الْحُجَّةُ بِظُهُورِ
الْمُعْجِزَةِ فَلَمْ يَقْبَلُوهُمَا﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبُلَاغُ الْمُبِينُ قالوا أي هؤلاء الكفار ﴿إِنَّا نَطَّيَّرْنَا بِكُمْ﴾ أي
تشاء منا بكم ﴿لَكِنَّهُمْ لَمْ يَنْتَبَهُوا لَنُورِ جَمْعَتِكُمْ﴾ بالحجارة أو لنشتنكم ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
قالوا يعني الرسل ﴿طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ﴾ أي الشوم كله معكم بإقامتكم على الكفر بالله تعالى ﴿إِنْ
ذُكِّرْتُمْ﴾ أي أن ذكركم قلمت هذا القول وقيل معناه لن ذكركم هددتمونا وهو مثل الأول وقيل
معناه إن تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ معناه ليس فينا ما يوجب
التشاؤم بنا ولكنكم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل والمعصية ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا
الْعَدْيَةِ رَجُلٌ يُسَمَّى﴾ وكان اسمه حبيبا التجار عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وكان قد
آمن بالرسول عند ورودهم القرية وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة فلما بلغه أن قومه
قد كذبوا الرسل وهما يقتلهم جاء يمدو ويشند ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ وأنا علم نبوتهم

(١) في المصدر: ما الذي جتتما. وفي نسخة: جتناما.

(٢) في المصدر: علي بأعمى لم يبصر قط. وفي نسخة: علي بأعمى لم يبصر شيئا قط.

(٣) في المصدر: فإذا الأعمى الآخر بصير.

(٤) في المصدر: فصليا ودعيا الله.

(٥) في المصدر: ثم مروا عليه بأحدهما.

(٦) في المصدر: فخرنا إلى الأرض ساجدين.

(٧) في المصدر: ثم مروا.

(٨) في المصدر: فخرنا إلى الأرض ساجدين.

(٩) في المصدر: أي فقويناها.

(١٠) تفسير القمي ٢: ١٨٧ - ١٨٩.

لأنهم لما دعوه قال أناخذون على ذلك أجرا قالوا لا وقيل إنه كان به زمانة أو جذام فابرموه فأمس بهم عن ابن عباس (١).

﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ يُهْتَدُونَ﴾ قيل فلما قال هذا أخذوه فرفعوه إلى الملك فقال له الملك أفأنت تتبعهم قال ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي تردون عند البعث ﴿أَتَأْتِخِذُونَ دُونَهُ إِلَهًا إِنْ يَرِذْنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ﴾ أي إن أراد الله إهلاكه والإضرار بي ﴿وَلَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾ أي لا تدفع شفاعتهم عني شيئا ﴿وَلَا يُنْقِذُونَ﴾ ولا يخلصوني من ذلك (٢) ﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِنِّي أَمُتُّ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ أي فاسمعوا قولي واقبلوه.

ثم إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ وقيل رجموه حتى قتلوه عن قتادة وقيل إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة ولا يموت إلا بفناء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن ومجاهد وقالوا إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها وقيل إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه وأدخله الجنة فلما دخلها قال ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ تمنى أن يعلم قومه ما أعطاه الله من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله ويؤمنوا بالثبوت لذلك ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرُمِينَ﴾ أي من المدخلين الجنة.

ثم حكى سبحانه ما أنزل به بقومه من العذاب فقال ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد قتله أو رفعه ﴿وَمِنْ جُذُودِ السَّمَاءِ﴾ يعني الملائكة أي لم تنتصر منهم بجند من السماء وما كنا مُنْزِلِينَ أي وما كنا ننزلهم على الأمم إذا هلكناهم وقيل معناه وما أنزلناه على قومه من بعده رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ أي كان إهلاكهم عن آخرهم بأيسر أمر صيحة واحدة حتى هلكوا بأجمعهم ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ أي ساكنون قد ماتوا.

قيل إنهم لما قتلوا حبيب بن موسى النجار (٣) غضب الله عليهم فبعث جبريل حتى أخذ بعضادي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار إذا طفت انتهى (٤).

وقال الثعلبي في تفسيره هو حبيب بن مري وقال ابن عباس ومقاتل حبيب بن إسرائيل النجار وقال وهب كان رجلا أسرع فيه الجذام وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه إذا أمسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفه عياله ويتصدق بنصفه وقال قتادة كان حبيب في غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل أناهم وأظهر دينه وما هو عليه من التوحيد وعبادة الله فوثب القوم إليه فقتلوه (٥).

٢١- محص: [التمحيص] عن سدير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام هل يتبلى الله المؤمن فقال و هل يتبلى إلا المؤمن حتى أن صاحب يس قال ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ كان مكنعا قلت وما المكنع قال كان به جذام (٦).

٢٢- لي: [الأمالي للصدوق] علي بن عيسى عن علي بن محمد ماجيلويه (٧) عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أحمد بن النصر الطحان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أن عيسى روح الله مر بقوم مجلبين فقال ما لهؤلاء قيل يا روح الله إن فلانة بنت فلان تهدي إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه قال يجلبون اليوم و يكون غدا فقال قائل منهم و لم يا رسول الله قال لأن صاحبته ميتة في ليلتها هذه فقال القائلون بمقاتله صدق الله و صدق رسوله و قال أهل النفاق ما أقرب غدا فلما أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت فقال عيسى عليه السلام يفعل الله ما يشاء فأذهبوا بنا إليها فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى عليه السلام استأذن لي على صاحبك قال فدخل عليها فأخبرها أن روح الله وكلمته بالباب مع عدة قال فتخدرت فدخل عليها فقال لها ما صنعت ليلتك هذه قالت لم أصنع

(١) مجمع البيان ٤: ٦٥٣ - ٦٥٥.

(٢) في المصدر: ولا يخلصوني من ذلك الهلاك والضرر والمكروه.

(٣) مجمع البيان ٤: ٦٥٨ - ٦٥٩.

(٤) التحفيص: ٤٢ ب ٣ ح ٤٣.

(٥) الكشف والبيان مخطوط.

(٦) كذا في النسخ وهو وهم ظاهر. والصحيح كما في المصدر: محمد بن علي ماجيلويه.

(٧) في المصدر: قتلوا حبيب بن مري النجار.

شيئا إلا وقد كنت أصنعه فيما مضى إنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها وإنه جاءني في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمرى وأهلي في مشاغل ففتفت فلم يجبه أحد ثم هتف فلم يجب حتى هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت متكررة حتى أنثته كما كنا ننيله فقال لها تنحي عن مجلسك فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة اعاض على ذنبه فقال ﷺ بما صنعت صرف عنك هذا^(١).

بيان: الجلبة اختلاط الصوت والجذعة بالكسر ساق النخلة.

٢٣- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البرقي عن رجل من الكوفيين عن محمد بن عمر عن عبد الله بن الوليد قال قال أبو عبد الله ﷺ ما يقول أصحابك في أمير المؤمنين وعيسى وموسى ﷺ أيهم أعلم قال قلت ما يقدمون على أولي العزم أحدا قال أما إنك لو خاصمتهم بكتاب الله لحجبتهم قال قلت وأين هذا في كتاب الله قال إن الله قال في موسى ﴿وَكُنَّا لَهُ فِي الْآلِوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾ ولم يقل كل شيء. وقال في عيسى ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ لَكُمْ يَبْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ ولم يقل كل شيء. وقال في صاحبكم ﴿كُفِيَ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٢).

٢٤- ج: [الإحتجاج] عن ابن عباس قال جاء نفر من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا فيما قالوا عيسى خير منك قال و لم ذاك قالوا لأن عيسى ابن مريم ﷺ كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه فأمر الله عز وجل جبرئيل أن اضرب بجناحه الأيمن وجوه الشياطين وألقهم في النار فاضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار قال النبي ﷺ لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك الخبر^(٣).

٢٤٦
١٤

٢٥- فس: [تفسير القمي] «أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ» أي أقدر وهو خلق تقدير حدثنا أحمد بن محمد الهمداني عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿وَأَنْشَبَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَذَخَّرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ فإن عيسى كان يقول لبني إسرائيل إني رسول الله إليكم وإني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص الأكمه هو الأعمى قالوا ما نرى الذي تصنع إلا سحرا فأرنا آية تعلم أنك صادق قال أرأيتم إن أخبرتمكم بما تأكلون وما تذخرون في بيوتكم يقول ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا وما ادخرتم إلى الليل تعلمون أي صادق قالوا نعم فكان يقول للرجل أكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا^(٤) و رفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من يكفر^(٥) وكان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين. وقال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ هو السبت والشحوم والطير الذي حرمه الله على بني إسرائيل^(٦).

٢٦- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا ﷺ يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يلد فيخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله على يحيى ﷺ في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال ﴿وَوَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ وقد سلم عيسى ابن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال ﴿وَوَسَلَامٌ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾^(٧).

٢٧- فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد الجبلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال قال الحسن بن علي ﷺ فيما ناظر به ملك الروم كان عمر عيسى ﷺ في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة ثم رفعه الله إلى السماء ويهبط إلى الأرض بدمشق وهو الذي يقتل الدجال^(٨).

٢٤٧
١٤

(١) أمالي الصدوق: ٤٠٤ - ٤٠٥ م ٧٥ ح ١٣.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٤٩ ج ٥ ح ٦ وفيه: أما أنك لو حاجبتهم. وكذا: كل الذي.

(٣) الإحتجاج: ٤٩. (في المصدر: ومنهم من ينكر فيكفر.

(٤) في المصدر: ومنهم من ينكر فيكفر. (٦) تفسير القمي: ١١٠ - ١١١.

(٥) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢٣٢ ج ٢٦ ح ١١. الخصال: ١٠٧ ب ٣ ح ٧١.

وفيها: في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيرى الآخرة.

(٨) تفسير القمي: ٢: ٢٤١ - ٢٤٢.

٢٨-ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر عيسى ابن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء وهو يقول لبيك عبدك وابن أمك لبيك الخير ^(١).
كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله ^(٢).

٢٩-مع: [معاني الأخبار] معنى المسيح أنه كان يسبح في الأرض ويصوم ^(٣).

٣٠-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن رجل عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل «وَجَعَلْنَا مُبَارَكًا أَيُّنْ مَا كُنْتُ» قال نفاع ^(٤).

فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن ابن يزيد مثله ^(٥).

٣١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناده عن الرضا عليه السلام قال كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل طوبى لعبد ذكر الله من أجله ويل لعبد نسي الله من أجله ^(٦).

٣٢-ج: [الإحتجاج] حمران بن أعين قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل «وَرُوحٌ مِنْهُ» قال هي مخلوقة خلقه الله بحكمته في آدم وعيسى عليهما السلام ^(٧).

٣٣-فس: [تفسير القمي] «إِذْ قَالَ الْخَوَارِثُونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ» فقال عيسى «إِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» قالوا كما حكى الله «وَرِيدٌ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ» فقال عيسى «اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» فقال الله احتجاجا عليهم «إِنِّي مَرْزُقُهَا عَلَيْكُمْ فَكَيْفَ يَكْفُرُ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ» فكانت تنزل المائدة عليهم فيجتمعون عليها و يأكلون حتى يشبعوا ثم ترفع فقال كباروهم و متفروهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرقع الله المائدة و مسحوا القرة و الخنازير ^(٨).

٣٤-شي: [تفسير العياشي] عن يحيى الحلبي في قوله «هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ» قال قراءتها «هل تستطيع ربك» يعني هل تستطيع أن تدعو ربك ^(٩).

بيان: هذا قراءة الكسائي حيث قرأ «تستطيع» بصيغة الخطاب و «ربك» بالنصب أي تستطيع سؤال ربك.

٣٥-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن الصادق عن قال قال رسول الله ﷺ رأيت إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام فأما موسى عليه السلام فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط و رجال أهل شنوة و أما عيسى عليه السلام فرجل أحمر جعد ربعة قال ثم سكت ف قيل له يا رسول الله فأبراهيم قال انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه ^(١٠).

٣٦-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال المائدة التي نزلت على بني إسرائيل كانت مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة أحوات ^(١١) و تسعة أرغفة فحسب ^(١٢).

شي: [تفسير العياشي] عن عيسى العلوي عن أبيه مثله ^(١٣).

٣٧-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال النبي ﷺ إن الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام و بارك له في أرغفة و سميكات حتى

(٢) الكافي ٤: ٢١٣ ح ٤.

(٤) معاني الأخبار: ٢١٢ ب ١٩٩ ح ١.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٨) تفسير القمي ١: ١٩٧ وفيه: ومسحوا القردة وخنزير.

(١٠) قصص الانبياء: ١٥٤ ف ١ ح ١٦٥.

(١) علل الشرائع: ٤١٩ ب ١٥٧ ح ٧.

(٣) معاني الأخبار: ٥٠ ح ٢٦ ب ١.

(٥) تفسير القمي ٢: ٢٤.

(٧) الإحتجاج: ٣٢٣.

(٩) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة الإنعام ح ٢٢٣.

(١١) قد مر برواية العياشي: بهذا السند: تسعة ألوان ولعل احدهما تصحيف الآخر.
«منه طاب ثراه».

أقول: إلا أن الموجود في العياشي: تسعة أخونة وليس تسعة أخوان.

(١٢) قصص الانبياء: ١٨٥ ف ٤ ح ٢٢٨.

(١٣) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة الأنعام ح ٢٢٤ وفيه: تسعة أخونة.

أكل وشيع منها أربعة آلاف وسبعائة^(١).

٣٨-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن الحسن بن علي عن الحسن بن الجهم عن الرضا قال كان عيسى ﷺ يبكي ويضحك وكان يحيى ﷺ يبكي ولا يضحك وكان الذي يفعل عيسى ﷺ أفضل^(٢).

٣٩-ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن محمد بن إسماعيل القرشي عن حدث عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ إن جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه قال لما ملك أشيخ بن أشجان^(٣) وكان يسمى الكيس وملك مائتي سنة وستة وستين سنة ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عيسى ابن مريم ﷺ واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله وزاده الإنجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله وبرسوله فأبى أكثرهم إلا طغيانا وكفرا فلما لم يؤمنوا به دعا ربه وعزم عليهم^(٤) فمسح منهم شيطين ليربهم آية فعبثوا فلم يزدهم إلا طغيانا وكفرا فأتى بيت المقدس يدعوهم^(٥) ويرغبهم فيما عند الله ثلاثا وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت أنها عذبتهم ودفنته في الأرض حيا وادعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم عليه سلطانا وإنما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه قوله^(٦) عز وجل «إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا» فلم يقتدروا^(٧) على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله ولكن رفعه الله إليه بعد أن توفاه فلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شعمون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شعمون يقوم بأمر لله عز وجل ويهتدي بجميع مقال عيسى ﷺ في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار فمن أطاعه وآمن به وبما جاء به كان مؤمنا ومن جرده وعصاه كان كافرا حتى استخلصه ربنا عز وجل وبعث في عبادته نبيا من الصالحين وهو يحيى بن زكريا ﷺ فمضى شعمون وملك عند ذلك أردشير^(٨).

أقول: تمامه في باب أحوال الملوك.

٤٠-ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن الثمالى عن الباقر ﷺ قال إن الله أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصة وكانت نبوته ببيت المقدس وكان من بعدهم الحواريين اثني عشر الخير^(٩).

٤١-ل: [الخصال] بإسناده عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال أول نبي من بني إسرائيل موسى وآخراهم عيسى وسبعائة نبي الخير^(١٠).

٤٢-يد: [التوحيد] بإسناده عن فتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن ﷺ قال قلت له جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق قال إن الله تبارك وتعالى يقول «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» فقد أخبر أن في عبادته خالقين وغير خالقين منهم عيسى ﷺ خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فتنفخ فيه فصار طائرا بإذن الله والسامري خلق لهم عجلا جسدًا لَهُ خَوَافٌ^(١١) إلى آخر ما مر في كتاب التوحيد.

٤٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن البرزطي عن أبان بن عثمان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال كان بين داود وعيسى ﷺ أربعمئة سنة وثمانون سنة وأنزل على عيسى في الإنجيل مواعظ وأمثال وحدود ليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ولا فرض مواريث وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى ﷺ في التوراة وهو قوله تعالى حكاية عن عيسى أنه قال لبني إسرائيل «وَوَلَّاحِلَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ١٩٥.

(٢) قصص الأنبياء: ٢٧٣ ف ٦ ح ٢٢٦.

(٣) في المصدر: لما ملك أشيخ بن أشجان.

(٤) في المصدر: فأتى بيت المقدس فمكت يدعوهم.

(٥) في المصدر: فلم يقتدروا.

(٦) في المصدر: وتام النعمة: ٢١١ ح ٢٢ و ٢ والحديث طويل.

(٧) في المصدر: وتام النعمة: ٢١٥ - ٢١٦ ب ٢٢ ح ١٨.

(٨) كمال الدين وتام النعمة: ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.

(٩) التوحيد: ٦٣ ح ١٨.

عَلَيْكُمْ» وأمر عيسى من معه ممن تبعه من المؤمنين أَنْ يؤمنوا بشريعة التوراة و شرائع جميع النبيين و الإنجيل قال و مكث عيسى ﷺ حتى بلغ سبع سنين أو ثمانيا فجعل يخبرهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يعلمهم التوراة و أنزل الله عليه الإنجيل لما أراد أن يتخذ عليهم حجة و كان يبعث إلى الروم رجلا لا يدأوي أحدا إلا برئ من مرضه و يبرئ الأكمه و الأبرص حتى ذكر ذلك لملكهم فأدخل عليه فقال أتبرئ الأكمه و الأبرص قال نعم قال أتى بغلام منخفض الحدقة لم ير شيئا قط فأخذ بندقتين فبندقهما ثم جعلهما في عينيه و دعا فإذا هو بصير فأقعدته الملك معه و قال كن معي و لا تخرج من مصري فأنزله معه بأفضل المنازل.

ثم إن المسيح ﷺ بعث آخر و علمه ما به يحيي الموتى فدخل الروم و قال أنا أعلم من طبيب الملك فقالوا للملك ذلك قال اقتلوه فقال الطبيب لا تفعله أدخله فإن عرفت خطاه تقتله و لك الحجة فأدخل عليه فقال أنا أحيي الموتى فركب الملك و الناس إلى قبر ابن الملك و كان قد مات في تلك الأيام فدعا رسول المسيح و أمن طبيب الملك الذي هو رسول المسيح أيضا الأول فانشق القبر فخرج ابن الملك ثم جاء يشفي حتى جلس في حجر أبيه فقال يا بني من أحياك قال فظنر فقال هذا و هذا فقاما فقالا أنا رسول المسيح إليك و إنك كنت لا تسمع من رسلي إنما تأمر يقتلهم إذا أتوك فتابع و أعظموأ أمر المسيح ﷺ حتى قال فيه أعداء الله ما قالوا و اليهود يكذبونه و يريدون قتله^(١).

٤٤ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن الصادق ﷺ أن عيسى ﷺ لما أراد وداع أصحابه جمعهم و أمرهم بضغفاء الخلق و نهاهم عن الجبايرة فوجه اثنين إلى أنطاكية فدخلا في يوم عيد لهم فوجداهم قد كشفوا عن الأصنام و هم يعبدونها فعجلا عليهم بالتعنيف فشدوا بالحديد و طرحا في السجن فلما علم شمعون بذلك أتى أنطاكية حتى دخل عليها في السجن و قال لم أنهكما عن الجبايرة ثم خرج من عندهما و جلس مع الناس مع الضغفاء فأقبل يطرح كلامه الشيء بعد الشيء فأقبل الضعيف يدفع كلامه إلى من هو أقوى منه و أخفوا كلامه إخفاء شديدا فلم يزل يترقى الكلام حتى انتهى إلى الملك فقال منذ متى هذا الرجل في مملكتي قالوا منذ شهرين فقال علي به فأثوه فلما نظر إليه وقعت عليه محبته فقال لا أجلس إلا و هو معي فرأى في منامه شيئا أفزع فسال شمعون عنه فأجاب بجواب حسن فرح به ثم أتى عليه في المنام ما أهاله فأولها له بما ازداد به سرورا فلم يزل يحادثه حتى استولى عليه ثم قال إن في حبسك رجلين عابا عليك قال نعم قال فعلي بهما فلما أتى بهما قال ما إلهكما الذي تعبدان قال الله قال يسمعكما إذا سألتماه و يجيبكما إذا دعوتماه قال نعم قال شمعون فأنأ أريد أن أستبرئ^(٢) ذلك منكما قال قل قال هل يشفي لكما الأبرص قال نعم قال فأتى بأبرص فقال سلاه أن يشفي هذا قال فمسحاه فبرأ قال و أنا أفعل مثل ما فعلتما قال فأتى بأخر فمسحه شمعون فبرأ قال بقيت خصلة إن أجبتماني إليها آمنت بإلهكما قال و ما هي قال ميت تحييناه قال نعم فأقبل على الملك و قال ميت يعنيك أمره قال نعم ابني قال اذهب بنا إلى قبره فإنهما قد أمكناك من أنفسهما فتوجهوا إلى قبره فبسطا أيديهما فبسط شمعون يديه فما كان بأسرع من أن صدع القبر و قام الفتى فأقبل على أبيه فقال أبوه ما حالك قال كنت ميتا ففرغت فرجة فإذا ثلاثة قيام بين يدي الله باسطو أيديهم يدعون الله أن يحييني و هما هذان و هذا فقال شمعون أنا لإلهكما من المؤمنين فقال الملك أنا بالذي آمنت به يا شمعون من المؤمنين و قال وزراء الملك و نحن بالذي آمن به سيدنا من المؤمنين فلم يزل الضعيف يتبع القوي فلم يبق بالأنطاكية أحد إلا آمن به^(٣).

٤٥ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] في رواية أتت عيسى امرأة من كنعان بابن لها مزمّن فقالت يا نبي الله ابني هذا زمن^(٤) ادع الله له قال إنما أمرت أن أبرئ زمني بني إسرائيل قالت يا روح الله إن الكلاب تنال من فضول موائد أربابها إذا رفعوا موائدهم فأنلنا من حكمتك ما نتنعق به فاستأذن الله تعالى في الدعاء فأذن له فأبرأه^(٥).

٤٦ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال سأل أبي

(١) قصص الانبياء: ٢٦٧ - ٢٦٩ ح ١٢ ج ٣٠٩. وفيه: فقال الطبيب: لا تقتله أدخله فإن عرفت خطاه تقتله.

(٢) أي أريد أن أتبرئ صحة ذلك منكما.

(٣) قصص الانبياء: ٢٧٤ - ٢٧٥ ح ١٨ ج ٣٣٢.

(٤) قصص الانبياء: ٢٧٠ ح ١٨ ج ٣١٤.

(٥) ذو زمانه: ذو عاثة.

عبد الله ﷺ هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد آدم قال نعم و لقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره و يصيبه وجع الصغار في كبره و يصيبه المرض و كان إذا مسه وجع الخاصرة في صغره و هو من علل الكبار قال لأمه ابني لي عسلا و شونيزا و زيتا فتعجنني به ثم أتتني به فأثته به فكرهه^(١) فتقول لم تكرهه و قد طلبته فيقول هاتيه نعتته لك بعلم النبوة و أكرهته لجزع الصبا و يشم الدواء ثم يشربه بعد ذلك^(٢).

٤٧-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] في رواية إسماعيل بن جابر قال أبو عبد الله ﷺ إن عيسى ابن مريم ﷺ كان يبكي بكاء شديدا فلما أعتيت مريم كثرة بكائه قال لها خذي من لحا^(٣) هذه الشجرة فاجعلي وجورا ثم اسقينيها فإذا سقي بكى بكاء شديدا فتقول مريم ما ذا أمرتني فيقول يا أماه علم النبوة و ضعف الصبا^(٤).

٤٨-من: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبياته ﷺ قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدس يرقق القلب و يكثر الدمعة و قد بارك فيه سبعون نبيا آخرهم عيسى ابن مريم ﷺ^(٥).

٤٩-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله يقول اتقوا الله و لا يحسد بعضكم بعضا إن عيسى ابن مريم ﷺ كان من شرائع المسيح في البلاد فخرج في بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير و كان كثير اللزوم لعيسى ابن مريم ﷺ فلما انتهى عيسى إلى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى ﷺ جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء فلقح بعيسى ﷺ فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء و أنا أمشي على الماء فما فضل علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى ﷺ فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء و أنا أمشي^(٦) فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى ﷺ لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عز و جل مما قلت قال فتاب الرجل و عاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا الله و لا يحسدن بعضكم بعضا^(٧).

٥٠-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله ﷺ قال مر عيسى ابن مريم ﷺ بصفائح الروحاء و هو يقول لييك عبدك ابن أمتك^(٨).

٥١-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن يزيد الكناسي قال سألت أبا جعفر ﷺ كان عيسى ابن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة الله غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَ أَوْضَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا» قلت فكان يومئذ حجة الله على زكريا ﷺ في تلك الحال و هو في المهد فقال كان عيسى في تلك الحال آية للناس و رحمة من الله لمريم حين تكلم فغير عنها و كان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان و كان زكريا ﷺ الحجة لله عز و جل على الناس بعد صمت عيسى ﷺ بستين ثم مات زكريا ﷺ فورثه ابنه يحيى الكتاب و الحكمة و هو صبي صغير أما تسمع لقوله عز و جل «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة و الرسالة حين أوحى الله تعالى إليه فكان عيسى الحجة على يحيى و على الناس أجمعين و ليس تبقى الأرض يا با خالد يوما واحدا بغير حجة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم ﷺ و أسكنه الأرض^(٩).

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن أبيه عن سعد بن ابن عيسى مثله^(١٠).

(١) في المصدر: ثم أتتني فأثته به، وفي نسخة: فأثته به فأكهره.

(٢) الشونيز الحبة السوداء. «مجمع البحرين ٤: ٢٣».

(٣) الوجور: وضع الدواء في الفم عنوة. «لسان العرب ١٥: ٢٢٠».

(٤) قصص الانبياء: ٢٧٠ ب ١٨ ح ٣١٦.

(٥) في المصدر: وأنا أمشي على الماء.

(٦) الكافي ٤: ٢١٣ ح ٤.

(٧) قصص الانبياء: ٢٦٦ ب ١٨ ح ٣٠٧.

(٨) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٤٥ ح ٣١.

(٩) الكافي ٢: ٣٠٦ - ٣٠٧ ح ١٢٢ ح ٣.

(١٠) الكافي ١: ٣٨٢ - ٣٨٣.

٥٢- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضا عليه السلام قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول يهب الله لي غلاما فقد وهب الله لك فقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه فقلت جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين قال وما يضره من ذلك شيء قد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين^(١).

بيان: هذا الخبر يظهره ينافي خبر الكناسي ويمكن أن يوجه بأنه نزل عليه الكتاب في السنة الثالثة ولم يؤمر بتبليغه إلى السابعة أو يكون المعنى أنه كان في ثلاث سنين نبيا وإن كان قبله أيضا كذلك ويحتمل أن يكون ضمير هو راجعا إلى أبي جعفر عليه السلام^(٢) أي كان عيسى عليه السلام حجة في المهد فلا يستبعد أن يكون أبو جعفر عليه السلام إماما وهو ابن ثلاث سنين.

٥٣- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن الخيرانى عن أبيه قال كنت واقفا بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان فقال له قاتل يا سيدي إن كان كون فإلى من قال إلى أبي جعفر ابني فكان القاتل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام فقال أبو الحسن عليه السلام إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى ابن مريم عليه السلام رسولا نبيا صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر^(٣).

٥٤- نص: [كفاية الأثر] علي بن محمد عن محمد بن الحسن عن عبد الله بن جعفر الحميري عن الرضا عليه السلام قال إن الله تعالى احتج بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين^(٤).

٥٥- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد عن سعدان بن مسلم عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عيسى ابن مريم عليه السلام لما أن مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء فقال له بعض الحواريين يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا وإنما هو من قوتك قال فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء وثوابه عند الله عظيم^(٥).

٥٦- يه: [من لا يحضره الفقيه] عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن أمير المؤمنين عليه السلام سأل عن الديراني الذي كان في مسجد براثا وأسلم على يديه من صلى هاهنا قال صلى عيسى ابن مريم عليه السلام وأمه فقال له علي عليه السلام أفأخبرك من صلى هاهنا قال نعم قال الغليل عليه السلام^(٦).

أقول:

قد مضى بعض أحوال عيسى في باب قصص زكريا ويحيى عليه السلام وسيأتي خبر الظباء في أرض كربلاء في باب إخبار الأنبياء بشهادة الحسين عليه السلام وقد مر في باب جوامع أحوال الأنبياء عن الرضا عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الشامي أنه عليه السلام قال ستة لم يركضوا في رحم وعد منها الخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم عليه السلام وطار بإذن الله عز وجل وعن الصادق عليه السلام أن الله عز وجل أعطى عيسى حرفين من الأسماء العظام كان يحيي بهما الموتى ويرى بهما الأكمه والأبرص.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى في وصف عيسى عليه السلام ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ أراد الكتابة عن ابن جريح قال أعطى الله تعالى عيسى تسعة أجزاء من الخط وسائر الناس جزء وقيل أراد به بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه سوى التوراة والإنجيل مثل الزبور وغيره عن أبي علي الجبائي وهو أليق بالظاهر ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أي الفقه وعلم الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل أراد بذلك جميع ما علمه من أصول الدين ﴿وَالْتَّوْرَةَ﴾ والإنجيل إنما أفردهما تنبيها على جلالة موقعهما ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ أي قال لهم ذلك لما بعث إليهم ﴿بِآيَةٍ﴾ أي بدلالة وحجة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ دالة على نبوت ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ ومعناه وهذه الآية أني أقدر لكم وأصور لكم من الطين مثل صورة الطير ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ أي في الطير المقدر من الطين.

(٢) وهو بعيد للغاية.

(٤) كفاية الأثر في النص على الإمامة الاثنى عشر: ٢٧٥.

(٦) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٣٢ ح ٦٩٨.

(١) الكافي ١: ٣٨٣ ح ٢.

(٣) الكافي ١: ٣٨٤ ح ٦.

(٥) الكافي ٤: ٩ ب ٤ ح ٣.

و قال في موضع آخر ﴿فِيهَا﴾ أي في الهيئة المقدرة ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ و قدرته و قيل بأمر الله تعالى و إنما وصل قوله ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بقوله ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ دون ما قبله لأن تصوير الطين على هيئة الطير و النفخ فيه مما يدخل تحت مقدور العباد فأما جعل الطين طيرا حتى يكون لحما و دما و خلق الحياة فيه فمما لا يقدر عليه غير الله تعالى فقال ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ليعلم أنه فعله تعالى ^(١) و ليس بفعل عيسى عليه السلام و في التفسير أنه صنع من الطين كهنية الخفاش و نفخ فيه فصار طائرا ﴿وَأَبْرَأُ الْأَكْمَةَ﴾ أي الذي ولد أعمى عن ابن عباس و قتادة و قيل هو الأعمى عن الحسن و السدي ﴿وَالْأَبْرَصَ﴾ الذي به وضح.

قال وهب و ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم خمسون ألفا من أطباق منهم أن يبلغه بلغه و من لم يطق أتاه عيسى عليه السلام يمشي إليه و إنما كان يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان ﴿وَ أَخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إنما أضاف الإحياء إلى نفسه على وجه المجاز و التوسع لأن الله كان يحيي الموتى عند دعائه و قيل إنه أحيأ أربعة أنفس عازر و كان صديقا له و كان قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لأخته انطلقي بنا إلى قبره ثم قال اللهم رب السماوات السبع و رب الأرضين السبع إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعهم إلى دينك و أخبرهم أنني أحيي الموتى فأحي عازر فخرج من قبره و بقي و ولد له و ابن العجوز مر به ميتا على سريرته فدعا الله عيسى فجلس على سريرته و نزل على أعناق الرجال و ليس ثيابه و رجع إلى أهله و بقي و ولد له و ابنة العاشر قيل له أحييتها و قد ماتت أمس فدعا الله فعاشت و بقيت و ولدت و سام بن نوح دعا باسم الله الأعظم فخرج من قبره و قد شاب نصف رأسه فقال قد قامت القيامة قال لا و لكني دعوتك باسم الله الأعظم قال و لم يكونوا يشيرون في ذلك الزمان لأن سام بن نوح قد عاش خمسمائة سنة و هو شاب ثم قال له مت قال بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله سبحانه ففعل.

و قال الكلبي كان عيسى عليه السلام يحيي الأموات بيا حي يا قويم ﴿وَأَنْتَبِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ كان يقول للرجل تغديت بكذا و كذا و رفعت إلى بيتك كذا ^(٢) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ أي حجة و معجزة و دلالة ﴿لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالله لأن العلم بالمرسل لا بد و أن يكون قبل العلم بالرسول ^(٣).

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ قيل فيه أقوال.

أحدها أن يكون معناه هل يفعل ربك ذلك بمسألتك إياه لتكون علما على صدقك و لا يجوز أن يكونوا شكوا في قدرة الله سبحانه على ذلك لأنهم كانوا عارفين مؤمنين و كأنهم سألوه ذلك ليعرفوا صدقه و صحة أمره من حيث لا يعترض عليهم ^(٤) فيه إشكال و لا شبهة و من ثم قالوا ﴿وَوَطَّئْتُ قُلُوبُنَا﴾ كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ عن أبي علي الفارسي.

و ثانيها أن المراد هل يقدر ربك و كان هذا في ابتداء أمرهم قبل أن يستحكم معرفتهم بالله و لذلك أنكر عليهم عيسى عليه السلام فقال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين لأنهم لم يستكمل إيمانهم في ذلك الوقت.

و ثالثها أن يكون معناه هل يستجيب لك ربك و إليه ذهب السدي في قوله يريد هل يطيعك ربك إن سألته و هذا على أن يكون استطاع بمعنى أطاع كما يكون استجاب بمعنى أجاب.

قال الزجاج يحتمل مسألة الحواريين عيسى المائدة ضربين ^(٥) أحدهما أن يكونوا أرادوا أن يزدادوا تثبيتا كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ ^(٦) و جاز أن تكون مسألتهم المائدة قبل علمهم أنه أبرأ الأكمه و الأبرص و أحيأ الموتى.

﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ معناه اتقوا الله أن تسألوه شيئا لم تسألوه الأُمم قبلكم و قيل معناه الأمر بالتقوى مطلقا كما أمر الله سبحانه المؤمنين بها في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ ^(٧) عن أبي علي الفارسي و قيل أمرهم

(١) في المصدر: ليعلم انه من فعله تعالى.

(٢) في المصدر: و رفعت الى الليل كذا وكذا.

(٣) مجمع البيان ١: ٧٥٢ - ٧٥٤.

(٤) في المصدر: يحتمل أن مسألة الحواريين عيسى المائدة على ضربين.

(٥) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٦) سورة آل عمران: ١٠٢.

أَنْ لَا يَقْتَرَحُوا الْآيَاتِ وَأَنْ لَا يَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرَاهُمُ الْبَرَاهِينَ وَالْمُعْجَزَاتِ بِأَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَغَيْرِهِ مِمَّا هُوَ أَوْكَدُ مِمَّا سَأَلُوهُ وَطَلَبُوهُ عَنِ الزَّجَاجِ.

﴿فَقَالُوا أَيُّ قَالَ الْهَوَارِيُّونَ «يُرِيدُونَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا» قِيلَ فِي مَعْنَاهُ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ الْإِرَادَةُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ وَيَكُونَ التَّقْدِيرُ فِيهِ نَزِيدُ السُّؤَالِ مِنْ أَجْلِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا وَالْآخَرُ أَنْ تَكُونَ الْإِرَادَةُ هُنَا بِمَعْنَى الْمَحَبَّةِ الَّتِي هِيَ مِيلُ الطَّبَاعِ أَيْ نَحْبِ ذَلِكَ «وَوَسْطَمَتَيْنِ قُلُوبُنَا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا قَالُوهُ وَهُمْ مُسْتَبْصِرُونَ فِي دِينِهِمْ وَمَعْنَاهُ نَزِيدُ أَنْ تَزِدَادَ يَقِينًا وَذَلِكَ أَنَّ الدَّلَائِلَ كَمَا كَثُرَتْ مَكُنَتْ الْمَعْرِفَةُ فِي النَّفْسِ عَنْ عَطَاءٍ «وَوَعَلَّمُوا أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا» بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَهَذَا يَقْوِي قَوْلَ مَنْ قَالَ إِنَّ هَذَا كَانَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِمْ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمْ طَلَبُوا الْمَعَايِنَةَ وَالْعِلْمَ الضَّرُورِيَّ وَالتَّأَكُّدَ فِي الْإِعْجَازِ «وَوَسْطَمَتَيْنِ قُلُوبُنَا» لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ وَلِكِ بِالنَّبُوَّةِ وَقِيلَ مِنَ الشَّاهِدِينَ لَكَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْنَا إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَخْبَرَ سِبْحَانَهُ عَنْ سُؤَالِ عِيسَى إِيَّاهُ فَقَالَ «يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ» عَنْ قَوْمِهِ لَمَّا التَّمَسُّوا عَنْهُ وَقِيلَ إِنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَ رَبَّهُ ذَلِكَ حِينَ أَذِنَ لَهُ فِي السُّؤَالِ «إِلَهُهُمْ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ» أَيْ خَوَانًا عَلَيْهِ طَعَامٌ مِنَ السَّمَاءِ «تَكُونُ لَنَا عِيدًا» قِيلَ فِي مَعْنَاهُ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا تَنْخِذُ الْيَوْمَ الَّذِي تَنْزِلُ فِيهِ عِيدًا نَعْتَظُمُهُ نَحْنُ وَمَنْ يَأْتِي بَعْدَنَا عَنْ السَّيِّدِ وَقِتَادَةِ وَابْنِ جَرِيرٍ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ الْجَبَّاتِيِّ الثَّانِي أَنَّ مَعْنَاهُ يَكُونُ عَائِدَةً فَضَّلَ مِنَ اللَّهِ^(١) وَنِعْمَةٌ مِنْهُ لَنَا وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهَ «وَلَاؤُنَا وَآخِرُنَا» أَيْ لِأَهْلِ زَمَانَتَا وَمَنْ يَجِيءُ بَعْدَنَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَأْكُلُ مِنْهَا آخِرُ النَّاسِ كَمَا يَأْكُلُ أَوَّلُهُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ «وَوَيْتُهُ مِنْكَ» أَيْ دَلَالَةُ مِنْكَ عَظِيمَةُ الشَّأْنِ فِي إِزْجَاجِ قُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَى الْإِقْرَارِ بِمَدْلُولِهَا وَالْاعْتِرَافِ بِالْحَقِّ الَّذِي يَشْهَدُ بِهِ ظَاهِرُهَا يَدُلُّ^(٢) عَلَيَّ تَوْحِيدِكَ وَصَحَّةِ نَبْوَةِ نَبِيِّكَ «وَوَارِزُونَا» أَيْ وَاجْعَلْ ذَلِكَ رِزْقًا لَنَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَارِزْنَا الشُّكْرَ عَلَيْهَا عَنِ الْجَبَّاتِيِّ «وَوَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ» وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَ قَدْ يَرْزُقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمْ يَصِحَّ أَنْ يَقَالَ لَهُ سِبْحَانَهُ «وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ» كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَالَ أَنْتَ خَيْرُ الْأَلْهَةِ لَمَّا لَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ إِلَّا «قَالَ اللَّهُ» مُجِيبًا لِي مَا التَّمَسُّ «إِنِّي مُرْتَلِّهَا» بِعَيْنِي الْمَائِدَةَ «وَعَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِيثَاقِهِ» بَعْدَ إِزْهَالِهَا عَلَيْكُمْ «فَأَنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ» قِيلَ فِي مَعْنَاهُ أَقْوَالُ:

أَحَدُهَا أَرَادَ عَالَمِي زَمَانَهُمْ فَجَحَدَ الْقَوْمَ وَكَفَرُوا بَعْدَ نَزْوْلِهَا فَمَسَخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ عَنْ قِتَادَةِ وَرَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُمْ مَسَخُوا خَنَازِيرَ.

وِثَانِيهَا أَنَّهُ أَرَادَ عَذَابَ الْاسْتِیْصَالِ.

وِثَالْتِثَا أَنَّهُ أَرَادَ جِنْسًا مِنَ الْعَذَابِ لَا يَعْذِبُ بِهِ أَحَدًا غَيْرَهُمْ وَإِنَّمَا اسْتَحَقُّوا هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْعَذَابِ بَعْدَ نَزْوْلِ الْمَائِدَةِ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بَعْدَ مَا رَأَوْا آيَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ أَزْجَرِ الْآيَاتِ عَنْ الْكُفْرِ بَعْدَ سُؤَالِهِمْ لَهَا فَاقْتَضَتْ الْحِكْمَةَ اخْتِصَاصَهُمْ بِغَنِّ مِنَ الْعَذَابِ عَظِيمِ الْمَوْقِعِ كَمَا اخْتَصَّتْ آيَتُهُمْ بِغَنِّ مِنَ الزَّجَرِ عَظِيمِ الْمَوْقِعِ.

الْقِصَّةُ: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمَائِدَةِ هَلْ نَزَلَتْ أَمْ لَا فَقَالَ الْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ إِنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ وَإِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا سَمِعُوا الشَّرْطَ اسْتَعْفَوْا مِنْ نَزْوْلِهَا وَقَالُوا لَا نَزِيدُهَا وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا فَلَمْ تَنْزَلْ وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا نَزَلَتْ لِقَوْلِهِ سِبْحَانَهُ «إِنِّي مُرْتَلِّهَا عَلَيْكُمْ» وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي خَبَرِهِ الْخَلْفُ وَلِأَنَّ الْأَخْبَارَ قَدْ اسْتَفَاضَتْ عَنِ النَّبِيِّ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي أَنَّهَا نَزَلَتْ قَالَ كَعْبُ إِنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ الْأَحَدِ وَلِذَلِكَ اتَّخَذَهُ النَّصَارَى عِيدًا وَاسْتَفَاضَتْ فِي كَيْفِيَّةِ نَزْوْلِهَا وَمَا عَلَيْهَا قُرُوبِي عَنْ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ نَزَلَتْ الْمَائِدَةُ خَبْرًا وَلَحْمًا وَذَلِكَ أَنَّهُمْ سَأَلُوا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ طَعَامًا لَا يَنْفَدُ يَأْكُلُونُ مِنْهَا قَالَ فَقِيلَ لَهُمْ فَإِنَّهَا مَقِيمَةٌ لَكُمْ مَا لَمْ تَخُونُوا أَوْ تَخْبُوا فَإِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ عَذَبْتُمْ قَالَ فَمَا مَضَى يَوْمَهُمْ حَتَّى خَبُوا وَرَفَعُوا وَخَانُوا.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ صُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ مَا شِئْتُمْ يَعْطِكُمُوهُ^(٣) فَصَامُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالُوا يَا عِيسَى إِنَّا لَوْ عَلِمْنَا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ قَفْضِيْنَا عَمَلَهُ لِأَطْعَمَنَا طَعَامًا وَإِنَّا صَمْنَا وَجَعْنَا فَادَعَ اللَّهُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ فَأَقْبِلَتْ الْمَلَائِكَةُ بِمَائِدَةٍ يَحْمِلُونَهَا عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَرْغَافَةٍ وَسَبْعَةَ أَحْوَاتٍ حَتَّى وَضَعَتْهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَأَكَلَ مِنْهَا آخِرُ النَّاسِ كَمَا أَكَلَ أَوَّلُهُمْ وَهُوَ الْمُرُوي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَى عَطَاءُ بْنُ

(١) فِي الْمَصْدَرِ: إِنَّ مَعْنَاهُ تَكُونُ عَائِدَةً فَضَّلَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: تَشْهَدُ بِهِ ظَاهِرُهَا تَدَلُّ.

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: مَا شِئْتُمْ يَعْطِكُمُوهُ.

السائب عن زاذان و ميسرة قالا كانت إذا وضعت المائدة لبني إسرائيل اختلفت عليهم الأيدي من السماء بكل طعام إلا اللحم و روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز و اللحم و قال عطاء نزل عليها كل شيء إلا السمك و اللحم و قال عطية العوفي نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء و قال عمار و قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة و قال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة و عشيا حيث كانوا الكالمن و السلوى لبني إسرائيل و قال يمان بن رثاب كانوا يأكلون منها ما شاءوا و روى عطاء بن أبي رباح^(١) عن سلمان الفارسي أنه قال و الله ما تبع عيسى^{عليه السلام} شيئا من المصارى قط و لا انتهر شيئا^(٢) و لا قهقهه ضحكا و لا ذب ذبابا عن وجهه و لا أخذ على أنفه من شيء تنن قط و لا عبث قط و لما سأله الحواريون أن ينزل عليهم مائدة ليس صوفا و بكى و قال «اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً» الآية فنزلت سفرة حمراء بين غماتين و هم ينظرون إليها و هي تهوي منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى^{عليه السلام} و قال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة و لا تجعلها مثلة و عقوبة و اليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط و لم يجدوا ريحا أطيب من ريحه فقام عيسى^{عليه السلام} فتوضأ و صلى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها و قال بسم الله خير الرازقين فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلسوها تسيل سिला من الدسم و عند رأسها ملح و عند ذنبها خل و حولها من أنواع البقول ما عدا الكراث و إذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون و على الثاني عسل و على الثالث سمن و على الرابع جبن و على الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا و لا من طعام الآخرة و لكنه شيء افعله الله.

تعالى بالقدرة الغالبة كلوا مما سأتم يمددكم و يزدكم من فضله و قال الحواريون يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية اليوم أية أخرى فقال عيسى^{عليه السلام} يا سمكة احبي بإذن الله فاضطرب السمكة و عاد عليها فلسوها و شوكتها ففزعوا منها فقال عيسى^{عليه السلام} ما لكم تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها ما أخوفني عليكم أن تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت بإذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت قالوا يا روح الله كن أول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله أن أكل منها و لكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها عيسى^{عليه السلام} أهل الفاقة و الزمنى و المرضى و المبتلين فقال كلوا منها و لكم الهناء^(٣) و لغفركم البلاء فأكل منها ألف و ثلاث مائة رجل و امرأة من فقير و مريض و مبتلى و كلهم شعبان يتجشئ ثم نظر عيسى^{عليه السلام} إلى السمكة فإذا هي كهيتها كما نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا و هم ينظرون إليها حتى توارت عنهم فلم يأكل منها يومئذ زمن إلا صح و لا مريض إلا برئ و لا فقير إلا استغنى و لم يزل غنيا حتى مات و ندم الحواريون و من لم يأكل منها و كانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء و الفقراء و الصغار و الكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى^{عليه السلام} جعلها نوبة بينهم فلبث أربعين صباحا تنزل ضحي فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفيا طارت صعدا و هم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم و كانت تنزل غيا^(٤) يوما و يوما لا فأوحى الله تعالى إلى عيسى^{عليه السلام} اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا و شككوا الناس فيها فأوحى الله تعالى إلى عيسى^{عليه السلام} أنني شرطت على المكذبين شرطا أن من كفر بعد نزولها أعذبته عذابا لا أعذب به أحدا من العالمين فقال عيسى «إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ففسخ منهم ثلاثمائة و ثلاثة و ثلاثين رجلا باتوا من ليلهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسهون في الطرقات و الكناسات و يأكلون العذرة في الحشوش^(٥) فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى^{عليه السلام} و بكوا و بكى على المسوخين أهلهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا.

و في تفسير أهل البيت عليهم الصلاة و السلام كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها و يأكلون منها ثم يرفع^(٦) فقال كبارهم و مترفهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها معنا فرفع الله المائدة ببغيهم و مسحوا قردة و خنازير

(١) في المصدر: و روى عطاء بن أبي رباح.

(٢) في المصدر: كلوا منها جميعاً و لكم الهناء.

(٣) في المصدر: وكانت تنزل غياً.

(٤) هو أن تشرب يوماً و يوماً لا. «لسان العرب ١٠: ٥».

(٥) الحشوش: العشب اليابس. «لسان العرب ٣: ١٨٨».

(٦) في المصدر: و يأكلون منها ثم ترتفع.

وقال الشعبي في تفسيره قالت العلماء بأخبار الأنبياء بعث عيسى ﷺ رسولين من الحواريين إلى أنطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب ياسين فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما قالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله فقال الشيخ إن لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على يديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يقال له سلاحي^(٢) وكان من ملوك الروم يعبد الأصنام قالوا فأنهى الخبر إليه فدعاها فقال لهما من أنتما قالا رسولا عيسى قال فما آيتكما قالا نبرئ الأكمه والأبرص ونشفى المرضى بإذن الله قال وفيهم جئتما قالا جئناك ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا إله سوى ألهتنا قالا نعم من أوجدك وأهلك قال قوما حتى أنظر في أمركما فتتبعهما ناس فأخذوها وضربوها في السوق.

وقال وهب بن منبه بعث عيسى ﷺ هذين الرسولين إلى أنطاكية فأتياها ولم يصلا إلى ملكها فطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكر الله فغضب الملك وأمر بهما فأخذوا حبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا على أثرهما ليصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا وجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفع خبره إلى الملك فدعاه فرفض عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتكما حين دعواك إلى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فإن رأى الملك دعاهما حتى يتطلع ما عندهما فدعاها الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما إلى هاهنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك^(٣) قال لهما شمعون فصفا وأوجزا فقالا إنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما آيتكما قالا له ما تتمناه^(٤) فأمر الملك حتى جاءوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجمجمة فما زال يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذوا بدقتين من الطين فوضعاها في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك إن أنت سألت إلهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك ولإلهك شرفا فقال له الملك ليس لي عنك سر إن إلهنا الذي نعبد لا يبصر ولا يسمع ولا يضرب ولا ينفع وكان شمعون إذا دخل الملك بيت الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين إن قدر إلهكما الذي تعبدانه على إحياء ميت أمنا به وبكما قالا إلهنا قادر على كل شيء فقال الملك إن هاهنا ميتا مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان وأنا أخذته ولم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا فجاءوا بالميت وقد تغير وأروح وجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال إني قمت منذ سبعة أيام وأدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذرکم ما أنتم فيه فأمثروا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان وأشار إلى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون أن قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال ودعاه فآمن قوم^(٥) وكان الملك فيمن آمن وكفر آخرون انتهى.

وذكر الطبرسي رحمه الله هذه القصة إلى هذا الموضع ثم قال وقد روى مثل ذلك العياشي بإسناده عن الثمالى وغيره عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ إلا أن في بعض الروايات بعث الله الرسولين إلى أهل أنطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها أن عيسى أوحى الله إليه أن يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وأن الميت الذي أحياه الله بدعائهما كان ابن الملك وساق الخبر إلى آخر ما أورده علي بن إبراهيم ثم قال وقال ابن إسحاق بل كفر الملك وأجمع هو وقرمه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم يذكرهم ويدعوهم إلى طاعة الرسل انتهى^(٦).

(١) مجمع البيان ٤: ٤٠٩ - ٤١٢ وقد أخذ منه موضع الحاجة، وفيه فروق يسيرة.

(٢) في المصدر: يقال له: سلاحي.

(٣) خلا المصدر من قوله: وليس له شريك.

(٤) في المصدر: ما تتمناه، فبرئ الأكمه والأبرص وشفى المرضى والزمني بإذن الله.

(٥) غرائس المجالس: ٣٦٤ - ٣٦٥ بعض الاختصار والتصرف. (٦) مجمع البيان ٤: ٦٥٦.

و قال صاحب الكامل والثعلبي في العرائس لما كانت مريم بمصر نزلت على دهقان و كانت داره يأوي إليها الفقراء و المساكين فسرق له مال فلم يهتم إلا المساكين فحزنت مريم فلما رأى عيسى عليه السلام حزن أمه قال أتردين أن أدله على ماله قالت نعم قال إنه أخذه الأعمى و المقعد اشتركا فيه حمل الأعمى المقعد فأخذه فقيل للأعمى ليحمل المقعد فأظهر المقعد العجز فقال له المسيح كيف قويت على حمله الباردة لما أخذتما المال فاعترفا فأعداه و نزل بالدهقان أضياف و لم يكن عنده شراب فاهتم لذلك فلما رآه عيسى عليه السلام دخل.

بيتا للدهقان فيه صفان من جرار فأمر عيسى عليه السلام يده على أفواهها و هو يعشي فامتألت شرابا و عمره حينئذ اثنتا عشرة سنة و كان في الكتاب يحدث الصبيان بما يضع أهلوه و بما يأكلون قال وهب بينما عيسى عليه السلام يلعب مع الصبيان إذ وثب غلام على صبي فضربه على رجله فقتله فألقاه بين رجلي المسيح متلطخا بالدم فانطلقا به إلى الحاكم في ذلك البلد و قالوا قتل صبينا فسأله الحاكم فقال ما قتلته فأرادوا أن يبطشوا به فقال ايتوني بالصبي حتى أسأله من قتله فعجبوا من قوله و أحضروه عند القتل فدعا الله تعالى و أحياه فقال من قتلك فقال قتلني فلان^(١) فقال بنو إسرائيل للقتيل من هذا قال عيسى ابن مريم ثم مات من ساعته^(٢).

و قال عطاء سلمت مريم عيسى عليه السلام إلى صباغ يتعلم عنده فاجتمع عند الصباغ ثياب و عرض له حاجة فقال للمسيح عليه السلام هذه ثياب مختلفة الألوان و قد جعلت في كل ثوب خيطا على اللون الذي تصبغ به فأصبغها حتى أعود من حاجتي هذه فأخذها المسيح و ألقاها في حب واحد فلما عاد الصباغ سأله عن الثياب فقال صبغتها فقال أين هي قال في هذا الحب قال كلها قال نعم قال قد أفسدتها على أصحابها و تغيط عليه فقال له المسيح لا تعجل و انظر إليها فقام و أخرج كل ثوب منها على اللون الذي أراد صاحبه فتعجب الصباغ منه و علم أن ذلك من الله تعالى^(٣).

و لما عاد عيسى و أمه إلى الشام نزلا بقرية يقال لها ناصرة و بها سميت النصارى فأقام إلى أن بلغ ثلاثين سنة فأوحى الله إليه أن يبرز للناس و يدعوهم إلى الله تعالى و يداوي الزمنى و المرضى و الأكهم و الأبرص و غيرهم من المرضى ففعل ما أمر به فأحببه الناس و كثر أتباعه و حضر يوما طعام بعض الملوك كان دعا الناس إليه فقعد على قصعة يأكل منها و لا ينقص قال الملك من أنت قال أنا عيسى ابن مريم فنزل الملك و أتبعه في نفر من أصحابه فكانوا الحواريين و قيل إن الحواريين هم الصباغ الذي تقدم ذكره و أصحاب له و قيل كانوا صيادين و قيل كانوا قصارين و قيل ملاحين و الله أعلم^(٤).

أقول: و قال السيد بن طaus في سعد السعود رأيت في الإنجيل أن عيسى عليه السلام صعد السفينة و معه تلاميذه و إذا اضطراب عظيم في البحر حتى كادت السفينة تغطى بالأمواج و كان هو الكائنات فتقدم إليه تلاميذه و أيقظوه و قالوا يا سيدنا نجنا لكيلا نهلك فقال لهم يا قليلي الإيمان ما أخوفكم فعند ذلك قام و انتهر الرياح فصار هده عظيم فتعجب الناس و قالوا كيف هذا إن الرياح و البحر لتسمعان منه^(٥).

باب ١٩ ما جرى بينه وبين إبليس لعنه الله

١- لي: (الأمالي للصدوق) ابن شاذويه عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله عز و جل إلى بني

(٢) في الكامل: ثم مات الغلام من ساعته.

(١) في الكامل: قتلني فلان يعني قتله.

(٣) الكامل في التاريخ ١: ١٧٨ - ١٧٩.

عرائس المجالس: ٣٤٨ - ٣٥٠.

يظهر أن هذا الخبر بهذه الكيفية منقول من كتاب الكامل لاختلافه كثيراً عن المنقول في عرائس المجالس، نعم بعض الألفاظ موجودة في العرائس، وبعضها محذوف، والبعض منقول بالمعنى.

(٤) الكامل في التاريخ ١: ١٧٩.

(٥) سعد السعود: ٥٦.

إسرائيل فليقه إبليس على عقبة بيت المقدس و هي عقبة أفيق فقال له يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أن تكونت من غير أب قال عيسى بل العظمة للذي كورني وكذلك كون آدم و حواء قال إبليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبييا قال عيسى يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري و لو شاء لأبكمني قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق من الطين كهينة الطير فتنفخ فيه فيصير طيرا قال عيسى بل العظمة للذي خلقتني و خلق ما سخر لي قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفي المرضى قال عيسى بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم و إذا شاء أمرضني قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى قال عيسى بل العظمة للذي بإذنه أحْيِيهم و لا بد من أن يموت ما أحْييت و يميتني قال إبليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تعبر البحر فلا تبطل قدماك و لا ترسخ فيه قال عيسى بل العظمة للذي ذلله لي و لو شاء أغرقني قال إبليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنه سيأتي عليك يوم تكون السماوات و الأرض و من فيهن دونك و أنت فوق ذلك كله تدبر الأمر و تقسم الأرزاق فأعظم عيسى ﷺ ذلك من قول إبليس الكافر اللعين فقال عيسى سبحانه الله ملء سماواته و أرضه و مداد كلماته و زنة عرشه و رضى نفسه.

قال فلما سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئا حتى وقع في اللجة الخضراء.

قال ابن عباس فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فإذا هي بإبليس ساجدا على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه فقامت تنظر إليه تعجبا ثم قالت له ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السجود فقال لها أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذ أبر ربي عز و جل قسمه و أدخلني نار جهنم أن يخرجني من النار برحمته^(١).

٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن بريد القصراني قال قال لي أبو عبد الله ﷺ صعد عيسى ﷺ على جبل بالشام يقال له أريحا فأناه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له يا روح الله أحْييت الموتى و أبرأت الأكهم و الأبرص فاطرح نفسك عن الجبل فقال عيسى ﷺ إن ذلك أذن لي فيه و هذا لم يؤذن لي فيه^(٢).

٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن خالد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق ﷺ قال جاء إبليس إلى عيسى ﷺ فقال أليس تزعم أنك تحيي الموتى قال عيسى بلى قال إبليس فاطرح نفسك من فوق الحائط فقال عيسى وملك إن العبد لا يجرب ربه.

و قال إبليس يا عيسى هل يقدر ربك على أن يدخل الأرض في بيضة و البيضة كهيتها فقال إن الله تعالى لا يوصف بعجز و الذي قلت لا يكون يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدين^(٣).

٤-شي: [تفسير العياشي] عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر ﷺ قال لقي إبليس عيسى ابن مريم ﷺ فقال هل نالني من حباثتك شيء قال جدتك التي قالت ﴿وَبِإِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٤).

بيان: يعني كيف ينالك من حباثتي و جدتك دعت حين ولدت والدتك أن يعيدها الله و ذريتها من شر الشيطان الرجيم و أنت من ذريتها.

(٢) قصص الانبياء: ٢٦٩ ب ١٨ ح ٣١١.

(٤) تفسير العياشي ١: ١٩٤ سورة آل عمران: ح ٤٠.

(١) امالي الصدوق: ١٧٠ - ١٧١ م ٣٧ ح ١.

(٣) قصص الانبياء: ٢٦٩ ب ١٨ ح ٣١٢.

حواريه و أصحابه و أنهم لم سموا حواريين و أنه لم سمي النصراري نصاري

الآيات آل عمران: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ أَشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَ مَكَرُوا لَهُ وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ٥٢-٥٤﴾

الحديد: ﴿وَ قَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ آتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَ جَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِغَابِهَا فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٢٧﴾

الصف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْخَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَاكْتُبْنَا طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ١٤﴾

١- فسر: [تفسير القمي] روى ابن أبي عمير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ أي لما سمع و رأى أنهم يكفرون و الحواس الخمس التي قدراها الله في الناس السمع للصوت و البصر للألوان و تمييزها و الشم لمعرفة الروائح الطيبة و الممتنة ^(١) و الذوق للطعوم و تمييزها و اللمس لمعرفة الحار و البارد و اللين و الخشن ^(٢).

٢- ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال قلت للرضا عليه السلام لم سمي الحواريون الحواريين قال أما عند الناس فإنهم سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالفسل و هو اسم مشتق من الخبز الحواري ^(٣) و أما عندنا فسمي الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم و مخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ و التذكير قال فقلت له فلم سمي النصراري نصاري قال لأنهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم و عيسى عليهما السلام بعد رجوعهما من مصر ^(٤). مع: [معاني الأخبار] مرسلًا مثله ^(٥).

٣- ل: [الخصال] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن أحمد بن الفضل بن المغيرة عن منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصبهاني عن علي بن عبد الله عن محمد بن هارون بن حميد عن محمد بن المغيرة الشهرزوري عن يحيى بن الحسين المدائني عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل يس و علي بن أبي طالب و آسية امرأة فرعون ^(٦).

أقول: روى الثعلبي في تفسيره عن أبي بكر عبد الرحمن بن عبد الله بن علي عن عبد الله بن فارس بن محمد العمري عن إبراهيم بن الفضل بن مالك عن الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمرو بن جميع عن محمد بن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ سياق الأسم ثلاث لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب و صاحب يس و مؤمن آل فرعون فهم الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس و حزيل مؤمن آل فرعون و علي بن أبي طالب و هو أفضلهم.

(١) في المصدر، وكذا في نسخة: الروائح الطيبة والغيثة.

(٢) تفسير القمي ١: ١١١ وفيه: والذوق للطعوم وتمييزها، واللمس لمعرفة الحار.

(٣) الحواريين من الدقيق: ما بقي من أبواب البر. وتأويل الحواريين في اللغة: الذين أخلصوا. «لسان العرب ٣: ٣٨٥».

(٤) علل الشرائع: ٨٠: ٨١ ب ٧٢ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٥ ب ٣٢ ح ١٠.

(٥) معاني الأخبار: ٥٠: ٢٦ ح ١. (٦) الخصال: ١٧٤ ب ٣٠ ح ٢٣٠.

٤- شي: [تفسير العياشي] عن مروان عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر النصارى وعداوتهم فقال قول الله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال أولئك كانوا قوما بين عيسى ومحمد ينتظرون مجيء محمد عليه السلام (١).

٥- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن يوسف الصنعاني عن أبيه قال سألت أبا جعفر عليه السلام ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ قال ألهموا (٢).

٦- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان عن معاوية بن عمار عن ناجية قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن المغيرة يقول إن المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا فقال إن كان لغافلا عن صاحب يس أنه كان مكنعا ثم رد أصابعه فقال كاني أنظر إلى تكنيعه أتاهم فأنذرهم ثم عاد إليهم من الغد فقتلوه (٣).

بيان: كعت أصابعه أي تشنجت وبيست وكنع يده تكنيعا جعلها شلا.

٧- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد وعدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن أبي يحيى كوكب الدم (٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن حوارى عيسى عليه السلام كانوا شيعة وإن شيعة حوارونا وما كان حوارى عيسى بأطوع له من حوارينا لنا وإنما قال عيسى عليه السلام للحواريين ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ فلا والله ما نصره من اليهود ولا قاتلوه دونه وشيعتنا والله لم يزالوا منذ قبض الله عز ذكره رسولهم عليه السلام ينصروننا ويقاتلون دوننا ويحرقون ويعذبون ويشردون في البلدان جزاهم الله عنا خيرا (٥).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿قَلَمًا أَحَسَّ﴾ أي وجد وقيل أنصر ورأى وقيل علم ﴿عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرُ﴾ وأنهم لا يزدادون إلا إصرارا على الكفر بعد ظهور الآيات والمعجزات امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرف عما في اعتقادهم من نصرته ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ وقيل إنه لما عرف منهم العزم على قتله قال من أنصاري إلى الله وفيه أقوال.

أحدها أن معناه من أعواني على هؤلاء الكفار مع معونة الله تعالى عن السدي وابن جريح.

والثاني أن معناه من أنصاري في السبيل إلى الله عن الحسن لأنه دعاهم إلى سبيل الله.

والثالث أن معناه من أعواني على إقامة الدين المؤدي إلى الله أي إلى نيل ثوابه كقوله ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ (٦) ومما يسأل على هذا أن عيسى إنما بعث للوعظ دون الحرب فلما استنصر عليهم فيقال لهم للحماية من الكافرين (٧) الذين أرادوا قتله عند إظهار الدعوة عن الحسن ومجاهد وقيل أيضا يجوز أن يكون طلب النصرة للتمكين من إقامة الحجة ولتميز الموافق والمخالف (٨).

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ واختلف في سبب تسميتهم بذلك على أقوال:

أحدها أنهم سماوا بذلك لقاء ثيابهم عن سعيد بن جبیر.

وثانيها أنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب عن أبي نجيع عن أبي أرطاة.

وثالثها أنهم كانوا صيادين يصيدون السمك عن ابن عباس والسدي.

ورابعها أنهم كانوا خاصة الأنبياء عن قتادة والضحاك وهذا أوجه لأنهم مدحوا بهذا الاسم كأنه ذهب إلى تقاء قلوبهم كنفاء الثوب الأبيض بالتحوير وقال الحسن الحواري الناصر والحواريون الأنصار وقال الكلبي الحواريون أصفياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر رجلا وقال عبد الله بن

(١) تفسير العياشي ١: ٣٦٤ سورة المائدة ح ١٦٣. (٢) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة المائدة ح ٢٢٢.

(٣) الكافي ٢: ٢٥٤ ح ١٢.

(٤) هو زكريا أبو يحيى الموصلي من أصحاب الكاظم عليه السلام. رجال الطوسي: ٣٥٠.

(٥) سورة الصافات: ٩٩.

(٦) الكافي ٨: ٢٦٨ ح ٣٩٦.

(٧) في المصدر: فيقال لهم للجماعة من الكافرين. (٨) في المصدر: ولتميز الموافق من المخالف.



المبارك سموا حواريين لأنهم كانوا نورانيين عليهم أثر العباد ونورها وحسنها كما قال تعالى ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (١).

﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ معناه نحن أعوان الله على الكافرين من قومك أي أعوان رسول الله أو أعوان دين الله (٢) ﴿أَمَّا بِاللَّهِ﴾ أي صدقنا أنه واحد لا شريك له ﴿وَ أَشْهَدُ﴾ يا عيسى ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي كن شهيذا لنا عند الله أشهدوه على إسلامهم لأن الأنبياء شهداء الله على خلقه يوم القيامة كما قال سبحانه ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ (٣).

﴿وَبَنَّا﴾ أي يا ربنا ﴿أَمَّا بِمَا أَنْزَلْتَ﴾ على عيسى ﴿وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَكُنْتُمْ مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أي في جملة الشاهدين بجميع ما أنزلت لنفوز بما فازوا به و ننال ما نالوا من كرامتك و قيل معناه و اجعلنا مع محمد ﷺ و أمته عن ابن عباس و قد سماهم الله شهداء بقوله ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (٤) أي من الشاهدين بالحق من عندك هذا كله حكاية قول الحواريين.

و روي أنهم اتبعوا عيسى و كانوا إذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الأرض سهلا كان أو جبلا فيخرج لكل إنسان منهم رغيفين يأكلهما فإذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب بيده على الأرض سهلا كان أو جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا يا روح الله من أفضل منا إذا شئنا أطعمتنا و إذا شئنا سقينا و قد آمنا بك و اتبعناك قال أفضل منكم من يعمل بيده و يأكل من كسبه فصاروا يفسلون الثياب بالكراء (٥).

﴿فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ في دينه يعني الحواريين و أتباعهم اتبعوا عيسى ﷺ ﴿وَرَأْفَةً﴾ و هي أشد الرقة ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ هي الخلصة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة إما في لبسة (٦) أو انفراد عن الجماعة أو غير ذلك من الأمور التي يظهر فيها نسك صاحبه و المعنى ابتدعوا رهبانية لم تكتبها عليهم و قيل هي رفض النساء و اتخاذ الصوامع و قيل هي لحاقهم بالبراري و الجبال في خبر مرفوع عن النبي ﷺ فما رعاها الذين من بعدهم حق رعايتها و ذلك لتكذيبهم بمحمد ﷺ و قيل إن الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ﴿مَّا كُنْتُمْ عَلَيْهَا﴾ أي ما فرضناها عليهم.

و روي عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله ﷺ على حمار فقال يا ابن أم عبد هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانية فقلت الله و رسوله أعلم فقال ظهرت عليهم الجبابة بعد عيسى ﷺ يعملون بمعاصي الله فغضب أهل الإيمان فقاتلواهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا إن ظهرنا هؤلاء أفنونا و لم يبق للدين أحد يدعو إليه فتعالوا تنفروا في الأرض إلى أين يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى ﷺ يعنون محمدا ﷺ فتفرقوا في غيران الجبال و أحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه و منهم من كفر ثم تلا هذه الآية ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ الآية ثم قال يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية امتي قلت الله و رسوله أعلم قال الهجرة و الجهاد و الصلاة و الصوم و الحج و العمرة (٧).

﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي مع الله أو فيما يقرب إلى الله ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ أي أنصار دينه ﴿فَأَمَّنْتُ طَائِفَةً﴾ أي صدقت بعيسى ﷺ ﴿وَوَكَّرْتُ طَائِفَةً﴾ أخرى به قال ابن عباس يعني في زمن عيسى ﷺ و ذلك أنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارفع و فرقة قالت كان ابن الله فرفعه إليه و فرقة قالوا كان عبد الله و رسوله فرفعه إليه و هم المؤمنون و اتبع كل فرقة طائفة من الناس فافتتلتوا و ظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد ﷺ فظهرت الفرقة المومنة على الكافرين و ذلك قوله ﴿فَأَيَّدْنَا﴾ إلى قوله ﴿ظَاهِرِينَ﴾ أي عالين غاليين و قيل

(١) في المصدر: أي أعوان رسول الله ﷺ و أعوان دين الله.

(٢) سورة النحل: ٨٤.

(٣) في المصدر: معنى الرهبة إما في كنيسة.

(٤) سورة الفتح: ٢٩.

(٥) سورة النحل: ٨٤.

(٦) مجمع البيان ١: ٥٧٦ - ٥٧٧.

(٧) مجمع البيان ٥: ٣٦٥ - ٣٦٦.

معناه أصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وآله بأن عيسى كلمة الله وروحه وقيل بل أيدوا في زمانهم على من كفر بعيسى عليه السلام وقيل فأمنت طائفة بمحمد صلى الله عليه وآله وكفرت طائفة به فأصبحوا قاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة^(١).

٨- كا: [الكافي] أحمد بن عبد الله عن أحمد بن محمد البرقي عن بعض أصحابه رفعه^(٢) قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة أقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام ففصل أقدامهم فقالوا كنا نحن أحق بهذا يا روح الله فقال إن أحق الناس بالخدمة العالم إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى عليه السلام بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل^(٣).

٩- كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن المعلى عن القاسم بن محمد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قيل له ما بال أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء وليس ذلك في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قال إن أصحاب عيسى عليه السلام كفرو المعاش وإن هؤلاء ابتلوا بالمعاش^(٤).

١٠- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن أسباط عن العلاء عن محمد عن أحدهما^(٥) قال قلت إنا لنرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحق فهل ينفعه ذلك شيئا فقال يا محمد إنما مثل أهل البيت^(٦) مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب وإن رجلا منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له فأتى عيسى ابن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء له قال فطهر عيسى عليه السلام وصلى ركعتين^(٧) ثم دعا الله عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه يا عيسى إن عبيدي أتاني من غير الباب الذي أوتي منه إنه دعاني وفي قلبه شك منك فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنثر أنامله ما استجبت له قال فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال تدعو ربك وأنت في شك من نبيه فقال يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت فادع الله أن يذهب به عني قال فدعا له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه وقبل منه وصار في حد أهل بيته^(٨).

١١- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوار] أبو الحسن بن عبد الله عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن موسى حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم وإن عيسى عليه السلام حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم وهو قول الله عز وجل ﴿فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾^(٩).

١٢- يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ج: [الإحتجاج] عن الحسن بن محمد النوفلي في خبر طويل يذكر فيه احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال قال الجاثليق للرضا عليه السلام أخبرني عن حوار عيسى ابن مريم كم كان عدتهم وعن علماء الإنجيل كم كانوا قال الرضا عليه السلام على الخير سقطت أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا وكان أفضلهم وأعلمهم ألوفا وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال يوحنا الأكبر باج ويوحنا بقرقيسياء ويوحنا الديلمي بزجار عنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله وذكر أهل بيته وأمه وهو الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به^(١٠).

أقول: وجدت في بعض الكتب أن عيسى عليه السلام كان مع بعض الحواريين في بعض سياحته فمروا على بلد فلما قربوا منه وجدوا كنزا على الطريق فقال من معه ائذن لنا يا روح الله أن نقيم هاهنا ونحوز هذا الكنز لثلاثي يضيع فقال لهم أقيموا هاهنا وأنا أدخل البلد ولي فيه كنز أطلبه فلما دخل البلد وجال فيه رأى دارا خربة فدخلها فوجد فيها عجوزة فقال لها أنا ضيفك في هذه الليلة وهل في هذه الدار أحد غيرك قالت نعم لي ابن مات أبوه وبقي يتيما في حجري وهو يذهب إلى الصحارى ويجمع الشوك يأتي البلد فيبيعها ويأتيها بثمرتها تنعيش به فهيات لعيسى عليه السلام بيتا فلما جاء ولدها قالت له بعث الله في هذه الليلة ضيفا صالحا يسطع من جبينه أنوار الزهد والصلاح فاغتنم خدمته و

(١) جمع البيان ٥: ٤٢٣ - ٤٢٤.

(٢) في المصدر: عن محمد بن ستان رفعه.

(٣) الكافي ٥: ٧١ ح ٣.

(٤) في المصدر: فطهر عيسى عليه السلام وصلى.

(٥) كتاب الزهد: ١٦٢ ب ١٩ ح ٢٨٦.

(٦) الكافي ١: ٣٧ ح ٦.

(٧) في نسخة: يا محمد إن مثل أهل البيت.

(٨) الكافي ٢: ٤٠٠.

(٩) التبريد ٤٢١ ب ٦٥ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٢ ب ١٢ ح ١. الإحتجاج: ٤١٨.

صحبته فدخل الابن على عيسى عليه السلام وخدمه وأكرمه فلما كان في بعض الليل سأل عيسى عليه السلام عن حاله ومعيشته وغيرها فتفرس عليه (١) فيه آثار العقل والفظانة والاستعداد للترقي على مدارج الكمال لكن وجد فيه أن قلبه مشغول بهم عظيم فقال له يا غلام أرى قلبك مشغولا بهم لا يبرح فأخبرني به لعله يكون عندي دواء ذلك فلما بالغ عيسى عليه السلام قال نعم في قلبي هم و داء لا يقدر على دوائه أحد إلا الله تعالى فقال أخبرني به لعل الله يلهمني ما يزيله عنك فقال الغلام إني كنت يوما أحمل الشوك إلى البلد فمررت بقصر ابنة الملك فنظرت إلى القصر فوق نظري عليها فدخل جها شغاف (٢) قلبي وهو يزداد كل يوم ولا أرى لذلك دواء إلا الموت فقال عيسى عليه السلام إن كنت تريد أن احتال لك حتى تتزوجها فجاء الغلام إلى أمه وأخبرها بقوله فقالت أمه يا ولدي إني لا أظن هذا الرجل يعد بشيء لا يمكنه الوفاء به فاسمع له وأطعه في كل ما يقول فلما أصبحوا قال عيسى عليه السلام للغلام اذهب إلى باب الملك فإذا أتى خواص الملك ووزراؤه ليدخلوا عليه قل لهم أبلغوا الملك عني أنني جئت خاتما كريمته ثم انتتني وأخبرني بما جرى بينك وبين الملك فأتى الغلام باب الملك فلما قال ذلك لخاصة الملك ضحكوا وتعجبوا من قوله ودخلوا على الملك وأخبروه بما قال الغلام مستهزئين به فاستحضره الملك فلما دخل على الملك وخطب ابنته قال الملك مستهزئا به أنا لا أعطيك ابنتي إلا أن تأتيني من اللآلي والياقوت والجواهر الكبار كذا وكذا وصف له ما لا يوجد في خزانة ملك من ملوك الدنيا فقال الغلام أنا أذهب وأتيك بجواب هذا الكلام فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره بما جرى فذهب به عيسى عليه السلام إلى خربة كانت فيها أحجار ومدر كبار (٣) فدعا الله تعالى ففسرها كلها من جنس ما طلب الملك وأحسن منها فقال يا غلام خذ منها ما تريد واذهب به إلى الملك فلما أتى الملك بها تحير الملك وأهل مجلسه في أمره وقالوا لا يكتفي هذا فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره فقال اذهب إلى الخربة وخذ منها ما تريد واذهب بها إليهم فلما رجع بأضعاف ما أتى به أولا زادت حيرتهم وقال الملك إن لهذا شأنا غريبا فخلا بالغلام واستخبره عن الحال فأخبره بكل ما جرى بينه وبين عيسى عليه السلام وما كان من عشقه لابنته فعلم الملك أن الضيف هو عيسى عليه السلام فقال قل لضيفك يأتيني ويزوجك ابنتي فحضر عيسى عليه السلام وزوجها منه وبعث الملك ثيابا فاخرة إلى الغلام فألبسها إياه وجمع بينه وبين ابنته تلك الليلة فلما أصبح طلب الغلام وكلمه فوجده عاقلا فهما ذكيا ولم يكن للملك ولد غير هذه الابنة فجعل الغلام ولي عهده وارث ملكه وأمر خواصه وأعيان مملكته ببيعته وطاعته.

فلما كانت الليلة الثانية مات الملك فجاء وأجلسوا الغلام على سرير الملك وأطاعوه وسلموا إليه خزائنه فأثابه عيسى عليه السلام في اليوم الثالث ليودعه فقال الغلام أيها الحكيم إن لك علي حقوقا لا أقوم بشكر واحد منها لو بقيت أبد الدهر ولكن عرض في قلبي البارحة أمر لو لم تجبني عنه لا أتفتع بشيء مما حصلتها لي فقال وما هو قال.

الغلام إنك إذا قدرت على أن تنقلني من تلك الحالة الخسيسة إلى تلك الدرجة الرفيعة في يومين فلم لا تفعل هذا بنفسك وأراك في تلك الثياب وفي هذه الحالة فلما أحفى (٤) في السؤال قال له عيسى عليه السلام إن العالم بالله و بدار كرامته و ثوابه والبصير بفناء الدنيا وخستها و دناءتها لا يرغب إلى هذا الملك الزائل وهذه الأمور الفانية وإن لنا في قربه تعالى ومعرفته ومحبه لذات روحانية لا نعد تلك اللذات الفانية عندها شيئا فلما أخبره بعبود الدنيا وآفات وأوقعتني في هذه البلية الكبرى فقال له عيسى عليه السلام إنما اخترت لك ذلك لأمتحنك في عقلك و ذكائك وليكون لك الثواب في ترك هذه الأمور الميسرة لك أكثر وأوفى وتكون حجة على غيرك فترك الغلام الملك وليس أثوابه البالية وتبع عيسى عليه السلام فلما رجع عيسى إلى الحواريين قال هذا كنزي الذي كنت أظنه في هذا البلد فوجدته والحمد لله.

و ذكر الثعلبي في العرائس نحو من ذلك مع اختصار إلى أن قال فكان معه ابن العجوز إلى أن مات فمر به ميتا على سرير فدعا الله عز وجل عيسى فجلس على سريرته ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله فبقي و ولد له (٥).

(١) الفراسة: الثبوت والنظر والتأمل للشيء والبصر به، وتفرس في الشيء: توشمه. «لسان العرب ١٠: ٢٢١».

(٢) الشغاف: غلاف القلب. «لسان العرب ٧: ١٤٦».

(٣) المدر: قطع الطين اليابس. «لسان العرب ١٣: ٥٣».

(٤) أحفى في المسألة: ألح عليه في المسألة. «لسان العرب ٣: ٢٥٠».

(٥) عرائس المجالس: ٣٥٣ - ٣٥٤.

مواظبه و حكمه و ما أوحى إليه صلوات الله
على نبينا و آله و عليه٢٨٣
١٤

الآيات المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عِلْمُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدَاكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ﴾ ١١٦ - ١١٨.

١-فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ﴾ فلفظ الآية ماض ومعناه مستقبل ولم يقله بعد وسيقوله و ذلك أن النصارى زعموا أن عيسى عليه السلام قال لهم إني و أمي إلهين من دون الله فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى و بين عيسى فيقول له أنت قلت لهم ما يدعون عليك فيقول عيسى ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ﴾ الآية و الدليل على أن عيسى لم يقل لهم ذلك قوله ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (١).

٢-كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن القاسم عن محمد بن سليمان عن داود عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله أنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان (٢).

٣-و عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الجوهري عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزل الإنجيل في اثني عشر ليلة مضت من شهر رمضان (٣).

بيان: لعل الخبر الأول محمول على نزوله إلى بيت المعمور كما يشعر به صدره الذي تركناه (٤) و الثاني على نزوله إلى الأرض.

٢٨٤
١٤

٤-ع: [علل الشرائع] بإسناده عن (٥) يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله لم سمي الفرقان فرقانا قال لأنه متفرق الآيات و السور أنزلت في غير الألواح و غير الصحف و التوراة و الإنجيل و الزبور أنزلت كلها جملة في الألواح و الورق (٦).

٥-لي: [الأمالي للصديق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن عبد الله بن طلحة و إسماعيل بن جابر و عمار بن مروان عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أن عيسى ابن مريم عليه السلام توجه في بعض حوائجه و معه ثلاثة نفر من أصحابه فمر ببلبات ثلاث من ذهب على ظهر الطريق فقال عيسى عليه السلام لأصحابه إن هذا يقتل الناس ثم مضى فقال أحدهم إن لي حاجة قال فانصرف ثم قال الآخر إن لي حاجة فانصرف ثم قال الآخر لي حاجة فانصرف فوافوا عند الذهب ثلاثتهم فقال اثنان لواحد اشتر لنا طعاما فذهب يشتري لهما طعاما فجعل فيه سما ليقتلهما كيلا يشاركا في الذهب و قال الاثنان إذا جاء قتلنا كي لا يشاركنا فلما جاء قاما إليه فقتلاه ثم تغذيا فماتا فرجع إليهم عيسى عليه السلام و هم موتى حوله فأحياهم بإذن الله تعالى ذكره ثم قال ألم أقل لكم إن هذا يقتل الناس (٧).

(١) تفسير القمي ١: ١٩٧ - ١٩٨.

(٢) الكافي ٢: ٦٢٨ - ٦٢٩ ح ٦.

(٣) الكافي ٤: ١٥٧ ح ٥.

(٤) إذ ذكر في صدره أن نزول القرآن إلى بيت المعمور، كان في ليلة القدر، فعلى هذا يكون نزول الإنجيل إلى بيت المعمور في سنة، وإلى الأرض في أخرى.

«منه رحمه الله»

(٦) علل الشرائع: ٤٧٠ ب ٢١٩ ح ٣٣.

(٥) في نسخة: بإسناده إلى يزيد بن سلام.

(٧) أمالي الصديق: ١٥٢ م ٣٤ ح ٥.

٦- لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الجلودى عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان و كان قارنا للكتب قال قرأت في الإنجيل يا عيسى جد في أمري و لا تهزل و اسمع و أطمع يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول أنت من غير فعل أنا خلقتك آية للعالمين فإياي فاعبد و على فتوكل خذ الكتاب بقوة فسر لأهل سوريا بالسرانية بلغ من بين يديك إنني أنا الله الدائم الذي لا أزل صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل و المدرعة^(١) و التاج و هي الصمامة و النعلين و الهراوة و هي القضيبة الأثجل^(٢) العينين الصلت^(٣) الجبين الواضح الخدين الأثنى الأنف مفلج الثنايا^(٤) كان عنقه إبريق فضة كان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من صدره إلى سترته ليس على بطنه و لا على صدره شعر أسمر اللون دقيق المسرية^(٥) شثن الكف^(٦) و القدم إذا التفت التفت جميعا و إذا مشى كأنما يتقلع من الصخرة و يتحدر من صلب و إذا جاء مع القوم بذهم^(٧) عرقه في وجهه كاللؤلؤ و ريح المسك ينبغ منه لم ير قبله مثله و لا بعده طيب الريح نكاح النساء ذو النسل القليل إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه و لا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك لها فرخان مستشهدان كلامه القرآن و دينه الإسلام و أنا السلام طوبى لمن أدرك زمانه و شهد أيامه و سمع كلامه قال عيسى يا رب و ما طوبى قال شجرة في الجنة أنا غرسها تظل الجنان أصلها من رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور و طعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبدا فقال عيسى اللهم اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي و حرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب أمة ذلك النبي أرفعك إلي ثم أهبك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب و لتعينهم على اللعين الدجال أهبك في وقت الصلاة لتصلني معهم إنهم أمة مرحومة^(٨).

أقول: سيأتي شرحه في باب شمائل النبي ﷺ.

٧- لي: [الأمالي للصدوق] الوراق عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن الحسين بن سعيد عن الأحول^(٩) عن جميل بن صالح عن الصادق عليه السلام قال قام عيسى ابن مريم عليه السلام في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجهال فظلموها و لا تمنعوا أهلها فظلموهم و لا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم الخير^(١٠).

٨- يد: [التوحيد] مح: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن جعفر بن عبد الله بن جعفر العلوي عن كثير بن عياش القطان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال لما ولد عيسى ابن مريم عليه السلام كان ابن يوم كأنه ابن شهرين فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده و جاءت به إلى الكتاب و أقعدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم فقال له المؤدب قل أبجد فرقع عيسى رأسه فقال و هل تدري ما أبجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني إن كنت تدري و إلا فأسألني حتى أفسر لك فقال فسر لي فقال عيسى أما الألف آلاء الله و الباء بهجة الله و الجيم جمال الله و الدال دين الله هوز الهاء هول جهنم و الواو ويل لأهل النار و الزاء زفير جهنم حظي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته سعنص صاع بصاع و الجزء بالجزء قرشت قرشهم فحشرهم فقال المؤدب أيتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم و لا حاجة له في المؤدب^(١١).

٩- ل: [الخصال] بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الحواريون لعيسى ابن مريم عليه السلام معلم الخير علمنا أي الأشياء أشد فقال أشد الأشياء غضب الله عز و جل قالوا فم يتقى غضب الله قال بأن لا تغضوا

(١) المدرعة: ضرب من الثياب، لا تكون إلا من الصوف. «لسان العرب ٤: ٣٣١».

(٢) التجل (بالتحريك): سعة شق العين مع حسن. «لسان العرب ١٤: ٥٨».

(٣) صلت الجبين: من كان له واضحة في أعلى الأنف، وأحديداب في وسطه من غير قبح. «لسان العرب ١١: ٣٣٠».

(٤) مفلج الثنايا: منفرجا. «لسان العرب ١٠: ٣١٣».

(٥) المسرية (بضم الراء): الشعر المستدق الثابت وسط الصدر إلى البطن. «لسان العرب ٦: ٢٢٦».

(٦) شثن الكف: غليظه. وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر. «لسان العرب ٧: ٣٠».

(٧) بذ القوم يذهم بذ: سبهم وغلهم، والعرب تقول: بذ فلانا يذمه: إذا ما علاه وفاقه في حسن أو عمل. «لسان العرب ١: ٣٥١».

(٨) أمالي الصدوق: ٢٢٤ ج ٤٦ ح ٨.

(٩) في المصدر: الحرث بن محمد بن النعمان، وهو الصحيح بقرينة الطبقة.

(١٠) أمالي الصدوق: ٢٥١ م ٥٠ ح ١١.

(١١) التوحيد: ٢٣٦ ب ٣٢ ح ١. معاني الأخبار: ٤٦ ج ٢٥ ح ١. أمالي الصدوق: ٢٦٠ م ٥٣ ح ١.

قالوا و ما بدء الغضب قال الكبير والتجبر ومحقرة الناس^(١).

١٠- لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن عمه عن الصادق عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام لبعض أصحابه ما لا تحب أن يفعل بك فلا تفعله بأحد وإن لطم أحد خدك الأيمن فأعط الأيسر^(٢).

١١- لي: [الأمالي للصدوق] أبي^(٣) عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن شريف بن سابق التفليسي عن إبراهيم بن محمد عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر عيسى ابن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب فأوحى الله عز وجل إليه يا روح الله إنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقا وأوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه قال وقال عيسى ابن مريم ليحيى بن زكريا عليه السلام إذا قيل فيك ما فيك فاعلم أنه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه وإن قيل فيك ما ليس فيك فاعلم أنها حسنة كتبت لك لم تتعب فيها^(٤).

١٢- لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لأصحابه يا بني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله وأخرجوا قلوبكم عنها فإنكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ولا يتقون فيها ولا تبقى لكم هي الخداعة الفجاعة المغرور من اغتر بها المغبون من اطمأن إليها الهالك من أجهبا وأرادها فتوبوا إلى بارئكم واتقوا ربكم وأخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا أين أبائكم أين أمهاتكم أين إخوانكم أين أولادكم دعوا فأجابوا واستودعوا الثرى وجاوروا الموتى وصاروا في الهلكى خرجوا عن الدنيا وفارقوا الأحبة واحتاجوا إلى ما قدموا واستغنوا عما خلفوا فكم توغظون وكم تزجرون^(٥) وأنتم لاهون ساهون مثلكم في الدنيا مثل البهائم همتكم بطونكم^(٦) وفروجكم أما تستحيون ممن خلقكم وقد أودع من عصاه النار ولستم ممن يقوى على النار واعد من أطاع الجنة ومجاورته في الفردوس الأعلى فتنافسوا فيه وكونوا من أهله وأنصفوا من أنفسكم وتعطفوا على ضعفائكم وأهل الحاجة منكم وتوبوا إلى الله توبة نصوحا وكونوا عبيدا أبرارا ولا تكونوا ملوكا جبابرة ولا من العتاة الفراعنة المتمردين على من قهرهم بالموت جبار الجبابرة رب السماوات ورب الأرضين وإله الأولين والآخرين مالك يوم الدين^(٧) شديد العقاب أليم العذاب لا ينجو منه ظالم ولا يوفته شيء ولا يعزب عنه شيء ولا يتوارى منه شيء أحصى كل شيء علمه وأنزله منزلته في جنة أو نار.

ابن آدم الضعيف أين تهرب ممن يطلبك في سواد ليلك وبياض نهارك وفي كل حال من حالاتك قد أبلغ من وعظ وأفلح من اتعظ^(٨).

١٣- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن أسباط عنهم عليه السلام لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال كان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى ابن مريم عليه السلام أن قال له يا عيسى أنا ربك ورب آبائك اسمي واحد وأنا الأحد المتفرد بخلق كل شيء وكل شيء من صنعي وكل خلقي إلي راجعون.

يا عيسى أنت المسيح بأمرى وأنت تخلق من الطين كهينة الطير بإذني وأنت تحيي الموتى بكلامي فكن إلي راغبا ومني راغبا فإنك لن تجد مني ملجأ إلا إلي يا عيسى أوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حين^(٩) حقت لك مني الولاية بتحريك مني المسرة فيوركت كبيرا وبوركت صغيرا حيثما كنت أشهد أنك عبيدي ابن أمتي يا عيسى أنزلني من نفسك كهملك واجعل ذكري لمعادك وتقرب إلي بالتوافل وتوكل علي أكفك ولا تول غيري فأخذك^(١٠).

(٢) أمالي الصدوق: ١٠٠ م ٥٨ ح ١٢.

(٤) أمالي الصدوق: ٤١٤ م ٧٧ ح ٨.

(٦) في نسخة: ولم لا تزجرون.

(٨) في نسخة: ملك يوم الدين.

(١٠) في نسخة: عليك بالرحمة حتى.

(١) الخصال ١: ٦٠، ١ ح ١٧.

(٣) في المصدر: أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن أبيه.

(٥) في نسخة: أين إخوانكم وفي أخرى إخوانكم.

(٧) في نسخة: مثل البهائم همكم بطونكم.

(٩) أمالي الصدوق: ٤٤٦ م ٨٢ ح ١٢.

(١١) في المصدر: ولا تول علي غيري فأخذك.

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن كمسرتي فيك فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى يا عيسى أحي ذكرى بلسانك وليكن ودي في قلبك يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة واحكم لي بلطف الحكمة^(١) يا عيسى كن راغباً وراهما وأمت قلبك بالخشية يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي واضمأ نهارك ليوم حاجتك عندي يا عيسى نافس في الخير جهدك لتعرف بالخير حيثما توجهت يا عيسى احكم في عيادي بنصحي وقم فيهم بعدلي فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان. كا: [الكافي] يا عيسى لا تكن جليسا لكل مفتون كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى حقا أقول ما أمنت بي خليقة إلا خشعت لي وما خشعت لي إلا رجعت ثوابي فأشهدك أنها آمنة من عقابي ما لم تغير أو تبدل سنتي يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الأهل وقلبي الدنيا^(٢) وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند الله^(٣).

٢٩٠
١٤

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام يقظان إذا نامت عيون الأبرار حذارا للمعاد^(٤) والزلازل الشداد وأهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال يا عيسى اكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون يا عيسى كن خاشعا صابرا فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون يا عيسى رح من الدنيا يوما فيوما وذق ما قد ذهب طعمه فحقا أقول ما أنت إلا بساعتك ويومك فرح من الدنيا بالبلغة^(٥) وليكفك الخشن الجشب^(٦) فقد رأيت إلى ما تصير ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت يا عيسى إنك مسئول فارحم الضعيف كرحمتي إياك ولا تقهر اليتيم.

يا عيسى ابك على نفسك في الصلاة^(٧) وانتقل قدميك إلى مواضع الصلوات^(٨) وأسمعني لذاذة نطقك بذكرى فإن صنيعي إليك حسن يا عيسى كم من أمة قد أهلكها بسالف ذنب قد عصمتك منه^(٩) يا عيسى ارفق بالضعيف و ارفع طرفك الكلل إلى السماء وادعني فإني منك قريب ولا تدعني إلا متضرعا إلي وهمك هم واحد فإنك متى تدعني كذلك أجبك يا عيسى إني لم أرض بالدنيا ثوبا لمن كان قبلك^(١٠) ولا عقابا لمن انتقمته منه يا عيسى إنك تغنى وأنا أبقي ومني رزقك وعندي ميقات أجلك وإلي إيابك وعلي حسابك فأسألني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدعاء ومني الإجابة.

٢٩١
١٤

يا عيسى ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر الأشجار كثيرة وطيبها قليل فلا يفرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرتها يا عيسى لا يفرنك المتعبد علي بالعصيان يأكل رزقي ويعدد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه ثم يرجع إلى ما كان أفعل^(١١) يتردد أم لسخطي يتعرض^(١٢) فبي حلفت لأخذنه أخذة ليس له منها منجى ولا دوني ملتجأ أين يهرب من سمائي وأرضي يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني والسحت تحت أضنانكم والأصنام في بيوتكم فإني وأيت^(١٣) أن أجيب من دعائي وأن أجعل إجابتي إياهم لعنا عليهم حتى يتفرقوا يا عيسى كم أجمل النظر^(١٤) وأحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون تخرج الكلمة من أفواههم لا تعيها قلوبهم يتعرضون لمقتي ويتحببون بي إلى المؤمنين^(١٥).

يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحدا وكذلك فليكن قلبك وبصرك وأطو قلبك ولسانك عن المحارم وغض طرفك عما لا خير فيه فكم ناظر نظرة^(١٦) زرعت في قلبه شهوة ووردت به موارد الهلكة^(١٧).
يا عيسى كن رحيما مترحما وكن للعباد كما تشاء أن يكون العباد لك وأكثر ذكر الموت ومفارقة الأهلين ولا تله

(١) في المصدر: واحكم لي لطيف الحكمة. (٢) القلي: الفيض. «لسان العرب ١١: ٢٩٣».

(٣) في الكافي: فيما عندا لهم. (٤) في الأمالي: نامت عيون الأبرار حذارا للمعاد.

(٥) في الكافي: خرج من الدنيا ببلغة. والبلغة: الكفاية. «لسان العرب ١: ٤٨٦».

(٦) الجشب: هو الغيظ الخشن من الطعام. «لسان العرب ٢: ٢٨٦».

(٧) في الكافي: ابك على نفسك في الخلوات. في الكافي، وكذا في نسخة: وانتقل قدميك إلى مواقيت الصلوات.

(٨) في الكافي: اهلكها بسالف ذنوب قد عصمتك منها. (٩) في الأمالي: ثوبا لمن كان قبلك ولا عقابا لمن كان قبلك.

(١٠) في الأمالي: ثوبا لمن كان قبلك ولا عقابا لمن كان قبلك. (١١) في المصدر: إلى ما كان عليه فعلي يتردد.

(١٢) في الكافي ونسخة: أم بسخطي يتعرض.

(١٣) في الكافي: فإني آليت، وكذا التي بعدها. والوأي: الوعد. «لسان العرب ١٥: ٩٩٦».

(١٤) في الكافي: يا عيسى كم أطبل النظر. (١٥) في الكافي: ويتحببون بقربي إلى المؤمنين.

(١٦) في الكافي: كف بصرك عما لا خير فيه. فكم من ناظر نظرة.

(١٧) في الكافي: ووردت به حياض الهلكة.

فإن اللهو يفسد صاحبه و لا تغفل فإن الغافل مني بعيد و اذكرني بالصالحات حتى أذكرك.

يا عيسى تب إلي بعد الذنب و ذكر بي الأوابين و آمن بي و تقرب إلي المؤمنين^(١) و مرهم يدعوني معك و إياك و دعوة المظلوم فإني وأيت على نفسي أن أفتح لها بابا من السماء^(٢) و أن أجيبه و لو بعد حين يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يقوي^(٣) و أن قرين السوء يردي فاعلم من تقارن و اختر لنفسك إخوانا من المؤمنين يا عيسى تب إلي فإنه لا يتعاطمني ذنب أن أغفره و أنا أرحم الراحمين يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك و اعبديني يوم كألف سنة مما تعدون فإني أجزي^(٤) بالحسنة أضعافها و إن السيئة توبق صاحبها و تنافس^(٥) في العمل الصالح فكم من مجلس قد نهض أهله و هم مجارون من النار.

يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع و طي رسوم منازل من كان قبلك فادعهم و ناجهم هل تجسئ منهم من أخذ فخذ موغلتك منهم و اعلم أنك ستلحقهم في اللاحقين.

يا عيسى قل لمن ترمد بالعصيان و عمل بالإدهان يستوقع عقوبتي^(٦) و ينتظر إهلاكه إياه سيصطلم مع الهالكين طوبى لك يا ابن مريم ثم طوبى لك إن أخذت بأدب إلهك الذي يتحنن عليك و ترحما و بذلك بالنعم منه تكرما و كان لك في الشدائد لا تعصه يا عيسى فإنه لا يحل لك عصيانه قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قلبك و أنا على ذلك من الشاهدين.

يا عيسى ما أكرمت خليفة بمثل ديني و لا أنعمت عليها بمثل رحمتي يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر و داو بالحسنات منك ما بطن فإنك إلي راجع.

كا: [الكافي] يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضا من غير تكدير و طلبت منك قرضا لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين يا عيسى تزين بالدين و حب المساكين و امش على الأرض هونا و صل على البقاع فكلها طاهر.

كا: [الكافي] لي: [الأمالى للصديق] يا عيسى شمر فكل ما هو آت قريب و اقرأ كتابي و أنت طاهر و أسمعني منك صوتا حزينا كا: [الكافي] يا عيسى لا خير في لذة لا تدوم و عيش من صاحبه يزول يا ابن مريم لو رأيت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك و زهقت نفسك شوقا إليه فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبون و يدخل عليهم فيها الملائكة المقربون و هم مما يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون دار لا يتغير فيها النعيم و لا يزول عن أهلها يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين فإنها أمنية المتمنين حسنة المنظر طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين مع آباءك آدم و إبراهيم في جنات و نعيم لا تبغي لها بدلا و لا تحويلا كذلك أفعلم بالمتقين يا عيسى اهرب إلي مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات أغلال و أنكال لا يدخلها روح و لا يخرج منها غم أبدا قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفز و لن ينجو منها من كان من الهالكين هي دار الجبارين و العتاة الظالمين و كل فظ غليظ و كل مختال فخور يا عيسى بثست الدار لمن ركن إليها و بشس القرار دار الظالمين إني أحذرك نفسك فكن بي خبيرا.

يا عيسى كن حيثما كنت مراقبا لي و اشهد علي أنني خلقتك و أنت عبدي و أنني صورتك و إلى الأرض أهبطتك يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد و لا قلبان في صدر واحد و كذلك الأذهان يا عيسى لا تستيقظن عاصيا و لا تستهينن لاهيا و افطم نفسك عن الشهوات الموبقات و كل شهوة تباعدك مني فاهجرها و اعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين فكن مني على حذر و اعلم أن دنياك مؤديتك إلي و أنني أخذك بعلمي و كن ذليل النفس عند ذكرى خاشع القلب حين تذكرني يقظان عند نوم الغافلين يا عيسى هذه نصيحتي إياك و موعظتي لك فخذها مني فإني رب العالمين يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله علي و كنت عنده حين يدعوني و كفى بي منتقما ممن عصاني أين يهرب مني الظالمون يا عيسى أطب الكلام و كن حيثما كنت عالما متعلما يا عيسى أفض بالحسنات إلي

(١) في الكافي: و تقرب بي إلى المؤمنين.

(٢) في المصدر: إن صاحب السوء يعدي.

(٣) في الكافي: فامهد نفسك في مهلة و نانس.

(٤) في الكافي: قل لمن ترمد علي بالعصيان و عمل بالإدهان ليتوقع عقوبتي.

(٥) في الكافي: و كفى بي منتقما ممن.

(٦) في الكافي: قل لمن ترمد علي بالعصيان و عمل بالإدهان ليتوقع عقوبتي.



حتى يكون لك ذكرها عندي و تمسك بوصيتي فإن فيها شفاء للقلوب.

لي: [الأمالي للصدوق] قال و كان فيما وعظ الله عز و جل به عيسى ابن مريم عليه السلام أيضا أن قال له.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري و لا تنس عند خلوتك بالذنب ذكري ^(١).

كا: [الكافي] يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إلي حتى تنتجز ثواب ما عمله العاملون أولئك يؤتون أجرهم و أنا خير الموتين يا عيسى كنت خلقا بكلامي ولدتك مريم بأمرى المرسل إليها روجي جبرئيل الأمين من ملائكتي حتى قمت على الأرض حيا تمشي كل ذلك في سابق علمي يا عيسى زكريا بمنزلة أبيك و كفيل أمك إذ يدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقا و نظيرك يحيى من خلقي و هبته لأمه بعد الكبر من غير قوة بها أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني و تظهر فيك قدرتي أحبكم إلي أطوعمكم لي و أشدكم خوفا مني.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى تيقظ و لا تيأس من روحي و سبحتي مع من يسبحني و يطيب الكلام قدسني.

كا: [الكافي] يا عيسى كيف يكفر العباد بي و نواصيه في قبضتي و قلوبهم في أرضي يجهلون نعمتي و يتولون عدوي و كذلك يهلك الكافرون.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى إن الدنيا سجن منتن الريح ^(٢) و حش و فيها ما قد ترى مما قد ألح عليه الجبارون و إياك و الدنيا فكل نعيمها يزول و ما نعيمها إلا قليل.

كا: [الكافي] يا عيسى ابغني عند سادك تجدني و ادعني و أنت لي محب فإني أسمع السامعين أستجيب للداعين إذا دعوني يا عيسى خفي و خوف بي عبادي لعل المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا إلا و هم يعلمون يا عيسى اربطني رهبتك من السبع و الموت الذي أنت لاقيه فكل هذا أنا خلقته فإني فآرهُوَن.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى إن الملك لي و بيدي و أنا الملك فإن تطعني أدخلتك جنتي في جوار الصالحين.

كا: [الكافي] يا عيسى إني إن غضبت عليك لم ينفعك رضا من رضي عنك و إن رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي و اذكرني في ملكك أذكرك في ملا خير ملا الآدميين.

كا: [الكافي] يا عيسى ادعني دعاء الفريق ^(٣) الذي ليس له مغيث يا عيسى لا تحلف باسمي كاذبا ^(٤) فيهتز عرشي غضبا يا عيسى الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل و عندي دار خير مما يجمعون يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتابا ينطق بالحق فتتكشف سرائر قد كنتموها ^(٥).

كا: [الكافي] و أعمال كنتم بها عاملين.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل غسستم و جوهكم و دنستم قلوبكم أبي تغفرون أم علي تجترون تنظيرون بالطيب لأهل الدنيا و أجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم أقوام ميتون يا عيسى قل لهم قلموا أظفاركم من كسب الحرام و أصموا أسمعكم عن ذكر الخناء و اقبلوا علي بقلوبكم فإني لست أريد صوركم يا عيسى افرح بالحسنة فإنها لي رضا و ابك على السيئة فإنها لي سخط ^(٦) و ما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك و إن لطم خدك الأيمن فأعط الأيسر ^(٧) و تقرب إلي بالمودة جهدا و أعرض عن الجاهلين.

كا: [الكافي] يا عيسى ذل لأهل الحسنة و شاركم فيها و كن عليهم شهيدا و قل لظلمة بني إسرائيل يا أخدان السوء و الجلساء عليهن إن لم تنتهوا أمسحكم قردة و خنازير.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل الحكمة تبكي فرقا مني و أنتم بالضحك

(١) في الكافي: ولا تنسى عند خلوات الدنيا ذكرى.

(٢) في الأمالي: إن الدنيا سجن ضيق فتن الريح.

(٣) في الكافي: ادعني دعاء الفريق الحزين.

(٤) في الكافي: لا تحلف بي كاذبا.

(٥) في الكافي: ينطق بالحق و أنتم تشهدون بسرائر قد كنتموها.

(٦) في الكافي: فانها شين.

(٧) في الكافي: وإن لطم خدك الأيمن فأعطه الأيسر.

تهجرون أتنكم براءتي أم لديكم أمان من عذابي أم تعترضون لعقوبتي في حلفت لأترككنم مثلاً للغابرين.

ثم إني أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحببي منهم أحمد^(١) صاحب الجمل الأحمر والوجه الأحمر المشرق بالنور الطاهر القلب الشديد البأس الحبي المتكرم فإنه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم عندي يوم يلقاني أكرم السابقين علي وأقرب المرسلين مني العربي الأمي الديان بديني الصابر في ذاتي المجاهد للمشركين بدينه عن ديني^(٢) يا عيسى أملك أن تخبر به بني إسرائيل وتأمروهم أن يصدقوا به^(٣) ويؤمنوا به ويتبعوه^(٤) وينصروه قال عيسى إلهي من هو قال يا عيسى أرضه فلك الرضا قال اللهم رضيت فمن هو قال محمد^(٥) رسول الله إلى الناس كافة أقربهم مني منزلة وأوجههم عندي شفاعاة طوباه من نبي وطوباه لأمتي^(٦) إن هم لقوني على سبيله يحمدوه أهل الأرض ويستغفروا له أهل السماء أمين ميمون مطيب خير الماضين والباقيين عندي يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها وأخرجت الأرض زهرتها كا: [الكافي] حتى يروا البركة كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] وأبارك فيما وضع يده عليه كثير الأزواج قليل الأولاد يسكن بكة موضع أساس إبراهيم.

يا عيسى دينه الحنيفية^(٧) وقلته مكية وهو من حزبي وأنا معه فطوباه طوباه له الكوثر^(٨) والمقام الأكبر من جنات عدن يعيش أكرم معاش ويقبض شهيدا له حوض أبعد من مكة^(٩) إلى مطلع الشمس من رَجِيحٍ مَخْثُومٍ فيه آنية مثل نجوم السماء كا: [الكافي] وأكواب مثل مدر الأرض لي: [الأمالي للصدوق] ماؤه كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] عذب فيه من كل شراب وطعم كل ثمار في الجنة من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبداً أبعته على فترة بينك وبينه^(١٠) يوافق سره علانيته وقوله فعله لا يأمر الناس إلا بما يبدؤهم به دينه الجهاد في عسر ويسر تنقاد له البلاد ويخضع له صاحب الروم على دينه ودين أبيه إبراهيم ويسمي عند الطعام ويفشي السلام ويصلي والناس نيام له كل يوم خمس صلوات متواليات كا: [الكافي] ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يفتتح بالتكبير ويختم بالتسليم ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها ويخضع لي قلبه كا: [الكافي] ورأسه كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] النور في صدره والحق في لسانه وهو مع الحق^(١١) حيثما كان كا: [الكافي] أصله يتيم ضال برهته من زمانه عما يراد به.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] تنام عيناه ولا ينام قلبه له الشفاعاة وعلى أمته تقوم الساعة ويدي فوق أيديهم إذا يابعوه^(١٢) فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْتَكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى كَا: [الكافي] يَبَا عَاهَدَ عَلَيْهِ كَا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] وفيت له بالجنة فمر ظلمة بني إسرائيل لا يدرسوا^(١٣) كتبه ولا يحرقوا سنته وأن يقرءوه السلام فإن له في المقام شأنًا من الشأن يا عيسى كل ما يقربك مني فقد دلتك عليه وكل ما يبعدك مني قد نهيتك عنه فارتد لنفسك.

يا عيسى إن الدنيا حلوة وإنما استعملتك فيها لتطيعني^(١٤) فجانب منها ما حذرتك وخذ منها ما أعطيتك عفوا كا: [الكافي] يا عيسى كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطئ ولا تنظر في عمل غيرك نظر الرب^(١٥) وكن فيها زاهدا ولا ترغب فيها فتعطب يا عيسى اغفل وتفكر وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين يا عيسى كل وصيتي نصيحة لك^(١٦) وكل قولي كا: [الكافي] لك كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] حق وأنا الحق المبين وحق أقول لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك ما لك من دولي ولي ولا نصير يا عيسى ذل قلبك بالخشية وانظر إلى من هو أسفل منك ولا تنظر إلى من هو فوقك واعلم أن رأس كل خطيئة وذنب حب

(١) في الكافي: وحببي فهو أحمد.

(٢) في الأمالي: وتأمروهم أن يصدقوا لي.

(٣) في الكافي: قال عيسى ﷺ: الله من هو حتى أرضيه، ذلك الرضا؟ قال: هو محمد.

(٤) في الكافي: طوبى له من نبي. وفي المطبوع: وطوبى لأمتي.

(٥) في الكافي: فطوبى له ثم طوبى له الكوثر.

(٦) في الكافي: لم يظلم أبداً، وذلك من مسمى له وتفضيلي إياه على.

(٧) في الكافي: والحق على لسانه وهو على الحق.

(٨) في الكافي: فمر ظلمة بني إسرائيل ان لا يدرسوا.

(٩) في الكافي: ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب.

(١٠) في الكافي: يا عيسى كل وصي نصيحة لك.

(١١) في الكافي: يا عيسى كل وصي نصيحة لك.

يا عيسى أطب بى قلبك^(١) وأكثر ذكرى في الخلوات و اعلم أن سروري أن تبصص إلي وكن في ذلك حيا و لا تكن ميتا.

يا عيسى لا تشرك بى شيئا وكن منى على حذر و لا تغتر بالصحة و لا تغبط نفسك فإن الدنيا كفى زائل و ما أقبل منها كما أدبر فتافس في الصالحات جهدك وكن مع الحق حيثما كان و إن قطعت و أحرقت بالنار فلا تكفر بى بعد المعرفة و لا تكن مع الجاهلين كا: [الكافي] فإن الشيء يكون مع الشيء كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى صب كا: [الكافي] إلي كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] الدموع من عينيك و أشجع لي بقلبك يا عيسى استغفري^(٢) في حالات الشدة فإني أغيت المكروبين و أجيب المضطرين و أنا أرحم الراحمين^(٣).

بيان: قال الجزري قد تكرر فيه ذكر المسيح ﷺ فسمي به لأنه كان لا يمسح يده ذاعاثة إلا برئ و قيل لأنه كان أمسح الرجل لأخص له و قيل لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن و قيل لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها و قيل المسيح الصديق و قيل هو بالعبرانية مشيحا فعربت^(٤).

قوله تعالى وصية المتحنن أي أوصيك و قد أحسنت إليك بروحمتي و ربيتك في درجات الكمال بلطف حين حقت و في الكافي حتى حقت أي ثبتت و وجبت لك ولايتي و محبتي بسبب أنك تطلب مسرتي و لا تفعل إلا ما يوجب رضاي.

قوله فيوركت البركة النمو و الزيادة أي زيد في علمك و قربك و كمالك في صفرك و كبرك أو جعلتك ذا بركة في اليد و اللسان بإحياء الموتى و إبراء ذوي العاهات و تكثير القليل من الطعام و الشراب قوله كهملك أي اجعلني و اتخذني قريبا منك كقرب همك و ما يخطر ببالك منك أو اهتم بأوامري كما تهتم بأمر نفسك قوله و لا تول غيري أي لا تتخذ غيري ولي أمرك أو لا تجعل حيك لغيري قوله و احكم أي اقض بين الناس بما علمتك من لطائف الحكمة قوله نافس المنافسة الرغبة في الشيء و الانفراد به قوله بنصحي أي بما علمتك للحكم بينهم لنصحي لهم أو كما أني لك ناصح فكن أنت ناصحا لهم.

و قال الفيروزآبادي التول المنقطعة عن الرجال و مريم العذراء و فاطمة بنت سيد المرسلين عليهما الصلاة و السلام لا تقطاعها عن نساء زمانها و نساء الأمة فضلا و ديناً و حسبا و المنقطعة عن الدنيا إلى الله^(٥).

قوله و قلنى الدنيا أي أبغضها قوله روح من الدنيا أي أقطع عنك كل يوم شيئا من علائق الدنيا لكيلا يصعب عليك مفارقتها عند حلول أجلك قوله ما أنت إلا بساعتك أي لا تعلم بقاءك بعد تلك الساعة و هذا اليوم فاغتنمها^(٦).

قوله فرح من الدنيا أي اترك الدنيا و اكتف منها بالبلاغ و الكفاف أو كن بحيث إذا فارقت الدنيا لم تكن أخذت منها سوى البلغة و يحتمل أن يكون المراد بالبلغة ما يبلغ الإنسان من زاد الآخرة إلى درجاتها الرفيعة.

قوله و ليكنك الخشن أي من الثياب الجشب أي من الطعام و الظاهر كونهما إما صفة للثياب أو لهما و الجشب الغليظ قوله إلى ما يصير أي الثوب و الطعام فإن مصير الأول إلى البلى و الثاني إلى ما ترى.

قوله كرحمتي الكاف إما للتشبيه في أصل الرحمة لا في كيفيةها و قدرها أو للتعليل أي لرحمتي

(١) في الإمالي: يا عيسى أطب قلبك.

(٢) في الكافي: يا عيسى استغث بى.

(٣) الكافي ٨: ١٣١ - ١٤١ ح ١٠٣، أمالي الصدوق: ٤١٦ - ٤٢١ م ٧٨ ح ١ واللفظ يكاد أن يكون له. هذا وقد أعرضنا عن الإشارة إلى بعض الفروق اليسيرة.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٢٧.

(٥) في المصدر: وهذا اليوم فاغتنمها.

(٦) القاموس المحيط ٣: ٣٤٢.

إياك قوله لذاذة نطقك أي نطقك اللذيذ أو التذاذك بذكرى قوله طرفك الكليل قال الجزري طرف كليل إذا لم يحقق المنظور به أي لا تحقق النظر إلى السماء حياء بل انظر بتخضع ويحتمل أن يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين^(١).

قوله تحت أحضانكم جمع الحضن وهو ما دون الإبط إلى الكشح^(٢) وهو كناية عن ضبط الحرام بحفظه وعدم رده إلى أهله ولعل المراد بالأصنام الدراهم والدنانير والذخائر التي كانوا يحرزونها في بيوتهم ولا يؤدون حق الله منها كما ورد في الخبر ملعون من عبد الدينار والدرهم قوله لعنا عليهم أي إجابتي للعالمين فيما يطلبون من دنياهم موجب لبعدهم عن رحمتي واستدراج مني لهم والتفرق إما عن الدعاء أو بالموت.

قوله مترحما الرحم رقة القلب والترحم إعمالها وإظهارها قوله واذكرني بالصالحات أي بفعل الأعمال الصالحة فإنها مسببة عن ذكره تعالى وذكره تعالى له إثابته أو ذكره في الملأ الأعلى بخير قوله يغوي وفي الكافي يعدي أي يؤثر أخلاقه الذميمة فيمن يصاحبه يقال أعداء الداء وهو أن يصيبه مثل ما يصاحب الداء.

قوله يردي أي يهلك من يقارنه قوله تعالى هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أي هل تشعر بأحد منهم وتراه أو تسمع صوته والاصطلام الاستيصال قوله بأدب إلهك أي بالآداب التي أمرك بها إلهك أو المراد التخلق بأخلاق الله قوله بمثل رحمتي أي الجنة أو المغفرة قوله فيضا أي كثيرا واسعا والظاهر أن المقصود بهذا الخطاب أمته ﷺ كقوله تعالى لنبيينا ﷺ ﴿لَيْسَ أَشْرَكَ أَنْ تُشْرَكَ أَنْ يَحْبُطَ عَنْكَ﴾^(٣).

والهون السكينة والوقار قوله وصل على البقاع هذا خلاف ما هو المشهور أن جواز الصلاة في كل البقاع من خصائص نبينا ﷺ بل كان يلزمهم الصلاة في معابدهم فيمكن أن يكون هذا الحكم فيهم مختصا بالفرائض أو بغيره من أمته.

قوله شمر أي جد في العبادة فإن الموت آت وكل ما هو آت قريب قوله وزهقت أي هلكت واضمحلت قوله مع أبائك أي تكون معهم أو طوبى لك معهم والأنكال جمع النكل بالكسر وهو القيد الشديد قوله فكن بي أي بمعويتي خيرا بعبود نفسك أو كن عالما بي وبرحمتي ونعمتي وعقوبي حتى لا تغليق نفسك قوله مراقبا لي أي تنتظر فضلي وإحساني وتخاف عذابي وتعلم أنني مطلع على سرائر أملك قوله تعالى لا يصلح لسانان في فم واحد أي بأن تقول في حضور القوم شيئا وفي غيبتهم غيره أو تمزج الحق بالباطل ولا قلبان في صدر واحد أي لا يجتمع حبه تعالى وحبه غيره في قلب واحد فلا يجتمعان إلا بأن يكون لك قلبان وهو محال كما قال تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(٤).

قوله تعالى وكذلك الأذهان أي لا يجتمع شيئان متضادان في ذهن واحد كالتوجه إلى الله وإلى الدنيا والتوكل على الله وعلى غيره ويحتمل أن يكون ذكر اللسان والقلب تمهيدا لبيان الأخير أي كما لا يمكن أن يكون في فم لسانان وفي صدر قلبان فكذلك لا يجوز أن يكون في ذهن واحد أمران متضادان يصيران منشأين لأمر مختلف متباينة قوله تعالى لا تستيقظن عاصيا أي لا تنبه غيرك والحال أنك عاص بل ابدأ بإصلاح نفسك قبل إصلاح غيرك وكذا الفقرة الثانية وبشكل بأن الاستيقاظ لم يرد متعديا فيحتمل أن يكون المراد لا يكن تيقظك تيقظا ناقصا مخلوطا بالعصيان أو لا يكن تيقظك عند الموت بعد العصيان فتكون الفقرة الثانية تأسيسا وهو أولى من التأكيد قوله مؤديتك إلي أي تردك إلي بالموت وأعاقبك بما عملت من معاصيك قوله في جنبي أي في قربي أو طاعتي قوله تعالى وأفض من الإفضاء بمعنى الإيصال أو من الإفاضة بمعنى الاندفاع والإسراع

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٩٨.

(٢) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي، وهو من لدن السرة إلى المتن. «لسان العرب ١٢: ٩٩».

(٣) سورة الزمر: ٦٥.

(٤) سورة الأحزاب: ٤.

في السير أي أقبل إلي بسبب حسناتك أو معها.

قوله تعالى بالرجوع إلي أي بسبب أن مرجعك إلي قوله بكلامي أي لفظ كن من غير والد قوله و نظيرك يحيى أي في الزهد والعبادة و سائر الكلمات أو في الولادة فإنه من حيث تولده من شيخ كبير ينس من الولد فكأنه أيضا خلق من غير والد قوله من غير قوة بها أي كانت يائسة لا تستعد بحسب القوى البشرية عادة لتولده منها.

قوله قد ألح في الكافي قد تذبح قال الفيروز آبادي تذبحوا ذبح بعضهم بعضا^(١) قوله ابغني عند و سادك أي اطلبني و تقرب إلي عند ما تتكئ على و سادك للنوم بذكري تجدني لك حافظا في نومك أو قريبا منك مجيبا في تلك الحال أيضا أو اطلبني بالعبادة عند إرادة التوسد أو في الوقت الذي يتوسد فيه الناس تجدني مغبضا عليك مترحما قوله أذكرك في نفسي أي أفيض عليك من رحمتي الخاصة من غير أن يطلع عليها غيري قوله عن ذكر الخناء أي الفحش في القول و الأخدان جمع الخدن بالكسر و هو الصديق قوله تعالى الحكمة تبكي إسناد البكاء إلى الحكمة مجازي لأنها سببه و يمكن أن يقدر مضاف أي أهل الحكمة و يحتمل على بعد أن يقرأ على باب الإفعال قوله تهجرون من الهجر و هو الهزء و قبيح الكلام.

قوله للغابرين أي للباقيين قوله يوم يلقاني أي تظهر سيادته في ذلك اليوم و يحتمل تعلقه بما بعده الديان بدني الديان القهار و الحاكم و القاضي أي يقهرهم على الدخول في دين الله أو يحكم بينهم بحكم الله أو يتبعه الله بدين الحق من دان بمعنى عبد و الغزلاء فم الزادة الأسفل و الجمع الغزالي بكسر اللام و فتحها و إرخاؤها كناية عن كثرة الأمطار و الخصب و السعة قوله من رحيق مختوم أي من جنسه قال الجزري الرحيق من أسماء الخمر يريد به خمر الجنة و المختوم المصون الذي لم يبتذل لأجل ختماته^(٢).

و قال الفيروز آبادي الكوب بالضم كوز لا عروة له أو لا خرطوم و الجمع أكواب^(٣) و قال الجزري في الحديث إن شعار أصحاب النبي ﷺ في الغزو يا منصور أمت أمت أي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب^(٤) قوله يتيم أي بلا أب أو بلا نظير أو منفرد عن الخلق ضال برهة أي طائفة من زمانه عما يراد به أي الوحي و البعثة أو ضال من بين قومه لا يعرفونه بالنبوة فكأنه ضل عنهم ثم وجدوه و سياي شريحه في كتاب أحوال النبي ﷺ قوله فارتد لنفسك الارتداد الطلب أي اطلب لنفسك ما هو خير لك قوله عفوا أي فضلا و إحسانا أو حلالا طيبا.

قال الفيروز آبادي العفو أحل المال و أطيبه و خيار الشيء و أجوده و الفضل و المعروف^(٥) قوله نظر الرب أي النظر في أعمال الغير و محاسبتها شأن الرب لا شأن العبد قوله و كن فيها أي في تلك النظرة أو في الدنيا قوله أطب بي قلبك أي كن محبا لي راضيا عني يقال طابت نفسه بكذا أي رضيها و أحبها قوله أن تبصص إلي قال الجزري يقال بصص الكلب بذنبه إذا حركه و إنما يفعل ذلك من خوف أو طمع^(٦) قوله و لا تغبط نفسك الظاهر أنه على بناء التفعيل يقال غبطهم أي حملهم على الغبطة أي لا تجعل نفسك في أمور الدنيا بحيث يغطيها الناس أو لا تجعل نفسك بحيث تغبط الناس على ما في أيديهم و الأول أظهر قوله فإن الشيء يكون مع الشيء أي لكل عمل جزاء أو لكل شيء يكون مع مجانسه فلا تكن مع الجاهلين تكن مثلهم.

١٤- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى^(٧) عن ابن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد قال مر عيسى ابن مريم ﷺ على قوم يبكون فقال على ما يبكي هؤلاء قليل يبكون على

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٠٨.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٧١.

(٣) القاموس المحيط ١: ١٣١.

(٤) القاموس المحيط ١: ٢٢٨.

(٥) القاموس المحيط ١: ٣٧١.

(٦) القاموس المحيط ٤: ٣٠٣.

(٧) في المصدر: عن ابن عيسى، عن أبيه.

ذوبهم قال فليدعوها يغفر لهم^(١).

١٥- لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي الخزاز قال سمعت أبا الحسن الرضا^(ع) يقول قال عيسى ابن مريم^(ع) للحواريين يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم كما لا تأسي أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم^(٢).
بن: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] الحسن بن علي مثله^(٣).

١٦- ف: [تحف العقول] مواعظ المسيح^(ع) في الإنجيل وغيره ومن حكمه طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحومون يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المقربون يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك يزورون الله يوم القيامة طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يثرون منابر الملك يوم القيامة طوبى للمساكين لهم ملكوت السماء طوبى للمحزونين هم الذين يسرون طوبى للذين يجوعون ويظمئون خشوعا هم الذين يسبقون^(٤) طوبى للمسبيين من أجل الطهارة فإن لهم ملكوت السماء طوباكم إذا حسدتم وشتتم وقيل فيكم كل كلمة قبيحة كاذبة حينئذ فافرحوا وابتهجوا فإن أجركم قد كثر في السماء.

٣٠٥
١٤ و قال يا عبيد سوء تلمون الناس على الظن ولا تلمون أنفسكم على اليقين^(٥) يا عبيد الدنيا تعلقون رءوسكم تقصرون قمصكم وتنكسون رءوسكم ولا تنزعون الغل من قلوبكم يا عبيد الدنيا مثلكم كمثل القبور المشيدة يعجب الناظر ظهرها وداخلها عظام الموتى مملوءة خطايا يا عبيد الدنيا إنما مثلكم كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على الركب فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر يا بني إسرائيل قلة المنطق حكم عظيم فعليكم بالصمت فإنه دعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب فحسبوا باب العلم فإن بابه الصبر وإن الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء إلى غير أرب^(٦) ويحب الوالي الذي يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته فاستحيوا الله في سرائركم كما تستحيون الناس في علانيتكم واعلموا أن كلمة الحكمة ضالة المؤمن فعليكم قبل أن يرفع ويرفعه أن يذهب رواته^(٧) يا صاحب العلم عظم العلماء لعلمهم ودع منازعتهم وصغر الجهال لجهلهم ولا تطردهم ولكن قريهم وعلمهم.

يا صاحب العلم اعلم أن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ عليها يا صاحب العلم اعلم أن كل معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقب بها يا صاحب العلم كرب لا تدري متى تغشاك فاستعد لها قبل أن تفجأك.

٣٠٦
١٤ و قال لأصحابه أرأيتم لو أن أحدا مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن عورته أكان كاشفا عنها أم يرد على ما انكشف منها قالوا بل يرد على ما انكشف منها قال كلا بل تكشفون عنها فعرفوا أنه مثل ضربه لهم فقالوا يا روح الله وكيف ذاك قال ذاك الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها بحق أقول لكم أعلمكم لتعلموا^(٨) ولا أعلمكم لتعجبوا بأنفسكم إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تستهونون ولن تظفروا بما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلوب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في نظر عينه لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب وانظروا في عيوبهم كهية عبيد الناس إنما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية.

يا بني إسرائيل أما تستحيون من الله إن أحدكم لا يسوغ له شرايه حتى يصفيه من القذى^(٩) ولا يبالي أن يبلغ أمثال الغيلة^(١٠) ألم تسمعوا أنه قيل لكم في التوراة صلوا أرحامكم وكافوا أرحامكم وأنا أقول لكم صلوا من قطعكم وأعطوا من منعكم وأحسنوا إلى من أساء إليكم وسلموا على من سبكم وأنصفوا من خاصمكم واعفوا عن ظلمكم كما أنكم تحبون أن يعفى عن إساءتكم فاعتبروا بعفو الله عنكم ألا ترون أن شمسهم أشرقت على الأبرار والفجار

(١) أمالي الصدوق: ٤٠١ م ٧٥ ح ١.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٠١ م ٧٥ ح ٢.
(٤) في المطبوع: يسبقون، وما اثنتاه من «أ» والمصدر.

(٣) الزهد: ٩٠ ب ٨ ح ١٣٧.

(٥) في المصدر: يا عبيد الدنيا تحبون أن يقال فيكم ما ليس فيكم وإن يشار إليكم بالأصابع.

(٦) في المصدر: إلى غير أدب، وما في المتن هو الصحيح.

(٧) في المصدر: فعليكم قبل أن ترفع رفعها أن تذهب روايتها.

(٨) كذا في «أ». وفي نسخة: وفي المطبوع: لتعلموا.

(٩) القذى: ما يقع في العين، وما ترمي به. «لسان العرب ١١: ٧٧.

(١٠) في المصدر: أن يبلغ أمثال الغيلة من الحرام.

منكم و أن مطره ينزل على الصالحين والخطئين منكم فإن كنتم لا تحبون إلا من أحبكم و لا تحسنون إلا إلى من أحسن إليكم و لا تكافون إلا من أعطاكم فما فضلكم إذا على غيركم قد يصنع هذا السفهاء الذين ليست عندهم فضول و لا لهم أحلام و لكن إن أردتم أن تكونوا أحباء الله و أصفياء الله فأحسنوا إلى من أساء إليكم و اغفوا عنم ظلمكم و سلموا على من أعرض عنكم اسمعوا قولي و احفظوا وصيتي و ارعوا عهدي كيما تكونوا علماء فقهاء.

بحق أقول لكم إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم و كذلك الناس يحبون أموالهم و تتوق^(١) إليها أنفسهم فضعوا كنوزكم في السماء حيث لا يأكلها السوس و لا ينالها اللصوص.

بحق أقول لكم إن العبد لا يقدر على أن يخدم ربي و لا محالة أن يؤثر أحدهما على الآخر و إن جهد كذلك لا يجتمع لكم حب الله و حب الدنيا.

بحق أقول لكم إن شر الناس لرجل عالم أثر دنياه على علمه فأحبها و طلبها و جهد عليها حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل و ما ذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس و هو لا يبصرها كذلك لا يغني عن العالم علمه إذا هو لم يعمل به ما أكثر ثمار الشجر و ليس كلها ينفع و لا يؤكل^(٢) و ما أكثر العلماء و ليس كلهم ينتفع بما علم و ما أوسع الأرض و ليس كلها تسكن و ما أكثر المتكلمين و ليس كل كلامهم يصدق فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف منكسو رءوسهم إلى الأرض يزورون به الخطايا يطفون^(٣) من تحت حواجيبهم كما ترمق الذئاب و قولهم يخالف فعلهم و هل يجتنى من العوسج العنب و من الحنظل التين و كذلك لا يؤثر قول العالم الكاذب إلا زورا و ليس كل من يقول يصدق بحق أقول لكم إن الزرع ينبت في السهل و لا ينبت في الصفا و كذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع و لا تعمر في قلب المتكبر الجبار ألم تعلموا أنه من شمع برأسه إلى السقف شجوه و من خفض برأسه عنه استظل تحته و أكنه و كذلك من لم يتواضع لله خفضه و من تواضع لله رفعه إنه ليس على كل حال يصلح العسل في الزقاق و كذلك القلوب ليس على كل حال تعمر الحكمة فيها إن الزق ما لم ينخرق أو يقلح أو يتفل فسوف يكون للعسل وعاء و كذلك القلوب ما لم تخرقها الشهوات و يدنسها الطمع و يقسيها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة.

بحق أقول لكم إن الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتى تحترق بيوت كثيرة إلا أن يستدرك البيت الأول فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النار محلا^(٤) و كذلك الظالم الأول لو أخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فيأتون^(٥) به كما لو لم تجد النار في البيت الأول خشبا و ألواح لم تحرق شيئا.

بحق أقول لكم من نظر إلى الحية تؤم أخاه لتلدغه و لم يحذره حتى قتله فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه و كذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة و لم يحذره عاقبتها حتى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرك في إثمه و من قدر على أن يغير الظالم ثم لم يغيره فهو كفاعله و كيف يهاب الظالم و قد أمن بين أظهركم لا ينهى و لا يغير عليه و لا يؤخذ على يديه فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يقترون فحسب أحدكم أن يقول لا أظلم و من شاء فليظلم و يرى الظلم فلا يغيره فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم حين تنزل بهم العفرة في الدنيا و يلکم يا عبيد السوء كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة و أنتم تخافون الناس في طاعة الله و تطيعونهم في معصيته و تفون لهم بالعهود الناقضة لعهدهم بحق أقول لكم لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أربابا من دونه.

و يلکم يا عبيد السوء من أجل دنيا دنية و شهوة رديئة تفرطون في ملك الجنة و تنسون هول يوم القيامة و يلکم يا عبيد الدنيا من أجل نعمة زائلة و حياة منقطعة تفرون من الله و تكرهون لقاءه فكيف يحب الله لقاءكم و أنتم تكرهون لقاءه و إنما يحب الله لقاء من يحب لقاءه و يكره لقاء من يكره لقاءه و كيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس و أنتم تفرون من الموت و تعصمون بالدين فما ذا يغني عن الميت طيب ريح حنوطه و بياض أكفانه و كل ذلك يكون في التراب كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم التي زينت لكم و كل ذلك إلى سلب و زوال ما ذا يغني عنكم نقاء

(١) تأقت نفسي إلى الشيء: نزعنا واشتأقت. «لسان العرب ٢: ٦٤».

(٢) في المصدر: وليس كلها ينفع ويؤكل.

(٣) في المصدر: يزورون به الخطايا يرمقونه.

(٤) في المصدر: لو يؤخذ على يديه.

(٥) في المصدر: معملاً.

أجسادكم و صفاء ألوانكم و إلى الموت تصيرون و في التراب تنسون و في ظلمة القبر تغمرون و يلکم يا عبيد الدنيا تحملون السراج في ضوء الشمس و ضوءها كان يكفيكم و تدعون أن تستضيئوا بها في الظلم و من أجل ذلك سخرت لكم كذلك استضأت بنور العلم لأمر الدنيا و قد كفيتموه و تركتم أن تستضيئوا به لأمر الآخرة و من أجل ذلك أعطيتهموه تقولون إن الآخرة حق و أنتم تهمدون الدنيا و تقولون إن الموت حق و أنتم تفرون منه و تقولون إن الله يسمع و يرى و لا تخافون إحصاءه عليكم فكيف^(١) يصدقكم من سمعكم فإن من كذب من غير علم أعذر ممن كذب على علم و إن كان لا عذر في شيء من الكذب.

بحق أقول لكم إن الدابة إذا لم تركب^(٢) و لم تمتنن و تستعمل لتصعب و يتغير خلقها و كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت و يتبعها دؤوب العبادة^(٣) تقسو و تغلظ ما ذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره و جوفه و حش مظلم كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم و أجوافكم منه و حشة معطلة فأسرعوا إلى بيوتكم المظلمة فأثيروا فيها كذلك فأسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا^(٤) فتكون أقرى من الحجارة كيف يطبق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها أم كيف تحط أوزار من لا يستغفر الله منها أم كيف تنقي ثياب من لا يغسلها و كيف يبرأ من الخطايا من لا يكفرها^(٥) أم كيف ينجو من غرق البحر من يعبر بغير سفينة و كيف ينجو من فتن الدنيا من لم يداوها بالجد و الاجتهاد و كيف يبلغ من يسافر بغير دليل و كيف يصير إلى الجنة من لا يبصر معالم الدين و كيف ينال مرضاة الله من لا يطيعه و كيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر في المرأة و كيف يستكمل حب خليله من لا يبذل له بعض ما عنده و كيف يستكمل حب ربه من لا يقرضه بعض ما رزقه.

بحق أقول لكم إنه كما لا ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة و لا يضره ذلك شيئا كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئا و لا تضرونه بل أنفسكم تضرون و إياها تنقصون و كما لا ينقص نور الشمس كثرة من يتقلب فيها بل به يعيش و يحيا كذلك لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم و يرزقكم بل برزقه تعيشون و به تحيون يزيد من شكره إنه شاكر عليم.

و يلکم يا أجراء السوء الأجر تستوفون و الرزق تأكلون و الكسوة تلبسون المنازل تنون و عمل من استأجركم تفسدون يوشك رب هذا العمل أن يطالكم^(٦) فيظفر في عمله الذي أفسدتم فينزل بكم ما يخزيكم و يأمر براقبكم فتجذ من أصولها^(٧) و يأمر بأيديكم فتقطع من مفاصلها ثم يأمر بجنتكم فتجر على بطونها حتى توضع على قوارع الطريق حتى تكونوا عظة للمتقين و نكالا للظالمين.

و يلکم يا علماء السوء لا تحدثوا أنفسكم أن آجالكم تستأخر من أجل أن الموت لم ينزل بكم فكأنه قد حل بكم فأظعنكم فمن الآن فاجعلوا الدعوة في آذانكم و من الآن فنوحوا على أنفسكم و من الآن فابكوا على خطاياكم و من الآن فتجهزوا و خذوا أهيتكم^(٨) و بادروا التوبة إلى ربكم.

بحق أقول لكم إنه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذ به ما يجده من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة و لا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب المال و كما يلتذ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء فإذا ذكر مرارة الدواء و طعمه كدر عليه الشفاء كذلك أهل الدنيا يلتذون ببهجتها و أنواع ما فيها فإذا ذكروا فجأة الموت كدرها عليهم و أفسدها.

بحق أقول لكم إن كل الناس يبصر النجوم و لكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها و منازلها و كذلك تدرسون الحكمة و لكن لا يهتدي لها منكم إلا من عمل بها و يلکم يا عبيد الدنيا نقوا القمح و طيبوه و أدقوا طحنه تجدوا طعمه و يهنتكم أكله كذلك فأخلصوا الإيمان و أكملوه تجدوا حلاوته و ينفعكم غبه.

بحق أقول لكم لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضأت به فلم يمنعكم منه ريح قطرانه كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه و لا يمنعكم منه سوء رغبته فيها و يلکم يا عبيد الدنيا لا كحكماء

(١) في المصدر: وكيف.

(٢) في المصدر: ترتكب.

(٣) في المصدر: وتبعها دؤوب العبادة.

(٤) رين به: غلب عليه.

(٥) في المصدر: يطالكم.

(٦) في المصدر: يظفر بكم.

(٧) الجذ: القطع والاستئصال.

(٨) في المصدر: «أي من لم يحمها بالاستغفار».

(٩) الجذ: القطع والاستئصال.



تعلون ولا كعلماء تفقهون ولا كعلماء تعلمون ولا كعبيد أتقياء ولا كأحرار كرام توشك الدنيا أن تقتلکم من أولکم فتقبلکم على وجوهکم ثم تکبکم على مناخرکم ثم تأخذ خطایکم بنواصیکم ویدفعکم العلم من خلفکم حتى یسلماکم إلى الملك الدیان عرأة فرادی فیجزیکم بسوء أعمالکم.

ویلکم یا عبید الدنیا ألیس بالعلم أعظیتم السلطان على جمیع الخلائق فنبذتموه فلم تعملوا به وأقبلتم على الدنیا فہا تحکمون ولها تمهدون وإیها تؤثرون وتعمرون فحتى متى أنتم للدنیا لیس لله فیکم نصیب؟
بحق أقول لکم لا تدرکون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون فلا تنظروا بالتوبة غدا فإن دون غد یوما وليلة قضاء الله فیہما یغدو ویروح.

بحق أقول لکم إن صفار الخطایا ومحقراتها لمن مکاید إبلیس یحقرها لکم ویصفرها فی أعینکم وتجتمع فتکثر وتحیط بکم.

بحق أقول لکم إن المدحة بالکذب والتزکیة فی الدین لمن رأس الشرور المعلومه وإن حب الدنیا لرأس کل خطیئة.

بحق أقول لکم لیس شیء أبلغ فی شرف الآخرة وأعون على حوادث الدنیا من الصلاة الدائمة و لیس شیء أقرب إلى الرحمن منها فدموا علیها واستکثروا منها وکل عمل صالح یقرّب إلى الله فالصلاة أقرب إليه وآثر عنده.

بحق أقول لکم إن کل عمل المظلوم الذي لم ینتصر بقول ولا فعل ولا حقد هو فی ملکوت السماء عظیم أیکم رأى نورا اسمه ظلمة أو ظلمة اسمها نور كذلك لا یجتمع للعبد أن یشکک مؤمنا کافرا ولا مؤثرا للدنیا راغبا فی الآخرة ۲۱۲/۱۴ هل زراع شعیر یحصد قمحا أو زراع قمح یحصد شعیرا كذلك یحصد کل عبد فی الآخرة ما زرع و یجزی بما عمل.

بحق أقول لکم إن الناس فی الحکمة رجلاں فرجل أقتنها بقوله و ضیعها بسوء فعله و رجل أقتنها بقوله و صدقها بفعله و شان بینهما قطوبی للعلماء بالفعل و ویل للعلماء بالقول.

بحق أقول لکم من لا ینقی من زرع الحشیش یشکک فیہ حتى یقره فیفسده و كذلك من لا یرج من قلبه حب الدنیا یقره حتى لا یجد لحب الآخرة طعما ویلکم یا عبید الدنیا اتخذوا مساجد ربکم سجوناً لأجسادکم واجعلوا قلوبکم بیوتا للتقوی ولا تجعلوا قلوبکم مأوی للشهوات.

بحق أقول لکم أجزعکم^(۱) على البلاء لأشدکم حبا للدنیا وإن أصبرکم على البلاء لأزهدکم فی الدنیا ویلکم یا علماء السوء ألم تكونوا أمواتا فأحیاکم فلما أحیاکم متم ویلکم ألم تكونوا أمیین فعلمکم فلما علمکم نسیتم ویلکم لم تكونوا جفاة ففقهکم الله فلما فقهکم جهلکم ویلکم ألم تكونوا ضلالا فهداکم فلما هداکم ضللکم ویلکم ألم تكونوا عمیا فبصرکم فلما بصرکم عمیتم ویلکم ألم تكونوا صما فأسمعکم فلما أسمعکم صمیتم ویلکم ألم تكونوا بکما فانطقکم فلما أنطقکم بکمتم ویلکم ألم تستفتحوا فلما فتح لکم نکصتم على أعقابکم ویلکم ألم تكونوا أذلة فأعزکم فلما عززکم قهرتم واعتدیتم وعصیتم ویلکم ألم تكونوا مستضعفین فی الأرض تخافون أن یتخطفکم الناس فنصرکم وأیدکم فلما نصرکم استکبرتم وتجبرتم فیا ویلکم من ذل یوم القيامة کیف یمینکم ویصغرم و یا ویلکم یا علماء السوء إنکم لتعملون عمل الملحدین وتاملون أمل الوارثین وتطمنون بطمأنیة الآمین و لیس أمر الله على ما تتمنون و تتخیرون بل للموت تتوالدون وللخراب تبنون وتعمرون وللوارثین تمهدون.

بحق أقول لکم إن موسى کان یأمرکم أن لا تحلفوا بالله کاذبین^(۲) وأنا أقول لا تحلفوا بالله صادقین ولا کاذبین^(۳) و لكن قولوا لا و نعم یا بنی اسرائیل علیکم بالیقل البری و خبز الشعیر و إیاکم و خبز البر^(۴) فإنی أخاف علیکم أن لا تقوموا بشکره.

(۱) فی المصدر: إن اجزعکم.

(۲) فی المصدر: صادقین ولا کاذبین.

(۳) فی المصدر: ان موسى کان یأمرکم أن لا تحلفوا بالله صادقین ولا کاذبین ولكن قولوا: لا و نعم اه و ما فی الکتاب احسن. ولعله من اسقاط النسخ.

(۴) البر: الحنطة.

بحق أقول لكم إن الناس معافى و مبتلى فاحمدوا الله على العافية. و ارحموا أهل البلاء.

بحق أقول لكم إن كل كلمة سيئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة يا عبيد السوء إذا قرب أحدكم قربانه ليزبحه فذكر أن أخاه واجد عليه^(١) فليترك قربانه و ليذهب إلى أخيه فليرضه ثم ليرجع إلى قربانه فليزبحه يا عبيد السوء إذا أخذ^(٢) قميص أحدكم فليعط رداءه معه و من لطم خده منكم فليمكن من خده الآخر و من سخر منكم^(٣) ميلا فليذهب ميلا آخر معه.

٣١٤
١٤
بحق أقول لكم ما ذا يغني عن الجسد إذا كان ظاهره صحيحا و باطنه فاسدا و ما يغني^(٤) عنكم أجسادكم إذا أعجبكم و قد فسدت قلوبكم و ما يغني عنكم أن تنفوا جلودكم و قلوبكم دنسة.

بحق أقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيب و يمسك النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم و يبقى الغل في صدوركم.

بحق أقول لكم ابدؤا بالشر فاتركوه ثم اطلبوا الخير ينفعكم فإنكم إذا جمعتم الخير مع الشر لم ينفعكم الخير.

بحق أقول لكم إن الذي يخوض النهر لا بد أن يصيب ثوبه الماء و إن جهد أن لا يصيبه كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا.

بحق أقول لكم طوبى للذين يتهمدون من الليل أولئك الذين يرثون النور الدائم من أجل أنهم قاموا في ظلمة الليل على أرجلهم في مساجدهم يتضرعون إلى ربهم رجاء أن ينجيهم في الشدة غدا.

٣١٥
١٤
بحق أقول لكم إن الدنيا خلقت مزرعة يزرع فيها العباد الحلو و المر و الشر و الخير الخير له مغبة نافعة يوم الحساب و الشر له عناء و شقاء يوم الحصاد.

بحق أقول لكم إن الحكيم يعتبر بالجاهل و الجاهل يعتبر بهواه أوصيكم أن تختموا على أفواهكم بالصمت حتى لا يخرج منها ما لا يحل لكم.

بحق أقول لكم إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون و لا تبلغون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون.

بحق أقول لكم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة لا تنقص شهوته من الدنيا و لا تنقطع منها رغبته.

بحق أقول لكم يا عبيد الدنيا ما الدنيا تحبون و لا الآخرة ترجون لو كنتم تحبون الدنيا أكرمتم العمل الذي به أدركنموها و لو كنتم تريدون الآخرة عملتم عمل من يرجوها.

بحق أقول لكم يا عبيد الدنيا إن أحدكم يبغض صاحبه على الظن و لا يبغض نفسه على اليقين و أقول لكم إن أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه و هي حق و يفرح إذا مدح بما ليس فيه.

بحق أقول لكم إن أرواح الشياطين ما عمرت في شيء ما عمرت في قلوبكم و إنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة و لم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة و إنما بسطها لكم لتعلموا أنه أعانكم بها على العبادة و لم يعنكم بها على الخطايا و إنما أمركم فيها بطاعته و لم يأمركم فيها بمعصيته و إنما أعانكم بها على الحلال و لم يحل لكم بها الحرام و إنما وسعها لكم لتواصلوا فيها و لم يوسعها لكم لتقاطعوا فيها.

بحق أقول لكم إن الأجر محروص عليه و لا يدركه إلا من عمل له.

بحق أقول لكم إن الشجرة لا تكمل إلا بشمرة طيبة كذلك لا يكمل الدين إلا بالتحرج عن المحارم.

بحق أقول لكم إن الزرع لا يصلح إلا بالماء و التراب كذلك الإيمان لا يصلح إلا بالعلم و العمل.

٣١٦
١٤
بحق أقول لكم إن الماء يطفى النار كذلك الحلم يطفى الغضب.

بحق أقول لكم إنه لا يجتمع الماء و النار في إناء واحد كذا لا يجتمع الفقه و الغي^(٥) في قلب واحد بحق أقول لكم إنه لا يكون مطر بغير سحب كذلك لا يكون عمل في مرضاة الرب إلا بقلب تقى.

(١) وجد عليه: غضب.

(٢) في المصدر: إن أخذ.

(٣) في المصدر: تغني.

(٤) في المصدر: لا يجتمع الفقه والعلمى. وفي نسخة: والعي.

(٥) التسخير: العمل دونما أجر وكلفة.



بحق أقول لكم إن النفس^(١) نور كل شيء وإن الحكمة نور كل قلب والتقوى رأس كل حكمة والعق باب كل خير ورحمة الله باب كل حق ومفاتيح ذلك الدعاء والتضرع والعمل وكيف يفتح باب بغير مفتاح؟!
 بحق أقول لكم إن الرجل الحكيم لا يغرّس شجرة إلا شجرة يرضاها ولا يحمل على خيله إلا فرسا يرضاه كذلك المؤمن العالم لا يعمل إلا عملاً يرضاه ربه.

بحق أقول لكم إن الصقالة تصلح السيف وتجلوه كذلك الحكمة للقلب تصقله وتجلوه وهي في قلب الحكيم مثل الماء في الأرض الميتة تحيي قلبه كما يحيي الماء الأرض الميتة وهي في قلب الحكيم مثل النور في الظلمة يمشي بها في الناس.

بحق أقول لكم إن نقل الحجارة من رؤوس الجبال أفضل من أن تحدث من لا يعقل عنك حديثك كمثل الذي ينقع الحجارة لتلين وكمثل الذي يصنع^(٢) الطعام لأهل القبور طوبى لمن حبس الفضل من قوله الذي يخاف عليه المقت من ربه ولا يحدث حديثاً لا يفهمه ولا يغطى امرأ في قوله^(٣) حتى يستبين له فعله طوبى لمن تعلم من العلماء ما جهل و علم الجاهل مما علم طوبى لمن عظم العلماء لعلمهم وترك منازعتهم وصغر الجهال لجهلهم ولا يطردهم ولا يكن يقرّبهم ويعلمهم.

بحق أقول لكم يا معشر الحواريين إنكم اليوم في الناس كالأحياء من الموتى فلا تموتوا بموت الأحياء.
 وقال المسيح يقول الله تبارك وتعالى يحزن عبدي المؤمن أن أصرف عنه الدنيا وذلك أحب ما يكون إليّ وأقرب ما يكون مني ويفرح أن أوسع عليه في الدنيا وذلك أبغض ما يكون إليّ وأبعد ما يكون مني وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ و صلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً^(٤).

بيان قوله فضول أي فضل علم وكمال وقوله إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم أي قلب كل أحد يكون دائماً متعلقاً بكنزه الذي يدخره فإن كان كنزكم الأعمال الصالحة التي تكتزونها في السماء تكون قلوبكم سماوية والغرض أن تعلق القلب بكنوز الدنيا وزخارفها لا يجتمع مع حبه تعالى قوله يظرفون أي ينظرون ورقته أرقمه أي نظرت إليه قوله أو يقبل بالقاف والحاء المهملة أي ييسس وتفل كفرح تغيرت راحته قوله أمل الوارثين أي الذين يَرْتَوْنَ الْفَرْدَوْسَ قوله ومن سخر على بناء المجهول من باب التفعيل والتسخير هو التكليف والحمل على العمل بغير أجره قوله والجاهل يعتبر لعله على بناء المجهول ويحتمل المعلوم أيضاً أي بعد ما يتبع هواه ويجد سوء عاقبته يعتبر به وقال الجزري فيه تخرجوا أن يأكلوا معهم أي ضيقوا على أنفسهم وتخرج فلان إذا فعل فعلاً يخرج به من الحرج أي الإثم والضيق^(٥).

أقول: قال السيد ابن طاوس رحمه الله في سعد السعود قرأت في الإنجيل قال عيسى عليه السلام سمعتم ما قيل للأولين لا تزنا وأنا أقول لكم إن من نظر إلى امرأة فاشتهاها فقد زنى بها في قلبه إن خانتك عينك اليمنى فاقلعها وألقها عنك لأنه خير لك أن تهلك أحد أعضائك ولا تلقي جسدك كله في نار جهنم وإن شككتك يدك اليمنى فاقلعها وألقها عنك فإنه خير لك أن تهلك أحد أعضائك من أن يذهب كل جسدك في جهنم.

وفي موضع آخر قال عليه السلام أقول لكم لا تهتموا ما ذا تأكلون ولا ما ذا تشربون ولا لأجسادكم ما تلبس أليس النفس أفضل من المأكّل والجسد أفضل من اللباس انظروا إلى طيور السماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا تحزن وربكم السماوي يقوتها أليس أنتم أفضل منهم من منكم يهتم فيقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة فلما ذا تهتمون باللباس.

وقال في موضع آخر أي إنسان منكم يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً أو يسأله شملة فيعطيه حية فإذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون تعطون العطايا الصالحة لأبنائكم فكان بالأحرى ربكم أن يعطيكم الخيرات لمن يسأله^(٦).

(١) في المصدر: بحق أقول لكم: إن الشمس.

(٢) في المصدر: ولا يغطى امرء في قوله.

(٣) في المصدر: ولا يغطى امرء في قوله.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٦١.

(٥) في المصدر: وكمثل الذي يصغ.

(٦) تحف العقول عن آل الرسول: ٥٠١ - ٥١٣.

(٦) سعد السعود: ٥٥ - ٥٦.

و في موضع آخر قال واحد من تلاميذه ائذن لي أولا يا سيدي أن أمضي فأواري أبي فقال له عيسى عليه السلام الموتى يدفنون موتاهم و اتبعني^(١).

١٧- لي: [الأمالى للصدوق] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان المسيح عليه السلام يقول من كثر همه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من كثر كلامه كثر سقطه و من كثر كذبه ذهب بهاؤه و من لاحى الرجال ذهب مروءته^(٢).

٣١٩
١٤

١٨- لي: [الأمالى للصدوق] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن ابن أسباط عن البطاني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل أوحى إلى عيسى ابن مريم عليه السلام يا عيسى ما أكرمت خليفة بمثل ديني و لا أنعت عليها بمثل رحمتي اغسل بالماء منك ما ظهر و داو بالحسنات ما بطن فإنك إلي راجع فشمرك فكل ما هو آت قريب و أسمعني منك صوتا حزينا^(٣).

١٩- فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود رفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام قال مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون و لما علمتم بما علمتم فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزد من الله إلا بعدا الخبر^(٤).

٢٠- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن سفیان بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال المسيح عليه السلام للحواريين إنما الدنيا قطرة فاعبروها و لا تعمروها^(٥).

٢١- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن ابن طريف عن ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام الديار داء الدين و العالم طبيب الدين فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاتهموه و اعلموا أنه غير ناصح لغيره^(٦).

٢٢- ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن ابن ميمون عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام طوبى لمن كان صمته فكرا و نظره عبدا و وسعه بيته و بكى على خطيئته و سلم الناس من يده و لسانه^(٧).

٣٢٠
١٤

٢٣- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن البطاني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله إلى عيسى ابن مريم عليه السلام يا عيسى هب لي من عينيك الدموع و من قلبك الخشوع و اكحل عينيك بعسل الحزن إذا ضحك البطالون و قم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم و قل إني لاحق في اللاحقين^(٨).

٢٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن القاساني عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال عيسى ابن مريم عليه السلام لأصحابه تعملون للدنيا و أنتم ترزقون فيها بغير عمل و لا تعملون للآخرة و لا ترزقون فيها إلا بالعمل و يلکم علماء السوء الأجرة تأخذون و العمل لا تصنعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله و توشكوا أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته و هو مقبل على دنياه و ما يضره أشهى إليه مما ينفعه^(٩).

٢٥- ع: [علل الشرائع] بإسناد العمري عن آبائه عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه و آله قال مر أخي عيسى عليه السلام بمدينة و فيها رجل و امرأة يتصايحان فقال ما شأنكما قال يا نبي الله هذه امرأتي و ليس بها بأس صالحة و لكني أحب فراقها قال فأخبرني على كل حال ما شأنها قال هي خلقة الوجه من غير كبر قال لها يا امرأة أتحيين أن يعود ماء وجهك

(١) سعد السعد: ٥٦ وفيه: لا تهتموا لأنفسكم ماذا تأكلون. وكذا: ولا تحزن في الهواء. وكذا: أي إنسان منكم يسأله ابنه خمرأ فيعطيه جمرأ. وكذا: يا سيدي أن أمضي قادراً، فقال له.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٣٦ م ٨١ ج ٣. ولاحيته: نازعته. «لسان العرب ١٢: ٢٥٨».

(٣) أمالي الصدوق: ٤٨٤ م ٨٨ ج ٧. (٤) تفسير القمي ٢: ٢٣١.

(٥) الخصال: ٦٥ ج ٢. (٦) الخصال: ١١٣ ج ٣. (٧) الخصال: ٢٩٥ ج ٦.

(٨) أمالي الطوسي: ١١- ١٢ ج ١. (٩) أمالي الصدوق: ٢١١ ج ٨.

طريا قالت نعم قال لها إذا أكلت فأياك أن تشبعي^(١) لأن الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه ففعلت ذلك فعاد وجهها طريا^(٢).

٢٦- وقال ﷺ مر أخى عيسى ﷺ بمدينة وإذا في ثمارها الدود فشكوا إليه ما بهم فقال دواء هذا معكم وليس تعلمون أنتم قوم إذا غرستم الأشجار صببتم التراب ثم صببتم الماء وليس هكذا يجب بل ينبغي أن تصبوا الماء في أصول الشجر ثم تصبوا التراب لكيلا يقع فيه الدود فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم^(٣).

٢٧- وقال ﷺ مر أخى عيسى ﷺ بمدينة وإذا وجوههم صفر وعيونهم زرق فصاحوا إليه وشكوا ما بهم من العلل فقال دواؤه معكم أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غير مغسول وليس يخرج شيء من الدنيا إلا بجنابة فغسلوا بعد ذلك لحوهم فذهبت أمراضهم^(٤).

٢٨- وقال مر أخى عيسى ﷺ بمدينة وإذا أهلها أسنانهم منتثرة وجوههم منتفخة فشكوا إليه فقال أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم فتغلى الريح في الصدور حتى تبلغ إلى الفم فلا يكون لها مخرج فتزد إلى أصول الأسنان فيفسد الوجه فإذا نمتم فافتحوا شفاكم وصيروهم لكم خلقا ففعلوا فذهب ذلك عنهم^(٥).

٢٩- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن علي بن حديد عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال قال عيسى ابن مريم ﷺ في خطبته قام لها^(٦) في بني إسرائيل أصبحت فيكم وإدامي الجوع وطعامي ما تنبت^(٧) الأرض للوحوش والأنعام وسراجي القمر وفراشي التراب وسادتي الحجر ليس لي بيت يخرّب ولا مال يتلف ولا ولد يموت ولا امرأة تحزن أصبحت وليس لي شيء وأمسي^(٨) وليس لي شيء وأنا أغنى ولد آدم^(٩).

٣٠- مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن محمد بن الحسين عن أحمد بن سهل الأزدي العابد قال سمعت أبا فروة الأنصاري وكان من الساتحين يقول قال عيسى ابن مريم ﷺ يا معشر الحواريين بحق أقول لكم إن الناس يقولون إن البناء بأساسه وأنا لا أقول لكم كذلك قالوا فما ذا تقول يا روح الله قال بحق أقول لكم إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس قال أبو فروة إنما أراد خاتمة الأمر^(١٠).

٣١- ما: [الإمامي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل بإسناده عن شقيق البلخي عن أخيه من أهل العلم قال قيل لعيسى ابن مريم ﷺ كيف أصبحت يا روح الله قال أصبحت وربي تبارك وتعالى من فوقّي والنار أمامي والموت في طلبي لا أملك ما أرجو ولا أطيق دفع ما أكره فأني فقير أفقر مني الخير.

٣٢- مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن عمرو عن صالح بن سعيد عن أخيه سهل الحلواني عن أبي عبد الله ﷺ قال بينا عيسى ابن مريم في سياحته إذ مر بقية فوجد أهلها موتى في الطريق والدور قال فقال إن هؤلاء ماتوا بسخطة ولو ماتوا بغيرها لتدافنوا^(١١) قال فقال أصحابه وددنا أنا عرفنا قصتهم فقيل له نادم يا روح الله قال فقال يا أهل القرية قال فأجابه مجيب منهم ليبيك يا روح الله قال ما حالكم وما قصتكم قال أصبحنا في عافية وبتنا في الهاوية قال فقال وما الهاوية فقال بحار من نار^(١٢) فيها جبال من النار قال وما بلغ بكم ما أرى قال حب الدنيا وعبادة الطاغوت قال وما بلغ من حيك الدنيا قال كحب الصبي لأمه إذا أقبلت فرح وإذا أدبرت حزن قال وما بلغ من عبادتكم الطواغيت قال كانوا إذا أمرونا أطعناهم قال فكيف أنت أجبتني من بينهم قال لأنهم ملجمون بلجم من نار^(١٣) عليهم ملائكة غلاظ شداد وإنني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما أصابهم العذاب أصابني معهم فأننا متعلق بشجرة على شفير جهنم أخاف أن أكيبك في النار قال فقال عيسى ﷺ لأصحابه إن النوم على المزابل وأكل خبز الشعير خير كثير مع سلامة الدين^(١٤).

(٢) علل الشرائع: ٤٩٧ ب ٤٥٢ ح ١.

(٤) علل الشرائع: ٥٧٥ ب ٣٧٧ ح ١.

(٦) في نسخة: في خطبة قام فيها.

(٨) في نسخة: أصبح وليس لي شيء وأمسي.

(١٠) معاني الأخبار: ٣٤٨ ح ١.

(١٢) في نسخة: فقال: بحار في نار.

(١٤) معاني الأخبار: ٣٤١ ح ١.

(١) في نسخة: فأياك أن تستعين.

(٣) علل الشرائع: ٥٧٤ ب ٣٧٦ ح ١.

(٥) علل الشرائع: ٥٧٥ ب ٣٧٧ ح ١.

(٧) في نسخة: وطعامي ما تنبت.

(٩) معاني الأخبار: ٢٥٢ ب ٢٧٧ ح ٥.

(١١) في المصدر: ولد ماتوا بغيرها لتدافنوا.

(١٣) في نسخة: ملجمون بلجام من نار.

٣٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن عيسى بن العباس عن محمد بن عبد الكريم التفليسي عن عبد المؤمن بن محمد رفعه قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى جلت عظمته إلى عيسى ﷺ جد في أمري ولا تترك إنني خلقتك من غير فعل آية للعالمين أخبرهم آمنوا بي و برسولي النبي الأمي نسله من مباركة وهي مع أمك في الجنة طوبى لمن سمع كلامه وأدرك زمانه وشهد أيامه قال عيسى يا رب وما طوبى قال شجرة في الجنة تحتها عين من شرب منها شربة لم يظمأ بعدها أبداً قال عيسى يا رب اسقني منها شربة قال كلا يا عيسى إن تلك العين محرمة على الأنبياء حتى يشربها ذلك النبي وتلك الجنة محرمة على الأمم حتى يدخلها أمة ذلك النبي^(١).

٣٤-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق بإسناده عن ابن سنان قال قال الصادق ﷺ قال عيسى ابن مريم ﷺ لجبرئيل متى قيام الساعة فانتفض جبرئيل انتفاضة أعغمي عليه منها فلما أفاق قال يا روح الله ما المسئول أعلم بها من السائل وله من السماوات والأرض لا تأتكم إلا بغيته.

وقال الحواريون لعيسى يا معلم الخير علمنا أي الأشياء أشد قال أشد الأشياء غضب الله قالوا فيما يتقى غضب الله قال بأن لا تغضبوا قالوا وما بدء الغضب قال الكبر والتجبر ومحقرة الناس^(٢).

٣٥-ختص: [الإختصاص] الصدوق عن ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن الزنطي عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن عيسى ابن مريم ﷺ قال داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه فقيل يا روح الله وما الأحمق قال المعجب برأيه ونفسه الذي يرى الفضل كله لا له عليه ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقاً فذلك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته^(٣).

٣٦-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان عن الزنطي عن أبي بصير عن الصادق قال إن عيسى ﷺ مر بقوم مجليين^(٤) فسأل عنهم فقيل بنت فلان تهدي إلى بيت فلان فقال صاحبهم ميتة من ليلتهم فلما كان من الغد قيل إنها حية فذهب مع الناس إلى دارها فخرج زوجها فقال له سل زوجتك ما فعلت البارحة من الخير فقالت ما فعلت شيئاً إلا أن سائلاً كان يأتيني كل ليلة جمعة فيما مضى وإنه جاءنا ليلتنا فتهفت فلم يجب فقال عز علي أنها لا تسمع صوتي وعيالي يقولون الليلة جياعاً^(٥) فقامت متكررة فأثقلته مقدار ما كنت أنيله فيما مضى قال عيسى ﷺ تنحي عن مجلسك فتحت فإذا تحت ثيابها أفعى عاض على ذنبه فقال بما تصدقت صرف عنك هذا^(٦).

٣٧-جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن رجل عن واصل بن سليمان عن ابن سنان قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول كان المسيح ﷺ يقول لأصحابه إن كنتم أحبائي وإخواني فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس فإن لم تفعلوا فلستم بإخواني إنما أعلمكم لتعلموا ولا أعلمكم لتعجبوا إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون وبصبركم على ما تكرهون وإياكم والنظرة فإنها تزرع في قلب صاحبها الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة.

يا طوبى لمن يرى بعينه الشهوات ولم يعمل بقلبه المعاصي ما أبعد ما قد فات وأدنى ما هو آت ويل للمغتربين لو قد أزهقهم^(٧) ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون في خلق هذا الليل والنهار معتبر ويل لمن كانت الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غداً عند ربه ولا تكثر الكلام في غير ذكر الله فإن الذين يكثر الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون لا تنظروا إلى عيوب الناس كأنكم رنايا عليهم ولكن انظروا في خلاص أنفسكم فإنما أنتم عبيد مملوكون إلى كم يسيل الماء على الجبل لا يلين إلى كم تدرسون الحكمة لا يلين

(١) قصص الأنبياء: ٢٧١ ب ١٨ ح ٣١٨. (٢) قصص الانبياء: ٢٧١ - ٢٧٢ ح ٣١٩ - ٣٢٠.

(٣) الإختصاص: ٢٢١.

(٤) الجلب: سوق الشيء من موضع إلى آخر. «لسان العرب ٢: ٣١٣».

(٥) في «أ»: يقولون الليلة جياعاً قياتي.

(٦) أرف: حان وقرّب. «لسان العرب ١: ١٣٤».

(٧) قصص الانبياء: ٢٧١ ح ٣١٧.

عليها قلوبكم عبيد السوء فلا عبيد أتقياء ولا أحرار كرام إنما مثلكم كمثل الدفلى يعجب بزهرها من يراها و يقتل^(١) من طعمها و السلام^(٢).

بيان: قال الفيروز آبادي الدفل بالكسر وكذكري نبت مر فارسيته خرزهره قتال زهره كالورد الأحمر وحمله كالخروب^(٣).

٣٨- عدة: [عدة الداعي] قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما نظر المريض إلى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدنيا.

بحق أقول لكم كما أن الدابة إذا لم تركب و تمتهن تصعبت و تغير خلقها كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت و ينصب العبادة تقسو و تغلظ.

و بحق أقول لكم إن الزق إذا لم ينخرق يوشك أن يكون وعاء العسل كذلك القلوب إذا لم تحرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسها النعيم فسوف تكون أوعية الحكمة^(٤).

٣٩- و عن الصادق عليه السلام قال في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير و عشية رغيفا من شعير و لا ترزقني فوق ذلك فأطغى^(٥).

٤٠- نبيه: [تنبيه الخاطرا] أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن كن للناس في الحلم كالأرض تحتهم و في السخاء كالماء الجاري و في الرحمة كالشمس و القمر فإنهما يطلعان على البر و الفاجر^(٦).

٤١- و قال عليه السلام من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلکم الدنيا فلا تتخذوها قارا^(٧).

٤٢- و صنع عيسى عليه السلام للحواريين طعاما فلما أكلوا وضأهم بنفسه قالوا يا روح الله نحن أولى أن نفعله منك قال إنما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلمون^(٨).

٤٣- و قال عليه السلام هول لا تدري متى يفشاك لم لا تستعد له قبل أن يفجأك^(٩).

٤٤- و قيل له عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت قبح الجهل فجانبته^(١٠).

٤٥- و قال عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره^(١١).

٤٦- و روي أنه عليه السلام مر مع الحواريين على جيفة فقال الحواريون ما أثنى ريح هذا الكلب فقال عيسى عليه السلام ما أشد بياض أسنانه^(١٢).

٤٧- و قال عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكثروا كنزكم عند من لا يضيعه فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة و صاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة^(١٣).

٤٨- و قال عليه السلام يا معشر الحواريين إني قد أكيبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها^(١٤) بعدي فإن من خبت الدنيا أن عصي الله فيها و إن من خبت الدنيا أن الآخرة لا تدرك إلا بتركها^(١٥) فاعبروا الدنيا و لا تمعروها و اعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا و رب شهوة أورث أهلها حزنا طويلا^(١٦).

٤٩- و قال عليه السلام إني بطحت لكم الدنيا و جلستم على ظهرها فلا يئاز عنكم فيها إلا الملوك و النساء فأما الملوك فلا تنازعهم الدنيا فإنهم لم يتعرضوا لكم ما تركتم دنياهم و أما النساء فاتقوهن بالصوم و الصلاة^(١٧).

(١) في نسخة: من يراها ويفتل.

(٢) القاموس المحيط ٤: ٣٨٧.

(٣) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٠٦ - ١٠٧ وفيه: إذا لم ترق بذكر الموت.

(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٨٠.

(٥) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١١٥.

(٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٨٣.

(٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣٣.

(٨) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٨٦.

(٩) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٩٦.

(١٠) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١١٧ باختصار.

(١١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٢٩.

(١٢) في نسخة: فلا تقشوها.

(١٣) في المصدر: أن الآخرة لا تنال إلا بتركها.

(١٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٢٩.

(١٥) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٢٩.

٥٠- وقال ﷺ لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد^(١).

٥١- وقيل له ﷺ لو اتخذت بيتا قال يكفيننا خلقان من كان قبلنا^(٢).

٥٢- وروي أن عيسى ﷺ اشتد به المطر والرعد يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها^(٣) فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال إلهي لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله تعالى إليه مأواك في مستقر رحمتي وعزتي لأزوجك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولأمرن مناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا احضروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم^(٤).

٥٣- وقال عيسى ﷺ ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ويأمنها وتفره ويثق بها وتخذله ويل للمغتربين كيف رهقهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا همه والخطايا أمهه كيف يفتضح غدا عند الله^(٥).

٥٤- وقيل لعيسى ﷺ علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه قال أبغضوا الدنيا يحبكم الله^(٦).

٥٥- وروي أن عيسى ﷺ كشف بالدنيا فرأها في صورة عجوز هتاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت فقالت لا أحصيهم قال وكلهم مات عنك أو كلهم طلقك قالت بل كلهم قتل فقال عيسى ﷺ بؤسا لأزواجك الباقين كيف تهلكهم واحدا واحدا ولم يكونوا منك على حذر^(٧).

بيان: قال الفيروز آبادي هتم كفرح انكسرت ثنياه من أصولها فهو أهتم^(٨).

٥٦- نبيه: [تنبيه الخاطر] أوحى الله تعالى إلى عيسى إذا أنعمت عليك بسنة فاستقبلها بالاستكانة أتمها عليك^(٩).

٥٧- وقيل بينما عيسى ابن مريم ﷺ جالس وشيخ يعمل بمسحاة ويشير الأرض فقال عيسى ﷺ اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى اللهم اردد إليه الأمل فقام فجعل يعمل فسأله عيسى عن ذلك فقال بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير فألقيت المسحاة واضطجعت ثم قالت لي نفسي والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقممت إلى مسحاتي^(١٠).

٥٨- وقال ﷺ بماذا نفع امرؤ نفسه باعها بجميع ما في الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثا لغيره وأهلك نفسه ولكن طوبى لامرئ خلص نفسه واختارها على جميع الدنيا^(١١).

٥٩- وروي أنه ﷺ ذم المال وقال فيه ثلاث خصال فقليل وما هن يا روح الله قال يكسبه المرء من غير حله وإن هو كسبه من حله منعه من حقه وإن هو وضعه في حقه شغله إصلاحه عن عبادة ربه^(١٢).

٦٠- وكان ﷺ إذا مر بدار قد مات أهلها وخلف فيها غيرهم يقول ويحاً لأربابك الذين ورثوك كيف لم يعتبروا بإخوانهم الماضين^(١٣).

٦١- وكان يقول يا دار تخربين وتفتني سكانك ويا نفس اعملي ترتزقي ويا جسد انصب تسترح^(١٤).

٦٢- وكان ﷺ يقول يا ابن آدم الضعيف اتق ربك وألق طمعك وكن في الدنيا ضعيفا وعن شهوتك عفيفا عود جسمك الصبر وقلبك الفكر ولا تجس لعد رزقا فإنها خطيئة عليك وأكثر حمد الله على الفقر فإن من العصمة أن لا

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣١.

(٢) حاد عنها: مال عنها. «لسان العرب ٣: ٤١٣».

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣٢.

(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣٤.

(٥) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٤٦ وفيه: أركلهم طلقوك، وكذا: كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين كيف تهلكينهم واحداً واحداً ولا يكونون منك على حذر.

(٦) القاموس المحيط ٤: ١٨٩.

(٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٢٧٢.

(٨) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ١١٥.

(٩) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢١٩.

(١٠) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٢٠.

تقدر على ما تريد^(١).

٦٣- وقال عليه السلام النوم على المزابل وأكل كسر خبز الشعير في طلب الفردوس يسير^(٢).

٦٤- وكان عليه السلام يقول يا معشر الحواريين تحبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم و التمسوا رضاه بسخطهم^(٣).

٦٥- وقال عليه السلام لأصحابه استكثروا من الشيء الذي لا تأكله النار قالوا وما هو قال المعروف^(٤).

٦٦-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن العفيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال تمتلئ الدنيا لعيسى عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها كم تزوجت قالت كثيرا قال فكل طلقك قالت بل كلا قتلت قال فويح أزواجك الباقيين كيف لا يعتبرون بالماضين^(٥).

٦٧-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] فضالة عن السكوني عن الصادق عليه السلام قال كان عيسى عليه السلام يقول هول لا تدري متى يلقاك ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك^(٦).

٦٨-كا: [الكافي] علي عن أبيه وعلي بن محمد جميعا عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال عيسى عليه السلام اشتدت ثبوتة الدنيا وثبوتة الآخرة أما ثبوتة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليها وأما ثبوتة الآخرة فإنك لا تجد أعوانا يعينونك عليها^(٧).

٦٩-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسن بن طريف^(٨) عن أبيه عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام من كثر كذبه ذهب بهاؤه^(٩).

٧٠-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه وعدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن أبي العباس الكوفي جميعا عن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال اجتمع الحواريون إلى عيسى عليه السلام فقالوا له يا معلم الخير أرشدنا فقال لهم إن موسى كلم الله عليه السلام أمركم أن لا تحلفوا بالله تبارك وتعالى كاذبين وأنا أمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين قالوا يا روح الله زدنا فقال إن موسى نبي الله عليه السلام أمركم أن لا تزنوا وأنا أمركم أن لا تحدثوا أنفسكم بالزنا فضلا عن أن تزنوا فإن من حدث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوق فأفسد التزاويق والدخان وإن لم يحترق البيت^(١٠).

٧١-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي عن شريف بن سابق عن الفضل بن أبي قرعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله عليه السلام قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقته ويرغبكم في الآخرة عمله^(١١).

٧٢-كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الخشاب عن ابن بقاح عن معاذ بن ثابت عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال كان المسيح عليه السلام يقول لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فإن الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون^(١٢).

٧٣-ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن الحسن بن محمد النوفلي في خبر طويل يذكر فيه احتجاج الرضا عليه السلام على أبواب الملل قال قال الرضا عليه السلام للجاثليق يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى عليه السلام إني ذاهب إلى ربكم وربي والبارقليطا جاثي^(١٣) هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له وهو الذي يفسر لكم كل شيء.

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٢٩ وفيه: اتق ربك واتق طعامك.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٣٠ وفيه: النوم على الحصى وأكل خبز الشعير.

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٣٥. (٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٤٩.

(٥) كتاب الزهد: ٨٧-٨٨ ح ٨. ١٢٩. (٦) كتاب الزهد: ١٢٦ ب ١٤ ح ٢١٨.

(٧) الكافي ٨: ١٤٤ ب ١١٢.

(٨) في المصدر: الحسن بن طريف وهو الصحيح. وقد تقدم الكلام عنه.

(٩) الكافي ٢: ٣٤١ ب ١٣٩ ح ١٣. (١٠) الكافي ٥: ٥٤٢ ب ٣٧٥ ح ٧.

(١١) الكافي ١: ٣٩ ب ٣ ح ٣.

(١٢) الكافي ٢: ١١٤ ح ١١ وفيه: فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم.

(١٣) في الإحتجاج والتوحيد: والفار قليط جاء.

و هو الذي يبدي فضائح الأمم و هو الذي يكسر عمود الكفر فقال الجاثليق ما ذكرت شيئا في الإنجيل إلا و نحن مقرون به فقال أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً^(١) قال نعم قال الرضا^(٢) يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه و من وضع لكم هذا الإنجيل قال له ما افتقدنا الإنجيل إلا يوماً واحداً حتى وجدناه غضا طرياً فأخرجنا إلينا يوحنا و متى فقال له الرضا^(٣) ما أقل معرفتك بسر الإنجيل و علماته^(٤) فإن كان هذا كما تزعم فلم اختلفتم في الإنجيل و إنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه و لكني مفيدك علم ذلك:

اعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم قتل عيسى ابن مريم و افتقدنا الإنجيل و أنتم العلماء فما عندكم فقال لهم ألقوا و مراقبوس^(٥) إن الإنجيل في صدورنا و نحن نخرجه إليكم سفراً في كل أحد فلا تحزنوا عليه و لا تخلوا الكنائس فإننا سنتلوه عليكم في كل أحد سفراً سفرنا حتى نجعله كله فقعده ألقوا و مراقبوس و يوحنا و متى فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأول و إنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذاً لتلاميذ الأولين أعلمت ذلك قال الجاثليق أما هذا^(٦) فلم أعلمه و قد علمته الآن و قد بان لي من فضل علمك بالإنجيل و سمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق فاستزدت كثيراً من الفهم فقال له الرضا^(٧) فكيف شهادة هؤلاء عندك قال جائزة هؤلاء علماء الإنجيل و كل ما شهدوا به فهو حق فقال الرضا^(٨) للمأمون و من حضره من أهل بيته^(٩) اشهدوا عليه قالوا قد شهدنا ثم قال للجاثليق بحق الابن و أمه هل تعلم أن متى قال إن المسيح هو داود^(١٠) بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهوذا بن خضر و قال مراقبوس في نسبة عيسى ابن مريم أنه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي فصارت إنساناً و قال ألقوا إن عيسى ابن مريم و أمه كانا إنسانين من لحم و دم فدخل فيهما روح القدس ثم إنك تقول من شهادة عيسى^(١١) على نفسه حقاً أقول لكم إنه لا يصعد إلى السماء إلا من نزل منها إلا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنه يصعد إلى السماء و ينزل فما تقول في هذا القول قال الجاثليق هذا قول عيسى لا نكره قال الرضا^(١٢) فما تقول في شهادة ألقوا و مراقبوس و متى على عيسى و ما نسبوه إليه قال الجاثليق كذبوا على عيسى قال الرضا^(١٣) يا قوم أليس قد زكاهم و شهد أنهم علماء الإنجيل و قولهم حق فقال الجاثليق يا عالم المسلمين أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء و ساق الحديث إلى أن قال^(١٤) لرأس الجالوت في الإنجيل مكتوب أن ابن البرة ذاهب و البارقليطا جاني من بعده و هو يخفف الآصار و يفسر لكم كل شيء و يشهد لي كما شهدت لكم أنا جئتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل أنؤمن بهذا في الإنجيل قال نعم^(١٥).

تفسير الناقوس

باب ٢٢

١- لي: [الأمالي للصديق] مع: [معاني الأخبار] صالح بن عيسى العجلي عن محمد بن علي الفقيه عن أبي نصر الشعراني عن سلمة بن الوضاح عن أبيه عن أبي إسرائيل عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن الحارث الأعور قال بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(١) في الحيرة إذا نحن بديراني يضرب بالناقوس قال فقال علي بن أبي طالب^(٢) يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله و رسوله و ابن عم رسوله أعلم قال إنه يضرب مثل الدنيا و خرابها و يقول لا إله إلا الله حقاً صدقاً صدقاً إن الدنيا قد غرتنا و شغلتنا و استهوتنا و استغوتنا يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً تفنى الدنيا قرناً قرناً ما من يوم يمضي عنا إلا أوهى منا ركناً قد ضيعنا داراً تبقى و استوطننا داراً تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا.

(١) في التوحيد والعيون: في الإنجيل ثابتاً يا جاثليق. (٢) في الاحتجاج والعيون: ما أقل معرفتك بسنن الأنجيل وعلماته.

(٣) في الاحتجاج: فقال لهم ألقوا و مراقبوس (وكذا فيما بعده) ويوحنا ومتى.

(٤) في الاحتجاج: أما قبل هذا. (٥) في المصدر: ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم.

(٦) في المصدر: إن المسيح بن داود. (٧) الاحتجاج: ٤٢٠ - ٤٢٢.

قال الحارث يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلها من دون الله عز وجل قال فذهبت إلى الديراني فقلت له بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فأخذ يضرب وأنا أقول حرفا حرفا حتى بلغ إلى قوله ألا لو قد متنا فقال بحق نبيكم من أخبرك بهذا قلت هذا الرجل الذي كان معي أمس قال وهل بينه وبين النبي من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم قال قلت نعم فأسلم ثم قال لي والله إني وجدت في التوراة أنه يكون في آخر الأنبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس^(١).

باب ٢٣

رفعه إلى السماء

الآيات آل عمران: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَارْفُكُ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُحْكِمُ يَدَيَّكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاغْزِبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٥٥-٥٧.

النساء: ﴿وَبُكَرْهُمْ وَقُولِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا وَقُولِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ١٥٦-١٥٩.

أ-لي: (الأمالي للصديق) بإسناده عن حبيب بن عمرو قال لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيبا فقال أيتها الناس في هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم الخير^(٢).

٢-٣: (العدد القوية) في ليلة إحدى وعشرين من رمضان رفع عيسى ابن مريم عليه السلام^(٣).

٣-ك: (إكمال الدين) بإسناده عن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما ملك أسير بن أشكان^(٤) وملك ماتتين و ستا و ستين سنة ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عز وجل عيسى ابن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله وزاده الإنجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله ورسوله فأبى أكثرهم إلا طغيانا وكفرا وأتى بيت المقدس فصكت يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثة وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت أنها عذبتة ودفنته في الأرض حيا وادعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وإنما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله تعالى ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فلم يقدروا على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ بعد أن توفاه فلما أراد أن يرفعه أوحى إليه أن استودع نور الله وحكمته و علم كتابه شمعون بن حنون الصفا^(٥) إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض.

٤-ص: (قصص الأنبياء) بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون عليه السلام وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم عليه السلام وكذلك الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام^(٦).

(١) أمالي الصدوق: ١٨٧ م ٤٠ ح ٣ وفيه: حتى بلغ إلى موضع. معاني الأخبار: ٢٣١ ب ٤٠ ح ١.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٦٢ م ٥٢ ح ٢.

(٣) العدد القوية في الأعمال اليومية: ٢٣٥ يوم ٢١ ح ٢.

(٤) في نسخة: لما ملك أسير. وفي المصدر: أشير بن أشكان. وكان يسمى الكيس.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٦ ب ٢٢ ح ١٨.

(٦) قصص الانبياء: ١٤٣ ب ٧ ح ١٥٥.

٥- فس: [تفسير القمي] «قوله بُهْنَانَا عَظِيمًا» أي قولهم إنها فجرت قوله «وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ» لما رفعه الله إليه «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ»^(١).

٦- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلاً فأدخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وينفض رأسه من الماء فقال إن الله أوحى إلي أنه رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود فأياكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي فقال شاب منهم أنا يا روح الله قال فأنت هو ذا فقال لهم عيسى أما إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل منهم أنا هو يا نبي الله فقال له عيسى أنتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى عليه السلام أما إنكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق فرقتين مفترتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى عليه السلام إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة وأخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبح عيسى فقتل و صلب وكفر الذي قال له عيسى تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة^(٢).

٧- فس: [تفسير القمي] «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ» قال التي كفرت هي التي قتلت شبيهه عيسى و صليته والتي آمنت هي التي قبلت شبيهه عيسى حتى يقتل «فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا» هي التي لم تقتل شبيهه عيسى على الأخرى فقتلوه «وَعَلَى عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ»^(٣).

٨- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن حمزة العلوي عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن يوشع عن علي بن محمد الجزيري^(٤) عن حمزة بن يزيد عن عمر عن جعفر عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما اجتمعت اليهود على عيسى عليه السلام ليقتلوه بزعمهم أتاه جبرئيل عليه السلام فغشاه بجناحه وطمح عيسى ببصره فإذا هو بكتاب في جناح جبرئيل اللهم إني أدعوك باسمك الواحد الأعز وأدعوك اللهم باسمك الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ثبت أركانك كلها أن تكشف عني ما أصبحت وأمسيت فيه فلما دعا به عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى إلى جبرئيل أرفعه إلى عندي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني عبد المطلب سلوا ربكم بهؤلاء الكلمات فو الذي نفسي بيده ما دعا بهن عبد بإخلاص دينه^(٥) إلا اهتز له العرش وإلا قال الله لملائكته اشهدوا أنني قد استجبت له بهن وأعطيته سؤلته في عاجل دنياه وأجل آخرته ثم قال لأصحابه سلوا بها ولا تستبطنوا الإجابة^(٦).

٩- شي^(٧): [تفسير العياشي] عن ابن عمر عن بعض أصحابنا^(٨) عن رجل حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال رفع عيسى ابن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى إلى السماء نودي يا عيسى ألق عنك زينة الدنيا^(٩).

١٠- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل «وَأَيُّدُنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ» هو جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة^(١٠) بيته إلى السماء وألقى شبيهه على من رام قتله فقتل بدلا منه^(١١).

(١) تفسير القمي ١: ١٦٥.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٤٧ وفيه في آخر الحديث هكذا: والتي آمنت هي التي قبلت شبيهه عيسى، حتى لا يقتل. فقتلت الطائفة التي قتلتها و صليته، وهو قوله: فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين.

(٤) في المصدر: علي بن محمد الحريري، وفي نسخة: الجزيري.

(٥) في المصدر: ما داعبهن عبد بإخلاص نية.

(٦) قصص الانبياء: ٢٧٦ ب ١٨ ح ٣٣٣.

(٨) في نسخة: عن بعض اصحابه.

(٩) تفسير العياشي ١: ١٩٩ سورة آل عمران ح ٥٣.

(١٠) الروزنة: الكوة، أو الخرق في أعلى السطح. «لسان العرب ٥: ٢٠٧».

(١١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٧١ - ٣٧٢ ح ٢٦٠.

١١-ن: [عيون أخبار الرضا] الطالقاني عن الكوفي عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا أنه قال في حديث طويل في وصف الأئمة وأنها يقتلون بالسيف أو بالسم و ساق الحديث إلى أن قال ﷺ ما شبهه أمر أحد من أنبياء الله وحججه ﷺ للناس إلا أمر عيسى ابن مريم وحده لأنه رفع من الأرض حيا و قبض روحه بين السماء والأرض ثم رفع إلى السماء و رد عليه روحه و ذلك قوله عز و جل «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمُ زَاغُوكَ إِلَيَّ وَ مَطَهَّرُوكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا» و قال عز و جل حكاية لقول عيسى ﷺ «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» الخبر^(١).

١٢-ك: [كمال الدين] بإسناده عن سدير الصيرفي عن أبي عبد الله ﷺ قال و أما غيبة عيسى فإن اليهود و النصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله عز و جل بقوله «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ»^(٢).

١٣-و بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال إن في القائم من أهل بيت محمد ﷺ شبيها من خمسة من الرسل و ساق الحديث إلى أن قال و أما شبهه من عيسى ﷺ فاختلاف من اختلف فيه قالت طائفة منهم ما ولد و قالت طائفة مات و طائفة قالت قتل و صلب^(٣).

١٤-و بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء و ساق الحديث إلى أن قال و أما من عيسى فيقال إنه مات و لم يمِت^(٤).

أقول: سبأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الغيبة و قد مر في باب جوامع أحوالهم ﷺ عن الرضا ﷺ أن عيسى لما أراد اليهود قتله دعا الله بمقتنا فنجاه من القتل و رفعه إليه.

١٥-و عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال ينزل على القائم ﷺ تسعة آلاف ملك و ثلاثمائة و ثلاث عشر ملكا و هم الذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه^(٥).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «وَيَكْفُرُ بِهِمْ» أي بحدود هؤلاء بعيسى «وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا» أي أعظم كذب و أشنع و هو رميها بالفاحشة عن ابن عباس و السدي قال الكلبي مر عيسى ﷺ برهط فقال بعضهم لبعض قد جاءكم الساحر ابن الساحرة و الفاعل ابن الفاعلة فنفذوه بأمره فسمع ذلك عيسى ﷺ فقال اللهم أنت ربي خلقتني و لم أنتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني و سب والدتي فاستجاب الله دعوته فمسحهم خنازير «وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ» يعني و قول اليهود إننا قتلنا عيسى ابن مريم رسول الله حكاية الله سبحانه عنهم أي رسول الله في زعمه و قيل إنه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية لهم و تقديره الذي هو رسولي «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ» اختلفوا في كيفية التشبيه فروي عن ابن عباس أنه قال لما مسخ الله الذين سبوا عيسى و أمه بدعائه بلغ ذلك يهودا و هو رأس اليهود فخاف أن يدعو عليه فجمع اليهود و اتفقوا على قتله فبعث الله جبرئيل يمنعه منهم و يعينه عليهم و ذلك معنى قوله «وَأَيُّدَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» فاجتمع اليهود حول عيسى ﷺ فجمعوا يسألونه فيقول لهم يا معشر اليهود إن الله تعالى يفيضكم فناراوا إليه^(٦) ليقتلوه فأدخله جبرئيل ﷺ خوخة البيت^(٧) الداخلة لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل إلى السماء فبعث يهودا رأس اليهود رجلا من أصحابه اسمه ططيانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله في الخوخة فالتقى الله عليه شبه عيسى ﷺ فلما خرج على أصحابه قتلوه و صلبوه و قيل ألقى عليه شبه وجه عيسى و لم يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم إن الوجه وجه عيسى و الجسد جسد ططيانوس و قال بعضهم إن كان هذا ططيانوس فأين عيسى و إن كان هذا عيسى فأين ططيانوس فاشتبه الأمر عليهم و قال وهب بن منبه أنى عيسى ﷺ و معه سبعة

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ: ١ - ١٩٣ - ١٩٤ ح ١٩ ح ٢ وفيه حكاية لقول عيسى ﷺ يوم القيامة.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣٢ ب ٣٣ ح ٥١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٧ ح ٣٢ ح ٧ ببارق يسير.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٦ ح ٣٢ ح ٦.

(٥) في المصدر: فساروا إليه.

(٦) في المصدر: فساروا إليه.

(٧) في المصدر: في خوخة البيت.

عشر من الحواريين في بيت فأحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتونا لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا فقال عيسى ﷺ لأصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم اسمه سرجس أنا فخرج إليهم فقال أنا عيسى فأخذوه وقتلوه وصلبوه ورفع الله عيسى من يومه ذلك وبه قال قتادة ومجاهد وابن إسحاق وإن اختلفوا في عدد الحواريين ولم يذكر أحد غير وهب أن شبهه ألقى على جميعهم بل قالوا ألقى شبهه على واحد ورفع الله عيسى من بينهم قال الطبري وقول وهب أقوى لأنه لو ألقى شبهه على واحد منهم مع قول عيسى أيكم يلقي عليه شبهي فله الجنة ثم رأوا عيسى رفع من بينهم لما اشتبه عليهم. ولما اختلفوا وإن جاز أن يشبهه على أعدائهم من اليهود الذين ما عرفوه لكن ألقى شبهه على جميعهم وكانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى فلما قتل أحدهم اشتبه الحال عليهم.

وقال أبو علي الجبائي إن رؤساء اليهود أخذوا إنسانا قتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا أحدا من الدنو إليه فتغيرت حليته وقالوا قد قتلنا عيسى ليوهمو بذلك على عوامهم لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم فحافوا أن يكون ذلك سببا لإيمان اليهود به ففعلوا ذلك والذين اختلفوا فيه هم غير الذين صلبوا من صلبوه (١) وإنما هم باقي اليهود وقيل إن الذي دلهم عليه وقال هذا عيسى أحد الحواريين أخذ على ذلك ثلاثين درهما وكان منافقا ثم إنه ندم على ذلك واختنق حتى قتل نفسه وكان اسمه بورس زكريا نوطا (٢) وهو ملعون في النصارى وبعض النصارى يقول إن بورس زكريا نوطا هو الذي شبه لهم صلبوه وهو يقول لست بصاحبكم أنا الذي دلتكم عليه وقيل إنهم حبسوا المسيح مع عشرة من أصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فألقى الله عليه شبه عيسى ورفع عيسى فقتلوا الرجل عن السدي.

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَبِئْسَ شَكٌّ مِنْهُمْ﴾ قيل إنه يعني بذلك عاتمتهم لأن علماءهم علموا أنه غير مقتول عن الجبائي وقيل أراد بذلك جماعتهم اختلفوا (٣) فقال بعضهم قتلناه وقال بعضهم لم يقتله ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ﴾ أي لم يكن لهم بمن قتلوه علم لكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم أنه عيسى ولم يكن به وإنما شكوا في ذلك لأنهم عرفوا عدة من في البيت فلما دخلوا عليهم فقدوا واحدا منهم التبس عليهم أمر عيسى وقتلوا من قتلوه على شك منهم في أمر عيسى هذا على قول من قال لم يتفرق أصحابه حتى دخل عليهم اليهود وأما من قال تفرق أصحابه عنه فإنه يقول كان اختلافهم في أن عيسى ﷺ هل كان فيمن بقي أو فيمن خرج اشتبه الأمر عليهم.

وقال الحسن معناه اختلفوا في عيسى ﷺ فقالوا مرة هو عبد الله ومرة هو ابن الله ومرة هو الله وقال الزجاج معنى اختلاف النصارى فيه أن منهم من ادعى أنه إله لم يقتل ومنهم من قال قتل.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ اختلف في الهاء في ﴿قتلوه﴾ فقيل إنه يعود إلى الظن أي ما قتلوا ظنهم يقينا كما يقال قتلته علما عن ابن عباس وجوهر ومعناه ما قتلوا ظنهم الذين اتبعوا في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا أنه عيسى ولا أنه غيره لكنهم كانوا منه على شبهة وقيل إن الهاء عائد إلى عيسى ﷺ يعني ما قتلوه يقينا أي حقا فهو من تأكيد الخبر عن الحسن أراد أن الله سبحانه نفى عن عيسى القتل على وجه التحقيق واليقين ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ يعني بل رفع الله عيسى إليه ولم يصلبوه ولم يقتلوه ﴿وَوَكَانَ اللَّهُ غَازِيًا حَكِيمًا﴾ معناه لم يزل الله منتظما من أعدائه حكيما في أفعاله وتقديراته فأحذروا أيها السائلون محمدا أن ينزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبة بكم كما حل بأولئككم في تكذيبهم رسله عن ابن عباس وما مر في تفسير هذه الآية من أن الله ألقى شبه عيسى ﷺ على غيره فإن ذلك من.

(١) في المصدر: هم غير الذين صلبوه.

(٢) كذا في «ا»، وكذا فيما بعده، وفي المصدر: بودس بن بوطا، وكذا ما بعده، وفي المطبوع: بورس بن نوطا وكذا ما بعده.

(٣) في المصدر «جماعة اختلفوا».

مقدور الله سبحانه بلا خلاف بين المسلمين فيه ويجوز أن يفعله الله سبحانه على وجه التغليب للمحنة والتشديد في التكليف وإن كان ذلك خارقا للعادة فإنه يكون معجزا للمسيح ﷺ كما روي أن جبرئيل ﷺ كان يأتي نبينا ﷺ في صورة دحية الكلبي.

ومما يسأل على هذه الآية أن يقال قد تواترت اليهود والنصارى مع كثرتهم واجتمعت على أن المسيح قتل وصلب فكيف يجوز عليهم أن يخبروا عن الشيء بخلاف ما هو به ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الأخبار.

والجواب أن هؤلاء دخلت عليهم الشبهة كما أخبر الله سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى ﷺ بعينه وإنما أخبروا أنهم قتلوا رجلا قيل لهم إنه عيسى فهم في خبرهم صادقون وإن لم يكن المقتول عيسى وإنما اشتبه الأمر على النصارى لأن شبه عيسى أقي على غيره فأروا من هو على صورته مقتولا مصلوبا فلم يخبر أحد من الفريقين إلا عما رآه وظن أن الأمر على ما أخبر به فلا يؤدي ذلك إلى بطلان الأخبار بحال^(١).

وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتْوَفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ قيل في معناه أقوال.

أحدها أن المراد به أي قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن و كعب وابن جريح وابن زيد والكلبي وغيرهم وعلى هذا القول يكون للمتوفي تأويلان.

أحدهما إني رافعك إلي وأيقا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته أي أخذته تاما والآخر إني متمسك من قولهم توفيت منك^(٢) كذا أي تسلمته.

وثانيها إني متوفيك وفاة نوم و رافعك إلي في النوم عن الربيع قال رفعه نائما ويدل عليه قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾^(٣) أي ينيكم إن النوم أخو الموت^(٤) وقوله ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ جَيِّنَ مَوْتِهَا وَالتِّي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^(٥).

وثالثها إني متوفيك وفاة موت عن ابن عباس وهب قال أمانته الله ثلاث ساعات.

وأما النحويون فيقولون هو على التقديم والتأخير أي إني رافعك ومتوفيك لأن الواو لا توجب الترتيب بدلالة قوله ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾^(٦) والنذر قبل العذاب وهذا مروي عن الضحاك.

ويدل عليه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال عيسى ﷺ لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة وقد صح عنه ﷺ أنه قال كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم رواه البخاري ومسلم في الصحيحين فعلى هذا يكون تقديره إني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء.

وقوله ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فيه قولان أحدهما إني رافعك إلى سمائي.

والآخر أن معناه رافعك إلى كرامتي ﴿وَمَطْهُرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بإخراجك من بينهم فإنهم أرجاس وقيل تطهيره من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا هموا به لأن ذلك رجس طهره الله منه ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بالظفر والنصرة أو بالحجة والبرهان قال ابن زيد ولهذا لا ترى اليهود حيث كانوا إلا أذل من النصارى ولهذا أزال الله الملك عنهم وإن كان ثابتا في النصارى وقيل المعنى به أمة محمد ﷺ وإنما سماهم تبعا وإن كانت لهم شريعة على حدة لأنه وجد فيهم التبعية صورة ومعنى أما الصورة فلأنه يقال فلان يتبع فلانا إذا جاء بعده وأما المعنى فلأن نبينا ﷺ كان مصدقا لعيسى وكتابه وعلى أن شريعة نبينا وسائر الأنبياء متحدة

(١) مجمع البيان ٢: ٢٠٨ - ٢١٠.

(٢) سورة الأنعام: ٦٠.

(٣) سورة الزمر: ٤٢.

(٤) في المصدر: من قولهم توفيت منه.

(٥) في المصدر: لأن النوم أخو الموت.

(٦) سورة القمر: ١٦.

باب ٢٤

ما حدث بعد رفعه و زمان الفترة بعده و نزوله
من السماء و قصص وصيه شمعون بن حمون
الصفاء

الآيات الزخرف: ﴿وَأَنَّهُ لَعَلُّمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ ٦١.

تفسير: المشهور بين المفسرين أن الضمير راجع إلى عيسى عليه السلام أي نزول عيسى من أشراف الساعة يعلم به قربها ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ أي بالساعة و قيل الضمير راجع إلى القرآن.

١-ك: [إكمال الدين] بإسناده عن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما أراد الله أن يرفع عيسى عليه السلام أوحى إليه أن استودع نور الله و حكمته و علم كتابه شمعون بن حمون الصفاء خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز و جل و يهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل و يجاهد الكفار فمن أطاعه و آمن بما جاء به كان مؤمناً و من جده و عصاه كان كافراً حتى استخلص ربنا تبارك و تعالى و بعث في عبادہ نبيا من الصالحين و هو يحيى بن زكريا عليه السلام فمضى شمعون و ملك عند ذلك أردشير بن أشكاس^(٢) أربعة عشر سنة و عشرة أشهر و في ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون و يأمر الحواريين و أصحاب عيسى بالقيام معه ففعل ذلك إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض^(٣).

٢-ج: [الإحتجاج] سأل نافع مولى ابن عمر أبا جعفر عليه السلام كم بين عيسى عليه السلام و محمد صلى الله عليه وآله من سنة قال عليه السلام أجييك بقولك أم بقولي قال أجنبي بالقولين قال أما بقولي فخمسمائة سنة و أما قولك فستمائة سنة^(٤).
فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع مثله^(٥).

٣-ل: [الخصال] أحمد بن محمد بن الهيثم عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله إن أمة عيسى افترقت بعده على اثنتين و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و إحدى و سبعون في النار الخبر^(٦).

٤-ل: [الخصال] بإسناده عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن بني إسرائيل تفرقت على عيسى إحدى و سبعين فرقة فهلك سبعون فرقة و يتخلص فرقة الخبر^(٧).

٥-ك: [إكمال الدين] كانت للمسيح عليه السلام غيبات يسبح فيها في الأرض و لا يعرف قومه و شيعة خبره ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده فاشتد الطلب و عظمت البلوى و درس الدين و أضيعت الحقوق و أميت الفروض و السنن و ذهب الناس يميناً و شمالاً لا يعرفون أياً من أي فكانت الغيبة مائتين و خمسين سنة^(٨).

٦-ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار و سعد معا عن أيوب بن نوح عن ابن المغيرة عن سعد بن أبي خلف عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام بقي الناس بعد عيسى ابن مريم عليه السلام خمسين سنة و مائتي سنة بلا حجة

(١) مجمع البيان ١: ٧٥٩ - ٧٦٠ وقد أخذ منه موضع الحاجة. (٢) في المصدر: أردشير بن بابكان.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٦ - ٢١٧ ح ٢٢ ١٨. (٤) الإحتجاج: ٣٢٥.

(٥) تفسير القمي ١: ٢٣٦. (٦) الخصال: ٥٨٥ ح ١١.

(٧) الخصال: ٥٨٤ ح ٩. وفيه: فهلك سبعون فرقة و تخلص فرقة.

(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٠ ب ٨ ح ١٨. وفيه: ودرس الدين وضيعت الحقوق.

٧- ك: [إكمال الدين] أبي عن محمد العطار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن يعقوب بن شبيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان بين عيسى عليه السلام وبين محمد عليه السلام خمسائة عام منها مائتان وخمسون عاما ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا مستمسكين بدين عيسى قلت فما كانوا قال مؤمنين ثم قال عليه السلام ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم (٢).

٨- ك: [إكمال الدين] عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه عن النبي عليه السلام قال كانت الفترة بين عيسى عليه السلام وبين محمداً أربعمائة سنة وثمانين سنة (٣).

أقول: تمامه بإسناده في باب أحوال الملوك والمعوّل على الأخبار الأولى ويمكن تأويل هذا الخبر بأن يقال لم يحسب بعض زمان الفترة من أولها لقرب العهد بالدين.

٩- شي: [تفسير العياشي] عن أبي الصهباء البكري قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام ودعا (٤) رأس الجالوت وأسقف النصارى فقال إني سأتلكما عن أمر وأنا أعلم به منكما فلا تكتمان (٥) ثم دعا أسقف النصارى فقال أشدك بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى وجعل على رجله البركة وكان يبرئ الأكمه والأبرص وأزال ألم العين وأحيا الميت وصنع لكم من الطين طيوراً وأنبأكم بما تأكلون وما تدخرون فقال دون هذا أصدق فقال علي عليه السلام بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى فقال لا والله ولا فرقة واحدة فقال علي كذبت والذي لا إله إلا هو لقد افترقت على اثنين وسبعين (٦) فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة إن الله يقول «مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ» فهذه التي تنجو (٧).

١٠- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال يا خيثة سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد حتى يكون خروج الدجال وحتى ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء ويقتل الله الدجال على يديه ويصلي بهم رجل منا أهل البيت ألا ترى أن عيسى عليه السلام يصلي خلفنا وهو نبي إلا ونحن أفضل منه (٨).

١١- ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن هلال عن الفضل بن دكين عن معمر بن راشد (٩) عن النبي عليه السلام قال من ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريم نصرته فقدمه وصلى خلفه (١٠).

١٢- عم: [إعلام الوري] حنان بن سدير عن أبيه عن جده عن أبي سعيد عقيصا عن الحسن بن علي صلوات الله عليه أنه قال ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى ابن مريم خلفه (١١).

أقول: الأخبار الدالة على أن عيسى عليه السلام ينزل ويصلي خلف القائم عجل الله فرجه كثيرة وقد أوردتها الخاصة والعامة بطرق مختلفة وسيأتي بعضها في كتاب الغيبة.

١٣- فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن أبي حمزة عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني فقلت أيها الأمير آية آية هي فقال قوله «وَأَنْزِلْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْإِلْيُومَيْنِ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ» والله إني لأمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه (١٢) ثم أرقمه بعيني فما أراه (١٣).

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٠ ب ٨ ح ١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٨ ب ٢٢ ح ١٨.

(٣) في المصدر: فلا تكتمان.

(٤) في المصدر: فقال: دون هذا أصدق، فقال علي عليه السلام: بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى، فقال: لا والله، ولا فرقة واحدة، فقال علي عليه السلام: كذبت، والله الذي لا إله إلا هو: لقد افترقت (أمة عيسى) على اثنين وسبعين فرقة.

(٥) تفسير العياشي ١: ٣٥٩ سورة المائدة ح ١٥٠.

(٦) كذا في النسخ، والظاهر أنه مصحف لي.

(٧) أمالي الصدوق: ١٨١ م ٣٩ ح ٤.

(٨) في نسخة: فأضرب عنقه.

(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦١ ب ٨ ح ٢.

(١٠) في المصدر: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام دعا.

(١١) تفسير فرات الكوفي: ١٣٩ ح ١٦٦.

(١٢) في الأمالي: روى معمر عن الصادق عليه السلام عن الرسول عليه السلام.

(١٣) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٤٠١.

(١٤) في نسخة: فلم أراه.

يحرك شفثيه حتى يخذم فقلت أصح الله الأمير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا نصراني ^(١) إلا آمن به قبل موته و يصلي خلف المهدي قال ويحك أنى لك هذا ومن أين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال جئت والله بها من عين صافية ^(٢).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله اختلف فيه على أقوال أحدها أن كلا الضميرين يعودان إلى المسيح أي ليس يبقى أحد من أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا و يؤمن بالمسيح قبل موت المسيح وإذا أنزله الله إلى الأرض وقت خروج المهدي في آخر الزمان لقتل الدجال فتصير الملل كلها ملة واحدة وهي ملة الإسلام الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام وأبي مالك والحسن وقناة وابن زيد وذلك حين لا ينفعهم الإيمان واختاره الطبري قال والآية خاصة لمن يكون منهم في ذلك الزمان ثم ذكر رواية علي بن إبراهيم وقال و ذكر أبو القاسم البلخي مثل ذلك وضعف الزجاج هذا الوجه قال إن الذين يبقون إلى زمن عيسى عليه السلام من أهل الكتاب قليل والآية تقتضي عموم إيمان أهل الكتاب إلا أن تحمل على أن جميعهم يقولون إن عيسى الذي ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن

و ثانياً أن الضمير في به يعود إلى المسيح والضمير في موته إلى الكتابي ومعناه لا يكون أحد من أهل الكتاب يخرج من الدنيا إلا و يؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته إذا زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لا ينفعه الإيمان.

و ثالثها أن يكون المعنى ليؤمنن بمحمد قبل موت الكتابي عن عكرمة و رواه أيضا أصحابنا انتهى (٣)

أقول: يمكن أن يكون الوجه الأول مبنيًا على الرجعة فلا يكون مختصًا بأهل الكتاب الموجودين في ذلك الزمان.

باب ۲۵

قصص إرميا و دانيال و عزير و بخت نصر

٣٥١
١٤

الآيَاتُ الْبَقَرَةُ: ﴿أَوَ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّوْا وَانْظُرْ إِلَى جِنَارِكَ وَلِتَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾.

الإِسْرَاءُ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَتَقْتُلْنَ عَلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا أَنَا بَاسٍ شَدِيدٌ فَجَاشُوا خِلَالِ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَوْثَ عَلَيْهِمْ وَآمَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْوَا أَوْجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبُيِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ ٤ - ٧.

تفسیر:

قال البيضاوى ﴿وَقَضَيْنَا﴾ أى أوحينا إليهم قضاء مقضياً^(٤) فى التوراة ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ إفسادتين أولاهما مخالفة أحكام

(۱) فی «أ»: یہودی ولا غیرہ۔

(٣) مجمع البيان ٢: ٢١١ - ٢١٢.

(٢) تفسير القصص، ١: ١٦٥.

(٤) فَمِ الْمَصْدَرُ: أَيْ وَأَوْحِنَا إِلَيْهِمْ وَحْيًا مُقْضِيًّا مَبْتُوتًا.



التوراة و قتل شعيا و قتل إرميا و ثانيتهما قتل زكريا و يحيى و قصد قتل عيسى عليه السلام ﴿وَعَدُوا أَوْلَاهُمَا﴾ أي وعد عقاب أولاهما ﴿عِبَادَنَا﴾ بخت نصر عامل لهراسف إلى بابل و جنوده و قيل جالوت و قيل سخاريب^(١) من أهل نينوى ﴿فَجَاسُوا﴾ ترددوا لطلبكم ﴿خِزَالُ الدَّيَّارِ﴾ وسطها للقتل و الغارة ﴿الْكُرَّةُ﴾ أي الدولة و الغلبة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على الذين بعثوا عليكم و ذلك بأن ألقى الله في قلب بهمن بن إسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاف بن^(٢) لهراسف شفقة عليهم فرد أسراهم إلى الشام و ملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من أتباع بخت نصر أو بأن سلب داود^(٣) على جالوت فقتله و النفر من ينفر مع الرجل من قومه ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ وعد عقوبة المرة الآخرة ﴿لِيَسْؤُوا وَجُوهَكُمْ﴾ أي يعتناهم ليسوءوا و جوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها ﴿وَلِيَبْزُوا﴾ ليهلكوا ﴿مَنَا عَلَوَاهُ﴾ ما غلبوه و استولوا عليه أو مدة علوهم و ذلك بأن سلب الله عليهم الفرس مرة أخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودز و قيل خردوس^(٤) قيل دخل صاحب الجيش مذبح قراينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه ألوفاً منهم فلم يهدأ الدم ثم قال إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحداً فقالوا إنه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي و ربك ما أصاب قومك من أهلك فاهدأ بإذن الله قيل أن لا أبقى منكم أحداً فسكن^(٥).

٣٥٢
١٤

و قال الطبرسي رحمه الله اختلف المفسرون في الكرتين فقالوا لما عتا بنو إسرائيل في المرة الأولى سلب الله عليهم ملك فارس و قيل بخت نصر و قيل ملكا من ملوك بابل فخرج إليهم و حاصرهم و فتح بيت المقدس و قيل إن بخت نصر ملك بابل بعد سخاريب^(٦) و كان من جيش نمرود و كان لزينة لا أب له فظهر على بيت المقدس و خرب المسجد و أحرقت التوراة و ألقى الجيف في المسجد و قتل على دم يحيى عليه السلام سبعين ألفاً و سبى ذراريهم و أغار عليهم و أخرج أحوالهم و سبى سبعين ألفاً و ذهب بهم إلى بابل و بقوا في مدة مائة سنة^(٧) تستعبدهم المجوس و أولادهم ثم تنقل الله عليهم بالرحمة و أمر ملكا من ملوك فارس عارقا بالله سبحانه فردهم إلى بيت المقدس فأقامهم به مائة سنة على الطريقة المستقيمة و الطاعة^(٨) ثم عادوا إلى الفساد و المعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه أنطياخيوس فخرّب بيت المقدس و سبى أهله و قيل غزاهم ملك الرومية و سباهم عن حذيفة و قال محمد بن إسحاق كانت بنو إسرائيل يعصون الله تعالى و فيهم الأحداث و الله يتجاوز عنهم و كان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن الله بعث إليهم شعيا قبل مبعث زكريا^(٩) و كان لبني إسرائيل ملك كان شعيا يرشده و يسدده فمضى الملك و جاء سخاريب إلى باب بيت المقدس بستمائة ألف راية فدعا الله شعيا فبرأ الملك و مات جمع سخاريب و لم ينج منهم إلا خمسة نفر منهم سخاريب فهرب و أرسلوا خلفه من أخذه ثم أمر الله بإطلاقه ليخبر قومه بما نزل بهم فأتقوه و ملك سخاريب بعد ذلك سبع سنين^(١٠) و استخلف بخت نصر ابن ابنه فلبث سبع عشرة سنة و هلك ملك بني إسرائيل و مرج أمرهم و تنافسوا في الملك و قتل بعضهم بعضاً فقام شعيا فيهم خطيباً فوعظهم^(١١) فهاهم بقتله فهرب و دخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار فبعث الله إليهم إرميا من سبط هارون ثم خرج من بينهم لما رأى من أمرهم و دخل بخت نصر و جنوده بيت المقدس و فعل ما فعل ثم رجع إلى بابل بسببا بني إسرائيل فكانت هذه الدفعة الأولى و قيل أيضا إن سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريا عليه السلام و إنه دم يحيى لم يزل يغلي حتى قتل بخت نصر منهم سبعين ألفاً أو اثنين و سبعين ألفاً ثم سكن الدم و ذكر الجميع أن يحيى بن زكريا عليه السلام هو المقتول في الفساد الثاني قال مقاتل و كان بين الفساد الثاني و الأول مائتا سنة و عشر سنين و قيل إنما غزا بني إسرائيل في المرة الأولى بخت نصر و المرة الثانية ملوك فارس و الروم و ذلك حين قتلوا يحيى عليه السلام فقتلوا منهم مائة ألف و ثمانين ألفاً و خرب بيت المقدس فلم يزل بعد ذلك خراباً حتى بناه عمر بن الخطاب فلم يدخله بعد ذلك رومي إلا خائفاً و قيل إنما غزاهم في

٣٥٤
١٤

(١) في المصدر: وقيل: سنحاريب، وكذا ما بعده، وهو الصحيح. (٢) في المصدر: ورث الملك عن جده كشتاف.

(٣) في المصدر: أو بأن سلب الله داود.

(٤) في المصدر: اسمه جودرز، وقيل: خردوس.

(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٤٣٥ - ٤٣٦ وفيه: أن لا أبقى منهم أحداً فهذا.

(٦) في المصدر: ملك بابل بعد سنحاريب، وكذا ما بعده.

(٧) في المصدر: بقوا في مائة سنة.

(٨) في المصدر: فأقاموا بها مائة سنة على الطريق المستقيم والطاعة والعبادة.

(٩) في المصدر: قبل مبعث زكريا، وشعيا هو الذي بشر بعيسى عليه السلام ويحمد عليه السلام.

(١٠) في المصدر: وهلك سنحاريب بعد ذلك سبع سنين.

(١١) في المصدر: ووعظهم بفظات بليغة وأمرهم ونهاهم.

المرّة الأولى جالوت و في الثانية بخت نصر انتهى^(١).

و قال صاحب الكامل ما روي من أن بخت نصر هو الذي خرب بيت المقدس و قتل بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا^{عليه السلام} باطل عند أهل السير و التواريخ و أهل العلم بأمور الماضين و ذلك بأنهم مجمعون على أن بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتل نبيهم شعيا في عهد إرميا و بين عهد إرميا و قتل يحيى أربع مائة سنة و إحدى و ستون سنة عند اليهود و النصارى و يذكرون أن ذلك في كتبهم و أسفارهم و يوافقهم المجوس في مدة غزو بخت نصر بني إسرائيل إلى موت الإسكندر و يخالفهم في مدة ما بين موت الإسكندر و مولد يحيى فيزعمون أن مدة ذلك إحدى و خمسون سنة انتهى^(٢).

أقول: ستعرف أن أخبارنا أيضا مختلفة في ذلك لأنه يظهر من خبر ابن عمارة و خبر ملاقة داود دانيال و غيرها كون بخت نصر متصلا بزمان سليمان^{عليه السلام} و يظهر من خبر هارون بن خازجة و أبي بصير و غيرها كون خروج بخت نصر بعد قتل يحيى^{عليه السلام} و لا يبعد كون بخت نصر معمرًا و كذا دانيال فيكونا قد أدركا الوقتين معا و يمكن أن يكون إحداها محمولة على التقية و الأخبار الدالة على كون خروجه بعد قتل يحيى^{عليه السلام} أقوى سندًا و قد سبق بعضها في قصة يحيى و الله يعلم.

٣٥٦
١٤ (١-فس: [تفسير القمي] أبي عن النظر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خازجة عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي و عتوا عن أمر ربهم أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم و يقتلهم فأوحى الله إلى إرميا يا إرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان و غرست فيه من كرائهم الشجر فأخلف فأنبت خرنبوا^(٣) فأخبر إرميا أخبار بني إسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام إرميا سبعا فأوحى الله إليه يا إرميا أما البلد فبيت المقدس و أما ما أنبت فيه فبنوا^(٤) إسرائيل الذين أسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي و غيروا ديني و بدلوا نعمتي كفرا فبي حلفت لأمتحنهم ببنته يظل الحكيم فيها حيران^(٥) و لأسطن عليهم شر عبادي ولادة و شرهم طعاما فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم و يسبي حريمهم و يخرب بيثهم الذي يعتزون به^(٦) و يلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة فأخبر إرميا أخبار بني إسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء و المساكين و الضعفاء فصام إرميا سبعا ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شيء ثم صام سبعا و أكل أكلة و لم يوح إليه شيء ثم صام سبعا فأوحى الله إليه يا إرميا لتكن عن هذا أو لأردن وجهك إلى قفاك قال ثم أوحى الله إليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فقال إرميا رب أعلمني من هو حتى آتبه و أخذ لنفسي و أهل بيتي منه أمانا قال ايت موضع كذا و كذا فانظر إلى غلام أشدهم زمانة و أخبثهم ولادة و أضعفهم جسما و أشهرهم غذاء فهو ذاك فأتى إرميا ذلك البلد فإذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان و إذا له أم تزبي بالكسر و تفت الكسر في القصعة و تحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكله فقال إرميا إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمك فقال بخت نصر فعرف أنه هو فعالجه حتى برئ ثم قال له أتعرفني قال لا أنت رجل صالح قال أنا إرميا نبي بني إسرائيل أخبرني الله أنه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم و تفعل بهم كذا و كذا^(٧) قال فتاه في نفسي^(٨) في ذلك الوقت.

ثم قال إرميا اكتب لي كتابا بأمان منك فكتب له كتابا و كان يخرج في الجبل و يحتطب و يدخله المدينة و يبيعه فدعا إلى حرب بني إسرائيل^(٩) و كان مسكنهم في بيت المقدس و بخت نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس و قد اجتمع إليه بشر كثير فلما بلغ إرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له و معه الأمان الذي كتبه له بخت نصر

(٢) الكامل في التاريخ ١: ١٠٤.

(٤) في المصدر: وأما ما أنبت فيها.

(١) مجمع البيان ٣: ٦١٦ - ٦١٧.

(٣) في نسخة: فأخلف وأنبت، وفي أخرى: نبت.

(٥) في المصدر: يظل الحكيم حيرانًا.

(٦) في المصدر: فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم و يسبي حريمهم و يخرب ديارهم التي يعتزون بها.

(٧) في «أ»: وتعل بهم وتعل كذا وكذا.

(٩) في المصدر: فدعا إلى حرب بني إسرائيل.

(٨) في «أ»: فتاه الغلام في نفسه في ذلك الوقت.

فلم يصل إليه إرميا من كثرة جنوده وأصحابه فصير الأمان على قصبة أو خشبة ورفعها^(١) فقال من أنت فقال أنا إرميا النبي الذي بشرتك بأنك سيسلك الله على بني إسرائيل^(٢) وهذا أمانك لي قال أما أنت فقد آمنتك وأما أهل بيتك فأني أرمي من هاهنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي وإن لم تصل فهم آمنون وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة^(٣) حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا أمان لهم عندي فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة وإذا دم يغلي وسطه كلما ألقى عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ما هذا فقالوا هذا نبي كان لله فقتله ملوك بني إسرائيل ودمه يغلي وكلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي فقال بخت نصر لا تقتل بني إسرائيل أبدا حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا^(٤) وكان في زمانه ملك جبار يزني ببناء بني إسرائيل وكان يمر ببحيى بن زكريا^(٥) فقال له يحيى اتق الله أيها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امرأة^(٦) من اللواتي كان يزني بهن حين سكر أيها الملك اقتل يحيى فأمر أن يؤتى برأسه فأتوا برأس يحيى^(٧) في الطست وكان الرأس يكلمه ويقول له يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلى الدم في الطست حتى فاض إلى الأرض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى أفنى من ثم فقال بقي^(٨) أحد في هذه البلاد قالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث إليها فضرب عنقها على الدم فسكن وكانت آخر من بقي.

٣٥٨
١٤

ثم أتى بابل فبنى بها مدينة وأقام وحفر بئرا فألقى فيها دانيال وألقى معه اللبوة فجعلت اللبوة تأكل طين البئر^(٩) ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمنا فأوحى الله إلى النبي الذي كان ببيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال وأقرته مني السلام قال وأين دانيال يا رب^(١٠) فقال في بئر بابل^(١١) في موضع كذا وكذا قال فاتاه فأطلع في البئر فقال يا دانيال قال لييك صوت غريب قال إن ربك يقرؤك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب فدلاه إليه قال فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانا الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجا الحمد لله الذي يكشف ضرنا^(١٢) عند كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا.

قال فأرى بخت نصر في نومه كان رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدرة من ذهب قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيتم فقالوا ما ندري ولكن قص علينا ما رأيتم في المنام فقال وأنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيتم في المنام فأمر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب فإن اللبوة لم تتعرض له وهي تأكل الطين وترضعه فبعث إلى دانيال فقال ما رأيتم في المنام فقال رأيتم كان رأسك من حديد ورجليك من نحاس وصدرك من ذهب^(١٣) قال هكذا رأيتم فما ذاك قال قد ذهب ملكك وأنت مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له إن علي لسبع مدائن على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحبت عليه حتى يؤخذ قال فقال له إن الأمر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون أحدا من الخلق إلا تقتلوهم كائنا من كان وكان دانيال جالسا عنده وقال لا تفارقني هذه الثلاثة الأيام فإن مضت قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسحا أخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان اتخذه ابنا له من أهل فارس^(١٤) وهو لا يعلم أنه من أهل فارس فدفع إليه سيفه وقال له يا غلام لا تلق أحد من الخلق إلا

٣٥٩
١٤

(١) في المصدر: فصير الأمان على قصبة ورفعها.
(٢) النشابة: نيل القوس. «لسان العرب ١٤: ١٣٧».
(٣) في نسخة المصدر: حتى أفنهم فقال: أبقي.
(٤) في نسخة: وأين هو يارب.
(٥) في المصدر: الذي يكشف حزنا.
(٦) في نسخة: رأيتم كان رأسك من كذا ورجلك من كذا وصدرك من كذا.
(٧) في نسخة: كان اتخذه ابنا يخدمه من أهل فارس. وفي أخرى: كان اتخذه ابنا يخدمه من أهل فارس. وفي المصدر: كان اتخذه ابنا يخدم من أهل فارس.

و قتلته وإن لقيتني أنا فاقلتني فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله.

فخرج إرميا على حماره ومعته تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر إلى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها^(١) وقد أكلتهم السباع فأما الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى ﴿أَوَكَلَّذِي مَرَّةٍ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ أَيَّ أَحْيَاهُ فَلَمَّا رَحِمَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَهْلَكَ بَخْت نَصْرَ رَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَانَ عَزِيرٌ لِمَا سَلَطَ اللَّهُ بِخْت نَصْرَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ هَرَبَ وَدَخَلَ فِي عَيْنٍ وَغَابَ فِيهَا وَبَقِيَ إِرْمِيَا مِثْلًا مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ فَأُولَئِكَ مَا أَحْيَاهُ مِنْهُ عَيْنِيهِ فِي مِثْلِ غَرْقِي الْبَيْضِ فَوَحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا﴾ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ وَكَانَتْ رَافِعَتٌ فَقَالَ ﴿أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ﴾ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أَيَّ لَمْ يَتَغَيَّرْ ﴿وَانْظُرْ إِلَى جِنَارِكَ وَلِتَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ الْمَنْفُطَةِ جَتَجَمَعَ إِلَيْهِ وَإِلَى اللَّحْمِ الَّذِي قَدْ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ يَتَأَلَّفُ إِلَى الْعِظَامِ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَيَلْتَزِقُ بِهَا حَتَّى قَامَ وَقَامَ حِمَارُهُ فَقَالَ ﴿الْأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

بيان: قوله فأخلف أي فسد من قولهم أخلف الطعام إذا تغير طعمه ورائحته وأخلف فلان أي فسد أولم يأت بما هو عادته من قولهم أخلف الوعد أو من قولهم أخلفت النجوم أمحلت فلم يكن فيها مطر ويحتمل أن يكون المراد تغير أهل القرية وفسادهم والكسر كعجب جمع الكسرة أي الخبز المتكسر اليابس قوله فتاه أي تكبر أو تحير والنشاب النبل واللوبة الأنتى من الأسد.

قوله وكان عزير هذا إنكار لما ذكره الأكثر من أن القاتل كان عزيرا والغرقى كزبرج القشرة الملتزقة ببياض البيض أو البياض الذي يؤكل.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿أَوَكَلَّذِي مَرَّةٍ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ وهو عزير عن قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن أبي عبد الله^(٣) وقيل هو إرميا عن وهب وهو المروي عن أبي جعفر^(٤) وقيل هو الخضر عن ابن إسحاق والقرية التي مر عليها هي بيت المقدس لما خربه بخت نصر عن وهب و قتادة والربيع وعكرمة وقيل هي الأرض المقدسة عن الضحاك وقيل هي القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت عن أبي زيد ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ أي خالية وقيل خراب وقيل ساقطة على أبنيتها وسقوطها كان السقف سقطت وقام النبان عليها ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها وقيل كيف يحيي الله أهلها بعد ما ماتوا ولم يقل ذلك إنكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا ولكنه أحب أن يريه الله إحياءها مشاهدة ليحصل له العلم به ضرورة ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ أَحْيَاهُ﴾ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ في التفسير أنه سمع نداء من السماء كم لبثت يعني في منامك وقيل إن القاتل له نبي وقيل ملك وقيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته وإحيائه ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ﴾ لأن الله تعالى أماته في أول النهار وأحياه بعد مائة سنة في آخر النهار فقال ﴿يَوْمًا﴾ ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال ﴿أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ﴾ ثم قال ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾ معناه بل لبثت في مكانك مائة سنة ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي لم يتغير السنون وإنما قال ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ على الواحد لأنه أراد جنس الطعام والشراب وقيل أراد به الشراب لأنه أقرب المذكورين إليه وقيل أراد عصيرا وتينا و عنبيا وهذه الثلاثة أسرع الأشياء تغيرا وفسادا فوجد العصير حلوا والتين والغضب كما جنبا لم يتغيرا ﴿وَانْظُرْ إِلَى جِنَارِكَ﴾ كيف تفرقت أجزاؤه وتبددت عظامه ثم انظر كيف يحيي الله وإنما قال ذلك ليستدل بذلك على طول أماته ﴿وَلِتَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ فعلنا ذلك وقيل معناه فعلنا ذلك إجابة لك أي ما أردت ﴿وَلِتَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ أي حجة للناس في البعث ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا﴾ كيف ننحيها وبالزاي كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا﴾ أي نلبسها ﴿لَحْمًا﴾ واختلف فيه فقيل أراد عظام حماره و

قيل أراد عظامه قالوا أول ما أحيا الله منه عينه و هو في مثل غرقى البيض فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفرقة تجتمع إليه و إلى اللحم الذي قد أكلته السباع تأتلف إلى العظام من هاهنا و من هاهنا و تلتزق بها حتى قام و قام حمارة ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ يعني ظهر و علم و قيل إنه رجع و قد أحرق بخت نصر التوراة فأملأها من ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثني أبي عن جدي أنه دفن التوراة في كرم فإن أريتموني كرم جدي أخرجه لكم فأروه فأخرجها فأعرضوا ذلك بما أملى فما اختلفا في حرف فقالوا فما جعل الله التوراة في قلبه إلا و هو ابنه فقالوا ﴿عَزَّزْتُ ابْنُ اللَّهِ﴾ فقال ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي لم أقل ما قلت عن شك و ارتياب أو أنه ازداد لما عاين و شاهد يقينا و علما إذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علم ضرورة و معانية^(١).

٢-ل: [الخصال] ابن البرقي عن أبيه عن جده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان و كافران فأما المؤمنان فسلیمان بن داود و ذو القرنين عليه السلام و الكافران نمرود و بخت نصر^(٢).

٣-ج: [الإحتجاج] هشام بن الحكم في خبر الزنديق قال الصادق عليه السلام أمات الله إرميا النبي الذي نظر إلى خراب بيت المقدس و ما حوله حين غزاهم بخت نصر و قال أتى يُخْبِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مَائَةَ عَامٍ ثُمَّ أَحْيَاهُ و نظر إلى أعضائه كيف تلتئم و كيف تلبس اللحم و إلى مفاصله و عروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣).

٤-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن محمد بن عيسى بن هارون عن إبراهيم بن عبد الصمد عن أبيه عن جده قال قال سيدنا الصادق عليه السلام من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة إن دانيال كان في زمن ملك جبار عات أخذ فطره في جب و طرح معه السباع فلم تدنو منه و لم يخرج^(٤) فأوحى الله إلى نبي من أنبيائه أن ائت دانيال بطعام قال يا رب و أين دانيال قال تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فإنه يدلك إليه فأتته به الضبع إلى ذلك الجب فإذا فيه دانيال فأدلى إليه الطعام فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره و الحمد لله الذي لا يخيب من دعاء الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانا و بالصبر نجات.

ثم قال الصادق عليه السلام إن الله أبى إلا أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون و أن لا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين^(٥).

ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصغار عن القاساني عن الأصهباني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٦).

٥-ك: [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال إن سليمان عليه السلام لما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره^(٧) فلم يزل بينهما تختلف إليه الشيعة و يأخذون عنه معالم دينهم ثم غيب الله عز و جل آصف غيبة طال أمدها ثم ظهر لهم بقيي بين قومه ما شاء الله ثم إنه ودعهم فقالوا له أين الملتقى قال على الصراط و غاب عنهم ما شاء الله و اشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته و تسلط عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم و يطلب من يهرب و يسبي ذراريهم^(٨) فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال و اصطفى من ولد هارون عزيزا و هم حينئذ^(٩) صبية صغار فمكثوا في يده و بنو إسرائيل في العذاب المهين و الحجة دانيال أسير في يد بخت نصر تسعين سنة فلما عرف فضله و سمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه و يرجون الفرج في ظهوره و على يده أمر أن يجعل في جب عظيم واسع و يجعل معه الأسد ليأكله فلم يقربه و أمر أن لا يطعم فكان الله تعالى يأتيه بطعامه و شرابه على يد نبي من أنبياء بني إسرائيل فكان يصوم

(١) الخصال: ٢٥٥ ب ٤ ج ١٣٠.

(٢) مجمع البيان: ٢: ٣٧٠ و ٣٧١.

(٣) في المصدر: فلم تدنو منه ولم ترجمه، وهو الصحيح.

(٤) الإحتجاج: ٣٤٤.

(٥) قصص الانبياء: ٢٣٠ ب ١٥ ج ٢٧٣.

(٦) في المصدر: إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى ذكره.

(٧) في المصدر: ويسى ذراريهم وهو الصحيح.

(٨) في المصدر: وهو يومئذ.

دانيال النهار و يظفر الليل على ما يدلى إليه من الطعام و اشتدت البلوى على شيعته و قومه المنتظرين لظهوره^(١) و شك أكثرهم في الدين لطول الأمد فلما تناهى البلاء بدانيال و بقومه رأى بخت نصر في المنام كأن ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أوجابا إلى الجب الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال فأمر أن يخرج من الجب فلما أخرج اعتذر إليه مما ارتكب منه من التعذيب^(٢) ثم فوض إليه النظر في أمور ممالكه و القضاء بين الناس فظهر من كان مستترا من بني إسرائيل و رفعوا رؤسهم و اجتمعوا إلى دانيال^(٣) موقنين بالفرج فلم يلبث إلا القليل عن تلك الحال حتى مضى لسبيله^(٤) و أفضى الأمر بعده إلى عزيز و كانوا يجتمعون إليه و يأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه و غابت الحجج بعده و اشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ظهر يحيى^(٥) ^(٤).

أقول: تمام الخبر في باب قصة طالوت.

٦-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه قال كان بخت نصر منذ ملك يتوقع فساد بني إسرائيل و يعلم أنه لا يطيقهم إلا بمعصيتهم فلم يزل يأتيه العيون بأخبارهم حتى تغيرت حالهم و فشت فيهم المعاصي و قتلوا أنبياءهم و ذلك قوله تعالى جل ذكره «وَوَقَّيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» إلى قوله «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَٰئِهِمَا» يعني بخت نصر و جنوده أقبلوا فنزلوا بساحتهم فلما رأوا ذلك فزعوا إلى ربهم و تابوا و تابروا على الخير و أخذوا على أيدي سفهائهم و أنكروا المنكر و أظهروا المعروف فرد الله لهم الكرة على بخت نصر و انصرفوا بعد ما فتحوا المدينة و كان سبب انصرافهم أن سهما وقع في جبين فرس بخت نصر فجعجج به حتى أخرجه من باب المدينة ثم إن بني إسرائيل تغيروا فما برحوا حتى كر عليهم و ذلك قوله تعالى «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَهُمْ» فأخبرهم إرميا^(٦) أن بخت نصر يتهايم للمسير إليكم و قد غضب الله عليكم و أن الله تعالى جلت عظمته يستسيبكم لصلاح آبائكم و يقول هل وجدتم أحدا عصاني فسدت بمعصيتي أم هل علمتم أحدا أطاعني فشقي بطاعتي و أما أحباركم و رهبانكم فاتخذوا عبادي خولا يحكمون فيهم بغير كتابي حتى أنسوهم ذكري و أما ملوككم و أمراؤكم فبطروا نعمتي و غرتهم الحياة الدنيا و أما قراؤكم و فقهاؤكم فهم منقادون للملوك يبايعونهم على البدر و يطيعونهم في معصيتي و أما الأولاد فيخوضون مع الخائضين و في كل ذلك ألبسهم العافية فلا يلدنهم بالعز ذلا و بالأمن خوفا إن دعوني لم أجيبهم و إن بكروا لم أرحمهم.

فلما بلغهم ذلك نبيهم كذبوه و قالوا لقد أعظمت القرية على الله تزعم أن الله معطل مساجده من عبادته فقيده و سجنوه فأقبل بخت نصر و حاصرهم سبعة أشهر حتى أكلوا خلاهم و شربوا أبوالهم ثم بطش بهم بطش الجبارين بالقتل و الصلب و الإحراق و جذع^(٧) الأنوف و نزع الألسن و الأنبياء و وقف النساء فقيل له إن لهم صاحباً كان يحذرهم بما أصابهم فاتهموه و سجنوه فأمر بخت نصر فأخرج من السجن فقال له أكنث تحذر هؤلاء قال نعم قال و أنى علمت ذلك قال أرسلني الله به إليهم قال فكذبوك و ضربوك قال نعم قال لبس القوم قوم ضربوا نبيهم و كذبوا رسالة ربهم فهل لك أن تلحق بي فأكرمك و إن أحببت أن تقيم في بلادك أمتك قال إرميا^(٨) إني لم أزل في أمان الله منذ كنت لم أخرج منه و لو أن بني إسرائيل لم يخرجوا من أمانه لم يخافوك فأقام إرميا^(٩) مكانه بأرض إيليا^(١٠) و هي حينئذ خراب قد هدم بعضها فلما سمع به من بقي من بني إسرائيل اجتمعوا إليه فقالوا عرفنا أنك نبينا فاتصح لنا فأمرهم أن يقيموا معه فقالوا ننتقل إلى ملك مصر نستجير فقال إرميا^(١١) إن ذمة الله أوفى الذمم فانطلقوا إلى مصر و تركوا إرميا فقال لهم الملك أنتم في ذمتي فسمع ذلك بخت نصر فأرسل إلى ملك مصر ابعت بهم إلي مصفدين^(١٢) و إلا أذنتك ^{٣٦٦}_{١٤}.

(١) في المصدر: المنتظرين له و لظهوره.

(٢) في المصدر: فلم يلبث إلا القليل عن تلك الحال حتى مضى.

(٣) كمال الدين و تمام النعمة: ١٥٨ ب ٧ ح ١. وفيه: على بني إسرائيل حتى ولد يحيى عليه السلام.

(٤) لهله تصحيف جدد. والجديد: القطع. وقيل: هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليدين ونحوهما. «لسان العرب ٢: ٢٠٧».

(٥) إيليا: اسم مدينة ببيت المقدس، وقيل: معناه بيت الله وقيل: إنما سميت باسم بانيها، وهو إيليا بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام «معجم البلدان ١: ٢٩٣».

(٦) صفه: أوقعه وشده وقيدته في الحديد وغيره. «لسان العرب ٧: ٣٥٧».

فلما سمع إرميا^(١) بذلك أدركته الرحمة لهم فبادر إليهم لينقذهم فورد عليهم وقال إن الله تعالى جل ذكره أوحى إلي أني مظهر بختنصر على هذا الملك و آية ذلك أنه تعالى أراني موضع سرير بختنصر الذي يجلس عليه بعد ما يظهر بمصر ثم عمد دفن أربعة أحجار في ناحية من الأرض فصار^(٢) إليهم بختنصر فظفر بهم وأسهرهم فلما أراد أن يقسم الفيء و يقتل الأسارى و يعتق منهم كان منهم إرميا^(٣) فقال له بختنصر أراك مع أعدائي بعد ما عرضتك له من الكرامة فقال له إرميا^(٤) إني جئتكم مخوفا أخبرهم خبرك و قد وضعت لهم علامة تحت سريرك هذا و أنت بأرض بابل ارفع سريرك فإن تحت كل قائمة من قوائمه حجرا دفنته بيدي و هم ينظرون فلما رفع بختنصر سريره وجد مصداق ما قال فقال لإرميا^(٥) إني لأقتلنهم إذ كذبوك و لم يصدقوك فقتلهم و لحق بأرض بابل فأقام إرميا بمصر مدة فأوحى الله تعالى إليه الحق بإيليا فانطلق حتى إذا رفع له شخص بيت المقدس و رأى خرابا عظيما قَالَ «أَنِّي يُخْبِي هَذِهِ اللَّيْلَةُ فَنَزَلَ فِي نَاحِيَةٍ وَ اتَّخَذَ مَضْجَعًا ثُمَّ نَزَعَ اللَّهُ رُوحَهُ وَ أَخْفَى مَكَانَهُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ مِائَةَ عَامٍ وَ كَانَ قَدْ وَعَدَهُ اللَّهُ أَنَّهُ سَيُعِيدُ فِيهَا الْمَلِكَ وَ الْعِمْرَانَ فَلَمَّا مَضَى سَبْعُونَ عَامًا أَذَّنَ اللَّهُ فِي عِمَارَةِ إِيْلِيَا فَأَرْسَلَ اللَّهُ مَلَكًا إِلَى مَلِكِ مِنْ مُلُوكِ فَارِسٍ يَقَالُ لَهُ كُوشِكُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَنْفِرَ بِقَوَّتِكَ وَ رِجَالِكَ حَتَّى تَنْزِلَ إِيْلِيَا فَتَعْمُرَهَا فَدَنَبَ الْفَارِسِيُّ لِذَلِكَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ قَهْرَمَانَ^(٦) وَ دَفَعَ إِلَى كُلِّ قَهْرَمَانٍ أَلْفَ عَامِلٍ بِمَا يَصِلُحُ لِذَلِكَ مِنَ الْآلَةِ وَ النِّفْقَةِ فَسَارَ بِهِمْ فَلَمَّا تَمَّتْ عِمَارَتُهَا بَعْدَ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَمَرَ عِظَامَ إِرْمِيَا أَنْ يَحْيَا فِقَامَ حَيَا كَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ^(٧).

بيان: تاير واطب.

٧-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد المذكور عن وهب بن منبه أنه لما انطلق بختنصر بالسبي والأسارى من بني إسرائيل وفيهم دانيال وعزير^(١) و ورد أرض بابل اتخذ بني إسرائيل خولا و لبث سبع سنين ثم إنه رأى رؤيا عظيما امتلا منها رعبا و نسيها فجمع قومه و قال تخبرون بتأويل رؤياي المنسية إلى ثلاثة أيام و إلا صلبتكم و بلغ دانيال ذلك من شأن الرؤيا و كان في السجن فقال لصاحب السجن إنك أحسنت صحبتي فهل لك أن تخبر الملك أن عندي علم رؤياه و تأويله فخرج صاحب السجن و ذكر لبختنصر فدعا به و كان لا يقف بين يديه أحد إلا سجد له فلما طال قيام دانيال و هو لا يسجد له قال للحرس أخرجوا و اتركوه فخرجوا فقال يا دانيال ما منعك أن تسجد لي فقال إن لي ربا آتاني هذا العلم على أني لا أسجد لغيره فلو سجدت لك أنسلخ عني العلم فلم تنتفع بي فتركت السجود نظرا إلى ذلك قال بختنصر وفيت لإلهك فصرت أمتا مني فهل لك علم بهذه الرؤيا قال نعم رأيت صنما عظيما رجلاه في الأرض و رأسه في السماء أعلاه من ذهب و وسطه من فضة و أسفله من نحاس و ساقاه من حديد و رجلاه من فخار فبينما أنت تنظر إليه و قد أعجبك حسنه و عظمه و إحكام صنعته و الأصناف التي ركبت فيه إذ قذفه ملك بحجر من السماء فوقع على رأسه فدقه حتى طحنه فاختلط ذهبه و فضته و نحاسه و حديده و فخاره حتى خيل لك أنه لو اجتمع الجن و الإنس على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا و حتى خيل لك أنه لو هبت أدنى ريح لذرت له لشدة ما انطحن ثم نظرت إلى الحجر الذي قذف به يعظم فينتثر حتى ملأ الأرض كلها فصرت لا ترى إلا السماء و الحجر قال بختنصر صدقت هذه الرؤيا التي رأيتها فما تأويلها قال دانيال^(٢) أما الصنم الذي رأيت فإنها أمم تكون في أول الزمان و أوسطه و آخره و أما الذهب فهو هذا الزمان و هذه الأمة التي أنت فيها و أنت ملكها و أما الفضة فإنه يكون ابنك يليها من بعدك و أما النحاس فأمّة الروم و أما الحديد فأمّة فارس و أما الفخار فأمّتان تملكهما امرأتان إحداهما في شرقي اليمن و أخرى في غربي الشام أما الحجر الذي قذف به الصنم فدين يفقده الله به هذه في الأمة آخر الزمان^(٣) ليطهره عليها يبعث الله نبيا أميا من العرب فيذل الله له الأمم و الأديان كما رأيت الحجر ظهر على الأرض فانتثر فيها^(٤).

(١) في المصدر: فسار.

(٢) القهرمان: معربة بمعنى الوكيل، وهو المسيطر العظيف على من تحت يده. «لسان العرب ١١: ٣٣٤».

(٣) قصص الانبياء: ٢٢٣ - ٢٢٥ ح ١٥ ح ٢٩٥ بفارق يسير. (٥) في نسخة: في هذه الأمة آخر الزمان.

(٦) في المصدر: ظهر على الأرض فانتثر فيها.

فقال بخت نصر ما لأحد عندي يد أعظم من يدك وأنا أريد أن أجزيك إن أحببت أن أردك إلى بلادك وأمرها لك و إن أحببت أن تقيم معي فأكرمك فقال دانيال عليه السلام أما بلادي أرض كتب الله عليها الخراب إلى وقت والإقامة معك أوتى لي فجمع بخت نصر ولده وأهل بيته وخدمه وقال لهم هذا رجل حكيم قد فرج الله به عني كربة قد عجزتم عنها وقد وليته أمركم وأمري يا بني خذوا من علمه وإن جاءكم رسولان أحدهما لي والآخر له فأجيبوا دانيال قبلي فكان لا يقطع أمرا دونه ولما رأوا قوم بخت نصر ذلك حسدوا دانيال ثم اجتمعوا إليه وقالوا كانت لك الأرض ويزعم عدونا أنك أنكرت عقلك قال إني أستعين برأي هذا الإسرائيلي لإصلاح أمركم فإن ربه يطلعه عليه قالوا نتخذ إلهًا يكفيك ما أهمك وتستغني عن دانيال فقال أنتم وذاك فعملوا صنما عظيما وصنعا عيدا وذبخوا له وأوقدوا نارا عظيمة كنار نمرود ودعوا الناس بالسجود لذلك الصنم فمن لم يسجد له ألقى فيها.

وكان مع دانيال أربعة فتية من بني إسرائيل يوشال ويوحين وغيصوا ومريوس وكانوا مخلصين موحدين فأتي بهم ليسجدوا للصنم فقالت الفتية هذا ليس بالله ولكن خشية صماء عملها الرجال فإن شئتم أن نسجد للذي خلقها فعلنا فكفوه ثم رموا بهم في النار فلما أصبحوا طلع عليهم بخت نصر فوق قصر فإذا معهم خامس وإذا بالنار قد عادت جليدا فامتلا رعبا فدعا دانيال فساله عنهم فقال أما الفتية فعلى ديني يعبدون إلهي ولذلك أجارهم والخامس بحر البرد^(١) أرسله الله تعالى جلت عظمته إلى هؤلاء نصرة لهم فأمر بخت نصر فأخرجوا فقال لهم كيف يتم قالوا بتنا بأفضل ليلة منذ خلقنا فألحقهم بدانيال وأكرمهم بكرامته حتى مرت بهم ثلاثون سنة^(٢).

٣٦٩
١٤

٨-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد المتقدم عن وهب قال ثم إن بخت نصر رأى رؤيا أهول من الرؤيا الأولى ونسبها أيضا فدعا علماء قومه قال رأيت رؤيا أخشى أن يكون فيها هلاككم وهلاكى فما تأويلها فعجزوا وجعلوا علة عجزهم دانيال فأخرجهم ودعا دانيال فساله فقال رأيت شجرة عظيمة شديدة الخضرة فرعها في السماء عليها طير السماء وفي ظلها وحوش الأرض وسباعها فبينما أنت تنظر إليها قد أعجبتك بهجتها إذ أقبل ملك يحمل حديدة كالفأس على عنقه وصرخ بملك آخر في باب من أبواب السماء يقول له كيف أملك الله أن تغفل بالشجرة أملك أن تجتثها من أصلها أم أملك أن تأخذ بعضها فناداه الملك الأعلى أن الله تعالى يقول خذ منها وأبق فنظرت إلى الملك حتى ضرب رأسها بفأسه فانقطع وتفرق ما كان عليها من الطير وما كان تحتها من السباع والوحوش وبقي الجذع لا هيئة له ولا حسن فقال بخت نصر فهذه الرؤيا رأيتهما فما تأويلها.

قال أنت الشجرة وما رأيت في رأسها من الطيور فولدك وأهلك وأما ما رأيت في ظلها من السباع والوحوش فخلوك وريتكت وكنت قد أغضبت الله فيما تابعت قومك من عمل الصنم فقال بخت نصر كيف يفعل ربك بي قال يتليك ببدنك فيمسخك سبع سنين فإذا مضت رجعت إنسانا كما كنت أول مرة فقعد بخت نصر يبكي سبعة أيام فلما فرغ من البكاء ظهر فوق بيته فمسخه الله عقابا فطار وكان دانيال عليه السلام يأمر ولده وأهل مملكته أن لا يغيروا من أمره شيئا حتى يرجع إليهم ثم مسخه الله في آخر عمره بعوضة فأقبل يطير حتى دخل بيته فحوله الله إنسانا فاغتسل بالماء ولبس السوح ثم أمر بالناس فجمعوا فقال إني وإياكم كنا نعبد من دون الله ما لا نبتغنا ولا يضرنا وإنه قد تبين لي من قدرة الله تعالى جل وعلا في نفسي أنه لا إله إلا الله إله بني إسرائيل فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وأنا هو في الحق سواء ومن خالفني ضربته بسيقي حتى يحكم الله بيني وبينكم وإني قد أجلتكم إلى الليلة فإذا أصبحتم فأجيئوني ثم أنصرف ودخل بيته وقعد على فراشه فقبض الله تعالى روحه وقص وهب قصته هذه عن ابن عباس ثم قال ما أشبه إيمانه بإيمان السحرة^(٣).

٣٧٠
١٤

٩-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] لما توفي بخت نصر تابع الناس ابنه وكانت الأواني التي عملت الشياطين لسليمان بن داود عليه السلام من اللؤلؤ والياقوت غاص عليها الشياطين حتى استخرجوها من قعر الأبحر الصم^(٤) التي لا تعبر فيها السفن وكان بخت نصر غنم كل ذلك من بيت المقدس وأوردها أرض بابل واستعمر فيه^(٥) دانيال عليه السلام فقال إن هذه

(٢) قصص الانبياء: ٢٢٧ ب ١٥ ح ٢٦٩ بأدي فارق.

(٤) في نسخة: من قعر الأبحر الصم.

(١) في نسخة: والخامس ملك البرد.

(٣) قصص الانبياء: ٢٢٨ ب ١٥ ح ٢٧٠.

(٥) في المصدر: واستأثر فيها.

الآتية طاهرة مقدسة صنعها النبي ابن النبي ليسجد ربه^(١) عز و علا فلا تدنسها بلحم الخنازير و غيرها فإن لها ربا سيعيدها حيث كانت فلم يقطع^(٢) و اعتزل دانيال و أقصاه و جفاه و كانت له امرأة حكيمة نشأت في تاديب دانيال تغله و تقول إن أبالك كان يستغيث بدانيال فأبى ذلك فعمل سوء حتى عجت الأرض منه إلى الله تعالى جلت عظمتة فيبينا هو في عيد إذا بكف ملك يكتب على الجدار ثلاثة أحرف ثم غابت الكف و القلم و بهتوا فسألوا دانيال بحق تأويل ذلك المكتوب و كان كتب وزن فخف و وعد فأنجز و جمع ففترق فقال أما الأول فإنه عقلك وزن فخف فكان خفيفا في الميزان و الثاني وعد أن يملك فأنجزه اليوم و الثالث فإن الله كان قد جمع لك و لوالدك من قبلك ملكا عظيما ثم تفرق اليوم فلا يجتمع إلى يوم القيامة فقال له ثم ما ذا قال يعذبك الله فأقبلت بعوضة تطير حتى دخلت في إحدى منخريه فوصلت إلى دماغه و تؤذيه فأحب الناس عنده من حمل مرزبة^(٣) يضرب بها رأسه و يزداد كل يوم ألما إلى أربعين ليلة حتى مات و صار إلى النار^(٤).

٣٧١
١٤

بيان: هذه القصص المنقولة عن وهب ليست مما يعتمد عليه^(٥) وإيمان بخت نصر مخالف لظواهر الأخبار المعتبرة و أما مسخه فقد ورد في توحيد المفضل بن عمر المروي عن الصادق عليه السلام ما يؤمن إليه حيث قال عليه السلام و ترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة إذا تفاقم طغيانهم و عظم ضررهم على الناس و على أنفسهم كما عوجل فرعون بالفرق و بخت نصر بالنبيه و بليس بالقتل^(٦).

١٠-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] الصدوق عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن جابر الجعفي عن الباقر صلوات الله عليه قال سألت عن تعبير الرؤيا عن دانيال عليه السلام أهو صحيح قال نعم كان يوحى إليه و كان نبيا و كان ممن علمه الله تأويل الأحاديث و كان صديقا حكيما و كان و الله يدين بمحبتنا أهل البيت قال جابر بمحبتكم أهل البيت قال إي و الله و ما من نبي و لا ملك إلا و كان يدين بمحبتنا^(٧).

١١-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن السيارى عن إسحاق بن إبراهيم عن الرضا عليه السلام قال إن الملك قال لدانيال أشتهي أن يكون لي ابن مثلك فقال ما محلي من قلبك قال أجل محل و أعظمه قال دانيال فإذا جامعت فاجعل همتك في قال ففعل الملك ذلك قوله له ابن أشبه خلق الله بدانيال^(٨).

١٢-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] الصدوق عن جعفر بن محمد بن شاذان عن أبيه عن الفضل عن محمد بن زياد عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال عزيز يا رب إني نظرت في جميع أمورك و أحكامها فعرفت عدلك بعقلي و بقي باب لم أعرفه إنك تسخط على أهل البرية فتعهم بعدابك و فيهم الأطفال فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرية و كان الحر شديدا فرأى شجرة فاستظل بها و نام فجاءت نملة فقرصتها^(٩) فذلك الأرض برجله فقتل من النمل كثيرا فعرف أنه مثل ضرب قليل له يا عزيز إن القوم إذا استحقوا عذابي قدرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا أولئك بأجالهم و هلك هؤلاء بعدابي^(١٠).

٣٧٢
١٤

بيان: قال الفيروز آبادي القرص أخذك لحم إنسان بإصبعك حتى تؤلمه و لسع البراغيث و القبض و القطع^(١١).

١٣-ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن محمد بن إسماعيل القرشي عن حدثه عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه و آله قال ملك بخت نصر مائة سنة و سبعا و ثمانين سنة و قتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا عليه السلام و خرب بيت

(١) في المصدر: يسجد لربه.

(٢) المرزبة: عصية من حديد. «لسان العرب ٥: ٢٠٠».

(٣) لموضع الراوي في موازين الرجال. وقد مر تضعيفه في ترجمته فراجع.

(٤) أما استدلاله فهو عجيب. فالكلام المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام ليس فيه أي دلالة على ذلك، على أن حادثة تيه نبوخد نصر ليس فيها أي إيهاء إلى المسخ، فهي حادثة تاريخية مشهورة، وكان الأخرى بالمصنف (ره) عدم تكلف تفسير أخبار وهب.

(٥) قصص الانبياء: ٢٣٠ ب ١٥ ح ٢٧٢.

(٦) قصص الانبياء: ٢٣١ ب ١٥ ح ٢٧٤.

(٧) في المصدر: فجاءت نملة فقرصته.

(٨) القاموس المحيط ٢: ٣٧٤ وفيه: أخذك لحم إنسان بإصبعك.

(٩) قصص الانبياء: ٢٤٠ ب ١٦ ح ٢٨١.

المقدس و تفرقت اليهود في البلدان و في سبع و أربعين سنة من ملكه بعث الله العزيز نبيا إلى أهل القرى التي أمات الله أهلها ثم بعثهم له و كان من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزيز و كانوا مؤمنين و كان عزيز يختلف إليهم و يسمع كلامهم و إيمانهم و أحبهم على ذلك و آخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم أتاهم فوجدهم موتى صرعى فحزن عليهم و قال «أَنْتِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا» تعجبا منه حيث أصابهم و قد ماتوا أجمعين في يوم واحد فأَمَاتَهُ اللَّهُ عند ذلك مائةَ عامٍ و هي مائة سنة ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ و إياهم و كانوا مائة ألف مقاتل ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم واحد على يدي بخت نصر ثم ملك مهرويه بن بخت نصر^(١) ست عشرة سنة و عشرين يوما فأخذ عند ذلك دانيال عليه السلام و خذ له^(٢) خدا في الأرض و طرح فيه دانيال و أصحابه و شيعته من المؤمنين و ألقى عليهم النيران فلما رأى أن النار لا تقربهم و لا تحرقهم استودعهم الجب و فيه الأسد و السباع و عذبهم بكل نوع من العذاب حتى خلصهم الله منه و هم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال «فَقِيلَ أَضْحَابُ الْأَخْذِ وَالنَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ» فلما أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْبِضَ دَانِيَالَ عليه السلام أمره أن يستودع نور الله و حكمته ميخا بن دانيال ففعل^(٣).

١٤- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله «وَأَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنْتِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا» فقال إن الله بعث على بني إسرائيل^(٤) نبيا يقال له إرميا فقال قل لهم ما بلد تنقيته من كرائم البلدان و غرست فيه من كرائم الفرس و نقيته من كل غريبة فأخلف فأنبئت خرونبا قال فضحكوا و استهزؤا به فشكاهم إلى الله قال فأوحى الله إليه أن قل لهم إن البلد بيت المقدس و الفرس بنو إسرائيل تنقيته من كل غريبة و نحيث عنهم كل جبار فأخلفوا فعملوا بمعاصي الله فلاسلطن عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم و يأخذ أموالهم فإن بكوا إلي فلم أرحم بكاءهم و إن دعوا لم أستجب دعاءهم ثم لأخربنها مائة عام ثم لأعمرنها فلما حدثهم جزعت العلماء فقالوا يا رسول الله ما ذنبنا نحن و لم تكن نعمل بعملهم فعادوا لنا ربك فصام سبعا فلم يوح إليه شيء فأكل أكلة ثم صام سبعا فلما أن كان يوم الواحد و العشرين أوحى الله إليه لترجعن عما تصنعن أتراجعني في أمر قضيتيه أو لأردن وجهك على دبرك ثم أوحى إليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فسلط الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغكم ثم بعث بخت نصر إلى النبي فقال إنك قد نبئت عن ربك و حدثتهم بما أصنع بهم فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت و إن شئت فأخرج فقال لا بل أخرج فتزود عصيرا و تينا و خرج فلما أن كان مد البصر^(٥) التفت إليها فقال «أَنْتِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ» أماته غدوة و بعثه عشية قبل أن تغيب الشمس و كان أول شيء خلق منه عينا في مثل غرقن البيض ثم قيل له «كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا» فلما نظر إلى الشمس لم تغب قال «وَأَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ أَنْظُرْ إِلَى جَنَارِكَ وَ لِتَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ أَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نَتَشَرُّهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا» قال فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض و يرى العروق كيف يجري فلما استوى قائما قال «وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٦) و في رواية هارون فتزود عصيرا و لبنا.

١٥- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن البقطيني عن النضر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و فيه فسلط الله عليهم بخت نصر و سمي به لأنه رضع بلبن كلبية و كان اسم الكلب بخت و اسم صاحبه نصر و كان مجوسيا أغلف أغار على بيت المقدس و دخله في ستمائة ألف عام ثم بعث بخت نصر إلى النبي فقال إنك نبئت عن ربك و خبرتهم بما أصنع بهم فإن شئت فأقم عندي و إن شئت فأخرج قال بل أخرج فتزود عصيرا و لبنا و خرج^(٧).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر مثله إلى قوله فصنع بهم ما قد بلغكم^(٨).

(١) في المصدر: ثم ملك مهرقبه بن بخت نصر.

(٢) في المصدر: وحفر له جأ.

(٣) الخد: الشق في الأرض. «لسان العرب ٤: ٣٣».

(٤) في المصدر: إن الله بعث إلى بني إسرائيل.

(٥) تفسير العياشي ١: ١٦٠ - ١٦١ سورة البقرة ح ٤٦٧.

(٨) الزهد.

(٣) كمال الدين و تمام النعمة: ٢١٦ - ٢١٧ ب ٢٢ ح ١٨.

(٥) في المصدر: فلما أن غاب مد البصر.

(٧) قصص الانبياء: ٢٢٢ ب ١٥ ح ٢٩٤.

١٦- شي: [تفسير العياشي] أبو طاهر العلوي عن علي بن محمد العلوي عن علي بن مرزوق عن إبراهيم بن محمد قال ذكر جماعة من أهل العلم أن ابن الكواء قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا قال نعم أولئك ولد عزير حيث مر على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له تحته حمار ومعه شنة فيها قتر^(١) وكوز فيه عصير فمر على قرية خربة فقال «إني يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام» فتولد ولده وتناسلوا ثم بعث الله إليه فأحياه في المولد الذي أماته فيه فأولئك ولده أكبر من أبيهم^(٢).

١٧- خص: [منتخب البصائر] ابن عيسى عن الحسن بن الحسين بن علوان عن محمد بن داود العدي عن الأصغر بن نباتة أن عبد الله بن الكواء الشكري قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إن أبا المعتمر تكلم أنفا بكلام لا يحتمله قلبي فقال وما ذلك قال يزعم أنك حدثته أنك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنا قد رأينا أو سمعنا برجل أكبر سنا من أبيه فقال أمير المؤمنين عليه السلام فهذا الذي كبر عليك قال نعم فهل تؤمن أنت بهذا وتعرفه فقال نعم ويلك يا ابن الكواء افقه عني أخبرك عن ذلك إن عزيرا خرج من أهله وامراته في شهرها وله يومئذ خمسون سنة فلما ابتلاه الله عز وجل بذنبيه وأماته مائة عام ثم بعثه فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة وورد الله عزيرا في السن الذي كان به فقال ما يريد.

٣٧٥
١٤

١٨- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي عليه السلام إن دانيال كان يتيمًا لا أم له ولا أب وإن امرأة من بني إسرائيل عجوزا كبيرة ضمته فربته وإن ملكا من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان وكان لهما صديق وكان رجلا صالحا وكان له امرأة بهيمة جميلة وكان يأتي الملك فيحدثه واحتاج الملك إلى رجل يبعثه في بعض أموره فقال للقاضيين اختارا رجلا أرسله في بعض أموري فقالا فلان فوجهه الملك فقال الرجل للقاضيين أوصيكما بامرأتي خيرا فقالا نعم فخرج الرجل فكان القاضيان يأتیان باب الصديق فعشقا امرأته فراوداها عن نفسها فأبت فقالا لها والله لئن لم تفعل^(٣) لنشهدن عليك عند الملك بالزنا ثم لزوجنك فقالت افعل ما أحببتما فأتيا الملك فأخبراه وشهدا عنده أنها بغت فدخل الملك من ذلك أمر عظيم واشتد بها غمه وكان بها معجبا فقال لهما إن قولكما مقبول ولكن ارجعوهما بعد ثلاثة أيام ونادى في البلد الذي هو فيه احضروا قتل فلانة العابدة فإنها قد بغت فإن القاضيين قد شهدا عليها بذلك فأكثر الناس في ذلك وقال الملك لوزيره ما عندك في هذا من حيلة فقال ما عندي في ذلك من شيء.

٣٧٦
١٤

فخرج الوزير يوم الثالث وهو آخر أيامها فإذا هو بغلان عراة يلعبون وفيهم دانيال لا يعرفه^(٤) فقال دانيال يا معشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملك وتكون أنت يا فلان العابدة ويكون فلان وفلان القاضيين شاهدين عليها ثم جمع ترابا وجعل سيفا من قصب وقال للصبيان خذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان كذا وكذا وخذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان كذا وكذا ثم دعا بأحدهما وقال له قل حقا فإنك إن لم تقل حقا قتلتك والوزير قائم ينظر ويسمع فقال إنها بغت^(٥) فقال متى فقال يوم كذا وكذا قال مع من قال مع فلان بن فلان قال وأين قال موضع كذا وكذا^(٦) قال ردوه إلى مكانه وهاتوا الآخر فردوه إلى مكانه وجاءوا بالآخر فقال له بما تشهد فقال أشهد أنها بغت قال متى قال يوم كذا وكذا قال مع من قال مع فلان بن فلان قال وأين قال موضع كذا وكذا^(٧) فخالف أحدهما صاحبه فقال دانيال الله أكبر شهدا بزور يا فلان ناد في الناس أنهما شهدا على فلانة بزور فاحضروا قتلها.

فذهب الوزير إلى الملك مبادرا فأخبره الخبر فبعث الملك إلى القاضيين فاختلعا كما اختلف الغلامان فتنادى الملك في الناس وأمر بقتلها^(٨).

١٩- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام أن اتت عبيدي دانيال فقل له إنك عصيتني فغفرت لك

(١) كذا في النسخ. وفي المصدر: تين. واستظهر في هامش «أ»: لبن.

(٢) تفسير العياشي ١: ١٦٦ سورة البقرة ح ٤٦٩.

(٣) في المصدر: والله لئن لم تفعل.

(٤) في المصدر: وفيهم دانيال وهو لا يعرفه.

(٥) في المصدر: فقال متى فقال: يوم كذا وكذا. قال ردوه.

(٦) في المصدر: قال: يوم كذا وكذا. قال ردوه.

(٨) الكافي ٧: ٤٢٦ - ٤٢٧ ح ٨.

و عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك فأثاء داود ﷺ فقال يا دانيال إني رسول الله إليك و هو يقول لك إنك عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك فقال له دانيال قد أبلغت يا نبي الله فلما كان في السحر قام دانيال فنادى ربه فقال يا رب إن داود نبيك أخبرني عنك أنني قد عصيتك فغفرت لي و عصيتك فغفرت لي و عصيتك فغفرت لي و أخبرني عنك أنني إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي فو عزتك و جلالك لئن لم تعصمني لأعصينك ثم لأعصينك ثم لأعصينك^(١).
بن: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] ابن محبوب مثله^(٢).

٢٠- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله ﷺ قال قال النبي ﷺ أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض و ما فيها من كثير من خلقه ثم قال لمن حوله ألا أحدثكم^(٣) قالوا بلى يا رسول الله فذاك الآباء و الأمهات فقال إنه كان نبي فيما كان قبلكم يقال له دانيال و إنه أعطى صاحب معبر رغيفاً لكي يعبر به فرمى صاحب المعبر بالرغيف و قال ما أصنع بالخبز هذا الخبز عندنا قد يداس بالأرجل فلما رأى دانيال ذلك منه رفع يده إلى السماء و قال^(٤) اللهم أكرم الخبز فقد رأيت يا رب ما صنع هذا العبد و ما قال^(٥) فأوحى الله عز و جل إلى السماء أن تحبس الغيث و أوحى إلى الأرض أن كوني طبقاً كالنفخار قال فلم يطر شيء حتى أنه بلغ من أمرهم أن بعضهم أكل بعضاً فلما بلغ منهم ما أراد الله عز و جل من ذلك قالت امرأة لأخرى و لهما ولدان فلانة^(٦) تعالي حتى نأكل أنا و أنت اليوم ولدي فإذا جعنا غداً^(٧) أكلنا و لك قالت لها نعم فأكلتا فلما أن جاءتا من بعد راودت الأخرى على أكل ولدها فامتنت عليها فقالت لها بيني و بينك نبي الله فاختصما إلى دانيال فقال لهما و قد بلغ الأمر إلى ما أرى قالتا له نعم يا نبي الله و أشهر^(٨) فرفع يده إلى السماء فقال اللهم عد علينا بفضلك و فضل رحمتك و لا تعاقب الأطفال و من فيه خير بذنب صاحب المعبر و أضربه لنعمتك قال فأمر الله تبارك و تعالي السماء أن أمطري على الأرض و أمر الأرض أن انبتي لخلقها ما قد فاتهم من خيرك فإني قد رحمتهم بالطفل الصغير^(٩).

٢١- كا: [الكافي] علي بن محمد عن ابن جهمور عن أبيه عن محمد بن سنان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذا لقيت السبع فقل أعوذ برب دانيال و الجب من شر كل أسد مستأسد^(١٠).

٢٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن إسماعيل بن أبان عن عمر بن عبد الله الثقفي قال لما أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر إلى الشام سأله عالم النصارى عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعاً حملتهما في ساعة واحدة و ولدتهما^(١١) في ساعة واحدة و ماتا في ساعة واحدة و دفنا في ساعة واحدة في قبر واحد فعاش أحدهما خمسين و مائة سنة و عاش الآخر خمسين سنة من هما فقال أبو جعفر ﷺ هما عزيز و عزرة كان حمل أمهما على ما وصفت و وضعتهما على ما وصفت و عاش عزرة مع عزيز^(١٢) ثلاثين سنة ثم أمات الله عزيزاً مائة سنة و بقي عزرة يحيا ثم بعث الله عزيزاً فعاش مع عزرة عشرين سنة الخير^(١٣).

بيان: قد عرفت اختلاف القوم في أن الذي أماتته الله مائة عام هل هو إرميا أو عزيز و قد دلت الروايات على كل منهما أيضاً و لعل الأخبار الدالة على كونه عزيزاً محمولة على التيقية أو على ما يوافق روايات أهل الكتاب بأن يكونوا أجابوهم على معتقدهم و يمكن القول بوقوعه على كل منهما و إن كانت الآية وردت في أحدهما.

(١) الكافي ٢: ٤٣٥ - ١٩١ ح ١١.

(٢) في المصدر: ألا أخبركم؟.

(٣) في المصدر: وما قال: قال فأوحى الله.

(٤) في المصدر: وأنت اليوم ولدي وإذا كان غداً.

(٥) في المصدر: وأنت اليوم ولدي وإذا كان غداً.

(٦) الكافي ٦: ٣٠٢ - ٣٠٢ ح ٢.

(٧) في المصدر: فحملت منه بابين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة ووضعتهما.

(٨) في المصدر: وعاش عزرة وعزيز.

(٩) كتاب الزهد: ١١٥ - ١١٦ ب ١٢ ح ٢٠.

(١٠) في المصدر: رفع يده إلى السماء ثم قال.

(١١) في نسخة: يا فلانة.

(١٢) في المصدر: نعم يا نبي الله وأشد.

(١٣) الكافي ٢: ٥٧١ - ٥٧١ ح ٢٦٦.

(١٤) تفسير القمي ١: ١٠٦ - ١٠٧ والخبر الطويل.

٢٣- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد رفعه عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال عليه السلام أن أمقت عبيدي إلى الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم وإن أحب عبيدي إلي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء ^(١).

٢٤- ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الأربعاء وما يتطير منه فقال عليه السلام آخر أربعاء من الشهر إلى أن قال و يوم الأربعاء خرب بيت المقدس و يوم الأربعاء أحرقت مسجد سليمان بن داود بإصطخر من كورة فارس ^(٢).

٢٥- دعوات الراوندي: قال أوحى الله إلى عزيز عليه السلام يا عزيز إذا وقعت في معصية فلا تنظر إلى صغرها ولكن انظر من عصيت ^(٣) وإذا أوتيت رزقا مني فلا تنظر إلى قلته ولكن انظر من أهدها وإذا نزلت بك بلية فلا تشك إلى خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك و فضائلك ^(٤).

قصص يونس وأبيه متى

باب ٢٦

الآيات يونس: ﴿قُلْ لَا كَانَتْ قُوَّةَ أَمَنَّا فَتَقَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَسَفْنَا عَنْهُمْ غَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ٩٨.

الأنبياء: ﴿وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَلَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ٨٧ - ٨٨.

الصفوات: ﴿وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَىٰ إِلَى الْفُكِّ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ فَبَيَّنَّا لَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَبْنَيْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَارْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَأَمَّا أَمَّا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ١٣٩ - ١٤٨.

ن: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَبَدَّ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَنَاهُ رَبُّهُ فَعَمَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ٤٨ - ٥٠.

تفسير: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ قال الطبرسي يعني يونس عليه السلام أي لا تكن مثله في استعجال عقاب قومه و لا تخرج من بين قومك قبل أن يأذن الله لك كما خرج ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي دعا ربه في جوف الحوت و هو محبوس عن التصرف في الأمور و قيل مكظوم أي محتق بالغم إذ لم يجد لغيظه شفاء ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي لو لا أن أدركته رحمة من ربه بإجابة دعائه و تخليصه من بطن الحوت ﴿لَبَدَّ﴾ أي طرح ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ أي بالقضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ قد أتى بما يلام عليه لكن الله تعالى تداركه بنعمة من عنده فنبذ بالعراء و هو غير مذموم ^(٥).

١- فس: [تفسير القمي] ﴿كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يعني يونس عليه السلام لما دعا على قومه ثم ذَهَبَ مُغَاضِبًا لله و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي مغمو و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال النعمة الرحمة ﴿لَبَدَّ بِالْعَرَاءِ﴾ قال الرعاء الموضع الذي لا سقف له ^(٦).

٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس و كان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك فهم أن يدعو عليهم و كان فيهم رجلان عابد و عالم و كان اسم

(١) الكافي ١: ٣٥ ج ٥ ح ٥.

(٢) الخصال: ٣٨٨ ج ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٩٧ ج ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ج ٢٤ ح ١.

(٤) دعوات الراوندي: ١٦٩ ج ٤٧٢.

(٣) في نسخة: ولكن انظر إلى من عصيت.

(٦) تفسير القمي ٢: ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٥) مجمع البيان ١٠: ٣٤١.

أحدهما مليخا والآخر اسمه روبيل فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع^(١) عليهم فإن الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل قول العابد ولم يقتل من العالم فدعا عليهم فأوحى الله إليه يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيها فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم يا قوم افزعوا إلى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم^(٢) فقالوا كيف نصنع قال اجتمعوا وأخرجوا إلى المفازة^(٣) وفرقوا بين النساء والأولاد وبين الإبل وأولادها وبين البقر وأولادها وبين الغنم وأولادها ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم فأقبل يونس ينظر^(٤) كيف أهلكهم الله فرأى الزارعون يزرعون في أرضهم قال لهم ما فعل قوم يونس فقالوا له ولم يعرفوه أن يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا فدعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال فهم إذا يطلبون يونس ليؤمنوا به فغضب يونس ومر على وجهه مغاضبا به^(٥) كما حكى الله حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت وأرادوا أن يدفعوها فساءلهم يونس أن يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة من قدامها فنظر إليه يونس ففزع منه وصار^(٦) إلى مؤخر السفينة فدار إليه الحوت^(٧) وفتح فاه فخرج أهل السفينة فقالوا فينا عاص فستأهوا فخرج سهم يونس وهو قول الله عز وجل ﴿فَسَاءَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فأخرجوه فألقوه في البحر فَأَلْتَمَسَ الْهُوْتُ وَمَر به في الماء.

وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه فقال يا يهودي أما السجن الذي طاف الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل إلى بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغوراء قال ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في أيام موسى عليه السلام وكل الله به ملكا يدخل في الأرض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به أنظرنني فإني أسمع كلام آدمي فأوحى الله إلى الملك الموكل به أنظره فأظهره ثم قال قارون من أنت قال يونس أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل الشديد الغضب^(٨) لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلمت بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد فقال قارون وأأساه على آل عمران فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه فلما رأى يونس ذلك نادى في الظلمات ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فاستجاب الله له وأمر الحوت فلفظه^(٩) على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدباء فأظلمت من الشمس فسكن^(١٠) ثم أمر الله الشجرة فتفتح عنه وقعت^(١١) الشمس عليه فجزع فأوحى الله إليه يا يونس لم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة فقال يا رب عفوك عفوك فرد الله بدنه^(١٢) ورجع إلى قومه وأمنوا به وهو قوله ﴿فَقُلْ لَأَكُنَّتُ قَرْيَةً آمَنَتْ فَأَفْضَلْتُهَا إِيمَانًا إِنَّهَا قَوْمٌ يُوَسَّسُ لَهَا أَمْنُوا كَسَفْنَا عَنْهُمْ غَضَابَ الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَمَتْنَا هُمْ إِلَى جَنٍّ﴾ فقالوا فمكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات ثم قال الله لنبيه ص ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(١٣) يعني لو شاء الله أن يجبر الناس كلهم على الإيمان لفعل.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام ونادى في الظلمات ظلمة

(١) في المصدر: ويقول: لا تدع.

(٢) المفازة: البرية القفر. «لسان العرب ١٠: ٣٤٨».

(٣) في نسخة والمصدر: فأقبل يونس لينظر. وفي نسخة: فأقبل يونس وينظر.

(٤) في نسخة: ففزع منه فصار.

(٥) في نسخة: «أ»: فما فعل شديد الغضب.

(٦) في نسخة: إلى مؤخر السفينة فدار الحوت.

(٧) في المصدر: فلفظته. وفي نسخة: وأمر الحوت أن تلفظه.

واللفظ: أن ترمي بشيء كان في فيه. «لسان العرب ١٢: ٣٠٣».

(٨) في المصدر ونسخة: ووقع.

(٩) سورة يونس: ٩٩.

(١٠) في نسخة: فرد الله صحة بدنه.

بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر أن لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه^(١) فأخرجه الحوت إلى الساحل ثم قذفه فألقاه بالساحل وأنبأ الله عليه شجرة من يطين وهو القرع فكان يمصه ويستظل به بورقه وكان تساقط شعره ورق جلده وكان يونس يسبح ويذكر الله الليل والنهار فلما أن قوي واشتد بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت القرعة^(٢) ثم بيست فشق ذلك على يونس فظل حزينا فأوحى الله إليه ما لك حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي تنفني سلطت عليها دودة فبيست قال يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها^(٣) إن بيست حين استغيت عنها ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف أردت أن ينزل عليهم العذاب إن أهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجع إليهم فانطلق يونس^(٤) إلى قومه فلما دنا من نينوى استحميا أن يدخل فقال لراع لقيه إيت أهل نينوى فقل لهم إن هذا يونس قد جاء قال الراعي أتكذب أما تستحيي ويونس قد غرق في البحر وذهب قال له يونس اللهم إن هذه الشاة تشهد لك أي يونس^(٥) فلما أتى الراعي قومه وأخبرهم أخذوه وهما بضربه فقال إن لي بيته بما أقول قالوا من يشهد قال هذه الشاة تشهد فشهدت بأنه صادق^(٦) وإن يونس قد رده الله إليهم^(٧) فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به وآمنوا وحسن إيمانهم فمتهم الله إلى حين وهو الموت وأجارهم من ذلك العذاب^(٨).

وقال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ قال هو يونس ومعنى ذا النون أي ذا الحوت قوله ﴿فَطَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال أنزله على أشد الأمرين فظن به أشد الظن وقال إن جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس قلت ما كان حال يونس لما ظن أن الله لن يقدر عليه قال كان من أمر شديد قلت وما كان سببه حتى ظن أن الله لن يقدر عليه قال وكله إلى نفسه^(٩) طرفة عين قال وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان^(١٠) عن أبي عبد الله قال سمعت أم سلمة النبي ﷺ يقول في دعائه اللهم ولا تكن لي إلى نفسي طرفة عين أبدا فسلته في ذلك فقال ﷺ يا أم سلمة وما يؤمنني وإنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(١١) في قوله ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ يقول من أعمال قومه ﴿فَطَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يقول ظن أن لن يعاقب بما صنع^(١٢).

بيان: قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قُوَّةٌ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل إن معناه فهلاك أهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم إيمانهم أعلم الله سبحانه أن الإيمان لا ينفع عند وقوع العذاب ولا عند حضور الموت الذي لا يشك فيه لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال وقوم يونس لم يقع بهم العذاب إنما رأوا الآية التي تدل على العذاب فمثلهم مثل العليل الذي يرجو العافية ويخاف الموت وقيل إن معناه فما كانت قُوَّةٌ أَمَنَتْ فَتَفَعَّلَهَا إيمانها يريد بذلك لم يكن هذا معروفا لأمة من الأمم فكفرت ثم أمنت عند نزول العذاب وكشف عنهم أي لم أفل هذا بأمة قط إلا قَوْمٌ يُؤَسَّسَ لَمَّا آمَنُوا عند نزول العذاب كشفت عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم عن قتادة وابن عباس وقيل إنه أراد بقوله ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قُوَّةٌ أَمَنَتْ﴾ قوم ثمود فإنه قد جاءهم العذاب يوما فيوما كما جاء قوم يونس إلا أن قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة وأولئك لم يستدركوا ووصف أهل القرية بأنهم سوى قوم يونس ليعرفهم به بعض التعريف إذ كان أخبر عنهم على سبيل الإخبار عن التكررة عن الجبائي وهذا إما يصح إذا كان ﴿إِلَّا قَوْمٌ يُؤَسَّسَ﴾ مرفوعا انتهى^(١٣).

قوله أنزله على أشد الأمرين ظاهره أن المراد أن الله تعالى لما كلفه أمرا شديدا وهو الصبر على

(١) في المطبوع: فاستجاب له ربه، ما أثبتناه من «أ» والمصدر.

(٢) في المصدر: ولم تعي بها، وفي نسخة: ولم تعي بها.

(٣) في المصدر: ونسخت: فشهدت أنه صادق.

(٤) في نسخة: قد رده الله إليكم.

(٥) تفسير القمي ١: ٣١٨ - ٣٢١ وقد أهلكنا الإشارة إلى فروقات سيرة أخرى.

(٦) في المصدر: قال: وكله الله إلى نفسه.

(٧) في المصدر: قال: وكله الله إلى نفسه.

(٨) في المصدر: قال: وكله الله إلى نفسه.

(٩) في المصدر: قال: وكله الله إلى نفسه.

(١٠) في المصدر: قال: وكله الله إلى نفسه.

(١١) مجمع البيان ٥: ١٣٤ و ١٣٥.

وقوع خلاف ما أخبر به ظن به تعالى ظنا شديدا لا يليق به أو المعنى أنه لما وكله الله إلى نفسه وهو أشد الأمور ظن بالله أشد الظن بفرط الرجاء حيث غفل عن عقابه تعالى وسيأتي بسط القول في تأويل الآية.

٣-ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة صرف الله عز وجل العذاب عن قوم يونس وقد أظلمهم ولم يفعل ذلك بغيرهم من الأمم فقال لأنه كان في علم الله عز وجل أنه سيصرفه عنهم لتوبتهم وإنما ترك إخبار يونس بذلك لأنه عز وجل أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته^(١).
شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله^(٢).

بيان يمكن توجيه الخير بوجهين الأول أن يكون السؤال عن علة عدم نزول العذاب عليهم دفعة بل بأن أظلمهم ولم ينزل بهم حتى تابوا فالجواب أنه لما علم الله أنهم يتوبون بعد رؤيته جملته مظلما^(٣) بهم حتى تابوا فصرف عنهم.

الثاني أن يكون السؤال على ظاهره ويكون الجواب أنهم لما تابوا صرف عنهم والتعرض لحديث العلم لبيان أنه كان عالما بتوبتهم وإنما لم يخبر يونس للحكمة المذكورة والأول أظهر لا سيما في الخبر الآتي.

٤-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن الحسين بن علي بن فضال عن أبي المقراء عن سماعة أنه سمعه عليه السلام وهو يقول ما رد الله العذاب عن قوم قد أظلمهم إلا قوم يونس فقلت أكان قد أظلمهم فقال نعم حتى نالوه بأفهمهم قلت فكيف كان ذلك قال كان في العلم المثبت عند الله عز وجل الذي لم يطلع عليه أحد أنه سيصرف عنهم^(٤).

٥-ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر يونس بن متى عليه السلام بصفائح الروحاء وهو يقول لييك كشف الكرب العظام لييك الخير^(٥).
كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله^(٦).

٦-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن سجين^(٧) عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو رافع يده إلى السماء رب لا تكنني إلى نفسي طريقة عين أبدا لا أقل من ذلك ولا أكثر قال فما كان بأسرع من أن تحدر الدموع من جوانب لحيته ثم أقبل علي فقال يا ابن أبي يعفور إن يونس بن متى وكله الله عز وجل إلى نفسه أقل من طريقة عين فأحدث ذلك الظن^(٨) قلت فبلغ به كفرا أصلحك الله قال لا ولكن الموت على تلك الحال هلاك^(٩).

٧-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَذَا التُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ يَنْقُذَ عَلَيْهِ﴾ فقال الرضا عليه السلام ذلك يونس بن متى عليه السلام ذهب مغاضبا لقومه ﴿فَظَنَّ﴾ بمعنى استيقن ﴿أَنْ لَنْ يَنْقُذَ عَلَيْهِ﴾ أي لن تضيق عليه رزقه ومنه قول الله عز وجل ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنُكُمْ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ أي ضيق عليه فقتر ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمة الليل وظلمة البحر وبطن الحوت ﴿أَنْ لِي إِلَهٌ إِلَّا إِيَّاهُ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتنى لها في بطن الحوت فاستجاب الله له وقال عز وجل ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١٠).

(١) علل الشرائع: ٧٧ ب ٦٦ ح ١.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٤٣ سورة البقرة ح ٤٥ مع فارق في اللفظ.

(٣) في نسخة: بعد رؤيته جملته فظلمه.

(٤) علل الشرائع: ٧٧ ب ٦٦ ح ٢.

(٥) علل الشرائع: ٤١٩ ب ١٥٧ ح ٧.

(٦) الكافي ٤: ٢١٣ ح ٤.

(٧) في المصدر: سجين، وهو الصحيح. وقد عدّه الشيخ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: سجين السندي «رجال الشيخ ٢١٧ رقم ٥٢٣٤».

(٨) في المصدر: فأحدث ذلك الذنب، ويحمل على أنه بذأ ترك الأولى، وهو ذنب في مقاييسهم. على أن في سند الحديث محمد بن سنان وقد ضعفه علماء الرجال. إضافة إلى جهالة سجين.

(٩) الكافي ٢: ٥٨١ ب ٢٦٩ ح ١٥.

(١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٩ ب ١٥ ح ١.

بيان: يترك مثل هذه العبادة أي لما عبد الله تعالى في بطن الحوت أحسن العبادة وذكره أحسن الذكر لفرغ باله عن الشواغل خضع لله وأقر بالظلم حيث ترك قبل دخوله في بطن الحوت مثل تلك العبادة ولعل ذكر الآية الأخيرة لبيان أنه كان مشتغلا بالتسبيح في بطن الحوت ويحتمل أن يكون ﷺ تأول الآية بأنه لو لم يكن خارجا من بطن الحوت من المسيحين للبت في بطنه لأنه كان أصح له وأفرغ لعبادته ولكنه لما كان في الخارج أيضا من المسيحين وكان يترتب على خروجه هداية الخلق أيضا فلذا أخرجه.

ولنذكر بعض ما قيل من التأويلات في تلك الآيات.

قال السيد قدس الله روحه أما من ظن أن يونس ﷺ خرج مغاضبا لربه من حيث لم ينزل بقومه العذاب فقد خرج في الافتراء على الأنبياء بسوء الظن^(١) بهم عن الحد وليس يجوز أن يغضب ربه إلا من كان معاديا وجاهلا بأن الحكمة في سائر أفعاله وهذا لا يليق بأتباع الأنبياء من المؤمنين فضلا عن عصمه الله ورفع درجته وأقبح من ذلك ظن الجاهل أنه ظن أن ربه لا يقدر عليه من جهة القدرة التي يصح بها الفعل ويكاد يخرج عندنا من ظن بالأنبياء مثل ذلك عن باب التمييز والتكليف ولكن كان غضبه ﷺ^(٢) على قومه لمقامهم على تكذيبه وإصرارهم على الكفر وبأسه من إقلاهم وتوبتهم فخرج من بينهم خوفا من أن ينزل العذاب بهم وهو مقيم بينهم فاما قوله ﴿فَظَنُّ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ﴾ فمعناه إنا لا نضيق عليه المسلك وتشدد عليه المحنة والتكليف لأن ذلك مما يجوز أن يظنه النبي ولا شك^(٣) في أن قول القائل قدرت وقدرت بالتشديد والتخفيف معناه التضييق قال الله تعالى ﴿وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيُفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾^(٤) وقال تعالى ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^(٥) وقال تعالى ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾^(٦) والتضييق الذي قدره الله عليه هو ما لحقه من الحصول في بطن الحوت وما لحقه^(٧) في ذلك من المشقة الشديدة إلي أن نجاه الله تعالى منها وأما قوله تعالى ﴿فَتَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فهو على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والخضوع بين يديه وليس لأحد أن يقول كيف يعترف بأنه كان من الظالمين ولم يقع منه ظلم وذلك أنه يمكن أن يريد أني من الذين يقع منهم الظلم فيكون صدقا وإن ورد على سبيل الخشوع والخضوع لأن جنس البشر لا يتمتع منه وقوع الظلم والفائدة في ذلك التظامن^(٨) لله تعالى والتخاضع ونفي التكبر والتجبر كما يقول الإنسان إذا أراد أن يكسر نفسه إنما أنا من البشر ولست من الملائكة وأنا ممن يخطئ ويصيب وهو لا يريد إضافة الخطأ إلى نفسه انتهى^(٩).

أقول: على ما ذكره رحمه الله يحتمل أن يكون الغرض عد نعمة تعالى عليه بأن مع كوني ممن يقع منه الظلم عصمتني عنه فلو وكلتني إلى نفسي لكنت مثلهم طالما ولكن بعصمتك نجيتني ومن آداب الدعاء والمسالمة عد النعم السالفة للمنع على السائل.

ثم قال رحمه الله وجه آخر وهو أن قد بينا في قصة آدم ﷺ أن المراد بذلك أنا نقصنا الثواب بخسنا حظنا منه لأن الظلم في أصل اللغة النقص والثلث ومن ترك المندوب فقد ظلم نفسه من حيث نقصها ثواب ذلك وأما قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ فليس على ما ظنه الجاهل من أنه ثقل عليه أعباء النبوة لضيق خلقه فقذفها وإنما الصحيح أن يونس لم يقو على الصبر على تلك المحنة التي ابتلاه الله بها لغاية الثواب فشكا إلى الله تعالى منها وسأله الفرج والخلاص ولو صبر لكان أفضل فأراد الله لنبيه ﷺ أفضل المنازل وأعلاها انتهى^(١٠).

(١) في المصدر: على الأنبياء ﷺ وسوء الظن.

(٢) في المصدر: ولا شبهه.

(٣) سورة الطلاق: ٧.

(٤) سورة الفجر: ١٦.

(٥) في المصدر: وما ناله.

(٦) تنزيه الأنبياء: ٩٩ - ١٠٠. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(٧) في المصدر: وأما ناله.

(٨) تنزيه الأنبياء: ١٠١.

(٩) في المصدر: وإنما كان غضبه.

(١٠) سورة الطلاق: ٧.

(١١) سورة الفجر: ١٦.

(١٢) في المصدر: وأما ناله.

(١٣) تنزيه الأنبياء: ٩٩ - ١٠٠. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(١٤) في المصدر: وأما ناله.

(١٥) تنزيه الأنبياء: ١٠١.

أقول: لما كان الظاهر من أكثر الأخبار أنه كان هجرته عن القوم بعد العلم بتوبتهم و صرف العذاب عنهم فيحتمل أن يكون غضبه كناية عن حزنه و أسفه على طلب العذاب لهم و خوفه من أن يكذبوه بعد رجوعه إليهم حيث لم يقع ما أخبر به و أما قوله تعالى ﴿فَظَنُّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فالأكثر على أنه بمعنى التضييق كما مر و قد قيل فيه وجوه أخر.

الأول أن يكون هذا من باب التمثيل يعني كانت حاله و مثله كحالة من ظن أن لن تقدر عليه في خروجه من قومه من غير انتظار لأمر الله.

و الثاني أن يفسر القدر بالقضاء فالمعنى فظن أن لن تقضي عليه بشدة و هو قول مجاهد و قتادة و الضحاك و الكلبي و رواية العوفي عن ابن عباس و اختيار الفراء و الزجاج و يؤيده أنه قرئ في الشواذ بضم النون و تشديد الدال المكسورة.

و الثالث أن المعنى فظن أن لن تعمل فيه قدرتنا لأن بين القدرة و الفعل مناسبة فلا يسعد جعل أحدهما مجازاً عن الآخر.

الرابع أنه استفهام بمعنى التوبيخ.

ثم اختلفوا في الظلمات ف قيل أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت و قيل ظلمة الليل و البحر و الحوت و قيل كان حوت في بطن حوت.

٨- ل: [الخصال] القامي و ابن مسرور عن ابن بطة عن الصفار عن ابن معروف عن حماد عن حريز عن أخيره عن أبي جعفر عليه السلام قال أول من سوهم عليه مريم بنت عمران و هو قول الله تعالى ﴿وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمَنَّمُ اللَّهُ يَكْفُلْ مَرْيَمَ﴾^(١) و السهام ستة ثم استهموا في يونس لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة فاستهموا فوق السهم على يونس ثلاث مرات قال فضى يونس إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه الخبر^(٢).

٩- مع: [معاني الأخبار] معنى يونس أنه كان مستأنساً لربه مغاضباً لقومه و صار مؤنساً لقومه بعد رجوعه إليهم^(٣).

١٠- بر: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن سعدان عن صباح المزني عن العارث بن حصيرة عن حبة العرني قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات و على أهل الأرض أقر بها من أقر و أنكرها من أنكر أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها^(٤).

بيان: المراد بالإنكار عدم القبول التام و ما يلزمه من الاستشفاع و التوسل بهم.

١١- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن الحسن بن علي بن محمد عن رجل عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال خرج يونس عليه السلام مغاضباً من قومه لما رأى من معاصيهم حتى ركب مع قوم في سفينة في اليم فعرض لهم حوت ليغرقهم فساهموا ثلاث مرات فقال يونس إياي أراد فاقتفوني و لما أخذت السمكة يونس أوحى الله تعالى جل و علا إليها أنني لم أجعل لك رزقاً فلا تكسر له عظما و لا تأكل له لحماً قال فطافت به البحار فتأذى في الظلمات ﴿أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ و قال لما صارت السمكة في البحر الذي فيه قارون سمع قارون صوتاً لم يسمعه فقال للملك الموكل به ما هذا الصوت قال هو يونس النبي عليه السلام في بطن الحوت قال فتأذى لي أن أكلمه قال نعم قال يا يونس ما فعل هارون قال مات فبكى قارون قال ما فعل موسى قال مات فبكى قارون فأوحى الله تعالى جلت عظمته إلى الملك الموكل به أن خفف العذاب على قارون لرقته على قرابته^(٥).

و في خبر أخر أرفع عنه العذاب بقية أيام الدنيا لرقته على قرابته ثم قال أبو عبد الله عليه السلام إن النبي عليه السلام يقول ما

(١) سورة آل عمران: ٤٤.

(٢) معاني الأخبار: ٥٠ ج ٢ ص ١٠.

(٣) قصص الأنبياء: ٢٥٣ ج ١ ص ٢٩٥. وفيه: فلا تكسري له عظما ولا تأكلي له لحماً.

(٤) بصائر الدرجات: ٩٥ ج ٢ ص ١٠.

(٥) الخصال: ١٥٦ - ١٥٧ ج ٣ ص ١٩٨.

ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ﷺ (١).

بيان: لعل المعنى على تقدير صحة الخبر أنه لا ينبغي أن يقول أحد أنا خير من يونس من حيث المعراج بأن يظن أنني صرت من حيث العروج إلى السماء أقرب إلى الله تعالى منه فإن نسبته تعالى إلى السماء والأرض والبحار نسبة واحدة وإنما أراني الله تعالى عجائب خلقه في السماوات وأرى يونس عجائب خلقه في البحار وإني عبدت الله في السماء وهو عبد الله في ظلمات البحار ولكن التفضيل من جهات آخر.

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول وجدنا في بعض كتب أمير المؤمنين قال حدثني رسول الله ﷺ أن جبرئيل ﷺ حدثه أن يونس بن متى ﷺ بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة وكان رجلا يعتره الحدة وكان قليل الصبر على قومه والمداواة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل أوقار النبوة وأعلامها وأنه يفسخ تحتها كما يفسخ الجذع تحت حملة (٢) وأنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به واتباعه ثلاثا وثلاثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلا رجلان اسم أحدهما روبييل واسم الآخر تنوخا وكان روبييل من أهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحة ليونس بن متى من قبل أن يرعته الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبييل صاحب غنم يرعاها ويتوخا منها وكان تنوخا رجلا خطابا يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه وكان لروبييل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبييل وحكمته وقديم صحبته فلما رأى يونس ﷺ أن قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون به (٣) ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك إلى ربه وكان فيما شكاه أن قال يا رب إنك بعثتني إلى قومي ولي ثلاثون سنة فليست فيهم أدعوه إلى الإيمان بك والتصديق برسالاتي وأخوفهم عذابك وتمتكت ثلاثا وثلاثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالاتي وقد تواعدوني وخفت أن يقتلوني فأنزل عليهم عذابك فإنهم قوم لا يؤمنون.

قال فأوحى الله إلى يونس أن فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهيمن وأنا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا أذنب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخليقي وبريتي في بلادتي وفي عييتي أحب أن أثناهم وأرفق بهم وأنتظر توبتهم وإنما بعثتك إلى قومك لتكون حيطا عليهم تعطف عليهم بالرحم الماسة منهم وأتاهم برأفة النبوة وتصبر معهم بأحلام الرسالة وتكون لهم كهينة الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء فخرقت بهم (٤) ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسهم بسياسة المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدتي نوح كان أصبر منك على قومه وأحسن صحة وأشد تأنيا في الصبر عندي وأبلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي وأجبت حين دعاني.

فقال يونس يا رب إنما غضبت عليهم فيك وإنما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا أتعطف عليهم برأفة أبدا ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إياي وجحدهم بنبوتي فأنزل عليهم عذابك فإنهم لا يؤمنون أبدا فقال الله يا يونس إنهم مائة ألف أو يزيدون من خليقي يعمرن بلادتي ويلدون عبادي ومحبي أن أثناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتديري غير علمك وتقديرك وأنت المرسل وأنا الرب الحكيم وعلمي فيهم يا يونس باطن في القيب عندي لا تعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد أجبتك إلى ما سألت من إنزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس بأوفر لحظك عندي ولا أجمل لشأنك وسيأتيهم عذاب في شوال يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فأعلمهم ذلك.

قال فسر بذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته فانطلق يونس إلى تنوخا العابد فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم وقال له انطلق حتى أعلمهم بما أوحى الله إلي من نزول العذاب فقال تنوخا

(١) قصص الانبياء: ٢٥٣ ف ٥ ح ١. (٢) في المصدر: وأنه تنفخ تحتها كما يفسخ الجزع.

(٣) في المصدر: لا يجيبونه ولا يؤمنون.

(٤) على أغلب الظن أنها مصحف: فخرقت بمعنى الجذب والشدة. الحزق: شدة جذب الرباط والوتر. «لسان العرب ٣: ١٥٣».

فدعهم في غمرتهم و معصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل تلقى روبييل فنشاوره فإنه رجل عالم حكيم من أهل بيت النبوة فانطلقا إلى روبييل فأخبره يونس ﷺ بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى أعلمهم ذلك فقال له روبييل له ارجع إلى ربك رجعة نبي حكيم و رسول كريم و سله أن يصرف عنهم العذاب فإنه غني عن عذابهم و هو يحب الرفق بعباده و ما ذلك بأضر لك عنده و لا أسوأ لمنزلتك لديه و لعل قومك بعد ما سمعت و رأيت من كفرهم و جحودهم يؤمنون يوما فصابرهم و تأنهم^(١) فقال له تنوخوا و يحك يا روبييل ما أشرت على يونس و أمرته بعد كفرهم بالله و جحدهم لنبيه و تكذيبهم إياه و إخراجهم إياه من مساكنه و ما هموا به من رجعه فقال روبييل لتنوخوا اسكت فإنك رجل عابد لا علم لك.

ثم أقبل على يونس فقال أرأيت يا يونس إذا أنزل الله العذاب على قومك أنزله فيهلكهم جميعا أو يهلك بعضا و يبقى بعض فقال له يونس بل يهلكهم جميعا و كذلك سألتها ما دخلتني لهم رحمة تعطف فأراجع الله فيهم و أسأله أن يصرف عنهم فقال له روبييل أندري يا يونس لعل الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسوا به أن يتوبوا إليه و يستغفروا فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين و يكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله أنه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذابا فقال له تنوخوا و يحك يا روبييل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليهم فترد قول الله و تشك فيه و في قول رسول الله فقد حبط عملك فقال روبييل لتنوخوا لقد فشل رأيك.

ثم أقبل على يونس فقال إذا نزل الوحي و الأمر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم و قوله الحق أرأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلهم و خربت قريتهم أليس يحموا الله اسمك من النبوة و تبطل رسالتك و تكون كبعض ضعفاء الناس و يهلك على يديك مائة ألف من الناس^(٢) فأبى يونس أن يقبل وصيته فانطلق معه تنوخوا من القرية و تنحيا عنهم غير بعيد و رجع يونس إلى قومه فأخبرهم أن الله أوحى إليه أنه ينزل العذاب^(٣) عليكم يوم الأربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله فكذبوه و أخرجه من قريتهم إخراجا عنيفا فخرج يونس ﷺ و معه تنوخوا من القرية و تنحيا عنهم غير بعيد و أقاما ينتظران العذاب و أقام روبييل مع قومه في قريتهم حتى إذا دخل عليهم شوال صرخ روبييل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم أنا روبييل شفيق عليكم رحيم بكم هذا شوال قد دخل عليكم و قد أخبركم يونس نبيكم و رسول ربكم أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ رُسُلَهُ فَانظُرُوا مَا أَنْتُمْ صَانِعُونَ فَأَفْزَعَهُمْ كَلَامُهُ وَ وَقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ تَحْقِيقُ نَزُولِ الْعَذَابِ فَأَجْغَلُوا نَحْوَ رُوبِيلَ وَ قَالُوا لَهُ مَاذَا أَنْتَ تَشِيرُ بِهِ عَلَيْنَا يَا رُوبِيلَ فَإِنَّكَ رَجُلٌ عَالِمٌ حَكِيمٌ لَمْ نَزَلْ نَعْرِفَكَ بِالرَّقَّةِ عَلَيْنَا^(٤) و الرحمة لنا و قد بلغنا ما أشرت به على يونس فينا فمرنا بأمرك و أشر علينا برأيك فقال لهم روبييل فإني أرى لكم و أشير عليكم أن تنظروا و تعددوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر أن تعدلوا الأطفال^(٥) عن الأمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية و تتقوا النساء في سفح الجبل^(٦) يكون هذا كله قبل طلوع الشمس فإذا رأيتم ريحا صفراء أقبلت من المشرق فجعوا الكبير منكم و الصغير بالصراخ و البكاء و التضرع إلى الله و التوبة إليه و الاستغفار له و ارفعوا رءوسكم إلى السماء و قولوا ربنا ظلمنا و كذبنا نبيك^(٧) و تبنا إليك من ذنوبنا و إن لا تغفر لنا^(٨) و ترحمنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ المعذبين فاقبل توبتنا و ارحمنا يا أرحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء و الصراخ و التضرع إلى الله و التوبة إليه حتى تستواري الشمس بالحجاب أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فأجمع رأي القوم جميعا على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبييل.

(١) في المصدر: فصابرهم و تأنهم.

(٢) في المصدر: أوحى إليه أنه منزل العذاب.

(٤) في المصدر: فأنك رجل مشير عالم حكيم لم نزل نعرفك (بالرأفة على بعض النسخ) علينا.

(٥) في المصدر: وسط الشهر أن تعزلوا الأطفال.

(٦) في المصدر: في سفح الجبل [وكل المواشي جميعا عن أطفالها].

(٧) في المصدر: وقولوا: ربنا ظلمنا أنفسنا وكذبنا نبيك.

(٨) في المصدر: وأن لم تغفر لنا.

فلما كان يوم الأربعاء الذي توقعوا العذاب تنحى روبييل من القرية^(١) حيث يسمع صراخهم و يرى العذاب إذا نزل فلما طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبييل به فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف^(٢) و هدير فلما رأوها عجوا جميعا بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله و تابوا إليه و استغفروه و صرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها و عجت سخال البهائم تطلب اللبن^(٣) و عجت الأنعام تطلب الرعي فلم يزالوا بذلك و يونس و تنوخا يسمعان^(٤) صيحتهم و صراخهم و يدعون الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم و روبييل في موضعه يسمع صراخهم و عجيجهم و يرى ما نزل و هو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما أن زالت الشمس و فتحت أبواب السماء و سكن غضب الرب تعالى و رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم و قبل توبتهم و أقالهم عثرتهم و أوحى إلى إسرأيل أن اهبط إلى قوم يونس فإنهم قد عجوا إلي بالكباء و التضرع و تابوا إلي و استغفروا لي فرحمتهم و تبت عليهم و أنا الله التواب الرحيم أسرع إلى قبول توبة عبدي التائب من الذنوب و قد كان عبدي يونس و رسولي سألتني نزول العذاب على قومه و قد أنزلته عليهم و أنا الله أحق من وفى بعهدى و قد أنزلته عليهم و لم يكن اشترط يونس حين سألتني أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابى.

فقال إسرأيل يا رب إن عذابك قد بلغ أكتافهم و كاد أن يهلكهم و ما أراه إلا و قد نزل بساحتهم فكيف أنزل أصرفه^(٥) فقال الله كلا إني قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه^(٦) و لا ينزلوه عليهم حتى يأيتهم أمري فيهم و عزيزتي فاهبط يا إسرأيل عليهم و اصرف عنهم و اصرف به إلى الجبال بناحية مفاوض العيون و مجاري السيول في الجبال العادية^(٧) المستطيلة على الجبال فأذلها به و لينها حتى تصير مليئة^(٨) حديثا جامدا فهبط إسرأيل عليهم فنشر أجنحته فاستاق^(٩) بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها قال أبو جعفر عليه السلام و هي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديثا إلى يوم القيامة.

فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم عن رؤوس الجبال و ضموا إليهم نساءهم و أولادهم و أموالهم و حمدوا الله على ما صرف عنهم و أصبح يونس و تنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان أن العذاب قد نزل بهم و أهلكهم جميعا لما خفيت أصواتهم عندهما^(١٠) فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم فلما دنوا من القوم و استقبلتهم الحطابون و الحماة^(١١) و الرعاة بأغانمهم و نظروا إلى أهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبني الوحي و كذبت وعدي لقومي و لا عزة لي و لا يرون لي وجهاً أبدا بعد ما كذبني الوحي فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية البحر مستكبرا^(١٢) فراا من أن يراه أحد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ظَنَّنَ أَن لَّنْ نَّعَذِّبَ عَلَيْهِ الْآيَةَ﴾ ورجع تنوخا إلى القرية فلقى روبييل فقال له يا تنوخا أي الرأيين كان أصوب و أحق أن يتبع رأيي أو رأيك فقال له تنوخا بل رأيك كان أصوب و لقد كنت أشرت برأي الحكماء العلماء فقال له تنوخا أما إني لم أزل أرى أني أفضل منك لزهدى و فضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك و ما أعطاك الله ربك من الحكمة مع التقوى أفضل من الزهد و العبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما و مضى يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما أخبر الله به في كتابه إلى قوله ﴿فَأَمْنُوا بِرَبِّكُمْ إِلَى جِئِينَ﴾.

قال أبو عبيدة قلت لأبي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة و الرسالة فآمنوا به و صدقوه قال أربعة أسابيع سبعا منها في ذهابه إلى البحر و سبعا منها في رجوعه إلى قومه فقلت له و ما هذه الأسابيع

(١) في المصدر: تنحى روبييل عن القرية.

(٢) حفيف الريح: صوتها في كل مامرت به. «لسان العرب ٣: ٢٤٦».

(٤) في المصدر: يسمعان ضجيجهم.

(٦) في نسخة: قد أمرت ملائكتي أن يوقفوه.

(٨) في نسخة: تصير مليئة.

(١١) في المصدر: يسوق الناس. يفودهم امامه. «لسان العرب ٦: ٤٢٤».

(١٢) في المصدر: لما خفيت أصواتهم عنهما.

(١٢) في المصدر: مغاضبا لربه يجر ايله متكبرا.

شهور أو أيام أو ساعات فقال يا عبيد^(١) إن العذاب أتاهم يوم الأربعاء في النصف من شوال و صرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر و سبعة أيام في بطن الحوت و سبعة أيام تحت الشجر بالعراء و سبعة أيام في رجوعه إلى قومه فكان ذهابه و رجوعه مسيرة ثمان و عشرين يوما ثم أتاهم فآمنوا به و صدقوا و اتبعوه فلذلك قال الله ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قُرَيْةٌ آمَنَتْ فَتَنَقَّهَا إِبْرَاهِيمُ إِذَا قَوْمٌ يُنْسُونَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَذَابَ الْخُرَيْمِ﴾ (٢).

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبيدة عنه ﷺ مثله مع اختصار (٣).

بيان: قوله يفسخ الفسخ بالسین المهملة و الخاء المعجمة الطرح و النقص و التفريق و بالشين المعجمة و الحاء المهملة تفريح ما بين الرجلين و يقال فشح عنه أي عدل و بالشين المعجمة و الجيم أيضا معناه قريب مما ذكر و يقال أفسح عني بالسین المهملة و الجيم أي تركني و خلاعي و الكل لا يخلو من مناسبة و الجذع الناقة الشابة أو ما دخلت في الخامسة و الفشل الضعف و الجبن و أجفلوا إليه أي اتقلعوا و أسرعوا إليه.

و قوله ﷺ بعد ما كذبني الوحي أي باعتقاد القوم و قوله مغاضبا لربه أي على قومه لربه تعالى أي كان غضبه لله تعالى لا للهوى أو خائفا تكذيب قومه لما تخلف عنه من وعده به.

١٣- شي: [تفسير العياشي] عن الثمالی عن أبي جعفر ﷺ قال إن یونس لما آذاه قومه دعا الله عليهم فأصبحوا أول يوم و وجوهم مصفرة^(٤) و أصبحوا اليوم الثاني و وجوهم مسودة^(٥) قال و كان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب^(٦) حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء و أولادهن و البقر و أولادها و لبسوا المسوح و الصوف و وضعوا الجبال في أعناقهم و الرماد على رؤوسهم و ضجوا ضجة واحدة إلى ربهم و قالوا آمنا بآله یونس قال فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال أمد قال و أصبح یونس و هو یظن أنهم هلکوا فوجدهم في عافية فغضب و خرج كما قال الله مغاضبا حتى ركب سفينة فيها رجلان فاضطربت السفينة فقال الملاح یا قوم فی سفینتی لمطلوب^(٧) فقال یونس أنا هو و قام ليلقي نفسه فأبصر السمكة و قد فتحت فاهها فها بها و تعلق به الرجلان و قال له أنت ويحك و نحن رجلان فساهمهم فوقع السهام عليه فجرت السنة بأن السهام إذا كانت ثلاث مرات أنها لا تخطئ فألقى نفسه فالتقته الحوت فطاف به البحار سبعة^(٨) حتى صار إلى البحر المسجور و به يعذب قارون فسمع قارون دويأ فسأل الملك عن ذلك فأخبره أنه یونس و أن الله حبسه في بطن الحوت فقال له قارون أتأذن لي أن أكلمه فأذن له فسأله عن موسى ﷺ فأخبره أنه مات فبكى ثم سأله عن هارون ﷺ فأخبره أنه مات فبكى و جزع جزعا شديدا و سأله عن أخته كلثم و كانت مسماة له فأخبره أنها ماتت فبكى^(٩) و جزع جزعا شديدا قال فأوحى الله إلى الملك الموكل به أن ارفع عنه العذاب بقیة الدنيا لرقته على قرابته^(١٠).

١٤- شي: [تفسير العياشي] عن معمر قال قال أبو الحسن الرضا ﷺ إن یونس لما أمره الله بما أمره فأعلم قومه فأظلم العذاب ففرقوا بينهم و بين أولادهم و بين البهائم و أولادها ثم عجوا إلى الله و ضجوا فكف الله العذاب عنهم فذهب یونس مغاضبا فالتقته الحوت فطاف به سبعة أبهر قفلت له كم بقي في بطن الحوت قال ثلاثة أيام ثم لفظه الحوت و قد ذهب جلده و شعره فأنبت الله علیهِ شجرة من یقطین فأظلمت فلما قوي أخذت فی الیسس فقال یا رب شجرة أظلمتني یست فأوحى الله إليه یا یونس تجزع لشجرة أظلمتک و لا تجزع لیائة ألف أو یزیدون من العذاب^(١١).

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٣٧ - ١٤٣ سورة يونس ح ٤٤.

(٤) في «أ» والمصدر: وجوهم صفرة.

(٦) في المصدر: واعدهم أن يأتيهم العذاب فاتاهم العذاب.

(٨) في المصدر: فطاف به البحار السبعة.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٤٤ سورة يونس ح ٤٦.

(١) في المصدر: يا أبا عبيدة وهو الصحيح.

(٣) قصص الانبياء: ٢٥٢ - ٢٥٣ ح ١٧ ص ٢٩٥.

(٥) في المصدر: وجوهم مسودة.

(٧) في المصدر: يا قوم في سفینتی مطلوب.

(٩) في المصدر: فبكى وقال: [وأسفاه على آل عمران].

(١١) تفسير العياشي ١٤٥ سورة يونس ح ٤٧.



بيان: الاختلاف الذي وقع في تلك الأخبار في مدة مكثه في بطن الحوت بشكل رفعه و لعل بعضها محمولة على التقيّة.

١٥- قب: [الناقب لابن شهرآشوب] الثمالي قال دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال يا ابن الحسين أنت الذي تقول إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها قال بلى ثكلتك أمك قال فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين فأمر بشد عينيه بعصابة و عيني بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتهك الله الله في نفسي فقال هيه وأريه إن كنت من الصادقين.

ثم قال يا أيها الحوت قال فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من أنت قال أنا حوت يونس يا سيدي قال أثبتنا بالخبر قال يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولا يتكلم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم و تخلص و من توقف عنها و تمنع من حملها ^{٤٠٢} لقي ما لقي آدم عليه السلام من المعصية و ما لقي نوح من الغرق و ما لقي إبراهيم عليه السلام من النار و ما لقي يوسف عليه السلام من الحب و ما لقي أيوب عليه السلام من البلاء و ما لقي داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام فأوحى الله أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا و الأئمة الراشدين من صلبه في كلام له قال فكيف أتولى من لم أره و لم أعرفه و ذهب مغتاظا فأوحى الله تعالى إلي أن التقي يونس و لا توهني له عظما فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي أنه لا إله إلا أنا أنت سيّدناك إني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب و الأئمة الراشدين من ولده فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي فقففته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلام أرجع أيها الحوت إلى وكرك و استوى الماء ^(٢).

بيان: قوله عليه السلام هيه و أريه الظاهر أن الهاء بن للسكت أي هي السمكة أريكمها إن كنت من الصادقين كما قلت و يحتمل أن تكون أن مخففة بحذف اللام.

١٦- نبيه: [تنبيه الخاطر] علي بن الحكم عمن رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن داود النبي عليه السلام قال يا رب أخبرني بقريني في الجنة و نظيري في منازل فأوحى الله تبارك و تعالى إليه أن ذلك متى أبا يونس قال فاستأذن الله في زيارته فأذن له فخرج هو و سليمان ابنه عليه السلام حتى أتيا موضعه فإذا هما ببيت من سعف فقيل لهما هو في السوق فسألا عنه فقيل لهما اطلباهما في الحطابين فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الآن يجيء فجلسا ينتظرانه إذا أقبل و على رأسه وقر من حطب فقام إليه الناس فألقى عنه الحطب و حمد الله و قال من يشتري طيبا بطيب فساومه واحد و زاده آخر حتى باعه من بعضهم قال فسلما عليه فقال انطلقا بنا إلى المنزل و اشترى طعاما بما كان معه ثم طحنه و عجنه في نقيير له ثم أجهج نارا و أوقدها ثم جعل العجين في تلك النار و جلس معهما يتحدث ثم قام و قد نضجت خبيزته فوضعهما في النقيير و فلقها و ذر عليها ملحاً و وضع إلى جنبه مطهرة ملاء ماء و جلس على ركبتيه و أخذ لقمة فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله فلما ازدردوها ^(٣) قال الحمد لله ثم فعل ذلك بأخرى و أخرى ثم أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله فلما وضعه قال الحمد لله يا رب من ذا الذي أنعمت عليه و أوليته مثل ما أوليتني قد صحت بصري و سمعي و بدني و قويتني حتى ذهبت إلى الشجر لم أعرسه و لم أهتم لحفظه جعلته لي زرقا و سقت إلي من اشتراه مني فاشتريت بثمانه طعاما لم أزرعه و سخرت لي النار فأنضجته و جعلتني أكله بشهوة أقوى به على طاعتك فلك الحمد قال ثم بكى قال داود يا بني قم فانصرف بنا فإني لم أر عبدا قط أشكر لله من هذا ^(٤).

بيان: قال الجزري النقيير أصل النخلة ينقر وسطه ثم يبنذ فيه التمر و يلقي عليه الماء ليصير نبيذا ^(٥).

(١) في المصدر: ومن توقف عنها وتتمتع من حملها.

والتعفة في الكلام: أن يعيا بكلامه و يتردد. «لسان العرب ٢: ٣٦».

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٥١.

(٤) تنبيه الخواطر ونزهة التواظر ١٨: ١٩.

(٣) لؤرد: ابتلع. «لسان العرب ٦: ٣٤».

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٠٤.

١٧-فس: [تفسير القمي] «وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ» يعني هرب «إِلَى الْفُلِّكَ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ» أي أنقى السهام «فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ» أي من المغوصين «فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ وَانْبَسْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ» قال الدباء (١).

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله «إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّكَ الْمَشْحُونِ» أي فر من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس والأحمال خوفا من أن ينزل العذاب وهو مقيم فيهم «فَسَاهَمَ» يونس القوم بأن ألقوا السهام على سبيل القرعة أي قارعهم «فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ» أي من المقروعين عن الحسن وابن عباس وقيل من المسهومين عن مجاهد والمراد من الملقيين في البحر واختلف في سبب ذلك فقيل إنهم أشرفوا على الفرق فرأوا أنهم إن طرخوا واحدا منهم في البحر لم يغرق الباقيون وقيل إن السفينة احتسبت فقال الملاحون إن هاهنا عبدا أبقا (٢) فإن من عادة السفينة إذا كان فيها أبق لا تجري فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرات فعملوا أنه المطلوب فآلقوه نفسه في البحر وقيل إنه لما وقعت القرعة عليه ألقوه في البحر «فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ» أي ابتلعه وقيل إن الله سبحانه أوحى إلى الحوت أني لم أجعل عبدي رزقا لك ولكني جعلت بطنك له مسجدا فلا تكسرن له عظما ولا تخذشن له جلدا «وَهُوَ مُلِيمٌ» أي مستحق اللوم لوم العتاب لا لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير أمر ربه وعندنا أن ذلك إنما وقع منه تركا للمندوب وقد يلام الرجل على ترك المندوب ومن يجوز الصغيرة على الأنبياء قال قد وقع ذلك صغيرة مكفرة. واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل كان ثلاثة أيام عن مقاتل بن حيان وقيل سبعة أيام عن عطاء وقيل عشرين يوما عن الضحاك وقيل أربعين يوما عن السدي ومقاتل بن سليمان والكليبي «قُلُوا لَنَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ» أي كان من المصلين في حال الرخاء فنجاه الله عند البلاء عن قتادة وقيل كان تسيبته أنه كان يقول «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» عن سعيد بن جبير.

وقيل «مِنَ الْمُسَبِّحِينَ» أي من المنزهين الله عما لا يليق به «وَلَلْبَبِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» أي لصار بطن الحوت قبرا له إلى يوم القيامة «فَتَبَيَّنَاهُ بِالْعَرَاءِ» أي طرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر وقيل بالساحل ألهم الله الحوت حتى قذفه ورماه من جوفه على وجه الأرض «وَهُوَ سَقِيمٌ» أي مريض حين ألقاه الحوت «وَانْبَسْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ» وهو القرع عن ابن مسعود وقيل هو كل نبت يسط على وجه الأرض ولا ساق له عن ابن عباس والحسن.

وروى ابن مسعود قال خرج يونس من بطن الحوت كهينة فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجرة من الشمس «وَأُرسَلْنَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» قيل إن الله سبحانه أرسله إلى أهل نينوى من أرض الموصل عن قتادة وكانت رسالته هذه بعد ما نبهه الحوت عن ابن عباس فعلى هذا يجوز أن يكون أرسل على قوم بعد قوم ويجوز أن يكون أرسل إلى الأولين بشريعة فاتموا بها.

وقيل في معنى «أَوْ» في قوله «أَوْ يَزِيدُونَ» وجوه: أحدها أنه على طريق الإبهام على المخاطبين كأنه قال أرسلناه إلى إحدى العديتين. وثانيها أن «أَوْ» تخير كأن الرائي خير بين أن يقول هم مائة ألف أو يزيدون عن سبويه والمعنى أنهم كانوا عددا لو نظر إليهم الناظر لقال هم مائة ألف أو يزيدون.

و ثالثها أن «أَوْ» بمعنى الواو كأنه قال ويزيدون عن بعض الكوفيين وقال بعضهم معناه بل يزيدون وهذا القولان الأخيران غير مرضيين عند المحققين وأجود الأقوال الأول والثاني.

واختلف في الزيادة على مائة ألف كم هي فقيل عشرون ألفا عن ابن عباس ومقاتل وقيل بضع وثلاثون ألفا عن الحسن والربيع وقيل سبعون ألفا عن مقاتل بن حيان.



﴿فَأَمَّا نُومُ فَتَنَّاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ حكى سبحانه عنهم أنهم آمنوا بالله وراجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب ومتعهم بالمنافع والذات إلى انقضاء آجالهم^(١).

وقال رحمه الله إن قوم يونس كانوا بأرض نينوى من أرض الموصل وكان يدعوهم إلى الإسلام فأبوا فأخبرهم أن العذاب مصيبتهم إلى ثلاث إن لم يتوبوا فقالوا إنا لم نجرب عليه كذبا فإن بات^(٢) فيكم تلك الليلة فليس بشيء وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصيبتكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب قال وهب أغامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم.

وقال ابن عباس كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ثلثي ميل فلما رأوا ذلك أبقتوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا التوبة^(٣) وفرقوا بين كل والده وولدها.

٤٠٦
١٤

قال ابن مسعود بلغ من توبة أهل نينوى أن تراءوا^(٤) المظالم بينهم حتى أن كان الرجل يأتي إلى الحجر وقد وضع عليه أساس بنيانه فيقلعه ويرده وروي أنه قال شيخ من بقية علمائهم قولوا^(٥) يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا إله إلا أنت فقالوها فكشف عنهم العذاب وقال ابن مسعود لما ابتلع الحوت الحوت حوت آخر فأهوى به إلى قرار الأرض وكان في بطنه أربعين ليلة فتأدى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجاب الله له فأمر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ المتمتع^(٦) فأبنت الله عليه شجرة من يقطين فجعل يستظل تحتها وكل الله به وعلا يشرب من لبنها إلى أن رده الله إلى قومه وقيل إنه ﷺ أرسل إلى قوم غير قومه الأولين انتهى^(٧).

وقال صاحب الكامل كان يقطر عليه من شجرة اليقطين اللين^(٨).

وقال الشيخ في المصباح في اليوم التاسع من المحرم أخرج الله يونس من بطن الحوت^(٩).

قصة أصحاب الكهف والرقيم

باب ٢٧

الآيات الكهف: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ نِعْلَمَ أَيُّ الْحَرَجَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَمْ يَأْتُوا عَلَيْهِمْ بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا و إذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشروا لكم ربكم من رحمتي ويهيئ لكم من أمركم مرققا وتري الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسط ذراعيه بالوصيد لو أسلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتسائلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا ألبسنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فأتبعوا آحدكم يورقكم هذه إلى المدينة فليظنوا أنها أركى طعاما فليأتكم يورق منهُ

٤٠٧
١٤

(١) مجمع البيان ٤: ٧١٥ - ٧١٧.

(٢) في المصدر: وأظهروا الإيمان والتوبة وأخطوا التوبة.

(٣) في المصدر: حتى أنه كان الرجل يأتي الحجر.

(٤) في المصدر: وقد وقع عليه أساس بنيانه، فيقلعه ويرده، روي عن أبي مخلص أنه قال: لما غشي قوم يونس العذاب، مشوا إلى الشيخ من بقية علمائهم، فقالوا له: لقد نزل العذاب فماترى قال...

(٥) في المصدر: حتى أنه كان الرجل يأتي الحجر.

(٦) التمتع: المتوفى الرقيق. «لسان العرب ١٣: ١٤٣».

(٧) مجمع البيان ٣: ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٨) صاحب المتجدد وسلاح المتعبد: ٧١٣.

(٩) الكامل في التاريخ ١: ٢١٠.

وَلِتَبْتَاطِفَ وَلَا يَشْعُرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَا وَكَذَلِكَ
أَعَزَّنَا عَلَيْهِمْ لِجَلَمُوا أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ
أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ
كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِيَّتُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَمَّا ثَمَرُ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا
وَلَا يَسْتَفْتِي فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا تَقُولُ لِسَيِّءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ
يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا وَكَبُتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَارْدَاؤُا تِسْعًا قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ٩ - ٢٦.

تفسير:

قال المفسرون اختلف في معنى الرقيم فقيل إنه كان اسم الوادي الذي كان فيه الكهف وقيل هو اسم الجبل وقيل هو القرية التي خرجوا منها وقيل هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصتهم ثم وضعوه على باب الكهف وقيل جعل ذلك
الوح في خزانة الملوك لأنه من عجائب الأمور وقيل الرقيم اسم كلبهم وقيل الرقيم كتاب ولذلك الكتاب خبر ولم
يخبر الله عما فيه وقيل إن أصحاب الرقيم هم الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم كما سيأتي شرحه ﴿وَهَيَّئْ لَنَا
مِنْ أَمْرِنَا﴾ أي من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار ﴿رَشَدًا﴾ نصير بسببه راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا كله
رشداً كقولك رأيت منك أسدا ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ أي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع أي أنماهم إمامة لا ينهمهم
فيها الأصوات فحذف المفعول ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا هُمُ﴾ أَيْقَنَانَهُمْ ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا
استقباليا ﴿أَيُّ الْحَزْبَيْنِ﴾ من المؤمنين والكافرين من قوم أصحاب الكهف حين وقع بينهم التنازع في مدة لبثهم و
قيل يعني بالحزبين أصحاب الكهف لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم ﴿إِنَّهُمْ فِيئَةٍ﴾ قالوا أي شبان وسيأتي في
الخبر تفسيره ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي قويناها وشدنا عليها بالأطاف والخواطر الموقية للإيمان حتى وطئوا
أنفسهم على إظهار الحق والثبت على الدين والصبر على المشاق ﴿إِذْ قَامُوا﴾ بين يدي ملكهم ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا سَطَطَا﴾
والله قد قلنا قولاً ذا سطط أي ذا بعد عن الحق مغرط في الظلم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي على عبادتهم ﴿بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ أي
ببرهان ساطع ظاهر ﴿وَإِذِ اعْتَرَّتْهُمُ هُمُ﴾ هذا خطاب بعضهم لبعض وقال ابن عباس هذا قول تملخوا ﴿مِنْ أَمْرِكُمْ
مِرْفَقًا﴾ أي ما ترفقون و تنتفعون به ﴿تَنَزَّأَوْا عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ تمل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لأن الكهف كان
جنوبيا أو لأن الله زورها عنهم والزور الميل ﴿ذَاتَ الْبَيِّنِ﴾ أي جهة اليمين ﴿تَفَرَّضْهُمْ﴾ أي تعدل عنهم وتركهم ﴿وَوُ
هُمُ فِي فُجُوءٍ مِنْهُ﴾ أي في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا
حر الشمس وذلك أن باب الكهف كان في مقابلة بنات نعش وأقرب المشرق والمغرب إلى محاذاته مشرق رأس
السرطان ومغربه وأن الشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن وهو الذي يلي المغرب و
تغرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جنبه ويحل عفوته ويعدل هواه ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم و
يبلى ثيابهم وقيل بل الله صرف عنهم الشمس بقدرته ﴿وَلَبِثُوا مُشِدَّاءُ﴾ من يليه ويرشده ﴿وَوُ تَحْسَبُهُمْ إِنْقِاطًا﴾ لانفتاح
عيونهم أو لكثرة تقلبهم ﴿وَوُ هُمُ رُقُودًا﴾ أي نيام وتقلبهم كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم ﴿وَوُ كَلْبُهُمْ﴾ أي كلب
الراعي الذي تبعهم وقيل إنهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم ما تريدون مني لا تخشوا
خيانتني فانا أحب أولياء الله فنوموا حتى أحرسكم وقيل كان كلب صيدهم ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ بفناء الكهف وقيل الوصيد
الباب وقيل العتبة ﴿وَوُ لَمِلْتُ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾ خوفا يملأ صدرك لما أبسهم الله من الهيبة أو لعظم أجرهم و انفتاح
عيونهم وقيل لوحشة مكانهم.

وقال الطبرسي روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزوت مع معاوية نحو الروم فقمروا بالكهف الذي فيه
أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقللت له ليس هذا لك فقد منع ذلك من هو خير منك
قال الله ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ﴾ الآية فقال معاوية لا أنتهي حتى أعلم علمهم فبعث رجلا فلما دخلوا الكهف أرسل الله عليهم

﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ﴾ أي وكما أنعمناهم آية بعثناهم آية كمال قدرتنا^(٢) ﴿لِيَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا^(٣).

قال المفسرون إنهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار فلذلك قالوا ﴿يَوْمًا﴾ فلما رأوا الشمس قالوا ﴿أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ﴾.

﴿فَالرَّابِعُ﴾ قال ابن عباس القاتل هو تلميذا رئيسهم ﴿بَوْرَقَكُمْ﴾ الورق الدراهم ﴿فَلْيَنْظُرْ أَهْلُهَا﴾ أي أي أهلها ﴿أَزْكَى طَعَامًا﴾ أحل وأطيب أو أكثر وأخص ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن أو في التخفي حتى لا يعرف^(٤) ﴿يَزْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم بالرجم أو يؤذوكم أو يشتموكم ﴿أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي أطلعنا عليهم ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْبَيْتِ﴾ ﴿حَقٌّ﴾ لأن نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث ﴿إِذْ يَتَنَزَّعُونَ﴾ أي فعلنا ذلك حين تنازعوا في البعث فمنهم من أنكره ومنهم من قال يبعث الأرواح دون الأجساد ومنهم من أثبت البعث فيهما وقيل إن معناه إذ يتنازعون في قدر مكنتهم وفي عددهم وفيما يفعل بهم بعد أن أطلعوا عليهم فسقطوا ميتين فقال بعضهم ماتوا وقال بعضهم ناموا نومهم أول مرة وقالت طائفة بنينا عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه^(٥).

وقوله ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ اعتراض إما من الله ردا على الخاضعين في أمرهم من أولئك المتنازعين أو من المتنازعين فيهم على عهد الرسول أو من المتنازعين للرد إلى الله بعد ما تذكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أي الخاضعون في قصتهم في عهد الرسول من أهل الكتاب والمؤمنين ﴿ثَلَاثَةٌ رَأَيْهَمْ كُلُّهُمْ﴾ قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ﴾ قالته النصارى أو العاقب ﴿رَجْمًا بِالْقَيْبِ﴾ يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه أو ظنا بالغيب ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ﴾ قاله المسلمون واستدل على هذا باتباعه بقوله ﴿قُلْ رَبِّي﴾ واتباع الأولين بقوله ﴿رَجْمًا بِالْقَيْبِ﴾.

﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ من الناس قال ابن عباس أنا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلهم ﴿فَلَا تَمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءٌ﴾ ظاهرها فلا تجادل في شأن الفتية إلا جدالا ظاهرا غير متمتع وهو أن نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم أو إلا مراء يشهده الناس ويحضرونه ﴿وَلَا تَشْتَفِ﴾ ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد.

واختلف في قوله ﴿وَلْيَسْأَلُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ فقيل إنه إخبار عن الواقع وقيل إنه حكاية لكلام أهل الكتاب بقرينة قوله ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ﴾.

﴿أَبْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ أي ما أبصره وما أسمعته فلا يخفى عليه شيء ﴿وَمِنْ وَلِيِّيَ﴾ أي من يتولى أمورهم.

١- ص: [قصص الأنبياء] ابن بابويه عن محمد بن يوسف بن علي عن الحسن بن علي بن نصر^(٦) الطرسوسي عن أبي الحسن بن قرعة القاضي بالبصرة عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق عن إسحاق بن يسار عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان في عهد خلافة عمر أتاها قوم من أحيار اليهود فسألوه عن أفعال السماوات ما هي وعن مفاتيح السماوات ما هي وعن قبر سار بصاحبه ما هو وعن أئذرقومه ليس من الجن ولا من الإنس وعن خمسة أشياء مشيت على وجه الأرض لن يخلقوا في الأرحام وما يقول الدراج في صياحه وما يقول الديك والفرس والحمار والضفدع والقنبر فنكس عمر رأسه وقال يا أبا الحسن ما أرى جوابهم إلا عندك فقال لهم علي^(٧) إن لي

(١) مجمع البيان ٣: ٧٠٤.

(٢) منقول بالمعنى، والوجود في المصدر هكذا: وكما فعلنا بهم الأمور العجيبة وحفظناهم تلك المدة المديدة بعثناهم من تلك الرقدة، وإحيائهم من تلك النوبة التي أشبهت الموت.

(٣) منقول بالمعنى أيضاً، والوجود في المصدر هكذا: أي ليكون بينهم تساؤل واختلاف في مدة ليثهم. فينتبهوا بذلك على معرفة صانعهم ويزدادوا يقيناً إلى يقينهم.

(٤) الموجود في المصدر هكذا: أي وليدقق النظر، ويتحلى حتى لا يطلع عليه، وقيل: ليتلطف في الشراء فلا يماكس البائع ولا ينازعه.

(٥) كل هذا منقول بالمعنى مجمع البيان ٣: ٧٠٩ - ٧١١. (٦) في نسخة: علي بن نصر.

عليكم شريعة إذا أنا أخبرتكم بما في التوراة دخلتكم في ديننا قالوا نعم.

فقال ﷺ أما أقفال السماوات هو الشرك بالله فإن العبد والأمة إذا كانا مشركين ما يرفع لهما إلى الله سبحانه عمل فقالوا ما مفاتيحها فقال علي ﷺ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقالوا أخبرنا عن قبر سار يصاحبه قال ذاك الحوت حين ابتلع يونس ﷺ فدار به في البحار السبعة فقالوا أخبرنا عن أنذر قومه لا من الجن ولا من الإنس قال تلك نملة سليمان إذا قالت «يَا أَيُّهَا النَّهْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِئَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ»^(١).

قالوا فأخبرنا عن خمسة أشياء مشيت على الأرض ما خلقوا في الأرحام قال ذاك آدم وحواء وناقّة صالح وكيش إبراهيم وعصا موسى قالوا فأخبرنا ما تقول هذه الحيوانات قال الدراج يقول الرُّحْمَنُ عَلَى النَّعْشِ اسْتَوَى والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والفرس يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين^(٢) اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين والحصار يلعن العشار وينشق في عين الشيطان والضفدع يقول سبحان ربي المعبود المسيح في لجج البحار والقنبر يقول اللهم العن مبعضي محمد وآل محمد.

قال وكانت الأحبار ثلاثة فوثب اثنان وقالوا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال فوقف الحبر الآخر وقال يا علي لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي ولكن بقيت خصلة أسألك عنها فقال علي ﷺ سل قال أخبرني عن قوم كانوا في أول الزمان فماتوا ثلاث مائة وتسع سنين ثم أحياهم الله ما كان قصتهم فابتدأ علي ﷺ وأراد أن يقرأ سورة الكهف فقال الحبر ما أكثر ما سمعنا قرآنكم فإن كنت عالما بهم أخبرنا بقصة هؤلاء وبأسمائهم وعددهم واسم كلهم واسم كهفهم واسم ملكهم واسم مدينتهم.

فقال علي ﷺ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يا أبا اليهود حدثني محمد ﷺ أنه كان بأرض الروم مدينة يقال لها أقسوس^(٣) وكان لها ملك صالح فمات ملكهم فاختلفت كلمتهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس^(٤) فأقبل في مائة ألف حتى دخل مدينة أقسوس فاتخذها دار مملكته واتخذ فيها قصرا طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ في ذلك القصر مجلسا طوله ألف ذراع في عرض مثل ذلك من الرخام الممرد^(٥) واتخذ في ذلك المجلس أربعة آلاف أسطوانة من ذهب واتخذ ألف قنديل من ذهب لها سلاسل من اللجين تسرج^(٦) بأطيب الأدهان واتخذ في شرقي المجلس ثمانين كوة ولغريبه كذلك وكانت الشمس إذا طلعت طلعت في المجلس كيفما دارت واتخذ فيه سريرا من ذهب طوله^(٧) ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا له قوائم من فضة مرصعة بالجواهر وعلاه بالنمارق واتخذ من يمين السرير ثمانين كرسيًا من الذهب مرصعة بالزبرجد الأخضر فأجلس عليها بطارقتة واتخذ من يسار السرير ثمانين كرسيًا من الفضة مرصعة بالياقوت الأحمر فأجلس عليها هراقلته^(٨) ثم علا السرير^(٩) فوضع التاج على رأسه.

فوثب اليهودي فقال مم كان تاجه قال من الذهب المشبك^(١٠) له سبعة أركان على كل ركن لؤلؤة بيضاء تضيء كضوء المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من أولاد الهراقل^(١١) فقرطهم بقراطق الديباج الأحمر وسرولهم بسراريات الحرير الأخضر وتوجههم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم أعمدة من الذهب وقفهم على رأسه واتخذ ستة غلمة^(١٢) وزراه فأقام ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره فقال اليهودي ما كان أسماء الثلاثة^(١٣) و

(٢) في المصدر: والفرس يقول: اللهم.

(١١) سورة النمل: ١٨.

(١٢) كذا في النسخ، والظاهر أنها أفسوس.

قال ياقوت الحموي: هو بلد بغير طرطوس، يقال أنه بلد أصحاب الكهف، وقال الثعلبي: «ويقال: هي طرطوس كان اسمها في الجاهلية أفسوس: فلما جاء الإسلام سُمِّيَتْ طرطوس».

(٥) في «أ»: «من الزجاج المترد».

(٧) في نسخة: «من ذهب حوله ثمانون ذراعا».

(٩) في نسخة: «وقد على السرير».

(١١) في نسخة: «من أولاد البطارقة».

(١٣) في نسخة: «أ»: «ما كان اسم الثلاثة».

(٤) في «أ»: «دقيوس» وكذا في بقية المواضع.

(٦) في نسخة: «تسرج في كل ليلة بأطيب الأدهان».

(٨) في نسخة: «فأجلس عليها هراقلته».

(١٠) في نسخة: «من الذهب السبيك».

(١٢) في نسخة: «من أولاد العلماء».

الثلاثة فقال علي^(١) الذين عن يمينه أسماؤهم تملخوا ومكسلمينا وميشيلينا^(٢) وأما الذين عن يساره فأسماؤهم مرنوس وديرنوس وشاذوريوس^(٣) وكان يستشيرهم في جميع أموره وكان يجلس في كل يوم في صحن داره و البطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره ويدخل ثلاثة غلمة في يد أحدهم جام^(٤) من ذهب مملوء من المسك المسحوق وفي يد الآخر جام من فضة مملوء من ماء الورد وفي يد الآخر طائر أبيض له منقار أحمر فإذا نظر الملك إلى ذلك الطائر صفر به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه ثم يقع على جام المسك فيحمل ما في الجام بريشه وجناحه ثم يصفر به الثانية فيطير الطائر على تاج الملك فينفذ ما^(٥) في ريشه وجناحه على رأس الملك.

فلما نظر الملك إلى ذلك عتا وتجبر فادعى الربوبية من دون الله ودعا إلى ذلك وجوه قومه فكل من أطاعه على ذلك أعطاه وجاه وكساه وكل من لم يبايعه قتله فاستجابوا له رأسا واتخذ لهم عيدا في كل سنة مرة فيينا هم ذات يوم في عيد و البطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره إذ أتاه بطريق فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيه^(٦) فآغتم لذلك حتى سقط التاج عن رأسه^(٧) فنظر إليه أحد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه يقال له تملخوا وكان غلاما فقال في نفسه لو كان دقيانوس إلها كما يزعم إذا ما كان يغمث ولا يفرغ وما كان يبول ولا يتغوط وما كان ينام وليس هذه من فعل الإله قال وكان الفتية الستة كل يوم عند أحدهم وكانوا ذلك اليوم عند تملخوا فاتخذ لهم من طيب الطعام ثم قال لهم يا إخوتاه قد وقع في قلبي شيء منعي الطعام والشراب والنام قالوا وما ذاك يا تملخوا قال أظلت فكري في هذه السماء فقلت من رفع سقفها محفوظة بلا عمد ولا علاقة من فوقها ومن أجرى فيها شمسا وقمر آياتان مبصرتان ومن زينها بالنجوم ثم أظلت الفكر في الأرض فقلت من سطحا على ظهر اليم الزاخر^(٨) ومن حبسا بالجبال أن تميد على كل شيء وأظلت فكري في نفسي من أخرجني جنينا من بطن أمي ومن غذاني ومن رباني إن لها صنعا ومديرا غير دقيوس الملك وما هو إلا ملك الملوك وجبار السماوات فانكبت الفتية على رجله يقبلونها وقالوا بك هدانا الله من الضلالة إلى الهدى فأشر علينا قال فوثب تملخوا فباع تما من حائط له بثلاثة آلاف درهم و صرها في رده^(٩) وركبوا خيولهم وخرجوا من المدينة فلما ساروا ثلاثة أميال قال لهم تملخوا يا إخوتاه جاءت مسكنة الآخرة وذهب ملك الدنيا أنزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعل الله أن يجعل لكم من أمركم فرجا ومخرجا فتزولوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبعة فراسخ في ذلك اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دما.

قال فاستقبلهم راع فقالوا يا أيها الراعي هل من شربة لبن أو ماء فقال الراعي عندي ما تحبون ولكن أرى وجوهكم وجوه الملوك وما أظنكم إلا هرابا من دقيوس الملك قالوا يا أيها الراعي لا يحل لنا الكذب أفينجنا منك الصدق فأخبروه بقتلهم فانكب الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول يا قوم لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم ولكن أمهلوني حتى أرد الأغنام على أربابها والحق بكم فتوقفوا له فرد الأغنام وأقبل يسعى يتبعه الكلب له^(١٠).

قال فوثب اليهودي فقال يا علي ما كان اسم الكلب وما لونه فقال علي^(١١) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أما لون الكلب فكان أبلقا^(١٢) بسواد وأما اسم الكلب فقطمير فلما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم إنا نخاف أن يفضحنا بنباحه فألحوا عليه بالحجارة فانطق الله تعالى جل ذكره الكلب ذروني حتى أحرسكم من عدوكم فلم يزل الراعي يسير بهم حتى علاهم^(١٣) جبلا فانحط بهم على كهف يقال له الوصيد فإذا بفناء الكهف عيون وأشجار مشمرة فأكلوا من الثمر وشربوا من الماء وجنهم الليل فأزوا إلى الكهف ورضى الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه فأوحى الله تعالى عز و علا إلى ملك الموت بقبض أرواحهم وكل الله بكل رجل ملكين يقبلانه^(١٤) من ذات اليمين

(١) في نسخة: «مكسلمينا» وفي نسخة (أ): «وميشيلينا».

(٢) في نسخة: «طرسوس وكشوطس وسادنوس».

(٣) الجام: الاناء والكأس. «لسان العرب ٢: ٤٢٦».

(٤) في نسخة: «ط»: «غشيه» وما في المتن فهو من نسخة «أ» والمصدر.

(٥) في «أ»: «ناصيته».

(٦) في نسخة: «رداته».

(٧) في نسخة: «فقتبه كليه».

(٨) في نسخة: «وكل الله بكل رجلين ملكين يقبلانهما».

(٩) في نسخة: «حتى علا بهم جبلا».

(١٠) في نسخة: «وكل الله بكل رجلين ملكين يقبلانهما».

إلى ذات الشمال و من ذات الشمال إلى اليمين فأوحى الله تعالى عز و علا إلى خزان الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين و تفرضهم ذات الشمال فلما رجع دقيوس من عيده سأل عن الفتية فأخبر أنهم خرجوا هربا فركب في ثمانين ألف حصان^(١١) فلم يزل يقف أثرهم حتى علا فانحط إلى كهفهم فلما نظر إليهم إذا هم نيام فقال الملك لو أردت أن أعاقبهم بشيء لما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم و لكن ايتوني بالبناءين فسد باب الكهف بالكلس و الحجارة و قال لأصحابه قولوا لهم يقولوا لإلههم الذي في السماء لينجيهم و أن يخرجهم من هذا الموضع.

قال علي^{عليه السلام} يا أبا اليهود فمكثوا ثلاث مائة سنة و تسع سنين فلما أراد الله أن يحييهم أمر إسرائيل الملك أن ينفع فيهم الروح فنفخ فقاموا من رقدتهم فلما أن برغت الشمس قال بعضهم قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماء فقاموا فإذا العين قد غارت و إذا الأشجار قد يبست فقال بعضهم إن أمورنا لعجب مثل تلك العين الغزيرة قد غارت و الأشجار قد يبست في ليلة واحدة و مسهم الجوع فقالوا ابعثوا بوزركم هذه إلى المدينة فليُنظر أيتها أزمى طعاماً فليأتكم برزقي منه و لِيَتَلَطَّفَ وَ لَا يُشْعِرَنَّ بَكُمْ أَحَدًا قال تملixa لا يذهب في حوائجكم غيري و لكن ادفع أيتها الراعي ثيابك إلي قال فدفع الراعي ثيابه و مضى يؤم المدينة فجعل يرى مواضع لا يعرفها و طريقا هو ينكرها حتى أتى باب المدينة و إذا عليه علم أخضر مكتوب عليه لا إله إلا الله عيسى رسول الله قال فجعل ينظر إلى العلم و جعل يمسح عينيه و يقول أراني نائما ثم دخل المدينة حتى أتى السوق فأتى رجلا خبازا فقال أيتها الخباز ما اسم مدينتكم هذه قال أقسوس قال و ما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال ادفع إلي بهذه الورق طعاما فجعل الخباز يتعجب من ثقل الدراهم و من كبرها قال فوثب اليهودي و قال يا علي و ما كان وزن كل درهم منها قال وزن كل درهم عشرة دراهم و ثلثي درهم فقال الخباز يا هذا أنت أصبت كنزا فقال تملixa ما هذا إلا ثمن تمر بعثنا منذ ثلاث و خرجت من هذه المدينة و تركت الناس يعبدون دقيوس الملك قال فأخذ الخباز بيد تملixa و أدخله على الملك فقال ما شأن هذا الفتى قال الخباز هذا رجل أصاب كنزا فقال الملك يا فتى لا تخف فإن نبينا عيسى^{عليه السلام} أمرنا أن لا نأخذ من الكنز إلا خمسها فأعطني خمسها و امض سالما.

فقال تملixa انظر أيتها الملك في أمري ما أصبت كنزا أنا رجل من أهل هذه المدينة فقال الملك أنت من أهلها قال نعم قال فهل تعرف بها أحدا قال نعم قال ما اسمك قال اسمي تملixa قال و ما هذه الأسماء أسماء أهل زماننا فقال الملك فهل لك في هذه المدينة دار قال نعم اركب أيتها الملك معي قال فركب الملك و الناس معه فأتى بهم أرفع دار في المدينة قال تملixa هذه الدار لي ففرق الباب فخرج إليهم شيخ و قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقال ما شأنكم فقال الملك أأتانا هذا الغلام بالعجائب يزعم أن هذه الدار داره فقال له الشيخ من أنت قال أنا تملixa بن قسطينكين قال فانكب الشيخ على رجليه يقبلهما و يقول هو جدي و رب الكعبة فقال أيتها الملك هؤلاء الستة الذين خرجوا هربا من دقيوس الملك.

قال فنزل الملك عن فرسه و حمله على عاتقه و جعل الناس يقبلون يديه و رجليه فقال يا تملixa ما فعل أصحابك فأخبر أنهم في الكهف و كان يومئذ بالمدينة ملك مسلم و ملك يهودي فركبوا في أصحابهم فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم تملixa إني أخاف أن تسمع أصحابي أصوات حوافر الخيول فيظنون أن دقيوس الملك قد جاء في طلبهم و لكن أهملوني حتى أتقدم فأخبرهم فوقف الناس فأقبل تملixa حتى دخل الكهف فلما نظروا إليه اعتنقوه و قالوا الحمد لله الذي نجاك من دقيوس قال تملixa دعوني عنكم و عن دقيوسكم قال كم ليبتئم قالوا ألبئنا يؤم أو بئض يؤم قال تملixa بل لبتئم ثلاث مائة و تسع سنين و قد مات دقيوس و انقضى قرن بعد قرن و بعث الله نبيا يقال له المسيح عيسى ابن مريم^{عليه السلام} و رفعه الله إليه و قد أقبل إلينا الملك و الناس معه قالوا يا تملixa أتريد أن تجعلنا فتنة للعالمين قال تملixa فما تريدون قالوا ادع الله جل ذكره و ندعوه معك حتى يقبض أرواحنا فرفعوا أيديهم فأمر الله تعالى يقبض أرواحهم و طمس الله باب الكهف على الناس فأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيام لا يجدان للكهف بابا فقال الملك المسلم ماتوا على ديننا أبني على باب الكهف مسجدا و قال اليهودي لا بل ماتوا على ديني أبني على باب الكهف كنيسة فاقبضت قلب المسلم و بنى مسجدا عليه يا يهودي أيوافق هذا ما في توراتكم

قال ما زدت حرفا ولا نقصت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله^(١).

بيان: هذا مختصر مما رواه الثعلبي في عرائسه^(٢).

و اللجين مصغرا الفضة والتمرة بضم النون والراء وبكسرهما الوسادة قوله كيفما دارت أقول وجدت في بعض الكتب هكذا واتخذ لشرقي المجلس مائتي كوة ولغريبه كذلك فكانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت ولعله أصوب والطريق القائد من قواد الروم وهو معرب والجمع البطارقة والهرقل بكسر الهاء والقاف ملك الروم.

وقال الجزري القرطقي قباء معرب كرتة وقد تضم طاوذه^(٣) وقال الفيروز آبادي القرطقي كجندب معرب كرتة و قرطقه فتقرطق ألسته إياه فلبسه انتهى^(٤) والدملج والدملوح المعضد.

قوله ﷺ واتخذ ستة غلمة أقول في بعض الكتب واصطفى ستة أغلمة من أولاد العلماء فجعلهم وزراء وفيه فأساء الذين عن يمينه يملحوا ومكسلمينا ومخميننا والذين عن يساره مرطوش وكشطونش وساذنوش.

٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال صلى النبي ﷺ ذات ليلة ثم توجه إلى البقيع^(٥) فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلي فقال امضوا حتى تأتوا أصحاب الكهف وتقرءوهم مني السلام وتقدم أنت يا أبا بكر فإنك أسن القوم ثم أنت يا عمر ثم أنت يا عثمان فإن أجابوا واحدا منكم وإلا تقدم أنت يا علي كن آخرهم ثم أمر الريح فحملتهم حتى وضعتهم على باب الكهف فتقدم أبو بكر فسلم فلم يردوا فتحتي^(٦) فتقدم عمر فسلم فلم يردوا عليه وتقدم عثمان وسلم فلم يردوا عليه وتقدم علي وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل الكهف الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى وربط على قلوبهم أنا رسول الله إليكم فقالوا مرحبا برسول الله وبرسوله و عليك السلام يا وصي رسول الله ورحمة الله وبركاته قال فكيف علمتم أنني وصي النبي فقالوا إنه ضرب على أذناننا ألا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي فكيف تركت رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف حشمه وكيف حاله وبالغوا في السؤال وقالوا خبر أصحابك^(٧) هؤلاء أنا لا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي فقال لهم أسعتم ما يقولون قالوا نعم قال فاشهدوا ثم حولوا وجوههم قبل المدينة فحملتهم الريح حتى وضعتهم بين يدي رسول الله فأخبروه بالذي كان فقال لهم النبي ﷺ قد رأيتم وسمعتم فاشهدوا قالوا نعم فانصرف النبي إلى منزله وقال لهم احفظوا شهادتكم^(٨).

أقول: رواه الثعلبي في تفسيره بتغيير ما وسيأتي بأسانيد في معجزات النبي وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم.

٣-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بشران عن الحسن بن صفوان عن عبد الله بن محمد عن أبي خيثمة عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان عن نافع أن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فبينما هم فيه انحطت صخرة فأطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أفضل أعمال علمتموها فسلوه بها لعله يفرج عنكم.

قال أحدهم اللهم إنه كان لي والدان كبيران وكانت لي امرأة وأولاد صغار فكنت أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم غنمي بدأت بوالدي فسقيتهما فلم آت حتى نام أبواي فطيبت الإماء ثم حلبت ثم قمت بحلابي عند رأس أبوي والصبية يتضاعون عند رجلي أكره أن أبدأ بهم قبل أبوي وأكره أن أوقفهما من نومهما فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء. ففرج لهم فرجة فأروا منها السماء. وقال الآخر اللهم إنه كانت لي بنت عم فأحببتها حبا كانت أعز الناس إلي فأسألها نفسها فقالت لا حتى تأتيني

(١) عرائس المجالس: ٣٧٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٨٨.

(٣) في المصدر: «فسلم فلم يردوا عليه فتحتي».

(٤) قصص الأنبياء: ٢٥٤ و ٢٥٥ ف ٧ ح ٢٩٩.

(١) قصص الأنبياء: ٢٥٥ - ٢٦٢ ج ٦ ح ٣٠٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٢.

(٣) في المصدر: «ثم توجه إلى البنية».

(٤) في نسخة: فأخبر أصحابي.

بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فأتيتها بها فلما كنت بين رجلها قالت اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقامت عنها اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فيها فرجة ففرج الله لهم فيها فرجة.

وقال الثالث اللهم إني كنت استأجرت أجيأ بفرق ذرة فلما قضى عمله عرضت عليه فأبى أن يأخذها ورغب عنه فلم أزل أعتمل به حتى جمعت منه بقرا ورعاتها فجاءني وقال اتق الله وأعطني حقي ولا تظلمني فقلت له اذهب إلى تلك البقرة ورعاتها فخذها فذهب واستاقها اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي منها ففرج الله عنهم فخرجوا يمشون^(١).

بيان: قال الجوهري أراح إبله أي ردها إلى المراح وأرحت على الرجل حقه إذا رددته عليه انتهى^(٢) وانضاع الفرخ صاح وتلوى عند الجوع وفي النهاية الفرق بالتحريك مكبال يسع ستة عشر رطلا انتهى^(٣) وفي بعض النسخ يفرق بصيغة الفعل ولعله تصحيف.

٤-فس: [تفسير القمي] «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» يقول قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى ابن مريم عليه السلام ومحمد عليه السلام وأما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم أي مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم.

قال علي بن إبراهيم فحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان سبب نزول سورة الكهف أن قريشا بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران النضر بن حارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله عليه السلام فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا أسألوه^(٤) عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ما عدنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن ادعى علمها فهو كاذب قالوا وما هذه المسائل قالوا أسألوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا وكم كان عددهم وأي شيء كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم وأسألوه عن موسى حين أمره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه وأسألوه عن طائف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج من هو وكيف كان قصته ثم أملا عليهم أخبار هذه الثلاث المسائل وقالوا لهم إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه قالوا فما المسألة الرابعة قالوا أسألوه متى تقوم الساعة فإن ادعى علمها فهو كاذب فإن قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى.

فخرجوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق وإن لم يخبرنا^(٥) علمنا أنه كاذب فقال أبو طالب سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول الله غدا أخبركم ولم يستثن^(٦) فاحتبس الوحي عنه أربعين يوما حتى اغتم النبي وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزءوا وآذوا وحزن أبو طالب فلما أن كان بعد أربعين يوما^(٧) نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف فقال رسول الله يا جبرئيل لقد أبطأت فقال إنا لا نقدر أن ننزل إلا بأذن الله فانزل «أَمْ حَسِبْتَ» يا محمد «أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» ثم قص قصتهم فقال إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا.

فقال الصادق عليه السلام إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله وكان هؤلاء^(٨) قوما مؤمنين يعبدون الله عز وجل وكل الملك بباب المدينة حرسا ولم يدع أحدا يخرج حتى يسجد الأصنام وخرج هؤلاء بعلقة الصيد وذلك أنهم مروا براع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبههم وكان مع الراعي كلب فأجابه الكلب وخرج معهم فقال الصادق عليه السلام فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة حمار بلعم بن باعوراء وذئب يوسف وكلب أصحاب الكهف.

(٢) الصحاح: ٣٦٨.

(٤) في المصدر: «سلوه عن ثلاث» وكذا فيما بعدها.

(١) أمالي الطوسي: ٤٠٨ و ٤٠٩ ج ١٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٣٧.

(٥) في «أأ»: «لم يجيبنا».

(٦) أي لم يقيد ذلك، باستثناء ما يمكن أن يريد الله جلّ وعلا فيما لا يعلمه هو عليه السلام.

(٧) في نسخة: «أربعين صباحا».

(٨) في نسخة: «وكانوا هؤلاء قوما مؤمنين».

فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعله الصيد هربا من دين ذلك الملك فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم فاتقوا الله عليهم الناس كما قال تبارك وتعالى ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض كم نمنا ها هنا فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا يوما أو بعض يوم ثم قالوا لو اوجد منهم خذ هذا الورق وادخل المدينة منتكرا لا يعرفوك فاشتر لنا طعاما فإنهم إن علموا بنا وعرفونا قتلونا أو ردونا في دينهم فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدوا ورأى قوما بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم فقالوا له من أنت ومن أين جئت فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثة وزابغهم كلهم وقال بعضهم هم خمسة وسادسهم كلهم وقال بعضهم هم سبعة وثامسهم كلهم وحجبه الله بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم وإنه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكونوا أصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا ثمانية هذا الزمان الطويل وأنهم آية للناس فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم ثمانية كما كانوا ثم قال الملك ينبغي أن نبني ها هنا مسجدا ونزوره فإن هؤلاء قوم مؤمنون فلهم في كل سنة نقلتين ينامون ستة أشهر على جنوبهم اليمني وستة أشهر على جنوبهم اليسرى^(١) والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف وذلك قوله ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ أي خبرهم إلى قوله ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ أي بالفناء ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ﴾ أي أنبئناهم إلى قوله ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف إلى قوله ﴿سَبْعَةً وَثَامِسَهُمْ كُلَّهُمْ﴾ فقال الله لنبيه ﷺ قل لهم ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ثم انقطع خبرهم فقال ﴿فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أخبره أنه إنما حبس الوحي^(٢) أربعين صباحا لأنه قال لقريش غدا أخبركم بجواب مسائلكم ولم يستثن فقال الله ﴿وَلَا تَقُولَنَّ﴾ إلى قوله ﴿وَرَسَدًا﴾ ثم عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم أنهم يقولون ﴿ثَلَاثَةً زَابِغَهُمْ كُلَّهُمْ﴾ فقال ﴿وَلَبِئْسُوا فِي كَهْنِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَارْدَاؤُا تَبَعُهُمْ﴾ وهو حكاية عنهم ولغظه خبر والدليل على أنه حكاية عنهم قوله ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئُوا﴾.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿لَنْ نَدْعُوًا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ يعني جورا على الله إن قلنا إن له شريكا وقوله ﴿لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ يعني بحجة بينة أن معه شريكا وقوله ﴿وَوَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظُهُمْ رُقُودٌ﴾ يقول ترى أعينهم مفتوحة ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ يعني نيام ﴿وَوَقَّلَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ في كل عام مرتين ثلاثا تأكلهم الأرض وقوله ﴿فَلْيَنْظُرُوا إِلَآئِهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ يقول أيها أطيب طعاما وقوله ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني أطلعنا على الفتية ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ في البعث ﴿السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ يعني لا شك فيها بأنها كائنه وقوله ﴿وَرَجُمَا بِالْغَيْبِ﴾ يعني ظنا بالغيب ما يستفتونهما وقوله ﴿فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ يقول حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ يقول لا تسأل عن أصحاب الكهف أحدا من أهل الكتاب^(٣).

٥٠ ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن الحسن بن محمد الحضرمي عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله ﷺ وذكر أصحاب الكهف فقال لو فكلكم قومكم ما فكلفهم قومهم فافعلوا فعلهم ففعل له وما فكلفهم قومهم قال فكلفهم الشريك بالله فآفهموه لهم وأسروا الإيمان حتى جاءهم الفرج وقال إن أصحاب الكهف كذبوا فأجرهم وصدقوا فأجرهم الله وقال كانوا صيارفة كلام ولم يكونوا صيارفة الدراهم وقال خرج أصحاب الكهف الكهف على غير معياد فلما صاروا في الصحراء أخذ هذا على هذا وهذا على هذا العهد والميثاق ثم قال أظهروا أمركم فآفهموه فإذا هم على أمر واحد وقال إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر فكانوا على إظهارهم الكفر أعظم أجرا منهم على إسرارهم الإيمان وقال ما بلغت تقية أحد ما بلغت تقية أصحاب الكهف وإن كانوا ليشدون الزنانيير^(٤) ويشهدون الأعياد فأعطاهم الله أجراً مرتين^(٥).

(١) في المصدر: «في الأيمن وجنوبهم الأيسر».

(٢) تفسير القمي ٢: ٦ - ٩.

(٣) الزنارة: ما يلبسه المجوسي والصرافي ويشد على وسطه.

(٤) قصص الانبياء: ٢٥٣ - ٢٥٤ ج ١٧ ح ٣٩٦.

شي: [تفسير العياشي] عن الكاهلي مثله^(١).

بيان: قوله صياقة كلام أي كانوا يميزون كلام الحق من الباطل.

٦-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى ابن أورمة عن الحسن بن علي عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن مروان عن الفضل بن يسار عن أبي جعفر ﷺ قال إن أصحاب الكهف كذبوا الملك فأجروا وصدقوا فأجروا^(٢).

٧-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن ابن أورمة عن البرزطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ» قال هم قوم قدفوا فكتب ملك ذلك الزمان أسماءهم وأسماء آبائهم وعشائهم في صحف من رصاص^(٣).

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أحمد بن علي عنه ﷺ مثله^(٤).

٨-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن أبان بن عثمان^(٥) عن أبي جميلة عن جابر بن يزيد عن عبد الرحمن بن الحارث البرادي^(٦) عن ابن أبي أوفى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خرج ثلاثة نفر يسبحون في الأرض فبينما هم يعبدون الله في كهف في قلة جبل حتى بدت صخرة من أعلى الجبل حتى التقت باب الكهف فقال بعضهم يا عباد الله والله لا ينجيكم منها وبقية فيه إلا أن تصدقوا عن الله فلهما ما علمتم خالصا لله فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أنني طلبت جيدة لحسنها وجمالها وأعطيت فيها مالا ضخما حتى إذا قدرت عليها وجلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقامت عنها فرقا منك فارتفع عنا هذه الصخرة قال فانصدعت حتى نظروا إلى الضوء.

ثم قال آخر اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت قوما كل رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال رجل لقد عملت عمل رجلين والله لا آخذ إلا درهما ثم ذهب وترك ما له عندي فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض فأخرج الله به رزقا وجاء صاحب النصف الدرهم فأراه فدفعته إليه عشرة آلاف درهم حقه فإن كنت تعلم أنما فعلت ذلك مخافة منك فارتفع عنا هذه الصخرة قال فانفجرت حتى نظر بعضهم إلى بعض.

ثم قال الآخر اللهم إن كنت تعلم أن أبي وأمي كانا نائمين فأتيتهما بقصعة من لبن فخفت أن أضعه فيقع فيه هامة وكرهت أن أنبههما من نومهما فيشق ذلك عليهما فلم أزل بذلك حتى استيقظا فشربا اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء لوجهك فارتفع عنا هذه الصخرة فانفجرت حتى سهل الله لهم المخرج ثم قال رسول الله ﷺ من صدق الله نجا^(٧).

٩-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر فأجرهم الله مرتين^(٨).

١٠-شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن جعفر الهذلي^(٩) قال قال لي جعفر بن محمد ﷺ يا سليمان من الفتى قال قلت جعلت فداك الفتى عندنا الشاب قال لي أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا كلهم كهولا فسماهم الله فتية بإيمانهم يا سليمان من آمن بالله واتقى فهو الفتى^(١٠).

١١-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله ﷺ قال خرج أصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد فلما صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فأخذ هذا على هذا وهذا على هذا ثم قالوا أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد^(١١).

١٢-شي: [تفسير العياشي] عن درست عن أبي عبد الله ﷺ أنه ذكر أصحاب الكهف فقال كانوا صياقة كلام ولم

٤٢٧
١٤

٤٢٨
١٤

(٢) قصص الانبياء: ٢: ٣٤٨ - ١٧ ح ٢٩٧.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٤٨ ٥ وفيه: «هم قوم فسروا».

(٦) في نسخة: «عبد الرحمن بن الحارث بن البراري».

(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٤٧ ح ٣.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٤٩ ح ١١.

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٤٨ - ٣٤٩ ح ٦ و ١٠.

(٣) قصص الانبياء: ٢: ٣٥٤ - ١٧ ح ٢٩٨.

(٥) في المصدر: «عن عمرو بن عثمان».

(٧) قصص الانبياء: ٢: ٣٦٢ - ٢٦٣ ح ١٧ ح ٣٠١. بأدنى فارق.

(٩) في المصدر: «سليمان بن جعفر النهدي».

(١١) تفسير العياشي ٢: ٣٤٨ ح ٦.

يكونوا صيارفة دراهم^(١).

١٣- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سنان عن البطيخي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمْ لَمَنْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا» قال إن ذلك لم يعن به النبي صلى الله عليه وآله إنما عني به المؤمنون بعضهم لبعض لكنه حالهم التي هم عليها^(٢).

١٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن درست الواسطي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد و يشدون الزناوير فأعظامهم الله أجرهم مرتين^(٣).

شي: [تفسير العياشي] عن درست مثله^(٤).

١٥- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن خالد بن عمار عن سدير الصيرفي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام حديث بلغني عن الحسن البصري فإن كان حقا فإنما لله و إنما إني زاجعون قال و ما هو قلت بلغني أن الحسن البصري كان يقول لو غلا دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي و لو تفرغت كبده^(٥) عطشا لم يستسق من دار صيرفي ماء و هو عملي و تجارتي و عليه نبت لحمي و دمي و منه حجي و عمرتي فجلس ثم قال كذب الحسن خذ سواء و أعط سواء فإذا حضرت الصلاة دع ما بيدك و انهض إلى الصلاة أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة^(٦).

بيان: لعله عليه السلام إنما ذكر ذلك إلزاما عليهم حيث ظنوا أنهم كانوا صيارفة الدراهم لثلاثين مائتي و الصدوق رحمه الله قال في الفقيه بعد إيراد الخبر يعني صيارفة الكلام و لم يعن صيارفة الدراهم^(٧) و لعله رحمه الله ذهب عليه أن هذا المعنى لا يتناسب هذا المقام و قد يوجه الخبر على ما حمله عليه بوجه.

الأول أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام يميزون بين الحق و الباطل فينبغي أن تكون أيضا كذلك فلم تنقل هذا الكلام عن الحسن مع أن قوله ليس بحجة و مع ذلك ظاهر الفساد لأن الاستغلال بظل الكافر و الاستسقاء من داره جائز و الصيرفي لا يكون شرارته و أيضا بيع الصرف من الأمور الضرورية التي تجب كفاية.

الثاني أن يقرأ يعني و لم يعن على بناء المجهول فالمراد أن الحسن وهم في تأويل ما روي في ذم الصيارفة فإن المعنى بها صيارفة الكلام قال ابن الأثير في حديث الخولاني من طلب صرف الحديث يبتني به إقبال وجوه الناس إليه أراد بصرف الحديث ما يتكلفه الإنسان من الزيادة فيه على قدر الحاجة و إنما كره ذلك لما يدخله من الرياء و التصنع لما تخالطه من الكذب انتهى^(٨).

أقول: و على هذا يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أيضا بأن يكون الضميران راجعين إلى الرسول صلى الله عليه وآله.

الثالث أن يكون المعنى أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام كما يقال فلان يحسن صرف الكلام أي تفضيل^(٩) بعضه على بعض فأصل الصرف و التمييز ليس بحرام بل هو من الكلام و إنما الحرام ما يصدر عن بعض الصيارفة من الفس و الربا و غيرهما.

الرابع أن يكون ذكره عليه السلام ذلك بعد رد قول الحسن أمرا بالتقية بأن أصحاب الكهف كانوا صيارفة كلام يصرفونه عن ظاهره في مقام التقية و عليه يمكن أن يحمل خبر الكاهلي.

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٤٨ ح ٧.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٥٠ ح ١٣. وفيه: «لكنهما حالهم التي هم عليها».

(٣) الكافي ٢: ٢١٨ ب ٩٧ ح ٨.

(٤) في المصدر: «تفرغت كبده».

(٥) الفقيه ٣: ٩٦ ح ٣٧٠.

(٦) في نسخة: «أي يفضل بعضه على بعض».

(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٤٩ ح ٩.

(٨) الكافي ٥: ١١٣ باب الصناعات ح ٢.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٢٤.

تتمة:

قال الثعلبي في تفسيره قال محمد بن إسحاق مرج^(١) أهل الإنجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الأصنام وذبّحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح عليه السلام متمسكين بعبادة الله عز وجل وتوحيدته حتى ظهر فيهم ملك يقال له دقيانوس كان ينزل قرى الروم ولا يترك في قرية ينزلها أحدا إلا فتنه أن يعبد الأصنام ويذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهي أفسوس فلما نزلها كبر ذلك على أهل الإيمان وهربوا في كل وجه فبعث الشرط يتبعونهم فيقدمهم إلى الجامع الذي يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الأصنام والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة في الإيمان بالله عز وجل جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من أجسادهم على سور المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها.

حتى عظمت الفتنة فلما رأى ذلك الفتية حزنا شديدا فقاموا وصاموا واشتغلوا بالدعاء والتسبيح لله عز وجل وكانوا من أشرف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا وجعلوا يقولون رَبَّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُنْ نَذْوًا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا اكْشَفْ عَنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْفِتْنَةُ فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَدْرَكَهُمُ الشَّرْطُ وَكَانُوا قَدْ دَخَلُوا فِي مَصَلَى لَهُمْ فوجدوهم سجدوا على وجوههم يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل ويسألونه أن ينجيهم من دقيانوس وفتنه فلما رأوهم رفعوا أمرهم إلى دقيانوس وقالوا هؤلاء الفتية من أهل بيتك يسخرون منك ويعصون أمرك فلما سمع ذلك أتى بهم تفيض أعينهم من الدمع مغفرة وجوههم في التراب فقال لهم اختاروا إما أن تذبّحوا لألهتنا وإما أن أقتلكم فقال مكسلمين وكان أكبرهم إن لنا إلها مالا السماوات والأرض عظمت له لن ندعو من دونه إلها أبدا اصنع بنا ما بدا لك وكذا قال أصحابه فأمر بهم ففرع منهم لبوسهم وكان عليهم من لبوس عظمائهم وقال إني سأؤخركم لأنني أراكم شيانا فلا أحب أن أهلكم حتى أجعل لكم أجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فزعت منهم ثم أخرجوا وانطلق دقيانوس إلى مدينة أخرى قريبا منهم فلما رأى الفتية ذلك اتهموا بينهم أن يأخذ كل رجل نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا بها ويتزودوا مما بقي ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس فيعبدون الله حتى إذا جاء دقيانوس أتوه فيصنع بهم ما شاء ففعلوا ذلك واتبعهم كلب كان لهم فاشتغلوا فيه بالصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد وكانوا كلما نفدت نفقتهم يذهب يملئونها^(٢) وكان أجملهم وأجلدهم ويضع ثيابا كان عليه ويأخذ ثيابا كتياب المساكين الذين يستطيعون فينطلق إلى المدينة فيشتري طعاما ويتسمع ويتجسس لهم الأخبار فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم الجبار إلى المدينة فأمر العظماء فذبّحوا للطواغيت وكان يملئها بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشراهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فلما أخبرهم فزعوا وقعوا سجودا يتضرعون إلى الله تعالى فقال يملئها يا إخوانه ارفعوا رءوسكم فاطعموا منه وتولكوا على ربكم فرفعوا رءوسهم وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وخوفا على أنفسهم فقطعوا منه و ذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف و كليهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه ما أصابهم ونفقتهم عند رءوسهم فلما كان من الغد تقدم دقيانوس فأرسل إلى آبائهم فسألهم عنهم فقالوا له أما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مرددة قد ذهبوا بأموالنا فأهلكوها في أسواق المدينة ثم انطلقوا^(٣) فارتقوا إلى جبل يدعى ينجلوس فأمر بالكهف أن يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعا وعطشا.

ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك يكتمان إيمانها اسمهما يندروس وروياس اتهمرا أن يكتبيا شأن الفتية وأسمائهم وخبرهم في لوح من رصاص ثم يجعلانه في تابوت من نحاس ثم يجعلان التابوت في البنيان وقال لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب فعلا ثم

(٢) في نسخة: (تليخا) وكذا فيما بعده.

(١) مرج: التيسر واختلط. «لسان العرب ١٣: ٦٥».

(٣) في نسخة: ثم فارتفعوا.

بنيا عليه فيقي دقيانوس ما بقي ثم مات و قومه و قرون بعده كثيرة و خلفت الملوك بعد الملوك.

و قال عبيد بن عمير كانوا فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب^(١) و كان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي و موكب و أخرجوا معهم آلهمتهم و قد قذف الله في قلوبهم الإيمان و كان أحدهم وزير الملك فآمنوا و أخفى كل منهم إيمانه من أصحابه فتفرقوا و عزم كل منهم على أن يخرج من بين القوم فاجتمعوا تحت شجرة فأظهروا أمرهم فإذا هم على أمر واحد فانطلقوا إلى الكهف ففقدهم قومهم فطلبوهم فأعصى الله عليهم أخبارهم فكتبوا أسماهم و أنسابهم في لوح فلان و فلان و فلان أبناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان و وضعوا اللوح في خزانة الملك.

و قال وهب جاء حواري عيسى عليه السلام إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقبل له إن على بابها صنما لا يدخلها أحد إلا سجد له ففكره أن يدخلها فأتى حماما قريبا من تلك المدينة فكان يؤاجر نفسه من الحمامي و يعمل فيه و رأى صاحب الحمام في حمامه البركة و جعل يقوم عليه و علقه فتية^(٢) من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء و الأرض و خبر الآخرة حتى آمنوا به و صدقوه و كانوا على مثل حاله و كان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بيني و بينه أحد و لا بين الصلاة و كان على ذلك حتى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فغيره الحواري و قال له أنت ابن الملك تدخل مع هذه فاستحيا فذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه و انتهره و لم يلتفت حتى دخلا معا و ماتا جميعا في الحمام فأتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه فقال من كان يصحبه فسمي الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع و هو على مثل إيمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم و معه كلب حتى أوامهم الليل إلى الكهف فدخلوا و قالوا نبئت هاهنا و نصيح إن شاء الله فترون رأيكم فغضب الله على أذانهم فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف و كلما أراد الرجل منهم دخوله أربع فلم يطق أحد دخوله و قال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف و اتركهم فيه يموتوا عطشا و جوعا ففعل.

قال وهب و صبروا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم إن راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف فأدخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح و رد الله إليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا. و قال محمد بن إسحاق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندويس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا و ثلاثين^(٣) سنة فتحزب الناس في ملكه أحزابا منهم من يؤمن بالله و يعلم أن الساعة حق و منهم من يكذب بها و كبر ذلك على الملك و بكى إلى الله عز و جل و تضرع إليه و حزن حزنا شديدا فلما فشا ذلك في ملكه دخل بيته و أغلقه عليه و لبس مسحا^(٤) و جعل تحته رمادا و جعل يتضرع إلى الله ليلة و نهاره و يبكي مما يرى فيه الناس فأحيا الله الفتية فجلسوا فرحين مسفرة و وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها^(٥) إذا أصبحوا من ليلتهم ثم قاموا إلى الصلاة فصلوا فلما قضا صلاتهم قال بعضهم لبعض «كَمْ لَيْسَتْكُمْ قَالُوا لِبَنَاتِنَا يَوْمَ أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَتْكُمْ» و كل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم يملixa افتقدتم و التمستم بالمدينة و هو يريد أن يؤتي بكم اليوم فتذبحون للظواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسملينا^(٦) يا إخوتاه اعلما أنكم ملاقو الله و لا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم غدا ثم قالوا يملixa انطلق إلى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها اليوم و ما الذي نذكر به عند دقيانوس و تلتطف و لا يشعرون بنا أحد و ابتع لنا طعاما فأتنا به و زدنا على الطعام الذي جئتنا به أمس فإنه كان قليلا فقد أصبحنا جيعا.

فانطلق يملixa في الثياب التي كان يتنكر فيها^(٧) فلما أتى باب المدينة رأى فوق ظهر الباب علامة تكون لأهل الإيمان فعجب من ذلك فتحول إلى باب آخر فرأى مثل ذلك و رأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن رأيهم قبل ذلك فجعل

(١) الذوائب: الشعر المصفور من شعر الرأس. «لسان العرب ٥: ١٥».

(٢) قال الجوهري: الملق: الهوى. وقد علقته (بالكسر)، وعلق جيها بقلبه أي هواها.

(٣) في نسخة: «ثمانيا وثمانين سنة».

(٤) الشح: الكساء من الثغر.

(٥) في نسخة: التي كانوا يستيقظون فيها إذا أصبحوا.

(٦) في نسخة (أ): «في الثياب التي كان يتكدي فيها».

«منه قدسره».

يمشي و يعجب ثم دخل المدينة فسمع الناس يحلفون باسم عيسى ابن مريم فزاده فرقا فقال في نفسه لعل هذه المدينة ليست بالمدينة التي أعرف ثم لقي فتى من أهلها فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال أفسوس فقال في نفسه لعل بي مسا أو أمرا أذهب عقلي و الله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخزي أو يصيبني شر فدنا من الذين يبيعون الطعام فأخرج الورقة التي كانت معه فأعطاهم رجلا منهم فقال يا عبد الله يعني بهذا الورق طعاما فأخذها الرجل فنظر إلى ضرب الورق و نقشها فتعجب منها ثم طرحها إلى رجل من أصحابه فنظر إليها ثم جعلوا يتطارحونها من رجل إلى رجل و يتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون بينهم و يقول بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيثا في الأرض منذ زمان و دهر طويل فلما رآهم يتسارون فرق^(١) فرقا شديدا و جعل يرتعد و يظن أنهم عرفوه و إنما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقيانوس و جعل ناس آخر يأتونه فيتعرفونه فقالوا له من أنت يا فتى و ما شأنك و الله لقد وجدت كنزا من كنوز الأولين و أنت تريد أن تخفيه منا فشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت فإنك إن لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك إليه فيقتلك فقال في نفسه قد وقعت في كل شيء أخطر منه.

ثم قالوا يا فتى إنك لا تستطيع أن تكتم ما وجدت فجعل يملixa ما يدري ما يقول لهم و ما يرجع إليهم و فرق حتى لا يحير جوابا فأخذوا كساءه فطووا في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة مليا^(٢) حتى سمع به من فيها فقيل أخذ رجل عنده كنز و اجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم و كبيرهم فجعلوا ينظرون إليه و يقولون و الله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة و ما نعرفه و كان يملixa ينتظر أن يأتي أبوه و إخوته فيخلصوه منهم و يخاف أن يذهبوا به إلى دقيانوس حتى ذهبوا به إلى رأسي المدينة أربوس و أسلطوس و كانا رجلين صالحين فقال أحدهما أين الكنز الذي وجدت هذا الورق يشهد عليك أنك وجدت كنزا فقال ما وجدت كنزا و لكن هذا الورق ورق آباءني و نقش هذه المدينة و ضربها و لكن و الله ما أدري ما شأني و ما أقول لكما فقال أحدهما ممن أنت فقال أما ما أرى فكنت أرى أني من أهل المدينة قالوا فمن أبوك و من يعرفك بها فأنبأهم باسم أبيه فلم يجدوا له أحدا يعرفه و لا أباه فقال له أحدهما أظن أنا نرسلك و نصدقك و نقش هذا الورق و ضربها أكثر من ثلاثمائة سنة و أنت غلام شاب تظن أنك تأفكتنا و تسخر بنا فقال يملixa أنبؤني عن شيء أسألكم عنه قالوا سل قال ما فعل الملك دقيانوس قال لا ليس نعرف اليوم ملكا يسمى دقيانوس على وجه الأرض و لم يكن إلا ملك قد هلك منذ زمان و دهر طويل و هلكت بعده قرون كثيرة فقال يملixa و الله ما هو بمصدقني أحد من الناس بما أقول لقد كنا فتية و إن الملك أكرهنا على عبادة الأوثان و الذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فقمنا فلما انتبهنا خرجت لأشتري لأصحابي و أتجسس الأخبار فإذا أنا كما ترون فانطلقوا معي إلى الكهف الذي في جبل ينجلوس أريكهم أصحابي.

فلما سمع أربوس ذلك قال يا قوم هذه آية^(٣) من آيات الله عز و جل جعلها لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا جميعا معه نحو أصحاب الكهف فلما رأى الفتية أن يملixa قد احتبس عليهم بطعامهم ظنوا أنه قد أخذه دقيانوس فيينا هم يظنون و يتخوفون إذ سمعوا الأصوات و ظنوا أنهم رسل دقيانوس فقاموا إلى الصلاة و سلم بعضهم إلى بعض و قالوا انطلقوا بنا نأت أخانا يملixa فإنه الآن بين يدي الجبار فلم يروا إلا أربوس و أصحابه وقفا على باب الكهف و سبقهم يملixa فدخل عليهم يبكي و قص عليهم النبأ كله فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نياما بأمر الله ذلك الزمان كله و إنما أوقظوا ليكونوا آية للناس و تصديقا للبعث.

ثم دخل أربوس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة ففتح التابوت فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما إن مكسملينا و مجسملينا و يملixa و مرطونس و كسوطونس و بيورس و بكرنوس و بطينوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة و إنا كتبنا شأنهم و خبرهم ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم فلما رأوه عجبوا و حمدوا الله الذي أراهم آية البعث ثم دخلوا عليهم فوجدوهم جلوسا مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم^(٤) فخر أربوس و أصحابه سجدا.

(١) الفرق: الخوف. «لسان العرب ٩٠: ٢٤٧».

(٢) هكذا في النسخ والظاهر أنها مليا بمعنى: مفيد، واللَّبَّ: ما يشد على صدر الدابة أو الناقة ينمئها من الإستخار. «لسان العرب ١٢: ٢١٧».

(٣) في نسخة: «يا قوم لعل هذه آية».

(٤) بلي الثوب: قدم وعق. «لسان العرب ١: ٤٩٨».

فبعث أربوس يريدًا إلى ملكهم الصالح تندوسيس أن عاجل لملك تنظر إلى آية من آيات الله أظهرها الله في ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون نورا وضياء وتصديقًا للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله و قد كان توفاهم أكثر من ثلاث مائة سنة فلما أتى الملك الخبر قام ورجع إليه عقله وذهب عنه همه وقال أحمده الله^(١) رب السماوات والأرض وأعبدك وأسبح لك تطولت علي ورحمتي برحمتك فلم تطفئ النور الذي كنت جعلت لأبائي فأثامهم مع أهل مدينته.

فلما رأى الفتية تندوسيس فرحوا به وخرّوا سجدا على وجوههم وقام الملك قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله عز وجل ويحمدونه ثم قالوا للملك نستودعك الله ونقرأ عليك السلام حفظك الله وحفظ ملكك وتعبدك بالله من شر الجن والإنس قبينا الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم وقام الملك إليهم فجعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعلوا لكل رجل منهم تابوتا من ذهب فلما أمسوا ونام أتوه في المنام فقالوا إنا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من تراب وإلى التراب نصير فارتكنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله عز وجل منه فأمر الملك حينئذ بتواييت من ساج فجعلوا فيها وحجبههم الله تعالى حين خرجوا من عندهم بالعرب فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلي فيه وجعل لهم عيدًا عظيمًا وأمر أن يؤتى كل سنة.

قصة أصحاب الأخدود.

باب ٢٨

الآيات البروج: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٩٠﴾.

تفسير: قال البيضاوي الأخدود الشق في الأرض «النَّارِ» بدل من الأخدود بدل اشتغال «ذَاتِ الْوُقُودِ» صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها «إِذْ هُمْ عَلَيْهَا» على حافة النار قاعدون «شُهُودٌ» يشهد بعضهم لبعضهم عند الملك بأنه لم يقصر فيما أمره أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم «وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ» وما أنكروا منهم^(٢).

(١-فسن: [تفسير القمي] ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ أي يوم القيامة ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة «قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ» قال كان سببهم أن الذي هيج الحشدة على غزوة اليمن ذا نواس^(٣) وهو آخر من ملك من حمير تهود واجتمعت معه حمير على اليهودية وسمى نفسه يوسف وأقام على ذلك حينًا من الدهر ثم أخبر أن بنجران بقايا قوم على دين النصرانية وكانوا على دين عيسى عليه السلام وعلى حكم الإنجيل ورأس ذلك الدين عبد الله بن بريام^(٤) حمله أهل دينه^(٥) على أن يسير إليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم فيها فصار حتى قدم بنجران فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله فأبوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها واختاروا القتل فخذ لهم خدودا وجمع فيها الحطب^(٦) وأشعل فيه النار فمتهن من أحرقت بالنار ومنهم من قتل بالسيف ومثل بهم كل مثله فبلغ عدد من قتل وأحرقت بالنار عشرين ألفا وأفلت رجل منهم يدعى دوس^(٧) على فرس له وركضه واتبعوه حتى أعجزهم في الرمل

(١) في نسخة: «أحمدك اللهم رب السماوات». (٢) تفسير البيضاوي ٤: ٤٠٠ - ٤٠١.

(٣) في المصدر: «ذو نواس».

(٤) في حاشية (أ): عبد الله بن بريام، في تفسير علي بن إبراهيم، وعبد الله بن التامر في كامل ابن الأثير، والله أعلم.

(٥) في نسخة: «فحمله أهل دينه». وفي نسخة أخرى: وحمله أهل دينه.

(٦) في المصدر: «فخذ لهم إخدوداً جمع فيه الحطب». (٧) في المصدر: «دوس ذو ثعلبان».

و رجع ذو نواس إلى ضيعة في جنوده فقال الله ﴿قَتِلْ أَصْحَابَ الْأَخْدُودِ﴾ إلى قوله ﴿الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ﴾ قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي أحرقوهم ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (١).

٢- ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر قال إن أسقف نجران دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فجرى ذكر أصحاب الأخدود فقال عليه السلام بعث الله تعالى نبيا حبشيا إلى قومه و هم حبشية فدعاهم إلى الله تعالى فكذبوه و حاربوه و ظفروا به و خدروا الخدود و جعلوا فيها الحطب و النار فلما كان حرا قالوا لمن كان على دين ذلك النبي اعتزلوا و إلا طرحنكم فيها فاعتزل قوم كثير و قذف فيها خلق كثير حتى وقعت امرأة و معها ابن لها من شهرين فقيل لها إما أن ترجعي و إما أن تقذفي في النار فهمت تطرح نفسها فلما رأت ابنها رحمته فأنطق الله تعالى الصبي و قال يا أماه ألقى نفسك و إياي في النار فإن هذا في الله قليل.

و تلا عند الصادق عليه السلام رجل ﴿قَتِلْ أَصْحَابَ الْأَخْدُودِ﴾ فقال قتل أصحاب الأخدود و سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن المجوس أي أحكام تجري فيهم قال هم أهل الكتاب كان لهم كتاب و كان لهم ملك سكر يوما وقع على أخته و أمه فلما أفاق ندم و شق ذلك عليه فقال للناس هذا حلال فامتعوا عليه فجعل يقتلهم و حفر لهم الأخدود و يلقىهم فيها (٢).

بيان: لعل الصادق عليه السلام قرأ ﴿قتل﴾ على بناء المعلوم فالمراد بأصحاب الأخدود الكفار كما هو أحد احتمالي القراءة المشهورة و لم ينقل في الشواذ.

٣- ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن علي بن هلال الصيقل عن شريك بن عبد الله عن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر عليه السلام قال ولي عمر رجلا كورة من الشام فافتتحها و إذا أهلها أسلموا فبنى لهم مسجدا فسقط ثم بنى فسقط ثم بناء فسقط فكتب إلى عمر بذلك فلما قرأ الكتاب سأل أصحاب محمد عليه السلام هل عندكم في هذا علم قالوا لا فيعث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأقرأه الكتاب فقال هذا نبي كذبه قومه فقتلوه و دفنوه في هذا المسجد و هو متشطح في دمه (٣) فاكتب إلى صاحبك فلينبشه فإنه سيجده طريا ليصل عليه و ليدفنه في موضع كذا ثم ليبن مسجدا فإنه سيقيم ففعل ذلك ثم بنى المسجد فثبت..

٤- و في رواية، اكتب إلى صاحبك أن يحفر ميمنة أساس المسجد فإنه سيصيب فيها رجلا قاعدا يده على أنفه و وجهه فقال عمر من هو قال علي فاكتب إلى صاحبك فليعمل ما أمرته فإن وجده كما وصفت لك أعلمتك إن شاء الله فلم يلبث إذ كتب العامل أصبت الرجل على ما وصفت فصنعت الذي أمرت فثبت البناء فقال عمر لعلي عليه السلام ما حال هذا الرجل فقال هذا نبي أصحاب الأخدود (٤) و قصتهم معروفة في تفسير القرآن.

٥- سن: [الحاسن] أبي عن هارون بن الجهم عن المفضل بن صالح عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال بعث الله نبيا حبشيا إلى قومه فقاتلهم فقتل أصحابه و أسروا و خدوا لهم أخدودا من نار ثم نادوا من كان من أهل ملتنا فليعتزل و من كان على دين هذا النبي فليقتحم النار فجعلوا يقتحمون و أقبلت امرأة معها صبي لها فهابت النار فقال لها اقتحمي قال فاقتمعت النار و هم أصحاب الأخدود (٥).

أقول: قال الطبرسي رحمه الله روى مسلم في الصحيح عن هدية بن خالد (٦) عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله ﷺ قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال إني قد حضر أجلي فادفع إلي غلاما أعلمه السحر فدفع إليه غلاما و كان يختلف إليه و بين الساحر و الملك راهب فمر الغلام بالراهب فأعجبه كلامه و أمره فكان يطيل عنده القعود فإذا أبطا عن الساحر ضربه و إذا أبطا عن أهله ضربوه فشكا ذلك إلى

(١) تفسير القمي ٢: ٤٠٩ - ٤١٠.

(٢) تضط في دمه: تخط و تمرغ.

(٣) الحاسن: ٢٤٩ - ٢٥٠. وفيه: «فجعلوا يقتحمون النار، وأقبلت امرأة معها صبي لها، فهابت النار فقال لها: صبيها».

(٦) المصدر: هدية بن خالد، وهو الصحيح.

الراهب فقال يا بني إذا استبطأك الساحر فقل حبسني أهلي وإذا استبطأك أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم^(١) ذابة عظيمة فظيعة فقال اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك فاقتل هذه الذابة فرمى فقتلها ومضى الناس فأخبر بذلك الراهب فقال أي بني إنك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدل علي.

قال وجعل يداوي الناس فيبرئ الأكمه والأبرص فبينما هو كذلك إذ عمى جليس للملك فأتاه و حمل إليه مالا كثيرا فقال اشفني ولك ما هاهنا فقال إني لا أشفي أحدا ولكن يشفي الله فإن أمنت بالله دعوت الله فشفاك قال فآمن فدعا الله له فشفاه فذهب فجلس إلى الملك فقال يا فلان من شفاك قال ربي قال أنا قال لا ربي وربك الله قال أو إن لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فأخذه فلم يزل به^(٢) حتى دله على الغلام فبعث إلى الغلام فقال لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص قال ما أشفي أحدا ولكن ربي يشفي قال أو إن لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فأخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقين^(٣) وقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فأرسل معه نفرا فقال اصعدوا به جبل كذا وكذا فإن رجع عن دينه وإلا فذهدوه منه^(٤) قال فعلموا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بم شئت قال فرجع بهم الجبل فندهدوهوا أجمعون وجاء إلى الملك فقال ما صنع أصحابك قال كفانيهم الله فأرسل به مرة أخرى قال انطلقوا به فليجوه^(٥) في البحر فإن رجع وإلا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فانكثت بهم السفينة وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع أصحابك قال كفانيهم الله ثم قال إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهمي من كنانتي ثم ضع على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فإنك ستقتلني قال فجمع الناس وصلبه ثم أخذ سهمي من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال باسم رب الغلام ورمى فوق السهم في صدغه ومات فقال الناس أمانا رب الغلام فقيل له رأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك آمن الناس فأمر بالأخدود فحددت على أفواه السكك ثم أضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن أبى فأفحموه فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امرأة بابن لها فقال لها يا أمة اصبري فإنك على الحق..

وقال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب إذ ورد عليه أنهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت إلى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه.

وروى سعيد بن جبيرة قال لما انهزم أهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وكانوا مجوسا فقال علي بن أبي طالب عليه السلام بلى قد كان لهم كتاب ولكنه رفع وذلك أن ملكا لهم سكر فوقع على ابنته أو قال على أخته فلما أفاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت تجمع أهل مملكتك وتخبرهم أنك ترى نكاح البنات وتأمرهم أن يحلوه فجمعهم فأخبرهم فأبوا أن يتابعوه فخذ لهم أخدودا في الأرض وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار ومن أجاب خلى سبيله.

وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكر عنده أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء.

وروى العياشي بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أرسل علي عليه السلام إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشيء فقال علي عليه السلام ليس كما ذكرت ولكن سأخبرك عنهم إن الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشية فكذبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه ثم بنوا له حيرا^(٦) ثم ملئوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ومن كان على دين

(١) في نسخة: «حبستهم».

(٢) في (أ): شفاه.

(٣) لجة البحر: حيث لا يدرك قعره. «لسان العرب ١٧: ٢٣٩».

(٤) في حاشية (أ): وفي رواية فلم يزل يعذبه. في الموضعين.

(٥) دهنه الشيء: دهرجه.

(٦) الحير (بالفتح) من: حابر وهو الحظيرة، والموضع الذي يتحير فيه الماء، ومنه عمل إبراهيم حيرا وجمع فيه الحطب.

هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل أصحابه يتهافون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت و رقت على ابنها فناداها الصبي لا تهابي و ارمي بي و نفسك في النار فإن هذا و الله في الله قليل فرمت بنفسها في النار و صبيها و كان ممن تكلم في المهد.

و بإسناده عن ميثم التمار قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر أصحاب الأخدود فقال كانوا عشرة و على مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق.

و قال مقاتل كان أصحاب الأخدود ثلاثة واحد منهم بنجران و الآخر بالشام و الآخر بفارس حرقوا بالنار أما الذي بالشام فهو أنطياخوس الرومي و أما الذي بفارس فهو بخت نصر و أما الذي بأرض العرب فهو يوسف بن ذي نواس ^(١) فأما ما كان بفارس و الشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآنا و أنزل في الذي كان بنجران و ذلك أن رجلين مسلمين ممن يقرءون الإنجيل أحدهما بأرض تهامة و الآخر بنجران اليمن أجر أحدهما نفسه في عمل يعلمه و جعل يقرأ الإنجيل فرأت ابنة المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل فذكرت ذلك لأبيها فرمق ^(٢) حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين و الإسلام فتابعه مع سبعة و ثمانين إنسانا من رجل و امرأة و هذا بعد ما رفع عيسى عليه السلام إلى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن سراحيل بن ^(٣) تبع الحميري فدخلهم في الأرض و أودع فيها فرضهم على الكفر فمن أبى قذفه في النار و من رجع عن دين عيسى عليه السلام لم يذفد فيها و إذا امرأة جاءت و معها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت فقال لها يا أماه إني أرى أمامك نارا لا تطفأ فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار فجعلها الله و ابنها في الجنة و قذف في النار سبعة و سبعون ^(٤).

قال ابن عباس من أبى أن يقع في النار ضرب بالسياط فأدخل ^(٥) أرواحهم إلى الجنة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار ^(٦).

باب ٢٩

قصة جرجيس عليه السلام

١- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] الصدوق عن جعفر بن محمد بن شاذان عن أبيه عن الفضل عن محمد بن زياد عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال بعث الله جرجيس عليه السلام إلى ملك بالشام يقال له داذانة يعبد صنما فقال له أيها الملك اقبل نصيحتي لا ينبغي للخلق أن يعبدوا غير الله تعالى و لا يرغبوا إلا إليه فقال له الملك من أي أرض أنت قال من الروم قاطنين بفلسطين فأمر بحبسه ثم مشط جسده بأمشاط من حديد حتى تساقط لحمه و نضح ^(٧) جسده بالخل و ذلك بالمسوح الخشنة ثم أمر بمكاوي من حديد تحمى فيكوى بها جسده ^(٨) و لما لم يقتل أمر بأوتاد من حديد فضربوها في فخذيه و ركبتيه و تحت قدميه فلما رأى أن ذلك لم يقتله أمر بأوتاد طوال من حديد فوقدت ^(٩) في رأسه فسال منها دماغه و أمر بالرصاص فأذيب و صب على أثر ذلك ثم أمر بسارية من حجارة كانت في السجن لم ينقلها إلا ثمانية عشر رجلا فوضعت على بطنه فلما أظلم الليل و تفرق عنه الناس رآه أهل السجن و قد جاءه ملك فقال له يا جرجيس إن الله تعالى جلت عظمتة يقول اصبر و أبشر و لا تخف إن الله معك يخلصك و إنهم يقتلونك أربع مرات في كل ذلك أرفع عنك الألم و الأذى.

(١) في نسخة: يونس بن ذي نواس.

(٢) في المصدر: يوسف بن ذي نواس بن سراحيل بن تبع الحميري.

(٣) في المصدر: وقذف في النار سبعة و سبعون إنسانا.

(٤) في المصدر: وفضح.

(٥) في المصدر: وقذف.

(٦) مجمع البيان ٥: ٧٠٥-٧٠٧.

(٧) من قوله: بالخل، إلى هنا. سقط من المصدر.

فلما أصبح الملك دعاه فجلده بالسياط على الظهر والبطن ثم رده إلى السجن ثم كتب إلى أهل مملكته أن يبعثوا إليه بكل ساحر فيبعثوا بساحر استعمل كل ما قدر عليه من السحر فلم يعمل فيه ثم عمل إلى سم فسقاه فقال جرجيس بسم الله الذي يضل عند صدقه كذب الفجرة وسحر السحرة فلم يضره فقال الساحر لو أني سقيت بهذا أهل الأرض لنزعت قواهم وشوهدت خلقهم وعميت أبصارهم فأنت يا جرجيس النور المضيء والسراج المنير والحق اليقين أشهد أن إلهك حق وما دونه باطل آمنت به وصدقت رسله وإليه أتوب بما فعلت فقتله الملك ثم أعاد جرجيس^(١) إلى السجن وعذبه بألوان العذاب ثم قطعه أقطعا وألقاها في جب ثم خلا الملك الملعون وأصحابه على طعام له وشراب فأمر الله تعالى جل و علا أعصارا أنشأت سحابة سوداء وجاءت بالصواعق ورجفت الأرض وتزلزلت الجبال حتى أشفقوا أن يكون هلاكهم وأمر الله ميكائيل فقام على رأس الجب وقال قم يا جرجيس بقوة الله الذي خلقك فسويك فقام جرجيس حيا سويا وأخرجه من الجب وقال اصبر وأبشر فانطلق جرجيس حتى قام بين يدي الملك وقال بعثني الله ليحتج بي عليكم فقام صاحب الشرطة وقال آمنت بإلهك الذي بعثك بعد موتك وشهدت أنه الحق وجميع الأكلة دونه باطل واتبعه أربعة آلاف آمنوا وصدقوا جرجيس^(٢) فقتلهم الملك جميعا بالسيف ثم أمر بلوح من نحاس أوقد عليه النار حتى احمر فبسط عليه جرجيس وأمر بالرصاص فأذيب وصب في فيه ثم ضرب الأوتاد في عينيه ورأسه ثم ينزع ويفرع بالرصاص مكانه فلما رأى أن ذلك لم يقتله فأوقد عليه النار حتى مات وأمر برماده فذر في الرياح فأمر الله تعالى رياح الأرضين في الليلة فجمعت رماده في مكان فأمر ميكائيل فنادى جرجيس فقام حيا سويا بإذن الله فانطلق جرجيس إلى الملك وهو في أصحابه فقام رجل وقال إن تحتنا أربعة عشر منبرا ومائدة بين أيدينا وهي من عيدان شتى منها ما يشمر ومنها ما لا يشمر فسل ربك أن يلبس كل شجرة منها لحاها وينبت فيها ورقها وثمرها فإن فعل ذلك فإني أصدقك فوضع جرجيس ركبتيه على الأرض ودعا ربه تعالى عظم شأنه فما برح مكانه حتى أثمر كل عود فيها ثمرة فأمر به الملك فمد بين الخشبتين ووضع المنشار على رأسه فنشر حتى سقط المنشار من تحت رجله ثم أمر بقدر عظيمة فألقي فيها زفت وكبريت ورصاص وألقي فيها جسد جرجيس فطبخ حتى اختلط ذلك كله جميعا فأظلمت الأرض لذلك وبعث الله إسرافيل فصاح صيحة خر منها الناس لوجوههم ثم قلب إسرافيل القدر فقال قم يا جرجيس بإذن الله فقام حيا سويا بقدرة الله وانطلق جرجيس إلى الملك ولما رأى الناس عجبوا منه فجاءته امرأة وقالت أيها العبد الصالح كان لنا ثور نعيش به فمات فقال لها جرجيس خذي عصاي هذه فضعيها على ثورك وقولي إن جرجيس يقول قم بإذن الله ففعلت فقام حيا فأمنت بالله فقال الملك إن تركت هذا الساحر أهلك قومي فاجتمعوا كلهم أن يقتلوه فأمر به أن يخرج ويقتل بالسيف فقال جرجيس^(٣) لما أخرج لا تعجلوا علي فقال اللهم إن أهلك أنت عبيدة الأوثان أسألك أن تجعل اسمي وذكرى صبرا لمن يتقرب إليك عند كل هول وبلاء ثم ضربوا عنقه فمات ثم أسرعوا إلى القرية فهلكوا كلهم^(٤).

أقول: هذه القصة المذكورة في التواريخ أطول من ذلك تركنا إيرادها لعدم الاعتماد على سندها.

باب ٣٠

قصة خالد بن سنان العبيسي^(١)

١- (الكافي) علي بن إبراهيم عن أبيه وأحمد بن محمد الكوفي عن علي بن عمرو بن أعين^(٢) جميعا عن محسن بن أحمد بن معاذ عن أبيان بن عثمان عن بشير النبال عن أبي عبد الله^(٣) قال بينا رسول الله^(ص) جالس إذ جاءته امرأة فرحب بها وأخذ بيدها وأقعدها ثم قال ابنة نبي ضيعه قومك خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا وكانت نار يقال لها نار الحدثن تأنيهم كل سنة فتأكل بعضهم وكانت تخرج في وقت معلوم فقال لهم إن رددتها عنكم تؤمنون قالوا نعم قال فجاءت فاستقبلها بثوبه فردها ثم تبعها حتى دخلت كهفها ودخل معها وجلسوا على باب

الكهف و هم يرون أن لا يخرج أبدا فخرج و هو يقول هذا هذا و كل هذا من ذا زعمت بنو عبس أني لا أخرج و جيبني يندى ثم قال تؤمنون بي قالوا لا قال فإني ميت يوم كذا و كذا فإذا أنا مت فادفوني فإنه سيجيء عانة من حمر يقدمها غير أبتى حتى يقف على قبري فانبشوني و سلوني عما شئتم فلما مات دفنوه و كان ذلك اليوم إذا جاءت العانة اجتمعوا و جاءوا يريدون نبشه فقالوا ما أمتم به في حياته فكيف تؤمنون به بعد وفاته و لئن نيشتموه ليكونن سبة عليكم فاتركوه فتركوه^(١).

بيان: قال السيوطي في شرح شواهد المغني ناقلا عن العسكري^(٢) في ذكر أنقسام النار نار الحرثين كانت في بلاد عبس تخرج من الأرض فتؤذي من مر بها و هي التي دفنها خالد بن سنان النبي ﷺ.

قال خليل كثار الحرثين لها زفير تصم مسامع الرجل السميع انتهى.

و قال القزويني في كتاب عجائب المخلوقات نار الحرثين كانت ببلاد عبس و إذا كان الليل تسطع من الماء و كانت بنو طيء تنفس منها إبلها من مسيرة ثلاث و ربما بدرت منها عنق فتأتي كل شيء يقربها فتحرقها و إذا كان النهار كانت دخانا فيبعث الله تعالى خالد بن سنان العبسي و هو أول نبي من بني إسماعيل فاحتفر لها بئرا و أدخلها فيها و إن الناس ينظرون حتى غيبها و قال الصفدي في شرح لامية العجم قال بعضهم النار عند العرب أربعة عشر نارا إلى أن قال و نار الحرثين التي أطفاها الله بخالد بن سنان العبسي احتفر لها بئرا ثم أدخلها فيها و الناس يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها و خرج منها انتهى.

فظهر أنه كان نار الحرثين فصحف بما ترى قوله هذا هذا أي شأني و أمري هذا و كل هذا من ذاتي من الله تعالى قوله يندى كيرضى أي يبتل من العرق.

و روى صاحب الكامل هكذا لأدخلنها و هي تظلى و لأخرجن منها و بناني تندى.

و العانة القطيع من حمر الوحش و العير الحمار الوحشي و الأبتى المقطوع الذنب و السبة بالضم العار أي نبش قبر نبيكم عار لكم أو عدم إيمانكم به مع ظهور تلك المعجزات عار لكم و يؤيد الأول ما رواه صاحب الكامل حيث قال و كره ذلك بعض لهم و قالوا نخاف إن نبشناه نسبنا العرب بأننا نبشنا ميتا لنا فتركوه.

٢- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصادق عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن علي بن شجرة عن عمه عن بشير النبال عن الصادق ﷺ قال بينا رسول الله ﷺ جالس إذا امرأة أقبلت تمشي حتى انتهت إليه فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه أخي خالد بن سنان العبسي ثم قال إن خالدا دعا قومه فأبوا أن يجيبوه و كانت نار تخرج في كل يوم فتأكل ما تليها من مواشيهم و ما أدركت لهم فقال لقومه أرأيتم إن رددتها عنكم أتؤمنون بي و تصدقوني قالوا نعم فاستقبلها فردها بقوة حتى أدخلها غارا و هم ينظرون فدخل معها فمكت حتى طال ذلك عليهم فقالوا إنا لنراها قد أكلته فخرج منها فقال أتجيبونني و تؤمنون بي قالوا نار خرجت و دخلت لوقت فأبوا أن يجيبوه فقال لهم إني ميت بعد كذا فإذا أنا مت فادفوني ثم دعوني أياما فانبشوني ثم سلوني أخبركم بما كان و ما يكون إلى يوم القيامة فلما كان الوقت جاء و ما قال فقال بعضهم لم نصدقهم حيا نصدقهم ميتا فتركوه و إنه كان بين النبي ﷺ و عيسى ﷺ و لم يكن بينهما فترة^(٣).

بيان: أي لم تكن فترة كاملة بحيث لا يبعث نبي أصلا.

٣- ك: [إكمال الدين] ابن الوليد^(٤) عن محمد بن الوليد الخزاز و السندي بن محمد معا عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان الأحمر عن بشير النبال عن أبي جعفر الباقر و أبي عبد الله الصادق ﷺ قال جاءت ابنة خالد بن سنان

(١) الكافي ٨: ٣٤٢ - ٣٤٣ ح ٥٤٠ وفيه: «فكيف تؤمنون به بعد موته؟!».

(٢) أي أبي هلال العسكري. (٣) قصص الانبياء: ٢٧٧ ب ١٨ ح ٣٣٤.

(٤) الصحيح هو هكذا: «ابن الوليد، عن سعد، عن محمد...».

العيسى إلى رسول الله فقال لها مرحبا يا بنت أخي و صافحها و أداها و بسط لها رداءه ثم أجلسها عليه إلى جنبه ثم قال هذه ابنة نبي ضيعه قومه خالد بن سنان العيسى و كانت اسمها محياة ابنة خالد بن سنان^(١).

٤-ج: [الإحتجاج] قال الصادق عليه السلام في أسئلة الزنديق الذي سأله عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني عن المجوس هل بعث إليهم خالد بن سنان قال عليه السلام إن خالدا كان عربيا بدويا و ما كان نبيا و إنما ذلك شيء يقوله الناس^(٢).

بيان: الأخبار الدالة على نبوته أقوى و أكثر

باب ٣١

ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء و بعض نوادر أحوالهم و أحوال أمهم و فيه ذكر نبي المجوس

الآيات آل عمران: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبُّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَشْتَكَوْا وَاللَّهُ يَجِبُ الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَجِبُ الْمُحْسِنِينَ ١٤٦ - ١٤٨.

الأنعام: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَخَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ١٠.

و قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَ أَوْذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ٣٤.

و قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْ لَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٢ - ٤٥.

و قال ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ١١٢.

الأعراف: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ فَائِلُونَ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٤ - ٥.

يونس: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ١٣.

و قال تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٤٧.

هود: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ يَلِيمٌ شَدِيدٌ ١٠٠ - ١٠٢.

و قال تعالى ﴿فَلَوْ لَا كَانِ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ١١٦ - ١١٧.

الوعد: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ٣٢.

الإسراء: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ١٧.

مريم: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئَاءَ ٧٤.

و قال تعالى ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْسِبُ مِنْهُمْ مِنْ آخِدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ ٩٨.
طه: ﴿أَفَلَمْ يَنْهَدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ ١٢٨.
الأنبياء: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قُرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسَاسِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا بِرُكُضٍ لَا يَرْكُضُوا وَارْجَعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ فَأَلْوَا يَا وَيْلَتَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ بِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ ١١ - ١٥.

و قال تعالى ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِنْ قِبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٤١.
الحج: ﴿وَوَكَّيْنِ مِنْ قُرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ ٤٨.
و قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ٥٢ - ٥٤.

الشعراء: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قُرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ذُكِرُوا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ٢٠٨ - ٢٠٩.
النمل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٦٩.
القصص: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قُرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا قَبْلَكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ وَ مَا كَانِ رَبُّكَ مُهْلِكُ الْفَرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَ مَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ٥٨ - ٥٩.

التنزيل: ﴿أَوَلَمْ يَنْهَدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ ٢٦.
سبا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قُرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ وَ فَاَلْوَا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ ٣٤ - ٣٥.

ص: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتْ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ٣.
المؤمن: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ قُوَّةً وَ أَنَارًا فِي الْأَرْضِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٢١ - ٢٢.
الزخرف: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَاهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَ مَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٦ - ٨.

و قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قُرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أُولَؤُلُو جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ فَاَلْوَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ٢٣ - ٢٥.

ق: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ ٣٦.
الذاريات: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رُسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنَّو﴾ ٥٢.
التغابن: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوْا وَ اسْتَغْنَى اللَّهُ وَ اللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ٥ - ٦.

١-فس: [تفسير القمي] [الربيون] الجموع الكثيرة و الربة الواحدة عشرة آلاف ﴿فَمَا وَهَوَالِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من قتل نبيهم ﴿وَ إِنْشَرَفَا فِي أَمْرِنَا﴾ يعنون خطاياهم^(١).
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ يعني ما بعث الله نبيا إلا و في أمته ﴿شِبَابِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غرورا فهذا وحي كذب^(٢).

قوله ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْنَانِيَّتًا﴾ أي عذابا بالليل ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ يعني وقت القيلولة نصف النهار^(١).
وقال البيضاوي ﴿وَمِنْهَا قَائِمٌ﴾ أي باق كالزراع القائم ﴿وَحَصِيدٌ﴾ أي ومنها عافي الأثر كالزراع المحصد^(٢).
٢- فس: [تفسير القمي] «غَيْرُ تَبْيِيحٍ» أي غير تخسير^(٣) ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أي طولت لهم الأمل ثم أهلكتهم^(٤).

أقول: لعله: بيان لحاصل المعنى والإملاء الإجمال.

٣- فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرَغِيَاءً﴾ قال عني به الثياب والأكل والشرب وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٥) قال الأثاث المتاع ورؤيا الجمال والمنظر الحسن^(٥).
٤- فس: [تفسير القمي] «تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا» أي حسا، حدثنا جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٦) قال قلت قوله ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ الآية قال أهلك الله من الأمم ما لا يحصون فقال يا محمد هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أي ذكرا^(٦).

بيان: قال البيضاوي الركز الصوت الخفي.

٥- فس: [تفسير القمي] «أَقْلَمُ يَهْدِي لَهُمْ» يقول يبين لهم^(٧).

وقال البيضاوي ﴿يَرْكُضُونَ﴾ يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط إسراعهم ﴿حَصِيدًا﴾ مثل الحصيد وهو الثبت المحصد ﴿خَامِدِينَ﴾ ميتين من خمدت النار^(٨) قوله تعالى ﴿بَطِرْتُ مَعِشَتَهَا﴾ أي بسبب معيشتها قال البيضاوي ﴿فِي أُمَّهَا﴾ أي في أصلها التي هي أعمالها لأن أهلها يكون أطفن وأنبل^(٩).

٦- فس: [تفسير القمي] «وَلَاتِ جِنِّ مَنَاصٍ» أي ليس هو وقت مفر^(١٠).

وقال البيضاوي لا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد^(١١) وقال ﴿فَتَقَبَّوْا فِي الْبِلَادِ﴾ أي فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها أو جالوا في الأرض كل مجال حذر الموت ﴿هَلْ مِنْ مَّجِصٍ﴾ لهم من الله أو من الموت^(١٢).

٧- فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ يعني ما بعث الله نبيا إلا وفي أمته ﴿شَيْطَانِينَ﴾ الأئس والجن يوجب بعضهم إلى بعض^(١٣) أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غرورا فهذا وحي كذب^(١٣) قوله ﴿بَيْنَانًا﴾ أي عذابا بالليل ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ يعني نصف النهار^(١٤) قوله ﴿بَطِرْتُ مَعِشَتَهَا﴾ أي كفرت^(١٥) قوله ﴿مِنْ وَايٍ﴾ أي من دافع^(١٦) قوله ﴿أَسَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ أي من قريش^(١٧) قوله ﴿فَتَقَبَّوْا فِي الْبِلَادِ﴾ أي مروا^(١٨).

٨- ع: [علل الشرائع] بإسناد العلوي عن أمير المؤمنين^(١٩) قال قال رسول الله ﷺ «إِنْ نَبِيًّا مِنْ أَنْبَاءِ اللَّهِ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى قَوْمِهِ فَبَقِيَ فِيهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَكَانَ لَهُمْ عِيدٌ فِي كَنِيسَةٍ فَأَتَيْعَهُمْ ذَلِكَ النَّبِيُّ فَقَالَ لَهُمْ أَمْنُوا بِاللَّهِ قَالُوا لَهُ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَادْعَ لَنَا اللَّهُ أَنْ يَجِئَنَا بِطَعَامٍ عَلَى لَوْنِ ثِيَابِنَا وَكَانَتْ ثِيَابُهُمْ صَفْرَاءَ فَجَاءَ بِخَشَبَةٍ يَابَسَةٍ فَدَعَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا فَاحْضَرَتْ وَابْتَعَتْ وَجَاءَتْ بِالشَّمْسِ حَمَلًا فَأَكَلُوا فَكُلَّ مِنْ أَكْلٍ وَنَوَى أَنْ يَسْلَمَ عَلَى يَدِ ذَلِكَ النَّبِيِّ خَرَجَ مَا فِي جَوْفِ النَّوَى مِنْ فِيهِ حُلُوا وَمِنْ نَوَى أَنَّهُ لَا يَسْلَمُ خَرَجَ مَا فِي جَوْفِ النَّوَى مِنْ فِيهِ مَرَأً^(١٩).

٩- ن: [عيون أخبار الرضا^(٢٠)] تميم القرشي عن أبيه عن الأنصاري عن الهروي قال سمعت علي بن موسى

(١) تفسير علي بن إبراهيم ١: ٢٣٠. وفيه: «يعني نصف النهار».

(٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٢٨٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم ١: ٣٦٧.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٦ - ٢٧.

(٥) تفسير القمي ٢: ٣١ وفيه: «ما لا يحصون له».

(٦) تفسير القمي ٢: ٣١ - ٣٢.

(٧) تفسير القمي ٢: ٤١.

(٨) تفسير القمي ٢: ٢٠٢.

(٩) تفسير القمي ٢: ٢٠٢.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٢٩.

(١١) تفسير القمي ٢: ٣٠٢.

(١٢) تفسير القمي ٢: ٣٠٢.

(١٣) تفسير القمي ٢: ٣١٠.

(١٤) تفسير القمي ٢: ٣١٠.

(١٥) تفسير القمي ٢: ٣١٠.

(١٦) تفسير القمي ٢: ٣١٠.

(١٧) تفسير القمي ٢: ٣١٠.

(١٨) تفسير القمي ٢: ٣١٠.

(١٩) علل الشرائع: ٥٧٣ - ٥٧٤ ب ٣٧٥ ح ١.

الرضا يقول أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله و الثاني فاكتمه و الثالث فاقبله و الرابع فلا تؤيسه و الخامس فاهرب منه قال فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقه و قال أمرني ربي أن أكل هذا و بقي متحيراً ثم رجع إلى نفسه فقال إن ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فكلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال أمرني ربي أن أكتم هذا فحفر له و جعله فيه و ألقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر فقال قد فعلت ما أمرني ربي عز وجل ففضى فإذا هو بطير و خلفه بازي فطاف الطير حوله فقال أمرني ربي أن أقبل هذا ففتح كفه فدخل الطير فيه فقال له البازي أخذت صيدي و أنا خلفه منذ أيام فقال إن الله عز وجل أمرني أن لا أؤيس هذا ففقطع من فخذة قطعة فألقاها إليه ثم مضى فلما مضى إذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال أمرني ربي عز وجل أن أهرب من هذا فهرب منه و رجع.

و رأى في المنام كأنه قد قيل له إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذا كان قال لا قال له أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه و عرف قدره و سكن غضبه كانت عاقبته كاللغة الطيبة التي أكلتها و أما الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد و أخفاه أبى الله عز وجل إلا أن يظهره لينزه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة و أما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته و أما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه و أما اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها^(١).

١٠- ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن ابن موسى عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى عن محمد بن الحسين عن محمد بن محسن عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق [ع] إن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل إن أحببت أن تلقاني غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزوناً مستوحشا من الناس بمنزلة الطير الواحد فإذا كان الليل أوى وحده استوحش من الطيور استأنس بربه^(٢).

٤٥٨
١٤

١١- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر [ع] في قول الله ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ قال كان بيت غدر يجتمعون فيه^(٣).

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي السفاج عن أبي عبد الله [ع] أنه قرأ ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ يعني بيت مكرهم^(٤).

١٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب عن الهيثم بن واقد الجزري قال سمعت أبا عبد الله [ع] يقول إن الله عز وجل بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك إنه ليس من أهل قرية و لا ناس^(٥) كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحب إلي ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلي ما يكرهون و ليس من أهل قرية و لا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أكره إلي ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلي ما يحبون و قل لهم إن رحمتي سبقت غضبي فلا تفنظوا من رحمتي فإنه لا يعاظم عندي ذنب أغفره و قل لهم لا يتعرضوا معاندين لسخطي و لا يستخفوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي^(٦).

١٤- كتاب المحتضر للحسن بن سليمان: من كتاب الشفاء و الجلاء عن أبي جعفر [ع] قال مر نبي من أنبياء بني إسرائيل برجل بعضه تحت حائط و بعضه خارج قد تقبته^(٧) الطير و مزقته الكلاب ثم مضى فرفعت له مدينة فدخلها فإذا هو عظيم من عظمتها ميت على سرير مسجي بالدباج حوله المجامر فقال يا رب أشهد أنك حكم عدل لا تجور عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمته بتلك الميتة و هذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمته بهذه الميتة قال الله عز وجل عبدك أنا كما قلت حكم عدل لا أجور ذاك عبيد كانت له عندي سيئة و ذنب أمته بتلك الميتة لكي يلقاني و لم

٤٥٩
١٤

(١) عيون أخبار الرضا [ع] ٩: ٢٤٩ - ٢٥٠ ج ٢٨ ح ١٢. (٢) قصص الأنبياء: مخطوط.

(٣) تفسير العياشي مخطوط. و أخرجه البحراني أيضاً في البرهان ٢: ٣٦٧، و أخرجه مثله أيضاً بإسناده عن محمد بن مسلم وفي آخره: إذا اردوا الشر.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٧٩ ح ١٩.

(٦) الكافي ٢: ٢٧٤ ب ١١١ ح ٢٥.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٧٩ ح ٢٥.

(٧) نقب: خرق. «لسان العرب ١٤: ٢٤٩».



ييق عليه شيء. وهذا عبيدي كانت له عندي حسنة فأتمته بهذه الميتة لكي يلقاني وليس له عندي شيء.

١٥-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم الهاشمي عن جده محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله^(١) عن سليمان الجعفري عن الرضا^(ع) قال أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء إذا أطعت رضىت وإذا رضىت باركت وليس لبركتي نهاية وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابغ من الورا^(٢).

بيان: الورا ولد الولد.

١٦-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عيسى عن الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(ع) قال شكنا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل الضعف قليل له أطبخ اللحم باللبن فأنهما يشدان الجسم^(٣).

١٧-كا: [الكافي] بالإسناد المقدم عن ابن سنان عنه^(ع) قال إن نبيا من الأنبياء شكنا إلى الله الضعف وقلة الجماع فأمره بأكل الهريسة^(٤).

١٨-كا: [الكافي] بهذا الإسناد عنه^(ع) قال شكنا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل قلة النسل فقال كل اللحم بالبيض^(٥).

١٩-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن فرات بن أحنف أن بعض أنبياء بني إسرائيل شكنا إلى الله عز وجل قسوة القلب وقلة الدمعة فأوحى الله إليه أن كل العدس فأكل العدس فرق قلبه وكثرت دمعته^(٦).

٢٠-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح رفعه إلى أبي عبد الله^(ع) أنه قال شكنا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل الغم فأمره عز وجل بأكل الغن^(٧).

٢١-كا: [الكافي] محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن سليمان بن رشيد عن مروق بن عبيد عن ذكره عن أبي عبد الله^(ع) قال ما بعث الله عز وجل نبيا إلا ومعته رائحة السفرجل^(٨).

٢٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن أبي أسامة عن أبي عبد الله^(ع) قال العطر من سنن المرسلين^(٩).

٢٣-ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين^(ع) الطيب في الشارب من أخلاق النبيين^(١٠).

٢٤-كا: [الكافي] علي بن أبيه عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله^(ع) قال ثلاث أعطيهن الأنبياء العطر والأزواج والسواك^(١١).

٢٥-كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن مهدي عن أبي الحسن موسى^(ع) قال ما بعث الله نبيا ولا وصيا إلا سخيا^(١٢).

٢٦-لي: [الأمالي للصدوق] القطان والدقاق والسناني جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن أبي السري عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال علي^(ع) على المنبر سلوتي قبل أن تفقدوني فقام إليه الأشعث بن قيس فقال يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي فقال بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتابا وبعث إليهم نبيا وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بانبثته إلى فراشه فارتكبها فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابهم فقالوا أيها الملك دنست علينا ديننا فأهلكته فأخرج بظهورك نغم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا

(١) في المصدر: محمد بن الحسن بن محمد عبيد الله.

(٣) الكافي ٦: ٣١٦ ح ٤.

(٥) الكافي ٦: ٣٢٥ ح ٣.

(٧) الكافي ٦: ٣٥١ ح ٣.

(٩) الكافي ٦: ٥١٠ ح ٢.

(١١) الكافي ٦: ٥١١ ح ٩.

(٢) الكافي ٢: ٩٩ ب ٤٨ ح ٢٨.

(٤) الكافي ٦: ٣١٩ - ٣٢٠ ح ٢.

(٦) الكافي ٦: ٣٤٢ ح ٢. وفيه: «فرق قلبه وجرت دمعته».

(٨) الكافي ٦: ٣٥٨ ح ٦.

(١٠) الخصال ٦١١ ب ٦ ح ١٠.

(١٢) الكافي ٤: ٣٩ ح ٤.

فشانكم فاجتمعوا فقال لهم هل علمتم أن الله عز وجل لم يخلق خلقا أكرم عليه من أبينا آدم وأما حواء قالوا صدقت أيها الملك قال أفليس قد زوج بنيه بناته و بناته من بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بغير حساب والمنافقون أشد حالا منهم فقال الأشعث والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت إلى مثلها أبدا الخبر^(١).

٢٧-ج: [الإحتجاج] في خبر الزنديق الذي سأل الصادق^(ع) عن مسائل فكان سألها أخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبيا فإني أجد لهم كتباً محكمة ومواعظ بليغة وأمثالا شافية يقرؤون بالثواب والعقاب ولهم شرائع يعملون بها فقال^(٢) ما من أمة إلا خلا فيها نذير وقد بعث إليهم نبي بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدوا كتابه قال ومن هو فإن الناس يزعمون أنه خالد بن سنان قال^(٣) إن خالدا كان عربيا بدويا ما كان نبيا وإنما ذلك شيء يقوله الناس قال أفزردشت قال إن زردشت أتاهم بزمزمة^(٤) و ادعى النبوة فأمن منهم قوم وجده قوم فأخرجوه فأكلته السباع في بركة من الأرض قال فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب قال العرب في الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس وذلك أن المجوس كفرت بكل الأنبياء وجدت كتبها وأنكرت براهينها ولم تأخذ بشيء من سننها وآثارها^(٥) وإن كى خسرو ملك المجوس في الدهر الأول قتل ثلاث مائة نبي وكانت المجوس لا تقتسل من الجنابة والعرب كانت تقتسل والاعتسال من خالص شرائع الحنيفية وكانت المجوس لا تختن وهو من سنن الأنبياء وإن أول من فعل ذلك إبراهيم خليل الله وكانت المجوس لا تغسل موتاهم ولا تكفنها وكانت العرب تفعل ذلك وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى والنواويس^(٦) والعرب توارىها في قبورها وتلحد لها وكذلك السنة على الرسل إن أول من حفر له قبر آدم أبو البشر وأحد له لحد وكانت المجوس تأتي الأمهات وتنكح البنات والأخوات وحرمت ذلك العرب وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان والعرب كانت تحجه وتعظمه وتقول بيت ربنا وتقر بالتوراة والإنجيل وتساءل أهل الكتاب وتأخذ وكانت العرب في كل الأسباب أقرب إلى الدين الحنيف من المجوس قال فإنهم احتجوا بآياتين الأخوات أنها سنة من آدم قال فما حجتهم في إتيان البنات والأمهات وقد حرم ذلك آدم وكذلك نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء^(٧).

٢٨-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا قال سئل أبو عبد الله^(ع) عن المجوس أكان لهم نبي فقال نعم أما بلغك كتاب رسول الله إلى أهل مكة أن أسلموا وإلا نابذتكم بحرب فكتبوا إلى النبي^(ص) أن خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الأوثان فكتب إليهم النبي^(ص) أني لست أخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ثم أخذت الجزية من مجوس هجر^(٨) فكتب إليهم النبي^(ص) أن المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب أحرقوه أتهم نبيهم بكتائبهم في اثني عشر ألف جلد تور^(٩).

٢٩-يه: [من لا يحضره الفقيه] المجوس تؤخذ منهم الجزية لأن النبي^(ص) قال سنوا بهم سنة أهل الكتاب وكان لهم نبي فقتلوه وكتاب يقال له جاماست كان يقع في اثني عشر ألف جلد تور فحرقوه^(١٠).

٣٠-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله^(ع) قال إن قوما فيما مضى قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم فرفع الله عنهم الموت فكفروا حتى ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل ويصبح الرجل يطعم أباه وجده وأمه وجد جده ويوضئهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا سل لنا ربك أن يردنا إلى حالنا التي كنا عليها فسأل نبيهم ربه فردهم إلى حالهم^(١١).

(١) الزمزمة: صوت خفي لا يكاد يسمع.

(٢) في العرب: أن النواويس على وزن فاعول وهو مقبرة النصارى.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٨٠ - ٢٨٢ م ٥٥ هـ.

(٤) في المصدر: «من سننهم وآثارهم».

(٥) الإحتجاج: ٢٤٦.

(٦) هجر: اسم بلد معروف بالبحرين. وكذلك اسم قرية من قرى المدينة، ولعل الأولى هي المعنىة بالذكر. [لسان العرب: ١٥: ٣٦].

(٧) الكافي: ٢: ٥٦٧ - ٥٦٨ ح ٤.

(٨) من لا يحضره الفقيه: ٢: ٥٣ ح ١٦٧٨، و ٣: ٤٧ ح ٣٣٠٠.

(٩) الكافي: ٣: ٢٦٠ ح ٣٦.

٣١-كا: [الكافي] الحسين بن محمد رفعه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنني لأكره الصلاة في مساجدهم فقال لا تكره فما من مسجد بني إلا على قبر نبي أو وصي نبي قتل فأصاب تلك البقعة رشه من دمه فأحب الله أن يذكر فيها فأد فيها الفريضة والنوافل واقتض فيها ما فاتك ^(١).

٣٢-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله لم يعذب أمة فيما مضى إلا يوم الأربعاء وسط الشهر ^(٢).

٣٣-كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن الفضل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال صلى في مسجد الخيف سبعمائة نبي وإن ما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الأنبياء وإن آدم لفي حرم الله عز وجل ^(٣).

٣٤-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن الوليد عن شباب الصيرفي ^(٤) عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال دفن ما بين الركن اليماني والحجر الأسود سبعون نبيا أماتهم الله جوعا وضرا ^(٥).

٣٥-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن عبد الحميد عن يحيى بن عمرو عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله إلى بعض أنبيائه الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليل ^(٦).

٣٦-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه في ملكة جبار من الجبارين أن ات هذا الجبار فقل له إنني لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال وإنما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين فإني لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفارا ^(٧).

٣٧-نهج: [نهج البلاغة] الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب «إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعَا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ» اعترضه الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لأصله فعادو الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصية ونازع الله رداء الجبرية وادرج لباس التعزز وخلع قناع التذلل ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا وأعد له في الآخرة سعيرا.

ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ويبهق العقول رواؤه وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ولخت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وإبعادا للخيلاء منهم.

فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أو من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله سبحانه بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرجه منها ملكا إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لوحد وما بين الله وبين أحد من خلقه هوة ^(٨) في إباحة حمى حرمه على العالمين.

فأحذروا عباد الله أن يعديكم بدائنه وأن يستفزكم ^(٩) بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد وأغرق لكم بالنزع الشديد ورامكم من مكان قريب وقال «وَبِأَعْيُنِنَا لَزَنِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَاغِيَتُهُمْ أَجْعِمِينَ» ^(١٠) قذفا بغيب بعيد ورجما بظن مصيب ^(١١) تصدقه به أبناء الحمية وإخوان العصية وفرسان الكبر والجاهلية حتى إذا

(١) الكافي ٣: ٣٧٠ ح ١٤.

(٢) الكافي ١: ١٨٩ وفيه: إلا في يوم الأربعاء.

(٣) الكافي ٤: ٢١٤ ح ٧.

(٤) هكذا في الأصل. وفي المصدر: «محمد بن الوليد شباب الصيرفي» وهو الصحيح.

(٥) الكافي ٢: ١٠٠ ح ٧.

(٦) الكافي ٥: ٢١٤ ح ١٠.

(٧) الكافي ٢: ٣٣٣ ح ١٤.

(٨) في المصدر: «فأحذروا عباد الله عدو الله. يستفزكم بدائنه وإن يجلب عليكم بخيله.

(٩) في نسخة: بظن غير مصيب.

(١٠) (١١) العنبر: ٣٩.

انقادت له الجامعة منكم و استحسنت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي إلى الأمر الجلي استفعل
سلطانه عليكم و دلف بجنوده نحوكم فأحجموكم ولجأت الذل و أحلوكم و رطات القتل و أوطنوكم إنخان الجراحة طعنا
في عيونكم و حزا في حلوكم و دقا لمناخركم و قصدا لمقاتلكم و سواقا يخرأتم القهر إلى النار المعدة لكم فأصبح
أعظم في دينكم جرحا و أورى في ديناكم قدحا من الذين أصبحتم لهم مناصيب و عليهم متألبين فاجعلوا عليه حذكم
و له جدكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم و وقع في حسبك و دفع في نسبكم و أجلب بخيله عليكم و قصد برجله
سبيلكم يقتصونكم بكل مكان و يضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة و لا تدفعون بعزيمة في حومة ذل و حلقة
ضيق و عرصة موت و جولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية.

٤٦٧
١٤

و أحقاد الجاهلية فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان و نخواته و نزغاته و نفثاته و اعتمدوا
وضع التذلل على رؤوسكم و إلقاء التعزز تحت أقدامكم و خلع التكبر من أعناقكم و اتخذوا التواضع مسلحة بينكم
و بين عدوكم إبليس و جنوده فإن له من كل أمة جنودا و أعوانا و رجلا و فرسانا و لا تكونوا كالمستكر على ابن أمه
من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد و قدحت الحمية في قلبه من نار
الغضب و نفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة و ألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة.

ألا و قد أمعنتم في البغي و أفسدتم في الأرض مصارحة لله بالمناسبة و مبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله
في كبر الحمية و فخر الجاهلية فإنه ملاقح الشن ^(١) و منافع الشيطان اللاتي ^(٢) خدع بها الأمم الماضية و القرون
الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالتهم و مهاري ضلالته ذللا على سياقه سلسا في قيادته أمرا تشابهت القلوب فيه و
تتابعت القرون عليه و كبرا تضايقت الصدور به.

ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم و كبرائكم الذين تكبروا عن حسبيهم و ترفعوا فوق نسبهم و ألقوا الهجينة
على ربهم و جاحدوا الله على ما صنع بهم مكابرة لقضائه و مغالبا لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية و دعائهم
أركان الفتنة و سيوف اعتزاة الجاهلية فاتقوا الله و لا تكونوا لنعمه عليكم أضدادا و لا فضلته عندكم حسادا و لا
تطيعوا الأعداء الذين شربتم يصفوكم كدرهم و خلطتم بصحتكم مرضهم و أدخلتم في حركم باطلهم و هم أساس
الفسوق و أحلاس العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال و جندا بهم يصل على الناس و تراجمة ينطق على ألسنتهم
استراقا لعقولكم و دخولا في عيونكم نفثا في أسماعكم فجعلكم مرمى نبه و موطأ قدمه و مأخذ يده فاعتبروا بما
أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله و صولاته و وقائعه و مثلاته و انعطوا بمشاوي خدودهم و مصارع
جنوبهم و استعيذوا بالله من لواقع الكبر كما تستعيذونه من طوارق ^(٣) الدهر فلو رخص الله في الكبر لأخذ من عبادته
لرخص فيه لخاصة أنبيائه و رسله ^(٤) و لكنه سبحانه كره إليهم التكابر و رضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض
خدودهم و عفروا في التراب و جوههم و خفضوا أجنحتهم للمؤمنين و كانوا أقواما ^(٥) مستضعفين قد اختبرهم الله
بالمخصة و ابتلاههم بالمجدة و امتحنهم بالمخاوف و مخضهم ^(٦) بالمكاره فلا تعتبروا الرضا و السخط بالمال و
الولد جهلا بمواقع الفتنة و الاختيار في مواضع الفنى و الاقتار ^(٧) فقد قال سبحانه و تعالى «أَتَجَسَّوْنَ أَنَّمَا نُفِئُهُمْ بِهِ
مِنْ مَالٍ وَ بَيْنَ سُنَارٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» ^(٨) فإن الله سبحانه يختبر عبادته المستكبرين في أنفسهم
بأوليائهم المستضعفين في أعينهم و لقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون و عليهما مدارع
الصوف و بأيديهما العصي فشرط له إن أسلم بقاء ملكه و دوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز
و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الذل فهلا ألقى عليهما أساورة من ذهب إعظاما للذهب و جمعه و
احتقارا للصوف و لبسه و لو أراد الله سبحانه بأنبيائه ^(٩) حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان و معادن العقيان ^(١٠) و

٤٦٨
١٤

٤٦٩
١٤

(١) الشنآن: البغض. «لسان العرب ٧: ٢٠٧».

(٢) الطارق: هو الآتي بالليل سواء في شر، أم في خير. «لسان العرب ٨: ١٥٢».

(٣) في نسخة: أنبياءه و ملائكته. وفي المصدر: أنبيائه و أوليائه.

(٤) في نسخة: و محضهم بالمكاره. و المحض: الخالص.

(٥) المؤمنون: ٥٥ و ٥٦.

(٦) العقيان: الذهب الخالص. و يقال: هو نوع من الذهب ينمو في معدته. «لسان العرب ٩: ٣٣٥».

(٧) في المصدر: الفنى و الإقتدار.

(٨) في المصدر: سبحانه لا نبي بعده.

مفارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء وحوش الأرض^(١) لفعل و لو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء و اضمحل الأنبياء^(٢) و لما وجب للمقابلين أجور المبتلين و لا استحق المؤمنون ثواب المحسنين و لا لزمت الأسماء معانيها و لكن الله سبحانه جعل رسله أولى قوة في عزائمهم و ضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى و خصاصة تملأ الأبصار و الأسماع أذى و لو كانت الأنبياء^(٣) أهل قوة لا ترام و عزة لا تضام و ملك تمتد نحوه أعناق الرجال و تشد إليه عقد الرجال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار و أبعد لهم في الاستكبار^(٤) و لآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة و الحسنات مقسمة و لكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله و التصديق بكتبه و الخشوع لوجهه و الاستكانة لأمره و الاستسلام لطاعته أمورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة و كلما كانت البلوى و الاختيار أعظم كانت المشوبة و الجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم^(٥) إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا و أقل نتائق الدنيا مدرا و أضيق بطون الأودية قطرا بين جبال خشنة و رمال دمثة و عيون وشلة و قرى منقطعة لا يزكو بها خوف و لا حافر و لا ظلف^(٦).

ثم أمر سبحانه آدم^(٧) و ولده أن يبنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتهج أسفارهم و غاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأثمنة من مفاوز قفار سحيقة و مهاوي فجاع عميقة و جزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهلون لله حوله و يرملون على أقدامهم شعثا غيرا له قد نيدوا السراييل وراء ظهورهم و شوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيمًا و امتحانا شديدا و اختبارا ميبنا و تمحيصا بليغا جعله الله تعالى سببا لرحمته و وصلة إلى جنته و لو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام و مشاعره العظام بين جنات و أنهار و سهل و قرار جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء و روضة خضراء و أرياف محدقة و عراض مغدقة و زروع^(٨) ناضرة و طرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء و لو كانت الأساس المحمول عليها و الأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء و ياقوتة حمراء و نور و ضياء لخفف ذلك مضارعة^(٩) الشك في الصدور و لوضع مجاهدة إبليس عن القلوب و لنفى معتلج الريب من الناس و لكن الله سبحانه يختبر عباده بأنواع الشدائد و يتعبد بهم بألوان^(١٠) المجاهد^(١١) و يتلهم بضروب المكاره إخراجا للتكبر من قلوبهم و إسكانا للتذلل في نفوسهم و ليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله و أسبابا ذللا لغفوه.

فأله الله في عاجل البغي و آجل وخامة الظلم و سوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة إبليس العظمى و مكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبدا و لا تشوي أحدا لا عالما لعلمه و لا مقلًا في طمره^(١٢) و عن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات و الزكوات و مجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكينًا لأطرافهم و تخشيعًا لأبصارهم و تذليلًا لنفوسهم و تخفيضًا لقلوبهم و إذهابًا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تغيير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا و التصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا و لحوق البطون بالمتون من الصيام تذلا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض و غير ذلك إلى أهل المسكنة و الفقر^(١٣).

انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفقر^(١٤) و قدع طوابع الكبر و لقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بقول السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب و لا علة.

أما إبليس فتعصب على آدم^(١٥) لأصله و طعن عليه في خلقته فقال أنا ناري و أنت طيني و أما الأغنياء من مترفة

(١) في المصدر: وحوش الأرضين.

(٢) في نسخة: من الاستكبار.

(٣) في المصدر: ورياض ناضرة.

(٤) في المصدر: بأنواع المجاهدة.

(٥) الظفر: الثوب الخلق.

(٦) في نسخة: علة تحمل تمويه.

(٧) في المصدر: و اضمحلت الإبياء.

(٨) كنى بذلك عن: الإبل والغيل والغنم ما إلى ذلك.

(٩) في المصدر: وفي نسخة أخرى: مصارعة الشك.

(١٠) المجاهد: جمع مجهدة، وهي المشقة. «منه قد».

(١١) في نسخة: هذه الأعمال.

الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجدهاء والتجدهاء من بيوتات العرب ويعاسب القبايل بالأخلاق الرغيبية والأحلام العظيمة والأخطار الجلييلة والآثار المحموده فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيط واجتناب الفساد في الأرض.

واحدروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميمة الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم فأنزموا كل أمر لزمته العزة به شأنهم^(١) وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية فيه عليهم وانقادت النعمة له معهم وصلت الكرامة عليه حليهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة والتحابس عليها والتواصي بها واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم من تضاعن القلوب وتشاحن الصدور وتدابير النفوس وتخاذل الأيدي وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التحيص والبلاء ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضيق أهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا إلى دفاع حتى إذ رأى الله جد الصبر منهم على الأذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وأئمة أعلاما وبلغت^(٢) الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة والأهواء متفقه والقلوب معتدلة والأيدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة وتشنت الألفة واختلفت الكلمة والأئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحازبين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم.

فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل^(٣) فما أشد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال تأملوا أمرهم في حال تشتهم وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقيصرة أربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا إلى منابت الشيع ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عائلة مساكين إخوان دبر وبر أذل الأمم دارا وأجدهم قرارا لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها فالأحوال مضطربة والأيدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء أزل وأطباق جهل من بنات موءودة وأصنام معبودة وأرحام مقطوعة وغارات مشنونة.

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولا ففقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته ألفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها وأسالت لهم جداول نعميها^(٤) والتفت^(٥) الملة بهم في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر وأوتهم الحال إلى كنف عز غالب وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم ويمضون الأحكام فيمن كان مضيتها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة. ألا وإنكم قد نفستم أيديكم من حبل الطاعة^(٦) وثلتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية وإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها^(٧) ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجع من كل ثمن وأجل من كل خطر.

واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا^(٨) وبعد الموالة أحزابا ما تتعلقون^(٩) من الإسلام إلا باسمه ولا

(١) في المصدر: وقد بلغت الكرامة.

(٢) في نسخة: والتقت الملة.

(٣) في نسخة: ينتقلون، وفي أخرى: يتقبلون.

(٤) أي أنكم عدتم إلى ما كنتم عليه قبل الارتقاء في مسيرة الإسلام بدواً، لا علم لكم بحكم شرعي ولا سنة مفروضة.

(١) في نسخة: العزة به حالهم.

(٢) في نسخة: جداول نعمتها.

(٣) في نسخة: عن حبل الطاعة.

(٤) أي أنكم عدتم إلى ما كنتم عليه قبل الارتقاء في مسيرة الإسلام بدواً، لا علم لكم بحكم شرعي ولا سنة مفروضة.

(٥) في نسخة: تغلقون.

تعرفون من الإيمان إلا رسمه تقولون النار ولا العار كأنكم تريدون أن تكفؤا الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في أرضه وأما بين خلقه وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وإن عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه^(١) وقائعه فلا تستبطنوا وعيده جهلا بأخذه وتهاونا ببطشه وبأسه فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي^(٢) بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء^(٣) لركوب المعاصي والحلماء^(٤) لترك التناهي ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعظمت حدوده وأتم أحكامه ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت وأما القاسطون فقد جاهدت وأما المارقة^(٥) فقد دوخت وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصقعة سمعت لها وجة قلبه ورجة صدره و بقيت بقية من أهل البغي^(٦) ولئن أذن الله تعالى في الكرة عليهم لأدلين منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذرا. أنا وضعت في الصغر بكلال العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعتني في حجره وأنا وليد يضمنني إلى صدره ويكتفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يعضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة^(٧) في فعل ولقد قرن الله سبحانه به من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه^(٨) ويأمرني بالاعتداه به ولقد كان يجاور في كل سنة بهراء^(٩) فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يؤمذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة رضي الله عنها وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد آيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع وتري ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك لعلی خير.

ولقد كنت معه ﷺ لما أتاه العلاء من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال ﷺ لهم وما تسألون قالوا تدعونا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكُمْ اتُّمُونُوا وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم ما تطيبون وإني لأعلم أنكم لا تغيثون إلى خير وأن فيكم من يطرح في القلب وبمن ثم قال يا أيها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين إني رسول الله فاتقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله فوالذي بعثه بالحق لا تقلعت بعروقها وجاءت لها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله ﷺ وبعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه ﷺ فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشد دويا فكادت^(١٠) تلتف برسول الله ﷺ فقالوا اكفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره ﷺ فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر^(١١) بأن الشجر فعلت ما فعلت بأمر الله تبارك وتعالى تصديقا لنبوتك وإجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنونني وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيماء الصديقين وكلامهم كلام

(١) وأيامه أي الأيام التي أنزل فيه العقوبات من أصل المعاصي. «منه ره».
(٢) في نسخة: القرون الماضية. (٣) في المصدر: فلن الله السفهاء.

(٤) في «أ»: والحكماء لترك التناهي.
(٥) الناكثون هم أصحاب الجمل الذين نكثوا بهمدهم إليه، والقاسطون هم الذين بغوا في صفين، والمارقون هم الذين خرجوا من جيشه، ومروقا عن الذين أي الخوارج وأصحاب النهروان.
(٦) أهل البغي: هي إشارة إلى معاوية وصحبه «لع».
(٧) الغاغل: الاحق والمألج. «لسان العرب ٤: ١٤٤».
(٨) في المصدر: من أخلاقه علما.
(٩) قال ابن ميثم: الجراء (بالكسر والمد): جبل يذكر ويؤنث، يصرف ولا يصرف. «منه ره».
(١٠) في نسخة: فكانت تلتف.
(١١) في نسخة: وأول من آمن.

الأبرار عمار الليل و منار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله و سنن رسوله ﷺ لا يستكبرون و لا يعلون و لا يغلون و لا يفسدون قلوبهم في الجنان و أجسادهم في العمل^(١).

بيان: بهره غلبه و الرواء بضم الراء و الهمز و المد المنظر الحسن و العرف بالفتح الريح الطيبة قوله ﷺ لا يدرى أي لا يدرىه أكثر الناس.

قوله ﷺ بأمر الباء للاستصحاب قوله ﷺ ملكا أي في الظاهر لكونه في السماء و مخلوطا بهم. و قال الجزري الهواة الرخصة و السكون و المحابة^(٢) و قال هذا شيء حمى أي محظور لا يقرب^(٣) و أعداء الداء أي أصابه مثل ما يصاحب الداء^(٤) و الاستفزاز الإزعاج و الاستنهاض على خفة و إسرار و الرجل اسم جمع لراجل^(٥).

قوله ﷺ لقد فوق أي وضع فوق سهمه على الوتر و أغرق أي استوفى مد القوس و بالغ في نزعها ليكون مرماه أبعد و وقع سهامه أشد.

قوله من مكان قريب لقربه بهم و جريانه منهم مجرى الدم قوله ﷺ يظن مصيب في بعض النسخ غير مصيب و وجه بوجه.

الأول أنه قال ما قال لا على وجه العلم بل على سبيل التوهم و المصيب الحق هو العلم دون التوهم أو الظن و إن اتفق وقوعهما.

الثاني أن قوله ﴿لَا غَوِيَّتُهُمْ﴾ بمعنى الشرك أو الكفر و الذين استنهم المعصومون من المعاصي و لا ريب في كون هذا ظن غير مصيب.

الثالث أنه ﷺ إنما قال ذلك لأن غوايتهم كان منهم اختبارا و تصديق أبناء الحمية له يعود إلى وقوع الغواية منهم على وفق ظنه فكان ظنه في نسبتها إليه خطأ و بعبارة أخرى لما ظن أنه قادر على إجبارهم على المعاصي و سلب اختيارهم حكم ﷺ بخطائهم و لعل هذا أصوب.

قوله ﷺ الجامحة أي النفوس الجامحة من جمع الفرس إذا اعتز راكبه و غلبه و كل ما طلع و ظهر فقد نجم و استفحل أي قوي و اشتد و دلف أي تقدم و قحم في الأمر رمى بنفسه فيه من غير روية. و الوجهة بالتحريك موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر و غيره و الورطات المهالك.

قوله ﷺ إثنان الجراحة أي جعلكم واطئين لإثنائها و هو كثرتها كما قيل فهو مفعول ثان للإبطاء و يحتمل أن يكون مفعولا أولا و هو أظهر.

و الحز القطع و الخزائم جمع خزيمة و هي حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير فيشد فيها الزمام و وري الزند أي خرجت ناره و القدح إخراجها من الزند و تألبوا تجمعوا.

قوله ﷺ يقتنصونكم أي يتصيدونكم و الحومة معظم الماء و الحرب و غيرهما و موضع الجار و المجرور نصب على الحال أي يقتنصونكم في حومة ذل و الجولة الموضع الذي تجول فيه و النزغ الإفساد و في النهاية المسلحة القوم الذين يحفظون الثغر من العدو لأنهم يكونون ذوي سلاح أو لأنهم يسكنون المسلحة و هي كالثغر و المرقب يرقبون العدو لئلا يطرهم على غفلة انتهى^(٦).

و كلمة ما في قوله ﷺ من غير ما فضل زائدة للتأكيد و أمعن في الطلب أي جد و أبعد و المصارحة المكاشفة و المناصبة المعادة و أعتق أسرع و ليلة ظلماء حندس أي شديدة الظلمة و المهواة الوهدة يتردى الصيد فيها و ذللا بضميتين جمع ذلول و سلسا كذلك جمع سلس و هما بمعنى سهل

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٢ ص ٢٠٧ - ٢٢٠. (٢) النهاية في غريب الحديث والاث ٥: ٢٨١.

(٣) النهاية في غريب الحديث والاث ١: ٤٤٧. (٤) النهاية في غريب الحديث والاث ٣: ١٩٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والاث ٢: ٢٠٤.

(٦) النهاية في غريب الحديث والاث ٢: ٣٨٨. وفيه: الذين يحفظون الثغور.

قوله ﷺ أمراً أي اعتمدوا أمراً قوله ﷺ تضايقت الصدور به كناية عن كثرة قوله ﷺ تكبروا عن حسبهم قيل أي جهلوا أصلهم أنه الطين المتين فتكبروا.

قوله ﷺ وألقوا الهجينة أي نسبوا ما في الإنسان من القبايح إلى ربهم أو نسبوا الخطأ إليه تعالى فيما اختار لهم من خليفة الحق.

قوله ﷺ مكاربة لقضائه أي لحكمه عليهم بمتابعة أئمة الحق أو لما أوجب عليهم من شكر النعمة والآلاء الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

واعتزاء الجاهلية ندأؤهم يا لفلان فيسمون قبيلتهم فيدعونهم إلى المقاتلة وإثارة الفتنة قوله لنعمه عليكم أصداداً لعل المعنى أن تلك الخصال توجب زوال النعم عنكم فكأنكم أصداد وحساد لنعم الله عليكم.

قوله ﷺ شربتم بصفوكم أي شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم أو متلبسين بصفوكم والأحلاس جمع حلس بالكسر وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له فقيل لكل ملازم أمر هو حلس ذلك الأمر ذكره الجزري.

والتفت النفخ استعير هنا لوساوس الشيطان وفي بعض النسخ تنا من ث الحديث إذا أفشاه و مصارع جنوبهم مساقطها و لواقع الكبر ما يوجب حصوله. و خفض الجناح كناية عن لين الجانب و حسن الخلق و الشفقة و المخصة الجوع و المجاهدة المشقة و محصهم بالمهمتين أي خلصهم و طهرهم و بالمعجمتين أي حرّكهم و زلزلهم و الذهبان بالضم و الكسر جمع الذهب و العقيان بالكسر الذهب الخالص و البلاء الامتحان و الإنباء الإخبار بالوعد و الوعيد.

قوله ﷺ و لا لزمت الأسماء معانيها أي كانت تتفك الأسماء عن المعاني فتصدق الأسماء بدون مسمياتها كالؤمن و المسلم و الزاهد و غيرها و الخصاصة الفقر و ضامه حقه انتقصه و الضيم الظلم.

قوله ﷺ تمتد نحوه أي يؤمله المؤمنون و يرجوه الراجون فإن كل من أمل شيئاً يطمح إليه بصره و يسافر برغبته إليه فكفي عن ذلك بمد العنق و شد عقد الرحال قوله ﷺ فكانت النيات مشتركة أي بين الله و بين ما يأملون من الشهوات غير خالصة له تعالى و حسناتهم مقسمة بينه تعالى و بين تلك الشهوات أو المعنى أنهم لو كانوا كذلك لآمن بهم جل الخلق للرغبة و الرهبة فلم يميز المؤمن و المنافق و المخلص و المراني و جبل وعر أي غليظ حزن.

قوله ﷺ و أقل نتائج الدنيا قال ابن أبي الحديد أصل هذه اللفظة من قولهم امرأة نتاق أي كثيرة العجل و الولادة يقال ضيعة منتاق أي كثيرة الربيع فجعل ﷺ الضياع ذوات المدر التي يثار للحرث نتاق و قال إن مكة أقلها صلاحاً للزروع لأن أرضها حجرية ^(١) و القطر الجانب.

قوله ﷺ دمتة أي سهلة و كلما كان الرمل أسهل كان أبعد من أن ينبت و من أن يزكو به الدواب لأنها تتعب في المشي به قوله و شلة أي قليلة الماء قوله أعطافهم عطا الجانباء أي يعيلوا جوانبهم معرضين عن كل شيء متوجهين نحوه و المثابة المرجع و النجعة في الأصل طلب الكلاء ثم سمي كل من قصد أمراً يروم النفع فيه منتجعاً و ثمة الفؤاد هي سويداء القلب و السحيق البعيد و الفج الطريق بين الجبلين و هز المناكب كناية عن السفر إليه مشتاقين و قوله يهلون أي يرفعون أصواتهم بالتلبية و الرمل سعي فوق المشي و السرايل جمع السريال و هو القميص أي

(١) قال في النهاية: في حديث علي عليه السلام: «أقل نتائج الدنيا مدرأ». النتائج جمع نتيقة فعلية بمعنى مفعولة من التقت: وهو أن يقلع الشيء فترفعه من مكانه لقرمي به، هذا هو الأصل. وأراد بها ههنا البلاد، لرفع نباتها وشهرتها في موضعها انتهى. وما ذكرناه في الأصل ذكره ابن أبي الحديد. ولعله أوفق. «منه ره».

قوله لمتلف البني أي مشتبك العمارة والبرة الواحدة من البر وهو الحنطة والأرياف جمع ريف و هو كل أرض فيها زرع ونخل وقيل هو ما قارب الماء من الأرض والمحدقة المطيقة والفندق الماء الكثير والنضارة الحسن ومضارة الشك مقارنته وفي بعض النسخ بالصاد المهملة والاعتلاج الاضطراب.

قوله ﷺ فتحنا بضمينين أي مفتوحة وقوله ذللاً أي سهلة وخامة العاقبة رداءتها.

قوله فإنها قبل الضمير يعود إلى مجموع البغي والظلم والكبر وقيل إلى الأخير باعتبار جعله مصيدة وهي بسكون الصاد وفتح الباء آلة بصطاد بها والمساورة الموائية قوله ﷺ ما تكدي أي لا ترد عن تأثيرها ويقال رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل.

قوله ﷺ ما حرس الله ما زائدة قوله ﷺ عتاق الوجوه إما من العتق بمعنى الحرية أو بمعنى الكرم والعتيق الكريم من كل شيء والخيار من كل شيء والنواجم جمع ناجمة وهو ما يطلع ويظهر من الكبر والقدر الكف والمنع ويقال لاط حبه بقلبي يلبط إذا لصق ومواقع النعم الأموال والأولاد وآثارها هي الترفه والغناء والتلذذ بها ويحتمل أن يكون الموقع مصدراً والمجداء جمع ماجد والمجد الشرف في الآباء والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكونا في آباءه والنجداء الشجعان واحدهم نجيد وبيوتات العرب قبائلها واليعسوب السيد والريس والمقدم والرغبة المرغوبة قوله ﷺ لخلال الحمد أي الخصال المحمودة.

قوله ﷺ ومدت العاقبة على البناء للمفعول وهو ظاهر أو على البناء للفاعل من قولهم مد الماء إذا جرى وسال قوله ﷺ وصلت استعار الوصل لاجتماعهم عن كرامة الله لهم حال كونهم على ذلك الأمر ورشح بذكر الحب والتحابض تفاعل من الحض وهو الحث والتحريض وتواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضاً والفقرة واحدة فقر الظهر ويقال لمن أصابته مصيبة شديدة قد كسرت فقرته و المنة بالضم القوة والأعباء الأثقال.

قوله ﷺ فساموهم أي ألزموهم والمرار بالضم شجر مر واستعير شرب الماء المر لكل من يلقي شدة.

قوله ﷺ وبلغت الكرامة قوله بهم متعلق بقوله بلغت وقوله لهم بالكرامة وقوله إليه بقوله لم تذهب والأملأ جمع الملاء أي الجماعات والأشراف والتراشد التعاون.

قوله ﷺ متحازبين أي مختلفين أحزاباً و غضارة النعمة طيبها ولذتها قوله ﷺ فما أشد اعتدال الأحوال أي ما أشبه الأشياء بعضها ببعض وإن حالكم لشبيهة بحال أولئك.

قوله ﷺ يحتازونهم أي يبعدونهم وبحر العراق دجلة والفرات أما الأكاسرة فظردوهم عن بحر العراق والقيصرة عن الشام وما فيه من المراعي والمنتجع والشيخ نبت معروف ومنابت الشيخ أرض العرب ومهافي الريح المواضع التي تهفو فيها الريح أي تهب وهي الفيافي والصحاري ونكد المعاش ضيقه وقلته والمالة جمع عائل وهو الفقير والدير بالتحريك الجرح الذي يكون في ظهر البعير والجذب قلة الزرع والشجر والأزل الضيق والشدة.

قوله وإطباق جهل بكسر الهمزة أي جهل عام مطبق عليهم أو بفتحها أي جهل متراكم بعضه فوق بعض وأد البنات قتلهن وشن الغارة عليهم تفريقها عليهم من جميع جهاتهم قوله ﷺ والتفت الملة أي كانوا متفرقين فالتفت ملة محمد ﷺ بهم فجمعهم يقال التف الحبل بالحطب أي جمعه والتف الحطب بالحبل أي اجتمع به وقوله في عوائد حال أي جمعهم الملة كائنة في عوائد بركتها.

قوله ﷺ فكهي أي أشرين مرحين فكاهة صادرة عن خضرة عيش النعمة قوله ﷺ قد تربعت أي أقامت ويقال تعطف الدهر على فلان أي أقبل حظه وسعاده بعد أن لم يكن كذلك والذرى

الأعالي.

قوله ﷺ لا يغمر يقال غمره بيده أي نخسه والقناة الرمح ويكنى عن العزيز الذي لا يضام فيقال لا يغمر له قناة أي هو صلب والقناة إذا لم تلب في يد الغامر كانت أبعد عن الحطم والحطم والكسر. وقوله لا تفرح لهم صفة مثل يضرب لمن لا يطعم في جانبه لعزته وقوته والصفاء الصخرة والحجر الأملس.

وقوله بأحكام متعلق بثلمتم وقوله بنعمة متعلق بقوله امتن قوله النار ولا العار أي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار.

وقال الجوهرى كفات الإناء قلبته وزعم ابن الأعرابي أن أكفأته لغة وكفأت القوم كفاء إذا أرادوا وجها فصرفتهم عنه إلى غيره^(١) قوله إلى غيره الضمير عائد إلى الإسلام أو إلى الله قوله فلا تستبطئوا أي فلا تستبعدوا قوله لترك التناهي يقال تناهوا عن المنكر أي نهى بعضهم بعضا ودوخه أي ذلله وشيطان الردة هو ذو التدي^(٢) فقد روي أنه رماء الله يوم النهر بصاعقة والردة بقرعة في الجبل يجتمع فيها الماء وإنما سمي بذلك لأنه وجد بعد موته في حفرة وقيل هو أحد الأبالسة والوجه اضطراب القلب والرجة الحركة والزلزلة وأدلت من فلان أي قهرته وغلبته والتشدر التشدد والتفرق والكلال الصدور^(٣) الواحدة لكلل أي أنا أذللتهم وصرعهم إلى الأرض والنواجم جمع ناجمة وهي ما علا قدره وطار صيته والخطل خفة وسرعة ويقال للأحمق العجل خطل قوله لا تفشئوا أي لا ترجعوا.

قوله ﷺ في القلب أي قلب بدر والدوي صوت ليس بالعالي وقصف الطير اشتد صوته ورفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه والعتو التكبر والتجبر.

قوله خفيف فيه أي سريع قوله ﷺ ولا يغفلون كل من خان خفية في شيء فقد غل.

أقول: إنما أوردت هذه الخطبة الشريفة بطولها لاشتغالها على جمل قصص الأنبياء ﷺ وعلل أحوالهم وأطوارهم وبهتهم والتنبيه على فائدة الرجوع إلى قصصهم والنظر في أحوالهم وأحوال أهمهم وغير ذلك من الفوائد التي لا تحصى ولا تخفى على من تأمل فيها صلوات الله على الخطيب بها.

٣٨- كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن أبي الحسن ﷺ قال إن الأحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق وإنما حدثت فقلت وما العلة في ذلك فقال إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا إن فعلنا ذلك فما لنا فو الله ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة فقال إن أطمعوني أدخلكم الله الجنة وإن عصيتوني أدخلكم الله النار فقالوا وما الجنة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير إلى ذلك فقال إذا متم فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما ورفاتا فزادوا له تكديبا وبه استخفا فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان^(٤).

٣٩- دعوات الراوندي: روي أن الله أوحى إلى نبي من الأنبياء في الزمن الأول أن لرجل في أمته دعوات مستجابة^(٥) فأخبر به ذلك الرجل فانصرف من عنده إلى بيته فأخبر^(٦) زوجته بذلك فألحت عليه أن يجعل دعوة لها فرفض فقال سل الله أن يجعلني أجمل نساء الزمان فدعا الرجل فصارت كذلك ثم إنهما لما رأت رغبة الملوك والشبان

(١) الصحاح: ٦٧ - ٦٨.

(٢) ذو التدي (كسمية): لقب حرقوص بن زهير كبير الخوارج، أو هو بالمثناة.

(٣) الكلال: قبل القرن: القوة والشدة، وإنما ذكره تشبيههم بالثور، كما ذكر الكللك لتشبيههم بالجمال. «منه ره».

(٤) الكافي ٨: ٩٠ ح ٥٧. (٥) في المصدر: إن لرجل من أمته ثلاث دعوات مستجابات.

(٦) في المصدر: وأخبر.

المتنعين فيها متوفرة زهدت في زوجها الشيخ الفقير وجعلت تغالظه وتخاشنه وهو يداريها ولا يكاد يطيقها^(١) فدعا الله أن يجعلها كلبه فصارت كذلك ثم أجمع أولادها يقولون يا أبة إن الناس يعيروننا أن أمانة كلبه نائحة وجعلوا يكون ويسألونه أن يدعو الله أن يجعلها كما كانت فدعا الله تعالى فصيرها مثل التي كانت في الحالة الأولى فذهبت الدعات الثلاث ضياعاً^(٢).

باب ٣٢ نوادر أخبار بني إسرائيل

الآيات البقرة: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ١٢٢.

المائدة: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُشْرِفُونَ﴾ ٣٢.
وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَالُوا كَلِمَاتٍ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُم مُّشْرِكِينَ قَدْ جَاءَهُمْ بَيِّنَاتٌ مِنْ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْغًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ٧٠-٧١.

الحاجية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتَّوْبَةَ وَرَفَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْغًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ١٦-١٧.

الحشر: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٦-١٧.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله عن ابن عباس قال كان في بني إسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعودهم فيبرءون على يده وإنه أتى بامرأة في شرف قد جنت وكان لها إخوة فأتوه بها وكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب وأنه دفنها في مكان كذا ثم أتى بقية إخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقي أخاه فيقول والله لقد أتاني آت ذكر لي شيئا يكبر علي ذكره فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزوه فأقر لهم بالذي فعل فأمر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال أنا الذي ألقيتك في هذا فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة فقال أكتفي منك بالإيماء فأمرأه له بالسجود فكفر بالله و قتل الرجل فأشار الله تعالى إلى قصته في هذه الآية^(٣).

(١-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام]) بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن أبي جميلة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل عابد يقال له جريح وكان يتعبد في صومعة فجاءته أمه وهو يصلي فدعته فلم يجيبها فانصرفت ثم أتته ودعته فلم يلتفت إليها فانصرفت ثم أتته ودعته فلم يجيبها ولم يكلمها فانصرفت وهي تقول أسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك فلما كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادعت أن الولد من جريح ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنا قد زنى وأمر الملك بصلبه فأقبلت أمه إليه تلطم وجهها فقال لها اسكتي إنما هذا لدعوتك فقال الناس لما سمعوا ذلك منه وكيف لنا بذلك قال هاتوا الصبي فجاءوا به فأخذه فقال من أبوك فقال فلان الراعي لبني فلان فأكذب الله الذين قالوا ما قالوا في جريح فحلف جريح

(١) في المصدر: ولا يكاد يطيق نشوزها.

(٢) دعوات الراوندي: ٢٨- ٣٩ ح ٩٣ بفارق يسير غير ما ذكرناه.

(٣) مجمع البيان ٥: ٣٩٧.

ألا يفارق أمه يخدمها^(١).

٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن النعمان بن يحيى الأزرق عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال إن ملكا من بني إسرائيل قال لأبنتين مدينة لا يعيبها أحد فلما فرغ من بناتها اجتمع رأيهم على أنهن لم يروا مثلها قط فقال له رجل لو أمنتني على نفسي أخبرتك بعيبها فقال لك الأمان فقال لها عيبان أحدهما أنك تهلك عنها والثاني أنها تخرب من بعدك فقال الملك وأبي عيب أعيب من هذا ثم قال فما نضع قال تبني ما يبقى ولا يفنى وتكون شابا لا تهرم أبدا فقال الملك لابنته ذلك فقالت ما صدقك أحد غيره من أهل مملكتك^(٢).

٤٨٩
١٤

٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن عبد الملك بن أعين عن أبي جعفر ﷺ قال كان في بني إسرائيل رجل وكان له بنتان فزوجهما من رجلين واحد زراع وآخر يعمل الفخار ثم إنه زارهما فبدا بأمرأة زراع فقال لها كيف حالك قالت قد زرع زوجي زراعا كثيرا فإن جاء الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالا ثم ذهب إلى الأخرى فسألها عن حالها فقالت قد عمل زوجي فخارا كثيرا فإن أمسك الله السماء عنا فنحن أحسن بني إسرائيل حالا فانصرف وهو يقول اللهم أنت لهم^(٣).

٤-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن الحسن بن الجهم عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال كان في بني إسرائيل رجل يكثر أن يقول الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين فغاض إبليس ذلك فبعث إليه شيطانا فقال قل العاقبة للأغنياء فجاءه فقال ذلك فتحاكما إلى أول من يطلع عليهما على قطع يد الذي يحكم عليه فلقيا شخصا فأخبراه بحالهما فقال العاقبة للأغنياء فرجع وهو يحمد الله ويقول العاقبة للمتقين فقال له تعود أيضا فقال نعم على يدي الأخرى فخرجوا فطلع الآخر فحكم عليه أيضا فقطع يده الأخرى وعاد أيضا يحمد الله ويقول العاقبة للمتقين فقال له تحاكمني على ضرب العنق فقال نعم فخرجوا فرأيا مثالا فوقفا عليه فقال إني كنت حاكمت هذا وقصا عليه قصتهما قال فمسح يديه فعادتا ثم ضرب عنق ذلك الخبيث وقال هكذا العاقبة للمتقين^(٤).

٤٩٠
١٤

٥-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال كان قاض في بني إسرائيل وكان يقضي بالحق فيهم فلما حضرته الوفاة قال لامرأته إذ مت فاغسليني وكفيني وغطيني وجهي وضيعني على سريري فإنك لا ترين سواء إن شاء الله تعالى فلما مات فعلت ما كان أمرها به ثم مكنت بعد ذلك حينما ثم إنها كشفت عن وجهه فإذا دودة تقرض من منخره ففرغت من ذلك فلما كان بالليل أتاها في منامها يعني رأته في النوم فقال لها فزعت مما رأيت قالت أجل قال والله ما هو إلا في أخيك وذلك أنه أتاني ومع خصم له فلما جلسا قلت اللهم اجعل الحق له فلما اختصما كان الحق له ففرحت فأصابني ما رأيت لموضع هواي مع موافقة الحق له^(٥).

٦-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ أن قوما من بني إسرائيل قالوا لربي لهم ادع لنا ربك يطرع علينا السماء إذا أردنا فسأل ربه ذلك فوعده أن يفعل فأطمر السماء عليهم كلما أرادوا فزرعوا فتمت زروعهم وحسنت فلما حصدوا لم يجدوا شيئا فقالوا إنما سألنا المطر للمصلحة فأوحى الله تعالى أنهم لم يرضوا بتدبيرهم لهم أو نحو هذا^(٦).

٧-و قال قال أبو عبد الله ﷺ كان ورشان يفرخ في شجرة وكان رجل يأتيه إذا أدرك الفرخان فيأخذ الفرخين فشكا ذلك الورشان إلى الله تعالى فقال إني سأكنفكهم قال فأفرخ الورشان وجاء الرجل ومعه رغيفان فصعد الشجرة^(٧) و عرض له سائل فأعطاه أحد الرغيفين ثم صعد فأخذ الفرخين ونزل بهما فسلمه الله لما تصدق به^(٨).

٤٩٠
١٤

(١) قصص الأنبياء: ١٧٧ ب ٩ ح ٢٠٧. وفيه: وكان يعبد الله في صومعة.

(٢) قصص الأنبياء: ١٧٨ ب ٩ ح ٢٠٩.

(٣) قصص الأنبياء: ١٧٩ - ١٨٠ ب ٩ ح ٢١٣.

(٤) قصص الأنبياء: ١٨٠ ب ٩ ح ٢١٥.

(٥) قصص الأنبياء: ١٨١ ب ٩ ح ٢١٧.

(٦) قصص الأنبياء: ١٨١ ب ٩ ح ٢١٧.

(٧) قصص الأنبياء: ١٨١ ب ٩ ح ٢١٧.

(٨) قصص الأنبياء: ١٨١ ب ٩ ح ٢١٧.

٨-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلاً كان في بني إسرائيل قد دعا الله أن يرزقه غلاماً يدعو ثلاثاً وثلاثين سنة فلما رأى أن الله تعالى لا يجيبه قال يا رب أبعد أنا منك فلا تسمع مني أم قريب أنت فلا تجيبني فأثاء أت في منامه فقال له إنك تدعو الله بلسان بذي و قلب علق غير نقي و بنية غير صادقة فاقلع من بذائك و ليتق الله قلبك و لتحسن نيتك قال ففعل الرجل ذلك فدعا الله عز و جل فولد له غلام^(١).
كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى مثله^(٢).

٩-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل عاقل كثير المال و كان له ابن يشبهه في السمائل من زوجة عفيفة و كان له ابنان من زوجة غير عفيفة فلما حضرته الوفاة قال لهم هذا مالي لواحد منكم فلما توفي قال الكبير أنا ذلك الواحد و قال الأوسط أنا ذلك و قال الأصغر أنا ذلك فاخصموا إلى قاضيه قال ليس عندي في أمركم شيء انطلقوا إلى بني غنم الإخوة الثلاثة فانتهوا إلى واحد منهم فرأوا شيخاً كبيراً فقال لهم ادخلوا إلى أخي فلان فهو أكبر مني فاسألوه فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال سلوا أخي الأكبر مني فدخلوا على الثالث فإذا هو في المنظر أصغر فسألوه أولاً عن حالهم ثم مينا لهم^(٣) فقال أما أخي الذي رأيتموه أولاً هو الأصغر و إن له امرأة سوء تسوؤه و قد صبر عليها مخافة أن يبتلي ببلاء لا صبر له عليه فهرمته و أما الثاني أخي فإن عنده زوجة تسوؤه و تسره فهو متماسك الشباب و أما أنا فزوجتي تسرنني و لا تسوؤني و لم يلزمني منها مكروه قط منذ صحبتني فشبابي معها متماسك.

و أما حديثكم الذي هو حديث أبيكم فانطلقوا أولاً و بعثوا قبره و استخرجوا عظامه و أحرقوها ثم عودوا لأقضي بينكم فانصرفوا فأخذ الصبي سيف أبيه و أخذ الإخوان المعاول فلما أن هما بذلك قال لهم الصغير لا تبعثوا قبر أبي و أنا أدع لكم حصتي فانصرفوا إلى القاضي فقال يقنعكما هذا ابتوني بالمال فقال للصغير خذ المال فلو كانا ابنيه لدخلنا من الرقة كما دخل على الصغير^(٤).

١٠-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي الحسن موسى قال كان في بني إسرائيل رجل صالح و كانت له امرأة صالحة فرأى في النوم أن الله تعالى قد وقت لك من العمر كذا و كذا سنة و جعل نصف عمرك في سعة و جعل النصف الآخر في ضيق فاختر لنفسك إما النصف الأول و إما النصف الأخير. فقال الرجل إن لي زوجة صالحة و هي شريكي في المعاش فأشورها في ذلك و تعود إلي فأخبرك فلما أصبح الرجل قال لزوجه رأيت في النوم كذا و كذا فقالت يا فلان اختر النصف الأول و تعجل العافية لعل الله سيرحنا و يتم لنا النعمة فلما كان في الليلة الثانية أتى الآتي فقال ما اخترت فقال اخترت النصف الأول فقال ذلك لك فأقبلت الدنيا عليه من كل وجه و لما ظهرت نعمته قالت له زوجته قربتك و المحتاجون فصلهم و برهم و جارك و أخوك فلان فبهيم فلما مضى نصف العمر و جاز حد الوقت رأى الرجل الذي رآه أولاً في النوم فقال إن الله تعالى قد شكر لك ذلك و لك تمام عمرك سعة مثل ما مضى^(٥).

١١-ص: [نقص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن محبوب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال خرجت امرأة بغى على شباب من بني إسرائيل فأقتنتهم فقال بعضهم لو كان العابد فلاناً رآها أفنتته و سمعت مقاتلتهم فقالت و الله لا أنصرف إلى منزلي حتى أفنته فمضت نحوه في الليل فدفقت عليه فقال آوى عندك فأبى عليها فقالت إن بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي فإن أدخلتني و إلا لحقوني و فضحوني فلما سمع مقاتلتها فتح لها فلما دخلت عليه رمت بشياها فلما رأى جمالها و هيئتها وقعت في نفسه فضر به يده عليها ثم رجعت إليه نفسه و قد كان يوقد تحت قدر له فأقبل حتى وضع يده على النار فقالت أي شيء تصنع فقال أحرقها لأنها عملت العمل فخرجت حتى أتت

(٢) الكافي ٢: ٣٢٤ - ٣٢٥ ب ١٣١ ح ٧ بقرق و زيادة.

(٤) قصص الأنبياء: ١٨٢ ب ٩ ح ٢٢٠ بقرق يسير.

(١) قصص الأنبياء: ١٨١ ب ٩ ح ٢١٨.

(٣) في المصدر: سأله.

(٥) قصص الأنبياء: ١٨٢ - ١٨٣ ب ٩ ح ٢٢١.

جماعة بني إسرائيل فقالت ألحقوا فلانا فقد وضع يده على النار فأقبلوا فلقوه و قد احترقت يده^(١).

١٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] عن هارون بن خازنة عن أبي عبد الله ﷺ أن عبدا كان في بني إسرائيل فأضاف امرأة من بني إسرائيل فهم بها فأقبل كلما هم بها قرب إصبعها من أصابعه إلى النار فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح قال لها اخرجي لبئس الضيف كنت لي^(٢).

١٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ﷺ قال كان في بني إسرائيل رجل و كان محتاجا فألحت عليه امرأته في طلب الرزق فابتهل إلى الله في الرزق فرأى في النوم أيما أحب إليك درهمان من حل أو ألفان من حرام فقال درهمان من حل فقال تحت رأسك فانتبه فرأى الدرهمين تحت رأسه فأخذهما واشترى بهدرم سمكة فأقبل إلى منزله فلما رآته المرأة أقبلت عليه كاللائمة و أقسمت أن لا تمسها فقام الرجل إليها فلما شق بطنها إذا بدرتين فباعهما بأربعين ألف درهم^(٣).

١٤-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن حمزان عن أبي جعفر ﷺ قال كان في بني إسرائيل جبار و إنه أقعد في قبره و رد إليه روحه فقيل له إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله قال لا أطيقها فلم يزالوا ينقصونه من الجلد و هو يقول لا أطيق حتى صاروا إلى واحدة قال لا أطيقها قالوا لن نصرفها عنك قال فلما ذا تجلدونني قالوا مررت يوما بعد الله^(٤) ضعيف مسكين مقهور فاستغاث بك فلم تغثه و لم تدفع عنه قال فجلدوه جلدة واحدة فامتلا قبره ناراً^(٥).

١٥-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن أبي إسحاق الخراساني عن وهب بن منبه قال روى أن رجلا من بني إسرائيل بنى قصرا فجوده و شيده ثم صنع طعاما فدعا الأغنياء و ترك الفقراء فكان إذا جاء الفقير قيل لكل واحد منهم إن هذا طعام لم يصنع لك و لا لأشبهك قال فبعث الله ملكين في زي الفقراء فقيل لهما مثل ذلك ثم أمرهما الله تعالى بأن يأتيها في زي الأغنياء فأدخلا و أكرما و أجلسا في الصدر فأمرهما الله تعالى أن يخسفا المدينة و من فيها^(٦).

١٦-و بإسناده أن بني إسرائيل الصغير منهم و الكبير كانوا يمشون بالعصي مخافة أن يختال أحد في مشيته^(٧).

١٧-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال كان في بني إسرائيل عابد و كان محارفا تنفق عليه امرأته فجاءها يوما فدفعت إليه غزلا فذهب فلا يشتري بشيء فجاء إلى البحر فإذا هو بصياد قد اصطاد سمكا كثيرا فأعطاه الغزل و قال انتفع في شبكتك فدفع إليه سمكة فأخذها و خرج بها إلى زوجته فلما شقها بدت من جوفها لؤلؤة فباعها بعشرين ألف درهم^(٨).

١٨-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب^(٩) عن داود الرقي عن أبي عبد الله قال كان أبو جعفر ﷺ يقول نعم الأرض الشام و بش القوم أهلها اليوم و بش البلاد مصر أما أنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل و لم يكن دخل بنو إسرائيل مصر إلا من سخطه و معصية منهم لله لأن الله عز و جل قال «ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» يعني الشام فأبوا أن يدخلوها و عصوا فتأوها في الأرض أربعين سنة قال و ما كان خروجهم من مصر و دخولهم الشام إلا من بعد توبتهم و رضا الله عنهم.

ثم قال أبو جعفر إني أكره أن أكل شيئا طبخ في فخار مصر و ما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورثني تربتها الذل و تذهب بغيرتي^(١٠).

١٩-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أبي عيسى عن الحسين بن سيف عن

(١) قصص الانبياء: ١٨٣ ب ٩ ح ٢٢٢.

(٢) قصص الانبياء: ١٨٤ ب ٩ ح ٢٢٤.

(٣) قصص الانبياء: ١٨٤ ب ٩ ح ٢٢٤.

(٤) قصص الانبياء: ١٨٤ ب ٩ ح ٢٢٦.

(٥) قصص الانبياء: ١٨٥ ب ٩ ح ٢٢٦.

(٦) قصص الانبياء: ١٨٥ ب ٩ ح ٢٢٦.

(٧) القصص هكذا: بإسناده إلى ابن محبوب، لأن بين الشيخ الصدوق وبين ابن محبوب رحمة الله عليها بعد في الطبقة لانتقل عن طبقتين.

(٨) قصص الانبياء: ١٨٦ ب ٩ ح ٢٢٣.

أخيه علي عن أبيه عن محمد بن مارد عن عبد الأعلى بن أعين قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام حديث يرويه الناس أن رسول الله ﷺ قال حدث عن بني إسرائيل و لا حرج قال نعم قلت فحدث بما سمعنا عن بني إسرائيل و لا حرج علينا قال أما سمعت ما قال كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع قلت كيف هذا قال ما كان في الكتاب أنه كان في بني إسرائيل فحدث أنه كان في هذه الأمة و لا حرج ^(١).

بيان: قال الجزري فيه حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج أي لا بأس و لا إثم عليكم أن تحدثوا عنهم ما سمعتم وإن استحال أن يكون في هذه الأمة مثل ما روي أن ثيابه كانت تطول و أن النار كانت تنزل من السماء فتأكل القربان و غير ذلك لأن يحدث عنهم بالكذب و يشهد لهذا التأويل ما جاء في بعض رواياته فإن فيهم العجائب ^(٢).

و قيل معناه أن الحديث عنهم إذا أدبته كما سمعته حقا كان أو باطلا لم يكن عليك إثم لطول العهد و وقوع الفترة بخلاف الحديث عن النبي ﷺ لأنه إنما يكون بعد العلم بصحة روايته و عدالة راويه.

و قيل معناه أن الحديث عنهم ليس على الوجوب لأن قوله ﷺ في أول الحديث بلغوا عني على الوجوب ثم أتبعه بقوله و حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج أي لا حرج عليكم إن لم تحدثوا عنهم.

٢٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن محمد بن سنان عن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئا فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده فقال من لي بفلان فقال بعضهم أنا فقال من أين تأتبه فقال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء فقال له آخر فأناله ^{٤٩٦} ^{١٤} قال من أين تأتبه قال من ناحية الشراب و اللذات قال لست له ليس هذا بهذا قال آخر فأناله قال من أين تأتبه قال من ناحية البر قال انطلق فأنت صاحبه فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي قال و كان الرجل ينام و الشيطان لا ينام و يستريح و الشيطان لا يستريح فتحول إليه الرجل و قد تقاصرت إليه نفسه و استصغر عمله.

فقال يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة فلم يجبه ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه فقال يا عبد الله إني أذنب ذنبا و أنا تائب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال فأخبرني بذنبك حتى أعمله و أتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة قال ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين و نل منها قال و من أين لي درهمين ما أدري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين ^(٣) فنأوله إياهما.

فقام فدخل المدينة بجلايبه يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشده الناس و ظنوا أنه جاء يعظها فأرشده فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين و قال قومي فقامت فدخلت منزلها و قالت ادخل و قالت إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها فقالت له يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة و ليس كل من طلب التوبة وجدها و إنما ينبغي أن يكون هذا شيطانا مثل لك فانصرف فإنك لا ترى شيئا فانصرف و ماتت من ليلتها فأصبحت فإذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفونها ارتيابا في أمرها فأوحى الله عز و جل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام أن آت فلانة فصل عليها و مر الناس أن يصلوا عليها فإني قد غفرت لها و أوجبت لها الجنة بثبیطها عهدي فلانا عن معصيتي ^(٤).

إيضاح: فنخر إبليس أي مد الصوت في خياشيمه و قوله تقاصرت إليه نفسه أي ظهر له التقصير من نفسه يقال تقاصر أي أظهر القصر و الجلباب القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالمحفة و قوله لا أعلمه الشك فيه من الراوي.

٢١- كا: [الكافي] أحمد بن محمد بن أحمد عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل عابد و كان محارفا لا يتوجه في شيء فيصيب فيه شيئا فأنفقت عليه امرأته حتى لم يبق عندها شيء فجاءوا يوما من الأيام فدفعته إليه نصلا من غزل و قالت له ما

(١) قصص الانبياء: ١٨٧ ب ٩ ح ٢٣٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٣٦١.

(٤) الكافي ٨: ٣٨٥ - ٣٨٥ ح ٥٨٤ بأدنى فارق.

(٣) ظ: الدرهمان.

عندي غيره انطلق فبعه واشتر لنا شيئا نأكله فانطلق بالنصل الغزل ليبيعه فوجد السوق قد غلقت و وجد المشتريين قد قاموا وانصرفوا فقال لو آتيت هذا الماء فتوضأت منه و صببت علي منه و انصرفت فجاء إلى البحر و إذا هو بصياد قد ألقى شبكته فأخرجها و ليس فيها إلا سمكة رديئة قد مكثت عنده حتى صارت رخوة منتنة فقال له يعني هذه السمكة و أعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك قال نعم فأخذ السمكة و دفع إليه الغزل و انصرف بالسمكة إلى منزله فأخبر زوجته الخبر فأخذت السمكة لتصلحها فلما شقتها بدت من جوفها لؤلؤة فدعت زوجها فأرته إياها فأخذها فانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم و انصرف إلى منزله بالمال فوضعه فإذا سائل يدق الباب و يقول يا أهل الدار تصدقوا رحمكم الله على المسكين فقال له الرجل ادخل فدخل فقال له خذ إحدى الكيسين فأخذ أحد الكيسين^(١) و انطلق فقالت له امرأته سبحان الله بينما نحن ميسير إذ ذهبت بنصف يسارنا فلم يكن ذلك بأسرع من أن دق السائل الباب^(٢) فقال له الرجل ادخل فدخل فوضع الكيس في مكانه ثم قال كل ههنا مريثا إنما أنا ملك من ملائكة ربك إنما أراد ربك أن يبلوك فوجدك شاكرا ثم ذهب^(٣).

توضيح: رجل محارف أي محدود محروم و هو خلاف قولك مبارك و النصل الغزل قد خرج من المغزل.

٢٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى و أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن علي بن حديد عن جميل عن زرارة عن أبي جعفر^(١) قال سأله حمران فقال جعلني الله فداك لو حدثتني متى يكون هذا الأمر فسررتنا به قال يا حمران إن لك أصدقاء و إخوانا و معارف إن رجلا كان فيما مضى من العلماء و كان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه و لا يسأله عن شيء و كان له جار يأتيه و يسأله و يأخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال يا بني إنك قد كنت تزهد فيما عندي و تقل رغبتك فيه و لم تكن تسألني عن شيء و لي جار قد كان يأتيني و يسألني و يأخذ مني و يحفظ عني فإن احتجت إلى شيء فأته و عرفه جاره فهلك الرجل و بقي ابنه فرأى ملك ذلك الزمان رؤيا فسأل عن الرجل فقيل له قد هلك فقال الملك هل ترك ولدا فقيل له نعم ترك ابنا فقال إيتوني به فبعث إليه لياتي الملك فقال الغلام و الله ما أدري لما يدعوني الملك و ما عندي علم و لئن سألتني عن شيء لأقتضن فذكر ما كان أوصاه أبوه به فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم من أبيه فقال له إن الملك قد بعث إلي يسألني و لست أدري فيم بعث إلي و قد كان أبي أمرني أن أتيك إن احتجت إلى شيء فقال الرجل و لكني أدري فيما بعث إليك فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني و بينك فقال نعم فاستحلفه و استوثق منه أن يفي فأوثق له الغلام فقال إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له هذا زمان الذئب فأتاه الغلام فقال له الملك^(٤) أدري لما أرسلت إليك فقال أرسلت إلي تريد أن تسألني عن رؤيا رأيته أي زمان هذا فقال له الملك صدقت فأخبرني أي زمان هذا فقال له زمان الذئب فأمر له بجائزة فقبضها الغلام و انصرف إلى منزله و أبى أن يفي لصاحبه و قال لعلي لا أنفذ هذا المال و لا أكله حتى أهلك و لعلي لا أحتاج و لا أسأل عن مثل هذا الذي سألت عنه فمكث ما شاء الله.

ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه يدعو فندم على ما صنع و قال و الله ما عندي علم آتيه به و ما أدري كيف أصنع بصاحبي و قد غدرت به و لم أف له ثم قال لآتيه على كل حال و لأعذرن إليه و لأحلفن له ففعله يخبرني فأتاه فقال إني قد صنعت الذي صنعت و لم أف لك بما كان بيني و بينك و تفرق ما كان في يدي و قد احتجت إليك فأنشدك الله أن لا تخذلني أنا أوثق لك أن لا يخرج لي شيء إلا كان بيني و بينك و قد بعث إلي الملك و لست أدري عما يسألني فقال إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له إن هذا زمان الكيش فأتى الملك فدخل عليه فقال لما بعثت إليك فقال إنك رأيت رؤيا و إنك تريد أن تسألني أي زمان هذا فقال له صدقت فأخبرني أي زمان هذا فقال هذا زمان الكيش فأمر له بصلة فقبضها و انصرف إلى منزله و تدبر رأيه في أن يفي لصاحبه أو لا يفي^(٥) فهم

(١) في المصدر: إحداهما.

(٢) في نسخة: السائل على الباب.

(٣) في المصدر: هل تدري.

(٤) الكافي ٨: ٣٨٥ - ٣٨٦ ح ٥٨٥.

(٥) في المصدر: أو لا يفي.

مرة أن يفعل ومرة أن لا يفعل ثم قال لعلي لا أحتاج إليه بعد هذه المرة أبداً وأجمع رأيي على الغدر وترك الوفاء فمكث ما شاء الله.

ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه فندم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه وقال بعد غدر مرتين^(١) كيف أصنع وليس عندي علم ثم أجمع رأيي على إتيان الرجل فأثابه فناشده الله تبارك وتعالى وسأله أن يعلمه وأخبره أن هذه المرة يفي له وأوتق له وقال لا تدعني على هذه الحال فإني لا أعود إلى الغدر وسأفي لك فاستوثق منه فقال إنه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فإذا سألك فأخبره أنه زمان الميزان قال فأتى الملك فدخل عليه فقال له لم بعث إليك فقال إنك رأيت رؤيا وتريد أن تسألني أي زمان هذا فقال صدقت فأخبرني أي زمان هذا قال هذا زمان الميزان فأمر له بصلة فقبضها وانطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال قد جئتكم بما خرج لي فقااسمينه. فقال له العالم إن الزمان الأول كان زمان الذنب وإنك كنت من الذئاب وإن الزمان الثاني كان زمان الكيش يهم ولا يفعل وكذلك كنت أنت تهم ولا تفي وكان هذا زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء فاقبض مالك لا حاجة لي فيه ورده عليه^(٢).

بيان: قوله ﷺ إن لك أصدقاء وإخوانا لعل المقصود من إيراد الحكاية بيان أن هذا الزمان ليس زمان الوفاء باليهود فإن عرفتك زمان ظهور الأمر فلك أصدقاء ومعارف فتحدثهم به فيشبع الخبر بين الناس وينتهي إلى الفساد والعهد بالكتمان لا ينفع لأنك لا تفي به إذ لم يأت بعد زمان الميزان. أو المعنى أن لك معارف فانظر إليهم هل يوافقونك في أمر أو يفون بعهدك في شيء فكيف يظهر الإمام ﷺ في مثل هذا الزمان.

أو المراد أنه يمكنك استعلام ذلك فانظر في حال معارفك وإخوانك فمهما رأيت منهم العزم على الاقياد والطاعة والتسليم التام لإمامهم فاعلم أنه زمان ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه فإن قيامه مشروط بذلك وأهل كل زمان يكون عامتهم على حالة واحدة كما يظهر من القصة.

قوله ولكني أدري لعل علمه كان بإخبار ذلك العالم وكان العالم أخذه من الأنبياء حيث أخبروا بوحي السماء أن الملك سيبري تلك الأحلام وهذه تعبيرها أو بأن أخذ من العالم نوعا من العلم يمكنه استنباط أمثال تلك الأمور به على أنه يحتمل أن يكون نبيا علم ذلك بالوحي.

٢٣- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال سمعت أبا الحسن يقول إن رجلا في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة ثم قرب قربانا فلم يقبل منه فقال لنفسه وما أوتيت إلا منك وما الذنب إلا لك قال فأوحى الله تبارك وتعالى إليه ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة^(٣).

٢٤- نبه: [تنبيه الخاطر] بنى ملك في بني إسرائيل مدينة فتنوق في بنائها ثم صنع للناس طعاما وإنهم قالوا رأينا عبيبين فسألهم فقالوا تخرب ويموت صاحبها فقال هل تعلمون دارا تسلم من هذين نصب على باب المدينة من يسأل عنها فلم يعيها^(٤) إلا العبيبين قالوا نعم الآخرة فخلى ملكه وتعد معهم ثلاثة عليهم الأكسية زمانا ثم ودعهم فقالوا هل رأيت منا ما تكرهه قال لا ولكن عرفتموني فإنكم^(٥) تكرموني فأصبح من لا يعرفني^(٦).

٢٥- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن يزيد الكناسي عن أبي جعفر ﷺ قال إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل وإنهم خرجوا يسبيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر طريق قد سقى عليه السافي ليس يتبين منه إلا رسمه فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك والبديع الدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك قال فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فزعا

(٢) الكافي ٨: ٣٦٢ - ٣٦٣ ح ٢٥٢.

(٤) في المصدر: سأل عيها فلم يعيها إلا.

(٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٧٤.

(١) في نسخة: بعد غدره مرتين.

(٣) الكافي ٢: ٧٣ ح ٢.

(٥) في المصدر: فأنتم تكرموني.

شاخصا بصره إلى السماء فقال لهم ما يوقفكم على قبري فقالوا دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت فقال لهم لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي فقالوا له مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية قال لا ولكن لما سمعت الصيحة أخرج اجتماعت تربة عظامي إلى روحي فبقيت فيه^(١) فخرجت فزعا شاخصا بصري مهبطا^(٢) إلى صوت الداعي فابيض لذلك رأسي و لحيتي^(٣).

٢٦-كا: [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن غير واحد عن علي بن أسباط عن الحسن بن الجهم قال قال أبو الحسن عليه السلام قال أبو جعفر عليه السلام إن رجلا من بني إسرائيل كان له ابن وكان له محبا فأتي في منامه فقيل له إن ابنك ليلة يدخل بأهله يموت قال فلما كان تلك الليلة وبنى عليه أبوه توقع أبوه ذلك فأصبح ابنه سليما فأثاه أبوه فقال يا بني هل عملت البارحة شيئا من الخير قال لا إلا أن سألنا أتى الباب وقد كانوا ادخروا لي طعاما فأعطيته السائل فقال بهذا دفع عنك^(٤).

٢٧-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول كان رجل من بني إسرائيل ولم يكن له ولد فولد له غلام وقيل له إنه يموت ليلة عرسه فمكث الغلام فلما كان ليلة عرسه نظر إلى شيخ كبير ضعيف فرحمه الغلام فدعاه فأطعمه فقال له السائل أحييتني أحيك الله قال فأثاه آت في النوم فقال له سل ابنك ما صنع فسأله فخبه بصنعه قال فأثاه الآتي مرة أخرى في النوم فقال له إن الله أحيك لك ابنك بما صنع بالشيخ^(٥).

٢٨-ما: [ألمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن علي بن حبيش^(٦) عن عباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي غندر عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني إسرائيل فيينا هو يصلي وهو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذوا ديكاً وهما يتفان ريشه فأقبل علي ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك فأوحى الله إلى الأرض أن سيخي بعدي^(٧) فساخت به الأرض فهو يهوي أبد الأبد^(٨) و دهر الدهرين^(٩).

٢٩- وبهذا الإسناد عن الحسين بن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الله أهبط ملكين إلى قرية ليهلكهما فإذا هما برجل تحت الليل قائم يتضرع إلى الله ويتعبد قال فقال أحد الملكين للآخر إني أعاود ربي في هذا الرجل وقال الآخر بل تمضي لما أمرت ولا تعاد ربي فيما قد أمر به قال فعادوا الآخر ربه في ذلك فأوحى الله إلى الذي لم يعاود ربه فيما أمره أن أهلكه معهم فقد حل به معهم سخطي إن هذا لم يتمر وجهه قط غضبا لي والملك الذي عاود ربه فيما أمر سخط الله عليه فأهبط في جزيرة فهو حتى الساعة فيها ساخط عليه ربه^(١٠).

بيان: تمر وجهه تغير.

٣٠-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحكم بن مسكين عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاض وللقاض أخ وكان رجل صدق وله امرأة قد ولدتها أنثى فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما أعلم أحدا أوثق من أخي فدعاه ليعبث فكره ذلك الرجل وقال لأخيه إني أكره أن أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لأخيه يا أخي إني لست أخلف شيئا أهم علي من امرأتي فأخلفني فيها وتول قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرن الملك أنها قد فجرت^(١١) فقالت اصنع ما بدا لك لست أجيبك إلى شيء مما طلبت

(١) في المصدر: ففست فيه.

(٢) قطع: أقبل على الشيء بصره مع الخوف منه، فلم يرفع عنه. «لسان العرب ١٥: ١٠٢».

(٣) الكافي ٣: ٢٦٠ - ٢٦١ ح ٣٨.

(٤) الكافي ٤: ١٠ ح ١٠. وفيه: فخبه بصنعه.

(٥) الكافي ٤: ١٠ ح ١٠. وفيه: فخبه بصنعه.

(٦) في المصدر: علي بن حبيش وهو الصحيح.

(٧) في المصدر: فهو يهوي في الدردون أبد الأبد.

(٨) في المصدر: فهو يهوي في الدردون أبد الأبد.

(٩) ألمالي الطوسي ٦٨٠. وفيه: يصفر.

(١٠) في المصدر: إن لم تفعل ليخبرن الملك أنك قد فجرت.

فأتى الملك فقال إن امرأة أخي قد فجرت و قد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجاء إليها فقال إن الملك قد أمرني برجمك فما تقولين تجيبي وإلا رجمتك فقالت لست أجيبك فاصنع ما بدا لك فأخرجها فحفر لها فرجها ومع الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف و جن بها الليل^(١) وكان بها رمق فتحركت فخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهدت إلى دير فيه ديراني فنامت^(٢) على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب فرأها فسألها عن قصتها فخيرته فرجها فأدخلها الدير وكان له ابن صغير لم يكن له غيره^(٣) وكان حسن الحال فدأواها حتى برئت من علتها و اندملت ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيته.

و كان للديراني قهرمان يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فأبت فقال لئن لم تفعلني لأجهدن في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد إلى الصبي فدق عنقه وأتى الديراني^(٤) فلما رآه قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخيرته بالقصة فقال لها ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي فأخرجني فأخرجها ليلا و دفع إليها عشرين درهما و قال لها تزودي هذه الله حسبك.

فخرجت ليلا فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة و هو حي فسألت عن قصته فقالوا عليه دين عشرون درهما و من كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه فأخرجت العشرين درهما و دفعته إلى غريمه و قالت لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة فقال لها ما أحد أعظم علي مئة منك نجيتني من الصلب و من الموت فأنا معك حيثما ذهبت فمضى معها و مضت حتى انتهت إلى ساحل البحر فرأى جماعة و سفا فقال لها اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم و أستطعم و آتيك به فأتاهم فقال لهم ما في سيفيتكم هذه قالوا في هذه تجارات و جوهر و عنبر و أشياء من التجارة و أما هذه فنحن فيها قال و كم يبلغ ما في سيفيتكم قالوا كثيرا لا نحصىه قال فإن معي شيئا هو خير مما في سيفيتكم قالوا و ما معك قال جارية لم تروا مثلاً قط قالوا فيعناها قال نعم على شرط أن يذهب بعضهم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها و لا يعلمها و يدفع إلي الثمن و لا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر إليها فقال ما رأيت مثلاً قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم و دفعوا إليه الدراهم فمضى بها.

فلما أسمع أنوها فقالوا لها قومي و ادخلي السفينة قالت و لم قالوا قد اشتريتك من مولاك قالت ما هو بمولاي قالوا لتقومين أو لنحملنك فقامت و مضت معهم فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجوهر و التجارة و ركبوها هم في السفينة الأخرى فدفعوها فبعث الله عز و جل عليهم رياحا فغرقهم و سفينتهم و نجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر و ربطت السفينة ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء و شجر فيه ثمر فقالت هذا ماء أشرب منه و ثمر أكل منه أبعد الله في هذا الموضع.

فأوحى الله عز و جل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول إن في جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي فأخرج أنت و من في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا^(٥) ففقدوا له بذنوبكم ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم فإن غفر لكم^(٦) غفرت لكم فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة تقدمت إليها الملك فقال لها إن قاضي هذا أتاني فخيرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها و لم يبق عندي البينة^(٧) فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس.

ثم أتى زوجها و لا يعرفها فقال إنه كان لي امرأة و كان من فضلها و صلاحها و إني خرجت عنها و هي كارهة لذلك فاستخلفت أخي عليها فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها و أنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس فأجلسته إلى جنب الملك.

ثم أتى القاضي فقال إنه كان لأخي امرأة و إنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت و أمرني برجمها فرجمتها و أنا كاذب عليها فاستغفري لي قالت غفر الله لك ثم أقبلت على زوجها فقالت اسمع.

(٢) في المصدر: فباتت.

(١) في نسخة: وانصرف وجئها الليل.

(٣) في المصدر: لم يكن له ابن غيره.

(٤) في المصدر: وأتى الديراني، فقال له: عمدت إلى فاجرة قد فجرت، فدفعت إليها ابنك فقتلته، فجاء الديراني فلما رآه.

(٥) في المصدر: خلقي هذه.

(٦) في «ط»: لم يبق عندي البينة.

(٧) في المصدر: فإن يغفر لكم.

ثم تقدم الديراني فقص قصته فقالت للديراني اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك.

ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك.

قال ثم أقبلت على زوجها فقالت أنا امرأتك وكل ما سمعت فإنما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما فيها وخلى سبيلها وانصرف الملك وأهل مملكته^(١).

٣١- كا: [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله كذا فقال كيف عقله قلت لا أدري فقال إن الثواب على قدر العقل إن رجلا من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء^(٢) وإن ملكا من الملوك مر به فقال يا رب أرني ثواب عبدك هذا فأراه الله ذلك فاستقله الملك فأوحى الله إليه أن اصحبه فأتاه الملك في صورة إنسي فقال له من أنت فقال أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأيتيتك لأعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك إن مكانك لنزه وما يصلح^(٣) إلا للعبادة فقال له العابد إن لمكاننا هذا عيبا فقال له وما هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فإن هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله إلى الملك إنما أبيه على قدر عقله^(٤).

٥٠٨
١٤

٣٢- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أحمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن الحسين عن محمد بن سنان عن أبي سعيد المكاربي عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن رجلا ركب البحر بأهله فكسر بهم فلم ينج ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت إلى جزيرة من جزائر البحر وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة إلا انتهكها فلم يعلم إلا والمرأة قائمة على رأسه فرفع رأسه إليها فقال إنسية أم جنية فقالت إنسية فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله فلما أن هم بها اضطربت فقال لها ما لك تضطربين فقالت أفرق من هذا وأومات بيدها إلى السماء قال فصنعت من هذا شيئا قالت لا وعزته قال فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئا وإنما استكرهتك استكرهاها وأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحق منك قال فقام ولم يحدث شيئا ورجع إلى أهله وليس له همة إلا التوبة والمراجعة فيبينما هو^(٥) يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب ادع الله يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس فقال الشاب ما أعلم أن لي عند ربي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئا قال فادع أنا وتؤمن أنت قال نعم فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن^(٦) فما كان بأسرع من أن أظلتها غمامة فمشيا تحتها مليا من النهار ثم انفرجت^(٧) الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة وأخذ الراهب في واحدة فإذا السحاب^(٨) مع الشاب فقال الراهب أنت خير مني لك استجب ولم يستجب لي فخبرني^(٩) ما قصتك فأخبره بخبر المرأة فقال غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف فانظر كيف تكون فيما تستقبل^(١٠).

٥٠٨
١٤

٣٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن البرزطي^(١١) عن الرضا عليه السلام قال إن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعد عبادا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين^(١٢).

(١) الكافي ٥: ٥٥٦ - ٥٥٩ ح ١٠.

(٢) في أ: ظاهر الماء.

(٣) في أ: ولا يصلح إلا للعبادة.

(٤) الكافي ١: ١٢ ح ٨.

(٥) في المصدر: فيينا.

(٦) يؤمن: أي قال آمين.

(٧) في المصدر: ثم تفرقت، وفي نسخة: ثم انفردت.

(٨) في المصدر: أخبرني.

(٩) في المصدر: عن البرزطي، عن محمد بن عبيد الله، عن الرضا عليه السلام.

(١٠) الكافي ٢: ١١١ ح ١. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(١١) الكافي ٢: ١١١ ح ١. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

٣٤- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه^(١) عن أبي عمارة قال روي أن عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء في حوائج الناس عابدا بما يصلحهم^(٢).

٣٥- كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل جميعا عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري قال أبطن عن الحج فقال لي أبو عبد الله ﷺ ما بطأ بك عن الحج فقلت جعلت فداك تكفلت برجل فخفرتني^(٣) فقال ما لك والكفالات أما علمت أنها أهلكتك القرون الأولى.

ثم قال إن قوما أذنبوا ذنوبا كثيرة فأشفقوا منها وخافوا خوفا شديدا فجاء آخرون فقالوا ذنوبكم علينا فأنزل الله عز وجل عليهم العذاب ثم قال تبارك وتعالى خافوني واجترأت علي^(٤).

٣٦- دعوات الراوندي: روي أن عابد في بني إسرائيل سأل الله تبارك وتعالى فقال يا رب ما حالي عندك أخير فأزدد في خيري أو شر فاستعجب قبل الموت قال فأناه أت فقال له ليس لك عند الله خير قال يا رب وأين عملي قال كنت إذا عملت خيرا أخبرت الناس به فليس لك منه إلا الذي رضى به لنفسك قال فشق ذلك عليه وأحزنه قال فكرر الله إليه الرسول فقال يقول الله تبارك وتعالى فمن الآن فاشتر مني نفسك فيما تستقبل بصدقة تخرجها عن كل عرق كل يوم صدقة قال يا رب أو يطيق هذا أحد فقال تعالى لست أكلفك إلا ما تطيق قال فماذا يا رب فقال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله تقول هذا كل يوم ثلاث مائة وستين مرة يكون كل كلمة صدقة عن كل عرق من عروقك قال فلما رأى بشارة ذلك قال يا رب زدني قال إن زدتك زدتك^(٥).

٣٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] النظر عن درست عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله بعث ملكين إلى أهل مدينة ليلباها على أهلها فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلا يدعو الله ويتضرع إليه فقال أحدهما للآخر أما ترى هذا الداعي فقال قد رأيته ولكن أمضي لما أمرني به ربي فقال ولكني لا أحدث شيئا حتى أرجع إلى ربي فعاد إلى الله تبارك وتعالى فقال يا رب إني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلانا يدعوك ويتضرع إليك فقال امض لما أمرتك به فإن ذلك رجل لم يتمر وجهه غضبا لي قط^(٦).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن النظر مثله^(٧).

٣٨- خصص: [الإخصاص] الصدوق عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن علي بن جميل الغنوي عن أبي حمزة الثمالي قال كان رجل من أبناء النبيين له ثروة من مال وكان ينفق على أهل الضعف وأهل المسكنة وأهل الحاجة فلم يلبث أن مات فقامت امرأته في ماله كقيامه فلم يلبث المال أن نفذ ونشأ له ابن فلم يمر على أحد إلا ترحم على أبيه وسأل الله أن يغيره فجاء إلى أمه فقال ما كان حال أبي فإني لا أمر على أحد إلا ترحم عليه وسأل الله أن يغيرني فقالت إن أباك كان رجلا صالحا وكان له مال كثير فكان ينفق على أهل الضعف وأهل المسكنة وأهل الحاجة فلما أن مات قمت في ماله كقيامه فلم يلبث المال أن نفذ قال لها يا أمة إن أبي كان مأجورا فيما ينفق وكنت آتمة قالت ولم يا بني فقال كان أبي ينفق ماله وكنت تنفقين مال غيرك قالت صدقت يا بني وما أراك تضيق علي قال أنت في حل وسعة فهل عندك شيء لتلتمس به من فضل الله قالت عندي مائة درهم فقال إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك فأعطته المائة درهم فأخذها ثم خرج يلتمس من فضل الله عز وجل فمر برجل ميت على ظهر الطريق من أحسن ما يكون هيئة فقال أريد تجارة بعد هذا أن أخذه وأغسله وأكفنه وأصلي عليه وأقبره ففعل فأنفق عليه ثمانين درهما وبقيت معه عشرون درهما فخرج على وجهه يلتمس به من فضل الله فاستقبله رجل^(٨) فقال أين تريد يا عبد الله فقال أريد ألتمس من فضل الله قال وما معك شيء لتلتمس من فضل الله قال نعم معي عشرون درهما قال وإن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك فيه قال صدقت ثم قال فأرشدك وتشركني قال نعم قال فإن أهل هذه الدار يضيئونك^(٩).

(١) في المصدر: عن بعض أصحابه، عن أبي عمارة.

(٢) فخفرتني: أي أجرته وأصبح في ظماني.

(٣) دعوات الراوندي: ١٣٥ - ١٣٦ ح ٣٣٦ وفيه: فأزود في حياتي.

(٤) الزهد: ١٠٥ ب ١١ ح ١٧١. وفيه: يتغير.

(٥) في المصدر: فاستقبله شخص.

(٦) الكافي ٥: ٥٨ ح ٨ وفيه: لم يتمر وجهه غيظا لي قط.

(٧) في المصدر: يضيئونك ثلاثا، فاستصفهم.

فاستضعفهم فإنه كلما جاءك الخادم معه هر أسود فقل له تبيع هذا الهر و ألق عليه فإنك ستضجره فيقول أبيعك بعشرين درهما فإذا باعك فأعطه العشرين درهما و خذ رأسه فأحرقه ثم خذ دماغه ثم توجه إلى مدينة كذا و كذا فإن ملكهم أعمى فأخبرهم أنك تعالجه و لا يرهبنك ما ترى من القتل و المصلين^(١) فإن أولئك كان يخبرهم على علاجه فإذا لم ير شيئا قتلهم فلا يهولنك و أخبر بأنك تعالجه و اشترط عليه فعالجه و لا تزده أول يوم من كحله فإنه سيقول لك زدني فلا تفعل. ثم اكحله من الغد أخرى فإنك ستري ما تحب فيقول لك زدني فلا تفعل.

فلما أن فعل ذلك برئ فقال أفدتنى ملكي و رددته علي و قد زوجتك ابنتي قال إن لي أما قال فأقم معي ما بدا لك فإذا أردت الخروج فاخرج قال فأقام في ملكه سنة يدبره بأحسن تدبير و أحسن سيرة فلما أن حال عليه الحول قال له إني أريد الانصراف فلم يدع شيئا إلا زوده من كراع و غنم و آنية و متاع ثم خرج حتى انتهى إلى الموضع الذي رأى فيه الرجل فإذا الرجل قاعد على حاله فقال ما وفيت فقال الرجل فاجعلني في حل مما مضى.

قال ثم جمع الأشياء ففرقها فرقتين ثم قال تخير فتخير أحدهما ثم قال وفيت قال لا قال و لم قال المرأة مما أصبت قال صدقت فخذ ما في يدي لك مكان المرأة قال و لا أخذ ما ليس لي و لا أتكثر به قال فوضع على رأسها المنشار ثم قال اختر^(٢) فقال قد وفيت و كل ما معك و كل ما جئت به فهو لك و إنما بعثني الله تبارك و تعالى لكافيك عن الميت الذي كان على الطريق فهذا مكافأتك عليه^(٣).

٣٩- كنز القوائد: للكراجكي عن عبد الله بن موهب^(٤) قال أصاب بعض عمال معاوية محفرا بمصر احتفزه بعض أهلها لحاجتهم فأفضى بهم ذلك إلى مخضب^(٥) عظيم مطبق فظنوه مالا بيعت العامل إليه أمناء ليحفروا ما فيه فلما فتحوه أصابوا شابا عليه جبة صوف و كساء صوف و خف إلى نصف ساقه و أصابوا عند رأسه كتابا بالعبرانية فيه أنا حبيب بن ناجز^(٦) صاحب رسول الله موسى بن عمران عليه السلام من أراد أن يأخذ بالناموس الأكبر فليخالف بني إسرائيل فإنهم قد تواكلوا الحكم و عملوا بالهوى و باعوا الرضا و تركوا المنهاج الذي أخذ عليه ميثاقهم^(٧).

باب ٣٣ بعض أحوال ملوك الأرض

الآيات الدخان: «أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ بُنَيٍّ وَآلِيزِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ» ٣٧. ق: «وَأَصْحَابُ الْآيَةِ وَ قَوْمُ بُنَيٍّ كُلُّ كَذَّبٍ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ» ١٤.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله «أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ بُنَيٍّ» أي أمشركو قريش أظهر نعمة و أكثر أموالا و أعز في القرة و القدرة أم قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حيز الحيرة ثم أتى سمرقند فهدمها ثم بناها و كان إذا كتب كتب باسم الذي ملك برا و بحرا و ضحا و ريعا عن قتادة و سمي تبعا لكثرة أتباعه من الناس و قيل سمي تبعا لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن و التبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان لملك الترك و قيصر لملك الروم و اسمه أسعد أبو كرب.

و روى سهل بن سعد عن النبي ﷺ أنه قال لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم و قال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه و لم يذمه.

و روى الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن تبعا قال للأوس و الخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي أما أنا لو أدركنته لخدمته و خرجت معه^(٨).

(١) في المصدر: القتل و المصلين.

(٢) الجز: القطع. «لسان العرب ٢: ٢١٧».

(٣) في المصدر: عن عبد الله بن وهيب.

(٤) في المصدر: حبيب بن نوباجر.

(٥) الخضب: بالكسر: شبه الإجانة. يغسل فيها الثياب.

(٦) مجمع البيان ٥: ١١٠ - ١٠٩.

(٧) في المصدر: القتل و المصلين.

(٨) الاختصاص: ٢١٤ - ٢١٦.

(٩) الخضب: بالكسر: شبه الإجانة. يغسل فيها الثياب.

(١٠) كنز القوائد ١: ٣٨٢ - ٣٨٣.

١-ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام لم سمي تبع تبعاً فقال لأنه كان غلاماً كاتباً وكان يكتب للملك كان قبله فكان إذا كتب كتب باسم الله الذي خلق ضحاً وريحاً^(١) فقال الملك اكتب وابدأ باسم ملك الردع فقال لا أبدأ إلا باسم إلهي ثم أعطف على حاجتك فشكر الله عز وجل له ذلك فأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمي تبعاً^(٢).

٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ويروي أن عبيد بن الأبرص الأسدي قال للمنذر بن ماء السحاب حين حيره وأراد قتله إن شئت من الأكلح وإن شئت من الأجل وإن شئت من الوريد فقال آيت اللعن ثلاث خصال كسحاب عاد ولا خير فيها لمرتاد.

بيان: الأكلح هو عرق الحياة أو عرق في اليد والأجل عرق غليظ في الرجل أو في اليد بإزاء الأكلح والوريدان عرقان في العنق وقال الجزري في قوله آيت اللعن هذا في تحايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم ومعناه آيت أن تفعل فعلاً تلعن بسببه وتذم^(٣).

٣-ص: [قصص الأنبياء] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام عن جابر عن سلمان الفارسي رضي الله عنهما يحدث أنه كان في ملوك فارس ملك يقال له روذين جبار عنيد عات فلما اشتد في ملكه فساد في الأرض ابتلاه الله بالصداع في شق رأسه الأيمن حتى منعه من الطعام والمشرب فاستغاث وذل ودعا وزراءه فشكوا إليهم ذلك فأسقوه الأدوية وأيس من سكونه فعند ذلك بعث الله نبياً فقال له اذهب إلى روذين عبيد الجبار في هيئة الأطباء وابتدئه بالتعظيم له والرفق به ومنه^(٤) سرعة الشفاء بلا دواء تسقيه ولا كي تكويه فإذا رأيته قد أقبل بوجهه إليك قتل إن شفاء دائك في دم صبي رضيع بين أبويه يذبحانه لك طائعين غير مكرهين فتأخذ من دمه ثلاث قطرات فتسقط به^(٥) في منخرك الأيمن تبرأ من ساعتك ففعل النبي ذلك فقال الملك ما أعرف في الناس هذا قال إن بذلت العطية وجدت البغية قال فبعث الملك بالرسول في ذلك فوجدوا جنيناً بين أبويه محتاجين فأرغبهما في العطية فانطلقا بالصبي إلى الملك فدعا بطاس من فضة وشفرة وقال لأمه أمسكي ابنك في حجرك فانطق الله الصبي وقال أيها الملك كفهما عن ذبحي فبشش الوالدان هما أيها الملك إن الصبي الضعيف إذا ضيم كان أبواه يدفعان عنه وإن أبوي ظلماني فياك أن تعينهما على ظلمي ففرع الملك فزعا شديداً أذهب عنه الداء ونام روذين في تلك الحالة فرأى في النوم من يقول له إن الإله الأعظم أنطق الصبي ومنع أبويه من ذبحه وهو ابتلاك بالشقيقة لنزعك من سوء السيرة في البلاد وهو الذي ردك إلى الصحة وعظك بما أسمعتك فانتبه ولم يجد وجعا وعلم أن كله من الله تعالى فسار في البلاد بالعدل^(٦).

٤-ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن محمد بن إسماعيل القرشي عن حدثه عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ إن جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسول وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه قال لما ملك أشيخ بن أشجان^(٧) وكان يسمى الكيس وملك مائتين وستين سنة ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عيسى ابن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله وزاده الإنجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله وبرسوله فأبى أكثرهم إلا طغيانا وكفرا فلما لم يؤمنوا به دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين

(١) في المصدر: صبحاً وريحاً.
ضحاً وريحاً. وفي أكثر النسخ صبحاً، وهو تصحيف. قال الجوهري: قولهم جاء فلان بالضح والريح: أي بما طلعت عليه الشمس، وما جرت عليه الريح، يعني من الكرم، والعامة تقول بالضح والريح وليس بشيء. «منه ره».
(٢) علل الشرائع: ٥٢٠ ب ٢٩٦ ح ١. وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١.
(٣) النهاية في غريب الحديث واللاتر ٢٠: ١.
(٤) من: أحسن وأتم. «لسان العرب ١٣: ١٩٧».
(٥) أسقط الشيء: أدخله أنفه.
(٦) قصص الانبياء: ٢٤٥ - ٢٤٦ ب ١ ح ٢٨٩.
(٧) في المصدر: لما ملك أشج بن أشجان.

ليربهم آية فيعتبروا فلم يزددهم ذلك إلا طغيانا وكفرا فأتى بيت المقدس يدعوهم^(١) ويرغبهم فيما عند الله ثلاثا وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت أنها عذبتهم ودفنته في الأرض حيا وادعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم عليه سلطانا وإنما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنته ولا على قتله وصلبه قوله^(٢) عز وجل «إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا» فلم يقتدروا^(٣) على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكديبا لقوله «وَلَكِنْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ» بعد أن توفاه فلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حنون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عز وجل ويهتدي بجميع^(٤) مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار فمن أطاعه وآمن به وبما جاء به كان مؤمنا ومن جرده وعصاه كان كافرا حتى استخلص ربنا عز وجل وبعث في عبادته نبيا من الصالحين وهو يحيى بن زكريا فمضى شمعون وملك عند ذلك أردشير بن أشكان^(٥) أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وفي ثمانية سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون ويأمر الحواريين وأصحاب عيسى بالقيام معه ففعل ذلك وعندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون ومعه الحواريون من أصحاب عيسى وعند ذلك ملك بخت نصر مائة سنة وسبعا وثمانين سنة وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا وخرب بيت المقدس وتفرقت اليهود في البلدان وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله العزيز نبيا إلى أهل القرى التي أمات الله أهلها ثم بعثهم له وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزيز وكانوا مؤمنين وكان عزيز يختلف إليهم ويسمع كلامهم وإيمانهم وأحبههم على ذلك وآخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم أتاهم فوجدهم موتى صرعى فحزن عليهم وقال «أَتَنِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا» تعجبا منه حيث أصابهم وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد فأَمَاتَهُ اللَّهُ عند ذلك مائة عام وهي مائة سنة^(٦) ثم بعثه الله وإياهم وكانوا مائة ألف مقاتل ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم واحد على يدي بخت نصر.

٥١٧
١٤

٥١٨
١٤

ثم ملك مهرويه بن بخت نصر^(٧) ستة عشرة سنة وعشرين يوما فأخذ عند ذلك دانيال وحفر له جبا^(٨) في الأرض وطرح فيه دانيال وأصحابه وشيعته من المؤمنين وألقى عليهم النيران فلما رأى أن النار لا تقربهم^(٩) ولا تحرقهم استودعهم الجب وفيه الأسد والسياب وعذبهم بكل نوع^(١٠) من العذاب حتى خلصهم الله منه وهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال «قَبِلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ» فلما أراد الله أن يقبض دانيال عليه أمره أن يستودع نور الله وحكمته مكيخا بن دانيال ففعل وعند ذلك ملك هرمز ثلاثة وستين سنة^(١١) وثلاثة أشهر وأربعة أيام وملك بعده بهرام ستا وعشرين وولي أمر الله مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون غير أنهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوا به.

وعند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين وفي زمانه انقطعت الرسل وكانت الفترة وولي أمر الله يومئذ مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته أنشوا بن مكيخا وكانت الفترة بين عيسى عليه السلام وبين محمد ﷺ أربع مائة سنة وثمانين سنة وأولياء الله يومئذ في الأرض ذرية أنشوا بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممن يختاره الجبار عز وجل.

فبعد ذلك ملك سابور بن هرمز اثنتين وتسعين سنة^(١٢) وهو أول من عقد التاج ولبسه وولي أمر الله يومئذ أنشوا

(١) في المصدر: بيت المقدس فمكث يدعوهم.

(٢) في المصدر: فلم يقدروا.

(٣) في المصدر: أردشير بن بابكان.

(٤) في المصدر: ملك بعده مهريق بن بخت نصر.

(٥) الجب: البئر غير البعيد وأنت هنا بمعنى الحفرة. «لسان العرب ٤: ١٦٧».

وفي «أ»: خذ له خذاً في الأرض. والخذ والأخدود: شق في الأرض مستطيل. «لسان العرب ٤: ٣٣».

(٦) في المصدر: النار ليست تقربهم.

(٧) في نسخة: ثلاث وثلاثين سنة.

(٨) في المصدر: بكل لون من العذاب.

(٩) في المصدر: اثنتين وسبعين سنة.

(١٠) في المصدر: اثنتين وسبعين سنة.

(١١) في المصدر: اثنتين وسبعين سنة.

(١٢) في المصدر: اثنتين وسبعين سنة.

بن مكيا وملك بعد أردشير أخو سابور سنتين وفي زمانه بعث الله عز وجل الفتية أهل الكهف^(١) والرقيم وولي أمر الله يومئذ دسحيا^(٢) بن أنشوا بن مكيا وعند ذلك ملك سابور بن أردشير خمسين سنة وولي أمر الله يومئذ في الأرض دسحيا بن أنشوا وملك بعده يزدجرد بن سابور إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوما وولي أمر الله يومئذ في الأرض دسحيا بن أنشوا فلما أراد الله تبارك وتعالى أن يقبض دسحيا أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وتفصيل حكمته نسطورس بن دسحيا ففعل.

وعند ذلك ملك بهرام جور ستا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوما وولي أمر الله^(٣) في الأرض نسطورس بن دسحيا.

وعند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعا وعشرين سنة وولي أمر الله في الأرض نسطورس بن دسحيا وأصحابه المؤمنون فلما أراد الله عز وجل أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وحكمته وكتبه مرعيذا وعند ذلك ملك فلاس^(٤) بن فيروز أربع سنين وولي أمر الله مرعيذا وملك قباد بن فيروز وثلاثا وأربعين سنة وملك بعده جاماسف أخو قباد ستا وأربعين سنة وولي أمر الله في الأرض يومئذ مرعيذا.

وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستا وأربعين سنة وثمانية أشهر وولي أمر الله يومئذ مرعيذا وأصحابه وشيعته المؤمنون فلما أراد الله عز وجل أن يقبض مرعيذا أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته بحيرا الراهب ففعل وعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثمان وثلاثين سنة وولي أمر الله يومئذ بحيرا وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز أبرويز وولي أمر الله يومئذ في الأرض بحيرا حتى إذا طالت المدة وانقطع الوحي واستخف بالنعم واستوجب الغير ودرس الدين وترك الصلاة واقتربت الساعة وكثرت الفرق وصار الناس في حيرة وظلمة وأديان مختلفة وأمور متشتتة وسبل ملتبسة ومضت تلك القرون كلها فمضى صدر منها على منهاج نبيها وبدل آخرها نعمة الله كفرا وطاعته عدوانا.

فبعد ذلك استخلص الله عز وجل لنبوته ورسالته من الشجرة المشرفة الطيبة والجروثة المستخيرة^(٥) التي اصطفاه الله عز وجل في سابق علمه ونافذ قوله قبل ابتداء خلقها^(٦) وجعلها منتهى خيرته وغاية صفوته ومعدن خاصته محمدا ﷺ واختصه بالنبوة واصطفاه بالرسالة وأظهر دينه الحق ليفصل بين عباد الله القضاء ويعطي في الحق جزيل العطاء ويحارب أعداء رب السماء وجمع عند ذلك ربنا تبارك وتعالى لمحمد ﷺ علم الماضين وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربي مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه خير الماضين وعلم الباقيين^(٧).

بيان: جروثة الشيء بالضم أصله.

٥- ك: [إكمال الدين] علي بن عبد الله الأسواري عن مكيا بن أحمد قال سمعت إسحاق بن إبراهيم الطوسي^(٨) يقول وكان قد أتى عليه سبعة وتسعون سنة على باب يحيى بن منصور قال رأيت سربايك ملك الهند في بلد تسمى صوح^(٩) فسلأته^(١٠) كم أتى عليك من السنين قال تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة وهو مسلم فزعم أن النبي ﷺ أنفذ إليه عشرة من أصحابه منهم حذيفة بن اليمان وعمرو بن العاص وأسامة بن زيد وأبو موسى الأشعري وصهيب الرومي وسفيانة وغيرهم يدعونه فدعوه إلى الإسلام فأجاب وأسلم وقبل كتاب النبي ﷺ فقلت له كيف تصلي مع هذا بهذا الضعف فقال لي قال الله عز وجل ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُسُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾^(١١) الآية فقلت له ما طعامك فقال لي أكل ماء اللحم والكراث وسألته هل يخرج منك شيء فقال في كل أسبوع مرة شيء يسير.

(٢) في المصدر: دسحيا. وفي نسخة: رسيحا.

(٤) في المصدر: ملك بلاش بن فيروز.

(٦) في المصدر: ابتداء خلقه.

(٨) في المصدر: إسحاق بن إبراهيم الطوسي.

(١٠) في نسخة، وكذا في المصدر: فسلأته.

(١) في المصدر: أصحاب الكهف.

(٣) في المصدر: وولي يومئذ أمر الله.

(٥) في المصدر: والجروثة المشرفة.

(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٦ - ٢١٩ ب ٢٢ ح ١٨.

(٩) في المصدر: رأيت سربايك ملك الهند في بلد تسمى صوح.

(١١) آل عمران: ٩٩.

و سألته عن أسنانه فقال أبدلتها عشرين مرة و رأيت له في إسبطله شيئا من الدواب أكبر من الفيل يقال له زنديفل فقلت له ما تصنع بهذا قال يحمل ثياب الخدم إلى القصار و مملكته مسيرة أربع سنين في مثلها و مدنته طولها خمسون فرسخا في مثلها و على كل باب منها عسكر مائة ألف و عشرين ألفا إذا وقع في إحدى الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا تستعين بغيرها و هو في وسط المدينة.

و سمعته يقول دخلت المغرب فبلغت إلى الرمل رمل عالج و صرت إلى قوم موسى ﷺ فرأيت سطوح بيوتهم مستوية و يبدر الطعام خارج القرية يأخذون منه القوت و الباقي يتركونه هناك و قبورهم في دورهم و بساتينهم من المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ و لا شيخة و لم أر فيهم علة و لا يعتلون إلى أن يموتوا و لهم أسواق إذا أراد الإنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه و أخذ ما يصيبه و صاحبه غير حاضر و إذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا و انصرفوا لا يكون بينهم خصومة و لا كلام يكره إلا ذكر الله عز و جل و الصلاة و ذكر الموت (١).

٦-٥٢٢
١٤
٦-١٤: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار قال حدثني إسماعيل بن جابر قال كنت فيما بين مكة و المدينة أنا و صاحب لي فتذكرنا الأنصار فقال أحدنا هم نزاع من قبائل و قال أحدنا هم من أهل اليمن قال فانتهينا إلى أبي عبد الله ﷺ و هو جالس في ظل شجرة فابتدأ الحديث و لم نسأله فقال إن تبعنا لما أن جاء من قبل العراق جاء معه العلماء و أبناء الأنبياء فلما انتهى إلى هذا الوادي لهذيل أتاه ناس من بعض القبائل فقالوا إنك تأتي أهل بلدة قد لعبوا بالناس زمانا طويلا حتى اتخذوا بلادهم حرما و بنيتهم ربا أو ربة فقال إن كان كما تقولون قتلتم مقاتليهم و سببت ذريتهم و هدمت بنيتهم قال فسالت عينا حتى وقعتا على خديه قال فدعا العلماء و أبناء الأنبياء فقال انظروني فأخبروني لما أصابني هذا قال فأبوا أن يخبروه حتى عزم عليهم قالوا حدثنا بأي شيء حدثت نفسك قال حدثت نفسي أن أقتل مقاتليهم و أسبي ذريتهم و أهدم بنيتهم فقالوا إنا لا نرى الذين أصابك إلا لذلك قال و لم هذا قالوا لأن البلد حرم الله و البيت بيت الله و مكانه ذرية إبراهيم خليل الرحمن ﷺ فقال صدقتم فما مخرجي مما وقعت فيه قالوا تحدثت نفسك بغير ذلك فعسى الله أن يرد عليك قال فحدثت نفسه بخير فرجعت حدقته حتى ثبتا مكانهما قال فدعا بالقوم الذين أشاروا عليه بهدمها فقتلهم ثم أتى البيت و كساه و أطعم الطعام ثلاثين يوما كل يوم مائة جزور حتى حملت الجفان إلى السباع في رؤوس الجبال و نثرت الأعلاف في الأودية للوحش (٢) ثم انصرف من مكة إلى المدينة فأنزل بها قوما من أهل اليمن من غسان و هم الأنصار و في رواية أخرى كساه النطاع (٣) و طيبه (٤).

إلى هنا انتهى ما أردت إبراده في المجلد الخامس من بحار الأنوار في شهر الله المعظم المكرم شهر رمضان من شهور سنة سبع و سبعين و ألف من الهجرة المقدسة و الحمد لله أولا و آخرا و صلى الله على محمد سيد المرسلين و أهل بيته الطاهرين المكرمين و لعنة الله على أعدائهم أجمعين.

(٢) في المصدر: الأدوية للوحش.

(٤) الكافي ٤: ٢١٥ ب ١٣٥ ح ١.

(١) كمال الدين و تمام النعمة: ٥٨٣ ب ٥٤ ح ١.

(٣) القطاع: ثياب من الادم.



فهرس المجلد الخامس: كتاب النبوة

- باب ١ النبوة و علة بعثة الأنبياء و بيان عددهم و أصنافهم و جمل أحوالهم و جوامعها صلوات الله عليهم أجمعين ... ٥
 باب ٢ نقش خواتيمهم و أشغالهم و أمزجتهم و أحوالهم في حياتهم و بعد موتهم صلوات الله عليهم ... ٣٢
 باب ٣ علة المعجزة و أنه لم خص الله كل نبي بمعجزة خاصة ... ٣٥
 باب ٤ عصمة الأنبياء ﷺ و تأويل ما يوم خطأهم و سهوهم ... ٣٦

أبواب قصص آدم و حواء و أولادهما صلوات الله عليهما

- باب ١ فضل آدم و حواء و علل تسميتهما و بعض أحوالهما و بدء خلقهما و سؤال الملائكة في ذلك ... ٤٩
 بسط مقال لرفع شبهة و إشكال ... ٦٣
 باب ٢ سجود الملائكة و معناه و مدة مكثه ﷺ في الجنة و أنها أية جنة كانت و معنى تعليمه الأسماء ... ٦٦
 باب ٣ ارتكاب ترك الأولى و معناه و كفيته و كيفية قبول توبته و الكلمات التي تلقاها من ربه ... ٧٨
 باب ٤ كيفية نزول آدم ﷺ من الجنة و حزنه على فراقها و ما جرى بينه و بين إبليس لعنه الله ... ١٠٠
 باب ٥ تزويج آدم حواء و كيفية بدء النسل منهما و قصة قابيل و هابيل و سائر أولادهما ... ١٠٧
 باب ٦ تأويل قوله تعالى جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُنَا ... ١٢١
 باب ٧ ما أوحى إلى آدم ﷺ ... ١٢٥
 باب ٨ عمر آدم و وفاته و وصيته إلى شيث و قصصه ﷺ ... ١٢٥
 باب ٩ قصص إدريس ... ١٣١

أبواب قصص نوح على نبينا و آله و عليه السلام

- باب ١ مدة عمره و ولادته و وفاته و علل تسميته و نقش خاتمه و جمل أحواله ﷺ ... ١٣٨
 باب ٢ مكارم أخلاقه و ما جرى بينه و بين إبليس و أحوال أولاده و ما أوحى إليه و صدر عنه من الحكم و الأدعية و غيرها ... ١٤١
 باب ٣ بعثته ﷺ على قومه و قصة الطوفان ... ١٤٣
 باب ٤ قصة هود ﷺ و قومه عاد ... ١٦٦
 باب ٥ قصة شداد و إرم ذات العماد ... ١٧٦
 باب ٦ قصة صالح ﷺ و قومه ... ١٧٨

أبواب قصص إبراهيم عليه السلام

- باب ١ علل تسميته وسنته وفئاته ومكارم أخلاقه وسنته ونقش خاتمه عليه السلام ١٩١
- باب ٢ قصص ولادته عليه السلام إلى كسر الأصنام وما جرى بينه وبين فرعون وبيان حال أبيه ١٩٧
- باب ٣ إراءته عليه السلام ملكوت السماوات والأرض وسؤاله إحياء الموتى والكلمات التي سأل ربه وما أوحى إليه و صدر عنه من الحكم ٢١٧
- باب ٤ جمل أحواله ووفاته عليه السلام ٢٢٦
- باب ٥ أحوال أولاده وأزواجه صلوات الله عليهم وبناء البيت ٢٣٠
- باب ٦ قصة الذبح وتعيين الذبيح ٢٤٧
- باب ٧ قصص لوط عليه السلام وقومه ٢٥٥
- باب ٨ قصص ذي القرنين ٢٧٠
- باب ٩ قصص يعقوب ويوسف على نبينا وآله وعليهما الصلاة والسلام ٢٨٩
- باب ١٠ قصص أيوب عليه السلام ٣٤٥
- باب ١١ قصص شعيب ٣٦٠

أبواب قصص موسى وهارون عليهما السلام

- باب ١ نقش خاتمتها وعلل تسميتهما وفئاتهما وسنتهما وبعض أحوالهما ٣٦٨
- باب ٢ أحوال موسى عليه السلام من حين ولادته إلى نبوته ٣٧٤
- باب ٣ قوله تعالى فَأَخْلَعْنَا لَكَ قُلُوبًا وَقَوْلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْلَعْنَا قُلُوبًا مِنْ لِسَانِي وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ الْجِبِلَ طُورَ سَيْنَاءَ ٣٩٧
- باب ٤ بعثة موسى وهارون صلوات الله عليهما على فرعون وأحوال فرعون وأصحابه وغرقهم وما نزل عليهم من العذاب قبل ذلك وإيمان السحرة وأحوالهم ٣٩٩
- باب ٥ أحوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون ٤٤١
- باب ٦ خروجه عليه السلام من الماء مع بني إسرائيل وأحوال التيه ٤٤٥
- باب ٧ نزول التوراة وسؤال الرؤية وعبادة العجل وما يتعلق بها ٤٥٩
- باب ٨ قصة قارون ٤٨٤
- باب ٩ قصة ذبح البقرة ٤٨٨
- باب ١٠ قصة موسى عليه السلام حين لقي الخضر وسائر قصص الخضر عليه السلام وأحواله ٤٩٧
- باب ١١ ما ناجى به موسى عليه السلام ربه وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ وما جرى بينه وبين إبليس لعنه الله وفيه بعض النوادر ٥١٨
- باب ١٢ وفاة موسى وهارون عليهما السلام وموضع قبرهما وبعض أحوال يوشع بن نون عليه السلام ٥٣٦
- باب ١٣ تمام قصة بلعم بن باعور وقد مضى بعضها في الباب السابق ٥٤٢
- باب ١٤ قصة حزقيل عليه السلام ٥٤٣
- باب ١٥ قصص إسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد وبيان أنه غير إسماعيل بن إبراهيم ٥٤٦
- باب ١٦ قصة إلياس وإليسا ٥٤٨
- باب ١٧ قصص ذي الكفل عليه السلام ٥٥٣

باب ١٨ قصص لقمان و حكمه.....	٥٥٥
باب ١٩ قصة إسموئيل ؑ و طالوت و جالوت و تابوت السكينة.....	٥٦٧

أبواب قصص داود ؑ

باب ١ عمره و وفاته و فضائله و ما أعطاه الله و منحه و علل تسميته و كيفية حكمه و قضائه.....	٥٧٨
باب ٢ قصة داود ؑ و أوريا و ما صدر عنه من ترك الأولى و ما جرى بينه و بين حزقييل عليهما السلام.....	٥٨٦
باب ٣ ما أوحى إليه ؑ و صدر عنه من الحكم.....	٥٩٢
باب ٤ قصة أصحاب السبت.....	٥٩٩

أبواب قصص سليمان بن داود ؑ

باب ٥ فضله و مكارم أخلاقه و جمل أحواله.....	٦٠٧
باب ٦ معنى قول سليمان ؑ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْتَبِي لِأَخِي مِنْ بَغْيِي.....	٦١٦
باب ٧ قصة مروره ؑ بوادي النمل و تكلمه معها و سائر ما وصل إليه من أصوات الحيوانات.....	٦١٨
باب ٨ تفسير قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق و الأعناق و قوله عز و جل وَ أَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ.....	٦٢٢
باب ٩ قصته ؑ مع بلقيس.....	٦٢٧
باب ١٠ ما أوحى إليه و صدر عنه من الحكم و فيه قصة نفش الغنم.....	٦٣٧
باب ١١ وفاته ؑ و ما كان بعده.....	٦٣٩
باب ١٢ قصة قوم سبا و أهل الثرثار.....	٦٤٢
باب ١٣ قصة أصحاب الرس و حنظلة.....	٦٤٥
باب ١٤ قصة شعيا و حقوق ؑ.....	٦٥٠
باب ١٥ قصص زكريا و يحيى ؑ.....	٦٥١

أبواب قصص عيسى و أمه و أبويها

باب ١٦ قصص مريم و ولادتها و بعض أحوالها صلوات الله عليها و أحوال أبيها عمران.....	٦٦٤
باب ١٧ ولادة عيسى ؑ.....	٦٧١
باب ١٨ فضله و رفعة شأنه و معجزاته و تبليغه و مدة عمره و نقش خاتمه و جمل أحواله.....	٦٨٢
باب ١٩ ما جرى بينه ؑ و بين إبليس لعنه الله.....	٦٩٩
باب ٢٠ حواريه و أصحابيه و أنهم لم سموا حواريين و أنه لم سمي النصارى نصارى.....	٧٠١
باب ٢١ مواظله و حكمه و ما أوحى إليه صلوات الله على نبينا و آل و عليه.....	٧٠٦
باب ٢٢ تفسير الناقوس.....	٧٢٨
باب ٢٣ رفعه إلى السماء.....	٧٢٩
باب ٢٤ ما حدث بعد رفعه و زمان الفترة بعده و نزوله من السماء و قصص وصيه شمعون بن حمون الصفا.....	٧٣٤
باب ٢٥ قصص إرميا و دانيال و عزيز و بخت نصر.....	٧٣٦
باب ٢٦ قصص يونس و أبيه متى.....	٧٤٩
باب ٢٧ قصة أصحاب الكهف و الرقيم.....	٧٦١

باب ٢٨ قصة أصحاب الأخدود	٧٧٥
باب ٢٩ قصة جرجيس <small>عليه السلام</small>	٧٧٨
باب ٣٠ قصة خالد بن سنان العيسبي <small>عليه السلام</small>	٧٧٩
باب ٣١ ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء و بعض نوادر أحوالهم و أحوال أممهم و فيه ذكر نبي المجوس	٧٨١
باب ٣٢ نوادر أخبار بني إسرائيل	٧٩٦
باب ٣٣ بعض أحوال ملوك الأرض	٨٠٧

